شهيدُ المحدِّثينَ

دراسةٌ شاملةٌ لحيـاةِ وسيرةِ العلَّامةِ السَّيِّدِ الميرزا
جمال الدِّينِ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ النَّيشابوريِّ الخراسانيِّ
الحـائريِّ انتقـالاً ، الكاظميِّ استقراراً ومدفناً
المُؤَرَّخ سنةَ استشهادِهِ بـ « صدوقٌ غلب » " ١٢٣٢هـ "

تأليفُ

أبو الحسنِ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكيٍّ آل جسَّاسٍ
الخويلديُّ الخطِّيُّ

نسخةٌ مزيدةٌ منقحةٌ ومصحَّحةٌ







إهداءٌ

إلى المدافعِ عن نهجِ العترةِ الأصيلِ صابراً على الاضطهاد ،

إلى مَن أفتى المفتي بنفيهِ عن جوارِ جدِّهِ الشَّهيدِ ؛ثُمَّ

بسفكِ دمِهِ ظلماً بجوارِ جديهِ الكاظمِ والجواد ،

وسلبوا حريمَهُ ثمَّ أقاموا فرحاً الأعراسَ والأعياد ،

إلى المُترجَم أُهدِي هذا الجهدَ المتواضعَ

المُؤلِّفُ

كلمةُ شكرٍ



الحمدُ لله الَّذي لا يبلغُ مدحتُهُ القائلونَ ، ولا يُحصي نعماءهُ العادُّونَ ، ولايُؤدِّي حقَّهُ المُجتَهِدُوْنَ . الَّذي شَرَعَ الإسلامَ ؛ فسَّهلَ شرائعَهُ لـِمَن وردَهُ، وأعزَّ أركانَهُ عَلَى مَنْ غالَبَهُ ، والصَّلاةُ على محمَّدٍ وآلِهِ خيرِ مَن اصطفاهُ مِنْ بريَّتِهِ وانتجبَهُ ؛ وبعدُ :

لـمَّا كانَ الشُّكرُ على النِّعمةِ ؛ وشكرُ المنعمِ الأوَّلِ واجباً كما جاءَ في الذِّكرِ الحكيمِ في قولِه تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (١) ، والتَّحـدُّثُ بالنُّعمةِ وإظهارِهَا محثوثاً عليهِ منَ الإلهِ الجليلِ في قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (٢) ؛ فإنيِّ أحمدُ اللهَ الَّذي تفضَّلَ عليَّ بنعمِهِ الظَّاهرةِ والباطنةِ الَّتي لا تحصى .

ولـمَّا كانَ عرفانُ الجميلِ وتقديرُ الفضلِ مـمَّا حثَّ عليهِ الشَّرعُ القويمُ؛ ومقابلةُ الإحسانِ بالإحسانِ مـمَّا نَزَلَ بهِ الذِكرُ الحكيمِ في قولِهِ تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (٣) ؛ ونَـدَبَ إليـهِ أئمَّتُنَا الَّذينَ همُ الصِّراطُ

---

(١) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ١٥٢ .

(٢) سورةُ الضُّحى : الآيةُ ١١ .

(٣) سورةُ الرَّحمنُ : الآيةُ ٦٠ .

المستقيمُ ؛ فقد رُويَ عن الإمامِ الرِّضا عليه السلام [(١)] أنَّهُ قالَ : **« مَنْ لَـمْ يَشْكُرِ الْمُنْعِمَ مِنَ الْمَخْلُوْقِيْنَ لَـمْ يشكرِ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ »** ؛ كانَ لزاماً عليَّ أنْ أتقدَّمَ بالشكْرِ لكلِّ من ساعدنِي وآزرني في إخراجِ هذهِ التَّرجمةِ ؛ وأخصُّ بالذِّكرِ السَّيِّدَ مرتضى جمالَ الدِّينِ ـ حفظَهُ اللهُ ـ فإنَّهُ قد غمرني بلطفِهِ وعنايتِهِ ، وابنَ عمي العزيزَ عليَّ ابنَ المرحـومِ الحاجِّ حسنٍ الَّذي زوَّدني بمجمـوعةٍ من صُـوَرِ مخطوطاتِ للسَّيِّدِ المترجَمِ رحمه الله ، وأخي الأستاذَ بشيراً والسَّيِّدَ تحسينَ جمالَ الدِّينَ فقد أبديا ملاحظاتِهما وآراءَهُما القيِّمةَ الَّتي وضعتُهَا في الحسبانِ ، وابنَي الحسنَ وملَّا الحسينَ لـمَّا قدَّما لي مِنْ مساعدةٍ .

وحيثُ إنَّ النُّسخةَ الأولى منهَا قدْ تقدَّمنا بِهَا كرسالةٍ لنيلِ درجةِ الماجستيرِ أتقدَّمُ بالشُّكرِ إلى الأستاذِ الدُّكتورِ الشَّيخِ عليٍّ الشويليِّ الَّذي كانَ مشرفاً على الرِّسالةِ ؛ وكذلكَ الأساتذةِ المناقشينَ لَهَا ؛ فلهَمُ جميعاً وافرُ الامتنانِ .

كما لا أنسى أنْ أذكرَ سماحةَ الشَّيخَ محمَّدَ عليَّ بنَ الشَّيخِ عبدِ المجيدِ رحمهما الله ؛ فلقدْ قرَّبني وأدناني ونمَّى فيَّ مَلَكاتِ التَّحقيقِ والتَّأليفِ والبحثِ والنَّقدِ ـ جَعَلَ اللهُ مثواهُ الجنانَ ـ .

واللهُ أسألُ أنْ يختمَ لنَا بحسنِ الخاتمةِ ، وأنْ يجنِّبَني شرَّ الحاطمةِ ؛ وأنْ يوفِّقَنَا لطاعتِهِ ، ويجنِّبَنَا معصيَّتَهَ ؛ فهوَ وليُّ الإحسانِ ؛ وعليهِ التِّكلانُ .

---

(١) عيونُ أخبارِ الرِّضا عليه السلام : ج٢ : ص٢٧ : باب٣١ : ح٢ .

المُقَدِّمَةُ

أوَّلاً : المبرِّرُ لاختيارِ هذا الطَّرحِ وهذهِ الشَّخصيَّةِ :

لقد وقعَ اختياري على هذا العَلَمِ الَّذي غُيِّبَ شخصُهُ قَهْراً ؛ وغُيبَ ذكرُهُ وتراثُهُ العلميُّ عمداً أو خوفاً . ومِـن وجهـةِ نظـري وبحسبِ قنـاعتي ـ على الأقلِّ ـ أنَّهُ لـم تتعرَّضْ شخصيَّـةٌ عـلمائيَّةٌ في تاريخِ علماءِ الشَّيعةِ للظُّلمِ والتَّسقيطِ والنَّيلِ منهَا ؛ وتزييفِ حقائقَ مرتبطةٍ بها وإخفاءِ أخرى مثلما تعرَّضتْ لهُ شخصيَّـةُ مترجِمِنَا ؛ سواءٌ ذلكَ في حياتِهِ أو بعدَ مماتِهِ ، أو في كيفيَّةِ مقتلِهِ وما جرى عليهِ ؛ وجرى على أسرتِهِ من بعدِهِ ، أو في تبريرِ ما فُعِلَ بـهِ؛ وإلقاءِ التَّبِعَةِ عليهِ ، أو في إغفالِ مؤلَّفاتِهِ وإسهاماتِهِ ومكانتِهِ والتَّعتيمِ عليهَا؛ فـرأيتُ أنْ أَكْتُبَ هذهِ التَّرجمـةَ الَّتي جاءتِ ـ بحمدِ اللهِ ـ وافيةً مستوفيةً شاملةً ، صريحةً في ذكرِ الحقائقِ صراحةً ربما ينزعجُ منهَا الكثيرُ ؛ فيُوجِّهوا سهامَ الملامةِ والعتابِ إليَّ ؛ حيثُ تعرَّضتُ فيهَا لمواضيعَ يرونَهَا حسَّاسةً ـ من غيرِ المناسبِ التَّطرُّق لَهَا ـ ؛ ولنقدِ شخصيَّاتٍ لها ثقلُهَا العلميُّ والاجتماعيُّ والدِّينيُّ ؛ إلَّا أنَّني وضعتُ على عاتقي بيانُ الحقائقِ وكشفُ الخفايا المبهمةِ عن هذهِ الشَّخصيَّـةِ وما أَلَـمَّ بِها ـ وإنْ كَثُرَ لومُ اللَّائمينَ وعـذلُ العـاذلينَ ـ مدعَّمةً بالوثائقِ ـ الَّتي في بعضِ الأحيانِ قد استلُّهَا من كُتُبِ الخصمِ ـ ؛ وعلى اللهِ أتوكَّلُ ؛ فعليهِ يتوكَّلُ المتوكِّلونَ ، وبهِ أستعينُ ؛ فإنَّهُ خيرُ معينٍ .

ثانياً : تبويبُ الدِّراسةِ (التَّرجمة) :

تمَّ تقسيمُ التَّرجمةِ إلى **مقدَّمةٍ** - كتوطئةٍ - ، **وإحدى عشرَ باباً** - هيَ لبُّ الدِّراسةِ وجوهرُهَا - **وخاتمةٍ** .

*** البابُ الأوَّلُ : في ذكرِ نسبِهِ ووالدَيهِ وأجدادِهِ .**

وفيهِ ثلاثةُ مطالبَ :

المطلبُ الأوَّلُ : في نسبِهِ ولقبِهِ وشهرتِهِ .

المطلبُ الثَّاني : في دفعِ التَّشكيكِ في سيادتِهِ .

المطلبُ الثَّالثُ : في ذكرِ شواهدَ تثبتُ سيادتَهُ .

*** البابُ الثَّاني : في ذكرِ مولدِهِ ونشأتِهِ وتحصيلِهِ وتنقُّلِهِ وسفرِهِ .**

وفيهِ مطالبَانِ :

المطلبُ الأوَّلُ : في مولدِهِ .

المطلبُ الثَّاني : في نشأتِهِ وتحصيلِهِ وتنقُّلِهِ .

*** البابُ الثَّالثُ : في ذكرِ مشايخِهِ وتلامذتِهِ والمجازينَ منهُ .**

وفيهِ ثلاثةُ مطالبَ :

المطلبُ الأوَّلُ : في مشايخِهِ روايةً وإجازةً وقراءةً .

المطلبُ الثَّاني : في تلامذتِهِ والرَّاوينَ عنهُ .

المطلبُ الثالثُ : في عرضِ نماذجَ من إجازاتِهِ ونقشِ خاتمِهِ .

*** البابُ الرَّابعُ : في ذكرِ صفاتِهِ ومكانتِهِ ؛ وما قيلَ فيهِ :**

وفيهُ ثلاثةُ مطالبَ :

المطلبُ الأوَّلُ : في ذكرِ صفاتِهِ ومكانتِهِ .

المطلبُ الثَّاني : في ذكرِ ما قيلَ فيهِ .

المطلبُ الثَّالثُ : في بعضِ ما نُقِلَ عنهُ من قدراتٍ غريبةٍ وتنبُّؤاتٍ .

*** البابُ الخامسُ : في ذكرِ بعضِ مناظراتِهِ ومباحثاتِهِ ومكاتباتِهِ .**

وفيهِ مطالبانِ :

المطلبُ الأوَّلُ : مناظرتُهُ معَ أحدِ علماءِ الأشاعرةِ .

المطلبُ الثَّاني : بعضُ مناظراتِهِ معَ المجتهِدِينَ .

*** البابُ السَّادسُ : في موقفِهِ الدِّفاعيِّ عن منهجِهِ ومنهجيَّتِهِ في الرَّدِّ على خصومِهِ :**

وفيهِ مطالبَانِ ؛ وهما مهمَّانِ أيضاً

المطلبُ الأوَّلُ : في منهجيَّتِهِ في الرَّدِّ على الخصمِ وإثباتِ معتقدِهِ بالبرهانِ .

المطلبُ الثاني: في موقفِهِ الدِّفاعيِّ عن النَّهجِ الأخباريِّ وردِّهِ على المجتهدِينَ.

*** البابُ السَّابعُ : مصنَّفاتُهُ وشعرُهُ :**

وفيهِ مطالبانِ :

المطلبُ الأوَّلُ : في ذكرِ مصنَّفاتِهِ :

وهوَ أهمُ المطالبِ في جميعِ الأبوابِ وأكبرُهَا على الإطلاقِ ؛ ويُمثِّلُ فهرسةً كاملةً مفصَّلةً لمصنَّفاتِ المترجَمِ مرتَّبةً بحسبِ حروفِ الهجاءِ .

المطلبُ الثَّاني : في نماذجَ من شعرِهِ .

*** البابُ الثَّامنُ : الصِّراعُ بينَ المحدِّثينَ الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ المجتهِدِينَ ومراحلُ تطوُّرِهِ في عصرِ المُترجَمِ وقُبَيْلَهُ :**

وفيهِ مطالبانِ :

المطلبُ الأوَّلُ : تمهيدٌ ؛ جعلناهُ في مقدَّمتينِ .

المطلبُ الثَّاني: مراحلُ الصِّراعِ بين الأخباريِّينَ والمجتهدينَ .

وقد قسَّمناهُ إلى أربعِ مراحلَ ، وبعضُ المراحلِ قسَّمناهَا إلى أبحاثٍ .

*** البابُ التَّاسعُ : مؤامرةُ قتلِهِ وكيفيَّةُ مقتلِهِ :**

وتكمنُ أهميَّتُهُ في أنَّهُ يتحدَّثُ عن مآلِ المترجَمِ وجريمةُ قتلِهِ .

وفيهِ **أربعةُ مطالبَ** ، والمطالبُ مكوَّنةٌ من أبحاثٍ .

المطلبُ الأوَّلُ : تمهيدٌ يتعلَّقُ بتنبُّوءِ المترجَمِ بشهادتِهِ .

المطلبُ الثَّاني : يتعلَّقُ بمؤامرةِ قتلِهِ وفتوى بعضُ المجتهدينَ بذلكَ .

المطلبُ الثَّالثُ : يتعلَّقُ بأحداثِ مقتلِهِ وما جرى بعدَ ذلكَ وتاريخِ شهادتِه وموضعِ دفنهِ ومدَّةِ عمرِهِ .

المطلبُ الرَّابعُ : في إيرادِ وصيَّتِهِ .

*** البابُ العاشرُ : في ذكرِ أولادِهِ وبعضِ أحفادِهِ :**

وفيهِ ثلاثةُ مطالبَ :

المطلبُ الأوَّلُ : مآلُ أمرِ عائلتِهِ بعدَ مقتلِهِ .

المطلبُ الثَّاني : ترجمةُ ابنِهِ الميرزا عليٍّ .

المطلبُ الثالثُ : أبناءُ الميرزا عليٍّ وبعضُ أحفادِ المُترجمِ .

البابُ الحادي عَشَرَ : في ما نالَ المُترجَمَ من ظلامةٍ على يدِ المترجمِينَ الأصوليِّينَ .

وفيهِ مطالبانِ :

المطلبُ الأوَّلُ: في بيانِ ظلامتِهِ ممَّن ترجمَ لهُ من الأصوليِّينَ .

المطلبُ الثاني : في اتهامِ المُترجَمِ بالاجتراءِ على الأصوليِّينَ دونَ العكسِ .

*** الخاتمةُ : في الرَّدِّ على اتهاماتِ الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ للأخباريِّينَ والمُترجَمِ .**

وفيهَا ثلاثةُ مطالبَ :

المطلبُ الأوَّلُ : دحضُ ادِّعاءِ الشّيخِ كاشفِ الغطاءِ بإنصافِهِ للأخباريِّينَ وأن لا فرقَ عندَهُ بينَهم وبينَ الأصوليِّينَ .

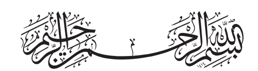
المطلبُ الثَّاني : في مناقشةِ ادَّعاءِ كاشفِ الغطاءِ نكارةَ وغرابةَ بعضِ أقوالِ الأخباريِّينَ .

المطلبُ الثَّالثُ : في بعضِ أفعالِ وأقوالِ كاشفِ الغطاءِ الغريبةِ والعجيبةِ .

المطلبُ الرَّابعُ : في دفعِ ما قالهُ الشَّيخُ كاشفُ الغطاءِ في رسالتِهِ عن المترجَمِ .

وقد ألحقنا بالتَّرجمةِ ملحقاً لصورِ المخطوطاتِ الَّتي تعودُ إلى المصنِّفِ ؛ والمصادرَ والمراجعَ الَّتي اعتمدنا عليهَا ورجعنَا إليهَا .

خطبةُ الكتابِ



الحمدُ لله الَّذي **فَتَحَ البابَ إلى الحقِّ والصَّوابِ** ، وأَنْزَلَ **الكتابَ المبينَ والنَّهجَ المُستَبَيـنَ** ، وبَعَثَ أحمدَ ﷺ **سراجَ السَّالكِينَ** رحمةً للعالمينَ ، وهدانا إلى معرفةِ الإسلامِ والإيمانِ **بواضحِ التِّبيانِ ولائحِ البرهانِ** .

ونصلِّي على محمَّدٍ **شَمسِ الحقيقةِ** ، **وحقيقةِ الشُّهودِ في معرفةِ المعبود** ، **وحقيقةِ الأعيانِ في معرفةِ الإنسانِ** ؛ وآلِهِ الأطهارِ **مصادرِ الأنوارِ** ومخازنِ الأسرارِ ، **وأشجارِ العلومِ** وحججِ القيُّومِ ؛ بدْأً بوصيِّهِ **النَّبأِ العظيمِ وتفسيرِ القرآنِ الكريمِ** ، **ونجمِ الولايةِ لِمَن أرادَ الهْدايةَ** ، **وميزانِ الصَّوابِ وفصلِ الخطابِ** ، ثمَّ بضعتهِ **كوثرِ الأسرارِ** ومنبعِ الأنوارِ ، ثُمَّ سبطيهِ **حَسَنِ الاتِّفاقِ** وطيِّبِ الأعراقِ ، **وصفاءِ اللُّؤلؤةِ** العلويِّ **والكوكبِ الدُّرِّيِّ** ، وأخيهِ الشَّهيدِ **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** ومنجي الغريقِ إذا رَكِبَ في السَّفينةِ ، ودمعةِ البكَّائينَ **وعبرةِ النَّاظرينَ** ، ثُمَّ أبنائهِ **أدلَّةِ الإسلامِ** وأصولِ الدِّينِ : عليٍّ **شفاءِ العليلِ وأنموذجِ المرتاضِينَ** ، ومحمَّدٍ **ضياءِ المتَّقينِ** ونورِ **الدِّين** ، وجعفرٍ عَلَمِ الصِّدقِ **وشجرةِ الفقهِ ونفثةِ الصُّدورِ** ، وموسى **وَمْضَةِ النُّورِ** وقبسةِ الطُّورِ ، وعليٍّ **مفتاحِ اليقينِ والسُّلطانِ المبينِ** ، ومحمَّدٍ الجوادِ بابِ المرادِ **ومنيةِ المرتاد**، وعليٍّ **الدَّليلِ إلى خيرِ سبيلِ** ، والحَسَنِ **صباحِ اليقينِ** وعمودِ الدِّينِ، وختماً **بالحجَّـةِ وعلمِ**

المَحجَّةِ ؛ نتيجةِ الخلفِ وبقيَّةِ السَّلفِ ، **وذخيرةِ الألبابِ وبغيةِ الأصحابِ** .

ونعوذُ باللهِ **حرزِ الحواسِّ** عن وسوسةِ الخنَّاسِ ، ونسألهُ **بسلاحِ المؤمنِ وإصلاحِ المهيمنِ** ، ونستعينُ بهِ في الوصولِ إلى **الحكمةِ البالغةِ** واتِّباعِ **المواعظِ الحقَّةِ** ، وشكرِ النِّعَمِ السَّابغةِ .

وبعدُ ؛ **فيقولُ الفقيرُ** إلى رحمةِ ربِّهِ المنَّانِ المتمسِّكُ بأذيالِ عترةِ النَّبيِّ من آلِ عدنانَ **أبو الحسنِ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكِّيٍ آلِ جسَّاسٍ** : هذهِ **نبذةُ النُّبْذةِ لإيقاظِ النَّبيهِ ؛ وغمزةُ البرهانِ لتنبيهِ الوسنانِ** في ترجمةِ مَنْ صاغَ **دوائرَ العلومِ وجداولِ الرُّسومِ** بالبنانِ ، وأقامَ **البرهانَ في التَّكليفِ والبيانِ** ، وأثبتَ الجهرَ بالذِّكرِ **بالأمرِ الصَّريحِ** ، وقوَّمَ الرِّجالَ في **صحيفةِ أهلِ الصَّفا** ، وأبانَ الأحوالَ في **كلِّيَّاتِ الرِّجالِ** . مَن هوَ في المُجادلةِ جوادُ رهانِ السَّبقِ في الميدانِ ، والذَّابُّ عن سنَّةِ الآلِ بالقلمِ واللِّسانِ ، والماقتُ للآخذينَ عن أقوالِ أهلِ الخذلانِ، والقالعُ لأساسِ علمِ الأصولِ **بمعاولِ العقولِ** ، **والمنبِّهُ للفحولِ بقَبْسةِ العَجُولِ** ، والكاشفُ **بكِشْفِ الحجابِ عن قولِ المرتابِ** .

حتَّى عجزَ خصومُهُ عن مسايرتِهِ في حججِهِ ؛ واعملوا الحيلةَ والمكرَ في دفعِ منهجهِ ؛ فجرى عليهِ ما جرى من أهلِ الحَسَدِ والشَّنأنِ ، وإلى اللهِ المشتكى مِـمَّا فعلوهُ وهوَ المستعانُ .

البابُ الأوَّلُ

في ذكرِ نسبِهِ ووالدَيهِ وأجدادهِ

وفيهِ ثلاثةُ مطالبَ :

* المطلبُ الأوَّلُ : نسبُهُ ولقبُهُ وشهرتُهُ :

هوَ أبو أحمدَ جمالُ الدِّينِ **محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانِعِ** الفرخ آباديُّ(١) مولداً ، الأكبرآباديُّ (٢) الهنديُّ منشأً ، والنَّيشابوريُّ الخراسانيُّ (٣) أبًا وأصلًا (٤) ، والبِسطاميُّ (٥) أُمّاً ، والإسترآباديُّ (٦) جدًّا

(١) نسبةً إلى فرخَ آبادَ : تقعُ في ولايةِ أوتارَ برديش الهِنْديَّةِ الَّتي تضمُّ مدينةَ (أكبر آبادَ) .

(٢) نسبةً إلى أكبر آباد سَمَّاهَا جلالُ الدِّينِ أكبر أو (شاه جهانَ آبادَ) نسبةً إلى الإمبراطورِ المغوليِّ المُلَقَّبِ بشهابِ الدِّينِ محمَّدِ شاه جهانَ (أي ملُكِ الدُّنيا) ابنِ جهانكيرَ. المتوفِّي **١٦٦٦** ميلاديَّة في قلعةِ آغرا ، والمدفون في تاج محل بأكبر آباد بجوارِ زوجتهِ مُمتاز. محل ، وكانَ اسْمُها عندَ تشييدِهَا (أجرايافانا) ؛ ثُمَّ (آغرة) وصارت عاصمةً لألكسندرَ اللُّوديِّ ؛ ثُمَّ (أكبرَ آبادَ) إلى عهدٍ قريبٍ. وكانت عاصمةَ المغولِ.. وعادَ اليومَ اسْمُها الأوَّلُ (آغرا) تقعُ شَمالَ ولايةِ (أوتارَ برديش) على ضفةِ نَهرِ يامونا الغربيَّةِ وجنوبَ نيودلهي بـ **٢٠٠** كم ، وتبعدُ عن لكنهو **٣٥٠** كم .

(٣) نسبةً إلى نيشابورَ (أو نيسابورَ) : مدينةُ ظهرت أيَّامَ السَّاسانيِّينَ وسُمِّيت نسبةً إلى سابورَ الأوَّلِ مؤسِّسها أو سابورَ الثَّاني الَّذي أعادَ بناءَهَا وتعني (عَمَلَ أو موضعَ سابورَ) وتُلقَّبُ بـ (أبرشهرَ) وتعني مدينةَ الغيمِ كانت عاصمةَ إقليمِ خراسانَ واليوم العاصمةُ مدينةُ مشهدِ الرِّضا عليه السلام ونيسابورُ مقاطعةٌ من محافظةِ خراسانَ شَمال شرقي إيرانَ وتبعدُ عن مشهد نحوَ **١٢٤** كلم غرباً

(٤) أمكنةُ مولدِهِ ونشأتِهِ وأصلِهِ ذكرَهَا في خاتمةِ رسالتِهِ "كنْز الشرَّفِ " الواردة في تسليةِ القلوبِ الحزينةِ : ص١٧٧ ، مجلَّدٌ مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ السَّادسُ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ برقمِ **٥/٣٩٦** كما في فهرستِ مخطوطاتِهَا : ص**١٣٣** : رقم **١٤** ، مجلَّةُ الموسمِ ، عدد**١** ، **١٩٨٩**م.

(٥) نسبةً إلى بِسطَامَ . بالكسر ثُمَّ السُّكونِ . قالَ ياقوتُ في معجمِهِ : ((بلدةٌ كبيرةٌ بقومسَ على جادَّةِ الطَّريقِ إلى نيشابورَ بعد دمغانَ بمرحلتينِ)) والمرحلتانِ قرابة **٨٠** كلم ؛ وهيَ الآن تقعُ شَمالَ مدينةِ شاهرودَ الواقعةِ بينَ دمغانَ وسبزوارَ ؛ وتتبعُ محافظةَ سَمنانَ .

(٦) نسبةً إلى إسترآبادَ تسمَّى اليوم " گرگانَ " وسابقاً "جرجانَ "منطقةٌ ذات طبيعةٍ خلاَّبةٍشَمالَ إيرانَ تحدُّها جمهوريَّةُ تركمنستانَ شَمالاً ، ومنطقةُ سَمنانَ جنوبًا ، ومازندرانَ وبحرُ الخزرِغربًا.

وجدَّةً (١)، المشاهديُّ نُـزُلًا (٢)، والطِّهرانُّي (٣) مسكناً ثانيًا، والكاظِمِيُّ مسكناً أوَّلاً، ثُمَّ مستقرّاً ومدفناً؛ المُعـبِّرُ عن نفسِـهِ في عـدَّةٍ من مصنَّفاتِهِ بـ (**المُحدِّثِ السَّلفيِّ**)؛ المعـروفُ بـ (**المُحـدِّثِ الأخباريِّ**) (٤) و (**الميرزا الأخباريِّ**)؛ والمُتخلِّصُ في شعرِهِ بـ (**سيل**).

ويقالُ إنَّهُ لُقِّبَ بـ (جمالِ الدِّينِ) بعدَ مناظرةٍ جرت بينهُ وبينَ أحدِ شيوخِ الأشاعرةِ ـ يأتي ذكرُهَا ـ؛ استطاعَ أن يتغلَّبَ فيهَا عليهِ، وقيلَ لتبحُّرِهِ وتعمُّقِهِ في علومِ الدِّينِ. وصارَ لقبهُ الآنَ يُطلَقُ على أسرتِهِ " **آلِ جمالِ الدِّينِ** "؛ وهيَ منَ الأسرِ العلويَّةِ العريقةِ في العراقِ ولها جذورٌ في إيرانَ خَرَجَ منهَا الكثيرُ من العلماءِ ومشاهيرِ الأدباءِ والشَّعراءِ واللُّغويِّينَ.

---

(١) وقد ذَكَرَ نسبةَ أبيهِ وأمِّهِ وجدِّهِ وجدَّتِه لِهذهِ الأنحاءِ في كتابهِ (شَمسِ الحقيقةِ) كما نَقَلَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ: ج **١٤**: ص **٢٢١**: رقم **٢٢٨٥**.

(٢) صحيفةُ الصَّفا: ج **٢**: ص **٢٣٩** مخطوطٌ موجودٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ بمشهدِ، رقم التَّسلسلِ **٦٩٢٢**، **١٢٢٨** هـ، عددُ الأوراقِ **٣٤٩**، ولدينا صورةٌ منهَا.

(٣) نسبةً إلى طهرانَ عاصمةُ إيرانَ الحاليَّةِ. مكوَّنةٌ من كلمتَينِ فارسيَّتَينِ (تهِ) و (ران) أي تحت الأرضِ. تقعُ شَمالَ إيرانَ وجنوبَ جبالِ البرزِ، كانت قريةً تابعةً لمدينةِ الرَّيِّ، أمَّا اليوم فالرَّيُّ تتبعُ إداريَّاً لَهَا. أصبحتِ العاصمةَ بعد شيرازَ عام **١٧٩٥** ميلاديَّة (**١٢١٠** هـ) أيَّامَ محمَّد خانَ القاجاريِّ.

(٤) صحيفةُ الصَّفا: ج **٢**: ص **٢٣٩** المخطوطُ السَّابقُ.

* سلسلةُ نسبِهِ :

وذكـرَ هذِهِ السِّلسلةُ **حفيـدُهُ السَّيِّـدُ المـيرزا إبراهيمُ جمالُ الدِّين** في خاتمـةِ كتـابِ (**إيقاظِ النَّبيهِ في في ذكرِ ما أُجْمِعَ عليهِ واختُلِفَ فيهِ**) [١] عندَ ترجمةِ المترجَمَ لهُ ، وكذلكَ نسبَـهُ ـ وأوصـلَهُ إلى الإمامِ الجـوادِ عليه السلام ـ ؛ وكذلكَ السَّيِّدُ حسينُ أبو سعيدة في " **المشجَّرِ الوافي**[٢] " وعَملَ السَّيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ شجرةً للأسرةِ ـ تأتي صورتُها ـ تضمَّنت هذا النَّسبِ ـ ؛ ونسبُهُ هكذا :

أبو أحمدَ جمالُ الـدِّينِ السَّيدُ المـيرزا محمَّـدُ ابنُ السَّـيِّدِ المـيرزا عبـدِ النَّبيِّ ابنِ السَّـيِّدِ الميرزا عبدِ الصَّانعِ ابنِ السَّيِّدِ الميرِ عبدِ الصَّمدِ ابنِ السَّيِّدِ الميرِ عبـدِ الجـلالِ ابنِ السَّـيِّـدِ المـير محمَّـدِ [٣] ابنِ السَّـيِّـدِ المـيـرِ عبـدِ النَّبـيِّ ابنِ السَّـيِّدِ الميـرِ محمَّـدِ [٤] ابنِ السَّيِّـدِ الميـرِ حسيـنٍ النَّـسَّابـةِ [٥] ابنِ السَّـيِّدِ الميـرِ

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣١٣ ، مطبعةِ الثَّغرِ بالعشارِ، البصرة ، سنة ١٣٦٥هـ/١٩٣٧م ، وهذا النَّسبُ مكتوبٌ على مشجَّرٍ للأسرةِ .تأتي صورتُهُ.عملهُ السَّيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ .

(٢) المشجَّرُ الوافي : القسمُ الثَّاني في السِّلسلةِ الرَّضويَّةِ : ج٤: ص٢٤٧ ، ٢٤٨ : مؤسسةُ البلاغِ، بيروت ، ط٥ ، ٢٠١١ م

(٣) الأجدادُ الثَّلاثةُ " عبد الصَّمد " ، و " عبدُ الجلالِ ، و " محمَّد " ووردت في المشجَّرِ الوافي .

(٤) كذا في إيقاظِ النَّبيهِ : ص٣١٣ ، وفي تحفةِ الأزهارِ : ج٣ : ص٤٣٠ (مرآةُ التُّراثِ ، طهرانُ ، ط١ ، ١٤٢٠هـ) ، وفي فهرسِ التُّراثِ : ص٤٦٠ (دارُ الوفاءِ ، بيروتُ ، ط٤ ، ١٤٣٦هـ)وذكرهُ في أعلامِ القرنِ العاشرِ الهجريِّ ؛ وأوصلَ نسبهُ إلى الإمامِ الجوادِ عليه السلام كما في المتنِ. وأنَّهُ محمَّدُ بنُ الحسينِ السَّمرقنديِّ المتوفَّى ٩٩٦هـ ، وفي المشجرِ الوافي(أحمد) بَدَلَ(محمَّد) .

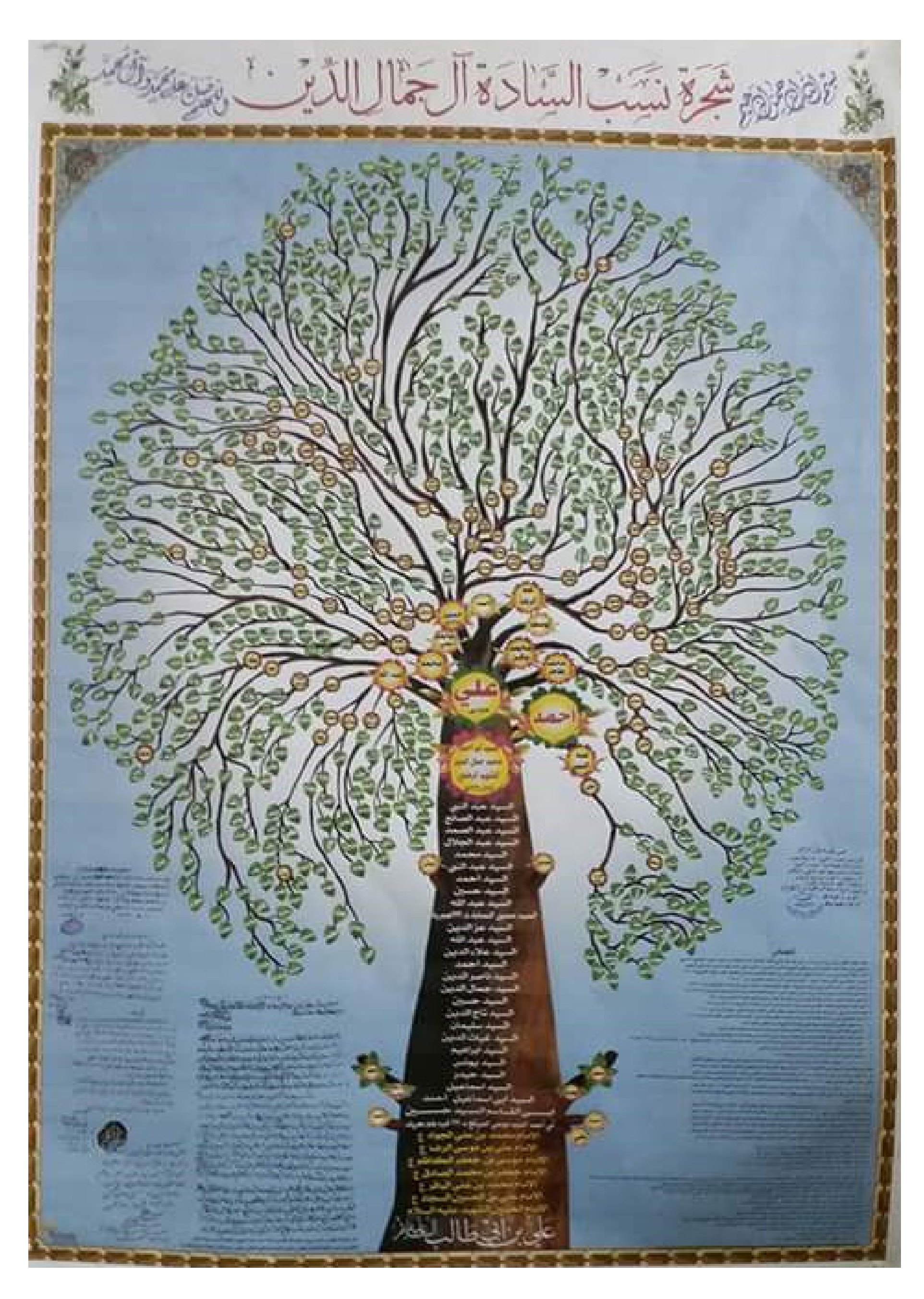
(٥) وهوَ المعروفُ بالنَّسَّابةِ المتوفَّـى سنةَ ٩٦٦ هـ على الأرجحِ؛ ذكرَهُ النَّسَّابةُ أبو الحسنِ البيهقيُّ في لبابِ الأنسابِ : ص١٠٠ ضمنَ النَّسَّابينَ : رقم ١٤٧ (مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ، ١٤١٠هـ) .

الميرِ عبدِ الله [١] ابنِ السَّـيِّدِ ميرَ حسينِ [٢] ابنِ السَّيِّدِ المير عزِّ الدِّينِ ابنِ السَّـيِّدِ الميرِ عبدِ الله ابنِ السَّيِّدِ الميرِ علاءِ الدِّينِ ابنِ السَّـيِّدِ الميرِ أحمدَ ابنِ السَّـيِّدِ الميرِ ناصرِ ابنِ السَّـيِّدِ جَمالِ الدِّينِ ابنِ السَّـيِّدِ حُسينِ ابنِ السَّيِّدِ تاجِ الدِّينِ ابنِ السَّـيِّدِ سليمانَ ابنِ السَّـيِّدِ غياثِ الدِّينِ [٣] ابنِ السَّـيِّدِ إبراهيمَ ابنِ السَّـيِّدِ يونسَ ابنِ السَّـيِّدِ حيدرِ ابنِ السَّـيِّدِ إسْماعيلَ ابنِ أبي إسْماعيلَ السَّـيِّدِ أحمدَ ابنِ أبي القاسمِ السَّـيِّدِ حُسَينِ ابنِ أبي أحمدَ موسى المُبرقَعِ ابنِ الإمامِ محمَّدِ الجوادِ عليه السلام .

(١) المتوفىَّ سنة ٩٥٧هـ في المدينةِ كما ذكرَ ابنُ شدقمَ في تحفةِ الأزهارِ ـ كما سيأتي ـ.

(٢) وفي شجرةِ آلِ جمالِ الدِّينِ كُتِبَ أنَّهُ النَّسَّابةُ وأنَّهُ متوفىَّ ٩٩٦هـ ، والصَّحيحُ أنَّ اللَّقبَ لحفيدِهِ وتاريخُ الوفاةِ لابنِ حفيدِ محمَّدٍ كما تقدَّمَ ويأتي .

(٣) كذا في المشجَّرِ الوافي وإيقـاظِ النَّبيهِ وتحفةُ الأزهارِ ، وفي لبابِ الأنسابِ : ((غياث)) ، وفي فهرسِ التُّراثِ : ((عثمانَ)) بدلَ ((غياث الدِّينِ)) ، ولعلَّهُ اشتباهٌ .



صورةُ شجرة نسبُ السَّادةِ آل جمالِ الدِّينِ

*** بعضُ أجدادِهِ ووالدُهُ ووالدتُـهُ :**

١ـ الميرُ ناصرٌ :

هوَ الجدُّ الرَّابعُ عشرَ ـ بحسبِ سلسلةِ النَّسبِ ـ ؛ كانت لهُ إمارةٌ دينيَّةٌ ودنيويَّـةٌ وسلطنةٌ مهيمنةٌ في بعضِ الممالكِ العربيَّةِ ؛ ومن أجلِ ذلكَ كانَ عَقِبُهُ يُدعَونَ بآلِ السَّـيِّدِ الميرِ ناصرٍ ؛ فكانَ لَهُم مِنْ بعدِهِ شرفٌ باذخٌ وقدرٌ كريمٌ في أرجاءِ الهندِ وإيرانَ والعراقِ (١) .

٢ـ السَّيِّدُ عبدُ الله بنُ الحسينِ :

وهوَ الجدُّ الثَّامنُ ـ بحسبِ سلسلةِ نسبِهِ المتقدِّمِ ـ وذكرهُ السَّيِّدُ ضامنُ ابنُ شدقم الحسينيُّ في **تحفةِ الأزهارِ** (٢) في عقبِ الإمامِ الجوادِ عليه السلام وأنَّهُ كانَ بسمرقندَ ثُمَّ قَدِمَ مكَّةَ حاجّاً ، وسكنَهَا مدَّةً ، ثمَّ هاجرَ إلى المدينةِ سنةَ **٩٠٤** هـ وتوفِّيَ سنةَ **٩٥٧** هـ ؛ ودفنَ في البقيعِ .

٣ـ السَّيِّدُ حسينُ بنُ عبدِ الله أبو عبدِ الله النَّسَّابةُ :

هوَ الجدُّ السَّابعُ ، قالَ عنهُ السَّيِّـدُ ضامنُ بنُ شدقم في **تحفـةِ الأزهـار**(٣) : « عالِـماً فاضلاً كاملاً نسَّابةً ؛ لَهُ مصنَّفـاتٌ منهَـا : **تحفـةُ الطَّـالبِ في نسـبِ آل**

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣١٤ .

(٢) تحفةُ الأزهارِ وزلالُ الأنهْارِ في نسبِ أبناءِ الأئمَّةِ الأطهارِ : ج٣ : ص٤٣٠ .

(٣) تحفةُ الأزهارِ : ج٣ : ص٤٣٠ .

طالبٍ (١) ». وطُبِعَ آخرُ باسمهِ ؛هوَ أنسابُ **الطَّالبيِّينَ** (٢) ، تُوفِّي سنةَ **٩٦٦** هـ على الأرجحِ ، وقيلَ **٩٩٦**هـ كما في **لبابِ الأنسابِ** (٣) لأبي الحسنِ البيهقيِّ .

٤ـ السَّيِّدُ محمَّدُ بنُ حسينِ بنِ عبدِ الله :

هوَ الجدُّ السَّادسُ ، المكيُّ مولداً والمدنِيُّ منشأً ، والسَّمرقنديُّ أصلاً ، الحسينيُّ الموسويُّ ـ كذا قالَ عن نفسِهِ كما نُقِلَ عنهُ في تحفةِ الأزهارِ (٤) ـ ، وكانَ حيّاً سنةَ **٩٩٢** هـ ؛ وذكرَ لهُ شعراً في مدحِ النَّقيبِ أحمدِ بنِ سعدٍ (٥) ، وفي فهرسِ التُّراثِ (٦) أنَّهُ تُوفِّيَ سنةَ **٩٩٦** هـ ، وكذا في النُّورِ السَّافرِ لعبدِ القادرِ العيدروسِ ، ونقلَ عنهُ (٧) أنَّهُ كانَ يجيدُ كثيراً من اللُّغاتِ مثل : العربيَّةِ، والفارسيَّةِ ، والهنديَّةِ والحبشيَّةِ ، ولَـمَّا ماتَ أُحصِيتْ كُتُبُهُ ؛ فكانت ألفَ كتابٍ وتسعةَ كُتبٍ .

---

(١) وفي المطبوعِ :" تحفةُ الطَّالبِ بمعرفةِ من ينتسبُ إلى عبدِ اللهِ وأبي طالبٍ " رأينَا طبعتَين إحداهما تحقيق السَّيِّدِ مهديِّ الرَّجائيِّ وفيهَا وفاتُهُ **٩٩٦** هـ ، والأخرى بتحقيقِ السَّيِّد محمَّدٍ المَحموديِّ فيهَا الوفاة **١٠٤٣**هـ. ، والثَّالثةُ تحقيقُ أنيسِ الكتبيِّ لكنَّهُ نسبَهُ إلى ابنِهِ محمَّد وجعلَ وفاتَهُ **٩٩٦**هـ ، وفي أكثرِ من مصدرٍ هذا تاريخ وفاةِ الابنِ كما في النُّورِ السَّافرِ وفهرس التُّراثِ.

(٢) تحقيقُ الدُّكتورُ عبدِ الكريمُ الجنابيُّ وجعلَ تاريخَ الوفاة ـ **١٠٤٣**هـ ؛ وهوَ مستبعدٌ ؛ فإذا كانت وفاةِ أبيهِ **٩٥٧**هـ ؛ فكيف تكونَ وفاتُهُ **١٠٤٣**هـ؟!، ولعلَّهُ تاريخُ وفاةِ أحدِ أحفادِهِ، واللهُ أعلمُ.

(٣) لبابُ الأنسابِ : ص**١٠٠** : رقم **١٤٧** .

(٤) تحفةُ الأزهارِ وزلالُ الأنهْارِ : ج**٢** : ص**٣٠٠** .

(٥) نفسُ المصدرِ : ج**٢** : ص**٣٠٢** .

(٦) فهرسُ التراُّثِ : ج**١** : ص**٨١٧** .

(٧) نفسُ المصدرِ : ج**١** : ص**٨١٧** .

٥ ـ الميرُ عبدُ النَّبيِّ :

وهوَ الجدُّ الخامسُ لَهُ ؛ وقد حازَ رئاستَي الدُّنيا والدِّينِ في بعضِ مدنِ الْهندِ وإيرانَ ، ولهُ آثارٌ شريفةٌ ، ومؤسَّساتٌ خالدةٌ ، وجامعٌ في " **حيدرَ آبادَ دكن** " كانَ يُعرَفُ باسْمِهِ (١) .

٦ ـ الميـرزا عبدُ الصَّانعِ :

هوَ الجدُّ الأوَّلُ لـهُ ، وُلِدَ في قصَبةِ (**بيارَ**) من أرضِ (**إسترآبادَ**) ؛ وكذلكَ جدَّتهُ ـ كما مرَّ ـ منهَا ؛ فكانت شهـرتُهُ فيهَا وفي أغـلبِ المـدنِ الإيـرانـيَّـةِ هيَ (**آغا ميرزا**) كما ذُكِرَ سابقاً ـ ؛ ومِن هُنا صارَ نسلُهُ يُدعَونَ بالميرزاويِّينَ ؛ ويلحقُ أسْماءَهُم لقبُ (الميرزا) ، ثُمَّ انتقلَ جدُّهُ وجدَّتُهُ إلى نيشابورَ ؛ وفيهَا أنجبَا والدَ المُترجَمِ (٢) .

٧ ـ والدُهُ (الميرزا عبدُ النَّبيِّ) :

وُلِدَ في نيشابورَ ، وهاجرَ إلى الْهندِ في أواخرِ دولةِ نادر شاه ، ووَفَدَ على محمَّدِ شاه الكوركانِيِّ بدارِ الخلافةِ " **أكبر آبادَ** " (**شاه جهانَ آبادَ**) ، ونَزَلَ ضيفاً عندَ الوزيرِ الأعظمِ النّوابِ قملدَ خان الأوربكِ (٣) .

وقد تُوفِّي والدُهُ سنة **١١٩٩**هـ في بندر " مسقط " بعدَ عودِهِ من الحجِّ وفي أثناءِ توجُّهِهِ إلى النَّجفِ الأشرفِ زائراً محصلاً ، وبعدَ ثلاثةِ أيَّامِ تُوفِّيتْ والدتُهُ

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ص**٣١٤** .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص**٣١٥** .

(٣) إيقاظُ النَّبيهِ : ص**٣١٥** .

فدفنهما في الغريِّ كما نقلَ ابنُ المترجَمِ لهُ في الوجيزةِ (١) .

٨ ـ والدتُهُ :

ذكَرَ حفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ (٢) أنهَّا وُلِدتْ في (**كوكدنَ**) من محالِّ (**نيشابورَ**) وهاجرت معَ أخيهَا معصوم عليّ خانَ في دولةِ عليّ خانَ ، وذكَرَ المُترجَمُ في شَمسِ الحقيقةِ أنَّ والدتَهُ بِسطاميَّـةٌ (٣)

(١) الوجيزةُ : ص٥ ، دارُ الحسينُ عليه السلام ، ١ ، ١٤٣٥هـ .

(٢) إيقاظُ النَّبيهِ: ص٣١٥ .

(٣) الذَّريعةُ : ج١٤ : ص٢٢١ : رقم ٢٢٨٥ .

*** المطلبُ الثَّاني : دفعُ التَّشكيكِ في سيادتِهِ :**

سيادةُ المُترجَمِ وأحفادِهِ (آلِ جمالِ الدِّينِ) مشهورةٌ بينَ النَّاسِ ـ إنْ لَمْ تكن مُسلَّمةً ـ ؛ في هذا العصرِ وفي الأعصارِ المُتقدِّمةِ عليهِ ـ ؛ لكنَّ البعضَ شكَّكَ فيهَا إمَّا تعريضاً بالمُترجَمِ أو تمسُّكاً بعبارةٍ وردت في بعضِ كتبِهِ .

أمَّا الطَّاعنُ في نسبِهِ تعريضاً ؛ فمعاصِرُهُ وخصمُهُ الشَّيخُ جعفرٌ كاشفُ الغطاء ؛ فإنَّهُ قالَ في رسالتِهِ (**كشفِ الغطاءِ**) ـ الَّتي بعثَ بهَا إلى الشَّاهِ القاجاريِّ ـ مُعرِّضاً فيهَا بالمُترجَمِ وراداً عليهِ قولَهُ ـ : « وأفتَى بنفيهِم معَ العجزِ فقيهُ المَروانيِّينَ » ـ : **« إنَّكَ أتيتَ بالعجبِ حيثُ نسبتَ إلى بني أميَّةَ شخصاً من أهلِ عراقِ العربِ وقد عَلِمَ النَّاسُ أنَّ عراقَ العربِ محلُّ بني العبَّاسِ ، ومَن كانَ فيهِ مِن بني أميَّةَ فرُّوا ولَم يبقَ منهم أحدٌ ؛ ولَمْ يُعرَف أحدٌ من أهلِ العراقِ من الصَّحاري والبلدانِ بهذا النَّسبِ ؛ وإنَّما ذُكِرَ أنَّهم صاروا فرقتَينِ هربت إحداهُما إلى بعضِ سواحلِ البحرِ ؛ والأخرى إلى الهْندِ وأَلْحقوا أنفسهُم ببني هاشمٍ ؛ ولـمَّا كانَ للهندِ طريقانِ : أحدُهُما على البحرِ والآخرُ على البَرِّ ؛ فيحتملُ ! ـ واللهُ أعلمُ ـ أنَّ البَرِّيِّينَ ذهبَ منهم جَمْعٌ على طريقِ نيشابورَ ؛ فبقوا مختفينَ مدَّةً ثُمَّ ذهبوا إلى الهْندِ ؛ فصاروا هندِيِّينَ نيشابوريِّينَ ؛ فجنابكم أقربُ إلى هذا النَّسبِ »** [1] .

وفيهِ :

أوَّلاً : كيفَ ـ وبعدَ أكثرِ من ألفِ سنةٍ من سقوطِ دولةِ بني أميَّةَ إلى عصرِهِ ـ

(١) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٤ : ص١٠١ .

استطاعَ حَصْرَ نسبِ المُترجَمِ في هؤلاءِ الفـارِّينَ ؟! ؛ متناسياً ما فُعِلَ بالعلويِّينَ من تطريدٍ وتشريـدٍ من قبلِ سَلاطينِ بني أميَّـةَ والعبَّاسيينَ ومَنْ جاءَ بعدَهُمْ؛ ومتجاهلاً قوافلَ التِّجارةِ البحريَّةِ والبريَّـةِ بينَ بلادِ العربِ والعجمِ وبلادِ الْهندِ والهجـرةَ المتبادلةَ الَّتي لـَم تتوقَّفْ طوالَ السِّنينَ الخاليةِ ؟! ؛ ، فلا دليلَ لهُ ولا مستندَ لديهِ إلاَّ الظَّنّ والاحتمال ـ كما قالَ ـ ؛ والظَّنُّ لا يفيدُ يقيناً ، ومعَ قيامِ الاحتمالِ يبطُلُ الاستدلالُ .

ثانياً : لا مسوِّغَ لإقحامِ السَّادةِ الهنودِ والنَّيشابوريِّينَ في القضيَّةِ واتِّهامِهم بأنَّهُم لصيقو النَّسبِ وأنَّهم في الحقيقةِ ينتسبونَ إلى بني أميَّةَ ؛ فهبْ أنَّ خصمَهُ طَعَنَ في نسبـهِ ؛ فأرادَ مقابلةَ المثلِ بالمثلِ ؛ فما ذنبُ هؤلاءِ الأبرياءِ حتَّى يعرِّيَهم من سيادتِـهِم وينسبهم إلى بني أميَّـةَ ؟! .

ثالثاً : نقلَ المولى عبدُ الصَّاحـبِ الدُّوَّانِيُّ [1] في الجزء الثَّانِي من **الفوائدِ الذَّهبيَّةِ** [2] أنَّ بعضَ معاصري المُترجَمِ شهدوا له بهذا النَّسبِ في مراسلاتٍ وقعتْ بينَهُ وبينَهم في مسائلَ أخلاقيَّةٍ ؛ وذكرَ منهم المُحقِّقَ القُمِّيَّ صاحبَ القوانينِ والشَّيخَ أحمدَ بنَ زينِ الـدِّينِ الأحسـائيَّ ؛ وذكرَ أيضاً منهم هذا الطَّاعنَ ـ أي الشَّيخَ كاشفَ الغطاءِ ـ ؛ وهذا أمرٌ يثيرُ الاستغرابَ .

---

(١) نسبةً إلى " دُوَّانَ" على وزنِ " رُمَّان " هذا هوَ المشهورَ ، وقيلَ : " دَوانَ " على وزنِ "هوانٍ " : قريةٌ من توابعِ (كازَرُونَ) ؛ تقعُ إلى الشَّمالِ منهَا ؛ تبعدُ عنها نحو فرسخينِ (١٠ كلم تقريباً) ، (وكازرونَ) اليومَ إحدى المقاطعاتِ التَّابعةِ لمحافظةِ فارسَ في جنوبِ غربِ إيرانَ .

(٢) نقلاً عن ترجمتِهِ في خاتمةِ كتابهِ (إيقاظِ النَّبيهِ) بقلمِ حفيدِهِ الميرزا إبراهيمَ جمالِ الدِّينِ .

وأمَّا الطَّاعنُ في النَّسبِ تشكيكاً ؛ فهوَ الآغا بزرگ الطَّهرانيُّ :

وقد أظهرَ تحاملاً واضحاً على المُترجَمِ في غيرِ موضعٍ من هذا الكتابِ وانتصرَ للشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ ـ فقالَ عند ذكرِ كتابِ (**شَمسِ الحقيقةِ**) [١] : **« وذكرَ بقيَّةَ نسبهِ في كتابِهِ " ضياءِ المُتَّقينَ " الَّذي ألَّفَهُ لحفيدِ عمِّهِ مُعبِّراً عنهُ بقولِه** : " قرَّة العينِ أحمد ابن زينِ العابدِينَ ابنِ مُحمَّد شفيع ابن عبدِ الصَّانعِ ابنِ محمَّد مؤمن ابنِ عليّ أكبر بنِ نورِ الدِّينِ بنِ عليِّ ابنِ محمَّد طاهر ابنِ فضل عليّ ابنِ شَمسِ الدِّينِ الجُوينِيِّ الوزيرِ محمَّدٍ » .

وقالَ عندَ ذكرِ كتابِهِ ضياءِ المُتَّقينِ [٢] : **« وهذهِ النُّسخةُ بخطِّ تلميذِهِ المغالي في حقِّ أستاذِهِ ؛ ومعَ اشتمالِهِ على ذكرِ النَّسبِ المنتهي إلى الجدِّ الأعلى شَمسِ الدِّينِ محمَّدٍ الوزيرِ الجوينيِّ يثبتُ بهَا عدمُ سيادتِهِ ، ولو كانَ منَ السَّادةِ ؛ لصرَّحَ بِهِ هذا التِّلميذِ المُجازفِ بالقولِ في حقِّهِ ولَمْ يُغمِض عن توصيفِهِ بالسِّيادةِ ولَمْ يهملهُ ، ولا أقلّ أنَّهُ لَم يكتبْ تمامَ النَّسبِ عن خطِّ المؤلِّفِ ؛ بل غاية افتخارِهِ ببلوغِ نسبهِ إلى الوزيرِ الجوينيِّ ، وصاحبُ الرَّوضاتِ مع إطرائهِ لَم يوصفهُ إلَّا بالشَّريفِ ؛ ولعلَّهُ من قبلِ بعضِ الأمَّهاتِ منسوبٌ إلى السَّاداتِ »** انتهى .

وفيهِ :

أوَّلاً : هوَ عندَ ذكرِ (**إيقاظِ النَّبيهِ**) في الذَّريعةِ [٣] قالَ : **« وذكرَ فيهِ نسبهُ**

---

(١) الذَّريعةُ : ج١٤ : ص٢٢٢ : رقم ٢٢٨٥ .

(٢) الذَّريعةُ : ج١٥ : ص١٢٩ : رقم ٨٦٦ .

(٣) الذَّريعةُ : ج٢٦ : ص٧٧ : رقم ٣٦٧ .

وشجرتهُ إلى الإمامِ الجواد عليه السلام » ؛ فلماذا أغمضَ عنهَا وأخذَ بعبارةِ ضياءِ المُتَّقينِ ؟! ؛ ولِمَاذا لَـم يوقفَ أحفادَهُ المعاصرَينَ لهُ كالسَّيدِ محمَّد تقيٍّ والسَّـيِّدِ عنايةِ اللهِّ على العبارةِ ؛ ليعرفَ الحقيقةَ منهُم ؛ وقد كانَ يراهم كغيرِهِ يلبسونَ العمامةَ السَّوداءَ ـ رمز السِّيادةِ ـ من غير إنكارٍ من أحدٍ .

وثانياً : كونُ تلميذِهِ لَـم يذكر سيادتَهُ ـ لو سلَّمناهُ ـ لا يدلُّ على نفيهَا ؛ وكذلكَ تلقيبهُ بالميرزا ؛ فإنَّ جدَّهُ الثَّاني المـيرَ عبدَ النَّبـيِّ لَـمَّا استقرَّ في الهندِ اشتهرَ بلقبِ (**الميرزا**) ـ لأنَّهم يطلقونَ هذا اللَّقبِ على السَّيِّدِ [١] ـ وغَلَبَ على لقبِ السِّيادةِ ؛ وكذلكَ اشتهرَ جدُّهُ الأوَّلُ عبدُ الصَّانعِ بـ " **آغا ميرزا** " في المدنِ الإيرانيَّةِ [٢] ، وسرى في أسرتِهِ ؛ ومنهم المُترجَمُ اشتهرَ بـ (**الميرزا محُمَّدٍ**) .

ويؤيِّدُ ذلكَ ما أجابَ بِهِ الميرزا النُّوريُّ رَادًّا على الخوانساريِّ صاحبِ الرَّوضاتِ ـ عندمَا طَعَنَ في سيادةِ الميرزا محمَّدٍ الإسترآباديِّ ـ **قال في خاتمةِ المستدركِ** [٣] : « مَعَ أنَّ التَّعبيرَ عنهُ بالمـيرزا كافٍ في الدَّلالةِ على السِّيادةِ ؛ فإنَّ ميرزا ـ كما صُرِّحَ في البرهانِ ـ مخفَّفُ " **أمرزائيده** " ، كما أنَّ " **الأميرَ** " مخفَّفٌ عنهُ ؛ بل و " **مير** " أيضاً ؛ ولذا يعبِّرونَ عن السَّاداتِ في كتبِ الأشرافِ كثيرًا بـ " **الأمير فلان** " أو "**مير فلان** " ، وكلُّهَا إشارةٌ إلى أنَّهُ من أولادِ أميرِ المؤمنينِ،

(١) سيِّدُ النَّخيلُ المقفَّى ، السِّيِّدُ مصطفى جمالُ الدِّينِ في ذكراهُ السَّنويَّةِ الأولى ، المكتبةُ الأدبيَّةُ التَّخصُّصيَّةُ قمُّ : القسمُ الأوَّلُ : الفصلُ الأوَّلُ : ص١٤ ، منشوراتُ دارِ الحسينِ .

(٢) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣١٥ .

(٣) خاتمةُ المستدركِ : ج٢ : ص١٨٤ (مؤسسةُ آلِ البيتِ عليهم السلام ، قمُّ ، ط١، ١٤١٥هـ) .

وإلى الآن بقيَ هذا الرَّسمُ في علماءِ الهندِ ؛ فلا يطلقونَ " **الميرزا** " على غيرِ السَّيِّدِ حتَّى أنَّهم يعبِّرونَ على الأجلِّ صاحبِ القوانينِ بـ " **ملا أبو القاسم** "، نعم اختلَّ هذا المرسومُ في سائرِ البلادِ في خصوصِ هذا اللَّفظِ ، وبقيَ من خصائصِ ألقابِهِم " **السَّيِّد** " ، و" **الأميرِ** " ، و " **مير** " » انتهى .

وهذا **السَّيِّد نورُ اللهِ المرعشيُّ** ـ المستشهد سنةَ **١٠١٩**هـ قبل **٤** قرونٍ ـ في كتابهِ " **مجالسِ المؤمنين** " [١] في المجلسِ الخامسِ يقولُ في ترجمةِ أحد السَّادة : « السَّيِّدُ الأجلُّ الأميرُ جمالُ الدِّينِ عطاءُ اللهِ المُحدِّثِ الدَّشتكيِّ الشِّيرازي » وقالَ عنهُ : « وكانَ هذا العظيم كعمِّهِ الكبيرِ الأميرِ السَّيِّدِ أصيلِ الدِّينِ » ، وقال : « ولدُهُ الأرشدُ الأمجدُ صاحبُ الحضرةِ نسيمُ الدِّينِ المشهورُ بـ " **مير شاه** " » ، وقالَ : « ورواهُ حضرةُ الأميرِ السَّيِّد عليّ الهمدانيّ » ، وذكرَ أنَّهُ كتبَ على كتابِ الذَّهبيِّ " **ميزانِ الاعتدالِ** " مؤاخذاتِ أوردَ بعضها ؛ ومرَّة عبَّر عنهُ : « فكَتَبَ جنابُ المير» ، ومرَّةً : « وكَتَبَ جنابُ الميرزا في حاشيتِه » ، ومرَّةً « وكَتَبَ جنابُ السَّيِّدِ » .

وقالَ حفيدُهُ السَّيِّدُ إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ في " **واقعِ الحال** " [٢] : « وأمَّا كلمةُ (**ميرزا**) ؛ فقد جاءت من سكنى الجدِّ قُدِّسَ سِرُّه في الهندِ وإيرانَ قبلَ نزوحِهِ إلى العراقِ .

معَ العلمِ بأنَّ كثيراً مِنَ السَّاداتِ المشهورِينَ يدعونَ بكلمةِ (**ميرزا**) ؛ فلمْ يضرَّ ذلكَ في نسَبِهِمْ وسيادتِهِمْ ؛ كالميرزا محمَّدِ حسنِ الشَّيرازيِّ ـ صاحبِ المرجعيَّةِ الكبرى ـ وسائرِ أولادِهِ وأسرتِهِ إلى الميرزا عبدِ الهادي الشِّيرازيِّ ،

---

(١) مجالسُ المؤمنيَن : ج٢ : ص٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ . دارُ هشامٍ ، بيروتُ .

(٢) كتابُ واقعِ الحالِ : ص٦ ، ٧ .

والميرزا محمَّدٍ الشِّهرستانيِّ وباقي السَّادةِ الشِّهرستانيِّينَ ؛ الَّذينَ يدعونَ بـ (**ميرزا**) ، والميرزا محمَّد بنِ ميرزا محمَّد تقيٍّ الطَّباطبائيِّ التَّبريزيِّ ، والميرزا أبي القاسمِ المرعشيِّ ، والميرزا حبيبِ الله الرَّضَويِّ وأولادِهِ ، والميرزا أبي ترابٍ ابنِ الميرِ مرتضى الحسينيِّ القزوينيِّ ، والميرزا رفيعِ الدِّينِ الطَّباطبائيِّ النَّائينيِّ صاحبِ " **حاوي الأقوالِ** " ، والميرزا محمَّدِ بنِ شرفِ الدِّينِ الجزائريِّ صاحبِ " **جوامعِ الكَلِمِ** " ـ الَّذي يروي عنهُ الشَّيخُ المجلسيُّ والحرُّ العامليُّ ـ ، والميرزا محمَّدِ بنِ محمَّدِ مهديِّ الحسينيِّ ـ المُلقَّبِ " **قوامِ الدِّين** " ـ ناظمِ اللُّمعةِ الدِّمشقيَّةِ والشَّافيةِ والكافيةِ والزُّبدةِ وخلاصةِ الحسابِ والمختصرِ الحاجبيِّ ، والميرزا أحمدَ بنِ الأميرِ نظامِ الدِّينِ بنِ محمَّدِ معصومٍ ، والميرزا أحمدَ صاحبِ السَّلافةِ ، والميرزا صالحِ عربٍ الموسويِّ الحائريِّ ، والميرزا محمَّدِ مهديِّ بنِ ميرزا هدايةِ الله الموسويِّ الأصفهانيِّ ـ الَّذي جلُّ أولادِهِ علماءُ فقهاءُ أدباءُ أئمَّةٌ للجمعةِ والجماعةِ في المشهدِ الرَّضويِّ ، والميرزا إبراهيمَ النُّوَّابِ ـ من أحفادِ سلطانِ العلماءِ ـ ، والميرزا القمِّيِّ ـ المُقلَّدِ المشهورِ في كربلاءَ ـ ، والميرزا أبي طالبٍ ، والميرزا أبي القاسمِ الموسويِّ الزَّنجانيِّ ، والميرزا محمَّدِ بنِ عليِّ ابنِ إبراهيمَ العلويِّ الإستراباديِّ ، والميرزا أبي الحسنِ الطَّباطبائيِّ الحسينيِّ الزَّواريِّ ، والميرزا مُحمَّدِ الإستراباديِّ صاحبِ ـ الكتبِ الثَّلاثةِ في الرِّجالِ ذكرَهُ الشَّيخُ المجلسيُّ وغيرِهِ مِنَ العلماءِ ... »[١] إلى أنْ قالَ : « هذا وإنَّ السَّاداتِ المشهورِينَ بكلمةِ " **الأميرِ** " و كلمةِ " **مير** " و " **الميرزا** " غيرَ الَّذينَ

---

(١) ومثلُ ذلكَ ذكرَ السَّيِّدُ مرتضى جمالِ الدِّينِ عند ترجمتِهِ للسَّيِّد الميرزا إبراهيمَ جمالِ الدِّينِ في آخرِ فلكِ المعارفِ : ص**٣٦٥ ٣٦٦** .

ذكرناهمْ كثيرونَ ؛ ولـمْ يقدحْ ذلكَ في سيادتِهِمْ » .

قلتُ : ومِنَ أشهر مَنْ أُطلِقَ لقبُ (**المير**) عليهم السَّـيِّدُ محمَّدُ باقرُ الدَّامادُ ؛ فقد اشتُهرَ بـ (**ميرَ محمَّدٍ**) ؛ فصار معَ اسْمِهِ مُقترناً ، وكذلكَ اشتهرَ السَّيِّدُ عليٌّ الطَّباطبائيُّ ـ صاحبِ الرِّياضِ ومعاصرِ المترجَمُ ـ بـ (**المير عليٍّ**) .

ثالثًا : استدلالُ الطَّهرانِيِّ بتلقيبِ صاحبِ الرَّوضاتِ [١] لـهُ بـ (**الشرَّيفِ**) على عدمِ سيادتِهِ ليسَ بحجَّةٍ ؛ فإنَّهُ وإنِ اشتُهِرَ إطلاقُهُ في العصورِ المتأخِّرةِ على المنتسبِ للآلِ من جهةِ الأمِّ ؛ إلاَّ أنَّهُ سابقًا كانُ يطلَقُ على المنتسبِ من جهةِ الأبِ ؛ وخيرُ مثالٍ الشَّريفانِ المرتضى والرَّضيِّ ـ إلاَّ أنْ يدَّعيَ نفيَ سيادتِهِما أيضاً ـ ، وكحالِ الأشرافِ في الحجازِ .

وقالَ النُّوريُّ في **خاتمةِ المستدركِ** [٢] : « معَ أنَّ التَّعبيرَ عن المنتسبِ بالأمِّ إليهم بالشَّريفِ من مصطلحاتِ العوامِّ ، هؤلاءِ شرفاءُ مكَّةَ والمدينةِ ـ زادَهُما اللهُ تعالى شرفاً ـ من السَّادةِ المعروفةِ ، ويُعرَفُ صغيرُهُم وكبيرُهُم بـ " **الشَّريفِ** " » .

وقالَ الشَّريفِ الرَّضيِّ [٣] :

أَكُلُّ شريفٍ مِنْ عليٍّ جدُودُهُ حرامٌ عليهِ الرِّزقُ غيرُ مُحلَّلِ

وقالَ السَّيِّدُ إبراهيمُ في " **واقعِ الحالِ** " [٤] : « وقد اشتُهِرَ بالشَّريفِ كثيرٌ مِنَ

---

(١) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ : بابُ ما أوَّلهُ الميم : ترجمةُ رقم **٦١٣** (الدَّارُ الإسلاميَّةُ بيروتُ ، ط١ ، ١٤١١هـ) .

(٢) خاتمةُ المستدركِ : ج٢ : ص١٨٤ .

(٣) مجالسُ المؤمنيَن : المجلسُ الخامسُ : ج٢ : ص٢٢٨ .

(٤) واقعُ الحالِ : ص٩ ، ١٠ .

السَّاداتِ منهمُ الشَّريفُ أبي الحسنِ طاهرِ بنِ يحيى النَّسَّابةِ ـ الَّذي يتَّصلُ نسبُهُ بالإمامِ زينِ العابدينَ عليه السلام ـ ، ومنهمْ الشَّريفُ طاهرُ بنُ الحسنِ بنِ طاهرٍ العلويُّ ؛ الَّذي يقولُ فيهِ المتنبِّيُّ :

إذا علويٌّ لـمْ يكنْ مثلَ طاهرٍ فما هوَ إلَّا حجَّةٌ للنَّواصبِ

ومنَ السَّاداتِ مَنْ يقالُ لَهُ " الجمانيُّ " كمحمَّدِ الخطيبِ وابنِهِ عليٍّ الشَّاعرِ :

ولـمَّا تنازعنَا المقالَ قَضى لنَا [١] عليهمْ بما نَهْـوَى نِداءُ المنائرِ

بل قدِ اشتَهرَ بعضُ السَّاداتِ بـ " الشَّيخِ " كالشَّيخِ أبي عبدِ الله بنِ طباطبا الحسنيِّ ، والشَّيخِ صفيِّ الدِّينِ محمَّدِ بنِ الحسنِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي الرِّضا وابنِهِ الشَّيخِ عزِّ الدِّينِ ، والشَّيخِ العلَّامةِ النَّقيبِ تاجِ الدِّينِ بنِ أبي الجونِ ـ الَّذي يتَّصلُ نسبُهُ بالإمامِ زينِ العابدينَ ـ والشَّيخِ رضيِّ الدِّينِ بنِ قتادةَ الحسنيِّ صاحبِ "**المجدي**" ، والشَّيخِ النَّسَّابةِ محمَّدِ ابنِ أبي جعفرِ بنِ أبي الحسنِ الجرَّارِ ، إلى غيرِ هؤلاءِ منَ السَّاداتِ الَّذينَ خفيَ على البعضِ نسبُهُمْ ؛ ولـمْ يضرُّهُمْ طعنُ الطَّاعنينَ في نسبِهِمْ ؛ وإنْ أردتَ المزيدَ فعليكَ بكتبِ الأنسابِ ، وعليكَ بكتابِ "**الانتصارِ لبني فاطمةَ الأبرارِ**" فيما وردَ منْ طعنٍ ببعضِ السَّاداتِ [٢] » .

رابعاً : ما اعتمدَ عليهِ في نفي السِّيادةِ وأنَّ نسبَهُ ينتهي إلى الوزيرِ الجوينيِّ ـ تمسكًّاً بعبارةِ **ضياءِ المُتَّقينَ** ـ وهمٌ ؛ فمَنْ أَلَّفهُ بالتماسِهِ هـوَ أحدُ تلامذتِهِ لا حفيد

(١) هذا ما رجَّحناهُ ، وكُتِبَتْ في " واقعِ الحالِ " : ((علينَا)) .

(٢) ذكرَهُ ابنُ عنبةَ في عمدةِ الطَّالبِ في أنسابِ آلِ أبي طالبٍ : ص **٣٣٩** : المقصدُ السَّاسُ ؛ وذكرَ أنَّ أبا الحسنَ محمَّدَ بنَ محمَّدَ شيخَ الشَّرفِ العبيدليَّ المتوفى سنةَ **٤٣٥** هـ هوَ مؤلِّفُهُ ؛ ذكرَ فيهِ الأفطسَ وولدَهُ بصحَّةِ النَّسبِ وذمَّ الطَّاعنَ عليهمْ .

عمِّهِ ـ كما زعم ـ ، وجدُّ هذا التِّلميذِ (**عبدُ الصَّانعِ**) ليسَ نفسهُ جدَّ المترجَمِ . والتَّعبيرُ عنهُ بـ (**قرَّةِ العينِ**) ليسَ دليلاً على القرابةِ ؛ إذ قد يُعبِّرُ الأستاذُ بذلكَ عن تلميذِهِ المقرَّبِ لهُ ؛ كما عبَّرَ المُترجَمُ عن تلميذِهِ محمَّد جعفر في إجازتِهِ ـ الآتية صورتُها ـ لهُ بـ (**قرَّةِ النَّاظرِ**) وبـ (**الولدِ**) ؛ وعن أبيهِ محمَّد عليٍّ بـ (**الأخِ**) .

خامساً : ما ذكرَهُ السَّيِّدُ الميرزا إبراهيمُ في رسالتِهِ " **واقعُ الحال**[1] " نأخذُ منهُ موضعُ الحاجةِ قالَ : « قالَ لي بعضُ الإخلَّاءِ إنِّي رأيتُ معمَّماً بيدهِ كتابَ الأنوارِ النُّعمانيَّةِ ـ المطبوعُ جديداً في تبريز ـ عليهِ تعليقةٌ لِمَنْ يدَّعي أنَّهُ من أهلِ العلمِ ... ويقدحُ في سيادتِكمْ وينسبكمْ إلى الجوينيِّ مُدَّعياً أنَّهُ نَقَلَ ذلكَ عن الشيخِ آغا بزرك ، ومِنْ رسالةٍ خطيَّةٍ لجدِّكُمْ في مكتبةِ الإمامِ الرِّضا عليه السلام اسمُهَا " **ضياءِ المُتَّقينَ** " إلى أنْ قالَ : « فإنِّي حينما تشرَّفتُ بزيارةِ الإمامِ الرِّضا عليه السلام في تلكَ السَّنةِ مضيتُ معَ صديقي المرحومِ العلَّامةِ السَّيِّدِ محمَّدٍ الجزائريِّ إلى المكتبةِ الرَّضويَّةِ ؛ وتفحَّصتُ في فهرستِ الكتبِ الخطيَّةِ عن رسالةِ الجدِّ رحمه الله المسمَّاةِ " **ضياءُ المتَّقينَ** " ، وبعدَ الحصولِ عليهَا رأيتُ في مقدَّمتِهَا بأنَّهُ قد ألَّفهَا إجابةً لالتماسِ أحمدَ بنِ زينِ الدِّينِ ـ الَّذي ينتهي نسبُهُ إلى محمَّدٍ الوزيرِ الجوينيِّ ؛ فقلتُ للشَّيخِ المسؤولِ عن المكتبةِ الرَّضويَّةِ (وهوَ الفاضلُ ميرزا مهدي ولائي) : أيُّها الشَّيخُ ؛ هلْ هذا النَّسبُ للمُلتمِسِ أمْ للمؤلِّفِ ؟

فقالَ لي : للمُلتَمسِ ، وقد نقلنَا في مجلَّدٍ مِنْ فهارسِ المكتبةِ ؛ كما ذكرنَا نَسَبَ جدِّكُمْ ؛ وأنَّهُ ينتسبُ إلى أهلِ البيتِ عليهم السلام ؛ اعتماداً على ما رأيناهُ في أحدِ

---

(١) واقعُ الحالِ في جوابِ مَنْ كَتَبَ وقالَ : ص١ ـ ٤ .

الكتبِ الموجودةِ لدينَا في المكتبةِ » .

إلى أنْ قالَ : « هذا وإنِّي تشرَّفتُ بعدَ ذلكَ بزيارةِ النَّجفِ الأشرفِ ؛ واجتمعتُ بحضرةِ الشَّيخِ آقا بزرگ في دارِهِ معَ الخطيبِ السَّيِّدِ حسنٍ الكبنجيِّ؛ ونقلتُ لَهُ افتراء المعلِّقِ وكذبِهِ . فقالَ لي : إنِّي لَـمْ أكتبْ عن جدِّكُمْ المقدَّسِ مُثْلَ ما قد نَقَلَ المفتري ؛ ولا أَشكُّ في سيادتِكُمْ ونَسَبِكُمْ الكريمِ » .

قالَ الدُّكتورِ السَّيِّدُ ضِرغامُ الموسويِّ معلِّقاً على إنكارِ الآقا الطَّهرانيِّ (١) : « وإنِّي لفي حيرةٍ من أمري كيفَ أنكرَ الطَّهرانيُّ هذهِ المقالةَ ؛ وهيَ مثبتةٌ في كتابِ الذَّريعةِ ؟ » ؛ ثمَّ قالَ : « فهنا أَنَا أمامَ احتمالَينِ ؛ إمَّا كـذبَ الطَّهرانيُّ ـ وحاشاهُ ـ أو أنَّ هناكَ مَنْ دسَّ في كتابِهِ أو اشتبهَ وأَنَا أرجِّحُ الثَّاني ؛ وهوَ أنَّ الآغا بزركَ يستعينُ بتلامذتِهِ وقد شاركَهُ في التَّأليفِ عشرينَ نفراً منهمْ كما سأثبتُ ذلكَ لاحقاً في الوقفةِ التَّاسعةِ » .

وقالَ في الوقفةِ التَّاسعةِ عن كتابِ الذَّريعةِ : « لـمْ يَخْلُ مِنَ الدَّسِّ والحذفِ والتَّغييرِ حيثُ لـمْ يكنْ الشَّيخُ وحدهُ مَنْ جَمَعَ وألَّفَ كتابَ الذَّريعةِ إذ اشتركَ معَهُ أكثرمِنْ عشرينَ شخصاً في هذا العملِ ؛ فربَّما الاشتباهُ قد وقعَ من أحدِهِمْ » .

أقولُ: بل ما ذكرَهُ الدُّكتورُ ضِرغامٌ ثلاثةَ احتمالاتِ (كذبٌ أو دسٌّ أو اشتباه) ؛ وهوَ رجَّحَ الثَّاني ـ أي الدَّسَّ ـ ؛ لكنَّهُ في الوقفةِ التَّاسعةِ احتملَ الاشتباهَ بقولِهِ : " ربما " ؛ ونسَبَ الاشتباهَ إلى أحدِ مَنْ ساعدَهُ ؛ ولا دليلَ عليهِ ؛ وكذلكَ نسبة الدَّسِّ إليهِمْ ؛ وإلقاءُ اللَّائمةِ عليهِمْ ؛ فهلْ لأجلْ تبرئتِهِ يُتَّهَمُ غيرُهُ ؟! .

---

(١) ضياءُ المتَّقينِ : مقدَّمةُ التَّحقيقِ : الوقفةُ الخامسةُ : ص١٨ ، تحقيقُ : الموسويُّ ، ضرغامٌ . منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام ، ٢٠١٩م .

وأنَا في هذهِ القضيَّةِ أقطعُ بأنَّهُ حَصَلَ منهُ ذلكَ ؛ وما ذكرَهُ ذلكَ النَّاقلِ ليسَ بافتراءٍ ؛ وأنَّا السَّيِّدُ إبراهيمُ عندمَا واجههُ بذلكَ حصرَهُ فاضطرَّ إلى الإنكارِ .

فهوَ ذكرَ ذلكَ في موضعينِ من الذَّريعةِ لا موضعٍ واحدٍ وفي كليهِما ذكرَ نسخةِ المكتبةِ الرَّضويَّةِ وكذلكَ قالَ في الكرامِ البررةِ [١] : « أقولُ : يوجدُ في الخزانةِ الرَّضويَّةِ بالمشهدِ نسخةُ كتابِ " **ضياءِ المتَّقينَ** " من تصنيفِ الميرزا محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ الأخباريِّ أنهى نسبَهُ في أوَّلِهِ إلى الوزيرِ الجوينيِّ » .

وكذلكَ لَـمَّا ذكَرَ في الذَّريعةِ [٢] رسالةَ حفيدِهِ " إصلاحِ ذاتِ البينِ " ـ وما قالَهُ فيهَا علَّقَ قائلاً : « وهوَ أوَّلُ مَنْ عبَّرَ عن أبيهِ وجدِّهِ بالسَّيِّدِ ووَصَفَ نفسَهُ بالفاطميِّ ! ، ومرادهُ النِّسبةُ إليهَا من طرفِ الأمَّـهاتِ ظاهراً لا الآباءِ ؛ ولذا لا يُوصَفُ أحدُهُم إلا بميرزا » .

وقالَ أيضاً [٣] : « وصاحبُ الرَّوضاتِ معَ إطرائِهِ لَـمْ يوصفْهُ إلاَّ بالشَّريفِ ولعلَّهُ مِنْ قِبَلِ بعضِ الأمهاتِ منسوبٌ إلى السَّاداتِ » .

فكيفَ يبقى مجالٌ لعدمِ صدورِ ذلكَ منَ الطَّهرانيِّ وللاحتمالِ ؟! ؛ فما أنكارُ ذلكَ إلَّا كإنكارِ الشَّمسِ في رابعةِ النَّهارِ ! [٤] .

---

(١) طبقاتُ أعلامِ الشِّيعةِ : ج **١٢** : الكرامُ البررةُ : ص **٤٤٢** ، **٤٤٢** ، ترجمةُ رقم **٦٧٢** .

(٢) الذَّريعةُ : ج **١٤** : ص **٢٢٢** : رقم **٢٢٨٥** .

(٣) الذَّريعةُ : ج **١٥** : ص **١٢٩** : رقم **٨٦٦** .

(٤) وأنَّا ـ هنَا ـ أودُّ أنْ أشكرَ السَّيِّدَ الدُّكتورَ ضرغامَ الموسويَّ ؛ فإنَّهُ قد نَقَلَ عنَّا واعتمدَ ترجمتنَا ، وأشارَ إلينَا في مقدِّمةِ ضياءِ المتَّقينَ ؛ ولـمْ يبخسنَا حقَّنا كغيرِهِ ممَّنْ نقلَ عنَّا ولـمْ يشرْ لنَا ؛ إلَّا أنَّ الدِّفاعَ عمَّا ذهبنَا إليهِ سابقاً بشأنِ الطَّهرانيِّ وإحقاقَ ما رأينَا أنَّهُ الحقَّ هوَ الَّذي اقتضاهُ مقامُ الرَّدِّ أو إنْ شئتَ فقلِ التَّعقيب .

* المطلبُ الثالثُ : شَّواهدُ تدلُّ على سيادتِهِ :

١ـ **منهَا** : ما قالَهُ حفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ واستدلَّ بهِ في رسالتِهِ "**واقعِ الحالِ**[١]" :
« لاشكَّ بأنَّ جدَّنا الكبيرَ سيِّدٌ بالانتسابِ إلى أهلِ البيتِ عليهم السلام منْ جهةِ الأبِ ومنْ جهةِ الأمِّ كما في ترجمتِهِ لنفسِهِ في أواخرِ بعضِ مؤلَّفاتِهِ ، وترجمةِ ولدِهِ العلَّامةِ المُقدَّسِ السَّـيِّدِ ميرزا عليٍّ لَهُ ، وترجمةِ أحدِ تلامذتِهِ المُختصِّينَ بهِ ؛ وكما نَقَلَ من بعضِ الكتبِ الفارسيَّةِ ، وعن الشَّيخِ الهمدانيِّ ، وعن ميرزا حسنِ يوسفَ الهنديِّ في مجموعةٍ خطيَّةٍ بمكتبتِهِ ، وكما في كتابِ "**الفوائدِ الذَّهبيَّةِ**" لأحدِ تلامذتِهِ[٢] ، وكما في رسالةِ "**يقظةِ البليدِ**" للشَّيخِ حسنِ المباركِ ، وحسبِ شهادةِ بعضِ معاصريهِ ـ كالعلَّامةِ الميرزا القُمِّيِّ صاحبِ القوانينَ ، والشَّيخِ الأكبرِ الشَّيخِ جعفرٍ كاشفِ الغطاءِ ، والشَّيخِ الأوحدِ الشَّيخِ أحمدَ زينِ الدِّينِ رَحِمَهُمُ اللهُ ـ في ضمنِ مراسلاتٍ وقعتْ بينَهمُ » .

وشهادةِ بعضِ معاصريهِ بهذا النَّسبِ نقلهُ تلميذهُ جامعُ **الفوائدِ الذَّهبيَّةِ**[٣] كما مرَّ ذكرُهُ ـ .

٢ ـ تصريحُ الميـرزا النُّوريِّ صاحبِ المستدركِ بهذا النَّسبِ في أحـدِ كتبهِ الفارسيَّةِ[٤] .

---

(١) واقعُ الحالِ : ص٥ ، مطبوعٌ .

(٢) وهوَ المولى عبدُ الصَّاحبِ الدُّوَّانيُّ .

(٣) على ما حكاهُ الميرزا إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ في خاتمةِ كتابِ المترجمِ إيقاظِ النَّبيهِ : ص **٣١٤** .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص **٣١٤** .

٣ ـ تعبيرُ حفيدِهِ في خاتمةِ رسالتِهِ (**إصلاحِ ذاتِ البـيـنِ**) [١] عن نفسهِ قائلًا : « وكانَ فراغُ مؤلِّفِهَا الجاني كثيرِ الزَّللِ أبي جعفرٍ محمَّدِ ابنِ السَّيِّدِ العلَّامةِ التَّقيِّ والزَّاهدِ الصَّفيِّ السَّيِّدِ عليِّ المُحدِّثِ النَّيسابوريِّ الكاظميِّ الفاطميِّ ... » .

٤ ـ ما قالَهُ الشَّيخُ معروفُ الشّهردوزيُّ نظماً ونقلَهُ المترجَمُ في أحدِ أجزاءِ كتابِهِ **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** [٢] :

مِنْ كاملٍ أزكى سلامٍ لاحَ كالأقمارِ ... وثـنـاءٍ قـد فـاحَ كالأزهـــارِ
وكـذا دعـاءٍ لستُ عنهُ ببارحٍ ... سَحَـراً وبالآصـالِ والأبكـارِ
للسَّيِّدِ السَّنـدِ الشَّـريفِ المـرتضى ... عـالـي الجنـابِ محمَّـدِ الأخبـاري
نجلِ الأُولى ورثوا الولايـةَ كابـراً ... عـن كـابـرٍ مـن سـادةٍ أخيـارِ

٥ ـ قولُ الأديبِ عليِّ بنِ مكيٍّ يريدُ الشَّيخَ كاشفَ الغطاءِ عندما أَلَّبَ على المُترجَمِ ؛ وقد نقلَهُ عنهُ المترجَمُ في **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** [٣] :

قد جرَّ جيشًا على نجلِ الرَّسولِ كما ... جـرَّ ابنُ مرجانـةَ للسُّبـطِ تلفيقـا
أثـارَهَا حيثُ لا يُطفـَى لَهَا شـررٌ ... تـزيدُ فِي الدِّينِ أطماساً وتمـزيـقـا

٦ ـ قولُ المترجمِ في **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** مخاطباً أحد أصدقائهِ [٤] :

---

(١) إصلاحُ ذاتِ البينِ : ص**٧٣** مخطوطٌ ، مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ المقدَّسةُ ، رقم **١٥٦٥٨**.

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص**١٠٩** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ بإيرانَ ، رقمُ تسجيلِ الكتابِ **١٧٩٩٦ / ٩٧٤١** ، واسمُ الجزءِ مطموسٌ وربما هوَ الثَّامنُ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٩** : ص**١٧** ، مخطوطٌ ذكرَ في فهرستِ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٣٣** : رقم **١٤** أنَّهُ موجودٌ بالخزانةِ تحتَ الرَّقم **٥.٣٩٧** .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ: ص**١٤٠**، جزء **٦** بحسبِ ما كُتِبَ على المخطوطِ .

صداقـتُـنَـا إيَّـاكَ صحَّت قديمـةً   وأنتَ حـقيـقٌ للصَّداقــةِ والأهـلِ
وأنتَ بـحمـدِ الله تقفـو كـتـابَـهُ   وسنَّةَ جدِّي المصطفى وكفى العدلُ
ونَحـنُ بنو الزَّهـراءِ وُرَّاثُ جدِّنا   ورثْنَا علومَ المصطفى وكفى الفضلُ

٧ ـ قولُهُ أيضاً [١] :

نحنُ الحسينيُّونَ في أيدي العِدا   أولادِ هنــدٍ والدِّيـارُ طفــوفُ

٨ ـ قولُهُ في المُجلَّدِ التَّاسعِ من كتابِهِ **تسليةِ القلوبِ** [٢] :

أَذبُّ بحكمتـي عن دينِ رَبِّـي   وعـن طـهـرٍ نقـولُ عـلـى دوامِ
لنَا نسـبٌ شريفٌ فـي الـبـرايا   وحَـلَّـلَ قـومُـنَـا لـدمٍ حـرامِ
وكلٌّ يدَّعِـي حـقَّـاً وجـهـراً   بـأنِّـي بضـعـةُ الرُّسُلِ الكـرامِ
وأمِّـي فـاطمٌ مـن نسـلِ طهـرٍ   وجـدِّي المصـطفى خـيرِ الأنـامِ
وجـدِّي مِـنْ أَبـي خـيرِ البرايا   عــلـيٍّ الطُّـهـرِ يبـلغُـهُ سلامي

٩ ـ قولُهُ في آخرِ **معاولِ العقولِ** [٣] عندما أرادَ الشَّيخَ كاشفَ الغطاءِ قتلَهُ :

ألا مبلغاً عـنِّي سـلالةَ حيـدرٍ   وصفـوَ بنِي الزَّهـراءِ خيرِ فواطمِ
بأنَّ بنِي مـروانَ قاموا بأجـمعٍ   على سُوقِهِم في قَتلِ نسلِ الكرائمِ

---

(١) كتابُ سيِّدِ النَّخيلِ المُقفَّى القسمُ الأوَّلُ : الفصلُ الأوَّلُ : ص**١٣** .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٩** : ص**١٧** . بحسب ترقيمِ المخطوطِ . لدينا صورةٌ منهُ ، والأصلُ كانَ موجوداً في خزانةِ أسرةِ آلِ جمالِ الدِّينِ تحت الرَّقم **٥٣٩٧** .

(٣) معاولُ العقولِ : ج**٢** : ص**٢١٢** ترقيمِ (زوجي) أو ص**٤١٣** (فردي) ، مخطوطٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ برقم **٤٥٤١**، وقف مكتبةِ غربِ همدانَ .

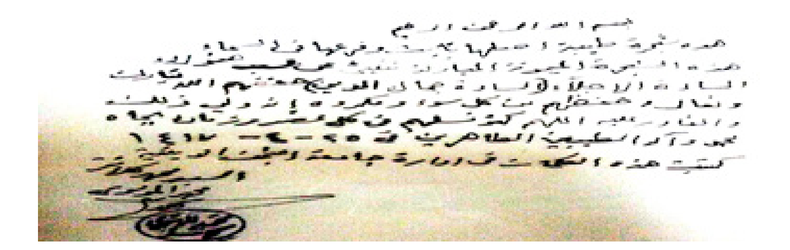
ولا غرو أنْ لو رامَ قَتْلِيَ جعفرٌ   فـقد قتـلتْ آبــاؤهُ ابـنُ فـاطـمِ

١٠ ـ تصريحُ المُترجَمِ بذلكَ في **عبرةِ النَّاظِرِينَ** [١] في مواضعَ كثيرةٍ منها قولُهُ: « ثُمَّ لي أسوةٌ بجدي سيِّدِ الشُّهداءِ الحسينِ أبي عبدِ الله عليه السلام سيِّدِ شبابِ أهل الجنَّةِ أوَّلاً ، ولعمِّي سيِّدِ الشَّهداءِ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ ـ رضي الله عنه تعالى ـ ثانياً ، ولعمي الآخرِ ذي الجناحَينِ جعفرٍ الطَّيَّارِ رضي الله عنه ثالثاً » .

١١ ـ إنَّ حفيدَهُ السَّيِّدَ مرتضى جمالَ الدِّينِ [٢] عَمَلَ مُشجَّرةً بنَسَبهِ وكَتَبَ عليهَا السَّيِّدُ محمَّدُ صادقُ الصَّدرُ ، والسَّيِّدُ محمَّدُ عليٌّ كلانترُ ، والسَّيِّدُ حسينٌ أبو سعيدةَ اعترافاً بصحَّةِ النَّسبِ وختمَهُ كلٌّ منهم بخاتمِهِ .

وإليكَ نصُّ ما كتبهُ الثَّلاثةُ :

١ـ نصُّ اعترافِ السَّيِّدِ محمَّد علي كلانتر الموسويِّ بصحَّةِ النَّسبِ :



« بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، هذِهِ شجرةٌ طيِّبةٌ أصلُهَا ثابتٌ وفرعُهَا في السَّماءِ . وهذِهِ الشَّجرةُ الميمونةُ المباركةُ تنبـئُ عن نسبِ هؤلاءِ السَّادةِ الأجلاءِ

---

(١) عبرةُ النَّاظرينَ : ص٨ مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، رقم ٣٤٥٦/٣١٠٩٦ .

(٢) حكاهُ لي السَّيِّدُ مرتضى شفـاهاً ، وذكرهُ في ترجمـةِ الميرزا إبراهيمَ في فلكِ المعارفِ : هامش ص٣٦٠ .

"السَّادةِ جمالِ الدِّينِ " ؛ حفظهُمُ اللهُ تباركَ وتعالى ، وحفظهُم من كلِّ سوءٍ ومكروهٍ إنَّهُ وليُّ ذلكَ والقادرُ عليهِ ، اللَّهمَّ كثِّر نسلَهُم في كلِّ عصرٍ وزمانٍ بجاهِ محمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرينَ في **٢٥ ـ ٤ ـ ١٤١٧** .

كُتِبَتُ هذِهِ الكلماتِ في إدارةِ جامعةِ النَّجفِ الدِّينيَّةِ . محمَّد عليّ كلانتر محمَّد الموسويُّ .

٢ / نصُّ تصحيحِ السَّيِّدِ محمَّد صادقِ الصَّدرِ لنسبِ آل جمالِ الدِّينِ :

« بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، حسب المشهورِ المتسالَمِ على صحَّتِهِ ، وحسب اطِّلاعي على المصادرِ القديمةِ ، وحسب إخبارِ الثِّقاتِ جزاهمُ اللهِ خيراً ؛ فإنَّ هذا النَّسبُ الشَّريفُ صحيحٌ وجيِّدٌ ومتَّصلٌ فعلاً بالأئمَّةِ الأطهارِ عليهم السلام زادَ اللهُ شرفَهُم جميعاً ؛ ووفَّقَهُم اللهُ لمراضيهِ . **١٠ ـ ٥ ـ ١٤١٧**.

محمَّدُ الصَّدرُ . خاتمهُ "محمَّدُ الصَّدرُ الموسويُّ » .

٣/ نصُّ تصحيحِ السَّيِّدِ حسينٍ أبو سعيدة الموسويِّ للنَّسب :

« باسَمِهِ تعالى ، السَّادةُ الأشرافُ " **آلُ جمالِ الدِّينِ** " عُرِفوا كذلكَ نسبةً إلى جدِّهم " السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ جَمالِ الدِّينِ بنِ السَّيِّدِ عبدِ النَّبِيِّ" ؛ وهم من السَّاداتِ الرَّضويَّةِ الموسويَّةِ الحسينيَّةِ العلويَّةِ ؛ صحَّ نسبُهُم طبقاً لِما حقَّقناهُ في ترجمةِ جدِّهمُ المذكورِ أعلاهُ في كتابنَا تاريخ المشاهدِ المشرَّفةِ ج**٢** : ص**٥٧** ، وقد ذكرناهُم في المشجَّرِ الوافي في السِّلسلةِ الموسويَّةِ ط**٣** المعـدَّة للطَّبـعِ . ولَهم وثــائقُ محفوظـةٌ في الملـفِ رقم **١٠٥١** في مكتبتِنَـا الوثائقيَّـةِ في النَّجـفِ الأشرفِ . ولا يخفى على أهلِ العلمِ أنَّ هذهِ الأسرةَ الرَّضويَّةَ خرَّجت رجالاً هم غرَّةٌ في جبينِ الدَّهرِ ؛ إذ ذاعَ في الآفاقِ صيتهم علماً وأدباً وفضلاً . اللَّهم ارفعْ من شأنِهم واحفظهُم ؛ يا أرحمَ الرَّاحمينَ .

حسينُ أبو سعيدة الموسويُّ . ٢٣/ ٥/ ٢٠٠١م ، ٢٩ صفر الأغرّ ١٤٢٢هـ النَّجفُ الأشرفُ » .

البابُ الثَّاني :

مولدُهُ ونشأتُهُ وتحصيلُهُ

وتنقلُهُ وسفراتُهُ

وفيه مطلبانِ

* المطلبُ الأوَّلُ : في مولدِهِ :

قالَ عن نفسهِ في رجالِهِ " **صحيفةِ الصَّفا** " (١) : « وُلِدَ يومَ الإثنينِ الحادي والعشرينَ (٢) من ذي قعدةِ سنة " **عقغح** (٣) " » .

ونقلَهُ الخوانساريُّ في روضاتِ الجنَّاتِ(٤) ؛ واستبدلَ " **عقغح** " بـ « ثمانٍ وسبعينَ ومئةٍ بعدَ الألف » ؛ لأنَّها بحسابِ الجمَّلِ تساوي **١١٧٨** .

وقالَ ابنُهُ الميرزا عليٍّ في الوجيزةِ في ترجمةِ والدِهِ (٥) : « إنَّ والدي رحمه الله وُلِدَ في "**أكبرَ آباد** " (٦) **الهند** يومَ الإثنينِ الحادي والعشرينَ من ذي القعدةِ في سنةِ **١١٧٣**هـ (٧) » ؛ ولَم نرَ مصدرًا آخرَ ذكرَهَا .

وقالَ السَّيِّدُ إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ في ترجمتِهِ في آخرِ " **إيقاظِ النَّبيه** " (٨) :

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢**: ورقة **٢٣٩** مخطوط ، المكتبةُ الرَّضويَّةُ، ر**٦٩٢٢** ، الرَّضويِّ ، **١٢٢٨**هـ ، أو ص**٢٥٦** مخطوطٌ مكتبة مجلسِ الشُّورى ، ر**١٤٧٥٦** ، الشهيرزادي ، **١٢٥٦**هـ .

(٢) اختارَهُ جودتُ القزوينيُّ هامش ص**٨٦** العبقاتُ العنبريَّةُ ، بيسان ، بيروت ، ط**١**، **١٤١٨**.

(٣) عقغح (ع ٧٠ + ق ١٠٠ + غ ١٠٠٠ + ح٨ = ١١٧٨) ، وإنْ احتملت " عصغيح " فكذلك.

(٤) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢١**: ترجمةُ رقم **٦١٣**.

(٥) الوجيزةُ في حياةِ الوالدِ ومقتلهِ : ص**٥** لابنهِ الميرزا عليٍّ ، منشورات دارِ الحسينِ عليه السلام .

(٦) والشِّيروانيُّ في بستانُ السِّياحةِ (فارسي) : ص**٥٨٣** ذكرَ أنَّ مولدَهُ فيهَا ، وذكرَ السَّيِّدُ الأمينُ في أعيانِ الشِّيعةِ : ج٦ : ص**١٢٦** (دارُ التَّعارفِ للمطبوعاتِ ، بيروتُ ، **١٤٠٣**هـ) عندَ ترجمةِ حفيدِهِ السَّيِّدِ حسينِ ابنِ الميرزا عليٍّ أنَّهُ وِلِدَ في (شاهَ جهانَ آبادَ) . أكبر آباد .

(٧) وتصحُّ هذهِ السَّنة لو كانتِ مادَّةُ التَّاريخِ " عقغج " بالجيم وهي تساوي (**٣**) بحسابِ الجَمَّل .

(٨) إيقاظُ النَّبيهِ : ص**٣١٤** .

« وُلِدَ المُترجَمُ في عصرِ يومِ الإثنينِ قبلَ الغروبِ بساعةٍ ونصفٍ في الثَّانِي والعشرينَ [١] من ذي القعدةِ ١١٧٨ هـ ببلدةِ " **أحمدَ بكر**" المعروفةِ بـ " **فرخَ آبادَ** " في طالعِ العقربِ عندَ الدَّرجةِ الخامسةَ عشرةَ في الثُّلُثِ الأوَّلِ من سنةِ الدِّيكِ التُّركيَّةِ » .

ومكانُ الولادةِ (فرخ آباد) ذكـرَهُ المـترجَمُ لهُ في رسالتِهِ (**كنزِ الشَّرفِ**) [٢] ـ كما أشرنَا إليهِ في الهامشِ عندَ ذكرِ نسبِهِ [٣] ـ .

وقالَ حفيدُهُ السَّيِّدُ رؤوفٌ جمالُ الدِّينِ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ[٤] : « وُلِدَ يومَ الإثنينِ ٢١/ ذق ١١٧٨هـ » .

وكذا جاءَ في كتابِ سيِّدِ النَّخيلِ المقفَّى دونَ ذكرِ اليوم في الأسبوعِ [٥] .

---

(١) واختارَ هذا اليومَ من الشَّهرِ الأمينُ في أعيانِ الشِّيعةِ :ج٩ : ص١٧٣ وعمرُ كحالة وفي معجمِ المؤلِّفينَ : ج٩ : ص٣١ (مكتبةُ المتنبِّي ودارُ إحياءِ التُّراثِ ، بيروتُ) .

(٢) تسليةِ القلوبِ الحزينةِ : ص١٧٧، مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ مجلَّدٌ ٦ . وممَّن قالَ بمولدِهِ في فرخ آبادَ عُمَرُ كحالةُ في معجم المؤلِّفينَ : ج٩ : ص٣١ ، والأمينُ في أعيانِ الشِّيعةِ : ج٩ : ص ١٧٣. والظَّاهرُ أنَّهُ مختارُ السَّيِّدِ إعجاز حسينٍ في كشفِ الحُجبِ : ص٦١، ٣١٤ ، ٤٣٦، ٥٣٣ ، مكتبةُ المرعشيِّ ، بقمَّ ، ط٢، ١٤٠٩هـ . والطَّهرانِيُّ في مواردَ عدَّةٍ في الذَّريعةِ ج٢: ص٣٤٩: رقم١٣٩٥، وص٣٩٠: رقم١٥٥٣، وص٤٠٨ : رقم ١٦٣١ وج٣ : ص٩٢ : رقم ٢٩١ ، دارُ الأضواءِ ، بيروتُ) عبَّر عنهُ بـ (الأكبرِ الآباديِّ) وهوَ مكانُ نشأتِهِ .

(٣) البابُ الأوَّلُ : المطلبُ الأوَّلُ في ذكرِ نسبِهِ : ص١٩ هامش ٤ .

(٤) كشفُ القناع : ص٣ ، تحقيقُ وطبعُ السَّيِّدِ رؤوفٍ جمالِ الدِّينِ ، النَّجف ، ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م ، الأصلُ ليست لدينَا ، واعتمدنَا على ترقيمِ نسخةٍ قمنَا بتصحيحِهَا عن نسخةٍ ، والنُّسخةُ المصحَّحةُ توجدُ على موقعِ منتديات ملتقى الصَّفوةِ (منتديات مدرسةِ الأخباريِّينَ) على الرابط http://ekhbarion.com/vb/showthread.php?t=٧٧٩٩ .

(٥) سيِّدُ النَّخيلِ المُقفَّى : ص١٧ .

ولا تخالفَ في كونِ مولدِهِ في يوم الإثنينِ الحادي والعشرينَ أو الثَّانِي والعشرينَ من ذي القعدةِ ؛ إذ أنَّهُ كما يبدو راجعٌ إلى ثبوتِ الهلالِ ؛ فحسبِ الحساباتِ الفلكيَّةِ الحديثةِ الدَّقيقةِ لا يخرج عنهُما ؛ فإن كانَ شوَّالُ في سنةِ ١١٧٨هـ ـ ناقصًا فالثَّانِي والعشرونَ ، وإن كانَ تامًّا فالحادي والعشرونَ ، أمَّا إذا كانت السَّنةُ ١١٧٣هـ ؛ فيوافقُ الحادي والعشرونَ السَّبتَ أو الأحدَ باعتبارِ تمامِ شوَّال أو نقصانِهِ ، والثَّانِي والعشرونَ الأحدَ أو الاثنينِ .

والأرجحُ أنَّها سنـةُ ١١٧٨هـ ، وما وردَ في الوجيزةِ أنَّها سنةُ ١١٧٣هـ سهو قلمٍ ؛ لكثرةِ المؤيِّداتِ للأولى منهَا : إنَّها المنقولةُ عن المُترجَمِ ، ولتعدُّدِ الآخذينَ بها ، وكونِهَا أكثرَ مطابقةً للحساباتِ الفلكيَّةِ بالنِّسبةِ لليومِ في الأسبوعِ والشَّهرِ ، ولتفرُّدِ المذكورة في الوجيزةِ ؛ ويزيدُ ذلكَ تأييداً أنَّ المترجَمَ قالَ في مقدَّمةِ **معاولِ العقولِ**(١) : « وهذا كتابُ " **معاولِ العقولِ** " تمَّت بهِ العشرةُ الكاملةُ في ردِّ المذاهبِ الباطلةِ تمام الأربعةِ والثَّمانينَ مُصنَّفًا ، وقدمضى من عمري ضعفُ آحادِهَا ونصفُ عشراتِهَا » ، أي ٤٨ سنةً وأنْهى المُجلَّدَ الأوَّلَ منهُ في شعبانَ سنة ١٢٢٧هـ ـ فمبدؤهُ فيهَا قبلَ شعبانَ ـ . فإذا كانَ مولدهُ سنةَ ١١٧٨هـ ؛ فعمره عند بدءِ تأليفِهِ ٤٨ سنة وبضعةُ أشهرٍ ، أمَّا إذا كانت سنةَ ١١٧٣هـ ؛ فيكونُ عمرُهُ ٥٣ سنةً وبضعة أشهرٍ .

ويومُ الإثنينِ ٢١ أو ٢٢ من ذي القعدةِ سنةَ ١١٧٨هجريَّة قمريَّة يوافقُ ١٣ أيَّارَ (مايو) سنةِ ١٧٦٥ميلاديَّة ؛ وكذلك ٢٤ مِنَ برجِ الثَّورِ (شهرِ أرديبهشتَ الفارسيِّ) سنةَ ١١٤٤هجريَّة شَمسيَّة ، والقمرُ في برجِ الحوتِ ، واللهُ أعلم .

---

(١) معاولُ العقولِ : ج١ : ص١٤ ، مخطوطٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ برقم ٤٥٤١ .

* المطلبُ الثَّاني : نشأتهُ وتحصيلُهُ وتنقُّلُهُ :

ذكَرَ حفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ في ترجمتِهِ في " **إيقاظِ النَّبيهِ** " أنَّهُ اشتغَلَ بالتَّحصيلِ أوَّلاً بـ (**بلد الله آبادَ**) ؛ وهوَ ابنُ تسعِ سنينَ (سنةَ **١١٨٧**هـ) ، ثُمَّ انتقلَ إلى دارِ الخلافةِ (**أكبرَ آبادَ**) ؛ وهوَ ابنُ أربعَ عشرةَ سنةً (سنةَ **١١٩٢**هـ) [١] ، وفي سنةِ **١١٩٨**هـ [٢] ـ وكانَ عمرُهُ آنذاكَ عشرونَ سنةً ـ هاجرَ من الهْندِ حاجّاً زائراً مُحصِّلاً ؛ فخرَجَ بصحبةِ والِدَيهِ مُتوجِّهاً إلى حجِّ البيتِ الحرامِ وزيارةِ النَّبـيِّ صلى الله عليه وآله والأئمَّـةِ عليهم السلام وبعدَ أنْ قضوا حجَّهُم وزيارتَهُم وفي وسطِ طريقِ العودةِ سنةَ **١١٩٩**هـ تُوفِّيَ والدُهُ في بندر مسقطَ قبلَ وصولِهِ إلى المشاهدِ المشرَّفةِ ، وبعدَ ثلاثةِ أيَّامٍ تُوفِّيت والدتُهُ ؛ وحَمَلَهما معهُ إلى المشهدِ الغرويِّ ـ كما ذكرَ ابنهُ في الوجيزةِ [٣] ـ ؛ وكانَ آنذاكَ ابنُ **٢١** سنةً ، وقيلَ : إنَّما حملَ أمَّهُ إلى المشهدِ . وأمَّا والدُهُ فدفنَهُ مكانَ وفاتِهِ .

---

(١) كذا قالَ الميرزا إبراهيمُ في ترجمةِ المُصنِّفِ في آخرِ كتابِ (إيقاظِ النَّبيهِ) ، وعليهِ فهوَ لمْ يغادرْ الهندَ إلى مبدأ اشتغالِهِ ؛ فما نُقِلَ في بعضِ المصادرِ مـن أنَّهُ انتقلَ إلى نيشابورَ وعاشَ طفولتِهِ فيهَا ـ وهذا يعني أنَّهُ رجعَ إلى الهندَ بعد أن كان في نيشابورَ وبدأ في التَّحصيلِ ـ ضعيفٌ ولَم نرَ المترجَم ذكرَ ذلك عند ما تحدث عن ولادتهِ ونشأتِهِ في صحيفةِ الصَّفا ، نعمْ ربما كانَ يرافقُ أباهُ في سفرِهِ حيثُ كانَ تاجراً معروفاً يتردَّدُ بين الهندِ ونيشابورَ ، واللَّه أعلمُ .

(٢) كذا في صحيفةِ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** . وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢١** . وابنهُ في الوجيزةِ ص**٥** ، وجودتُ القزوينيُّ في هامش : ص**٨٦** من العبقاتِ . وذكرَ حفيدَهُ الميرزا إبراهيمُ في (إيقاظِ النَّبيهِ) والأمينُ في الأعيانِ : ج**٩** : ص**١٧٣** أنَّ السَّنةَ **١١٩٩**هـ .

(٣) الوجيزةُ في ترجمةِ الميرزا محمَّدِ الأخباريِّ : ص**٥** وذكرَ فيهِ أنَّ عمرَهُ **٢٦** سنةً باعتبارِ مولدِهِ سنة **١١٧٣**هـ ، وما أثبتناهُ في المتنِ أنَّ عمرَهُ **٢١** سنةً ؛ فذلكَ باعتبارِ مولدِهِ **١١٧٨**هـ .

وسَكَنَ الغريَّ ؛ وجاورَهُ مُحصِّلاً للدُّروسِ العلميَّةِ ؛ مُجدًّاً في طَلَبِ العلمِ .

وذكرَ ابنُهُ في الوجيزةِ [١] أنَّهُ بعدَما دَفَنَ والدَيهِ في الغريِّ واستقرَّ فيهِ حجَّ في تلكَ السَّنةِ ذهابًا وإيابًا . وقدَ كانَ على مذهبِ أهلِ الأصولِ ، وعلى أثرِ مناظرةٍ لهُ معَ أحدِ علماءِ الأشاعرةِ ـ يأتي تفصيلُهَا ـ عَدَلَ إلى طريقةِ المُحدِّثينَ العاملينَ بالأخبارِ ومذهبِ قدماءِ الأصحابِ .

وفي سنةِ ١٢٠٤هـ قَصَدَ الحلَّةَ ، ورأى في منتصفِ جمادى الثَّانيةِ عندَ السَّيِّدِ سليمانَ الحلِّيِّ كتابَ (المنثورِ والمنظومِ) كما ذكرَ الحسينيُّ في تراجمِ الرِّجالِ [٢]، وفي هذهِ السَّنةِ كانَ في كربلاءَ وفيها كتبَ وصَّيتَهُ للميرزا محمَّد باقرِ الدُّوانيِّ الدَّشتيِّ [٣] عندَما أرادَ الخروجَ مِنْ العراقِ إلى فارسَ.

وبعدَ أنْ بقيَ في النَّجفِ عدَّةَ سنواتٍ ـ وحازَ فيهَا من العلمِ النَّصيبَ الأوفى ، ومنَ الفضلِ الكأسَ الأصفى ـ انتقلَ إلى كربلاءَ وجاورَ سيِّدَ الشُّهداءِ مدَّةً ؛ مُشتَغِلاً ومُدرِّسًا . وقد قالَ في خاتمةِ رسالتِهِ (**صفاءِ اللُّؤلؤةِ**)[٤] ـ حيثُ ذَكَرَ فيهِ نبذةً من أحوالِهِ ـ قولَهُ : « فاعلموا أنِّي كنتُ في بدءِ أحوالي رَغِدَ العيشِ بينَ العشيرةِ والأهالي ، مُلهَى بنيلِ الأمالي ، مغترفًا من زلالِ بحرِ المعانِي والمعالي ، مقتبسًا من شجرِ الطُّورِ ، متلمِّذًا على الفيلسوفِ المَحبورِ ، المُحقِّقِ المُدقِّقِ العالي المتعالي زينِ أعمامي وأخوالي مولانا وشيخنا الأميرزا أبي المعالي ـ متَّعنَا

(١) الوجيزةُ : ص٥ ، ٦ ، ١٦ .

(٢) تراجمُ الرِّجالِ : ج١ : ص٢٣٤ : ترجمة رقم ٤١٦ (مكتبةُ المرعشيِّ بقمَّ ، ١٤١٤هـ) .

(٣) تسليةُ القلوبِ : ج١: ص٥ مخطوطٌ ، الوصيَّةُ : ص٢٩ ضمن مجموعةٍ خطيَّةٍ برقم ٥٣٦٣ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ ، ونقلَهُ ابنُهُ في الوجيزةِ : ص١٥ .

اللهُ بلقائهِ بجاهِ أمنائهِ ـ؛ فقرأتُ عليهِ في العلومِ ما قد صارَ بضاعتي من المنقولِ والمعقولِ ، وربحت بهِ تجارتِي في محافلِ الفحولِ، ثُمَّ حَسَدَ الزَّمانُ الخوَّانُ كما حَسَدَ الإخوانِ [١] ، وبدأ الشِّقاقُ في تلكَ الآفاقِ ؛ فلجأتُ إلى الكهفِ المنيعِ والطُّورِ الرَّفيعِ مشهدِ مولانا ومولى الثَّقلَينِ أبي عبدِ اللهَّ الحسينِ عليه السلام سبطِ الرَّسولِ الكريمِ كما لاذوا بهِ أصحابَ الكهفِ والرَّقيمِ » .

وقد فَرَغَ من رسالتِهِ هذِهِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** " ـ الَّتي لخَّصَ فيهَا " **لؤلؤةَ البحرينِ** " الإجازةِ المشهورةِ للشَّيخِ يوسفَ البحرانيِّ صاحبِ الحدائق في آخرِ سنةَ **١٢٠٧**هـ ـ في **١٢** من ذي الحجَّةِ [٢] ، وفي هذهِ السَّنةِ فَرَغ من الحواشي الَّتي كتبَهَا على " **شرحِ نهجِ البلاغةِ** " للشَّيخِ ميثمَ البحرانِيِّ [٣] ؛ فالمقطوعُ بهِ كونُهُ في كربلاءِ في هذِهِ السَّنةِ . وفي سنةِ **١٢٠٩**هـ أَلَّفَ فيهَا **الرِّسالةَ البرهانيَّةَ**، وفيهَا أيضاً في غرَّةِ المُحرَّمِ سنة **١٢١٠**هـ فَرَغ من كتابـِهِ (**غمزةِ البرهانِ**) ؛ وفيهَا سنة **١٢١١**هـ أَلَّفَ رسالةَ (**قبسةِ العَجولِ**) .

وقـد غادرَ العراقَ في هذِهِ السَّنةِ ـ **١٢١٠**هـ ـ؛ فتكونُ مدَّةُ مكثِهِ فيهِ قرابةَ **١٢** سنةً من سنةِ **١١٩٩**هـ إلى سنةِ **١٢١١**هـ ، وعمرُهُ ـ آنذاكَ ـ **٣٣** سنةً .

وذكرَ ابنُهُ في ترجمتِهِ [٤] أنهُ جاورَ مشهدَ الحسين عليه السلام عشَر سنيَن بعد إقامتِهِ

---

(١) هكذا في الوجيزةِ وتحتملُ في التَّسليةِ ، لكنْ تبدو في التَّسليةِ كأنهَّا : ((الأخوال)) .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** .

(٣) فهرستُ التراُثِ : ج٢ : ص١١٢ (نشر "دليل ما " ط١ ، ١٤٢٤هـ) ، وذكرَ ابنهُ الميرزا عليٍّ في الوجيزةَ ص١٦ : مؤلَّفُ رقم ٢ أنَّ هذهِ التعليقاتُ وسَمَها بـ (الفيض الرَّبانِي في تعليقاتِ شرحِ العلاَّمةِ ابن ميثمَ البحرانِيِّ) .

(٤) الوجيزةُ : ص٢٢ ، و٢٣ .

في المشهدِ الغرويِّ مدَّةً مديدةً ، وهذا يعني أنَّهُ مَكَثَ أربعَ سنينَ في النَّجفِ ونَزَلَ كربلاءَ سنةَ **١٢٠٣**هـ ؛ لكنَّ القرائنَ تجعلُنا نرجِّحُ أنَّها سنةُ **١٢٠٦** أو **١٢٠٧**هـ ، وأنَّهُ مَكَثَ في النَّجفِ **٦** أو **٧** سنينَ وفي كربلاءَ **٥** أو **٤** سنينَ .

وتوجَّهَ إلى بلادِ فارسَ في دولةِ الشَّاه محمَّدٍ القاجاريِّ حتَّى مقتلِهِ في **٢١** ذي الحجَّةِ سنة **١٢١١**هـ ، وتولَّى بعدهُ الحكمَ ابنُ أخيهِ الشَّاهُ فتحُ عليٍّ ، وفي عامِ **١٢١٢**هـ قَصَدَ (**لارَ**) [١] ؛ وفيهَا ألَّفَ التُّحفةَ اللَّاريَّةِ ، ومَكَثَ في إيرانَ قرابةَ خَمس سنواتٍ إلى أواخرِ سنةِ **١٢١٥**هـ ؛ زارَ خلالَ إقامتِهِ فيهَا الإمامَ الرِّضا عليه السلام ثلاثَ مرَّاتٍ ـ .

ويبدو من كلامِهِ في خاتمةِ رسالةِ " **تحريمِ الغليان** " [٢] أنَّهُ حَجَّ في عامِ **١٢١٤**هـ ؛ فقد قالَ : « فرغَ من تسويدِهِ مؤلفهِ أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ ـ أفاضَ اللهُ تعالى عليهِ من شآبيبِ جودهِ البحرانيِّ ـ في الثَّالث عشرَ من شهرِ محرمِ مفتتحِ السَّنةِ الرَّابعة عشرةَ من العشرِ الثَّاني والمئةِ الثَّالثةِ من الألفِ عندَ ذهابهِ إلى سفرِ الحجازِ » .

وفي أواخرِ سنةِ **١٢١٥**هـ رجعَ إلى العراقِ وقَصَدَ الكاظميَّةَ ؛ واتَّخذهَا

---

(١) لارُ : هيَ اليوم مقاطعةٌ تتبعُ محافظةَ فارسَ تقعُ جنوبَ غربِ إيرانَ ؛ في مركزِهَا مدينةُ (لار) على ارتفاع **٩١٥** متراً عن سطحِ البحر وسطَ سلسلةِ جبالِ زاغروسَ . وفي هذهِ السَّنةِ أيضاً سافرَ خصمُهُ الشَّيخُ جعفرُ كاشفُ الغطاءِ إلى إيرانَ ، وذكَرَ في العبقاتِ أنَّهُ قصدَ الشَّاهَ بعدما تغيَّرَ عليهِ وقيلَ إنَّ سببَ ذلكَ تمتُّعِهِ بوالدةِ الشَّاهِ . ويبدو أنَّهُ لَمْ يحصل بينهُ وبينَ المُترجَمِ لقاءٌ .

(٢) رسالةُ تحريمِ الغليانِ : ص**١٧٢** بترقيمِ المخطوطِ ضمن مجموعةٍ كتبَ عليها " مجموعة إجابةِ المضطرِّينَ ، رقم **١٣٥**، وعليهَا ختمُ الوقفِ لإحدى المكتباتِ العامَّة في يزد ورقم **١٤٤٥٨** بتاريخِ **١٢/ ١٠/ ١٣٤٤**هـ .

مسكنًا، وسَكَنَ بمقابرِ قريشٍ في الجانبِ الغربيِّ [١] ، وقالَ في **صحيفةِ الصَّفا** [٢] عن نفسِهِ : « جَاورَ الغريَّ ، ثُمَّ الحائرَ ، ثُمَّ مقابرَ قريشٍ ببغدادَ الغربيِّ » .

وقد كانَ سنةَ **١٢١٨**هـ في كربلاءَ ؛ ففيهَا في هذا العـامِ أَلَّفَ كتابَهُ (**فصلَ الخطابِ في نقضِ مقالِةِ ابنِ عبدِ الوهَّابِ**) [٣] .

وفي عامِ **١٢١٩**هـ سافرَ إلى الرَّيِّ بالتماسِ الشَّاهِ فتح عليّ القاجاريِّ ؛ وحلَّ عليهِ ضيفًا عـزيزًا مُكـرَّمًا ؛ واتَّخـذَ طهـرانَ مَسكَنًا ، وفي هذِهِ السَّنةِ بدأت حربُ روسيا ضدَّ إيرانَ ، وفي سنةِ **١٢٢٠**هـ قُتِلَ القائدُ الرُّوسيُّ اشبختـر تستـانوف ؛ وكانَ للمترجَمِ الفضلُ في مقتلِهِ ـ كما سيجيءُ ـ فَعَلَت مكانتُهُ عندَ الشَّاهِ ؛ وقرَّبهُ وأغدقَ عليهِ الصِّلاتِ الكثيرةَ والجوائزَ الوفيرةَ ؛ ودعا خلالهَا إلى فكرِ آلِ البيتِ الأصيلِ حتَّى انتشرَ الفكرُ الأخباريُّ في تلكَ الأرجاءِ ؛ وكانت مدَّةُ بقائِهِ ثلاثَ سنواتٍ مشتغلاً بالتَّدريسِ والتَّصنيفِ . وقد قَصَدَ أصفهانَ في سنةِ **١٢٢١**هـ ؛ وفيهَا حَصَلت مناظرتُهُ معَ الشَّيخِ الكلباسيِّ ؛ وقد ذكرَهَا صاحبُ العبقاتِ العنبريَّةِ [٤] ؛ وذكرَ أنَّهُ خَرَجَ من أصفهانَ وتوجَّهَ إلى

---

(١) هذا يوافقُ قولهُ في شَمسِ الحقيقةِ ـ كما في الذَّريعةِ : ج**١٤** : ص**٢٢١** : رقم **٢٢٨٥** ـ : ((والكاظمينيُّ مسكنَاً ، والطَّهرانِيُّ نزولاً ومسكناً ثانياً)) ؛ وقالَ جودتُ القزوينيُّ في هامش ص**٨٦** من العبقاتِ العنبريَّةِ : ((ويبدو أنَّ الأعوامَ التَّاليةَ : **١٢١٦**هـ ، و**١٢١٧**هـ ، **١٢١٨**هـ كانَ قد قضاهَا في كربلاءَ حتَّى **١٢١٩**هـ)) وفي كلامِهِ نظرٌ ، نعم كانَ فيها سنةَ **١٢١٨** هـ .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٣) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، مجلَّةُ الموسمِ ، العددُ**١** : ص**١٤٨** : رقم **١٠٦** ، وتوجد النُّسخةُ في الخزانةِ تحت الرَّقمِ **٥.٤٢٨** .

(٤) العبقاتُ الجعفريَّةُ : ص**٨٩** .

طهرانَ ، وكانَ في ذلكَ الوقتِ قد حَلَّ الشَّيخُ جعفرٌ كاشفُ الغطاءِ في تلكَ الأقطارِ ؛ فلَم يَرقْ لهُ ما وَصَلَ إليهِ المُترجَمُ من مكانةٍ ورأى أنَّهُ قد سحبَ البساطَ من تحتِهِ ؛ وراعهُ انتشارَ النَّهجِ الأخباريِّ ؛ فشنَّ معَ اتباعِهِ حملةً ضدَّهُ وألَّبوا عليهِ الشَّاهَ ، ويذكرُ ابنهُ في وجيزتِهِ [1] أنَّهُ سُقِيَ السُّمَّ مرَّتَينِ لكنَّ اللهَ نجَّاهُ من ذلكَ ، وبنى بطهرانَ تكيَّةً كبيرةً لإقامةِ عزاءِ أبي عبدِ الله الحسينِ عليه السلام ، إلَّا أنَّ أعداءهُ لَـم يفتروا عن الكيدِ بهِ ، ووشا بهِ الواشونَ ؛ واتَّهموهُ بالسِّحرِ ، ورموهُ بالبهتانِ والزُّورِ ؛ فتَرَكَ إيرانَ أواخرَ عامِ **١٢٢١**هـ ، وذهبَ إلى كربلاءَ والنَّجفِ ، وضيَّقَ عليهِ الأصوليُّونَ الخِناقَ ؛ واستفتوا فيهِ الشَّيخَ جعفرَ كاشفَ الغطاءِ ؛ فأفتى بنفيهِ بعدَ أن عجزَ عن قتلِهِ .

فرجعَ إلى إيرانَ سنةَ **١٢٢٢**هـ ؛ وجاورَ قبرَ السَّـيِّدِ عبدِ العظيمِ بالرَّيِّ ؛ وفيهَا أَلَّفَ رسالتَهُ نجمَ الولايةِ سنةَ **١٢٢٣**هـ ؛ وبقي حتَّى سنةِ **١٢٢٥**هـ ؛ حيثُ عادَ إلى العراقِ ـ وقيلَ بدعوةٍ من عبدُ الله باشا حاكمُ بغدادَ لَـمَّا سَمِعَ بكرامتِهِ وعلمِهِ ـ ؛ فحطَّ رحالَهُ في بلـدةِ الكاظمَينِ ؛ وألَّفَ كتابَـهُ (**سلاحَ المؤمنِ**) فيهَا سنةَ **١٢٢٧**هـ ، وفي هذه السَّـنةِ أيضًا فَرَغَ من كتابـِهِ (**معاولِ العقولِ**) وقد كانَ ناهزَ التَّاسعةَ والأربعينَ ؛ ويذكرُ جودةُ القزوينيُّ أنَّهُ في أواخرِ سنـةِ **١٢٢٧**هـ ؛ ذهَـبَ إلى إيرانَ ، وكانَ وقتُ وفاةِ خصمِهِ الشَّيخِ جعفرٍ كاشفِ الغطاءِ في رجبٍ من سنةِ **١٢٢٨**هـ هناكَ ، وبلغَ مكانةً عاليةً عندَ الشَّاهِ فتح عليٍّ كما يتبيَّنُ من جوابِ هذا الشَّاهِ على رسالةِ الشَّيخِ موسى

---

(١) الوجيزةُ : ص**٢٣** .

كاشفِ الغطاءِ ـ الَّتي أرسَلَهَا لهُ بعدَ وفاةِ أبيهِ ـ ؛ ومن تعليقِ ناقلِ الرِّسالةِ حفيدِهِ صاحبِ العبقاتِ [١] ، والظَّاهرُ من قِصِرَ المدَّةِ أنهَّا للزِّيارةِ لا بقصدِ السُّكنى والاستقرارِ ، وقد رَجَعَ إلى بلدةِ الكاظميَّةِ في نفسِ السَّنةِ ؛ فاستقرَّ بهِ المنزلُ في مقابرِ قريشٍ ، وكانَ لهُ مريدونَ من سائرِ الأقطارِ تأتي لهُ منهُم المراسلاتُ في مسائلِ الحلالِ والحرامِ وغيرِهَا . وكانَ لا يرضى أن يُفتِيَ بغيرِ ما هوَ منصوص .

وذكرَ ابنُهُ [٢] أنَّهُ أخذَ يجاهرُ بالدَّعوةِ إلى طريقةِ الأئمَّةِ عليهم السلام ؛ فكثرتِ العداوةُ بينهُ وبينَ خصومِهِ حتَّى دخلت سنةَ **١٢٣١**هـ ؛ وقد ماتَ سبعةٌ من مناوئِيهِ [٣] ، ومالَ أكثرُ المُقلِّدِينَ إلى طريقةِ الأئمَّةِ المعصومينَ ـ سلامُ اللهِ عليهِم ـ فأقيمت الجمعةُ والجماعاتُ ، وشاعت طريقةُ المُحدِّثِينَ وضعفت شوكةُ المُجتهِدِين حتَّى قَدِمَ كبيرُهُم ـ ولَمْ يصرِّحْ السَّيِّدُ عليٌّ بهِ لكنَّ الأقربُ أنَّهُ قصدَ السَّيِّدَ محمَّدَ بنَ السَّيِّدِ عليٍّ الطَّباطبائيَّ ؛ وربما كانَ الشَّيخَ موسى كاشفَ الغطاءِ ـ ؛ فأخذ يعدُّ العدَّةَ معَ جَماعةِ المُجتهدِينَ في التَّخلُّصِ منه .

وفي سنةِ **١٢٣٢**هـ كانت شهادتُهُ ، وبعدَ أيَّامٍ قُتِلَ سعيدُ باشا ؛ وتولَّى داوودُ باشا الحكمَ كما تشيرُ المصادرُ التَّأريخيَّةِ ، وكانَ ذلكَ ضمنَ مخطَّطٍ لتصفيتِهما معًا . وذهبَ ابنُهُ في ترجمتِهِ [٤] إلى أنَّ أميرَ بغدادَ قُتِلَ قبلَهُ ثُمَّ قُتِلَ المترجَمُ ،

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص**٢٠٨** ، وسيأتي ذكرُهَا لاحقاً .

(٢) الوجيزةُ : ص**٢٤** .

(٣) منهم الميرزا القُمِّيُّ صاحبُ القوانينِ ، والسَّيِّدُ عليٌّ الطَّباطبائيُّ صاحبُ الرِّياضِ .

(٤) الوجيزةُ : ص**٢٤** .

والصَّحيحُ أنَّهُ عُزِلَ أمَّا قتلُهُ فكانَ بعدَ مقتلِ المُترجَمِ .

وذَكَرَ السَّيِّدُ المرعشيُّ النَّجفيُّ في مقابلةٍ تلفزيونيَّةٍ [١] أجراهَا معهُ ابنُهُ أنَّ المُترجَمَ بعدَ ما حَصَلَ على مراتبِ الفقهِ والأصولِ ذهَبَ إلى الهْندِ قرابة ثمانية أعوامٍ مُشتَغلاً ببعضِ الرِّياضاتِ حتَّى حَصَلَ على بعضِ العلومِ الغريبةِ ؛ لكن منَ المعلومِ أنَّ المُترجَمَ بعدَ خروجِهِ من الهْندِ سنة **١١٩٨**هـ لَـمْ يَعُدْ إليهَا ؛ نعم قد يكونُ تَعَلَّمَ بعضَ هذِهِ العلومَ أيَّامَ شبابِهِ وإقامتِهِ في الهْندِ ، واللهُ أعلمُ .

(١) وهيَ موثَّقةٌ ومحفوظةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ المقدَّسةِ .

البابُ الثَّالثُ

مشايخُهُ وتلامذتُهُ والمجازون منه

وفيهِ ثلاثةُ مطالبُ :

* المطلبُ الأوَّلُ : مشايخُهُ روايةً وإجازةً وقراءةً :

١ ـ السَّـيِّدُ الميرزا محمَّد مهديّ ابنُ أبي القاسمِ الموسويُّ الشِّهرستانيُّ الحائريُّ ـ المولود حدودَ سنةَ **١١٣٠**هـ المُتوفَّى بكربلاءَ سنةَ **١٢١٦**هـ [١] ـ يروي عنه إجازةً وقراءةً وسَماعاً عن صاحبِ الحدائقِ الشَّيخِ يوسفَ آلِ عصفورٍ كما ذكرَ في المقدَّمةِ الثَّانيةِ من الجزءِ الأوَّلِ من **" صحيفةِ أهلِ الصَّفا "** [٢] ، وفي خاتمةِ كتابِهِ **" ومضةِ النُّورِ من شاهقِ الطُّورِ** [٣] **"** .

٢ ـ الشَّيخُ الآغا محمَّدُ عليُّ نجلُ الآغا محمَّد باقرٍ يروي عنهُ إجازةً عن صاحبِ الحدائقِ أيضاً ، هوَ وإن لـمْ يصرحْ بلقبِهِ في المقدَّمةِ الثَّانية عشرةِ من رجالِهِ [٤] إلاَّ أنَّ حفيـدَهُ الميرزا محمَّـدٍ صرَّحَ في خـاتمةِ رسالتِه **" إصلاح ذات البينِ "** [٥] بأنَّهُ الآغا محمَّد عليُّ ابنُ الآغا محمَّدِ باقرٍ البهبهانيِّ ـ المولودُ سنةَ **١١٤٤**هـ والمتـوفَّى سنـةَ **١٢١٦**هـ صاحبُ مقـامعِ الفضـلِ [٦] ـ؛ والغريبُ أنَّ مَن ترجمَ للشَّيخِ يوسفَ لـَم يذكرْهُ ضمنَ تلامذتِهِ والرَّاوينَ عنهُ .

٣ ـ الشَّيخُ موسى بنُ عليٍّ البحرانيُّ يروي عنه إجازةً من طريقَينِ عن

---

(١) موسوعةُ طبقاتِ الفقهاءِ : ج١٣ : ص٦٢٧ : رقم **٤٣٥٦** .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج١ : ص٣ مخطوطٍ ، مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، رقم **٩٨٧٠** .

(٣) ومضةُ النُّورِ : ص٢٨٢ مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى ، رقم **٩٣٢١/٥٢٨١٠** .

(٤) صحيفةُ الصَّفا : ج١ : ص٣ مخطوطٍ .

(٥) إصلاحُ ذاتِ البينِ : ص٧١ مخطوطٌ .

(٦) موسوعةُ طبقاتِ الفقهاءِ : ج١٣ : ص٦١٥ : رقم **٤٣٤٧** .

صاحبِ الحدائقِ ، وعن الحاجِّ عبدِ الْهادي المدفونِ بالغريِّ ، وفي خاتمةِ رسالتِهِ **" ومضةِ النُّورِ** [١] **"** أنَّهُ يروي عنهُ سماعاً وقراءةً وإجازةً عن صاحبِ الحدائقِ .

وهؤلاءِ الثَّلاثةُ هم المذكورونُ في المُقدَّمةِ الثَّانيةَ عشرةَ من **صحيفةِ الصَّفا** [٢] .

٤ ـ السَّيِّدُ بحرُ العلومِ محمَّدُ بنُ المرتضى بنِ محمَّدٍ الشَّهيرُ بالسَّيِّدِ مهديِّ ـ المتوفَّى سنةَ **١٢١٢**هـ [٣] ؛ ومن شيوخِهِ قراءةً وروايةً ـ كما ذَكَرَ في الجزءِ الثَّاني من **صحيفـةِ الصَّفـا** [٤] حيثُ قالَ : « حضرنا مجلسَ إفادتِهِ أيَّاماً في أيَّامِ مجاورتِهِ لمشهدِ الغريِّ » ، وقالَ ذاكراً الرَّاوينَ عنهُ : « وعنهُ جماعةٌ منهُم مصنِّفُ هذا الكتابِ » ، وذكرَهُ خاتمةِ " ومضةِ النُّورِ " [٥] كأوَّلِ المشايخِ الثَّلاثةِ ـ مع الشَّيخِ موسى والسِّيِّدِ الشِّهرستانيِّ ـ الَّذينَ يروي عنهُم عن صاحبِ الحدائقِ ، وذكرَ أنَّهُ يروي عنهُ سماعاً وقراءةً ، كما ذكرَهُ كأوَّلِ المشايخِ الأربعةِ الَّذينَ يروي بواسطتِهِمْ عن صاحبِ الحدائقِ في خاتمةِ **" صفاءِ اللُّؤلؤةِ "** [٦] ؛ وأنَّهُ تلمَّذَ وقرأَ عليهِمْ . وعدَّ الخوانساريُّ في الرَّوضاتِ المترجَمَ من الرُّواةِ عنهُ

---

(١) ومضةُ النُّورِ : ص**٢٨٢** مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى ، رقم **٥٢٨١٠/٩٣٢١** .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج١ : ص**٣** ، **٤** مخطوطٍ ، مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، رقم **٩٨٧٠** .

(٣) قالَ في صحيفةِ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٥٥** مخطوطٍ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ بمشهدِ المقدَّسةِ ، تسلسل رقم **٦٩٢٢** : ((توفِّي بالغريِّ في سنةٍ أرَّخناهَا بـ " غريب " في أبياتٍ منهَا : أرَّختُ بكلِّ لفظٍ أرخاً (يرغبُ) (يغربُ) (غريبُ) (غربِي) (بغري))) . وبحسابِ الجمَّلِ : الغين = **١٠٠٠** ، والراءُ = **٢٠٠** ، والياءُ = **١٠** ، والباء =**٢** والمجموع **١٢١٢** .

(٤) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢**: ص**٢٥٥** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٥) ومضةُ النُّورِ : ص**٢٨٢** مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى ، رقم **٥٢٨١٠/٩٣٢١** .

(٦) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** .

بالإجازةِ (١) ؛ ولـمْ تثبتْ ـ كما ترى ـ إجازتُهُ لهُ في مصنَّفاتِهِ الثَّلاثةِ المتقدِّمةِ .

٥ ـ **السَّـيِّدُ محمَّدُ الحسينيُّ البحرانيُّ** : عدَّهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزة (٢) من مشايخِهِ (مع السَّيِّدينِ المتقدِّمَينِ السَّـيِّدِ محمَّدِ مهديٍّ الشِّهرستانِـيِّ والسَّيِّدِ بحرِ العلومِ) ؛ وذكرَ أنَّهم من تلامذةِ صاحبِ الحدائقِ ، وقد ذكرَهُ في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** (٣) " كأحدِ الأربعةِ الَّذينَ تلمَّذَ وقرأَ عليهِمْ من تلامذةِ الشَّيخِ يوسفَ ويروي بواسطتِهِمْ عنهُ .

٦ـ السَّيِّدُ الميرزا أبو المعالي ابنُ حاجٍّ مروِّج الأمينِ الخراسانيُّ النَّيشابوريُّ : لهُ رسالةٌ في علمِ القراءةِ بخطِّ المترجمِ ؛ توجدُ نسخةٌ منها ضمن مجموعةٍ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ (٤) .

وقد تقدَّمَ نقلُ عبارتِهِ في خاتمةِ (**صفاءِ اللُّؤلؤةِ**) (٥) من أنَّهُ تلمَّذَ عندَهَ وقرأَ عليهِ في المنقولِ والمعقولِ ؛ كما ذكرهُ في هذهِ الخاتمةِ كرابعِ تلامذةِ الشَّيخِ يوسفَ الَّذينَ تلمَّذَ وقرأ عليهمْ وروى عنهم عنْ صاحبِ الحدائقِ ؛ فقد قالَ : « قبلَ أيَّامِ مجاورتِي في المشهدِ الشَّريفِ ؛ فما تشرَّفتُ بتلمُّذهِ [يعني صاحبَ الحدائقَ] والاستماعِ عنهُ والاستفادةُ منهُ ؛ ولكنَّني قرأتُ على أجلَّاءِ تلامذتِهِ ؛ ومَنِ استفادَ منهُ ؛ علماءِ السَّاداتِ الكرامِ ، وساداتِ العلماءِ العظامِ ، ومواردِهِمْ

(١) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٩٢ .

(٢) الوجيزةُ في ترجمةِ الوالدِ ومقتلهِ لابنِ المترجمِ : ص١٥ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ .

(٤) فهرستُ مخطوطاتِ آلِ جمالِ الدِّينِ (مجلَّةُ الموسمِ : ص١٥٢ : رقم ١٣٤) في ١٠ صفحاتٍ .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ .

في الحلالِ والحرام ؛ عُمَدِ التَّوحيدِ والإيمانِ والإسلامِ ؛ الَّذينَ أفتخرُ بوجودِهِمْ أيَّامنا على سائرِ الأيَّامِ ؛ الأئمَّةِ الأربعةِ الفخامِ ؛ المحمَّدينَ الثَّلاثةِ الكرامِ القمقامِينَ العظامِ ، الأوَّلُ : الحسنيُّ الحسينيُّ الطَّباطبائيُّ ؛ البحرُ الطَّمطامُ مولانَا العلَّامُ ، وقبلةُ الخاصِّ والعامِّ السَّيِّدُ محمَّدُ مهديُّ المولى المُفضَّلُ ، ومحمَّدُ الثَّاني سيِّدُ المباني وزينُ المعاني ؛ اليمُّ الخِضمُّ القمقامُ الأميرزا محمَّدُ مهديُّ الحسينيُّ الموسويُّ ، ومحمَّدُ الثَّالثُ سيِّدُنا الورعُ الزَّاهدُ الفهَّامُ العالـمُ الرَّبانيُّ السَّيِّدُ محمَّدُ الحسينيُّ البحرانيُّ ، والشَّيخُ الرَّابعُ والنُّورُ الَّلامعُ والنَّجمُ الطَّالعُ ؛ عينُ الإنسانِ وإنسانُ عينِ الإنسِ والجانِّ ؛ المولى والوليُّ الصَّمصامُ الأميرزا أبو المعالي الخراسانيُّ النَّيسابوريُّ » .

٧ ـ الشَّيخُ حسنُ ابنُ الشَّيخ حسينِ ابنِ الشَّيخ محمَّدِ آلُ عصفورٍ البحرانِيُّ نزيلُ المُحمَّرةِ (**بوشهرَ**) المُتوَفَّى سنةَ **١٢٦١**هـ [١] .

من مشايخِهِ إجازةً كما قالَ المُترجَمُ في إجازاتِ مشايخِهِ [٢] : « وقد أجازني لسانُ العصرِ سيِّدُ الوقتِ المُنسلِخُ عن الهياكلِ النَّاسوتيَّةِ ، والمُتوصِّلُ إلى السُّبحاتِ الَّلاهوتيَّةِ ، العارفُ الرَّبانيُّ والعالِـمُ الصَّمدانيُّ الشَّيخُ حسنُ نجلُ المرحومِ المَبرورِ أمينِ الشَّريعـةِ ومفخرِ الشِّيعةِ سيِّدِنَا وأستاذِنَا الشَّيخِ حُسينٍ العلاَّمةِ من آلِ عصفورٍ ؛ وهوَ يروي عن أبيهِ ، وعن عمِّهِ صاحبِ الحدائقِ » حتَّى قالَ : « وتشرفَّتُ بخدمتِهِ في أصفهانَ » .

---

(١) منتظمُ الدُّرَّينِ : ج١ : ص**٣٧٥** : رقم **٢٢٦** ، مؤسسةُ طيبةَ ، بيروتُ ، ط١ ، **١٤٣٠**هـ .

(٢) نقلاً من مقدَّمة الفتاوى الحسينيَّةِ في العلوم المُحمَّديَّةِ : ص**٥** (المطبعةُ العلميَّةُ بقمَّ المقدَّسةِ ، ط١ **١٤٠٩**هـ) الَّتي كَتبَهَا الشَّيخُ أبو أحمدَ عادلُ ابنُ الشَّيخِ أحمدَ بنِ خلفٍ آلُ عصفورٍ في ترجمةِ مؤلِّفِهِ . ومنتظمُ الدُّرَّينِ : ج١ : ص**٣٧٦** عن تاريخِ البحرينِ : ص**٢١٧** : رقم **١٤٣** .

٨ ـ **السَّـيِّدُ ميرُ علمُ التُّستريُّ الْهنديُّ** ـ الوزيرُ في " **حيدرَآبادَ دكن** " ـ .

قالَ عنهُ الشَّيخُ محمَّدُ حرزُ الدِّينِ في (**معارفِ الرِّجالِ**) [١] : « عالِـمٌ جـليلٌ من أهـلِ الأسرارِ ، مـرتاضٌ عـارفٌ ثقـةٌ ، قرَّبَهُ ملكُ حيدرَ آبادَ لقصةٍ غريبةٍ جليلةٍ هناكَ وقعت تدلُّ على تعمُّقِهِ بالعلومِ الغريبةِ وبعلمِ الرَّملِ وبعلمِ السِّيمياءِ والجفرِ والأورادِ الصَّحيحةِ ، تتلمذَ عليهِ جملةٌ من العلماءِ وأجازَهُم وممَّن تتلمذَ عليهِ الميرزا محمَّدُ بنُ عبدُ النَّبيِّ النَّيشابوريُّ ... » .

ويوجدُ مشايخُ غيرِ مَنْ ذُكِرَ لكنَّهُ لـمْ يصرِّحْ بأسمائِهِم ؛ قالَ في خاتمةِ " ومضةِ النُّورِ " في المرامِ الثَّالثِ ـ بعدَ ذكرِ المشايخِ الثَّلاثةِ المتقدِّمينَ ـ قالَ : « وغيرُهُمْ مِـمَّنْ عاصرناهُمْ تلمَّذنَا عندهُمْ من مشايخِ العربِ والعجمِ والهندِ رضي الله عنهم » .

وأمَّا عدُّ عبَّاسُ تبريزانُ في مقدَّمةِ **غنائمِ الأيَّامِ** [٢] المُترجَمَ في تلامذةِ الميرزا **أبي القاسمِ ابنَ محمَّدِ حسنِ الجيلانيِّ القُمِّيِّ** صاحبِ القوانينِ المتوفَّى سنةَ **١٢٢١**هـ ، **وعدَّ** السَّيِّدُ الأمينُ في الأعيانِ [٣] **في تلامذةِ السَّيِّدِ عليٍّ الطَّباطبائيِّ** صاحبِ الرِّياضِ وتابعهُ الإبراهيميُّ في مقدَّمةِ " **النُّورِ المقذوفِ** [٤] " ، وشيرينُ الموسويُّ في " **الخلافِ بين الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ** [٥] " ـ ؛ فلـمْ يثبتْ لنَا ذلكَ ، وبينهُ

(١) معارفُ الرِّجالِ : ج**٢** : ص**٨٤** ، **٨٥** : رقم **٢٤١** ، مكتبةِ المرعشيِّ ، قمُّ ، **١٤٠٥**هـ .

(**٢**) غنائمُ الأيَّامِ : ج**١** : ص**٤٨** ، مركزُ النَّشرِ لمكتبِ الإعلامِ الإسلاميِّ بقمَّ ، ط**١**، **١٤١٧**هـ .

(**٣**) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٥٥** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(**٤**) النُّورُ المقذوفُ في القلبِ المشغوفِ : مقدَّمةُ التَّحقيقِ : ص**١٥** .

(**٥**) الخلافُ بيَنَ الأخباريِّيَنَ والأصولِيِّيَنَ العلاَّمةُ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدُ الأخباريُّ أنموذجًا ص**١٢٢** : الفصلُ الثَّاني ، شيرينُ هادي الموسويُّ ، منشوراتُ دارُ الحسينِ .

وبينَ المير عليٍّ مراسلاتٌ كثيرةٌ وسَمهَا بـ" **رسالة الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ** " أوردَها في " تسليةِ القلوبِ " [١] ولَـمْ يشـرِ في أيٍّ منهَا إلى تلمُّذِهِ عليهِ ؛ ولـمْ يذكرَهُ في مشايخِ إجازتِهِ في رجالِهِ " **صحيفةِ الصَّفا** " ؛ وكذلكَ لـمْ يذكرهُ ابنهُ الميرزا عليٌّ في وجيزتِهِ في ترجمةِ والدِهِ عندَ ذكرِ أساتذتِهِ [٢] .

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : مجلَّد ٧ أو ٨ : ص ٧٠ ـ ١١٤ مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرهُ .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج ٢ : ص ٢٥٥ المخطوطُ المتقدِّمُ .

* **المطلبُ الثاني : تلامذتُهُ والرَّاوونَ عنهُ :**

١ـ ابنُهُ الأكبَرُ الميرزا أحمَدُ ـ المستشهدُ معَهُ في الكاظميَّةِ سنةَ **١٢٣٢**هـ ـ ، وذكرَ الميرزا إبراهيمُ جَمالُ الدِّينِ في آخرِ " **إيقاظِ النَّبيهِ** " أَنَّهُ كانَ مُجَازاً منهُ .

٢ ـ المولى فتحُ عليُّ بنُ محمَّدِ حسنِ بنِ كريم خانَ زندَ الشِّيرازيُّ صاحبُ الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ [١] الَّذي فَرَغَ منهُ سنةَ **١٢٤٠**هـ ـ كما في أغلبِ مواضعِ الذَّريعةِ [٢] أو **١٢٤١**هـ كما في موضعٍ منهَا [٣] ـ ، وذكَرَ فيهِ كثيراً من مُصنَّفاتِ أستاذِهِ المُترجَمِ ، وعدَّ منهَا سبعةَ عشرَ مُصنَّفاً في الرَّدِّ على الأصوليِّينَ ، وذكَرَ في الفائدةِ الخامسةِ مئةَ عَلَمٍ من أعلامِ الإماميَّةِ من نفاةِ الاجتهادِ والمانعينَ منَ العملِ بالظَّنِّ ، وفي الفائدةِ السَّابعةِ ذكرَ نيِّفًا وعشرينَ عالماً أَلَّفوا في ردِّ الاجتهادِ آخرهُم المُترجَمُ .

٣ ـ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدُ عليُّ الدَّشتيُّ اللَّاريُّ ـ المتوفَّى في شيرازَ يومَ الثُّلاثاءِ **٢٣** رجب سنة **١٢٠٤**هـ كما في أوَّلِ مجلَّدٍ مِنَ التَّسليةِ [٤] ـ .وقدْ أثَّرتْ وفاتُهُ في المترجَمِ كثيراً ؛ وعبَّرَ عنهُ بأنَّهُ « خيرُ الإخوانِ » ، وأَلَّفَ تسليةَ القلوبِ بعدَ فقدِهِ ؛ وجَعَلَ ثوابَ تأليفِهِ لروحِهِ كما ذكرَ في مقدَّمتِهِ[٥] ، وعندَ خروجِهِ

---

(١) توجدُ نسخةٌ خطيَّةٌ منهُ عندَ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ في كربلاءِ كما ذكرَ لي .

(٢) منهَا الذَّريعةُ : ج**٣** : ص**١٥٢** : رقم **٥٣٠** ، وج**٢١** : ص**٣٥٣** : رقم **٥٤٢٣** .

(٣) الذَّريعةُ : ج**١٦** : ص**٣٤٤** : رقم **١٥٩٨** .

(٤) تسليةُ القلوبِ : ج١ : ص**٥** مخطوطٌ ، مجلسُ الشُّورى الإسلاميِّ، رقم**١٢٤١/١٤٦٦٠** .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**١** المخطوطُ السَّابقُ .

إلى فارسَ كَتَبَ وصيَّةً لَهُ ـ يأتي ذكرُهَا كاملةً ؛ وقدْ قالَ في أوَّلِهَا : « إلى الأخِ الشَّقيقِ الرَّوحانيِّ ، والصُّنوِ الشَّفيقِ الرَّبَّانيِّ سلالةِ الحجَّةِ العاشرِ على خلقِ الله في الأرضِ والسَّماءِ ، سَميِّ خيرِ الأنبياءِ وسيِّدِ الأوصياءِ ... » (١) ، وقالَ المترجَمِ في إجازتِهِ لابنِهِ : « ابنِ الأخِ الأجلِّ المغفورِ المولى محمَّدِ عليٍّ » (٢) .

٤ ـ الميرزا محمَّدُ باقرُ ابنُ الميرزا محمَّدِ عليٍّ الدَّشتيُّ اللَّاريُّ صاحبُ كتابِ (الكلماتِ الحقَّانيَّةِ في شرحِ الرِّسالةِ البرهانيَّةِ) ـ ابنُ المتقدِّمِ ـ ، دَفَعَ فيهِ اعتراضاتُ الميرزا محمَّدِ عليِّ البابِ ابنِ ميرزا رضا الشِّيرازيِّ ـ المقتولِ سنةَ **١٢٦٦**هـ ـ في **حواشيهِ على الرِّسالةِ البرهانيَّةِ** للمُصنِّفِ ؛ أَلَّفهُ بعدَ وفاةِ أستاذِهِ ، أوَّلُهُ (٣) : « الحمدُ اللهَّ الَّذي مجموعةُ عالَـمِ الإمكانِ على وجوبِ وجودِهِ ... » .

وقد رأينَا أربعَ إجازاتٍ أجازهُ المُترجَمُ بهَا : إحداهَا في بدايةِ نسخةٍ في مجموعةٍ من مؤلَّفاتِ المترجَمِ ضمَّت المُقدَّمةَ الثَّانيةَ عشرةَ من **صحيفةِ الصَّفا** (٤) أجازَهُ فيها روايةَ ما يرويهِ من السُّنَّةِ والأخبارِ ، والثَّانيةُ في آخرِهَا أجازَهُ فيهَا روايةَ جميعِ مُصنَّفاتِهِ ومقروءاتِهِ ومسموعاتِهِ ومجازاتِهِ ومرويَّاتِهِ في الفروعِ والأصولِ والمنقولِ والمعقولِ بطرقِهِ المُتَّصلةِ إلى أهلِ العصمةِ ـ صلواتُ الله عليهِم ـ ، والثَّالثةُ في آخرِ نسخةٍ لكتابهِ فهرستِ المصنَّفاتِ والأصولِ ؛

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص١ المخطوطُ السَّابقُ .

(٢) فهرست المصنَّفاتِ : ص٣٦ ضمن مجموعةٍ خطيَّةٍ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ .

(٣) نقلاً عن الذَّريعةِ : ج١٨ : ص١١٤ : رقم ٩٦٢ .

(٤) نسخةٌ خطيَّةٌ ضمَّت عدَّةَ مؤلَّفاتٍ للمُترجَمِ موجودةٌ في مكتبةِ الشُّورى الإسلاميِّ .

فبعدَ قراءتِهِ فهرستِ الشَّيخِ على المُترجَمِ سَماعاً في عدَّةِ مجالسَ أجازَ لهُ روايةَ آثارِ النُّبوَّةِ والخلافةِ والولايةِ وآثارِها عنهُ عن مشايخِهِ، والرَّابعةُ بالفارسيَّةِ في نفسِ هذهِ النُّسخةِ.

وتوجدُ بعضُ كتبِ المُترجَمِ مكتوبةٌ بخطِّهِ. وإذا كانَ هوَ صاحبُ **تاجِ الدَّواوينِ (ديوان صحبت لاري)** المذكورِ في الذَّريعة[1]؛ فوفاتُهُ في **١٢٥١**هـ.

٥ ـ الشَّيخُ محمَّدُ إبراهيمُ بنُ محمَّدِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ مقصودٍ الطَّبسيُّ الخراسانيُّ صاحبُ كتابِ (**تذكرةِ المُحدِّثِينَ**)[2]، ذُكِرَ الطَّهرانيِّ في الذَّريعةِ[3] أنَّ لهُ أيضاً رسالةً في تجويدِ القرآنِ؛ أوَّلـهَا: «الحمدُ للهِ الَّذي هدانَا سبيلَ الرَّشادِ ولَـمْ يُكِلْ دينَهُ إلى آراءِ العبادِ»، ولهُ ترجمةُ كتابِ أستاذِهِ (**مجالي المَجالي**) بالفارسيَّـةِ واسْمُهُ (**مرآت أگاهى أو آينهء شاهى**)[4]، وكذلكَ لهُ (**ميزانُ السَّـدادِ في إبطـالِ طـريقةِ الظَّـنِّ والاجتهادِ**)، ولقَّبَهُ بـ (**قسطاسِ الغيِّ والرَّشاد**) ذكَرَ فيهِ أنَّ الفروقَ بينَ المُجتهدِينَ والأخبارِيِّينَ تصلُ إلى أربعينَ فَرْقاً[5]، وتُوجَدُ عدَّةُ رسائلَ للمُترجَمِ بخطِّهِ (**كشمسِ الحقيقةِ، والمَجالي ونجمِ الولايةِ**) في

---

(١) فقد ذكرَ في الذَّريعةِ: ج٩ق٢: ص٥٩٩: رقم ٤٣٠١ أنَّ هذا الدِّيوانَ من نظمِ المولى محمَّدِ باقرِ بنِ محمَّدِ عليِّ بنِ عبدِ الصَّمدِ بنِ الشَّاهِ منصورٍ الّلاريِّ؛ وذكَرَ تاريخُ الوفاةِ.

(٢) ذُكِرَ في (نابغه فقه وحديث سيِّد نعمت الله جزائري) فارسي (نشْر مجمَّعِ الفكرِ الإسلاميِّ قمُّ، ط٢، ١٤١٨هـ) تأليفُ السَّيِّدِ محمَّدٍ الجزائريِّ.

(٣) الذَّريعةُ: ج٣: ص٣٦٢: رقم ١٣٠٧.

(٤) الذَّريعةُ: ج٢٠: ص٢٦٠: رقم ٢٨٧١.

(٥) الذَّريعةُ: ج٢٣: ص٣١٢: رقم ٩١٢٠.

مشهدِ الرِّضا عليه السلام ذكرَ صاحبُ الذَّريعةِ [١] أنهَّا كانت عندَ المُحدِّثِ علّي أكبر النَّهاونديِّ .

٦ ـ **الشَّيخُ محمَّدُ رضا بنُ محمَّدِ جعفرٍ الدُّاوَّنيُّ** ؛ وصَفهُ الطَّهرانِيُّ بأنَّهُ تلميذُ المُترجَمِ المُغالي في حقِّهِ ، وذكَرَ في ذريعتِهِ [٢] أنَّهُ يُوجدُ بخطِّهِ مجموعةُ رسائلَ لأستاذِهِ محفوظةٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ كُتِبتْ في **١٢٤٣**هـ ذكَرَ منهَا سبعَ رسائلَ **(البرهانيَّةَ ، والسَّيفَ البتَّارَ ، وضياءَ المتَّقينَ ، وفتحَ البابِ ، ومجالي المَجالي ونفثةَ المصدورِ)** .

٧ ـ **الشَّيخُ أبو أحمدَ** ـ كما في آخرِ " **الفوائدِ الذَّهبيَّة** " [٣] ـ **أو أبو الحسنِ عبدُ الصَّاحبِ ابنُ محمَّدِ جعفرِ بنِ عبدِ الصَّاحبِ بنِ مُحمَّدِ جعفرٍ الخشتيُّ الدُّاوَّنِيُّ** ـ المولودُ في سنةِ **١٢٠٧**هـ ؛ المتوفَّى قُبَيلَ سنة **١٢٧٤**هـ [٤] ـ ، وذكرَ في **تراجمِ الرِّجال** [٥] ثمانيةً من المشايخِ الَّذين أجازوهُ في الحديثِ كالشَّيخِ حسنِ ابنِ الشَّيخِ حسينٍ آلِ عصفورٍ ـ المُجيزِ للمُترجَمِ ـ وابنُ عمِّهِ الشَّيخِ خلفِ ابنِ عبدِ عليٍّ آلِ عصفورٍ أجازاهُ في نفسِ السَّنةِ ـ **١٢٤٥هـ** ـ .

(**١**) الذَّريعةُ : ج**١٤** : ص**٢٢١** : رقم **٢٢٨٥** .

(**٢**) الذَّريعةُ : ج**١٥** : ص**١٢٩** : رقم **٨٦٦** .

(**٣**) الفوائدِ الذَّهبيَّةُ آخرُ الجزءِ الأوَّلُ ، مخطوطٌ بخطِّ الميرزا أحمدُ بنُ الميرزا عبدِ اللَّه ابنِ الميرزا عليِّ ابنِ المترجَمِ لهُ .

(**٤**) تراجمُ الرِّجالِ : ج**١** : ص**٢٩٥** : حرفُ العينِ ترجمة رقم **٥٢٨** والذَّريعةُ : ج**١٢** : ص**١٩٩** رقم **١٣٣٣** .

(**٥**) تراجمُ الرِّجالِ : ج**١** : ص**٢٩٥** : حرفُ العينِ : ترجمة رقم **٥٢٨** .

وذكرَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [١] أنَّهُ كانَ من تلامذةِ المُترجَمِ وأنَّ لهُ تحفةَ الحبيبِ في ردِّ دليلِ الانسدادِ وترجيحِ طريقةِ الأخباريِّينَ فَرَغَ منهُ في شوَّالِ سنة **١٢٦٣**هـ ، وتوجدُ نسخةٌ منهُ عندَ المولويِّ حسنِ يوسفَ الأخباريِّ معَ مجموعةِ فوائدَ جميعُهُا بخطِّهِ جاءَ فيهَا قولُهُ : « إنَّ السَّيِّدَ إبراهيمَ الأصوليَّ المُدرِّسَ بالحائرِ الشَّريفِ أقامَ عشرةَ دلائلَ على حرمةِ العملِ بالظَّنِّ ، وأنَا زدتُ عليهِ عشرةً أخرى ؛ فصارت عشرينَ دليلاً على الحرمة » .

وقد قامَ بجمعِ مجموعةٍ من فوائدِ أستاذِهِ المترجَمِ سنةَ **١٢٤١**هـ [٢] ؛ وسَمَّاهَا بـ "**الفوائدِ الذَّهبيَّةِ**" في جزءَينِ ، توجدُ نسخةٌ خطيَّةٌ ضمَّت الجزءَ الأوَّلَ منهَا بخطِّ الميرزا أحمدَ بنِ الميرزا عبدِ اللهِ - كما أشرنَا في هامش الصَّفحةِ السَّابقةِ توجدُ عندَ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ في كربلاءَ - وقد ضمَّ أكثر من عشرينَ رسالةً من رسائلِ أستاذِهِ ؛ وكَتَبَ عليهَا تعليقاتٌ لهُ بعنوان "**يقولُ الجامعُ**" ، وأغلبُ هذهِ الرَّسائل حقَّقناها وأدرجنَا هذه التَّعليقاتِ معَها .

ونَقَلَ عنهُ الحسينيُّ في **تراجمِ الرِّجالِ** [٣] أنَّهُ في بدايةِ أمرهِ كانَ أصوليًّا ينتقدُ الأخباريِّينَ ، وبعدَ التقائِهِ بجماعةٍ منهُم في إيرانَ مَالَ إليهِم ، وبعدَ سفرِهِ إلى الحجازِ والشَّامِ والعودةِ إلى العراقِ توَغَّلَ في الطَّريقةِ الأخباريَّةِ . وأشارَ هوَ إلى ذلكَ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ [٤] - في تعليقةٍ لهُ على آخرِ رسالةِ "**المناظرة معَ**

---

(١) الذَّريعةُ : ج**٣** : ص**٤٢٦** : رقم **١٥٤٤** .

(٢) الذَّريعةُ : ج**١٦** : ص**٣٣٦** : رقم **١٥٥٨** .

(٣) تراجمُ الرِّجالِ : ج**١** : ص**٢٩٥** : حرفُ العينِ : ترجمة رقم **٥٢٨** .

(٤) لفوائدُ الذَّهبيةُ : ج**١** مخطوطٌ ، مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ المقدَّسةُ .

أحدِ الأشاعرةِ " للمترجَمِ قائلاً ـ : « إنَّ هذا العبدَ المذنبَ قد كَتَبَ رسالةً في سببِ رجوعِهِ عن طريقةِ الاجتهادِيِّين إلى طريقةِ أهلِ العـلمِ واليقينِ ؛ وسَمَّاهَا بـ " **بدايةِ الهدايةِ** " ، وفيهَا مباحثاتٌ لطيفةٌ ؛ إنْ أردتَ أنْ تعرفَهَا ؛ فارجعْ إليهَا، وإنْ رمتَ معرفةَ أجوبةِ شبهاتِ الظَّانِّينَ وفتحِ بابِ العلمِ في زمانِ الغيبةِ ؛ فارجعْ إلى كتابِنَا هذا ، وإنْ أردتَ الاختصارَ ؛ فـارجعْ إلى رسالتِنَا المُسمَّاةِ بـ " **بداية الرَّشادِ** " ، ورسالةٍ أخرى مُسمَّيةٍ بـ " **الشَّمسِ الطَّالعةِ لِمَن أرادَ الهدايةِ إلى بابِ الولايةِ** " ، وإن أرتَ أمرٌ بينَ أمـرَين ؛ فارجعْ إلى رسالتِنَا المُسمَّـاةِ بـ " **كشف الحجابِ لتمييزِ الخطأِ عن الصَّوابِ** " ؛ فإنَّها قالعةٌ لأصولِ الشُّبهاتِ عن أراضي القلوبِ وموجبةٌ لطمأنينةِ القلوبِ في تصديقِهَا بالغيوبِ » .

وله رسالةٌ عمليَّةٌ مُنتزعةٌ من رسالةِ الشَّيخِ حسينِ بنِ محمَّدٍ آلِ عصفورٍ [١] وكذلك لهُ رسالةُ **سفينةِ النَّجاةِ** [٢] .

٨ ـ السَّـيِّدُ محمَّدُ جوادُ بنُ السَّـيِّدِ محمَّدِ زيني بنِ السَّـيِّدِ أحمدَ العطَّارِ بنِ زينِ الدِّينِ الحسنيُّ الحُسينيُّ البغداديُّ ؛ المُلقَّبُ بـ **(سياه پوش)** ـ وتعني لابسَ السَّوادِ ـ المولودُ في سنةِ **١١٧٥**هـ المتوفَّى سنةَ **١٢٤٧**هـ كما في مستدركاتِ الأعيانِ [٣] **صاحبُ ديوانِ دوحةِ الأنوارِ في الرَّائقِ من الأشعارِ** [٤] ، وأيضاً

---

(١) الذَّريعةُ : ج١١ : ص٢١٥ : رقم ١٢٨٧ .

(٢) الذَّريعةُ : ج١٢ : ص١٩٩ .

(٣) مستدركاتُ الأعيانِ : ج٧ : ص٩٤ .

(٤) الذَّريعةُ : ج٨ : ص٢٧٣ : رقم ١١٥٧ .

لهُ **معراجُ الأسرار** (١) ، تلمَّذَ على المُترجَمِ ؛ واقتفى أثرُهُ في الجرأةِ والدَّبِّ عن النَّهجِ الأخباريِّ وتَمثَّلَ ذلكَ في نظمِهِ ؛ ولقيَ على أثرِ ذلكَ ما لقيَ أستاذهُ منَ النَّيلِ منهُ . وكَتَبَ على ظهرِ المُجلَّدِ الأوَّلِ من كتابِ (**ذخيرةِ الألبابِ**) (٢) : « من هبةِ اللهِ العاريةِ إلى عبدِهِ الأقلِّ أضعفِ خدَّامِ المُحدِّثينَ العاملِينَ محمَّدٍ المدعوِّ بالجوادِ بنِ محمَّدِ بنِ زينِ الدِّينِ الحسنيِّ الحسينيِّ كَتَبَهُ بخطِّهِ لنفسهِ من مصنَّفاتِ ... » وذكرَ المُترجَمَ ؛ ثمَّ قالَ : « وقد قرأهُ عليهِ وصحَّحهُ وقابلهُ معهُ ، وأخذ منهُ إجازتَهُ » .

ومن شعرِهِ قصيدتُهُ الجيميَّةُ الهجائيَّةِ الَّتِي نظمَهَا على أثرِ مشاجرةٍ لهُ معَ بعضِ المجتهدِينَ ، وهذهِ بعضُ أبياتِهَا كما جاءت في مستدركاتِ الأعيانِ (٣) :

فكمْ حَشَـريٍّ أحـمق مُـتشَــرِّعٍ — بشُرعةِ أهـلِ الظَّـنِّ ضَلَّ كحجَّـاجِ
بَغَى باجتهـادٍ فارتَأَى بحـقوقِنَـا — وأَنسـجَ دعـوى حَقِّـهِ أيَّ إنسـاجِ
عَمَى وهوَ لا يـدري ويـزعمُ أنَّهُ — عليمٌ وحاشا ليسَ كالهْالكِ النَّاجي
فلا زلت أهجو أمَّةَ الظَّنِّ معشراً — أَبَى اللهُ إلَّا أنْ أكـونَ لَـهَـا الهـاجي

ومن شعرِهِ قصيدتُهُ الميميَّةُ الموسومةُ بـ " **الحجَّةِ الواضحةِ لتشييدِ دعائمِ الإسلامِ الطَّائحة** " ، وقد أوردَهَا المترجَمُ في تسليةِ القلوبِ الحزينةِ (٤) ، وسنوردُ شطراً منهَا في بابِ الانتصارِ للمؤلِّفِ .

---

(١) الذَّريعةُ : ج٢١ : ص٢٢٨ : رقم ٤٧٤٦ .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) مستدركاتُ الأعيانِ : ج٧ : ص٩٤ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١١٣ ، ١١٤ من مخطوطٍ كُتِبَ عليهِ أنَّهُ المُجلَّدُ السَّادسُ ، ذكرَ في فهرسِ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص١٣٣ أنّهُ موجودٌ برقم ٥.٣٩٦ .

٩ ـ المولى أحمدُ بنُ زينِ العابدينَ بنِ محمَّدِ شفيعِ بنِ عبدِ الصَّانعِ بنِ محمَّدِ مؤمنِ بنِ علي أكبر بنِ نورِ الدِّينِ عليِّ بنِ محمَّدِ طاهرِ بنِ فضلِ عليِّ ابنِ شَمسِ الدِّينِ وزيرِ الجوينيِّ الَّذي أَلَّفَ لهُ كتابَ **ضياءِ المتَّقينَ** ؛ وقالَ عنهُ : « قرَّة العينِ وسبيكةَ اللُّجينِ » (١) .

١٠ ـ ابنُهُ الأصغرُ الميرزا عليٌّ ، ذكَرَ الأمينُ في الأعيانِ (٢) أَنَّهُ أخذَ العلمَ عنهُ وروى عنهُ عن شيوخِهِ . وذكرَ السَّيِّدُ شهابُ الدِّين المرعشيُّ في إجازتِهِ للشَّيخِ غلامِ رضا (عرفانيان) (٣) **من طرقِهِ** : « مِـمَّن أروي عنهُ العلاَّمةُ حجَّةُ الإسلامِ زعيمُ الطَّائفةِ الأخباريَّةِ في عصرِهِ الميرزا عنايةُ الله ابنُ الميرزا حسينِ ابنِ الميرزا عليِّ ابنِ الميرزا محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ النَّيسابوريِّ القَتيلِ في بلدةِ الكاظِمَينِ الشَّهيرِ بالميرزا محمَّـدٍ الأخباريِّ عن جمـاعةٍ ـ منهم أبوهُ العلاَّمةُ ـ ، عن جماعةٍ منهم والدُهُ العلاَّمةُ ، عن جماعةٍ ـ منهم والدُهُ العلاَّمةُ ـ عن جماعةٍ منهم العلاَّمةُ محمَّدُ مهديُّ الشِّهرستانِيُّ ... » إلخ ، وقد ذَكَرَ هذا الطَّريقَ أيضًا في إجازتِهِ الكبـيرةِ (٤) لابنِـهِ السَّيِّدِ محمـودٍ المـرعشيِّ ؛ وذكـرَ في هذِهِ الإجازةِ أيضاً (٥) ثلاثَ طرق أخرَ إحداهَا يرويهِ عن الميرزا محمَّد تقيٍّ عن أبيهِ

---

(١) ضياءُ المُتَّقِين :ص١٧ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى ، رقم ٣١٠٩٦ / ٣٤٥٦ .

(٢) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٨ : ص٣٠٨ .

(٣) نُقِلَت في مقدَّمةِ التَّحقيقِ لكتابِ الزُّهدِ : ص٣١ (المطبعةُ العلميَّةُ ، قمُّ) .

(٤) الإجازةُ الكبيرةُ (الطريقُ والمَحجَّةُ لثمرةِ المهجة) : ص١١٩ ، مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ، ١٤٣١هـ .

(٥) نفسُ المصدرِ : ص١٥٧: رقم ١٩٤، وص٤٢: رقم ١٧٤ وص٤٦: رقم ٥٧ .

الميرزا حسينٍ ، والثَّاني والثَّالث عن السَّيِّدَ محمَّدِ الكابليِّ الغزنويِّ وعن الشَّيخِ حسن يوسفَ الأخباريِّ عن أبيهِ الميرزا أحمدَ الهْنديِّ عن الميرزا حسينٍ عن أبيهِ الميرزا عليٍّ عن جدِّهِ الميرزا محمَّدٍ المترجَمِ .

١١ ـ **الشَّيخُ عبدُ الله بنِ محمَّدٍ** ؛ هكذا ذكرَ اسْمُـهُ السَّـيِّدُ أحمدُ الحسينيُّ في **تراجمِ الرِّجالِ** (١) ولَـم يذكر لقبَهُ ، وذَكَرَ أنَّه كَتَبَ للمُترجَمِ عدَّةَ مؤلَّفاتٍ بيَنْ سِنِيٍّ **١٢١٠** ـ **١٢١٢**هـ ؛ فكَـتَبَ أستـاذهُ المُتـرجَمُ لهُ في آخرِ كتابهِ " **فتحِ البابِ** " في آخرِ محرَّمِ سنة **١٢١٢**هـ مُصرِّحاً بتلمُّذِهِ عليهِ ، وأجازَهُ روايةَ كتبـهِ الَّتي قَرَأهَا عليهِ والَّتي لَـمْ يقرأهَا عليهِ .

١٢ـ السَّـيِّدُ محمَّدُ سعيدُ ابنُ السَّـيِّدِ مهديٍّ ابنِ السَّيِّدِ إبراهيمَ الرَّضويُّ القُمِّيُّ الهْمَدانِيُّ المدعوُّ بـ (فاضل خان) : تلميذُ المُترجَمِ وصهرُهُ على ابنتِهِ وقد رَزَقَهُ اللهُ منهَا ولَدَينِ السَّيِّدِ محمَّدٍ والسَّـيِّدِ عليٍّ كما في الذَّريعةِ (٢) . والنُّسخةُ المتقدِّمةُ من الجزءِ الثَّانِي من **صحيفةِ أهل الصَّفا** بخطِّهِ ؛ جـاءَ في آخـرِهَـا (٣) : « وقد كتبَهُ بيمناهُ الفانيةِ الجانيةِ أقلُّ السُّلالةِ والخليقةِ ؛ بل لا شيءَ في الحقيقةِ محمَّدُ ابنُ محمَّد مهديّ الرَّضويُّ المدعو بالسَّعيدِ ـ وفَّقهُ اللهُ لغدِهِ من قبلِ أن يخرجَ الأمرُ من يدِهِ ـ ، وكانَ ذلكَ في أيَّـامٍ بمقابرِ قريشٍ ـ على ساكنِهَا آلافُ التَّحيةِ والسَّلامُ ـ وقراءتِي على مؤلِّفِهِ » .

---

(١) تراجمُ الرِّجالِ : ص**٣٢٩** : حرفُ العينِ : رقم **٥٩٦** .

(٢) الذَّريعةُ : ج**٢٢** : ص**١٦٩** : رقم **٦٥٤١** .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٣٤٤** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

١٣ ـ الشَّيخُ شبيبُ ابنُ الشَّيخِ إبراهيمَ بنِ صقرٍ الجزائريُّ جدُّ الأسرةِ المعروفةِ بآل الشَّبيبيِّ في العراقِ . ذكَرَ السَّيِّدُ الأمينُ في الأعيانِ [١] أنَّهُ تفقَّهَ على طريقةِ المُحدِّثينَ ؛ وأنَّهُ لازمَ أستاذهُ المترجَمَ لهُ حتَّى مقتلِهِ في بلدةِ الكاظمَينِ ، وبعدَ ذلكَ عادَ إلى بلدهِ (الجزائرِ) .

١٤ ـ الشَّيخُ حسينُ ابنُ الشَّيخِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ عيثانَ القاريُّ الأحسائيُّ الأخباريُّ المُتوفَّى بعدَ سنةِ **١٢٤٠**هـ صاحبُ المنظومةِ الواردةِ في خاتمةِ **مصادرِ الأنوارِ**[٢] ، ولهُ من المصنَّفاتِ : **النُّجومُ الزَّاهرةُ في أحكامِ العترةِ الطَّاهرة**[٣] .

١٥ ـ الشَّيخُ محمَّدُ عليُّ ابنُ الشَّيخِ محمَّدِ ابنِ الشَّيخِ مُحمَّدِ تقيِّ ابنِ الشَّيخِ مُحمَّدِ جعفرِ بنِ مُحمَّدِ كاظمِ الشَّهيرُ بملا عليِّ البرغانِيِّ المولودُ سنةَ **١١٧٥**هـ والمُتوفَّى سنةَ **١٢٦٩** [٤] أو **١٢٧٢**هـ [٥] ، عالِـمٌ حكيمٌ ، شاعرٌ ، مؤلِّفٌ مكثرٌ ، ذكَرَ السَّيِّدُ حسنُ الأمينُ في **مستدركاتِ الأعيانِ** [٦] أنَّه أخذَ عنهُ علمَ الحديثِ والعلومَ الغريبةَ ، لهُ كتابُ رياضِ الأحزانِ فارسيٌّ كبيرٌ في اثني عشرَ مجلَّداً ، ومنهجُ السَّالكينَ ، وتذكرةُ العارفينَ ، وغيرُهَا .

---

(١) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٧ : ص**٣٣١** : رقم **١١٥١** .

(٢) مصادرُ الأنوارِ : ص**٦٠٣ . ٦١٤** : الخاتمةُ ، دار الحسين عليه السلام ، العراقُ ، ط١ ، **١٤٣٧**هـ، أو ص**٥٩٥ . ٦٠٦** ، دارِ أطياف ، القطيفُ ، ط٢ ، **١٤٣٨**هـ ، بتحقيقنَا .

(٣) الذَّريعةُ : ج**٢٢** : ص**١٦٩** : رقم **٦٥٤١** .

(٤) كما في مستدركاتِ الأعيانِ : ج**٣** : ص**١٣٧** .

(٥) كما في موسوعةِ طبقاتِ الفقهاءِ : ج**١٣** : ص**٦١٣** : ترجمةُ رقم **٤٣٤٥** .

(٦) مستدركاتُ الأعيانِ : ج**٢** : ص**٢٩٩** .

١٦ـ السَّـيِّدُ مُحمَّدُ خانُ ابنُ معصوم خانَ الطَّباطبائيُّ ، لهُ أَلَّفَ **(سلاحَ المؤمنِ وإصلاحَ المهيمنِ)** في بيانِ سندِ الحرزِ اليمانِيِّ ، ووصَفَهُ بـ " أخي وقرَّةَ عيني " ، وفي خاتمتِهِ أجازَهُ بقراءةِ الدُّعاءِ [١] .

١٧ـ المُلاَّ محمَّدُ عليُّ بنُ مُحمَّدِ رشيدِ القُمِّيُّ ؛ الملقَّبُ بـ (لسانِ العارفينَ) المولودُ في ربيعِ الأوَّلِ سنةَ **١١٧٨**هـ والمُتوفَّى بعدَ سنةَ **١٢٣٣**هـ كما ذكرَ السَّـيِّدُ أحمدُ الحسينيُّ في تراجمِ الرِّجـالِ [٢] ، وذكرَ أنَّهُ كانَ شـديدَ الاعتقادِ بالمترجَمِ وكَتَبَ مجموعةً من آثارِهِ سنةَ **١٢٢٤**هـ ؛ وأدرجَ فيهَا قصائدَ فارسيَّةً في مدحِهِ ، وكانَ على طريقتِهِ الأخباريَّةِ كثيرَ التَّشنيعِ على الأصوليِّينَ .

١٨ ـ مُؤلِّفُ كتابِ (مَحمِيِّ الحديدِ لكلِّ أحمق وبليدٍ) في إثباتِ أحقيَّةِ طريقةِ المُحدِّثينَ وإبطالِ طريقةِ الاجتهادِ فارسيٌّ . أَلَّفهُ في رجبٍ سنةَ **١٢٤٢**هـ [٣] ؛ ولَـم يذكر مؤلِّفُـهُ اسْمَـهُ فيهِ ؛ ولكنَّ الطَّهرانِيَّ في الذَّريعةِ [٤] ذكرَ أنَّهُ من تلامذةِ المُترجَمِ . رتَّبهُ على فصولٍ : الأوَّلُ في العلمِ ، والثَّانِي في الجهلِ ، والثَّالثُ في الوهمِ ، والرَّابعُ في أنَّ مؤسِّسَ الأصولِ أبو حنيفةَ وأتباعُهُ المُنقطعونَ عن الأئمَّةِ ـ عليهم السلام ـ ، والخامسُ في التَّوالي الباطلةِ على مبنى الانسدادِ ، والسَّادسُ في مخالفتِهِ لآياتِ الكتابِ وذكَرَ عشرينَ آيةً ، وفي مخالفتِهِ للأخبارِ وذكَرَ تسعةَ

---

(١) نقلًا عن الذَّريعةِ : ج١٢ : ص٢٠٩ : رقم ١٣٨٨ .

(٢) تراجمُ الرِّجالِ : ج٢ : ص٧٤٧ : رقم ١٣٩٠ .

(٣) محميُّ الحديدِ : ص١ .٢٠٢ ، مخطوطٌ ، نسخةٌ فرغ منهَا النَّاسخ في ٢/ ١٠/ ١٢٩٦هـ بخطِّ عليّ الكرمانشاهيِّ ، وهيَ نفسُ النُّسخةِ الَّتي ذكرَها الطَّهرانِيُّ .

(٤) الذَّريعةُ : ج٢٠ : ص١٥٩ : رقم٢٣٨٣ .

عشَرَ حديثاً . وأوردَ فيهِ بعضَ شعرِ أستاذِهِ ونَقَلَ من بعضَ تصانيفِهِ (**كومضةِ النُّورِ ، وتسليةِ القلوبِ ، وميزانِ التَّمييزِ ، ونجمِ الولايةِ**) ، وبعضَ ما سَمِعهُ منهُ شفاهاً من إخبارِهِ بقتلِهِ .

١٩ ـ المولى عبدُ الحسينِ هكذا في آخرِ " فتحِ البابِ "[١] دونَ ذكرِ لقبِهِ فقالَ: « لالتماسِ ثمرةِ الفؤادِ وأقصى المرادِ ، قرَّةِ العينِ العالِمِ الفاضلِ الألمعيِّ الورعِ الزكيِّ اللَّوذعيِّ المُبَرَّئِ من كلِّ شينٍ ، صنـوي الرَّوحانيِّ المولى حسينٍ ـ ثبَّتَهُ اللهُ على جادَّةِ الثَّقلينِ ـ ، وقد أجزتُ لهُ روايةَ هذهِ الوجيزةِ معَ جميعِ ما صنَّفتُهُ وألَّفتهُ من الكتبِ والرَّسائلِ ، وما رويتُهُ من المعقولِ والمنقولِ بأسانيدي إلى أساتذتي المعروفينَ ـ تجاوزَ اللهُ عنَّا ببركاتِهِم يومَ الدِّينِ » .

وقالَ تلميذُ المترجَمِ الشَّيخُ محمَّدُ الطَّبسيُّ في آخرِ نسخة **فتحِ البابِ**[٢] في دارِ المترجَمِ بطهرانَ : « صورةُ كتابةِ المولى عبدِ الحسينِ الَّذي كانَ أرشدَ تلاميذِ أفضلِ المُجتهدِينَ ـ هوَ ابنهُ رضاعيًّا ـ السَّيِّدِ عليٍّ الطَّباطبائيِّ ، ثُمَّ رَجَعَ من طريقةِ المُجتهدينَ إلى طريقةِ الأخباريِّينَ بمصاحبةِ الأستاذِ ـ أدامَ اللهُ ظلالَهُ ـ فكفَّروهُ وفسَّقُوْهُ ؛ فبَعَثَ هذا إلى مجتهِدي المشهدَينِ ـ مشهدِ عليٍّ ومشهدِ حسينٍ عليهما صلواتُ اللهِ مِلءُ الخافقين ـ ... » إلخ، وذكرَ نصَّها .

ولعلَّهُ **المولى عبدُ الحسينِ بنُ عبدِ الرَّحيمِ التُّستريُّ الملقَّب بـ " ماليري"**

---

(١) فتحُ البابِ :ص١٨٤، مخطوط ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم ٨٤٨١ / ٤أ١٦٢١ .

(٢) فتحُ البابِ : ص١٤٧ من مجلَّدٍ يضمُّ مجموعةً خطيَّةً من مصنَّفاتِ المترجَمِ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى برقم ٢٧٩٧ / ١٦٣٦٥ .

تلميذُ السَّيِّدِ صدرِ الدِّينِ الكاشفِ الدّزفوليِّ بنِ السَّيِّدِ محمَّدِ باقرِ معاصرِ المترجَمِ المولودِ ١١٧٤هـ المتوفَّى سنة ١٢٥٦هـ [١] ، واللهُ أعلمُ .

٢٠ـ المولى محمَّدُ جعفرُ بنُ مهديٍّ النَّائينيُّ كَتَبَ بخطِّهِ الرِّسالةَ البرهانيَّةَ وقرأَهَا على المترجَمِ [٢] .

٢١ـ الشَّيخُ عبدُ اللهِ ابنُ الشَّيخِ مباركٍ بن عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ ناصربن حميدانَ ابنِ سالمِ بنِ حسينٍ الأحسائيِّ أصلاً ، ثُمَّ الأوجاميُّ ، الجاروديُّ الخطيُّ انتقالاً ومنزلاً ، ثُمَّ الشَّيرازيُّ مدفنًا ـ كما جاءَ في الذَّريعةِ وأنوارِ البدرَينِ [٣] كانَ حيًّا إلى سنةِ ١٢٤٠هـ [٤] . قالَ الميرزا محمَّدَ بنِ الميرزا عليٍّ ابن المترجَمِ في خاتمةِ رسالةِ (**إصلاحِ ذاتِ البينِ**) [٥] عندَ ذكرِ طرقَ روايتِهِ : « وأخذَ والدي التَّقي عن شيخِهِ العلَّامةِ التَّقيِّ صاحبِ الأسرارِ والكراماتِ العابدِ الزَّاهدِ الأوَّاهِ الشَّيخِ عبدِ اللهِ ابنِ العالمِ المبرورِ الشَّيخِ مباركٍ القطيفيِّ عن جدِّي الشَّهيدِ المذكورِ » . وقد ألَّفَ المترجَمَ رسالتَهُ **الميزان لمعرفةِ الفرقانِ**

---

(١) الذَّريعةُ : ج١٦ : ص١٠٥ : رقم ١٣٣ وج١٣ : ص٢٠٨ : رقم ٧٣٦ .

(٢) الرِّسالةُ البرهانيَّةُ : ص١٥ مخطوطٌ موجودٌ في مكتبةِ المرعشيِّ (توجدُ صورةٌ منهُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ للمخطوطاتِ ، المكتبةُ الإلكترونيَّةُ تحتَ الرَّقمِ ١٢٨٢١) .

(٣) الذَّريعةُ : ج٤ : ص٤٨٠ : رقمُ ٢١٣٦ ، أنوارُ البدرَينِ : ص٣١٤ : باب ٢ : ترجمة ١٦ .

(٤) ففي كشَّافِ الفهارسِ للسَّيِّدِ محمَّد باقر حجَّتي : ص٢٣٨ (انتشارات سروش ، ط١ ، ١٣٧٠ش) أنَّ نسخةً من مفتاحِ الرُّموزِ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ تاريخُهَا سنة ١٢١٦هـ ، عليهَا تملكاتٌ أحدها للشَّيخِ عبدِ اللهِ بنِ مباركٍ آل حميدانَ بتاريخ ١٢٤٠هـ .

(٥) إصلاحُ ذاتِ البينِ : ص٧١ ضمن مجموعةٍ خطيَّةٍ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ ، رقم ١٥٦٥٨ .

ـ بينَ الأصوليِّينَ والأخباريِّينَ ـ جواباً لسؤالِهِ[١]؛ وعبَرَّ عنهُ في أوَّلِها بقولِهِ[٢]: « فقد أمرني العلَّامةُ الأوَّاهُ ، البدلُ بلا اشتباهٍ ـ نجلُ الشَّيخِ المتباركِ الشَّيخِ مباركِ بنِ عليِّ بن حميدانَ ـ ثقةُ الإخوانِ في اللهِ الشَّيخُ عبدُ اللهِ... » إلخ .

٢٢ ـ الشَّيخُ عبدُ الصَّمدِ بنِ عبدِ الرِّضا الفيروزآباديُّ؛ كَتَبَ لهُ إجازةً سنةَ **١٢١٦هـ** في آخرِ نسخةِ" **فتحِ البابِ**" [٣] ـ الَّتي كَتبَهَا عن نسخةِ المترجَمِ بعدَ أن استجازَهُ بروايةِ ما سَمِعَ منهُ وما قرأَ عليهِ من مصنَّفاتِهِ ومقروءاتِهِ .

٢٣ـ أخوهُ الشَّيخُ محمَّدُ عليُّ بنُ عبدِ الرِّضا الفيروزآباديُّ كَتَبَ بعضَ مؤلَّفاتِ أستاذِهِ كالرِّسالةِ الاعتقاديَّةِ ؛ وقالَ في أوَّلِهَا [٤] : « هذِهِ اعتقاداتُ الأستاذِ مولانا الميرزا محمَّدٍ النَّيسابوريِّ ـ عفا اللهُ عنهُ ـ » .

٢٤ـ السَّيِّدُ إياد أو ياد عليِّ بن ممتازِ عليٍّ الزَّيديُّ الحسينيُّ الواسطيُّ الباره اي ابرستآباديُّ الهْنديُّ مولدًا ومسكنًا ، عدَّهُ الحسينيُّ في **تراجمِ الرِّجالِ**[٥] من تلامذةِ المترجَمِ ؛ ومن المتأثِّرينَ بآرائِهِ ، وقالَ إنَّهُ : « أخباريٌّ المسلكِ يتحاملُ على المُجتهِدِينَ ؛ ويعدُّهُمْ خارجِينَ عن طريقةِ المذهبِ » ، لهُ " **تحفةُ الإخوانِ در رجم شيطان** " ؛ الملقَّب بـ " **كشفِ الحالِ از أهل بدع وضلال**"

---

(١) الذَّريعةُ : ج**٢٣** : ص**٣١٧** : رقم **٩١٣٨** .

(٢) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج**١** : ص**٦١** مخطوطٌ .

(٣) فتحُ البابِ : ص**١٨٥** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٤) **الاعتقادات : ص١ مخطوطٌ لدينا صورةٌ منهُ .**

(٥) تراجمُ الرِّجالُ : ج**٢** : ص**٨٦٥** : رقم **١٦٢٢** .

باللُّغةِ الفارسيَّةِ ، وتوجدُ نسخةٌ بخطِّهِ [١] للرِّسالةِ **البرهانيَّةِ** ، ورسـالةِ **" حرزِ الحواسِّ "** كتبهُما في رجبِ سنةَ **١٢٣٢** هـ بعدَ استشهادِ أستاذِهِ .

٢٥ ـ الشَّيخُ أحْمدُ الجزائريُّ ـ وهوَ غيرُ الشَّيخِ أحمدَ بنِ إسْماعيلَ الجزائريِّ صاحبِ قلائدِ الدُّررِ ؛ المتوفَّى سنةَ **١١٥٠** أو **١١٥١**هـ [٢] ـ ، وهذا أحدُ العشرةُ الَّذينَ كانوا معَ المترجَمِ في حادثةِ مقتلِهِ ، وقد جُرِحَ فيهَا [٣] .

٢٦ ـ السَّيِّدُ مرتضى ابنُ السَّيِّدِ إسْماعيلَ التُّستريُّ الموسويُّ ؛ وصفَهُ ابنُ المترجَمِ في وجيزتِهِ [٤] بالعالـمِ النَّبيلِ؛ وأنَّهُ كانَ إمامَهُم في الحضرةِ الكاظمَيَّةِ .

٢٧ ـ السَّـيِّـدُ مصطفى ابنُ السَّيِّدِ إسْماعيـلَ التُّسـتريُّ الموسويُّ صـاحبُ (اللَّوامعِ المُحمَّديَّةِ) ، وهيَ رسـالةٌ في الدَّبِّ عن أستـاذِهِ ـ المُتَرْجَمِ لهُ ـ كتبَهَا بعدَ وفاتِهِ ، وتوجدُ الرِّسالةُ في خزانةِ أسرةِ آلِ جمالِ الدِّينِ [٥] .

٢٨ ـ الشَّيخُ عبَّاسٌ الجزائريُّ .

٢٩ ، ٣٠ ـ الأَخَوَانِ الشَّيخُ ناصرٌ والشَّيخُ منصورٌ النَّيشابوريَّانِ .

وهؤلاءِ الأربعةُ كانوا معَ المُترجَمِ في حادثةِ مقتلِهِ ، وقد جُرِحَوا ، وتُوفِّيَ

---

(١) النُّسخةُ من **٩٠** صفحةً مسجَّلة في المكتبةِ الرَّقميَّةِ للمخطوطاتِ والوثائقِ في مركز الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدَّسةِ تحت الرَّقمِ **٦٦٢٣** .

(٢) الذَّريعةُ : ج**٣** : ص**٣٢٠** : رقم **١١٧٩** .

(٣) الوجيزةُ في حياةِ المترجمِ ومقتلهِ : ص**٣٤** ، **٢٤**.

(٤) الوجيزةُ في حياةِ المترجمِ ومقتلهِ : ص **٢٤**.

(٥) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، مجلَّة الموسمِ : ص**١٥١** : رقم **١٣٠**.

الشَّيخُ منصورٌ بعدَ **٥** أيَّامٍ ، والشَّيخُ عبَّاسٌ بعدَ **١٠** أيامٍ [١] .

٣١ ـ الشَّيخُ باقرُ المسلماويُّ : وهوَ مِنْ بني مُسلَّم وهوَ الَّذي طلبَ من الميرزا عليٍّ البقاءَ في كرمةِ بني سعدٍ عندمَا وصلَ إليهَا بعائلتِهِ ، وأوعزَ إليهِ بإكمالِ دراستِهِ وتكفَّلَ لَهُ بكلِّ المستلزماتِ ثُمَّ زوَّجهُ ابنتُهُ ؛ ووهبهُ بستاناً ؛ وعدَّهُ السَّيِّدُ مرتضى ذلكَ في آخرِ " **فلكِ المعارفِ** [٢] " من الوفاءِ الكبيرِ لأستاذِهِ المترجَمِ ، وذُكِرَ في كتابِ " **سيِّدِ النَّخيلِ المقفَّى** [٣] " أنَّ هذا الشَّيخَ كانَ من تلامذةِ المُترجَمِ .

٣٢ ـ الشَّيخُ عبدُ الغفورِ بنِ عبدِ الغنيِّ بنِ عبدِ الغفورِ الأنصاريُّ اللَّاريُّ كَتَبَ بخطِّهِ **مصادرَ الأنوارِ** وأوَّلَ جزءٍ من **صحيفةِ أهلِ الصَّفا** عن نسخةِ المصنِّفِ ، وعلى آخرِ صفحةٍ منهُ [٤] كتبَ لهُ إجازَةً بروايتِهِ وسائرِ كتبهِ وتاريخُهَا سنةَ **١٢١٥**هـ وختمَهَا بخاتمِهِ ، ولهُ إجازةٌ أخرى منهُ كتبهَا في محرَّمِ سنة **١٢١٢**هـ [٥] .

---

(١) الوجيزةُ في حياةِ المترجَمِ ومقتلِهِ : ص **٢٤**.

(٢) فلكُ المعارفُ : ص**٣٧١** ، ترجمةُ السَّيِّدِ إبراهيمَ جمالِ الدِّينِ ؛ بقلمِ السَّيِّدُ مرتضى جمالِ الدِّينِ .

(٣) سيِّدُ النَّخيلِ المقفَّى : ص**٣٣** .

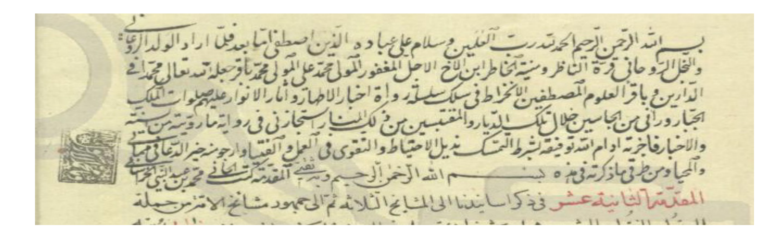
(٤) صحيفةُ الصَّفا : ج١ ، مجلَّدٌ مخطوطٌ : ص**٢٣٣** بترقيمِ المخطوط ، مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم التَّسلسلِ **٧٦١٨٩/ ٦٦٢٨** ، ف**٣٣٦٨** .

(٥) فهرس مختصر نسخه هاى خطى كتابخانه مجلس شوراى إسلامى : ص **١٢٤** ، مُؤلَّفُ **١٤٣**هـ ، نشر كتابخانه ، وموزه ومركز اسناد مجلس شوراى اسلامى ، **١٣٨٦** ش/ **١٤٢٨**هـ ق.

*** المطلبُ الثالثُ : نماذجُ من إجازاتِهِ ونقشِ خاتمِهِ :**

١ ـ إجازتُهُ لتلميذِهِ المولى محمَّدِ باقرِ بنِ محمَّدِ عليٍّ اللَّاريِّ في أوَّلِ المقدَّمةِ الثَّانيةَ عشرةَ من صحيفةِ الصَّفا [١] قالَ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدُ لله ربِّ العالميـنَ ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، أما بعدُ : فلمَّا أرادَ الولدُ الرَّوعانِيُّ والخلُّ الرَّوحانِيُّ ، قرَّةُ النَّاظرِ ومنيةُ الخاطرِ ـ ابنُ الأخِ الأجلِّ المغفورِ المولى محمَّدِ عليٍّ ـ المولى محمَّدُ باقرٌ ـ جعلَهُ اللهُ تعالى محمَّداً في الدَّارينِ وباقرَ علومِ المُصطفَين ـ الانخراطَ في سلكِ سلسلةِ رواةِ أخبارِ الأطهارِ وآثارِ الأنوارِ ـ عليهِمْ صلواتُ الملكِ الجبَّارِ ـ وَرآنِي من الجاسينَ خـلالَ تـلكَ الدِّيارِ ، والمُقتَبِسِينَ من ذلكَ المنارِ ؛ استجازني في روايةِ ما رويتُهُ من السُّـنَّةِ والأخبارِ فأجزتُهُ ـ أدامَ اللهُ توفيقَهُ ـ بشرطِ التَّمسُّكِ بذيلِ الاحتياطِ والتَّقوى في العملِ والفتوى ، وأرجو منهُ خيرَ الدُّعاءِ في مَماتِي والمَحيا ومن طرقِي ما ذكرتُهُ في هذهِ المقدَّمة . كَتَبَ الجاني محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ الخراسانِيُّ » .

وختَمَهُ بخاتمِهِ : **« وما محمَّدٌ إلاَّ رسولٌ »** .


بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فلما اراد الولد الروعاني
والخل الروحاني قرة الناظر ومنية الخاطر ابن الاخ الاجل المغفور المولى محمد علي المولى محمد باقر جعله الله تعالى محمدا في
الدارين وباقر العلوم المصطفين الانخراط في سلك سلسلة رواة اخبار الاطهار واثار الانوار عليهم صلوات الملك
الجبار وراني من الجاسين خلال تلك الديار والمقتبسين من ذلك المنار استجازني في رواية ما رويته من سنة
والاخبار فاجزته ادام الله توفيقه بشرط التمسك بذيل الاحتياط والتقوى في العمل والفتيا وارجو منه خير الدعاء في مماتي
والمحيا ومن طرقي ما ذكرته في هذه المقدمة كتب الجاني محمد بن عبد النبي الخراساني بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
المقدمة الثانية عشر في ذكر اسانيدنا الى المشايخ الثلاثة ثم الى جمهور مشايخ الامة من جملة

---

(١) المقدَّمةُ الثَّانيةَ عشرةَ من صحيفةِ الصَّفا : ص١ (مخطوطٌ ضمنَ مجموعةٍ من مصنَّفاتِ المترجَمِ موجودٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلامي (ف ٧٦٠٧) .

٢ـ إجـازةٌ ثانيةٌ للشيَّخِ محمَّدِ باقرٍ المتقدِّمِ كَتَبَها في آخـرِ تلكَ المقـدَّمـة[١] :

« ﷽ ، وسلامٌ على أمنائِهِ . أمَّا بعدُ : فقد أجزتُ قرَّةَ ناظري محمَّدي باقري ـ وفَّقهُ اللهُ لتحصيلِ مراضيهِ ، وجَعَلَ مستقبلَهُ خيراً من ماضيهِ ـ رواية مصنَّفاتِي ومقروءاتِي ومسموعاتِي ومجازاتِي ومرويَّاتِي في الفروعِ والأصولِ والمشهودِ والمعقولِ والمنقولِ ؛ بطرقي المُتَّصلةِ المتكثِّرةِ المهذَّبةِ إلى معدنِ الوحي والعصمةِ ـ عليهم أفضلُ السَّلامِ والتَّحيَّـةِ ـ شارطاً عليهِ ما شُرِطَ على المختارِ ـ صلى الله عليه وآله الأطهارُ ـ في قولِهِ ـ عَـزَّ مِنْ قائلٍ ـ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[٢] مُلتَمِساً منهُ خيـرَ الدُّعاءِ بعدَ مَـماتِي وفي المَحيا . حرَّرَ الجانِي محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوريُّ الخراسانِيُّ ـ عفا اللهُ عنهُم ـ » .

وختمهَا بخاتمِـهِ : « **وما محمَّدٌ إلاَّ رسولٌ** » .

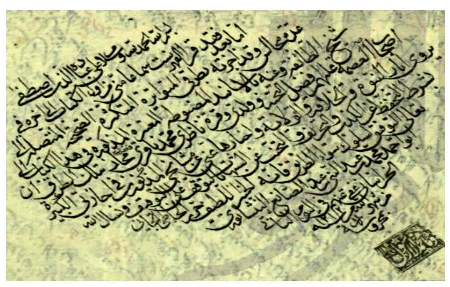
---

(١) صحيفةُ الصَّفا المُقدَّمةُ ١٢ : ص٤٧ (مخطوطٌ ضمنَ مجموعةِ مُصنَّفاتٍ للمترجمِ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ) .

(٢) سورةُ الإسراءِ : الآيةُ ٣٦ .

٣ ـ إجازةٌ ثالثةٌ لتلميذِهِ الشيَّخِ محمَّدِ باقرٍ المُتقدِّمِ ذُكِرَت في آخرِ نسخةٍ من كتابهِ **فهرستِ المُصنَّفاتِ والأصولِ** (١) قالَ : « بسمِ اللهِ والحمدُ للهِ ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى . أمَّا بعدُ : فقد قَرَأَ الفهرستَ سَماعاً منِّي من أوَّلِ الكتابِ إلى آخرِهِ في عدَّةِ مجالسَ ، وقد أجزتُهُ بطرقي المتواترةِ المُتكَثِّرةِ الصَّحيحةِ إلى شيخِ الطَّائفةِ ، وعنهُ بالأسانيدِ المضبوطةِ المعتبرةِ المذكورةِ في هذا الكتابِ إلى أصحابِ العصمةِ ـ عليهم أفضلُ التَّحيَّةِ ـ وَلَدِي وقرَّةُ عيني محمَّدُ باقري ـ وفَّقهُ اللهُ ـ مجازٌ بتلكَ الطُّرقِ أنْ يرويَ عنِّي آثارَ النُّبوَّةِ والخلافةِ والولايةِ وأخبارَهَا عنِّي عن مشايخي المذكورِينَ في إجازتِي الكبيرةِ بشرطِ التَّحفُّظِ عن الكذبِ والتَّحريفِ ، والتَّجنُّبِ عن الشُّبهاتِ بالتَّوقُّفِ على التَّوقيفِ ، ونسألُ اللهَ تعالى التَّوفيقَ لسلوكِ سواءِ الطَّريقِ ؛ فإنَّهُ الخبيرُ اللَّطيفُ . حرَّرَ الخاطئُ الجاني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريُّ الخراسانِيُّ ـ عُفِيَ عنهُم ـ في اليومِ الثَّانِي من شهرِ اللهِ من سنةِ **١٢١٢**هـ بمحروسةِ لارَ » .

وختمَهُ بخاتمِهِ : « **وما محمَّدٌ إلا رسولٌ** » .



(١) فهرستُ المصنَّفاتِ : ص**٣٦** موجودٌ ضمنَ المَجموعةِ السَّابقةِ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ .

٤ ـ إجازتُهُ للشَّيخِ عبدِ الصَّمدِ بنِ عبدِ الرِّضا الفيروزآباديِّ في آخرِ نسخةِ فتحِ البابِ [١] الَّتي كتبَهَا المُجازُ عن نسخةٍ خطِّ المُجيزِ ؛ وهذا نصُّهَا :

« بسمِ الله ؛ والحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ :

فقد استجازَنِي الولدُ الأعزُّ الأمجدُ الأوحدُ الحاجُّ عبدُ الصَّمدِ ـ وفَّقهُ اللهُ تعالى لِـمَا يحبُّ ويرضى ـ في روايةِ ما سَمِعَ منِّي وقرأ عليَّ من مصنَّفاتِي ومرويَّاتِي ؛ فأجزتُهُ ـ أدامَ اللهُ تعالى توفيقاتِهِ ـ ؛ وأرجو منهُ خيرَ الدُّعاءِ مغبّ الصَّلواتِ ومظانّ الإجاباتِ . وكَتَبَ المتمسِّكُ بالحبلِ الوثيقِ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ النَّيسابوريُّ ـ عفى اللهُ عنهُ ـ في سنة **١٢١٦**هـ » .

(١) فتحُ البابِ : ص١٨٥ (مجموعةٌ خطيَّةٌ موجودةٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم ٨٤٨١ / ٤أ٦٢١ ، ف ٨٧٠٤٤) .

٥ ـ إجازتُهُ للشَّيخِ عبدِ الغفورِ بنِ عبدِ الغنيِّ الأنصاريِّ على آخرِ صفحةٍ من الجزءِ الأوَّلِ من صحيفةِ الصَّفا (١) ؛ وهذا نصُّهَا :

« بسمِ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : فقـد استجازني ولدي الرَّوحانيُّ ، وقرةُ عيني ، وبردُ جَنانِي الشَّيخُ عبدُ الغفورِ الأنصاريُّ في روايةِ هذا الكتابِ ؛ فأجزتُهُ ـ دامَ توفيقُه ـ أن يرويَ عنِّي هذا الكتابَ وسائرَ مصنَّفاتي ؛ بعدَ تصحيحِ مبانِيهَا ، وإحكامِ معانيهَا ، والتمسُ منهُ خيرَ الدُّعاءِ ، وكتبَ الجانِي محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ النَّيسابوريُّ الخراسانِيُّ ـ عفا اللهُ عنه ـ في محروسةِ ... سنةَ ١٢١٥ من الهجرةِ المقدَّسةِ » .



(١) صحيفةُ الصَّفا : ج ١ ، مجلَّدٌ مخطوطٌ : ص٢٣٣ بترقيمِ المخطوط ، مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم التَّسلسلِ ٧٦١٨٩ / ٦٦٨٨ ، ف ٣٣٦٨

البـــابُ الـــرَّابـعُ
في صفاتِهِ ومكانتِهِ
ومـــا قيلَ فيهِ

وفيهِ ثلاثةُ مطالبَ

* المطلبُ الأوَّلُ : صفاتُهُ ومكانتُهُ :

كانَ فَقِيهاً منَ الطِّرازِ الأوَّلِ في غايةِ الفضلِ والعلمِ ، جامعاً للمعقولِ والمنقولِ في الفروعِ والأصولِ ، أديباً شاعراً ، مُحقِّقاً في عِلْمِ الرَّملِ والجفرِ والحروفِ والسِّيميَّاءِ .

ثمَّ نقولُ : كانَ مُتكَلِماً مُفوَّهاً ، لا يباريهِ أحدٌ في الحجَّةِ والجدلِ ولا يُجاريهِ ذا عزمٍ ثاقبٍ وهمَّةٍ عاليةٍ ، جسوراً ، لا تأخذهُ في الله وفي قولِ الحقِّ لومةُ لائمٍ ، دافعَ ونافحَ عن الفكرِ الأصيلِ لآلِ مُحمَّـدٍ ﷺ في التَّمسُّكِ بالثِّقلينِ (الكتابِ والعترةِ) كمصدَرَي تشريعٍ وحيدَينِ ورَفْضِ غيرِهما منَ المصادرِ الدَّخيلةِ ؛ فكانَ بحقٍّ حاملَ لواءِ الأخباريَّةِ ؛ والمُدافعَ عنَها بقلمِهِ ولسانِهِ ؛ والمُتحمَّلَ في ذلكَ شتى المَحنِ من خصومِهِ ـ سبًّا ، وقذفاً ، ونَفياً ، وتشريدًا وأخيراً قتلاً ـ [1] .

وقالَ ـ عن نفسِهِ ـ في رجالِهِ " **صحيفةِ الصَّفا** " [2] : « مصنِّفُ هذا الكتابِ لهُ يدٌ طولى في الكلامِ ، والإلَهيَّاتِ ، والحديثِ ، والفقهِ ، والأصولِ، وعلمِ التَّطبيقِ ، والمعارفِ ، واللَّطائفِ » .

---

(١) هذا الكلامُ لنَّا والجذيرُ بالذِّكرِ أنَّ الباحثةَ شرينَ الموسويَّ في كتابَها (الخلافِ بيَن الأخباريِّين والأصوليِّينَ) أوردت في الفصلِ الثَّاني مبحثاً بعنوانِ (أقوالُ العلماءِ فيهِ مناقشةٌ وتحليلٌ) ومعظمُ هذا المبحثِ سواءٌ أقوالُ المادحينَ أو القادحينَ ـ بما في ذلكَ هذِهِ الفقرةِ ـ أخذتُهُ عن الطَّبعةِ الأولى لهذا الكتابِ ولـمْ تشرْ للمصدرِ لا في الهوامشِ ولا في المراجعِ ؛ بل بعضُ كلامِنَا نقلتهُ ونسبتهُ لغيرِنا ـ سامحَهَا اللهُ ـ ، وإنَّما ذكرنَا ذلكَ ؛ لكي لا يظنَّ ظانٌّ أنَّنا نقلناهُ عنهَا ولَم نشرْ إلى المصدرِ .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٨ مخطوطٌ متقدِّمٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢.

وذكرَ السَّـيِّدُ حسنُ عبدُ السَّادةِ الميالِيُّ في رسالتِهِ " **السَّيِّدُ رؤوفُ جمالُ الدِّينِ وجهودُهُ اللُّغويَّةُ والنَّحويَّةُ** [١] " أنَّهُ : « كَتَبَ السَّـيِّدُ في علمِ الكيمياءِ والطِّبِّ والرِّياضيَّاتِ والفَلَكِ ومختلفِ مجالاتِ العلومِ ، فضلاً عن أنَّهُ كانَ مترجِماً جيِّداً ؛ فهو يحسنُ ويجيدُ سبعَ لغاتٍ سوى العربيَّةِ ، وكانَ أديباً شاعراً تَرَكَ ديواني شعرٍ ـ أحدهما بالعربيَّـةِ والآخر بالفارسيَّـةِ ـ تناولَ فيهما مختلفَ أغراضِ الشِّعرِ المعروفةِ » .

وقالَ السَّيِّدُ المرعشيُّ النَّجفيُّ في **إجازتِهِ الكبيرةِ** [٢] لابنِهِ عندَ ذكرِ إحدى طرقِ روايتِهِ : « وكانَ من عجائبِ عصرِهِ في الإحاطةِ بالفنونِ ؛ سيَّما الغرائب ـ منَ الطَّلاسمِ ، والنِّيرنجاتِ ، والأورادِ ، والأذكارِ ، والتَّسخيراتِ والحروفِ ، والأعدادِ ، والجفرِ ، والرَّملِ ، والأعمالِ الشَّمسيَّةِ والقمريَّةِ والزُّحليَّةِ والزُّهريَّةِ والعطارديَّةِ ، وغيرِهَا ـ » .

وقالَ الدُّكتورُ السَّيِّدُ ضرغامُ الموسويُّ في مقدَّمةِ تحقيقِ كتابِهِ **" ضياءِ المتَّقينَ** [٣] **"** : « فنجدُ براعتَهُ في علمِ المنطقِ وكيفَ فرَّعَ على مسائلِهِ الكثيرَ منَ الأمورِ ، وقد وقفَ السَّيِّدُ المُصنِّفُ على مفرداتٍ لغويَّةٍ لا يعرفُهَا إلَّا الضَّليعُ في اللُّغةِ ... كما نجدُ باعَهُ الطَّويلَ في علمِ الحديثِ والرِّوايةِ وكيفَ

---

(١) السَّيِّدُ رؤوفُ جمالُ الدِّينِ وجهودُهُ اللُّغويَّةُ والنَّحويَّةُ : ص١٢ منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام ٢٠١٥م ، رسالةُ ماجستير للسَّيِّدِ حسنِ الميالِيِّ، جامعةُ الكوفةِ ، كليةُ الآدابِ ، اللُّغةُ العربيَّةُ .

(٢) الإجازةُ الكبيرةُ للمرعشيِّ : ص٤٧ : الطَّريقُ ٥٧ من طرقِ روايتِهِ .

(٣) ضياءُ المتَّقينَ : ص٧ : مقدَّمةُ التَّحقيقِ .

بيَّنَ أقسامَ الحديثِ والاعتباراتِ في تلكَ التَّقسيماتِ ، وطرحَ الكثيرَ منَ الأمورِ الطَّبيعيَّةِ الَّتي ترتبطُ بعلمِ الهيئةِ ، والأمورِ الفلسفيَّةِ ، ونظريَّاتٍ حديثةٍ كانَ لَهُ السَّبقُ فيهَا ، وهذا ما نجدُهُ واضحاً في البابِ » .

وقالَ الدُّكتورُ عادلُ الشَّاطئُ في مقدَّمةِ تفسيرِهِ " **النَّبأِ العظيمِ**[1] " ـ عندَ ترجمةِ مؤلِّفهِ ـ : « كانَ المصنِّفُ رحمه الله كثيرَ التَّآليفِ وفي مختلفِ وشتَّى العلومِ وصنوفِ العلمِ والمعرفةِ » .

وقالَ تلميذُهُ الشَّيخُ عبدُ الصَّاحبِ الدُّوَّانيُّ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ[2] في إحدى تعليقاتِهِ على رسالةِ المترجَمِ " **البنيانِ المرصوصِ**" : « وشاهدتُ كثيراً مِنَ المؤمنِينَ المستفيضينَ منهُ ـ أعلى اللهُ مقامَهُ ـ والمُشاهِدِينَ لهُ والمستمِعِينَ منهُ ، وسَمِعتُ أنَّ كثيرًا منْ أمثالِهم معترفونَ بجلالتِهِ وعِظَمِ شأنِهِ ، وكثيرًا من محبِّيهِ ومبغضيهِ ومنكريهِ والرَّادِّينَ عليهِ مُقرِّينَ بعلمِهِ وفضلِهِ وكمالِهِ وشدَّةِ حُبِّهِ لأهلِ العلمِ ـ ولو كانوا فقراءَ الزَّمانِ ـ ؛ وشدَّةِ بغضِهِ لأمَّةِ الظَّنِّ ـ ولو كانوا من كُبَراءِ الخوانِ ـ ، وتمامِ ميلِهِ إلى جَميعِ المُحدِّثينَ والتَّابعينَ لَهُم بينَهم الإخوان ، وذكروا في فضلِهِ ما لا أقدرُ على إحصائِهِ ؛ فمنهُم مَن قالَ : إنَّهُ كالعاشقِ لمولانَا صاحبِ الزَّمانِ ـ عجَّلَ اللهُ فرجهُ ـ ، ومنهُم من قالَ :

---

(١) النَّبأُ العظيمُ : المقدَّمة : ص ز ، دارُ القرآنِ ، العتبةُ الحسينيَّةُ ، كربلاءُ المقدَّسةُ ، ط١ ، ١٤٣٨هـ . والجديرُ ذكرُهُ أنَّ الدَّكتورَ الشَّاطئَ نقلَ الكثيرَ في التَّرجمةِ عن طبعةِ هذا الكتابِ الأولى وما أشارَ إلينا كمصدرٍ أو مرجعٍ كسابقتِهِ ـ سامحهُ اللهُ ـ إلَّا أنَّنا لا نقابلُ ذلكَ بالمثلِ ؛ بل بقولِهِ تعالى : ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ .

(٢) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج١ : ص٢٦ مخطوطٌ بخطِّ الميرزا أحمدَ بنِ الميرزا عبدِ اللهِ حفيدِ المترجَمِ .

إنَّهُ العاشقُ لسيِّدِ الإنسِ والجانِّ ، ومنهُمْ مَن قالَ : شاهدتُ منهُ كثـيرًا منَ الكراماتِ واستجابةِ الدَّعواتِ ـ والقائلونُ كثيرونَ ـ ؛ وشـاهدتُ كثيرًا منهُم وهمْ مؤمنونَ » إلى أن قـالَ : « ومنهُم مَنْ قالَ : ما شاهدتُ ولا سَمِعْتُ مثلَهُ في الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ . ومنهُم مَنْ قالَ : ما تحقَّقَ منهُ مساهلةٌ في إظهارِ الحِكَمِ وترويجِ الدُّرَرِ . ومنهُم مَن قالَ : كانَ وحيدَ الزَّمانِ » .

ووصفَـهُ الشِّيـروانِيُّ في بستـانِ السِّياحـة [1] ؛ مـا مضمـونُ ترجـمتِهِ ـ التَّرجَمةُ للسَّـيِّدِ محمَّدٍ كلانترَ ـ أنَّهُ يثنِي ثناءً بليغاً على الشَّهيدِ ـ قدس سره ـ من جميعِ النَّواحي من حيثُ العلمِ ، والفضيلةِ ، والسَّخاءِ ، وصباحةِ الوجهِ ، وأنَّهُ ليِّنُ العنصرِ كالتِّينِ ، وأنَّهُ رجلٌ شجاعٌ غيـورٌ ، وما كانَ يتملَّقُ لأحدٍ من أهلِ زمانِهِ ، وكانَ من العارفِينَ الشَّامخِينَ ، لهُ رتبةٌ عاليةٌ في السَّيرِ والسُّلوكِ ، وكانَ أليفًا معَ أهلِ الطَّريقةِ ، ولهُ درجةٌ عاليةٌ في الشَّريعةِ .

---

(١) بستانُ السِّياحةِ : ص٥٨٣ .فارسيٌّ ، وما ذكرناهُ ترجمتهُ بالعربيَّةِ من الفارسيَّةِ ، وقد ترجَمَهُ السَّيِّدُ محمَّدُ عليٌّ كلانتر الموسويُّ في ١٨ صفر ١٤١٨هـ .

* المطلبُ الثَّاني : ممَّا قيلَ فيهِ :

١ ـ **قالَ ابنُهُ الأصغرُ ميرزا عليٌّ** ـ على ما نقلَهُ عنهُ الميرزا إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ في " **إيقاظِ النَّبيهِ** [١] " ـ : « شَاعَ اسْمُهُ في الأقطارِ ، وذاعَ فضلُهُ في الأمصارِ بالعلومِ الإلهَيَّةِ والكراماتِ الرَّبَّانيَّةِ ؛ داعياً إلى الفرقةِ النَّاجيةِ والطَّريقةِ الحقَّةِ بالدَّلائلِ الواضحةِ القاطعةِ والبيِّناتِ المُشرقةِ السَّاطعةِ » .

٢ ـ **وقالَ عنهُ حفيدُهُ الميرزا محمّدُ بنُ الميرزا عليٍّ** المتقدِّمِ في خاتمةِ رسالةِ " **إصلاحِ ذاتِ البينِ** " [٢] ـ عندَ ذكرَ طريقِ روايتِهِ عن أبيهِ عن جدِّهِ المترجَمِ ـ : « ... عن أبيهِ الجامعِ للعلومِ الغريبةِ ، والكراماتِ والإشاراتِ العجيبةِ ، العارفِ العلَّامةِ ، المحدِّثِ الحكيمِ المتكلِّمِ الوحيدِ الميرزا محمَّدالنَّيشَّابوريِّ الفاطميِّ الشَّهيدِ الشَّهيرِ ـ " **الميرزا الأخباريّ** " » .

٣ ـ **وقالَ حفيدُهُ السَّيِّدُ رؤوفُ جَمالُ الدِّينِ** ـ عند ترجمتِهِ في كتابهِ " **كشفِ القناعِ عن عَوَرِ الإجماعِ** " [٣] : « كفى الرَّجلُ شَرَفاً وفخراً أنْ بقيَ لهُ منَ الآثارِ العلميَّةِ ما يزيدُ على ٨٠ بينَ كتابٍ ضخمٍ ورسالةٍ صغيرةٍ في علومٍ شتَّى تدلُّ على سعةِ اطِّلاعِهِ وتعمُّقِهِ فيما كَتَبَ . وقد أعطى رحمه الله خلاصاتٍ مفيدةً كافيةً لعددٍ هائلٍ منَ العلومِ العقليَّةِ ، والنَّقليَّةِ ، والرِّياضيَّةِ والطُّبيَّةِ في كتابهِ

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣١٥ .

(٢) إصلاحُ ذاتِ البينِ : ص٧١ ، مجموعةٌ خطيَّةٌ ، مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ، رقم ١٥٦٥٨ .

(٣) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٤ .

الجليلِ " **ذخيرةِ الألبابِ لكلِّ علمٍ فيهِ بابٌ** " ـ لا يزالُ مخطوطاً معَ الأَسفِ ـ .

أقولُ : قد يتعذَّرُ على خصومِهِ في زمانِهِ أنْ يعرفوا أسْماءَ بعضِ تلكَ العلومِ الَّتِي أوجزَهَا رَحِمَهُ اللهُ ، وقد شهِدَ في علوِّ مكانتـِهِ العلميَّـةِ ألدُّ خصومِهِ وشانِئيهِ ـ كما يظهرُ ذلكَ لِمَن تتبَّعَ أخبارَهُ ـ » .

٤ـ وقـالَ حـفيـدُهُ **السَّيِّدُ إبـراهيمُ جمالُ الـدِّينِ** في ترجمتِـهِ في آخـرِ كتـابِ " **إيقاظِ النَّبيهِ** "(١) : « بعدَ ما كانَ لسيِّدنَا المُترجَمِ الشرَّفُ الباذخُ العظيمُ والمقامُ الرَّفيعُ الأسنى بدورِ حياتِهِ الزَّكيَّةِ في العلومِ النَّيِّـرةِ والأعمالِ الصَّالحةِ كانَ لهُ ـ و ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(٢) ـ الذِّكرُ الدَّائمُ ، والكرامةُ النَّاصعةُ والآثارُ الخالدةُ بعدَ أن خَتَمَ اللهُ لَهُ بالشَّهادةِ في سبيلِهِ ؛ فحقّـاً ما قيلَ :

المـرءُ بعـدَ المـوتِ أحـدوثـةٌ   يـفـنـى وتبـقـى مـنـهُ آثـارُهُ
فأحسـنُ الحـالاتِ حالُ امرئٍ   تطيبُ بـعـدَ المـوتِ أخـبـارُهُ

فأيمُ اللهِ لقد زكت آثارُهُ الكريمةُ ، وطابت أخبارُهُ العميمةُ ، وشاعَ وذاعَ لَهُ منَ الفضـلِ والفضيـلةِ ـ معَ كثرةِ حسَّادِهِ وعنائِـهِ في مقـابلـةِ المُـرتَابِين ـ ؛ ما لا تحيطُ بهِ خبرةُ المُتفحِّصِ البصيرِ ؛ وحيثُ قد أبى اللهُ إلاَّ أنْ يتمَّ نورَهُ في أوليائِهِ الصَّالحينَ وعبادِهِ العلماءِ ؛ ثمَّ لهُ وللهِ الحمدُ ـ بعدَ ما رامَ أعداؤُهُ الألِدَّاءُ إطفاءَ نورِ فضلِهِ وعلمِهِ ـ العقبُ الصَّالحُ والنُّورُ اللاَّئحُ في سلالتِهِ الطَّـيِّبةِ ، وأسرتِهِ المُمَجَّدةِ المنبثَّـةِ في أرجاءِ العالَـمِ العربيِّ ... » .

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣١٥ .

(٢) وردَ هذا المقطعُ في آيةِ ١٩٤ من سورةِ البقرةِ ، والآيتين ٣٦ ، و١٢٣من سورةِ التَّوبةِ .

٥ ـ **وقالَ السَّيِّدُ الخوانساريُّ في روضاتِ الجنَّاتِ** [١] ـ معَ أَنَّهُ مِنْ أشدِّ مناوئيهِ ـ : « لا شبهةَ في غايةِ فضلِهِ ووفورِ علمِهِ ، وجامعيَّتِهِ لفنونِ المعقولِ والمنقولِ ، ورباعيتِهِ في الفروعِ والأصولِ ، ولا في عماقةِ (" عتاقةِ خ ") ذهنِهِ الوَقَّادِ ، ووقادةِ فهمِهِ النَّقَّادِ ؛ كما اعترفَ بها كلُّ ناقدٍ أستاذٍ » .

٦ ـ **وقالَ زينُ العابدِينَ الشّيروانِيُّ في " بستانِ السِّياحةِ "** ما ترجمتهُ [٢] : « زبدةُ المُحدِّثينَ وقدوةُ المُحقِّقينَ الحاجُّ ميرزا محمَّدُ الأخباريُّ ، كانَ أعلمَ علماءِ زمانِهِ ، وأفضلَ فضلاءِ أيَّامِهِ ، وكان لهُ يدٌ طولى في كثيرٍ من العلومِ الظَّاهريَّةِ ـ ولا سيَّما في فنِّ الحديثِ ـ ، وكانَ لهُ كثيرٌ منَ الفنونِ ، وكانَ يفوقُ علماءَ عصرِهِ في أكثرِ العلومِ » ، وقالَ أيضاً : « وكانَ فصيحاً بليغاً ماهراً في اللُّغةِ العربيَّةِ ، وكانَ في المناظراتِ قليلُ النَّظيرِ ؛ بل عديمُ المثيلِ وكانت له مَلَكَةٌ قويَّةٌ في العلومِ الغريبةِ ، وكانَ لهُ مهارةٌ تامَّةٌ في فنونٍ عجيبةٍ » ؛ وأثنى عليهِ ثناءً بليغاً .

٧ ـ **وقالَ عنهُ محمَّدُ باقرُ الأنصاريُّ في مقدَّمةِ كتابِ سُليمِ بنِ قيسٍ** [٣] ـ عندَ تعدادِ القائلينَ بصحَّةِ هذا الكتابِ تحتَ رقمِ ١٣٥ ـ : « العالِـم المُحقِّق » .

٨ ـ **وَوَصَفَهُ الشيَّخُ عليُّ النَّمازيُّ في مستدركِ سفينةِ البحارِ** [٤] ـ في وقائعِ

---

(١) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢١ : بابُ ما أوَّلهُ الميمُ .

(٢) بستانُ السِّياحةِ : ص٥٨٣ ، فارسيٌّ .والترجمة للسَّيِّد محمد كلانتر .

(٣) مقدَّمةُ تحقيقِ كتابِ سليمِ بنِ قيسٍ : ص٥٢ ، دليل ما ، قمُّ ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .

(٤) مستدركُ سفينةِ البحارِ : ج٥ : ص٢٦٥ ، مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المُدرِّسين ، قمُّ ، ١٤١٩هـ .

المئـةِ الثَّـالثـةَ عشرةَ ـ : « العالِـمُ الجليلُ ، المُحدِّثُ النَّبيلُ الأخباريُّ » .

٩ ـ وقالَ السَّيِّدُ المرعشيُّ في إجازتِهِ الكبيرةِ لابنِهِ ـ عندَ ذكرِ أحدِ طرقِ روايتِهِ [١] ـ : « العلاَّمةُ قدوةُ الأخباريِّينَ والمُحدِّثينَ » ، وفي موضعٍ آخرَ [٢] : « العلاَّمةُ في جلِّ الفنونِ ؛ سيَّما في العلومِ الغريبةِ » ، وقالَ في مقابلةٍ تلفزيونيَّةٍ أجراهَا معهُ ابنُهُ أنَّهُ كانَ : « مشتغلاً ببعضِ الرِّياضاتِ حتَّى حَصَلَ على بعضِ العلومِ الغريبةِ ؛ وكانَ رجلاً عجيباً في هذا الفنِّ » ، وقالَ عن كتابِهِ " **دوائرِ العلومِ** " : « محصّلاً وخلاصةً من العلومِ الَّتي رسَمَها بشكلِ الدَّائرةِ ؛ وممَّا يدلُّ على ذوقِهِ وفنِّهِ الَّذي جاءَ بهِ في هذا الكتابِ . وفي الحقيقةِ رائعُ المنظرِ ويحتوي على أربعينَ ورقةً ؛ أتمنَّى أن يُطبَعَ هذا الكتابُ على يدِ أهلِ الخيرِ ؛ حتَّى يتعرَّفَ المستشرقونَ على علماءِ الإسلامِ » .

١٠ـ وقالَ الشَّيخُ محمَّدُ الحسينُ كاشفُ الغطاء في "العبقاتِ العنبريَّةِ" [٣] ـ معَ شدَّةِ بُغضِهِ لَهُ ووصفِهِ ووصفِ الأخباريَّةِ فيهِ بأقبحِ العباراتِ وأفحشِ الكلماتِ ـ : « وكانَ في الجدلِ لا يدانيهِ أحدٌ » ؛ بلَ قـالَ فيـهِ [٤] : « فإنَّكَ لَوْ رأيتَ كتابَهُ هذا ـ أعني " **ذخيرةَ الألبابِ** " أو غيرَهُ من تأليفاتِ ذلكَ الكذَّابِ ! وما فيهَا مِنَ الجداولِ والرُّسومِ ودوائرِ العلومِ والهياكلِ الغريبةِ والأشياءِ

---

(١) الإجازةُ الكبيرةُ للمرعشيِّ : ص٤٧ : الطريقُ ٥٧ من طرقِ روايتِهِ .

(٢) الإجازةُ الكبيرةُ : ص١٤٣ ، ومِثْلُ ذلك نَقَلَ الجلاليُّ في فهرسِ التُّراثِ : ص٥٦٠ ، القرنُ الثَّالثُ عشرَ ، دارُ الولاءِ ، بيروتُ ، ط٤ ، ١٤٣٦هـ .

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ في الطَّبقاتِ الجعفريَّةِ : ص٩٠ .

(٤) نفسُ المصدر : ص١٨٧ .

العجيبةِ ؛ لطاشَ لبُّكَ ؛ وذهُلَ عقلُكَ ، وقُلتَ : هذا خارجٌ عن طاقةِ البشرِ ونوعِ الإنسانِ وإنَّما هوَ من صنعِ الشَّياطينِ والجانِّ ! » .

١١ ـ وقالَ الشَّيخُ محمَّدُ حرزُ الدِّينِ في كتابهِ (**معارفِ الرِّجالِ في تراجمِ العلماءِ والأدباء**) (١) : « كانَ عالِـمًا مُرتاضاً ، محُقِّقاً في عِلْمِ الرَّملِ والجفرِ ؛ ألَّفَ في علمِ الحَروفِ كتـباً كثيرةً ، أخصائيًّا في علمِ السِّيمياءِ » .

١٢ ـ وقـالَ السَّـيِّـدُ عبـدُ العزيزِ الطَّباطبائيُّ في "**موقفِ الشِّيعةِ من الخصوم**" (٢) ـ عندَ تعـدادِ الرَّادِّينَ عـلى التُّحفـةِ الاثني عشـريَّةِ للدَّهلويِّ ـ : « الشَّيخُ جَمالُ الدِّينِ أبو أحمدَ ... » إلى أنْ قالَ : « مُشاركٌ في كثيرٍ من العلومِ وألَّفَ كُـتُباً كثيرةً مُنوَّعةً منهَا كتابهُ في الرَّدِّ على التُّحفةِ الاثني عشريَّة » .

١٣ ـ وقالَ عنهُ **السَّيِّدُ محمَّدُ باقرُ الرَّضويُّ في مُلخَّصِ كتابه (تسليةِ القلوبِ الحزينةِ)** (٣) : « ... المُحقّق العلاَّمة رئيس المُحدِّثيَن والأخبارِيِّينَ » ، وقالَ في خاتمتهِ : « ... العالِـم الكامل ، المُحقق المُدقِّق ...» .

١٤ـ وقالَ عمرُ كحَّالةُ في "معجمِ المؤلِّفينَ" (٤) : « عالِـمٌ أديبٌ شاعرٌ » .

١٥ـ وقالَ السَّيِّدُ جلالُ الدِّينِ الحسينيُّ في مقدَّمةِ كتابِ " **الإيضاحِ** " (٥)

---

(١) معارفُ الرِّجالِ في تراجمِ العلماءِ والأدباءِ : ج٢ : ص٣٣٥ : ترجم رقم ٣٧٨ (منشورات مكتبةِ المرعشيِّ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ١٤٠٥هـ) .

(٢) مطبوعٌ في مجلَّةِ تراثنا : عدد ١ ، سنة ٢ ، محرَّم ١٤٠٧ (مؤسسةُ آلِ البيتِ عليهم السلام ، قمُّ) .

(٣) نَقَلَ ذلكَ السَّيِّدُ جلالُ الدِّينِ الحُسينيُّ الأرمويُّ في مقدَّمةِ الإيضاح للفضلِ بنِ شاذانَ : ص٣٦ (مؤسسةُ انتشارات وجاب دانشگاه ، تهران ، ١٣٦٣هـ . ش = ١٤٠٥هـ ق) .

(٤) معجمُ المُؤلِّفِيَن : ج٩ : ص٣١ .

(٥) مقدَّمةُ الإيضاحِ : ص٣٤ .

للفضلِ ابن شاذانَ ـ عندَ نقلِ كلامِهِ في الفضلِ في رجالِهِ ـ : « ... العالِـم المتبحِّر المُتضلِّع ، الجامع البارع ... » .

وقـالَ في مقـدِّمـةِ كتـابِ " الغـاراتِ " [١] للثَّقفيِّ ـ عند ذكرِ مَن تَرجَمَ لِـمُؤلِّفِهِ : « ومنهم العالِـمُ النَّاقدُ الجليلُ أبو أحمدَ ... » إلخ .

١٦ـ **وفي موسوعةِ طبقاتِ الفقهاءِ** [٢] : « كان فقيهاً إماميّـاً ، محُدِّثاً ، مُتكلِّماً من مشاهيرِ علماءِ الأخباريَّةِ » .

١٧ـ **وقالَ حبيبُ اللهَّ الكاشانِيُّ في " لبابِ الألقابِ "** [٣] : « كانَ فاضلًا جامعاً لفنونِ العلوم ؛ ولا سيَّما العلوم الغريبة ... ، وكانَ ماهراً في علومِ الأدبِ وأنسابِ العربِ » إلى أن قالَ : « وعلى ما قيلَ كانَ لهُ في الجدلِ يدٌ طولى لا يغلبهُ أحدٌ ؛ لكونِهِ واقفاً على علومٍ كثيرةٍ » .

١٨ ـ **وقالَ الشَّيخُ حيدرُ المرجانِيُّ في " تاريخِ النَّجفِ "** [٤] ـ ما أهملهُ التَّاريخُ في البيوتِ والأسرِ النَّجفيَّةِ ـ : « كانَ عَلَماً في عصرِهِ لَهُ أكثرُ من **٨٥** كتاباً ورسالةً ذكرتْهَا كُتُبُ التَّراجِمِ والرِّجالِ » .

١٩ـ **وقالَ الدُّكتورُ عليُّ الجابريُّ في كتابِهِ "الفكرِ السَّلفيِّ عند الشِّيعةِ الاثنا**

---

(١) مقدَّمةُ كتابِ الغاراتِ لُمحمَّدٍ الثَّقفيِّ بقلمِ السَّيِّدِ جلالِ الدِّين الحسينيِّ الآرمويِّ : ص**٢٤** ، طبعة الأوفست بمطابعِ بَهمن .

(٢) موسوعةُ طبقاتِ الفقهاءِ : ج**١٣** : ص**٤٨٠** ، تأليفُ اللجنةِ العلميَّةِ في مؤسسةِ الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام ، مؤسسة الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام، قمُّ المقدَّسةُ ، ط**١** ، **١٤٢٢**هـ .

(٣) لبابُ الألقابِ : ص٨٧ ، مكتبةُ بوذر جمهوري ، المصطفوي ، ط١ ، ١٣٨٧ .

(٤) كتابُ تراثِ النَّجفِ : ج١ : ص**١٥٦**، مطبعةُ القضاءِ ، النَّجفُ الأشرفُ، **١٣٩٢**هـ .

عشريَّةِ " [١] : « كانَ الميرزا محمَّدُ الأخباريُّ موسوعيَّ المعارفِ » .

٢٠ ـ وقالَ تلميذُهُ السَّيِّدُ جوادُ ابنِ السَّيِّدِ محمَّدِ بنِ زينِ الدِّينِ المعروفُ بـ (**سياه پوش**) على ظهرِ المُجلَّدِ الأوَّلِ من (**ذخيرةِ الألبابِ**) [٢] : « العلاَّمة الجامع لجميعِ العلومِ الجليَّةِ والخفيَّةِ » .

وقالَ عنهُ في منظومتِهِ الميميَّةِ الموسومةِ بـ " **الحجَّةِ الواضحةِ** " المنقولةِ في " **تسليةِ القلوبِ** " [٣] :

منار التَّقى شَمسُ الغطارفِ بِهجة الـ أعاظمِ مهلاً سوفَ يرضيكَ مادحُ

٢١ ـ وقالَ تلميذُهُ الشَّيخُ محمَّدُ جعفرُ بنُ مهديٍّ النَّائينيُّ في آخرِ **الرِّسالةِ البرهانيَّةِ** [٤] : « ... الفاضل النِّحرير الَّذي بالتَّعظيمِ جديرٌ ، محيي مراسمِ المُحدِّثينَ ؛ هادم مباني المُجادِلينَ » .

٢٢ ـ وقالَ تلميذُهُ الشَّيخُ عبدُ الصَّمدِ الفيروزآباديُّ في آخرِ نسخةٍ " **فتحِ البابِ** " [٥] : « **أفضل** الفضلاءِ والمُجتهدينَ وأكمل الفقهاءِ والمُحدِّثينَ » .

٢٣ ـ وقالَ تلميذُهُ الشَّيخُ عبدُ الصَّاحبِ الدُّوَّانِيُّ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ [٦] :

---

(١) الفكرُ السَّلفيُّ عندَ الشِّيعةِ الاثنا عشريَّةِ : ص٥١٥ : باب ٢ : فصل٧ : منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام، مطبعة دارِ السَّلامِ ، بيروتُ ، ط٣ ، ٢٠١٥ م) .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١١٣ ، ١١٤ من مخطوطٍ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

(٤) الرِّسالةُ البرهانيَّةُ : ص١٥ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٥) فتحُ البابِ : ص١٨٥ مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٦) الفوائدُ الذَّهبيَّةِ : ج١ : ص٢٦ مخطوطٌ .

« قد تتبَّعتُ كثيرًا من كتبِ القومِ ؛ وسَمعتُ كثيرًا من مقالاتِهم ؛ وما رأيتُ أحدًا منَ المشهورِينَ مثل هذا السَّعيدِ الشَّهيدِ في هذِهِ الدَّرجةِ العليا منَ العلمِ والمعرفةِ » ، وقالَ : « وما كانَ أحدٌ مِن هؤلاء لهُ مرافقًا ، وما كانَ هوَ لأحدٍ منهُم موافقًا ، وما أبقى لنفسِهِ ظليلاً ولا شفيقًا تأسِّيًا بمَنْ قالَ : " الحَقُّ مَا أَبْقَى لِي صَدِيْقًا ". وكانَ رحمه الله داعيًا إلى الله ؛ وهاديًا إلى الطَّريقةِ المهدويَّةِ البيضاءِ حتَّى أوذِيَ وقُتِلَ واستُشْهِدَ ونُهِبَ ؛ فعليهِ رحمةُ الله وبركاتُ الله » .

٢٤ـ وقالَ أبو الفضائلِ عليُّ بنِ إسْماعيلَ بنِ زينِ العابدِينَ الحسينيُّ السّنجانِيُّ في كتابهِ "**حملاتِ اللَّيثِ**" [١] : « الفاضلُ الكاملُ العاملُ ، الفهيمُ العاقلُ ، زبدةُ الفضلاءِ المُحدِّثينَ ، وعمدةُ الجدلاءِ في طريقِ الدِّينِ ، صاحبُ البياناتِ الرَّشيقةِ ، والمخاصماتِ الدَّقيقةِ ، والمُحاجَّاتِ النَّميقةِ ، الدَّاعي إلى الحقِّ السَّلفيّ أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ [عبدِ النَّبـيِّ بن] عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريُّ صاحبُ التَّصانيفِ الكثيرةِ ، والتَّأليفاتِ الوفيرةِ ، والخصالِ الحميدةِ ، والمدائحِ المشهورةِ والعلومِ الغريبةِ المشهورةِ ، الشَّهيدُ في أهلِهِ ، والوحيدُ في عصرِهِ » .

٢٥ ـ وفي الفوائدِ الذَّهبيةِ [٢] أخبرَ **المولى عبدُ الصَّاحبِ الدُّوَّانيُّ** عن بعضِ الثِّقاتِ أنَّهُ سُئِلَ الأوَّاهُ **الشَّيخُ عبدُ الله ابنِ الشَّيخِ مباركٍ آل حميدان** عن حالِ المترجَمِ ـ وقد لاقاهُ ـ فقالَ : « هوَ آيةُ الله في الأرضِ » .

٢٦ ـ وقالَ الشَّاهُ فتحُ عليٍّ القاجاريُّ في جوابهِ على رسالةِ الشَّيخِ موسى

---

(١) حملاتُ اللَّيثِ : ص١٦ مخطوطٌ بخطِّ عليِّ الكرمنشاهيِّ ، نسخ سنة ١٢٩٦هـ .

(٢) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج١ : ص٦٠ مخطوطٌ متقدِّم قالهُ في أوَّلِ تعليقةٍ على رسالةِ " الفرقانِ لمعرفةِ الميزانِ " الَّتي ألَّفَها المترجَمُ بطلبٍ من الشَّيخِ عبدِ اللهِ بنِ الشَّيخِ مباركٍ .

ـ الَّتي بَعَثَ إليهِ مُعزِّيًا لهُ بوفاةِ والدِهِ الشَّيخِ جعفرٍ ؛ ومُعرِّضًا بالمترجَمِ والمذكورة في **العبقاتِ** [١] ـ : « وأمَّا العلاَّمةُ الخبيرُ ، والنِّحريرُ البصيرُ ، **محقِّقُ** الدَّقائقِ ، ومدقِّقُ الحقائقِ الحاجُّ ميرزا ـ سلَّمهُ اللهُ ـ فهوَ ذاكَ نستفيضُ منهُ ونستعينُ بهِ عمَّن سواكَ » .

ثمَّ **علَّقَ محمَّدُ الحسينُ كاشفُ الغطاءِ** [٢] : « وهذا يدلُّ على مكانةِ الرَّجلِ عندَ السُّلطانِ وحظوتِهِ » .

٢٧ ـ وقالَ الشَّيخُ محمَّدُ بنُ درويش عوض ـ في رسالةٍ بعثَهَا إلى المُترجَمِ مِنَ الحلَّةِ ونُقِلَت في **تسليةِ القلوبِ** [٣] ـ : « إلى السَّيِّدِ السَّندِ ، والكهفِ المعتمدِ ، الكريمِ الأكرمِ ، والدُّستورِ الأعظمِ ، ولسانِ أولي الفصاحةِ مِنَ العربِ والعجمِ شيخي ومعتمدي جنابِ الميرزا محمَّدِ المحترمِ » .

٢٨ ـ ونقلَ الشَّيخُ المتقدِّمُ في نفسِ الرِّسالةِ [٤] **عن الميرِ عليٍّ الطَّباطبائيِّ صاحبِ الرِّياضِ** قولهُ في المترجمِ : « إنَّا لا ننكرُ فضلَهُ وعلمَهُ » .

٢٩ ـ وقالَ السَّيِّدُ حسنُ الميالِيُّ في رسالتِهِ " السَّيِّدُ رؤوفُ جمالُ الدِّينِ وجهودُهُ اللُّغويَّةُ والنَّحويَّةُ " [٥] عنهُ : « كانَ السَّيِّدُ الأخباريُّ غزيرَ العلمِ وفيرَ النِّتاجِ » .

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٢٠٧ .

(٢) **العبقاتُ العنبريَّةُ** : ص٢٠٨ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١٣ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ بإيرانَ ، رقمُ تسجيلِ الكتابِ ١٧٩٩٦ / ٩٧٤١ ، واسمُ الجزءِ مطموسٌ وربما هوَ الثَّامنُ .

(٤) نفسُ المصدرِ والجزءِ : ص١٣ .

(٥) السَّيِّدُ رؤوفُ جمالُ الدِّينِ وجهودُهُ اللُّغويَّةُ : ص١٢ .

٣٠ ـ وقالَ محمَّدُ عليُّ التَّبريزيُّ في " ريحانةِ الأدبِ [١] " فارسيُّ : « وغاية فضل ووفر علم ، وجامعية معقول ومنقول ، وفروع وأصول ، او جاي ترديد نبوده وصاحب ذهن وقّاد وفهم نقّاد ميباشد ، ودر كلام وإلهيات وفقه وأصول ، وديكر علوم يدى طولى داشته » .

٣١ ـ وقالَ السَّيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ في آخرِ " فلكَ المعارفِ " : « وَلُقِّبَ بـ " الأخباريِّ " لوصولِ مرجعيَّةِ المحدِّثينَ إليهِ بعدَ وفاةِ المُحقِّقِ الشَّيخِ يوسفَ البحرانيِّ والعلَّامةِ الشَّيخِ حسينِ العصفوريِّ البحرانيِّ » .

٣٢ ـ وقالَ الشَّيخُ معروفُ الشّهردوزيُّ في نظمِهِ الَّذي بعثَ بهِ إلى المترجمِ وذكرَهُ في كتابِ " **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** [٢] " :

حلفِ المكارمِ أوحديِّ زمانهِ ... قطبِ العلومِ وبحرِهَا الزَّخَّارِ
مَنْ صيتُهُ في النَّاسِ أصبحَ رائقاً ... بل طارَ للآفاقِ والأقطارِ
ولهُ تصانيفُ حسانٌ أشرقت ... أَلَقاً أمثال زهرِ دراري
في كلِّ فنٍّ مِن فنونِ العلمِ قد ... أضحى يفوقُ الأكابرَ الأخيارِ
فاللهُ يبقيهِ معافى سالماً ... يحظى بما يبغي مِنَ الأوطارِ

٣٣ ـ وقالَ السَّيِّدُ داوودُ بنُ سليمانَ الشَّرعُ من أبياتٍ بعثَهَا إلى المترجَمِ ، وذكرهَا في " **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** [٣] " :

---

(١) ريحانةُ الأدبِ : ج١ : ص٤٥ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١٠٩ المخطوطُ السَّابقُ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ : ص٢٠٨ .

أيا مَـنْ إلهُ العـرشِ أعـلى مكانَـهُ   وأنجزَ مـا أعطـاهُ مـن عالَـمِ الذَّرِّ
فـأعطـاهُ عـلمـاً لا يقـاسُ بغـيرِهِ   وقـرَّ لـهُ الأقـرانُ بالفضلِ والفخرِ
فَسَـادَ جـميعَ الخلقِ بالعلمِ والتُّقى   وقد حازَ ما حازَ الكرامُ من الأجرِ
فنالَ مقامـاً لَـمْ يحُـمْ حـولَ شـأوِهِ   على بعدِ مرمى شأوِهِ حـائمُ النَّسرِ
رئيـسٌ مطـاعٌ في العـلـومِ مُصـدَّرٌ   عليهِم بأنواعِ العلومِ مدى الدَّهـرِ

وقالَ أيضاً[1] :

يـا عالِـماً لَـم تـزلْ أنـوارُ غـرَّتِـهِ   تُـنـوِّرُ فـينَـا بـإظــلامٍ وإسـفارِ
ووُدُّهُ لَـمْ يـزلْ يصفـو بـلا كـدرٍ   نعـم ولا شـابَـهُ يـومـاً بأكـدارِ

---

(١) نفسُ المصدرِ والمجلَّدِ : ص٢٠٨ .

* **المطلبُ الثَّالثُ : بعضُ ما نُقِلَ عنهُ من قدراتٍ غريبةٍ وتنبُّؤاتٍ :**

منهَا : ما نقلَهُ عنهُ **الشَّيخُ حرزُ الدِّينِ** [1] : « وكانَ يتصرَّفُ بالحروفِ الهوائيَّةِ والأَسْماءِ الحسنى بمقدرةٍ واسعةٍ » .

ونُقِلَ [2] عن **الورديِّ ابنِ الشَّاهِ فتح عليٍّ القاجاريِّ** أَنَّهُ رَأَى الميرزا يخُبِـرُ بموتِ المريضِ أو شفائِهِ من مرضِهِ ؛ بل ويُعيِّنُ اليومَ الَّذي يموتُ فيهِ .

ونُقِلَ [3] أيضاً عنهُ قولُهُ : إنَّهُ كانَ لهُ القدرةُ على تحريكِ الجماداتِ .

وما قالَهُ عنهُ **الشِّيروانِيُّ في بستانِ السِّياحة** [4] : « إنَّ المولى قد أخبرَ بشهادتِهِ وألَّفَ رسالةً ؛ فأخبرَ عن يومِ وفاتِهِ واستشهادِهِ » . وسيأتي ذكرُهُ .

ومنهَا : مقتلُ القائدِ الرُّوسيِّ أيَّام الغزوِ الرُّوسيِّ خلالَ حكم الشَّاهِ فتحِ عليٍّ القاجاريِّ ؛ فقد اتفقَّ من أرخَّ الحادثةَ أنَّ لهُ دوراً في قتلِهِ حتَّى أنَّ أشدَّ المُبغضِينَ لهُ صاحبَ **العبقاتِ** [5] لَـمْ يستطعْ إنكارَ ذلكَ ؛ لكنَّهُ حاولَ قلبَ الأمرِ باعتبارِ ذلكَ مثلبةً لا منقبةً ، وأنَّها دليلُ شعوذتِهِ وسحرِهِ وخروجهِ من ربقةِ الإيمانِ ! .

---

(١) معارفُ الرِّجالِ : ج٢ : ص٣٣٥ : ترجمُ ٣٨٧ .

(٢) النَّاقلُ هوَ زول يونر في بحثِهِ (ددلاوران كمنام إيرانَ) ، تَرجَمَهُ ذبيحُ الله المنصوريُّ إلى الفارسيَّةِ . ونُشِرَ في مجلَّةِ خواندانيها الإيرانيَّةِ ، عدد ٧٥ ، سنةَ ١٩٦٩م . ١٣٩٠هـ ، والنَّصُّ المترجمُ إلى العربيَّةِ نقلناهُ عن ترجمةٍ كتبَهَا حيدرُ عبد الحسينِ البحرانِيُّ توجدُ في ملتقى صفوةِ الشِّيعةِ (منتدياتِ الأخباريِّينَ) ، قسم التَّعريفِ بالأسرِ العلميَّةِ للأخباريِّينَ ، تراجمُ أعلامِ آلِ جمالِ الدِّين http://ekhparion.com/vb/showthread.php?t=٣٤٨٣

(٣) نفسُ المصدرِ .

(٤) بستانُ السِّياحةِ : ص٥٨٣ .

(٥) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٨٨ .

واختلفتِ المصادرُ في كيفيَّةِ إسهامِهِ في مقتلِهِ .

فقالَ **الشَّيخُ محمَّدُ حرزُ الدِّينِ في معارفِ الرِّجالِ** (١) : « وكانَ مقدَّماً عندَ السُّلطانِ لقصَّةٍ تُروَى هيَ : إنَّ القائدَ الرُّوسيَّ **اشبختر** (٢) دَخَلَ " **رشتَ** " و " **جيلانَ** " بجيشِهِ وتجاوزَ " **أشرفَ** " ، ولَم يكنْ للسُّلطانِ قوَّةٌ على دفعِ القائدِ الجريءِ ؛ فأشارَ عليهِ بعضُ وزرائِهِ أنِ استعنْ بعلمِ أبي أحمدَ الميرزا الأخباريِّ وكلِّمْهُ في هذا الشأنِ ؛ فكلَّمَهُ في ذلكَ وأجابَ على تفصيلٍ ذكرناهُ في كتابِنَا " النَّوادرِ " وملخَّصُهُ : إنَّ السُّلطانَ انتصرَ على الرُّوسِ بقتلِ قائدِهِمْ وهزيمةِ جيشِهِمْ بسببِ تدبيرِ الميرزا . واشتهرَ في طهرانَ أنَّ المترجَمَ لهُ ساحرٌ ، وصارَ السَّوادُ الأعظمُ يشيرونَ إليهِ بالبنانِ بأنَّهُ ساحرُ السُّلطانِ . وهذا ديدنُ السَّوادِ يُعبِّرونَ عمَّا يجهلونهُ من العلومِ بالسِّحرِ أو ما شاكلَهُ » .

وفي **بستانِ السِّياحةِ** (٣) **للشِّيروانيِّ** وَرَدَ ما لفظُ ترجمتِهِ هذا : « ولهُ كراماتٌ باهرةٌ منهَا أنَّ أحدَ قوَّادِ الجيشِ الرُّوسيِّ كانَ ظالِماً غاشِماً ودائمَ الحربِ معَ إيرانَ أيَّامَ عاهلِ قاجارَ فتح عليّ شاه ، وكانَ الملكُ في قلقٍ شديدٍ ؛ فاطَّلعَ السَّيِّدُ قُدِّسَ سِرُّهُ على ذلكَ ؛ فقالَ مخاطِباً للملكِ : لا يهمكَ ؛ فإنِّي أدعو اللهَ - عزَّ وجلَّ - أربعينَ يوماً يُؤتَى لكَ برأسِهِ ، وبعدَ مرورِ أربعينَ يوماً وعندَ الموعدِ

---

(١) معارفُ الرِّجالِ : ج٢ : ص٣٣٥ : ترجمةُ رقم ٣٧٨ .

(٢) كلمةٌ إنجليزيَّةٌ اشتهرَ بها ، وكانَ اسْمُهُ تستانوفُ وأصلهُ كرجيٌّ تولىَّ قيادةَ القواتِ الرُّوسيَّةِ في منطقةِ القوقازِ من سنةِ ١٢١٧هـ حتَّى مقتلِهِ سنة ١٢٢٠هـ .

(٣) بستانُ السِّياحةِ : ص٥٨٣ ترجمةُ السَّيِّدِ محمَّدِ كلانتَر الموسويِّ .

جِيءَ برأسِ ذلكَ الكافرِ اللَّعينِ ووُضِعَ بينَ يدي عاهلِ قاجارَ ؛ فاطَّلَعَ رجالُ الدَّولةِ والبلادِ والمملكةِ على هذِهِ الكرامةِ ؛ ففرحوا فرحاً شديداً » .

وذكرَهَا العالِـمُ الفرنسيُّ **زولُ يونرُ** عندَ تطرُّقِهِ إلى الغزوِ الرُّوسيِّ في كتابِهِ (**ددلاوران كمنام إيرانَ**) [١] الَّذي كانَ بحثُهُ عن الدَّولةِ القاجاريَّةِ وجاءَ فيهِ **ما حاصلُ معناهُ** : إنَّهُ عندمَا قامَ المُترجَمُ بالرِّياضةِ طَلَبَ مِنَ المَلِكِ أنْ يكونَ في مكانٍ خالٍ أربعينَ يوماً ؛ واختارَ مرقدَ شاه عبدِ العظيمِ . وقالَ : إنَّ العملَ الَّذي كانَ يريدُ أنْ يعملَهُ ـ وهوَ القتلُ عن بعدٍ ـ كان يمارسُ في أوروبَّا من آلافِ السِّنينَ خصوصاً في فرنسا ويسمُّونَهُ (**إن ووت مان**) ولكنْ عندما يريدونَ أنْ يقتلوا شخصاً عن بُعْدٍ لابدَّ أن يعرفونَهُ من قريبٍ أو يرونَ صورتَهُ ويَعرفونَ لغتَهُ ؛ والمُدهِشُ أنَّ السَّـيِّدَ لَـمْ يرَ القائدَ الرُّوسيَّ قطّ إلاَّ من خلالِ الوصفِ . وقد تمَّتِ العمليَّةُ وقُتِلَ اشبختر في ثامن ذي الحجَّةِ ـ من سنةِ **١٢٢٠** هـ ـ وجيءَ برأسِهِ .

ويقولُ العالِـمُ الباحثُ المُحقِّقُ (**ويلفريد مدلونك**) [٢] أستاذُ التَّاريخِ الإسلاميِّ في جامعةِ شيكاغو بأنَّ الأخباريَّ ـ يريدُ المُترجَمَ ـ رَسَمَ هيكلاً هندسيّاً بسيطاً لـ (**اشبختر**) على الحائطِ ؛ وظلَّ يركِّزُ عليهِ .

---

(١) ددلاورانُ كمنام إيران : ترجَمَهُ ذبيحُ الله المنصوريُّ إلى الفارسيَّةِ . ونُشِرَ في مجـلَّةِ خواندنيها الإيرانيَّةِ ، عدد **٧٥** سنةَ **١٩٦٩**م. **١٣٩٠**هـ : ص**٦٥** ، وما أوردناهُ ترجمةٌ بالعربيَّةِ عن الفارسيَّةِ أخذناهُ عن ترجمةٍ كتبَهَا حيدرُ عبد الحسينِ البحرانيُّ .

(٢) نقلاً عن ترجمةٍ للبحثِ كتبهَا حيدرُ عبد الحسينِ البحرانيُّ . منتدياتُ الأخباريِّين ، التَّعريفُ بالأسرِ العلميَّةِ للمدرسةِ الأخباريَّةِ ، أعلامُ آلِ جمالِ الدِّينِ .

البابُ الخامسُ
بعــضُ منــاظـراتِــهِ
ومباحثاتِهِ ومكاتباتِهِ

وفيه مطلبانِ :

*** المطلبُ الأوَّلُ : مناظرتُهُ معَ أحدِ علماءِ الأشاعرةِ :**

الأمرُ الَّذي قد يغيبُ عن البعضِ ـ إنْ لَـم نقل الكثيرَ ـ أنَّ المترجَمَ كانَ على طريقةِ الأصوليِّـينَ ردحاً من الزَّمنِ ، واستمرَّ على ذلكَ إلى بداياتِ العقدِ الثَّالثِ من عُمُرِهِ [١] .

قالَ ابنُهُ في ترجمتِهِ " **الوجيزةِ** " [٢]ـ بعد ما ذكرَ وفاةِ وَالِدَيِّ المُترجَمِ أثناءَ عودتِهِ من الحجِّ سنة **١١٩٩**هـ متوجِّهاً صوبَ الغريِّ ـ : « وكانَ يومئذٍ متمذهباً بمذهبِ أهلِ الأصولِ ؛ فصادفَ في طريقهِ جماعةً من أهلِ السُّنَّـةِ والجماعـةِ ؛ فحَضَرَ معهُم ؛ فرأى رجلاً يُدرِّسُ في المشكاةِ يسمَّى بـ " **مولى خير الدِّينِ** " من أعاظمِ علماءِ الأشاعرةِ ... » إلخ وذكرَ المناظرةَ عن والدِهِ .

وهذا نصُّها كما في وردتُ في المجلَّدِ الرَّابعِ من تسليةِ القلوبِ [٣] :

« **فهذِهِ مناظرةٌ لطيفةٌ** جرتْ بيني وبينَ بعضِ علماءِ العامَّةِ ومتكلميِّ الأشاعرةِ كلامٌ في الإمامةِ . فأمرني مَنْ كُنتُ أُلْزِمُ نفسي ائتمارَهُ ـ مَنْ أوثقُ الإخوانِ ، حرسَهُ اللهُ عن الحَدَثانِ [٤] ـ أنْ أمرِّرَ صورةَ المحاورةَ ؛ فأسرعتُ

---

(١) أي في سنِّ الحاديةِ العشرينَ بناءً على كونِ مولدِهِ سنة **١١٧٨**هـ .

(٢) الوجيزةُ : ص**٥ ـ ١٤** ، الفوائدُ الذَّهبيَّةُ ، الجزءُ الأوَّلُ مخطوطٌ .

(٣) تسليةُ القلوبِ : ج**٤** : ص**٦٢ ـ ٦٣** مخطوطٌ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ برقم **٥٫٣٩٤** نرمزُ لهاَ (ت١) ، وص **٢٦٠ ـ ٢٦١** مخطوطٌ في مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، **١٢٤١/١٤٦٦٠** (ت٢).

(٤) ((فكأنَّهُ الثَّاني وليسَ لهُ ثانياً)) استدراكٌ وُضِعَ هنا في (ت١) ، وفي " ت**٢** " والوجيزةِ موضعُهُ يأتي عندَ وصفِ خيرِ الدِّينِ .

إلى المبـادرةِ .

وذلكَ أنِّي كُنْتُ وردتُ بلدةَ " **سورت** " من بلادِ الجوزراتِ [١] في خدمةِ والدي ـ تغمَّدُهُ اللهُ برحمتِهِ ؛ عازمِينَ إلى سفرِ الحجازِ والعراقِ ؛ فسمعتُ أنَّ في البلدِ فاضلاً نحريراً يقالَ لَهُ : " خيرُ الدِّينِ " من أعاظمِ علماءِ الأشاعرةِ ؛ فحضرتُ مجلسَهُ وهوَ جالسٌ في حلقتِهِ ؛ وهوَ يدرِّسُ في " المشكاةِ " فرأيتُهُ شيخاً فانياً وبحراً لا يُدرَكُ ساحلُهُ ؛ فكأنَّهُ أوَّلُ الثَّاني ، وليسَ لهُ ثانياً [٢] .

[المحاورةُ معَ خيرِ الدِّينِ في الإمامةِ والنَّصِّ والعصمةِ]

فتكلَّمتُ في حديثٍ كانَ يقرِّرُ فيهِ وهوَ قولهُ ﷺ : **"جُعِلَت لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً "** [٣] ؛ فانجرَّ الكلامُ إلى ما التزمهُ الإماميَّةُ من السُّجودِ على ألواحِ التُّرابِ .

فقالَ : ما رأيتُ طائفةً أضعفَ دليلاً وأسخفَ رأياً مِنَ الإماميَّةِ ـ وطَفِقَ يقعُ فيهِمْ ـ .

---

(١) تسمَّى " سورات " باللُّغةِ الغوجاراتيَّةِ ، وتسمَّى محليّاً " سوريابور " وهيَ مدينةٌ هنديَّةِ ساحليَّةٌ تقعُ غربَ ولايةِ " الغوجارات " أو الجوجارات " .أي هي نفسهُا " الجوزرات " فالاختلافُ راجعُ إلى التَّعريبِ وهيَ في مقاطعةِ " سورات " ، وتعدُّ العاصمةُ الاقتصاديَّةِ لهذِهِ الولايةِ ، وهيَ ثامنُ أكبر مدينةٍ في الهندِ .

(٢) رواهُ الفريقانِ من العامَّةِ والخاصَّةِ فمثلاً من الخاصَّةِ الصَّدوقُ في الأمالي : ص**٢٨٥** : مجلس **٣٨** : ح**٦** (مؤسسةُ البعثةِ ، قمُّ ، ط**١** ، **١٤١٧**هـ) عن إسْماعيلَ الجعفيِّ عن الباقرِ عليه السلام عنه ، ومنَ العامَّةِ ابنُ ماجةَ : ج**١** : ص**٢٧٤٥** : كتابُ الطَّهارةِ : أبوابُ التَّيمُّمِ : باب ما جاءَ في الصَّبِّ ح**٥٦٧** (الكتبُ السِّتَّةُ ، مكتبةُ الرُّشدِ ، الرِّياضِ ، ط**١**، **١٤٢٦**) .

(٣) كذا في (ت**٢**) ، وفي الوجيزةِ ((فكأنَّهُ أوَّلًا لثاني، وليسَ لهُ ثانٍ)) .

فقلتُ : ما دلَّكَ على سخافةِ رأيهم وضعفِ دليلِهِمْ ؟ .

قالَ : إنَّهم قومٌ يقولونَ بالأحكامِ العقليَّةِ ، ويُسمَّونَ أنفسهُمْ بـ " **العدليَّةِ** " تشبُّهاً بالمعتزلةِ ، ويقولونَ بحجيَّةِ العقلِ ؛ ومعَ ذلكَ يقدِّمونَ الرِّواياتِ على الدِّراياتِ ، ويقولونَ : إنَّ الإمامةَ منَ المسائلِ الأصوليَّةِ لا يجوزُ التَّعويلُ فيهَا إلَّا على القطعيَّاتِ ؛ ثُمَّ يستندونَ فيهَا على أخبارِ الآحادِ الَّتي غايةُ ما تفيدُهُ الظَّنَّ بعدَ المُجاهداتِ .

فقلتُ ـ أصلحكَ اللهُ ـ : بيِّنْ لي موضعَ تقديمِهِم الرِّوايةَ على الدِّرايةِ وأخذِهِم بالآحادِ في الإمامةِ ؟

قالَ : إنَّ كلَّ مَن يُقرُّ ويعلمُ [1] أنَّ رجلًا من قريشٍ كانَ يُدعَى (**محمَّداً**) ادَّعى النُّبوَّةَ وأسَّسَ هذا الأساسَ ؛ فمَن أقرَّ بنبوَّتِهِ من المسلمينَ أو لَـمْ يقرَّ من الكفَّارِ والمِلِّيِّينَ ؛ يعلمُ ويُقِرُّ أنَّ الَّذي جَلَسَ بعدَهُ في مجلسِهِ ، وأجرى الحدودَ والأحكامَ ، وبعثَ الجيوشَ والسَّرايا ، وفَعَلَ كلَّ ما يفعلهُ الإمامُ هوَ الصِّدِّيقُ أبو بكرٍ ابنُ أبي قحافةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ولَـمْ يَسِلَّ عليهِ أحدٌ سيفاً ، ولا أنكرَ عليهِ منكرٌ يُعرَفُ إنكارُهُ بالدِّرايةِ . وهم يدَّعونَ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نصَّ على عـليٍّ ـ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ ـ ؛ وقد غَصَبَ أبو بكرٍ والصَّحابةُ حقَّهُ ، ويتركونَ الدِّرايـةَ ؛ ويرجِّحونَ الرِّوايـةَ ، ويُسؤونَ [2] القولَ في الصَّحابة .

قلتُ : إنَّهم يتمسَّكونَ بأخبارٍ يروونَها من طُرُقِ [3] أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ متضمِّنةٍ

(١) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((كلُّ مَنْ يُقرُّ يعلمُ)) .

(٢) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((ويسيونَ)) .

(٣) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((مِنْ طرفِ)) .

لنصِّ النَّبيِّ ﷺ على عليٍّ بالخلافةِ ، وإنكارِهِ على أبي بكرٍ في غصبِ حقِّـهِ .

فقالَ : إنَّهَا آحادٌ لَـمْ يثبتْ تواترُهَا على شروطِنَا المعتبرةِ فيهَا عندنَا معَ معارضتِهَا الدِّرايةَ .

قلتُ : إنَّكمْ تُجوِّزُنَ [١] التَّعبُّدَ بالآحادِ ؛ وتقولونَ بحجيَّةِ الظَّنِّ المستفادِ .

فقالَ : هيهاتَ ، إنَّا لا نقولُ بحجيَّةِ الآحادِ والاكتفاءِ بالظَّنِّ إلَّا في المسائلِ الاجتهاديَّـةِ الَّتي طريقُ العلمِ إليهَا مسدودٌ ؛ لأنَّ اللهَ لَـم يجعلْ عليهَا أدلَّةً قاطعةً ، ولسنَـا نقولُ بحجيَّـةِ الآحادِ عند تعارضِهَا [معَ] [٢] الدِّرايةِ والبداهةِ ، معَ كونِ دلالةِ الألفاظِ ظنيَّةً واحتمالِ دسِّ الكذَّابينَ في كلِّ فردٍ فردٍ منَ الأخبارِ ، واحتمالِ سهوِ الرِّواةِ وسوءِ فهمِهِم وتواطئِهِم على تعمُّدِ الكذبِ ؛ لتخريبِ الدِّينِ ، معَ عدمِ بلوغِهِم حدّاً يستحيلُ العقلُ تواطؤَهُمْ على الكذبِ .

قلتُ : إنَّ المُصنِّفينَ ذكروا أنَّ الأخبارَ الدَّالَّةَ على ذلكَ قد تجازوت حدَّ التواترِ المعنويِّ .

قالَ : ادِّعاؤُهم التَّواترَ ؛ لا يستلزمُ ثبوتَ التَّواترِ عليَّ وعليكَ معَ تنصيصِ بعضِ المُحقِّقينَ ـ كالعلاَّمةِ الفيروزآباديِّ ـ على وضعِ أكثرِهَا ، وخلوِّ صحيحِ البخاريِّ ومسلمٍ عن خبرِ الغديرِ ـ معَ إجمالِ دلالتِهِ ـ ، معَ موافقةِ جـلِّ تلكَ الأخبارِ لمذهبِ الرَّافضةِ الَّذينَ فَشَى منهمُ الوضعَ والدَّسَّ ـ كالكلبيِّ [٣]

---

(١) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((مجوِّزينَ)) .

(٢) ما بينَ [ ] في الوجيزةِ دونَ (ت١ وت٢) .

(٣) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((كالكلينيِّ)) .

والزُّهريِّ والسّدِّيِّ والأعمشِ ـ ، وكلُّ هذهِ قرائنُ توهنُ الوثوقَ عليهَا عندنَا كما هيَ معتبـرةٌ عندكم ـ أيضاً ـ بالعكسِ في موافقةِ الأخبارِ ولمذاهبنا ؛ وكون الرُّواةِ منهَا عندكم بالتَّسَـنُّنِ [1] .

قلتُ : لسنَا [2] لا نثبتُ الإمامةَ بالمنقولِ ، بل نثبتُهَا بالعقولِ[3] ؛ ونقولُ : على اللهِ وعلى رسولِهِ نصبُ الإمامِ ـ بمعنى تعيينه ـ .

فقالَ : الرِّئاسةُ المطلقةُ لسنا ننازعكُم فيهَا وقد كانَ أبو بكرٍ رضي الله عنه رئيساً ، ثمَّ عمرُ ، ثمَّ عثمانُ ، ثمَّ عليٌّ رضي الله عنهم إلى يومِنَا هذا .

قلتُ لَهُ : وجوبُ العصمةِ منعتْ إمامةَ من لا عصمةَ لهُ ؛ وكانتْ أئمَّتكُمْ غيرُ معصومِينَ بالاتِّفاقِ .

[وجوبُ العصمةِ ووجوهُ الحاجةِ إليها]

فقالَ : ما الحاجةُ إلى العصمةِ ؟

قلتُ : من وجوهٍ نذكرُ بعضَها :

فمنهَا : الرِّئاسةُ للإصلاحِ ورفعِ الفسادِ والنِّزاعِ ، وإحكامِ التَّآلفِ (التَّوالفِ) بينَ سكانِ الأصقاعِ ؛ فلَوْ كانَ الإمامُ غيرَ معصومٍ ما أمِنَ المكلَّفُ في طاعتِهِ من الفسادِ ؛ ولانجرَّ عنهُ [4] الخطأُ إلى المنازعاتِ والمشاجراتِ الخطأَ .

---

(١) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((بالسِّنِّ)) .

(٢) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((إنَّنَا)) .

(٣) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((بالمعقولِ)) .

(٤) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((هذا)) .

ومنهَا : أنَّهُ لَـم يصحَّ من الحكيمِ أن يُكلِّفَ النَّاسَ وهمْ جائزو الخطإِ بأنْ يطيعوا مَن يجوزُ عليهِ الخطأُ ولَـم يأمنوا في اتِّباعِهِ منَ الخطإِ وهوَ واحدٌ مثلُهُمْ في الوصفِ المَحوجِ إلى الرِّئاسةِ .

[إيرادُ خيرِ الدِّينِ على القولِ بوجوبِ العصمةِ وطاعةِ المجتهدِ معاً]

قالَ : هذا لا يضرُّ على طريقتي ؛ لأنِّي لستُ أقولُ بحكمِ العقولِ على الله ؛ ولا أوجبُ الحاجةَ إلى الرَّئيسِ لأجلِ الأمنِ من الخطإِ ؛ بل لأغراضٍ أُخَرَ مذكورةٍ في محلِّهَا .

ومعَ ذلكَ ينتقضُ هذا الدَّليلُ على طريقتِـكُم في وجوبِ طاعةِ المُجتهِدِ الغيرِ المعصومِ[1] ، معَ قـولِكُم بالتَّخطئـةِ وتجـويزِكُمُ احتمالَ الخطـأِ في كلِّ ما تقلِّدونهُ فيهِ ؛ فإنَّهُ عينُ تجويزِ التَّعبُّـدِ عـلى الله بما لا يأمنُ المُكلَّفُ الخطـأَ ، فلَوْ جَازَ هنَا لَـمْ لا يجوزُ هناكَ ؛ معَ أنَّ حـكمَ العقـلِ لا يخصَّصُ ؟

قلتُ : هذا من بابِ الاضطرارِ وأكلِ الميتةِ .

قالَ : هذِهِ مغالطةٌ في التَّمثيلِ ؛ لأنَّ تحريمَ الميتةَ وتحليلَهَا أمرٌ شرعيٌّ يُخصَّصُ عقلاً وشرعاً إذا وُجِدَ المُخصِّصُ ؛ معَ كونِهِ في موضوعِ الأحكامِ الَّتي لا يرجعُ قبحُهَا إليهِ تعالى عندَ العدليَّةِ ، ومَنْعكُمْ مِنَ التَّعبُّدِ بما لا أَمْنَ فيهِ مِنَ الخطإِ الموجبِ ـ لقولِكُم بلزومِ العصمةِ ـ أمـرٌ عقـليٌّ لا يَقبـلُ التَّخصيـصَ عقلاً ولا شرعاً ، وبانتقاضِهِ ينتقضُ أصلُ العصمةِ ، وبانتقاضِ حكمِ العصمةِ ينتقضُ إمامةُ أئمَّتِكُم .

---

(١) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((غيرِ المعصومِ)) .

قلتُ : يجبُ على الله عقلاً أنْ يحفظَ في كلِّ عصرٍ وفي كلِّ جزءٍ من أجزاءِ زمانِ التَّكليفِ إماماً معصوماً حافظاً للحقِّ ؛ نجتهدُ في الوصولِ إلى الحقِّ الَّذي عندهُ حتَّى يحصلَ لنَا الظَّنُّ بالنِّسبةِ إليهِ .

قالَ : معَ عدمِ إمكانِ تناولِ الحقِّ لا فرقَ بينَ المَحفوظِ في اللَّوحِ المَحفوظِ أو عندَ الإمامِ المعصومِ .

قلتُ : احتجابُهُ صارَ سبباً لعدمِ التَّناولِ وهوَ منكُمْ .

قالَ : لا يجوزُ عندَ العدليَّـةِ أن يكونَ أحدٌ مانعاً للطفِ الله في حقِّ الآخرِ، معَ أنَّ ظهورَهُ فيما بينَـكُم ما كانَ يرفعُ [1] الخطأَ عن أفهامِكُم أيضاً ؛ لأنَّ كـلَّ ما كانَ يلقيهِ الإمامُ هيَ أخبارٌ مركَّبةٌ مِنَ الألفاظِ ؛ والأفهامُ تختَلَفُ في فَهْمِ معناهَا ، معَ أنَّكمْ لا توجبونَ الأخذَ عنهُ مشافهةً في زمنِ حضورِ الأئمَّةِ ؛ والرُّواةُ ليسوا معصومِينَ في النَّقلِ ؛ خصوصاً معَ تعدُّدِ الوسائطِ ولَوْ كانوا عدولاً .

قلتُ : ذلكَ الخطأُ لقصورٍ منَّا في إدراكِ الحقِّ أو تقصيرٍ في بذلِ الجهدِ .

قالَ : المُقصِّرُ فاسقٌ عندكُمْ ، والقاصرُ عن الشَّيءِ لا يصحُّ مِنَ الحكيمِ على مذهبِ العدليَّةِ تكليفُهُ بدَرْكِ ذلكَ الشَّيءِ حتَّى نَفرُضَ [2] أنَّهُ بَذَلَ الجهدَ وأخطأَ لقصورٍ ؛ لأنَّ الخطأَ بالنِّسبةِ إلى المُكلَّفِ بهِ . والغرضُ أنَّ القاصرَ عن الشَّـيءِ ليسَ مُكلَّفـاً بـهِ معَ قصـورِهِ ، ولا معنـى للخطـأِ في شـيءٍ معَ عدمِ التَّكليفِ بهِ ؛ فلا معنى لقولِكُم بالتَّخطئةِ وتصريحِكُمْ بخطأِ فقهائِكُمْ في المسائلِ ؛ ثمَّ

---

(١) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((لا يرفعُ)) .

(٢) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((حتَّى يُفرضَ)) .

اعتذارِكُم بالقصورِ في صدورِ الخطأِ .

[إيرادُهُ : مع تجويزِ رضا اللهِ بطاعةِ المجتهدِ لا فرقَ بينَ مجتهدٍ وآخرَ]

ثُمَّ قالَ : إذا جَازَ على الله أنْ يرضى مِنْ عبادِهِ بطاعةِ المُجتهِدِ المخطئِ منكُم فيما يُصيبُ ويخطئُ ؛ معَ إمكانِ حصولِ المفسدةِ مِنَ الاختلافِ والخروجِ عن الحقِّ ؛ ويرضى بالظَّنِّ الحاصلِ للمجتهدِ في الأحكامِ عندَ الفتيا وللمُقلِّدِ عندَ التَّقليدِ ـ مع اعتقادِ كونِ الحقِّ محفوظاً عندَ إمامٍ معصومٍ غائبٍ من تسعِ مئةِ سنةٍ ـ تخميناً [١] ـ عن الأبصارِ ، وكلُّ ذلكَ معَ عدمِ أمنِ المكلَّفِ فيما يُجتَهَدُ فيهِ أو يُقلَّدُ عن الخطأِ ؛ فَهلَّا جازَ أنْ يرضى بتقليدِ مجتهدِينَا وعلمائِنَا ـ كالأئمَّةِ الأربعةِ ، والإمامِ الرَّازيِّ ، وحجَّةِ الإسلامِ الغزاليِّ ، والقاضي البيضاويِّ ، والمُحقِّقِ الدُّوَّانِيِّ ، والفاضلِ الزّركشيِّ ـ واجتهادِهِم معَ تقدُّمِهم في المقدَّماتِ والعقليَّاتِ والنَّقليَّاتِ والأخلاقِ ، وعندَ التَّحقيقِ لا نسبةَ بينَ علمائِنَا ـ الَّذينَ نُجوِّزُ عليهِمُ الخطأَ ـ معَ قولِنَا بالتَّصويبِ في المُجتهَدَاتِ وبينَ علمائِكُمْ ومجتهديكُمْ في كلِّ فنٍّ منَ الفنونِ إذا تأمَّلتُم [٢] حقَّ التَّأمُّلِ في تصانيفِ الطَّريقتَينِ واقتباسِ مجتهدِيكُم من مجتهدِينا ـ سيَّما في القواعدِ الأصوليَّةِ وطريقةِ الاستنباطِ ـ ، فهذا تمهيدُ القواعدِ [٣] ملخَّصُ القواعدِ العلائيَّة من الشَّافعيَّةِ

---

(١) أي تقريباً وكانَت المناظرةُ في وقتِ توجُّههِ إلى مكَّةَ حاجّاً بصحبةِ أبيه وهيَ سنةُ **١١٩٨** وقيلَ **١١٩٧**هـ ؛ فإن كان المرادُ من بداية الغيبةِ الصُّغرى سنة **٢٦٠**هـ إلى وقتِ المناظرة فهوَ **٩٣٨** ، أو **٩٣٧** سنةً ، وإن كانَ منْ بدايةِ الغيبةِ الكبرى إليها **٨٦٩** أو **٨٦٨** سنةً .

(٢) كذا في (ت**١** وت**٢**) ، وفي الوجيزةِ : ((ما تأمَّلتُمْ)) .

(٣) للشَّهيدِ الثَّاني زينِ الدِّينِ العامليِّ المتوفَّ سنة **٩٦٥** أو **٩٦٦** هـ وهوَ ملخَّصُ من كتابِ (التَّمهيدِ) في القواعدِ العربيَّةِ وكتابهِ (الكوكبِ الدُّرِّي) لعبدِ الرَّحيمِ الأسنويِّ المتوفَّى سنة **٧٧٢** هـ .

وتَهذيبُ الأصولِ (١) ملخَّصُ المختصِر الحاجبيّ (٢) ، والمسالكُ في الخيالاتِ العقليَّةِ ، وضوابطُ الاستنباطِ مختصرُ كتابِ العقيدةِ من الشَّافعيَّةِ .

[قولُهُ بانسدادِ بابِ العلمِ بانقطاعِ الوحي ولا حاجةَ للمعصومِ]

معَ اعتقادِنَا كونَ الحقِّ محفوظاً عندَ الله وفي اللَّوحِ المَحفوظِ وعندَ جبرئيلَ وفي القرآنِ وفي أفرادِ الأمَّةِ ؛ بحيثُ لا ينالُ يقيناً بل ظنّاً ؛ وذلكَ لضرورةِ بقاءِ التَّكليفِ وانسدادِ بابِ العلمِ بانقطاعِ الوحي وإفادةِ الكتابِ والسُّنَّةِ الظَّنَّ بعدَ الاستفراغِ في الوسعِ ؛ فلا حاجةَ حينئذٍ إلى القولِ بوجوبِ إبقاءِ الإمامِ المعصومِ على الله من هذهِ الجهةِ .

قلتُ : إنَّهُ يحتاجُ إليهِ لحفظِ العالَمِ .

قالَ : إنَّهُ تعالى قادرٌ على ذلكَ بدونِ ذلكَ .

قلتُ : لحفظِ الدِّينِ .

قالَ : والنَّبيِّ ﷺ قد بلَّغَ الرِّسالاتِ وأظهرَ المعجزاتِ ، وألقى إلى الأمَّةِ ما كانَ مُكلَّفاً بِهِ بالخصوصِ والتَّفصيلِ ، وكلَّفَ العلماءَ بالاجتهادِ في سائرِ الحوادثِ ، وجَعَلَ تكليفَهُم فيهَا غايةَ ما يؤدِّي إليهِ اجتهادُهُمْ .

[إيرادُ المُترجَمِ بأنَّ مِنَ الإماميَّةِ مَنْ لا يقولُ بسدِّ بابِ العلمِ]

قلتُ : عندنَا مَن لا يقولُ بانسدادِ العلمِ معَ إبقاءِ الله التَّكليفَ فيما انسدَّ البابُ إليهِ ؛ ويقولُ : يتوقَّفُ التَّكليفُ على التَّوقيفِ والإقدارِ وإزاحةِ العلَّةِ

(١) هوَ للعلاَّمةُ الحليُّ الحسنُ بنُ يوسفَ بنِ المُطهَّرِ المتوفىَّ سنة ٧٢٦هـ .

(٢) هوَ مختصُر منتهى السَّؤولِ وهما لعثمانَ بنِ عمرَ ابنِ الحاجبِ المُتوفىَّ سنةَ ٦٤٦هـ .

عقلاً ؛ وهيَ تحصلُ [١] بالبلوغِ والعقلِ والاختيارِ والبيانِ . **ويقولُ** : إنَّ خواصَّ الشِّيعةِ والمَوالي [٢] يتشرَّفونَ بحضرةِ الإمامِ عليه السلام ويقتبسونَ مِنْ علمِـهِ ، وليسَ الإمامُ محجوباً ولا ممنـوعاً عن إرشادِ مَنْ يريدُ إرشادَهُ ممَّن يأمنُ مِنْ شرِّهِ ، ومِمَّن يسترشدُ الحقَّ ؛ وأنَّهُ يُلقِي الخلافَ عندما يكادُ تجتمعُ الطَّائفةُ على خلافِ الحقِّ ، وأنَّهُ من وراءِ المُجمعِينَ والمتواترِينَ الَّذينِ يجوزُ عليهِم التَّعمُّدُ على الكذبِ ، أو تركُ نقلِ المتواترِ ، وعدمُ الإجمـاعِ على المُجمعِ عليهِ ، وأنَّهُ سببُ قابلٌ لإفاضةِ الرَّحماتِ الإلَهيَّةِ ونزولِهَا إلى الدُّنيا ، وأنَّ المذهبَ الحقَّ معَ مشخِّصاتِهِ معلومٌ بالضَّرورةِ والبراهينِ القاطعةِ العقليَّةِ ونصوصِ الكتابِ المُحكمِ والسُّنَّةِ المتواترةِ ؛ والأخبـارِ المشاعةِ والمذاعةِ والمَحفوفةِ بالقرائنِ القاطعةِ ، وما ليسَ كذلكَ مِـمَّا اختـلفَ فيهِ أهلُ المذهبِ لاختلافاتِ [٣] الرِّواياتِ ؛ فالسَّبيلُ فيهَا التَّوقُّفُ في تعيينِ الحكمِ والاحتياطِ في العملِ ؛ وإلَّا فالتَّخييرُ .

كلُّ ذلكَ بالبراهينِ القاطعةِ العقليَّةِ ؛ لأنَّ القرائِنَ السَّنديَّـةَ تؤمِنُنا من الخطأِ في نسبةِ البيانِ إلى أصحابِ العصمةِ ، والدَّلائلَ العقليَّةَ تُؤمِنُنَا مِنْ وقوعِ الاختـلافِ منهُم في المطلـوبِ البتِّيِّ القطعـيِّ التَّعيينيِّ المُضيَّـقِ الفـوريِّ ، وأمَّا الاختلافُ في المطلوبِ الغيرِ قطعيٍّ ؛ فلا يتعلَّقُ التَّكليفُ برهانًا ، وفي القطعيِّ الغيرِ البتِّيِّ ، والبَتِّي الكُلِّيِّ والتَّرتيبيِّ ، والتَّخييريِّ ، والموسَّعِ ؛ فليسَ

---

(١) كذا في (ت٢) والوجيزةِ ، وفي (ت١) : ((وهوَ يحصلُ)) .

(٢) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((المواليـنَ)) .

(٣) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((لاختلافِ)) .

بمستلزمٍ [١] للخروجِ عن الحقِّ ؛ ولا كون الحقِّ في طرفَين مختلِفَين، ولا كون المختلفِ مخطئاً .

[اعتراضُ أحدِ مقلِّدةِ المجتهدينَ فيما لَوْ لـمْ يحصلِ العلمُ والاحتياطُ]

فلمَّا وصلتِ المَحاورةُ إلى هُنَا كانَ في المَجلسِ رجلٌ من مقلِّدي المُجتهِدِينَ الظَّانِّينَ من الإماميَّةِ ؛ فاعترضَ عليَّ وقالَ : ما تقولُ في المَحلِّ الَّذي لا يحصلُ العلمُ [٢] ولا يمكنُ الاحتياطُ ولا يمضي التَّوقُّفُ للضرَّورةِ إلى الفتيا .

قلتُ : هذا مشتركٌ بينَ مَنْ ينفي الاجتهادَ الظَّنِّيَّ وبينَ مَنْ يثبتُهُ ؛ لأنَّهُ كثيراً ما تتعارضُ الأدلَّةُ الاجتهاديَّةُ الظَّنِّيَّةُ ـ كما هوَ مُشاهَدٌ في الكتبِ الفقهيَّةِ ومن سيرةِ الفقهاءِ ـ ؛ فلا يحصلُ للمجتهدِ في المسألةِ ظنٌّ ويبقى الإشكالُ والتَّردُّدُ ؛ فما كانَ قولُهُ في حالةِ الحيرةِ والعجزِ عن التَّرجيحِ ـ معَ الضَّرورةِ الدَّاعيةِ إلى العملِ والحكمِ ـ هوَ قولُ نافي الاجتهادِ الظَّنِّي بعينهِ عندَ عدمِ حصولِ العلمِ من مظانِّهِ، معَ قولِهم بعدمِ التَّكليفِ فيما لا توقيفَ للقطعِ فيهِ .

فقالَ : هذا قليلٌ .

فقلتُ : إذا اعترفتَ بالإمكانِ والتَّحقُّقِ ؛ فلا يجديكَ القلَّةُ ، معَ أنَّ مداركَكمْ أكثرُ من مداركِ النُّفاةِ ، ويقعُ فيهَا التَّعارضُ أكثرَ مِنَ التَّعارضِ في الرِّواياتِ معَ أنَّ المسلِّمةَ مِنَ المُحدِّثينَ يقولونَ بالتَّخييرِ والتَّسليمِ فيما وَصَلَ إليهِمْ مِنَ المُكلِّفِ ـ تعالى شأنُهُ ـ وقُوَّامِهِمْ عليهم السلام .

---

(١) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((مستلزماً)) .

(٢) في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ دونَ (ت١ وت٢) والوجيزة: ((التَّعيين)) .

فقالَ : كيفَ يعملونَ في أخبارِ التَّراجيحِ ؟

قلتُ : يقولونَ فيهَا بالتَّخييرِ أيضاً فإنَّهُ يشملُهَا بل يقولونَ إنَّ التَّرجيحَ أدنى قبولِ إلى التَّسليمِ ؛ لأنَّ أدلَّتَهُ من الآياتِ المُحكماتِ والأحاديثِ المخالفةِ لطريقِ[1] جميعِ العامَّةِ ؛ الموافقةِ للاحتياطِ للبعدِ عن الخطأِ النَّظريِّ في الاعتمادِ على الظَّنِّ البشريِّ ؛ ولأنَّ التَّرجيحَ فرعُ التَّسليمِ لهم عليهم السلام ، فالعملُ بالتَّسليمِ يجمعُ العملَ بالتَّرجيحِ والتَّسليمِ معاً ؛ لتحقُّقِ التَّسليمِ بالتَّرجيحِ ، والتَّرجيحِ بالتَّسليمِ ، ولا دورَ بعدَ التَّأمُّلِ ، والعملُ بالتَّرجيحِ في غيرِ التَّسليمِ مخالفةٌ لطريقةِ التَّرجيحِ والتَّسليمِ معاً إذ هما متلازمانِ جدّاً .

قالَ : كيفَ يفعلونَ في أخبارِ التَّقيَّةِ معَ عدمِ العلمِ بهَا ؟ .

قلتُ : ما جوَّزَ على الإمامِ الإفتاءَ بها جوَّز لَهُمُ العملَ بها عندَ عدمِ العلمِ بخصوصِهَا » .

(١) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((مستلزماً)) .

*** تذييلانِ للمطلبِ :**

الأوَّل : عدولِ المترجمِ عن طريقةِ المجتهدينَ إلى طريقةِ القدماءِ والمحدِّثينَ :

قالَ في التَّسليةِ [١] : « " ثُمَّ حانَ الزَّوالُ فذهبتُ إلى البيتِ ، وتأمَّلتُ فيما جَرَى بيني وبينَهُم ؛ فرأيتُ أنَّ الأدلَّـةَ النَّقليَّـةَ لا توجبُ القطعَ على الخصمِ في الإمامةِ معَ تعلُّقِهِ بما يتعلَّقُ بهِ الاجتهاديُّونَ القائلونَ بالانسدادِ في تزييفِ الأخبارِ وتضعيفِهَا ، والأدلَّةَ العقليَّةَ القائمةَ على العصمةِ ووجوبِ الرِّئاسةِ لرفعِ الفسادِ ينتقضُ معَ القولِ بتجويزِ الاجتهادِ الظَّـنِّيِّ . وكنتُ متحيِّراً في الأمرِ الموصلِ إلى إلزامِ الخصمِ معَ عدمِ الالتزامِ بمثلِهِ ـ معَ يقيني على أحقيَّةِ الإماميَّةِ من بابٍ آخرَ ، حتَّى منَّ اللهُ عليَّ بما مَنَّ وخرجتُ من ظلماتِ الوهمِ إلى نورِ العقلِ ؛ فرأيتُ أنَّ كلَّ شبهةٍ توردُهَا العامَّةُ على أخبارِ الخاصَّةِ [٢] الواردةِ في الإمامةِ ، وكلَّ أساسٍ أسَّسوهُ للاستغناءِ عن الإمامِ المعصومِ هيَ بعينِهَا ما توردُهُ الاجتهـاديُّونَ الظَّانُّونَ على أصحابِ الحديثِ ـ كالكلينيِّ وابنِ بابويهَ ـ والأصوليِّينَ المتعبِّدِينَ بالقطعِ ـ كالمفيدِ والمرتضى وابنِ البرَّاجِ وابنِ زهرة والحلبيِّ وابنِ إدريسَ وسلارَ ، ونظائرِهِم ـ ، ورأيتُ جوابَ محقِّقي الطَّائفةِ للعامَّةِ في شبهاتِهَا جوابَ المُحدِّثينَ والأصوليِّينَ القاطعينَ للاجتهاديِّينَ الظَّانِّينَ بلا تفاوتٍ نقيرٍ ولا قطميرٍ [٣] ، وذلكَ يظهرُ بعدَ التَّتبُّعِ في الكتبِ الكلاميَّةِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ : ج٤ : ص٦٣ مخطوطٌ ، أو ص٢٦١ مخطوطٌ آخرُ الوجيزةُ : ص١٤ .

(٢) كذا في (ت١ وت٢) والفوائدِ الذَّهبيَّةُ . وفي الوجيزةِ : ((على أخبارِنَا)) .

(٣) النَّقيرُ : أو النُّكتةُ الَّتي على ظهرِ النُّواةِ أو سرَّتهَا . والقطميرُ والقطمارُ : الغلافُ الرّقيقُ المحيطُ بالنُّواةِ ، والمعنى من دونِ تفاوتِ شيءٍ ولو بمقدارِ هذا الشَّيءِ الصَّغيرِ الحقيرِ .

والأصوليَّةِ والفقهِ الاستدلاليِّ من العامَّةِ وكتبِ أصحابِ الاجتهادِ الظَّنِّيِّ ؛ فقطعتُ القولَ بطريقةِ القدماءِ ورفضتُ ملَّةَ قومٍ يتَّبعونَ الأهواءَ » .

وقالَ في ختامِ رسالةِ **"صفاءِ اللُّؤلؤة"**[١] : « فلجأتُ إلى الكهفِ المنيعِ والطَّورِ الرَّفيعِ مشهدِ مولانَا ومولى الثَّقلينِ أبي عبدِ الله الحسينِ سبطُ الرَّسولِ الكريمِ ؛ كما لاذوا بهِ أصحابُ الكهفِ والرَّقيمِ ؛ فاستضأتُ بأخبارِ حِكَمِ أئمَّةِ الهدى ، واستفدتُ من علماءِ ذُرِّيَّتِهمُ المذكورِينَ آنفاً ؛ وفزتُ بلطفِ الله ومنِّهِ لَمَّا خصَّنَا ببعضِ الإشاراتِ والبشاراتِ ؛ فخلعتُ ربقةَ التَّقليدِ السَّحيقِ ، ورتعتُ في مرابعِ التَّسديدِ ومراتعِ التَّوفيقِ ، ووردتُ مشارعَ التَّدقيقِ ومناهلِ التَّحقيقِ ؛ فألهمني اللهُ تعالى باتِّباعِ النُّورِ المبينِ وحكمِ الأئمَّةِ الطَّاهرينَ الهْادينَ المهديِّينَ ـ صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم أجمعين ـ[٢] ، وخرجتُ من ظلماتِ الأوهامِ والظُّنُونَ والتَّخمينِ إلى جنَّاتِ أنوارِ البرهانِ واليقينِ ، وصنَّفتُ وألَّفتُ ، وشرحتُ وعلَّقتُ ؛ معَ تخلُّلِ الأسفارِ المبعدةِ ، وجريِ الأقدارِ المُشرِّدةِ المُطردةِ » .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ والوجيزةُ لابنهِ : ص١٦ .

(٢) لعلَّ في كلامِهِ هذا إشارة إلى ما جاءَ في أرجوزةِ الشَّيخ حسينِ بن عيثانَ الآتية ؛ وأنَّهُ التجأ إلى الإمامِ الرِّضا عليه السلام ورأى الإمامَ الجوادَ عليه السلام ؛ وذكرَ لهُ أنَّهُ أتَاهُ من قبلِ أبيهِ لجوابِ مسائلِهِ ، وأَمَرَهُ بلزومِ الأخبارِ .

*** الثَّاني : نظمُ الشَّيخِ ابنِ عيثان (١) للمناظرةِ وعدولهِ إلى طريقة المحدِّثيَن :**

وقد أودعَ المترجَمُ هذا النَّظمَ في خاتمةِ كتابهِ **مصادرِ الأنوارِ** (٢) ، ورأيناهَا مستقلَّةً ضمنَ مجموعةٍ خطيَّةٍ تضمُّ عدَّةَ مؤلَّفاتٍ لهُ (٣) :

باسمِ إلهِ الخَلقِ ذي الجَلالِ ... والطَّولِ والإفضالِ والنَّوالِ
والحمدُ للهِ العَلِي المَنَّانِ ... مُهَذِّبِ اللِّسانِ بالبيانِ
مَنْ أَبْدَعَ الخَلْقَ بلا مِثالِ ... وخَلَقَ الإنسانَ مِنْ صلصالِ
ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ أبداً ... على النَّبِيِّ الْهاشِميِّ أحْمدا
وآلِهِ وصحبِهِ الأمِجادِ ... ما صَاحَ قمْرِيٌّ على الأعوادِ
وبعدُ فالجاني الحسينُ القاري ... نجلُ ابنِ عيثانَ الفتى الأخباري (٤)
يقولُ : يا قوم اسْمعُوا مَقالِي ... حَقّاً أقولُ ليسَ بالمحالِ

---

(١) هوَ الشَّيخُ حسيْن بنُ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ عيثانَ القارِّيُّ الأحسائيُّ الأخباريُّ . تُوفِّي قبل سنةِ **١٢٤٠**هـ ؛ لأنَّ تلميذَهُ الشَّيخَ فتحَ عليٍّ في الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ ترحَّم عليهِ في التَّاريخِ المذكورِ ، وذكرَ أنَّ لهُ كتاب النُّجومِ الزَّاهرةِ في أحكامِ العترةِ الطَّاهرةِ . كان عالماً جليلاً فاضلاً فقيهاً محدِّثاً أخباريّاً (الذَّريعةُ : ج**١** : ص**٤٥١** : رقم **٢٢٦٣** وج**٢٤** : ص**٨٠** : رقم **٤١٣**) .

(٢) مصادرُ الأنوارِ : ص**٦٠٣** : الخاتمةُ ، دار الحسين ، **١٤٣٧** بتحقيقنَا : قالَ : ((الفائدةُ الثَّامنةُ في ذكرِ ما التقطناهُ من منظومةِ العَلَم العاملِ ، العلاَّمةِ الفهَّامةِ ، الألمعيِّ اللَّوذعيِّ ، الحبرِ الذَّكيِّ ، والصِّنو الصَّفيِّ ، والحبِّ الوفِيِّ ؛ المُبَرَّأ من كلِّ شينٍ ؛ ابنِ الفاضل الكامل المُحدِّثِ العاملِ الشَّيخِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ عيثانَ أخينَا في اللهِ الشَّيخِ حسينٍ . دامت إفاضتُهُ وإفادتُهُ .)) .

(٣) موجودةٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ في إيرانَ **٨٤٨١ / ٤أ٦٢١٢** ، ف **٨٧٠٤٤** يضمُّ معهُ فتحَ البابِ وحرزَ الحواسِّ والبرهانيَّةَ ، والمنظومةُ تقع بينَ ص**١٩٣** إلى **٢٠١** ورمزنا لَها (ن) .

(٤) نسبةً إلى " القارةِ " إحدى قرى الأحساءِ ؛ واشتهرتْ بجبلِهَا " جبل القارة " وهوَ معلمٌ أثريٌّ مشهورٌ . وفي الخطيَّةِ : ((فتى الأخباري)) .

قَد قالَ خيرُ الدِّينِ للكهفِ الأظل[1] مُحُمَّدِ الهْنديِّ مولانا الأجل[2]
بأَنَّكُم يا علماءَ الشِّيعَة ما عندَكُم من حجَّةٍ منيعة
قُلتُم بشيءٍ لَمْ يَقُلْ بهِ أَحَد سوى جمادٍ أو بليدٍ أو ولد
أَوجبتُمُ العِصمةَ للخليفة وهذِهِ مَغلطَةٌ سخيفة
إن كانتِ العصمةُ في الخلافة شرطاً فظنُّ المُجتهد خُرَافة
إنْ كانَ ظَنُّ المُجتَهِد مقبولُ فليستِ العصمةُ شَرْطاً قولوا
وسَلِّمُوا الأمرَ لأهلِ السُّنَّة ووافقُوهُم فِي دخولِ الجْنَّة
إيَّاكُمُ أن تركبوا الجهالة أو تسلكُوا فِي سُبُلِ[3] الضَّلالة
إنْ قتلتمُ الحفظَ تكليفَ الورى مِن دونِ ريبٍ وبدونِ افترا
قُلنَا فإنَّ الافتراءَ قد وَقَع لَوْ كانَ ما قُتلتُمْ صواباً لامتنَعْ
والحفظُ يُمكن بالتَّواتر والكتبْ فاسلكْ سبيلَ الحقِّ يا هذا تُصِبْ
إنْ قُلتمُ السِّرَّ في وجوبِ العصمة وأنَّها شرطٌ بدون وصمة

---

(١) هذا الأرجحُ ، وفي مصادر الأنوارِ: ((لكنهو الأصل)) . و(لكنهو) أو لكناو أكبُر مدينةٍ شيعيَّةٍ فِي الهْندِ وعاصمةُ مقاطعةِ يوبي (UP) اختصار (UTTAR PRADESH) أكثرُ ولاياتِ شمالِ الهْند سُكَّاناً. تقعُ في منطقةٍ تاريخيَّةٍ كانت تُعرَفُ بـ (أوده)، وتلقَّبُ بمدينةِ النُّوَّابِ.

(٢) قلتُ : أثبتَ المنظومةَ السَّيِّدُ هاشمُ الشَّخصُ في أعلامِ هجر : ج ١ : ص ٧١٩ـ٧٢٣: ترجمة ٤١ الشَّيخ حسينِ آل عيثانَ ؛ لكنَّهُ لَمَّا وَصَلَ هذا البيتَ حذفَهُ وما بعدَهُ من أبياتٍ إلى بيت : ((فليستمعْ ماذا يَقولُ الجاني ...)) ؛ وتذرَّعَ بكثرةِ الأخطاءِ الإملائيَّةِ والنَّحويَّةِ ؛ وكأنَّها ما وقعتْ إلَّا في الأبياتِ الَّتي فيهَا اسمُ المُترجَم والمناظرةُ وعدولُهُ إلى طريقةِ المُحدِّثينَ ؛ وقالَ إنَّ الشَّيخَ ابنَ عيثانَ انتصرَ لمشربِ الأخبارِ ؛ وهذا الَّذي ظهرَ منَ الأبياتِ بعدَ الحذفِ ، والصَّحيحُ أنَّهُ صاغَ شعرَهُ لبيانِ ما حَصَلَ للمُترجَم من مناظرةٍ وعدولٍ ؛ وما برهنَ بهِ على مختارِهِ وبطلانِ ما عدلَ عنهُ ؛ وهذا مِنْ ضِمْنِ ما نالَهُ من ظلامةٍ على يدِ المترجِمينَ الأصوليينَ ـ وسيأتي في البابِ المعدِّ لذلكَ ـ .

(٣) في الخطيَّةِ : ((أو تسلكوا مسالكَ)) .

في مَـنْ يـلي أَمْـرَ الرَّسـولِ جـزماً ... إنْ لَـمْ يكـن كـذكَ صارَ ظلماً
لِـيُـؤْمَـن الخطـأ في التَّـكليـفِ ... مـنَ الحـكيـمِ القـادرِ اللَّـطيـفِ
فالْخَـطأُ الـجـاري فِي الفـروعِ ... مِـنْ أينَ صـحَّ ليـسَ بالْمـمنـوعِ
ما الفرقُ بينَ الأصلِ يا فتى لعرب ... والفرعِ بَـيِّـنْ لتـفـوزَ بالـقُـرَبْ
مَـنْ بَـيَّـنَ الفرقَ بـوجـهٍ شـافِ ... وأوضـحَ الأمـرَ بـنـوعٍ وافِ
اِسْـمَـعْ مـنِّـي كـلَّ مـا يـقـولُ ... لأنَّـنِـي بِـحـلِّـهِ أطـولُ
فحيثُ ضاقَ الأمرُ بالخِلِّ الصَّفي ... مُحـمَّـدِ الْـهـنـدي بـدارِ الحنـفي
لَـمْ يَـدرِ مـا يـقـولُ في الجـوابِ ... لكـثـرةِ الخـطـابِ والعـتـابِ
قـد ضَـلَّ مَحـزونـاً طـويلاً جـدًّا ... فـمَـا رأى عـن الجـوابِ بُـدًّا
أَنـطـقَـهُ اللهُ العـزيـزُ الـبـاري ... بـأنْ يـقـولَ: إنـنِّـي أخبـاري
مـلـتـزمٌ للقطـعِ في كـلِّ الـزَّمـنْ ... مُفَـرِّقٌ بـيْنَ القـبيـحِ والحَـسَـنْ
لكنَّ أصحابَ الأصولِ البَـررة ... مـا يَحـضـرنـي رَدُّهـمُ لأَذكُـرَه
فـافـترقَ السُّـنِّي معاً والشِّيعـي ... وقـالَ قـد فـررتُ مِنْ تشنيعـي
لكنْ غـداةُ الحشـرِ اجـتَمِعْ مَعَك ... وتـذكـرنَّ مجـمَـعـي ومَجْـمَـعَـك
فضاقَ صدرُ جـامـعِ الأخـبـارِ ... مُحـمَّـدِ الهـنـدي فـتَـى الأخيـارِ
لـمَّا غـدا مِـنْ عـنـدِ خـيرِ الدِّين ... مُـفـكِّـراً فـي قـولِـهِ الـرَّزيـنِ
وجَـاءَ نـحـوَ عـلماءِ العَـرَبِ ... والفرسِ والـتُّركِ دعـاةِ المـذهبِ
فـمـا رأى منـهـم جـواباً شافيـا ... فسارَ مـنْ أرضِ العراقِ حـافيـا
مُـلـتَمسـاً مِـنَ ربِّـهِ الجـوادِ ... بُـلُـوغَـهُ إلَـى أبـي الـجـوادِ
لَـمَّا أتـى طـوسَ وحَـلَّ المدرسة ... جـاءَ إلَـى إمـامِـهِ والـتَـمـسَـه

بـأنْ يُـريـهِ سُـبُـلَ الـرَّشَـادِ لِيَسـلِكَـنَّ مـنـهجَ السَّـدادِ
فـجـاءهُ الجـوادُ في منامـهِ مسلِّماً عليـهِ مع غـلامِـهِ[١]
فجاءَهُ الجْـوابُ قـائـلاً لـهُ منـهُ ابتـداءً قبـلَ أنْ يسألـهُ
إنَّ أبـي أرسـلَنِـي إلـيـكَ ليكـشِـفَـنَّ ما التَبس عـليـكَ
أتيتَ تسألْ عن ثلاثٍ مُشكِلة مسألـةِ الطِّينَـةِ خَيْرِ مسألـة
والاستـطاعـةِ ثـمَّ الاخـتـيارِ من دونِ تفـويـضٍ ولا إجبـارِ
والـثَّالثة مسألـةٍ عـجيبـة مُشكلَـةٍ معضلـةٍ غـريـبـة
مسـألـةِ الأخـبـارِ والأصـولِ قـد طَاشَ فيهَا لُبُّ ذي العقولِ
فاسْمَعْ هُـديْت الرُّشدَ يا محمَّـدُ مَنْ لـزمَ الأخبـارَ جزماً يُحمَـدُ[٢]
إنَّ الـنَّـجـاةَ كُـلَّـهَـا فِي الأثـر لا خيْرَ في الفتوى بـدونِ الخبـرِ
فـفـزَّ مـن نـومـتِـهِ محُـمَّـدُ يـقولُ : خـالـقـي وربِّي أَحَـدُ
فسـارَ قـاصـدَ الجـوادِ بنِ علي[٣] نَجـلِ الميـامِيَنْ الهُـداةِ الكُمَّـلِ
لأنَّـهُ عَـلَّمَـهُ الـرَّدَّ والـبدل حلاً ونقضـاً وخطـاباً وجَـدَل
فَشَيَّـدَ الأخبـارَ بـالبرهـانِ وصَيَّـرَ البـرهانَ كـالعيـانِ
وصـارُ يُـدعَى بالفتَى الأخبارِي يُشتَـمُ فـي مجَالـسِ الأشـرارِ
ومـا لَـهُ مِنْ نـاصـرٍ مُعِيْـنِ سـوى الإلـهِ الخَالـقِ المُبيْـنِ
لـكـنَّما الإلـهُ خيـرُ نـاصـر منْ كلِّ غـادرٍ وكـلِّ مـاكـر[٤]

---

(١) هذا البيتُ وردَ في الخطيَّةِ .

(٢) فيهَا : ((يُسعَدُ)) .

(٣) فيهَا : ((فصَارَ رقّاً للجوادِ بنِ علي)) .

(٤) فيهَا : ((عن شرِّ كلِّ غادرٍ وماكر)) .

* المطلبُ الثَّاني : بعضُ مناظراتِهِ معَ المجتهدينَ :

أوَّلاً : مناظرةٌ لهُ معَ أحدِ المجتهدينَ اعترَضَ عليهِ :

قالَ في المجلَّدِ الرّابعِ : من " **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** [1] " :

« فاعترض عليَّ معترِضٌ منَ القومِ : إنَّ لي عليكَ بحثًا .

قلتُ : في الفروعِ أوأصولِـهَا [2] أو الأصولِ ؟ .

قالَ : في الفروعِ .

قلتُ : لا يصحُّ البحثَ في فروعِ رجلٍ معَ تسليمِ أصولِهِ ؛ لأنَّ الفروعَ تتبعُ الأصولَ وتناسبُهَا [3] وتُبنَى عليهَا .

ثمَّ قلتُ لهُ : إنَّكَ مِنْ نفاةِ الاجتهادِ أو مثبتِيهَا حتَّى أُجيبَكَ بما يناسبُ مذهبكَ .

قالَ : أجبنِي على كِلَا التَّقديرَينِ .

قلتُ : إنْ كنتَ مِنْ نفاةِ الاجتهادِ الظَّنِّيِّ ؛ فلا معنى لنزاعِكَ معي وبحثِكَ عليَّ لمكانِ التَّوافقِ ، وإنْ أنتَ مِنْ مثبتِيْهِ ؛ فإنَّ المجتهدِينَ الظَّانِينَ يقولونَ إنَّ نفاةَ الاجتهادِ الظَّنِّي همُ المجتهدونَ الظَّانُّونَ من حيثُ لا يشعرونَ ؛ فعلى هذا الغرضِ نحنُ وأنتمْ سواءٌ في أصلِ الاجتهادِ ـ بزعمِكُم ـ .

---

(١) تسليةُ القلوبِ : ج٤ : ص٦٣ مخطوطٌ أو ص٢٦٢ مخطوطٌ آخرُ .

(٢) كذا في (ت١ وت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((وأصولِهَا)) ؛ أي أصولُ الفروعِ ويبدو أرادَ أصولُ الفقهِ .

(٣) كذا في (ت١) و(ت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((وعلى بنائِهَا)) .

قالَ : أنا من مُثبِتِي الاجتهادِ الظَّنِّيِّ وقائلٌ بشعورِكِ وعدمِ قصورِكَ [١] .

قلتُ : مِنَ [٢] المُصوِّبةِ أو المُخطِّئةِ حتَّى أُجيبكَ بما يوافقكَ ؟

قالَ : أجبنِي بكلا الوجهَينِ .

قلتُ : إنْ كنتَ مِنَ المصوِّبةِ ؛ فكلُّ ما اخترتُهُ هوَ صوابٌ على مذهبِكِ ، وإنْ كانَ القـولُ بخطـاكَ مـع كوني مجتهدًا ـ من حيث لا أشعرُ أو أشعرُ ـ عندكَ ، وإنْ كنتَ مِنَ المخطِّئةِ فلا يخلو الأمرُ من وجهَينَ ـ منَ المُعذِّرةِ أو المُؤَثِّمةِ بَيِّن لي حتَّى أُجيبُكَ .

قالَ : أجبنِي على التَّقديرَينِ .

قلتُ : إنْ كنتَ مِنَ المُعذِّرةِ ؛ فأنَا على ذلكَ مِنَ المُجتهدِينَ المُخطِّئِينَ ـ من حيثُ لا يشعرونُ ـ ؛ فيلزمُكَ أنْ تعذرَني ؛ وتفسيقُكَ إيَّايَ يلزمُ فسقكَ بالإجماعِ ؛ لفسقِكَ بخروجِكَ عن مذهبِكَ عندَ طائفتِكَ ؛ لعدمِ إعذارِكَ المجتهدِ المخطئِ ، وعندي لخروجكِ عن طائفتِي ، وإنْ كنتَ مِنَ المُؤثِّمةِ ؛ فأنا مثلُكَ في التَّأثيمِ ـ كما ذَهَبَ إليهِ المفيدُ والمرتضى وشيخُ الطَّائفةِ وابنُ قِبَةَ الرَّازيُّ وجميعُ قدماءِ المُتكلِّمينَ ـ .

قالَ : أينَ حقيقةُ ما نَسَبْتَ إليهِم ؟

قلتُ : في عدَّةِ الأصولِ في مبحثِ الاجتهادِ [٣] .

---

(١) كذا في (ت١) و(ت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((تصورُّكَ)) .

(٢) كذا في (ت١) و(ت٢) ، وفي الوجيزةِ : ((أنتَ مِن)) .

(٣) قالَ في عدَّةُ الأصولِ : ج٢ : ص٧٢٦ (ط. ستارة) : الباب١١ : الفصل١ : ((والَّذي ←

قالَ : إنِّي أعذرُ القاصرِينَ عن الحقِّ لا المُقصِّرينَ .

قلتُ : أثبتْ بأنَّ مَن تعذرُهُ مِـمَّنْ مضى وشَهِدَ ليسَ بمقصِّرٍ أو أنِّي لستُ بقاصرٍ .

قالَ : ثبوتُ العدالةِ يسدُّ بابَ التَّقصيرِ .

قلتُ : العدالةُ عندَ أتباعِهِ أو عندَ الخصمِ .

قالَ : عندَ الخصمِ .

قلتُ : فتلكَ غيرُ مسلَّمةٍ في الجميعِ .

قالَ : عندَ الأتباعِ .

قلتُ : محقَّقٌ فينَا وعندَ طائفتِنَا أيضًا .

ثمَّ قلتُ لهُ : إنَّكَ مُتوَهِّمٌ في القولِ بالقصورِ بالنِّسبةِ إلى المُكلَّفِ بهِ بعدَ استفراغِ الوسعِ منَ الفقيهِ ؛ لتحصيلِ العلمِ أو الظَّنِّ بهِ ؛ لأنَّ القصورَ يرجعُ إلى الفطرةِ . وكيفَ يصحُّ عن الحكيمِ أنْ يكلِّفَ أحدًا بما خلقَهُ قاصرًا عن فهمِهِ ، ومعَ عدمِ التَّكليفِ بهِ كيفَ يكونُ مُكلَّفًا بإصابتِهِ والاجتهادِ فيهِ حتَّى يقالُ لهُ إنَّهُ صارَ مخطئاً في إصابتِهِ .

← أذهبُ إليهِ وهوَ مذهبُ جميعِ شيوخِنَا المُتكلِّمِينَ مِنَ المُتقدِّمِينَ والمُتأخِّرِينَ ؛ وهوَ الَّذي اختارَهُ سيِّدُنَا المرتضى . قَدَّسَ اللهُ روحَهُ . ؛ وإليهِ كانَ يذهبُ شيخُنَا أبو عبدِ اللهِ ﷺ ؛ أنَّ الحقَّ في واحدٍ ؛ وأنَّ عليهِ دليلاً ؛ مَن خالفَهُ كانَ مُخطِئاً فاسقاً)) .

ثانياً : مناظرتُهُ معَ بعضِ الفضلاءِ عن مذهبِـهِ الَّذي سلكهُ :

قالَ في رابعِ مجلَّداتِ " **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** " [١] :

« لقد أوردَ عليَّ بعضُ فضلاءِ الإخوانِ ـ صانَهُ اللهُ عمَّا شانَ ـ بأنَّكَ تفرَّدتَ في المذهبِ **أوَّلاً** ؛ ثُمَّ قلتَ بأنَّ الحقَّ واحدٌ في طرفٍ واحدٍ ؛ فيلزمُ إمَّا هلاكُكَ ونجاةُ الكُلِّ ، أو نجاتُكَ وهلاكُ الكُلِّ .

فأجبتُهُ بأنِّي لستُ متفرِّدًا أوَّلاً ؛ فإنَّ هذا كتابي "**الحجَّةِ البالغةِ**" ذكرتُ فيهَا جميعَ المسائلِ الأصوليَّةِ ، وذكرتُ الأقـوالَ والأدلَّـةَ ، واخترتُ ما اخترتُ مشاركاً في كلِّ مسألةٍ معَ جماعةٍ من أجلَّاءِ الأصحابِ من أهلِ الأصولِ والكلامِ المرضيِّينَ عندَ جميعِ الأعلامِ .

معَ أنَّ **مذهبَ التَّحقيقِ** هوَ أخذُ الطَّريقِ بمذهبِ البرهانِ لَمْ يكن ثمَّةَ شريك أو كانَ ؛ قالَ اللهُ تعالى : ﴿ **إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ** ﴾[٢] ، وقالَ : ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ** ﴾[٣] ، وفي الحديثِ : " **إنَّ المُؤْمِنَ هوَ الجماعةُ** " [٤] وجميعُ علماءِ الإماميَّـةِ ـ أصوليِّهِمْ وأخبارِيِّهم ومتوسِّطيهِم ـ إنَّما يسلكونَ مسلكَ التَّحقيقِ وافقهُم موافقٌ أمْ لا ، بلْ توقُّفُ البعضِ على المتوافقِ أيضاً ناشئٌ من دليلٍ عندَهُ لا لأجلِ الاتِّفاقِ .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج **٤** : ص **٢٠** مخطوطٌ تقدَّم ذكرُهُ .

(٢) كذا في آيةِ **١٢٠** من سورةِ النَّحلِ وكُتبتَ في مخطوطِ التَّسليةِ خطأً : ((وكانَ إبراهيمُ أمةً قانتًا)) .

(٣) سورةُ غافرٍ : الآيةُ **٢٨** .

(٤) لَمْ نقف على مأخذِهِ ؛ ولعلَّهُ نقلٌ بالمعنى .

والجوابُ عن هلاكي أو هلاكِ الكُلِّ **من وجوهٍ** :

الأوَّلُ : إنَّ الاختلافَ في غيرِ الضَّروريَّاتِ ـ معَ كونِ الحقِّ في طرفٍ واحدٍ ـ لا يستلزمُ هلاكَ الآخذِ بطرفِ النَّقيضِ ؛ لأنَّهُ لَمْ يأخذهُ عالماً ببطلانِهِ ، ولا أنكرَ ضروريّاً ، ولا خالفَ معلوماً مِنَ المذهبِ ، ولَوْ كانَ الهلاكُ في المذهبِ هلاكاً ؛ لَهلكَ النَّاسُ أجمعونَ .

وثانياً : ليستْ مسألةٌ مِنَ المسائلِ الأصليَّةِ والفرعيَّةِ إلَّا وقد يشاركني فيهَا جمٌّ غفيرٌ .

وثالثاً : إنَّ الواجبَ موافقةُ الدَّليلِ ، وليسَ مطلقُ الكثرةِ دليلاً ؛ حتَّى نتبعهَا ؛ قالَ اللهُ تعالى : ﴿ **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾[1] ، وقالَ : ﴿ **ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝١٤** ﴾[2] .

وأمَّا اعتراضُهُ عليَّ بتركِ العرضِ على أفهامِ المعاصرينَ ؛ **فالجوابُ** : إنَّ المسائلَ إمَّا اتِّفاقيَّةٌ ؛ فلا حاجةَ للعرضِ فيهَا ، وإمَّا خلافيَّةٌ فالعرضُ فيهَا على المؤالفينَ لا يجدي نفعاً ، وعلى المخالفينَ كذلكَ إذ ليسَ من مخالفٍ يصوِّبُ رأيَ مخالفِهِ . ألا ترى أنَّ الرَّجلَ إذا كانَ منَ القائلِينَ بالتَّوسعةِ يخطِّئُهُ أهلُ المضايقةِ بلا مضايقةٍ ؛ لأنَّ تصويبَهُم إيَّاهُ يستلزمُ خرُوجَهم عن مذهبِهِم ، وإن كانَ من أصحابِ المضايقةِ فبالعكسِ . وإذا كانَ أخباريًّا ـ وهوَ في تبحُّرِ المُحدِّثِ العامليِّ ، وتقدُّسِ المُحدِّثِ القُمِّيِّ ، وتدقيقِ المُحقِّقِ القزوينيِّ، وتحقيقِ المُحقِّقِ

---

(١) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ١١٦ .

(٢) سورةُ الواقعةِ : الآيتان ١٣ ، ١٤ .

الإستر آباديِّ (١) ـ يخطِّئهُ كلُّ اجتهاديٍّ محقِّقًا كانَ أم مقلّدًا ، وإنْ كانَ اجتهاديًّا ـ وهوَ في فضلِ العلاَّمةِ الحلِّيِّ ، وتحقيقِ الشَّيخِ عليِّ بنِ عبدِ العالي ، وورعِ المقدَّسِ الأردبيليِّ (٢)ـ يخطِّئهُ كلُّ أخباريٍّ كائنًا مَن كانَ ؛ ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾ (٣) ، و ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٤) .

وأمَّا تعرُّضي للفتيا فيما أعلمُهُ ؛ **فلا يخلو من وجهَينِ** :

إمَّا أنَا فاسقٌ جريءٌ على اللهِ ورسولِهِ وأمنائِهِ ـ صلَّى عليهِ وعليهِمْ ـ والعياذُ باللهِ ؛ فكيفَ أَمتنِعُ ؟ ؛ لأنَّ المفروضَ أنِّي لستُ أخافُ اللهَ وبطشَهُ الشَّديدَ .

وإمَّا عادلٌ عارفٌ ؛ فلا يخلو مِنْ وجهَينِ : إمَّا عالـِمٌ في كلِّ ما أُفْتِي بِهِ ولي عليهِ دليلٌ ؛ فلا بحثَ لأحدٍ ؛ إذ يجبُ على كلِّ عالـِمٍ إرشادُ المتعلِّمِ في غيرِ محلِّ التَّقيَّةِ ؛ لقولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٥) : " **إِنَّ اللهَ لَمْ يَأْخُذْ عَلَى الجُهَّالِ عَهْدًا بِطَلَبِ العِلْمِ ؛ حَتَّى**

---

(١) المُحدِّثِ العامليُّ صاحبُ الوسائلِ محمَّدُ بنُ الحسنُ الحرُّ المتوفىَّ **١١٠٤**هـ ، والمُحدِّثُ القُمِّيُّ المولى محمَّد طاهرُ بنُ محمَّد حسينِ الشِّيرازيِّ صاحبُ حجَّةِ الكلامِ المتوفَّى سنةَ **١٠٩٨**هـ ،والمُحقِّقُ القزوينيُّ الآغارضيُّ الدِّينِ محمَّدُبنُ الحسنِ المتوفَّى سنةَ **١٠٩٦**هـ، صاحبُ لسانِ الخواصِّ ، والمُحقِّقُ الإستر آباديُّ المولى مُحمَّد أمينُ بنُ محمَّدٍ شريفٍ صاحبُ الفوائدِ المدنيَّةِ المتوفَّى **١٠٣٣** أو **١٠٣٦**هـ .

(٢) العلاَّمةُ الحلِّيُّ هوَ الحسنُ بنُ يوسفَ بنِ المطهَّرِ المتوفىَّ سنة **٧٢٦**هـ لهُ التَّذكرةُ والمنتهى والقواعدُ والمختلفُ في الفقهِ والتَّهذيبُ والنِّهايةُ في الأصولِ وغيرُهُ ، والشَّيخُ عليُّ بنُ الحسينِ ابنِ عبد العالي الكركيُّ صاحبُ جامع المقاصدِ والجعفريَّةِ المتوفَّى سنةَ **٩٤٠**هـ ، والمقدَّسُ الأردبيليُّ هوَ الملا أحمدُ بنُ محمَّدٍ صاحبُ مجمعِ الفائدةِ والبرهانِ المتوفَّى سنةَ **٩٩٣**هـ .

(٣) سورةُ الإسراءِ : الآيةُ **٨٤** .

(٤) سورةُ المؤمنونَ : الآيةُ **٥٣** . قلتُ : بِكلامِهِ هذا تنكَّبَ طريقَ الاعتسافِ وسَلَكَ جادَّةَ الإنصافِ .

(٥) الكافي : ج**١** : ص**٤١** : بابُ بذلِ العلمِ : ح**١** بسندِهِ عن طلحةَ بن زيدٍ عن الصَّادقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قرأ ذلكَ في كتابِ عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ عَهْدًا بِبَذْلِ الْعِلْمِ [لِلْجُهَّالِ] " ، وإمَّا غافلٌ ؛ وكيفَ أكونُ غافلاً عن وزرِ الفتيا مِنْ غيرِ عِلْمٍ ؛ وقد ملأتُ الدَّفاترَ وصنَّفتُ الدَّواوينَ في هذِهِ المسألةَ وعِظَم خطرِ الفتيا ؟! . قالَ اللهُ تعالى ـ في صورةِ الخطابِ الموجَّهِ إلى حبيبِهِ ـ : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الآيةُ[١] .

وأمَّا قابليَّةُ الفتيا فطريقُ الوحي منسدٌّ بعدَ ختمِ الأنبياءِ عليهم السلام ، وشاهدُ الفضلِ آثارُ الرَّجلِ من تحقيقِهِ وتدقيقِهِ وتقريرِهِ وتحريرِهِ ؛ وهذا بيِّنٌ عندَ أهلِهِ ، وليسَ مَنْ لا يعلمُ حجَّةٌ على مَنْ يعلِمُ .

وهذِهِ جماعةُ المُحدِّثينَ يعرفنِي منهم كلُّ عارفٍ معروفٍ ؛ وما ينكرونَ عليَّ بل يعترفونَ ، وأمَّا الَّذينَ خالفونَا في الطَّريقِ فهم ينكرونَنا ؛ ونحنُ لهم منكرونَ ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[٢] ، ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ ﴾[٣] ، ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ ﴾[٤] ، ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾[٥] ؛ وليسَ أنكارُ من يخالفني عليَّ من ... [٦] أدنى مِنْ أحدٍ إلَّا وينكرُ عليهِ مَن يخالفُهُ ؛ فما كانَ جوابكم فهوَ جوابُنَا ، واللهُ الهادي » .

---

(١) سورةُ الحاقَّةِ : الآياتُ ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سورةُ سبأ : الآيةُ ٢٤ .

(٣) سورةُ الكافرونَ : الآيةُ ٢ .

(٤) سورةُ الكافرونَ : الآيةُ ٤ .

(٥) سورةُ الكافرونَ : الآيةُ ٦ .

(٦) توجدُ هنا لفظةٌ في المصدرِ المخطوطِ (تسليةِ القلوب) غيرُ واضحةٍ .

*** ثالثاً : مناظرتُهُ معَ مجدِّد مذهبِ الاجتهادِ الشَّيخِ محمَّدِ باقرٍ البهبهانيِّ :**

قالَ في **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** [١] ـ بعدَ البسملةِ والتَّحميدِ والتَّسليمِ ـ : « فقد سألنِي قرَّةُ عينِي الأخُ الأكرمُ ملا قاسمٌ ـ وفَّقهُ اللهُ الأجلُّ الأكرمُ ـ عن مكالمةٍ جرتْ بيني وبينَ أستاذِ المتأخِّرينَ ومؤسِّسِ أساسِهم في الاجتهادِ الظَّنِّيِّ والتَّخمينِ ؛ فحرَّرتُ كما حرَّرَ وسَمَّيناهُ " **ميزانَ الصَّوابِ** " تذكرةً لأولي الألبابِ ، واللهُ ملهمُ الخيرِ والصَّوابِ .

[في القولِ بجوازِ التَّعبُّدِ بظنِّ الفقيهِ وأنَّ سببهُ انسدادُ بابِ العلمِ]

قلتُ لهُ : أيُّ دليلٍ أدلُّ وأيُّ برهانٍ أقطعُ على جوازِ التَّعبُّدِ بما حسبَهُ الفقيهُ ظنّاً ؟ ؛ وما الميزانُ في نفسِهِ [الَّذي] يُفرِّقُ لهُ بِهِ بينَ عجزِهِ عن الدَّليلِ العلميِّ حتَّى يجوزُ لهُ الأخذَ بظنِّهِ ؟ ؛ وما الميزانُ الَّذي بينَ الظَّنِّ والاعتقادِ المبتدأِ والجهلِ المركَّبِ ؟ ؛ أثبت عليَّ على سبيلِ التَّعليمِ والتَّفهيمِ .

قالَ : التَّكليفُ باقٍ والعلمُ منسدٌّ ؛ والتَّكليفُ بما لا يُطاقُ قبيحٌ مِنَ اللهِ تعالى فتعيَّنَ العملُ بالظَّنِّ ؛ لأنَّهُ أقربُ مفهومٍ إليهِ .

[التَّكليفُ ممَّنْ ؟ ، ومَنِ القابلُ والفاعلُ ؟ والبيانُ مِنْ أيِّهما]

قلتُ : قولُكَ " التَّكليفُ " تفعيلٌ ـ من كلَّفَ ـ متعدٍّ إلى المفعولِ لا محالةَ ؛ فلابدَّ لهُ مِنْ فاعلٍ وقابلٍ ؛ فبيِّنْ لي هذا التَّكليفُ ممَّن ؟ ؛ مِنْ حكيمٍ أو سفيهٍ ؟ مقتدرٍ أو عاجزٍ ؟ ؛ منتفعٍ أو نافعٍ ؟ ؛ ذي وحيٍ أم لا ؟ ؛ ناصحٍ أم غاشٍّ ؟ ؛

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص٢٠١ . ٢٠٤ مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

مصلحٍ أم مفسدٍ ؟ ؛ إلى عاقلٍ أو سفيهٍ ؟ ؛ قادرٍ أو عاجزٍ ؟

قالَ : مِن حكيمٍ مقتدرٍ نافعٍ ناصحٍ مُصلِحٍ [إلى] عبدِهِ العاقلِ القادرِ .

قلتُ : بشرطٍ عقليٍّ أم لا بشرطٍ ؟

قالَ : بشرطٍ .

قلتُ : ذلكَ الشَّرطُ بيانٌ واصلٌ ؛ وإزاحةُ علَّةِ العبدِ من إقرارٍ ومهلةٍ في وقتٍ أم لا ؟

قالَ : لابدَّ من بيانٍ واصلٍ وإلاَّ لزمَ التَّكليفُ بما لا يعلم ؛ وهوَ قبيحٌ من بابِ التَّكليفِ بما لا يطاقُ .

قلتُ : فالبيانُ واجبٌ عقليٌّ على الفاعلِ شرطُ فعلِهِ وهوَ التَّكليفُ أمْ على القابلِ شرطُ قبولِهِ وهوَ العملُ والامتثالُ ؟

قالَ : شرطُ فعلِ الفاعلِ وهوَ المُكلِّفُ ـ تعالى شأنهُ ـ .

[في القيِّمِ الحافظِ للبيانِ وما يشترطُ فيهِ ؟]

قلتُ : بيانُهُ نفسُ بقاءِ البيانِ إلى آخرِ الدُّنيا لسائرِ المُكلَّفِينَ أم لابدَّ من قيِّمٍ لبيانِهِ حافظٍ إيَّاهُ من زيادتِهِ ونقصانِهِ ؛ مظهرًا إيَّاهُ عندَ كتمانِهِ وإلاَّ لبطلَ نصبُ الحجَّةِ وبقاؤهُ ؟ .

قالَ : لابدَّ من قيِّمٍ لبيانِهِ حافظٍ إيَّاهُ من زيادتِهِ ونقصانِهِ ؛ مظهرًا إيَّاهُ عندَ كتمانِهِ .

قلتُ : هل يُشتَرطُ عصمةُ القيِّمِ وعلمُهُ بالبيانِ ؛ وقدرتُهُ على الإيضاحِ بالتِّبيانِ لِـمَنْ أخلصَ واستخلصَ أمْ لا ؟

قالَ : نعمْ ؛ لابدَّ من ذلكَ ؛ وإلَّا لانتفتْ علَّةُ نصبِ الإمامِ المعصومِ ؛ ولَفَسَدَ مذهبُ الإماميَّةِ في امتناعِ خلوِّ الأرضِ مِنَ الحجَّةِ .

[هلْ سدُّ بابِ العلمِ بالبيانِ مِنَ الفاعلِ أو الواسطةِ أو القابلِ ؟]

قلتُ : فغرضُ سدِّ بابِ العلمِ بالبيانِ ـ الَّذي هوَ شرطٌ عقليٌّ لصِّحةِ التَّكليفِ مِنَ الحكيمِ تعالى ؛ الغنيِّ المطلقِ المصلحِ اللَّطيفِ لعبدِهِ الَّذي أقدرَهُ عليهِ ؛ وأزاحَ علَّتَهُ ؛ ليبلغَهُ دارًا خلقَهُ لأجلِهَا ـ مِنَ الفاعلِ الحكيمِ تعالى أمْ الواسطةِ المعصومِ أمْ القابلِ ؟ .

فإنْ كانَ مِنَ الفاعلِ فهوَ إخلالٌ بالواجبِ عليهِ ـ بما أوجبهُ على نفسِهِ ـ وهوَ نقصٌ ينافي الواجبَ الذَّاتيَّ ، أمْ مِنَ الواسطةِ المعصومةِ ؛ فينافي عصمتَهُ ، وينقضُ الغرضَ من نصبِهِ .

قالَ : كلاَّ ؛ ثُمَّ كلاَّ ؛ بل منَ القابلِ ؛ كما صرَّحَ بهِ أستاذُ محقِّقي الطَّائفةِ المُحقَّة **نصيرُ الدِّينِ محمَّدُ الطُّوسيُّ** قُدِّسَ سِرُّه في رسالةِ " **تجريدِ العقائد** "[1] : "وتصرُّفُهُ لطفٌ آخرُ وعدُمُهُ منَّا " .

[الامتناعُ من القبولِ وحكمُهُ]

قالَ : فالامتناعُ منَ القبولِ منَ الممتنعِ اختياريٌّ أم طبيعيٌّ أم قسريٌّ ؟

قلتُ : بل اختياريٌّ ؛ لأنَّ الفعلَ القسريَّ والطبيعيَّ لا يتعلَّقُ بهِ فعلُ

---

(١) التَّجريدُ : ص**١٣٥** : مقصدُ **٥** في الإمامةِ ، دارُ المعرفةِ الجامعيَّةِ ، الإسكندريَّةُ ، **١٩٩٦**م . ونصيرُ الدِّينِ هوَ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ الحسنِ الطُّوسيُّ المولودُ سنةَ **٥٩٧**هـ المتوفَّى يومَ الغديرِ سنةَ **٦٧٢**هـ ، المدفونُ عندَ الكاظمَينِ عليهما السلام لهُ ما يقربُ من **١٨٤** مؤلَّفاً منهَا : تجريدُ الأحكامِ ، وآدابُ المتعلِّمينَ ، قال بروكلمان الألمانيُّ : " هو أشهرُ علماءِ القرنِ السَّابعِ وأشهرُ مؤلِّفيهِ إطلاقاً " .

الحكيمِ أبداً .

قلتُ : فالامتناعُ من الاهتداءِ من قصورٍ أم تقصيرٍ .

قالَ : مِنْ تقصيرٍ وإلَّا لَـمْ يكنْ مُـكلَّفاً .

قلتُ : المقصِّرُ آثمٌ مستحقٌّ للعقابِ أم معذورٌ عندَ الخطابِ .

قالَ : بل آثمٌ مستحقٌّ للعقابِ في تركِهِ للفرائضِ والواجباتِ ، ومستأهلٌ للعتابِ وحرمانِ الثَّوابِ عندَ تركِهِ للمستحبَّاتِ .

قلتُ : هلْ يجوزُ في العقلِ أنْ يُحرَمَ المستحقُّ لإدراكِ الحكمةِ ونيلِ الثَّمرةِ من فعلِ الأصلحِ وحيازةِ الغرضِ ؛ معَ كونِهِ مستحقّاً غيرَ مستخفٍّ بجنايةٍ غرضه من الأعداءِ والشَّاكينَ .

قالَ : لا يجوزُ ذلكَ (١).

[في جوازِ سدِّ بابِ البيانِ على المخلصينَ]

قلتُ : فسدُّ بابِ البيانِ المحفوظِ إلى يومِ الدِّينِ المزاحِ بهِ علَّةُ المخلِصينَ يجوزُ سدُّهُ على المُخلصينَ بفعلِ المرتابِينَ ؛ وتصبحُ غلبةُ مشيئتِهِم مشيئة ربِّ العالمينَ في نيلِ الغرضِ للمُخلِصينَ ؟

قالَ : لا يصحُّ حرمانُ البريءِ مِنَ المصلحةِ والغرضِ الَّذي تحتَ المأمورِ بفعلِ الجاني .

قلتُ : فما معنى سدِّ بابِ العلمِ بالبيانِ على المخلصِينَ في ولايةِ أمناءِ الرَّحمنِ ؟

قالَ : إنَّ اللهَ قَبِلَ منهُم العمَلَ بالظَّنِّ وأثابَهُم على المظنونِ إثابةَ العاملِ بالمتيقَّنِ المعلومِ فضلاً منهُ وكرمًا ؛ وإنَّ اللهَ لذو فضلٍ على العالمينَ .

(١) هذا الأرجحُ ، وفي التَّسليةِ : ((لا يجوزُ لكَ)) .

[هل يتساوى الثَّوابُ الاستحقاقيُّ والتَّفضُّليُّ في الكمالِ أم لا ؟]

قلتُ : هل يصحُّ التَّساوي في الكمالِ بينَ الثَّوابِ المستحقِّ فاعلُهُ بنيلِ مصلحةٍ وغرَضٍ ذاتِيٍّ في ذلكَ الفعلِ الخاصِّ ؛ المبعوثِ لتبليغِهِ الرَّسولُ النَّازلِ بحكمِهِ جبرئيلُ ؛ المنصوبِ ـ لحفظِهِ عن التَّغييرِ والتَّحريفِ ـ السَّادةُ الأمناءُ المعصومونَ وبينَ الثَّوابِ التَّفضُّليِّ لا الاستحقاقِ من فاعلِهِ بنيلِ الغرضِ من ذلكَ الفعلِ الخاصِّ ؟

قالَ : لا ؛ لأنَّهُ ـ حينئذٍ ـ يتساوى البعثةُ والتَّنزيلُ ونصبُ الوصيِّ لبيانِ التَّأويلِ وعدمُ كلِّ ذلكَ ؛ ويرجعُ المذهبُ إلى القولِ بسقوطِ الحكمةِ في أفعالِهِ تعالى **أوَّلاً** ، وفي نفيِ الغرضِ في أوامرِهِ ونواهيهِ المعلومِ ثبوتُهَا بضرورةِ مذهبِ العدليَّةِ ؛ وأئمَّةُ أهلِ البيتِ الطَّاهرينَ ـ سلامُ اللهِ عليهم أجمعينَ ـ **ثانياً** ، ومنعِ المخلِصِ المستحقِّ للثَّوابِ الاستحقاقيِّ لأحدٍ بالأحكامِ الحقيقيَّةِ بتقصيرِ غيرِهِ من غيرِ المُخلصينَ **ثالثًا** ، واللهُ تعالى يقولُ : ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ** ﴾ (١) ثمَّ يقولُ : ﴿ **أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾ (٢) ؛ فكيفَ جازَ سدُّ بابِ الأدلَّةِ الواقعيَّةِ على شيعتِهِ المُخلصينَ معَ تصرُّفِ الإمامِ في بواطنِ المؤمنينَ واحتجابِهِ الظَّاهرِ عن المنافقينَ ... (٣) ؟ .

---

(١) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ٣٨ .

(٢) سورةُ النَّجمِ : الآيةُ ٣٨ .

(٣) هنا كلامٌ فارسي غير واضح في التَّسليةِ المخطوطِ .

[في مَنْعِ اللُّطفِ]

قلتُ : فالمعاندُ المقصِّرُ إنْ مَنَعَ اللُّطفَ وإمضاءَ الأصلحِ عن نفسِهِ فلا حجَّةَ لهُ عندَ ربِّهِ في عملِهِ بالظَّنِّ عوضًا عن العلمِ ؛ وليسَ بمعذورٍ ولا مثابٍ على ضوابطِ أصولِ الإماميَّةِ ، وأمَّا القاصرُ عن الشَّيءِ ؛ فليسَ بمكلَّفٍ بهِ ، والمقصَّرُ الغيرُ المخلصِ ولا المُقصِّرِ لا يُتصوَّرُ في حقِّهِ سدُّ بابِ العلمِ ؛ فلا يلزمُ لهُ التَّكليفُ بما لا يطاقُ ، ولا يصحُّ التَّعبُّدُ بالظَّنِّ بدلاً عن العلمِ عندَ المبرهنينَ بالاتِّفاقِ .

قالَ : إذا امتنعَ حفظُ البيانِ سقطَ التَّكليفِ بذلكَ بعينِهِ عندَ الإمعانِ .

[في امتناعِ حفظِ البيانِ وهل هوَ ذاتيٌّ أم عرضيٌّ ؟]

قلتُ : هل كانَ امتناعُهُ ذاتيًّا ؛ وهوَ شرطُ التَّكليفِ عقلاً ؛ فليزمُهُ امتناعُ التَّكليفِ ذاتًا ؛ وهوَ غيرُ مذهبِ الملاحدةِ .

قالَ : لا ؛ بل امتنعَ بالعرَضِ .

[هل الامتناعُ العَرَضيُّ لنقصِ العلَّةِ الفاعلةِ أم الماديَّةِ ؟]

قلتُ : الامتناعُ بالعَرَضِ إمَّا لنقصٍ في العلَّةِ الفاعلةِ ؛ وهوَ إرادةُ اللهِ تعالى [الَّتي] قد تعلَّقت بوجوبِ حفظِهِ ـ بإنزالِ الملائكةِ المعصومِينَ **أوَّلاً** ، على الأنبياءِ المعصومِينَ **ثانيًا** ؛ ببيانِهِم مفصَّلاً أو مجملاً للنُّوابِ المنصوصِ عليهِمْ بينَ الرَّعيَّةِ الثِّقاتِ العدولِ أجمعينَ **ثالثًا** ؛ وفرضُ النَّقصِ في هذِهِ المذكوراتِ محالٌ عقلاً ـ أمْ لنقصٍ في العلَّةِ الماديَّةِ ؛ وهيَ استطاعةُ المُخلِصينَ المزاح علَّتُهُم بالأخذِ عن المعصومِينَ ونوَّابِـهِمْ وخلفائِهِمُ النَّافينَ تحريفَ الغالينَ وانتحالَ المبطلينَ وتأويلَ الجاهلِينَ معَ كونِ الإمامِ المعصومِ من ورائِهِمْ حملاً وتحمُّلاً

وتحميلاً في كلِّ حينٍ بالسَّماعِ عنهُم **أوَّلاً** ، والقراءةِ عليهِم **ثانيًا** ، والضَّبطِ بعدَ السَّماعِ والقراءةِ **ثالثًا** ، والعرضِ بعدَ الضَّبطِ على الشَّيخِ **رابعًا** ، والإذنُ ـ وهوَ الإجازةُ للرِّوايةِ بما أخذَهُ ـ **خامساً** ، والعملُ **سادسًا** ، والرَّوايةِ سابعًا .

[في وجوبِ حفظِ البيانِ على القَيِّمِ والمتعلِّمِ ، وأنواع التَّكليفِ]

وكلُّ ذلكَ ممكنٌ بالَّذاتِ ؛ واجبٌ حفظُهُ على القيِّمِ ـ عليهِ أفاضلِ الصَّلواتِ ـ **أوَّلاً** ، وعلى المتعلِّمِ **ثانيًا** . والقيِّمُ معصومٌ بالبرهانِ ، والمتعلِّمُ غيرُ قاصرٍ ولا مُقصِّر بالغرضِ والتِّبيانِ ؛ فالثَّابتِ من الكتابِ والسُّنَّةِ والحكمِ والأحكامِ في الأصولِ المخرجةِ بالأدلَّةِ الموجودةِ في الأصولِ المُجمعِ عليهَا من زمنِ الحضورِ إلى يومِنَا هذا سَماعًا وقراءةً وضبطًا وعرضًا وإجازةً وتحمُّلاً وروايةً ؛ وكذا في الكتبِ المصنَّفةِ منهَا وهوَ دليلُ التَّكليفِ ونفسُ البيانِ ونفسُ حكمٍ واقعيٍّ ببرهانِ الحصرِ ؛ وإلاَّ للزمَ تخلُّفُ العلَّةِ التَّامةِ عن معلولِهِ ؛ وهوَ حينئذٍ فإنْ كانَ تعيينًا فتعيينٌ ؛ وإلاَّ ترتيبًا فترتيبٌ ؛ وإلاَّ فـ[ـإنْ كانَ] ترتيبًا فترتيبٌ ؛ وإلاَّ فتخييرٌ ، وإلاَّ فترتيبٌ وتخييرٌ ؛ إن عزيمةً فعزيمةٌ ، وإن رخصةً فرخصةٌ ؛ أعمُّ من أن يكونَ حكمَ دارٍ مطلقٍ أم دارِ إيمانٍ أم دارِ هدنةٍ أم دارِ الحربِ .

[فائدةُ التَّرجيحِ]

قالَ : فما فائدةُ التَّرجيحِ ؟ .

قلتُ : إنْ كانَ في تشخيصِ الصُّدورِ ؛ فإلحاقُ المَجهولِ بالمعلومِ ، والتَّمييزُ بينَ المتعدِّدِ وبينَ غيرِ المتعدِّدِ ، وبينَ القويِّ ليُؤخَذَ بهِ ، وبينَ الضَّعيفِ ليتركَ .

وإن كانَ في العملِ فتعيينُ الأفضلِ منَ الفاضلِ ، والأوسعُ من الأخصرِ[١] ، وبهِ تتبيَّنُ درجةُ العوامِّ ؛ فيختارونَ الأوسعَ ، ودرجاتُ الخواصِ فيختارونَ الأخصرِ[٢] ، والتَّقيَّةُ نوعٌ من الحكمِ الواقعيِّ مختصَّةٌ بدارِ الهدنةِ .

وهذهِ الجملةُ كافيةٌ في إثباتِ قطعيَّةِ الصُّدورِ للأحاديثِ ، وحجيَّةِ المُحكمِ القرآنِيِّ ـ من نصٍّ صريحٍ أو ظاهرٍ ، ومجملٍ ومُؤوَّلٍ ـ ؛ ثبتَ بيانُهُ منَ الأمناءِ الصَّادِقِينَ ـ سلامُ اللهِ عليهِم ـ .

[طريقُ صحَّةِ الثُّبوتِ وسدِّ الاحتمالاتِ وأنواعُ العلمِ ووسائلُهُ]

قالَ : كيفَ السَّبيلُ إلى صحَّةِ الثُّبوتِ وسدِّ الاحتمالاتِ ؟

قلتُ : وجوهٌ كثيرةٌ ؛ بلغت آلافًا ؛ منهَا على سبيلِ النَّقضِ ؛ وبـهِ تحصلُ التَّخليةُ من النُّقوشِ الباطلةِ في لوحِ الضَّميرِ ؛ ومنهَا على سبيلِ الحلِّ وبهِ تحصلُ التَّخليةُ منَ النُّقوشِ الحقَّةِ لصحائفِ القلوبِ والصُّدورِ كما أشارَ إليهِ قولُهُ تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[٣] ... » .

[في الجوابِ عن اختلافِ نفاةِ الاجتهادِ]

« **قالَ** : فما تقولُ في اختلافِ نفاةِ الاجتهادِ ؟

قلتُ : إنْ كانَ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ فاختلافٌ في الحقِّ مأمورٌ بِهِ أخذاً بأحدِ

---

(١) الكلمةُ في التَّسليةِ المخطوطِ غيرُ واضحةٍ ؛ وهذا ما رجَّحناهُ ويحتملُ أنهَّا : ((الآخرُ)) .

(٢) هذا الأرجحُ ، ويحتملُ أنهَّا : ((الآخرُ)) .

(٣) سورةُ العنكبوتِ : الآية ٤٩ .

أفرادِ التَّسليمِ قالَ عليه السلام : " **بِأَيِّهِمَا أَخَذْتَ مِنْ بَابِ التَّسْلِيْمِ وَسِعَكَ** "[١] ؛ ومظنونيَّةُ الرُّجحانِ معَ قطعيَّةِ الحكمِ وأنَّهُ أحدُ أفرادِ التَّسليمِ لا ينافي القطعَ بالحكمِ **أوَّلاً** ، وبموضوعِهِ **ثانيًا** ، وبالنُّسبةِ الحكميَّةِ **ثالثاً** ، وبالتَّعبُّدِ بالعلمِ **رابعاً** إذ هيَ أركانُ الدِّينِ ، وإن كانَ من غيرِ ذلكَ ؛ فليسَ كلُّ مدَّعٍ للحقِّ صادقٌ في دعواهُ ، ولا معصومٌ في مدَّعاهُ ؛ فحالُهُ حال مَنْ سواهُ ، والميزانُ قولُ الصَّادقِ عليه السلام الموجودُ في دعائمِ الإسلامِ[٢] : " **القُضَاةُ ثَلاثَةٌ : هَالِكَانِ وَنَاجٍ. فَأَمَّا الهَالِكَانِ ؛ فَجَائِرٌ جَارَ مُتَعَمِّدًا أو مُجْتَهِدٌ أَخْطَأَ ، وَالنَّاجِي مَنْ عَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ** " ، وقولُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام الموجودُ في رسالةِ المُحكمِ والمتشابَهِ[٣] للسَّيِّدِ المرتضى ـ طابَ ثراهُ ـ بروايةِ الصَّادقِ ، عن أبيهِ عن آبائِهِ عن أميرِ المؤمنينَ ـ صلواتُ الله عليهم ـ : " **وَالصَّحِيْحُ إِنَّ اللهَ لَمْ يُكَلِّفِ العِبَادَ اجْتِهَادًا** " ، وقالَ عليه السلام[٤] : " **المُتَكَلِّفُ مَلْعُوْنٌ** " ، وقد قالَ تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ** ﴾[٥] .

---

(١) الكافي : ج١ : ص٩ خطبةُ الكتابِ وص٦٦ : باب اختلافِ الحديثِ : ح٧ .

(٢) دعائمُ الإسلام : ج١ : ص٩٤ : كتابُ الولايةِ : ذكرُ من يجبُ أن يُأخَذَ عنهُ العلمُ بإسنادِهِ عن أبانَ عن عليٍّ عليه السلام .

(٣) من حديثٍ وَرَدَ في وسائلِ الشِّيعةِ : ج٢٧ : ص٥٢ : كتابُ القضاءِ : باب ١٦ : ح٣٨ / ٣٣١٨٨ نقلاً عن السَّيِّدِ المرتضى في رسالةِ المُحكمِ والمُتشابَهِ عن تفسيرِ النُّعمانيِّ بإسنادِهِ عن إسْماعيلَ بنِ جابرٍ عن الصَّادقِ عن آبائِهِ عليهم السلام عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام .

(٤) لَم نقفْ على هذا اللَّفظِ في المصادرِ الحديثيَّةِ .

(٥) سورةُ المائدةِ : الآية ٤٤ .

وقد ثبتَ التَّباينُ الكلِّيُّ ـ وإن توافقَ الظَّاهرُ ـ بينَ الحكمِ الإسلاميِّ والحكمِ الاجتهاديِّ ببراهينَ قاطعةٍ **منهَا** : الحكمُ الاجتهاديُّ متغيِّرٌ بتغيُّرِ ظنِّ المجتهدِينَ لا محالةَ ، وكلُّ متغيِّرٍ بتغيُّرِ ظنِّ المُجتهدِينَ مباينٌ للحكمِ الإسلاميِّ المُحمَّديِّ الَّذي لا يتغيَّرُ بتغيُّرِ ظنِّ المُجتهدينَ ؛ بل حلالُهُ حلالٌ إلى يومِ القيامةِ ، وحرامُهُ حرامٌ إلى يوم القيامةِ [1] ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [2] ؛ ينتجُ فكلُّ حكمٍ اجتهاديٍّ مباينٌ لحكمٍ إسلاميٍّ محمَّديٍّ أبد الآبدِينَ ، ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾ [3] .

هذا ما أدَّى إليهِ اجتهادي وجَدِّي وجُهدي فيما بيني وبينَ ربِّي ، وكلُّ ما أدَّى إليهِ اجتهادي فهوَ حكمُ اللهِ في حقِّي وحقِّ من صدَّقَ بي [4] ؛ فَوَجَبَ عليكمُ القولُ بأنِّي ذو أجرٍ فيما أخطأتُ ، وذو أجرَينِ فيما أصبتُ ، فتكفيرُكُمْ وتفسيكم أيَّايَ خروجٌ لكم عن مذهبِكُم عملاً وكفرٌ اعتقادًا ، أو سكوتي عنكم كذلكَ ؛ فانظروا أيَّ الفريقَينِ أقربُ إلى الإنصافِ وأبعدُ من الاعتسافِ » .

---

(١) في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص١٦٨ : ج٢ : باب١٣ : ح٧ بسندِه عن حمَّادٍ عن أبِي عبدِ اللهِ عليه السلام : ((وَإِنَّ حَلالَ مُحَمَّدٍ حَلالٌ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ ، وَحَرامُهُ حَرامٌ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ)) .

(٢) سورةُ الأحزابِ : الآيةُ **٤٠** .

(٣) سورةُ آل عمرانَ : الآيةُ **٨٥** .

(٤) قالَ هذا من بابِ المُجاراةِ والمماشاةِ والإلزامِ لهَم بما يعتقدونَهُ .

*** رابعًا : مناظرتُهُ معَ السَّيِّدِ بحرِ العلومِ في بدايةِ ظهورِ الأخباريِّينَ :**

قالَ المترجَمُ في مقدَّمةِ كتابةِ **"منيةِ المرتادِ في ذكرِ نفاةِ الاجتهادِ"** [١] :

« إنَّهُ قد جرى بيني وبينَ أفضلِ المُجتهدينَ قدوةِ الفاضلينَ [٢] ـ متَّعَ اللهُ ببقائِهِ الطَّالبينَ والطَّالبيِّينَ ـ عندَ حضوري في مجلسِهِ الشَّريفِ ومحفلِهِ المنيفِ ذكرُ الاجتهاديِّينَ والأخباريِّينَ وكانَ المَجلسُ غاصًّا بأهلِهِ الحاضرينَ ؛ فقالَ ـ أيَّدهُ اللهُ تعالى ـ : " إنَّ أوَّلَ الأخباريِّينَ هوَ المولى محمَّدُ أمينٌ ، وقبلَهُ كانت الطَّائفةُ منحصرةً في الاجتهاديِّينَ" .

فقلتُ : أيَّدَ اللهُ السَّيِّدَ ؛ إنَّ المُحدِّثَ المذكورَ كانَ من علماءِ المئةِ الحاديةَ عشرةَ ومعاصراً للشَّيخِ البهائيِّ رحمه الله ، وقد صرَّحَ علماءُ الشِّيعةِ وأهلِ السُّنَّةِ في ترجمةِ بعضِ الرِّجالِ بكونِهِ من الأخباريِّينَ ـ معَ سبقِ المصرِّحينَ بمئاتٍ عديدةٍ ـ ؛ **فقالَ العلاَّمةُ في النِّهاية** [٣] ما لفظهُ : " أمَّا الإماميَّةُ ؛ فالأخباريُّونَ منهُم [٤] لَمْ يعوِّلُوا في أصولِ الدِّينِ وفروعِهِ إلاَّ على أخبارِ الآحادِ المرويَّةِ

(١) منيةُ المرتادِ : ص١ مخطوطٌ في مكتبةِ آلِ جمالِ الدِّينِ بالنَّاصريَّةِ برقمِ ٤٠٢ . ٥ بخطِّ ابنِ المترجَمِ الميرزا عليٍّ .

(٢) وهوَ وإنْ لمْ يصرِّح بالاسم إلاَّ أنَّ القرائنَ تدلُّ على أنَّهُ أستاذُهُ السَّيِّدُ محمَّدُ بنُ المرتضى بنِ محمَّدٍ الشَّهيرُ بالسَّيِّدِ مهديِّ بحرُ العلومِ المتوفَّى سنةَ ١٢١٢هـ .

(٣) نهايةُ الأصولِ : فصلُ ٥ : خبرُ الواحدِ : ص٤٠٣ (مؤسسةُ الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام ، قمُّ ، ط١ ، ١٤٢٧هـ) .

(٤) هنا في نهايةِ الأصولِ المطبوعِ زيادةٌ : ((معَ أنَّ كثرتَهم في قديْمِ الزَّمانِ ما كانت إلاَّ منهم)) .

عن الأئمَّةِ عليهم السلام ، وأمَّا الأصوليّونَ كأبي جعفرٍ وغيرِهِ وافقوا على قبولِ خبرِ الواحدِ " ، وقالَ في **الخلاصةِ** (١) والشَّيخُ [ابنُ] داودَ [في] كتابِهِ (٢) : صالحُ ابنُ عليِّ بنِ عطيَّةَ الأضخمُ ، أبو محمَّدٍ بصريٌّ ؛ كانَ أخباريًّا ... " إلخ ، وقالَ **العلاَّمةُ الإستر آباديُّ** ـ بعدَ ذكرِهِ ـ في **الرِّجالِ** (٣) : " وقد تقدَّمَ صالحُ أبو محمَّدٍ فلا تغفل " ، وقالَ **شيخُ الطَّائفةِ في الفهرستِ** (٤) ـ بعدَ ذكرِ صالحِ القمَّاطِ وصالحِ الحذَّاءِ ـ ما لفظهُ : " وصالحُ المكنَّى أبا محمَّدٍ لهُ رواياتٌ أخبرنَا بجميعِهَا جماعةٌ عن أبي المفضَّلِ عن حميدٍ ، عن القاسمِ بنِ إسْماعيلَ وأحمدَ بنِ ميثَمَ عنهم " .

أقولُ : وإلى هذا أشارَ سَمِيُّنَا العلاَّمةُ في الرِّجالِ .

وقالَ **العلاَّمةُ الفيروزآباديُّ الشَّافعيُّ** (٥) : " لوطُ بنُ يحيى أبو مخنَفٍ ـ كمنبَرٍ (٦) ـ أخباريٌّ شيعيٌّ ..." إلخ .

---

(١) خلاصةُ الأقوالِ : ص٣٦٠ : باب٢ : رقم٦ ، مؤسسةُ نشْرِ الفقاهةِ ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

(٢) رجالُ ابنِ داودَ : ص٢٥٠ : الجزءُ الثَّاني المختصُّ بالضُّعفاءِ : باب الصَّاد : رقم ٢٣٨ ، منشوراتُ المطبعةِ الحيدريَّةِ ، النَّجفُ الأشرفُ ، ١٣٩٢هـ . وكذلكَ ذكرَ ابن الغضائريِّ في رجالِهِ ص٧٠ ، الصَّادُ : رقم ٤/ ٧٢ .

(٣) جامعُ الرُّواةِ : ج١ : ص٤٠٨ : بابُ الصَّادِ ، منشوراتُ مكتبةِ المحمَّدي نقلاً عن تلخيصِ المقالِ " الرِّجالِ الأوسطِ " للسَّيِّدِ الميرزا محمَّدٍ الإسترآباديِّ .

(٤) الفهرستُ : ص١٤٨ : باب صالح : رقم٩ ، مؤسسةُ نشرِ الفقاهةِ ، ط١، ١٤١٧هـ .

(٥) القاموسُ : ص١٠٤٥ : مادة خنف ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ ، بَيْرُوْتُ ، ط٤، ١٤١٥هـ .

(٦) في القاموسِ : ((كمنبرٍ أبو مخنفٍ لوطُ بنُ يحيى)) .

وقالَ **شيخُ الطَّائفةِ في الفهرستِ** (١) " لوطُ بنُ يحيى يُكنَّى أبا مخنفٍ من أصحابِ أميرِ المؤمنينَ و (٢)الحسنِ والحسينِ عليهم السلام على ما زعمَهُ الكشِّيُّ ؛ والصَّحيحُ أنَّ أباهُ كانَ من أصحابِهِ (٣)وهوَ لَم يلقهُ . لهُ كُتُبٌ كثيرةٌ في السِّيرِ منهَا مقتلُ الحسينِ عليه السلام " .

فقالَ : إنَّ الأخباريَّ في كلامِ السَّلفِ بمعنى كثيرِ التَّوسُّعِ في الأخبارِ ؛ لا بمعنى المتمذهبِ بهَا ؛ وذلكَ باعتبارِ اللُّغةِ لا الاصطلاحِ .

فقلتُ : أيَّدَكَ اللهُ ؛ لو كانَ المعنى في إطلاقِ السَّلفِ اللُّغةَ فقط دونَ الاصطلاحِ ؛ لَمَا صحَّ منَ العلاَّمةِ قدس سره في مبحثِ أجناسِ أخبارِ الآحادِ في كتابِ نهايةِ الأصولِ عدُّ شيخِ الطَّائفةِ منَ الأصوليِّينَ وإخراجِهِ من الأخباريِّينَ ؛ معَ كونِهِ أفضلَ المتوسِّعينَ في الأخبارِ والمصنِّفِينَ آثارَ الأئمَّةِ الأطهارِ عليهم السلام (٤) ؛ ولَمَا صَحَّ جعلُ الطَّائفةِ الإماميَّةِ مقسمةً قسمينِ ؛ ثُمَّ تقسيمُهَا إلى قسمَينِ .

فأنكرَ بعضُ الحُضَّارِ ذلكَ ؛ فذكرتُ لهُ العبارةُ بلفظِهِ رحمه الله (٥) : " أمَّا الإماميَّةُ

---

(١) الفهرستُ : ص٢٠٤ : باب اللَّام : رقم٢٠٤/١ ومثلُهُ ذكرَ في الأبوابِ (رجالِ الطُّوسيِّ) : ص٨١ : أسْماءُ من روى عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام : بابُ اللَّامِ : رقم٧٩٦/١ ، مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المدرِّسينَ ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

(٢) في الفهرستِ : ((ومن أصحابِ)) .

(٣) في الفهرستِ : ((من أصحابِ عليٍّ عليه السلام)) .

(٤) في مقدَّمةِ إيضاحِ الفضلِ بنِ شاذانَ : ص٣٥ عن ملخَّصِ تسليةِ القلوبِ قال المؤلِّفُ ـ عندَ الاستدلالِ بمطاوي كتابِ الإيضاحِ ـ : ((هذا عينُ مذهبِ المُحدِّثينَ ؛ فلا معنى لزعمهم أنَّ الشَّيخَ كانَ مجتهدًا)) ؛ ويأتي تقسيمُ الأصوليِّينَ إلى مجتهدينَ ونفاةِ اجتهادٍ وعدُّ الشَّيخَ من نفاةِ الاجتهادِ .

(٥) نهايةُ الأصولِ : فصلُ ٥ : خبُر الواحدِ : ص٤٠٣ .

فالأخباريُّونَ منهُم [١] لَـمْ يعوِّلُوا في أصولِ الدِّينِ وفروعِهِ إلاَّ على أخبارِ الآحادِ المرويَّةِ عن الأئمَّةِ عليهم السلام ، وأمَّا الأصوليِّونَ كأبي جعفرٍ وغيرِهِ وافقوا على قبولِ خبرِ الواحدِ ... [٢] " إلخ كما مرَّت .

أقولُ : وسيجيءُ ما في كلامِهِ من هذهِ النِّسبةِ إلى الأخباريِّينَ من كلامِ المُحقِّقِ رحمه الله في المعتبرِ .

فقالَ : هذا من خصائصِ العلاَّمةِ رحمه الله ؛ ولا يوجدُ في كلامِ غيرِهِ .

فقلتُ : هذا لا يضرُّنِي ولا ينفعُكَ ؛ إذ قد ثَبَتَ وجودُ الأخباريِّينَ بالمعنى معَ تصريحِ شارحِ المواقفِ والشِّهرستانيِّ بهذا التَّقسيمِ أيضاً .

قالَ شارحُ المواقف [٣] ما نصُّهُ : " كانتُ الإماميَّةُ أوَّلًا على مذهبِ أئمَّتِهِم ؛ حتَّى تمادى بهمُ الزَّمانُ ؛ فاختلفوا وتشعَّب متأخِّروهم إلى المعتزلةِ وإلى الأخباريَّةِ [٤] " .

أقولُ : غرضُهُ من المتأخِّرينَ المتأخِّرونَ عن زمنِ الأئمَّةِ لا بالمعنى المصطلحِ

---

(١) ((معَ أنَّ كثرَتهَم في قديْم الزَّمانِ ما كانت إلاَّ منهم)) زيادةٌ في النِّهايةِ المطبوعِ .

(٢) ((ولَم ينكرهُ سوى المرتضى وأتباعِهِ ؛ لشبهةٍ حصلت لهم منعتهم من اعتقادِ الضرَّورةِ)) تتمَّتُهُ .

(٣) شرحُ المواقفُ : ج٨ : ص٣٩٢ : مرصد ٤ (مطبعةُ السَّعادةِ ، مصُر ، ١٣٣٥هـ) للقاضي الجرجانيِّ المتوفَّى سنةَ ٨١٦ هـ وهوَ يوردُ متنَ المواقفِ ويشرحهُ ، والأصلُ للإيجيِّ المتوفَّى سنة ٧٥٦ هـ ؛ ففي المواقفِ : ص٦٧٨ (دارُ الجيلِ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤١٧هـ) : ((وأمَّا الإماميَّةُ فقالوا بالنَّصِّ الجليِّ على إمامةِ عليٍّ)) إلى أن قالَ : ((وتشعَّبَ متأخِّروهم إلى : معتزلةٍ وأخباريَّةٍ ومشبِّهةٍ وسلفيَّةٍ)) .

(٤) في شرحِ المواقفِ : ((إلى معتزلةٍ إمَّا وعيديَّة أو تفضيليَّة ، وإلى أخباريَّةٍ يعتقدونَ ظاهرَ ما وردَ في الأخبارِ المتشابِهَةِ)) .

عندَ أصحابنَا الآنَ .

قالَ الفاضلُ الشِّهرستانِيُّ في كتابِ " المللِ والنِّحَلِ "[١] : " فالإماميَّةُ كانوا في الأوَّلِ على مذهبِ أئمَّتِهم في الأصولِ ، ثُمَّ لَـمَّا اختلفتِ الرِّواياتُ عن أئمَّتِهم وتمادى الزَّمانُ اختارت كلُّ فرقةٍ منهُم طريقةً ؛ فصارتِ الإماميَّةُ بعضُهَا معتزلةً إمَّا وعيديَّة وإمَّا تفضيليَّة ، وبعضُهَا أخباريَّةً ... " إلخ .

فقالَ : إنَّ المولى محمَّدُ أمينٌ هوَ الَّذي فتحَ بابَ التَّشنيعِ على المُجتهِدِينَ .

فقلتُ : ليسَ الأمرُ كذلكَ ؛ بل جماعةٌ منَ أصحابِ الأئمَّةِ عليهم السلام قد ردُّوا على مسلكِ[٢] الاجتهادِ كالفضلِ بنِ شاذانَ في **الإيضاحِ**[٣] وغيرِهِ في غيرِهِ[٤] .

قالَ : هم قصدوا ردَّ العامَّةِ لا الخاصَّةِ .

فقلتُ : قد ردَّ **المفيدُ** ـ طابَ ثَراهُ ـ[٥] ، وكتابُ **الرَّدِّ على ابنِ الجنيدِ في نقضِ**

---

(١) في شرحِ المواقفِ : ((إلى معتزلةٍ إمَّا وعيديَّة أو تفضيليَّة ، وإلى أخباريَّةٍ يعتقدونَ ظاهرَ ما وردَ في الأخبارِ المتشابِهَةِ)) .

(٢) وقد تكونَ : ((مَن سَلكَ الاجتهادِ)) .

(٣) الإيضاحُ : ص١٠٤ ـ ١٢٢ ، مؤسسةُ التأريخِ العربيِّ ، بيروتُ ط١ ، ١٤٣٠هـ .

(٤) كسعدِ بنِ عبدِ اللهِ الأشعريِّ في رسالتِهِ ناسخِ القرآنِ ومنسوخِهِ ؛ بل روايةُ خرَّاشٍ التَّي رواهَا الشَّيخُ في الاستبصارِ : باب مَن اشتبهَ عليهِ القبلةُ في يومٍ غيمٍ : ج٢ : ص٢٩٥ :ح١٠٨٥/١ وفي التَّهذيبِ : باب القبلةِ :ج٢: ص٤٥ : ح١٤٤/١٢عن بعضِ الأصحابِ عن الصَّادقِ عليه السلام صريحةٌ في ذلكَ قال : ((جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ هَؤْلاءِ المُخَالِفِيْنَ عَلَيْنَا يَقُوْلُوْنَ : إِذَا أَطْبَقَتْ عَلَيْنَا أَوْ أَظْلَمَتْ ؛ فَلَمْ نَعْرِفِ السَّمَاءَ كُنَّا وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ فِي الاجْتِهَادِ ؟ فَقَالَ " : لَيْسَ كَمَا يَقُوْلُوْنَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ؛ فَلْيُصَلِّ لأَرْبَعِ وُجُوْهٍ)) .

(٥) قالَ في المسائلُ السرَّويَّةُ : ص٧٣ : ((وأمَّا كُتبِ أبي عليٍّ ابنِ الجنيدِ ؛ فقد حشاهَا بأحكامٍ عَملَ فيهَا على الظَّنِّ ، واستعملَ فيهَا مذهبَ المخالفِينَ في القيَاسِ الرَّذلِ ؛ فخلطَ بينَ المنقولِ عن الأئمَّةِ وما قالَ برأيهِ)) .

اجتهادِ الرَّأي ؛ وذكرَهُ **النَّجاشيُّ في الرِّجالِ** (١) في جملةِ تصانيفِهِ .

قالَ : الرَّدُّ ما يستلزمُ التَّشنيعَ .

قلتُ : قد شنَّعَ المفيدُ رحمه الله على الصَّدوقِ رحمه الله " **في شرحِ الاعتقادات** " ؛ ونسبهُ إلى قلَّةِ الفطنةِ (٢) ، وردَّ المرتضى رضي الله عنه عليهِ ؛ وشنَّعَ عليهِ غايةَ التَّشنيعِ (٣) ، وشنَّعَ **ابنُ إدريسَ** على شيخِ الطَّائفةِ (٤) **والشَّهيدُ الثَّاني** عليهِ أيضًا في رسالةِ

---

(١) فهرست أسماء مصنِّفي الشِّيعةِ (رجالُ النَّجاشيِّ) : ص**٣٨٤** : حرف الميم : رقم **١٠٦٧** ، منشوراتُ الأعلميِّ ، بيروتُ ، ط**١** ، **١٤٣١**هـ .

(٢) قالَ في شرحِ أو تصحيحِ الاعتقاداتِ : ص**٧٠** في خلقِ الأرواحِ قبلَ الأجسادِ : ((لكنَّ أصحابَنا المتعلِّقينَ بالأخبارِ أصحابُ سلامةٍ وبعدَ ذهنٍ وقلَّةِ فطنةٍ يمرُّونَ على وجوهِهِم فيما سَمِعوهُ منَ الأحاديثِ ولا ينظرونَ في سندِهَا ؛ ولا يفرِّقونَ بينَ حقِّهَا وباطِلِهَا)) ؛ بل قالَ : ص**١٣٨** معلقاً على قولِهِ في التَّقيَّةِ : ((لكنَّهُ على مذهبِ أهلِ الحديثِ في العملِ على ظواهرِ الألفاظِ ؛ والعدولِ عن طريقِ الاعتبارِ وهذا رأيٌ يضرُّ صاحبَهُ في دينهِ ! ، ويمنعهُ المقامُ عليهِ عن الاستبصارِ)) .

(٣) لعلَّهُ قصدَ عبارتَهُ في مسألةِ إبطالِ العملِ بأخبارِ الآحادِ (مسألةُ **٤٨** ضمن رسائل المرتضى ج**٣** : ص**٣١٠**) حيثُ طعنَ على القميِّينَ بأنَّهم مجبِّرَةٌ إلاَّ أنَّهُ استثنى الصَّدوقَ ونسبَ القياسَ إلى الفضلِ ابنِ شاذانَ ويونسَ قالَ فيهِ : ((إنَّ القُمِّيِّينَ كلَّهم من غيرِ استثناءٍ لأحدٍ منهم إلاَّ أبا جعفرٍ ابنَ بابويهَ . رحمةُ اللهِ عليهِ . بالأمسِ كانوا مجبِّرَةً ؛ وكتبُهُم وتصانيفُهُم تشهدُ بذلكَ وتنطقُ بهِ .
فليتَ شعري أيُّ روايةٍ تخلصُ وتسلمُ أن يكونَ في أصلِهَا أو فرعِهَا واقفٌ أو غالٍ أو قُمِّيٌّ مشبِّهٌ مجبِّرٌ ، والاختبارُ بينَنَا وبينَهم التَّفتيشُ ، ثُمَّ لو سَلِمَ خبرُ أحدِهِمْ من هذهِ الأمورُ لَم يكنْ راويهِ إلاَّ مقلِّدٌ بحتٌ معتقدٌ لمذهبِهِ بغيرِ حجَّةٍ ولا دليلٍ)) إلى أن قال : ((وفي رواتِنَا ونقلةِ أحاديثِنَا مَن يقولُ بالقياسِ ويذهبُ إليهِ في الشَّريعةِ كالفضلِ بنِ شاذانَ ويونسَ وجماعةٍ معروفينَ ولا شبهةَ في أنَّ اعتقادَ صحَّةِ القياسِ كفرٌ لا تثبتُ معهُ عدالةٌ . فمن أين يصحُّ لنَا خبرٌ واحدٌ يروونَهُ مِمَّن يجوزُ أن يكونَ عدلاً معَ هذهِ الأقسامُ ـ التَّي ذكرناهَا ـ حتَّى ندَّعي أنَا تعبَّدنَا بقولِهِ)) .

(٤) كقولِهِ في السَّرائرِ : ص**٢٦٢** (مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المدرِّسيَن ، قمُّ ط**٢** ، **١٤١٠**هـ) ردًّا على قولِ الشَّيخِ في النِّهايةِ ببطلانِ الصَّلاةِ إذا صلَّتِ المرأة متقدِّمةً أو محاذيةً للرَّجلِ : ((وأيُّ فقهٍ ونظرٍ يقتضي أنَّ المرأةَ تصلِّيَ في ملكِهَا والرَّجلُ يصلِّي في ملكِهِ وهوَ آخرُ الأوقاتِ وتكليفُ الصَّلاةِ عليهما جميعًا تكليفٌ مضيَّقٌ أو هُمَا في محملٍ كذلكَ يكونُ الصَّلاةُ باطلةً)) .

نقضِ الإجماعات[١] ؛ وقد شُنِّعَ على ابنِ إدريسَ وعلى المُحقِّقِ الثَّاني ؛ وقد ذكرَ العالِـمُ الرَّبانِيُّ الشَّيخُ يوسفُ البحرانِيُّ في " **لؤلؤةِ البحرينِ** " بعضَ ما شُنِّعَ بهِ على ابنِ إدريسَ والمُحقِّقِ الثَّانِي[٢] ؛ وكلُّ هؤلاءِ متقدِّمونَ على المُحدِّثِ الأمينِ الإسترآباديِّ ـ طابَ ثراهُ ـ .

---

(١) مطبوعةٌ معَ رسائلِهِ : ج**٢** : ص**٨٥٧.٨٥٢** : رقمُهَا **٣١** ؛ قالَ : ((هذهِ رسالةٌ تشتملُ على مسائلَ ادَّعى فيهَا الشَّيخُ الإجماعَ ؛ معَ أنَّهُ نفسهُ خالفَ في حكمِ ما ادَّعى فيهِ أفردناهَا للتَّنبيهِ علياًنْ لا يغترَّ الفقيهُ بدعوى الإجماعِ ؛ فقد وقعَ فيهِ الخطأُ والمُجازفةُ كثيرًا من كلِّ واحدٍ من الفقهاءِ سيَّما من الشَّيخ والمرتضى)) وذكرَ **٣٦** مسألةً ؛ إحداها قالَ : ((وقالَ في النَّهايةِ : إنَّ مَن استحلَّ أكلَ الجري والمارماهي وجبَ عليهِ القتلُ "ذكرَ ذلكَ في كتابِ الحدودِ منهَا ؛ وهوَ يقتضي الإجماعَ على تحريمِهَا منَ المسلمينَ فضلاً عنِ الفرقةِ ؛ لأنَّ مخالفَ إجماعَ الفرقةِ خاصَّة لا يقتلُ عندهُ ولا عندَ غيرِهِ بالإجماعِ ؛ معَ أنَّهُ في النِّهايةِ أيضًا في كتابِ الأطعمةِ جعلَهُمَا مكروهينِ ؛ وهذا غريبٌ عجيبٌ)) .
أقولُ : بل في كتابِ الصَّيدِ والذَّبائحِ وخصَّ الكراهةَ بالمارماهي دون الجري قالَ : ((والجري لا يجوزُ أكلُهُ على كلِّ حالٍ ، وأمَّا المارماهيُّ ؛ فإنَّهُ مكروهٌ شديدُ الكراهةِ)) .

(٢) لَو ضبطنَا الفعلَ (شَنَّعَ) بالبناءِ للمعلوم لكانَ المشنِّعُ الشَّهيدَ الثَّاني والمنقولُ في اللُّؤلؤةِ عنهُ مدحُ هذينِ الرَّجُلَينِ ؛ ففي اللُّؤلؤةِ : ص**٢٦٧** (مكتبة فخراوي ، البحَرينُ ، ط**١** ، **١٤٢٩**هـ) في ترجمةِ ابنِ إدريسَ : ((وقد ذكرَهُ شيخُنَا الشَّهيدُ الثَّانِي رحمه الله في إجازتِهِ فقالَ : " مرويَّاتِ الشيخِ العلاَّمةِ المُحقِّقِ فخرِ الدِّينِ أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ إدريسَ العجليِّ ")) ، وفي ص**١٤٦** في ترجمةِ المُحقِّقِ الثَّانِي : ((وقالَ في مدحِهِ شيخُنَا الشَّهيدُ الثَّانِي رحمه الله في إجازتِهِ الكبيرةِ : " الإمامُ المُحقِّقُ ، نادرةُ الزَّمانِ ، ويتيمةُ الأوانِ الشَّيخُ نورُ الدِّينِ عليُّ بنُ عبدِ العالي الكركيُّ. قدَّس اللهُ روحَهُ.)) ؛ لذا ضبطنَا الفعلَ بالبناءِ للمجهولِ ؛ فيكونُ المشنِّعُ عليهما غيرَهُ ؛ قالَ في اللُّؤلؤةِ : ص**٢٦٤** في ترجمةِ ابنِ إدريسَ : ((ثُمَّ إنَّ المُحقِّقَ والعلاَّمةَ بعدَهُ أكثروا من الرَّدِّ عليهِ والطَّعنِ فيهِ وفي أقوالِهِ والتَّشنيعِ عليهِ غايةَ التَّشنيعِ ، وقد طعنَ فيهِ أيضًا الشَّيخُ الفاضلُ الكاملُ العلاَّمةُ الشَّيخُ محمودُ الحمصيُّ وقالَ إنَّهُ مخلِّطٌ)) . والمشنِّعُ على المُحقِّقِ الثَّانِي معاصرُهُ الشَّيخُ إبراهيمُ القطيفيِّ ؛ ففي اللُّؤلؤةِ : ص**١٥٥** عندَ ترجمتِهِ : ((والعجبُ مَعَ كونِهِ يروي عن الشَّيخ عليٍّ الكركيِّ المذكورِ كانَ لهُ معهُ معارضاتٌ ومناقضاتٌ ؛ بل رأيتُ في كلامِهِ في بعضِ كتُبِهِ ما يدلُّ على القدحِ في فضلِ الشَّيخ عليٍّ المذكورِ ونسبتِهِ إلى الجهلِ كما هوَ شأنُ جملةٍ من المتعاصرِينَ حتَّى أنَّهُ ألَّفَ في جملةٍ منَ المسائلِ في مقابلةِ رسائلِ الشَّيخ عليٍّ المذكورِ ردًّا عليهِ ونقضًا لِمَا ذكرَ)) .

ثُمَّ قربَ الزَّوالُ فقامَ النَّاسُ وقمنَا ، ثُمَّ سألني بعضُ أجلاَّءِ الإخوانِ ـ حَرَسَهمُ اللهُ عن الحدثانِ ـ أن أذكرَ جماعةً منَ القدماءِ والمتأخِّرينَ من علماءِ الإماميَّةِ الَّذينَ صرَّحوا بنفيِ طريقةِ المُجتهدِينِ وأخذوا مسلكَ الاقتصارِ على الكتابِ والسُّنَّةِ ؛ فسمُّوا تارةً بالأخباريِّينَ ، وتارةً بالمتوسِّطينَ ، وأخرى بالمحتاطِينَ وأخرى بالأصوليِّينَ ، وأخرى بالمُحدِّثينَ ؛ فبادرتُ إلى القبولِ مصلِّيًا على الرَّسولِ وآلِ الرَّسولِ ؛ وسَمَّيتُهُ بـ " **منيةِ المرتادِ في ذكرِ نفاةِ الاجتهادِ** " » .

خامساً : مناظرتُهُ معَ الشَّيخِ الكلباسيِّ والسَّـيِّدِ الرَّشتيِّ في أصفهانَ :

قالَ الشَّيخُ مُحَمَّدُ الحسينُ آلُ كاشفِ الغطاءِ في كتابِهِ **العبقاتِ العنبريَّةِ**(١) : « فمِمَّن بعثهُ الشَّيخُ (٢) مجازاً منهُ ونائباً عنهُ الحاجَّ ميرزا إبراهيمَ الكـلباسيَّ رحمه الله صاحبَ " **الإشاراتِ** " وكانَ مِنْ تلامذةِ الشَّيخِ المُبرَّزِينَ فبعثهُ إلى أصفهانَ ، وأوصاهُ بتلكَ الوصايا وأمثالِهَا ؛ فلمّا استقرَّ بهِ المقامُ فيهَا دَخَلَ في الأثناءِ ذلكَ الأخباريُّ المُذَمَّمُ (٣)، فمَكَثَ مدَّةً ينتظرُ دخولَ العلماءِ إليهِ كما هيَ عادتُهُم في القادمِينَ عليهِم من أمثالِهِم ؛ فلَمْ يجدْ شيئاً من ذلكَ ، فبلغهُ توعُّكُ الكلباسيِّ وعيادةُ النَّاسِ لهُ ؛ فدَخَلَ عليهِ فيمَنْ دَخَلَ وكانَ فيمَنْ حضرَ المَجلسَ حجَّةُ الإسلامِ السَّـيِّدُ محمَّدُ باقرُ الرَّشتيُّ ؛ فلمّا استقرَّ بهِ الجلوسُ ؛ جَعَلَ يعاتبُ الشَّيخَ على عدمِ مجيئِهِ حينَ قدومِهِ على مقتضى العادةِ ؛ ويقولُ : إنَّ لي حقّاً عليكَ قديماً ؛ لأنَّا في أيَّامِ التَّحصيلِ كُنَّا سواءً وفي طلبِ العلومِ أصدقاءُ ؛ وأراكَ لَم تراعِ تلكَ الحرمةَ ولا أدَّيتَ ما يُوجبُ الحقَّ ؟! فسكتَ الكلباسيُّ وأعرضَ عنهُ .

فلمّا كَثُرَ لغطهُ **أجابهُ السَّـيِّدُ الرَّشتيُّ** : بأنَّ الحاجَّ قد أمرَهُ أستاذُهُ ومَنْ عليهِ ـ بعدَ الله ـ اعتمادُهُ برفضِ جماعتِكُمُ الأخباريِّينَ ، وعدمِ مراودتِكمْ أجمعينَ ؛ وكانَ أستاذُهُ يأمرُ تلاميذهُ ، ومَنْ يحضرُ عليهِ بذلكَ ويقولُ : مَنْ خالطَهُم ومَنْ

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٨٩ ، ٩٠ .

(٢) يريدُ جدَّهُ كاشفَ الغطاءِ الشَّيخَ جعفراً .

(٣) يريدُ المترجمَ ؛ ونحن نقلنَا كلامَهُ نصّاً ؛ وهذا أقلُّ تعبيراتِهِ حدَّةً في حقِّ المترجمِ .

جالسَهُم فهوَ عاقٌّ لأبوَّةِ الأستاذيَّةِ ؛ الَّتي هيَ أعظمُ منَ الأبوَّةِ الحقيقيَّةِ فلِهذا تَرَكَ الحاجُّ القدومَ عليكَ ! .

فقالَ ذلكَ المُبغَّضُ ! : أمَّا الآن ؛ فقد آلَ الأمرُ إلى الحقوقِ والعقوقِ ؛ فلننظرْ أيَّهُما المُقدَّمُ .

فقالَ السَّـيِّدُ الرَّشتيُّ : لا إشكالَ في تقديمِ العقوقِ على الحقوقِ ؛ واستشهدَ على ذلكَ بأخبارٍ كثيرةٍ .

فجَعَلَ الأخباريُّ يناقشُ أسانيدَهَا ؛ ويوردُ بعضَ الإيراداتِ الواهيةِ في متنِهَا وعربيَّتِها ، وكانَ في الجدلِ لا يدانيهُ أحدٌ ؛ فأَثْبَتَ في ذلكَ المَحفلِ تقديمَ الحقوقِ ، كلُّ ذلكَ والحاجُّ ساكتٌ عنهُ . فلمَّا خَرَجَ خشيَ أن يقتلَهُ أهلُ أصفهانَ بإشارةٍ من رئيسيْهَا ـ السَّـيِّدِ والحاجِّ ـ[1] » .

قلتُ : إنَّما وَصَفَ هذهِ الإيراداتِ بالواهيةِ ؛ تقليلاً من شأنِ المُترجَمِ وغلبتِهِ في المناظرةِ ؛ ولو كانت كما يقولُ ؛ فلماذا لَـم يوردْ عليهَا السَّـيِّدُ ؟ ، وكيفَ استطاعَ إثباتَ تقديمِ الحقوقِ معَ وهنِ ردِّه ؟! .

ولتأكيدِ بطلانِ هذا المُدَّعى ننقلُ المناظرةَ كما أورَدَهَا **التّنكابنيِّ في " قصصِ العلماءِ "**[2] ـ في ترجمةِ السَّيِّدِ عليٍّ صاحبِ الرِّياضِ ـ قالَ : « وجاءَ إلى أصفهانَ

---

(١) وهذا اعترافٌ خطيرٌ من صاحبِ العبقاتِ ؛ إذ يبدو أنَّ التَّصفيةَ الجسديَّةَ وتحريضَ العوامِّ منَ الأتباعِ على ذلكَ أو التَّهديدَ بذلكَ أو النَّفيَ كانت من الخياراتِ المطروحةِ إذا لزمَ الأمرُ عندَ الشَّيخِ جعفرٍ وتلامذتِهِ في حملتِهم ضدَّ خصومِهِم الأخباريِّينَ سيَّما المترجَم إذا شكَّلوا لَهم إزعاجاً أو أعيتِ الحيلةُ معهم أو عجزوا عن حججِهْم ؛ وهذا ما حَصَلَ بالفعلِ .

وقد قالَ ابنُ عيثانَ في أرجوتِهِ : فحيْنَ أعيَا العلماءَ ردُّهُ رامُوا بعادَهُ ورامُوا طَرْدَه

(٢) قصصُ العلماءِ : ص ٣٠٤ : رقم ٢٨ ، ذوي القربَى ، قمُّ ، ط ٢ ، ١٤٢٧ هـ ترجمة مالك وهبي .

في بعضِ الأيَّامِ ؛ فاجتمعَ في مجلسٍ من المَجالسِ الميرزا محمَّدٌ والسَّيِّدُ محمَّدُ باقرٌ حجَّةُ الإسلامِ والحاجُّ الكلباسيُّ ؛ فعاتبَ الميرزا محمَّدٌ الحاجَّ الكلباسيَّ : كنَّا رفيقَينِ في أيَّامِ التَّحصيلِ فلي حقُّ الصَّداقةِ ؛ فلماذا لا تأتي لزيارتي ؟ فسكتَ الحاجُّ الكلباسيُّ .

فأجابَ حجَّةُ الإسلامِ : لأنَّ الحاجَّ الكلباسيَّ دَرَسَ عندَ مَن يقولُ لَهم : كلُّ مَن يجلسُ منكم أو يعاشرُ الأخباريِّين فهو عاقٌ لي؛ فلذا لا يأتي لزيارتِكَ .

فقالَ الميرزا محمَّدٌ : الآن هنَا مسألةٌ وهيَ لو تعارضتِ الحقوقُ معَ العقوقِ أيُّهما المُقدَّمُ ؟

فقالَ السَّيِّدُ : العقوقُ مُقدَّمٌ وجاءَ بحديثٍ يدلُّ على مُدَّعاهُ ؛ فقدحَ الميرزا محمَّدٌ في سندِ ذلكَ الحديثِ وأتى بعدَّةِ إيراداتٍ في اللُّغةِ العربيَّةِ والألفاظِ ؛ ثمَّ اختارَ أنَّ الحقوقَ مقدَّمةٌ ؛ وأتى بحديثٍ من كتابِ الكافي يوافقُ مدَّعاهُ فسكتَ الحاضرونَ جَميعاً » .

سادساً : مناظرتُهُ معَ الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ في طهرانَ :

ذكرَ **صاحبُ العبقاتِ** (١) أنَّ المُترجَمَ بعدَ أنْ تركَ أصفهانَ انتقلَ إلى طهرانَ وكانَ فيهَا الشَّيخُ جعفرٌ كاشفُ الغطاءِ ؛ وجرتْ بينَهُما مناظراتٌ قالَ : « فاتَّفقَ لهُ كثيراً من تلكَ المَجالسِ ؛ فكانَ يُلقي في البينِ بعضَ المسائلِ وينتصبُ موسمُ الجدالِ ، ولكنَّ الرَّجلَ كانَ من قواعدِهِ في المباحثةِ التَّحوُّلُ من مقامٍ إلى مقامٍ ومن علمٍ إلى آخرَ ؛ ليُظهِرَ عجزَ المقابلَ في المناظرةِ خصوصاً إذا حوصرَ في الجوابِ أو السُّؤالِ ؛ فإنَّهُ يخلِّصُ نفسَهُ بالفرارِ إلى غيرِ ما همْ فيهِ بأدنَى مناسبةٍ ، وكانَ من عادةِ الشَّيخِ [يريدُ جدَّهُ] التَّحقيقُ والتَّنقيرُ وعدمُ الخروجِ من مسألةٍ إلاَّ بعدَ استيفاءِ جميعِ فروعِهَا ؛ فلمَّا تجادلا في ميدانِ المباحثةِ جَعَلَ الرَّجلُ ينتقلُ من مكانٍ إلى مكانٍ كعادتِهِ ، **والشَّيخُ يقولُ** : قفْ حتَّى نفرغَ مِـمَّا بأيدينا ثُمَّ انتقلْ إلى ما تقولُهُ .

فيقولُ الرَّجلُ : لا بل عجزتَ ووقفَ حِمارُكَ ! ؛ فلمْ يزلْ هذا دأبُهُ معَ الشَّيخِ حتَّى أنَّهُ في بعضِ الأحيانِ ينادي : عَجَزَ الرَّجلُ ، عَجَزَ الرَّجلُ . حتَّى أَلْبَسَ على النَّاسِ الأمرَ ، ودلَّسَ الحقَّ ؛ فاستعملَ بعضَهُم بزبرجِهِ وتزويرِهِ ، وغَضِبَ الشَّيخُ غضباً شديداً ؛ وتغيَّرَ خوفاً من إضلالِ العوامِّ تغيُّراً مُفرِطاً .

حتَّى قالَ لهُ يوماً في محضرِ الشَّاهِ وأمينِ الدَّولةِ : قد زيَّنتَ كلامَكَ بالباطلِ بزينةِ الحقِّ وأبرزتَ عقائدَكَ المستهجنةَ بصورةِ حسنةٍ ؛ فضَلَلْتَ وأضلَلْتَ ، وتبعكَ بعضٌ مِـمَّن ظنَّكَ على هدىً وأنتَ منهُ ومنَ الدِّينِ سدى » .

---

(١) العبقاتُ الجعفريَّةُ : ص٩٠ ، ٩١.

أقولُ : قد سجَّلَ فيهَا اعترافَهُ هوَ بغلبةِ المترجَمِ في المناظرةِ ؛ ونَقَلَ اعترافَ جدِّهِ إجمالاً بانتصارِ خصمِهِ ؛ " **والفضلُ ما شهدت بهِ الأعداءُ** " .

وأمَّا تبريرُهُ بعجزِ جدِّهِ لأجلِ انتقالِ المُترجَمِ في الجدالِ ؛ فلا يمكنُ الرُّكونُ إليهِ ؛ لانحيازِهِ الواضحَ الجليَّ لجدِّهِ وتحاملِهِ الشَّديدِ على المُترجَمِ ؛ وقد سَمِعتَ شهادتَهُ في حقِّ المترجَمِ بأنَّهُ لا يجاريهِ في الجدلِ أحدٌ .

وقد اعترفَ بغلبتِهِ **الشَّيخُ حبيبُ الله الكاشانيُّ في لبابِ الألقاب** (١) ؛قائلًا : « وعلى ما قيلَ كانَ لهُ في الجدلِ يدٌ طولَى لا يغلبهُ أحدٌ لكونِهِ واقفاً على علوم كثيرةٍ ينتقلُ عندَ العجزِ في المباحثةِ من علمٍ لآخرَ حتَّى أنَّهُ غلبَ على الشَّيخِ جعفرٍ في مباحثةٍ جرت بينهما حتَّى آلَ الأمرُ إلى المباهلةِ بينهما ؛ فلم يجرؤ عليهَا الشَّيخُ خوفاً من باطنِ الشَّيخ » .

أرادَ بالأوَّلِ المُترجَمَ وبالآخرِ كاشفَ الغطاءِ ؛ وكأنَّ عبارتَهُ مُلخَّصةٌ عن **العبقاتِ** (٢) **أو عن قصصِ العلماءِ** (٣) ؛ فقد ذكرا أنَّهما اتَّفقا على المباهلةِ وحضَرا في الموعدِ على أن تتمَّ بعدَ الصَّلاةِ ؛ وزعما أنَّ المترجمَ خفَّفَ من صلاتِهِ وتَرَكَ المدينةَ خوفًا من المباهلةِ .

وصاحبُ **العبقاتِ** ما اكتفى بِهذِهِ الأراجيفِ الَّتي أوردَها **التَّنكابنيِّ** ؛ بل زادَ عليهَا من كيسِهِ ، واصفًا لباسَ المُترجَمِ (٤) : « وما كانَ إلاَّ ساعةً حتَّى خَرَجَ

---

(١) لبابُ الألقابِ : ص٨٧ .

(٢) العبقاتُ الجعفريَّةُ : ص٩١.

(٣) قصصُ العلماءِ : ص٣٠٥ : رقم ٢٩ ترجمةِ السَّيِّدِ عليٍّ صاحبِ الرِّياضِ .

(٤) العبقاتُ الجعفريَّةُ : ص٩٢ .

المـذمَّمُ متعـمِّماً بعمامةٍ صغيرةٍ هنديَّةٍ على هيئةِ العمائمِ الكابليَّةِ رجوعاً بذلكَ إلى أصلِهِ ؛ لكنَّهَا معَ صغرِ حجمِهَا طويلةً ـ كما هوَ اليوم دأبُ الأفغانيِّينَ ـ فهيَ على هيئةٍ غريبةٍ كأنَّها رؤوسُ الشَّياطينِ ، وقد تحلَّلَ بحللِ الماهودِ ؛ ولفَّ رقبتهُ ببعضِ الشُّولِ ، وشدَّ على وسطِهِ البنودَ كما هيَ اليوم عادةُ النَّصارى واليهودِ ... »إلخ .

وقد علَّقَ **محقِّقِ العبقاتِ** ـ معَ انحيازهِ إليهِ ووصفهِ بالموضوعيَّةِ في سردِ الأحداثِ ! ـ قائلاً [١] : « يلاحظُ في وصفِ هيئةِ الملابسِ العامَّةِ أنَّ المؤلِّـفَ أرادَ إضفـاءَ القدسيَّةِ على الشَّيخِ كاشـفِ الغطاءِ ؛ وسلخَهَا عن الميرزا الأخباريِّ ولَـمْ يرد شيئًا من هذا الوصفِ في قصصِ العلماءِ » .

(١) العبقاتُ الجعفريَّةُ : هامشُ ص٩٢ .

*** سابعاً : مناظرتُهُ معَ أحدِ المجتهدينَ في الجهرِ بالاستعاذةِ :**

ذكرَ المترجَمُ في رسالتِهِ " **الغزالةِ لإزالةِ غَسَقِ الضَّلالة** " (١) ما هذا نصُّهُ : « ومنَ الاتِّفاقِ قَدِمَ علينَا أمس شريفٌ من مجتهدي الكربلاء ؛ وأجرى الكلامَ

فقالَ : ما دليلُكُم أيُّها المُحدِّثونَ على جهرِ الاستعاذةِ في المغربِ والعشاءِ ؟

قلتُ : أدلَّةٌ شتَّى منها : إنِّ صلاةَ اللَّيلِ جهريَّةٌ نصًّا وفتوى وإجماعًا مطابقًا للنَّصِّ ـ سيَّما الرَّكعتَينِ الأوَّلتَينِ منهُما ـ ؛ والاستعاذةُ من أجزائِهِما المأمورِ بها فحالُهَا حالهما .

ومنهَا : إنَّ العلَّةَ المرويَّةَ في جهرِ الجهرِ تأتِّي وقوعِهَا في الأوقاتِ المظلمةِ ؛ فيكونُ المارَّةُ يلحقونَ بالسَّماعِ ، ويعرفونَ موضعَ الجماعةِ وهي شاملةٌ من أوَّلِ التَّـكبيرِ للصَّلاتينِ إلى آخرِهِما .

ومنهَا : مخالفةُ المخالِفينَ طُرًّا ، وقد تواترَ عن السَّادةِ المعصومِينَ (٢) ـ سلامُ الله عليهِم أجمعينَ ـ : " **خُذْ مَا خَالَفَ القَـوْمَ** " ؛ ففيهِ الرَّشادُ ، وفي أخرى(٣) : " **فَإِنَّ الرُّشْدَ فِي خِلافِهِمْ** " ، والأحاديثُ بهذا المعنى متظافرةٌ .

ومنهَا : روايةُ **قربِ الإسنادِ والتَّهذيبِ والمَحاسنِ**(٤) عن حنانِ بنِ سديرٍ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٦ : ص١٨٨ مخطوطٌ رقم **٣٩٦ ـ ٥** ، خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ .

(٢) البحارُ : ج٢ : ص**٢٣٥** : باب**٢٩** : ح١٨ عن رسالةِ الفقهاءِ للرَّاونديِّ عن الكاظم عليه السلام .

(٣) الكافي : ج١ : ص٨ : المقدَّمةُ .

(٤) قربُ الإسنادِ : ص١٢٤ : ح٤٣٦ ح**٣٥** والتَّهذيبُ : ج٢ : ص**٢٨٩** : باب كيفيَّةِ الصَّلاةِ وصفتِهَا والمفروضِ من ذلكَ والمسنونِ : ح**١٥** ولَمْ نقف عليهِ في المَحاسنِ .

قالَ : " **صَلَّيْتُ المَغْرِبَ خَلْفَ أَبِي عَبْدِ اللهِ** عليه السلام [(١)] ؛ **فَتَعَوَّذَ بِإِجْهَارٍ ثُمَّ جَهَرَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**" .

ومنهَا : اتِّفاقُ المُحدِّثينَ سلفًا وخلفًا مشاهدةً كابرٌ عن كابرٍ على الجهرِ ؛ معَ التزامِهِم الاقتصارَ على المنصوصِ ، معَ كونهِمْ عـدولاً أتقياءَ ، والخطأُ في استماعِ الجمعِ الغفيرِ سلفًا وخلفًا محالٌ عادةً .

فقـالَ : كلُّ ذلكَ ليسَ بـدليلٍ ؛ لأنَّ الأصلَ عـدمُ الجهرِ . وكَتَبَ بخطِّهِ ـ وهوَ عندي ـ هكذا : " إذا شكَّ في حدوثِ شيءٍ ؛ فالأصلُ عدمُهُ . ومرادُنَا بالأصـلِ الاستصحـابُ . ولَـمَّا كانَ الجهـرُ وجودهُ أقوى منَ الإخفاتِ وبعدهُ ، ولاشكَّ أنَّ الإخفاتَ لا شكَّ في وجـودِهِ ؛ والجهرُ مشكوكٌ في وجودِهِ ؛ والأصلُ عدمُهُ " .

فقلتُ لهُ : يا مسلوبَ الفصلِ بدعوى الفضلِ ؛ الأصلُ العقليُّ في الكلامِ إخراجُ الحروفِ من مخارجِهَا ؛ والغايةُ منهَا الإسْماعُ ؛ ولذا فقد وردَ في الحديثِ المعصوميِّ بـ" **أنَّ المخطورَ بالبالِ غيرُ مكتوبٍ في ديوانِ الحَفَظَةِ** " ؛ وإنَّما يلحقهُ الاستسرارُ لموانعَ خارجيَّةٍ ؛ ولا مانعَ من إجهارِ الاستعاذةِ والتَّعبيرِ عن عدوِّ اللهِ إلَّا الخوف من المستنِّينَ بسنَّةِ المستعمِلِينَ للقياسِ الفقهيِّ في مقابلةِ النُّصوصِ ؛ حيثُ قـالَ ـ في مقـابلةِ نصِّهِ تعـالى ﴿ **فَقَعُوا لَهُۥ سَٰجِدِينَ** ﴾ [(٢)] ـ :

---

(١) ((المَغْرِب)) ليس في التَّهذيبِ ، وفي قربِ الإسنادِ : ((**صَلَّيْتُ خَـلْفَ أَبِـي عَبْدِ اللهِ** عليه السلام **المَغْرِبَ . قَالَ : فَتَعَوَّذَ جِهَاراً " أَعُوْذُ بِاللهِ السَّمِيْعِ العَلِيْمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ؛ وَأَعُوْذُ بِاللهِ أَنْ يُحْضَرُوْنَ** ")) .

(٢) سورةُ الحِجْرِ : الآيةُ **٢٩** .

﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[١] ، ونسبةُ الجهرِ والإخفاتِ إلى حقيقةِ الكلامِ لَوْ لَمْ يكنِ الجهرُ أولى فمتساويةٌ ؛ **فقولُكَ في خَطِّكَ : " ولاشكَّ أنَّ الإخفاتَ لا شكَّ في وجودِهِ "** إنْ عنيتَ بإخفاتِ المعصومِينَ عليهم السلام بالاستعاذةِ فهذا الطَّريقُ من أينَ تُبيِّنُ لي بطريقِ "إنِّ " أو " لِـمٍّ " ؟ ، وإنْ عنيتَ مُطلَقَ الإخفاتِ مِنْ مطلقِ المتكلِّمِينَ في مطلقِ الكلامِ ؛ فلاشكَّ في الجهرِ ووجودِهِ كذلكَ ، وإنَّما يمكنُ التَّحييلُ لتصحيحِ قولِكَ بعدَ القولِ بالكلامِ النَّفسيِّ القديمِ الَّذي دانَ بهِ أبو الحسنِ الأشعريِّ ؛ فيا لَهَا مِنْ جَهَلةٍ لَهَمْ مِنْ كلِّ ملَّةٍ ونحلةٍ تصيب الأمَّةَ وملَّةَ الخليلِ ودينَ النَّبـيِّ الحبيب ؛ فإنَّ دينَهُ هوَ الإسلامُ كما قالَ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[٢] ؛ وقد فسَّرَهُ أميرُ المؤمنينَ بابُ مدينةِ علمِ رسولِ ربِّ العالمينَ ـ عليهِمَا وآلِـهِمَا أفاضلُ صلواتِ المُصلِّينَ ـ : " **الإِسْلامُ هُوَ التَّسْلِيْمُ** "[٣] ، وليسَ للمتسمِّينَ بالاجتهادِ مِنَ التَّسليمِ نصيبٌ ، والمتتبِّعُ في ذلكَ ... وقد ثبتَ التَّباينُ الكُلِّيُّ بينَ الحكمِ الإسلاميِّ والحكمِ الاجتهاديِّ بأنحاءِ البراهينِ منها : الحكمُ الاجتهاديُّ قابلٌ للتَّغيُّرِ بتغيُّرِ ظنِّ المجتهدِينَ بعدَ ختمِ المرسلِينَ ؛ مباينٌ للحكمِ الإسلاميِّ الَّذي جاءَ بهِ خاتمُ النَّبيِّنَ ؛ ينتجُ فكلُّ حكمٍ اجتهاديٍّ مباينٌ للحكمِ الإسلاميِّ الَّذي جاءَ بهِ ختمُ المرسلينَ ؛ ومباينُ كلِّ شيءٍ غيرُهُ لا محالةَ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ

---

(١) سورةُ الأعرافِ : الآيةُ ١٢ .

(٢) سورةُ آلِ عمرانَ : الآيةُ ١٩ .

(٣) رويَ في المَحاسنِ : ج١ : ص٢ : باب الاحتياطِ في الدِّينِ والأخذِ بالسُّنَّةِ : ح١٣٥، والكافي ج٢ : ص٤٥ : باب نسبةِ الإسلامِ : ح١ .

﴿ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(١)؛ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾(٢) .

ثُمَّ قولُكَ : " إذا شَكَّ في حدوثِ شيءٍ ؛ فالأصلُ عدمُهُ " ليسَ ههنَا محلُّ إجرائِهِ ؛ فإن أردتَ بالشَّيءِ هنا نفسَ الاستعاذةِ ؛ فليست بمشكوكٌ فيهَا عندَ المسلمينَ فضلاً عن الشِّيعةِ المُخلصِينَ ؛ لأنَّ الأئمَّةَ عليهم السلام كانوا يواظبونَ عليهَا ؛ امتثالاً لأمرِ ربِّ العالمينَ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾(٣) ، وقد رُوِيت صيغتُـهُ بألفـاظٍ وعباراتٍ متقاربةٍ عن ساداتِنَا الطَّاهرِينَ ـ سلامُ الله عليهِم أجمعينَ ـ ، وأن أردتَ الشَّكَّ في حدوثِ الكيفيَّةِ الخاصَّةِ ـ من جهرٍ أو إخفاتٍ ـ فالأمرُ سواءٌ عقلاً . فدعواكَ القطعَ بكونِ استعاذَتِهم إخفـاتًا بلا شكٍّ ـ سيَّما بعدَ النَّصِّ الخاصِّ على الجهرِ الفعليِّ والأمريِّ ـ أشنعُ من دعوى مسيلمةَ الكذَّابِ رسالةَ ربِّ الأربابِ » انتهى .

(١) سورةُ آلِ عمرانَ : الآيةُ ٨٥ .

(٢) سورةُ ص : آيةُ ٨٨ .

(٣) سورةُ النَّحلِ : آيةُ ٩٨ .

*** ثامناً : بيانُ حقيقةِ دعوى تغلُّبِ صاحبِ الرِّياضِ عليه في مناظرةٍ :**

قالَ التّنكابنيُّ في قصصِ العلماء [١] ـ في ترجمةِ السَّيِّدِ عليٍّ الطَّباطبائيِّ صاحبِ رياضِ المسائلِ أنَّهُ : « كانَ أوحدَ أهلِ زمانِهِ في المناقشةِ ، وقد اشتهرت مناقشتُهُ معَ الميرزا محمَّدٍ الأخباريِّ » ، وقالَ [٢] : « كانَ للميرزا محمَّدٍ اليدُ الطُّولى في الجدلِ ولم يغلبهُ أحدٌ إلاَّ السَّيِّدُ عليٌّ » .

وقالَ [٣] : « وعندما وَصَلَ الميرزا محمَّدٌ إليهَا تشرَّفَ بخدمةِ السَّيِّدِ عليٍّ ؛ وجرتْ بينهُما مسألةُ النِّزاعِ بينَ الأخباريِّ والمجتهدِ ؛ فقالَ السَّيِّدُ عليٌّ : أناقشُكَ بشرطِ أن لا ينتهي الكلامَ بالمراسلاتِ ؛ فقَبِلَ الميرزا محمَّدٌ ؛ وبدأتِ المناظرةُ وتغلَّبَ السَّيِّدُ عليٌّ على الميرزا محمَّدٍ ؛ فذهبَ الميرزا محمَّدٌ إلى الكاظميَّةِ وأرسلَ من هناكَ رسالةً في هذِهِ المسألةِ يردُّ فيهَا على السَّيِّدِ عليٍّ ؛ وعندمَا رَأَى السَّيِّدُ عليٌّ الرِّسالةَ لم يقبلْ ؛ وقالَ اتَّفقنَا على المُحادثةِ لا المراسلةِ ؛ فإنْ كانَ عندَهُ كلامٌ ؛ فليحضرْ إلى هنَا ويتحدَّثْ معي حتَّى أُلزِمَهُ » انتهى .

وأمَّا حقيقةُ الأمرِ فذكرَهَا المترجَمُ في " **رسالةِ الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ** " المدرجةِ في أحدِ أجزاءِ كتابهِ " **تسليةِ القلوبِ** " [٤] ؛ فقالَ السَّيِّدُ عليٌّ في جوابِ

---

(١) قصصُ العلماءِ : ص٣٠٣

(٢) نفسُ المصدرِ : ص٣٠٤ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص٣٠٦ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج ٨ : ص ٧١ مخطوطٌ .

رسالةٍ أرسلَهَا المُترجِمُ لهُ : « وببالِكُمُ الشَّريفُ إنِّي ألزمتُكُمْ ؛ فلم تردُّوا لي الجوابَ عنهُ ؛ بل طلبتُم منِّي المهلةَ إلى المواجهةِ إلى الدَّاعي بجوابٍ شافٍ وافٍ فلم توفوا بذلكَ ؛ بل بعثتُم لي بهؤلاءِ الكلماتِ ؛ وحيثُ إنِّي عاهدتُ اللهُ بأن لا أنظرَ إلى ما تكتبونَ ؛ ولا ألتفتُ إليهَا أصلاً ؛ وطلبتُ منكمُ الجوابَ شفاهًا فما واجهتمـونِي إلى الآنَ ، وقد أتممتُ الحجَّةَ ، ونحنُ لا نستنكفُ عن الحقِّ أينما كانَ حيثُما كانَ ، واعتبارُكُم حجيَّةَ الأخبارِ مجرَّدُ دعوى لابدَّ من معرفةِ مضمونِ هذِهِ العبارةِ ؛ وأنَّ المنشأَ في حجيَّةِ [الأخبارُ] [١] الأسبابُ ؛ وما الدَّاعي إليهَا »

فردَّ عليهِ المُترجَمُ قائلاً [٢] : « ومطلبُهُ الثَّاني في الجوابِ " **وببالِكُم الشرَّيفِ** "

إلى قولِهِ : " **وقد أتممتُ الحجَّةَ** " معهودٌ ؛ وذلكَ أنَّ جنابَ السَّيِّدِ شرَّفَنَا في دارِنَا عصرَ يومٍ ؛ وطَلَبَ ما كتبتُهُ في الاعتقاداتِ ؛ فقرأتُ عليهِ رسالتي الموجـودةِ في الاعتقـاداتِ من إثبـاتِ المبـدأِ الواحدِ ، وما يجوزُ وما لا يجوزُ ، ومباحثِ النُّبوَّةِ والإمامةِ والمعادِ والكبائرِ ؛ فاستحسنَ ذلكَ .

وأمَّا قولي بنفي التَّعبُّدِ بالظَّنِّ ؛ فلمَّا سَمِعَهُ ـ أدامَ اللهُ توفيقَهُ ـ **قالَ : " لو جيءَ إليكَ بنعشٍ أو تابوتٍ هل تصلِّي عليهِ قَبْلَ أن تكشفَ عن وجهِ الميِّتِ وتفحصَ على نبضِهِ وتتحقَّقَ من موتِهِ بمشاهدةٍ أم لا ؟** " .

---

(١) ما بينَ [ ] أثبتناهُ مماَّ سيأتي في جوابِ المُترجَمِ على السَّيدِ

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج ٨ : ص٧٢ مخطوطٌ .

قلتُ : نعم ؛ أُصلِّي عليهِ إذا لَـمْ يكنْ مِـمَّا اختُلِفَ في موتِهِ بلا كشفٍ عن وجههِ .

قالَ : لعلَّهُ لَـم يَمُتْ ؛ ولعلَّ الَّذينَ شاهدوا موتَهُ وشهدوا عندكَ اشتبهَ عليهِمْ ؛ وهذا عينُ العملِ بالظَّنِّ .

قلتُ : يا سيِّدي ؛ هذِهِ مسألةٌ مسبوقةٌ حقَّقَهَا متكلِّمو الإماميَّةِ آتيكَ بجوابِـهَا ـ إن شاءَ الله تعالى ـ ، وقد كانَ وقتُ المغربِ ؛ فانصرفَ السَّيِّدُ إلى منزلِهِ ؛ و[أنَا] الحقيرُ كَتَبْتُ رسالةَ "**البرهانِ في التَّكليفِ والبيانِ**" (١) ؛ وبيَّنتُ فيهَا ما يجبُ على المكلِّفِ تعالى شأنُهُ ؛ وما يجبُ على المُكلَّفينَ ، وبيَّنتُ الفرقَ بينَ أسبابِ الحكمِ ونفسِ الحكمِ ؛ وأنَّ التَّكليفَ هوَ نفسُ الحكمِ فقط وما لا يتمُّ بهِ فهو واجبُ الحفظِ على الله تعالى لا يقبلُ الاختلافَ أبدًا ، وأنَّ المكلَّفَ بهِ هوَ فعلُ العبدِ ؛ وما لا يتمُّ بهِ فهو واجبٌ على العبدِ إذا كانَ مقدورًا لهُ ، وساقطٌ عنهُ إذا لَم يكن مقدورًا ، وبيَّنتُ مسألةَ تخلُّفِ البيِّنَةِ وقتلِ البريءِ وإلقاءِ الصَّبيِّ في النَّارِ ؛ معَ أنَّ إنفاذَ الحكمِ بشهادةِ الزُّورِ ، وترتُّبَ قتلِ البريءِ عليهِ ؛ وكذلكَ إحراقَ الصَّبـيِّ بفعلِ النَّارِ يرجعُ قبحُ مِثْلُ ذلكَ إلى شاهدَي الزُّورِ ومُلقِي الرَّضيعِ في النَّارِ ـ مثلاً ـ ؛ لأنَّهما بفعلِهِما أوجبا على القاضي وعلى النَّارِ قتلَ البريءِ وإحراقَ الصَّبيِّ ، وأوردنَـا عباراتِ المُحقِّقِ الطُّـوسيِّ ـ طابَ ثراهُ ـ في كتابِهِ " **التَّجريدِ** " ، وعبارةَ الشَّارحِ العلاَّمةِ ﭬ في كتابِهِ " **الجوهرِ**

---

(١) وفي موضعِ آخرَ من رسالةِ الرَّسائلِ في تفصيلِ الدَّلائلِ كما في تسليةِ القلوبِ الحزينةِ : ج ٨ : ص٧٥ قالَ : ((ورسالةُ البرهانِ في التَّكليفِ والبيانِ في جزءينِ ؛ وهيَ كتبتُهَا في جوابِ إشكالٍ منكُم وبعثتُهَا إليكمْ في صبيحةٍ بعدَ عصرِ يومِ السُّؤالِ الشَّفاهيِّ ، ورددتموهَا عليَّ بلا جوابٍ)) . وعلى ذلك فإنَّهُ أَلَّفهَا في ليلةٍ واحدةٍ ، وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

النَّضيدِ في شرحِ التَّجريد " ، وأوردنَـا عبـاراتِ الشَّيـخِ المَجلسيِّ ـ طابَ ثراهُ ـ في كتابِ " **بهجةِ الأنوارِ** " ، وبعثنَا إلى السَّـيِّدِ من الغدِ التماسًا للجوابِ لشفاءِ العليلِ وتروِّي الغليلِ .

فردَّ السَّيِّدُ الرِّسالةَ بلا جوابٍ ؛ وأشارَ إلى هذهِ القضيَّةِ بقولهِ : " **بل بعثتم لي بأمثالِ هؤلاءِ الكلماتِ** ـ يعني " هذهِ الكلماتِ " ؛ وقالَ : "**حيثُ إنِّي عاهدتُ معكم بأن لا أنظرَ إلى ما تكتبونَ ولا ألتفتُ إليهَا أصلاً** " إلى آخرِهِ ...

فالأوَّلُ : فيهِ أنَّ المتيقَّنَ عندي العلمُ بعدمِ وقوعِ هذهِ المعاهدةِ .

والثَّانِي : على فرضِ الوقـوعِ إن كانَ الأمـرُ كـذلكَ ؛ والسَّـيِّدُ ما نَظَـرَ إلى ما كتبتُ ولا التفتَ إليهِ ؛ كيفَ دَرَى أنَّ تلكَ الكلماتِ من هذِهِ الكلماتِ ؛ وأنَّهَا خيالاتٌ فاسدةٌ أم قضايا حقَّةٌ ؟ فإنْ عَلِمَ فسادَهَا بالنَّظرِ إليهَا فقد نقضَ العهدَ الَّذي ادَّعاهُ ، وإنْ لَـم ينظرْ ؛ فقدْ تكلَّمَ بالغيبِ رجمًا ، وحاشاهُ ذلكَ ؛ فلعلِّي لَـم أفهمْ مقصودَهُ .

والثَّالثُ : إنَّ أيَّ دليلٍ دلَّ على الحجَّةِ لا يتمُّ إلاَّ بالمواجهةِ ؟ ، ولو كانَ الأمرُ على هذا لَـمَا كانت حجَّـةُ النَّبـيِّ ﷺ تامَّـةً على العجـمِ والتُّركِ والـرُّومِ ؛ لأنَّهُ ما شافهَهُم بالحجَّةِ ؛ بل إنَّما اكتفى بإرسالِ المكتوبِ إلى مَلِكِ فارسَ والرُّومِ .

ومطلبي الثَّالثُ إظهارُ أنَّ المناطَ عندنَا في العملِ بهذهِ الأخبارِ السَّببيَّةُ لا من حيثُ حصولِ علمٍ أو يقينٍ أو ظنٍّ ، وعند الاجتهاديِّينَ مِنْ حيثُ أفادتُهَا الظَنَّ بمرادِ الشَّارعِ ، وعندَ جماعةٍ باعتبارِ إفادتِهَا العلمَ بالحكمِ الواصليِّ ، وعندَ قومٍ بالحكمِ الظَّاهريِّ ، وعندَ قومٍ بالحكمِ الواقعيِّ بدليلِ " إنٍّ " .

وأجابَ السَّـيِّدُ عندَ ذلكَ بما لفظُهُ : **"واعتبارُكُم حجيَّة الأخبارِ مجرَّدُ دعوى لابدَّ من معرفةِ مضمونِ هذهِ العبارةِ وأنَّ المنشأَ في حجيَّةِ الأخبارِ ...**[١] ؛ **وما الدَّاعي إليهَا**"، وأيضاً سقوطُ خبرِ النَّاسخِ من قلمِهِ[٢] .

ومِنَ العجبِ مطالبتُهُ الدَّليلَ على حجيَّةِ هذهِ الأخبارِ ، معَ أنَّ القولَ بحجيَّةِ السُّنَّةِ ـ المعبَّرِ عنَها بـ **" الأخبارِ "** ـ وأنَّهَا منَ الأدلَّةِ أو هيَ الأدلَّةُ مِنْ ضروريَّاتِ الإسلامِ ، وكلُّ مَنْ خَالفَ في عددِ الأدلَّةِ (من مُوحِّدٍ ، أو مثنِّنٍ ، أو مثلِّثٍ ، أو مربِّعٍ ، أو مخمِّسٍ ، أو مُسدِّسٍ ، أو مسبِّعٍ) ـ على التَّفصيلِ المذكورِ في مُطوَّلاتِ أصولِ الفقهِ ـ ما خالفَ قطُّ في حجيَّـةِ السُّنَّةِ في الجملةِ ؛ وإنَّما اختلفوا في حجيَّةِ بعضِ أنواعِهَا دونَ بعضٍ باعتبارِ الثُّبوتِ واللَّاثبوتِ ؛ وباعتبارِ الوصفيَّةِ أو السَّببيَّةِ ، وما كانَ المكتوبُ لإثباتِ المسائلِ الأصوليَّةِ ؛ بل كانَ المقصودُ إثباتَ الحجَّةِ ؛ واستظهارَ الخبرِ المسمـوعِ وتنبيههُ ؛ فلمَّا تبيَّنَ ما تبيَّنَ تحقَّقَ التَّكليفُ بما تحقَّقَ » .

---

(١) ((الأسبابُ)) تقدَّمَ في ردِّ السَّيِّدُ .

(٢) بحسـبِ ما في التَّسليةِ السَّاقطُ في ردِّ السَّيَّدِ المضـافُ إليهِ ((الأخبارِ)) ، وخبرُ (أنَّ) وهو ((الأسبابُ)) كانَ موجوداً ، وفي جوابِ المترجَمِ حَصَلَ العكسُ .

البابُ السَّادسُ
موقفُهُ الدِّفاعيُّ عن منهجِهِ
ومنهجيَّتُهُ في الرَّدِّ على خصومِهِ

وفيهِ مطلبانِ

* المطلبُ الأول : موقفُهُ الدِّفاعيُّ عن منهجِهِ الأخباريِّ وردُّهُ على المجتهدِينَ :

وفيهِ أربعةُ مباحثَ :

* المبحثُ الأوَّلُ : في بعضِ ما صنَّفَ في ذلكَ والمواضيعِ الَّتي طرَقَهَا :

يُعدُّ المُترجَمُ لهُ المدافعَ الأوَّلَ عن النَّهجِ الأخباريِّ بلا منازعٍ ؛ ولَم نجدْ لهُ في منافحتِهِ عنهُ مثيلٌ ولا نظيرٌ ، فلقد وقفَ فريداً في حلبةِ الميدانِ أمامَ فطاحلِ الفكرِ الأصوليِّ وأساطينِ المُجتَهِدِينَ في عصرِهِ ؛ فما راعَهُ جمعُهُم ، ولا نكصَ عن مقارعَةِ حُجَجِهِمْ ، ولا كَلَّ عن نقضِ مبانيهِمْ .

قالَ ابنُهُ في الوجيزةِ [1] : « أَخَذَ يباحثُ العلماءَ ويدعو إلى طريقتِهِ على المَلا حتَّى شاعتْ وذاعتْ ، واشتهرتْ في البقاعِ مباحثُهُ ودلائلُهُ وفهمُهُ وفضائلُهُ ، وكانَ كذلكَ ردحاً مِنَ الزَّمنِ يردُّ عليهِمْ وهم يردُّونَ عليهِ ؛ حتَّى قامَ من طرفِهِمُ العويلُ ، وصاروا يلجلجونَ في الجوابِ ؛ وهوَ يفضحَهُمْ بفصلِ الخطابِ » .

وقد سَجَّلَ رقماً قياسيّاً في عددِ الكتبِ المُؤلَّفةِ في الرَّدِّ عليهِمْ ؛ بحيثُ لَمْ يسبقهُ في ذلكَ سابقٌ ، ولا لحقهُ لاحقٌ ، وعَدَّ في كتابِهِ (**معاولِ العقولِ**)[2] عشرةَ مُصنَّفاتٍ للرَّدِّ على مُصنَّفاتِ المذاهبِ الباطلةِ ؛ ثمانيةٌ منهَا للرَّدِّ على كتبِ العلماءِ المُجتهدينَ .

وأحصى لَهُ تلميذُهُ **فتحُ عليِّ شاه في الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ** سبعةَ عشرَ مُصنَّفاً

---

(١) الوجيزةُ : ص٢٢ .

(٢) معاولُ العقولِ : ص١٤ ، مخطوطٌ ، لمكتبةِ الرَّضويَّةِر ٤٥٤١ ، وقف مكتبةِ غربِ همدانَ .

في الرَّدِّ على المجتهِدِينَ ـ كما حكاهُ **الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ** [١] ـ لكنَّ الواقعَ أنَّ العددَ أكثرُ من ذلكَ ؛ فإنَّا حقَّقنَا لَهُ يقربُ من أربعينَ رسالةً جلُّهَا في الرَّدِّ على المُجتهِدِينَ .

وقد ألَّفَ رسالةَ (**القسورةِ**) جَمَعَ فيهَا اعتراضاتٍ أوردَهَا على المُجتهدينَ ، وألَّفَ (**الشَّهابَ الثَّاقبَ**) نقضاً لرسالةِ المُحقِّقِ القُمِّيِّ في علمِ الأصولِ ؛ وأَبْطَلَ الاعتمادَ على الظُّنونِ الاجتهاديَّةِ في استنباطِ الأحكامِ الشَّرعيَّـةِ ؛ وقَصَرَ ذلكَ على الأخبارِ المعصوميَّةِ . وردَّ في (**الرِّسالةِ البرهانيَّةِ**) شبهةَ انسدادِ بابِ العلمِ الَّتي قالَ بهَا هذا المُحقِّقُ ، وأيضاً ردَّ هذهِ الشُّبهةِ وشهبةِ الاضطرارِ إلى الاجتهاد وأنَّهُ كالاضطرارِ إلى الميتةِ في رسالـةِ (**إعصارٌ فيهِ نارٌ**) .

وألَّفَ (**قَبْسةَ العَجُولِ**) في الرَّدِّ على علمِ الأصولِ بعدَ سؤالِ **السَّـيِّدِ بحـرِ العلومِ** لهُ ـ وقد كانَ عمدةَ المُجتهدينَ ؛ فتصدَّى مُقدَّمُ العلماءِ الأصوليِّينَ في زمـانِهِ في عـلمِ الأصولِ المُحقِّـقُ القُمِّي لردِ (**القبسـةِ**) وردِّ فصلٍ منْ كتـابهِ (**الإيرادِ والإصدارِ**) بكتابـهِ (**عينِ العينِ**) ؛ فـلمَّا رأى ردَّهُ عليهِما ووقفَ عليهِ ، ردَّ الصَّاعَ صاعينِ ونقضَ ردِّ القبسة بكتابِهِ (**إنسانَ العينِ**) ؛ ونقضَ ردِّ الإيراد بـ (**مواردِ الرَّشاد**) ؛ فما أعادَ ذلكَ المُحقِّقُ الكرَّةَ .

وألَّفَ رسالةَ **البرهانِ في التَّكليفِ والبيانِ** " **البرهانيَّة** " ردًّا على جوابٍ **للسَّـيِّد عليٍّ الطَّباطبائيِّ صاحبِ الرِّياضِ** بعدَ أنَّ ظنَّ أنَّهُ ألزمَهُ بأنَّهُ قد عَمِلَ بالظَّنِّ من حيثُ إنَّهُ صَلَّى على الميِّتِ من غيرِ أنْ يكشفَ عنهُ ولعلَّهُ لـمْ يمتْ

---

(١) الذَّريعةُ : ج٦ : ص٢٥٦ : رقم ١٤١٨ .

ولعلَّ الشهودَ اشتبهوا ـ وقد مرَّ معَ جوابِهِ بالتَّفصيلِ ـ لكنْ خلاصةُ ذلكَ أنَّهُ فرَّقَ بينَ العملِ بالظَّنِ في نفسِ الحكمِ الَّذي يَرجِعُ إليهِ تعالى وبينَ موضوعِهِ الَّذي يعودُ إلى المكلَّفِ ؛ وكذلكَ في مسألةِ تخلُّفِ البيِّنةِ في الواقعِ فإنَّ ذلكَ التَّخلُّفَ ليسَ في نفسِ الحكمِ إذ الحكمُ منوطٌ بالبيِّنـةِ ؛ ولا تخلُّفَ فيهِ ، وإنَّما التَّخلُّفُ في الشَّهادةِ بالنِّسبةِ إلى المشهودِ عليهِ ، والشَّهادةُ سببُ تحقُّقِ موضوعِ الحكمِ ـ وهوَ فعلُ العبادِ ـ بخلافِ الحكمِ ـ الَّذي هوَ فعلُ الرَّبِّ تعالى ـ [1] .

ولَـمَّا أَلَّفَ **أبو عليٍّ الحائريِّ** كتابَهُ (**عقدَ اللَّالئِ البهيَّةِ في الرَّدِّ على الطَّائفةِ الغبيَّةِ أو الغويَّةِ**) ـ يريدُ الأخباريِّينَ ـ ، ردَّ عليهِ بكتابِ (**فتحِ البابِ**) .

وبعـدَ أنَّ أَلَّـفَ **السَّـيِّـدُ عـليٌّ دلـدارُ النَّقـويُّ** " **أسـاسَ الأصولِ** " ردًّا على " **الفوائدِ المدنيَّة** " **للمحدِّثِ محمَّدِ أمينِ الإسترآباديِّ** ردَّ عليهِ بـ "**بغيةِ الفحول**" ثُمَّ ردَّ عليهِ مُفصَّلاً بكتابِ " **معاولِ العقولِ في قلعِ أساسِ الأصولِ** " ؛ وقدْ اجتمعَ لأجلِ الرَّدِّ عليهِ عدَّةٌ من تلامـذةِ هذا السَّـيِّدِ .

ولَـمَّا أَلَّـفَ **الشَّيخُ جعفرٌ كاشفُ الغطاءِ** ـ المُعبَّرُ عنـهُ عندَ جماعةِ المُجتهدِينَ بـ (**الشَّيخِ الأكبرِ**) كتـابَـهُ " **الحقَّ المبينِ في تصويبِ المُجتهدِينَ وتخطئةِ الأخباريِّينَ** " ؛ ردَّهُ بكتابِهِ " **الصَّيحـةِ بالحـقِّ عـلى مَن ألحدَ وتزندقَ** " ، وردَّ عليهِ أيضاً بـ " **الدَّمدمةِ الكبـرى** " ، وبرسالةِ " **حجرٌ ملقمٌ** " بالفارسيَّةِ ؛ حتَّى ضاقَ المُجتهدِونَ ـ المعاصِرونَ لَهُ ـ بِهِ درعاً سيَّما هذا الأخير .

---

(١) البرهانيَّةُ : ص١٣، ١٤ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ برقمِ ٢٧٩٧/ ١٦٣٦٥ مسألةُ تخلُّفِ البيِّنةِ في الواقعِ .

وألَّفَ رسالةَ " **غمزةِ البرهانِ** " ردّاً على جوابِ الشَّيخِ أحمدَ بنِ زينِ الدِّينِ الأحسائيِّ عن مسألةٍ سُئلَ عنها في بيانِ التَّباينِ الكُلِّيِّ بينَ الحكمِ المنصوصِ المُنزلِ وبينَ الحكمِ الاجتهاديِّ .

وجرتَ مراسلاتٌ بينهُ وبينَ الميرِ عليٍّ الطَّباطبائيِّ ذكرَها في " **رسالةِ الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ** " (١) ، ومكالمةٌ بينهُ وبيَن الشَّيخِ محمَّدٍ باقرِ البهبهانيِّ ذكرَها في رسالةِ " **ميزانِ الصَّوابِ** " (٢) ، وأوردنَا شطراً من كلٍّ منهما في البابِ المتعلِّقِ بمناظراتِهِ ، وكذلكَ جرت مراسلاتٌ بينهُ وبينَ الشَّيخِ الإحسائيِّ أودعَهَا في رسالةِ " **عبرةِ النَّاظِرينَ** " (٣) يأتي ذكرُ مقتطفاتٍ منهَا .

فهذِهِ معظمُ الكتبِ والرسائلِ الَّتي جَرَى فيهَا بينَهُ وبينَ كبارِ مجتهدي عصرِهِ نقضٌ وإبرامٌ .

وردَّ على " **تهذيبِ الأصولِ** " للعلَّامةِ الحلِّيِّ وعلى شرحِهِ لابنِ أختِهِ السَّيِّدِ عميدِ الدِّين **وعلى القوانينِ** " للقُمِّيِّ بـ " **مصادرِ الأنوار** " .

وألَّفَ في ذكرِ نفاةِ الاجتهادِ " **منيـةَ المرتادِ** " وذكَرَ فيهِ مئةَ علمٍ مِنَ الأعلامِ بعدَ أن دارت بينَهُ وبينَ السَّيِّدِ بحرِ العلومِ مكالمةٌ حولَ مبدأِ ظهورِ الأخبارِّيينَ ، وذكرَ جَماعـةً منهُم في " **ميزانِ التَّميُّزِ** " ، وكذلكَ ناقشَ معنى **الاجتهادِ** ، وذكرَ جملةً مِنَ القائلينَ بعدمِ جوازِهِ في " **مصادرِ الأنوارِ** " .

---

(١) أوردَها في تسليةِ القلوبِ الحزينةِ : مجلَّد ٧ أو ٨ : ص٧٠ . ١١٤ مخطوطٌ .

(٢) أوردَها في تسليةِ القلوبِ الحزينةِ : ص٢٠١ . ٢٠٤ مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

(٣) عبرةُ النَّاظرينَ : ص١ . ١٥ مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرهُ .

وألَّـفَ في التَّفـرقةِ بينَ الأخباريِّ والأصولـيِّ " **المـيزانَ لمعرفةِ الفـرقانِ** " ، و" **المطمرَ الفاصلَ** " ؛ وقد فيهِ عَدَّ تسعاً وخمسينَ فَرْقاً بينَهما ، و " **حرزَ الحواسِّ** " وذَكَرَ فيهِ تسعاً وثلاثينَ فَرْقَـاً بينهَما .

وألَّفَ في تشييـدِ الأخباريَّةِ والرَّدِّ على الأصوليَّـةِ رسالةَ (**تحفة جهانباني**) بالفارسيَّةِ .

وصنَّفَ في ذكرِ **أدلَّةِ الجهـرِ بالتَّسبيحِ** ـ كما عليهِ جماعـةٌ من الأخبـاريِّـينَ ـ وأدلَّةِ الإخـفاتِ ـ كما عليهِ عامَّـةُ الأصوليِّـينَ ـ رسالتَي " **الأمـرِ الصَّريحِ** " و " **باسخ نامه يزدي** " بالفارسيَّةِ ؛ وذكَرَ ذلكَ في " **الميزانِ لمعرفةِ الفرقانِ** " .

وذكَرَ في كتابِ " **الحجَّةِ البالغةِ** " **١٢٢٦ حديثاً** في النَّهي عن العملِ بالظَّـنِّ والرَّأي بينما في " **مصادرِ الأنوارِ** " ذكرَ **٤٦٣ حديثاً** ، وذكرَ في "**الحجَّةِ البالغةِ**" زيادةً على الخمسةِ والخمسينَ وجهاً من وجوهِ المنعِ من الاجتهادِ والعملِ بالظَّنِّ المذكورةِ في " **مصادر الأنوارِ** " وجوهاً أُخَرَ .

ومِنْ كتبهِ الَّتي ألَّفهَا في الرَّدِّ عليهم كما ذكرَ تلميذُهُ صاحبُ **الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ** ـ على ما حكاهُ عنهُ **صاحبُ الذَّريعةِ**[1] ـ : **الحكمةُ البالغةُ ، والبنيانُ المرصوصُ وشرحُ القوانينَ** .

ومنَ كتبـهِ الَّتي تضمَّنت في مطاويها ردوداً عليهِمْ كتابُهُ " **تسليةُ القلوبِ الحزينةِ** " كما أنَّهُ قد أودعَ في عدَّةِ أجزاءٍ منهُ مجموعةً من رسائلِهِ في الرَّدِّ عليهم **كالسَّيفِ البتَّارِ ، والغزالةِ ، ومصباحِ اليقينِ ، وكشفِ الحجابِ ، وعلمِ محجَّةِ**

---

(١) لذَّريعةُ : ج٣ : ص١٥٢ : رقم ٥٣٠ ، وج٦ : ص٢٥٩ .

العلمِ واليقينِ بقاطعِ البراهينَ ، ومفتاحُ اليقينِ ، وتسديدٍ سديدٍ ، والوردِ الزَّاهرِ ، وسعوطِ المجانينِ ، وعلمِ السَّبيلِ ، والبسطِ والنَّشرِ ، وسلطانٍ مبينٍ ، وغيرِهَا .

كما أنَّ تلميذَهُ **الشَّيخَ عبدَ الصَّاحبَ الدُّوَّانِيَّ** أودعَ في كتابِهِ " **الفوائدِ الذَّهبيَّةِ** "[1] مجموعةً من رسائلِهِ تضمَّنت ردوداً على المجتهدينَ منهَا : **حقُّ التَّحقيقِ ، وحرزُ الجوادِ ، وناقةٌ مبصرةٌ ، والوسيلةُ في شرحِ نجمٍ من دعاءِ العديلةِ ، والرِّسالةُ الإهليجيَّةُ ، والنُّورُ المُضيُّ بالبرهانِ السَّنيِّ**

ولقد ردَّ على الصُّوفيَّةِ في كتابِهِ " **نفثةِ الصُّدورِ** " ، وردَّ على السَّلفيَّةِ الوهابيَّةِ في " **فصلِ الخطابِ** " ، وردَّ على اليهودِ والنَّصارى والمَجوسِ في كتابِهِ " **أمالي العبَّاسيِّ** " الفارسيِّ .

---

(١) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ ، الجزءُ الأوَّلُ ، مخطوطٌ بخطِّ الميرزا أحمدَ بنِ الميرزا عبدِ اللهِ بنِ الميرزا عليِّ بن المترجمِ ، **١٣٤١**هـ ، النَّجفُ الأشرفُ ، مكتبةُ السَّيدِ مرتضى جمالُ الدِّينِ ، كربلاءَ .

❖ **المبحثُ الثَّاني : في إيرادِ مقتطفاتٍ من ردودِهِ في بعض كتبهِ :**

أوَّلاً : في الأمورِ الَّتي تمنعُ جعل ظنِّ المجتهدِ سبباً لتحقُّقِ التَّكليفِ :

قالَ في رسالةِ **القذفةِ الواردةِ**(١) ـ ومثلُ ذلكَ في **مصادرِ الأنوارِ**(٢) ـ :

« **فإنْ قلتَ** : ما المانعُ من أنْ يجعلَ اللهُ ظنَّ المُجتهِدِ الحاصلِ منَ الأماراتِ المعهودةِ أو مُطلقاً ؛ سبباً لتحقُّقِ التَّكليفِ الفعليِّ في حقِّهِ وحقِّ مُقلِّديهِ ؛ فيقعُ هذا الظَّنُّ ؛ سبباً لتحقُّقِ الأحكامِ ؛ وعلى هذا بنى العلاَّمَةُ رحمه الله ؛ حيثُ قالَ : " ظنيَّةُ الطَّريقِ لا تنافي عِلميَّةَ الحكمِ " .

قلنَا : المانعُ ههنَا أمورٌ كثيرةٌ باعتبارِ الفروقِ الموجودةِ :

الأوَّلُ(٣) : إنَّ شهادةَ العدلَين وخبـرَ الثِّقةِ العيـنِ ؛ سببانِ لتحقُّقِ الحكمِ لا مِنْ حيثُ حصولِ الظَّنِّ ؛ بلْ مِن حيثُ الذَّاتِ ؛ حتَّى لَوْ لَـمْ يحصلِ الظَّنُّ للحاكمِ أو المُتحمِّلِ أو يكونانِ ذاهلَينِ عن الظَّنِّ ؛ بل لَوْ يحصلُ الظَّنُّ بالعكسِ ؛ بل لَوْ حَصَلَ الظَّنُّ مِنْ شاهدٍ أقوى مِنَ الشَّاهدَينِ ؛ لَمَا جازَ لَهُ إلَّا قبولُ تلكَ الشَّهادةِ وإجراؤُهَا وعدمُ الاعتناءِ إلى هذِهِ الظُّنونِ أصلاً ؛ [فثَبَتَ أنَّ المناطَ

---

(١) أوردَ هذِهِ الفروقَ المصنِّفُ في مصادرِ الأنوارِ : ص٥٤٨ : الخاتمة : فائدة٤ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص١١٢ ، ١١٣ .

(٣) في مصادرِ الأنوارِ وجعلَ هذا الثَّاني . أمَّا الأوَّلُ فقالَ : ((إنَّ القولَ بذلكَ يستلزمُ التَّصويبَ وعدمَ تخطئةِ مجتهدٍ فيما أفتى بهِ وقد حَصَلَ لهُ الظَّنُّ الَّذي هوَ تحقُّقُ سببِ الحكمِ في حقِّهِ ؛ وهذا خلافُ ضرورةِ الإماميَّةِ وسائرِ المُخطِّئَةِ)) .

في قبـولِ الشَّهادةِ والرِّوايةِ ليسَ حصولُ الظَّنِّ أصلاً] [١] ؛ ومناطُ الأحكامِ الاجتهاديَّةِ في نظرِ المُجتهِدِ هوَ ظنُّـهُ ؛ فلو لَـمْ يحصلْ لهُ الظَّنُّ من نصِّ الكتابِ أو السُّنَّـةِ المقطوعةِ أو غيرِهِما منَ الأماراتِ العقليَّةِ ؛ لَـمْ يجزْ لهُ الحكمُ ؛ لعدمِ صـدقِ قـولِهِ : " هذا ما أدَّى إليهِ ظَنِّي " في حقِّهِ حينئذٍ [٢] .

الثَّاني : إنَّ الأحكامَ الإلهَيَّةَ مُعيَّنَةٌ غيرُ مختلفةٍ ؛ وإنَّما الاختلافاتُ في الموضوعاتِ بسببِ اختلافِ أسبابِـهَا ؛ فكُلَّمَا تحقَّقَ سببٌ وترتَّبَ عليهِ موضوعٌ دَخَلَ تحتَ حكمٍ معلومٍ مقطوعٍ غيرِ مختلفٍ ؛ مثلاً إذا تردَّدَ المُصلِّي في عددِ الرَّكعاتِ وبَقِـيَ على تردُّدِهِ بينَ الثَّلاثِ والأربعِ صارَ هذا التَّردُّدُ والشَّكُّ سبباً لتحقُّقِ موضوعٍ دَخَلَ تحتَ حكمِ البناءِ على الأكثرِ ؛ وهذا الحكمُ لَـمْ يختلفْ أبدًا . وإذا رجَّحَ أحدَ طرفَي تردُّدِهِ وحَصَلَ لهُ الظَّنُّ صارَ سببًا لتحقُّقِ موضوعٍ آخرَ تحتَ حكمٍ مقطوعٍ آخرَ . فالأحكامُ مُستوعبةٌ للموضوعاتِ مُتيقَّنَةٌ في الحقيقةِ كلَّما اختلفَ موضوعٌ خَرَجَ باختلافِهِ عن حكمٍ ودَخَلَ تحتَ حكمٍ آخرَ ، والأحكام بحالِهَا لن تختلفَ ، فلا يستلزمُ لاختلافِ الموضوعاتِ التَّعبُّدَ بها لا أَمَنَ فيهِ مِنَ الخطأِ والاختلافِ ؛ لأنَّ مناطَ العملِ هوَ الأحكامُ المعلومةُ المستوعبةُ على الموضوعاتِ المعلولةِ .

وأمَّا في صورةِ تجويزِ الاجتهادِ تقعُ الأحكامُ تحتَ ظنِّ المُجتهِدِ ؛ وتكونُ مدخـولةً للظَّنِّ وتختلـفُ باختـلافِهِ ؛ لكونِ الظَّنِّ مناطًا للعملِ هناكَ ؛ لأنَّ

---

(١) ما بينَ [ ] أثبتناهُ عن مصادرِ الأنوارِ وبهِ يتمُّ المعنى وسقط من (ت) .

(٢) تتمَّتُهُ في مصادرِ الأنوارِ : ((وببطلانِ الصُّغرى تبطلُ القضيَّةُ وتفسدُ النَّتيجةُ)) .

الاجتهادَ تحصيلُ ظنٍّ بحكمٍ شرعيٍّ ؛ فيستلزمُ التَّعبُّدَ بما لا أَمْنَ فيهِ منَ الخطأِ والاختلافِ ؛ وهوَ قبيحٌ عقلاً لا يجوزُ على اللهِ الَّذي لا يجوزُ عليهِ ارتكابُ أقلِّ القبيحَينِ من بابِ العجزِ والقصورِ للعاجزِ [١] .

الثَّالثُ : إنَّ الشَّاهدَينِ والمُخبِرَ الثِّقَة العَينَ مأمورونَ بأداءِ الشَّهادةِ بالحقِّ وهمْ يعلمونَ بحسبِ الوضعِ الإلهيِّ ، ولو غيَّروا لأثِمُوا وعُذِّبُوا ؛ ورَجَعَ فسادُ ما يترتَّبُ على ظلمِهِم إليهم . والمُجتهِدُ يُخبِرُ عن ظنِّهِ لا عن علمِهِ ؛ فهُوَ معَ فرضِ صدقِهِ محتملُ الخلافِ بدونِ الشَّهادةِ والخبرِ [٢] .

الرَّابعُ : إنَّ الشَّاهدَ والمُخبِرَ يُؤدِّيانِ عن محسوسٍ لا يختلطُ عندهُما بغيرِه ، والمُجتهد ينبئُ عن إدراكِهِ النَّاقصِ [الَّذي ليسَ بمحسوسٍ ولا بمعقولٍ] [٣] ، وكثيراً ما يقعُ الاشتباهُ بينَ الظَّنِّ الحاصلِ منَ الأمارةِ والظَّنِّ المُبتدئِ والجهلِ المُركَّبِ ؛ بل لا يُكَادُ يُفرَّقُ بينَ هذِهِ الثَّلاثةِ .

الخامسُ : إنَّ الشَّاهدَ والمُخبِرَ يأثَمانِ بالاتِّفاقِ عندَ الخطأِ المُقابلِ للصَّوابِ ، والمُجتهِدُ عندَ مُجوِّزيهِ معذورٌ ـ على المشهورِ ـ ؛ وهذا فارقٌ على مذهبِهِم .

السَّادسُ : إنَّ جَعْلَ شهادةِ العدلَينِ وخبرِ الثِّقةِ العينِ ؛ سبباً لتعلُّقِ الحكمِ المقطوعِ مقطوعٌ بالضَّرورةِ ، وجَعْلَ ظنِّ المُجتهِدِ أسباباً للحكمِ غيرُ مقطوعٍ ؛

---

(١) تتمَّتُهُ في مصادرِ الأنوارِ : ((والفرقُ بينَ ظنِّ المُجتهِدِ في الحكمِ الاجتهاديِّ وظنِّ المُصليِّ في الرَّكعةِ الرَّابعةِ أنَّ مُتعلِّقَ الظَّنِّ في الأوَّلِ هوَ نفسُ الحكمِ الإلهيِّ ، ومُتعَلِّقَ الظَّنِّ في الثَّاني هوَ موضوعُ الحكمِ ، ومناطُ العملِ هوَ نفسُ الحكمِ فِعْلُ الرَّبِّ ؛ ونفسُ الموضوعِ فِعْلُ العبدِ)) .

(٢) تتمَّتُهُ في المصادرِ : ((فإنَّهما بحسبِ الوضعِ عِلميَّانِ ، وعلى فرضِ الصِّدقِ غيرُ محتملَينِ)) .

(٣) ما بيَن [ ] أثبتناهُ عن مصادرِ الأنوارِ .

لعدمِ الدَّليلِ ووجودِ الخلافِ ؛ إذ أقوى أدلَّتِهم هوَ الإجماعُ ـ كما ذكرَهُ صاحبُ المعالِـمِ (١) وغيرِهِ ـ ؛ ولمَ يتحقَّقْ حجيَّتُهُ وإمكانُهُ وتحقُّقُهُ ـ سيَّما في هذِهِ المسألةِ وفي هذِهِ الأعصارِ ـ (٢) .

السَّابعُ : إنَّ الشَّاهدَينِ متعدِّدانِ يتحقَّقُ وجودُهُما عندَ الحاكمِ والأخذِ بشهادتِـهِما ، والمُجتهِدُ واحدٌ لا تعدُّدَ فيهِ ؛ فإنْ كانَ إخبارُهُ عن ظنِّهِ من بابِ الشَّهادةِ ؛ فلم يتحقَّق التَّعدُّدُ ؛ بل ولا التَّفرُّدُ ؛ لكونِهِ مُدَّعياً في ظنِّهِ ، وإن كانَ من بابِ الإخبار ؛ فيُشترطُ فيهِ الانتهاءُ إلى محسوسٍ ؛ والظَّنُّ ليسَ كذلكَ » .

---

(١) يبدو أنَّهُ أرادَ قولَ الشَّيخِ حسنٍ في معالِمِ الدِّينِ : ص١٧٥ المطلبُ ٥ : ((إنَّ المدارَ في الحجيَّةِ على العلمِ بدخولِ المعصومِ في جملةِ القائلينَ من غيرِ حاجةٍ إلى اشتراطِ اتِّفاقِ جَميعِ المُجتهِدينَ أو أكثرِهِم لا سيَّما معروفَي الأصلِ والنَّسبِ)) ثم استشهدَ بقولِ المُحقِّقِ في المعتبرِ وذكرَ أنَّهُ في غايةِ الجودةِ ، ثُمَّ قالَ : ((والعجبُ من غفلةِ جمعٍ من الأصحابِ عن هذا الأصلِ وتساهلِهِم في دعوى الإجْماعِ عندَ احتجاجِهِم بهِ للمسائلِ الفقهيَّةِ . كما حكاهُ رحمه الله . حتَّى جعلوهُ مجرَّدِ اتِّفاقِ الجماعةِ من الأصحابِ ؛ فعدلوا بهِ عن معناهُ الَّذي جرى عليهِ الاصطلاحُ من غيرِ قرينةٍ جليَّةٍ ، ولا دليلَ على الحجيَّةِ معتدٍّ بهِ)) .

وقالَ أيضاً فيهِ : ((الحقُّ امتناعُ الاطِّلاعِ عادةً على حصولِ الإجماعِ في زمانِنَا هذا وما ضاهاهُ من غيرِ جهةِ النَّقلِ إذ لا سبيلَ إلى العلمِ بقولِ الإمامِ ؛ كيفَ وهوَ موقوفٌ على وجودِ المُجتَهِدينَ المَجهولينَ ليدخلَ في جملتِهِم ويكونُ قولُهُم مستوراً بينَ أقوالِهِم ! ، هذا ممَّا يُقطعُ بانتفائِهِ . فكلُّ إجْماعٍ يُدَّعى في كلامِ الأصحابِ مِمَّا يقربُ من عصرِ الشَّيخِ إلى زمانِنَا هذَا ، وليسَ مستنداً إلى نقلٍ متواترٍ أو آحادٍ حيثُ يعتبرُ أو معَ القرائنِ المفيدةِ للعلمِ ؛ فلابدَّ من أنْ يرادَ منهُ ما ذكرهُ الشَّهيدُ رحمه الله من الشُّهرةِ . وأمَّا الزَّمانُ السَّابقُ على ما ذكرناهُ المقاربُ لعصرِ ظهورِ الأئمَّةِ عليهم السلام وإمكانُ العلمِ بأقوالِهِم ؛ فيمكن فيهِ حصولُ الإجماعِ والعلمُ بهِ بطريقِ التَّتبُّعِ)) .

(٢) ((وببطلانِ الصُّغرى تبطلُ القضيَّةُ وتفسدُ النَّتيجةُ)) تتمَّتُهُ في مصادرِ الأنوارِ .

ثانياً : طرقُ الأحكامِ الوضعيَّةِ الشَّرعيَّةِ من الطَّبقاتِ المتصاعدةِ إلى المتنازلةِ :

قالَ في رسالةِ "**ميزانِ الصَّوابِ**[(١)]" : « ومعلومٌ أنَّ الأحكامَ الوضعيَّةَ الشَّرعيَّةَ لا طريقَ لَهَا إلى النَّفسِ إلاَّ بالاستماعِ ؛ وذلكَ من طبقاتٍ متصاعدةٍ ملكوتيَّةٍ إلهيَّةٍ إلى طبقاتٍ متنازلةٍ خلقيَّةٍ ؛ فما كانَ منهَا ممَّا لا تعدُّدَ لَها ولا مجالَ فيهَا للتَّعدُّدِ ؛ فصيانتُهَا بامتناعِ الكذبِ عقلاً؛ ولزومُ الصِّدقِ برهاناً ؛ وهيَ طبقةُ علمِهِ تعالى والذِّكرِ الحكيمِ في طيِّ اسْمِهِ العليمِ وصفةِ العلمِ الأزليِّ القديمِ **أوَّلاً** ؛ وعبَّرَ عنهَا الأشاعرةُ بالكلامِ النَّفسيِّ؛ وعدُّوهَا من صفاتِهِ تعالى شأنهُ ، وطبقةُ حكمتِهِ تعالى **ثانياً** في طيِّ اسْمِهِ الحكيمِ وصفةِ الحكمةِ ، وطبقةُ إرادتِهِ ومشيَّئتِهِ وإبداعِهِ في طيِّ اسْمِهِ المريدِ المبدعِ **ثالثاً**، وطبقةُ كلامِهِ في طيِّ اسْمِهِ المتكلِّمِ **رابعاً** ـ وهيَ آخرُ الطَّبقاتِ الإلهيَّةِ الأولى جلَّت ... وتعالت شأناً ـ ، وطبقةُ العلمِ الأعلى ـ وهوَ رأسُ الحملةِ الأولى ـ **خامساً** ، وطبقةُ اللَّوحِ المحفوظِ **سادسًا** ؛ المعبَّر عنهُما بلسانِ الحكماءِ وأساطينِ الحكمةِ بالعقلِ الأوَّلِ والنَّفسِ الكلِّـيَّةِ ، وطبقةُ صاحبِ الصُّورِ إسرافيلَ عليه السلام **سابعاً** ، وطبقةُ ميكالَ عليه السلام **ثامناً** ، وطبقةُ الأمينِ جبرئيلَ عليه السلام **تاسعاً** ؛ وهذهِ الطَّبقاتُ الخمسةُ الملكوتيَّةُ الوسطى معصومةٌ برهاناً وضرورةً وإجماعاً ، وطبقةُ الأنبياءِ عليهم السلام وألسنتِهم وصحفِهِم وألواحِهِم وكتبِهِم على مراتبِهِم **عاشرًا** تلكَ عشرةٌ كاملةٌ ، وطبقةُ الأوصياءِ الأمناءِ المعصومِينَ عليهم السلام حادي عشراً ، وطبقةُ

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص**٢٠٢ ـ ٢٠٣** مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

الأصحابِ الحججِ والنُّوَّابِ السُّفراءِ الأبوابِ ـ رضِي اللهُ تعالى عنهُمْ ـ **ثاني عشراً** ؛ وهمْ المُستودَعونَ المسندُونَ أصحابُ الأسانيدِ والأصولِ ؛ المصدَّقونَ في نصوصِ الصَّادقِينَ ـ سلامُ اللهِ عليهم ـ؛ المجمعُ على تصديقِهم والإقرارِ لَهم بالفقهِ منَ العصابةِ المرحومةِ خلفاً بعدَ سلفٍ أجمعينَ ؛ وهُمَا معصومانِ بالعصمةِ الذَّاتيَّةِ **أوَّلاً** وبالعصمةِ الضَّمانيَّةِ **ثانياً** عندَ الإماميَّةِ أجمعينَ .

ثُمَّ طبقاتُ المتحمِّلينَ القريبةُ والبعيدةُ نازلاً فنازلاً إلى أنْ تنتهيَ إلى المخرِّجِينَ المبوِّبِينَ المصنِّفينَ في المئةِ الثَّانيةِ والثَّالثةِ وإلى تمامِ الرَّابعةِ ـ رضي الله عنهم أجمعينَ ـ .

وما كانَ مِنَ الطَّبقاتِ المتنازلةِ دونَ الإلهيَّةِ والملكوتيَّةِ ؛ فهِيَ مشحونةٌ كثرة ـ من حفَّاظٍ ونقَّادٍ وشُرَّاحٍ وعارضينَ والمعروضِ عليهم ـ ؛ حيثُ لا يتطرَّقُ إليهِمْ سهوُ كلمةٍ في متنٍ ، أو تصحيفُ اسمٍ ، أو نسيانُ إعرابٍ ، أو إرسالٍ أو إعضالٍ في سندٍ إلاَّ وقد نَبَّهَ عليهِ خلقٌ كثيرٌ ، وكلُّ ذلكَ عندَ المضطلعِ بعلمِ القراءاتِ والتَّفسيرِ والحديثِ ؛ المُطَّلِعِ سيرتَهم وسريرتَهم واضحٌ كالشَّمسِ في ضاحيةِ النَّهارِ ؛ حتَّى حرَّموا الأخذَ والسَّماعَ من المتَّهَمِينَ والسَّاهينَ والنَّاسينَ فضلاً عن المبتدعينَ ؛ فما احتزَّ [1] الإسلامَ والمسلمينَ كذبُ الوضَّاعيَن والمنتحلِينَ والغالِينَ بعدَ إخبارِ النَّبيِّ الصَّادقِ الأمينِ صلى الله عليه وآله الطَّاهرينَ [2] :

---

(١) الكلمةُ غيرُ واضحةٍ في المخطوطِ أثبتناهَا استظهاراً ، وقد تكونُ (اخترقَ) .

(٢) في الكافي : ج١ : ص٣٣ : باب صفةِ العلم : ح٢ عن أبي البختريِّ عن الصَّادق عليه السلام : وفيهِ: ((فَإِنَّ فِيْنَا أَهْلَ البَيْتِ)) بدل ((لَنَا)) ، وفي اختيارِ معرفةِ الرِّجالِ : ج١ : ص١٠ : ح٥ عن إسماعيلَ بنِ جابرٍ عنهُ عليه السلام قالَ : ((قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله : يَحْمِلُ هَذَا الدِّيْنُ فِي كُلِّ قَرْنٍ عُدُوْلٌ يَنْفُوْنَ عَنْهُ تَأْوِيْلَ المُبْطِلِيْنَ وَتَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ وَانْتِحَالَ الجَاهِلِيْنَ كَمَا يَنْفِي الكِيْرُ خَبْثَ الحَدِيْدِ)) .

" **لنَا فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُوْلٌ يَنْفُوْنَ عَن الدِّيْنِ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِيْنَ وَتَأْوِيْلَ الجَاهِلِيْنَ** " ؛ وبعدَ كونِ الإمامِ المعصومِ أبداً من وراءِ المُتحمِّلِينَ بأن لَوْ زادَوا لنقصَ ؛ ولو نقَّصوا لزادَ وهوَ المنصوصُ ، وبهِ قامَ عمودُ السَّلفِ الصَّالحِ أجمعينَ ، وصرَّحَ بهِ المرتضى ـ طابَ ثراهُ ـ في الشَّافي وشيخُ الطَّائفةِ قُدِّسَ سِرُّهُ في تلخيصِ الشَّافي ، وقبلَهُما أستاذُ الطَّائفةِ ابنُ قِبَةَ الرَّازيُّ رَحِمَهُ اللهُ في رسائلِهِ في أجوبةِ الإيرادِ ؛ و ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[1] .

وأنتُمْ أَيَّتُهَا الضَّالَّةُ عن طريقةِ سَلفِهَا بـِمَ تثبتونَ نصَّ كلِّ إمامٍ سابقٍ على إمامٍ لاحقٍ ؛ خصوصاً في زمنِ شدَّةِ التَّقيَّةِ وعدمِ انحصارِ الكبَرِ والانفرادِ في الإمامِ الَّلاحقِ ؛ معَ قولِكُم بلا جوازِ النَّصِّ الخفيِّ ؛ فإنَّهُ مذهبُ الزَّيديَّةِ ، ولا التَّعيينِ بالوصفِ دونَ العينِ ؟ ، وكذا القولَ بالرَّجعةِ وبتفصيلِ مسائلِ الإمامةِ وتعيينِ العددِ الخاصِّ من دونِ زيادةٍ ولا نقصانٍ ؟ ؛ فما كانَ جوابُكم للمخالِفِينَ أيُّها المفتونَ[2] المُحرِّفونَ للدِّينِ ؟ ؛ وسوفَ تعلمونَ » .

---

(١) سورةُ الفجرِ : الآيةُ ١٤ .

(٢) اللَّفظةُ غير واضحةٍ ؛ وتحتملُ : ((الميِّتُونَ)) .

ثالثاً : في الجوابِ عن قواعدِ الأصولِ الأربعِ للمجتهدينَ الظَّنِّيينَ :

قالَ في رسالةِ " **قاطعِ البرهانِ ؛ ليتَّضحِ الفريقانِ** [١] " :

« **الأوَّلُى : قولُهُم : " المرءُ متعبِّدٌ بظنِّهِ "** .

وقد زعمَهُ بعضُ الغاغةِ حديثٌ ، ولا من ذلكَ في قديمٍ ولا حديثٍ .

وهذا **لا يخلو من شقَّينِ** :

إمَّا **معلومٌ** غيرُ مطنونٍ فالعملُ بهِ ينافي العملَ بهِ .

وإمَّا **مظنونٌ** فيدورُ العملُ بالظَّنِّ .

الثَّانيةُ : قولُهُم : " كلامُ الميِّتِ كالميِّتِ "

وهذا كلامُ المـيِّتِ العملُ بهِ يستلزمُ تـركُ العملِ بهِ ، وما كانَ كذلكَ ففسادُهُ بيِّـنٌ مِثْل قولِهِمْ : " **ما مِن عامٍّ إلَّا وقد خُصَّ** " فإنَّهُ أيضاً بنفسِهِ منتقضٌ؛ فتبيَّنَ بِهِ .

الثَّالثةُ : قولهُمْ : " هذا ما أدَّى إليهِ ظنِّي ، وكلُّ ما أدَّى إليهِ ظنِّي فهذا حكمُ اللهِ في حقِّي وحقِّ مَن قلَّدني قطعاً " .

وحينئذٍ على دعواهُم يكونُ العملُ بالقطعِ ؛ وهوَ ينافي ما زعموهُ مِنْ " **أنَّ المرءَ متعبِّدٌ بظنِّهِ** " ، و " **أنَّ بابَ العلمِ والتَّكليفِ مسدودٌ ، والمدارَ على الظَّنِّ** " ،

وبهذِهِ القواعدِ الثَّلاثِ هدموا ما بناهُ سلفُهُم الماضونَ ؛ وألجأوا النَّاسَ إلى عبادتِهِمْ وهُمْ لا يشعرونَ .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزسنةِ مجلَّدِ طُمسَ رقمُهُ وهوَ الثَّامن أو السَّابعُ: **٣١٨ ، ٣١٩** المخطوطُ .

الرَّابعةُ : قولُهُمْ : " الخبرُ يحتملُ الصِّدقَ والكذبَ " .

ثمَّ **الاحتمالُ** مِنَ المعقولاتِ الثَّانويَّةِ يلحقُ بالخبرِ لا مِنْ حيثُ هوَ ؛ بل مِنْ حيثُ الإخبارِ المطلقِ ، معَ قطعِ النَّظرِ عن مخبرِهِ ومضمونِهِ وحافظِهِ وقيِّمِهِ والغرضِ منهُ والغايةِ في الخارجِ والتَّساوي بين الطَّرفينِ .

فادِّعاءُ حصولُ الظَّنِّ من الكتابِ والسُّنَّةِ على خلافِ الأصلِ ؛ لأنَّ الأصلَ وضعُ الخبرِ لإفادةِ العلمِ بما يكونُ لنسبتِهِ خارجٌ في أحدِ الأزمنةِ الثَّلاثةِ ، فهُوَ بهذا الاعتبارِ علمٌ، وباللِّحاظِ الإطلاقيِّ شكيٌّ ؛ فدعوى أَمَّةِ الظَّنِّ حصولُ المظنَّةِ على خلافِ مقتضى اللِّحاظينِ بخلافِ دعوى أهلِ العلمِ ؛ وأنَّهُ موافقٌ للأصلِ بالاعتبارِ الأوَّلِ ، هذا معَ أنَّ بينَ الخبرِ وبينَ الكتابِ والسُّنَّةِ عموماً وخصوصاً من وجهٍ » .

رابعاً : الاجتهادِ لمتنازعُ فيهِ وأدلَّةُ مجوزيهِ وردِّهَا وما يترتبُّ على التعبدُ بهِ :

أ ـ في التَّفريقِ بينَ الاجتهادِ اللُّغويِّ والاصلاحي المتنازع فيهِ :

قالَ في رسالةِ "**مسألةالاجتهادِالمتنازعِ فيهِ**[١]" ومثلهُ في "**مصادرِ الأنوارِ**[٢]" :

« فاعلم يا أخي ـ أرشدكَ اللهُ إلى سواءِ السَّبيلِ ـ أنَّ **الاجتهادَ بالمعنى اللُّغويِّ** : وهوَ بذلُ الجُهْدِ ـ بالضَّمِّ ـ بمعنى الطَّاقةِ ، أو تحمُّلُهُ ـ بالفتحِ ـ بمعنى المشقةِ . وهوَ مطلوبٌ عقلاً أو شرعًا [٣] في ذاتِ الله تعالى ـ بقيامِ اللَّيلِ ، وصيامِ النَّهارِ وتَرْكِ الملاهي والملاذِّ ، وبذلِ المعروفِ ، وكفِّ الأذى[٤] . أمَّا **عقلًا** ؛ فلضرورةِ العقلِ واتِّفاقِ العقلاءِ مِنَ الفلاسفةِ والمِلِّـيِّينَ على فعلِهِ والحثِّ عليهِ ، وأمَّا **شرعًا** فللآياتِ المُحكمةِ [٥] والسُّـنَّةِ القائِمَةِ [٦] .

ومنهُ **الاجتهادُ** في طلبِ علمِ الكتابِ والسُّنَّةِ [٧] ؛ وتمييزِ محُكَمِهَاَ من مُتشابِهِهَا ، والعملِ بمُحكَمِهَا وردِّ المُتشابَهِ إليهِ معَ الإيمانِ بهِمَا .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص١٠٤ مخطوطٌ أو ص٢٩٦ مخطوطٌ آخرُ .

(٢) مصادرُ الأنوارِ : ص٦٣ ـ ٦٥ : المقدَّمةُ ، دارِ الحسينِ عليه السلام ، ط١ ، ١٤٣٧هـ بتحقيقِنَا .

(٣) في مصادرِ الأنوارِ : ص٤٣ : ((وهوَ حسنٌ عقلاً ومطلوبٌ شرعًا)) .

(٤) ((ابتغاءً لوجهِ الله)) زاد في مصادرِ الأنوارِ .

(٥) كقولِهِ تعالى في آيةُ ٦٩ من سورةِ العنكبوتِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ ﴾ .

(٦) كروايةِ حبيبِ الخثعميِّ عن الصَّادقِ عليه السلام المرويَّةِ في الكافي : ج٢ : ص٦٣٥ : باب ما يجبُ من المعاشرةِ : ((**عَلَيْكُمْ بِالوَرَعِ وَالاجْتِهَادِ**)) .

(٧) ((من طُرُقِ العترةِ)) زيادةٌ في مصادر الأنوار .

ومِنهُ الاجتهادُ في بذلِ العلمِ لأهلِهِ والأمرِ بالمعروفِ والنَّهى عنِ المنكرِ بشروطِهما .

وهذانِ القسمانِ أفضلُ أفرادِهِ .

وكلُّ ذلكَ ممَّا لا نزاعَ فيهِ .

وإنَّما النِّزاعُ **فِي الاجتهادِ المُصطَلَحِ** الَّذي يقعُ الظَّنُّ فصلاً لَهُ ؛ وهوَ على ما عرَّفَهُ آيةُ اللهِ في **التَّهذيبِ** [١] ـ وارتضاهُ المُحقِّقونَ منهُم بلا تكذيبٍ ـ : « استفراغُ الوسعِ مِنَ الفقيهِ ؛ لتحصيلِ ظنٍّ بحُكمٍ شرعيٍّ » ؛ فيقعُ الحكمُ الشَّرعِيُّ هُهنَا مدخولاً للظَّنِّ بخلافِ الاجتهادِ في الموضوعِ ـ كما تقدَّمَ ـ ؛ فإنَّهُ مدخولُ القطعِ .

قالَ المُحقِّقُ **الرَّضيُّ القزوينيُّ** [٢] رحمه الله في **لسانِ الخواصِّ** [٣] ـ بعدَ نقلِ تعريفاتِ الاجتهادِ بأسرِهَا مِنَ العامَّةِ والخاصَّةِ ـ ما لفظُهُ : " والمرادُ مِن ذِكْرِ هذِه الحدودِ تَبيينُ أنَّ المُعتبرَ في أصلِهِ النَّازلِ منزلةَ فصلِهِ ؛ هوَ الظَّنُّ ؛ حتَّى أنَّ مَنْ لَم يأخذ لفظَ الظَّنِّ في تعريفِهِ أخذَ ما يجرى مجرَاهُ من الاستنباطِ أو التَّرجيحِ أو نحوِهِما " انتهى » .

---

(١) تهَذيبِ الوصولِ إلى علمِ الأصولِ : ص٢٨٣ ، ٢٨٤ المقصد١٢ : الفصل١ : المبحث ١ : ص٢٨٣ وفاقًا لابنِ الحاجبِ منَ العامَّةِ في مختصرِ الأصولِ : ص١٢٠٤ .

(٢) وهوَ رضيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ الحسنِ القزوينيُّ المُتوفىَّ سنةَ ١٠٩٦هـ له : المعياريَّةُ والنَّوروزيَّةُ والوقتيَّةُ ، وميزانُ المقاديرِ ، ولسانُ الخواصِّ .

(٣) لسانُ الخواصِّ : ص٢١ مخطوطٌ ، مجلس الشَّورى الإسلاميِّ رقم تسلسل ٩١٢٨٠/ف ١٥٧٣٤.

ب ـ أدلَّةُ مجوِّزي الاجتهادِ الاصطلاحيِّ وجوابُهَا :

قالَ في الرِّسالةِ المتقدِّمةِ[١] ومثلُهُ في مصادرِ الأنوار[٢] :

احتجَّ المُجوِّزُ بأمورٍ :

[الدَّليلُ : الأوَّل : مسُّ الحاجةِ إليهِ]

الأوَّل : مَسُّ الحاجةِ إليهِ لانسدادِ بابِ العلمِ إلى التَّكليفِ مع بقائِهَا إجماعًا ؛ فلزمَ ذلكَ جوازَ التَّعبُّـدِ بالظَّنِّ ؛ ولولا ذلكَ للـزمَ إمَّا التَّكليفُ بما لا يُطاقُ وهوَ خلفٌ أو الإهمالُ وهوَ كذلكَ ، أو التَّكليفُ بالعلمِ الآن ؛ وهوَ خلافُ الضَّرورةِ .

وأُجيبَ عن مسِّ الحاجةِ إليهِ :

أوَّلاً : بأنَّا لا نسلِّمُ بمسِ الحاجةِ إلى الاجتهادِ المتنازعِ فيهِ ؛ فإنَّ الاجتهادَ بالمعنى الأوَّلِ المتَّفقِ عليهِ يكفي في رفعِ الحاجةِ كما هوَ طريقةُ القدماءِ وجماعةٍ من متأخِّري المُتأخِّرينَ ـ كالمَجلِسيَّـينِ ، والخوانساريَّـينِ ، والعامِلـيَّينِ ، والقزوينيَّينِ ، والكاشـانِيَّـينِ ، والجزائرِيَّينِ ، والبحرانيَّينِ ، والقُمِّيِّ[٣] ـ نوَّرَ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص١٠٥ مخطوطٌ أو ص٢٩٧ مخطوطٌ آخرُ .

(٢) مصادرُ الأنوارِ : ص٧٩ ـ ٨٦ .

(٣) في مصادرِ الأنوارِ : ((والتُّستريِّ ، والقُمِّيِّ ، والحُويزيِّ ، والطُّرَيحْيِّ ، والنَّجَفيِّ)) . وجاءَ في هامشِ (ت) : ((المَجلِسِّيانِ : المولى مُحمَّد تقي وابنُهُ مُحمَّد باقرٌ . والخوانساريَّانِ : الآقا حسينُ وابنُهُ جمالُ الدِّينِ . والعامِليَّانِ : الشَّيخُ الحرُّ صاحبُ ، والشَّيخُ حُسَينُ بنُ شِهابُ الدِّينِ . والقزوينيَّانِ : المولى خليلُ ، والآغا رضيُّ الدِّينِ . والكاشانِيَّانِ : المولى محسنُ صاحبُ الوافِي ، الآقا هادي ، والجزائريَّانِ السَّيِّد نعمةُ اللهِ وسبطُهُ السَّيِّدُ عبدُ اللهِ بنُ السَّيِّدِ نورِ الدِّينِ ، والبحرانِيِّين السَّيِّدُ هاشمُ ، والشَّيخُ عبدُ اللهِ السَّماهيجي إن شئتَ أو الشَّيخُ يوسفُ البحرانِيُّ رضي اللهُ عنهم)) منهُ عُفِيَ عنهُ .

اللهُ مراقدَهُم ـ .

قالَ الشَّيخُ المَجلسيُّ المُتقدِّمُ ـ طابَ ثرَاهُ ـ في " **روضةِ المُتَّقِينِ** " (١) ما نصُّهُ : « وأيضاً إنَّما خرجنا عمَّا كنَّا بصددِهِ من الاختصارِ ؛ ليظهرَ أنَّ ما ذكرَهُ الصَّدوقُ هوَ متونُ الأخبارِ المُسندَةِ ؛ فلا يُظَنُّ بِهِ أنَّهُ اجتهادُهُ ؛ بل اجتهادُ الأخباريِّينَ ترجيحُ بعضِ الأخبارِ على بعضٍ للقرائنِ الَّتي تظهرُ لَهم في الصِّحَّةِ أو الأصَحيَّةِ ؛ ولذا (٢) لَـم يَذكر الكُلينِيُّ الأخبارَ المتعارضةَ إلا نادرًا ؛ لأنَّهُ كلُّ ما كانَ عندَهُ مُعمولاً عليهِ ذكرَهُ في كتابهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاهُ ـ وكانَ لنَا مقاصدُ أُخَر من استيناسِ المبتدي وإظهارِ عدمِ تتبُّعِ جماعةٍ من الفضلاءِ » إلخ .

وقـالَ ـ في بيان معنى صحَّـةِ الحديثِ عنـدَ القدماءِ ـ ما لفظهُ (٣) : " بل مرادُهُما ـ أي الكُلينيُّ والصَّدوقُ (٤) ـ القطعُ بالورودِ من المعصومِ ؛ فيكون بمـنزلةِ (قالَ الإمامُ) و (سَمِعتُ منهُ كذا) ، وحصولُ القطعِ لَهم إمَّا بتواترِ الخبرِ أو بضمِّ القرائنِ الَّـتي كانت حاصلةً لَهُم " .

وقالَ فِي موضعٍ منهُ (٥) : " كما هوَ طـريقـةُ الأخباريِّين ؛ فإنَّهُم لا ينكرونَ الاجتهادَ مِنَ الخبرِ " إلخ .

وثانيًا : بأنَّهُ لوَ كانَ ـ معَ فرضِ التَّسليمِ ـ مَسُّ الحاجةِ مجـوِّزًا للاجتهادِ بهذا

---

(١) روضة المُتَّقِين : ج١ : ص٧٩ .

(٢) في روضةُ المتَّقين : ((ولهذا)) .

(٣) روضةُ المتَّقِين : ج١ : ص٢٨ .

(٤) هذه جملة معترضة من المصنِّف للبيانِ لا من كلامِ المَجلسيِّ الأوَّل .

(٥) روضةُ المتَّقِين : ج١ : ص٤٨٤ .

المعنى معَ الاتِّفاقِ على حرمتِهِ أوَّلاً بضرورةِ هذا المذهبِ حتَّى عندَ المخالِفِينَ لهُ ؛ للزمَ منهُ جوازُ الأقيسةِ والاستحساناتِ والمصالحِ المرسلةِ أيضًا ؛ لأنَّ الَّذي ستعملُهَا إنَّما يستعملُهَا عندَ مسِّ الحاجةِ إليهَا إذا تعارضتِ الأماراتُ الاجتهاديَّةُ ، وبقيَ الإشكالُ ولَـم يحصل الظَّنُّ للمجتهدِ إلَّا بِهَا .

قالَ المُحدِّثُ المولى مُحَمَّدُ طاهرٌ القُمِّيُّ رحمه الله في " **الأربعينَ** " [١] ما لفظُهُ : " وإن سلَّمنَا حصولَ الظَّنِّ منَ القياسِ والاستحساناتِ وجـوازَ العملِ بهِمَا وبالخـبرِ الواحدِ ؛ فلا يفي ـ أيضاً ـ بالأحكـامِ ؛ لأنَّ أحكـامَ الله مِـمَّا لا تُعدُّ ولا تُحصَى ؛ فكيف يُكتفَى بهذهِ الأماراتُ المَحصورةُ المعدودةُ [٢] " إلخ .

[الدَّليلُ الثَّاني : بقاءُ التَّكليفِ معَ الانسدادِ وجوابُهُ]

قالَ [٣] : **وأُجيبَ عن بقاءِ التَّكليفِ العلميِّ معَ انسدادِ الطَّريقِ العلميِّ إليها** إجْمـاعاً ؛ **بأنَّا لا نُسلِّمُ** بقاءَ التَّكليفِ مطلقاً لا بشرطِ شيءٍ ، ولا الإجماع على المعنى المتنازعِ فيهِ ؛ بل نقولُ ببقاءِ التَّكليفِ بقدرِ التَّوقيفِ بالنِّسبةِ إلى الأزمنةِ والأشخاصِ ؛ إذ لا يصحُّ التَّكليفُ إلاَّ بعدَ البيانِ ؛ وحيثُ عُدِمَ البيانُ في شيءٍ ؛ رُفِعَ التَّكليفُ فيهِ عقلاً ؛ وإلاَّ كانَ المُكلَّفُ مُكلَّفاً بما لا يَتهدَي إليهِ ؛ وهوَ خلافُ الضَّرورةِ [٤] .

---

(١) كتابُ الأربعينِ : ص٢٤٣ (ط١ ، مطبعة أمير ، تحقيق ونشر السَّيِّد مهدي الرَّجائي) .

(٢) ((عن الإمامِ المُؤيَّدِ والعالِمِ المُسدَّدِ)) تتمَّتُهُ في الأربعين .

(٣) كذا في (ت) ونسخةٍ خطيَّةٍ من المصادرِ ، ولعلَّها ((أقول)) .

(٤) ((قبيحٌ عقلاً ؛ ولزمَ خروجُ الشرَّطِ عن كونِهِ شرطاً)) كذا تتمَّته في مصادرِ الأنوارِ .

قالَ جَمالُ المُحققِّينَ [١] قدّس سرّه في **حاشيةِ الشرَّحِ العضديِّ** ما لفظهُ : « ويردُ عليهَ [٢] أنَّ انسدادَ بابِ العلمِ بالأحكامِ الشرَّعيَّةِ ؛ غالبًا لا يُوجبُ جوازَ العملِ بالظَّنِّ فيهَا حتَّى يتَّجهَ ما ذكرَهُ [٣] ؛ لجوازِ أن لا يجوز العملُ بالظَّنِّ ؛ فكلُّ حكمٍ حَصَلَ العلمُ بهِ عن [٤] ضرورةٍ أو إجماعٍ يُحْكَمُ بهِ ؛ وما لَم يحَصلِ العلمُ بهِ [نحكمُ فيهِ بأصالةِ البراءةِ لا لكونهَا مفيدةً للظَّنِّ ولا للإجماعِ على وجوبِ التَّمسُّكِ بهَا ؛ بل لأنَّ العقلَ يحكمُ بأنَّهُ لا يثبتُ تكليفًا علينَا إلاَّ بالعلمِ بهِ] [٥] أو ظنٍّ يقومُ على اعتبارِهِ دليلٌ يفيدُ العلمَ ؛ ففيما انتفى الأمرانِ فيهَ يحكمُ العقلُ ببراءةِ الذِّمَّةِ عنهُ وعدمِ جوازِ العقابِ على تركِهِ ؛ لا لأنَّ الأصلَ المذكورَ يفيدُ ظنَّاً بمقتضاهَا ؛ حتَّى يُعارَضَ بالظَّنِّ الحاصلِ من أخبارِ الآحادِ بخلافِهَا ؛ بل لِمَا ذكرنَا من حكمِ العقلِ بعدمِ لزومِ شيءٍ علينَا ما لَم يحصل العلمُ [لنَا بهِ ، ولا يكفي الظَّنُّ بهِ . ويُؤَكِّدُهُ ما وردَ مِنَ النَّهي عن اتِّباعِ الظَّنِّ . وعلى هذا ؛ ففي ما لَم يحصل العلمُ] [٦] بهِ على أحدِ الوجهَينِ وكانَ

(١) وهو المُحققُّ السَّيِّدُ جمالُ الدِّينِ بنُ السَّيِّدِ حسينِ الخوانساريُّ المتوفّ سنةَ ١١٢٥ أو ١١٢٢هـ. وردفي مخطوطٍ : ص١١٩ وعنهُ في فرائدِ الأصولِ : ج١ : ص٤٠١ (ط١، ١٤١٩هـ، مُجَمَّع الفكرِ الإسلاميِّ) ، وقوانينِ الأصولِ : ص٤٤١ (ط حجريَّة) .

(٢) في فرائدِ الأصولِ نقلاً عن هذهِ الحاشيةِ : ((يردُ على الدَّليلِ المذكورِ)) ، وفي القوانين : ((وقد أُورِدَ على هذا الدَّليلِ أيضًا)) .

(٣) كذا في القوانين ، وفي الفرائدِ : ((ما ذكرُوهُ)) .

(٤) في القوانين والفرائدِ: ((من)) .

(٥) ما بين [ ] سَقَطَا من (ت) ؛ وأثبتناهُ عن المصدرِ .

(٦) ما بين [ ] سَقَطَا من (ت) ؛ وأثبتناهُ عن المصدرِ .

لنَا مندوحةٌ [١] عنهُ كغُسْلِ الجمعةِ مثلًا ؛ فالخطبُ سهلٌ إذ نحكم بجوازِ تركِهِ بمقتضى الأصلِ المذكورِ ، وأمَّا فيما لَـم يكن مندوحةٌ عنـهُ ـ كالجهـرِ بالتَّسميةِ والإخفاتِ بها في الصَّلاةِ الإخفاتيَّةِ [الَّتِي] [٢] قالَ بوجوبِ كلِّ منهُما قومٌ ، ولا يمكنُ تَرْكُ التَّسميةِ ـ ؛ فلا محيدَ [٣] لنَا عن الإتيانِ بأحدِهِما فنحكمُ بالتَّخييرِ فيهما ؛ لثبوتِ وجوبِ أصلِ التَّسميةِ وعدمِ ثبوتِ خصوصِ الجهرِ أو الإخفاتِ ؛ فلا حَرَجَ لنَـا في شـيءٍ منهُمَا ، وعلى هذا فلا يتمُّ الدَّليلُ المذكورُ ؛ لأنَّا لا نعملُ بالظَّنِّ أصلاً » .

[الدَّليلُ الثَّالثُ : التَّكليفُ بما لا يطاقُ وجوابُهُ]

وأُجيبَ عن لزومِ التَّكليفِ بما لا يطاقُ ؛ بأنَّهُ غيرُ مُسلَّمٍ ؛ لفقدانِ الملازمةِ .

قـالَ المُحدِّثُ القُمِّـيُّ في جوابِ هـذهِ الشُّبهـةِ في كتابِ " **الأربعينَ** " [٤] ما نصُّهُ : " قلنَا : ليسَ الأمرُ كما توهَّمتَ ؛ بل حالُ الرَّعيَّةِ في زمنِ الغيبةِ كحالِ أهلِ مكَّةَ في زمانِ إقامةِ النَّبيِّ ﷺ في المدينةِ ؛ فأمَّا حالُ الشَّيعةِ كحالِ المُستضعفينَ الَّذينَ لَـم يكونوا قادرينَ على الهجرةِ إلى المدينةِ خوفًا ، وأمَّا حالُ المُخالِفينَ كحالِ الَّذينَ كانوا قادرينَ على الهجرةِ ؛ وكانوا سبباً لخروجِ النَّبيِّ ﷺ إلى المدينةِ ؛ فأمَّا المُستضعفُونَ ؛ فلم يكنِ الواجبُ عليهِم سوى العملَ

---

(١) المندوحةُ : الفسحةُ والسَّعةُ في الأمرِ .

(٢) ما بين [ ] سَقَطَا من (ت) ؛ وأثبتناهُ عن المصدرِ .

(٣) كذا في القوانينِ ، وفي الفرائدِ ورجالِ الخاقاني : ((فلا محيصَ)) .

(٤) كتابُ الأربعينَ : ص٣٤٤ .

بما علموا والتَّوقُّفَ والاحتياطَ فيما لـَم يعلموا ، وأمَّا القادرونَ على الهجرةِ ؛ فكانَ الواجبُ عليهِم العلمَ بجميعِ الأحكامِ والعملَ بهَا ؛ لأنَّهُم كانوا قادرِينَ على الهجرةِ واستفادةِ العلمِ بالأحكامِ . وكذا حالُ المُخالِفينَ ؛ لأنَّهُم قادرونَ على إزالةِ خوفِ الإمامِ عليه السلام بتحصيلِ الاعتقـادِ الصَّحيـحِ بالأدلَّـةِ القاطعةِ وتركِ التَّقليدِ الموجبِ لاستتارِ الإمامِ عليه السلام " .

[الدَّليلُ الرَّابعُ : لزومُ الإهمالِ معَ سدِّ بابِ الظَّنِّ وجوابهُ]

وأجيبَ عن لزومِ الإهمالِ معَ سدِّ بابِ الظَّـنِّ ؛ بأنَّا لا نُسلِّمُ الإهمالِ مطلقًا معَ فتحِ أبوابِ التَّكاليفِ العقليَّةِ والضَّروريَّـةِ والإجماعيَّةِ ؛ وكثرةِ المعاني المتــواترةِ في الأخبـــارِ المعصوميَّـةِ ؛ كما لا يخفى على من تتبَّعَ في تفصيلِ وسائلِ الشِّيعةِ ، وبحارِ الأنوارِ ، والوافِي ، وروضةِ المُتَّقِينَ ، وجواهرِ البحرينِ في فقهِ الثَّقلَينِ ، والحدائقِ النَّاضرةِ ، وغيرِ ذلكَ .

ج/ وجوهُ ترتُّبُ القول بالمحالِ على التَّعبُّدِ بالاجتهادِ الاصطلاحيِّ :

قالَ في رسالةِ " **البرهانِ بساطعِ البيانِ** [1] " :

« واعلمْ **أنَّ القولَ بالتَّعبُّدِ بالاجتهادِ** بالمعنى المتنازعِ فيهِ ـ الَّذي وقعَ الظَّنُّ فضلاً لَهُ ـ **يستلزمُ القولَ بالمحالِ منْ وجوهٍ** :

الأوَّلُ : لِـمَا ثَبَتَ امتناعُ حصولِ المظنَّةِ في الشَّرعيَّاتِ ؛ لفقدِ ما يوجبُهَا ؛ كما بَرْهنَ عليهِ المفيدُ والمرتضى وشيخُ الطَّائفةِ ـ قُدِّسَ سُرُّهُمْ ـ .

٢ ـ لِـمَا ثَبَتَ مِن امتناعِ حصولِ المظنَّةِ بالحكمِ الشَّرعيِّ منَ الاجتهادِ ـ كما

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ ـ يبدو أنَّهُ المجلَّدُ الثَّامنُ ـ : ص**٢٦٣** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشَّورى بإيرانَ رقم **١٧٩٩٦ / ٩٧٤١ ، ٧١٦٧** .

تقرَّرَ في البراهينِ السَّالفةِ آنفاً ـ .

٣ ـ لِـمَا ثَبَتَ مِنِ استلزامِهِ تكليفَ الحكيمِ القديرِ عبادهُ بالممتنعِ .

٤ ـ لِـمَا ثَبَتَ مِنِ استلزامِهِ القولَ بارتكابِ أقلِّ القبيحينِ للهِ ـ القادرِ على كلِّ شيءٍ المقدَّسِ عن العجزِ ـ المشيعِ لهُ[١] .

٥ ـ لِـمَا ثَبَتَ مِنِ استلزامِهِ القولَ بإلغاءِ عصمةِ الأنبياءِ والأمناءِ عليهم السلام .

٦ ـ لِـمَا ثَبَتَ مِنِ إلغاءِ الحاجةِ إلى الوحيِ ؛ لقيامِ الأحكامِ الاجتهاديَّةِ مقامَ الأحكامِ الإلهيَّةِ .

٧ ـ لِـمَا ثَبَتَ مِنِ استلزامِهِ جوازَ التَّكليفِ من الحكيمِ تعالى بلا إزاحةِ علَّةِ المكلَّفِينَ منَ البيانِ .

٨ ـ لِـمَا ثَبَتَ مِنِ استلزامِهِ التَّعبُّدَ بالأعمِّ عمَّا جاءِ بهِ محمَّدٍ خاتمِ النَّبيِّينَ صلى الله عليه وآله الطَّاهرينَ على معتقدِ أئمَّةِ الظَّنِّ ؛ وهوَ يستلزمُ التَّعبُّدَ بما لـمْ يأتِ بِهِ خاتمُ النَّبيِّينَ ؛ فإذا جازَ التَّعبُّدَ بعدَهُ بغيرِ شريعتِهِ في الجملةِ جازَ مطلقاً ؛ لعدمِ الفارقِ عقلاً .

٩ ـ لِـمَا ثبتَ منَ استلزامِهِ التَّعبُّدَ بمباينِ الأحكامِ الختميَّةِ ؛ لثمانيةٍ وعشرينَ برهاناً أقمناهَا في كتابِ "**نجمِ الولايةِ**" على التَّباينِ الكُلِّيِّ بينَ الحكمِ الاجتهاديِّ وبينَ الحكمِ الختميِّ ؛ منهَا تغيُّرُ الأوَّلِ بتغيُّرِ ظنِّ المجتهدِ ولا تغيُّرُ الثَّاني ، ومنهَا جوازُ تغيُّرِ الأوَّلِ بلا نسخٍ وتخصيصٍ مِنْ نفسِ الشَّارعِ تعالى وامتناعُ تغيُّرِ الثَّاني بدونِهما ، والمتعبِّدُ بأحدِ المتباينينِ غيرُ متعبِّدٍ بمباينِهِ ؛ وقد قالَ تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٢] .

---

(١) وقد حصل خطأٌ في الترَّقيمِ في المخطوطِ وكتب ٥ إلى ١٠ ، والصَّحيحُ هذا ٤ إلى ٩ .

(٢) سورةُ آلِ عمرانِ : الآيةُ ٨٥ .

خامساً : في مسألةِ التَّقليدِ من رسالةِ " الغزالةِ لإزالةِ غسقِ الضَّلالةِ [١] " :

[تعريفُ التَّقليدِ]

« **التَّقليدُ لغةً** : تعليقُ القلادةِ في العنقِ .

ومن ذلكَ أنَّ **القارنَ** يُعلِّقُ بالإطلاقِ ؛ لأنَّ مفهومَ " **هوَ** " ما لا قيدَ فيهِ بوجهٍ من الوجوهِ في عنقِ الهَدي عندَ سوقِهِ ؛ فيُسمَّى (**مُقلِّدًا**) ؛ وفعلُهُ (**تقليدًا**) لهُ .

[التَّقليدُ عندَ المجتهدِينَ]

وإنَّما **سُمِّيَ** في عرفِ أمَّةِ الظَّنِّ والتَّخمينِ لِـمَن علَّقَ في عنقِ نفسِهِ قلادةَ قبولِ قولِ الغيرِ بلا دليلٍ .

[ما يخرجُ من مدلولِ هذا التَّقليدِ]

وذلكَ لأنَّهُ متى تعلَّمَ منهُ بالدَّليلِ سُمِّيَ تعلُّمًا وتبصُّرًا وتحمُّلاً مطلقًا إذا كانَ كتابًا أو سنَّةً ـ ؛ وخرجَ من مدلُولِ التَّقليدِ المتنازعِ فيهِ ـ المعـرَّفِ بقبـولِ قـولِ الغيرِ المعصومِ بلا طلبِ دليلٍ منهُمْ .

[فيما لابدَّ من معرفةِ التَّقليدِ]

فلابدَّ هُنَا مِنْ معرفةِ حكمِ التَّقليدِ عقلاً ونقلاً أوَّلاً هلْ هوَ حَسَنٌ عقلاً مُجوَّزٌ شرعًا ؟ ، أمْ لا ذا ولا ذاكَ ؟

ثمَّ معرفةُ شرائطِ مَنْ يجوزُ لهُ أن يُقلِّدَ معلوماً أو مجهولاً فاعلاً أو مفعولاً ؛

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١٨٤ ـ ١٨٧ مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المجلَّدُ السَّادسُ .

وهل يشترطُ في مفعولِهِ الحياةُ أم لا ؟» .

[في الدَّلالةِ على قبحِ التَّقليدِ من غير دليلٍ عقلاً وحرمته شرعاً]

« **والتَّقليدُ لا يفيدُ إدراكَ حقيقةٍ وتعلُّمَ مقصودٍ** ؛ فهوَ عمى البصيرةِ كما قالَهُ أحمدُ في مقامِ الإقرارِ ؛ وهوَ شأنُ ... في محاكاةِ حركاتِ الإنسانِ .

ولَوْ كانَ التَّقليدُ مجوَّزًا مباحًا ؛ لَـمَـا كانَ يحسُنُ منَ الله تعـالى ـ **أوَّلاً** ـ قـولُهُ : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[١] ؛ وهلِ الدَّعوةُ بالحكمةِ والموعظةِ لغيرِ المجادلِ والجدالُ ـ وهوَ النَّقضُ للمجادلِ ـ إلَّا في مقامِ الاستدلالِ ؟ .

ولَـمَـا يحسنُ من الله تعالى ـ **ثانيًا** ـ توبيخُ أهـلِ الكتـابِ بقـولِـهِ المُحكمِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٢] ، وقد سُئلَ عليه السلام عن ذلكَ ؛ فقالَ : "**أَحَلُّوا لَـهُمْ حَراماً وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلالاً ؛ فَعَبَدُوهُمْ**[٣] **مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ** " ، رواهُ الكلينيُّ في الكافي[٤] ، والعيَّاشيُّ في تفسيرِهِ[٥] بالإسنادِ عن الصَّادقِ عليه السلام .

---

(١) سورةُ النَّحلِ : الآيةُ ١٢٥ .

(٢) سورةُ التَّوبةِ : الآيةُ ٣١ .

(٣) كذا في الكافي والمَحاسنِ ، وفي تفسيرِ العيَّاشيِّ : ((فكانوا يعبدونهَم)) .

(٤) الكافي : ج١ : ص٥٣ : بابُ التَّقليدِ : ح١ ، رواهُ البرقيُّ في المَحاسنِ : ج١ : ص٢٤٦ : باب٢٨ : ح٢٤٦ .

(٥) تفسيرُ العيَّاشيِّ : ج٢ : ص٨٦ : سورةُ براءةٍ : ح٤٨ .

ولقَبُحَ منهُ تعالى ـ **ثالثًا** ـ ذمُّ المشركِينَ بقولِهِ العزيزِ ـ حكايةً عنهُمْ ـ : ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ** ﴾[١] ، **ورابعًا** بقولِهِ : ﴿ **أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ** ﴾[٢] **وخامسًا** بقولِهِ ـ حكايةً عنهُم ـ : ﴿ **مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْأَخِرَةِ** ﴾[٣] .

ولبَطَلَ ـ **سادسًا** ـ قولُهُ تعالى : ﴿ **قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴾[٤] ؛ فكانَ لهم ـ حينئذٍ ـ أنْ يقولوا يكفي لنَا التَّقليدُ عقلًا ؛ فنأتي بهِ ؛ ولا حاجةَ لنَا إلى البرهانِ .

ولَلَغِيَ ـ **سابعًا** ـ قولُهُ تعالى : ﴿ **قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ** ﴾[٥] ، **وثامنًا** قولُهُ تعالى : ﴿ **حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ** ﴾[٦] .

ولفَسَدَ ـ **تاسعًا** ـ قولُهُ تعالى ـ في ذمِّ الكفَّارِ ـ : ﴿ **وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ** ﴾[٧] .

ولكانَ لَهُمْ ـ **عاشرًا** ـ أنْ يقولوا : لا بأسَ بعدمِ العلمِ والاكتفاءِ بالظَّنِّ الحاصلِ منَ التَّقليدِ لو كانَ غيرَ قبيحٍ عقلاً أو مجوَّزًا شرعًا عندَ النَّبيِّ من بابِ إلزامِهِ .

---

(١) سورةُ الزُّخرفِ : الآيةُ **٢٣** .

(٢) سورةُ الصَّافاتِ : الآيةُ **٦٩** .

(٣) سورةُ ص : الآيةُ **٧** .

(٤) سورةُ البقرةِ : الآيةُ **١١١** .

(٥) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ **١٤٩** .

(٦) سورةُ القمرِ : الآيةُ **٥** .

(٧) سورةُ النَّجمِ : الآيةُ **٢٨** .

ولقَبُحَ ـ **حادي عشرَ** ـ عقلاً دعوةَ أهلِ المِللِ الباطلةِ [(١)] والنِّحَـلِ الزَّائفةِ إلى الإسلامِ ؛ فإنَّهم يقلِّـدُونَ كبـراءَهم كما يقلِّدُ المسلمونَ كبراءَهُم .

ولأدَّى ـ **ثاني عشرَ** ـ جهادُهُم وقتلُ مقاتليهِمْ ورجالِهِمْ وسبيُ ذراريهِم ونهبُ أموالِهم وأخذُ الجزيةِ منهم وإدلالُهُم إلى أشنعِ أفرادِ الظُّلمِ ؛ لأنَّ التَّقليدَ كانَ حسنًا عقلاً أو مُجوَّزاً شرعاً ، والمرءُ مكلَّفٌ عقلاً أن يقلِّدَ مَن يغلبُ على ظنِّهِ كونُهُ أوثقَ في نفسِهِ ، فكما وَثِقَ المقلِّدونَ من أمَّةِ الظَّنِّ بمُجتهدِيْهِمْ ؛ كذلكَ وَثِقَ عوامُّ كلِّ أمَّةٍ ونحلةٍ بآبائِهم وكبرائِهِمْ .

والزَّاهدُ في الفريقينِ سواءٌ ـ مشاهدةً واعتبارًا ـ **ثالث عشرَ** ؛ بل في الرُّهبانِ والبراهمةِ الغالبُ هوَ الزُّهدِ .

هذا معَ أنَّ كلَّ برهانٍ عقلاً أو دليلٍ شرعًا قامَ على وجوبِ طلبِ العلمِ وتحصيلِ البصيرةِ ؛ فهوَ برهانٌ على قبحِ التَّقليدِ عقلاً وحرمتِهِ شرعًا ؛ فإنَّهُ ينافيهِ **رابعَ عشرَ** .

وكذلكَ كلُّ برهـانٍ قامَ على ذمِّ الجهـلِ والَّلاعلمِ وذمِّ أهـلِهِ **خامسَ عشرَ** .

وكذا كلُّ دليلٍ ـ من آيةٍ محكمةٍ وسنَّةٍ قائمةٍ ـ دلَّ على ذمِّ الجهلِ والظَّنِّ ؛ فهوَ برهانٌ ودليلٌ على قبحِ التَّعبُّدِ بالتَّقليدِ عقلاً وحرمتِهِ شرعًا **سادسَ عشرَ** » .

[منشؤءُ التَّقليدِ]

« وإنَّما كانَ نشوءُ هذِهِ البدعةِ من أئمَّةِ المخالِفينَ ؛ فإنَّهُمْ لَـمَّا غلبوا على

(١) أو الفاسدةِ أو غيرِهَا ؛ فإنَّ اللَّفظةَ غيرُ واضحةٍ في (ت) .

المناصبِ الإلهيَّةِ بالتَّغلُّبِ والكيدِ ؛ رخَّصوا للعوامِّ الَّذينَ كانوا متقوِّينَ بهم ويستمدُّونَ منهم على غصبِ أهلِ البيتِ عليهم السلام مناصِبَهُم في البقاءِ على الجهلِ والاكتفاءِ بالتَّقليدِ ؛ لئلَّا يعرفوا حقَّ ذوي الحقوقِ الإلهيِّينَ ؛ ولئلَّا يظفروا بعدمِ استحقاقِ المُدَّعِينَ الغاصبِينِ ؛ فيستنكفوا عن طاعتِهم وحمايتِهم في غصبِ الحقوقِ . ومنعوهُم من سؤالِ الدَّليلِ ؛ وقالوا : إنَّ وجوبَ التَّعليمِ والتَّعلُّمِ ، وتحصيلَ العلمِ كفائيٌّ ، وقد كفينا عنكم مؤونةَ ذلكَ ؛ فاشتغلوا بطاعتِنَا وامتثالِ أوامرِنَا ؛ ولو في جرِّ عليٍّ عليه السلام من حجرتِهِ المقدَّسةِ ـ مثلاً ـ ، وفي حرقِ البيتِ النَّبويِّ وهدمِ البابِ على سيِّدةِ نساءِ العالمينَ ـ صلواتُ اللهِ عليهَا وعلى أبيهَا وبعلِهَا وبنيهَا ، ولعنةُ اللهِ على غاصبيهَا ومبغضيها ـ ، وكذا في جزِّ رأسِ الحسينِ عليه السلام وأهلِ بيتِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وشيعتِهِمُ المُصفّينَ ـ رضيَ اللهُ تعالى عنهم ـ .

[الواردُ عن أهلِ البيتِ وجوبُ تحصيلِ العلمِ وعدمُ الاكتفاءِ بالتَّقليدِ]

وأمَّا أئمَّةُ أهلِ البيتِ ـ سلامُ عليهم ـ ؛ فالمتواترُ عنهم معنىً روايةً عن جدِّهِمُ المختارِ صلى الله عليه وآله الأطهارِ أنَّهُ قالَ : **" طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ "** (١) ، وقالَ عليه السلام ـ لـمَّـا قيلَ لَهُ **" أَرَأَيْتَ "** ؟ ـ : **« لَسْنَا مِنْ " أَرَأَيْتَ " فِي شَـيْءٍ "** (٢) ، وقـالَ سيِّـدُ الوصيِّـيَنَ ـ عليـهِ أفـاضلُ صلواتِ المصلِّـيَنَ ـ :

(١) مصباحُ الشَّريعةِ : ص٢٢ وكنْزِ الفوائدِ للكراجكيِّ : ص٢٣٩ ، ، ومشكاةُ الأنـوارِ : ص٢٣٦ : باب٣: فصل٨ : ح٦٧٥ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله .

(٢) وردَ من حديثٍ رويَ في الكافي : ج١ : ص٢٠٦ : باب البدعِ والرَّأي والمقاييسِ : ح٢١ بالإسنادِ عن قتيبةَ عن أبي عبدِ اللهِ عليه السلام .

" **لا رَأْيَ فِي الدِّيْنِ** "(١) ، وقالَ عليه السلام (٢) : " **إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَن شَيْءٍ ؛ فَاسْأَلُوْنِي أَيْنَ هَذَا** (٣) **مِنْ كِتَابِ اللهِ** " الحديث ؛ كلُّ ذلكَ تعليماً للأمَّةِ المرحومةِ من النَّبيِّ صلى الله عليه وآله ؛ وللشِّيعةِ الموالِينَ من الأئمَّةِ الطَّاهرِينَ ـ صلواتُ الله عليهِمْ ـ بوجوبِ تحصيلِ العلمِ وعدمِ الاكتفاءِ بالتَّقليدِ» .

[لا دلالةَ في مقبولةِ ابنِ حنظلةَ وخبرِ تفسيرِ العسكريِّ على تجويزُ الاجتهادِ والتَّقليدِ الاصطلاحيَّينِ]

« **وأمَّا مقبولةُ ابنِ حنظلةَ** (٤) المجهولِ ؛ فليسَ فيهِ مِنْ تجويزِ الاجتهادِ والتَّقليدِ الاصطلاحيَّينِ إشارةٌ فضلاً عن دلالةٍ وأمارةٍ ؛ فإنَّهُ عليه السلام قالَ ـ في شرائطِ قاضي التَّحكيمِ ـ : " **وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا** " ، وقد قالَ أميرُ المؤمنِينَ عليه السلام : " **العِلْمُ أَوَّلُ دَلِيْلٍ ، وَالمَعْرِفَةُ آخِرُ النِّهَايَةِ** " (٥) .

فتبيَّنَ أنَّ المعرفةَ هيَ أقوى أفرادِ العلمِ ؛ فمَن بنى مذهبَهُ على الاعترافِ بسدِّ بابِ العلمِ على نفسهِ **أوَّلاً** ، وحَصَرَ المُجتَهَدَ فيهِ فيما كانَ بابُ العلمِ إليهِ منسدًّا **ثانيًا** ، واعتذرَ في ذلكَ بأكلِ الميتةِ **ثالثًا** ؛ مُشبِّهًا نفسَهُ بالمشرفِ على الهلاكِ وداءِ

---

(١) المَحاسنُ : ج١ : ص٢١١ : كتاب مصابيح الظُّلَم : باب٧ المقاييسِ : ح٧٨ عن البحارِ :ج٢ : ص٣١٥ : باب٣٤ : ح٨٠ عن طلحةَ بنِ زيدٍ عن الصَّادق عليه السلام عن عليٍّ عليه السلام .

(٢) رواهُ الكلينيُّ في الكافي : ج١ : ص٦٠ : باب الرَّدِّ إلى اكتابِ والسُّنَّةِ : ح٥ بسندِهِ عن أبي الجارودِ عن الباقرِ عليه السلام ، والطَّبرسيُّ في الاحتجاجِ : ج٢ : ص٥٦ .

(٣) لمَ ترد : ((أينَ هذا)) في الكافي والاحتجاج .

(٤) هيَ مرويَّةٌ في الكافي : ج١ : ص٦٧ : باب اختلافِ الحديثِ : ح١٠ ، والتَّهذيبُ : ج٦ : ص٣٠٢ : باب٩٢ من كتابِ القضايا والأحكامِ : ح٥٢، والاحتجاجِ : ج٢ : ص١٠٦.

(٥) عيونُ الحكمِ والمواعظِ : ص٦٣ : البابُ الأوَّلُ .

الجهلِ والعمى ؛ فأينَ لهُ ولإجرائهِ دعوى العلمِ فضلاً عن المعرفةِ ؟

وكذا ما في تفسيرِ الإمامِ عليه السلام [١] روايةً عن الصَّادقِ عليه السلام ؛ فإنَّ فيهِ : **" فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ ، حَافِظاً لِدِينِهِ ، مُخَالِفاً عَلَى هَـوَاهُ ، مُطِيعاً لأَمْـرِ مَـوْلاهُ ؛ فَلِلْعَـوَامِّ أَنْ يُقَلِّـدُوْهُ ، وَذَلِكَ لا يَكُونُ إلاَّ بَعْضَ فُقَهَاءِ الشِّيعَةِ لا جَمِيْعَهُمْ ؛ فَإِنَّ مَنْ رَكِبَ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَرَاكِبَ فَسَقَةِ فُقَهَاءِ الْعَامَّةِ ؛ فَلا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ عَنَّا شَيْئاً ، وَلا كَرَامَةَ "** .

ففي قولِهِ عليه السلام : **" فَلا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ عَنَّا "** تصريحٌ بأنَّ هذا التَّقليدَ المُجوَّزَ ليسَ **بتقليدٍ اصطلاحيٍّ** متنازَعٍ فيـهِ ـ **بمعنى قبـولِ قولِ المُجتهِدِ عن ظنِّهِ بلا دليلٍ** ـ بل بمعنى قبولِ روايةِ الرَّاوي عن الإمامِ المعصـومِ إذا كان مُتَّصفًا بالأوصافِ الأربعةِ ؛ متورِّعاً عن استعمالِ فضلةِ العامَّةِ .

وإنَّما سمَّاهُ تقليدًا من بابِ إخراجِ الكلامِ مخرجَ معتقدِ النَّاسِ ومحاوراتِهم ، أو من بـابِ المشاكلةِ كمـا في قولِهِ تعالى : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[٢]، وقولِهِ تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ ﴾[٣] ، وقولِهِ تعالى : ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾[٤] ، وقولِهِ تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾[٥] . معَ أنَّ روايةَ التَّفسيرِ المزبورِ ليست من بابِ المتواترِ ؛ ولا من بابِ الصِّحاحِ عندَ الطَّائفتينِ» .

(١) تفسيرُ الإمَامِ العسكريِّ عليه السلام : ص٣٠٠ .

(٢) سورةُ آل عمرانَ : الآية ٥٤ .

(٣) سورةُ الطَّارقِ : الآيتانِ ١٥ ، ١٦ .

(٤) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ١٤٢ .

(٥) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ١٥ .

[في أنَّ الحياةَ اثنتانِ جسمانيَّةٌ وروحانيَّةٌ]

« وأمَّا **الحياةُ فهِيَ حياتانِ : حياةٌ جسمانيَّةٌ** قائمةٌ بحصولِ الرُّوحِ الرَّحمانيِّ ؛ والنَّفسُ النَّاطقةُ متصرِّفةٌ بقوىً في البدنِ والقوى الجسمانيَّةِ ، **وحياةٌ روحانيَّةٌ** حاصلةٌ بقوَّةِ الإيمانِ والإحسانِ والإيقانِ ، والإيمانُ عَرَضٌ روحانِيٌّ كالعلمِ واليقينِ باقٍ معهُ ببقائِهِ ؛ وإلَّا لَلَزِمَ زوالُ نبوَّةِ الأنبياءِ وخلافةِ الأمناءِ وولايةِ الأولياءِ بعدَ ارتحالِهِم مِنَ الدُّنيا ؛ ولكذبَ قولُهُ تعالى ـ معاذَ الله ـ : ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾[١] ؛ وقولُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام : **" العَالِمُ حَيٌّ وَإِنْ كَانَ مَيْتًا ، وَالجَاهلُ مَيْتًا وَإِنْ كَانَ حَيًّا "** [٢] ، وقالَ : **" العِلْمُ أَحَدُ الحَيَاتَيْنِ "** [٣] ، وقالَ عليه السلام : **" بِالعِلْمِ يَكُوْنُ الحَيَاةُ "** [٤] ، وقالَ : **" العُلَمَاءُ بَاقُوْنَ مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ "** [٥] .

[بموتِ العالمِ ينقطعُ طريقُ الأخذِ من فِيْهِ لا أنَّ علمَهُ يزولُ]

واعلمْ أنَّ ما وردَ من قولِهِ عليه السلام : **" كَذَلِكَ يَمُوْتُ العِلْمُ بِمُوْتِ حَامِلِيْهِ "** [٦] ؛ ففيهِ وفي أمثالِهِ حثٌّ على اغتنامِ الفرصِ بحياةِ العلماءِ لأخذِ العلمِ من أفواهِهِم

(١) سورةُ آل عمرانَ : الآيةُ **١٦٩** .

(٢) عيونُ الحكمِ والمواعظِ : ص**٤٥** : البابُ الأوَّلُ : ما أوَّلُهُ الألفُ واللَّامُ .

(٣) عيونُ الحكمِ والمواعظِ : ص **٢٦** : البابُ الأوَّلُ : ما أوَّلُهُ الألفُ واللَّامُ .

(٤) عيونُ الحكمِ والمواعظِ : ص**١٨٧** : البابُ الثَّاني : حرف الباءِ : الفصلُ الأوَّلُ .

(٥) عيونُ الحكمِ : ص**٥١٣** : باب **٢٧** حرف الهاءِ ، وغررُ الحكمِ : ص**١٩٨** : حرفُ العينِ : ح **٥٣٣٠** .

(٦) نَهجُ البلاغةِ : ص**٤٥٤** : بابُ المختارِ من حكمِهِ عليه السلام : رقم **١٤٩** من كلامٍ لَهُ لكميلٍ .

كما وردَ عنهُ عليه السلام : " **خُذُوْ العِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ** " [١] ، ووردَ : " **إِنَّمَا النَّاسُ عَالِمٌ وَمُتعَلِّمٌ ، وَمَا سُوَاهُمَا فَهَمَجٌ** " [٢] ، ومنَ الواضحِ أنَّ القائلَ بسدِّ بابِ العلمِ على نفسِهِ ليسَ بعالِمٍ ، والآخذَ عنهُ ما ظنَّهُ بخبرةٍ عن ظنِّهِ ليسَ بمتعلِّمٍ ؛ إذ لابدَّ في صدقِ الوصفَينِ من مادَّةِ الاشتقاقِ وهوَ العلمُ فيهما ، والظَّنُّ ليسَ من أفرادِ العلمِ لا محالةَ ؛ فإذا ماتَ العالِمُ لـم يبقَ طريقٌ إلى السَّماعِ منهُ والقراءةِ عليهِ ، والضَّبطِ لديهِ ، والعرضَ عندهُ لا أنَّ علمَهُ يزولُ ؛ قالَ عليه السلام [٣] : " **النَّارُ لا يَنْقُصُهَا مَا أُخِذَ مِنْهَا ؛ وَلَكِنْ يُخْمِدُهَ أَلاَّ تَجِدَ حَطَبًا ، وَكَذَلِكَ العِلْمُ لا يُفْنِيْهِ الاقْتِبَاسُ ؛ وَلَكِنْ بُخْلُ** [٤] **الحَامِلِيْنَ لَهُ سَبَّبَ عَدَمَهُ** " » .

[العلَّةُ عندَ مَن منعَ من تقليدِ الميّتِ دونَ الحيِّ]

وإنَّما منعَ مَن مَنَعَ مِنْ تقليدِ الأمواتِ بعدَ تجويزِهِ للحيِّ كالشَّهيدِ الثَّاني في رسالتِهِ [٥] ؛

---

(١) غوالي اللَّالئ : ص٧٧ : ح٦٨ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله .

(٢) عيونُ الحكمِ والمواعظِ : ص١٧٩ : البابُ الأوَّلُ : الفصلُ التَّاسعَ عشَر .

(٣) نقلهُ ابنُ أبي الحديدِ في شرحِ نهجِ البلاغةِ : ج١٨ : ص٩٤ عن الحكماءِ بعينِ اللَّفظِ .

(٤) في شرحِ النَّهجِ : ((فَقْدُ)) بدلَ ((بُخْلُ)) .

(٥) رسالةُ تقليدِ الميتِ (رسالة ٣ ضمن رسائل الشَّهيدِ الثَّاني : ج١ : ص٤٣) قالهُ في الوجهِ الحادي عشرَ من وجوهِ المنع ؛ ونصُّهُ : ((إنَّ مستندَ الأحكامَ ودلائلَ الفقهِ لَمَّا كانت ظنيَّةً لَم تكن دالَّةً بذاتِهَا على تلكَ الأحكام وموجبةً للعملِ بهَا ؛ بل لابدَّ من اقترانِهَا بظنِّ الفقيهِ البالغِ درجةَ الفتوى ورجحانِهَا عندهُ ولَو بالاستدامةِ الحكميَّةِ كحالةِ نومِهِ وغفلتِهِ ؛ ولهذا لا يجوزُ العملُ بما دلَّت عليهِ لو حصلت تلكَ الأدلَّةُ لغيرِهِ مِمَّن لَم يبلغ الدَّرجةَ ؛ ولا لهُ إذ تغيَّرَ ظنُّهُ ورَجَعَ إلى نقيضِهَا ؛وحينئذٍ فيكونُ المُثبتُ لتلكَ الأحكام هوَ تلكَ الأدلَّة المقترنة بالظَّنِّ فعلاً أو قوَّةً . فتبيَّنَ أن تلكَ الدَّلائلَ لا تستلزمُ الحكم بذاتِهَا بل بالظَّنِّ الحاصلِ باعتبارِ انتفاءِ المعارضِ ؛ وهذا الظَّنُّ يمتنعُ بقاؤهُ بعدَ الموتِ ؛ لأنَّهُ منَ الأعراضِ المشروطةِ بالحياةِ ؛ فيزولُ المقتضي لزوالِهِ ، ويبقى الحكمُ بعدَ موتِهِ خاليًا عن سندٍ ؛ فيخرجُ عن كونِهِ معتبرًا شرعًا)) انتهى .

مُعللاً بأنَّ الظَّنَّ من الأعراضِ البدنيَّةِ الَّلازمةِ للحياةِ الجسمانيَّةِ ؛ يفنى بفناءِ البدنِ ؛ وبأنَّ النَّفسَ النَّاطقةَ بعدَ فراقِهَا البدنَ يُكشفُ لَهَا الحجبُ المضروبَةُ وتلكَ الغيوبُ ؛ فيعرف الحقَّ على ما هوَ عليهِ ؛ فينقلبُ مظنونُهَا معلومًا بإثباتٍ إن كانَ صوابًا وبنفيٍ إن كانَ خطأً ؛ وهذا غيرُ جارٍ في العلمِ .

[في أنَّ الاختلافَ في الاعتقاداتِ أكثرُ من الفروعِ]

ثمَّ العجبُ من قومٍ يمنعونَ من التَّقليدِ والاكتفاءِ بالظَّنِّ في الاعتقاداتِ الأصوليَّةِ ويأثِّمونَ فيهَا المخطئَ ؛ معَ أنَّ الاختلافَ فيهَا أكثرُ ، ومسائلَهَا أدقُّ ، وليست منحصرةً في العقليَّاتِ . فإن كانَ الاختلافُ في الفروعِ سببًا لمعذوريَّةِ المخطئِ وانسدادِ بابِ العلمِ واليقينِ على طالبِهَا ؛ فالاختلافُ في الأصولِ بينَ الملِّيِّينَ والنِّحليِّين ـ ومنهم بينَ فِرَقِ المسلمِينَ ـ أكثرُ وأشهرُ ؛ حتَّى صُنِّفت في ذلكَ الدَّفاترَ ، وفُرِّقت بهَا الفِرَقُ في الأوائلِ والأواخرِ ، أصولُهَا ثلاثةٌ وسبعونَ ، وكلُّ أصلٍ لَهَا فروعٌ كثيرةٌ وغصونٌ . وإن كانَ قصورُ العقلِ فيهَا هوَ السَّببُ ، فعلى فرضِ عجزِ العقلِ عن إدراكِ فعلِهِ تعالى وأمرِهِ ؛ فهوَ عن دركِ صفاتِهِ تعالى ومعرفةِ ذاتِهِ أعجزُ »(١) .

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١٨٦ ، ١٨٧ مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المجلَّدُ السَّادسُ .

سادساً : في وقوعِ الخلاف بينَ المللِ والأديانِ والعقلاءِ في الأصولِ والفروعِ ومنع تخصيصِ بطلانِ العملِ بالظنِّ بالأصولِ دونَ الفروعِ ووجوبُ إزاحةِ العلَّةِعن المكلَّفِ .

قالَ في رسالةِ " غمزةِ البرهانِ [١] " :

[الحكمةُ الغائيةُ من وضعِ الشَّرائعِ]

« إنَّ الحكمةَ والعلَّةَ الغائيَّةَ من وضعِ الشَّرائعِ المأمورةِ والمنهيَّةِ بملائكةِ الوحي وعصمةِ الأنبياءِ والحججِ إمَّا أنْ يكونَ بنيلِ ما تحته منَ المصلحةِ النَّفسِ الأمريَّةِ أم لا ، فإنْ كانَ **الأوَّل ـ وهوَ الحقُّ** ـ فلابدَّ مِنْ إزاحةِ علَّةِ المُكلَّفِينَ بِهَا من إنزالِ الحُكْمِ بسفارةِ ملائكةِ الوحي وعصمةِ الأنبياءِ والحججِ، وحفظِ البيانِ مِنَ الزِّيادةِ والنُّقصانِ بدلالةٍ مُوصِلةٍ ؛ وذلكَ الدَّليلُ للنَّبيِّ نفسُ الوحي ، وللحججِ نفسُ بيانِ صاحبِ الوحي ، والتَّسديدُ بالتَّحديثِ والنَّفثِ والنَّقرِ والنَّكتِ كما هوَ مبيَّنٌ في مظانِّهِ ، وللرَّعيَّةِ الأخذُ عنهُم عليهم السلام شفاهاً أو إشاعةً أو إذاعةً أو إجماعاً منَ النَّقلةِ ، وبالأخذِ بالقرائنِ السَّنديَّةِ أو المتنيَّةِ ـ اللَّفظيَّةِ أو المعنويَّةِ ، أو الخارجةِ المناسبة أو المباينةِ ـ ، وقد قالَ تعالى : ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا** ﴾ [٢] ؛ والنَّكرةُ في سياقِ النَّفي تفيدُ العمومَ ، وقالَ : ﴿ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ** ﴾ [٣] ، وقالَ : ﴿ **هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ** ﴾ [٤] ، وقالَ : ﴿ **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا**

---

(١) غمزةُ البرهانِ : ص٦٨ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى ، رقم **٣١٠٩٦ / ٣٤٥٦** .

(٢) سورةُ الطَّلاقِ : الآيةُ **٩** .

(٣) سورةُ القيامةِ: الآيةُ **١٩** .

(٤) سورةُ آل عمرانَ : الآيةُ **١٣٨** ، وقد ذكرت الآيةُ في المخطوطِ مكرَّرةً .

نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾(١) ، وقالَ عليه السلام : « **لا تَكْلِيْفَ إلاَّ بَعْدَ البيانِ** »(٢) ؛ فالبيانُ شرطٌ عقليٌّ لصحَّةِ الخطابِ لا يقبلُ الاعتياضَ ؛ فاختصاصُهُ بالمعصومِ ممَّا لا وجهَ لهُ ؛ بل تخصيصٌ وهميٌّ خياليٌّ لعامٍّ عقليٍّ .

ثُمَّ إنَّ متنَ السُّؤالِ لا دلالةَ فيهِ إلى علمٍ ولا ظنٍّ ؛ وإنَّما هوَ برهانُ إثباتِ التَّباينِ الكُلِّيِّ بينَ الحكمِ المحمَّديِّ الَّذي قالَ فيهِ عليه السلام : « **حَلالُ مُحَمَّدٍ حَلالٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَحَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَة** »(٣) ، وقالَ عليه السلام : « **إِنْ المُـؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عاماً أَوَّلَ** »(٤) .

وإنْ كانَ **الثَّاني** ـ وهوَ نيلُ ما يحسبهُ مصلحةً وإن كانت مفسدةً عندَ اللهِ تعالى ـ ؛ فإذاً لا حاجةَ عقلاً في اشتراطِ العصمةِ في الأنبياءِ والأئمَّةِ الأمناءِ ، ولا إثباتِ التَّخطئةِ ؛ وتنقيصِ ثوابِ المخطئِ ؛ وزيادةِ ثوابِ المصيبِ ـ على ما يزعمونَهُ ـ ؛ بل لا معنى للإصابةِ والخطأِ بالنِّسبةِ إلى ما يتعلَّقُ بهِ إرادةُ الحكيمِ تعالى وتكليفِهِ لعبادِهِ .

---

(١) سورةُ النَّحلِ : الآيةُ ٤٤ .

(٢) اشتهرَ هذا اللفظُ بينَ العلماءِ ؛ ولمَ نقف عليهِ في مصادرِنا الحديثيَّةِ ، نعم جاءَ في هذا المعنى في الكافي : ج١ : ص١٦٣ : باب البيانِ والتَّعريفِ ولزوم الحجَّةِ : ح٥ بسندِهِ عَبْدِ الأَعْلَى عن أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ : ((قُلْتُ : أَصْلَحَكَ اللهُ ؛ هَلْ جُعِلَ فِي النَّاسِ أَدَاةٌ يَنَالُونَ بِهَا المَعْرِفَةَ ؟ قَالَ : فَقَالَ : لا قُلْتُ فَهَلْ كُلِّفُوا المَعْرِفَةَ ؟ قَالَ : لا عَلَى اللهِ الْبَيَانُ ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا** ﴾ ، وَ ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا** ﴾ ، قَالَ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ ؟ قَالَ : حَتَّى يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَمَا يُسْخِطُهُ)) .

(٣) بصائرُ الدَّرجاتِ : ص١٦٨ : ج٢ : باب١٣ : ح٧ عن حمَّادٍ عن أبي عبدِ اللهِ عليه السلام .

(٤) نهجُ البلاغةِ : ص٢٥٤ : خطبة ١٧٦ من خطبِ عليٍّ عليه السلام .

ثمَّ يقالُ لهُ : إذا سَمِعَ المُكلَّفُ الَّذي هوَ من بلادِ الزَّنادقةِ بالمِللِ والنِّحَلِ ، وأرادَ بحكمِ العقلِ تحصيلَ العلمِ بالمعارفِ الدِّينيَّةِ ، والمفروضُ أنَّهُ ليسَ بالنِّسبةِ إلى مختارِهِ السَّابقِ ومختارِ أهلِ بلادِهِ ـ مِنَ الدَّهريَّةِ والمعطِّلةِ والزَّنادقةِ ـ ضرورة عنهُ ملَّةً ، ولا دينَ ولا مذهبَ ولا مسلكَ ولا إجماعَ ، ولا مسألةً في العالـمِ إلَّا وهيَ خلافيَّةٌ ، وحينئذٍ يكونُ حصولُ العلمِ بشيءٍ منَ الأصولِ الدِّينيَّةِ محالاً ؛ إذ لا ضرورةَ بالنِّسبةِ إليهِ ولا إجماعَ ، والخلافُ بينَ العقلاءِ في كلِّ زمانٍ قائمٌ ، ووجوهُ خيالاتِهم وتوهُّماتِهم مختلفةُ العلائمِ و ﴿**كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾[(١)] ، و ﴿**عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ**﴾[(٢)] .

وذلكَ **أنَّ أوَّلَ الواجباتِ العقليَّةِ** عندَ طائفةٍ منَ العدليَّةِ **النَّظرَ في المعارفِ الإلهيَّةِ** وهوَ مختلَفٌ فيهِ بينَ العقلاءِ في وجوبِهِ **أوَّلاً** ، وفي جهةِ وجوبِهِ **ثانياً** ، وفي كونِهِ نظريّاً **ثالثاً** ، وفي أوَّليَّتِهِ **رابعاً** ؛ قلَّ مَنْ وافقَ أحدٌ الجميعَ في الجميعِ . كيفَ وهوَ يسلزمُ الجمعَ بينَ المتبايناتِ كما لا يخفى .

وثاني المسائلِ : **الإقرارُ بالمُبدئِ تعالى شأنهُ** ؛ فبينَ مُثبتٍ وهمُ الفلاسفةُ والمِلِّيونَ ، وبينَ نافٍ وهمُ المعطِّلةُ .

وثالثُ المسائلِ : **تعيينُهُ تعالى** فمِنْ قائلٍ بأنَّهُ مُعلِّلُ العللِ ، ومِنْ قائلٍ أنَّهُ فوقَ تعليلِ العِللِ ، ومِنْ قائلٍ أنَّهُ علَّةُ العِلَلِ ، ومِنْ قائلٍ أنَّهُ الدَّهرُ ، ومِنْ قائلٍ أنَّهُ الطَّبيعةُ الكُلِّيَّةُ ، ومِنْ قائلٍ أنَّهُ الشَّمسُ ، ومِنْ قائلٍ أنَّهُ النَّارُ ، ومنْ قائلٍ أنَّهُ

---

(١) سورةُ المؤمنون : الآيةُ **٥٣** .

(٢) سورةُ الأحقافِ: الآيةُ **٣** .

الماءُ ، ومِنْ قائلٍ أَنَّهُ الهواءُ .

ورابعُ المسائلِ : **نُعوتُهُ الجلاليَّةُ وصفاتُهُ الكماليَّةُ** ؛ فمِنْ نافٍ مطلقاً ، ومِنْ مُثبتٍ بمعنى نفي الأضدادِ ، ومِنْ مثبتٍ من بابِ رفضِ المبادئِ وإثباتِ الغاياتِ ، ومِن قائلٍ بحدوثِهَا مطلقاً ، ومِنْ قائلٍ بِقِدَمِهَا مُطلقاً ، ومِنْ قائلٍ بالتَّفصيلِ بينَ صفاتٍ حقيقيَّةٍ ذواتِ إضافةٍ وبينَ إضافيَّةٍ محضةٍ ، ومِنْ قائلٍ بزيادتِهَا مطلقاً ، ومِنْ قائلٍ بزيادتِهَا مفهوماً لا مصداقاً ، ومِنْ قائلٍ بالتَّفصيلِ ؛ فيقولُ بعينيَّةِ الصِّفاتِ الذَّاتيَّةِ ؛ وزيادةِ الصِّفاتِ الفعليَّةِ ، ومِنْ قائلٍ بجوازِ ارتفاعِ النَّقيضينِ ؛ وإثباتِ الواسطةِ بينَ العينِ والزَّائدِ ؛ والحادثِ والقديمِ ؛ فقالَ إنَّها لا عين ولا زائدة ولا قديمة ولا حادثة .

وخامسُ المسائلِ : **إثباتُ العلمِ والقدرةِ** ، **والحياةِ** ، إلى آخرِ الصِّفاتِ الثُّبوتيَّةِ والتُّعدُّداتِ [1] السَّلبيَّةِ باعتبارِ العددِ ـ قلَّةً وكثرةً وتقدُّماً وتأخُّراً ـ في الاعتبارِ للحقيقةِ دونَ محضِ الاعتبارِ ، ومِنْ نافٍ للتَّعدُّدِ لا بحسبِ المفهومِ والاعتبارِ .

وسادسُ المسائلِ : جهةُ إطلاقِ الأسماءِ والصِّفاتِ ؛ فَمِنْ قائلٍ بإثباتِهَا لله حقيقةً وكذا للنَّاسِ ، والقول بالاشتراكِ المعنويِّ ـ سيَّما في الوجودِ والعلمِ والقدرةِ والحياةِ وما في متونِهَا ـ ومِنْ قائلٍ بنفي الاشتراكِ المعنويِّ وإثباتِ الاشتراكِ اللَّفظيِّ ، ومِنْ قائلٍ بإثباتِ الحقيقةِ لله والمجازِ للخلقِ ، ومِنْ قائلٍ بالعكسِ كالزَّمخشريِّ .

---

(١) وربما : ((والنُّعوتُ)) .

وسابعُ المسائلِ : مسألةُ المقدوراتَ : فمِنْ قائلٍ إنَّها اثنانٌ وعشرونَ نوعاً وهمُ الإماميَّةِ ، ومِنْ قائلٍ إنَّها ثلاثةٌ وعشرونَ نوعاً وهمُ الزَّيديَّةِ ، ومِنْ قائلٍ إنَّها ثلاثونَ نوعاً وهمُ المجبِّرةُ إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الأقوالِ .

وثامنُ المسائلِ : تقسيمُ المسائل : فمِنْ قائلٍ أنَّهُ لا مقدورَ إلَّا اللهُ ، ومِنْ قائلٍ بالتَّفصيلِ ؛ فالإماميَّةُ على أنَّ الاثني عشرنوعاً مختصٌّ بمقدوريَّتِهِ تعالى ومعرفتهَا شرطُ معرفةِ المعجزةِ عندَ جريانِهَا على يدي المتحدِّي بالخلافةِ الإلهيَّةِ ، والجاهلُ بِهَا لا طريقَ إلى معرفةِ النَّبيِّ والتَّفرقةِ بينَهُ وبينَ المتنبِّي ؛ ومعرفةِ صاحبِ الكرامةِ وصاحبِ الاستدراجِ ، والتِّسعةُ مشتركةٌ لا يقومُ بِهَا حجَّةٌ عندَ التَّحدِّي ، والواحدُ غيرُ مقدورٍ للهِ تختصُّ بهِ قدرةُ العبدِ فقطْ .

وتاسعُ المسائلِ : مسألةُ صدورِ الخلقِ مِنَ الحقِّ وترتُّبِ الكثرةِ على الوحدةِ وربطِ الحادثِ بالقديمِ : فمِنْ قائلٍ بالسَّنخيَّةِ ، ومِنْ قائلٍ بالظِّلِّيَّةِ ، ومِنْ قائلٍ بالعنايةِ ، ومِنْ قائلٍ بالطَّبيعةِ ، ومِنْ قائلٍ بالبحثِ والاتِّفاقِ ، ومِنْ قائلٍ بالإرادةِ ، ومِنْ قائلٍ بالعشقِ والمحبَّةِ .

وعاشرُ المسائلِ : قِدَمُ الإرادةِ وحدُوثُهَا : فَمِنْ قائلٍ بِقَدِمِهَا مطلقاً ، ومِنْ قائلٍ بحدوثِهَا مُطلَقاً ، ومِنْ قائلٍ بالتَّفصيلِ والتَّعدُّدِ .

وحادي عشرهَا : إثباتُ العِللِ والأغراضِ في أفعالِهِ تعالى : فَمِنْ قائلٍ بالنَّفي مُطلقاً ، ومِنْ قائلٍ بالأولى دونَ الثَّانيةِ ، ومِنْ قائلٍ بالأولى والثَّانيةِ .

وثاني عشرهَا : مسألةُ العدلِ والتَّجويزِ : فَمِنْ مُجبِّرٍ محضاً ، ومِنْ مجبِّرٍ إضافةٍ ، ومِنْ مُفوِّضٍ مطلقاً ، ومِنْ نافٍ للطَّرفَينِ ومثبتٌ التَّوسُّطِ ، ومِنْ مُتوقِّفٍ

مكتفٍ بإطلاقِ ما أطلقَهُ تعالى بمعنى مِنْ غيرِ بيانٍ .

وثاني عشرهَا : مسألةُ التَّنزيهِ والتَّشبيهِ والتَّجسيمِ : فَمِنْ مُنزِّهٍ مطلقاً ، ومِنْ مشبِّهٍ مطلقاً ، ومِنْ مجسِّمٍ ، ومِنْ قائلٍ بالتَّفصيلِ ؛ فنزَّهَ ذاتاً وشبَّهَ صفاتاً ، والمشبِّهةُ والمجسِّمةُ طوائفُ شتَّى .

وثالث عشرهَا : مسألةُ الوحدةِ والكثرةِ : فمِنْ قائلٍ بالوحدةِ المحضةِ ، ومِنْ قائلٍ بالوحدةِ العدديَّةِ ، ومِنْ قائلٍ بالوحدةِ ذاتاً وبالكثرةِ صفاتاً ومجالي ، ومِنْ قائلٍ بالثَّنويَّةِ ، ومِنْ قائلٍ بالتَّليثِ ، ومِن قائلٍ بالزِّيادةِ .

وخامس عشرهَا : مسألةُ البداءِ ؛ لا بمعنى النَّدمِ ، بلْ بمعنى انقضاءِ مدَّةِ التَّكوينِ ؛ كما النَّسخ انقضاءُ مدَّةِ التَّشريعِ ، فمِنْ نافٍ مطلقاً ، ومِنْ مُثبتٍ مُطلقاً ، ومِنْ مُثبتٍ بمعنى المحوِ والإثباتِ في غيرِ المقضيِّ ، ومثبتٌ فيما سواهُ .

وسادس عشرهَا : مسألةُ قِدَمِ الكلامِ وحدوثِهِ ومسألةُ خلقِ[1] القرآنِ فمِنْ قائلٍ بقدَمِهِ والكلام النَّفسيّ ، ومنْ قائلٍ بحدوثِهِ ، ومِنْ قائلٍ بقِدَمِهِ معنى ولفظاً ، ومِنْ قائلٍ أنَّهُ مُحدَثٌ غيرُ قديمٍ ؛ بل هوَ كلامُ الخالقِ ، والمخلوقُ جاءَ في اللُّغةِ بمعنى المكذوبِ كما وَرَدَ في التَّنزيلِ : ﴿ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ﴾[2] ؛ فلذا لـمْ يجزْ إطلاقُهُ على القرآنِ ؛ وهذا مذهبُ الإماميَّةِ ، ومِنْ قائلٍ بأنَّهُ من كلامَ النَّبيِّ بتأييدٍ إلهيٍّ ، ومِنْ قائلٍ بأنَّهُ مفترىً .

وسابع عشرهَا : مسألةُ خلقِ الملائكةِ وإثباتِ الرَّوحانيَّاتِ المُجرَّدةِ : فَمِنْ

---

(١) سورةُ ص: الآيةُ ٧ .

(٢) سورةُ ص: الآيةُ ٧ .

نافٍ مطلَقاً ، ومِنْ مُثبتٍ مطلقاً .

وثامن عشرهَا : مسألةُ العقولِ المقدَّسةِ ووسائطِ الفيضِ وغايتهَا ؛ فمِنْ نافٍ ، ومن مثبتٍ لَها نافٍ لعدِدهَا ، ومِنْ مُثبِتٍ لَها ولعدِدهَا .

وتاسع عشرهَا : مسألةُ وحدةِ العالمِ وكثرَتِهَا : ثمَّ الخلافُ في عددِهَا ولا انتهائِهَا ، فمِنْ قائلٍ بالوحدةِ ، ومِنْ قائلٍ بعددٍ خاصٍّ ، ومِنْ قائلٍ بلا تناهيهما .

وعشرينُهَا : مسألةُ قِدَمِ العالمِ وحدُوثُهَا : فمِنْ قائلٍ بالقِدَمِ مطلقاً باعتبارِ الأوائلِ والأصولِ ، ومِنْ قائلٍ بالحدوثِ مطلقاً ، ومِنْ قائلٍ بالتَّفصيلِ ، ومِنْ قائلٍ بالحدوثِ الذَّاتيِّ مطلقاً والقِدَمِ الزَّمانيِّ للمجرَّداتِ دونَ المادِّيَّاتِ .

فها هيَ **عشرونَ** مسألةً عددَ الجواهرِ والأعراضِ قلَّةً وكثرةً ، ومسألةُ الجوهرِ الفردِ إلى غيرِ ذلكَ مِنَ المسائلِ الإلهيَّةِ .

ثُمَّ الخلافُ في إثباتِ الأنبياءِ ووسائطِ الفيضِ والبيانِ : فمِنْ قائلٍ بالنَّفي مطلقاً ، ومِنْ قائلٍ بالإثباتِ أبداً ، ومِنْ قائلٍ بالبدءِ والختمِ .

ثُمَّ الخلافُ في عددِهِمْ وتعيينِ الختمِ منهُمْ

ثُمَّ القولُ بجوازِ النَّسخِ ولا جوازِهِ ؛ فمِنْ نافٍ مطلقاً ، ومِنْ مُثبتٍ مطلقاً .

ثُمَّ الخلافُ في مسألةِ الخلافةِ والرِّئاسةِ العَامَّةِ ؛ فمِنْ مُوجِبٍ لَها عقلاً ، ومِنْ مُوجِبٍ لَها شرعاً ، ومِنْ مُوجِبٍ عقلاً وشرعاً ، ومِنْ نافٍ لوجوبِهَا مطلقاً ، ومِنْ نافٍ عقلاً .

ثُمَّ الخلافِ في عقلِهَا ؛ فمِنْ مُثبتٍ بالنَّصِّ الجليِّ تعييناً وهمُ الإماميَّةِ ، ومِنْ مُثبتٍ بالنَّصِّ الخفيِّ أيضاً وهُمُ الزَّيديَّةُ ، ومِنْ مُثبتٍ بالاختيارِ أو الشُّورى[١]

(١) كذا في نسخةٍ ؛ وهذا الأرجحُ ، وفي نسخةٍ : ((بالنَّصِّ والاختيارِ)).

وهمُ العامَّةُ .

ثُمَّ الخلافُ في عددِ أهلِ الاختيارِ وإجماعِهِمْ .

ثُمَّ الخلافُ في إمكانِ الإجماعِ وامتناعِهِ مطلقاً **أوَّلاً** [١] ؛ في زمانٍ دونَ زمانٍ **ثانياً** ، بمعنى دونَ معنى **ثالثاً** ، وباعتبارِ مستندٍ لهُ وعدمِهِ **رابعاً** ، ثُمَّ الخلافُ في حيثيَّةِ حجيَّتِهِ خامساً ، ثمَّ الخلافُ في جهةِ حجيَّتِهِ **سادساً** ، ثُمَّ الخلافُ في وجهِ دلالتِهِ **سابعاً** .

ثمَّ الخلافُ في اشتراطِ العصمةِ في الحججِ ؛ فَمِنْ نافٍ مطلقاً ، ومِنْ مُثبتٍ مطلقاً ، ومِنْ مُثبتٍ للأنبياءِ نافٍ عن الخلفاءِ .

ثمَّ الخلافُ في العصمةِ عن الذُّنوبِ مطلقاً ، أم عن الكفرِ فقط ، أمْ عن الكبائرِ فقط ، أم عن الكَذِبِ مطلقاً ، أم في البيانِ فقط ، أم عن المنفِّراتِ فقط ، في مدَّةِ العمُرِ مطلقاً أم بعدَ بلوغِ مرتبةِ الحجيَّةِ .

ثمَّ الخلافُ في جوازِ طاعةِ جائزِ الخطأِ وامتناعِهِ .

ثُمَّ الخلافِ في اشتراطِ العدالةِ ولا اشتراطِهِ .

ثمَّ الخلافُ في جهةِ الاشتراطِ من عقلٍ أو نقلٍ .

ثُمَّ الخلافُ في معناهُ ـ مِنَ المَلَكَةِ ، أو التَّكلُّفِ ، أو حسنِ الظَّاهرِ ، أو الأعمِّ ، أو المشكَّكِ بحسبِ المواضعِ .

ثُمَّ الخلافُ في النَّسْخِ هلْ هوَ عقليٌّ أم شرعيٌّ أم لا ذا ولا ذاك ؟ ؛ فبكلٍّ قالَ قومٍ ، وإلى كلٍّ مِنْ مالَ طائفةٌ .

---

(١) وتحتملُ : ((أو لا في)) . أو ((أوَّلًا ، وفي))

ثُمَّ الخلافُ في عددِ الخلفاءِ ؛ فمن مثبتٍ مثلِّثٍ ، ومِنْ مربِّعٍ ، ومِنْ مُوحِّدٍ ومِنْ مُخمِّسٍ ، ومِنْ مسدِّسٍ ، ومِنْ مسبِّعٍ ، ومِنْ واقفٍ ، ومِنْ قطعيٍّ ، ومِنْ فطحيٍّ ، ومِنْ اثني عشريٍّ ؛ فمِنْ محمَّديٍّ ، ومِنْ جعفريٍّ ، ومِنْ مُتحيِّرٍ ، ومِنْ جَمليٍّ ، ومِنْ لابديٍّ ، ومِنْ فتحيٍّ ، ومِنْ سدِّيٍّ ، ومِنْ نافٍ لهُ .

ثُمَّ الخلافُ في الشَّريعةِ هلْ هيَ وضعٌ إلهيٌّ ، أم لا مُفوَّضٌ إلى النَّبيِّ أم إلى الأئمَّةِ أيضاً ؟ ، أم التَّفصيلُ ؛ فأصولُهَا إلهيَّةٌ وفروعُهَا مفوَّضةٌ خلقةً ، أم إلى النُّوَّابِ ؛ بل إلى الفقهاءِ أيضاً ؟

ثُمَّ الخلافُ في جوازِ خلُوِّ الأرضِ مِنْ الحجَّةِ ولا جوازِهِ .

ثُمَّ الخلافُ في جوازِ تعدُّدِهِمْ مطلَقاً ولا جوازِهِ .

ثُمَّ الخلافُ في جوازِ تعدُّدِ الحجَّةِ الكبرى ولا جوازِهِ .

ثُمَّ الخلافُ في وجوبِ القرشيَّةِ ولا وجوبِهَا في الخليفةِ .

ثُمَّ الخلافُ في وجوبِ الهاشميَّةِ ولا وجوبِهَا .

ثُمَّ الخلافُ في جوازِ اجتماعِهَا للأخوَينِ دونَ الحسنِ والحسينِ ولا في جوازِ اجتماعِهَا .

ثُمَّ الخلافُ في الملازمةِ بينَ القبحِ والعقليِّ والحرمةِ الشَّرعيَّةِ والَّلاملازمةِ .

ثُمَّ الخلافُ في كبرِ المعاصي وصغرِهَا حقيقةً أو إضافةً .

ثُمَّ الخلافُ في عددِ الكبائرِ قلَّةً وكثرةً .

ثُمَّ الخلافُ في ميزانِ التَّفرقةِ بينَ كبائرِهَا وصغائرِهَا .

ثُمَّ الخلافُ في الاستطاعةِ والاختيارِ والكسبِ والتَّفويضِ والإجبارِ وبيانِ

التَّفرقةِ بينَها عندَ أولي الأبصارِ.

ثُمَّ الخلافُ في وحدةِ الحكمِ وثنائيَّتِهَا وتربيعِهَا وتخميسِهَا .

ثمَّ القولُ بانحصارُ النَّجاةِ لطائفةٍ خاصَّةٍ أم لا ، ثُمَّ الخلافُ في تعيينِهَا .

ثُمَّ الخلافُ في المهديِّ **أوَّلاً** ، وتعيينِهِ **ثانياً** ، وحفظِهِ وانتظارِ قدومِهِ **ثالثاً** ، وفي وحدتِهِ وكثرتِهِ **رابعاً** ، وفي جوازِ البداءِ فيهِ ولا جوازِهِ **خامساً** ، وفي كونِهِ حسنيّاً أم حُسينيّاً **سادساً** ، وفي كونِهِ موجوداً خارجاً أو حملاً **سابعاً** .

ومِنْ أعظمِ الخلافاتِ **القولُ بالرَّجعةِ** عموماً أم خصوصاً ؛ نفياً أو إثباتاً .

ثُمَّ الخلافُ والاختلافُ في البرزخِ ونعيمِهِ وجحيمِهِ وتحقُّقهَا ولا تحقُّقِهَا .

ثمَّ في المعاد فمِنْ نافٍ مطلقاً ، ومِنْ مُثبتٍ مطلقاً ، ومِنْ مُفصِّلٍ مُثبتٍ للأرواحِ نافٍ للأشباحِ .

ثُمَّ في جوازِ المسخِ والفسخِ والرَّسخِ ولا جـوازِهَا ، ثمَّ في وجهِ جوازِهَا ولا جوازِهَا ، ثمَّ في وقوعِهَا أو لا وقوعِهَا مطلقاً أو التَّفصيلِ .

ثمَّ في تقدُّمِ الأرواحِ على الأجسادِ وتأخُّرِهَا .

ثُمَّ في الحركةِ الجوهريَّةِ وامتناعِهَا .

ثُمَّ في اتِّحادِ العاقلِ والعقلِ والمعقولِ وتغايرِهَا .

ثُمَّ وجوبِ إمضاءِ الوعدِ والوعيدِ عقلاً أو شرعاً أو معاً وفي لا وجوبِهِ .

ثمَّ في جوازِ العفوِ والحبطِ والتَّكفيرِ والتَّبديلِ ولا جوازِ ذلكَ .

ثُمَّ في الخلقِ للجنَّةِ والنَّارِ الآنَ وعدمِهَا ، ثُمَّ في الخلودِ الحقيقيِّ أو الإضافيِّ .

ثُمَّ بالفناءِ المحضِ مطلقاً في النَّفختينِ أم بالتَّفرُّقِ والشَّتاتِ .

ثُمَّ في الإعادةِ بعدَ الفناءِ أم الجمعِ بعدَ الشَّتاتِ .

ثُمَّ في جوازِ التَّأويلِ ولا جوازِهِ .

ثُمَّ في حصرِ التَّكليفِ بالعقلِ ونفي ما عداهُ ، أم بالشَّرعِ ونفي ما عداهُ ، أم بالعقلِ في بعضٍ والشَّرعِ في بعضٍ ، أم بالطَّبعِ والعادةِ أيضاً .

ثُمَّ في عددِ الحكمِ ، ثمَّ في لزومِ اتِّباعِهِ مطلقاً ، أو لا لزومِهِ ، أو بالتَّفصيلِ .

ثُمَّ في البناءِ للعوالـمِ[١] بعدَ هذا العالـمِ ولا انشائِهَا .

كلُّ ذلكَ في الأصولِ الاعتقاديَّةِ ولا يجزي الاكتفاءُ بالظَّنِّ فيهَا بعدَ التَّفطُّنِ بها عندَ الإماميَّةِ ، وفي كثيرٍ منهَا عندَ البقسمةِ والبرابقةِ أيضاً .

فذلكَ الزِّنديقُ يرى هذهِ المسائلَ بقضِّهَا وقضيضِهَا مختلفةً ، وكلُّ طائفةٍ مِنَ المِللِ والنِّحلِ يدَّعي الضَّرورةَ أوالإجماعَ في شيءٍ تدَّعي طائفةٌ أخرى في مقابلِهَا الضَّرورةَ والإجماعَ على نقيضِهَا .

فعلى مختارِ الشَّيخِ المُجيبِ إمَّا يلزمُ القولُ بالاعتقادِ بالمتناقضَينِ وهوَ محالٌ .

وإمَّا يلزمُ القولُ بجوازِ عدمِ الاعتقادِ مطلقاً وهوَ إلحادٌ .

وإمَّا يلزمُ القولُ بجوازِ التَّعبُّدِ بالظَّنِّ ؛ بل عندَ فقدِهِ بالجهلِ المركَّبِ ؛ بل الاعتقادِ المبتدأِ أيضاً شيئاً فشيئاً ؛ حتَّى في وجودِ المُبدِئِ وعلمِهِ وقدرتِهِ ووحدتِهِ ، وحينئذٍ يلغو القولُ بعصمةِ الوسائطِ **أوَّلاً** ، والقولُ بهلاكِ الكفَّارِ والسَّلامةِ **ثانياً** ، وتتفصَّمُ عرى الإيمانِ والإسلامِ كُلّهَا ، ويؤولُ الحالُ إلى انقلابِ حقيقةِ الإيمانِ كفراً ، وحقيقةِ الكفرِ إيماناً ، ولا ندري أيَّاً من أيُّها مطلقاً ، وقد قالَ تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٢] ،

---

(١) في نسخةٍ : ((بناءِ العوالـمِ)) .

(٢) سورةُ الزُّمَرِ : الآيةُ ٩ .

وقالَ : ﴿ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾[١] ، ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴾[٢] الآيةُ، ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ﴾[٣] ـ عندَ الله ـ ، وقالَ : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا ﴾[٤] ، وقالَ : ﴿ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[٥] .

وذلكَ لأنَّ كلَّ معتقدٍ لا يمكنُ في حقِّهِ أن يعتقدَ بما هوَ غافلٌ عنهُ أو شاكٌّ فيهِ أو هوَ مرجوحٌ عندهُ ؛ **فانحصرَ الاعتقادُ في الرَّاجحِ** ؛ وهوَ **إمَّا ظنٌّ** فسائرُ العقلاءِ بالنِّسبةِ إلى ما اختاروهُ سواء ؛ فلا ترجيحَ ، معَ قولِهِ تعالى ـ إلى غيرِ مرَّةٍ ـ : ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا ﴾[٦] ، وقد خصَّصوهُ ـ بزعمِهِمْ ـ في الأصولِ ؛ وكيفَ لَهُمُ الخلاصُ في الأصولِ عندَ ذَوي العقولِ .

وإمَّا جهلٌ مركَّبٌ وهوَ أسوءُ حالاً مِنَ الظَّنِّ ، وإمَّا اعتقادٌ مُبتدأٌ وهوَ أخسُّ مِنَ الجهلِ المركَّبِ ؛ فلابدَّ مِنَ القولِ بإمكانِ حصولِ العلمِ في الخلافيَّاتِ من عقليَّاتٍ كانت أم وضعيَّاتٍ بعدَ القولِ بوجوبِ نصبِ الدَّلالةِ قبلَ التَّكليفِ ؛

---

(١) سورةُ الرَّعدِ: الآيةُ ١٦ .

(٢) سورةُ فاطر: الآيةُ ٢١ .

(٣) سورةُ السَّجدةِ : الآيةُ ١٨ .

(٤) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ١٢٢ .

(٥) سورةُ المُلكِ : الآيةُ ٢٢ .

(٦) سورةُ يونسَ : آيةُ ٣٦ ، وسورةُ النَّجمِ : آيةُ ٢٨ إلاَّ أنَّ فيهَا : ﴿ وَإِن ﴾ .

لوجوبِ إزاحةِ علَّةِ المُكلَّفِ كما قالَ تعالى : ﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ ﴾[١] ،وقالَ تعالى : ﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[٢] ، وقالَ عليه السلام في حديثٍ طويلٍ : **« هِيَ الَّتي تَبْلُغُ الجَاهِلَ فَيَعْلَمُهَا بِجَهْلِهِ كَمَا تَبْلُغُ العَالِمَ فَيَعْرُفُهَا[٣] بِعِلْمِهِ »**[٤] انتهى .

فمَنِ استقرأَ مسائلَ أصولِ الدِّينِ ـ من اعتقادِهِ بالمبدأِ إلى اعتقادِهِ بالمعادِ ـ وما يتعلَّقُ بِها ويترتَّبُ عليهَا ؛ وهكذا مسائلَ الفروعِ ـ منَ العباداتِ والمعاملاتِ والعقودِ والإيقاعاتِ ـ يرى أنَّ الأصولَ والفروعَ سواسيةٌ ولو مكثَ في الاختلافِ بحسبِ ما يحسبونَهُ دليلاً **أوَّلاً** ، وبحسبِ اختلافِ الأنظارِ بحسبِ اختلافِ استعداداتِ النَّاظرينَ نرى **ثانياً** ، وبحسبِ كونِ بعضٍ منهَا عقليّاً صِرفاً **ثالثاً** ، وبعضِهَا وضعاً صِرفاً **رابعاً** ، وبعضُهَا مشتركُ الدَّليلِ منَ الفعلِ والنَّقلِ **خامساً** ؛ فكما أن لا مسألةَ في الأصولِ الحكميَّةِ والكلاميَّةِ إلَّا ولَها مخرجٌ في الكتابِ والسُّنَّةِ ـ ولو تأييداً ـ ؛ كذلكَ لا مسألةَ من مسائلِ الفروعِ إلَّا ولَها مخرجٌ في الحكمةِ العمليَّةِ والفلسفةِ السِّياسيَّةِ .

والقولُ بجوازِ التَّقييدِ بالظَّنِّ في نفسِ الحكمِ[٥] معَ لا قيامِ برهانٍ عليهِ **أوَّلًا** ؛ بل قيامُ الأدلَّةِ الشَّرعيَّةِ على لا جوازِهِ ثانياً ، بل سطوعُ البراهينِ العقليَّةِ على

---

(١) سورةُ الأنفالِ : الآيةُ ٤٢ .

(٢) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ١٤٩ .

(٣) ((فَيَعْلَمُهَا)) .

(٤) عللُ الشرَّائعِ : ج١ : ص٢٤١ : باب ١٧٤ : ح٢عن محمَّدِ بنِ سنانٍ عن الرِّضا عليه السلام .

(٥) في نسخةٍ : ((الأحكامِ)) .

قبحِهِ ثالثاً ، بل شروقِ صبحِ الامتناعِ على تحصيلِهِ [١] في الوضعيَّاتِ رابعاً ؛ كما استوفيناهَا في كتابِ " **مصادرِ الأنوارِ** " أوَّلاً ، وفي كتابِ " **فتحِ البابِ إلى الحقِّ والصَّوابِ** " ثانياً ، في " **نجمِ الولايةِ** " ثالثاً ، وفي " **ضياءِ المُتَّقينَ** " رابعاً ، وفي " **الشِّهابِ الثَّاقبِ** " خامساً ، وفي كتابِ " **إنسانِ العينِ** " سادساً ، وفي كتابِ " **قلعِ الأساسِ** " سابعاً ، إلى غيرِ ذلك من مسفوراتِنَا المطوَّلةِ والمختصرةِ » .

---

(١) في نسخةٍ : ((تحقُّقِهِ)) .

* المبحثُ الثَّالثُ : بعضُ ما نظمهُ في ذلكَ ودعوتِهِ إلى منهجِهِ :

أوَّلاً : كما ألَّفَ نثراً في ذلكَ نَظَمَ الشِّعرَ أيضاً ؛ فقالَ في تسليةِ القلوبِ (١) :

عجبتُ لدولات العدى كيفَ دلَّتِ ... بدتْ ثُمَّ عمَّتْ ثُمَّ تَمَّتْ فولَّتِ
كنَارٍ بدت فِي جنحِ ليلٍ على ربُى ... فأبدت سناهَا هُنيئَةً واضمحلَّتِ
أباحوا لغوغاءِ الأنامِ دماءَنا ... بزورٍ وبهتانٍ وإجماعِ أمَّةِ
وقالوا بأنَّ الدِّينَ تَمَّ برأينَا ... ولولا اجتهاد الرَّأي والظَّنِّ ثمَّةِ
لظلَّت علومُ الدِّينِ منكوسةَ اللِّوا ... وأمَّةَ خيرِ الأنبياءِ بحِيرةِ
وقالوا بأنَّ اللهَ كلَّفنَا بلا ... بقاءِ بيانٍ من طريقةِ عترةِ
لقد كذَّبوا نصَّ الكتابِ وحكمَهُ ... " وَالْيَوْمَ أَكْمَلْتُ " بيانٌ بحكمةِ
وهيهاتَ أنْ يفنى البيانُ وحفظُهُ ... هوَ الواجبُ العقليُّ فرضٌ بذمَّتِي
وقد قيَّضَ اللهُ لشرعةِ أحمدَ ... عدولاً نفاةً عن كتابٍ وسنَّةِ
بهم يحفظُ اللهُ الشَّريعةَ والهدى ... عن الزَّيغِ والتَّحريفِ أُلْفاً لفرقةِ
وهل يوجدُ المشروطُ والشَّرطُ فاقدٌ ... وهذا هوَ الزُّورُ المحالُ بفطرةِ

وقالَ أيضاً في تسليةِ القلوبِ الحزينةِ (٢) :

أُنابذهم بسهمٍ من دليلي ... أقارعُهُم بسيفٍ من كلامي

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٩ : ص١١٣ وفق ترقيم المخطوطِ ، وذكرَ في فهرستِ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص١٣٣ : رقم ١٤ ، مجلَّة الموسمِ ،عدد١ أنَّهُ موجودٌ فيها برقمِ ٥.٣٩٧ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٩ : ص١٧ نفسُ المخطوطِ .

دليـلـي حجَّتِـي بيـنَ البـرايا ... بـهِ أدعـو إلى يـــومِ القـيـامِ
وهـا أنا بقَّـةٌ مِـن خلـقِ ربِّي ... إلى أصــداءِ نَـمـرودٍ وهـــامِ

إلى أن قالَ :

وجـودي بينهم والحْقُّ يعلو ... أدلُّ معـاجـز لـهـدى إمـامي
فما أبقيتُ للطَّاغـوتِ مرمى ... ولا مـرعـى لأنعـــامٍ عـــوامِ
أنَا اللَّيثُ الغضنفرُ يومَ بأسٍ ... من المَجـدِ الأثيـلِ مـن السَّـنامِ

وأوردَ في نفسِ المصدرِ هذهِ القصيدةَ (١) :

بـدا داءٌ وليـسَ لـهُ عــلاجُ ... وثـــارَ النَّقـعُ وارتفـعَ العجاجُ
فيا للقـومِ ليـسَ لَهم نصيبٌ ... منَ الدِّينِ الحنيفِ ولا احتجاجُ
يُسمُّونَ الهوى حدساً وقالوا ... بإجمـاعٍ بـهِ هـاجـوا وماجـوا
لنَـا شَمـسٌ وبـدرٌ مستنيـرٌ ... كتـــابُ الله للسَّـاري ســراجُ
وسنَّةُ خاتَمِ الرُّسل المصـفَّى ... مضمَّنـةُ الحفاظِ ولا اختـلاجُ
فعسكرُهم هوَ الإجْماعُ زوراً ... بهِ احتفُّوا جَميعاً ثمَّ هـاجـوا
وآسِرُنا هوَ البرهـانَ حـقَّـاً ... كـلام المصطفى بـهِ حـجـاجُ
بضربٍ واحـدٍ قطَّعتُ إربـاً ... قـوائمَ عسكـرٍ فـهـو خـداجُ
قـلوبُ المنكـرِينَ لنَـا تفـتَّت ... بسيفِ الحـقِّ وانقطـعَ الوداجُ

إلى أن قالَ :

وأهلُ الظَّنِّ عقباهم خـسـارٌ ... وزلــزالٌ وخسـفٌ وارتجاجُ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٩ : ص١٥٠ نفسُ المخطوطِ .

فليسَ لَهم إلى حقٍّ رجوعٌ   وليسَ لَهم بحقٍّ امتزاجُ
إمامهُمُ ظنونٌ واجتهادٌ   وليسَ من الهدى فيهَا مزاجُ
بزيغُ قلوبهم سكنوا إليهَا   ونحو الحقِّ قدماً لم يهاجوا
لنَا منهاجُ حقٍّ مستبينٍ   كما لعدوِّنَا سُبُلٌ فجاجُ
فيا للهِ من بِدَعٍ دعوهَا   وليسَ لَهُم إلى الحقِّ ابتهاجُ
خنافسُ طبعُهُم ركضت إليهَا   لَهم من طيبِ حقٍّ انزعاجُ
نقدتُ لهُم نقوداً من حديثٍ   فلا تلقى لرأيهمُ رواجُ

وقالَ أيضاً في تسليةِ القلوبِ الحزينةِ [١] :

حَمدتُ اللهَ ربَّ العالمينَا   على دينٍ أفادَ لنَا يقيناً
رفضتُ الشِّركَ والإبداعَ طرّاً   وشرعةَ كلِّ مبتدعٍ ودينا
على دينِ اللَّعيْنِ لهُ قياسٌ   وميزانٌ فبئسَ الدِّينُ ديناً
عدوِّي كلُّ كذَّابٍ لعينٍ   يُسمِّي ظنَّهُ حقّاً مبيناً
ومجتهدٍ يرى الحقَّ خطاءً   وآخر تابعٍ ظنّاً مُهيناً
فصوفيٍّ تزندقَ من ضلالة   وآخرَ فلسفيّ لن يُدينا
وآخر مَن تكلَّمَ من فضولٍ   وآخر مَن تأصَّلَ بالظُّنونا
يقولُ برأيهِ والرَّأي مُردٍ   ويفتي بالظُّنونا لمسلمينا
لهُ دينٌ يُغيِّرُ كلَّ حينٍ   ولَمْ يعبدْ بدينِ الحقِّ حيناً

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص٢١٠ مخطوطٌ سابقٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

يُحبِّبُ كلَّ مبتدعٍ زنيمٍ ... ويبغضُ صاحبينا تابعينا
يخالفُ عترةَ الأطهارِ طرّاً ... بدعوى لا تبينُ ولن تبينا
يفضِّلُ كلَّ مختالٍ فخورٍ ... عناداً أو يُضلِّلُ مهتدينا
كتابُ اللهِ عندهمُ ظنونٌ ... كذلكَ قولُ جَمعِ الطَّاهرينَا
يباينُ حكمُهم أحكامَ ربي ... تباينَ زائلٍ معَ ثابتينا
فحكمُ اللهِ ليسَ لهُ زوالٌ ... وحكمُ الظَّنِّ منصرفاً شؤونا
لهم رأيٌ يُجدَّدُ كلَّ حينٍ ... خيالاتٌ خلافَ المرسلينا
أصولُهُمُ فروعٌ من قياسٍ ... على ظنٍّ فبئسَ الدِّينِ دينا
عليهِم بابُ علمِ الحقِّ سُدَّ ... كذلكَ بابُ علمِ الطَّاهرينَا
وربُّ العرشِ فتَّاحٌ عليمٌ ... وربَّهمُ السِّدادُ يقينا
لَهم في أسوةِ الشَّيطانِ دينٌ ... على وهمٍ كظلِّ الزَّائلينا

ثانياً : دعوتهُ إلى منهجِ المحدِّثينَ :

ولـمْ يقتصرَ دورُهُ على قلمِهِ ؛ بل امتدَّ إلى الدَّعوةِ إلى ذلكَ بينَ النَّاسِ خاصَّة عندما حَلَّ في إيرانَ في الرَّيِّ وأقامَ في ظلِّ الشَّاهِ القاجاريِّ وصارتْ لهُ عندهُ حبوةٌ ؛ فقدَ نشرَ النَّهجَ الأخباريَّ في الرَّيِّ وطهرانَ وما جاورهَا ؛ ولقدْ صرَّحَ في كتابِهِ **عبرةِ النَّاظرينَ** (١) قائلًا : « ولقدْ اهتدى ـ بحسنِ توفيقِ الخبيرِ اللَّطيفِ من أوَّلِ دعـوتِي إلى الحـقِّ اليقـينِ طريقـةِ آبـائي المعصومـينَ ـ سلامُ الله عليهِمْ أجمعينَ ـ إلى الآن على اليقينِ أكثرُ من ثلاثينَ ألفاً مِنْ أبناءِ فارسَ وخراسانَ والجزائرِ والسِّندِ والْهندِ وطبرستانَ » .

وقالَ ابنُهُ في وجيزتِهِ (٢) : « وسَكَنَ بوادِي الإمامِ موسى بنِ جعفرٍ عليهما السلام من بغدادَ جانبِ الغربي ؛ وهوَ على ما هوَ عليهِ يدعو إلى الطَّريقةِ المهدويَّةِ ؛ معلناً مجهراً ؛ فكثرت العداوةُ والنِّفاقُ لذلكَ [في] قلوبِ أهلِ العراقِ ؛ فكانوا كذلكَ حتَّى دخلت سنةَ الإحدى والثَّلاثينَ بعدَ المئتينِ وألفٍ من الهجرةِ ؛ فماتَ سبعةً منهم ، ومالَ أكثرُ الْمُقلِّدِينَ إلى طريقةِ الأئمَّةِ المعصومِينَ ـ سلامُ الله عليهم أجمعينَ ـ ؛ فأقيمتِ الجمعةُ والجماعاتِ ، وتروَّجت طريقةُ الأئمَّةِ الْهداةِ وشاعَ مذهبُ الْمُحدِّثينَ وضعفت شوكـةُ الْمُجتهِـدِينَ ؛ فازدادت قلوبُ المعانِدِينَ حرقاً ، ومُلِئت فينا حَنَقاً » .

(١) عبرةُ النَّاظرينَ : ص١٤ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٢) الوجيزةُ : ص٢٣ ، ٢٤ .

وقالَ المترجمُ في ذلكَ (١) :

ولَـمَّـا غـرَّهم أمـلٌ طـويلٌ　　فهاكَ الغـرُّ أرِّخ " وانـزعـاجُ " (٢)
فأرخى جـمرةً والفكـرُ رامِ　　وقـلتُ الباغضينَ لنَـا زجاجُ
بشهـرٍ واحدٍ هلكوا جـميعاً　　فبـانَ بصـفِّ طـاغيـهِ خـداجُ
ولَـمْ يعـرف لمدرسِهِم نهيقاً　　ولَـمْ يُسمـع لشـاتِهِـمُ ثُعـاجُ
وأصـبحَ مـاؤنا عـذباً فـراتاً　　وأمسى مـاؤُهم مـلـحٌ أجـاجُ

وقالَ أيضـاً (٣) :

تـربَّـصـتِ الأعــداءُ فـينَـا دوائـراً　　فدارت عليهم واستدارت بجملةِ
كفـانَـا إلــهُ العـالَـمِـينَ بفضـلِـهِ　　مـؤونـةَ عدوانِ الأعادي بلحظـةِ
فـلمْ نستعـنْ مِـمَّن لَـهُ شـوكةٌ ولا　　تحاميتُ من جـندٍ ومـالٍ وشوكـةِ
ومـا كـانَ إبصـاراً لنَـا غيـرُ ربِّنَـا　　وسادتِنَـا الأطهـارِ أعـلامِ أسـوةِ
كـفـانَـا إلــهَ الحــقِّ كيــدَ عـدوِّنَا　　وأذهـبَ أهلَ الظَّـنِّ طُـرّاً بخيبـةِ
دعـوةِ سـيـفٍ مـا تـرقَّــد قَـدَّهُـم　　وإن هــوَ إلاَّ صـارمٌ مــن أدلَّـــةِ
وأضحى جمالُ الحقِّ في رونقِ الضُّحى　　يضـيءُ سناءً كلَّ وجـهٍ وطلـعـةِ
فإنْ يسـالوا عن سـوءِ عاقبـةِ الأولى　　وتاريخِ استيصالهم قلُ "أضَلَّتِ" (٤)

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٩ : ص١٥٠ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٢) تساوي بحساب الجمَّلِ ١٢٣١ (أي سنة ١٢٣١هـ) .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٩ : ص١١٣ .

(٤) تساوي ١٢٣١هـ .

* المطلبُ الثاني: منهجيَّتُـهُ في الرَّدِّ على الخصمِ وإثباتِ معتقدِهِ بالبرهانِ :

وفيهِ تمهيدٌ ، وثمانيةُ أبحاثٍ وتذييلٌ :

تمهيدٌ :

لطالما اتُّهِمَ النهجُ الأخباريُّ من قبلِ الأصوليِّينَ بالجمودِ ، والتَّحجُّرِ ومناوأةِ العقلِ ، والسَّذاجةِ ، والبساطةِ في التَّفكيرِ ، والضَّحالةِ في الفكرِ ، وعدمِ التَّعمُّقِ في الفهمِ ؛ والجهلِ بالمبادئِ الأصوليَّةِ ، وقصورِ الباعِ في الكلامِ وأسسِ الفلسفةِ ـ وهذا ما زالَ إلى هذا الأوانِ ـ ؛ وهوَ من أساليبِ التَّمويهِ والتَّظليلِ والحربِ الكلاميَّةِ الَّتي استغلُّوهَا في إسقاطِ مناوئِيهم ؛ ولولا ضيقُ المقامِ لبسطنا الكلامَ وأتينَا بالشَّواهدِ الكثيرةِ على ذلكَ من كُتُبِ القومِ وما كتبوهُ في مقالاتِهم في حقِّ الفكرِ الأخباريِّ .

وقد تنبَّهَ المُترجَمُ لِهذا الأمرِ ؛ فحاولَ سدَّ هذِهِ الثَّغرةِ الَّتي نفذَ منهَا خصومُهُ إلى عقولِ النَّاسِ ، فاستخدمَ أنجعَ الطُّرقِ في الرَّدِّ على خصومِهِ بأنْ حاربَهُم بأسلحتِهِم وسعى من خلالِهَا إلى إقرارِ وتدعيمِ مبادئِ النَّهجِ الَّذي ينتهجهُ على أساسٍ فلسفيٍّ وعقليٍّ ومنطقيٍّ ؛ مُسخِّراً ذلكَ في ردِّ شُبَهِ خصومِهِ الأصوليِّينَ ؛ فإنَّ الظُّروفَ الَّتي عاشَهَا أوجبتْ عليهِ ذلكَ ؛ ليصمدَ أمامَ حجَجِهم وهجومِهم ، ويُثبِتَ وجودَهُ كنِدٍّ لَهم .

يقولُ الدُّكتورُ عليُّ حسينٌ الجابريُّ في كتابهِ (**الفكرِ الفلسفيِّ عندَ الشِّيعةِ الاثنا عشريَّة**) [١] : « حاولَ الميرزا أن يقدِّمَ لنَا خلاصةَ الفكرِ السَّلفيِّ في وضعٍ متوتِّرٍ للغايةِ [٢] ، وكأنَّهُ أرادَ أن يعلنَ حقيقةَ ذلكَ الفكرِ في فترةٍ فَقَدَ فيهَا المُجتمعُ السُّلطةَ السِّياسيَّةَ القادرةَ على كبحِ جماحِ التَّحرُّكِ الفكريِّ لأيَّةِ جماعةٍ وبما أنَّ الموجةَ الاجتهاديَّةَ الآتيةَ من إيرانَ كانت ذاتَ طابعٍ فلسفيٍّ جدليٍّ وكَسَبت جولاتُهَا الأولى بسبب هذِهِ الأسلحةِ رَفَضَ الميرزا محمَّدٌ الأخباريُّ الاجتهادَ بأسلوبٍ لا يخلو هوَ الآخرُ من نزعةٍ فلسفيَّةٍ ومنطقيَّةٍ ، وكما رَفَضَ الأدواتِ العقليَّةَ الأخرى في التَّشريعِ ـ من قياسٍ ، ومصالحَ مرسلةٍ واستحسانٍ ـ وكانَ ـ ككلِّ السَّلفيِّينَ ـ من المخطِّئةِ حينَما رَفَضَ المساواةَ بينَ المخطئِ من المُجتهِدينَ والمصيبِ ؛ لارتباطِ ذلكَ بنظريَّةِ المعرفةِ والتَّكليفِ الأخباريِّتَين ـ وإنْ قالَ بالمعذوريَّةِ بشكلٍ محدودٍ جدّاً لمن استخدمَ العقلَ من المخالفينَ ـ ، وَوَقَفَ عندَ مفهومِ الظَّنِّ في الفرعيَّاتِ ـ فاحتملَ ورودَهُ في عمليَّةِ ترجيحِ الأخبارِ ـ فقد رفض من هنا الظَّنَّ والاستنباطَ للمجتهدِ ... » .

إلى أن **قالَ** [٣] : « حاولَ الدِّفاعَ بأسلحةِ خصومِهِ وسعى من خلالِ هذِهِ الأسلحةِ إلى إقرارِ كثيرٍ من المبادئِ السَّلفيَّةِ ـ الأخباريَّةِ ـ البسيطةِ على أساسٍ

---

(١) يشيرُ الدُّكتورُ الجابريُّ إلى الوضعِ الدِّينيِّ المتوتِّرِ آنذاكَ بينَ المدرستينِ سيَّما بينَ المترجَمِ وخصومِهِ وكذلكَ الوضعِ السَّياسيِّ وما صاحبهما من كثرةِ التَّنقلِ وعدمِ الاستقرارِ .

(٢) الفكرُ السَّلفيُّ عندَ الشِّيعةِ الاثنا عشريَّةِ : باب٢ : فصل٧ : ص٥١٥ . ٥١٦ .

(٣) الفكرُ السَّلفيُّ عندَ الشِّيعةِ الاثنا عشريَّةِ : باب٢ : فصل٧ : ص٥١٨ . ٥١٩ .

فلسفيٍّ عقليٍّ ومنطقيٍّ . فاستعرضَ لنَا التَّفاوتَ في النَّظرةِ إلى العلمِ واليقينِ والمعرفةِ عبرَ التَّأريخِ الفكريِّ البشريِّ » .

وقالَ (١) : « لقد أضفى الميرزا على آرائِهِ صبغةً فلسفيَّةً واعتمدَ على المنطقِ في إقرارِهَا ، وبذلكَ مثَّلَ مرحلةَ تطورٍ مهمَّةٍ في الفكرِ السَّلفيِّ الاثنا عشريِّ تخطَّت الحدودَ الَّتي وقفَ عندَهَا الفيضُ وكأنَّ الظُّروفَ أوجبت على الميرزا أنْ يدافعَ عن الفكرِ السَّلفيِّ بالسَّلاحِ الأصوليِّ ؛ ليستطيعَ الوقوفَ أمامَ أدواتِ ذلكَ الهجومِ الاجتهاديِّ . فمِنْ رفضٍ للوسائلِ الفلسفيَّةِ انتقلَ الفكرُ السَّلفيُّ إلى استخدامِهَا في حمايةِ انسحابهِ أمامَ المدِّ التَّحرُّريِّ ؛ وبذلكَ استطاعَ أن يحصِّنَ نفسَهُ ؛ وأنْ يثبتَ أمامَ ما تعرَّضَ لهُ منَ العقليِّينَ الَّذينَ واصلوا اندفاعَهم حتَّى بعدَ انحسارِ المدِ السَّلفيِّ ؛ مُتخطِّينَ حتَّى الحدود الَّتي سَبَقَ أنْ وقفت عندَهَا مدرسةُ الحلَّةِ الكلاميَّةِ » .

(١) نفسُ المصدرِ : باب٢ : فصل٧ : ص٥١٩ . ٥٢٠ .

❖ **المبحثُ الأولُ : في العلمِ وأنواعِهِ وطرقِ حصولِهِ :**

أوَّلاً : العلمُ وأركانُهُ من رسالةِ علمِ محجَّةِ العلمِ واليقينِ [١] **:**

« **والعلمُ** هوَ انكشافُ الشَّيءِ وحضورُهُ عندَ لطيفةِ الإنسانِ بفطرةٍ إلهيَّةٍ ، أو طريقِ حسٍّ ، أو عقلٍ ، أو شهودٍ ؛ فهذِهِ أركانُ العلمِ وطريقِ اليقينِ ؛ المعبَّرُ عنهُ في الشَّرعِ بالهدى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٢] » .

ثانياً : في أنواعِ العلمِ من كتاب ضياءِ المتقينِ [٣] **:**

قالَ : « **والتَّحقيقُ أنَّ إفاضةَ العلمِ مِنَ الله :**

١ ـ قد يكونُ بلا سبقِ استعمالِ النَّظرِ وإعمالِ الفكرِ مِنَ العبدِ .

٢ ـ وقد يكونُ بتوسُّطِ حركاتِهِ النَّظريَّةِ . والكلُّ مِنَ الله ، والثَّوابُ عليهِ تفضُّلٌ ، والمنعُ منهُ لسوءِ الاختيارِ مِنَ العبدِ والإغماضِ عنِ القبولِ ؛ قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[٤] .

٣ ـ **والمكتسب** : منسوبٌ إلى العبدِ نسبة الفعلِ إلى علَّتِهِ الماديَّةِ ؛ قالَ تعالى ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[٥] ، والنُّصُّ في ذلكَ قولُ عليٍّ عليه السلام شعراً :

رَضِيْنَـا قِسْمَـةَ الجبَّارِ فِيْنَا ... لَنَـا عِـلْمٌ وَللأَعْـدَاءِ مَــالُ[٦]

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٩ : ص٢ ، مخطوطٌ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ تحتَ الرَّقم **٥.٣٩٧** .

(٢) سورةُ البقرةِ : آيةُ **٢** .

(٣) ضياءُ المتَّقينَ : **١٨ ـ ١٩** المخطوط ، أو ورقة **٥١** المجموعة الخطيَّةُ ، ص**٦١ .٦٢** مطبوعٌ

(٤) سورةُ يوسفَ : الآيةُ **٧٦** .

(٥) سورةُ فُصِّلتْ: الآيةُ **١٧** .

(٦) البحارُ : ج**٣٤** : ص**٤٣١** : باب**٣٦** : ر**٧١** .

وقالَ تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾[(١)] ، ويسمَّى عندَ الحكماءِ بـ " **العقلِ المستفادِ** " ، وعندَ أصحابِ النَّاموسيَّةِ بـ " **العقلِ المسموعِ** " ، قالَ عليٌّ عليه السلام شعراً :

رأيتُ العقلَ عقلَينِ فمطبوعٌ ومسموعُ
ولا ينفعُ مسموعٌ إذا لَمْ يكُ مطبوعُ
كما لا تنفعُ الشَّمسُ وضوءُ العينِ ممنوعُ[(٢)] » .

ثالثاً : في طرقِ حصولِ العلمِ من رسالةِ ضياءِ المتقينِ[(٣)] **:**

قالَ : « وها أنا ذا أذكرُ طرقَ حصولِ العلمِ ؛ وهيَ عديدةٌ :

الأوَّلُ : البصرُ :

العلمُ بالأضواءِ **أولاً** ، وبالمقاديرِ ـ مِنْ طولٍ ، وعرضٍ ، وعمقٍ ، وعِظَمٍ ، وحقارةٍ ، وقلَّةٍ ـ والكثرةِ **ثانياً** ، وبالألوانِ **ثالثاً** ، وبالأبعادِ والنِّسبيةِ ـ مِنَ القُربِ والبعدِ بينَ الأشياءِ **رابعاً** ، وبالأوضاعِ ـ مِنَ اتِّصالٍ ، وانفصالٍ وإستواءٍ ، وإنحناءٍ ، واضطجاعٍ ، وغيرِ ذلكَ ـ **خامساً** ، وبالحركاتِ والسَّكناتِ **سادساً** ، وبكيفيَّاتِهَا ـ مِنَ السُّرعةِ والبطؤِ **سابعاً** .

فيترتبُ عليهَا علومٌ :

الأوَّلُ : **علمُ الهندسةِ** ؛ وما يتعلَّقُ بِهَا ، ويتفرَّعُ عليهَا من علمِ الأبنيةِ ،

---

(١) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ **١٢٢** .

(٢) الوافي : ج**١** : ص**٥٥** : كتابُ العقلِ : باب**١** العقلُ والجهلُ : ح**٢** .

(٣) ضياءُ المتَّقينَ : ص**١٩ـ٢١** مخطوطٌ ، أو ورقةُ **٥٢ـ٥٥** مجموعةُ خطيَّةٌ ، ص**٦٣ـ٧٣** مطبوع .

وحفرِ الآبارِ والقنواتِ وجري المياهِ وأمثالِهِ ؛ ويتبعهُ ما لا يخفى .

الثَّاني: علمُ الهيئةِ (١) ؛ وما يتبعهَا .

الثَّالثُ : علمُ الحسابِ وفروعهِ .

الرَّابعُ : علمُ مسيرِ الكواكبِ ونظرائِهَا (٢) ؛ ويتبعهَا علمُ الأحكامِ عندَ مَنْ يقولُ فيهِ بالتَّجربةِ بالتِّكرارِ ؛ والحقُّ أنَّهُ مِنْ توابعِ الوحيِ ؛ والتَّجربةُ تأييدٌ لَهُ .

الخامسُ : علمُ علاماتِ الأمزجةِ والأمراضِ ومعرفةُ أعيانِ الأدويةِ بما يتعلَّقُ على الألوانِ والأوضاعِ ؛ وهوَ الجزءُ العلميُّ من **صناعةِ الطِّبِّ** .

السَّادسُ : علمُ المعادنِ والفلزاتِ والجواهرِ .

السَّابعُ : علمُ الأعيانِ الكثيفةِ منَ الكيانِ ، والكيانيَّاتِ (٣) ، ويتبعَهُ **علمُ رسمِ الخطِّ والتَّصويرِ والصِّناعاتِ**(٤) الَّتي لا تتمُّ إلاَّ بالإبصارِ .

الثَّامنُ : القِيافةُ (٥) .

التَّاسعُ : علمُ خطوطِ الجبينِ والكفَّينِ ـ وليسَ منْ علمِ القيافةِ ـ ، وأوتيَ لعلماءِ الهندِ .

العاشرُ: علمُ زجرِ الطَّيرِ(٦)، وأمَّا المقالُ فمركَّبٌ مِنَ المبصراتِ والمسموعاتِ.

---

(١) علمُ الفَلَكِ كما هوَ مشهورٌ الآن ، وقد تطوَّرَ تطوَّراً كبيراً نتيجة تطوُّرُ وسائلِهِ وأدواتِه.

(٢) كذا في المخطوطيـنِ ، وفي المطبوعِ : ((ونظرتَهَا ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴾ [الصَّافات : ٨٨])) .

(٣) كذا في المخطوطيـنِ، وفي المطبوعِ: ((مِنَ الكيان (العنصر) والكيانيَّاتِ (العناصِر))) وربَّما بيانٌ من المحقِّقِ ؛ وعلى هذا فحقُّهَا أنْ توضَعُ في الهامشِ .

(٤) كذا في المخطوطيـنِ ، وفي المطبوعِ : ((الصِّناعة)) .

(٥) منها ما يختصُّ بالإنسانِ ومنها ما يشملُ معهُ الحيوانِ وهوَ قيافةُ أثرِ الأقدامِ والحوافرِ وغيرِهَا .

(٦) التَّفاؤلُ بأصواتِهَا وممرِّهَا وأسمائِهَا ، ويدعى علم العيافةِ من عافَ إذا حدسَ وظنَّ .

الحادي عشرَ : الجفرُ [١] .

الثَّاني عشرَ : علمُ النُّقطةِ .

وفيهِما تركيبٌ منَ السَّمعِ وينتهي كلٌّ منهُما إلى الوحي .

الثَّاني : السَّمعُ :

وهوَ أوسعُ طريقٍ إلى الظَّاهرِ ، ويحصلُ بهِ العلمُ بالأصواتِ **أوَّلاً** ،

---

(١) الجفرُ نسبةً إلى الجلدِ (الإهاب) ، وهوَ علمٌ خاصٌّ يتعلَّقُ بالحروفِ ودلالتِهَا على الحوادثِ المستقبليَّةِ والغيبيَّةِ . والإحاطةُ الكاملةُ بهذا العلمِ وأسرارِهِ وخفاياهُ عندَ أهلِ البيتِ عليهم السلام وقد جاءَ في الرِّواياتِ كما في الكافي : ج١ : بابُ ما فيهِ ذكرُ الصَّحيفةِ والجفرِ والجامعةِ : ص٢٣٨ : عن الصَّادقِ عليه السلام : ((**الجَفْرُ الأَكْبَرُ وَالأَصْغَرُ ؛ إِهَابُ مَاعِزٍ وَإِهَابُ كَبْشٍ ؛ فِيهِمَا جَمِيعُ الْعُلُومِ حَتَّى أَرْشِ الخَدْشِ**)) ، وعنهُ عليه السلام : ((**وَعِنْدِي الجَفْرَ الأَبْيَضَ قَالَ : قُلْتُ : فَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ ؟ قَالَ : زَبُورُ دَاوُدَ ، وَتَوْرَاةُ مُوسَى ، وَإِنْجِيلُ عِيسَى ، وَصُحُفُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالْحَلالُ وَالْحَرَامُ ، وَمُصْحَفُ فَاطِمَةَ ؛ مَا أَزْعُمُ أَنَّ فِيهِ قُرْآناً ؛ وَفِيهِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْنَا وَلا نَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ حَتَّى فِيهِ فِيهِ الجَلْدَةُ وَنِصْفُ الجَلْدَةِ وَرُبُعُ الجَلْدَةِ وأَرْشُ الْخُدْشِ ، وعِنْدِي الجَفْرَ الأَحْمَرَ . قَالَ : قُلْتُ : وأَيُّ شَيْءٍ فِي الْجَفْرِ الأَحْمَرِ ؟ قَالَ : السِّلاحُ وذَلِكَ إِنَّمَا يُفْتَحُ لِلدَّمِ يَفْتَحُه صَاحِبُ السَّيْفِ لِلْقَتْلِ**)) ، وسُئِلَ عَنِ الْجَفْرِ فَقَالَ : ((**هُوَ جِلْدُ ثَوْرٍ مَمْلُوءٌ عِلْماً**)) وفي بصائرِ الدَّرجاتِ : باب ١٤ إنَّ الأئمة أعطوا الجفرَ والجامعةَ : ص١٧٥ قالَ : ((**وَيْحَكُمْ أَوَتَدْرُوْنَ مَا الجَفْرُ ؟! ؛ إِنَّمَا هُوَ جِلْدُ شَاةٍ ؛ وَلَيْسَتْ بِصَغِيْرَةٍ وَلا كَبِيْرَةٍ فِيْهَا خَطُّ عَلِيٍّ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ وَإِمْلاءُ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ فَلْقِ فِيْهِ مَا مِنْ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلاَّ وَهُوَ فِيْهَا حَتَّى أَرْشُ الخَدْشِ**)) ، وقالَ : ((**وَأَمَّا قولُهُ فِي الجَفْرِ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ جِلْدٌ مَدْبُوْغٌ كَالجِرَابِ ؛ فِيْهِ كُتُبٌ وَعِلْمُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مِنْ حَلالٍ وَحَرَامٍ إِمْلاءُ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وآله وخَطُّ عَلِيٍّ بِيَدِهِ**)) وقالَ المجلسيُّ الأوَّل في روضةِ المتَّقينَ ج٢ : ص٣٢٤ : ((الجفرُ الجامعُ مركَّبٌ من جميعِ حروفِ التَّهجِّي)) ، وفي ج٥ : ص٣٤٢ : ((إنَّ الجفرَ الأحمرَ من جميعِ حروفِ التَّهجِّي ، والأبيضَ مِنَ الحروفُ النَّورانيَّةِ الَّتي في أوائلِ السُّورِ ويجمعُهَا (صراطُ عليٍّ حقٌّ نمسكُهُ) ، وقيل غيرُهُ وهوَ أيضاً عندَ الصَّاحبِ ـ صلواتُ اللهِ عليهِ وآله ، ويظهرُ منْ بعضِ الأخبارِ أنَّ الجفرَ الأبيضَ غيرُ مصحفِ فاطمةَ ـ صلواتُ اللهِ عليهَا ـ)) .

وبالإخبارِ عن المُغيَّباتِ الآتيةِ والماضيةِ والحاليَّةِ **ثانياً** ، وبأوضاعِ الموسيقى ؛ وما يتبعُهُ ـ منَ الحداءِ ، والرِّثاءِ ، والنَّدبِ ، والرَّجزِ ، والغَزَلِ في العرسِ ، وتحسينُ الصَّوتِ بالتِّلاوةِ ـ ، والأذكارُ الجهريَّةِ ـ كالأذانِ والإقامةِ ـ ، والألحانِ الَّتي لَها مدخلٌ في علاجِ المرضى وبرءِ الأمراضِ ، وعلمُ الأوزانِ الشِّعريَّةِ **ثالثاً** ، والعلمُ بالنَّواميسِ الإلهيَّةِ والأوامرِ الرُّبوبيَّةِ **رابعاً** ؛ وذلكَ مِنْ توابعِ السَّمعِ ـ وإنْ لمْ يختصَّ بالصِّماخِ والآذانِ ـ ، والعلمُ بمقاصدِ الآمرينَ والمُعلِّمينَ الملتمسينَ والدَّاعينَ والمحتاجِينَ **خامساً** ـ وإنْ لمْ ينحصرْ فيهِ ـ ، والعلمُ باللُّغاتِ ؛ ويتبعهُ معرفةُ الأنواعِ والأصنافِ والأشخاصِ أيضاً **سادساً** .

فيترتَّبُ مِنَ المسموعاتِ علومٌ :

الأوَّلُ : علمُ الموسيقى ؛ شعبُهُ وتوابعُهُ (١) .

الثَّاني: علمُ التَّجويدِ .

الثَّالثُ: علمُ التَّفسيرِ .

الرَّابعُ : علمُ الحديثِ .

الخامسُ: علمُ التَّأويلِ .

السَّادسُ: علمُ الفقهِ الحقيقيِّ ، وأمَّا المستنبطُ ؛ فليسَ مِن هذا البابِ ـ كما سيأتي بيانُهُ في محلِّهِ .

السَّابعُ : علمُ اللُّغةِ .

الثَّامنُ : علمُ الصَّرفِ .

---

(١) كذا في مخطوطٍ ، وفي الآخرِ : ((بشُعَبِهِ وتوابعِهِ)) ، وفي المطبوعِ : ((وتشعُّبُهُ وتوابعُهُ)) .

التَّاسعُ : علمُ الاشتقاقِ .

العاشرُ: علمُ النَّحوِ .

الحادي عشرَ: علمُ المعاني والبيانِ .

الثَّاني عشرَ: علمُ الأوزانِ الشِّعريَّةِ ؛ وهوَ العَرُوضُ .

الثَّالث عشرَ: علمُ القافيةِ .

الرَّابع عشرَ: علمُ السِّيَرِ.

الخامس عشرَ: علمُ الأنسابِ .

السَّادسَ عشرَ :علمُ الوفيَّاتِ .

السَّابع عشرَ : علمُ الرِّجالِ .

الثَّامنَ عشرَ: علمُ القراءاتِ .

التَّاسع عشرَ : علمُ الدراياتِ .

العشرونَ : علمُ المحاضراتِ والأمثالِ والنَّظائرِ .

الحادي والعشرونَ : علمُ التَّنزيلِ .

الثَّاني والعشرونَ : علمُ التَّرتيلِ (وهو أداءُ الحروفِ وحفظُ الوقوفِ) .

والحقُّ أنَّ غالبَ العلومِ العقليَّةِ والرِّياضيَّةِ والطَّبيعيَّةِ ـ بالنِّسبةِ إلى أكثرِ الأذهانِ الخاصيَّةِ والعاميَّةِ [1] في زمانِنَا ـ من بابِ السَّمعِ ؛ لأنَّـهمْ لاحظَّ لهمْ منهُ إلَّا بالاستماعِ والاعتقادِ التَّقليديِّ ، ولقدْ أصبحنَا بيَن ظهراني طائفةٍ معقولُهُمْ منقولٌ ، ومنقولُهُمْ مظنونٌ ، ومظنونُهُمْ مشكوكٌ أو موهومٌ ، وليسَ

---

(١) كذا في المخطوطيـنِ ، وفي المطبوعِ : ((بشُعَبِهِ وتوابعِهِ)) .

لَهَمْ مِنَ العلمِ نقيرٌ ولا قطميرٌ[١] ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[٢] ، وهمْ بهِ معترفونَ وسوفُ يعلمونَ ؛ وذلكَ لسوءِ اختيارِهِمُ المُغيِّرِ للفطرةِ والاستعدادِ ؛ كما كانَ لثمودٍ وعادٍ ، وقد حكى عنهُمْ ربُّ العبادِ .

الثَّالثُ : اللَّمسُ :

ويحصلُ بِهِ العلمُ بالكيفيَّاتِ ـ مِنْ حرارةٍ ، وبرودةٍ ، ويبوسةٍ ، ورطوبةٍ ، وملاسةٍ ، وخشونةٍ ، ولينٍ ، وصلابة ، وأمثالِ ذلكَ ـ ، ويتبعُهُ مقاصدَ وفوائدَ منهَا : الفرارُ من المُؤذياتِ ، والكفُّ عن المخالفاتِ ؛ حذراً مِنْ نارِ الآخرةِ .

ومنهَا : بقاءُ النُّوعُ ؛ طلباً للذَّةِ المباشرةِ .

وهُما بابانِ عظيمانِ في نظامِ النَّشأَتينِ ، وانتظامِ أمرِ النَّوعِ الأشرفِ ؛ ويُعرَفُ به حركاتُ النَّبضِ وكيفيَّةُ الملمسِ مِنَ المريضِ ؛ وهوَ بابٌ واسعٌ في الطِّبِّ .

الرَّابعُ : الذَّوقُ :

ويحصلُ بِهِ العلمُ بالطُّعومِ الشَّهيَّةِ والبشعةِ ، ويتوقَّفُ عليهِ معرفةُ كثيرٍ مِنَ الأغذيةِ والأدويةِ المفردةِ والمُركَّبةِ .

الخامسُ : الشَّمُّ :

ويحصلُ بهِ العلمُ بالرَّوائحِ الطَّيِّبةِ والكريهةِ ؛ ويستدلُّ بهِ في علاماتِ الأمراضِ و طبائعِ الأدويةِ .

---

(١) وقد تقدَّمَ معناهما .

(٢) سورةُ فاطرٍ : الآيةُ ١٤ .

السَّادسُ : الحسُّ المشتركُ :

وهوَ ـ باليونانيَّةِ ـ **" نبطاسيا "** ، تجتمعُ فيهِ صورُ المحسوساتِ الخمسةِ ؛ فتبقى بعدَ غيوبتِهَا ، والخيالُ يحفظُهَا ؛ فيحصلُ بهِ العلمُ بجميعِ ما ذُكِرَ وفروعُهُ بعدَ فقدِ حضورِهِ ؛ وهوَ بابٌ واسعٌ يُفتَحُ للرُّوحِ حالةَ النَّومِ أكثر مِنْ حالِ اليقظةِ ، ولا يسدُّهُ النَّومُ كما يسدُّ الأبوابَ الخمسةَ ، وبهِ يتمُّ نظامُ نوعِ البشرِ ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾(١) .

بـر خيـالى جنـگشان وصلحشان (٢)

وهوَ أصلُ علمِ الرُّؤيا والأحلامِ ؛ الَّذي مَنَّ اللهُ تعالى بِهِ على يوسفَ الصِّدِّيقِ عليه السلام .

وبِهِ يُدرَكُ صورُ الملائكةِ والرَّوحانيِّينَ مِنَ الجِنَّةِ والشَّياطينِ ؛ وهوَ البابُ إلى عالـمِ البرزخِ والخيالِ المنفصلِ ، وإقليمِ الصُّـورِ المفارقـةِ عن المادَّةِ المسمَّـى بـ "هُورقليا(٣)" ؛ وعليهِ مدارُ كشفِ الصُّورِ والمثالِ وعلمِ النّيرنجاتِ (٤) والمرايا .

السَّابعُ : الوهمُ :

ويجتمعُ فيهِ المعاني الجزئيَّةِ المنتزعةِ مِنْ تلكَ الصُّورِ انتزاعَ الَّلازمِ مِنَ الملزومِ

---

(١) سورةُ القمرِ : الآيةُ ٥ .

(٢) ومعناهُ تخيل حالة الحربِ وحالة السِّلمِ .

(٣) قيل مأخذها عبريٌّ ، تعني عالـمَ الأفلاكِ المثاليِّ أو العالـمَ العلويَّ ، وفي الحكمةِ الفارسيَّةِ تطلقُ على عالـمِ الخيالِ .

(٤) والنَّيرنجاتُ جمعُ نيرنج ، فارسيٌّ معرَّبٌ ، وهوَ إظهارُ خواصِّ غرائبِ الامتزاجاتِ وأسرارِ النَّيِّرَينِ (الشَّمسِ والقمرِ) .

انتزاعاً عقليّاً ، ويحفظُهَا الحافظةُ ؛ فيحصلُ بِهِ العلمُ بأجناسِ المعاني الجزئيَّةِ وأنواعِهَا وأصنافِهَا وأشخاصِهَا .

الثَّامنُ : بابُ الفكرُ :

وبهِ يحصلُ التَّركيبُ بينَ تلكَ الصُّورُ والمعاني ، ويترتَّبُ عليهِ صنائعُ البيانِ والبدائعُ المعنويَّةِ ، وعلمُ لطائفِ الأشعارِ في دقائقِ الأفكارِ ، وسبكُ المعاني اللَّطيفةِ في قوالبِ الألفاظِ المتناسقةِ في الأوزانِ الَّلائقةِ .

التَّاسعُ : العقلُ :

ويحصلُ بِهِ العلمُ بالذَّواتِ المجرَّدةِ عن المادَّةِ والصُّورةِ ، والعلمُ باللَّذَّاتِ الرَّوحانيَّةِ ، والآلامِ المعنويَّةِ ، والحقائقِ الكُلِّـيَّة ؛ وهوَ الحبلُ الممدودُ مِنَ الَّلاهوتِ الى النَّاسوتِ .

ويترتَّبُ منهُ الإلهيَّاتُ ، والأمورُ العامَّةُ ، وعلمُ تزكيةِ النُّفوسِ بتخليتِهَا عن الرَّذائلِ وتحليتِهَا بالفضائلِ ، وعلمُ الطَّبيعةِ ، ومعرفةُ الموازينِ ، والاستعانةُ بالقوَّى الفلكيَّةِ والقوى الأرضيَّةِ ؛ وتمزيج القوَّتينِ ، واستخدامُ الرَّوحانيَّةِ العلويَّةِ النُّوريَّةِ والسُّلفيَّةِ النَّاريَّةِ ؛ فيتحقَّقُ علمُ الكيمياءِ والعزائمِ والنّيرنجاتِ .

بلْ لا علمَ إلَّا وهوَ محتاجٌ إليهِ ؛ إمَّا في تأسيسِهِ كالعقليَّاتِ المحضةِ ، أو في تأييدِهِ وإتقانِهِ .

العاشر : الرُّوحُ :

ويحصلُ بِهِ العلومُ الحقيقيَّةُ الحقيَّةُ ، والخَلقيَّةُ الإلهيَّةُ لا الرَّحمانيَّةُ .

ويتحقَّقُ بِهِ الوحيُ ، والنَّقرُ ، والنَّكتُ ، والنَّفثُ ، والإلهامُ [١] ، وهوَ بابُ الأبوابِ ؛ أوسعُ من كلِّ بابٍ ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٢] ، وفروعُ علومِ الوحى لا تتناهى أنواعاً وأصنافاً وأشخاصاً ، قالَ تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾[٣] .

وأمَّا بحسبِ الأجناسِ ؛ فهيَ ألفُ بابٍ يتبعُ ألفَ اسمٍ مِنَ أسمائِهِ تعالى ، أعظمُهَا ثلاثُ مئةٍ وستُّونَ إسماً ، ثمَّ الاسمُ الأعظمُ منهَا تسعةٌ وتسعونَ إسماً ، ثمَّ الأعظمُ منهَا ثلاثةٌ وسبعونَ اسماً .

وأمَّا الأجناسُ السَّافلةُ فهيَ ألفُ ألفٍ قد أشارَ إلى ذلكَ عليٌّ عليه السلام قالَ[٤] : **" عَلَمَني رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله أَلْفَ بَابٍ مِنَ العِلْمِ ؛ يفتحُ كُلُّ بَابٍ مِنْهَا أَلْفَ بَابٍ "** ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[٥] » .

---

(١) النَّكتُ في القلبِ والنَّقرُ في الأسماعِ أو الأذانِ والنَّفثُ في الرُّوعِ جاءَ في رواياتٍ عديدةٍ ومنْهَا حديثُ المفضلِ في الكافي : ج١ : ص٢٦٤ : باب جهاتِ علوم الأئمَّةِ : ح٣ عن المفضَّلِ بنِ عُمَر عن أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام : ((**أَمَّا الْغَابِرُ فَمَا تَقَدَّمَ مِنْ عِلْمِنَا ، وأَمَّا الْمَزْبُورُ فَمَا يَأْتِينَا ، وأَمَّا النَّكْتُ فِي الْقُلُوبِ فَإِلْهَامٌ ، وأَمَّا النَّقْرُ فِي الأَسْمَاعِ فَأَمْرُ الْمَلَكِ**)) ، وفيهِ ج٢ : ص٧٤ : بابُ الطَّاعةِ والتَّقوى : ح٢ في حديثِ أبي حمزةَ الثُّمالي عن أبي جعفرٍ عليه السلام من خطبةِ النَّبيِّ في حجَّةِ الوداعِ : ((**أَلا وإِنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي**)) ، وَالرُّوْعُ القلبِ والعقل نعمْ في بعضِهَا كما بصائرِ الدَّرجاتِ : ص٣٣٧ : باب٣ : ح١٠ و١١ : في الأَوَّلِ : ((**يُقذَفُ فِي قلبِهِ وَيُنْكَتُ فِي أُذْنِهِ**)) ، وفي الثَّاني : ((**نَقْرٌ فِي القُلُوْبِ وَنَكْتٌ فِي الأَسْمَاعِ**)) .

(٢) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ٢٦٩ وسورةُ آلِ عمرانَ : الآيةُ ٧ .

(٣) سورةُ الكهفِ : الآيةُ ١٠٩ .

(٤) شرحُ الأخبارِ للقاضي النُّعماني : ج٢ : ص٣٠٨ : ح٦٢٩ عن إبراهيمَ بنِ محمَّدٍ بإسنادهِ عنهُ عليه السلام ورويَ بدونِ لفظِ ((منهَا)) في كتابِ سليمِ بنِ قيسٍ : ص٤٣١ : رقم٦٤ وفي دلائلِ الإمامةِ : ص٢٣٥ : ح١٦٢ بسندهِ الواقدي عنِ الصَّادقِ عن أبيهِ عن عليٍّ عليه السلام . سورةُ المدَّثرِ : الآيةُ ٣١ .

(٥) سورةُ المدَّثرِ : الآيةُ ٣١ .

❖ المبحثُ الثَّاني : في العقلِ والوهمِ ومراتبُ الإدراكِ والتَّقسمِ العقليِّ للنَّاسِ :

أوَّلاً : في معنى العقلِ والوهم من رسالةِ معنى العقلِ [١] :

« **إنَّ العقلَ لغةً** : الرَّبطُ ، وإنَّما سُمِّيَ العقلُ بهِ ؛ لأنَّهُ يربطُ صاحبَهُ عن ارتكابِ القبيحِ ، ويصيرُ رابطةً بينَ العبدِ وربِّهِ ؛ وهوَ عندَ الحكماءِ الإلهيِّينَ أوَّلُ الجواهرِ وأشرفُهَا مجرَّدًا في ذاتِهِ وفعلِهِ عن المادَّةِ ، ووافقَهُم أصحابُ الشَّرائعِ ـ صلواتُ اللهِ عليهِم ـ كذلكَ لأنَّهُ عليه السلام قالَ فيهِ [٢] : " **أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرَّوحَانِيِّيْنْ** " ، والرَّوحانيُّ يقابل الجسمانيَّ .

وقالَ عليه السلام [٣] : " **العَقْلُ نُورٌ [فِي القَلْبِ] [٤] يُفْرَقُ بِهِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ** " ، وهوَ حجَّةٌ باطنةٌ فِيمَا بين اللهِ والعبادِ [٥] ؛ فيهِ : " **يُعْرَفُ الصَّادِقُ عَلَى اللهِ**

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٥ : ص٢٣٣ مخطوطٌ .

(٢) من حديثٍ في الكافي : ج١ : ص٢١ : كتاب العقلِ والجهلِ : ح١٤ عن سَماعَةَ عن الصَّادق عليه السلام .

(٣) شرحُ ابنِ أبي الحديدِ : ج٢٠ : ص٤٠ ، وربيعُ الأبرارِ وفصوصُ الأخبارِ : ج٣ : ص٤٤١ : باب العقلِ والفطنةِ ... إلخ (مؤسسةُ الأعلميِّ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤١٢هـ) وإرشادُ القلوبِ : ج١ : ص١٩٨ (منشوراتُ الشَّريفِ الرَّضيِّ ، قمُّ ، ط٢ ، ١٤١٥هـ) .

(٤) ما بيَن [ ] لمَ يرد في النُّسخِ ولكن ورد في المصادر السَّابقةِ .

(٥) رُوِيَ في الكَافِي : ج١ : ص١٨ : في كِتَابِ العَقْلِ وَالجَهْلِ : ح١٢ بِإِسْنَادِهِ عَن هِشَامِ بْنِ الحَكَمِ عَنْ الكَاظِمِ عليه السلام : ((**إنَّ اللهَ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ : حُجَّةً ظَاهِرَةً ، وَحُجَّةً بَاطِنَةً ؛ فَأَمَّا** الظَّاهِرَةُ ؛ فَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ وَالأَئِمَّةُ ، وَأَمَّا البَاطِنَةُ ؛ فَالعُقُوْلُ)) .

فَيُصَدِّقُهُ ، وَالكَاذِبُ عَلَى اللهِ فَيُكَذِّبُهُ "[١] .

وعرشُهُ القلبُ ؛ ولذا سُمِّيَ بهِ في قولِهِ تعالى[٢] : ﴿ إِنَّ فِى ذَالِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ ، وفسَّرهُ عليه السلام بالعقلِ من بابِ تسميةِ الشَّيءِ باسمِ متعلَّقِهِ ؛ وهوَ إنَّما يدركُ الكُلِّيَّاتِ والمعانِي المُجرَّدةَ عن القيودِ بنفسِهِ ؛ وإدراكُهُ علميٌّ وحكمُهُ كُلِّيٌّ ، وإنَّما يُدركُ المحسوساتِ الظَّاهرةَ والباطنةَ بواسطةِ الحواسِّ إدراكًا في ضمنِ الكُلِّيَّاتِ ، وإنَّما يتعلَّقُ حكمُهُ بالحقائقِ ؛ ولا يقبلُ التَّخصيصَ ، ولو خُصِّصَ لانتقض ؛ فإنَّ الجزئيَّ في الخارجِ بلا تحقُّقِ الكُلِّيِّ فيهِ محالٌ .

والوهمُ قوَّةٌ جسمانيَّةٌ مُودَعةٌ في أَوَّلِ البطنِ الثَّالثِ منَ الدِّماغِ من شأنِهِ إدراكُ المعاني الجزئيَّةِ ـ كالعداوةِ بينَ الذِّئبِ والشَّاةِ ـ . والمتصرِّفةُ باعتبارِ المُتصرِّفِ في تلكَ المعانِي[٣] تسمَّى " **متفكِّرةً** " ، وباعتبارِ التَّصرُّفِ في الصُّورِ الجزئيَّةِ تسمَّى " **متخيِّلةً** " . وفي توحيدِ الأئمَّةِ عليهم السلام : « **لا تُدْرِكُهُ الأَوْهَامُ** »[٤] ، وأيضًا : " **التَّوْحِيْدُ أَنْ لا تَتَوَهَّمُهُ** "[٥] ؛ إشارةً إلى هذا المعنى ؛ فإنَّهُ تعالى لـمَّا

(١) الكَافي : ج١ : ص٢٥ : كِتَاب العَقْلِ : ح٢٠ وَعِلَلِ الشَرَّائِعِ ج١ : ص١٢١ : بَابِ ٩٩ : ح٦ عَنْ أَبِي يَعْقُوْبَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام ، : ج٢ : ص٢٢٥ وَفِيْهِمْ : ((**العَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ** ...)) إِلَخ .

(٢) سورةُ ق : آيةُ ٣٧ .

(٣) في (ب) : ((فيهَا)) ..

(٤) في (ب) : ((توحيدُهُ عليه السلام)) . وهوَ مقطعٌ من حديثٍ رواهُ هشامُ بنُ الحكمِ عن الصَّادقِ عليه السلام في الكافي : ج١ : ص٨١ : باب حدوثِ العالَمِ وإثباتِ المُحدِثِ : ح٥ وحديثٍ عن أبِي هاشمِ الجعفريِّ عن الرِّضا عليه السلام : ص٩٩ : باب إبطالِ الرُّويةِ : ح١٠ .

(٥) نهجُ البلاغةِ : ص٥٠٥ : بابُ المختارِ من حِكَمِهِ : ح٤٩ ، دارُ الكتابِ العربيِّ ، بيروتُ ، ١٤٢٥هـ) .

لـم يكن كُلّيًّا قالَ عليه السلام (١) : "**لا تَضْبِطُـهُ العُقُـوْلُ**"(٢) ، ولـمّا لـم يكن جزئيًّا قالَ : "**لا تُدْرِكُهُ الأَوْهَامُ**" ، بل مرتبةُ الوحدةِ الحقيقيَّةِ أجلُّ من الكُلِّيَّةِ والجزئيَّةِ المُحدَّدةِ القابلةِ للكثرةِ والتَّشخُّصِ والاشتراكِ (٣) ، وقد أشارَ إلى نفي كلِّ ذلكَ في قولِهِ تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾(٤)» .

ثانياً : الفرقُ بينَ كليّاتِ وإدراكاتِ كلٍّ منَ العقلِ والوهمِ من الرسالة المتقدِّمةِ (٥) :

« فكليَّاتُ العقلِ حقيقيَّةٌ حصريَّةٌ قطعيَّةٌ تجري في الأفرادِ ؛ وتشملُهَا اشتمالاً قطعيًّا بلا جوازِ التَّخصيصِ ، وكليَّاتُ الوهمِ إضافيَّةٌ استقرائيَّةٌ مُنتزعةٌ منَ الأفرادِ المحسوسةِ تشملُ الأفرادَ اشتمالاً ظنيًّا معَ جوازِ التَّخصيصِ في كلِّ فردٍ فردٍ .

ولـمَّا كانَ العقلُ من عالـمِ الملكوتِ ؛ فهوَ يُدرِكُ الملكوتيَّاتِ بنفسِهِ ، والنَّاسوتيَّاتِ بواسطةِ الحواسِّ ، ولا سبيلَ لهُ إلى الجبروتِ واللَّاهوتِ بحكمِ الإحاطةِ ؛ بل بحكمِ المقهوريَّةِ والإذعانِ لقبولِ أشعةِ حقائقِهِما (٦) .

---

(١) مقطعٌ من حديثٍ في الكافي : ج١ : ص١٠٥ : باب النَّهي عن الصُّورةِ والجسمِ :ح٣ عن محمَّدِ بن زيدٍ عن الرِّضا عليه السلام .

(٢) مقطعٌ من الحديثِ المتقدِّمِ .

(٣) في نسخةٍ : ((منَ الكليَّةِ الجزئيَّةِ ؛ لقبولِ التَّحديدِ والكثرةِ والاشتراكِ والتخلُّصِ)) .

(٤) سورةُ التَّوحيدِ : الآيتانِ ٣ و٤ .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٥ : ص٢٣٣ مخطوطٌ .

(٦) في نسخةٍ : ((حقائقهَا)) .

والوهمُ جسمانيٌّ من عالـمِ البرزخِ المثاليِّ يُدرِكُ المعاني المثاليَّةَ البرزخيَّةَ بلا توسُّطٍ والنَّاسوتيَّةَ بتوسُّطِ الحواسِّ ؛ وليسَ لهُ سبيلٌ إلى حقائقِ الملكوتِ وما فوقَهَا وهيَ صقعُ الكُلِّيَّاتِ المجرَّدةِ » .

ثالثاً : الفارقُ بينَ حُكمَي العقلِ والوهمِ ـ من نفسِ الرِّسالة [١] ـ :

فالفارقُ بينَ حكمِ العقلِ ـ المُطاعِ بأمرِ الرَّحمنِ ـ وبينَ حُكِمِ الوهمِ ـ المُستخلَفِ من قِبَلِ الشَّيطانِ ـ **أمورٌ** :

الأوَّلُ : كليَّةُ الحُكِمِ حقيقةٌ للأوَّلِ وإضافةٌ للثَّاني .

والثَّاني : قطعيَّةُ الحكمِ للأوَّلِ أو الإذعانُ [٢] بالجهالةِ ، وظنيَّةُ الحُكْمِ للثَّاني أو الارتيابُ والتَّشكيكُ .

والثَّالثُ : حصولُ الكُلِّـيِّ بلا ملاحظةِ الأفرادِ للأوَّلِ ، وتحصيلُ الكُلِّيِّ بانتزاعِهِ من أكثرِ الأفرادِ للثَّاني .

والرَّابعُ : استقرارُ الحكمِ للأوَّلِ ، وقبولُ النَّسخِ والتَّخصيصِ للثَّاني . يعني إذا رأيتَ حكمًا يتراءى في نَظَرِكَ عقليًّا ؛ ثم رأيتَهُ قابلاً للنَّسخِ والارتفاعِ والتَّخصيصِ ؛ فاعلم أنَّهُ ليسَ بحكمٍ عقليٍّ ؛ بل هوَ حُكُمٌ وهميٌّ . وقبولُ الشَّرعيَّاتِ للنَّسخِ والتَّخصيصِ بيانٌ لعدمِ كلِّيَّةِ المنسوخِ زمانًا والمُخصّصِ أفـرادًا . ولذا لا حُـكْمَ للعقـلِ في الوضعيَّاتِ الشَّرعيَّةِ المبنيَّةِ على مصالحَ جزئيَّةٍ وإضافيَّةٍ ، وإنَّمـا يحكمُ فيهَا الوهمُ والمُتفكِّرةُ ارتقاءً على سلمِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٥ : ص٢٣٣ مخطوطٌ .

(٢) في (ب) : ((والإذعانُ)) .

الرَّأي والقياسِ .

والخامسُ : موافقةُ الشَّرعِ الإلهيِّ إذعانًا وتسليمًا للأوَّلِ ، ومعارضةُ الشَّرعِ أحيانًا للثَّاني . فإنَّ الشَّرعَ عقلٌ من خارجٍ كما أنَّ العقلَ شرعٌ من داخلٍ ؛ فإذا رأيتَ مجرى الحكمِ منَ الكُلِّيِّ باعتبارِ حقائقِهَا ممتنعًا منَ الارتفاعِ مطلقًا ؛ فتلكَ علامةُ الحكمِ العقليِّ ، وإذا رأيتَ مجرى الحكمِ منَ الأفرادِ الاستقرائيَّةِ باعتبارِ عوارضِهَا إلى أفرادٍ أخَرَ قابلاً للارتفاعِ نسخًا وتخصيصًا ؛ فتلكَ أمارةُ الحكمِ الوهميِّ » .

رابعاً : في مراتبِ الإدراكَ ـ من رسالةِ ضياءِ المتَّقينَ (١) **:**

قالَ : « اعلم أنَّ الكيفيَّةَ الحاصلةَ للذِّهنِ تنقسمُ إلى : علميٍّ ولا علميٍّ ، أو إلى علمٍ ولا علمٍ ـ كما سيأتي بيانُهُ ـ .

فعلى الأوَّلِ (٢) يدخلُ الجهلُ المركَّبُ والاعتقادُ المبتدأُ والتَّقليدُ في الأوَّلِ (٣) وعلى الثَّاني (٤) في الثَّاني (٥) .

وأمَّا الظَّنُّ فخارجٌ على كلا القسمَينِ مِنْ أولى القسمينِ (٦) ؛ فلا يصدقُ العالـمُ والعليمُ على صاحبِ الظَّنِّ والتَّرجيم ـ قيلَ ببقاءِ المبدأِ في صدقِ المشتقِّ أم لا ـ ؛ لسلبِ الاتِّصافِ بالعلمِ الَّلابدَ منهُ للعالـمِ ـ ولو في الجملةِ ـ عمَّنْ لـمْ يتَّصفْ بِهِ مطلقاً ؛ فلا نصيبَ للمتعبِّدِ بالظُّنونِ وإنْ سُمِّيَ بمجتهدٍ أو مقتصدٍ من ثوابِ العلماءِ ومنقبةِ العلمِ المصونِ ...

إنَّ المُدركُ : إمَّا مُصوَّرٌ ، أو مُصدَّقٌ بِهِ ، وهما اثنانِ . وكلٌّ منهُما إمَّا معَ جزمٍ أمْ لا ؛ فهذِهِ أربعةُ أربعةُ أقسامٍ . وكلٌّ منَ الأربعةِ إمَّا مطابقٌ للواقعِ أمْ لا ؛

---

(١) ضياءُ المتَّقينَ : ص١٧ـ ١٩ مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى ، رقم ٣٤٥٦/٣١٠٩٦ ، وورقة ٥٠ ـ ٥١ مجموعةٌ خطيَّةٌ بخطِّ ابنهِ ، خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ رقم ٤٢٤ .وص٥٣ ـ ٦٠ مطبوع ، تحقيقُ د . ضرغامُ الموسويُّ، منشوراتِ الحسينِ عليه السلام ، ٢٠١٧م .

(٢) أي التَّقسيمُ الأوَّلُ .

(٣) أي العلميّ

(٤) أي التَّقسيمُ الثَّاني .

(٥) أي الَّلاعلم .

(٦) أي العلميّ والعلم

وهيَ ثمانيةُ أقسامٍ ؛ وهيَ الأصولُ ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾(١) .

فالأوَّلُ : تصوُّرٌ مجزومٌ مطابقٌ وهوَ **العلمُ التَّصوُّريُّ** .

والثَّاني : تصديقٌ مجزومٌ مطابقٌ للواقعِ ؛ وهوَ **العلمُ التَّصديقيُّ** .

والثَّالثُ : تصوُّرٌ مجزومٌ غيرُ مطابقٍ للواقعِ ؛ فهوَ **الجهلُ المركَّبُ** .

والرَّابعُ : تصديقٌ مجزومٌ غيرُ مطابقٍ ؛ وهوَ **الجهلُ** أيضاً ـ هذا هوَ المشهورُ .

والحقُّ أنَّ الجزمَ الحقيقيَّ لا يحصلُ إلَّا بعدَ انكشافِ المطابقةِ ، **والجهلُ المركَّبُ**

بأقسامِهِ خالٍ عن الجزمِ الحقيقيِّ ؛ وإنَّما هوَ سكونٌ يشبهُ الجزمَ في باديءِ الرَّأيِ.

والحقُّ أنَّ **العلمَ** : هوَ الإحاطةُ بالانكشافِ . والجزمُ والمطابقةُ منْ لوازمِهِ .

والجهلُ بضدِّ تلكَ الصِّفاتِ إنْ كانَ مركَّباً ، وبنقيضِهِ إنْ كانَ بسيطاً .

والخامسُ : تصوُّرٌ مجزومٌ ؛ وهوَ مطابقٌ .

والسَّادسُ : تصديقٌ غيرُ مجزومٍ وهوَ مطابقٌ .

وهمَا ظنَّانِ مصيبانِ للمطابقةِ فقطْ لا للامتثالِ ؛ فإنَّهُ في المطابقةِ معَ اليقينِ الحاصلِ منْ تلقينِ أحدِ الصَّادِقِينَ ـ سلامُ الله عليهمْ أجمعينَ ـ .

فكلُّ ممتثلٌ مطابقٌ ، ولا كلَّ مطابقٍ ممتثلٌ ، والإصابةُ بالمطابقةِ أعمُّ منَ الإصابـةِ بالامتثـالِ ؛ وإليـهِ يرشدُ قولُ أميرِ المؤمنـينَ عليه السلام : " **الظَّنُّ يُخْطِئُ وَلا يُصِيْبُ** "(٢) .

---

(١) سورةُ الدُّخانِ : الآيةُ ٣ .

(٢) كذا في المخطوطِ ، وفي غررِ الحكمِ : ص١٨٧ : حرفُ الظَّاءِ : ح **٤٩٩٠** وتتمَّتُهُ : ((وَاليَقِيْنُ يُصِيْبُ وَلا يُخْطِئ)) ، وفيهِ بدونْ ((وَلا يُصِيْبُ)) وهوَ الصَّحيحُ لأنَّهُ قد يصيبُ .

والسَّابعُ : تصوُّرٌ غيرُ مجزومٍ ولا مطابقٍ .

والثَّامنُ : تصديقٌ غيرُ مجزومٍ ولا مطابقٍ .

وهُما ظنَّانِ مخطئانِ مطلقاً .

والحقُّ أنَّ خلوَّ الضَّميرِ منَ الإدراكِ ولا حصولَ هذا الكيفِ لهُ **جهلٌ ساذجٌ** ؛ وصاحبُهُ هوَ الَّذي وردَ فيهِ " مَنْ لـمْ يعلمْ لَيْسَ عليهِ شيءٌ " ...

وحصولُ كيفيَّةٍ لهُ منْ إدراكٍ كاشفٍ عن الواقعِ مجزومٌ بهِ نور العلم ، وما دونَهُ فهوَ ظنٌّ لهُ أفرادٌ كأفرادِ العلمِ ؛ فإنَّهُ ظلٌّ ، والظِّلُّ يتبعُ المظلَّ ؛ فالفردُ ـ المعروفُ عندَ علماءِ العقولِ ـ بـ **"الظَّنِّ"** ظلُّ حقِّ اليقينِ ، والمعروفُ بـ **" الشَّكِّ "** ظلُّ عينِ اليقينِ ، والمعروفُ بـ **" الوهمِ "** ظلُّ علمِ اليقينِ ، ويعمُّ الظِّلالَ الثَّلاثَ قولُ العربِ **" الرَّيب "** ، قالَ تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَارَيْبَ فِيهِ ﴾[1] ؛ نفى بِهِ عنهُ المراتبَ الثَّلاثَ ، وهذا ظلُّ ذي ثلاثِ شعبٍ ، لا ظليلَ ولا يغني مِنَ اللَّهبِ[2] ؛ لكونِ حرارةِ الطَّلبِ باقيةً بسببِ الاحتجابِ .

والقسمانِ الأوَّلانِ[3] مقولانِ بالتَّشكيكِ ، وينقسمانِ ـ بحسبِ طريقِ الحصولِ وقدْرِهِ ـ إلى أقسامٍ :

فبالاعتبارِ الأوَّلِ ينقسمانِ إلى :

١ـ **عاديٍّ** : وهوَ ينشعبُ إلى : استقرائيٍّ ، وتجربيٍّ ، وحسيٍّ .

٢ ـ وإلى **عقليٍّ** : وهوَ ينشعـبُ إلى :

---

(١) سورةُ البقرة: الآيةُ ٢ .

(٢) اقتباسٌ من الآيتانِ ٣٠ و٣١ : ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ .

(٣) أي العلمُ التَّصوُّريُّ والعلمُ التَّصديقيُّ .

ما ليسَ بفكـريٍّ ؛ وهـوَ **بديهيٌّ** ؛ ويسمَّـى " **ضروريّاً** " ؛ لامتناعِ رفعِهِ عنِ النَّفسِ وحصولِهِ لا محالةَ .

وإلى **نظريٍّ كسبيٍّ** لابدَّ لهُ منْ مقدَّماتٍ بديهيَّةٍ .

وطرقُ الاكتسابِ كثيرةٌ تتكثَّرُ الأصنافُ بتكثُّرِهَا :

فإمَّا بمجرَّدِ نورِ العقلِ ، وإمَّا باستعـانةٍ منَ القـوى البدنيَّـةِ ـ مِـنْ سَمـعٍ (كالعلمِ بالمتواتراتِ) ، أو بصرٍ ، أو شمٍّ ، أوْ لمسٍ ، أوْ خيالٍ ، أوْ وهمٍ ـ .

فينشعبُ إلى : وجدانيَّاتٍ ، وحدسيَّاتٍ ، ومخيّلاتٍ وموهوماتٍ ، وتقليداتٍ .

وبالاعتبارِ الثَّاني إلى : علمِ اليقينِ ، وعينِ اليقينِ ، وحقِّ اليقينِ .

وقد أشبعنَا فيهِ الكلامَ في المجلَّدِ السَّابعِ من كتابِ " تسليةِ القلوبِ " .

والحَقُّ أنَّ العلمَ نورٌ لا ظلمةَ معهُ ؛ قالَ عليه السلام : " **العِلْمُ نُوْرٌ وَضِيَاءٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوْبِ مَنْ يُرِيْدُ أَنْ يَهْـدِيَهُ** " (١) ، وقالَ : " **اتَّقُوْا فَرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُوْرِ اللهِ** " (٢) ، وقَالَ : " **طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ** " (٣) ،

---

(١) كذا في الأصولِ الأصيلةِ : ص**١٦٥** مرسلاً عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله لكنْ في صدرِهَا هكذا : ((**لَيْسَ العِلْمُ بِكَثْرَةِ التَّعلُمِ وَإِنَّمَا هُوَ نُوْرٌ يَقْذِفُهُ** ...)) إلخ ، وفي مصباحِ الشَّريعةِ : ص**١٦** صدرهُ كالمتنِ لكن عجزهُ هكذا : ((**قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ**)) .

(٢) رُوِيَ عن محمَّدِ بنِ مسلمٍ عن الباقرِ عليه السلام في الكافي : ج**١** : ص**٢١٨** : باب في أنَّ المتوسِّمينَ همُ الأئمَّةُ : ح**٣** وعن محمَّدِبنِ حربٍ عنِ الصَّادقِ عليه السلام في عللِ الشَّرائعِ : ج**١** : ص**١٧٤** : باب **١٣٩** : ح**١** وعن حسنُ بنُ الجهمِ عن الرِّضا عليه السلام عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله في عيونِ الأخبارِ : ج**٢** : ص**٢١٦** : باب**٤٦** : ح**١** .

(٣) مصباحُ الشَّريعةِ : ص**٢٢** ، وفي كنْزِ الفوائدِ للكراجكيِّ : ص**٢٣٩** ، مكتبةُ المصطفويِّ ، قمُّ ، **١٣٦٩**ش ، ومشكاةُ الأنوارِ : ص**٢٣٦** : باب**٣** : فصل**٨** : ح**٦٧٥** عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله ورواهُ ابن فهد في عدَّةِ الدَّاعي : ص**٦٣** " مكتبة وجداني ، قمُّ ، عن منتقى اليواقيتِ مرفوعاً عن محمَّدِ بنِ عليِّ بن زيدِ بنِ عليِّ بن الحسينِ عليهم السلام عن الرِّضا عن آبائِهِ عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله .

وقالَ : " **العُلَماءُ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ** " (١) .

وقالَ تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾(٢) ، وقالَ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾(٣) ، وقالَ : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾(٤) ، وقالَ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾(٥) .

فلوْ كانَ العلمُ ممتنعَ الحصولِ ؛ لَـمَا أَوْجَبَ اللهُ تعالى تحصيلَهُ ؛ ولَـمَا حَثَّ عليهِ ؛ ولَـمَا مَدَحَ أهلَهُ ؛ ولَـمَا امتنَّ بِهِ على أهلِهِ ؛ ولَـمَا أبانَ فضلَهُ وفضلَ أهلِهِ دونَ العالمينَ . ولَوْ كانَ صدورُ الاشتباهِ ووقوعُ الاختلافِ سبباً لامتناعِ حصولِ العلمِ للمُخلصِينَ المستعدِّينَ ؛ لَـمَا حَصَلَ علمٌ في الطَّبيعيَّاتِ والرِّياضيَّاتِ والوضعيَّاتِ ـ فضلاً عن الإلهيَّاتِ .

والعلَّةُ الفاعليَّةُ لَهُ هوَ اللهُ تعالى في البديهيَّاتِ ، واكتسابُ العبدِ في النَّظريَّاتِ ـ على زعمِ العدليَّةِ ـ ؛ وهوَ تعالى مُطلقاً عندَ الجبريَّةِ » .

---

(١) رويَ في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص ٣٠ : بابُ نادرٌ من أنَّ العلماءَ هم آل محمَّدٍ : ح ١ وح ٣ عن أبي البحتريِّ وعن ابن فضَّالٍ مرفوعاً والكافي : ج ١ : ص ٣٢ : بابُ صفةِ العلمِ : ح ٢ عن أبي البحتريِّ وص ٣٤ : بابُ ثوابِ العالمِ والمتعلِّمِ : ح ١ بسندينِ عن ميمونَ القدَّاحِ جميعاً عن الصَّادقِ عليه السلام .

(٢) سورةُ آل عمرانَ : الآيةُ ٥٧ .

(٣) سورةُ آل عمرانَ : الآيةُ ٧ .

(٤) سورةُ المجادلةِ : الآيةُ ١١ .

(٥) سورةُ يوسفَ : الآيةُ ٧٦ .

خامساً : التَّقسمُ العقليُّ للنَّاسِ من الرِّسالةِ البرهانيَّةِ (١) :

« **إنَّ النَّاسَ بالتَّقسيمِ العقليِّ** : إمَّا منكـرونَ للمحسوساتِ والمعقولاتِ جميعاً ـ وهُما شطرا العلمِ ـ وهمُ **السُّوفسطائيَّةُ** (٢) ، وإمَّا مُقرُّونَ بالأولى ـ المُحسوساتِ ـ وهم **الطَّبيعيَّةُ وطائفةٌ من الزَّنادقةِ** ، وإمَّا بهما جميعاً **وهمُ الفلاسفةُ** ؛ فمنهم : مَن أنكرَ المبدأَ ؛ وهمُ **الدَّهريَّةُ** ، ومنهم مَن أقرَّ بهما ؛ **وهمُ الإلهيَّون** : فمنهم من أصَّلَ الوجودَ وهم **الإشراقيُّونَ** (٣) ، ومنهم مَن أصَّلَ الماهيَّةِ وهم **المشَّاؤونَ** ـ وهم أتباعُ أرسطو ـ وإمَّا زادوا على الإقرارِ بهما القولَ بالحدودِ والأحكامِ أيضاً وهم **الصَّابئيَّـةُ** (٤) ـ على قـولٍ ـ ، وإمَّا زادوا على الجميـعِ القولَ بالنُّبـوَّاتِ أيضاً وهم **المِـلِّيّـونَ ـ اليهودُ والنَّصارى والمجوسُ والمسلمونَ** ـ .

---

(١) البرهانيَّةُ : ص٣ ، ٤ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٢) السَّفسطةُ : كلمةٌ يونانيَّةٌ ، وهوَ قياسٌ مركَّبٌ من الوهميَّاتِ الغرضُ منهم إفحامُ الخصمِ وإسكاتُهُ والسُّوفسطائيَّةُ : فرقةٌ ينكرونَ الحسيَّاتِ والبدهيَّاتِ ، والواحدُ سوفسطائيٌّ .

(٣) في شرحِ المقاصدِ للتَّفتازانيِّ:ج١: ص٣٠٨ ، دارُ المعارفِ النُّعمانيَّةِ ، باكستانُ ،ط٢ ، ١٤٠١هـ الإشراقيُّونَ : قومٌ من الفلاسفةِ يؤثرونَ طريقَ الكشفِ والعيانِ (لأفلاطونَ) على طريق البحثِ والبرهانِ (لأرسطو) الَّذي نَهجهُ المشَّائيُّونَ ، وفي مجمعِ البحرينِ : ج٤ ص٢٦٦ مادَّة فلط ، مرتضوي ، طهرانُ ، ط٢ ، ١٣٦٢ش، أنَّ الإشراقيِّينَ والمشَّائيِّينَ فرقتانِ من الفلاسفةِ من أتباعِ أفلاطونَ ؛ وكانَ أرسطو من الثَّانيةِ ، ويقالُ : إنَّ المشَّائيِّين هم أتباعُ أرسطو لا أفلاطونَ .

(٤) في البحارِ : ج٥٣ : ص١ عن المفضَّلِ بنِ عمرَ أنَّهُ سألَ الصَّادقَ عليه السلام : ((فَلِمَ سُمِّي الصَّابئونَ الصَّابِئِيْنَ ؟ ؛ فَقَالَ عليه السلام: **إِنَّهُمْ صَبَوْا إِلَى تَعْطِيْلِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالمِلَلِ وَالشَّرائِعِ ؛ وَقَالُوْا كُلّ مَا جَاؤُوا بِهِ بَاطِلٌ ؛ فَجَحَدُوْا تَوْحِيْدَ الله تَعالى ، وَنُبُوَّةَ الأَنْبِياءِ ، وَرِسَالَةَ الْمُرْسَلِيْنَ ، وَوَصِيَّةَ الأَوْصِيَاءِ ، فَهُمْ بِلا شَرِيْعَةٍ ، وَلا كِتَابٍ ، وَلاَ رَسُوْلٍ ، وَهُمْ مُعطِّلَةُ العَالَـمِ**)) .

فأمَّـا **المسـلمونَ** ؛ فمنهُم مَن نفى الحُسْنَ والقبحَ العقلِيَّين منَ الأشياءِ والأفعالِ ، ومنهُم مَن أثبتَ .

والمُثبِتونَ منهُم مَنْ قالَ إنَّهُ يُدرَكُ بالعقلِ فقط ، ومنهُم مَن قالَ بالشَّرعِ فقط ومنهُم مَن قالَ بهما جميعاً ، ومنهم مَن قالَ : إنَّ العقلَ شرعٌ من داخلٍ كما أنَّ الشَّرعَ عقلٌ من خارجٍ يُؤيِّدُ أحدهُما الآخرَ ويُبيِّنُهُ .

فمَن قالَ بالحُسنِ والقبحِ الشَّرعيَّينِ ؛ فلا يتَّصفُ أفعالُهُ تعالى عندَهُ بهما وهم **المُجبِّرةُ والأشاعرةُ** ؛ لأنَّ مجرى الأحكامِ الشَّرعيَةِ هوَ أفعالُ المُـكلَّفِينَ واللهُ تعالى شأنُهُ ليسَ منهُم ، والقائلونَ بالحُسْنِ العقليِّ يصفونَ أفعالَهُ تعالى بهِ وهم العدليَّةُ ومنهم **المعتزلةُ** ـ المعروفةُ بالمفوِّضةِ على إطلاقٍ ـ **والإماميَّةُ** المثبِتونَ للأمرِ بينَ الأمرَينِ » .

❖ البحثُ الثَّالثُ : تجسيدُ منهجيَّتهِ في رسالتِهِ " البرهانيَّةِ " :

وتعدُّ (**الرِّسالةِ البرهانيَّةِ**) [1] مثالًا رائعاً لتجسيدِ هذهِ المنهجيَّةِ ؛ حيثُ تحدَّثَ فيهَا المترجَمُ عن القبحِ والحسنِ ، والعلمِ واللَّاعلمِ ، وقبحِ الظَّنِّ وحسنِ التَّكليفِ، والفرقِ بينَ الظَّنِّ في الموضوعاتِ ونفسِ الأحكامِ ، وأبانَ أنْ لا شيء من إرادتِهِ يتعلَّقُ بالتَّكليفِ الظَّنِّيِّ ، ثمَّ بسطَ الكلامِ في التَّقسيمِ العقليِّ للنَّاسِ ، وذكرَ إطباقَ العدليَّةِ على نفي القبحِ الذَّاتي على الله تعالى ، وأنواعِ التَّكليفِ ، وقبحِ التَّكليفِ قبلَ التَّوقيفِ ، ووجوبِ السَّبيلِ الموصلِ إلى ما أرادَ ، وما يتوقَّفُ عليهِ بقاءُ التَّكليفِ ، وضَرَبَ الأمثلةَ لأسبابِ تحقُّقِ الموضوعاتِ ووضعَ جدولاً للتَّكليفِ وشرحَ رموزهُ ولخصَّ ما وردَ فيهِ ، وتكلَّم على أنواعِ القبحِ والحسنِ ، ثمَّ بيَّنَ وجوبَ التَّكليفِ على الله بالبرهانِ، ثمَّ أبانَ طرقَ التَّكليفِ والحكمِ ووجوبِ حفظِهَا على الله ، وذكرَ حسن التَّكليفِ بالتَّقيَّةِ والإصلاحِ، وأنَّ التَّقيَّةَ حكمُ الله في موضوعِهِ في دارِ الهْدنةِ، وشرحَ مسألةَ تخلُّفِ البيِّنَةِ في الواقعِ ، وتكلَّمَ على مسألةِ منعِ التَّعبُّدِ بالظَّنِّ في نفسِ الحكمِ ، ودَفَعَ القولَ بأنَّ الظُّنونَ الاجتهاديَّةَ منتهيةٌ إلى القطعِ ، ومثَّلَ لاختلافِ الموضوعِ وسببِ تحقُّقِهِ ونفسِ الحكمِ ، وأوضحَ أنَّهُ لا يوجدُ مسألةٌ في أبوابِ الفقهِ اعتُبِرَ في دليلِهَا الظَّنُّ ؛ وإنَّما هوَ في أسبابِ تحقُّقِ الموضوعاتِ، وأجابَ عن القولِ بأنَّ الأنظارَ غيرُ معصومةٍ فلا يحصلُ منهَا العلمُ ، وعن القولِ بأنَّ الكتابَ والسُّنَّةَ محتملانِ للوجـوهِ فهُما يفيدانِ الظَّنَّ ؛ ثمَّ خلصَ إلى ذكرِ المصنَّفاتِ الَّتي ذُكِرَتْ فيهَا

---

(١) البرهانيَّةُ : ص١ ـ ٤ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ برقمِ ٢٧٩٧/ ١٦٣٦٥ .

القرائنُ والوجوهُ الدَّالَّةِ على صحَّةِ الأخبارِ وشهادةِ بعضِ الأعلامِ في كتبِهم على صحَّةِ الأخبارِ ، وفرَّقَ بينَ طريقِ الظَّاهرينَ القشريِّينَ وطريقِ العارفينَ في تصحيحِهَا، وأبانَ علَّةَ صحَّةِ العلمِ وبطلانِ اللَّاعلمِ بأقسامِهِمَا ، وأوضحَ حكمَ ما لَـم يصل إلينا أو خفيَ عنَّا في زمنِ الغيبةِ ، وخَتَمَ بذكرِ كلامِ بعضِ الأعلامِ في انسدادِ بابِ العلمِ ، والمنعِ منَ العملِ بالظَّنِّ ، وشهرةِ الأخبارِ وتواترِهَا ، والأصولِ الأربعِ مئةِ ، والشَّواهدِ على صحَّةِ الأخبارِ .

قالَ الجابريُّ(١) : « وهكذا ينتقلُ الميرزا باستدلالٍ تنازليٍّ ينتهي فيهِ إلى رفضِ العملِ بالظَّنِّ ، ولا يُقِرُّ التَّكليفَ بالاجتهادِ ؛ ومُعتمَدهُ في ذلكَ المبادئُ السَّلفيَّةُ المعروفةُ منَ النُّبوَّةِ ، والإمامةِ ، والمعصوميَّةِ ، والتَّوثيقِ والصِّدقِ في الرِّوايةِ ، والتَّواترِ في الأخبارِ ؛ وكلُّهَا تؤكِّدُ رفضَ تعدُّدِ الحقائقِ في الواقعِ ؛ لأنَّ ذلكَ التَّعدُّدَ خلافُ ضرورةِ الإمامةِ ، أمَّا ما يدخلُ من الأخبارِ مَدخلَ التَّقيَّةِ والتَّوريةِ والإصلاحِ ؛ فليست من بابِ الكذبِ . مجملُ ذلكَ غيرُ منفصلٍ عن موقفهِ الكلاميِّ والفلسفيِّ في التَّأكيدِ على الحقيقةِ الواحدةِ بالرُّغمِ من الثُّنائيَّةِ في الأشياءِ ، إذ للأشياءِ **وجهانِ : ذاتِيٌّ أو عَرَضِيٌّ** ، فلابدَّ أنْ تكونَ الأفعالُ محصورةً بينَ الحُسْنِ والقبحِ ؛ فهيَ إمَّا أن تكونَ لَهَا حُسْنٌ ذاتيٌّ أو عَرَضيٌّ ـ كالصِّدقِ النَّافعِ ـ ، أو القبحُ ذاتاً أو عَرَضاً ـ كالكذبِ الضَّارِّ ـ ، أو الحُسْنُ ذاتاً والقبحُ عَرَضاً ـ كالصِّدقِ الضَّارِ والعكسُ صحيحٌ أيضاً ـ ، وكلٌّ منهما إمَّا عقليٌّ ، أو شرعيٌّ ، أو مُركَّبٌ ، والحُسْنُ والقُبْحُ منَ الأعراضِ اللَّازمةِ والأوصافِ الذَّاتيَّةِ للأفعالِ الاختياريَّةِ » .

(١) الفكرُ السَّلفيُّ عندَ الشِّيعةِ الاثنا عشريَّةِ : باب٢ : فصل٧ : ص٥٢٦ .

وسنتناول جانبينِ :

الجانب الأوَّلُ : التَّكليفُ :

أوَّلاً : توطئتان :

١ـ تعريفُ العللِ وأقسامُهَا ومفاتيحُ إزاحتِهَا من رسالةِ " الوسيلةِ " [١] :

أقولُ : العِللُ : هيَ الموانعُ منَ الامتثالِ .

« فأوَّلُها : العدمُ وفقدُ الوجودِ ؛ وقد كانَ قيدًا جامعًا أيديهم إلى أعناقِهِم ؛ فأزاحَهَا بمفتاحِ الكافِ والنُّونِ [٢] وأخرجَ المكنونَ فيهَا فصارَ موجودًا بإيجادِ واهبِ الوجودِ فائضِ الخيرِ والجودِ .

وثانيهَا : الجهلُ ؛ فأزاحَهُ بنورِ العلمِ وحيًا وإلهامًا وتعليمًا ؛ قالَ تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[٣] ، وقالَ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ ﴾[٤] ، وقالَ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾[٥] ، كلُّ ذلكَ للخواصِّ ؛ وأمرَهُم بالتَّعليمِ والتَّبيينِ للعوامِّ ؛ تخليصًا من غياهبِ ظلماتِ الجهالاتِ والظُّنونِ والشُّكوكِ والأوهامِ ؛ فقالَ ـ في وصفِ حبيبهِ

---

(١) الوسيلةُ في شرح دعاءِ العديلةِ : ورقة **١٣٥ ، ١٣٦** مجموعةٌ خطيَّةٌ بخطِّ ابنِ المؤلِّفِ .

(٢) جاءَ في آياتٍ كآيةِ **٨٢** من سورة يس : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

(٣) سورةُ البقرةِ : الآية **٣١** .

(٤) سورةُ الشَّمسِ : الآيتانِ ٧ ، ٨.

(٥) سورةُ النَّجمِ : الآيةُ ١٠ .

ﷺ ـ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾(١) ؛ وهما القرآنُ والسُّنَّةُ ، وقالَ : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾(٢) .

وذلكَ أنَّ المعلومَ إمَّا **فطريٌّ** ـ وإن كانَ العلمُ بالعلمِ هناكَ نظريًّا ـ أم لا .

والأوَّلُ : هوَ الأساسُ في دحضِ وساوسِ الخنَّاسِ الَّذي يُوسوسُ في صدورِ النَّاسِ منَ الجِنَّةِ والنَّاسِ .

والثَّاني : **إمَّا نظريًّا** بلا حاجةٍ إلى التَّعليمِ ؛ وإذاً لبطلت دعوةُ الأنبياءِ والمرسلِينَ وثَبَتَ ظلمُهُم في قتلِ الكفَّارِ وسبيِ ذراريهم وأخذِ أموالِهِم وإنكارِهِمُ المنكرَ منَ المخالفينَ والمنابذِينَ ؛ إذ كانَ لهم أن يقولوا : إنَّا نظرنا ما أدَّانا إلى ما اخترناهُ ـ ولو في ضمنِ تقليدِ الإسلافِ ـ ؛ فليسَ لكم أن تنسبونا إلى الجزافِ فـ " **المرءُ متعبِّدٌ بظنِّهِ** " عندكم في المُسلَّماتِ ، وحينئذٍ تدحضُ حججُ الأنبياءِ والمرسلِينَ ، وتصبحُ الكفَّارُ محتجِّينَ بعدَ كونِهم محجوجِينَ ؛ وفي ذلكَ إبطالُ الشَّرائعِ أجمعينَ .

أم لا **وهوَ التَّعليمُ** منَ المُعلِّمِ الحكيمِ ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣) ، وهذا هوَ الحقُّ الصَّريحُ ومفادُ البرهانِ الصَّحيحِ .

وثالثُها : **العجزُ** ؛ وإنَّما أزاحهُ بإضافةِ إيجادِ القدرةِ والقوَّةِ والإرادةِ والعزيمةِ ؛ لجلبِ المنافعِ ودفعِ المضارِّ ـ عاجلًا وآجلًا ـ ؛ وبالمهلةِ في الوقتِ ؛ فلا يكونُ العبدُ مُكلَّفًا إلَّا بعدَ كونِهِ مُزاحَ العلَّةِ ، ولا يكونُ مُزاحَ العِلَّةِ إلَّا

(١) وردَ هذا المقطعُ في الآياتِ : ١٢٩ من البقرةِ ، و١٦٤ من آل عمرانَ و٢ من الجمعةِ .

(٢) سورةُ النَّحلِ : الآية ٤٤ .

(٣) سورةُ التَّوبةِ: الآيةُ ٣١ .

بعدَ الوجودِ والعلمِ والقدرةِ والإرادةِ والمهلةِ في الوقتِ ؛ وإتمامِ كلِّ ما لا يتمُّ التَّكليفُ إلَّا بهِ ؛ لإيجادِ البيانِ وبعثِ المُبيِّنِ لهُ ، ونصبِ القيِّمِ عليهِ والدُّعاةِ إليهِ والعدولِ الذَّابِّينَ عنهُ هوَ عرشُ التَّكليفِ وأركانُهُ ﴿ **فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا** ﴾[١] » .

٢ ـ تعريفُ التَّكليفِ وأصولِهِ من رسالةِ " الوسيلةِ[٢] " أيضاً :

واعلم أنَّ **التَّكليفَ** : اسمٌ للنِّسبةِ بينَ المتضايقَينِ لا تحقُّقَ لهُ إلَّا بعدَ تحقُّقِ الطَّرفَينِ .

فالأصلُ الأوَّلُ : **هوَ اللهُ تعالى** الحكيمُ العليمُ القديرُ اللَّطيفُ الخبيرُ كَلَّفَ العبادُ بمقتضى صفةِ الحكمةِ واللُّطفِ ـ لصدق اسمَيِّ الحكيمِ اللَّطيفِ ـ بإيجادِهم **أوَّلًا** من طَيِّ اسمَي الباطنِ العليمِ إلى فضاءِ[٣] سعةِ اسمَيِّ الظَّاهرِ الحكيمِ . **وثانيًا** بإعطائِهم القدرةَ والمشاعرَ ممَّا يُدرَكُ بهِ المحسوساتُ[٤] وصورُهَا ـ وهيَ حدوُدَها الظَّاهرةُ ـ ومعانيهَا ـ وهيَ حدودُهَا الباطنةُ ـ . **وثالثًا** بإعطاءِ العقلِ وهوَ الحجَّةُ الباطنةُ المفطورةُ على الحكمِ بالحاجةِ إلى مُعلِّمٍ ربانيٍّ وتصديقِهِ بعدَ تصحيحِ دعواهُ وتبيُّنِ مُدَّعاهُ " **بِهِ**[٥] **يُعْرَفُ الصَّادِقُ عَلَى اللهِ ؛ فَيُصَدِّقُهُ ،**

---

(١) وردَ في آيةِ **١٩** من سورةِ المزَّمِّلِ ، وآية **٢٩** من سورةِ الإنسانِ .

(٢) الوسيلةُ في شرح دعاءِ العديلةِ : ورقة **١٣٦** ، **١٣٧** مجموعةٌ خطيَّةٌ بخطِّ ابنِ المؤلِّفِ .

(٣) كذا في (م) وهوَ أصحُّ ، وفي (ف) : ((قضاء)) .

(٤) كذا في (م) وهوَ أرجح ، وفي (ف) : ((المَحسوس)) .

(٥) كذا في (م) ، وفي (ف) : ((بها)) .

وَالكَاذِبُ عَلَى اللهِ فَيُكَذِّبُهُ "[١] ؛ وهوَ آلةٌ أعطيناهَا لمعرفةِ العبوديَّةِ لا لدركِ الربوبيَّةِ . وبشرحِ الصَّدرِ للإسلامِ ، وقَذْفِ نورِ الإيمانِ في القلوبِ **رابعاً** ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[٢] ، و﴿كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾[٣] .

والأصلُ الثَّاني : في قولِهِ : « اِفْعَلْ وَلا تَفْعَل » فيما رَضِيَ بِهِ لَهُم وكَرِهَهُ لَهم عنهُم ، وبعثةُ الأنبياءِ والرُّسُلِ ، وإنزالُ الصُّحفِ والكتبِ ، وإجراءُ المعجزاتِ السَّماويَّةِ والأرضيَّةِ والأنفسيَّةِ والآفاقيَّةِ على أيدي الأمناءِ ، ونَصْبُ الأوصياءِ والقُوَّامِ ، وفرضُ طاعتِهم من متمِّماتِ هذا الأصلِ .

والأصلُ الثَّالثُ ـ بعدَ تحقُّقِ الأصلَينِ ـ تحقُّقُ العبدِ الموجودِ الحيِّ المُزاحِ العلَّةُ الواصلِ إليهِ التَّكليفُ ؛ وهوَ المُكلَّفُ ـ بفتحِ اللَّامِ ـ ولا يصدقُ عليهِ هذا الوصفُ إلَّا بعدَ إزاحةِ علَّةٍ ؛ فقولُ القائلِ للعبدِ المُخلِصِ بينَهُ وبينَ ربِّهِ : " التَّكليفُ باقٍ وبابُ العلمِ مسدودٌ " مغالطةٌ نشأتْ من عدمِ المعرفةِ بعلمِ المعقولِ ومراعاةِ جهاتِ القضيَّةِ والمادَّةِ ؛ فإنَّ قولَهُ : " التَّكليفُ باقٍ " بالإطلاقِ قضيَّةٌ كاذبةٌ ؛ بل هوَ باقٍ بشرطٍ ، وإذا كانَ الأمرُ كذلكَ ؛ فقولُهُ : " بابُ العلمِ مسدودٌ " ؛ مثلُ قولِ القائلِ : " النَّهارُ النَّجوميُّ موجودٌ باقٍ ، وبابُ كونِ الشَّمسِ فوقَ الأرضِ مسدودٌ " » .

---

(١) رُوِيَ مُسْنَدًا عَنْ أَبِي يَعْقُوْبَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام فِي الكَافِي : ج١ : ص٢٥ : كِتَاب العَقْلِ ح٢٠، وَعِلَلِ الشَّرَائِعِ ج١ : ص١٢١ : بَابِ ٩٩ : ح٦ ، وَمُرْسَلاً فِي الاحْتِجَاجِ : ج٢ : ص٢٢٥ وَفِيْهِمْ : ((**العَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ** ...)) إلَخ .

(٢) آيةُ ٢٢ من سورةِ الزُّمرِ ، وكُتِبَت في (م) و(ف) : ((وأما من شرحَ للإسلامِ صدرًا)) .

(٣) سورةُ المُجادلةِ : الآيةُ **٢٢** ، وكتبَ في (م) و(ف) خطأً : ((وقذَفَ)) .

ثانياً : ما يتوقَّفُ عليهِ التَّكليفُ :

قالَ في **البرهانيَّةِ**[١] : « إذا تمهد هذا ؛ فاعلم أنَّ بقاءَ التَّكليفِ إلى آخرِ الأمدِ ضروريٌّ عندَ المِلِّينَ ، وقد قامَ على ذلكَ من أدلَّةِ العقلِ والبراهينِ .

ولابد في تحقُّقِهِ من أمورٍ :

الأوَّلُ : **المُكلِّفُ** ـ على الفاعلِ ـ وهوَ اللهُ تعالى عندَ المِلِّيِّينَ والعقلُ عندَ آخرِينَ ، ويتوقَّفُ عليهِ التَّكليفُ توقُّفَ الشَّيءِ على علَّتِهِ الفاعليَّةِ .

والثَّاني : **صفاتُهُ المُؤثِّرةُ في صدورِ التَّكليفِ** ؛ وهيَ : الحياةُ ، العلمُ ، والقدرةُ والحكمةُ ، والإرادةُ عندَ المِلِّيِّينَ ؛ إذ لا يصحُّ أن يكونَ المُكلِّفُ ـ تعالى شأنُهُ ـ ميِّتاً جاهلاً عاجزاً سفيهاً عابثاً موجباً ؛ وهذا يتبعُ الأوَّلَ .

والثَّالثُ : **أسبابُ التَّكليفِ وموجباتُهُ** وهيَ : المصالحُ الكُلِّيَّةُ أو الجزئيَّةُ المُوجبةُ للنَّظامِ الجمليِّ والحِكَمُ المُقتضيةُ الإلهيَّةُ العائدةُ إلى المُكلَّفِينَ[٢] المقصودةُ ذاتاً[٣] أو تبعاً[٤] ـ على اختلافٍ عندَ العدليَّةِ والأشاعرةِ ـ ، ويقبحُ الأوَّلُ بدونِ الثَّاني دونَ العكسِ ؛ لقبحِ إتعابِ المُكلَّفِ بما لا يرجعُ إليهِ عاجلاً أو آجلاً .

والرَّابعُ : **نفسُ التَّكليفِ** ؛ وهوَ فعلُهُ تعالى عندَ المِلِّيِّينَ وفعلُ العقلِ عندَ

---

(١) البرهانيَّةُ : ص٥ ، ٦ المخطوطُ المتقدِمُ .

(٢) ((بفعلهِ للمصالحِ والحِكَمِ)) تعليقٌ من كاتبِ المخطوطِ الشَّيخِ محمَّد إبراهيمَ الطَّبسيِّ .

(٣) ((بالنِّسبةِ إلى مذهبِ المعتزلةِ القائلِينَ بأنَّ أفعالَ الله معلَّلةٌ بالأغراضِ)) " المُحرِّرُ " .

(٤) ((بالنِّسبةِ إلى مذهبِ الأشاعرةِ القائلِينَ بأنَّ أفعالَ اللهِ ليست معلَّلةً بالأغراضِ ، وإن ترتَّبَ عليهِ المصالحُ والأغراض)) " المُحرِّرُ " .

غيرِهِم ؛ وفعلُ اللهِ في الشَّرعيَّاتِ ، وفعلُ العقلِ في العقليَّاتِ عندَ المُحقِّقِينَ .

والخامسُ : سبيلُهُ ؛ وهوَ الوحيُ أو ما ينتَهي إليهِ في الشَّرعيَّاتِ ، والبرهانُ وما ينتَهي إليهِ في العقليَّاتِ .

والسَّادسُ : صفةُ السَّبيلِ ؛ وهيَ العلمُ عندَ أصحابِ البرهانِ والكشفِ والوجدانِ ؛ موافاةً لما أرادَ ؛ ومجانبةً عن الإقدامِ على ما لا أمْنَ فيهِ منَ الخطأِ والفسادِ وارتكابِ ما لا عِلْمَ فيهِ منَ المرادِ أو الظَّنِّ الخاصِّ عندَ العامَّةِ أصالةً ، وعندَ بعضِ متأخِّري الخاصَّةِ بدلاً .

والسَّابعُ : المُكلَّفُ ـ على المفعولِ ـ : وهم الملائكةُ والإنسُ والجانُّ عندَ المِلِّيِّينَ ، والأوَّلانِ عندَ غيرِهِم ـ كاليونانيِّينَ ـ ، والعالَمُ بأسرِهِ عندَ العارفِينَ ، وكلٌّ كُلِّفَ بما يُنَاسِبُهُ ويناسبُ عالَمَهُ ؛ كما قالَ تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[1] .

والثَّامنُ : صفاتُهُ المعتبرةُ في توجُّهِ الخطابِ إليهِ وتعلُّقِ التَّكليفِ بهِ ؛ وهيَ : الحياةُ ، والعلمُ ، والقدرةُ على الفعلِ ، والاختيارُ ، والإرادةُ .

والتَّاسعُ : المُكَلَّفُ بهِ : وهوَ أفاعيلُهُ الاختياريَّةُ المأمورُ بهَا إيجاداً أو اجتناباً، معَ تجويزِ العكسِ أم لا .

والعاشرُ : صفتُهُ : وهيَ الحُسْنُ ذاتاً وعرضاً ، أو واحدٌ منهُما معَ الرُّجحانِ .

والحادي عشرَ : سبيلُهُ : وهوَ الإرادةُ الباقيةُ لتحريكِ الأركانِ المنبعثةُ منَ الجنانِ .

والثَّاني عشرَ : أسبابُ تحقُّقِ موضوعاتِ الأحكامِ » .

---

(١) سورةُ الإسراءِ : الآيةُ ٤٤ .

ثالثاً : التَّمثيلُ لأسبابِ تحقُّقِ الموضوعاتِ :

قالَ [١] : « فإذا عرفتَ هذا ؛ فاعلم أنَّ أسبابَ تحقُّقِ موضوعاتِ الأحكامِ ـ الَّتي هيَ أفعالُ العبادِ وأحوالُهم ـ لا تحصى أنواعاً ؛ فكيفَ أفراداً ؟ ؛ وذلكَ لأنَّ الحوادثَ الَّتي تحدثُ ؛ فتصيرُ أسباباً لتحقُّقِ الموضوعاتِ تحتاجُ إلى مُحدِثٍ يحدثُهَا بالحركةِ ؛ وهي : إمَّا اختياريَّةٌ ، أو طبيعيَّةٌ ، أو قسريَّةٌ ؛ صادرةٌ منَ المُكلَّفِ نفسِهِ ، أو غيرِهِ ـ ربَّاً أو عبداً ـ ، والصَّادرةُ منَ العبدِ إما فعلُ الجَنانِ أو اللِّسانِ أو الأركانِ .

ولنمثِّلَ لكلِّ واحدٍ منهَا مثالاً للتّبيانِ :

فالأوَّلُ : وهوَ الواردُ الإلهيُّ الاختياريُّ ، وكلُّ أفعالِهِ تعالى كذلكَ ـ كالإماتةِ ، وقبضِ نفسِ المُورِّثِ ـ ؛ وهيَ حادثةٌ تكونُ سبباً لتحقُّقِ موضوعِ الميراثِ والتَّركةِ ، وكذلكَ الأمراضِ الواردةِ بقضائِهِ ـ تعالى شأنُهُ ـ الموجبةِ لإسقاطِ كثيرٍ مَا كانَ واجباً في الصِّحَّةِ ـ كالصَّومِ ، والجهادِ .

والثَّاني : وهوَ الصادرُ منَ المُكلَّفِ باختيارِهِ من قلبِهِ كالعلمِ بنجاسةِ شيءٍ المُوجبِ لوجوبِ إزالتِهَا عن الثَّوبِ والبدنِ عندَ الصَّلاةِ ـ مثلاً ـ ، والظَّنِّ بكونِ الرَّكعةِ رابعةً المقتضي للبناءِ عليهَا ، والشَّكِّ الباعثِ للبنَاءِ على الأكثرِ أو الأقلِّ في الرَّكعاتِ ـ على الأشهرِ والنَّادرِ ـ ، والجهلِ ـ على القولِ بكونِهِ صفةً وجوديَّةً ـ في سقوطِ الإثمِ ، والكفَّارةِ في محلٍّ ، وصحَّةِ الموضوعِ في محلٍّ آخرَ ـ كالإجهارِ في موضعِ الإخفاتِ وبالعكسِ ـ ، والاستقصاءُ يطولُ .

---

(١) البرهانيَّةُ : ص٦ ، ٧ المخطوطُ المتقدِّمُ .

أو من لسانِهِ كالإقرارِ بحق زيد في الماليَّاتِ ، والقذفِ في وجوبِ الحدِّ ، والـرِّدَّةِ في وجـوبِ القتـلِ والتَّعـزيرِ والحبـسِ ـ باختـلافِ الأشخاصِ ـ ، أو الشَّهادتَينِ في جوبِ الحكمِ بطهارتِهِ وحقنِ دمِهِ ومالِهِ .

أو من جوارحِهِ وأركانِهِ كالإشارةِ إلى الصَّيدِ مُحرِماً في وجوبِ الكفَّارةِ ، وكالإيلاجِ في وجوبِ الحدِّ في الزِّنا ، وكسائرِ الأعمالِ الكسبيَّةِ في استحقاقِ الأجرةِ .

وكلُّ فعلٍ صادرٍ من الجَنانِ واللِّسانِ والأركانِ إذا ضُرِبَ في الحُسْنِ ذاتاً وعَرَضاً ، أو الحُسْنِ ذاتاً والقُبحِ عَرَضاً ، أو القبحُ ذاتاً وعَرَضاً ، أو القبحُ ذاتاً والحُسْنُ عَرَضاً ؛ يرقى إلى اثني عشرَ نوعاً ـ الحاصلُ من ضربِ الثَّلاثةِ في الأربعةِ ـ .

ثمَّ كلٌّ من الحُسْنِ والقُبحِ إمَّا يُدرَكُ بالعقلِ فقط ، أو بالشَّرعِ فقط ، أو بهما فيُسمَّى بالحُسْنِ والقبحِ العقلِيَّينِ ، أو الشَّرعيَّينِ ، أو العقليَّينِ الشَّرعيَّينِ معاً ؛ فيحصلُ من ضربِ الاثني عشرَ في هذِهِ الثَّلاثةِ ستَّةٌ وثلاثونَ نوعاً .

ثمَّ إنْ لوحظَ كلٌّ من هذِهِ الأنواعِ ـ باعتبارِ تخالفِ جهةِ الحُسْنِ والقبحِ ذاتاً وعَرَضَاً عقلاً وشرعاً ـ ؛ بأن يكونَ القبيحُ ذاتاً وعَرَضاً بحسبِ العقلِ ، أو يكونَ ذاتاً بحسبِ العقلِ وعَرَضاً بحسبِ الشَّرعِ ، أو بالعكسِ ، أو بهما معاً (١) في الأوَّلِ (٢) وبأحدِهما في الثَّاني (٣) ، أو بالعكسِ ، أو بكون القبيحِ

(١) أي بحسبِ العقلِ والشرَّعِ معاً .

(٢) ((أي الذَّاتي)) تعليقٌ وردَ في حاشيةِ (أ) من المُحرِّرِ .

(٣) ((أي العَرَضِّي)) تعليقٌ وردَ في حاشيةِ (أ) من المُحرِّرِ .

ذاتاً والحَسَنِ عَرَضاً على مِثلِ تلكَ الاعتباراتِ ، أو العكس ، أو يكونُ عكس الأوَّلِ ـ وهوَ الحَسَنُ ذاتاً وعَرَضاً ـ بجميعِ تلكَ الاعتباراتِ ؛ وهذهِ ترقى إلى ما يعسرُ ضبطُهُ ويحتاجُ إلى كتابٍ مبسوطٍ لإخراجِ مثالٍ واحدٍ لكلِّ فرضٍ وفردٍ ؛ فتأمَّل تنل إن شاءَ اللهُ تعالى .

والثَّالثُ : وهوَ الصَّادرُ من المُكلَّفِ بطبعِهِ : ويجرى فيهِ كثيراً ما جرى في الثَّاني ؛ وذلكَ مثل النَّومِ المستوعبِ لوقتِ الصَّلاةِ الموجبِ لسقوطِ الإثمِ ، وكذلكَ في صحَّةِ الصَّومِ معَ البقاءِ على الجنابةِ إلى الفجرِ في بعضِ الصُّورِ ، وكالسَّهوِ والنِّسيانِ والخطأِ ـ ضدّ العمدِ ـ كفلتاتِ الكلامِ وسبقِ اللِّسانِ وسبقِ الأصابعِ في الكتابةِ ؛ فلو تكلَّمَ متكلِّمٌ في الصَّلاةِ ساهياً لـم تبطل صلاتَهُ ، ولو سَبَقَ لسانُهُ بكلمةِ كفرٍ لـم يأثمْ ولـم يُحكَم بكفرِهِ ، ولو زادَ كلمةً في القرآنِ غفلةً ـ من بابِ سبقِ الأصابعِ ـ لـم يأثم ولـم يُسَمَّ محرِّفَ القرآنِ ، وكالبولِ والغائطِ والرِّيحِ والاحتلامِ المُوجبِ لوجوبِ الطَّهارةِ المائيَّةِ أو التُّرابيَّةِ عندَ ما اشتُرِطَ فيهِ الطَّهارةُ أو مطلقاً في البعضِ .

والرَّابعُ : وهوَ الصَّادرُ مِنَ المُكلَّفِ قسراً كسقوطِهِ منَ الجدارِ وفي المهاوي والآبارِ عندَ دفعِ الغيرِ إيَّاهُ ؛ ويصيرُ سبباً لإسقاطِ الإثمِ عنهُ ؛ ولزومِ الدِّيةِ والقصاصِ على الدَّافعِ . ولا يتَّصفُ الأفعالُ الطَّبيعيَّـةُ والقسريَّـةُ بالحُسْنِ والقُبحِ عقلاً ولا شرعاً ، وإنَّما محلُّهُما الأفعالُ الاختياريَّةُ فقط .

والخامسُ : وهوَ الصَّادرُ من غيرِ نفسِ المُكلَّفِ وربِّهِ : كالضَّربِ الواقعِ من زيدٍ على عمـرو المُوجِبِ لقطعِ يدِهِ ؛ المقتضي لإسقاطِ كثيرٍ من فرائضِ اليدِ والواجبِ بِهَا عليهِ ، وذلكَ الغيرُ إمَّا مُكلَّفٌ فيجري في أفعالِهِ ما جرى في

أفعالِ المُكلَّفِ نفسِهِ بحسبِ الإرادةِ والطَّبيعةِ والقسرِ ، وإمَّا غيرُ مكلَّفٍ مُميِّزٌ كالصَّبيِّ المُميِّزِ ؛ ويجرى في أفعالِهِ عَمَلُ الإرادةِ والطَّبيعةِ والقسرِ أيضاً، أو غيرُ مُميِّزٍ وهوَ إمَّا ذو روحٍ كالأسدِ والذِّئبِ والثَّورِ في صدورِ الإهلاكِ والافتراسِ، أو جمادٌ كسقوطِ الجدارِ أو هبوطِ الجندلِ على رأسِ زيدٍ مثلاً ؛ الباعثِ على هلاكِهِ ، وفي العوضِ ـ حينئذٍ ـ خلافٌ .

ولو استقصينا الضُّروبَ والأمثـلةَ ؛ لطالَ المقالُ وضاقَ المجالُ ، ومن أرادَ استيفاءَ الأنواعِ والضُّروبِ والأمثلةِ ؛ فليرجع إلى كتابِنَا الكبيرِ "**الحجَّةِ البالغةِ**".

والسَّادسُ : **الحوادثُ الآفاقيَّةُ** كالكسوفِ والزَّلازلِ والمخاوفِ في وجوبِ صلاةِ الآياتِ ، وكالزِّيادةِ في الماءِ إذا بَلَغَ كُرّاً [١] في عدمِ الانفعالِ بمجرَّد ملاقاةِ النَّجاسةِ ، أو النُّقصانِ كذهابِ ثُلُثي العصيرِ المغلي في حلِّيَتِهِ أو طهارتِهِ على قولٍ [٢] أو الانتقالِ [٣] أو الانقلابِ [٤] ، أو الاستحالةِ [٥] ، أو الفقدِ كفقدِ الماءِ في الاكتفاءِ بالتُّرابِ ، وليست هذِهِ الأشياءُ والأفعالُ والحوادثُ داخلةً

---

(١) الكُرُّ وزناً **١٢٠٠** رطلٍ عراقيٍّ ويعادلُ **٣٩٣** كيلو غرام و**١٢٠** غراماً ، وسعةً (حجمًا) في المشهور ما كانت أبعادُهُ طولاً وعرضاً وعمقاً . تعادلُ **٣** أشبارٍ أي **٢٧** شبراً مكعَّباً ؛ ويعادلُ **٣٩٧٠٠٠** بالسَّنتمترِ المُكعَّبِ أو بالمِلِّيلتر (باعتبارِ الشِّبرِ **٥، ٢٤**سم) أو **٣٩٧** لتراً أو **١٠٥** بالجالونِ الأمريكيِّ أو **٥ , ٨٧** بالجالونِ الإنجليزيِّ تقريباً ، واللهُ أعلمُ .

(٢) إذ المشهورُ حرمةُ العصيرِ المغليِّ قبلَ ذهابِ الثُّلثَينِ وقالَ بعضٌ بطهارتِهِ وقالَ بعضٌ بنجاستِهِ أيضاً ، فإذا ذهبَ الثُّلثانَ حلَّ عندَ القائلِ بالحرمةِ ، وحلَّ وطهرَ عند القائلِ بالحرمةِ والنَّجاسةِ ، والمرادُ بالعصيرِ . هنا . العنبيُّ .

(٣) كانتقالِ دمِ الإنسانِ إلى مثلِ البعوضِ والبرغوثِ .

(٤) كصيرورةِ الخمرِ خلاً .

(٥) كاستحالةِ النُّطفةِ حيواناً طاهراً ، والعَذِرَةِ تراباً .

في نفسِ الأحكامِ الإلهيَّـةِ ولا في الموضوعِ ، وإنَّما هيَ حوادثُ اختياريَّةٌ وغيرُ اختياريَّةٍ تكونُ سبباً لتحقُّقِ موضوعاتِ الأحكامِ ، وعلى الاختياريِّ منهَا يترتَّبُ المدحُ أو الذَّمُّ ، والثَّوابُ أو العقابُ ويتوجَّهُ الخطابُ ، ولابدَّ من العلمِ بتحققُّهَا ؛ لتوقُّفِ حصولِ العلمِ بتحقُّقِ الموضوعاتِ عليهَا ، ثمَّ توقُّفِ تعليقِ الأحكامِ بهَا عليها ؛ فلابدَّ منَ العلمِ بحصولِ البيِّنةِ على الزَّاني للحاكمِ ، ولابدَّ منَ العلمِ بوقوعِ الزِّنا للشُّهودِ ، ولابدَّ منَ العلمِ بحصولِ الظَّنِّ في البناءِ على الرَّابعةِ مثلاً ، وكذلكَ لابدَّ منَ العلمِ بحصولِ الشَّكِّ في الرَّكعاتِ بينَ الثَّلاثِ والأربعِ للبناءِ ، ولابدَّ من العلمِ بجهلِهِ في كونِه معذوراً فيما عُذِرَ فيهِ ـ كالجهرِ والإخفاتِ وبعضِ مسائلِ الحجِّ و مناسكِهِ ـ ؛ فلا يُقَاسُ على اعتبارِ الظَّنِّ ووقوعِهِ في أسبابِ تحقُّقِ بعضِ الموضوعاتِ كاعتبارِ الشَّكِّ والجهلِ وسائرِ الفواحشِ ـ منَ الزِّنا ، واللِّواطِ ، والقذفِ ـ في تحقُّقِ موضوعاتِهَا اعتباره في سبيلِ أحكامِ الله ونفسِ أحكامِهِ ؛ لأنَّ القُبحَ الواقعَ في بعضِ الأسبابِ يرجعُ إلى فاعلِهِ الَّذى لا يمتنعُ عليهِ القبيحُ عقلاً وشرعاً ، وأحكامُ الله أفعالُهُ ؛ فلا يُوصَفُ إلَّا بالحُسْنِ الَّذى لا قُبْحَ فيهِ مطلقاً ، وقد بيَّنا أنَّ العلمَ ـ من حيثُ هوَ ـ حَسَنٌ لاتِّصافِهِ تعالى بهِ ، واللَّاعلم نقيضُهُ مُطلَقاً وهوَ لا حَسَن ، والظَّنُّ فردٌ من أفرادِ اللَّاعلم ، ولا يتحقَّقُ الفردُ بغيرِ تحقُّقِ الكُلِّيِّ الَّذي هوَ مُقوِّمُهُ .

ولأنَّ الظَّنَّ لو اعتُبِرَ في أحكامِهِ تعالى لَزِمَ منهُ اختلافُ أحكامِهِ باختلافِ الظُّنونِ ؛ قُل : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾(١)، والتَّعبُّدُ بالاختلافِ المستلزمِ للفسادِ ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ

(١) كذا في آية ٧١ من سورةِ (المؤمنونَ) .

﴿ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [١] بخلافِ اعتبارِهِ في أسبابِ الموضوعِ ؛ فإنَّهُ يستلزمُ اختلافَ الموضوعاتِ ـ وهيَ فعلُ العبدِ ـ .

ولكلِّ موضوعٍ حكمٌ ؛ فالموضوعُ إذا تغيَّرَ دَخَلَ تحتَ حكمٍ آخرَ لكُلِّيٍّ آخرَ ، واختلافُ أفرادِ الموضوعاتِ الكُلِّيَّةِ لا يستلزمُ اختلافَ أحكامِ الكُلِّيَّاتِ؛ وذلكَ لأنَّ اختلافَ الموضوعاتِ مُعلَّلةٌ باختلافِ الحوادثِ ، والأحكامُ كُلِّيَّاتٌ مستوعبةٌ لها ، كلَّما خَرَجَ فردٌ من حكمٍ دَخَلَ تحتَ حكمٍ آخرَ ، والواجبُ على اللهِ تعالى حفظُ الأحكامِ والطُّرُقِ المُوصلَةِ إليهَا ـ بحيثُ يُنالُ ـ وتكليفُ العبادِ بسلوكِهَا المستلزِمُ للوصولِ إليهَا وعلى العبادِ سلوكُهَا لا غيرَ ، ثمَّ العملُ بمقتضاهَا فعلاً وتركاً » .

---

(١) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ٨٢ .

رابعاً: جدولُ التَّكليفِ وشرح رموزِهِ :

قالَ في **البرهانيَّةِ** [١] : « ولنبينِّ **صورةَ ما حققناهُ في الجدولِ الموضَّحِ** :

الصَّادُ فيها علامةُ "**الصَّحيحِ** " ، والباءُ المُوحَّدةُ علامةُ " **الباطلِ** " ، والعينُ علامةُ " **العقلِ** " ، والشَّينُ علامةُ " **الشَّرعِ** " ، والقافُ علامةُ " **الاتِّفاقِ** "، والفاءُ علامةُ " **الخلافِ** " ، والميمُ علامةُ " **المطلق** " . فـ (**صعشق**) معناه : صحيحٌ عقلاً وشرعاً بالاتِّفاقِ ، و (**بعشق**) معناهُ : باطلٌ عقلاً وشرعاً بالاتِّفاقِ . و (**بعشفم**) معناهُ : باطلٌ عقلاً وشرعاً على خلافٍ مطلقاً [٢] » .

« **وتلخيصُ المرامِ** : إنَّ العلمَ بأفرادِهِ في الصُّورِ جميعاً (**صعشق**) ، والجهلَ بأفرادِهِ (**بعشق**) إلَّا في أسبابِ تحقُّقُ الموضوعاتِ ففيهَا (**صعشق**) ، وفي صفةِ سبيلِ التَّكليفِ (**بعشفم**) ، وفي صفةِ المكلَّف بهِ (بعشف) في صورةِ التَّقليدِ والظَّنِّ ، و (بعشق) في الباقي ؛ فتأمَّل » .

وإليكَ جدولُ التَّكليفِ عملناهُ كما جاءَ في المخطوطةِ المصحَّحةِ من المؤلِّفِ بخطِّ تلميذِهِ محمَّد إبراهيمَ بنِ محمَّد عليٍّ الطَّبسيِّ .

---

(١) البرهانيَّةُ : ١٧ ، ١٨ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٢) وذُكِرَ في الجدولِ لفظاً رابعاً (بعشف) ولمَ يشر في المتنِ إلى معناهُ والظَّاهرُ أنَّ معناهُ : صحيحٌ عقلاً وشرعاً على خلافٍ . لكن ليسَ مطلقاً .

جدول التكليف	المكلَّفُ	صفاتُه	أسباب التّكليفِ	نفسه	سبيله	صفة السّبيل	المكلَّفُ	صفاتُه	المكلَّفُ به	صفتُه	سببُه	أسباب تحقق الموضوع
العلم المطلق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق
العلم العادي	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق
علـم اليقين	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق
حـق اليقين	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق
عينُ اليقينِ	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق	صعشق
الجهلُ المطلقُ	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	صعشق
التَّقليدُ	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشفم	بعشق	بعشق	بعشق	بعشف	بعشق	صعشق
الظَّـنُّ	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشفم	بعشق	بعشق	بعشق	بعشف	بعشق	صعشق
الشَّكُّ	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	صعشق
الوهـم	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	صعشق
الجهل الساذج	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	صعشق
الجهل المركب	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	بعشق	صعشق

الجانب الثَّاني : البرهانُ :

أوَّلاً : في الفرقِ بينَ البرهانِ والعلمِ من رسالةِ مفتاحِ اليقينِ[١] :

« **والبرهانُ** : مُثبتُ العلمِ عندَ حصولِهِ ، ومحصِّلُهُ عندَ فقدِهِ بحولِ اللهِ تعالى وقوَّتِهِ .

والعلمُ : كشفُ الشَّيءِ على ما هوَ عليهِ . **« العِلْمُ نُوْرٌ وَضِيَاءٌ يَقْذِفُهُ اللهُ في قُلُوْبِ الأَوْلِيَاءِ »** [٢] ، ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[٣] ».

ثانياً : إيرادُ نماذج البراهينِ :

وفي هذا الجانبِ سنظهرُ تجسيدِ منهجيَّتُهُ ؛ وكيفَ يثبتُ الفكرةُ الَّتي يتبنَّها من خلالِ البرهانِ عليهَا المبنيِّ على أساسٍ عقليٍّ وفلسفيٍّ مدعَّماً لَها بالدَّليلِ النَّقليِّ ـ إذا لـزمَ الأمرُ ذلكَ ـ .

البرهانُ الأوَّلُ : في القبحِ والحسنِ : قالَ في **البرهانيَّةِ** [٤] :

« **فاعلمْ أنَّ الأشياءَ لها وجهانِ** : وجهٌ ذاتيٌّ ، ووجهٌ عارضيٌّ ؛ ومنهَا الأفعالُ ،

---

(١) مفتاحُ اليقينِ : ص١٣٢ . ١٣٤ بترقيمِ المَجموعةِ الخطيَّةِ : رقم الرِّسالةِ ٨ ..

(٢) رواهُ الفيضُ الكاشانيُّ في الأصولِ الأصيلةِ : ص١٦٥ (سازمان چاب دانشگاه ، إيرانُ ، ١٣٩٠هـ) مرسلاً عن النَّبيِّ ﷺ .

(٣) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ٢٥٧ .

(٤) البرهانيةُ : ص١ ، ٢ المخطوطُ المتقدَّمُ .

والحُسْنُ والقبحُ وصفانِ متضادَّانِ أو متناقضانِ باعتبارٍ ، فلا تخلو الأفعالُ ـ باعتبارِ وجهِهَا ـ إمَّا أن يكونَ لَهَا حسنٌ ذاتيٌّ أو عَرَضيٌّ ـ كالصِّدقِ النَّافعِ ـ أو القبحُ ذاتاً وعَرَضاً ـ كالكَذِبِ الضَّارِّ ـ أو الحُسْنُ ذاتاً والقبحُ عَرضاً ـ كالصِّدقِ الضَّارِّ ـ ، أو العكسُ ـ كالكذبِ النَّافعِ ـ . وكلٌّ منهَا إمَّا عقليٌّ ، أو شرعيٌّ ، أو مُركَّبٌ [منهما ترتقى إلى اثني عشرَ وجهاً] [١] ، والحسنُ والقبحُ منَ الأعراضِ الَّلازمةِ والأوصافِ الذَّاتيَّةِ للأفعالِ الاختياريَّةِ الَّتي تتعبُ بتجشُّمِهَا الأبدانُ ، وتحتاجُ إلى تحريكِ الإرادةِ الأعضاءُ للإتيانِ .

وبيانُ الملازمةِ [٢] : إنَّ الإتعابَ الَّذي يصدرُ منَ العبدِ لبدنِهِ وروحِهِ بإرادتِهِ واختيارِهِ إن كانَ متضمِّناً لحُسنٍ عقليٍّ أو شرعيٍّ فهوَ المطلوبُ ؛ وإلاَّ فيكونُ قبيحاً ؛ لعدمِ العوضِ في المقابلِ كمَا حُقِّقَ في مسألةِ الآلامِ ... والمباحُ حَسَنٌ [٣] ـ كما صرَّحَ بهِ الشَّيخُ في العدَّةِ [٤] ـ ؛ فلا ينتقضُ بهِ ، نعم الحُسْنُ بالتَّشكيكِ كالقبحِ ؛ وهما يجريانِ جميعاً في أفعالِ العبادِ الاختياريَّةِ .

وأمَّا فِعلُ الله تعالى ؛ فلا يتَّصفُ عندَ العدليَّةِ إلاَّ بالحسنِ الذَّاتيِّ والعَرَضيِّ معاً ، ولا خلافَ بينهُم في عدمِ تعلُّقِ إرادتِهِ وتكليفِهِ واتِّصافِ فعلِهِ بالقبحِ الذَّاتيِّ والعَرَضيِّ معاً .

---

(١) ما بين [ ] ورد في نسخةٍ .

(٢) ((بيَن الحسنِ والقبحِ ، وبين الأفعالِ الاختياريَّةِ " المُحرِّرُ ")) .

(٣) ((لأنَّهُ لا يترتَّبُ عليهِ عقابٌ ؛ بل يترتَّبُ عليهِ منفعةٌ دنيويَّةٌ وإن لمَ يترتَّب عليهِ منفعةٌ أخرويَّةٌ)) المُحرِّرُ .

(٤) عدَّةُ الأصولِ : ج١ : ص٢٦٥ : باب٤ : الفصل٢ ، ستارة ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

وأمَّا القبيحُ ذاتًا والحَسَنُ عرضاً ـ كالكَذِبِ النَّافعِ ـ ؛ فإنَّهُ يجوزُ للعبادِ ـ من بابِ ارتكابِ أقلِّ القُبيحَينِ ـ إذا خُيِّروا بينَهُ وبينَ الصِّدقِ الضَّارِّ أو الكذبِ الضَّارِّ ؛ وذلكَ لعجزِهِم ، وأمَّا الرَّبُّ ـ جلَّ شأنهُ ـ فلا يتَّصفُ بالعجزِ والتَّحيُّرِ ، ولا يجوزُ لهُ ارتكابُ القبيحِ ـ ولو من بابِ ارتكابِ أقلِّ القبيحينِ ـ إذ شرطهُ منتفٍ عنهُ تعالى » .

البرهانُ الثَّاني : في عدم تعلُّقِ التَّكليفِ الظَّنِّيِّ بشيءٍ من إرادتِهِ ؛ قالَ[1] : « **وتلخيصُ المرامِ** أنَّهُ : اتَّفقَ المِلِّيُّونَ ومحققو الفلاسفةِ على أنَّ أفعالَهُ تعالى إراديَّةٌ ـ ومنهَا التَّكليفُ ـ ولا شيءَ من إرادتِهِ يتعلَّقُ بإيجادِ القبيحِ ؛ لعلمِهِ بهِ واستغنائِهِ عنهُ وتنزُّهِهِ عن السُّفهِ ، والتَّعبُّدُ بالظَّنِّ قبيحٌ للزومِ الإقدامِ على ما لا أَمْنَ فيهِ مِنَ الخطأِ ؛ فلا شيءَ من إرادتِهِ يتعلَّقُ بالتَّكليفِ الظَّنِّيِّ والتَّعبُّدِ بهِ ؛ فلا يكونُ التَّكليفُ بهِ فعلَهُ تعالى ؛ فلا يكونُ الحكمُ والعملُ بهِ موافقاً لتكليفِهِ فلا يكونُ مبرِئاً للذِّمَّة فتأمَّل » .

البرهانُ الثَّالثُ : في العلم واللَّاعلم :

قالَ[2] : « فلا يخفى أنَّ العلمَ واللَّاعلم نقيضانِ كالبصِر والعمى ؛ وهما لا يجتمعانِ في محلٍّ ، كما لا يرتفعانِ عنهُ ، والظَّنّ بمعنى ما يحتملُ النَّقيضَ احتمالاً مرجوحاً ليسَ بعلمٍ ضرورةً ، وإلَّا لعادَ البحثُ لفظيّاً ؛ وهوَ خلفٌ .

ولا شكَّ أنَّ العلمَ من حيثُ هوَ حسنٌ ذاتًا ؛ ولا يقدحُ فيهِ قبحُ المعلومِ ؛ وإلَّا لَما اتَّصفَ بهِ الرَّبُّ تعالى مطلقاً ؛ فيكونُ اللَّاعلم ـ ومنهُ الظَّنُّ ـ لا حَسَن

---

(١) البرهانيةُ : ص٣ المخطوطُ المتقدَّمُ .

(٢) البرهانيةُ : ص٣ المخطوطُ المتقدَّمُ .

ذاتاً ؛ فلا يتَّصفُ بِهِ أفعالُهُ تعالى عندَ العدليَّـةِ ولا يتعلَّقُ إرادتُهُ بإيجادِهِ ؛ إذ شرطوا فيهِ نفيَ جهةِ القبحِ مطلقاً معَ وجودِ جهةِ الحَسَنِ الرَّاجحِ أو الأرجحِ ـ على خلافٍ ـ ، والتَّكليفُ والأحكامُ فعلُهُ تعالى ؛ فلا يتَّصفُ بلاعلمٍ ـ ومنهُ الظَّنُّ ـ ؛ فيجبُ عليهِ عقلاً إبقاءُ الوصفِ ـ لبقاءِ الفعلِ الَّذى لا يحسنُ إلَّا معهُ ـ وحفظُ جميعِ ما يتوقَّفُ عليهِ فعلُهُ ـ وهوَ التَّكليفُ ـ ، ولا ينتقضُ بأفعالِ العبادِ ـ الَّتي هيَ الموضوعاتُ لا نفس الأحكامِ ـ ؛ لمكانِ الفرقِ بينَ فعلِ الرَّبِّ والعبدِ ؛ وما يجوزُ على كلٍّ واحدٍ منهُما وما لا يجوزُ .

وصورةُ القياسِ : إنَّ كلَّ ظنٍّ لاعلم بالضَّرورةِ ـ ولذا لـم يتَّصف بِهِ الرَّبُّ تعالى ـ ، وكلَّ لاعلم لا حَسَن بالضَّرورةِ ؛ فكلُّ ظنٍّ لا حَسَن بالضَّرورةِ .

ثمَّ نقولُ : إنَّ التَّكليفَ فعلُ اللهِ بالضَّرورةِ ، وكلَّ فعلِ اللهِ حَسَنٌ لا قبيحَ بالضَّرورةِ ؛ فالتَّكليفُ حَسَنٌ بالضَّرورةِ .

ثمَّ نقولُ : إنَّ كلَّ فعلِ اللهِ حسنٌ بالضَّرورةِ ، ولا شيءَ من الظَّنِّ بحسنٍ بالضَّرورةِ ـ لِـمَا مرَّ ـ ؛ فلا شيءَ من فعلِ اللهِ بظنٍّ .

ولا ينتقضُ بالرَّكعاتِ والجهاتِ وأرشِ الجناياتِ وشبهِهَا ؛ فإنَّهَا ظنونٌ وقعت أسباباً لتحقُّقِ الموضوعاتِ المدخولةِ تحتَ الأحكامِ القطعيَّةِ الضَّروريَّةِ بخلافِ الأحكامِ الاجتهاديَّة ؛ فأنَّها تقعُ تحتَ الظُّنونِ الاجتهاديَّةِ كما صرَّح بِهِ آيةُ اللهِ بقولِهِ (١) : " **الاجتهادُ** : استفراغُ الفقيهِ الوسعَ لتحصيلِ الظَّنِّ بحكمٍ شرعيٍّ " ، وكذلكَ الميتةُ فإنَّ قبحَهَا شرعيٌّ يقبلُ التَّخصيصَ والنَّسخَ شـرعاً وعقلاً بخلافِ القبحِ العقليِّ ؛ معَ أنَّها في الموضوعاتِ ؛ وهيَ فعلُ العبادِ ،

(١) تهذيبُ الأصولِ : المقصد١٢ : الفصل١ : المبحث ١ : ص٢٨٣ .

وحقيقةُ الأفعالِ والأعمالِ غيرُ حقيقةِ الأحكامِ ؛ فإنَّ الأوّلَ فعلُ العبدِ ، والثَّاني فعلُ الرَّبِّ ، ويجوزُ في الأوَّلِ ما لا يجوزُ في الثَّاني ؛ إذ يتَّصفُ الأوَّلُ بما لا يتَّصفُ بهِ الثَّاني منَ القبائحِ ، والقتلُ بشهادةِ الزُّورِ يرجعُ إلى نفسِ الشَّاهدَينِ ؛ وعليهما العوضُ كما **حقَّقهُ المحقِّقُ في التَّجريدِ والعلاَّمةُ في الجوهرِ النَّضيدِ والمجلسيُّ في البحارِ** (١) ، وغيرُهُم في غيرِهَا .

وتقريرٌ آخرُ : أنْ لا شيءَ من فعلِ اللهِ بلا حُسْنٍ بالضَّرورةِ ، وكلَّ ظنٍّ لا حَسَن بالضَّرورةِ ؛ فلا شيءَ من فعلِ اللهِ بظنٍّ بالضَّرورةِ » .

البرهانُ الرَّابعُ : جهةُ القبحِ والحسنِ عقلاً وشرعاً ، وقبح التَّكليفِ قبلَ التَّوقيفِ ، ووجوب إبقاءِ السَّبيلِ الموصلِ :

قالَ (٢) : « وجهةُ الحُسنِ والقبحِ إذا عُرِفَت بالضَّرُورةِ ـ عقلًا أو شرعاً ـ سُمِّيَ الأوَّلُ الضَّرويَّ العقليَّ ، والثَّاني المُجمَعَ عليهِ ، وقد يكونُ مطلوبُ الشَّارعِ إيجادَ الجزئيِّ ـ من حيثُ هوَ ـ أو الاجتنابَ عنهُ فهوَ منَ الأمورِ المُضيَّقةِ التي لا يرد خلافُهَا ولا يُقبَلُ ولا ينوبُ غيرُهَا منابَها ، وقد يكونُ المطلوبُ الحقيقةَ ـ من حيثُ هي ـ فتحصل في الأفرادِ المُختلفةِ ويُؤتَى بأيُّها من بابِ التَّخييرِ ـ وهوَ منَ التَّكاليفِ المُوسَّعةِ فعلاً وتركاً ـ ، وغالبُ الاختلافِ الواقعِ في الكتابِ والسُّنَّةِ من هذا البابِ ، وقد يكونُ المطلوبُ ،

---

(١) تجريدُ العقائدِ : ص١٢٥ : المقصد٣ : فصل٣ ذكرَهُ العلاَّمةِ في كشفِ المرادِ في شرحِ التَّجريدِ ص٤٤٩ المقصد ٣ : الفصلُ ٣ : المسألةُ والجوهرُ النَّضيدُ ليسَ بأيدينَا ، وذكرهُ المجلسيُّ في البحارِ ج٦٤ : ص٢٥٧ ـ ٢٥٩ : كتابُ الإيمانِ : باب١٢ شدَّةِ ابتلاءِ المؤمنِ .

(٢) البرهانيةُ : ص٤ ، ٥ المخطوطُ المتقدِّمُ .

وقد يكونُ المطلوبُ نفسَ الامتثالِ كقولِهِ تعالى [١] للعقلِ : " **أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ** " ؛ فيردُ الأمرُ والنَّهيُ فيُؤخَذ بأيِّهما من بابِ التَّسليمِ إن لَـم يمكن الإتيانُ بهما وهوَ بابٌ واسعٌ يشملُ التَّرجيحَ ، والإرجاءَ ، والتَّوقُّفَ ، والاحتياطَ ، والتَّخييرَ في مواضعِهَا ، وقد يختلفُ الحكمُ باختلافِ الأمكنةِ ـ كحكمِ دارِ الإيمانِ ، ودارِ الهدنةِ ، ودارِ الحربِ ـ .

ويقبحُ التَّـكليفُ قبلَ التَّوقيفِ ؛ فلا تكليفَ إلاَّ والتَّوقيف والتَّعريف قبلهُ أو معهُ .

ولَـمَّا كانَ التَّـكليفُ من فعلِهِ تعالى ـ وهوَ منَ النِّسبِ الَّتي لا تتحقَّقَ إلَّا بعدَ تحقُّقِ الطَّـرفَينِ ـ ؛ وَجَبَ عليهِ تعالى حفظُ ما لهُ مدخلٌ في شروطِهِ أو شطورِهِ مصوناً من جهةِ القبحِ مطلقاً محفوفاً بجهةِ الحُسْنِ كذلكَ ؛ ويقبحُ عليهِ الإخلالُ بواجبِهِ ـ تعالى عن ذلكَ ـ ؛ فكُلُّ ما هوَ واجبٌ عليهِ محفـوظٌ لا محالةَ ومنهُ إبقاءُ السَّبيلِ المُوصِلِ والدَّليلِ القاطعِ على ما أرادَ فعلاً وتركاً ؛ حيثُ أحبَّ أنْ يُعبدَ حيثُ أرادَ لا حيثُ يريدونَ ، والتَّكليفُ لنَا بمرادِهِ بلا نصبِ الدَّليلِ المؤَدِّي إليهِ قبيحٌ ـ من بابِ التَّكليفِ بما لا يهتدى إليهِ وهوَ ممَّا لا يطاقُ ـ . ولا يتفاوتُ كونُ الحقِّ عندَ الله أو في القرآنِ أو عندَ الإمامِ إذا لـم يكن عليهِ دليلٌ قاطعٌ يوصلُ إليهِ ؛ بل لا يتفاوتُ ـ حينئذٍ ـ في بيانِهِ وحفظِهِ المعصومُ

---

(١) كما في الحديثِ القدسيِّ المرويِّ بطرقٍ عدَّةٍ في المَحاسنِ : ج١ : ص١٩٢ : كتاب مصابيحِ الظُّلَمِ : باب العقلِ : ح٤ ، و٧ ، و٦ عن أبِي بصيرٍ وعن هشامٍ عن الصَّادق عليه السلام وعن محمَّد بنِ مسلمٍ عن الباقر عليه السلام والأخيرُ مرويٌّ في الكافي : ج١ : ص : كتاب العقلِ والجهلِ : ح١ وص٢٧: ح٣٢ عن الحسنِ بنِ الجهمِ عن الرِّضا عليه السلام وغيرها .

وغيرُهُ ؛ إذ حصولُ الظَّنِّ لا يتوقَّفُ على العصمةِ إذا كانَ كافياً في التَّعبُّدِ ؛ وذلكَ خلافُ دليلِ العصمةِ وخروجٌ عن مقتضاه » .

البرهانُ الخامسُ : بيانُ وجوبِ التَّكليفِ على ما أرادَ الرَّبُّ وبما نصبَ عليهِ من الدَّليلِ القاطعِ الموصلِ ، وفي كونِ التَّكليفِ بوحيٍ أو بما ينتهي إليهِ ببيانٍ معصومٍ :

قالَ (١) : « إنَّ الأمرَ لا يخلو من وجهَين : إمَّا تكليفٌ ، وإمَّا إهمالٌ ، ولا شكَّ أنَّ التَّكليفَ ـ وهوَ الأمرُ بالمصالحِ والنَّهي عن المفاسدِ ـ أصلحُ للنِّظامِ والأنامِ بالضَّرورةِ دائماً ، وكلُّ أصلح واجبٌ فعلُهُ على الله عقلاً بالضَّرورةِ دائماً عندَ العدليَّةِ ؛ فالتَّكليفُ واجبٌ على اللهِ بالضَّرورةِ دائماً ، والإهمالُ تركٌ للأصلحِ ، ولا شيءَ من تركِ الأصلحِ بجائزٍ على اللهِ بالضَّرورةِ، فلا شيءَ من الإهمالِ بجائزٍ على اللهِ بالضَّرورةِ .

إذا تقرَّرَ هذا ؛ فلا يخلو التَّكليفُ إمَّا أن يكونَ على ما أرادَ الرَّبُّ أو العبدُ، والثَّاني خلفٌ لنقصانِهم في دركِ المصالحِ والمضارِّ ـ معَ دواعي الشَّهوةِ ، والغضبِ ، والحبِّ ، والبغضِ ، ووسوسةِ النَّفسِ والشَّيطانِ ـ ؛ وللزومِ ذلكَ اشتراك كلِّ المِللِ الباطلةِ معَ المِلَّةِ الحقَّةِ في قيام التَّكاليفِ ؛ ونجاةِ المُنكرِينَ للنُّبوَّاتِ والمُقرِّينَ بهَا والعاصينَ للأنبياءِ والمُطيعِينَ لهم ؛ لإتيانِ كلٍّ منهُم ما يريدونَ ؛ وللزومِ الاختلاطِ وفقدِ الفرقانِ بينَ المُحقِّ والمُبطِلِ ، والسَّعيدِ والشَّقيِّ ، وللزومِ تعدُّدِ الحقِّ أو التَّكليفِ بالباطلِ قالَ تعالى شأنُهُ : ﴿ فَمَاذَا

---

(١) البرهانيةُ : ص٤ ، ٥ المخطوطُ المتقدِّمُ .

بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ ﴾(١) ، وكلُّ ذلكَ قبيحٌ يرجعُ قبحُهُ إليهِ تعالى ؛ إذ هوَ المُكلِّفُ والتَّكليفُ فعلُهُ ، ولا يجوزُ لهُ التَّكليفُ إلَّا بما هوَ الأصلحُ ؛ فتعيَّنَ الأوَّلُ ؛ وذلكَ لأنَّ تكليفَ الله عبادَهُ بما أرادَ أصلحُ للعبادِ بالضَّرورةِ ، وكلُّ أصلح واجبٌ على اللهِ فعلُهُ بالضَّرورةِ ؛ فالتَّكليفُ بما أرادَ واجبٌ على اللهِ فعلُهُ بالضَّرورةِ .

ثمَّ لا يخلو الأمرُ من وجهَينِ أيضاً : إمَّا تكليفٌ بما نَصَبَ عليهِ الدَّليلُ القاطعُ المُوصلُ أم لا ، والأوَّلُ ممَّا لا كلامَ فيهِ ، والثَّاني أنَّهُ إمَّا نَصَبَ دليلاً ما يُوصِلُ ويتخلَّفُ أم لا ، والثَّاني باطلٌ بالضَّرورةِ عندَ العدليَّة ؛ إذ لا يجوزُ للحكيمِ القادرِ المُتعالِ أن يُكلِّفَ العبادَ بما لم ينصب عليهِ دليلاً اصلاً ؛ ولم يُبَيِّن كيفيَّةَ سلوكِ سبيلِهِ أصلاً ، والأوَّلُ ـ وهوَ الدَّليلُ الَّذى يصيبُ ويخطئ ـ يستلزمُ الخروجَ عن مرادِهِ تعالى أوَّلاً ، وهوَ ينافي غَرَضَ التَّكليفِ من إصابةِ مرادِهِ تعالى وتركِ الأصلحِ ثانياً ؛ وهوَ القبيحُ عليهِ تعالى ، إذ التَّكليفُ بما لا يحتملُ الخطأَ أصلحُ للعبادِ منَ التَّكليف بما يحتملُ الخطأَ بالضَّرورةِ ، وكلُّ أصلح واجبٌ على الله فعلُهُ بالضَّرورةِ ؛ فالتَّكليفُ بما لا يحتملُ الخطأَ واجبٌ على الله بالضَّرورةِ ، والتَّكليفُ بما يحتملُ الخطأَ ولا يأمنُ المُكلَّفُ فيهِ منَ الخطإِ خلافُ الأصلحِ بالضَّرورةِ ، ولا شيءَ من خلافِ الأصلحِ بجائزٍ على الله فعلُهُ بالضَّرورةِ ؛ فالتَّكليفُ بما لا يأمنُ المُكلَّفُ فيهِ منَ الخطإِ لا يجوزُ على الله بالضَّرورةِ .

فتعيَّنَ الأوَّلُ منَ الثَّاني ـ وهوَ التَّكليفُ بما أرادَ بنصبِ الدَّليلِ القاطعِ عليهِ

---

(١) سورةُ يونسَ : الآيةُ **٣٢** .

ـ ولا يخلو ذلكَ من وجهَينِ : إمَّا بوحيٍ منهُ تعالى ، أو إرادةِ العقلِ ، والعقلُ لا يستقلُّ بإدراكِ مرادِ الله تعالى في أكثرِ الحوادثِ بالضَّرورةِ .

فتعيَّنَ الأوَّلُ ـ وهوَ الوحيُ ـ ولا يخلو من وجهَينِ : إلى نفسِ المُكلَّفِ وهوَ خاصَّة الأنبياءِ المعصومِينَ ـ سلامُ الله عليهِم أجمعين ـ أو بما ينتهي إلى الوحي من بيانِ أمناءِ الله الطَّاهِرينَ ـ صلواتُ الله عليهِم أجمعينَ ـ وهوَ وظيفةُ الرَّعيَّةِ .

ولا يخلو من وجهَينِ : إمَّا أن يكونَ حافظُ الوحي ومبيِّنُهُ معصوماً أم لا ، والأوَّلُ لا كلامَ فيهِ ، والثَّاني يستلزمُ الخروجَ عن الغَرَضِ تارةً والإقدامَ على ما لا أمنَ فيهِ منَ الضَّررِ أخرى ، وتركَ الأصلحِ من الله ثالثاً ، إلى غيرِ ذلكَ منَ المفاسدِ ، وكلُّ ذلكَ خلفٌ .

والأوَّلُ لا يخلو من وجهَينِ : إمَّا أن يكونَ البيانُ منهُ مقطوعاً معلوماً أم لا ، والأوَّلُ لا كلامَ فيهِ ، والثَّاني يستلزمُ التَّعبُّدَ بما لا يأمنُ المُكلَّفُ فيهِ منَ الخطأِ في نفسِ الحكمِ ـ الَّذي هوَ فعلُهُ تعالى ـ وليسَ الخطأُ في الموضوعِ مثلَ الخطأِ في الحكمِ ؛ إذ الأوَّلُ فعلُ العبدِ ، والثَّاني فعلُهُ تعالى ، وقبحُ الفعلِ يرجعُ إلى الفاعلِ والعبدُ لا مانعَ من وقوعِ الخطأِ في أفعالِهِ دونَ الرَّبِّ تعالى ؛ ويستلزمُ تخلُّف مرادِهِ تعالى ـ الَّذي هوَ غرضُ التَّكليفِ ـ ، ويستلزمُ الاستغناءَ عن المعصومِ أيضاً ؛ لأنَّهُ إذا جازَ التَّعبُّدُ بالمظنونِ ـ ولو في الجملةِ ـ جازَ مطلقاً ـ إذ لا فَرْقَ عقلاً ـ ، وإذا جازَ مُطلقاً لزمَ الاستغناء عن العصمةِ ، وانسدَّ طريقُ العقلِ في حصرِ الإمامةِ الحقَّةِ في أئمَّتِنَا عليهم السلام لأجلِ عصمتِهِم ؛ وهذا خلفٌ » .

البرهانُ السَّادسُ: في كونِ الحقِّ محفوظاً عندَ الله أو المعصومِ وطرقِ الحفظِ:

قالَ (١) : « ولا فرقَ بينَ أن يكونَ الحكمُ الحَقُّ محفوظاً عندَ الله ـ بحيثُ لا ينال ـ أو عندَ إمامٍ معصومٍ ـ بحيثُ لا ينالُ ـ ؛ لوجودِ الاشتراكِ في عدمِ النَّيلِ ، وحصولِ المَظنَّةِ بالنِّسبةِ إليهِ في كلا الصُّورتَينِ ؛ فيستلزمُ الاستغناء عن المعصومِ أيضاً . والأوَّلُ لا يخلو من وجهَين : إمَّا بالضَّرورةِ والإشاعةِ والإذاعةِ ولا كلامَ فيهِ ، وإمَّا بالأخبارِ المتواترةِ منَ المُخبرِينَ ـ الَّذينَ وراءهُم المعصوم عليه السلام ـ أو المحفوفةِ بقرائنَ قطعيَّةٍ خارجيَّةٍ من نفسِ الخبرِ ـ كموافقةِ البُرهانِ العقليِّ أو الضَّرورةِ مطلقاً ـ ، أو السُّنةِ المقطوعةِ المتواترةِ أو داخلة فيهَا ـ كرشاقةِ الألفاظِ ، وتأثيرِ تركيبِهَا ، وعلوِّ المعاني وأسلوبِهَا ؛ كما يوجدُ في أدعيةِ الأئمَّةِ وخطبِهِم ومناجاتِهِم ونِدَبِهِم ـ .

ويجبُ حفظُ الطُّرقِ على الله تعالى لحفظِ غَرَضِ التَّكليفِ ، ويجبُ علينَا طلبُهُ من بابِهِ ؛ فلا تكليفَ بما لا يطاقُ ولا بالظُّنونِ المستلزمةِ للخلافِ والشِّقاقِ ، ولارتفاعِهِ المستلزمِ لفسادِ الأنفسِ والآفاقِ : "**اطْلُبُوْا العِلْمَ وَلَوْ كَانَ بِالصِّينِ**"(٢) ، و "**طَلَبُ العِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ**" (٣) » .

---

(١) البرهانيَّةُ : ص ١٠ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٢) رويَ في روضةِ الواعظيَن : ص١٢ باب الكلام في ماهيَّةِ العلوم وفضلِهَا ، منشوراتِ الشَّريفِ الرَّضيِّ ، قمُّ ، عنهُ عليه السلام وفيهِ : ((ولو بالصِّينِ فإنَّ طلبَ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ)) .

(٣) مصباحُ الشَّريعةِ : ص٢٢ ، وفي كنْزِ الفوائدِ للكراجكيِّ : ص٢٣٩ ، مكتبةُ المصطفويِّ ، قمُّ ١٣٦٩ش عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله ، ورواهُ ابن فهد في عدَّةِ الدَّاعي : ص٦٣ " مكتبة وجداني ، قمُّ ، عن منتقى اليواقيت مرفوعاً عن محمَّدِ بنِ عليِّ بن زيدِ بنِ عليِّ بن الحسينِ عليهم السلام عن الرِّضا عن آبائِهِ عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله .

البرهانُ السَّابعُ : في المنعِ من التَّعبُّدِ بالظَّنِ في نفسِ الحكمِ بخلافِ ما في البيِّنةِ :

قالَ [١] : « وكذلكَ إذا تأمَّلتَ ما وجدتَ موضعَ تخلُّفٍ عن الواقعِ في أسبابِ تحقُّقِ الموضوعاتِ إلَّا في الأفعالِ الاختياريَّةِ منَ العبادِ الَّتي يرجعُ إثمُهَا وقبحُهَا إليهِم ؛ وليسَ كذلكَ استنباطُ الأحكامِ وتحصيلُهَا بالأدلَّةِ الظَّنيَّةِ وتحصيلُ الظَّنِّ بحكمٍ شرعيٍّ ، والظَّنُّ بحكمٍ شرعيٍّ أعمُّ منَ الحكمِ الشَّرعيِّ ؛ فيستلزمُ التَّعبُّد بغيرِ الحكمِ الشَّرعيِّ في بعضِ المواضعِ ؛ وليسَ كذلكَ في البيِّناتِ وقِيَمِ المُتلفاتِ وأرشِ الجناياتِ وتعيينِ الجهاتِ وعددِ الرَّكعاتِ ـ مثلاً ـ ؛ لعدمِ الاستلزامِ ـ هناكَ ـ الخروجَ عن الحكمِ الشَّرعيِّ لقطعيَّتِهِ .

ولا يقالُ : كما أنَّ الحكمَ ـ هناكَ ـ منوطٌ بالبيِّنةِ الأعمِّ منَ المطابقةِ والتَّخلُّفِ ؛ فكذلكَ ـ ههُنَا ـ التَّكليفُ متعلِّقٌ بالظَّنِّ الأعمِّ من الحكمِ الشَّرعيِّ .

لأنَّا نقولُ : هذا هوَ المغالطةُ والتَّعبُّدُ بالظَّنِّ في نفسِ الحكمِ ـ الَّذي هوَ فعلُهُ تعالى ـ ونحنُ بصددِ المنعِ عنهُ ؛ لبطلانِ التَّعبُّدِ بهِ ـ لِـما مرَّ ـ ، بخلافِ ما في البيِّنةِ وأمثالِهَا ؛ فهناكَ قطعٌ بنفسِ الحكمِ الشَّرعيِّ ـ الَّذي هوَ فعلُهُ تعالى ـ ، وتعبُّدٌ بالقطعِ وإن لـم يكن لهُ علمٌ بنفسِ الزِّنا ـ الَّتي ليست بنفسِ الحكمِ ـ .

ولا يقالُ : إنَّ الظُّنونَ الاجتهاديَّةَ منتهيةٌ إلى القطعِ أيضاً .

لأنَّا نقولُ : **هذا القطعُ المنتهي إليهِ إمَّا ضروريٌّ** وهوَ خلفٌ ؛ لمكانِ الاختلافِ في هذِهِ المسألةِ بينَ الأمَّةِ والمذهبِ والقولِ بحجيَّةِ الظَّنِّ ـ أصالةً وتبعاً ـ وعدمِهَا ؛ وكذلكَ القول بقبحِهَا عقلاً أو شرعاً .

---

(١) البرهانيَّةُ : ص١٣ ، ١٤ المخطوطُ المتقدِّمُ .

وإمَّا نظريٌّ وهوَ : إمَّا **مُكتَسبٌ منَ الإجماعِ** ؛ فلا يجدي نفعاً في محلِّ النِّزاعِ ؛ إذ دونَ إثباتِ الكشفِ عن قولِ المعصومِ فيهِ خرطُ القتادِ ـ بعدَ تسليمِ المناقشاتِ في حجيَّتِهِ وإمكانِ تحقُّقِهِ ووقتِ تحقُّقِهِ عندَ الارتيادِ ـ .

وإمَّا منَ القاطعِ العقليِّ ؛ وليسَ في العقلِ دلالةٌ بوجوبِ التَّعبديَّةِ على اللهِ بل الأمرُ بالعكسِ على ما برهنَ عليهِ أبو جعفرٍ ابنُ قِبَةَ الرَّازيُّ في كتبِهِ الكلاميَّةِ واستدللنَا عليهِ أيضاً .

وإمَّا منَ الدَّليلِ الظَّنِّيِّ العقليِّ ؛ فالظَّنُّ لا يثبتُ بالظَّنِّ .

وإمَّا منَ الكتابِ فنصوصُهُ وظواهرُهُ على خلافِ ذلكَ ـ كما بيَّناهُ في المُطوَّلاتِ ـ وليسَ نصٌّ على ذلكَ ، معَ أنَّ دلالةَ الكتابِ عندكُم ظنيَّةٌ أيضاً .

وإمَّا منَ السُّنَّةِ المقطوعةِ ؛ ولا يوجدُ فيهَا نصٌّ على هذا بل الأمرُ بالعكسِ .

وإمَّا منَ السُّنَّةِ الغيرِ المقطوعةِ ؛ فغايةُ ما يفيدهُ الظَّنَّ ؛ ولا يثبتُ بهِ الظَّنُّ للدَّورِ البيِّنِ .

ولا يخفى أنَّ الاجتهادَ إمَّا بمعنى مجرَّدِ الاستنباطِ المطلقِ والتفريعِ والتَّرجيحِ فلا نزاعَ فيهِ ، وإنَّما النِّزاعُ في المعنى المصطلحِ الَّذي وَقَعَ الظَّنُّ مقوّمهُ »انتهى .

❖ المبحثُ الرَّابعُ : مثال ثان للتَّجسيدُ في كتاب ضياءِ المتَّقينِ :

ويعدُّ مؤلَّفَهُ الآخرَ " **ضياءِ المُتَّقينَ في معارفِ الدِّينِ** " تجسيدٌ آخرُ لهذه المنهجيَّةِ الَّتي اتَّبعَهَا ؛ وقالَ في مقدَّمتِهِ : « فهذا شطرٌ في تلقينِ البرهانِ وتوليدُ اليقينِ ...» .

قالَ عنهُ وعن مؤلِّفِهِ محقِّقهُ الدُّكتورُ السَّيِّدُ ضِرعامُ الموسويِّ في مقدَّمةِ التَّحقيقِ (١) : « فهذا الكتابُ على صغرِ حجمِهِ إلاَّ أنَّهُ قد حَمَلَ بيَن طيَّاتِهِ الكثيرَ مِنَ العلومِ الَّتي تنمُّ عن علوِّ كعبِ السَّيِّدِ المصنِّفِ .... ؛ فنجدُ براعتَهُ في علمِ المنطقِ وكيفَ فرَّعَ على مسائلِهِ الكثيرَ منَ الأمورِ ، وقدَ وقفَ السَّيِّدُ المصنِّفُ على مفرداتٍ لغويَّةٍ لا يعرفُهَا إلَّا الضَّليعُ في اللُّغةِ ... كما نجدُ باعَهُ الطَّويلُ في علمِ الحديثِ والرِّوايةِ ؛ وكيفَ بيَّنَ أقسامَ الحديثِ والاعتباراتِ في تلكَ التَّقسيماتِ ، وطَرَحَ الكثيرَ منَ الأمورِ الطَّبيعيَّةِ الَّتي ترتبطُ بعلمِ الهيئةِ ، والأمورِ الفلسفيَّةِ ، ونظريَّاتٍ حديثةً كانَ لَهُ السَّبقُ بِهَا ؛ وهذا ما نجدُهُ واضحاً في البابِ الثَّالثِ ؛ إذ سَبَقَ السَّيِّدَ الشَّهيدَ الصَّدرَ بنظريَّةِ الاحتمالاتِ ؛ وكيفَ وظَّفَهَا في هذا العلمِ . فهذا الكتابُ يصلحُ أنْ يكونَ كلُّ مطلبٍ منهُ دراسةٌ مستقلَّةٌ ... ؛ إذ تمثِّلُ مسائلُهُ مطيَّةً لا تكبوْ ، ومركباً لا ينكسرُ ؛ وخصوصاً بعدَ الاطِّلاعِ على كلِّ أسفارِهِ الجليلةِ الَّتي تعطي صورةً واضحةً عن المنظومةِ المعرفيَّةِ بحسبِ أدلَّةِ الأخباريِّينَ » .

---

(١) ضياءُ المتَّقين : مقدَّمةُ التَّحقيقِ : ص٧ معَ شيءٍ من الاختصارِ .

وقالَ أيضاً(١) : « لقدْ حفلَ التأريخُ البشريُّ بصراعٍ طويلٍ من أجلِ تقريرِ مناهجِ المعرفيَّةِ الَّتي ما بَرِحَ الإنسانُ يطوِّرُهَا ويبحثُ عن أرصنِهَا ؛ وصولاً إلى المعرفةِ الحقَّةِ ، واختلفتِ هذهِ المناهجُ بسببِ مبادئِهَا ... ومن الأمورِ الَّتي وقعتْ تحتَ هذا الضَّوءِ البحثُ الأصوليُّ وآلياتُهُ الَّتي أجهدَ العلماءُ أنفسَهُمْ في تقعيدِهَا وتشييدِ حصنِهَا ؛ حتَّى تصوَّرَ بعضٌ أنَّ هذا الحصنَ باتَ منيعاً منْ ورودِ الشُّبهةِ والخللِ في قواعدِهِ وأُسُسُهِ ... إلَّا أنَّا نجدُ هذا الحصنَ قد تسرَّبَ إلى أصولِهِ وقواعدِهِ الشَّكُّ ؛ فلمْ يصمد أمامَ كثيراً مِنَ الإشكالاتِ الَّتي طُرِحَتْ حولَ مادَّتِهِ ومنهجِهِ ؛ ليسَ منْ قِبَلِ الأخباريِّينَ فقطْ ؛ بل مِنْ قِبَلِ الأصوليِّينَ أنفسَهُمْ . فنجدُ منْ خلالِ هذِهِ المخطوطةِ أنَّ قليلاً مِنَ التَّأمُّلِ في مادتِهِ ومنهجِهِ أنَّ هناكَ ثغراتٍ كبيرةٍ تحتاجُ إلى أن يرجعَ عنهَا علماءُ الأصولِ ومنْ هذِهِ الأمورُ مثلاً : القولُ بانسادِ بابِ العلمِ ، وحجيَّةِ الظَّنِّ والاجتهادِ ، وتثنيةِ الحكمِ ، وتربيعِ مصادرِ التَّشريعِ ... ومِمَّنْ تصدَّى لبيانِ هذهِ المسائلِ والفارق بينَ منهجِ الأصوليِّينَ والأخباريِّينَ في الموادِ المنتجةِ للمعرفةِ السَّيِّدُ المصنِّفُ ﭬ ؛ إذ نجدُ المنهجَ العلميَّ الَّذي طرحَهُ في هذا السِّفْرِ الجليلِ يبدأ بعرضٍ منطقيٍّ لمصادرِ المعرفةِ ؛ حتَّى تكونَ من بابِ الإلزامِ ، ثمَّ بعدَ ذلكَ ينتقلُ ويبيِّنُ أركانَ التَّكليفَ ؛ وكيفَ أسَّسَ الأخباريُّونَ هذا المبدأ على خلافِ ما ذهبَ إليهِ الأصوليُّونَ ، كما بيَّنَ في هذا البابِ ما ابتكرَهُ الأصوليُّونَ من مصطلحاتٍ لتبريرِ تلكَ الثَّغراتِ بمصطلحِ الحكمِ الواقعيِّ والحكمِ

(١) ضياءُ المتَّقين : مقدَّمةُ التَّحقيقِ : ص٥ معَ شيءٍ من الاختصارِ .

الظَّاهريِّ ، ... ثُمَّ عرَّجَ في هذا البابِ إلى أمرٍ آخرَ هوَ أيضاً مِنَ ابتكاراتِ الأصوليِّينَ وهوَ تربيعُ الأدلَّةِ ؛ فمنْ خلالِ عرضِهِ لَهَا والأدِّلة لكلا الفريقينِ ظهرَ أنَّ الأدلَّةَ اثنانِ ، ثُمَّ يمضي قِدماً في عرضِ هناتِ هذا العلمِ منْ خلالِ بيانِ أسبابِ عدمِ قبولِ الرِّواياتِ بحجَّةِ الوضعِ والكذبِ والتَّدليسِ ؛ مقارناً لِما كانَ منهَا على نحو التَّقيَّةِ ، ولـمَا كانَ منهَا موضوعاً ؛ إذ بيَّنَتِ الرِّواياتُ المبعدِينَ والملعونينَ ، وإماراتِ الكَذِبِ » .

وسنتناولُ من هذا الكتابِ جانبانِ هما :

الجانبُ الأوَّلُ : في جهاتِ اختلافِ الحكمِ الواقعيِّ معَ وحدتِهِ في الواقعِ :

قالَ في **ضياءِ المتَّقينِ** [١] : « وهيَ عديدةٌ :

الأولى : حيثيَّةُ منشأِ الحكمِ ومظهرِهِ :

وهوَ : **١ـ نورُ العقلِ** من داخلٍ ، **٢ـ وضياءُ الشَّرعِ** من خارجٍ ؛ قالَ عليه السلام [٢] :

" **إِنَّ للهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ : حُجَّةً ظَاهِرَةً ، وَحُجَّةً بَاطِنَةً** [٣] " الحديثُ .

وقالَ [٤] : " **حُجَّةُ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّبِيُّ ، والحُجَّةُ فِيْمَا بَيْنَ الْعِبَادِ وبَيْنَ اللهِ الْعَقْلُ** " .

وقالَ عليه السلام [٥] ـ في جوابِ ابنِ السِّكِّيتِ حيثُ قالَ ـ : " **فَمَا الحُجَّةُ عَلَى الخَلْقِ الْيَوْمَ ؟ قالَ : فقالَ** عليه السلام: **العَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ الصَّادِقُ عَلَى اللهِ فَيُصَدِّقُهُ ، وَالكَاذِبُ عَلَى اللهِ فَيُكَذِّبُهُ** " .

٣ـ والطَّبعُ منْ داخلٍ ، **٤ ـ والعادةُ** نشؤوهَا منْ خارجٍ وحكمُهَا مِنْ داخلٍ .

فالأوَّلانِ مَلكوتيَّانِ ، والأخيرانِ ملكيَّانِ ؛ إلَّا أنْ يتأدَّبا تحتَ أمرِ الأوَّلَينِ ؛ فيطهرانِ مِنَ الشَّينِ .

---

(١) ضياءُ المتَّقينَ : ص**٢٣ ـ ٢٤** المخطوطُ ، أو ورقة **٥٦ ـ ٥٧** المجموعةُ الخطيَّةُ .

(٢) الكَافي : ج١ : ص١٨ : فِي كِتَابِ العَقْلِ وَالجَهْلِ : ح**١٢** عَن هِشَامِ بْنِ الحَكَمِ عَنْ الإمام الكَاظِمِ عليه السلام .

(٣) ((**فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ ؛ فَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ وَالأَئِمَّةُ ، وَأَمَّا البَاطِنَةُ ؛ فَالعُقُوْلُ**)) .

(٤) الكَافي : ج١ : ص**٢٥** : فِي كِتَابِ العَقْلِ وَالجَهْلِ : ح **٢٢** عَن عبدِ اللهِ بنِ سنانٍ عَنْ الصَّادقِ عليه السلام .

(٥) الكَافي : ج١ : ص**٢٥** : كِتَاب العَقْلِ وَالجَهْلِ : ح **٢٠** عَن أبي يعقوبَ البغداديِّ عَنْ الكاظمِ عليه السلام .

٥ ـ **والعُرفُ** وهوَ ناموسُ العوامِّ كلُّهُ مِنَ الطَّبعِ والهوى ؛ إلَّا ما منَّ بهِ العقلُ والهدى ؛ قالَ تعالى : ﴿ **فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ** ﴾[١] .

هذهِ الخمسةُ المشهورةُ .

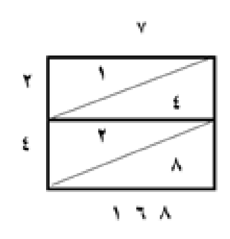
والوقتُ والحالُ حاكمانِ على كامِليِّ الإنسانِ، قالَ ﷺ : "**وَالحَقِيْقَةُ أَحْوَالِي**"[٢]، وقالَ : "**لَنَا مَعَ اللهِ حَالَاتٌ**[٣]" الحدديث .

الثَّانيةُ : حيثيَّةُ الحكمِ :

وهوَ إمَّا كُلِّيٌّ أو جزئيٌّ ، وكلٌّ منهما إمَّا تعيينيٌّ ، أو ترتيبيٌّ ، أو تخييريٌّ .

وهذِهِ السِّتَّةُ إمَّا عينيَّةٌ ، أو كفائيَّةٌ ؛ فهذِهِ اثنا عشرَ وجهاً إمَّا موسَّعٌ ، أو فوريٌّ مضيَّقٌ ؛ فأربعةٌ وعشرونَ وجهاً .

والسَّبعةُ الأولى في أربعةٍ وعشرينَ الثَّانيةِ مئةٌ وثمانيةٌ وستُّونَ وجهاً .



الثَّالثةُ : حيثيَّةُ المحكومِ بهِ :

وهيَ : عزيمةٌ ، ورخصةٌ .

---

(١) سورةُ طه : الآيةُ **١٢٣** .

(٢) رويَ مرسلًا في غوالي الَّلآلئ : ج **٤** : ص **١٢٥** : ح **٢١٢** وصدرُ الحديثِ : ((**الشَّرِيْعَةُ أَقْوالِي ، وَالطَّرِيْقَةُ أَفْعَالِي**)) .

(٣) لـمْ نرهُ في كتبِ الحديثِ المتقدِّمةِ ولا المتأخرةِ ، وإنَّما نقلَهُ الفيضُ في الكلماتِ المكنونةِ مرسلًا : ص **١١٤** ، ومثلهُ أوردَ معاصرهُ النَّراقيُّ في جامع السَّعاداتِ : ج **١** : ص **٣٨** : باب **١** مرسلاً عنهُ ﷺ : ((إنَّ لِي مَعَ اللهِ حَالاتٍ لَا يَحْتَمِلهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ)) .

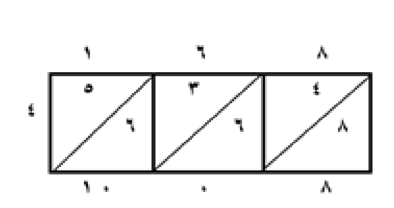
والأولى في الشَّريعةِ : فريضةٌ ، وسنَّةٌ واجبةٌ ، ومحرَّمٌ .

والثَّانيةُ : مندوبٌ ، ومباحٌ ، ومكروهٌ كراهةَ إعافةٍ .

و (**قسح**) في (و) ← (**غح**)[1] ؛ يعني :

الوجوه السِّتَّة في ما تقدَّمَ ـ من مئةٍ وثمانيةٍ وستُّونَ وجهاً ـ ألفٌ وثمانيـةٌ ؛

والشَّبكــةُ هكــذا : ←



الرَّابعةُ : حيثيَّةُ المحكومِ عليهِ :

وهوَ إمَّا عاميٌّ ، أو خاصيٌّ .

قالَ تعالى : ﴿ **وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً** ﴾[2] ، وقالَ : ﴿ **فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾[3] ؛ وذلكَ لأنَّ المُكلَّفُ إمَّا مبتدئٌ ، أو متوسِّطٌ ، أو منتهي ، وكلٌّ مِنَ الطَّوائفِ الثَّلاثِ لهُ عرضٌ عريضٌ وطولٌ طويلٌ ، قالَ عليه السلام : " **حَسنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ المُقَرَّبِيْنِ** "[4] ، وحديثُ

---

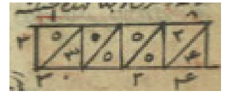
(١) بحسابِ الجمَّلِ : ق = ١٠٠ ، س = ٦٠ ، ح = ٨ ، أي " قسح " = ١٦٨ ، " و " = ٦ ، غ = ١٠٠٠ ح =٨ ، أي " غح " = ١٠٠٨ . أي قسح × و = غح ، تعني ١٦٨وجهاً × ٦ وجوهٍ = ١٠٠٨ وجوهٍ .

(٢) سورةُ الواقعةِ : الآيةُ ٧ .

(٣) سورةُ فاطر : الآيةُ ٣٢ .

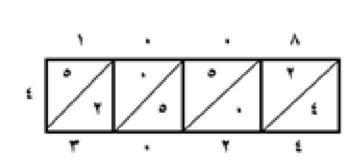
(٤) أغلبُ مَن ذكرَهُ بلفظِ (قيلَ) فهو قولٌ اشتهرَ ، وعدَّهُ السَّيِّدُ علي خانَ في رياضِ السَّالكينِ : ص٥٣٠ حديثاً وكذلكَ يشعرُ كلامُ المجلسيِّ في البحارِ : ج٢٥ : ص٢٠٥ : باب٦ عصمتهم . وقالَ الفتنيُّ في تذكرةِ الموضوعاتِ : ص١٨٨ والعجلونيُّ في كشفِ الخفاءِ : ج١ : ص٣٥٧ ح١١٣٧ أنَّهُ من كلامِ أبي سعيدٍ الخزَّازِ من كبارِ الصُّوفيةِ رواهُ عنهُ ابنُ عساكرَ في ترجمتِهِ .

مداقَّةِ الحسابِ معَ العالـمِ ومساهلتِهِ معَ الجـاهلِ نصٌّ في البابِ قالَ عليه السلام : **" يَا حَفْصُ ؛ يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْباً قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ "** [١] ، وقالَ عليه السلام : **" إِنَّمَا يُدَاقُّ اللهُ الْعِبَادَ فِي الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِي الدُّنْيَا [٢] "** .



و(**غح**) في (ج) ← (**جغكد**) [٣]

يعني : الألف والثَّمانية الوجوه في الثَّلاثةِ وجوهٍ ثلاثةُ آلافٍ وأربعةٌ وعشرونَ وجهاً .



فهــذهِ شبكـتُـهُ [٤] : ←

الخامسُ : حيثيَّةُ المحكومِ معهُ :

وهيَ حالةُ الاختيارِ والاضطرارِ والعرضِ والفضلِ .

(**جغكد**) في (**د**) ← (**يبغصو**) [٥] .

يعني : ثلاثةُ آلافٍ وأربعةٌ وعشرونِ وجهاً في أربعةِ جوهٍ يكونُ اثنا عشرَ ألفٍ وستَّةٌ وتسعونَ وجهاً .

---

(١) الكافي: ج١ : ص٤٧ : باب لزومِ الحجَّةِ على الْعَالِمِ : ح١ عن حفصِ بنِ غياثٍ عن الصَّادقِ عليه السلام .

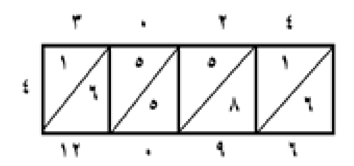
(٢) رواهُ في الكافي : ج١ : ص١١ : كتابُ العقلِ والجهلِ: ح٧عن أبي الجارودِ عن الباقرِ عليه السلام .

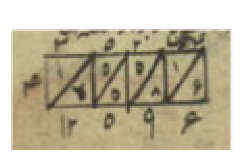
(٣) غح " =١٠٠٨ ، ج = ٣ ، جغكد : (ج=٣×غ=١٠٠٠)= جغ٣٠٠٠+ ك = ٢٠ + ود = ٤ و " غح ×ج = جغكد أي ١٠٨٨× ٣=٣٠٢٤

(٤) مع بعضِ تعديلٍ عماَّ في المخطوط الموضَّحِ أسفله .

(٥) (جغكد) ٣٠٢٤ × (د) ٤ حاصله (يبغصو) ، " يبغ " للياء ١٠ والباء ٢ وغ ١٠٠٠ (١٢×١٠٠٠ = ١٢٠٠٠)+ " صو " للصّادِ ٩٠ + والواو ٦ =٩٦ ، (يبغصو) = ١٢٠٩٦ وجهاً .

وهذهِ شبكتهُ [١] : ←



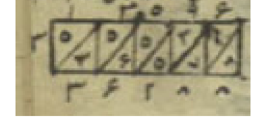


السَّادسةُ : حيثيَّةُ المحكومِ فيهِ :

وهوَ دارُ الإيمانِ ، ودارُ الهدنةِ ، ودارُ الحربِ .

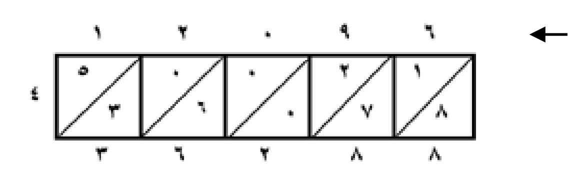
ثمَّ (يبغصو) في (ج) ← (لوغ رفح)[٢] .

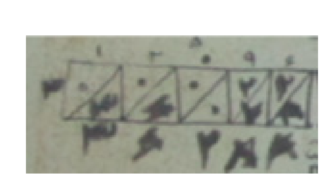
يعني : اثنا عشرَ ألفٍ وستَّةٌ وتسعونَ وجهاً في ثلاثةِ وجوهٍ يكونُ ستَّةً وثلاثونَ ألفٍ ومئتينِ وثمانيةً وثمانينَ وجهاً .



وهذهِ شبكتُهُ [٣] :







---

(١) مع بعضِ تعديلٍ عما في المخطوطِ (الصُّورةُ أعلاها) .

(٢) (يبغصو) = ١٢٠٩٦ × (ج) ٣ حاصله (لوغ رفح) ، " لو " : ل ٣٠ + و ٦ = ٣٦ × غ ١٠٠٠ (لوغ) = ٣٦٠٠٠ ، و(رفح) ر ٢٠٠ + ف ٨٠ + ح ٨ = ٢٨٨ ، " لوغ رفح " = ٣٦٢٨٨ وجهاً .

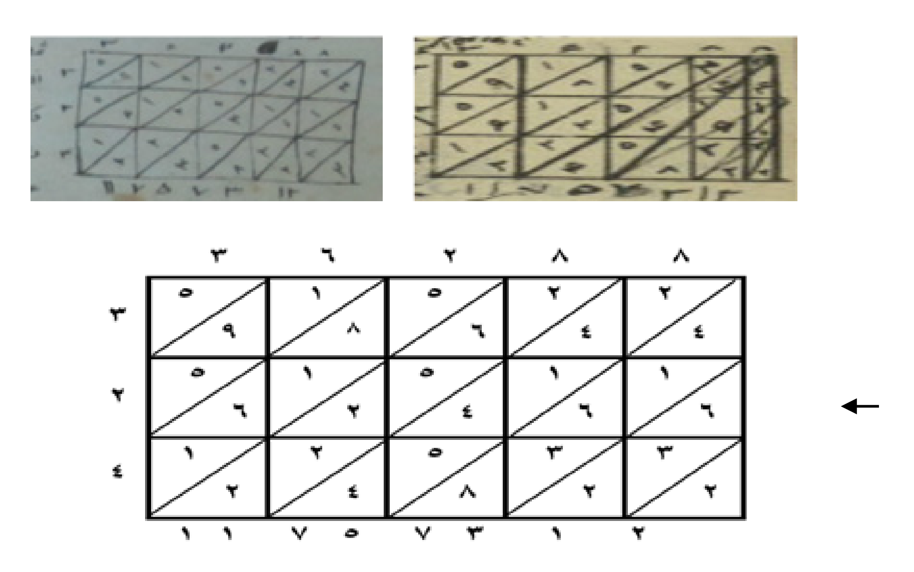
(٣) في المخطوطِ الأوَّلِ في المربَّعينِ اللَّذينِ في الوسط ورد العدد (٥) ؛ وجُعِلَ بدلهُ (٠) في المخطوطِ الآخر الَّذي بخطِّ ابنِ المصنِّفِ حيثُ قام بالتَّصحيحِ ؛ فعملنَا الشَّبكةَ كما في نسختِهِ .

السَّابعةُ : حيثيَّةُ المحكومِ له :

وهوَ إمَّا صلاحُ الشَّخصِ بحسبِ بدنِهِ ، أو نفسِهِ ، أو بِطانتِهِ ـ أو محلَّتِهِ ، أو قريتِهِ ، أو صنفِهِ ، أو نوعِهِ ، أو جنسِهِ لدنياهُ ، أو لآخرتِهِ ، أو لهما ، فيما بينَهُ وبينَ الخلقِ ، أو الرَّبِّ ، أو معاً .

فهذِهِ إحدى وثمانونَ وجهاً إمَّا للخلاصِ منَ النَّارِ ، أو للفوزِ بجنَّاتٍ وأنهارٍ ، أو معاً ، أو بزيادةِ القربِ والرِّضوانِ ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1] .

و (**فا**) في (د) ← (**شكد**)[2] . ثمَّ (**شكد**) في (**لوغ رفح**) ← **١١٧٥٧٣١٢** [3] . **يعني** : أحدَ عشر الألف ألفٍ وسبعُ مئةِ ألفٍ وسبعةٌ وخمسونَ ألفاً وثلاثُ مئةٍ واثنا عشرَ وجهاً ؛ وهذِهِ شبكتُهُ :



(١) سورةُ التَّوبةِ : الآيةُ ٧٢ .

(٢) (فا) : ف ٨٠ + أ١= ٨١ × (د) ٤ = (شكد) ش ٣٠٠ + ك ٢٠ + د٤ = ٣٢٤ وجهاً .

(٣) تقدم (لوغ رفح) ٣٦٢٨٨ وجهاً × (شكد) ٣٢٤ = ١١٧٥٧٣١٢ وجهاً .

ثمَّ وجوهُ هذِهِ الاختلافاتِ ـ بحسبِ البساطةِ والتَّركيبِ شدَّةً وضعاً وكثرةً وقلَّةً ـ مِمَّا لا يحصيهِ إلَّا علَّامُ الغيوبِ والشَّهادةِ ، وقد حوى بهَا القرآنُ ، وعرفَهَا خليفةُ الرَّحمنِ قالَ تعالى : ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[1] ، وقالَ : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[2] ، وقالَ : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[3] ؛ فكيفَ يجوزُ الفتيا بغيرِ المنصوصِ ، والاستنباطُ بالخصوصِ ؟! ؛ إلَّا للمؤيَّدِ بالوحيِ والإلهامِ ؛ المعصومِ عن الخطأِ والآثامَ قالَ عليه السلام[4] لشريحِ القاضي : " **يَا شُرَيْحُ قَدْ جَلَسْتَ مَجْلِساً لَا يَجْلِسُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ أَوْ شَقِيٌّ** " ، وقالَ عليه السلام[5] : " **لاَ يَحِلُّ الفُتْيَا لِـمَنْ لاَ يَسْتَفْتِي مِنَ اللهِ** " الحديث » .

---

(١) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ **٥٩** .

(٢) سورةُ يسٓ : الآيةُ **١٢** .

(٣) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ **٣٨** .

(٤) قالَهُ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام ، وقد رِوِيَ في الكافي : ج٧ : ص٤٠٧ : باب إنَّما الحكومةَ للإمامِ عليه السلام : ح٢ .

(٥) الإمامُ الصَّادقُ في مصباحِ الشرَّيعةِ : ص١٦ : باب٦ الفتيا .

الجانبُ الثَّاني : في إزاحةِ شبهةِ عدمِ حصولِ العلمِ من الأحاديثِ للكذبِ والدَّسِّ والاختلافِ مطلقاً :

قالَ في ضياءِ المتَّقينِ [١] : « **فيقالَ لهمْ : أمَّا الكذبُ** : فهوَ إخراجُ المنطقِ منَ الوضعِ الإلهيِّ ؛ فيصدقُ عليهِ قولُهُ تعالى : ﴿ **فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ** ﴾[٢] ، فيستحقّ قولَهُ تعالى : ﴿ **فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ** ﴾[٣] ، وقولَهُ عليه السلام : " **الكاذبُ ملعونٌ وَلَوْ كَانَ مَازِحاً** " [٤] .

فلا يخلوْ أنَّهُ إمَّا عن عمدٍ اختياراً ، أو سهوٍ ، أو خطأٍ ، أو تقيَّةٍ اضطراراً ، أو سَفَهٍ .

فالعمدُ لا يخلو إمَّا لجلبِ منفعةٍ ، أو معاندةٍ للدِّينِ ؛ وهوَ بكلا القسمَينِ ينافي العدالةَ .

وقد ثَبَتَ في الأصولِ الحقَّةِ أنّهُ إذا انحصرَ الحديثُ في الرَّاوي وصحَّةِ الانتسابِ منْ جهتِهِ ؛ ولـمْ يكنْ هناكَ تـواترٌ صحيحٌ ؛ ودلالةُ مؤيِّدٍ حقٍّ صريحٍ ؛ فلا قبولَ إلَّا بثقةٍ وإيمانٍ .

---

(١) ضياءُ المتَّقينَ : ص٢٤ ـ ٢٦ المخطوطُ ، أو ورقة ٥٧ ـ ٦٠ المجموعةُ الخطيَّةُ .

(٢) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ١١٩ .

(٣) سورةُ المائدةِ : الآيةُ ٦١ .

(٤) روى الحرُّ مثلهُ في الفوائدِ الطُّوسيَّةِ : ص٥١٧ : فائدة ٩٧ مرسلًا عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله : ((**لَعَنَ اللهُ الكَاذِبَ وَلَوْ كَانَ مَازِحَاً**)) ، وروى الفضلُ بن شاذانِ في كتابِ الغيبةِ.كم نُقِلَ في مستدركِ الوسائلِ : ج١١ : ص٣٧٢ : باب٤٩ من أبوابِ جهادِ النَّفسِ : ح١١بإسنادٍ من طريقِ أصحابنا إلى ابنِ عبَّاسٍ من خطبةٍ للنَّبيِّ صلى الله عليه وآله في حجَّةِ الوداعِ قالَ فيهَا : ((فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَاذِبِ وَإِنْ كَانَ مَازِحاً)) .

ثُمَّ قبولُ روايةِ ثقاتُ الأئمَّةِ المعصومينِ ـ سلامُ اللهِ عليهِمْ أجمعينَ ـ في زمنِ الحضورِ والتَّمكُّنِ مِنَ الاستعلامِ ـ سيَّما معَ الأمرِ والأخذ بالكتابةِ ـ ؛ خصوصاً معَ العرضِ على الصَّادِقينَ عليهما السلام دليلٌ (إنٍّ) على نفي ذلكَ فيما قَلَّبَهُ الأصحابُ ونقدوهُ وقَبِلوهُ وتداولَ بينهم ـ سماً ، وقراءةً ، ومناولةً ، وإجازةً ـ مـمَّا هوَ في أيدينَا موجودٌ (كأصلِ سليمُ بن قيسٍ ـ المُصنَّفِ في زمنِ أميرِ المؤمنينَ والحسنَينِ سلامُ اللهِ عليهِمْ ـ ، والصَّحيفةِ السَّجَّاديَّةِ ـ زبورُ أهلِ بيتِ العصمةِ في زمنِ زينِ العابدينَ عليه السلام ـ ، وأصلِ زيدٍ الزَّرَّادِ ، وزيدِ النَّرسيِّ ، ومصباحِ الشَّريعةِ ، وتوحيدِ المفضَّلِ ، والإهليجيَّةِ في زمنِ الصَّادقِ والكاظمِ عليهما السلام ، وفقهِ الرِّضا ، ونوادرِ أبي جعفرٍ البرقيِّ ، وقربِ الإسنادِ ، ومحاسنِ البرقيِّ ، وبصائرِ الدَّرجاتِ لمحمَّدِ بنِ الحسنِ الصَّفَّارِ ، ورسالةِ عليِّ بنِ بابويهِ ، والجامعِ الكافي ـ في المئةِ الثَّالثةِ من حضورِ الرِّضا عليه السلام إلى أواخرِ الغيبةِ الصُّغرى قبلَ أنْ يقعَ الحجابُ الأكبرُ بينَ الإنسانِ والبصرِ ـ ، وجميعِ ما في كتبِ الصَّدوقِ والطُّوسيِّ) مأخوذٌ مِـمَّا ذُكِرَ بشهادةِ التَّتبُّعِ والتَّطبيـقِ والمقابلةِ ـ لفظاً أو معنى ـ ؛ فإنكارُ ذلكَ في مقابلةِ الماهرينَ هوَ كإنكارِ البراهمةِ [1] لتواترِ القرآنِ في مقابلةِ المُقرِّينَ ؛ المثبوتِ ذلكَ عندَهمْ بسماعٍ بعدَ سماعٍ منَ الشُّيوخِ المتديِّنينَ الأثباتِ المتَّقينَ وأئمَّةِ الفنِّ أجمعينَ ؛ المشهودِ لهمْ بالصِّدقِ والدِّينِ .

---

(١) أصحابُ "**براهما**" أو "**براهم**" من حكماءِ الهندِ ، وقد مهَّد لأتباعِهِ نفيَ النُّبوَّاتِ أصلًا ؛ وقرَّر استحالةَ ذلكَ في العقولِ ، و وقسَّمهم الشِّهرستانيُّ في المِللِ والنِّحلِ : ص **٦٠١** : باب **٤** : أصحابِ البددَةِ (والبدُّ : شخصٌ لا يُولَدُ ولا ينكحُ ولا يطعمُ ولا يشربُ ، ولا يهرمُ ولا يموتُ) ، وأصحابِ الفكرةِ والوهمِ وأصحابِ التَّناسخِ ، وقد خطَّأَ مَنْ نسبهُمْ إلى نبيِّ اللهِ إبراهيمَ عليه السلام ، وذكرَ أنَّ المعتقدينَ نبوَّتَهُ إنَّما همُ الثَّنويَّةُ .

وأمَّا السَّهوُ والخطأُ ؛ فيرتفعُ بتعاضدِ التَّتبُّعِ والتَّطبيقِ بالمقطوعِ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ ـ كما أرشدَ إليهِ أبو الحسنِ فيما كتبَهُ لهارونَ العبَّاسيِّ ؛ وسننقلهُ فيما يأتي ـ .

وأمَّا التَّقيَّةُ ؛ فغيرُ سائغٍ في وضعِ الحديثِ ؛ ولَـمْ يجوِّزْهُ أحدٌ منَ الشِّيعةِ الإماميَّةِ ـ فضلاً عن القطعيَّةِ واللَّابديَّةِ ـ ؛ فلا مجرى لهُ(١) في رواياتِ مشايخِهِمْ ، وتتبُّعُ السِّيرِ والأحوالِ قروناً بعدَ قرونٍ أصدقُ شاهدٍ على ذلكَ ؛ إذ لـمْ يجبرهُمْ جابرٌ على وضعِ الحديثِ في فقهِ الإماميَّةِ ، وليسَ هذا عدمُ العلمِ بهِ ؛ بلْ هوَ علمٌ علمٌ بعدَمِهِ ، وبهِ صحَّ قولِ : " أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " ؛ وإلَّا لبطلَ لرجوعِهِ إلى شهادةٍ على النَّفي وهيَ لـمْ تنضبطْ .

وأمَّا وقوعُ الكذبِ والخطأِ والسَّهوِ في مطلقِ الأخبارِ ؛ فغيرُ مستلزمٍ لوقوعِ ذلكَ مطلقاً ، وإنَّما الكلامُ فيما هوَ بينَ ظهراني الطَّائفةِ المحقِّةِ خلفاً عنْ سلفٍ ؛ معَ كونِ الحجَّةِ المعصومِ منْ وراءِ النَّاقلينَ والحَمَلةِ والثِّقاتِ الصَّادقينَ .

وأمَّا أصحابُ الدَّسِ فمعروفو الأعيانِ حذَّرَ الأئمَّةُ عليهم السلام شيعتَهم وموالِيهِمْ منَ الأخذِ عنهُمْ ، والسَّماعِ منهمْ ، وأمروا بعرضِ الأصولِ وتصحيحِهَا في مجالسِهِمْ القدسيَّةِ ؛ لذلكَ فما بقي منهَا منهَا أثرٌ فيما هوَ عندَ الأعلامِ مدَّخرٌ .

وأمَّا الاختلافُ ؛ فما كانَ منَ الصَّادقينَ ؛ فقدْ بيَّنا وجودَهُ وطريقُ معرفتِهِ في البابِ السَّابقِ .

وأمَّا ما كانَ منَ الأفهامِ فلا يخلو إمَّا وقَعَ في غيرِ المرويِّ عنِ الصَّادقينَ عليهم السلام ؛ فلا عبرةَ بِهِ في الدِّينِ ، وإنَّما هـوَ كالاختـلافِ في مقـاماتِ الموسيقى لا حاجةَ لأهلِ الدِّيانةِ في معرفتِهِ .

---

(١) كذا في مخطوطٍ ، وفي المخطوطِ الآخرِ : ((فلا يجري لهَمْ)) .

وأمَّا ما وقعَ في المرويِّ الواحدِ ؛ فلا يخلو أنَّهُ مـمَّا يتبادرُ ويظهرُ من ضوابطِ العربِ ومحاوراتِهِمْ أم لا ، والثَّاني مـمَّا لا عبرةَ بِهِ أيضاً ؛ لقولِهِ عليه السلام : " **نَحْنُ قَوْمٌ فُصَحَاءُ فَأَعْرِبُوْا كَلامَنَا** " (١) .

وإنْ كانَ باعتبارِ وضعِ العربِ ومحاوراتِهِمْ ؛ فلا يخلو إمَّا يوجدُ لكلٍّ مِنَ المعاني شواهدُ مِنَ الكتابِ المُحكمِ والسُّنَّةِ القائمةِ ؛ فالكلُّ مقصودٌ ؛ لِـمَا تواترَ معنى عنهمْ عليهم السلام أنَّ لكلامِهِمْ سَبعينَ وجهاً (٢) ؛ ولهمْ في كلِّ ذلكَ مندوحةٌ (٣) ؛ فصاحبُ الدَّرجةِ الأولى مِنَ الإيمانِ يستفيدُ مِنَ المعنـى الأوَّلِ ـ المعـبَّرِ عنهُ بـ " **الظَّهرِ** " تارةً ، وبـ " **العبارات** " أخرى من بابِ المطابقةِ ـ ، وصاحبُ الدَّرجةِ الثَّانيةِ يستفيدُ زيادةً على ذلكَ منَ " **البطنِ** " أيضاً ـ المعبَّرِ عنهُ بـ " **الإشاراتِ** " من بابِ التَّضمُّنِ ـ ، وصاحبُ الدَّرجةِ الثَّالثةِ يستفيدُ عليهما منَ " **الحدِّ** " أيضاً ـ المعبَّرِ عنهُ " **اللَّطائفِ** " من بابِ الالتزامِ الحسيِّ ـ ، وصاحبُ الدَّرجةِ الرَّابعةِ يستفيدُ زيادةً عليهِمْ مِنَ " **المُطلَعِ** " أيضاً ـ المعبَّرِ عنهُ بـ " **الحقائقِ** " من بابِ الالتزامِ العقليِّ ؛ وهذا هوَ المفهومُ المشهوريُّ .

---

(١) لفظةُ في الكافي : ج١ : ص٥٣ : باب روايةِ الحديثِ : ح١٣ بسندِهِ عن جميلِ بنِ درَّاجٍ عن الصَّادقِ عليه السلام : ((**أَعْرِبُوْا حَدِيْثَنَا ؛ فَإِنَّا قَوْمٌ فُصَحَاءُ**)) ، ورويَ مرسلاً في الفصولِ المختارةِ : ص٩١ ، وفي البحارِ : ج٢ : ص١٥١ : باب١٩ : ح٢٨ عن خطِّ قطبِ الدِّينِ الكيدريِّ وفي الدُّرَّةُ الباهرةُ للشَّهيدِ الأوَّلِ : ص٢٩ : ح٦٦ وفيهما : ((**أَعْرِبُوْا كَلامَنَا**)) ، وفي السَّرائرِ : ج٣ : ص٢٢٠ : باب آدابِ القضاءِ عنهُ عليه السلام : ((**نَحْنُ قَوْمٌ فُصَحَاءُ ؛ فَإِذَا رَوَيْتُمُ الأَخْبَارَ عَنَّا فَأَعْرِبُوْهَا**)) .

(٢) قد أوردَ الصَّفَّارُ في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص٣٤٨ـ٣٥٠ باباً بعنوانِ " باب في الأئمَّةِ أنهَّمْ يتكلَّمونَ على سبعينَ وجهاً كلّها لهُمُ المخرجُ ويفتونَ بذلكَ " وأوردَ ١٥ حديثاً أحدهَا عن الأحولِ عن الصَّادقِ عليه السلام : ((**أَنْتُمْ أَفْقَهُ النَّاسِ مَا عَرفتُمْ مَعَانِي كَلامِنَا ، إِنَّ كَلامَنَا لَيَنْصَرفُ عَلَى سَبْعِيْنَ وَجْهاً**)) .

(٣) أي فسحةٌ .

والحقُّ أنَّ لكلامِهِمْ ظهراً، وبطناً، وحدّاً، ومطَّلعاً (١) على مقدارِ أصنافِ الأمَّةِ والرَّعيَّةِ من سَكَنَةِ إقليمِ الشَّريعةِ وقطنَةِ أصقاعِ الطَّريقةِ وعمَّارِ ديارِ الحقيقةِ وملاكِ بلادِ المعرفةِ، وفي كلِّ مرتبةٍ مِنْ هذِهِ المراتبِ الأربعةِ ينابيعُ منَ الحكمةِ باعتبارِ العباراتِ، والإشاراتِ، واللَّطائفِ، والحقائقِ (٢)، والأربعةُ في الأربعةِ ستَّةَ.

والإيمانُ على أسهمٍ ـ كما هوَ المنصوصُ المتواترُ (٣) ـ، ولكلِّ سهمٍ منهُ حافظٌ مِنَ الإمامِ **أوَّلاً**، والحجَّةِ **ثانياً**، وذي المصَّةِ (٤) **ثالثاً**، والبابِ **رابعاً**، والدَّاعي **خامساً**، والمرشدِ إليهِ ـ المعبَّرِ عنهُ بـ "**المُكلَّبِ** (٥)" **سادساً**، والمؤمنِ

---

(١) في بصائرِ الدَّرجاتِ: ص٢٢٣: باب١٠: ح٢ عن الفضيلِ بنِ يسارٍ سألَ أبي جعفرٍ عن روايةِ: ((**مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ، وَبَطْنٌ، وَمَا فِيْهِ حَرفٌ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ يُطَّلَعُ "وَمُطَّلَعٌ خ"**)) ؛ فيُفهَمُ مِنْ ذلكَ ذهابَ المصنِّفِ إلى أنَّ كلامَهُم يجري مجرى القرآنِ في ذلكَ.

(٢) رُوِي في غوالي اللَّآلئ: ج٤: ص١٠٥: ح١٥٥ عن عليٍّ عليه السلام: ((**كِتَابُ الله عَلى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى العِبَارَةِ، وَالإِشَارَةِ، وَاللَّطَائفِ، وَالحَقَائِقِ. فَالعِبَارَةُ لِلعَوَامِّ، وَالإِشَارَةُ لِلْخَوَاصِّ، وَاللَّطَائِفُ لِلأَوْلِيَاءِ، وَالحَقَائِقُ لِلأَنْبِيَاءِ**))، ورويَ في جامعِ الأخبارِ: ص٤١ عن السَّجَّادِ عليه السلام.

(٣) في الكافي: ج٢: ص٤٢: باب درجاتِ الإيمانِ: ح١ عن عَمَّارِ بْنِ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ الصَّادقِ عليه السلام قَالَ: ((**إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَضَعَ الإِيمَانَ عَلَى سَبْعَةِ أَسْهُمٍ: عَلَى الْبِرِّ، وَالصِّدْقِ، وَالْيَقِيْنِ، والرِّضَا، وَالْوَفَاءِ، وَالْعِلْمِ، وَالْحِلْمِ. ثُمَّ قَسَمَ ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَمَنْ جَعَلَ فِيهِ هَذِهِ السَّبْعَةَ الأَسْهُمِ فَهُوَ كَامِلٌ مُحْتَمِلٌ، وقَسَمَ لِبَعْضِ النَّاسِ السَّهْمَ، ولِبَعْضٍ السَّهْمَيْنِ، ولِبَعْضٍ الثَّلاثَةَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى السَّبْعَةِ**)) الحديث.

(٤) وفي النُّسخِ: ((ذو المصَّة)) وربما هذا كناية عن مَن ارتشفَ العلمَ ارتشافاً.

(٥) المُكلَّبُ: المُعلَّمُ، وفي الأصلِ المرادُ بِهِ الكلبُ المعلَّمُ على الصَّيدِ؛ ففي الكافي: ج٦: ص٢٠٤: باب صيدِ الكلبِ: ح٩ في روايةِ الحضرميِّ عن الصَّادقِ عبَّرَ عنهُ بـ "المُكَلَّب"، وفي روايةِ سالـمِ الأشلِ عنهُ عبَّرَ عنهُ بـ "المعلَّم".

العارفِ **سابعاً** .

ثمَّ كلٌّ منْ أصحابِ السِّهامِ العليا إلى السَّبعِ الأدنى ينطوي على مراتبَ كثيرةٍ ؛ أعظمُهَا خمسةٌ وسبعونَ مرقاةً ، ثمَّ خمسةٌ وسبعونَ تمام المئةِ والخمسينَ ؛ المُنطَقُ بـ " **قنٍّ** [١] " ؛ وهوَ العبدُ المحضُ ؛ الَّذي لا نصيبَ للشَّيطانِ فيهِ ولا لمقلِّديهِ .

ولكلٍّ أوائلُ أواسطُ ونهاياتٌ .

ثُمَّ كلٌّ منَ السِّهامِ السَّبعةِ لهُ عشرُ درجاتٍ ، والسَّبعةُ في عشرةٍ سبعونَ ؛ وهذهِ علَّةُ صدورِ حديثِهِمْ على سبعينَ وجهاً باعتبارِ تفاوتِ مراقي المُكلَّفينَ .

فالاختلافُ النَّاشيءُ من أفهامِ المؤمنينَ في حديثٍ لهُ اعتباراتٌ خمسةٌ :

الأوَّلُ : باعتبارِ نفسِ الخطابِ منِ ظهرٍ ، وبطنٍ ، وحدِّهِ ، ومطَلعِهِ .

والثَّاني : باعتبارِ عباراتِهِ ، وإشاراتِهِ ولطائفِهِ وحقائقِهِ ؛ وهوَ مِنْ نفسِ الخطابِ .

والأربعةُ في الأربعةِ (يو [٢]) .

والثَّالثُ : باعتبارِ سهامِ الإيمانِ نفسِ المخاطِبينَ ؛ وهيَ سبعةٌ .

و(**يو**) في (**ز**) (**قيب**)[٣] .

والرَّابعُ : باعتبارِ درجاتِ الإيمانِ ـ وباعتبارِ نفسِ المخاطبينَ أيضاً ـ .

---

(١) قن (ق ١٠٠ + ن ٥٠) = ١٥٠ .

(٢) أي ستَّة عشر (ي = ١٠ ، و = ٦) .

(٣) (يو) ١٦ × (ز) ٧ = (قيب) ق١٠٠+ ي١٠+ ب٢ = ١١٢ وجهاً .

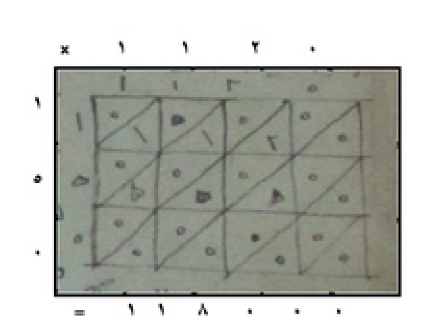
وهيَ **عشرةٌ** .

و (**قيب**) في (ي) (**غقك**)[١] .

ثمَّ الخامسُ : باعتبار جنودِ الإيمانِ ؛ وهيَ مئةٌ وخمسونَ من جنودِ العقلِ وظلِّهِ ـ باعتبارِ نفسِ المخاطبينَ أيضاً ـ على ما هوَ المنصوصُ باعتبارِ الكُلِّيَّةِ ، وأمَّا باعتبارِ الجزئيَّةِ فكما قالَ تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[٢] .

(**غقك**) في (**قِن**) **١٦٨٠٠٠** [٣]

يعني مئةُ ألفٍ وثمانيةٌ وستُّونَ ألف وجهٍ [٤] ؛ وهذِهِ الشَّبكةُ [٥] :



وأمَّا ما لـمْ يوجدُ لهُ شاهدٌ ؛ فليلغِهِ المُعتبِرُ ؛ فما لا شاهدَ لهُ مِنَ الثَّقلَينِ لا يجوزُ التَّمسُّكُ بهِ .

---

(١) (قيب) **١١٢** × (ي) **١٠** = (غقك) غ ١٠٠٠+ ق١٠٠ + ك ٢٠ = **١١٢٠** وجهاً .

(٢) سورةُ يسٓ : الآيةُ **١٢** .

(٣) (غقك) **١١٢٠** × (قن) **١٥٠** = **١٦٨٠٠٠** وجهاً . وهوَ الصَّوابُ ، وكُتِبَ في المخطوطينِ في المتن **١٨٦٥٥٥** وفي الشَّبكة **١١٦٥٥٥٥** ؛ ومعَ كلاهما خطأٌ هذا معاختلافِهما .

(٤) وكُتِبتْ في المخطوطيـنِ خطأ : ((ألف ألف وخمسة وستُّونَ ألف وخمس مئةِ وجهاً)) .

(٥) سنكتفي بإيرادِ الشَّبكةِ الواردةِ في المخطوطيـنِ .

ثمَّ نقولُ : إنَّ المدَّعي لسدِّ بابِ العلمِ ؛ **يقالُ لَهُ** : ما تريدُ مِنَ العلمِ ؛ الجنسَ ، أو النَّوعَ ، أو الصِّنْفَ ، أو المفردَ ؟

فإنَّ اسم الجنسِ يصدقُ على الكلِّ ، والبعضِ ، والكُلِّيِّ ، والجزئيِّ سواء .

ثمَّ ماذا تريدُ مِنَ البابِ ؟ .

فإنَّهُ أيضاً اسمُ الجنسِ .

ثمَّ ماذا تريدُ منَ المانعِ ؟

هلْ هوَ فرضيٌّ ، أم مكانيٌّ ، أم وقوعيٌّ ـ أقوى مِنَ المقتضي ـ ، أم مكانيٌّ أم أضعف ؟ ؛ عامٌّ في جميعِ طرقِ العلمِ أم خاصٌّ ببعضِهَا ؟

ثُمَّ قبلَ حصولِ العلمِ أم بعدَهُ ؟ ؛ مِنْ طريقِ الحصولِ أو طريقٍ آخرَ ؟

ثُمَّ معَ وجوبِ حفظِهِ على العزيزِ الحكيمِ وبقاءِ قيِّمِهِ المعصومِ أم لا وجوبِهِ عليهِ باعتبارِ الحفظِ ولا بقاءِ القيِّمِ ؟ .

ثُمَّ معَ سوءِ اختيارِ المكلَّفِ أَمْ معَ إخلاصِهِ ؟ .

ثمَّ معَ منعِ لطفِ العلمِ عن المخلصِ بفعلِ المرتابِ واستحالتِهِ على أصولِ أهلِ العلمِ أم لا تجويزِهِ ؟ .

ثمَّ معَ سوءِ اختيارِ المُكلَّفِ أم معَ إخلاصِهِ ؟ .

ثُمَّ معَ تجويزِ منعِ لطفِ العلمِ عنِ المخلصِ بفعلِ المرتابِ واستحالتِهِ على أصولِ أهلِ العدلِ ؛ معَ لا تجويزِهِ ؟ .

ثمَّ معَ إثباتِ حكمِ العقلِ والتَّعديلِ أم معَ نفيهِ والتَّجويزِ ؟ .

وهذِهِ وجوهٌ عديدةٌ سديدةٌ وغيرُ سديدةٍ تبلغُ **ثمانيةَ وتسعينَ ألفاً وثلاثَ مئةٍ**

وأربعةَ وجوهٍ مِـمَّا مُنِعَ أو جُوِّزَ ، أو مُنِعَ وجوِّزَ عقلاً أو شرعاً أو معاً ؛ **فهذِهِ الوجوهُ ستةُ وجوهٍ في الوجوهِ المذكورةِ** [1] لا يستقيمُ القولُ بها على أصولِ العدليَّةِ والإماميَّةِ إلَّا معَ فرضِ سوءِ اختيارِ المُكلَّفِ ؛ وحينئذٍ يستقيمُ الإعذارِ وينسدُّ بابُ مشروعيَّةِ النَّظرِ والاعـتبارِ وإثباتِ الأجرِ الواحدِ للمخطئِ في الأنظارِ قالَ الحسنُ عليه السلام في خطبةٍ لهُ : **" وَكُلُّ خَطَأٍ ضَارٌّ لِأَهْلِهِ "** [2] ؛ فليدعُ المدَّعي بها أرادَ كيفَ أرادَ ؛ فلكلِّ وجهٍ جوابٌ منَ الفطنِ الأوَّابِ ، وما ﴿يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[3] » .

اعلم أنَّ : **(د) في (د) ← (يو)** ، و **(يو) في (د) ← (سد)** [4] .

و**(سد) في (د) ← (رنو)** ، و **(رنو) في (ج) ← (ذسح)** [5] .

و **(ذسح) في (ب) ← (غثلو)**[6] ، و**(غثل) في (ب) (جغعب)** [7]

و **(جغعب) في (ب) ← (وغمقد)** [8] .

---

(١) أي **٩٨٣٠٤** وجهاً × ٦ وجوه = **٥٨٩٨٢٤** وجهاً كما سيأتي تفاصيلها .

(٢) الأمالي للطُّوسيِّ : ص٥٦٧ : مجلس **٢١** بسندهِ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ كثيرٍ عن الصَّادقِ عن أبيهِ عن جدِّهِ زينِ العابدينَ عليه السلام عن عمِّهِ الحسنِ عليه السلام .

(٣) سورةُ الرَّعدِ : الآيةُ **١٩** ، وسورةُ الزُّمرِ : الآية **٩** . .

(٤) د **٤** × د**٤** = يو **١٦** . يو **١٦** × د **٤** = سد **٦٤**.

(٥) يو **١٦** × سد **٦٤** = رنو **٢٥٦**. رنو **٢٥٦** × ج **٣** = ذسح **٧٦٨** .

(٦) ذسح **٧٦٨** × ب**٢** غثلو **١٥٣٦** .

(٧) غثلو **٧٦٨** × ب **٢** = جغعب : جغ (**٣**× **١٠٠٠** + ع **٧٠** + ب**٢**) = **٣٠٧٢** .

(٨) جغعب **٣٠٧٢**×ب **٢** = وغمقد: و**٦**×غ**١٠٠٠**)+ مقد **٣٠** + **١٠٠** + د**٤** = **٦١٤٤** .

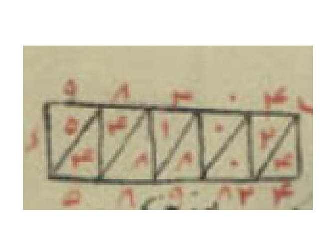
و(**وغمقد**) في (ب) ← (**بيغرفح**)[١] .

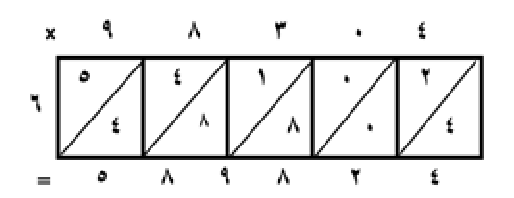
و(**بيغرفح**) في (ب) ← (**كدغثعو**)[٢] .

و (**كدغثعو**) في (ب) ← (**مطغقنب**) [٣] .

و (**مطغقنب**) في (ب) ← (**صحخشد**) [٤] .

يعني ثمانيةٌ وتسعونَ ألفاً وثلاثُ مئةٍ وأربعةُ وجوهٍ " منهُ دام ظلُّهِ " [٥] .





يعني خمسُ مئةٍ وتسعةٌ وثمانونَ ألفاً وثمانُ مئةٍ وأربعةٌ وعشرونَ وجهاً مرقمها هكذا (ثفطغضكد) [٦] " منهُ دامَ ظلُّهُ " [٧] » .

---

(١) وغمقد ٦١٤٤ × ب ٢ = بيغرفح : بيغ (ب٢+ي١٠= ١٢ ×غ١٠٠٠) + ر ٢٠٠ + ف ٨٠ +ح٨ = ١٢٢٨٨ .

(٢) بيغرفح ١٢٢٨٨ × ب ٢ = كدغثعو (ك ٢٠+ د ٤ = ٢٤ ×غ١٠٠٠ = ٢٤٠٠٠) + ث ٥٠٠+ع٧٠ + و ٦ = ٢٤٥٧٦ .

(٣) كدغثعو ٢٤٥٧٦ × ب ٢ = مطغثقنب (مط ٤٩ × ١٠٠٠) + ق١٠٠+ ن٥٠ + ب ٦ = ٤٩١٥٢ .

(٤) مطغثقنب ٤٩١٥٢ × ب ٢ = صخغشد (ص ٩٠ + ح٨ =٩٨ ×غ١٠٠٠) + ش٣٠٠ + د ٤ = ٩٨٣٠٤ وجهاً .

(٥) استدراكٌ أو بيانٌ جاءَ في الحاشيةِ في المخطوطينِ .

(٦) صخغشد ٩٨٣٠٤ × و ٦ = ثقطغضكد (ث ٥٠٠ + ف ٨٠ + ط٩ =٥٨٩×غ ١٠٠٠= ٥٨٩٠٠٠+ ض ٨٠٠ + ك ٢٠ + د٤ = ٥٨٩٨٢٤ وجهاً .

(٧) استدراكٌ أو بيانٌ جاءَ في الحاشيةِ في المخطوطِ .

❖ المبحثُ الخامسُ : تجسيدُ المنهجيَّةِ بنقضِ أدلَّةِ الإجماعِ بالبرهانِ في رسالةِ كشفِ القناع :

وهيَ إحدى الرَّسائلِ المؤلَّفةِ في خصوصِ مسألةِ الإجماعِ ؛ حيثُ بحثَ فيهَا حجِّيَّةَ الإجماعِ وكونِهِ دليلاً بالاستقلالِ أو بالتَّبعيَّةِ للكتابِ والسُّنَّةِ وتعريفضهُ ومدى تحقُّقِ وقوعِهِ وإمكانِهِ منْ عدمِهَا .

قالَ في رسالةِ " كشفِ القناعِ [(١)] " :

« فإنْ قالَ قائلٌ من نفاةِ الإجماعاتِ المُدَّعاةِ في الخلافيَّاتِ مطلقاً ـ فرعاً وأصلاً ـ : إن كانَ الإجْماعُ ليس بحجَّةٍ في نفسِهِ ، وما ثبتت حجيَّتُهُ عندكُم ـ بل أبطلتُم حجيَّتَهُ ـ ؛ فما بالكُم تعدُّونه دليلاً من الأدلَّةِ الأربعةِ في الأحكامِ الدِّينيَّـةِ ؛ وتعتبرونهُ كالكتابِ والسُّنَّةِ ؟! ؛ بل ربَّما يعارضُ الإجماعُ السُّنَّةَ ويتعذَّرُ الجمعُ ؛ فتتركونَ السُّـنَّـةَ وتعملونَ بالإجماعِ ، فتقولونَ : خبرٌ صحيحٌ لكنَّ الإجـماعَ على خلافِهِ ؛ أو أجمعوا على تركِهِ ـ كالأخبارِ الواردةِ في وجوبِ غَسْلِ الجمعةِ وما شابهُ ـ ، وتعيِّرونَ علـى مَن يخالفُ إجـماعَكُم ويعملُ بالسُّنَّةِ والخبرِ المنقولِ عن الرَّسولِ وآلِ الرَّسولِ أئمَّةِ العترة ، ولقـد صَدَقَ عليكم قولـهُ تعالى :﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ﴾[(٢)] ؛ فما كانَ جوابُكم ؟ .

---

(١) كشفُ القناعِ : ص ٤٤ ـ ٧٩ ، بتحقيقنا ، المحقِّقُ ودارُ أطيافٍ ، ط ٢ ، ١٤٣٧هـ ٢٠١٧م .

(٢) سورةُ البقرةِ : آيةُ ٤٤ .

فإنْ قلتُم : ليسَ الإجماعُ عندنا حجَّةً برأسِهِ ، بل كاشفٌ عن الحجَّةِ ؛ وهوَ قولُ المعصومِ ؛ ولذا صارَ حجَّةً .

قلنَا : فليسَ إذاً الإجماعُ حجَّةً برأسِهِ عندكُم ؛ فَلِمَ جعلتموهُ حجَّةً برأسِهِ ؛ وأفردتموه عن الكتابِ والسُّنَّةِ وزدتموهُ عليهِما ؟! .

فإنْ قلتُم : هذا معنى مصطلحٍ ، وما نريدُ بهِ إلاَّ السُّنَّـةَ .

قلنَا : فَلِمَ تتركونَ السُّنَّـةَ المرويَّةَ ـ نصَّاً ـ وتمنعونَ العملَ بهَا ؛ لمعارضتِهَا السُّنَّةَ المستنبطةَ منَ الإجماعِ؟! ؛ إذا كانت السُّنَّةُ ـ من حيثُ هيَ هيَ ـ حجَّةً ؛ فلِمَ لا تعاملونَـ[ـهما] ـ حينئذٍ ـ معاملةَ السُّنَّتين المتعارضتَينِ ؛ من استعمالِ التَّراجيحِ المرويَّةِ عندكم عندَ التَّعارضِ فيما بينهما ؟

فإنْ قلتُم : إنَّ السُّـنَّةَ المستنبطةَ منَ الإجماعِ أحرى عَمَلاً من السُّنَّةِ المستفادةِ منَ الأخبارِ .

قلنَا : لأيِّ علَّةٍ هذا التَّرجيحُ ؟ ؛ إنَّما هوَ إمَّا من نفسِ الإجماعِ من حيثُ هوَ هوَ ؛ فقد أقررتُم أنَّهُ بنفسِهِ ليسَ بحجَّةٍ . وإمَّا من نفسِ الأمرِ المستفادِ من الإجماعِ ؛ و هوَ السُّنَّةُ ؛ والسُّنَّةُ المستفادةُ منَ الأخبارِ كذلكَ ؛ فأيُّ رجحانٍ لهذِهِ علـى تلكَ ؟! ؛ لأنَّ هنَا الإجماع والمعنى المستفاد منهُ معاً ، وهناكَ الخبـر والمعنى المستفاد منهُ معاً . ولا شكَّ أنَّ الحجيَّةَ في المعنى المستفادِ لا في الإجماعِ بنفسِهِ ، ولا في الخبـرِ كذلكَ .

فتلك فيما فرضناهُ ؛ فما الحجَّةُ في اختيارِكُم الأوَّلِ دونَ الثَّانـي ؛ والشَّماتةُ على العاملِ بهِ ؟! .

فإنْ قلتُمْ : إنَّ الإجماعَ يفيدُ القطعَ ، والأخبارُ تفيدُ الظَّنَّ ، ومعَ إمكانِ العلمِ بالقطعِ لا يجوزُ العملُ بالظَّنِّ ؛ لعدمِ جوازِ ترجيحِ المرجوحِ على الرَّاجحِ .

قلنَا : كيفَ السَّبيلُ إلى العلمِ بيِّنوا لنَا ؟ ؛ فإنَّ الإجماعَ ـ على ما قررتُم في أصولِكُم ـ اتِّفاقٌ يُؤَدِّي إلى قولِ المعصومِ ؛ فالإجماعُ هوَ الدَّليلُ والطَّريقُ ؛ وقولُ المعصومُ هوَ المطلوبُ والمدلولُ عليهِ . والإجماعُ ـ على ما قررتُم ـ ليسَ بحجَّةٍ عندكُم ، وقولُ المعصومِ غيرُ موجودٍ ـ عيناً ـ ؛ ليقعَ الاتِّفاقُ عليهِ ؛ **فلمانعٍ أن يقولَ** : هذا اتِّفاقٌ[1] لا حجَّةَ فيهِ أصلًا ، والمعصومُ ليسَ بداخلٍ فيهِ عيناً . ؛ وكذا قولُهُ عليه السلام ؛ ولا سيَّما معَ معارضةِ الخبرِ لهُ في كثيرٍ منَ المواضعِ ، أو تعارضِ إجماعٍ مثلِهِ ، والفرضُ لا نسلِّمُهُ في محلِّ المنعِ . وكيفَ يجوزُ فرضُ اتِّفاقِ الجمعِ الغيرِ المتناهي عندكم ؛ المتشتِّتةِ الآراء والأفهام والألسنة والبلدان والأعصار ؟! ، معَ تقيَّةِ بعضِهم عن بعضٍ ، وغيبوبةِ بعضهم عن بعضٍ ؛ بحيث لا يمكنُ الاستخبارُ منهُ أصلاً .

فإنْ قلتُم : نحنُ لا نعتبرُ اتِّفاقِ كلِّ الأمَّةِ من حيثُ الكُلِّ ، بل نعتبرُ اتِّفاقَ جَمعٍ ـ ولو اثنينِ ـ ؛ بُحيثُ يُعلَمُ كونُ واحدٍ منهما معصوماً .

قلنَا : كيفَ يعقلُ هذا ؟! ؛ وإنَّما الإمامُ مستترٌ عن الأبصارِ والأعيانِ . وقد رويتُم عنهُ عليه السلام : **« مَنْ ادَّعَى الرُّؤْيَةَ قَبْلَ الصَّيحَةِ وَالسُّفيانِـيِّ »**[2] ؛ **فَهُوَ**

---

(١) في نسخةٍ : ((هذا الاتِّفاقُ)) .

(٢) وهو من توقيع النَّاحيةِ المُقدَّسةِ . عجَّلَ اللهُ فرجَهُ . إلى آخرِ السُّفراءِ أبي الحسنِ السّمريِّ قبل وفاتِهِ ؛ روي في كمالِ الدِّينِ : ص٥١٦ : باب٤٥ : ح٤٤ وغيبةِ الطُّوسيِّ : ص٣٥٩ : ح٣٦٥ والاحتجاج : ج٢ ص٢٩٦ ؛ وفيهم : ((**أَلا فَمَنِ ادَّعَى المُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوْجِ السَّفيانِيُّ والصَّيحَةِ**)) إلخ .

كَذَّابٌ مُفْتَرٍ » ؛ فكيفَ يُعقَلُ حصولُ العلمِ من اتِّفاقِ جمعٍ لـم يُعرَف فيهم الإمامُ عياناً ولا برهاناً ؟! ؛ لأنَّ العيانَ قرَّرتم منعَهُ ؛ معَ أنَّهُ معَ عدمِ المنعِ أيضاً لابُدَّ من إثباتِهِ ؛ فإنَّ كلَّ غيرِ ممتنعٍ لا يلزمُ وقوعهُ ، وإمكان الشَّيءِ لا يستلزمُ وجودهُ ؛ والبرهانُ غيرُ موجودٍ . علـى أنَّ اتِّفاقَ الجمعِ دونَ الجميعِ لا يستلزمُ كون المعصومِ فيهِ ، واتِّفاقُ الجميعِ مستحيلٌ ثبوتُهُ في غيرِ ضروريَّاتِ الإسلام الَّتي لا يحتاجُ فيها إلى دليلٍ أصلاً . على أنَّهُ ما من ضروريٍّ إلَّا وعليهِ دليلٌ منَ الكتابِ والسُّنَّةِ معاً .

فإنْ قلتُم : نحنُ نفرضُ كونَ مجهولِ النَّسبِ في المتَّفقِينَ ؛ فنقولُ إنَّهُ هوَ الإمامُ .

قلنَا : لا يستلزمُ عقلاً ولا نقلاً أن يكونَ مجهولَ النَّسبِ هوَ الإمامُ عليه السلام ، وإذا كانت العلماءُ المُتَّفقونَ ـ الَّذين استنبطتُم من اتِّفاقِهم قولَ المعصومِ وسمَّيتموهُ إجـمـاعاً ـ معلومي الأعيانِ والأقوالِ والتَّصانيفِ ... ؛ فأينَ إمامكُم المجهولُ النَّسب ؟! .

فإنْ قلتُمْ : كذا نفرضُ أو نفرضهُ معصوماً مجهولاً ، أو مجهولاً معصوماً .

قلنَا : فللَّذي يخالفكُم ـ وأنتم تقولونَ : إنَّهُ مخالفٌ للإجماعِ ـ أن يَـدَّعيَ مثلَ ما ادَّعيتُم ؛ من أنَّهُ لا يضرُّ خـروجُـكم عن قولِهِ واتِّفاقُكم علـى خلافِـهِ ؛ وأنَّ الإمامَ المجهولَ داخلٌ فيما قالَ بهِ هوَ وأصحابُهُ . معَ أنَّ المجهولَ لا حجَّةَ في قولِهِ أصلاً ، وإن كانَ حجَّةَ اللهِ في نفسِهِ ؛ لأنَّ الحجيَّـةَ [في] [1] الكلامِ المنقولِ فرعُ معرفةِ المُتكلِّمِ ، وأنَّهُ معصومٌ .

---

(١) ما بيَن [ ] أثبتناهُ استظهاراً .

فإنْ قلتُم : هوَ وأصحابُهُ معلومو النَّسبِ .

قالَ : أنتم وأصحابُكم كذلكَ .

فإن قلتُم : لا يستلزمُ حصولُ العلمِ لنَا من إجماعِ جمعٍ بقولِ الإمام عليه السلام حصولَ العلم بهِ من اتِّفاقِ هؤلاءِ بقولِهِ عليه السلام ؛ لأنَّ تحقُّقَ العلمِ واستقرارِهِ في الذِّهنِ لابدَّ لهُ من قوَّةِ الفاعلِ واستعدادِ القابلِ ؛ فلعلَّهُ مسبوقٌ بشبهةٍ أو تشكيكٍ .

قلنَا : فلهُ أن يقولَ كما قلتُم ؛ و يردُّ عليكم جوابكُم ؛ ويدَّعي العلمَ على ما هوَ عليهِ ؛ ويقولُ أنتم مسبوقونَ بالشُّبهةِ غيرُ قابلينَ لاستفادةِ العلمِ ؛ فما كانَ جوابكُم إذن [1] ؟! .

فإنْ قلتُم : لا يضرُّ علمُنَا بشيءٍ ؛ علمَ الغيرِ على خلافِهِ في ذلكَ الشَّيءِ بعينِهِ .

قلنَا : فلهُ أن يقولَ : إنَّ العلمَ في الموضوعِ الواحدِ لا يختلفُ حقيقتُهُ برهاناً [2] ـ كما قُرِّر في محلِّهِ ـ ؛ فلا يثبتُ لكم هذا الجوابُ .

فإنْ قلتُم : إنَّ قولَ المعصومِ المعلومِ ؛ المُستنبَطِ من اتِّفاقِ الجمعِ منَ المعلوماتِ الثَّانويَّةِ ؛ والاختلافُ سائغٌ فيهِ ؛ لاحتمالِ أن يكونَ أحدُ المعلومَين المُختلِفَين غيرَ معلومٍ حقيقةً ؛ ولا مطابقاً للواقع ؛ بل معلوماً عند صاحبِهِ بالجهلِ المُركَّبِ .

---

(١) كَتَبَ مُعظمُ اللُّغويِّيَن القدامى (إذن) بالنون ؛ سواءٌ كانت ناصبةً أم حرفَ جوابٍ عاملٍ . ومنهم من يكتبها بالنُّونِ إن كانت ناصبةً ، وبالألف (إذاً) إذا كانت مهملةً غيرَ ناصبةٍ للفعلِ المضارعِ .

(٢) في نسخةٍ : ((حقيقةً وبرهاناً)) .

قلنَا : فلهُ أنْ يقولَ : ليسَ برهانٌ منَ النَّقلِ والعقلِ على أنَّ صاحبَ الجهلِ المُركَّبِ أنَا ؛ فيُحتَملُ أن تكونَ أنتَ هوَ . وليسَ لكَ سبيلٌ إلى منعِ الاحتمالِ من نفسِكَ ؛ فلا يسوغُ لكَ ادِّعاءُ العلمِ ؛ معَ جوازِ تجويزِ كونِهِ جهلاً مركَّباً ؛ فينتقضُ عليكَ مطلوبُكَ .

فإنْ قلتَ : إنَّ الاحتمالَ بعدَ حصولِ العلمِ لا يضرُّ بالمعلومِ بالدَّليلِ الَّذي حَصَلَ لهُ منهُ العلمُ ـ أيّ دليلٍ كانَ ـ .

قلنَا : فلهُ أن يقولَ مثلَ ذلكَ ، ويقولُ : إنَّ العلمَ الحاصلَ الَّذي حَصَلَ لي منَ الأخبارِ ـ بخلافِ إجماعِكُم ـ لا تضرُّهُ الاحتمالاتُ الَّتي تقولونَها ؛ فإنَّها شبهةٌ في مقابلِ اليقينِ .

فإن قلتُمْ : يمتنعُ استقرارُ صورةِ العلمِ في الذِّهْنِ ؛ مَعَ اضطرابِهِ بالاحتمالِ ؛ فلا يحصلُ معَ الاحتمالِ علمٌ ، وطريقُ سدِّ الاحتمالِ في الأخبارِ ممتنعٌ ؛ فلا يحصلُ علمٌ منَ الأخبارِ .

قلتُ : فلَهُ أنَّ يقولَ كما قلتُم ؛ بأنَّ طريقَ سدِّ الشُّبهاتِ الواردةِ على الأمرِ الحاصلِ منَ الإجماعِ مُنسدٌّ ؛ فلا يحصلُ منَ الإجماعِ علمٌ ؛ مع ما اختُلِفَ في حدِّهِ وتحقُّقِهِ ـ مطلقاً أو في هذِهِ الأزمنةِ ـ ؛ وفي حجيِّتِهِ بدونِ مستندٍ يقعُ الإجماعُ عليهِ ؛ وفي صورةِ مخالفتِهِ الأخبارَ أو تعارضهِ بإجماعٍ آخرَ .

فإنْ قلتُمْ : إنَّ الفرقَ ثابتٌ في صدورِ[1] الشُّبهةِ بعدَ العلمِ أو قبلَهُ ؛ وإنَّما تضرُّ إذا كانت قبلَ حصولِ العلمِ ؛ فـ[نقولُ] العلمُ من الإجماعِ حَصَلَ لنَا قبلَ

(١) كذا في نسخةٍ : ((في حدوثِ)) .

تلكَ الشُّبهاتِ لا بعدهَا .

قلنَا : فلهُ أن يقولَ كما قلتُم ، إنَّ شبهاتِكُم واقعةٌ عليَّ بعدَ حصولِ العلمِ لي منَ الخبرِ ، ولا يضرُّ بمعلومي ؛ ولا يضطرب بهِ قلبي .

فإنْ قلتُمْ : فأَوجدنا معلومَكَ حتَّى يصيرَ معلوماً لنَا ؛ وإلاَّ إنَّكَ مُدَّعٍ فيما تقولُ(١) .

قلنَا : فلهُ أن يقولَ مثلَ ذلكَ ؛ ويقول : أوجدنَا علمَكَ الَّذي حَصَلَ لكَ منِ هذا الاتِّفاقِ المُختلَفِ فيهِ ؛ وإلَّا إنَّكَ (٢) مبطلٌ فيما ادَّعيتَ .

فإنْ قلتَ : إنَّ العلمَ حالةٌ نفسانيَّةٌ وصورةٌ روحانيَّةٌ ؛ لا يوجدُ بالحواسِّ ؛ وإنَّما السَّبيلُ إليهِ بالبرهانِ ؛ [والبرهانُ] (٣) يختلفُ تأثيرهُ قوَّةً وضعفاً ؛ بسببِ اختلافِ جواهرِ الأذهانِ ؛ فإنَّ الأذهانَ كالمرايا تختلفُ هيئاتُها (٤) .

قلنَا : فلهُ أنْ يردَّ عليكَ هذا بعينِهِ ؛ ويقولُ : إنَّ الصُّورةَ العلميَّةَ الحاصلةَ لي من الأخبارِ غيرُ محسوسةٍ لكَ أيضاً ، والدَّليلُ المُوصِلُ لي لا يستلزمُ أن يكونَ مُوصِلاً لكَ ؛ لاختلافِ مرادِ الأذهانِ .

فإنْ قلتَ : لعلَّكَ على الجهلِ المركَّبِ في النَّتائج ؛ للخللِ الواقعِ في مُقدَّماتِ النَّتـائجِ الحاصلةِ لكَ ؛ فإنْ حقَّقت المُقدَّماتِ بَانَ لكَ قُبْحُ ما أنتَ عليهِ

---

(١) وفي نسخةٍ : ((وإلاَّ فإنَّكَ مُدَّعٍ بما تقولُ)) .

(٢) في نسخةٍ : ((فإنَّكَ)) .

(٣) ما بيَن [ ] وردَ في في المطبوعِ دونَ المخطوطِ .

(٤) هذا ما استظهرناهُ ، وفي نسخةٍ : ((ماهيَّاتها)) .

وجهلِكَ [١] .

قلنَا : فَلَهُ أن يقولَ مثلَ ذلكَ بعينِهِ ؛ فيقولُ : إنَّكَ على جهلٍ ؛ للخللِ الثَّابتِ في مُقدَّماتِ النَّتائجِ .

فإنْ قلتَ : فإنِّي قد حقَّقتُهَا .

قلنَا : فَلَهُ أنْ يقولَ كما قلتَ .

فإنْ قلتَ : أَثْبُتُ ـ أنا ـ على ما ثَبَتَ عندي ؛ فإنِّي لست مُكلَّفاً بتكليفِكَ ، وأنت اثْبُتْ على ما أنتَ عليهِ .

فله أنْ يقولَ : إذاً بَطَلَ دعواكَ في حقيقـةِ مذهبـِكَ ؛ وبطلان ما خالفهُ ؛ لفقدكَ الدَّليلَ على ذلكَ .

مَعَ **أَنَّهُ يقولُ** : هل كلانَا على الحقِّ أو على الباطلِ ؟! ، أو أحدُنَا على الحقِّ والآخرُ على الباطلِ ؛ في هذه المسألةِ المُتردِّدةِ بينَ النَّفي والإثباتِ ؟! .

فإنْ قلتَ : كلانا على الحقِّ أَحَلْتَ ؛ لاستحالةِ الجمعِ بينَ النَّقيضَيـنِ .

وإن قلتَ : كلانَا على الباطلِ ؛ أحلتَ من وجهٍ ونقضتَ من وجهٍ . أحلتَ من حيثُ ادَّعيتَ ارتفاعَ النَّقيضَينِ ، ونقضتَ من حيثُ أقررتَ ببطلانِكَ بعد ما ادَّعيتَ حقيقتَكَ ؛ فثبتَ المطلوبُ .

وإنْ قلتَ : أَنَا على الحقِّ وأنتَ على الباطلِ ؛ احتجتَ إلى دليلِ إثباتِ حقِّكَ [٢] وقد فقدتَهُ ، أو إبطالِ حقِّهِ وقد عدمتَهُ ؛ اللَّهمَّ إلاَّ أن تشبَّثَ [٣]

---

(١) هذا هو الأظهرُ ، وكُتِبَت في المخطوطِ ((وجهلهُ)) .

(٢) في نسخةٍ : ((إلى دليلٍ لإثباتِ حقِّكَ)) .

(٣) في نسخةٍ : ((أن تتشبَّث)) .

بذيل الكشفِ والشُّهودِ ؛ فلهُ أن يدَّعيَ مثلَ ما ادَّعيتَ ؛ ويجحدَ ما جَحدتَ . فإنْ أقررتَ بحقِّهِ فقد بَطَلَ دعواكَ ؛ وبادَ جدواكَ ، وإن أنكرتَ حقَّهُ بعدَ ما ثَبَتَ ؛ فقد جحدتَ الحقَّ ؛ واستحققتَ العقابَ والذَّمَّ .

فإنْ قلتَ : متى ثبتتَ دعواكَ أيُّها الخصمُ حتَّى أُقِرَّ لهَا ؟! ، وعدمُ ثبوتِ دعواي ليسَ ثبوتاً لدعواكَ .

قلنَا : لهُ أن يقولَ : إنَّ الحقَ منحصرٌ في الفردَينِ دائرٌ بينَ النَّفي والإثباتِ في مقام التَّضادِّ (كاستحالةِ ارتفاعِ النَّقيضَينِ واجتماعِهِما) ؛ فعدمُ ثبوتِ دعواكَ ؛ ثبوتٌ لدعواي وبالعكسِ .

فإن قلتَ : لا يستلزمُ عدمُ وجدانِ الدَّليلِ على الدَّعوى عدمَ وجودِهِ حقيقةً ؛ فليسَ عدمُ الدَّليلِ دليلَ العدمِ .

قلنَا : فلهُ أن يجيبَ أوَّلاً بأنَّ هذا سائغٌ لي بعينِهِ ؛ بل لكلِّ معاندٍ للحقِّ أو مخاصمٍ في الباطلِ في مقامِ المعارضةِ ؛ فإذاً لا يثبتُ حقٌّ (١) ، ولا يبطلُ باطلٌ ، ويرتفعُ التَّمييزُ بينَهما ؛ فما كانَ جوابُكَ ؛ فهُوَ جوابُنَا . معَ أنَّا وأنتم إمَّا مُكلَّفونَ بموافاةِ رضاءِ الرَّبِّ تعالى ومجانبةِ سخطِهِ أم لا (٢) .

فإنْ قلتَ الثَّاني نقضت عليكَ ؛ لأنَّ التَّكليفَ ثابتٌ إلى اليومِ الموعودِ بالإجماعِ الَّذي أنتَ تُدينُ بهِ ؛ وتريدُ تقويمُهُ ؛ فمِن حيثُ أقمتَ كَسَرْت ؛ وانتقضتْ عليكَ حجَّتُكَ ؛ ورددتَّ الكتابَ والسُّنَّةَ معاً .

---

(١) في نسخةٍ : ((لا يُثْبِتُ حقٌّ حقّاً)) ؛ فتكونُ الأخرى ((وَلا يبُطِلُ باطلٌ باطلًا)) .

(٢) ولعلَّها ((أو لا)) .

وإنْ قلتَ بثبوتِهِ وأقررتَ بأنَّ التَّكليفَ ثابتٌ بموافاةِ رضاءِ الله ومجانبةِ سخطِ الله [١].

قلنَا : فلهُ أن يقولَ : هل يرضى اللهُ بغيرِ حقٍّ ؛ أو يسخطُ على غيرِ باطلٍ أم لا ؟ .

فإن اخترتَ الأوَّلَ ؛ **وقلتَ** إنَّهُ يرضى بغيرِ الحقِّ والباطلِ [٢] ، ويسخطُ على الحقِّ ؛ فقد نقضتَ مذهبكَ ، وخرجتَ من سلطانِ العقلِ وعَزَلتَهُ ؛ لأنَّكَ جَوَّزْتَ القبيحَ العقليَّ على إلهِكَ ؛ فمِن حيثُ جئتَ تُثبِتُ الإجماعَ ؛ نقضتَ حجيَّةَ العقلِ الَّذي لا يقومُ الدِّينِ إلا بهِ ؛ وثبوتُ الإجماعِ فرعُ ثبوتِهِ ، وكذلكَ الكتاب والسُّنَّة .

وإن اخترتَ الثَّاني ؛ وقلتَ : إنَّ اللهَ لا يرضى إلاَّ بالحقِّ ؛ ولا يسخطُ إلاَّ بالباطلِ [٣] .

قلنَا : فلهُ أن يقولَ : إذاً أقررتَ بأنَّ التَّكليفَ باقٍ ؛ وهوَ موافاةُ الرِّضاءِ ومجانبةُ السَّخطِ الإلهيِّ ؛ وهُما لا يتعدَّيانِ موافاةَ الحقِّ ومجانبةَ الباطلِ ؛ فلابدَّ أن يعرفَ الحقَّ أوَّلاً ليعملَ بهِ لتحصيلِ الرِّضاءِ ؛ وأن يعرفَ الباطلَ ليتجنَّبَ عنهُ مجانبةَ السَّخطِ .

فإنْ أنكرتَ ؛ لا سبيلَ لكَ إلى إنكارِهِ .

---

(١) في نسخةٍ : ((سخطِهِ)) .

(٢) ولعلَّها : ((وهوَ الباطلُ)) ..

(٣) ولعلَّها : ((على الباطلِ)) .

وإن أقررتَ **قلنَا** : فلهُ أن يقولَ : هل جَعَلَ اللهُ إلى معرفـةِ الحقِّ والباطلِ سبيلاً من ذاتِهما أو من خارجِهما ؟ عقلاً أو نقلاً ـ حيثُ كلَّفَ اللهُ النَّاسَ بالعلمِ بواحدٍ والاجتنابِ عن آخرَ (١) ـ ؟

فإنْ قلتَ : لا ؛ نقضتَ مذهبكَ ؛ حيثُ جَوَّزْتَ عليهِ ـ سبحانَهُ وتعالى ـ التَّكليفَ بما لا يُطاقُ ؛ حيثُ قلتَ : إنَّهُ كلَّفَ بما لَـم يجعلِ السَّبيلَ إليهِ .

وإنْ قلتَ : نعم ؛ جَعَلَ اللهُ سبيلاً إلى تشخيصِ الحقِّ منَ الباطلِ .

قلنَا : فلهُ أن يقولَ : هل السَّـبيلُ إلى ذلكَ عقـليٌّ فقط أو نقليٌّ فقط ، أو مركَّبٌ منهُما ، أو في بعضٍ هذا وفي بعضٍ ذاكَ ؟

فإن قلتَ : بالأوَّلِ نقضتَ مذهبَـكَ ؛ وأثبـتَّ مذهـبَ الفلاسفةِ المُلحـدِينَ فِي الاستغناءِ عن الأنبياءِ ووحيِ السَّماءِ .

وإنْ قلتَ بالثَّانِي فقط أو بانضمامِهِ معَ الأوَّلِ ؛ أثبتَّ بأنَّ العقلَ ليسَ بكافٍ في معرفةِ الحـقِّ والباطلِ استقـلالاً ذاتيَّـاً بلا معاونةٍ منَ النَّقلِ .

وإذا قلتَ : بأنَّهُ (٢) لا يتمُّ الأمرُ إلاَّ بالنَّقلِ .

قلنَا : فلهُ أن يقولَ : هل يجبُ أن يكونَ الدَّليلُ المُحتَاجُ إلى النَّقلِ المُركَّبِ منهُ مُوصِلاً إلى المطلوبِ ـ الَّذي هوَ معرفةُ الحقِّ والباطلِ والتَّمييزُ بينَهُما ـ ؛ ليحصلَ الفرض أم لا ؟.

فإنْ قلتَ : لا ؛ نقضتَ عليكَّ كلَّ ما أقررتَ بهِ ؛ وخرجتَ عن مذهبِكَ .

---

(١) في نسخةٍ : ((عن الآخرِ)).

(٢) في نسخةٍ : ((إنَّهُ)) .

وإن قلتَ : نعم ؛ لابدَّ من دليلٍ يؤدِّي إلى المطلوبِ .

قلنَا : فلهُ أنْ يقولَ : هلْ يجوزُ أنَّ الدَّليلَ التَّامَّ إلى الشَّيءِ الواحدِ يُؤدِّي مرَّةً ولا يُؤدِّي أخرى ، أو يؤدِّي واحداً ولا يُؤدِّي

آخرَ (١) أم لا ؟

فإنْ قلتَ : نعم ، فقد نقضتَ عليكَ قولكَ ؛ بأنَّهُ لابدَّ من دليلٍ موصلٍ للمُكلَّفِينَ إلى الحقِّ والباطلِ ، ووقعتَ في كلِّ المحذوراتِ ، وخالفتَ الضَّروراتِ .

وإنْ قلتَ : لا يكونُ إلاَّ مؤدِّياً مُوصِلاً .

قلنَا : فلهُ أن يقولَ : فحينئذٍ من أينَ جاءَ الاختلافُ ؟ ؛ لأنَّكَ أقررتَ أنَّ اللهَ حكيمٌ قادرٌ عليمٌ ، لا يعبثُ ، ولا يعجزُ ، ولا يسفهُ ، ولا يظلمُ ، ولا يرتكبُ قبيحاً ، [ولا يرضى بقبيحٍ ولا باطلٍ] (٢) . وأقررتَ بأنَّهُ كَلَّفَ المُكلَّفِينَ بموافاةِ رضاهُ (٣) ومجانبةِ سخطِهِ ، وأنَّهُ لا يرضى بباطلٍ ولا يسخطُ على حقٍّ ، وأنَّهُ جَعَلَ السَّبيلَ في العقلِ والنَّقلِ يحتاجُ بعضُهُ إلى بعضٍ ؛ ليؤدِّيَ المرادَ إلى معرفةِ الحقِّ والباطلِ والرَّشادِ .

فإن أنكرتَ الاختلافَ دفعتَ العيانَ ؛ وكذلكَ البرهانَ والوجدانَ .

وإنْ أقررتَ بهِ ؛ وقلتَ بوجودِ الاختلافِ منَ اللهِ تعالى ؛ **قلنَا** : فلهُ أن يقولَ :

---

(١) في نسخةٍ : ((أو يؤدِّي واحدةً ولا يؤدِّي أخرى)) . .

(٢) ما بيَن [ ] في نسخةٍ .

(٣) في نسخةٍ : ((رضاءِ اللهِ)) .

إنَّ هذا الاختلافَ من الله تعالى لعجزِهِ عن إقامةِ دليلٍ يُؤدِّي إلى المطلوبِ ؟ ، أم لتقصيرِ المُكلَّفِينَ في ارتيادِهِم ؟ ؛ أم لكونِ الحقِّ في جهاتٍ شتَّى ؟ .

فإنْ قلتَ بالأوَّلِ ـ وبأنَّهُ منَ الله تعالى ـ ؛ أفسدتَ عليكَ مذهبَكَ ؛ وجَوَّزْتَ عليهِ ـ سبحانَّهُ ـ ما لا يجوزُ منَ العجزِ والإفسادِ القبيح كليهما ؛ معَ أنَّهُ تعالى يقولُ : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾[1] .

وإن قلتَ بالثَّالثِ ـ إي بأنَّ الحقَّ في جهاتٍ متضادَّةٍ متخالفةٍ ـ ؛ لزمكَ إنكارُ بدهيَّةِ العقلِ ؛ ونقضُ المذهبِ ؛ وردُّ الكتابِ والسُّنَّةِ .

وإن قلتَ بالأوسطِ ـ وخيرُ الأمورِ أوسطُهَا[2] ـ ؛ وقلتَ إنَّما التَّقصيرُ منَ المُكلَّفِينَ في تخليصِ الحقِّ منَ الباطلِ .

قلنَا : فلهُ أنْ يقولَ : إنَّ المُقصِّرَ المحجوبَ عن وجدانِ الحقِّ وتمييزِهِ عن الباطلِ ـ لعدمِ مراعاةِ سلوكِ السَّبيلِ الَّذي جَعَلَ اللهُ[3] إليهِ سبيلًا ـ ؛ معذورٌ مثابٌ أو مُؤاخذٌ معاقبٌ ؟

فإنْ قلتَ بالأوَّلِ ؛ لزمكَ ألَّا تردَّ على أحدٍ مذهبَهُ ، ولا تقولَ بهلاكِ ضالٍّ معاندٍ أو كافرٍ جاحدٍ ؛ وفي هذا نقضُ مذهبِكَ وتكذيبُ الكتابِ والسُّنَّةِ ؛ والإجماعِ ـ الَّذي تريدُ أن تقيمهُ فلا يستقيمُ ـ .

وإنْ قلتَ : إنَّهُ ليسَ بمعذورٍ ولا بمتروكٍ ؛ حتَّى يصلَ إلى الحقِّ أو يموتَ طالباً للحقِّ .

---

(١) سورةُ النِّساءِ : آيةُ **٨٢** .

(٢) في نسخةٍ : ((أوساطُها)) .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (ط) : ((جَعَلَهُ اللهُ)) .

قلنَا : فلهُ أن يقولَ : هل يستلزمُ الطَّلَبُ مَنْ سبيلُهُ الوصولُ إلى الحقِّ أم لا ؟

فإنْ قلتَ : إنَّهُ لا يستلزمُ ذلكَ ؛ فقد نقضتَ عليكَ ما أقررتَ وأفسدتَ عليكَ مذهبَكَ ؛ حيثُ أقررتَ بأنَّ اللهَ جَعَلَ صراطاً سويّاً ، وأقدرُ النَّاسِ من سَلَكَهُ [١] ، وجَعَلَ السَّبيلَ مُؤدِّياً [إليه] [٢] ؛ والمُقصِّر غيرُ معذورٍ ؛ وأنَّ السَّالكَ سَلَكَ فما وَصَلَ .

وإنْ قلتَ : إنَّه لابدَّ للمجاهدِ في سبيلِ الحقِّ أن يصلَ إليهِ ؛ وإلَّا لكانَ حكمُ العقلِ منقوضاً ؛ ووَعْدُ اللهِ مخلوفاً .

قلنَا : فلهُ أن يقولَ : فالَّذي اختلفَ ؛ اختلفَ قبلَ الوصولِ أو بعدَ الوصولِ ؟

فإنْ قلتَ : بعدَ الوصولِ ؛ فقد جعلتهُ معانداً للحقِّ ؛ عدواً لله تعالى .

وإنْ قلتَ : قبلَ الوصولِ ؛ **قلنَا** : فلهُ أن يقولَ : هل هوَ مُؤاخَذٌ بعدمِ وصولِهِ [٣] وردِّهِ وإنكارِهِ على الواصلِيَن بالحقِّ ـ بقولِهِ : " اجتهدتُ ؛ فهذا ما بلغتُ ؛ وليسَ وراءَ ذلكَ سبيلٌ " ـ ؟! ؛ أم معذورٌ بما وَصَلَ إليهِ من الباطلِ الَّذي يتعرَّضُ للسَّالكِ في سلوكِهِ إلى الحقِّ ؟

فإنْ قلتَ : إنَّهُ معذورٌ بما وَصَلَ إليهِ بعدَ جهدِهِ ؛ وإنْ لَم يكن حقّاً ؛ فقد نقضتَ مذهبَكَ من جهاتٍ شتَّى ووجوهٍ مختلفةٍ تترى :

---

(١) وفي نسخةٍ : ((من سلوكِهِ)) .

(٢) ما بيَن [ ] في نسخةٍ .

(٣) في نسخةٍ : ((بعدمِ الوصولِ)) .

الأوَّلُ : إنَّكَ أقررتَ بأنَّ [١] التَّكليفَ باقٍ ؛ وهوَ [٢] مُتعلِّقٌ بالحقِّ ؛ وأنَّهُ لابدَّ منَ الوصولِ إليهِ ؛ ويمكنُ الوصولُ إليهِ . ثمَّ قلتَ : إنَّهُ معذورٌ معَ عدمِ براءةِ ذمَّتِهِ عمَّا كُلِّفَ بهِ .

الثَّاني : إنَّكَ أقررتَ بأن لابدَّ للمجاهِدِ منَ الوصولِ ، ثُمَّ قبلتَ دعواهُ بأنَّهُ جاهَدَ ؛ وهذا غايةُ ما وَصَلَ إليهِ ؛ معَ اعترافِكَ بأنَّهُ ليسَ ما وَصَلَ إليهِ بحقٍّ حقيقةً ؛ لأنَّ الحقَّ لا اختلافَ فيهِ ؛ فصَدَّقْتَ دعواهُ وكَذَّبتَ وعدَ اللهِ .

الثَّالثُ : إنَّكَ إذا جَوَّزْتَ أنَّـهُ إذا اجتهـدَ ؛ فيمكنُ أن لا يصل فيُعذَر ؛ فلا يسوغُ لكَ تكفيرُ واحدٍ ولا تفسيقِهِ ؛ سيَّما أجلَّة الفضلاءِ الَّذينَ لا تدانيهِمْ فضلاً من[٣] أن تساويهم ؛ فهاهم قد اختاروا مذهبَ التَّصوُّفِ ، أو التَّسنُّنِ ، أو الاعتزالِ ، أو الجبـرِ ، إلى غيرِ ذلكَ .

فإنْ قلتَ : إنَّهم معذورونَ ؛ نقضتَ مذهبَكَ [٤] .

وإنْ قلتَ : إنَّهم معاندونَ ؛ فلا سبيلَ لكَ إلى إثباتِهِ ؛ لتجويزِ أن يكونَ قد جاهدوا واجتهدوا فما وصلوا ؛ فكانوا معذورِينَ ؛ معَ أنَّهُ يمكنُهُ أن يردَّ عليكَ قولَكَ ؛ فيقولُ : إنَّكَ معاندٌ للحقِّ مسبوقُ بالشُّبهةِ ؛ فلا يكونُ لكَ عليهِ سبيلاً ولا إلى إفحامِهِ دليلاً .

---

(١) في نسخةٍ : ((أنَّ)) .

(٢) في نسخةٍ : ((وأنَّهُ)) .

(٣) في نسخةٍ : ((عنْ)) .

(٤) هذهِ الجملةُ سقطت من نسخةٍ .

فإنْ قلتَ : بل اللهُ جَعَلَ الحقَّ والباطَلَ ؛ بحيثُ يمتازُ جوهرُهُما امتيازَ النُّورِ والظُّلمةِ واللَّيلِ والنَّهارِ ، وبالحقِّ تسكنُ النَّفسُ ويطمئنُّ [١] القلبُ ، وبالباطلِ يضطربُ [٢] الفؤادُ ولا يستقيمُ الرَّشادِ ، ولابدَّ للسَّالكِ أن يصلَ إلى الحقِّ المُكلَّفِ بهِ ، ولابدَّ للواصلِ أن يختلفَ في الحقِّ ؛ فالمجتهدُ في الحقِّ سبيلُهُ لا محالةَ واصلٌ بهِ ، والواصلُ به غيرُ مُختلَفٍ فيهِ . فالَّذي اختلفَ ما وَصَلَ ، والَّذي ما وَصَلَ ما اجتهدَ ، والَّذي ما اجتهدَ قصَّرَ ، والَّذي قَصَّرَ لم يُعذَر .

قلنَا : فقد ثَبَتَ مذهبُ المُحدِّثِينَ المانِعِينَ عن الظُّنونِ ؛ فإنَّ عدمَ الاختلافِ معَ الظَّنِّ لا يستقيمُ ، وفي رَفْعِ الظَّنِّ رفعٌ لمذهبِكَ المُبتَنِي [٣] على الظَّنِّ والتَّرجيمِ .

فإنْ قلتَ : إنَّ الاختلافَ من الأئمَّةِ عليهم السلام لعلَّةِ التَّقيَّةِ من بابِ الضَّرورةِ لحفظِ رقابِهِم ورقابِ الشَّيعةِ ؛ فلذا صرنا معذورِينَ في الاختلافِ .

قلنَا : هذا مختصٌّ في الاختلافِ الواقعِ في عملِ الأخبار من بابِ التَّرجيحِ أو التَّسليمِ . وهذا اختلافُ أفرادِ الحقِّ ؛ لأجلِ التَّوسعةِ على الخلقِ مع كونِهِ خارجاً عن موضوعِ البحثِ ، وإنَّما البحثُ في الاختلافِ الواقعِ في الآراءِ بعلَّةِ مراعاةِ القوانينِ الغيرِ المرويَّةِ ـ كالتَّراجيحِ العقليَّةِ غيرِ القطعيَّةِ ـ .

فإنْ قلتَ : إنَّ الاختلافَ منحصرٌ في علَّةِ الأخبارِ [٤] كاختلافِ المُحدِّثِيَن في اختياراتِهِم .

---

(١) في نسخةٍ : ((وتطمئنُّ)) .

(٢) في نسخةٍ : ((تضطربُ)) .

(٣) في نسخةٍ : ((المبنيِّ)) .

(٤) في نسخةٍ : ((بعلَّةِ الاختيارِ)) .

قلنَا : هذا مـمَّا يكذبكَ فيهِ الفحصُ في مسلكِ المُحدِّثِينَ والمُجتهِدينَ ؛ ويدلُّ على عدمِ اطِّلاعِ قائلِهِ في الفقهِ الاجتهاديِّ ، ولو رمنَا إشباعَ [١] الكلامِ في ذلك لاحتجنَا إلى كتابٍ مفردٍ . بل الاختـلافُ الواقعُ لعلَّةِاستعمالِ القواعدِ العقليَّةِ والاجتهاديَّةِ ودعاوي الإجْماعاتِ المتناقضةِ أضعافُ الاختلافِ الواقعِ لعلَّةِ الأخبارِ ؛ معَ أنَّ الاختلافَ لعلَّةِ الأخبارِ مُبيَّنٌ حكمُهُ منَ الأئمَّةِ الأطهارِ منَ التَّرجيحِ أو التَّسليمِ ؛ كلُّ واحدٍ منهما في محلِّهِ ، والواقعُ فيهِ معذورٌ منصوصٌ عنهم عليهم السلام ، والزَّائدُ على ذلكَ يحتاجُ جوازُهُ وعدمُ المؤاخذةِ عليهِ [٢] إلى دليلٍ ثانٍ قطعيٍّ ؛ ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [٣] ـ ، وإجراءُ الحكمِ والاختلافُ الواقعُ بسبب الاختلافِ الجاري في غيرِهِ حكمٌ بالقياسِ معَ الفارقِ ؛ كحكمِهِم بجوازِ الاكتفاءِ بالظَّنِّ في نفسِ الأحكامِ ، وإدخالُهُ في بابِ أكلِ الميتةِ قياساً لنفسِ الأحكامِ على موضوعاتِهَا ؛ وتعديًّا عن المنصوصِ إلى غيرِهِ بلا دليلٍ عقلـيٍّ أو نقلـيٍّ ، بل بمجردِ القياسِ معَ الفارقِ ـ كما لا يخفى على المُتتبِّعِ الفائـقِ ـ .

فإنْ قلتَ : لسنَا بمكلَّفينَ بتحصيلِ العلمِ في الفرعيَّاتِ في أمثالِ هذا الزَّمانِ ، والظَّنُّ لا يخلو من الاختلافِ بحسبِ المظانِّ ؛ فمَن وَصَلَ إلى الحقِّ وأصابَ الصَّوابَ ؛ تقبَّلَ اللهُ منهُ عملَهُ وقابلَهُ بالقبولِ والثَّوابِ ، ومَن لَـم يصل بعدَ الاجتهادِ ؛ غَفَرَ اللهُ لهُ فيما خالفَ بِهِ الرَّشادَ .

---

(١) في نسخةٍ : ((إسباغِ)) .

(٢) في نسخةٍ : ((جوازِ عدمِ المؤاخذةِ بهِ)) .

(٣) سورةُ سبأٍ : آيةُ **٥٢** .

قـلنَا : فللخصمِ أنْ يقولَ : إنَّ الَّذي وَصَلَ إلى الحقِّ وعَمِلَ بهِ بعدَ الوصولِ ؛ فقد خَرَجَ عن سلطانِ الظَّنِّ وعَمِلَ باليقينِ واستقامَ على مذهبِنَا المُستبينِ ، والَّذي ما وَصَلَ إلى الحقِّ وخَـالَـفَ في عملِهِ ـ لابتنائِهِ على التَّخمينِ ـ ؛ فهوَ مشغول ذمَّتُهُ ؛ حيثُ لـم يُراعِ تحصيلَ العلمِ معَ إمكانِهِ ؛ وتَعـلُّقِ التَّكليفِ بهِ .

فإنْ قلتَ : إنَّ بابَ العلمِ مسدودٌ في زمانِنَا ؛ والتَّكليفُ مُتعلِّقٌ حينئذٍ بالظَّنِّ ؛ فالعاملُ بهِ بريءُ الذِّمَّةِ وإنْ لـم يقعْ عملُهُ على الحقِّ .

قلنَا : هذا خلافُ المفروضِ من تكليفِ الله عبادَهُ بالحقِّ موافاةً وعن الباطلِ مجانبةً [١] ؛ لأنَّ الغرضَ من التَّكليفِ موافاةُ الرِّضاءِ وهوَ لا يتعلَّقُ إلاَّ بالحقِّ ؛ لأنَّ غيرَ الحقِّ باطلٌ ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ﴾ [٢] ؛ واللهُ لا يرضى بهِ ، قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ [٣] يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ﴾ . والتَّكليفُ من قضائِهِ ؛ فلا يكونُ إلَّا حقّـاً ؛ والظَّـنُّ لا يُغني عنهُ ؛ لقولِهِ : ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ في غيرِ موضعٍ [٤] ولا يتأتَّـي [٥] ذلكَ إلَّا بالعلمِ . معَ أنَّ القولَ بتجويزِ التَّعبُّدِ بالظَّنِّ على الله ؛ مستلزمٌ لتجويزِ التَّعبُّدِ بالخطأِ عليهِ تعالى ؛ فهـوَ مُستلـزِمٌ لعدَّةِ محـذوراتٍ منفيَّـاتٍ عنـهُ تعـالى بضرورةِ المذهبِ الحـقِّ .

أمَّا نفيُ لزومِ الخطأِ ؛ فهُوَ بديهيُّ البطلانِ ؛ كما قالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « **الظَّنُّ يُخطِئُ**

---

(١) في نسخةٍ : ((موافاةً للحقِّ ومجانبةً للباطلِ)) .

(٢) سورةُ يونسَ : الآيةُ **٣٢** .

(٣) كذا في آيةِ **٢٠** من سورةِ غافرٍ ، وفي (خ) و(ط) كُتِبَت خطأً : ((إن الله)) .

(٤) سورةُ يونسَ : الآيةُ **٣٦** ؛ وكذا آية **٢٨** من سورةِ النَّجمِ إلاَّ أنَّ فيها ﴿ **ٱلظَّنَّ** ﴾ .

(٥) كذا في (خ) ، وفي (ط) : ((ولا يأتِي)) .

ولا يُصِيْبُ »[١] .

وأمَّا نفيُ قبحِهِ فهوَ كـذلكَ ؛ قالَ النَّبيُّ ﷺ[٢] : **« وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ مَاتَ قَلْبُهُ**[٣] **»** الحديثُ .

وأمَّـا تجويـزُهُ على الله تعالى ـ مع إثباتِ قبحِهِ ـ ؛ فبديهيُّ البطلانِ أيضاً .

وأمَّا المنعُ عن الحكمِ العقلـيِّ في الحُسْنِ والقبحِ[٤] ؛ فهوَ خروجٌ عن المذهبِ معَ هدمِ دليلِ الإمامةِ بسببِ ذلكَ ؛ لأنَّهُ مُبتنٍ على العصمةِ ؛ وهيَ مبتنيةٌ على عدمِ تجويزِ التَّعبُّدِ بالخطأِ ؛ وهوَ مُبتَنٍ على الحُسنِ والقبحِ العقلِيَّينِ ؛ وبفسادِهِ يفسدُ دليلُ الإمامةِ ، وبفسادِ الإمامةِ يفسدُ إجماعُ القائلينَ بحجيَّتِهِ بدخولِ قولِ الإمام[٥] عليه السلام ؛ فيصيرُ ـ حينئذٍ ـ القولُ بالتَّعبُّدِ بالظُّنُونِ مستلزماً لنفي القولِ بهِ عندَ التَّأمُّلِ[٦] .

معَ أنَّ قولَكَ : إنَّ الإجماعَ المعتبرَ يفيدُ الظَّنَّ ؛ ولا يكفي إلَّا في الفروعِ ؛

---

(١) لَـمْ نقف على روايةٍ بهذا النَّصِّ ؛ نعم في موسوعةِ أحاديثِ أهلِ البيتِ عليهم السلام : ص٣٦١ : باب الظَّاء : ح٧٧٧٨/١٣ (دار إحياءِ التُّراثِ العربيِّ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤٢٢هـ) عن جوامعِ الكلمِ مرسلاً عن عليٍّ عليه السلام : ((الظَّنُّ يُخطِئُ ؛ وَاليَقِيْنُ يُصِيبُ وَلا يُخْطِئُ)) .

(٢) ولَـمْ نقف على مصدرٍ نسبهُ إلى النَّبيِّ ﷺ ؛ وإنَّما هوَ مرويٌّ عن عليٍّ عليه السلام في نهجِ البلاغةِ : ص٥٣٦ : باب المختارِ من حكمهِ عليه السلام : رقم ٣٤٩ .

(٣) في النَّهجِ : ((**وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ**)) .

(٤) في نسخةٍ : ((في الحَسَنِ والقَبيحِ)) .

(٥) في نسخةٍ : ((المعصوم)) .

(٦) في نسخةٍ : ((عندَ القائلِ)) .

فلذا نستعمله فيهَا ؛ **منقوضٌ عليكَ من وجوهٍ** :

الأوَّلُ : إنَّكَ قلتَ بقوة الإجماعِ منَ الأدلَّةِ القطعيَّةِ [١] عندَ ترجيحكَ إيَّاهُ ـ في صورةِ التَّحقُّقِ [٢] ـ على الصِّحاحِ المرويَّةِ ؛ فإنْ كانَ ظنيَّـاً ؛ فَلِمَ رجَّحتهُ على الأخبـارِ ؟ ، وإن كانَ قطعيَّـاً ؛ فَلِمَ لا تعتبرُهُ في الأصولِ ؟ ؛ معَ أنَّكَ أقررتَ بعدمِ إفادتِهِ القطـعَ ؛ إذ لا سبيلَ لكَ إليهِ .

الثَّاني : إنْ قلتَ : إنَّهُ قطعيٌّ ؛ احتجتَ في إثباتِهِ إلى دليلٍ قطعيٍّ ؛ وهوَ إمَّا عقليٌّ فلا يُخصّصُ في الفروعِ دونَ الأصولِ ؛ وأنى ؟! ، وكيف ؟! ، ومتى ؟! ، ولـمَ ؟! . وإمَّا نقلـيٌّ ؛ فالنَّقلُ لا يبلغُ حدَّ اليقينِ ـ على مذهبِكَ ـ ولا سيَّما عندَ التَّعارضِ .

وإنْ قلتَ : إنَّهُ ظنِّيٌّ ؛ فالظَّنُّ لا يثبتُ بالظَّنِّ في مقامِ المنعِ عن [٣] حجيَّةِ الظَّنِّ .

الثَّالثُ : إنَّكَ متى استندتَ فيهِ إلى الأخبارِ استندَ مخالفُكَ أيضاً إليهَا ، معَ أنَّ أخبارَ حجيَّـةِ الإجـماعِ كُلُّهَا من طـريقِ العامَّـةِ ـ معَ تنصيصِ محقِّقِيهم كالعلاَّمةِ الفيروزآباديِّ [٤] على أنَّ أحاديثَ بابِ الإجماعِ كلُّهَا موضوعةٌ ـ ؛ وإنَّما استدلَّ بهَا أئمَّتُنَا المعصومونَ استدلالاً على العامَّةِ ؛ لتديُّنِهم بحجيَّتِهِ .

---

(١) وفي نسخةٍ : ((العقليَّةِ)) .

(٢) في نسخةٍ : ((التَّحقيق)) .

(٣) في نسخةٍ : ((من)) .

(٤) وهوَ مجدُ الدِّينِ محمَّدُ بنُ يعقـوبَ الفيروزآباديُّ صاحبُ القانونِ ؛ المتوفَّ سنة ٨١٧ هـ نصَّ على ذلكَ في رسالتِهِ الَّتي ألَّفها في الأحاديثِ الموضوعةِ ؛ وقد أشارَ إليهَا المصنِّفُ في الوجهِ الثَّانِي من وجوهِ احتجاجِ المانعينَ من الاجتهادِ في كتابهِ مصادرِ الأنوارِ .

معَ أنَّ الإجماعَ المعتبرَ في قولِ أهلِ العصمةِ عليهم السلام هوَ الاتِّفاقُ الواقعُ على الكتابِ والسُّنَّةِ فقط .

فإنْ قلتَ : إنَّ الحجَّةَ المنتظرَ مستترٌ ؛ والأخبارُ ـ كما ترى ـ فيهَا منَ الاختلافِ والتَّضادِّ ؛ واحتمالِ السَّهوِ والغلطِ والنِّسيانِ والكذبِ والوهمِ ما لا يخفى ، والأفهامُ[١] مختلفةٌ ، والعقولُ متفاوتةٌ ، والآياتُ متشابهةٌ ؛ فكيفَ السَّبيلُ إلى العلمِ بحصولِ المُكلَّفِ بهِ ؟! .

فإمَّا يلزمُ التَّكليفُ بما لا يُطاقُ ؛ وهوَ باطلٌ ، وإمَّا ارتفاعُ التَّكليفِ فهوَ كذلكَ ؛ فيبقى التَّكليفُ بالظَّنِّ ـ في هذِهِ الأزمنةِ ـ من بابِ الاضطرارِ ؛ لا مطلق[٢] الظُّنونِ ؛ بل الظُّنون القريبة بالعلمِ[٣] ؛ وهوَ ظنُّ المجتهدِ الجامعِ لشرائطِ الفتوى ـ على ما قُرِّرَ في محلِّهِ ـ .

قلنَا : إنَّ هذِهِ شبهاتٍ في مقابلِ البرهانِ ؛ فإنَّ الاحتمالاتِ الَّتي جَعلْتَهَا سبباً لنقضِ حقيقةِ العلمِ كلُّهَا جاريةٌ في الأصولِ الدِّينيَّةِ الَّتي لا تقولون فيها ـ أيضاً[٤] ـ بالظَّنِّ . فإنَّ مبناها إمَّا على العقلِ فاختلافُ أدلَّةِ العقلِ ـ فيما هيَ حجَّةٌ فيهِ ـ ظاهرةٌ ؛ وهذا الاختلافُ أكثرُ من اختلافِ الأدلَّةِ النَّقليَّةِ . وإمَّا على النَّقلِ ؛ فالنَّقلُ يجري فيهِ منَ الاحتمالاتِ كلُّ ما فرضتهُ في الفروعِ سواء . وإمَّا

---

(١) كذا في (خ) ، وفي (ط) : ((فالأفهامُ)) .

(٢) كذا في (خ) ، وفي (ط) : ((ولا مطلق الظُّنونِ)) بزيادةِ الواوِ .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (ط) : ((للعلمِ)) .

(٤) في نسخةٍ : ((أحياناً)) .

على العقلِ والنَّقلِ معاً ؛ فإنَّهُ ـ معَ قلَّةِ وجودِهِ ـ مختلفٌ متعارضٌ[١] أيضاً .

فإمَّا أن تقولَ [٢] : باب العلمِ مسدودٌ مُطلقاً في جميعِ الأوقاتِ في سائرِ المسائلِ ـ أصليَّة أو فرعيَّة ـ وأنَّ التَّكليفَ بالظَّنِّ ؛ فكلُّ مَن اجتهدَ في الأصولِ أو الفروعِ [٣] أو قلَّد مجتهِداً فيهما ؛ فهوَ معذورٌ عندَ الله مأجورٌ أيضاً ؛ إن أصابَ فهوَ مثابٌ ـ بحسبِ الاجتهادِ ـ ، وإن أخطأَ فكذلكَ ؛ فحينئذٍ يكونُ المخطئُ والمصيبُ ـ بعدَ الاجتهادِ ـ سواءً ؛ لأنَّ الإصابةَ والخطأَ ليسا باختيارِهِ ؛ فلهُ أجرُ الاجتهادِ الَّذي يقعُ باختيارِهِ .

قُلنَا : هذا لا يتمُّ على مذهبِ أهلِ العقلِ القائلينَ بالحُسْنِ والقُبحِ العقليَّينَ ؛ فتأمَّل[٤] ؛ فإنَّهُ على هذا لا يسوغُ لأحدٍ تكفيرُ أحدٍ وتفسيقِهِ ـ ولو كانَ منَ الفِرَقِ الضَّالَّةِ والمُبتدعةِ ـ لاحتمالِ أن يكونَ قد اجتهدَ ؛ وإنَّما كانَ تكليفُهُ الاجتهادَ ؛ فأدَّاهُ إلى ذلكَ ، والخطأُ ما كانَ باختيارِهِ ؛ فهوَ معذورٌ فيهِ . وحينئذٍ ينهدِمُ أساسُ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ ، وموالاةُ أولياءِ الله ومعاداةُ أعدائِهِ ، معَ مخالفةِ ذلكَ ضرورةَ مذهبِ الشِّيعةِ .

وإمَّا أنْ تقولَ [٥] : إنَّ التَّكليفَ كانَ منوطاً بالعلمِ ؛ لعدمِ حصولِ غرضِ التَّكليفِ من موافاةِ الرِّضاءِ ومجانبةِ السَّخطِ إلاَّ بموافاةِ الحقِّ ومجانبةِ الباطلِ ؛

---

(١) في نسخةٍ : ((معَ قلَّةِ وجودِهَا مختلفةٌ متعارضةٌ أيضاً)) .

(٢) ويحتملُ : ((أن نقولَ :)) .

(٣) في نسخةٍ : ((والفروعِ)) .

(٤) وهذا أرجحُ ، وفي نسخةٍ : ((بالحَسَنِ والقبيحِ العقليِّين)) .

(٥) في نسخةٍ : ((أن نقولَ لكَ)) .

وهوَ [١] لا يتمُّ إلا بالعـلمِ ؛ ولعـدمِ جوازِ التَّعبُّدِ بالخطأِ الَّلازمِ[٢] للتَّعبُّـدِ بالظَّنِّ ؛ وهوَ على عمومِهِ في الأصلِ والفرعِ[٣] مَثَلهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ ﴿ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[٤] ؛ فالَّذي خَلُصَت نيَّتُهُ وصَفَتْ طويَّتُهُ ؛ ولَـمْ تتمكَّنِ الشُّكوكُ الظّلمانيَّةُ والوساوسُ الوهمانيَّةُ في بصرِ بصيرتِهِ وسويداءِ سريرتِهِ[٥] ؛ ونَظَرَ بعينِ الاستفادةِ والتَّتبُّعِ والتَّحقُّقِ في جوهرِ الكلامِ ونورِهِ وصفائِهِ وظهورِهِ ـ معَ قطعِ النَّظرِ عن الأمورِ الخارجةِ الزَّائدةِ على حقيقتِهِ[٦] ـ ؛ لاحَ لهُ نورُ الحقِّ ؛ وبانت عندهُ ظلمةُ الباطلِ ، ولولا ذلكَ كذلكَ لَمَا تَـمَّت حجَّةُ الله[٧] على أحدٍ ؛ فهذا عينُ مذهبِ المُحدِّثينِ ، ومخالفٌ لقواعدِ أصحابِ التَّخمينِ .

فإنْ قـلتَ : إنَّ الظَّنَّ في الأصـولِ الاجتهاديَّةِ شرطُ الحكمِ والعملِ ؛ وهُما ـ عندَ تحقُّقِ الظَّنِّ ـ مُبتنيانِ على اليقينِ (كتنفيذِ الحكمِ عندَ شهادةِ العدلَينِ ، وما شابهُ منَ الظُّنونِ المعتبرةِ في الشَّرعِ ؛ وكذلكَ في الإجماعِ) ، وظنيَّـةُ الشَّرطِ لا تستلزمُ ظنيَّةَ المشروطِ ؛ ولا تنافي علميَّتَهُ .

---

(١) هذا أرجحُ ، وفي المخطوطِ : ((وهيَ)) .

(٢) في نسخةٍ : ((المستلزمِ)) .

(٣) كذا في (خ) ، وفي (ط) : ((في الأصولِ والفروعِ)) .

(٤) اقتباسٌ من الآيتينِ ٢٤ و٢٥ من سورةِ إبراهيمَ .

(٥) أي أعماق باطنِهِ . وسويداءُ القلبِ حبَّتُهُ أو وسطُ باطنِهِ وجوفِهِ .

(٦) كذا في (خ) ، وفي (ط) ((على حقيقةٍ)) .

(٧) في نسخةٍ : ((ثبتَت حجَّةٌ)) .

قلنَا : إنَّ هذا عجزٌ منكَ حيثُ فررتَ من برهانٍ إلى برهانٍ آخرَ ؛ معَ أنَّهُ إذا صحَّ لكَ ذلكَ ؛ فقد صحَّ للخصمِ أن يقولَ : إنَّ حصولَ العلمِ ووجوبَ الطَّاعةِ عندَ تحقُّقِ الظَّنِّ من قولِ الإمامِ الغيرِ المعصومِ من هذا القبيلِ ؛ وحينئذٍ لا حاجةَ إلى العصمةِ . وكذلكَ[١] صحَّ للمُحدِّثِ أن يقولَ : إنَّ حصولَ الظَّنِّ منَ الأخبارِ عندنَا شرطُ الحكمِ والعلمِ ؛ وهُما واقعانِ على القطعِ ؛ فلا يبقى لكَ حجَّةٌ على إبطالِ مذهبِهِ والامتناعِ عن دعوتِهِ[٢] ؛ معَ أنَّ مُدَّعِي العلمِ أولى بالاتِّباعِ مِن مُدَّعِي الظَّنِّ ؛ فتأمَّل .

فإن قلتَ : إنَّ الظَّنَّ الحاصلَ من إخبارِ المجتهدِ أقوى منَ الظَّنِّ الحاصلِ من إخبارِ المُحدِّثِ .

قلنَا : هذا غيرُ مُسَلَّمٍ ؛ لأنَّ المُجتهدَ إذا أخبرَ عن نفسِهِ بأنَّ الظَّنَّ حَصَلَ لهُ في المسألةِ ؛ فقد يحصلُ ـ حينئذٍ ـ للمُقلِّدِ لهُ ظنٌّ ضعيفٌ مثلما يحصلُ من إخبارِ العدلِ الواحدِ ، والمُحدِّثُ الماهرُ إذا أخبرَ عن نفسِهِ بحصولِ العلمِ في المسألةِ فقد يحصلُ للمُقلِّدِ ظنٌّ مثل ما يحصلُ من إخبارِ العدلِ الواحدِ عن علمِهِ ؛ والظَّنُّ المُتفرِّعُ من إخبارِ العلمِ أقوى من الظَّنِّ الحاصلِ من إخبارِ الظَّنِّ . فإنْ كانَ المُقلَّدُ في الأوَّلِ واجبُ الاتِّباعِ في حقِّهِ ؛ فهوَ في الصُّورةِ الثَّانيةِ أولى ؛ وإلَّا فالأوَّلُ كذلكَ ، معَ ما يترتَّبُ ـ حينئذٍ ـ من فسادِ تجويزِ التَّعبُّدِ بالخطأِ » .

---

(١) في نسخةٍ : ((ولذلكَ)) .

(٢)في نسخةٍ : ((عمَّا ادَّعيتهُ)) .

❖ المبحثُ السَّادسُ : تجسيدُ المنهجيَّةِ في كتابِ مصادرِ الأنوارِ :

أولاً : البراهينُ الخمسةِ على سلوكِ طريقِ العلمِ واليقينِ دونَ الظَّنِ وهي طريقةِ الحديثِ والأخبارِ وانحصار الدَّليلِ بالسنَّةِ والكتابِ :

قالَ في خاتمةِ " **مصادرِ الأنوارِ** [١] " :

« الفائدةُ الثَّانيةُ : في إقامةِ البراهينِ على أنَّ دينَ اللهِ الَّذي كلَّفَ بهِ العبادَ هوَ طريقةُ السُّلوكِ العلميِّ والتَّمسُّكُ باليقينِ والنَّصِّ اليقيني ـ المعروفُ في هذا الزَّمانِ بـ" طريقةِ الحديثِ والأخبارِ " ؛ وانحصارُ الدَّليلِ في السُّنَّةِ والقرآنِ ، وأنَّ التَّعبُّدَ الظَّنِّيِّ تكلُّفٌ منَ النَّفسِ والشَّيطانِ .

ولنكشفَ عن ذلك بعدَّة براهينَ :

الأوَّل : البرهانُ الَّذي يثبتُ بهِ وجودُ الصَّانعِ ـ تعالى شأنُهُ ـ وصفاتُهُ الكماليَّةُ ونعوتُهُ الجلاليَّةُ وسائرُ شؤونِهِ الإضافيِّةِ والفعليَّةِ ؛ بل سائرِ العقائدِ الأصوليَّةِ منَ النُّبوَّةِ والولايةِ والعصمةِ ؛ وهوَ معَ كونِهِ في نهايةِ العلوِّ وغايةِ الاستعلاءِ أقربُ إلى الأذهانِ ، وأسهلُ تناولاً وأعمُّ دلالةً عندَ الإمعانِ .

وتقريرُهُ : إنَّ العقلَ يحكمُ بالبديهةِ أنَّ ارتفاعُ النَّقيضَينِ كاجتماعِهما محالٌ ؛ ولابدَّ من إثباتٍ واحدٍ منهُما . ومنبعُ الوجودِ وفائضُ الخيراتِ والجودِ ـ تعالى شأنُهُ وتقدَّسَ برهانُهُ ـ لأرفعُ من أن يُنسَبَ إلى ذاتِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ بأخسِّ

---

(١) مصادرُ الأنوارِ : الخاتمةُ : فائدة ٢ : ص٥٢٧ـ٥٣٦ ، المحقِّقُ ودارُ أطيافٍ ، القطيفُ ، ط٢ ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م ، أو ص٥٣٥ـ٥٤٤ ، ط١ منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام ، العراقُ ، ١٤٣٧هـ

النَّقيضينِ ؛ وإلاَّ لَم يكن واجباً ؛ وهوَ خلفٌ . فإذا انتفى عنهُ أخسُّ النَّقيضَينِ ؛ ثَبَتَ لهُ بانتفائِهِ عنهُ أشرفُهُما بالضَّرورةِ ؛ فلذاتِهِ تعالى من المُتقابلاتِ المناسبةِ لَهَا ـ كالوجودِ والعدمِ ، والحدوثِ والقِدَمِ ، والعلمِ والجهلِ ، والقدرةِ والعجزِ ، والغنى والفقرِ ، والعزَّةِ والذُّلِّ ، والحياةِ والموتِ ـ أشرفُهَا ؛ فهوَ موجودٌ قديمٌ ، عالِمٌ قديرٌ غَنِيٌّ عزيزٌ ، حيٌّ قيُّومٌ ، وكذا البادي من أفعالِهِ من صفاتِهِ الإضافيَّةِ أشرفُ المُتقابلَينِ من الاختيارِ والاضطرارِ ؛ فهوَ فاعلٌ مختارٌ مريدٌ لا مُوجب .

إذا تحقَّقَ هذا ؛ فاعلم أنَّ التَّكـليفَ من أفعـالِهِ تعالى الصَّادرةِ من لطفِهِ الَّذي هوَ مِنْ صفـاتِه الإضافيَّـةِ المنتهيةِ إلى صفاتِهِ الكماليَّةِ المُتَّحدةِ بذاتِهِ الجلاليَّةِ ، والعلمُ واللَّاعلمِ متقابلانِ ؛ فيُنفَى عن فعلِهِ الأخسُّ ؛ ويُثبَتُ لهُ الأشرفُ ؛ فلابدَّ أن يكونَ تكليفُهُ بعلمٍ ؛ وإلا لَـم يكن تكليفُهُ وهوَ خلفٌ . فلا يكونُ الظَّنُّ ـ الَّذي هوَ من أفرادِ اللَّاعلمِ ـ تكليفٌ [1] ، ولا العمل بالظَّنِّ مجزياً [2] عنهُ ، ولا يصحُّ التَّكليفُ بالعلمِ إلاَّ بعدَ إمكانِهِ وتحقُّقِهِ ، والإقدارِ عليهِ حصولاً أو تحصيلاً في الضَّروريَّاتِ والنَّظريَّاتِ ؛ فتَوقُّفُ التَّكليفِ البرهانيِّ على التَّوقُّفِ العلميِّ في الكتابِ والسُّـنَّةِ الغيرِ معلومَي [3] الكذبِ برهانٌ على صدقِهِما وحفظِهِما ـ لفظاً بالتَّتبعِ ، ومعنَى بالذَّاتِ ـ من أمنِ التَّحريفِ والتَّغييرِ والتَّأويلاتِ .

---

(١) في نسخةٍ : ((تكليفُهُ)) .

(٢) في نسخةٍ : ((مجرَّداً)) .

(٣) في نسخةٍ : ((الغير معلومةِ)) .

وتوضيحُ ذلكَ أنَّ الكتابَ والسُّـنَّةَ من حيثُ الحقيقةِ خبرٌ ؛ وهوَ بحسبِ الوضعِ الإلهَيِّ والإيجادِ الحقيقيِّ لإفادةِ العلمِ الواقعيِّ ، وهذا معلومٌ بالبرهانِ ؛ وهوَ من حيثُ المصداقِ الخارجيِّ إمَّا معلومُ الكذبِ أم لا ، والثَّاني إمَّا معلومُ الصِّدقِ أم لا .

١ ـ فهوَ معلومُ الصِّدقِ وضعاً بالذَّاتِ ؛ ومعلومُ الكذبِ عارضاً بحسبِ الخارجِ ؛ لا يجوزُ العملُ عليهِ ، ولا يصحُّ التَّوقيفُ بهِ ؛ لأنَّ الجهةَ الذَّاتيَّةَ الوضعيَّةَ العلميَّةَ مقتضيةٌ للعملِ مُؤثِّرةٌ في القبولِ ، ولا يُؤَثِّرُ المُقتَضي إلاَّ بعدَ فقدِ المانعِ المقاومِ ، والجهةُ الخارجيَّةُ العارضيَّـةُ المعلومةُ الكذبيَّة مانعةٌ مقاومةٌ لتلكَ الوجهةِ الذَّاتيَّةِ ، ولا قوَّةَ لأحدِهِما على الآخرِ ؛ لاشتراكِهِما في الدَّرجـةِ العلميَّةِ ؛ فإذا تعارضا تساقطا ؛ فيبقى مثلُ هذا الخبرِ بلا مقتضٍ للعملِ ، وعدمُ علَّةِ العملِ علَّةٌ لعدمِ العملِ ، ولو أخذَ بالوجهةِ الوضعيَّةِ ؛ للـزمَ التَّرجيحُ بلا مُرجِّحٍ ؛ وهوَ باطلٌ .

٢ ـ وهوَ معلومُ الصِّدقِ وضعاً ذاتيّاً وجهة خارجيَّة يصحُّ التَّوقيفُ بهِ ، والأخذُ بهِ لوجودِ المُقتضِي للعملِ المُؤثِّرِ في الأخذِ منَ الوجهَينِ من انتفاءِ المانعِ مطلقاً ؛ وإذا تحقَّقَ المُقتضي وفُقِدَ المانعُ ؛ لزمَ العملُ عقلاً .

٣ ـ وهوَ معلومُ الصِّدقِ ذاتاً وضعاً وغيرُ معلومِ الكذبِ خارجاً وعرضاً ؛ يصحُّ الأخذُ بهِ أيضاً ؛ لأنَّ المُقتضِي (وهوَ العلمُ الوضعيُّ الَّذي بهِ التَّكليفُ والعملُ في الإيجادِ الأوَّلِ) حاصلٌ ، والمانعُ (وهوَ العلمُ بالكذبِ منَ الوجهةِ العارضيَّةِ) غيرُ موجودٍ ؛ فيبقى المُقتضِي ؛ ولا مانعَ من أثرِهِ ؛ فيُؤخَذ بهِ عقلاً أيضاً لئلاَّ يلزمَ إلغاءُ العلَّةِ عن معلولِها ؛ والمُؤَثِّرِ عن أثرِهِ ؛ وهوَ خلفٌ . ثمَّ

إذا انحصرَ التَّوقيفُ فيهِ ؛ تعيَّنَ الأخذُ بهِ لوجودِ الحُسْنِ في التَّوقيفِ الإلَهِيِّ ؛ فنقولُ هذا خبرٌ موجودٌ فيهِ مُقتَضى العملِ ـ وهوَ العلمُ بالصِّدقِ الوضعيِّ ـ منتفٍ عنهُ المانعُ بحسنِ التَّوقيفِ والعملِ بموجبـهِ ؛ فهذا الخبرُ ـ وهوَ المعلومُ الصَّدق وضعاً غيرُ معلومِ الكذبِ عَرَضَاً ـ ؛ يحسنُ التَّوقيفُ بهِ والعملُ بموجبهِ . ثمَّ الأمنُ من الإقدامِ على ما يحتملُ الخطأَ والكذبَ يحصلُ بدليلِ الانحصارِ ؛ فإذا انحصرَ التَّوقيفُ فيهِ ؛ وَجَبَ الأخذُ بهِ ؛ لِئلاَّ يلزمَ خلوُّ الواقعةِ عن التَّكليفِ عن التَّوقيفِ ، أو خلوُّ التَّوقيفِ عن الحُسْنِ ، أو اتِّصافُهُ بالقبحِ ؛ فيلزم تخلُّفُ الدَّليلِ عن المدلولِ ؛ وهوَ خلفٌ .

ثمَّ اعلمْ : إنْ كانَ مَنْ تكلَّمَ في الخبرِ ودَخَلَ في تحقيقِهِ ؛ إنَّما دَخَلَ من البابِ المفتوحِ إلى الوجهةِ العرضيَّةِ .

فقالَ بعضُهُم : الخبرُ ما يحتملُ الصِّدقَ والكذبَ .

وقالَ بعضُهُم : إنَّهُ يفيدُ العلمَ العاديَّ بواسطةِ التَّواترِ والإشاعةِ والإذاعةِ .

وقالَ بعضُهُم : إنَّهُ يفيدُ الظَّنَّ المُتاخِمَ للعلمِ إذا اقترنَ بالقرائنِ الخارجيَّةِ والدَّاخليَّةِ المُنتهيَةِ أو السَّند بهِ . والبابُ الَّذي دخلنَا فيهِ هوَ البابُ المفتوحُ إلى الوجهةِ الوضعيَّةِ الفطريَّةِ المتعلِّق بهَا الأحكامُ التَّكليفيَّةُ بمقتضى الحكمةِ الإلَهيَّةِ ، ولا ينسدُّ هذا البابُ الآخرُ إلاَّ بتحقُّقِ الكذبِ كما ينساق في الفـردِ الأوَّلِ ؛ فلا يُعارِضُ تحقيقٌ حقيقةً من هذا البابِ مِمَّا حقَّقهُ السَّلفُ من تساوي الاحتمالَينِ أو حصولِ الظَّنِّ أو العلمِ العادي من ذلكَ البابِ ؛ و﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1] .

---

(١) سورةُ الرَّعدُ : الآيةُ **١٩** وسورةُ الزُّمرِ آية **٩** .

ثمَّ اعلمْ : إنَّهُ ليسَ المناطُ لتعلُّقِ التَّكليفِ حصولُ الظَّنِّ في نفسِ المُكلَّفِ من مثلِ هذا التَّوقيفِ ؛ بل المناطُ حصولُ هذا التَّوقيفِ العلميِّ وضعاً ؛ المَجهولِ الكذب عَرَضَاً ؛ الموجودِ فيهِ وجودُ المُقتضِي المُؤثِّرِ المُنتفِي منهُ المانعُ عن الأثرِ كما جرى في الشَّاهِدَينِ ؛ فإنَّ مناطَ تكليفِ القاضي بالحكمِ ـ هناكَ ـ حصولُ الشَّاهدَينِ المَرضيَّينِ المعلومِ شهادتُهُما وَضعاً المَجهولةِ الكذب عَرَضَاً ؛ الموجودِ فيهَا المُقتضِي المُؤثِّرِ ـ وهوَ عدمُ العلمِ بالكذبِ العَرَضيِّ ـ ؛ هنَا حَصَلَ الظَّنُّ منَ الوجهةِ العَرَضيَّةِ بالصِّدقِ أو الكذبِ ، أو لا ذا ولا ذاك ؛ كلُّ ذلكَ بالاتِّفاقِ ، نعم إذا حَصَلَ العلمُ بالكذبِ منَ الوجهةِ العَرَضيَّةِ ؛ يصيرُ هناكَ التَّقاومُ في العِلمَينِ : العلمِ الوضعيِّ المناطِ للعملِ ، والعلمِ بالكذبِ العَرَضَيِّ المانعِ منهُ ؛ فيتساقطُ المتقاومانِ بالتَّصادمِ ؛ فتبقى الشَّهادةُ بلا مقتضي القبولِ ؛ فتُتْرَكُ ـ تأملْ تَنَلْ إن شاءَ اللهُ ـ .

واعلم : إنَّ هذا البابُ أوسعُ أبوابِ البُرهانيَّاتِ يثبتُ بِهِ التَّوحيدُ والعدلُ وسائرُ الأصولِ والفروعِ ؛ كلٌّ يُسقَى بماءٍ واحدٍ ؛ فإنْ شئتَ أنْ نثبتَ بِهِ النُّبوَّةَ والإمامةَ وعصمةَ الحجَّةِ ؛ فنقولُ : لابدَّ في الرَّئيسِ الإلَهيِّ الواقفِ موقفَ التَّوقيفِ بالأصلحِ والأفسدِ لتمامِ الحجَّةِ وصحَّةِ التَّكليفِ المُبتَنِي على القدرةِ واللُّطفِ منَ المزيَّةِ والرُّجحانِ على المَروؤسِ ؛ وإلاَّ لزمَ التَّرجيحُ بلا مُرجِّحٍ . فكلُّ فردٍ شرفٌ منَ المتقابلين يثبتُ للرَّائي بنفي كلِّ فردٍ أخسَّ منهُ ، والعصمةُ واللَّاعصمةِ ، وكذلكَ الصَّادقيَّةُ واللَّاصادقيَّـةِ مُتقـابلاتٌ ؛ لا يجوزُ اجتماعُهُما كما لا يمكنُ ارتفاعُهُما ، ولا يصحُّ إثباتُ الأخسِّ للرَّئيسِ ؛ فيثبتُ لهُ الأشرفُ النَّفيسُ بالضَّرورةِ ؛ فثَبَتَ بهذا البرهانِ عصمةُ كلِّ نبـيٍّ ووليٍّ وصدقُهُم ؛ بل

أعلميَّتُهُم وأورعيَّتُهُم وأفضليَّتُهُم من جَميعِ الجهاتِ ؛ كما ثَبَتَ بِهِ وجودُ الصَّانعِ ـ تعالى شأنُهُ ـ وسائرِ صفاتِهِ الكماليَّـةِ ، ونعوتِـهِ الجلاليَّـةِ ، وصفاتِـهِ الإضافيةِ والفعليَّةِ (كالإرادةِ ، والاختيارِ ، والتَّكليفِ بالعلمِ) في مدى الأعصارِ .

ثمَّ نثبتُ نبوَّةَ نبيِّنَا ﷺ وإمامةِ أئمَّتِنَا عليهم السلام ؛ لنفي تلكَ الأوصافِ عن سائرِ مَن ادَّعى الرِّئاسةَ أو أُدعِمَت لهُ ببرهانِ الحصرِ ؛ فنقولُ : لابدَّ في كلِّ جزءٍ منْ أجزاءِ الزَّمانِ التَّكليفيِّ الباقي ببقاءِ قدرةِ العبادِ على فِعْلِ الأصلحِ وتَرْكِ الأفسدِ من رئيسٍ مُتَّصفٍ بأشرفِ طرفَي النَّقيضَينِ ؛ ولا رئيسَ مُتَّصفٍ بهذا الوصفِ غير الحجَّةِ بنِ الحسنِ عليهما السلام ؛ لحصولِ العلمِ بانتفاءِ الوصفِ من غيرِهِ في هذَا الزَّمانِ منَ الرُّؤساءِ المَوجودِينَ ؛ فهُوَ الرَّئيسُ المُـتَّصِفُ بهذَا الوصفِ المنصوبِ منْ قِبَلِ الحكيمِ القديرِ اللَّطيفِ .

ثمَّ اعلمْ : إنَّهُ لا يُشتَرطُ الظُّهورُ في حفظِ التَّوقيفِ ؛ لحصولِ العلمِ منَ التَّوقيفِ منَ الإجْماعيِّ والتَّـواتريِّ والأحـاديثِ المنحصرةِ فيهِ نوعاً أو فرداً بسببِ كونِهِ منْ وراءِ المُجمِعِينَ والمُتواترِينَ والنَّاقلِينَ ؛ ولعلمِنَا بكونِهِ غيرَ تاركٍ لواجبٍ ، ولا فاعلٍ لحرامٍ بوجوبِ إظهارِ الحقِّ وإقامتِهِ عندَ خفائِهِ واضمحلالِهِ ؛ وإلاَّ لَمْ يكنْ معصوماً ولا رئيساً إلَهيَّاً ، وإلى هذِهِ وردتِ الإشارةُ في قولِهم عليهم السلام : " **إنَّ لنَا أَهْلَ البَيْتِ فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُوْلاً ؛ يَنْفُوْنَ عَنِ الدِّيْنِ تَأْوِيْلَ الجَاهِلِيْنَ وَانْتِحَالَ المُبْطِلِيْنَ وَتَحْرِيْفَ الضَّالِّيْنَ** "(١) .

---

(١) لفظهُ في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص٣٠ : باب نادر من الباب ٦ : ح٦ والكافي : ج١ : ص٣٣ : باب صفةِ العلم : ح٢ عن أبي البختريِّ عن الصَّادقِ عليه السلام : ((**فَإِنَّ فِيْنَا أَهْلَ البَيْتِ فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُوْلاً يَنْفُوْنَ عَنْهُ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِيْنَ وَتَأْوِيْلَ الجَاهِلِيْنَ**)) .

ثمَّ اعلمْ : إنَّ الظُّهورَ ظهورانِ : ظهورُ إرشادٍ خاصيٌّ ، وظهورُ رجعةٍ عامِّيٌّ . فالأوَّلُ مُتوقِّفٌ على رفعِ المانعِ منَ الرَّجلِ القابلِ معَ وجودِ عزمِهِ المُقتضي لظهورِهِ ؛ فيصيرُ هذا العزمُ الجزئيُّ الوجوديُّ عِلَّةَ الظُّهورِ الخاصِّ ، وعدمُ العلَّةِ المقدورةِ عِلَّةٌ لعدمِ الظُّهورِ ؛ فيرجعُ اللُّؤمُ والإثمُ إلى تاركِ الفعلِ المقدورِ ؛ وهوَ كُلُّ شخصٍ بالنِّسبةِ إلى عزمِهِ . والثَّاني برفعِ المانعِ العامِّ ووجودِ العزمِ الكُلِّيِّ المُركَّبِ من إراداتٍ جزئيَّةٍ مُتوافقَةٍ ، وعدَمُ وجودِهِ دليلٌ على عدمِ عِلَّتِهِ الَّتي هيَ العزمُ الكُلِّيُّ ؛ فثمرةُ العزمِ على الشَّيءِ انتفاءُ الإثمِ عن العازمِ معَ تمامِ التَّوقيفِ لهُ ولو بظهورِ المُوقِفِ عندَهُ بوجهٍ خاصٍّ ، وثمرةُ العزمِ الجزئيِّ ـ معَ عدمِ تحقُّقِ الكُلِّيِّ المُتوقِّفِ عليهِ ظهورِ العامِّ ـ نفيُ الإثمِ عن العازمِ فقط ورجوعه إلى غيرِ العازِمينَ .

ثمَّ اعلمْ : إنَّ ثمرةَ الظُّهورِ العامِّيِّ أمورٌ كثيرةٌ زائدةٌ على التَّوقيفِ من تطهيرِ الأرضِ ، وإحياءِ الحقِّ ، وتقويمِ القسطِ و ﴿ **لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[(١)] .

البرهانُ الثَّاني :

هوَ برهانُ ثبوتِ الأغراضِ ولزومِ المصالحِ والحِكَمِ في أفعالِهِ تعالى ؛ المستلزمُ للحكمةِ والقدرةِ والعلمِ الَّذي يُثبِتُ وجوبَ بعثةِ الرُّسلِ ونصبَ الحججِ بالتَّوقيفاتِ السَّابقةِ على التَّكليفاتِ ، ومعلومٌ أنَّ التَّكليفَ الَّذي وَجَبَ على الله فعلُهُ والتَّوقيفُ بهِ ـ بإرسالِ الرُّسلِ وإنزالِ الكُتُبِ ونصبِ الأنبياءِ ـ ؛ هوَ

(١) سورةُ الفتحِ : الآيةُ **٢٥** .

التَّـكليفُ بما أرادَهُ اللهُ من عبادِهِ منْ فِعْلِ الأصلحِ وتَرْكِ الأفسدِ، وإذا فُرِضَ انسدادُ بابِ العلمِ التَّوقيفيِّ وصحَّةِ التَّوقيفِ الظَّنِّي الَّلازمِ للخطأِ عن المرادِ؛ ثَبَتَ تحقُّقُ التَّكليفِ الواقعِ في موضعِ الخطأِ حقيقةً بدونِ غرضٍ، والعقلُ قد حَكَمَ بإحالةِ نفي الأغراضِ عن فِعْلِ الحكيمِ؛ فلا يكنْ ذلكَ تكليفاً إلَهيّاً، بل يكونُ تكليفاً هوائيّاً وتشريعاً وتشهِّياً؛ وهذا خلفٌ.

فلا يُوجَدُ التَّكليفُ الإلَهيُّ إلاَّ بعدَ التَّوقيفِ العلميِّ المُمكنِ التَّحصيل، واللهُ يهدي مَنْ يشاءُ إلى سواءَ السَّبيلِ. وبمجردِ تجويزِ نفي الغرضِ ـ ولو في الجملةِ ـ عن أفعالِهِ تعالى ينتقضُ برهانُ الإرسالِ والإنزالِ والتَّكليفِ؛ ويُفتَحُ بابُ الزَّندقةِ والإلحادِ.

البرهانُ الثَّالثُ:

اشتراطُ العصمةِ في الحُجَجِ:

ودليلُهُ عامٌّ، وثمرتُهُ مشتركةٌ.

وتوضيحُ ذلكَ أنَّ اشتـراطَ العصمـةِ في المُوقِفِ لحفظِ الغرضِ؛ ولئلاَّ يلزمَ التَّعبُّدُ بما لا أَمْنَ فيهِ منَ الخطأِ الَّذي هوَ قبيحٌ بضرورةِ العقلِ على الله تعالى. وإذا قلنَا بانسدادِ بابِ التَّوقيفِ المعصوميِّ العلميِّ؛ وجوازِ اتِّباعِ ظنِّ المُجتهِدِ المُخطِئِ تعبُّداً منَ العليِّ الحكيمِ؛ تَخَصَّصَ البرهانُ المُثبتُ للعصمةِ؛ وانتفت ثمرتُهُا، وبتخصُّصِ الحُكْمِ العقليِّ انتفاءُ الإمامةِ اتِّفاقاً منَ العقلاءِ؛ فيبقى القولُ بوجوبِ العصمةِ بلا دليلٍ؛ ويرتفعُ الوثوقُ عنـدَ ذلك بـصدقِ النَّبـيِّ الجليلِ ووحيِ العزيزِ الحميدِ.

البرهانُ الرَّابعُ :

إنَّ الحقائقَ الخارجَةَ ما لَمْ تُرسَم في الأذهانِ والعقولِ أوَّلاً ؛ لا يمكنُ تركيبُ الصُّورةِ عليهَـا في وجودِ الحسِّ ؛ إذ منَ الجهلِ واللَّاعلم ـ الَّذي الظَّنُّ منْ أفرادِهِ ـ لا يحصلُ وجودُ الأشياءِ ، واعتَبرْ بالبَنَّاءِ وكيفَ يُصوِّرُ أوَّلاً في ذهنِهِ صورةَ البِـنَاءِ ويخترِعُهَا ثمَّ يضعُهَا في مادَّةِ الطِّينِ والماءِ ؛ بتحريكِ الموادِّ والأعضاءِ في وفقِ ذلكَ المُختَرَعِ المُنشَأ لذلكَ العامِلِ بما كلَّفَهُ اللهُ ؛ فيبتدعُ أوَّلاً بقوَّةِ صورةِ المعلومِ ؛ ثمَّ يبرزُهُ في الخارجِ ؛ فلولا العلمُ ؛ لَمَا صحَّ العملُ ؛ ولَقَبُحَ التَّكليفِ منَ اللهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ .

البرهانُ الخامسُ :

إنَّ العلمَ محضُ النُّورِ ؛ إذ بهِ تنكشفُ الأشياءُ وتُعلَمُ ؛ لكونِهِ من عالَمِ اللَّطافةِ واللِّبابِ ، والظَّنُّ محضُ الظُّلمةِ ؛ إذ يمتنعُ كونُ الشَّيءِ معلوماً ؛ فـ (كَشَفْنَا) مِن عالَمِ الكشافةِ والقُشُورِ ؛ والأوَّلُ قبلَ الثَّاني وأشرفُ منهُ ؛ فلا يتعلَّقُ تكليفُ اللهِ تعالى بهِ ؛ فتأمَّل » .

ثانياً : البراهينُ المثبتةُ لوجودِ العلمِ معَ تسليمِ وجودِ الظَّنِّ :

قالَ في خاتمةِ " **مصادرِ الأنوارِ**[١] " :

« **الفائدةُ الثَّالثةُ : في ذكرِ البراهينِ المُثبتَةِ لوجودِ العلمِ معَ تسليمِ وجودِ الظَّنِّ .**

اعلمْ : إنَّ المُثبتِينَ ـ الَّذينَ فيهِمُ الأنبياءُ والأوصياءُ صَلَواتُ اللهِ عليهم ـ ؛ مُطبقونَ على انحصارِ التَّكليفِ في العلمِ أو الظَّنِّ ولا ثالثَ للقولَينِ ، وكذا الآخذونَ بالظَّنِّ مطبقونَ على تحريمِهِ إلاَّ بعدَ علمِ إمكانِ العلمِ ؛ ومعهُ فلا .

ولنثبتَ لكَ ـ بحولِ اللهِ تعالى وقوَّتِهِ ـ **وجودَ العلمِ** ؛ لتتيقَّنَ أنَّ الآخذَ بالظَّنِّ خروجٌ عن زمرةِ العقلاءِ ؛ لاستلزامِهِ مخالفةَ العقلِ ـ المُثبتِ لقُبْحِ الظَّنِّ ـ ، والشَّرعِ النَّاصِّ على ما يمنعُ منهُ ، والإجماعِ القائمِ على تركِهِ معَ وجودِ العلمِ .

الأوَّلُ : إنَّ الحقائقَ العلميَّةَ أشرفُ منَ الظَّنِّيَّةِ ، والأشرفُ أقدمُ وجوداً من الأخسِّ المُطلقِ ، والواجبُ الحقُّ لا يَترِكُ الأشرفَ فالأشرفَ ؛ ويفعلُ الأخسَّ فالأخسَّ ! ؛ معَ أنَّ قدرتَهُ واسعةٌ على كلِّ شيءٍ ، وعلمَهُ محيطٌ بكلِّ جليلٍ وحقيرٍ ؛ وبكيفيَّةِ التَّرتيبِ بينَ الأمورِ ، وبكميَّةِ التَّفاوتِ بينَ كلِّ ظلمةٍ ونورٍ ؛ وظلٍّ وحَرورٍ ؛ فيكونُ وجودُ العِلميَّاتِ أسبقُ على الظَّنِّيَّاتِ .

الثَّاني : إنَّ المعلومَ أبسطُ منَ المظنونِ ؛ لأنَّ الظَّنَّ مُركَّبٌ منَ الجزءِ الجهليِّ الظُّلمانيِّ المُقتضي للاحتمالِ ؛ والجزءِ النُّوريِّ الإدراكيِّ المُقتضي للرُّجحانِ ؛ لاستحالةِ اقتضاءِ الحقيقةِ الواحدةِ الشَّيئَينِ المُتقابلَينِ ، والبسيطُ قبلَ [المركب] ؛ فالمعلومُ قبلَ المظنونِ .

---

(١) مصادرُ الأنوارِ : الخاتمةُ : فائدة ٣ : ص٥٣٧ـ ٥٤٠ ، ط٢ أو ص٥٣٥ـ٥٤٤ ، ط١ .

الثَّالثُ : العلمُ أشدُّ تجرُّداً منَ الظَّنِّ ؛ لبراءةِ الأوَّلِ عن الثَّاني ، والمُجرَّدُ قبلَ المادِّي .

الرَّابعُ : إنَّ الوجودَ في المظنونِ ممزوجٌ بالعدمِ ؛ لكونِهِ غيرَ خالٍ عن الجهلِ والاحتمالِ ، وكلُّ ما لهُ كثرةٌ ؛ فوجودُهُ مُشارِكٌ للعدمِ بخلافِ الوجودِ في المعلومِ ؛ فإنَّهُ صرفٌ خالصٌ عن العدمِ أوَّلُهُ عينُ آخرِهِ ، وظاهرُهُ عينُ باطنِهِ ، والخالصُ منَ الشَّيءِ قبلَ مغشوشِهِ وممزوجِهِ ؛ فالعلمُ قبلَ الظَّنِّ .

الخامسُ : إنَّ المعلومَ تامُّ الوجودِ ، والمظنونُ ناقصُ الوجودِ مفتقرٌ إلى حافظٍ يقيمُهُ ويديمُ بقاءَهُ ويحفظُهُ ؛ وإلاَّ فهوَ بصددِ التَّفرُّقِ والانقسامِ والانحرافِ بعدَ الالتئامِ ، والتَّامُّ قبلَ النَّاقصِ بالشَّرفِ والغايةِ ؛ فالعلمُ قبلَ الظَّنِّ .

السَّادسُ : إنَّ الظَّنَّ من مُمكِنِ العدمِ ؛ لأنَّهُ ظلمانيٌّ ، والعلمُ من معدنِ الوجودِ ؛ لأنَّهُ نوريٌّ ، والباري ـ سبحانَهُ ـ ينبوعُ النُّورِ والوجودِ ، وإنَّما دَخَلَ العدمُ والظُّلمةُ في بعضِ الأفعالِ النَّائيةِ عن منبعِ الإفاضةِ والوجودِ على حسبِ الغرضِ اللَّاحقِ والقصدِ الثَّاني ؛ ولذلكَ وقعَ الشَّرقيُّ ببعضِ حواشي الوجودِ ، وفي وصفهِ تعالى عالِـمُ الكرمِ والجودِ ولا في أوائلِ المصنوعاتِ وبداياتِهَا وما بذاتِ السَّبقِ مِمَّا بالعرضِ ؛ فالعلمُ النُّوريُّ قبلَ الظَّنِّ الظُّلمانيُّ ، و﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[1] أي يخرجُ النُّفوسَ الإيمانيَّةَ العرفانيَّةَ معَ الحقائقِ العلميَّة على ذواتِهِم من ظلماتِ عالَـمِ الجهلِ والظُّنونِ إلى نورِ عالَـمِ العلمِ واليقينِ .

السَّابعُ : إنَّ إدراكَ الظَّنِّ لا يتمُّ إلاَّ بالعلمِ ، وإدراكُ العلمِ لا يحتاجُ إلى شيءٍ منَ الظُّنونِ ، ونسبةُ الإدراكِ إلى الإدراكِ كنسبةِ المُدْرِكِ إلى المُدْرِكِ ؛ فهذا مِمَّا

(١) سورةُ الفتحِ : الآيةُ ٢٥ .

يدلُّ على أنَّ المَظنونَ لا يتمُّ وجودُهُ إلاَّ بوجودِ المعلومِ ؛ معَ استغنائِهِ عن ذلكَ ؛ فقد عُلِمَ أنَّ المعلوميَّةَ غناءٌ ، والوجودُ والمظنونيَّةُ افتقارٌ ، والمفتقِرُ لكونهِ محتاجاً إلى المُستغنِي كانَ المستغني أقدمَ وجوداً منَ المفتقرِ ؛ فالعلمُ أسبقُ منَ الظَّنِّ .

أقولُ : هذِهِ البراهينُ اقتبسنَاهَا من مشكاةِ الأولياءِ المُتكلِّمينَ ومصباحِ العرفاءِ الصَّادقِينَ ؛ وقد دلَّت على أنْ لا معنى لوجودِ الظَّنِّ وإمكانِهِ معَ عدمِ العلمِ وامتناعِهِ ، معَ أنَّ العلمَ أسبقَ وجوداً منهُ ، والأسبقُ يكونُ أقوى ، والقويُّ يكونُ أبقى ؛ فلا يمكن فرضُ حصولِ الظَّنِّ في شيءٍ ؛ معَ امتناعِ حصولِ العلمِ بهِ ، نعم طُرُقُ العلمِ غيرُ طُرُقِ الظَّنِّ ، والفرقُ بينَ الطَّريقينِ كالفرقِ بينَ الغائبَينِ ، والسَّالكُ في طريقِ الظَّنِّ وإنِ استفرغَ وسعَهُ واستفرغَ ؛ لن يصلَ إلى مدينةِ العلمِ ، قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ (١) ، وقَالَ صلى الله عليه وآله : **" [المَنْبَتُّ] لا أَرْضَاً قَطَعَ ، وَلا ظَهْرَاً أَبْقَى "** (٢)، وقَالَ عليه السلام : **" العَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيْرَةٍ ؛ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيْقٍ لا يَزِيْدُهُ كَثْرَةُ السَّيْرِ إلاَّ بُعْدَاً "** (٣) » .

---

(١) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ١٨٩ .

(٢) رواهُ مرسلاً عنهُ صلى الله عليه وآله الرَّضيُّ في المَجازاتِ النَّبويَّةِ : ص **٢٦٠** : ح **٢٠٥** والشَّيخُ ميثمُ في شرحِ النَّهجِ : ج **٥** : ص **٩٢٩** عند شرح كتابِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (رقم ٦٨) إلى الحارثِ الهْمداني ، وروي في الكافي : ج **٢** : ص **٨٦** : باب الاقتصادِ في العبادةِ : ح **١** عن أبي الجارودِ عن أبي جعفرٍ عليه السلام وفيهِ : ((لا سَفَراً)) بدل ((لا أَرْضَاً)) . ورواهُ البيهقيُّ في السُّننِ الكبرى : ج **٣** : ص **٤٠٢** (دار الكتبِ العلميَّةِ ، بيروتُ ، ط**٣** ، **١٤٢٤**هـ) مسنداً عن جابرٍ عنهُ صلى الله عليه وآله .

(٣) الحديثُ رويَ في المَحاسنِ : ج **١** : ص **١٩٨** : باب المعرفةِ : ح **٢٤** والكافي : ج **١** : ص **٤٣** : باب من عملَ بغيرِ علم : ح **١** وفي الفقيهِ : ج **٤** : ص **٤٠١** ح **٥٨٦٤** عن طلحةَ بن زيدٍ . وفي النُّسخِ تأخيرٌ وتقديمٌ ؛ فاقحمت الرِّوايةُ النَّبويَّةُ في الرِّوايةِ الصَّادقيَّةِ ؛ هكذا : ((وقال صلى الله عليه وآله : **السَّائِرُ عَلَى غَيْرِ البَصِيْرَةِ لا أَرْضَاً قَطَعَ وَلا ظَهْرَاً أَبْقَى ، وَالسَّائِرُ عَلَى غَيْرِ طَرِيْقٍ لا يَزِيْدُهُ كَثْرَةُ السَّيْرِ إلاَّ بُعْدَاً**)) .

* المبحثُ السَّابعُ : تجسيدُ المنهجيَّةِ في بعضِ رسائلِهِ :

أوَّلاً : البرهانُ على فتحِ بابِ العلمِ من رسالةِ النُّورِ المضي[1] :

قالَ : « **فقالَ** : هل عندكَ برهانٌ من عقلٍ أو دليلٍ من نقلٍ يُثبِتُ فتحَ بابِ العلمِ واليقينِ ويرشدُ إلى مدارجِ الدِّينِ ؟

فقلتُ : كُتُبُنَا ورسائلُنَا من ذلكَ مملوءةٌ ، ومحاجَّاتُهَا [2] على الخصمِ مملوَّةٌ ؛ ولنلقِ عليكَ منهَا **ثلاثةٌ** :

الأوّلُ منهَا : **عقليٌّ محضٌ** وهوَ أنَّ اللُّطفَ وفعلَ الأصلحِ عندَ الإماميَّةِ بل العدليَّةِ قاطبة من فروعِ أصلِ العدلِ ؛ فهوَ إمَّا يقتضي إزاحةَ علَّةِ المُكلَّفِينَ بتعليمِ ما أرادَ اللهُ منهُم وكَرِهَ لهم من مصالِحِهم ومفاسدِهِم المنتهيةِ بهِم إلى خيرِ الخيرِ وشرِّ الشَّرِّ أم لا .

فإن كانَ الثَّاني فقد سَقَطَ وجوبُ بعثةِ الأنبياءِ والمُرسلِينَ وإنزالِ الكتبِ والصُّحفِ السَّماويَّةِ بسفارةِ الملائكَةِ المُسوِّمِينَ ونصبِ الأوصياءِ المعصومينِ ، وتعيينِ الحججِ والدُّعاةِ والمُعلِّمِينَ والعدولِ النَّافينَ عن الدِّينِ تحريفَ الغالينِ وانتحالِ المبطلينَ وتأويلَ الجاهلينَ ، وحينئذٍ تنهدُّ أركانُ الملَّةِ والدِّينِ ، وتقومُ داعيةُ الفلسفةِ والطَّبيعيِّينَ ؛ وبراهمةُ الهندِ حكماءِ الصِّينِ .

وإن كانَ الأوَّلُ ـ وهوَ الحقُّ ـ فإمَّا أنْ يتبعَ التَّكليفَ البيانُ اتِّباعَ المشروطِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص **١٩٠** مخطوطٌ ، كُتِبَ عليهِ الجزءُ السَّادسُ والفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج **١** : ص **٥٢** مخطوطٌ .

(٢) كذا في التَّسليةِ ، وفي الفوائدِ الذَّهبيَّةِ : ((ومحاجَّتُنَا)) .

الشَّرطَ ، والمعلولِ عِلَّتَهُ ـ وهُوَ الحقُّ ـ أم لا ، والثَّاني باطلٌ ؛ لأَنَّهُ لـم يكن الشَّرطُ العقليُّ ـ حينئذٍ ـ شرطًا ، ولا العلَّةُ علَّةً وهوَ خلفٌ ؛ فتعيَّنَ الأوَّلُ فلابدَّ منَ البيانِ ما دامَ التَّكليفُ باقيًا على الإنسِ والجانِّ ، والتَّكليفُ باقٍ إلى آخرِ الدُّنيا ضرورةً ؛ فلزمَ القولُ ببقـاءِ البيانِ إلى آخـرِ الدُّنيا ؛ وهـوَ الَّذي نَطَقَ بهِ الصَّادعُ الأمينُ عليهِ أفضلُ صلواتِ المصلِّينَ : **" وَإِنَّ حَلالَ مُحَمَّدٍ حَلالٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَحَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ "** [(١)] .

وذلكَ البيانُ إمَّا هوَ هذا المنقولُ إلينَا بسماعِ الأصحابِ وضبطِهِم بالطَّبقةِ الأولى في الأصولِ والمسانيدِ ، وترتيبِ التَّابعينَ وضبطِهِم في الطَّبقةِ الثَّانيةِ في الكتبِ والصَّحيحِ منَ المخاريجِ ، ونقلِ الأتباعِ والتَّبعِ والمشايخِ الرَّحَلَةِ قرنًا بعدَ قرنٍ ؛ خلفًا عن سلفٍ بسماعٍ منَ الصَّادِقِينَ **أوَّلًا** ، والقراءةِ عليهِم وهُمْ يسمعونَ **ثانيًا** ، والضَّبطِ على ذلكَ **ثالثًا** ، والعرضِ عليهِم بعدَ الضَّبطِ كذلكَ **رابعًا** ، والإجازةِ منهُم **خامسًا** ؛ بحيثُ تُزاحُ العلَّةُ ويزولُ العذرُ بحملِ المنسوخِ على ناسخِهِ ، والمُتشابَهِ في البابِ على مُحكَمِهِ ، والمُجمَلِ على مبيِّنِهِ ، والمُطلَقِ على مُقيِّدِهِ ، والعامِّ على مُخصِّصِهِ ، والمُختَصِّ[(٢)] ـ بزمانٍ أو مكانٍ أو أعيانٍ ـ على محلِّهِ ؛ معَ ملاحظةِ كونِ العدولِ النَّافِينَ وسيِّدِهم إمام كلِّ دهرٍ وحينٍ وعناية ربِّ العالمينَ من وراءِ المُسندِينَ والحاملينَ والمُحتملِينَ والمُتحمِّلينَ والمخرجِينَ والطَّالبينَ والعاملينَ ؛ فثَبَتَ مذهبُ أهلِ العلمِ واليقينِ وصحَّ

---

(١) بصائرُ الدَّرجاتِ : ص١٦٨ : ج٢ : باب١٣ : ح٧ عن حمَّادٍ عن أبِي عبدِ اللهِ عليه السلام .

(٢) كذا في التَّسليةِ ، وفي الفوائدِ الذَّهبيَّةِ : ((المُخصَّصِ)) .

الخطابُ وحَسُنَ الأمرُ بقولِهِ : " **اطْلُبُوْا العِلْمَ وَلَوْ كَانَ بِالصِّيْنِ** " [(١)] ، وإلَّا لرجعَ الأمرُ إلى التَّفلسُفِ وهوَ خلافُ .

الثَّاني منهَا : في الكتابِ المُحكمِ ؛ وهوَ قولُهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [(٢)] ، ولا خلافَ أنَّ الطَّاعةَ امتثالُ الأمرِ واجتنابُ الزَّجرِ ، وامتثالُ الأوامرِ فرعُ وجودِ الأمرِ ؛ وهوَ شرطُ صحَّتِهِ ، وبقاءُ التَّكليفِ بطاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِهِ وأمنائِهِ ـ عليهِ وعليهِم سلامُ اللهِ ـ يستلزمُ القولَ ببقاءِ أمرِهِ تعالى وأمرِهِم ، واستلزامُ بقاءَ الشَّرطِ ما دامَ بقاءَ المشروطِ وهوَ بدليلِ الحصرِ منحصرٌ في كتابِ اللهِ المحصورِ بينَ الدِّفتَينِ والأحاديثِ النَّبويَّةِ والسُّنَّةِ الختميَّةِ المنقولةِ من طرقِ الأئمَّةِ المُصطفَينَ ؛ فارتفعَ الرَّيبُ والمينُ والشَّينُ ؛ ولاحَ صبحُ الحقِّ لدي العينينِ .

الثَّالثُ منهَا : من السُّنَّةِ المُجمعِ على روايتِهَا ؛ وهوَ قولُهُ ﷺ بألفاظٍ متقاربةٍ : « **إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ** » [(٣)] ؛ فَأَمَرَ الأمَّةَ بالتَّمسُّكِ بهما ، وضَمِنَ نفيَ الضَّلالِ بأداةِ التَّأبيدِ المؤكَّدةِ ، وغَيَّاهُ

---

(١) رواهُ الفتَّالُ النَّيشابوريُّ المتوفَّ سنة **٥٠٨** هـ في روضةِ الواعظِيَن : ص**١٢** باب الكلامِ في ماهيَّةِ العلومِ وفضلِهَا ، والطَّبرسيُّ في مشكاةِ الأنوارِ: ص**٢٣٩** : الفصل ٨ عن رسولِ اللهِ ﷺ ؛ وفيهِم : ((**ولو بالصِّينِ فَإِنَّ طَلَبَ العِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**)) .

(٢) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ **٥٩** .

(٣) هذا الحديثُ ـ كما مرَّ ـ رواهُ الخاصَّةُ والعامَّةُ ، فمنَ الخاصَّةِ ما رواهُ الصَّفارُ في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص**٤٣٤** : باب **١٨** : ح**٣** : عن جابرِ الجعفيِّ عن أبي جعفرٍ عليه السلام . ومنَ العامَّةِ ما رواهُ الطَّبرانِيِّ في المعجمِ الكبيرِ ج**٣** : ص**٦٥** : ح**٢٦٧٨** عن أبي سعيدٍ الخدريِّ .

إلى ورودِ الحوضِ عليهِ ﷺ[١] .

فأمَّا إن كانَ المُتمسِّكُ بهِ محفوظًا متيسِّرًا مفيدًا للمرادِ والغايةِ ؛ فقد ثَبَتَ مذهبُ أهلِ العلمِ واليقينِ وخُسرُ أمَّةِ الظَّنِّ والتَّخمينِ ؛ وإلاَّ للغتِ الوصيَّةُ ورجعت إلى الإغراءِ والتَّكليفِ بما لا يُهتدَى إليهِ سبيلاً .

الثَّاني : البراهينُ على قبحِ الظَّنِّ :

نذكر ثلاثةٍ منها :

اثنانِ بطريقٍ سهلٍ من رسالةِ" جوابِ مسألةِ قبحِ الظَّنِّ في الشَّرعيَّاتِ "[٢] .

١ ـ البرهانِ المستقيمِ :

« **وأسهلُ البراهينِ وأوضحُهَا** ما ذهبتُ إليهِ أنَّ العملَ بالمظنونِ إقدامٌ على ما لا أمنَ فيهِ من الخطأ ، وكلُّ إقدامٍ على ما لا أمنَ فيهُ منَ الخطأ قبيحٌ عقلاً ؛ فالعملُ بالمظنونِ قبيحٌ عقلاً . ومادَّةُ البرهانِ بديهيَّةٌ ، والشَّكلُ بديهيُّ الإنتاجِ أيضاً ، وهذا هوَ **البرهانُ المستقيمُ** » .

---

(١) جاءَ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ : ((يقولُ الجامعُ : الحديثُ صريحٌ في عدمِ مفارقةِ الكتابِ وأهلِ البيت كلّ منهُما عن الآخرِ ؛ فهُم لا يفارقونَ القرآنَ ؛ والقرآنُ لا يفارِقُهُم ، وهوَ أيضًا صريحٌ في أنَّهُما متروكانِ في جَميعِ الأمَّةِ ؛ فإنَّ المرادَ بقولِهِ : " **فِيْكُمْ** " جَميعُ الأمَّةِ ، والإخبارُ بأنَّ المتروكَينِ لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوضُ دليلٌ على أنَّ المتروكَ فيهم جَميعُ الأمَّةِ ، وهذا الكلامُ منهُ إنَّما هوَ في مقامِ الوصيَّةِ ودفعِ الحيرةِ عن الأمَّةِ ؛ فلابدَّ من شُمولِ الوصيَّةِ لجميعِ أمَّتِهِ ؛ فمَن ادَّعى تيسيرَ تناولِ الكتابِ من دونِ تَمكُّنِ الاستضاءةِ بأهلِ البيتِ فقد افترى وردَّ عليهِ ﷺ وحَكَمَ بافتراقِهِما في زمانٍ)) انتهى .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينة : ج **٤** : ص **٧٠** مخطوطٌ موجودٌ في خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ في النَّاصريَّةِ أو ص **٢٧١** مخطوطٌ آخرُ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى رقم تسلسل **١٢٤١/١٤٦٦٠**، .

٢ ـ برهانُ الخلفِ :

« **وبطريقِ الخلفِ** إنَّ تجويزَ التَّعبُّدِ بالظَّنِّ ـ ولَوْ في الجملةِ ـ يستلزمُ الاستغناءَ عن القولِ بالعصمةِ لأمناءِ الدِّينِ عليهم السلام ، وكلُّ ما يستلزمُ الاستغناءَ عن القولِ بعصمتِهم عليهم السلام ؛ فهوَ بديهيُّ البطلانِ بضرورةِ الإماميِّينَ ؛ فتجويزُ التَّعبُّدِ كذلكَ عندَ المنصفينَ ؛ وإلاَّ للزمَ فسادُ القولِ العصمةِ ؛ وهوَ خلفٌ » .

٣ ـ برهانِ الصُّورةِ الأولى البديهيَّةِ الإنتاجِ بمقدَّماتٍ بديهيَّةٍ لا تحتملُ الشُّبهةِ من رسالةِ " **جوابِ الشَّيخِ ابن عيثان في بيانِ قبحِ الظَّنِّ** [١] " **قالَ :**

لا يخفى أنَّ **ارتفاعَ النَّقيضينِ كاجتماعِهما محالٌ** ضرورة كاجتماعِ الضِّدَّيْنِ دونَ العكسِ ؛ **وكذلكَ الجزم واللَّاجزم** .

وبعبارةٌ أخرى : العلمُ واللَّاعلمُ نقيضانِ ، والقبيحُ واللَّاقبيحُ أيضًا كذلكَ ، كلُّ ذلكَ بالبداهةِ .

فنقولُ : لا يخلو الجزمُ أن يكونَ لا قبيحًا ، واللَّاجزمُ قبيحًا البداهةِ وهوَ المطلوبُ ، أو الجزمُ قبيحًا واللَّاجزمُ لا قبيحًا ؛ وهوَ خلافُ الضَّرورةِ . ولولا ذلكَ للزمَ إمَّا ارتفاعُ النَّقيضَينِ أو اجتماعُهُما وهوَ خلفٌ .

إذا تقرَّرت هذِهِ المقدَّماتُ ثبتَ أنَّ كلَّ لاجزمٍ قبيحٌ ، وكلَّ جزمٍ لا قبيح .

فنقولُ : الظَّنُّ إمَّا جزمٌ وهوَ خلفٌ ، وإمَّا لا جزم وهوَ المطلوبُ . وإلَّا لزمَ الارتفاعُ أو الاجتماعُ وهوَ خلفٌ . فثبتَ أنَّ الظَّنَّ لاجزمٌ ضرورةً ، وكلُّ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج ٤ : ص ٣٩ مخطوطٌ .

لا جزمٍ قبيحٌ ضرورةً كما ثبتَ ، فالظَّنُّ قبيحٌ ضرورةً .

وهذهِ قضيَّةٌ برهانيَّةٌ مركَّبةٌ من مقدَّماتٍ ضروريَّةٍ صحيحة المادَّةِ والصُّورةِ .

فإذا ثَبَتَ هذا ؛ فنقولُ : إنَّ العدليَّةَ مطبقونَ على أنَّ إرادةَ الله لا يتعلَّقُ بالقبيحِ ؛ ولا يتَّصفُ أوامرُهُ قطُّ ، والتَّكليفُ مرادُ الله تعالى وفعلهُ بالضَّرورةِ ؛ فلا يكونُ متَّصفًا بالقبيحِ ولا متضمِّنًا لهُ بالضَّرورةِ .

وثَبَتَ أنَّ الظَّنَّ قبيحٌ فلا يكونُ التَّكليفُ بهِ .

وصورةُ القياسِ : إنَّ الظَّنَّ قبيحٌ ، وتكليفُ الله ـ الَّذي هوَ مرادُهُ وفعلُهُ ـ لا يتحقَّقُ بالقبيحِ ؛ فتكليفُ الله عبادَهُ لا يتحقَّقُ بالظَّنِّ ؛ وهذا حكمٌ عقليٌّ ؛ وكلُّ حكمٍ عقليٍّ لا يخصَّصُ ضرورةً ؛ فهذا لا يُخصَّصُ ضرورةً .

فلزمَ العدليَّةُ إمَّا الإقرارُ ببقاءِ العلمِ حيثُ ينالُ ما دامَ التَّكليفُ باقيًا وهوَ المطلوبُ . وإمَّا القولُ بارتفاعِ التَّكليفُ ؛ وهوَ مستلزمٌ لتركِ الأصلحِ ـ الَّذي هوَ واجبٌ على الله تعالى ـ وهوَ خلفٌ لقبحِهِ أيضًا . وإمَّا القولُ بالتَّكليفِ بلا جزمٍ ؛ وهوَ قبيحٌ أيضًا ؛ وهذا خلفٌ أيضاً . فانحصرَ الأمرُ بالانحصارِ العقليِّ للعدليَّةِ في القولِ ببقاءِ العلمِ بقدرِ التَّكليفِ .

وإذا ثَبَتَ هذا يفسدُ قولُهم **" التَّكليفُ باقٍ والعلمُ مسدودٌ "** ؛ فيكونُ التَّكليفُ بالعلمِ تكليفًا بما لا يُطاقُ ؛ فلابدَّ منَ القولِ بما هوَ ال... بهِ من أفرادِ اللَّاجزمِ وهوَ الظَّنُّ المعهودِ ؛ وذلكَ لأنَّ التَّكليفَ أصلحُ للعبادِ بالضَّرورةِ ، وكلُّ أصلح واجبٌ على الله فعلُهُ ؛ فالتَّكليفُ واجبٌ على الله فعلُهُ ، وكلُّ ما لا يتمُّ التَّكليفُ إلَّا بهِ يجبُ على الله حفظهُ ، والجزمُ ـ أي العلمُ ـ مِمَّا

لا يتمُّ التَّكليفُ إلَّا بهِ ؛ لقبحِ التَّكليفِ بلا جزمٍ ؛ فيجبُ على الله حفظُهُ . فإذا ثَبَتَ بقاءُ التَّكليفُ وعدمُ انفكاكِهِ عن العلمِ توجَّهَ خطابُ طلبِ العلمِ إلى كلِّ مُكلَّفٍ بتكليفٍ ؛ ووَجَبَ عليهِ الطَّلبُ من سبيلِهِ .

الثَّالثُ : ترتيبُ قياسِ برهانِ حصولِ العلمِ من خبرِ الثِّقةِ العدلِ من رسالةِ " ناقةٌ مبصرةٌ [١] " :

١ ـ معنى كلٍّ منَ العدلِ والثِّقةِ :

« **ومعنى العَدْل** : الَّذي لا يتعمَّدُ الكذبَ والإثمَ .

ومعنى الثِّقة : الَّذي لا يروي إلَّا بعدَ علمٍ بسماعٍ منَ العالِمِ ، وقراءَةٍ عليهِ [٢] ، والضَّبطِ عندَهُ ، والعرضِ عليهِ بعدَ ذلكَ ، والإجازةِ منهُ » .

٢ ـ ترتيبُ قياسِ البرهانِ :

« **ترتيبُ القياسِ هكذا** : هذا ما رواهُ لي الثِّقةُ العدلُ بعدَ سماعِهِ من العالمِ وقراءتِهِ عليهِ والضَّبطِ والعرضِ والإجازةِ ؛ معَ وجوبِ حفظِ المرويِّ على الحجَّةِ المعصومِ القائمِ من وراءِ الحَمَلةِ والنَّقلةِ النَّافي عن الدِّينِ تحريفَ الغالينَ وانتحالَ المبطلينَ وتأويلَ الجاهلينَ أبدَ الآبدينَ إلى يومِ الدِّينِ ، وكلُّ ما كانَ كذلكَ فهوَ حجَّةٌ شرعيَّةٌ ودليلٌ شرعيٌ مثبتٌ للأحكامِ الشَّرعيَّةِ النَّازلِ بها جبرائيلُ الأمينِ على الأنبياءِ والمُرسلينَ؛ فهذهِ حجَّةٌ شرعيَّةٌ ودليلٌ شرعيٌّ مثبتٌ

---

(١) ناقةٌ مبصرةٌ : ورقة **١٣٨** و**١٣٩** مجموعةٌ خطيَّةٌ بخطِّ ابنِ المؤلِّفِ ، خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ : ر**٢٤٢** والفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ص**٥٨** مخطوطٌ بخطِّ السَّيِّدِ الميرزا أحمدَ جمالِ الدِّينِ .

(٢) في الفوائدِ الذَّهبيَّةُ : ((قراءتِهِ عليهِ)) .

للأحكامِ الشَّرعيَّةِ المُنزلِ بها جبريلُ على خاتمِ النَّبيِّينَ ـ صلواتُ اللهِ عليهِ وآلِهِ الطَّاهِرينَ ـ وهذا ليسَ من بابِ التَّعبُّدِ بالآحادِ ؛ ولا من بابِ اشتراطِ التَّواترِ لفظًا أو معنىً ، ولا من بابِ الإشاعةِ والإذاعةِ أصلاً ؛ بل هذا بابٌ عقليٌّ ربانيٌّ لا يستلزمُ منهُ التَّعبُّدَ بالظَّنِّ ؛ ولا انقسامَ الحقِّ إلى واقعيٍّ وظاهريٍّ ، ولا نـزوليٍّ واجتهاديٍّ ، ولا حقيقيٍّ وواصليٍّ ؛ بل ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[1] على إطلاقِهِ العقليِّ وعمومِهِ اللُّغويِّ ، وما منهُ من واقٍ[2] ، وقد كُشِفَ عن السَّاقِ[3] ؛

---

(١) سورةُ يونسَ : آيةُ ٣٢ .

وجاءَ في نسخةِ الفوائدِ الذَّهبيَّةِ : ((يقولُ الجامعُ : الممكنُ الخاصُّ : هوَ ما تساوى وجودُهُ وعدمُهُ بالنِّسبةِ إلى ذاتِهِ ، ولا رجحانَ في شيءٍ منهُما بذاتِهِ ؛ فليسَ الرَّاجحُ وجودَهُ ولا عدمهُ ، ولكن كلُّ مُمكنٍ موجودٌ بعدَ عدمِهِ ، وتعلُّقُ الوجودِ بهِ إنَّما هوَ بعدَ عدمِهِ ، ولا تعلُّق للوجودِ بهِ إلاَّ بعلَّتِهِ الموجبةِ ؛ فإن حَصَلَ العلمُ بوجودِهَا ؛ فيصحُّ الحكمُ بوجودِ المعلولِ وإلاَّ فلا ، ومعَ العلمِ الإجماليِّ بوجودِهَا وعدمِ معرفتِهَا تفصلاً وتعييناً ؛ يلزمُ التَّوقُّفُ في التَّعيينِ معَ إلزامِ الطَّلبِ في الشَّرعيَّاتِ ؛ وذلكَ كما هوَ فيما نحنُ فيهِ ؛ فإنَّ كلَّ نبيٍّ ووصيٍّ لاسيَّما سيدنا ونبيِّنا وأوصيائه عليهم السلام قد أخبرونَا كما حَكَمَ كلُّ عقلٍ صحيحٍ بهِ بعدمِ خلوِّ الحادثةِ عن حكمٍ ، وأنَّ للرَّبِّ رضى وسخطاً ، وأنَّهُ لا يُعرَفُ رضاهُ ولا سخطُهُ إلاَّ بوحيٍ أو رسولٍ ، وأنَّهُ لا يجوزُ التَّعبُّدُ بغيرِ حكمِهِ تعالى ؛ بل هوَ شركٌ باللهِ العظيمِ ، وهذا ضروريٌّ عندَ المِلِّيِّينَ ؛ وكتبُهُم مملوءةٌ منَ الأخبارِ الدَّالَّةِ عليهِ ؛ فلا يجوزُ لنَا التَّمسُّكُ بأصالةِ العدمِ ـ بمعنى رجحانِهِ ـ لِمَا عرفتَ من عدمِ الرُّجحانِ ولا الحكمِ بسبقِ عدمِ الحكمِ في الحادثةِ واشتراطِ وجودِهِ بالدَّليلِ والعملِ فيهما بأصالةِ براءةِ الذِّمَّةِ عن حكمِهَا ؛ لِمَا ثَبَتَ من ضروريِّ الدِّينِ ممَّا ينتقضُ ذلكَ بهِ . بقيَ الكلامُ في التَّعيينِ ؛ وسبيلُهُ الطَّلبُ ؛ لعدمِ إحاطةِ العقولِ الجزئيَّةِ المعارضةِ بالوهمِ بمرادِهِ تعالى ؛ النَّاشئِ عن حكمتِهِ العجيبةِ الغائبةِ عن العقولِ ، نعم يصحُّ الحكمُ عقلاً كما حكمَ بهِ شرعًا ببراءةِ ذمَّةِ المُكلَّفِ عمّا لا بيانَ فيهِ أصلاً لا مجملاً ولا مُفصَّلاً ؛ وذلكَ لقبحِ تكليفِ الغافلِ)) انتهى .

(٢) اقتباسٌ من الآيتينِ ٤٣ من الرَّعدِ و ٢١ من غافرٍ . ومن واقٍ : أي من دافعٍ .

(٣) اقتباسٌ من آيةِ ٢٤ من سورةِ القلمِ ، السَّاقُ : وجهُ الأمرِ وشدَّتِهِ .

فنحنُ حاكمونَ بالحكمِ الحقيقيِّ ، عالمونَ بهِ يقينًا ، حاصلاً منَ البرهانِ الحقيقيِّ ، ومَن خالفنَا في الطَّريقِ ـ وإن وافقنَا في صورةِ الحكمِ والعملِ فهوَ في ظنٍّ وحسبانٍ ؛ ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[1] » .

الرَّابعُ : برهانُ التَّباينِ بينَ الحكمينَ الاجتهاديِّ والمحمَّديَّ الختميِّ من رسالةِ " صباحِ اليقينِ[2] " :

« وقد تقرَّرَ أنَّ بينَ الحكمِ الاجتهاديِّ وبينَ الحكمِ الإسلاميِّ المحمديِّ الإرشاديِّ تباينًا كليًّا من وجوهٍ كثيرةٍ : كتغيُّرِ الأوَّلِ بتغيُّرِ الظُّنونِ ، ولا يتغيَّرُ الثَّاني بذلكَ ، وكالخطأِ في الأوَّلِ دونَ الثَّاني ، وكنشوءِ الأوَّلِ منَ الفكرِ ، والثَّاني منَ الوحي .

وصورةُ القياسِ هكذا في ثاني الأشكالِ : الحكمُ الاجتهاديُّ متغيِّرٌ بتغيُّرِ ظنونِ المجتهِدينَ ؛ ولا شيءَ منَ الحكمِ الإسلاميِّ المُحمَّديِّ الإرشاديِّ بمُتغيِّرٍ بتغيُّرِ الظَّنِّ والتَّخمينِ ؛ ينتجُ ؛ فلا شيءَ منَ الحكمِ الاجتهاديِّ بحكمٍ محمَّديٍّ إرشاديٍّ بعلمٍ يقينيٍّ ، وقد ثَبَتَ أنَّ مباينَ كلِّ شيءٍ غيرُهُ ، وقد قالَ : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾[3] ؛ فالمُتدِّينُ بانتقالِ التَّكليفِ منَ الحكمِ الإسلاميِّ المُحمَّديِّ [الأمريِّ][4]

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٩ : ص٢٢ ، ٢٣ مخطوطٌ .

(٢) سورةُ الرَّحمنِ : آيةٌ متكرِّرةٌ في السُّورةِ .

(٣) سورةُ آل عمرانَ : الآية ١٩ .

(٤) ما بيَن [ ] وردَ في نسخةٍ .

الإرشاديِّ إلى غيرِهِ ومبايِنِهِ ـ وهوَ الحكم الاجتهاديّ ـ قائلٌ بانقراضِ[١] التَّـكليفِ عن المُكلَّفِينِ بدينِ خاتمِ المرسلِينَ، وهذا إنكارٌ لضرورةِ الدِّينِ وكفرٌ بما عُلِمَ ضرورةً من دينِ سيِّدِ المُرسَلِينَ؛ ومستلزمٌ للقولِ بنسخِ الإسلامِ بدونِ وحيٍ جديدٍ ولا نبيٍّ ينبئُ عن الحميدِ العزيزِ ـ وإن لـم يتفوَّهوا بهِ ـ؛ ومستلزمٌ للقولِ بتعدُّدِ الأديانِ المتخالفةِ[٢] بعدَ دينِ الإسلامِ بلا تشريعِ شارعٍ ومُشرِّعٍ منَ العزيزِ العلَّامِ؛ وبتعدُّدِ أولي الأمرِ؛ معَ تناقضِ أوامرِهِم وفقدانِ عصمتِهِم ويلزمُهُم[٣] نقضُ برهانِ اشتراطِ العصمةِ في أمناءِ الرَّحمنِ؛ وجوازُ خلوِّ الأرضِ عن[٤] حجةٍ معصومٍ وحافظٍ لحقِّ الأديانِ.

فقـولهُم: « **هذا ما أدَّى إليهِ ظنِّي** »؛ مصداقٌ لقولِهِ تعالى: ﴿ **يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ** ﴾[٥]، وقولهُم: « **كلُّ ما أدَّى إليهِ ظنِّي؛ فهوَ حكمُ اللهِ في حقِّي وحقِّ مَنْ قلَّدني** » مصداقٌ لقولِهِ تعالى: ﴿ **ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ** ﴾[٦]، واعتقادُ العوامِّ بوجوبِ طاعتِهِم وإيصالِ الأخماسِ ومالِ مَن لا وارثَ لـهُ إليهِم مصداقٌ لقولِهِ تعالى: ﴿ **لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا** ﴾[٧] ».

---

(١) في نسخةٍ: ((بانقباضِ)).

(٢) كذا في (ت) وهوَ الأرجحُ، وفي (م): ((بتعبُّدِ الأديانِ المخالفةِ)).

(٣) كذا (ت)، وفي (م): ((وخلافهم)).

(٤) كذا (ت)، وفي (م): ((من)).

(٥) سورةُ البقرةِ: الآيةُ **٧٩**.

(٦) سورةُ البقرةِ: الآيةُ **٧٩**.

(٧) سورةُ البقرةِ: الآيةُ **٧٩**.

❖ **خلاصةُ القولِ :**

إنَّهُ صاغَ مبادئَ فكرِهِ بصيغةٍ عقليَّةٍ تصمدُ أمامَ نقدِ الأصوليِّينَ المُعتمِدِينَ على العقلِ في تفنيدِ حججِ خصومِهِم ؛ واستخدمَ أساليبَ الإلزامِ الكلاميِّ ؛ والظَّاهرُ أنَّهُ استقرأَ استقراءً تامّاً مناظراتِ الأئمَّةِ عليهم السلام وأصحابِهِم معَ خصومِهِمْ واحتجاجِاتِهِم ؛ وسخَّرَ ذلكَ واستفادَ منهَا في مناظراتِهِ وردودِهِ ؛ واستلهمَ منهَا زخَماً كبيراً من مهاراتِ التَّعاطي معَ الطَّرفِ المُناظِرِ أو المردودِ عليهِ ودفعِ إيراداتِهِ وحُجَجِهِ .

ويدلُّ على ذلكَ قولُهُ المتقدِّمَ ـ عندَ نقلِ البراهينِ المثبتةِ لحصولِ العلمِ من " **مصادرِ الأنوارِ** [١] " : « أقولُ : هذِهِ البراهيُن اقتبسنَاهَا من مشكاةِ الأولياءِ المُتكلِّمينَ ، ومصباحِ العرفاءِ الصَّادقينَ » ، وقولُهُ في رسالةِ " **الوصيَّةِ** " [٢] ـ الآتي نقلُهَا ـ الَّتي كَتَبَها للمولى محمَّدِ عليٍّ اللَّاريِّ : « ولا يجوزُ لكَ الاشتغالُ بصرفِ العُمُرِ في أساطيرِ أهلِ الضَّلالِ وتاركي الآثارِ على إثرِ الأمثالِ إلَّا بعدَ الاحتواءِ التَّامِّ على حكمةِ أئمَّةِ الأنامِ عليهم السلام واحتجاجاتِهِم على عبدَيِ الأهواءِ والأصنامِ بنيَّةٍ صحيحةٍ وسليقةٍ سويَّةٍ ردّاً على الفِرَقِ الغويَّةِ ؛ وتأييداً للطَّائفةِ المهديَّةِ » .

---

(١) مصادرُ الأنوارِ : الخاتمةُ : فائدة **٣** : ص **٥٤٠** ، ط **٢** أو ص **٥٤٤** ، ط **١** .

(٢) تسليةُ القلوبِ : ج **١** : ص **٥** مخطوطٌ ، ومجموعةٌ خطيَّةٌ : ص **٢٧** .

❖ تذييلُ المطلبِ : نظمُ برهانِ المترجمِ في أرجوزةِ ابنِ عيثانِ :

وقد نظمَ الشَّيخُ حسينُ بنُ عيثانَ الأحسائيُّ شعراً ـ تقدَّمَ شطراً منهُ ـ فيما برهنَهُ المترجَمُ في صحةِ طريقتِهِ في أرجوزتِهِ ؛ وإليكَ باقيهَا [(١)] :

مَنْ رَامَ أن ينظرَ بعضَ غررِه أو يَلتقِط جواهراً [(٢)] منْ دُررِه
فليَستَمعْ ماذا يقولُ الجْاني مِنْ نظمِهِ [(٣)] الدُّرّ معَ العقيانِ
لابدَّ للتَّكليفِ من توقيفِ منَ الحكيم القادرِ اللَّطيفِ
ما دامَ تكليفُ العبادِ باقِ لا يُرفَعُ التَّوقيفُ باتِّفاقِ
لأنَّ تكليفاً بلا توقيفِ يليقُ بالظَّالِمِ والضَّعيفِ
وإنَّ تكليفاً بلا تَوَقُّفِ يَرجِعُ قُبحُهُ إلَى المُكلِّفِ
وقد علمتَ أنَّ خلاَّقَ الورى مُنَزَّهٌ عن كلِّ نقصٍ وافترا
فلا يَجوزُ أنْ يُكلِّف أحدا بدون توقيفٍ زماناً أبدا
والقولُ بالتَّصويبِ غيْرُ جائزِ حتَّى لدى الأطفالِ والعجائزِ
فحيثُ لا تَوقيفَ فِي هذا الزَّمنْ سوى الكتابِ والخبرِ يا مَنْ فَطِنْ
فالشَّرطُ فِي التَّوقيفِ إعلامُ البشر بِمَا هوَ المرادُ آي [(٤)] وخبرَ

---

(١) مصادرُ الأنوارِ : ص٦٠٣ . ٦١١ : الخاتمةُ : الفائدةُ الثَّامنةُ ومجموعةٌ خطيَّةٌ توجدُ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ في إيرانَ ٨٤٨١ / ٤أ٦٢١ ، ف ٨٧٠٤٤ ، ورمزنا لَهَا (ن) .

(٢) في (ن) : ((جواهرَ)) .

(٣) في (ن) : ((مَن نَظَمَ)) .

(٤) في (ن) : ((آياً)) .

حتَّى يتمَّ القصدُ والمرادُ ... ويَحصلُ الفوزُ بِمَا أرادوا
والفوزُ لا يَحصلُ إلاَّ بالَّذي ... قد جاءَ أمرُ الله فيهِ والنَّبي
ولَمْ يَجب (١) الأمرُ إلاَّ في الخبر ... أو الكتابِ ليسَ فِي هذا نكر
قالَ النَّبيُّ مُوصياً للأمَّة ... إنِّي مُخلِّفٌ عليكم جَمَّة
كتابَ ربِّي ثُمَّ أهلَ بيتِي ... يا أيُّها الأمَّةُ خُذي هديتِي
فحيثُ جاءَ الأمرُ منْ خيرِ الورى ... بأنْ خُذوهُما بدونِ اِمْتِرَا
فآخذُ السُّنَّةِ والقرآنِ ... ناجٍ بنصٍ واضحِ البرهانِ
مَنْ شَاءَ سَمَّاهُ بأيِّ تسميةْ ... إنْ قالَ عِلْماً أو يقولُ تعميةْ
هذا اعتقادي وكَفَانِي مُعتَقَدْ ... لدى الإلهِ الواحدِ الفردِ الصَّمدْ
ثُمَّ انثنيتُ صارفاً عنانِي ... لِنَظْمِ ما قد صَحَّ بالبرهانِ
إنَّ الإلهَ ذو الأيادي والمنن ... يَقْبحُ أن يُنْسَب لهُ غيْرُ الحَسَن
والظَّنُّ مِمَّا شاعَ فِي الأصقاعِ ... تقبيحُهُ عقلاً بلا امتناعِ
وإنَّ حكمَ العقلِ لا يُخَصَّص ... أو يقبلُ التَّبعيضَ أو يُنَقَّص
لا فرقَ في الأصولِ والفروعِ ... وغيبةِ الإمامِ والرَّجوعِ
فالفرقُ فِي الحضورِ والمهاجرة ... يَحتاجُ للفارقِ يا مَنْ أنكرَه
والخيْرُ والشَّرُّ يا فتَى ضِدَّانِ ... والخيْرُ حَسَنٌ واضحُ البيانِ
والشَّرُّ وجودُهُ وجودٌ عَرَضِي ... والخيرُ ذاتِيٌّ تَفَهَّم غَرَضِي
الخيْرُ ذاتِي الحُسْنِ يا ذا فافهمِ ... والشَّرُّ ذاتِي القُبحِ أمرٌ عدمِي

---

(١) في (ن) : ((وَلَمْ يجئ)) .

قالَ أرسطو [١] في الكلامِ المعتبر — الشَّرُّ أمرٌ عَدَمِيٌّ لا مَفَر
مِنَّا يكونُ عدمُ الكمالِ — أو عدمُ الذَّاتِ بلا محالِ
ويقبحُ التَّكليفُ بالسَّقيمِ — من الإلهِ القادرِ الحكيمِ
والامتثالُ بمرادِ [٢] الرَّبِّ — فِعْلًا وتَرْكاً يا كريْمَ اللُّبِّ
لَمْ يتأَتَّ فِي ظنونِ المُجتهد — إذ قَلَّمَا [٣] معَ المرادِ يتَّحِد
لاسيَّما فِي صورةِ النِّسيانِ [٤] — والخطأِ النَّاشئِ منَ الحسبانِ
فيبقَى تكليفُ الورى بلا عوض — أو خالياً معَ الخطأ عن الغرض
إنْ نُسِبَ الفعلُ إلى ربِّ الورى — فيلزمُ الثَّانِي بلا شكٍّ عَرَى
أو لا فلا شَكَّ في لزومِ الأوَّلِ — يا مَنْ عليهِ فِي الذَّكا مُعوَّلِ [٥]
معَ أنَّ فِي الثَّاني خلافَ الشِّيعة — ويلزمُ [٦] القولُ بهِ شنيعة
ويلزمُ الأوَّل تكليفُ الورى — معَ الوقوعِ فِي الألَمْ يا مَنْ درى
كذا التَّشهِّي فاعتَبِرِ مقالي — وغُصْ ببحرِ الفكرِ للآلي
وكَوْنُ تكليفِ الورى لَمْ يَرتفِع — والقولُ بالعلمِ محالٌ مُمْتَنع
وغيْرُ ما يُطاقُ لا يُمكنُ أَنْ — يُعْزَى إلى ربِّ العبادِ ذي المِنن

(١) في (ن) : ((الأرسطو)) .
(٢) في (ن) : ((لمرادِ)) .
(٣) كذا في (ن) وهوَ أرجحُ ، وفي المصادرِ : ((إذاً فلماً)) .
(٤) في (ن) تحتملُ ذلكَ أو ((الإنسان)) .
(٥) في (ن) : ((المُعوَّل)) .
(٦) في (ن) : ((يلزمُ)) .

وكونُ لَحمِ الميتةِ عندَ المخمصة ... يَجُوزُ أكلُهُ بدونِ منقصة
أو يلزمُ التَّكليفُ بالمحالِ ... مِنْ واجبِ الوجودِ ذي الجلالِ
وإنَّ ظنَّ المُجتهِد قد أجْمعُوا ... على اقتفَائِهِ وقِدْماً أزمعوا [١]
منْ أجلِ ذاكَ [٢] صَارت الرَّعيَّة ... صنفَينْ فاسْمَعْ عَمَّت البليَّة
على العوامِّ ثمَّ أهلِ القفرِ [٣] ... في أينماَ كانوا ولو في البحرِ
فإنْ أردتَ يا فتَى جوابَ ذا ... فأَصْغِ للقولِ وقُلْ يا حبَّذا
العلمُ نورٌ واضحُ الطَّريقِ ... لِمَنْ أرادَهُ بلا مَضيقِ
وجَانِبِ اللِّجاجَ والمباينة ... فإنَّهُ يُراءُ كالمعاينة
والقولُ إنَّما يقولُ المُجتهدُ ... حتَّى إذا كانَ الطَّريقُ مُتَّحِد
لكنَّما الطَّريقُ غيرُ منحصرْ ... فيما يقولهُ فلاحظْ واعتبِرْ
واسْمَعْ هُدِيتَ الرُّشدَ ما أقولُ ... وافهمهُ فَهْمَ مَنْ لهُ معقولُ
بأنَّ قُبْحَ الظَّنِّ يا جَماعة ... لَم يرتفِعْ حتَّى قيامِ السَّاعة
قد صَيَّروا الظَّنَّ شبيهَ الجيفة ... وقبحُهَا [٤] شرعي بدونِ خيفة
ويقبلُ التَّخصيصَ حُكمُ النَّقلِ ... ولا كذاكَ صَحَّ [٥] حُكْمُ العقلِ
فبابُ تكليفِ الورى مفتوحُ ... عليهِ نورٌ ساطعٌ يلوحُ

---

(١) أزمعَ على الأمرِ إذا ثبتَ عليهِ عزمُهُ .

(٢) في (ن) : ((ذلكَ)) .

(٣) هذا الأظهرُ ، وكُتِبَت في (ط) و(ن) ((الفقر)) .

(٤) كذا (ط) و(ن) فالمرادُ الجيفةُ ، وقد تكون : ((وقبحُهُ))؛ فيعودُ الضميرُ على الظَّنِّ .

(٥) في (ن) : ((صاحِ)) .

وحيثُ قد صحَّ الدَّليلُ عندي — بأنَّ فتحَ البابِ أمرٌ بُدِّي
وأنَّ عصمةَ الإمامِ لازمة — فالفرعُ تلوَ الأصلِ بالملازمة
فانْحصرَ التَّقليدُ فِي الدَّليلِ — من دونَ ريبٍ فاقتفوا سبيلي
مَنْ جَاهَدَ النَّفسَ وخافَ ربَّهُ — يُؤتَى مِنَ العلمِ الشَّريفِ إربَهُ
فجَاهِدوا معاشرَ الإخوانِ — ولا تلوموا تابعَ البُرهانِ
مَنْ سارَ من غيرِ الطَّريقِ لَمْ يَصِلْ — لو كانَ سيرُهُ حثيثاً مُتَّصِلْ
إنْ قيلَ : إنَّ القُبحَ قد يَحولُ — أقولُ : ما بالذَّاتِ لا يزولُ [١]
إنْ قيلَ : ما تقولُ فِي الشَّهادةِ — بل كيفَ تصنع أنتَ في العبادةِ [٢]
أقولُ إنِّي تابعُ النُّصوصِ — وقد أتانَا النَّصَّ بالخصوصِ
إنَّ المناطَ مُطلَقُ الشَّهادة — بشرطِهَا لا الظَّنّ والإفادة
إنْ حَصَلَ الظَّنُّ وإنْ لَمْ يحصلِ — بلا امتثالِ الأمرِ والنَّصِّ الجلي
إنْ قيلَ : كيفَ القطعُ فِي الآثارِ — معَ احتمالِ الكذبِ في الأخبارِ
قُلنَا : مناط الأخذِ علم الوضعِ — لا لاحتمالِ عارضٍ مِنْ وَضْعِ
إنْ قيلَ كيفَ الجمعُ فِي الأضدادِ — العلم ثُمَّ الاحتمال العادي
قُلنَا : طريق العلمِ بالبرهانِ — والاحتمال منْ طريقٍ ثانِ
ولا يَجوزُ الأخذُ باحتمالِ — ورَفْضُ علمٍ جاءَ باستدلالِ
إنْ قيلَ : إنَّ الدَّسَّ في الآثارِ — قد صارَ مشهوراً بلا إنكارِ
معَ احتمالِ السَّهوِ من رواةِ — وشنعةِ التَّحريفِ من غلاةِ

---

(١) في (ن) : ((لا تزولُ)) .

(٢) في (ن) : ((بالعبادةِ)) .

أقولُ : كيفَ القطعُ فِي هذا الزَّمن يَحصلُ إنَّ مقتدانَا ابنُ الحَسن
حيٌّ بلا ريبٍ ولا إنكارِ مَنْ شَكَّ فِي هذا هوَى فِي النَّارِ
معَ احتمالِ الَموتِ للإنسانِ لو كانَ في مُشَيَّدِ البنيَانِ
معَ ما جَرى العاداتُ فِي الطِّباعِ وحَكَمَ العقلُ بلا امتناعِ
بأنَّ هذي البُنيَةَ العَليَّةَ لَمْ تبقَ هذِي المُدَّةَ الطَّويلةَ
فكُلُّ ما قلتمْ هناكَ قُلنَا نَحنُ هُنَا وللمُرادِ نلنَا
إنْ قُلتمُ لحفظِهِ الشَّريعة أقولُ هذي حجَّةٌ منيعة
لكنَّ فِي التَّوقيفِ هذي تَجرى بدونِ فَرْقٍ يا كَريْمَ النَّجرِ [١]
حِفْظُ الكلامِ مثل حِفْظِ البَشرِ مقدورة عقلاً بدونِ نُكرِ
وحِفْظهُ المعصومَ كالمُقدَّمة لِحفظِهِ التَّوقيفَ ذا المُقدّمة
فالحكمُ يَجري بطريقٍ أولَى [٢] فِي حفظِ [٣] توقيفنَا يا مولَى
اطلبْ أخانَا في أصولِ الكَافِي تصديقَ برهانٍ بوجهٍ شافِي
بأنَّ فِي كلِّ زمانٍ خَلَفَا ينفي عن التَّوقيفِ ما قد حُرِّفَا
إنْ قيلَ : ما تصنعُ بالدَّلالة وأنَّها ظَنٌّ بلا مُحالة
وأنَّ كلَّ مَنْ لهُ سجيَّة مُصرِّحٌ بأنَّها ظَنِّيَّة
أقولُ : إنَّ الأخذَ بالخُصوصِ منحصرٌ في ظاهرِ النُّصوصِ
إنَّ المناطَ ما يفيدُ النَّصَّ لا مَا يُؤدِّي ظنُّنَا المُختَصُّ

---

(١) النَّجرُ : أصلُ الحَسَبِ والمَنبتِ من كلِّ كريْمٍ ولئيمٍ .

(٢) في (ن) : ((بالطَّريقِ الأولى)) .

(٣) في (ن) : ((في حفظهِ)) .

إنَّ الكلامَ في الصُّدورِ القَطعي لاسيَّما الكافِي عظيمَ النَّفعِ
فلا نشكُّ فيهِ نحنُ أبدا مَنْ عَمِلَ اليومَ بهِ نالَ الهدى
والواجبُ العقلي على الدَّيَّانِ حِفْظُ المعاني في مدى الأزمانِ
فافْهَمْ هداكَ اللهُ للرَّشادِ حِفْظُ المبانِي صارَ كالمبادي
القَصْدُ حفظُ اللُّبِّ للأفهامِ لا قشرِهِ الملفوظِ فِي الكلامِ
ثُمَّ الكلامُ في الصُّدورِ القطعي وفي مُؤَدَّاهُ عظيم النَّفعِ
وصلِّ يا ربِّ على خيرِ الورى مُحمَّدِ المبعوثِ مِنْ أمِّ القُرى
وآلِهِ وصحبِهِ الكرامِ ما انهَلَّ وَسْمِيٌّ على ثَمامِ [1]
والتَّابعينَ لَهُم والشِّيعة [2] ما دامت الشِّيعةُ لَهم مُطيعة

---

(١) الوسْمِيُّ : مطرُ الرَّبيعِ الأوَّلِ ، سُمِّيَ بذلكَ لأنَّهُ يَسِمُ الأرضَ بالنَّباتِ . الثُّمامُ : نُباتٌ معروفٌ في الباديةِ ؛ ضعيفٌ لهُ أوراقٌ تشبهُ خوص النَّخلِ .

(٢) **نقولُ** : النُّصوصُ متواترةٌ باختصاصِ الصَّلاةِ بمحمدٍ وآلِ محمَّدٍ ، وإدخالُ غيرِهَم معهم لا دليلَ عليهِ .

البابُ السَّابعُ

مصنَّفاتُهُ وشعرُهُ

وفيهِ مطلبانِ :

* المطلبُ الأوّلُ : مصنفاتُهُ :

يُعدُّ المترجمُ من مُصنِّفاً مُكثراً في علومٍ وفنونٍ شتَّى ؛ وهذا يدلُّ على وفورِ علمِهِ وسعةِ اطِّلاعِهِ .

قالَ في رجالِهِ " **صحيفةِ أهلِ الصَّفا** " [١] عن نفسهِ ـ وقد تجاوز الأربعيَن من عمرِهِ ـ : « لَهُ ثمانونَ مُصنَّفاً في فنونٍ عقليَّةٍ ونقليَّةٍ وشهوديَّةٍ » .

وقالَ في " **معاولِ العقولِ** " [٢] : « وهذا كتابُ معاولِ العقولِ تمَّت بهِ العشرةُ الكاملةُ في ردِّ المذاهبِ الباطلةِ تمام الأربعةِ والثَّمانينَ مُصنَّفاً ، وقد مضى من عمري ضعفُ آحادِهَا ونصفُ عشراتِهَا » ـ أي **٤٨** سنةً ؛ وهذا قبلَ مقتلِهِ بستِّ سنينَ .

وقالَ السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ " كشفِ القناعِ " [٣] : « لهُ ما يزيدُ على **٨٠** مصنَّفاً بين كتابٍ ضخمٍ ورسالةٍ صغيرةٍ في علومٍ شتَّى » .

وقالَ **المرجانيُّ في تاريخِهِ** [٤] إنَّ لَهُ أكثرَ من **٨٥** مصنَّفاً .

وأحصى لهُ **السَّيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ ١٤٢** مُؤلَّفاً [٥] .

---

(١) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢٢** .

(٢) معاولُ العقولِ : ص**١٤** ، مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّضويَّةُ برقم **٤٥٤١**، وقف مكتبةِ غربِ همدانَ.

(٣) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٤** .

(٤) كتابُ تراثِ النَّجفِ : ج١ : ص**١٥٦**.

(٥) ترجمةُ الميرزا إبراهيمَ في فلكَ المعارفِ : ص**٣٧٠** ، دارُ الحسينِ عليه السلام، ط١ ، **١٤٣٧**هـ .

وقالَ السَّـيِّدُ الميَّاليُّ في رسالتِهِ " **السَّيِّد رؤوف جمال الدِّينِ وجهوده اللُّغويَّة والنَّحويَّة** " [١] عن المترجَمِ : « تركَ أكثرَ من مئةٍ وخمسيَن كتاباً ورسالةً في مجالاتٍ شتَّى ، لكنَّ جلَّها ضاعَ في حادثةِ قتلِهِ وتفرَّقَ الباقي ؛ ولَـمْ يبقَ منها سوى ثمانية وثمانينَ مؤلَّفاً » .

والسَّببُ في ضياعِ الكثيرِ من مصنَّفَاتِهِ أنَّ الَّذينَ هجموا على دارِهِ نَهبوا ما فيهَا من كُتُبٍ ؛ وهم إمَّا أتلفوهَا ، أو أخفوهَا ، وربما أُحرِقَ بعضُهَا في ذلكَ الْهجومِ ، **قـالَ المـيرزا إبـراهيمُ في ترجَـمتِه** [٢] : « رغمًا على ما أحدثتهُ النَّوائبُ وأوقعتُهُ الصُّروفُ في كرامةِ الْمُؤلِّفِ ومُؤَلَّفاتِهِ الَّتي تبدَّدت بعدَ شهادتِه في أهويةِ الإخفاءِ وأيدي الأعداءِ » .

وقالَ [٣] ـ بعدَ ذكرِ مدَّةِ عمرِهِ **٥٤** سنةً ـ : « فيعتريك العجبُ من ذلكَ حينما تنظرُ مؤلَّفاتِهِ الضَّخمةَ ومصنفاتِهِ الثَّمينةَ الَّتي هيَ أضعافُ ما ذكرتُ غير ما كانت منهوبةً بيدِ الأعداءِ ، محبوسةً في زوايا الحسدِ من بيوتاتِ القومِ وزوايا الخمولِ من بيوتاتِ أبنائِهِ » .

بل **أشارَ إلى سرقةٍ علميَّةٍ ؛ فقالَ** [٤] : « إنيِّ عثرتُ وعثرَ كثيٌر مِن قبلي على مؤلَّفاتٍ أُبرِزَت باسمِ غيرِهِ ؛ وهيَ لهُ تنادي " **أنا الحقيقةُ الضَّائعةُ** " ، ولو شُئِتُ ـ يا أخي ـ لأرشدتكَ إلى بعضٍ منهَا وأتيتكَ بشاهدِ صدقٍ على ما أقولُ

---

(١) السَّيِّدُ رؤوفٌ جمالُ الدِّينِ وجهودُهُ اللُّغويَّةُ والنَّحويَّةُ : ص١٢ .

(٢) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣١٦ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص٣١٦ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص٣١٦ .

فاطلبْ تُرشَد » .

ويُلاحَظُ في بعضِ كتبِهِ أنَّ الكتابَ الواحدَ لَهُ اسمٌ ولقبٌ ؛ كـ **" مجالي المَجالي "** يلقَّبُ بـ (**معتركِ العقولِ**) ؛ وبعضُهَا الاسمُ الواحدُ يحملهُ أكثرَ من كتابٍ كـ (**السَّيفِ المسلولِ**) ، وربما اشتبهَ الأمرُ على البعضِ لذلكَ ؛ فجَعلَ الكتابَ المُسمَّى باسْمين كتابَينِ ، والكتابينَ الحاملَينِ لنفسِ الاسْمِ كتاباً واحداً ـ ، وقد حَصَلَ لنا بعضُ تردَّدٍ في عناوينِ بعضِ المصنَّفاتِ في كونِهَا لكتابٍ واحدٍ أو أكثر .

وللأسفِ القليلُ من هذهِ المصنَّفاتِ طُبِعَ ، والكثيرُ مخطوطاتٌ ترقدُ فوقَ الرُّفوفِ ، والبعضُ لَم يبقَ منها إلاَّ الاسمُ ، والبعضُ لا أثرَ لهُ ولا خبرَ .

وإليكَ ما وجدناهُ بعدَ التَّتبُّعِ ؛ وهيَ تقاربُ ٢٠٠ مُصنَّفٍ :

١ ـ إحياءُ الموتى بكلمةِ المسيحِ عيسى عليه السلام :

رسالةٌ في شرحِ دينِ المسيحِ وعقيدةِ النَّصارى ، ونسخةٌ مخطوطةٌ منهُ توجدُ في مكتبةِ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ في كربلاءِ [1] ؛ وعنوانُ الرِّسالةِ مأخوذٌ مـمَّا جاءَ فيهَا حيثُ قالَ : « فقد حقَّقنَا وبحثنا في خضمِ هذا الموضوعِ في رسالةِ **"إحياءِ الموتى بكلمةِ المسيحِ"** وفصَّلنَا فيهَا ، وبحمدِ اللهِ وحسنِ توفيقِهِ أكملنَا توضيحَهَا » [2] .

(١) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن العلاَّمةُ السَّيِّدُ محمَّدُ الأخباريُّ أنموذجًا لشيرين هادي الموسويِّ : ص١٩٦ : فصلُ ٣ : مبحثُ ١ ، منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام ، ط١ ، ٢٠١٧ م .

(٢) إحياءُ الموتى بكلمةِ المسيحِ : ص٣ مخطوطٌ .

٢ - استقصاءُ الاعتبارِ في شرحِ كلامِ حيدرة الكرّار :

أوردَ هـذِهِ الرِّسالةَ في كتـابهِ **تسليـةِ القلوبِ الحزينةِ** (١) ، وجاءَ في **أوَّلِـهَا** : « فهذِهِ رسالةُ " **استقصاءِ الاعتبارِ في شرحِ كـلامِ حيـدرة الكـرَّارِ**" ـ عليهِ سلامُ اللهِ مدى الدُّهورِ والأعصارِ ـ ... » إلخ .

وآخرُهَا : « وقد وقعَ الفراغُ من الشَّرحِ عصرَ يومِ الثّلاثاءِ سابعَ عشرَ من جمادى الثَّانيةِ من سنةِ **١٢٣٠** على يدِ مؤلِّفِهِ أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ المُحدِّثِ السَّلفيِّ ـ عفا اللهُ عنهُ ـ بمقابرِ قريشٍ من أرضِ بغدادَ ـ حُفَّت بالرَّشادِ ـ حامداً مصلِّياً مستغفراً. فمنكم إليكم مالُ قنٍّ لسيِّدِهِ » .

٣ ـ أشجارُ العلومِ بنهجٍ معلومٍ :

نقلَهَا صاحبُ الذَّريعةِ (٢) عن حفيدِهِ الميرزا محمَّدِ تقيٍّ ابنِ الميرزا حسينِ بنِ الميرزا عليٍّ بنِ المُترجَمِ المتوفَّى سنةَ **١٣٥٧**هـ وفي موضعٍ آخرَ من الذريعةِ (٣) عنهُ في فهرسِ تصانيفِ جدِّهِ ذكرَ كلَّ شجرةٍ على حدةٍ : شجرة أصولِ الفقهِ ، وشجرة الفقهِ وشجرة النَّحوِ ، وشجرةُ درايةِ الحديثِ . وذكرَهَا السَّـيِّدُ الأمينُ في الأعيانِ (٤) وذكرَهَا ابنُ المصنِّفِ في وجيزتِهِ (٥) باسمِ (**مشجَّراتِ العلومِ**) .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص **١٩٤ ـ ١٩٩** مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ ، وفي فهرستِ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٣٣** أنَّهُ موجودٌ في الخزانةِ برقمِ **٣٩٦ ـ ٥** .

(٢) الذَّريعةُ : ج**١١** : ص**٧٩** : رقم **٤٩٢** .

(٣) الذَّريعةُ : ج**١٣** : ص**٢٨** : أرقامُ **٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٦** .

(٤) أعيانُ الشِّيعةِ : ج**٩** : ص**١٧٣** .

(٥) الوجيزةُ : ص**٢٠** : رقم **٥٨** .

وأوردَهَا المصنِّفُ في خامسِ مجلَّداتِ **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** ؛ وهذا الجزء موجودٌ برقمِ **٣٩٤ ـ ٥** في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ [1] ، ولدينَا صورةٌ منهُ .

٤ ـ أصولُ الدِّين :

ذكرَهُ الطَّهرانيُّ في ذريعتِهِ [2] ؛ وقالَ : « بيَنَّ فيهِ أصولُ الدِّينِ على ما وردت بهِ الأحاديثُ الشَّريفةُ عن أهلِ البيتِ عليهم السلام ولـمْ يتجاوزِ الأخبارَ في كلِّ بابٍ فَرَغَ من تأليفِـهِ في سنـةِ **١٢٢٧**هـ ، رأيتُ منهُ نسخةً عندَ الشَّيخِ عبدِ الحسينِ الحلِّيِّ النَّجفيِّ بخطِّ الشَّيخِ محمَّدِ عليِّ بنِ عبدِ الصَّمدِ العامليِّ النَّجفيِّ ، تاريخُ كتابتِهَا **١٢٣٥**هـ » .

ألَّفَها المترجَمَ بالعربيَّةِ في **١** محرَّم **١٢٢١**هـ ، ثُمَّ ترجَمَها إلى الفارسيَّةِ سنةَ **١٢٢١**هـ ، فالرِّسالةُ ملمَّعةٌ ، وقد كَتَبَ أصولِ الدِّينِ الخمسةِ اعتمادًا على الرِّواياتِ ، وتوجدُ نسخةٌ منهَا في مكتبةِ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ [3] .

٥ ـ إعصارٌ فيـهِ نارٌ لإحراقِ شُبَهِ الاجتهادِ والاختيـارِ :

ذكرَهُ في كتابِهِ **" كشفِ القناعِ عن عورِ الإجماعِ "** [4] ، وفي رسالةِ **" الوصيَّةِ "** [5] وذكرَ أنَّهُ في ردِّ شبهِ أهلِ الاجتهادِ على الأخبارِ ، وفي خاتمةِ **" صفاءِ اللُّؤلؤةِ "** [6]

---

(١) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٣٣** : رقم **١٤** مجلَّةُ الموسمِ ، عدد**١** ، **١٩٨٩**م .

(٢) الذَّريعةُ : ج**٢** : ص**١٩٣** : رقم **٧٣٢** .

(٣) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن العلاَّمةُ السَّيِّدُ محمَّدُ الأخباريُّ أنموذجًا : ص**١٧٠** .

(٤) كشفُ القناعِ : ص**٤٤٩** مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ برقمِ **٢٣٨٩/١٦٣٥٠** .

(٥) الوصيَّةُ : ص**٢٢** في مجموعةٍ خطيَّةٍ برقم **٥٣٦٣** ، وتسليةُ القلوبِ : ج**١** : ص**٥** .

(٦) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**١** : ص**٥١** مخطوطٌ .

هكذا (**إعصارٌ فيهِ نارٌ في جوابِ شُبَهِ أصحابِ أهلِ الاجتهادِ على الأخبارِ**" وكذا ابنُهُ في **الوجيزةِ** [١] إلاَّ أنَّ فيهَا : " على حامِلي الأخبارِ " ، وأحالَ عليهِ في كتابهِ (**مصادرِ الأنوارِ** [٢]) عندَ ذكرِ شبهةِ انسدادِ بابِ العلمِ بغيبةِ الإمامِ عليه السلام وعندَ الجوابِ عن شبهةِ " إنَّ الاضطرارَ كأكلِ الميتةِ وهيَ الَّتي ألجأت إلى الاجتهادِ" ، والسَّيِّدُ رؤوفٌ في **مقدَّمةِ كشفِ القناعِ** [٣] ورَمَزَ لَهَا بـ (خ) ، ونقلَهَا الطَّهرانيُّ [٤] عن حفيدِهِ الميرزا محمَّدِ تقيٍّ .

٦ ـ الإجازةُ الكبيرةُ :

ذكرَهَا في إجازتِهِ لتلميذِهِ الشَّيخِ محمَّدِ باقرٍ الَّلاريِّ المكتوبةِ في آخرِ كتابهِ فهرستِ التَّصانيفِ والأصولِ [٥] ؛ ففيهَا : « وولدي محمَّدُ باقري ـ وفَّقَهُ اللهُ ـ مجازٌ بتلكَ الطُّرقِ أن يرويَ آثارَ النُّبوَّةِ والخلافةِ والولايةِ وأخبارَهَا عنِّي عن مشايخي المذكورينَ في **إجازتِي الكبيرةِ** » .

٧ ـ الأذانُ :

وهي رسالةٌ فارسيَّةٌ ؛ ذكرَهَا في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** " [٦] ، وابنُهُ الميرزا

---

(١) الوجيزةُ : ص١٧ : رقم ٧ .

(٢) مصادرُ الأنوارِ : ص٢٣٢ .

(٣) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٧ : رقم ٥٠ .

(٤) الذَّريعةُ : ج١١ : ص٩٥ : رقم٥٨١ .

(٥) فهرستُ التَّصانيفِ والأصولِ : ص٤٣ (ترقيمٌ زوجيٌّ كما المخطوطِ) أو ص٨٥ فرديٌّ ضمن مجموعةٍ في مجلدٍ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم ٢٢٤٩٥ / ٩٨٧٠ ، ف ٧٦٠٧ .

(٦) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

عليٌّ في **الوجيزةِ** (١) ، لدينَا صورةٌ منهَا في مجلَّدٍ يضمُّ الرِّسالةَ **البرهانيَّةَ** وكتابَ **فتحِ البابِ** ورسالةَ **حجرٍ ملقمٍ** توجدُ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ (٢) ، وتوجدُ نسخةٌ منها بمكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ . وهيَ بالفارسيَّةِ كتبَهَا للشَّاهِ فتح عليٍّ القاجاريِّ ردَّاً على الشَّيخ جعفرٍ كاشفِ الغطاءِ حيثُ ذهبَ إلى أنَّ الشَّهادةَ الثَّالثةَ ليست جزءاً من الأذانِ ، وقد جَعَلَهَا فصولاً ، يذكرُ في كلِّ فصلٍ قولهُ بالعربيَّةِ ، ويردُّ عليهِ بالفارسيَّةِ ، وأنَّهاها في يومٍ واحدٍ من صبحِ السَّبتِ حتى ظهرِهِ الخامسِ مِنْ جمادى الأولى سنةَ **١٢٢٣** هـ عندَ السَّيِّدِ عبدِ العظيمِ بالرَّيِّ .

٨ ـ الإصدارُ والإيرادُ :

كتابٌ ذكرُهُ المترجَمُ في آخرِ كتابهِ **إنسانِ العينِ** (٣) حيثُ قالَ : « ولَـمَّـا كانَ مُوصِلُ النُّسخةِ إلى النَّاقضِ ألحقَ في آخرِ القَبْسَةِ فصلاً من كتابِ الإصدارِ والإيرادِ ، وزعمهُ النَّاقضُ أنَّهُ جزءٌ من الرِّسالةِ ، ونَقْضُهُ أيضاً أجبنَا عنهُ في رسالةٍ مفردةٍ حفظاً لأصلِ الرِّسالةِ عن الزِّيادةِ » ، وأرادَ بهذه الرِّسالةِ المفردةِ **" موارد الرَّشاد "** .

٩ ـ الاعتقاداتُ أو الاعتقاديَّةُ :

توجدُ منهُ نسخةٌ بخطِّ تلميذِهِ محمَّد عليِّ بنِ عبدِ الرِّضا الفيرزآباديِّ كتبَهَا عن خطِّ المؤلِّفِ لدينَا صورةٌ منهَا من **٢١** صفحةً ، وأوردَهَا **ابنُهُ في وجيزتِهِ**(٤)

---

(١) الوجيزةُ : ص **٢٠** : الرَّقمُ **٥٦** .

(٢) ص **١٨١** . **١٩٩** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم **٢٧٩٧/ ١٦٣٦٥** .

(٣) إنسانُ العينِ: ص **١٩٢** مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم **٢٠٧٧٤٥/ ١٦٥٨٠** .

(٤) الوجيزةُ : ص **٢٢** : رقمُ **٨٨** .

باسمِ رسالةٍ في " **أقلِّ ما يجبُ على المكلَّفينَ في سائرِ الأحايينَ** " ، وقد جاءَ ذلكَ في أوَّلِهَا : « قد أمرنِي بعضُ إخوانِ الثِّقـةِ لا أخدان المكاشرةِ أن أسطِّرَ لهُ كلماتٍ وجيزةً في بيانِ أقلِّ ما يجبُ على المكلَّفِينَ في سائرِ الأحايينَ واكتفي فيها بروايةِ المعصومِينَ ... » إلخ .

ووسَمهَا حفيدُهُ الميرزا محمَّدُّ تقيٌّ ـ كما في **الذَّريعةِ**[1] ـ " **عِلْمُ الحجَّةِ واضحٌ لمريدِهِ** "[2] ، وقد أخذ ذلكَ من شطرِ البيتِ الأوَّلِ من البيتَينِ الَّذينَ أوردهما في آخرِهَا وهما مرويَّانِ عن الصَّادق عليه السلام[3] :

علمُ المَحجَّـةِ واضـحٌ لمريـدِهِ وأرى القلوبَ عن المَحجَّةِ في عمى
ولقد عجـبتُ لهـالكٍ ونجـاتُهُ موجـودةٌ ولقد عجبتُ لِمَن نجـى

جعلَهَا في خمسةِ أبوابٍ ، وختمَهَا بقولِهِ : « فَرَغَ من تحريرِهَا القِنُّ الجاني مُؤلِّفُهَا أبو أحمَدَ محمَّـدُ بنُ عبدِ النَّبـيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوريُّ ـ عفى اللهُ عنهم ـ في أواخرِ السَّنةِ الثَّامنةِ من العشرِ الأوَّلِ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني [١٢٠٨] من سنيِّ الهجرةِ المصطفويَّةِ ـ على مهاجرِهَا أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ والتَّحيَّةِ ـ والحمدُ للهِ » . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

---

(١) الذَّريعةُ : ج١١ : ص١١٦ : رقم ٧٢٦ .

(٢) هذهِ الرِّسالةُ أوردتهْا الباحثةُ شيرينُ الموسويُّ في رسالتِهَا " الخلاف بين الأخباريِّيَن والأصولِيِّين العلاَّمةُ السَّيِّدُ الميرزا الأخباريُّ أنموذجًا : فصل٣ : مبحث٣ : في جدولِ مؤلَّفاتِهِ المفقودةِ مرَّتَينِ : مرَّة ص٢٠٧ : رقم ٤٣ بهذا الاسمِ ، وأخرى : ص٢٠٣ رقم٤ باسم "رسالة الاعتقاداتِ" ، والصَّحيحُ أنَّهما عنوانانِ لنفسِ الرِّسالةِ وهيَ موجودةٌ وقد قمنَا بتحقيقهَا .

(٣) رواهُمَا الشَّيخُ الصَّدوقُ في الأمالي : ص٥٩٨ مجلس ٧٤ : ح٤/٧٩٢ (مؤسسةُ البعثةِ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط١ ، ١٤١٧هـ) بسندِهِ عن محمَّدِ بنِ أبي عميرٍ عن الصَّادق عليه السلام .

١٠ ـ الاعتذارِ في الدِّينِ عن الأبرارِ :

وأوردَها في رجالِهِ **صحيفةِ الصَّفا** [١] ، وقد ذكرَها في إحدى مراسلاتِهِ إلى السَّيدِ عليٍّ الطَّباطبائيِّ صاحبِ الرِّياضِ الواردةِ ضمنَ "**رسالةِ الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ**" المودعةِ في أحدِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [٢] قالَ في ذلكَ المكتوبِ المؤرَّخِ بسَّابعِ المُحرمِ سنة **١٢٢٨**هـ : « معَ أنَّ الحقيرَ كَتَبَ رسالةَ "**الاعتذارِ في الدِّينِ عن الأبرارِ**" ؛ فيهِ أنَّ ما ظهرَ من بعضِ متأخِّري الإماميَّةِ منَ التَّشبُّهِ بالمخالفينَ في طريقةِ الفتيا والاستدلالِ فهوَ من بابِ دفعِ تشنيعِهِم عن أنفسِهِم بعدمِ القوَّةِ المستنبطةِ للفروعِ أوَّلاً ، وللمماشاةِ المأمورِ بها معَهُم ثانيًا ، وللتَّقيَّةِ ثالثًا ، ولإلزامِهِم بما ألزموا بهِ على أنفسِهِم رابعًا ؛ من غيرِ اعتمادٍ على تلكَ الطَّريقةِ فيما بينهُم وبينَ الله تعالى ، وأردفَ هناكَ عباراتِ السَّيِّدِ والشَّيخِ ومن تأخَّرَ عنهُم ـ رضيَ اللهُ عنهُم أجمعينَ ـ » .

١١ ـ الأمرُ الصَّريحُ في جهرِ الذِّكرِ والتَّسبيحِ (فارسيَّةٌ) :

ذكرَهُ السَّيِّدُ إعجازُ حسين في كشفِ الحجبِ والأستارِ [٣] ؛ **أوَّلُهُ** ـ بعدَ البسملةِ ـ : « وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : أين چند كلمه ايست در خصوص جهريهء تسبيح [٤] مسمى **بالأمرِ الصرَّيحِ** » إلخ ، وعنهُ

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : المُجلَّدُ الثَّامنُ : ص٧٦ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشَّورى بإيرانَ رقم ١٧٩٩٦ / ٩٧٤١ ، ٧١٦٧ .

(٣) كشفُ الحجبِ والأستارِ : ص٦١ : رقم ٢٨٧ (مكتبةُ المرعشيِّ بقمِّ ، ط٢ ، ١٤٠٩) .

(٤) التَّرجمةُ : ((فهذهِ بعضُ كلماتٍ في خصوصِ الجهرِ بالتَّسبيحِ)) .

نقلَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (١)، وفي موضعٍ آخرَ منهُ (٢) نقلًا عن حفيدِ المُؤلِّفِ الميرزا محمَّد تقيٍّ أوردَهُ بعنوانِ: " **النَّص الصَّريح في الجهرِ بالحمدِ والتَّسبيحِ** " .

١٢ ـ الإهلِيَلجُ المربَّى لصحَّةِ داءِ السَّوداءِ :

رسالةٌ قصيرةٌ أوردَها هوَ في تسليةِ القلوبِ الحزينة (٣)، وأوردَهَا تلميذُه عبدِ الصَّاحبِ الدُّوَّانيُّ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ (٤) باسمِ "**الرِّسالةِ الإهليلجيَّةِ** " ، ولهُ عليهَا تعليقاتٌ بعنوانِ " يقولُ الجامعُ " .

أوَّلُهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى وبعدُ : فقد كانَ في سالفِ الزَّمانِ رجلٌ يقالُ لهُ " **رامداس** " ... » إلخ ، وآخرُهَا: « والحمدُ للهِ على تمامِ هذا "**الإهليلَج المربَّى لصحَّةِ داءِ السَّوداءِ** " في ساعةٍ واحدةٍ من الخميسِ الآخرِ من ربيعِ الأوَّلِ من العشرِ الآخرِ منَ العشرِ الثَّالثِ منَ المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني من الهجرةِ النَّبويَّةِ بمقابرِ قريشٍ ، حامداً مصلِّياً مستغفراً » . وقد قُمنَا بتحقيقِهَا .

١٣ ـ البرهانُ في التَّكليفِ والبيانِ :

كذا وسَمَهَا المُترجَمُ في كتابِهِ " معاولِ العقولِ " (٥) ورجالِهِ (٦) ، وفي خاتمةِ

---

(١) الذَّريعةُ : ج٢ : ص٣٤٩ : رقم ١٣٩٥ .

(٢) الذَّريعةُ : ج٢٤ : ص٢٤ : رقم ٨٩٦ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١٧٨ ، مخطوطٌ متقدِّمٌ في مجلَّدٍ كُتبَ عليهِ السَّادسُ .

(٤) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج١ : ص٥٤ . ٥٥ مخطوطٌ موجودٌ لدى السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ .

(٥) معاولُ العقولِ : ص٩ (مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّضويَّةُ ، رقم ٤٥٤١) .

(٦) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّات : ج٧ : ص١٢٢ .

" **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** " (١) ، وابنُهُ في وجيزتِهِ (٢) ، وسَمَّاهَا في " **مصادرِ الأنوارِ** " (٣) بـ (**الرِّسالة البرهانيَّة**) ، وقالَ إنَّهَا يتيمةٌ في بابـهَا عندما تكلَّمَ على الظَّنِّ في مُتعلَّقاتِ الأحكامِ وأسبابِ تحقُّقِهَا ذكَرَ أنَّهُ أشبعَ هذا المرامَ في هذهِ الرَّسالةِ ، وأحالَ إليهِ وأنَّهُ من كتبهِ الَّتي استوفت أدلَّةَ ردِّ شبهةِ انسدادِ البابِ بغيبةِ الإمامِ ، وكذا سَمَّاهَا الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٤) ؛ وذكرَ أنَّهُ في الفرقِ بين الأحكامِ والموضوعاتِ وفي الرَّدِّ على السَّيِّدِ عليٍّ واستظهرَ أنَّهُ صاحبُ الرِّياضِ ؛ وذكرَ في موضعٍ آخرَ منهُ (٥) أنَّهُ يقالُ لهُ : " **البرهانيَّةُ** " في بيانِ التَّكليفِ وشروطِهِ وأسبابِـهِ ، وتشييدِ طريقةِ الأخباريِّينَ وتوهِينِ المُجتهدينَ .

واستظهارُ صاحبِ الذَّريعةِ من أنَّهَا في الرَّدِ على صاحبِ الرِّياضِ في محلِّهِ فقدَ جاءَ في إحدى مراسلاتِهِ إليهِ في " **رسالةِ الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ** " الواردةِ في التَّسليةِ (٦) قولهُ : « ورسالة **البرهانِ في التَّكليفِ والبيانِ** في جزءينِ وهيَ كتبتُهَا في جوابِ إشكالٍ منكم وبعثتُهَا إليكمْ في صبيحةٍ بعدَ عصرِ يومِ السُّؤالِ الشَّفاهيِّ ورددتموهَا عليَّ بلا جوابٍ » . أي ألَّفهَا في ليلةٍ واحدةٍ .

أوَّلُـهَا : « الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ؛ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى . أمَّا

---

(١) تسليةُ القلوبِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص١٨ : رقم **٢٩** .

(٣) مصادرُ الأنوارِ : المقدَّمةُ : في معنى الاجتهادِ : ص**٦٧** دارُ الحسينِ أو ص**٤٧** نشْر المُحقِّقِ.

(٤) الذَّريعةُ : ج١١ : ص**١٢٩** : رقم **٨٠٣** .

(٥) الذَّريعةُ : ج**٣** : ص**٩٢** : رقم **٢٩١** .

(٦) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : المُجلَّدُ الثَّامنُ : ص**٧٥** مخطوطٌ تقدَّم ذكرهُ .

بعدُ : فقد ثَبَتَ بالبراهينِ القاطعةِ أنَّ العلمَ زائدٌ على ذاتِ الممكنِ كسائرِ صفاتِهِ غيرُ لازمٍ لَهَا لزومَ الأعراضِ ... »[١] إلخ ، وآخرِهَا [٢] : « كَتَبَ بيمناهُ الجانيةِ مصنِّفُهَا الجاني أبو أحـمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريُّ الخراسانِيُّ في آخرِ الصَّفرِ من أوَّلِ السَّنةِ التَّاسعةِ من العُشرِ الأوَّلِ منَ المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّانِي [١٢٠٩] من سنيِّ الهجرةِ المصطفويَّةِ ، حامداً مصلِّياً مسلِّماً في مشهدِ الطَّفِّ بكربلاءَ » .

وشرحَهَا **تلميذهُ محمَّدُ باقرٌ الَّلاريُّ** ؛ وسَمَّاهَا بـ (**الكلماتِ الحقَّانيَّةِ في شرحِ الرِّسالةِ البرهانيَّةِ**) ، ودَفَعَ اعتراضاتِ المـيرزا عليِّ محمَّدٍ البابِ الشَّيرازيِّ .

وتوجدُ نسخٌ عديدةٌ منْهَا : نسخةُ التَّسليةِ حيثُ أوردَها كاملةً في المجلَّدِ الرَّابعِ منهَا [٣] ، ونسخةُ الخزانةِ الرَّضويَّةِ بخطِّ تلميذِهِ محمَّدِ رضا الدُّوَّانيِّ معَ رسائلَ لهُ ، ونسخةٌ بخطِّ ابنِهِ الميرزا عليٍّ منضمَّةٌ معَ تسعِ رسائلَ أخرَ في مجلَّدٍ يقعُ **٢٩٤** صفحةً فرديَّةً (**١٣٩** ورقةً بترقيمِ المخطوطِ) موجودة في خزانةِ أسرتِهِ " مكتبةِ السَّـيِّدِ عنايةِ الله " في النَّاصريَّةِ تحتَ الرَّقمِ **٤٢٤** [٤] ؛ وصورتَهُا لدينَا ، وترتيبُ الرِّسالةِ البرهانيَّةِ فيهَا الثَّالثةُ [٥] ، وجاءَ في آخرِهَا : « نقلتُهَا

---

(١) البرهانيَّةُ : ص**١** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرهُ بخطِّ تلميذِهِ محمَّد إبراهيمَ الطَّبسيِّ .

(٢) البرهانيَّةُ : ص**٢٥** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٤** : ص**١١ ـ ١٨** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٤) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جَمالِ الدِّين : ص**١٥٣** : رقم **١٣٨** : مجلَّةُ الموسمِ : عدد **١** : السَّنة **١** ، **١٩٧٩**م .

(٥) البرهانيَّةُ : ص**٦٣ ـ ١٠٠** بالتَّرقيمِ الفرديِّ أو ص**٢٧ ـ ٥٠** بترقيمِ المخطوط .

من نسخةٍ مغلوطةٍ سنة **١٢٣٢** وفي هذهِ السَّنةُ الَّتي استُشهِدَ مصنِّفُها » .

وتوجدُ ثلاثُ نسخٍ أخر منهَا في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ المقدَّسةِ : **الأولى** معَ مجموعةٍ في آخرِ المُجلَّدِ من صفحةِ **١٧٦** إلى **٢٠٦** ، **والثَّانيةُ** في مجلَّدٍ معَ مجموعةٍ أيضاً بخطِّ إياد عليّ بنِ ممتاز عليِّ الحسنيِّ ، تاريخُهَا الأربعاءُ رجب سنة **١٢٣٢**هـ ، **والثَّالثةُ** نسخةٌ منفردةٌ من **١٥** صفحةً بخطِّ تلميذِهِ محمَّد جعفرِ بنِ مهديٍّ النَّائينيِّ كتبَهَا عن نسخةِ الأصلِ وقُرِئَت على المُصنِّفِ [1] . وقالَ عنها الكاتبُ : « هذِهِ رسالةٌ وجيزةٌ وكلماتٌ عزيزةٌ يجبُ أن تُكتَبَ بقلم النُّورِ على خدودِ الحورِ منَ اليومِ إلى يومِ ينفخُ في الصُّورِ » .

ولدينَا صورةُ نسخةٍ منهَا معَ رسائلَ لهُ في مجلَّدٍ يوجدُ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى [2] كُتِبَت في حياةِ المصنِّفِ ؛ آخرُهَا : « تمَّت الرِّسالةُ البرهانيَّةُ في عصر يومِ الإثنينِ عاشر شهرِ ذي القعدةِ الحرامِ سنة **١٢١٦**هـ » .

وأيضاً لدينَا صورةُ نسخةٍ أخرى في مجلَّدٍ يضمُّ معهَ كتابَهُ فتحَ البابِ توجدُ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ وهيَ بخطِّ تلميذِهِ محمَّد إبراهيمَ بنِ محمَّد عليٍّ الطَّبسيِّ الخراسانيِّ ؛ وعليها حواشي لهُ ، وهيَ في أوَّلِ المُجلَّدِ [3] ، ويبدو ممَّا جاءَ في آخرِ فتحِ البابِ الَّذي يليهَا أنَّهُ كَتَبهَا سنةَ **١٢٢٤**هـ في طهرانَ في

(١) معلوماتُ النُّسخِ الثَّلاثِ نقلناها عن مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميِّ بقمَّ ، والنُّسخُ في المكتبةِ الإلكترونيَّةِ للمجمَّعِ تحملُ الأرقامَ (**٩٢٣٨** ، **٦٦٣٢** ، **١٢٨٢١**) .

(٢) البرهانيَّةُ : ص**٢٤٢ ـ ٢٨٥** مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى بإيرانَ ، رقم **٨٤٨١/٦٢١**أ**٤** ف**٨٧٤٤** .

(٣) البرهانيَّةُ : ص**١ ـ ٢٥** مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى بإيرانَ رقم **٢٧٩٧/ ١٦٣٦٥** .

دارِ المؤلِّفِ ، وتمتازُ هذِهِ النُّسخةُ عن غيرِهَا بأنَّهَا مصححَّةٌ من قبلِ المؤلِّفِ بعدَ خمسَ عشرةَ سنةً من تأليفِهَا . وتوجدُ نسخةٌ منهُ في مكتبةِ السَّـيِّدِ جوادِ جمالِ الدِّينِ ، ونسخةٌ في مكتبةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في النَّجفِ الأشرفِ [١] .

وعَدَّ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٢] في مصنَّفاتِهِ "الرَّسالةُ التَّكليفيَّةُ أو رسالةٌ في التَّكليفِ والمُكلَّفِ" ، والأرجحُ أنَّهَا ذاتُها ؛ والاسمَ اشتُقَّ من موضوعِهَا وهوَ التَّكليفُ .

طُبِـعَت في بغدادَ سنةَ **١٣٤١**هـ معَ مصادرِ الأنوارِ في مطبعةِ الفلاحِ .

وقد قمنَا بتحقيقِهَا على النُّسخةِ المصحَّحةِ من قبلِ المؤلِّفِ .

١٤ـ البنيانُ المرصوصُ بالبراهينِ والنُّصوصِ :

رسالةٌ ذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ [٣] ، والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٤] ، ونَقَلَ عن تلميذِهِ فتح عليٍّ في الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ أنَّهُ ألَّفهَا في إبطالِ طريقةِ علماءِ الأصولِ، وكذا ذكرَ الشَّيخُ حرزُ الدِّينِ في معارفِ الرِّجالِ [٥] ، وذكرَهُ تلميذُهُ عبدُ الصَّاحبِ الدُّوَّانِيُّ في الجزءِ الأوَّلِ منَ الفوائدِ الذَّهبيةِ [٦] ؛ ولهُ عليهِ تعليقاتٌ .

---

(١) عقدُ اللَّآلي في مُؤلَّفاتِ الأخباريِّ : ص٧ .

(٢) الذَّريعةُ : ج١١ : ص١٥٦ : رقم ٩٨٩.

(٣) الوجيزةُ : ص٢١ : رقم ٦٥ .

(٤) الذَّريعةُ : ج٣ : ص١٥٢ : رقم ٥٣٠ .

(٥) معارفُ الرِّجالِ : ج٢ : ص٣٣٧ : ترجم رقم ٣٧٨

(٦) الفوائدُ الذَّهبيَّةِ : ص٢١ ـ ٣٢ مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرهُ .

وذكرَهَا المُترجَمُ كاملةً في إحدى مجلَّداتِ تسليـةِ القلوبِ (١) ؛ ووسَمَهَا بـ " **ميزان الهْدى ومقياسِ التُّقى** " .

أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله وسلامُ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ وبعد : فهذا " **ميزانُ الهدى ومقياسُ التُّقَـى** " [المُسمَّى بـ " **البنيانِ المرصوصِ بالبراهينِ والنُّصوصِ** "] (٢) ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ (٣) في طيِّ أسئلةٍ وأجوبةٍ سهلةٍ مستصعبةٍ ، واللهُ الهادي وإليهِ معادي ، وعليهِ اعتمادي، وبهِ رشادي ، وتقواهُ زادي ، ومنهُ الأيادي » ، يصدِّرُ السُّؤالَ بـ " **فإن قلتَ** " والجوابَ بـ " **قلنَا** " ، **وآخرُهَا** : « وكانَ الفراغُ في ضحوةِ الأربعاءِ الثَّاني من العشرِ الثَّالثِ من شهرِ الله من شهورِ سنة **١٢٢٩** بمقابرِ قريشٍ على يدِ مؤلِّفهِ الدَّاعي إلى محجَّةِ اليقينِ أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريِّ ؛ حامدًا مصليًّا مستغفرًا » . وقد قمنَا بتحقيقِهَا (٤) .

١٥ ـ التِّجاراتُ والمنافعُ :

ذكرَهُ السَّيِّدُ مرتضى في عقدِ الَّلالئِ (٥) .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٨ : ص**٣٦٤ ـ ٣٧٧** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشَّورى بإيرانَ رقم **١٧٩٩٦ / ٩٧٤١ ، ٧١٦٧** .

(٢) ما بيَن [ ] في الفوائدِ الذَّهبيَةِ دونَ التَّسليةِ .

(٣) سورةُ الفرقانِ : الآيةُ **٦٢** .

(٤) فعدَّ شيرينَ الموسويِّ في رسالتِهَا الخلافِ بيَن الأخبارييِّنَ والأصولِّيين في جدولِ **٢** : الرَّقم **٩** : ص**٢٠٤** هذهِ الرِّسالةُ في تآليفِهِ المفقودةِ ؛ ليسَ في محلِّه .

(٥) عقدُ الَّلالئِ : ص٨ .

١٦- التُّحفةُ (لاريَّة) :

ذكرَهُ في رجـالِهِ " **صحيفةِ الصَّفا** " [(١)] ـ عندَ تعدادِ كتبِهِ ـ ، ووسَمَهُ في خاتمةِ **صفاءِ اللُّؤلؤِ** [(٢)] بـ " **التُّحفة اللّاريَّةِ في الأحكامِ الأخباريَّةِ** " ، وذكرَ في رسالتِهِ "**عبرةِ النَّاظرينَ**" [(٣)] أنَّهُ استنسخَ منهُ معَ " مصادرِ الأنوارِ " ما ينوفُ على مئةِ نسخةٍ ، وذكرهُ حفيدُهُ السَّـيِّدُ رؤوفُ جمالُ الدِّينِ ـ المتوفَّى سنةَ ١٤٢٥هـ ـ في مُقدَّمةِ " كشفِ القِنَاعِ " المطبوعِ[(٤)] ؛ ورَمَزَ لَهَا (خ) ـ مخطوطٌ لَـم يُطبَع ، وذكـرَهُ إسْماعيـلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ [(٥)] .

وذكرَهُ ابنُهُ في وجيزتِهِ [(٦)] باسمِ (**التُّحفةِ اللّاريَّةِ**) وكذلكَ في الذَّريعةِ [(٧)] وقالَ : « رسالةٌ فارسيَّةٌ في أصولِ الدِّينِ مختصراً ، ثمَّ الفروعِ منَ أوَّلِ الطَّهارةِ إلى الدِّياتِ ، يقربُ من عشرةِ آلافِ بيتٍ ... ، أَلَّفهُ في (لارَ) بالتماسِ بعضِ الأحبَّةِ ، وفَرَغَ منهُ في **١٩** شوَّال سنة **١٢١٢**هـ ، وأوردَ مادَّةَ التَّأريخِ في هذا الشِّطرِ (**سال تاريخ أين هدايت خلق**) . وتاريخُ كتابةِ النُّسخةِ الموجودةِ عندَ الشَّيخِ عزِّ الدِّينِ الجزائريِّ **١٢** صفر **١٢٥٢**هـ » ؛ ولعلَّهَا عينُها النُّسخةُ الموجودةُ

(١) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنه في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢٢** .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٣) عبرةُ النَّاظرينَ : ص**١٤** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٤) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٥** : رقم **١٧** .

(٥) إيضاحُ المكنونِ : ج١ : ص**٢٥٥** (دارُ إحياءِ التُّراثِ العربيِّ ، بيروتُ) .

(٦) الوجيزةُ : ص١٨ : رقم **٢٢** .

(٧) الذَّريعةُ : ج٢٦: ص١٧١ : رقم **٨٥٢** .

في مكتبـةِ السَّـيِّدِ الحكيمِ في النَّجفِ الأشرفِ ؛ فإنَّ تاريخَهَا نفسُ التَّاريخِ (١) . وذكرَ في الذَّريعةِ (٢) في موضعٍ آخرَ باسمِ (لاريَّة) ، وذكرَ أنَّ نسخةً منهُ موجودةً في مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ برقمِ (**٥٥١٦**) بخطِّ محمَّدِ باقرِ بنِ محمَّدِ عليٍّ الهمدانِيِّ كُتِبَت في ذي الحجَّةِ سنة **١٢٢١**هـ . وهذهِ النُّسخةُ لدينا صورةٌ منهَا **أوَّلُهَا** (٣) ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ربِّ العالمينَ ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى چنين كويد بند جاني محمَّد بن عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوري الخراساني ـ عفا اللهُ عنهُ ـ كه بوشيده نماندكه مستحق ستايش وپرستايش خدا وندكار يست كه ممكنات ... » إلخ ، **وآخرُهَا** : « وليكنْ هذا آخرُ ما أردنَا إيرادَهُ في هذِه الوجيزةِ العزيزةِ ، وكانَ الفراغُ منهَا ليلةَ الإثنينِ التَّاسع عشرَ من شهرِ الشوَّالِ منَ السَّنةِ الثَّانيةِ منَ العشرِ الثَّاني منَ المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني [**١٢١٢**] منَ الهجرةِ المصطفويَّةِ ـ على مهاجرِهَا وآلِهِ أفضل التَّحيَّةِ ـ على يدِ مصنِّفِهِ الجاني أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ النَّيشابوريِّ الخراسانيِّ ـ أفاضَ اللهُ تعالى عليهِ من جودِهِ البحرانِيِّ في محروسةِ (لارَ) من أرضِ فارسَ ـ صانَهَا اللهُ تعالى عن طوارقِ الآفاتِ في آناءِ اللَّيلِ وحوادثِ الأشرارِ في أطرافِ النَّهارِ ـ حامداً مصلِّيّاً مستغفراً .

خامه (سيل) چون عصاى كليم كـــرد نــاشط نيـــل فكـــرت فلق

---

(١) مجمَّعُ الذَّخائرِ للمخطوطاتِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ رقم الكتابِ **٢٩٦٠** .

(٢) الذَّريعةُ : ج١٨ : ص٢٦٧ : رقم ٥٧ .

(٣) لارية : ص١ مخطوطٌ ، مجلسُ الشُّورى الإسلاميِّ ، إيرانُ ، رقم **٥٥١٦** ، ورقم آخر ٦٢٧٠١/٣٢٨١ .

زد رقـم بـر صحيـفـة أيَّـام "سال تاريخ أين هدايت خلق"

تمَّ الكتابُ بعونِ العزيزِ الوهَّابِ في يومِ الإثنينِ من شهر ذي حجَّة الحرامِ سنة ١٢٢١ من الهجرةِ النَّبويِّ المصطفويِّ ﷺ ألف تحيَّةٍ وثناءٍ ؛ وأنَا العبدُ محمَّد باقرُ بنُ محمَّد عليٍّ الهمدانِيِّ » .

وذكرتَ الباحثةُ شيرينُ الموسويُّ في رسالتِهَا [١] أنَّ نسخةً منهُ موجودةً في مكتبةِ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ في كربلاءَ تاريخها ١٤١٦هـ ، وأنَّ السَّيِّدَ رؤوفاً ترجمهَا إلى العربيَّةِ وتوجدُ نسخةٌ منهَا في مكتبتِهِ في النَّجفِ الأشرفِ ، كما توجدُ نسخةٌ خطيَّةٌ من مقدَّمتِهَا في مكتبةِ السَّيِّدِ جوادِ بنِ السَّيِّدِ أحمدَ جمالُ الدِّينِ ، وقد استنسخهَا حفيدُهُ السَّيِّدُ مرتضى ووزَّعَهَا سنةَ ١٤١٦هـ .

وتوجدُ نسخةٌ تاريخُهَا ١٢٢٤هـ [٢] ؛ وُسِمَت بـ (التُّحفةِ الَّلاريَّةِ) ، عربيَّةٌ في الفقهِ الفتوائيِّ في أحكامِ الطَّهارةِ ، والصَّلاةِ ، والزَّكاةِ ، والحجِّ ، والصَّومِ ؛ ولعلَّهَا (النُّخبةُ الَّلاريَّةُ) ؛ فهيَ أيضًا في الفروعِ والأصولِ .

١٧ ـ التُّحفةُ الباقريَّةُ :

ذكرَهُ هوَ في خاتمةِ "**صفاءِ اللُّؤلؤةِ**[٣]" وقالَ : « يتضمنُ ذكرُ الأشعارِ في العربيَّةِ والفارسيَّةِ الَّتي بقيتْ مصونةً من النَّهبِ والتَّلفِ » . وذكرَهُ ابنُهُ في الوجيزةِ [٤] .

---

(١) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن : ص١٦٠ ، ١٦١ : الفصل٣ : المبحثُ ١ .

(٢) توجدُ ضمنَ مُجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ للمخطوطاتِ .

(٣) توجدُ ضمنَ مُجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ للمخطوطاتِ .

(٤) الوجيزةُ : ص١٧ : رقم ٦ .

١٨ ـ التَّقويماتُ والتَّعديلاتُ :

ذكَرَهُ المُترجَمُ في معاولِ العقولِ [١] وقالَ إنَّهُ كتابٌ ضَبَطَ فيهِ طبقاتِ الأسانيدِ وعددَ رجالِهَا ، وذكرهُ الأمينُ في أعيانِ الشِّيعةِ [٢].

وذكرُهُ حفيدُهُ السَّيدُ مرتضى في عقدِ اللَّآلي [٣] الَّذي ذكرَ فيهَا مؤلَّفاتِ المترجَمِ ، وذكرَ أنّهُ كتابٌ مخطوطٌ يتكونُ من تقويمِ الإجازةِ وتقويمِ الفهرسِ وتقويمِ الرِّجالِ وتقويمِ الأصولِ وتقويمِ الكتبِ ، وذُكِرَ المخطوطُ بعنوانٍ آخرَ هوَ " **القولُ الفصلُ في معرفةِ الأدلَّةِ الشَّرعيَّةِ** " .

١٩ـ التَّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ في ذكرِ ما أُجمِعَ عليهِ واختُلِفَ فيهِ :

كذا سَمَّاهُ في مقدَّمتِهِ [٤] ، وكذا في معاولِ العقولِ [٥] ؛ وقالَ عنهُ : « ولـَمْ يسبقنَا إليهِ أحدٌ من الأصحابِ » ؛ ويسمَّى بـ (**إيقاظ النَّبيهِ**) أو (**التَّنبيه**) تخفيفًا وذكرَهُ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٦] ، والسَّـيِّدُ رؤوفٌ في مُقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٧] .

وهوَ في الفقهِ على المذاهبِ الخمسةِ . جمعَ فيهِ أقوالَ الأئمَّةِ الأربعةِ وقولَ

(١) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٩ : ص١٧٣ .

(٢) عقدُ اللَّآلئِ في ذكرِ مؤلَّفاتِ الأخباريِّ : ص١١ .

(٣) التَّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ : ص١ مخطوطٌ ، خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ ، رقم ٤٠٣ ـ ٥ .

(٤) التَّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ : ص١ مخطوطٌ ، خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ ، رقم ٤٠٣ ـ ٥ .

(٥) معاولُ العقولِ : ص٥١ بترقيمِ المخطوطِ المتقدِّمِ .

(٦) الذَّريعةُ : ج٢٦ : ص٧٧ : رقم ٣٦٧ .

(٧) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٧ : رقم ٤٨ .

الإماميَّةِ في الفقهِ من كتابِ الطَّهارةِ إلى كتابِ المكاتبةِ .

وكما جاءَ في فهرستِ مخطوطـاتِ خزانةِ أسرةِ آلِ جمالِ الدِّينِ [١] توجدُ نسخةٌ منهُ بخطِّهِ من ٢٠٠ صفحةٍ برقمِ **٤٠٣ ـ ٥** . وذكرت الباحثةُ شيرينُ الموسويُّ في رسالتِهَا [٢] أنَّهُ توجدُ نسختُهُ الأصليَّةُ في مكتبةِ السَّـيِّد عنايةِ الله ـ وهيَ نفسُ الخزانةِ المتقدِّمةِ ـ عليهِ رقم مديريَّةِ المتحفِ العـراقـيِّ **(١٣١٧٨)** تبلغُ صفحاتُهَا **٣٥٠** صفحةً [٣] ، وتوجدُ نسخةٌ منهُ في مكتبةُ السَّـيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ في كربلاءَ ؛ لدينا صورةٌ منهَا من **٢٥٤** صفحةً وفق التَّرقيمِ الفرديِّ للصفحاتِ [٤] ، وعلى بعضِ صفحاتِهَا حواشٍ للمؤلِّفِ **أوَّلُهُ** [٥] ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ فهذا كتابُ التَّنبيهِ لإيقاظِ النَّبيهِ في ذكرِ ما أُجـمعَ عليهِ واختُلِفَ فيهِ ، والاختـلافُ من الحـقِّ وإلى الحقِّ وللحقِّ رحمةٌ ، وفي الحقِّ لَـم يرتضِهِ الأئمَّةُ ﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ ﴾ [٦] ، واقتصرتُ على ما نسبهُ إليهِم الإمامُ الشَّعرانيُّ في الميزانِ ، والعلاَّمةُ ابنُ المطهَّرِ في المنتهى ـ والعهدةُ على مَن روى ـ سائلاً منَ اللهِ التَّسديدَ ؛ فإنَّهُ الوليُّ الحميدُ .

---

(١) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدّينِ : (مجلَّةُ الموسمِ : العدد١ : ص١٣٤ : ١٨) .

(٢) الخلافُ بيَن الأخبارِيِّيَن والأصوليِّيَن : ص١٥٧ : الفصلُ ١ : المبحثُ ١ .

(٣) لعلَّهَا **٢٥٠** صفحةً وحدثَ خطأٌ مطبعيٌّ ؛ فتكونُ نفسُ النُّسخةِ الَّتي لدينا ، واللهُ أعلمُ .

(٤) كُتِبَ في آخرِ صفحةٍ من المخطوطِ رقم **٩٦** ؛ وحقُّهَا أن تكونَ ص١٢٧ بالترقيمِ الزَّوجيِّ .

(٥) التَّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ : ص١ مخطوطٌ .

(٦) سورةُ الأنفالِ : الآيةُ ٤٢ .

أميطُ معَ الإنصافِ والحقَّ اقتفي وعن ربقةِ التَّقليدُ جيدي مكرَّمُ ».

جعلَهُ في مقدِّمةٍ في ذكرِ جُمَلٍ وافيةٍ من تصريحاتِ الأئمَّةِ الأربعةِ بالتَّحاشي عن القولِ في دينِ الله تعالى بالرَّأي والتَّحذيرِ عن تعدِّي السُّنَّةِ والأخذِ بالتَّقليدِ(١) ، وبدأَ بكتابِ الطَّهارةِ في ثمانيةِ أبوابٍ من بابِ النَّجاسةِ إلى باب النِّفاسِ تبصرةً في الإجماعيَّاتِ ، وتذكرةً في الخلافيَّاتِ (٢) ، وتنتهي هذهِ النُّسخةُ بكتابِ الكتابةِ أو المكاتبةِ (٣) .

وخَتَمَهُ بقولِهِ (٤) : « وقد اتَّفقَ الفراغُ من تأليفِ هذا الكتابِ لمؤلِّفهِ الجاني أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوريِّ ـ عفا اللهُ تعالى عنهُ ـ غروب يوم السَّبتِ الخامسِ والعشرينَ من شهرِ شوَّال من السَّنةِ السَّابعةِ من العشرِ الثَّالثِ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني [١٢٢٧] من سنيِّ هجرةِ المختارِ ﷺ مدى الأدوارِ والأكوارِ بمقابرِ قريش حامداً مصلِّياً مستغفراً » .

وقد طُبِـعَ منهُ المُجلَّدُ الأوَّلُ ـ قسم العباداتِ ـ في مطبعةِ الثَّغرِ في العشارِ بالبصرةِ سنةَ ١٣٥٦هـ ، وتَرجَمَ حفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ للمصنِّفِ في آخرِهِ ، وذكَرَ فيهِ سلسلةَ نسبـِهِ إلى الإمامِ الجواد عليه السلام .

وقد جاءَ في أوَّلِ المطبوعِ هذهِ الأبياتُ للمصنِّفِ (٥) :

---

(١) التَّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ : ص١ مخطوطٌ .

(٢) المصدرُ السَّابقُ : ص١٠ ، ١١ مخطوطٌ .

(٣) المصدرُ السَّابقُ : ص٢٥٣ مخطوطٌ .

(٤) المصدرُ السَّابقُ : ص٢٥٣ ، ٢٥٤ مخطوطٌ .

(٥) المصدرُ السَّابقُ : ج١ : ص١ المطبوعُ ، مطبعةُ الثَّغرِ ، البصرةُ ، ١٣٦٥هـ .

يـا مَـن يـرومُ وصـولاً لفقـهِ جُـلِّ المـذاهـبْ
اصـحَـبْ كـتـابـيَ هـذا فـإنَّـهُ خـيـرُ صـاحـبْ
واسـلُكْ طـرِيقيَ واعـلـمْ أنِّـي عـن الغـيِّ نـاكـبْ

٢٠ ـ الحجَّةُ البالغةُ :

ذكرَ في الرِّسالةِ البرهانيَّةِ [١] أنَّهُ كتابٌ كبيرٌ ، وذكرَ في آخرهَا أنَّهُ جمَعَ فيهِ **١٢٢٦** حديثًا عن أهلِ العصمةِ عليهم السلام في النَّهي عن العملِ بالرَّأي والظَّنِّ بينما ذكرَ في مصادرِ الأنوارِ [٢] **٤٦٣** حديثاً ، وذكرَ فيهِ أدلَّةً أخرى زيادةً على الـ**٥٥** دليلًا من أدلَّةِ المنعِ من الاجتهادِ والعملِ بالظَّنِّ الواردةِ في المصادرِ [٣]، وذكرَهُ في خاتمةِ "**صفاءِ اللُّؤلؤةِ**" : « **الحجَّةُ البالغةُ** في الأصولَينَ ولَمْ ترَها عينٌ » ، ونقلَ ذلكَ ابنُهُ في الوجيزةِ [٤] ، وذكرَهُ السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٥] ؛ ورَمَزَ لَهُ (خ) ، وذكرَ تلميذُهُ صاحبُ الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ أنَّهُ في الرَّدِّ على الأصولِيِّينَ [٦] .

٢١ ـ الحجَّةُ البالغةُ :

رسالةٌ ذكرَهَا المترجَمُ في إحدى مراسلاتِهِ معَ السَّيِّدِ عليٍّ صاحبِ الرِّياضِ

---

(١) الرِّسالةُ البرهانيَّةُ : ص**٢٨٥** المخطوط المتقدِّم .

(٢) مصادرُ الأنوارِ : ص**١٠٣** : الوجهِ **١٢**من وجوهِ المنعِ منَ الاجتهادِ والعملِ بالظَّنِّ ، دارُ الحسينِ عليه السلام ، ط١ ، **١٤٣٧**هـ .

(٣) مصادرُ الأنوارِ : ص**١٤٢** .

(٤) الوجيزةُ : ص١٧ : رقم ٨ وص١٨ : رقم ١٨.

(٥) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٧ : رقم **٥١** ، وص**٥** : رقم **١٠** .

(٦) الذَّريعةُ : ج٦ : ص**٢٥٩** .

الموسومةِ بـ" **رسالةِ الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ**" حيثُ قالَ : « ورسالةُ كشفِ القناعِ في جزءٍ ... ورسالة **الحجَّةِ البالغة** في جزءٍ وكتاب فتحِ البابِ في ستَّةِ أجزاءٍ » [١] ، وهذا يُعني أنهَّا رسالةٌ صغيرةٌ في حجمِ كشفِ القناعِ بينما المتقدَّم كتابٌ كبيرٌ كما عبَّرَ أنَّهُ في " البرهانيَّةِ " ؛ ويحتملُ حصولُ خطأ في النُّسخة الخطيَّةِ للتَّسليةِ ؛ وأنَّ الصَّوابَ (ورسالةُ الحكمةِ البالغةِ) ؛ فتكونُ التَّاليةَ .

٢٢ ـ الحكمةُ البالغةُ :

ذكرَهَا المترجَمُ في آخرِ الرِّسالةِ البرهانيَّةِ [٢] ، وكذلكَ ابنُـهُ المـيرزا عـليٌّ في الوجيزةِ [٣] ، وذكرَهُ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٤]وقالَ إنَّ تلميذَهُ فتحَ علـيّ ذكرَهُ في الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ بعدَ " الحجَّةِ البالغةِ " ؛ وقالَ إنَّهُ في ردِّ علماءِ الأصولِ ، وذكرَهُ السَّيِّدُ مرتضى في " عقدِ الَّلالي " [٥] ؛ وقالَ إنَّ أوَّلَهُ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى بالحكمةِ البالغةِ . لقدَ نَشَأَ بينَ الطَّلبةِ والعوامِّ دعوى الوجدانِ خلاف بمقتضى البرهانِ ... » إلخ .

وقدْ أوردَ هذهُ الرِّسالةِ في أوَّلِ المجلَّدِ الرَّابعِ من "تسليةِ القلوبِ[٦]" بعنوانِ :

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : المُجلَّدُ الثَّامنُ : ص**٧٥** مخطوطٌ تقدَّم ذكرهُ .

(٢) الرِّسالةُ البرهانيَّةُ : ص**٢٨٥** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٣) الوجيزةُ : ص١٧ : رقم ٨ .

(٤) الذَّريعةُ : ج٧ : ص**٥٦** : رقم **٢٩٩** .

(٥) عقدُ الَّلالئ : ص**١٥** .

(٦) تسليةُ القلوبِ : ج**٤** : ص١ ــ ٧ مخطوطٌ ، وص**٢٠٦** ـ **٢١٠** المخطوط الآخرُ .

" **حكمةٌ بالغةٌ** " ؛ وبعنوانٍ آخرَ في الهامشِ " **محاكمةٌ بينَ الوجدانِ والبرهانِ** " .

أوَّلُها : « حكمةٌ بالغةٌ . لقد فشى بينَ بينَ الطَّلبةِ والعوامِّ دعوى الوجدانِ على خلاف مقتضى البرهانِ عندَ العجزِ عن الكلامِ ؛ وكذلكَ القولُ بعدمِ الفرقانِ بينِ العلمِ والجهلِ المركَّبِ في نفسِ الإنسانِ ، وقد حقَّقنَا هـذا المرامِ في " **كوثرِ الأسرارِ** " منقـولةً عن الإمامِ عليه السلام ، وقد استخرتُ اللهَ في إقامةِ البرهانِ على هذا المطلبِ العظيمِ الشأن بدليلِ العقولِ وفصلِ البرهانِ ، ومنهُ التَّوفيقُ والهدايةُ والإلهامُ ... » [1] إلخ .

وآخرُهَا : « ثمُّ اعلمْ أنَّ القرآنَ خُوطبَ بهِ النَّبيُّ الأمينُ ، وقد فسَّرَهُ للقوَّامِ المعصومينَ ، وقدْ فسَّرُوْهُ للمُكلَّفينَ ؛ فالسُّنَّةُ تفسيرُ الكتابِ ، والأخبارُ تفسيرُ سنَّةُ نبيِّ الأطيابِ ، بلغتِ الحضَّارُ مشافهةً ، والغِيَّبُ تواتراً بالرِّوايةِ والفصولِ والأبوابِ ، والحفظُ واجبٌ على الرَّحيمِ التَّوابُ ، والقرائنُ كثيرةٌ ، والقرائنُ كثيرةٌ في نفسِ الأخبارِ لفظاً ومعنىً وفي سندِهَا وخارجِهَا ؛ يفرفُهَا المهرَةُ الحذَّاقُ المميِّزونَ بينَ الخطأ والصَّوابِ ، ولوْ كانَ القرآنُ خطاباً للنَّاسِ ؛ لكانَ الواجبُ نُزولُهُ على نحوٍ يفهمُ منهُ المرادُ ؛ وللزمَ حينئذٍ الاستغناءُ عن القوَّامِ والنُّوَّابُ ؛ فقد جعلَ اللهُ النَّبيَّ مدينةَ العلمِ والوصيَّ البابَ ؛ فَمن أرادَ البيتَ فليأتِ البابِ ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[2] ؛ نسألُ اللهَ التَّوفيقَ وحسنَ المآبِ» [3] .

---

(١) تسليةُ القلوبِ : ج٤ : ص١ مخطوطٌ ، وص٢٠٦ المخطوطُ الآخرُ .

(٢) سورةُ البقرةِ : آيةُ ١٨٩ .

(٣) تسليةُ القلوبِ : ج٤ : ص ٧ مخطوطٌ ، وص ٢١٠ المخطوط الآخرُ .

٢٣ ـ الدُّرُّ الفـريدُ ومعراجُ (أو معارجُ) التَّوحيدِ :

ذكـرهُ المُترجَمُ في رجالِهِ " صحيفةُ الصَّفا " [١] ، وقـالَ في خاتمةُ " صفـاءِ اللُّؤلؤْةِ [٢] : « رسالةُ " الدُّرُّ الفريدِ " ؛ الملقَّبُ بـ " **معراجِ التَّوحيدِ** " ، وابنُهُ في وجيزتِهِ [٣] ، وإسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفيَن [٤] ، وحفيدُهُ الميرزا محمَّدُ تقيٌّ ـ كما نقلَهُ عنهُ في الذَّريعةِ [٥] ـ ، وقالَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٦] : « وهوَ المذكورُ في العددِ ٢٢٨ » يريدُ الدُّرَّ الثَّمينَ الملَّقب بـ " تحفةِ الأمينِ " ، وعبـارتُهُ تُوحِي باتِّحادِهِ معَ " الدُّرِّ الفريدِ " ، والصَّحيحُ تغـايرُهما ؛ فقد ذكرَهُما في " صحيفةِ أهلِ الصَّفا " [٧] كمُصنَّفَينِ مُتعدِّدَينِ ؛ وكذلكَ السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٨] ؛ ورمزَ لهَما (خ) . ثُمَّ الدُّرُّ الثَّمينُ فارسيٌّ وهذا عربيٌّ . وهوَ رسالةٌ مختصرةٌ في أسْماءِ الصِّفاتِ ، وقد جاءَ في أوَّلِهِ ـ بعد البسملةِ والاستعانةِ والحمدلةِ ـ : « وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، أمَّا بعدُ ؛ فيقولُ المقصِّرُ الجانِي أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ

---

(١) صحيفةُ أهل الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ ، وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٣) الوجيزةُ : ص١٩ : رقم ٢٥ .

(٤) إيضاحُ المكنونِ : ج١ : ص٤٤٧ ، هديَّةُ العارفيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٥) الذَّريعةُ : ج٨ : ص٦٩ : رقم ٢٣٩ .

(٦) الذَّريعةُ : ج٨ : وص٦٧ : رقم ٢٢٨ .

(٧) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٨) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٦ : رقم ٣١ ، ورقم ٤١ .

عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ ـ منَّ اللهُ عليهِ بنيلِ الأماني ، وأفاضَ عليهِ من شآبيبِ جودِهِ البحرانِيِّ ـ : إنَّهُ قد التمسَ منِّي بعضُ أجلَّةِ الإخوانِ ـ حَرَسَهُ اللهُ تعالى عن طوارقِ الحدثانِ ـ أن أُبَيِّنُ لهُ الحقَّ الحقيقَ وحاقَّ التَّحقيقِ في معرفة أسْماءِ الصِّفاتِ وصحَّةِ إطلاقِهَا وحملِهَا على الذَّاتِ المقدَّسةِ ؛ قبلتُ المسؤولَ ، وبادرتُ إلى القبولِ ؛ واللهُ المستعانُ ، وعليهِ التُّكلانُ ، وسَمَّيْتُهُ بـ " **معراجِ التَّوحيدِ والدُّرِّ الفريـد** " » ، **وآخـرُهُ** : « فتَمَسَّكْ بأذيالِهم تفز ببَركةِ أقوالِهم ـ إنْ شاء الله تعالى ـ ، قال عليه السلام : " **لَوْلانَا مَا عُرِفَ اللهُ** " » .

وقد أوردَهَا في أوَّلِ مجلَّداتِ التَّسليةِ كاملةً [١] ، وتُوجَدُ منهُ نسختانِ خطيَّتانِ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ : الأولى **٧** صفحاتٍ ضمنَ مجموعةٍ من **٢٠٦** صفحاتٍ تقع بين ص **١٧٠** إلى **١٧٦** ، والثَّانية من **٥** صفحاتٍ في أوَّلِ مجموعةٍ من **٨٩** صفحةً بينَ ص**١** إلى **٥** ، وتوجدُ نسخةٌ ثالثةٌ في مركزِ إحياءِ ميراثِ إسلامي بقمَّ عدد صفحاتِها **٨** صفحات في مجموعةٍ من **١٤٧** صفحةً من ص**٣٤** إلى **٤١** [٢] ، وتوجدُ نسخةٍ منها في مكتبةِ السَّيدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ بكربلاءَ ؛ لدينَا صورةٌ منهَا من **٨** صفحاتٍ يبـدو أنَّهَا تنتمي لنفـسِ المَجموعةِ السَّابقةِ .

وتوجدُ نسخةٌ منهَا من **٢٤** ورقةً في مكتبـةِ آل كاشفِ الغطاءِ تحتَ رقم **٧٩٢٣** [٣] في مجلَّدٍ يضمُّ **١٣** رسالةً منها كشفُ القناعِ عن عورِ الإجماعِ ورسائلَ أخرَ لغيرِهِ . وقد قمنَا بتحقيقِ هذهِ الرِّسالةِ .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٢٢ و٢٣ مخطوطٌ .

(٢) مجمَّعُ الذَّخائرِ للمخطوطاتِ بقمَّ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ ،أرقامُ النُّسخِ (**٣١١١ ، ٩٢٣٨ ، ١٦٥٥**).

(٣) معراجُ التَّوحيدِ : ص٦٠٧ ـ ٦٢٧ : رسالة ١١ ، مكتبة كاشفِ الغطاءِ ، النَّجفُ ، **٧٩٢٣**.

٢٤ ـ الدَّليلُ إلى خيرِ سليلٍ :

رسالةٌ أوردهَا ابنُهُ في ترجمتِهِ الوجيزةِ (١) .

٢٥ ـ الدَّمدمةُ الكبرى في الرَّدِّ على الزَّندقةِ الصُّغرى :

رسالةٌ بالفارسيَّةِ ذكرَها في عبرةِ النَّاظرينَ (٢) ؛ وقالَ إنهَّا في نقضِ معلوليَّةِ صفاتِهِ تعالى ، وذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ (٣) ، والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٤) نقلًا عن تلميذِهِ فتح عليٍّ في الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ وذكرَ أنَّهُ في ردِّ الأصوليِّينَ ، ردَّ فيهِ على الشَّيخِ جعفرٍ كاشفِ الغطاءِ ؛ حيثُ جعلَ صفاتِ الله تعالى الثُّبوتيَّةَ القدسيَّةِ معلولاتٍ للذَّاتِ ، وقد أوردَ هذهِ الرِّسالةِ في كتابهِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ (٥) ، أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامُ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، وبعد : پوشيده نماندكه چون وجوب انكار بر منكر ... » إلى أنْ يقولَ : « نوشتن جواب جواب تفصيحِ الخطابِ تذكرة وذكرى لأولي الألبابِ واين وجيزه را بـ" **الدَّمدمةِ الكبرى على الملاحدةِ الصغرى**" ... » **وآخرُهَا** : « كانَ الفراغُ يومَ الأربعاءِ الثَّاني من جمادى الثَّاني ١٢٢٨ بمقابرِ قريشٍ من أرضِ بغدادَ » (٦) .

---

(١) الوجيزةُ : ص٢٢ : رقم ٨٥ وما أثبتناهُ هكذا في المطبوعِ ، وربما ((إلى خيرِ سبيلٍ)) .

(٢) عبرةُ النَّاظرينَ : ص٥، ٦ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٣) الوجيزةُ : ص١٨ : رقم ٢٠ .

(٤) الذَّريعةُ : ج٨ : وص٢٦٣ : رقم ١١١٢ .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١٢٠ ـ ١٣٣ مخطوطٌ متقدَّمٌ ، كُتبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

(٦) فإيرادُ الباحثةِ شيرينَ الموسويِّ لهُ في رسالتِهَا الخلاف بين الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ: ص٢٠٥ فصل٣ : مبحث ٣ : في جدولِ المؤلَّفاتِ المفقودةِ : مؤلَّف رقم ٢٢ في غيرِ محلِّهِ

٢٦ ـ الدَّوائرُ الرِّجاليَّةُ :

فيهِ ثمانُ دوائرَ لطبقاتِ رواةِ الشِّيعةِ ؛ دائرةٌ في كلِّ صفحةٍ تمثِّلُ طبقةً من الطَّبقاتِ فيهَا أحدُ الرُّواةِ وطبقتُهُ ؛ مُرتَّبًا لَهَا وفقَ الحروفِ الأبجديَّةِ ، وفي محيطِ الدَّائرةِ ذكرَ أسْماءَ الرُّواةِ الرَّاوينَ عن هؤلاءِ الرُّواةِ وصولاً نحو مركز الدَّائرةِ في الوسطِ وصولاً إلى الأئمَّةِ الأطهارِ عليهم السلام توجدُ نسخةٌ منهُ في مكتبةِ السَّيِّدِ عبَّاسٍ جمالِ الدِّينِ في البصرةِ (١) .

٢٧ ـ الرِّجالُ الكبيرُ :

ذكرَهُ السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ "كشفِ القناعِ" (٢) ، ورَمَزَ لهُ بـ (خ) ، توجدُ منهُ نسخةٌ بخطِّ المُصنِّفِ في **٦٠٠** صفحةً عليهَا حواشٍ كثيرةٌ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ في قريةِ المؤمنينَ بالنَّاصريَّةِ تحت الرَّقم **٤٠٧ ـ ٥** تَرجَم فيهِ للرِّجالِ منَ الفريقَينِ ـ العامَّةِ والخاصَّةِ ـ من عصرِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله إلى عصرِهِ (٣) .

٢٨ ـ الرَّسائلُ الجفريَّةُ :

ذكرَهَا في الذَّريعةِ (٤) ؛ وقالَ إنهَّا ذكِرَت في فهرستِ تصانيفِهِ . ويأتي أنَّ الشَّيخَ حرزَ الدِّينِ في كتابِهِ معارفِ الرِّجال رأى بعضَ كتابٍ في الجفرِ والحرفِ ، وتأتي لهُ رسالةٌ في علمِ الحروفِ (٥) .

---

(١) نقلاً باختصارٍ عن الخلافِ بين الأخباريِّين والأصوليِّين : ص**١٨٨** : الفصل**٣** : المبحثُ **٢** .

(٢) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٥** : رقم **٤** ، تحقيقُ السَّيدِ رؤوفٍ جمالِ الدِّينِ .

(٣) الذَّريعةُ : ج**١٠** : ص**٢٤٥** : رقم**٧٨٤** .

(٤) الذَّريعةُ : ج**١٠** : ص**٢٤٥** : رقم**٧٨٤** .

(٥) معارفُ الرِّجالِ في تراجمِ العلماءِ والأدباءِ : ج**٢** : ص**٣٣٥** : رقم **٣٧٨** .

٢٩ ـ السِّراجُ الوهَّاجُ في حواشي الاحتجاجِ وقاطع اللِّجاجِ :

كتابٌ ذكرَهُ هوَ في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** " (١) ، وابنهُ الميرزا عليٌّ في ترجمتِهِ الوجيزةِ (٢) .

٣٠ ـ السُّلَّمُ المُرونقُ فيمن تكفَّرَ وتزندقَ :

ذكرَهُ في الذَّريعـةِ (٣) ؛ ويـأتي لـهُ "**الصَّيحةُ بالحقِّ على مَنْ ألحدَ وتزندقَ**" .

٣١ ـ السَّيفُ البتَّارُ لقطعِ وتينِ الفجَّارِ :

وهوَ غيرُ الصَّارمِ البتَّارِ الآتي ؛ فذلكَ كتابٌ فارسيٌّ وهذهِ رسالةٌ عربيَّةٌ قصيرةٌ ، وذكرَهُ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٤) وقالَ إنَّهُ موجودٌ ضمنَ مجموعةٍ من رسائلِهِ بخطِّ تلميذِهِ محمَّدِ رضا بنِ محمَّدِ جعفرٍ الدُّوَّانيُّ كُتِبَت في **١٢٤٣**هـ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ من موقفةِ مكتبةِ الرِّضوانِ للميرزا محمَّدُ رضا القائنيُّ المتوفَّى سنة **١٣٥٠**هـ ؛ وأوردَهَا المصنِّفُ كاملةً في أحدِ مجلَّداتِ تسليةِ القلوبِ (٥) .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص١٦ : رقم **٣** .

(٣) الذَّريعةُ : ج**١٢** : ص**٢٢١** : رقم **١٤٦١**؛ وذكرَ الطَّهرانيُّ أنَّهُ من أجلِ هذا الكتابِ قُتِلَ ، تبريرًا لقتلِهِ ولَمْ يأتِ بدليلٍ ولا برهانٍ على كلامِهِ إلاَّ ما وجدناهُ من تعصّبِهِ الشَّديدِ ضدَّ المترجَمِ .

(٤) الذَّريعةُ : ج**١٢** : ص**٢٨٦** : رقم **١٩٢٤**.

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص**١٧٩** ، **١٨٠** مخطوطٌ كتبَ عليهِ المجلَّد السَّادسُ لدينا صورةٌ منهُ وذكرَ في فهرستِ مخطوطاتِ خزانَةِ آل جمالِ الدِّينِ : ص**١٣٣** موجودٌ فيها برقم **٣٩٦ ـ ٥** . وعليهِ ؛ فلا أعلمُ لِـمَ اعتبرتهُ الباحثةُ شيرينُ الموسويُّ في رسالتِهَا " الخلاف بينَ الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ " : ص**٢٠٦** في جدولِ المؤلَّفاتِ المفقودة برقم **٣٤** ؟! .

أوَّلُها : « فقد سألتني يا أخي عمَّن يقولُ بأنَّ دلالةَ الألفاظِ والجملِ على معانيهَا ... » إلخ ، **وآخرُهَا** : « وليكن هذا آخرُ " **السَّيف البتَّار لقطع وتينِ الفجَّارِ** " برزَ في ساعةٍ واحدةٍ في غرةِ شهرِ ربيعِ الثَّاني من السَّنةِ العاشرةِ من العشرةِ الثَّالثةِ من المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني [**١٢٣٠**] من الْهجرةِ النَّبويَّةِ بمقابرِ قريشٍ ، حامداً مصلِّياً مستغفراً » . وقد قمنَا بتحقيقِ هذهِ الرِّسالةِ .

٣٢ ـ الشُّبهاتُ :

رسالةٌ أوردَهَا عندَ تعدادِ رسائلِهِ الَّتي تطرَّقَ فيهَا لمسألةِ الاجتهادِ المتنازعِ فيهِ في رسالةِ " الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ " [١] في المكتوبِ الثَّانِي للميرِ عليٍّ صاحبِ الرِّياضِ المرسلِ إليهِ في ٧ محرَّم سنة **١٢٢٨**هـ .

٣٣ ـ الشُّعلةُ (أو السُّعرةُ) النَّاريَّةُ في أجوبةِ المسائلِ اللَّاريَّةِ :

ذكرَهَا في صحيفةِ الصَّفا وخاتمةِ صفاءِ اللُّؤلؤةِ [٢] ، وابنُهُ في وجيزتِهِ [٣] ، والسَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٤] ؛ رَمَزَ لَهَا بـ (خ) ، وإسْماعيلُ باشا في هديَّـةِ العارفينَ وإيضاحِ المكنونِ [٥] والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٦] ؛ وما جاءَ في

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٨ : ص٧٥ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٢) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ والوجيزةُ : ص١٩ : رقم ٤١ .

(٣) الوجيزةُ : ص١٩ : رقم ٤١ .

(٤) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٦ : رقم ٣٣ .

(٥) هديَّةُ العارفيَن : ج٢ : ص٣٦٢ وإيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص٤٩ .

(٦) الذَّريعةُ : ج١٤ : ص١٩٧ : رقم ٢١٧٢ .

الذَّريعةِ وإيضاحِ المكنـونِ (**الشَّعرة**) تصحيفُ (**الشِّعلة**) أو (**السُّعرة**) .

وسمَّاهَا في خامسِ مُجلَّداتِ منَ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ اختصارًا بـ " **المسائلِ اللّاريَّةِ** "، وأوردَهَا كاملةً فيهِ [١] ، **أوَّلُـهَا** ـ بعدَ البسملةِ والحمدلةِ والتَّسليمِ ـ : « فهذهِ وجيزةٌ في جوابِ ما سَأَلَني بهِ محمَّدُ عليٌّ اللّاريُّ ـ وفَّقهُ اللهُ تعالى لتحصيلِ مراضيهِ وجعلَ مستقبلَ أيَّامِهِ خيرًا من ماضيهِ ـ؛ وسَمَّيتُهَا بـ "**الشُّعلةِ النَّاريَّةِ في أجوبةِ المسائلِ اللّاريَّةِ**" ؛ وهيَ عدَّةُ مسائلَ » ، الأولى في الحيضِ والنِّفاسِ والاستحاضةِ وجوابُ هذهِ المسألةِ ملمَّعٌ بالفارسيَّـةِ والعـربيَّةِ ، والثَّانيةُ في قولِ ابنِ مالكٍ : " تنكيرهُ معنىً كوحدك اجتهد" ، والثَّالثةُ عن التَّوكيلِ هل هوَ تمليكُ منفعةٍ أو تمليكُ انتفاعٍ ، والرَّابعةُ عن قولهِ تعالى : ﴿**لَمْ يَتَسَنَّهْ**﴾ [٢] في قضيَّةِ عزيرٍ ، والخامسةُ عن أصلَ الذُّرِّيَّةِ .

وكذلكَ أجابَ فيهَا عن مسائلَ سألَهَا المولى الميرزا حسن عليٌّ الطَّبيبُ الشِّيرازيُّ الأولى عن قولهِ عليه السلام : « **إلَهِي عَادَتُكَ الإِحْسَانُ ، وَعَادَتِي الإِسَاءَةُ فَلا تُغَيِّرْ عَادَتُكَ بتغييرِ عَادَتِي** » ، والثَّانيةُ : عن قولهِ عليه السلام : « **لَكَ يَا إِلَهِي وَحْدَانِيَّةُ العددِ** » [٣] .

وأجابَ عن سؤالِ قاضي العامَّةِ عن تفسيرِ الرَّازيِّ لقولهِ تعالى : ﴿**هُوَ أَهْلُ**

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٥** : ص**٢٢ ـ ٢٥** مخطوطٌ متقدِّمٌ . فإيرادُ الباحثةُ شيرينُ الموسويُّ لَهَا في رسالتِهَا " الخلاف بين الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ " : ص**٢٠٦** ضمن جدولِ المؤلَّفاتِ المفقودةِ رقم **٢** : المؤلَّف **٣٨** في غيرِ محلِّهِ .

(٢) سورةُ البقرةِ : الآية **٢٥٩** .

(٣) الصَّحيفةُ السَّجَّاديَّةُ : دعاءُ ٢٨ : ص١٣٦ (منشوراتُ الهادي ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٨هـ) .

﴿ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾(١) .

وأجابَ عن سؤالِ المولى محمَّد باقرِ اللّاريِّ عن قولِ القاشانيِّ في الصَّافي عن قولِ اللهِ تعالى : ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾(٢) ، وقراءة (**حصيدًا**) بالنَّصبِ .

وأجابَ عن سؤالَينِ سألَهما الميرزا محمَّدُ إسْماعيلُ أحدهما عن قولِهِ عليه السلام : **« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاهُ »** (٣) وما شابهُهُ من نظائرِهِ فيهِ ، وثانيهما عن قولِهم : " **إِنَّ زيدٌ فاعلٌ** " ـ بكسرِ الهمزةِ وتشديدِ النُّونِ ورفعِ زيدٍ وفاعلٍ ـ . وبجوابِ هذهِ المسألةِ ختمَ الأجوبةِ ؛ وقد جاءَ في آخرِ الجوابِ(٤) : « ويحتملُ أنْ يقرأَ " **إِنَّ زيدُ فاعلُ** " برفعِ زيدٍ وفاعلٍ من غيرِ تنوينٍ ؛ فيكونُ " **إِنَّ** " أمرٌ منَ الأنينِ على وزنِ "**قِرَّ** " ، وزيدٌ منادى مفردٌ حُذِفَ عنهُ حرفُ النِّداءِ ، ويكونُ فاعلُهُ صفةٌ لزيدٍ تخييرًا بينَ الرَّفعِ والنَّصبِ ، والتَّقديرُ "إِنَّ يا زيدُ فاعلُ" ، وقد تنوَّنَ التَّنوينَ على حرفِ التَّعريفِ فيسقط الاعتراضُ » .

٣٤ - الشِّهابُ الثَّاقبُ لإحراقِ المُتسمِّي بإسحاقَ : كتابٌ في نقضِ رسالتِهِ النَّاقضةِ لمذاهبِ المُحدِّثينِ كما جاءَ في " **معاولِ العقولِ** " (٥) . وجاءَ في

---

(١) سورةُ المدَّثرِ : الآية **٥٦** .

(٢) سورةُ هودٍ : الآية **١٠٠** .

(٣) رواهُ الشَّيخُ في مصباحِ المتهجِّدِ : ص**٥٢٩** : أعمالُ ذي الحجَّةِ : دعاءُ يومِ المباهلةِ بسندِهِ عن الحسينِ ابنِ خالدٍ عن الصَّادقِ عليه السلام .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٥** : ص**٢٥** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرهُ .

(٥) معاولُ العقولِ : ص**١٤** (مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّضويَّةُ ، رقم **٤٥٤١**) .

خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** " (١) : " **الشِّهابُ الثَّاقبِ لردِّ المعاندِ النَّاصبِ** " ، وذكَرَهُ في آخرِ الرِّسالةِ البرهانيَّةِ (٢) وفي رجالِهِ عندَ تعدادِ مصنَّفاتِهِ (٣) ، وكذا السَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ (٤) ورَمَزَ لهُ (خ) ، وذكر في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ (٥) ، وذكرهُ صاحبُ كشفِ الحجبِ والأستارِ (٦) وقالَ إنَّهُ نَقَضَ بهِ رسالةَ المُحقِّقِ القُمِّـيِّ .

وقالَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٧) : « رأيتُ بخطِّ بعضِ الفضلاءِ أنَّهُ ردَّ فيهِ على رسالةِ المُحقِّقِ صاحبِ القوانينِ والغنائمِ » .

والمُحقِّقُ القُمِّيُّ اشتهر بكنيتِهِ ولـَمْ نقفْ على مَن ذكرَ اسْمُهُ ؛ فإنْ كانَ هو المَعنِيُّ بـ (**إسحاقَ**) ؛ فالكتابُ واحدٌ ؛ وإلَّا فهما كتابانِ .

وتوجدُ نسخةٌ خطيَّةٌ موسومةٌ (٨) بـ (**الشِّهابِ الثَّاقبِ والنَّجمِ العاقبِ**) في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ ، تاريخُهَا **٢١** شهر رمضانَ سنة **١٢٥٠**هـ بخطِّ محمَّدِ ابنِ محمَّدِ عليٍّ القائنيِّ المشهديِّ الخراسانيِّ ؛ وهيَ فارسيَّةٌ . **أوَّلُـهَا** : « الحمدُ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٢) الرِّسالةُ البرهانيَّةُ : ص**٢٨٥** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ ، وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢٢** .

(٤) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٥** : رقم **٩** .

(٥) إيضاحُ المكنون : ج**٢** : ص**٦٠** ، وهديَّةُ العارفيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(٦) كشفُ الحجبِ والأستارِ : ص**٣٦٤** : رقم **٢٠٤٦** .

(٧) الذَّريعةُ : ج**١٤** : ص**٢٥٢** : رقم **٢٤٣٥** .

(٨) مجمَّعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ ، المكتبةُ الَّرقميَّةُ ، رقم النُّسخةِ **٨٩٦٢** الصَّفحات **٣٨** إلى **٩٨** .

للهِ الَّذي نَصَبَ المَحجَّةَ وأعلامَهَا ، وبيَّنَها بمصابيحِ الحجَّةِ وإتمامِهَا . أمَّا بعدُ : بر دانايان روشن ضمير وهو شمندان صفا تخمير ... » إلخ .

وقد ذكَرَ فيهَا الاقتصارَ في استنباطِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ على الأخبارِ وعدمَ صحَّةِ اعتمادِ الظُّنونِ الاجتهاديَّـةِ والأدلَّةِ الأصوليَّةِ في الاستنباطِ ، **وآخرُهَا** : « وليكن هذا آخرُ ما أردنَا جَمعَهُ وبيانَهُ ، والحمدُ للهِ سبحانهُ » .

٣٥ ـ الصَّارمُ البتَّارُ لقطِّ (أو لقدِّ أو لعقدِ) الفُجَّارِ وقدِّ (أو " وقطِّ أو قسط ") الأشرارِ والكُفَّارِ :

وهوَ فَارسيٌّ ويسمَّى بـ (**السَّيفِ المسلولِ**) ـ وهوَ لقبٌ أيضـاً (**معاولِ العقول**) ـ .

ذكَرَه في رجالِهِ صحيفةِ الصَّفا [١] ؛ وأنَّهُ يقعُ في ثلاثِ مجلَّدات ، وكذا إسْماعيلُ باشا في هديَّةِ العارفينَ [٢] ، ونقلَ في الذَّريعةِ [٣] عن تلميذِهِ فتحِ عليٍّ في الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ أنَّهُ في ستَّةِ مجلَّداتٍ . والظَّاهرُ أنَّهُ هوَ الَّذي قصدَهُ ابنهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ [٤] بأنَّهُ في أربعِ مجلَّداتٍ إلاَّ أنَّ العبارةَ في الوجيزةِ المطبوعِ مضطربةٌ وحَصَلَ تداخلٌ بينَهُ وبينَ كتابِ قلعِ الأساسِ ؛ لأنَّ قلعَ الأساسَ في مجلَّدَينِ ردَّ فيهِ على السَّـيِّدِ دلدارَ عليّ وهوَ شيعـيٌّ أصوليٌّ ، أمَّا هذا فهـوَ في الرَّدِّ على عبدِ العزيزِ الدَّهلويِّ وهوَ سنِّيٌّ حنفيٌّ . وجاءَ في كشفِ

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢.

(٢) هديَّةُ العارفيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٣) الذَّريعةُ : ج١٥ : ص٣ : رقم ١٣.

(٤) الوجيزةُ : ص١٨ : رقم ١٧ .

الحجبِ والأستارِ[١] أَنَّهُ خَرَجَ منهُ جوابُ البابِ الأَوَّلِ والثَّاني من التُّحفةِ الاثني عشريَّـةِ ، صنَّفهُ بطلبٍ من نوَّابِ سراجِ الدَّولةِ رئيسِ الأمراءِ عبدِ الحسينِ خانَ القريشيِّ .

أوَّلهُ : « الحَمَدُ للهِ الَّذي هَدَانَا وَمَا كنَّا لِنَهْتَدِيَ لولا أَنْ هدانا اللهُ ، أمَّا بعدُ پس باعث بر تحرير اين كتاب مسمي **بسيف الله المسلول** » ، وصدَّرَ عبارةَ التُّحفـةِ بعنوانِ (**المتنِ**) ، وعبارتَهُ بعنوان (**الشَّرحِ**) . توجدُ نسخةٌ منهُ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ من **٢٥٢** صفحةً مكتوبةً في عصرِ المُؤلِّفِ[٢] ؛ والظَّاهرُ أنَّهَا المُجلَّدُ الأَوَّلُ ، شَرَعَ في تأليفِهِ في يومِ الجمعةِ **١٥** شوَّال من سنةِ **١٢٢٩**هـ وأنهاهُ في **٢٩** ربيعِ الأَوَّلِ سنةِ **١٢٣٠**هـ في مقابرِ قريشٍ ، وتُوجَدُ نسخةٌ من هذا المُجلَّدِ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينَ "**مكتبةِ السَّيِّدِ عنايةِ الله** " في النَّاصريَّةِ تحت الرَّقمِ **٣٩٨** تقـعَ في **٣٦٠** صفحـةً ، لكن جاءَ في فهرسِ مخطوطاتِ هذه الخزانةِ[٣] أَنَّهُ فَرَغَ منهُ **٥** ربيعِ الأَوَّلِ سنة **١٢٣٠**هـ ، ولعلَّهُ حَصَلَ اشتباهٌ في اليومِ أو أنَّ هذا تاريخَ المسوَّدةِ وذلكَ تاريخ التَّبييضِ ، والمُجلَّـدُ الثَّاني شَرَعَ فيهِ في غرةِ ربيعِ الثَّاني سنة **١٢٣٠**هـ في مقابرِ قريشٍ كما في نسخةٍ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ تقعُ في **١٧٩** صفحةً والنُّسخةُ ناقصةُ الآخرِ في غرَّةِ ربيعِ الثَّاني سنة **١٢٣٠**هـ في مقابرِ قريشٍ كما في نسخةٍ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى

---

(١) كشفُ الحجبِ والأستارِ : ص**٣١٤** : رقم **١٦٨٧** .

(٢) مجمعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ ، رقمُ المخطوطةِ **٨٦٧٨** .

(٣) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٤٣** : رقم **٦٩** .

الإسلاميِّ تقعُ في **١٧٩** صفحةً ؛ والنُّسخةُ ناقصةُ الآخرِ [١] . وتُوجَدُ نسخةٌ كاملةٌ منهُ في خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ تحتَ الرَّقمِ **٣٩٩** من **٥٥٦** صفحةً فرديَّةٍ (**٢٧٥** ورقةً) [٢] ، ولدينَا صورةٌ منهَا وقد جاءَ في آخرِهَا : « وقد وقعَ الفراغُ من تصنيفِ المُجلَّدِ الثَّاني من كتابِ " **الصَّارمِ البتَّارِ لقدِّ الفجَّارِ وقطِّ الأشرارِ** " ضحوةَ نهارِ يومِ الأحدِ التَّاسعِ من شهرِ رمضانَ المباركِ من السَّنةِ الحاديةِ من العشرِ الرَّابعِ من المئةِ الثَّالثةِ [**١٢٣١**] من هجرةِ النَّبيِّ المختارِ ﷺ الأطهارِ في مقابرِ قريشٍ من أرضِ بغدادَ » ، ثُمَّ قالَ : « ويتلوهُ المُجلَّدُ الثَّالثُ في نقضِ البابِ الثَّالثِ من كتابِ " نصيحةِ المؤمنينِ " [لقبٌ للتُّحفةِ الاثني عشريَّة] ، وهيَ في الحقيقةِ فضيحةُ صاحبِهِ وإخوانِهِ الشَّياطينِ » .

٣٦ ـ الصَّيحةُ بالحقِّ على مَن ألحدَ وتزندقَ :

أوردَهُ في رجالِهِ صحيفةِ الصَّفا [٣] وذكرَ في كتابِهِ عبرةُ النَّاظرينَ [٤] أنَّهُ في الرَّدِّ على كتابِ " **الحقِّ المبينِ** " للشَّيخِ جعفرٍ كاشفِ الغطاءِ الَّذي أَلَّفَهُ لتخطئةِ الأخباريِّينَ ، وكذا قالَ تلميذُهُ فتح عليٍّ في الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ على ما نُقِلَ في الذَّريعةِ [٥] . وذكرَهُ ابنُهُ في وجيزتِهِ [٦] والسَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ

---

(١) مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلامِيِّ ، رقم تسجيل الكتابِ **٢٠٧٧٣٣** / ف **١٦٥٦٨** .

(٢) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٤٣** : رقم **٦٩** .

(٣) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢**.

(٤) عبرةُ النَّاظرينَ : ص**٥** ، **٦** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٥) الذَّريعةُ : ج**١٥** : ص**١٠٤** : رقم **٦٩٧** .

(٦) الوجيزةُ : ص**٢٢** : رقم **٨٤** .

القناعِ[١] ورَمَزَ لهُ (خ) ، وإسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفيَن[٢] وتوجدُ منهُ نسخةٌ خطيَّةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ النَّجفيِّ بقمَّ[٣] .

٣٧ ـ الصَّيحةُ بالحقِّ : وهذا غيرُ السَّابقِ ، ففي هذا رَدَّ على كتابـهِ "**كشفُ الغطاءِ عن مبهماتِ الشَّريعةِ الغرَّاءِ**" ؛ وبأمرٍ منهُ قامَ تلميذُهُ الشَّيخُ محمَّدُ إبراهيمُ الطَّبسيُّ بجمعِهِ ؛ وأطلقَ عليهِ هذا الاسمَ . لدينَا صورةٌ نسخةٍ منهُ والأصلُ في مكتبةِ الشُّورى الإسلاميِّ برقم ٧٦٠١٤ في مجلَّدٍ من ٩٤ صفحةً **أوَّلُهُ**[٤] ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ للهِ الَّذي كلَّفَ العبادَ بالمصالحِ الأزليَّةِ وأقـامَ عليهَا أدلَّةً واضحةً جليَّةً ولـم يكلها إلى أوهامٍ قاصرةٍ خليَّةٍ . والصَّلاةُ على من أرسلهُ لتبليغِ الولايةِ ، وتبيينِ شريعتِهِ ، وعلى حججِهِ الظَّاهرةِ والخفيَّةِ شُموسِ الخلافةِ وبدورِ الولايةِ الأحمديَّةِ . فإنَّ أبا الفضلِ المظفَّرِ الشَّيخَ جعفرَ ابنَ القناتِيِّ أصلاً والنَّجفيَّ شهرةً ألَّفَ كتاباً مشتملاً على المطالبِ الكلاميَّةِ والأصوليَّةِ والفقهيَّةِ ؛ وسَمَّاهُ بـ "**كشفِ الغطاءِ عن مبهماتِ الشَّريعةِ الغرَّاءِ**" فحَكَمَ فيهَا تارةً بمعلوليَّةِ السَّرمديَّةِ والأبديَّةِ ، وأخرى بتثليثِ الأصولِ الإسلاميَّةِ ، وأخرى بالاستحساناتِ العقليَّةِ ، وأخرى بأنَّ للعقلِ ذائقـةً ولامسةً وشامَّـةً ، وأخرى بأنَّ الحامِلِينَ للآثارِ والأخبارِ المرويَّةِ والعامِلِينَ

---

(١) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٦ : رقم **٢٦** .

(٢) إيضاحُ المكنونِ : ج**٢** : ص**٧٢** وهديَّةُ العارفيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(٣) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن : ص**١٧٢** : الفصلُ الثَّالثُ : المبحثُ الأوَّلُ .

(٤) الصَّيحةُ بالحقِّ : ص**٣** ، مخطوطٌ في مكتبةِ الشُّورى الإسلاميِّ برقم **٧٦٠١٤** .

بِهَا من أقسامِ الكفرةِ ، وأخرى بأنَّ شهادةَ الولايةِ في فصولِ الأذانِ بدعةٌ ، إلى غيـرِ ذلكَ من المُزخرفاتِ المموَّهةِ والآراءِ الكاسدةِ والمقاييس الفاسدةِ .

ولَـمَّا وَجَبَ [على] الفرقةِ المُحقَّةِ أن ينفوا عن الدِّينِ تحريفَ الغالينَ وانتحالَ المبطلِينَ ، وتأويلَ الجاهلِينَ ـ كما هوَ مصرَّحٌ بهِ في الأحاديثِ المعصوميَّةِ (١) ـ كَتَبَ الأستاذُ على بعضِ حواشي كتابٍ كلماتٍ شافيةً وإلزاماتٍ وافيةً في أيَّامٍ عديدةٍ ؛ وأمرنِي أنْ أجمعَ فوائدَهُ الشَّريفةَ ومطالبَهُ اللَّطيفةَ ؛ وأنْ أسَمِّيهِ بـ " **الصَّيحةِ بالحقِّ** " ؛ فاشتملتُ أمرَهُ الشَّريفَ وخطابَهُ المنيفَ ؛ فذكرتُ أوَّلاً من كلماتِهِ ما يُفهَمُ ، ثُمَّ أردفتُهُ بما ذكرَهُ الأستاذ ـ دامَ ظلُّهُ ـ ، وربما أُلْحِقُ بعضَ التَّوضيحاتِ إليهِ ؛ فأنا أشرعُ في المقصودِ مستعينًا بالمَلِكِ المعبودِ ... » إلخ ، وختمَ ردودَهُ على كشفِ الغطاءِ (٢) : « هذا كتابُهُ موجودٌ بينَ يدينَا لا يخلو صفحةً من صفحاتِهِ من الأغلاطِ اللَّفظيَّةِ والمعنويَّةِ ، ومنَ الحكمِ بلا برهانٍ عقليٍّ ولا كتابٍ ولا سنَّةٍ ، وإن حصلتِ الفرصةُ كتبنَا على هفواتِهِ ما يكشفُ عن زلاَّتِهِ ... (٣) ؛ فاعتبروا يا أولي الأبصارِ ، هذا وقد أفتى النَّاصبيُّ بالحـدودِ بالرَّأي ؛ وقد روى الفريقانِ عن عـليٍّ عليه السلام عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله

---

(١) في اختيارِ معرفةِ الرِّجالِ : ج١ : ص١٠ : ح٥ بسندِهِ عن إسْماعيلَ بنِ جابرٍ عن الصَّادقِ عليه السلام قالَ : ((قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله : **يَحْمِلُ هَذَا الدِّيْنُ فِي كُلِّ قَرْنٍ عُدُوْلٌ يَنْفُوْنَ عَنْهُ تَأْوِيْلَ الْمُبْطِلِيْنَ وَتَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ وَانْتِحَالَ الجَاهِلِيْنَ كَمَا يَنْفِي الكِيْرُ خَبْثَ الحَدِيْدِ**)) .

(٢) الصَّيحةُ بالحقِّ : ص٥٠ ، ٥١ (ورقة ٢٧) مخطوطٌ .

(٣) هنا ذكر رسالةَ السَّيِّدِ سليمانَ الحليِّ إلى الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ ؛ وحيثُ إنَّا سنذكرها لاحقاً حذفناهَا هنَا اختصارًا .

" **مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَحِمَ جَرَاثِيْمَ جَهَنَّمَ ؛ فَلْيَقُلْ فِي الحَدِّ بِرَأْيِهِ** " [١] ، وهذا قد قالَ في الحدِّ برأيهِ » .

٣٨ ـ الغزالةُ لإزالةِ غَسَقِ الضَّلالةِ :

رسالةٌ ذكرَهَا ابنهُ في ترجمتِهِ الوجيزةِ [٢] ، وأردَهَا بكمالِهَا في أحدِ أجزاءِ كتابهِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ [٣] ، **أوَّلُهَا** : « فقد سألني الأخَ الوليَّ الشَّيخَ عبدَ العلي ـ وفَّقَهُ اللهُ تعالى بلطفِهِ الخفيِّ والجليِّ ـ **عن مسألةِ تقليدِ الأمواتِ** ؛ وها أنا مبيِّنٌ ذلكَ لهُ موجزًا ... » .

وآخرُهَا : « وَقَعَ الفراغُ من تسويدِ هذِهِ العجالةِ المسمَّاةِ **بالغزالةِ لإزالةِ غسقِ الضَّلالةِ** صبيحةَ يومِ الأربعاءِ الرَّابعَ عشرَ من شهرِ جمادى الثَّانيةِ من سنةِ الثَّلاثينَ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني من هجرةِ المُختارِ صلى الله عليه وآله الأطهارِ على يدِ مؤلِّفِهِ الجاني أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ المُحدِّثِ السَّلفيِّ الخراسانِيِّ بمقابرِ قريشٍ؛ حامدًا مصلِّيًا مستغفرًا » . وقد قمنا بتحقيقِهَا .

٣٩ ـ الفصلُ :

ذكرَهُ في أولى مراسلاتِهِ لصاحبِ الرِّياضِ المذكورةِ في "رسالةِ الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ " [٤] عندَ ذكرِ كتبِهِ في الرِّجالِ : « ومنهَا **كتابُ الفصلِ في**

---

(١) كذا في شرحِ نهجِ البلاغةِ : ج**١** : ص**١٨١** وفيه ((في الجدِّ)) ، رواهُ الصَّدوقُ في الفقيهِ : ج**٤**: ص**٢٨٦** : ح **٥٦٥٠** وفيهِ ((في الجَدِّ)) دونَ ((بِرَأْيِهِ)) ؛ وكلاهما عن عليٍّ عليه السلام .

(٢) الوجيزةُ : ص**٢١** : رقم **٧٩** .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص**١٨٤ . ١٨٩** مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المجلَّدُ السَّادسُ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص**٧٣** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

ذكرِ الممدوحينَ والمذمومينَ على لسانِ السَّادةِ الطَّاهرينَ » .

٤٠ ـ الفيضُ الرَّبَّانيُّ في تعليقاتِ شرحِ العلاَّمةِ ابنِ ميثمَ البحرانِيِّ :

علَّقَ عليهِ من أوَّلِ الكتابِ إلى آخرِ الأبوابِ كما ذكر في خاتمةِ **" صفاءِ اللُّؤلؤةِ** [١] **"** وكذا ابنُهُ في الوجيزةِ [٢] . وذكَرَ الجلالِّي في فهرسِ التُّراثِ [٣] نقلاً عن الطَّهرانِيِّ أنَّهُ تُوجَدُ في همدانَ في (كتابخانه غرب) نسخةُ شرحِ نهجِ البلاغةِ للبحرانِيِّ وعليهَا حواشي كثيرةٌ للمترجَمِ كتبَهَا في بلادٍ متعدِّدةٍ ، وفَرَغَ منَ النِّصفِ الأخيرِفي الحائرِ الحسينيِّ في ربيعِ الآخرِ سنة **١٢٠٧**هـ ، وفيهَا شعرُهُ لهُ .

٤١ ـ القذفةُ الـواردةُ :

رسالةٌ قصيرةٌ أوردَهَا المصنِّفُ في المجلَّدِ الرَّابعِ من كتابهِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ [٤] ، **أوَّلُـهَا** : « **القذفةُ الواردةُ** في ليلةِ الأربعاءِ والخميسِ من الرَّجبِ الأصبِّ سنة ١٢٠٩ ، وممَّا ثبتَ بالبراهينِ القاطعةِ المؤدِّيةِ إلى الضَّرورةِ أنَّ الإنسانَ لا ينفكُّ عن طوارقِ الحدثانِ ...»، **وآخرُها** : « وإن كانَ من بابِ الإخبارِ فيشترط فيهِ الانتهاءُ إلى محسوسٍ ؛ والظَّنُّ ليسَ كذلكَ ، فخذ ما آتيتكَ وكن من الشَّاكرينَ ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ » . وقد قمنا بتحقيقِهَا .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ ، وعنهُ في الوجيزةِ : ص**١٦** : رقم **٢** .

(٢) الوجيزةُ : ص**١٦** : رقم **٢** .

(٣) فهرس التُّراث : ص**٥٦٠** : القرن الثالث عشَر .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٤** : ص**١١٢** ، **١١٣** .

٤٢ ـ القسورةُ :

رسالةٌ ذكرَهَا في رجالِهِ " صحيفةِ الصَّفا " (١) ، وكذلكَ ابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ (٢) ، وحفيدُهُ السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ (٣) ، ورَمَزَ لَهَا بـ (خ) ، وإسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ (٤) .

وذكرَهَا الطَّهرانِيُّ في **الذَّريعةِ** (٥) في موضعينِ : الأوَّلِ تحت عنوانِ (**الرَّدّ على القسورةِ**) ؛ والآخرُ (**القسورة**) ؛ وذكرَ أنَّهُ اعتراضها على المجتهدينَ بعنوانِ " إن سألَ سائلٌ " ثمَّ أرسلهَا للقمِّيِّ فكتبَ عليهَا ردّاً أدرجَهَا بتمامِهِ ،أنَّ في أوَّلِها جاءَ : « وقد سُئِلتُ بعضَ الأعلامِ المعاصِرينَ عن مسائلَ ؛ فأحببتُ إيرادَهَا ؛ وهيَ هذهِ إنْ سألَ سائلٌ حاصلُ... » ، قالَ الطَّهرانيُّ : « وحاصلُ هذا السُّؤالِ الالتزامُ بانسدادِ بابِ العلمِ منافٍ لأصولِ الشِّيعةِ وقولِهم بوجوبِ اللُّطفِ » (٦) ؛ وذكرَ أنَّ المحقِّقَ القُمِّيَّ بعدَ ذكرِ السُّؤالِ بتمامِهِ كتَبَ جوابَهُ ، وأوردَ هذا المقطعاً منهُ : « أقولُ : حاصلُ مرادِهِ إبطالُ طريقةِ متأخِّري المجتهدينَ منَ العمل » ، وذكرَ أنَّ النُّسخةَ لهذا الرَّدِّ بخطِّ الميرِ محمَّدِ عليِّ ابنِ الميرِ محمَّدِ حسينٍ

(١) صحيفةِ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ ، وعنهُ في روضاتُ الجنَّاتِ : ص١٢٢ .

(٢) الوجيزةُ : ص٢٢ : رقم ٨٩ .

(٣) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٦ : رقم ٣١ .

(٤) إيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص٢٢٧ ، وهديَّةُ العارفيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٥) الذَّريعةُ : ج١٧ : ص٨٣ : رقم ٤٤٤ وج١٠ : ص٢١٨ : رقم ٦٢١ .

(٦) الذَّريعةُ : ج١٧ : ص٨٣ : رقم ٤٤٤ .

الشِّهرستانيِّ كتَبَها في كاشانَ في خزانةِ حفيدِ الكاتبِ الميرزا عليٍّ في كربلاءَ [١] .

ونقلتْ الباحثةُ شيرينَ الموسويُّ في رسالتِهَا " **الخلافِ بين الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ** " [٢] ما ذكرَهُ الطَّهرانيِّ ولـمْ تشِر إليهِ ، وذكرَت في الهامشِ أنَّهُ توجدُ نسخةٌ منَ القسورةِ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ .

وتُوجَدُ نسخةٌ [٣] من هذا الرَّدِّ في مكتبةِ محمودِ أرگـاني بقمَّ بخطِّ عليِّ بنِ شيخ غلام عليّ الحائريُّ البهبهانِيُّ تاريخُها جمادى الآخرةِ من سنةِ **١٢٩٧**هـ ؛ وكتبَ عليهَا أنَّهَا الرَّدُّ على القسورةِ ؛ وآخرهَا : « ولعلَّهُ ناظرٌ إلى كونِهِ دهريًّا ، وقد عرفتَ الحالَ في ذلكَ » .

أقولُ : قد حصلتُ على صورةٍ من هذا الرَّدِّ ، وأصلُهُ في مكتبةِ كاشفِ الغطاءِ بالنَّجفِ ، وآخرُهُ : « ولعلَّهُ ناظرٌ إلى كونِهِ دهريًّا ...»إلخ [٤] ، والغريبُ كُتِبَ في أوَّلِ النُّسخةِ أيضاً بالفارسيَّةِ أنَّهُ ردٌّ على القسورةِ .

ولكنْ بعدَ قراءتِهَا قراءةَ تأمُّلٍ ؛ ومقارنتُهَا برسالةِ " **قَبْسةِ العَجولِ** " وأيضاً بكتابِ " **إنسانُ العين** " ـ هوَ جوابُ المُترجَمِ على ردِّ القمِّيِّ على القبسةِ ـ تبيَّنَ لنَا أنَّ الرِّسالةَ المردودَ عليهَا إنَّما هيَ القبسةُ لا القسورةِ وهذا الرَّدُّ اسمُهُ (**عينُ العينِ**) وما نقلَهُ الطَّهرانيُّ عن أولِّها عينُ ما جاءَ في أوَّل القبسةِ ، والمرادُ ببعضِ

(١) الذَّريعةُ : ج١٧ : ص**٨٣** : رقم **٤٤٤** .

(٢) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن : ص**١٧٥** :فصلُ **٣** : مبحثُ**١** : مُؤلَّف **١٧** .

(٣) مجمَّعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، المكتبةُ الرَّقميَّةِ للمخطوطاتِ والوثائقِ ، رقمُ المخطوطِ **٣١** .

(٤) ص**١٠٣** مخطوطٌ عُنونَ بالرَّدِعلى القسورةِ ، مكتبةُ كاشفُ الغطاءِ ، النجفُ ، في **١٠٣** صفحات.

الأعلامِ هوَ السَّيِّدُ بحرِ العلومِ ؛ وقد أدرجَ المترجَمِ (**عينُ العينِ**) كاملاً في ردِّهِ عليهِ في (**إنسانُ العينِ**) ، والمقطعُ الَّذي أوردَهُ الطَّهراني منَ الرَّدِ موجـودٌ في (**إنسانِ العينِ**) ، فالنُّسخُ الثَّلاثُ المذكورةُ باسمِ الرَّدِّ على القسورةِ هيَ ردُّ القبسةِ (**عينُ العينِ**) ، والنُّسخةُ الرَّابعةُ الَّتي ذكرتهَا الموسويُّ لا نعلمُ هلْ هيَ أيضاً مثلهمُ أم هيَ فعلاً القسورةُ إلى الآن لـم نقفْ عليهَا .

٤٣ ـ الكشفُ الإلهيُّ :

رسالةٌ ألَّفهَا صبيحةَ السَّبتِ من شهرِ النَّبيِّ ـ لعلَّهُ شعبان ـ سنةَ **١٢٠٩**هـ أوردَهَا في تسليةِ القلوبِ[١] ؛ أوَّلُـهَا : « اعلم أنَّ العقلَ يحكمُ بالفطرةِ الأوَّليَّةِ بأنَّ ارتفاعَ النَّقيضَينِ كاجتماعِهما محالٌ ...» إلخ ، **وآخرُهَا** : « وأمرُ الإبداعِ كأمرِ الإعادةِ غيرُ زمانيٍّ أيضًا ، ﴿ **وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ** ﴾[٢]، وظهرَ من هذا الوجهِ ... بينَ المبدأ والمعادِ " انتهى كلامُهُ رُفِعَ مقامُهُ » .

٤٤ ـ الكوكبُ الدُّرِّيُّ :

رسالةٌ ذكرهَا ابنهُ في الوجيزةِ[٣] ، وحفيدُهُ محمَّدُ تقيٌّ كما في الذَّريعةِ[٤] . وتوجدُ نسخةٌ منهُ معَ نجمِ الولايةِ في خزانةِ أسرةِ آلِ جمالِ الدِّينِ[٥] .

---

(١) تسلية القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص١١٦ ـ ١١٨ مخطوطٌ .

(٢) سورةُ القمرِ : الآيةُ ٥٠ .

(٣) الوجيزةُ : ص٢٠ : رقم ٥٤ .

(٤) الذَّريعةُ : ج١٨ : ص١٨٥ : رقم ١٣٢٣.

(٥) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص١٥٥ : رقم ١٥٤ .

وتوجدُ ضمن مجموعةٍ خطيَّةٍ ومعَها رسالةُ نجمِ الولايةِ في مجلَّدٍ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ، ولدينَا صورةٌ منهَا [١] زوَّدَنا بِهَا السَّيِّدُ تحسِينُ جمالُ الدِّينِ.

والرِّسالةُ قصيرةٌ تقعُ في ٦ صفحاتٍ [٢]، قسَّمَها إلى عشرينَ فصلًا، الخمسةُ الفصولِ الأولى تبدأُ بـ (**بلج**)، والخمسةُ عشرَ تبدأ بـ (**لمح**).

أوَّلُها: « الحمدُ لله، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى؛ أمَّا بعدُ فهذا " **الكوكبُ الدُّرِّيُّ في معرفةِ الهادي والمهديِّ** "؛ ﴿ **يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيۡتُونَةٍ لَّا شَرۡقِيَّةٍ وَلَا غَرۡبِيَّةٍ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٌ** ﴾ [٣].

بلج: الوحدةُ جنةٌ أعدَّت للمُتَّقينَ [٤]، والكثرةُ جحيمٌ برِّزتْ للغاوينِ [٥] والوحدةُ جمالُ الله ورحموتُهُ، والكثرةُ جلالُ الله ونقموتُهُ... » إلخ.

وآخرُهَا: « ذلكَ أنَّ الدِّينَ أعمُّ فحقُّهُ سَببٌ، وباطلُهُ سدٌّ؛ وعكسُهُ دسٌّ، وقطعُ رأسِ الحسينِ عليه السلام في قطعِ رأسِ الدِّينِ.

وتفصيلُ تفصيلِهِ " صبرا " ﴿ **وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ** ﴾ [٦].

---

(١) فعدُّ الباحثةِ شيرينَ الموسويَّ لهَا في رسالتِهَا " الخلاف بين الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ " (ص ٢٠٨، فصل٣ : جدول٢ : رقم ٤٧) ضمن المؤلَّفاتِ المفقودةِ في غيرِ محلِّهِ.

(٢) الكوكبُ الدُّريُّ : ص١٣٢ ـ ١٣٧ مجموعةٌ خطيَّةٌ، مكتبة مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ، رقم التَّسجيلُ ١١٦٢٤/٩٧٠١٤، رقم الرَّفِ ١٣٥٦٩.

(٣) سورةُ النُّورِ : الآيةُ ٣٥.

(٤) اقتباس من الآيةِ ١٣٣ من سورةِ آلِ عمرانَ ﴿ **وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ** ﴾.

(٥) اقتباس من الآيةِ ٩١ من سورةِ الشُّعراءِ : ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ﴾.

(٦) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ٤٥.

والصَّبـرُ رأسُ الدِّينِ ، صبرٌ في المصيبةِ ، وصبرٌ عن المصيبةِ ، وصبرٌ على الطَّاعةِ [١] . والسَّلامُ على منِ اتَّبعَ الهدى . وكانَ الفـراغُ تمَّتْ » .

وهيَ منَ الرَّسائلِ الَّتي قمنَا بتحقيقِهَا .

٤٥ ـ المبينُ في إثباتِ إمامةِ الطَّاهرينَ :

كذا سَمَّاهُ المصنِّفُ في صحيفةِ أهلِ الصَّفا [٢] وقالَ إنَّهُ عشرونَ ألف بيتٍ، ووسَمَـهُ في الرِّسـالةِ البرهانيَّةِ [٣] بـ " **الكتابِ المبِين** " ؛ وكذلك في مصادرِ الأنوارِ [٤] وقالَ إنَّهُ استوفى فيهِ الأحاديثَ الَّتي تنهى عن العملِ بالرَّأي ، وسمَّاهَا في خاتمةِ " صفاءِ اللُّؤلؤةِ " وكذا ابنتهُ في الوجيزةِ [٥] " **الكتابُ المبيُن والنَّهجُ المستبينُ** " ، وفي الذَّريعةِ [٦] " **الكتابُ المبيُن في إثباتِ إمامةِ الطَّاهرينِ** " ، وقالَ إنَّهُ في سبعٍ وعشرينَ ألف بـيتٍ .

توجدُ نسخـةٌ منـهُ [٧] في مكتبـةِ المرعشـيِّ بقمَّ من ٢٧٠ صفحةً ؛ **أوَّلـهَا** : « الحمدُ للهِ الَّذي رَفَعَ سَماءَ الرِّوايةِ ، وجَعَلَ لَهَا أبراجًا ... » إلخ ، في إثباتِ

---

(١) في الكافي : ج**٢** : ص**٩١** : باب الصَّبر : ح**١٥** بسندِهِ عن عَمْرُو بْنِ شِمْرٍ الْيَمَانِيِّ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ : ((**قَالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله **الصَّبْرُ ثَلاثَةٌ : صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، وصَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ ، وصَبْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ**)) .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢٢** .

(٣) الرِّسالةُ البرهانيَّةُ **٢٨٥** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرهُ .

(٤) مصادرُ الأنوارِ : ص**٢٩٧** : المصدرُ الثَّاني .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ ، والوجيزةُ : ص**١٧** : رقم **٩** .

(٦) الذَّريعةُ : ج**١٧** : ص**٢٨٠** : رقم **٢٨٦** .

(٧) مجمَّعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ ، رقم المخطوطِ **١٨٧٥** .

إمامةِ الأئمَّةِ عليهم السلام من طريقِ القرآنِ والحديثِ والعقلِ من كتبِ العامَّةِ وذِكْرِ فضائلِ المعصومينِ عليهم السلام ومثالبِ أعدائِهم ونُبَذًا من أحوالِهم وأحوالِ شيعتِهم ، والأدلَّةِ على غيبةِ الحجَّةِ وتتمَّةٍ في أحوالِ بني هاشمٍ ، وشَرَحَ أحوالَ الفقهاءِ السَّبعةِ ومذاهبِ العامَّةِ الأربعةِ ، وبحَثَ فيهِ حديثَ العشرةِ المبشَّرينَ بالجنَّةِ وختمَهُ بذكرِ نبذةٍ من ترجمتِهِ ومؤلَّفاتِهِ وجاءَ في آخرِهَا : « ولا سَمِعَ بأخبارِ المسافرينَ وأحوالِ الطُّرقِ المسلوكةِ ... » إلخ ، توجدُ نسخةٌ منهُ في خزانةِ أسرتِهِ بالنَّاصريَّةِ [1] برقمِ **٣٩٠** ، تقعُ في **٣٠٠** صفحةً بخطِّ المؤلِّف كتبهُ سنةَ **١٢٠٩** في كربلاءِ .

٤٦ ـ المِطمَرُ [2] الفاصلُ بين الحقِّ والباطلِ :

كذا سَمَّاهُ في صحيفةِ الصَّفا [3] ، وسَمِّيَ في هديَّةِ العارفيَن وإيضاحِ المكنونِ [4] والذَّريعةِ [5] بـ" **الطُّهرِ الفاصلِ** " ، وعَدَّ فيهِ تسعًا وخمسيَن خصيصةً من خصائصِ الأخباريَّةِ . وذكرَ الطَّهرانيُّ أنَّ نسخةً منهُ بخطِّ تلميذِهِ محمَّدِ إبراهيمَ الطَّبسيِّ عندَ الشَّيخِ عليِّ أكبر النَّهاونديِّ بالمشهدِ الرَّضويِّ [6] . وتوجدُ نسخةٌ منهُ في مكتبةِ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ في كربلاءَ . وتوجدُ نسخةٌ من

(١) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص **١٥١** : رقم **١٢٨** ، مجلةُ الموسمِ ، عدد **١** ، **١٩٨٩** .

(٢) المِطمارُ أو المِطمرُ ـ أو التـرُّ بالفارسيَّةِ ـ أو الزِّيجُ : خيطٌ يقدَّرُ بِهِ البناءُ .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج **٢** : ص **٢٣٩** مخطوطٌ متقدِّمٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج **٧** : ص **١٢٢** .

(٤) إيضاحُ المكنونِ : ج **٢** : ص **٨٩** ، وهديَّةُ العارفيَن : ج **٢** : ص **٣٦٢** .

(٥) الذَّريعةُ : ج **١٥** : ص **١٩٣** : رقم **١٢٩٥** .

(٦) الذَّريعةُ : ج **٢١** : ص **١٦١** : رقم **٤٤٢١** .

٢٧٧ صفحةً بخطِّ محمَّدِ عليِّ بنِ محمَّدِ رشيدٍ سالكِ العارفينَ تاريخُهَا سنة **١٢٢٤**هـ [(١)] ، **أَوَّلُهُ** : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : فهذا " **المِطمرُ الفاصلُ بينَ الحقِّ والباطلِ** "... »إلخ ، **وآخرُهَا** : « ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [(٢)] ».

٤٧ ـ المناظرةُ معَ عالـمِ الأشاعرةِ :

وقد تقدَّم ذكرُهَا في البابِ الخامسِ في المطلبِ الأوَّلِ ، وقد أوردَها ابنُهُ في الوجيزةِ [(٣)] ، وتلميذُهُ الدَّوَّانيُّ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ ؛ الَّتي أودعَ فيهَا فوائدَ ورسائلَ أستاذِهِ المترجَمِ ؛ وهيَ مخطوطٌ بخطِّ حفيدِ المترجَمِ الميرزا أحمدَ بنِ الميرزا عبدِ الله فرغَ منها في شوَّالَ سنة **١٣٤١**هـ [(٤)] .

وقدْ أوردَهَا المصنِّفُ في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [(٥)] .

أَوَّلُها [(٦)] : « بسمِ الله ، والحمدُ لله ، والسَّلامُ على عبادِ الَّذينَ اصطفى أمَّا بعدُ ؛ **فهذِهِ مناظرةٌ لطيفةٌ** جرت بيني وبينَ بعضِ علماءِ العامَّةِ ومتكلميِّ الأشاعرةِ كلامٌ في الإمامةِ . فأمرني مَن كُنتُ ألزمُ نفسي ائتمارَهُ مَنْ أوثقِ الإخوانِ ـ حرسَهُ

---

(١) مجمَّعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ ، رقمُ المخطوطِ **٧١٥٦** .

(٢) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ **١١٩** .

(٣) الوجيزةُ : ص**٥** ـ **١٤** .

(٤) الفوائدُ الذَّهبيةُ : ج**١** مخطوطٌ بخطِّ حفيدِ المترجَمِ الميرزا أحمدَ بنِ الميرزا عبدِ الله فرغَ منها في شوَّالَ سنة **١٣٤١**هـ ، مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ المقدَّسةُ .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٤** : ص**٦٢** ـ **٦٣** مخطوطٌ ، وص**٢٦٠** ـ **٢٦٢** مخطوطٌ آخرُ .

(٦) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٤** : ص**٦٢** المخطوطُ المتقدمُ ، وص**٢٦٠** الآخرُ .

اللهُ عن الحَدَثانِ ـ أنْ أمرِّرَ صورةَ المحاورةَ ؛ فأسرعتُ إلى المبادرةِ ... » إلخ .

وآخرُهَا [١] : « وكيفَ يصحُّ عن الحكيمِ أنْ يكلِّفَ أحدًا بما خلقَهُ قاصرًا عن فهمِهِ ، ومعَ عدمِ التَّكليفِ بهِ كيفَ يكونُ مُكلَّفًا بإصابتِهِ والاجتهادِ فيهِ حتَّى يقالُ إنَّهُ صارَ مخطئاً في إصابتِهِ ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٢] .

٤٨ ـ الميزانُ لتحصيلِ الفرقانِ :

أُخِذَ الاسمُ ممَّا جاءَ في أوَّلِـهَا : « يا طالبَ **الميزانِ لتحصيلِ الفرقانِ** في معرفةِ الفرقانِ بينَ أصحابِ العلمِ والبرهانِ وأمَّةِ الظَّنِّ والحسبانِ » ، ووسَمَهَا تلميذُهُ المولى عبدِ الصَّاحبِ الدَّوَّانيُّ [٣] بـ " **رسالةِ المناشدةِ** " .

أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ والحمدلةِ والتَّسليمِ ـ : « أيُّها الميِّتونَ غدًا المدفونونَ في وهادٍ وتلالٍ الموقوفونَ للعرضِ والسُّؤالِ على العزيزِ المتعالِ إنْ تقولوا بكفايةِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج **٤** : ص **٦٣** المتقدِّمُ ، وص **٢٦٢** الآخرُ .

(٢) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ **٤٥** .

قالَ تلميذُ المترجَمِ المولى عبدُ الصَّاحبُ الدُّوَّانيِّ جامعُ الفوائدِ الذَّهبيَّةِ . بعدَ إيرادِ هذهِ الرِّسالةِ : ((إنَّ هذا العبدُ المذنبُ قد كَتَبَ رسالةً في سببِ رجوعِهِ عن طريقةِ الاجتهادِيِّين إلى طريقةِ أهلِ العلمِ واليقينِ ؛ وسَمَّاهَا بـ (بدايةِ الهدايةِ) ، وفيهَا مباحثاتٌ لطيفةٌ ؛ إنْ أردتَ أنْ تعرفَهَا ؛ فارجعْ إليهَا ، وإنْ رمتَ معرفةَ أجوبةِ شبهاتِ الظَّانِّينَ وفتح بابِ العلمِ في زمانِ الغيبةِ ؛ فارجعْ إلى كتابِنَا هذا ، وإنْ أردتَ الاختصارَ ؛ فارجعْ إلى رسالتِنَا المُسمَّاةِ بـ (بداية الرَّشادِ) ، ورسالةٍ أخرى مُسمَّيةٍ بـ (الشَّمسِ الطَّالعةِ لِمَن أرادَ الهدايةِ إلى بابِ الولايةِ) ، وإن أرتَ أمرٌ بينَ أمرَينِ فارجعْ إلى رسالتِنَا المُسمَّاةِ بـ (كشف الحجابِ لتمييزِ الخطأِ عن الصَّوابِ) ؛ فإنَّهَا قالعةٌ لأصولِ الشُّبهاتِ عن أراضي القلوبِ وموجبةٌ لطمأنينةِ القلوبِ في تصديقِهَا بالغيوبِ ، واللهُ وليُّ الأمرِ)) .

(٣) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج **١** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

العقولِ والأنظارِ عن معلِّمٍ صادقٍ منَ العزيزِ الجبَّارِ في نظامِ هذِهِ الدَّارِ وتلكَ الدَّارِ ؛ فقولوا بسقوطِ البعثاتِ والنُّبواتِ ؛ ووافقوا البراهمةَ بهنَّ ... » إلخ .

وآخرُهَا : « وأمَّا الإمامُ فعن آبائِهِ عن النَّبـيِّ الخاتمِ عن الأمينِ جبرائيلَ عن ميكائيلَ عن إسرافيلَ عنِ اللَّوحِ عن القلمِ الأعلى عن علمِ اللهِ ربِّ العالمينَ » .

وقدَ قمنَا بتحقيقِهَا .

٤٩ ـ الميزانُ لمعرفةِ الفرقانِ :

كذا وسِمَتْ في مقدَّمتِهَا والذَّريعةِ (١) ؛ وأشارَ الطَّهرانيُّ إلى أنَّ نسخةً منهَا عندَ الشَّيخِ حسنِ يوسفَ الأخباريِّ بكربلاءَ ، وذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ (٢) باسمِ رسالةِ " **الفرقانِ** " .

وذكرَهَا السَّـيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ في عقدِ اللَّآلي (٣) ؛ وذكرَ أنَّ المصنِّفَ أحصى فيها **٣٩** فرقاً بينَ الفريقَينِ .

كَتَبهَا المصنِّفُ في جوابِ سؤالِ الشَّيخ عبدِ الله ابنِ الشَّيخِ مباركٍ عن الفرقِ بينَ الفريقين المُحدِّثينَ والمُجتهدِينَ ، وفيهَا ذكرَ أدلَّةَ المُحدِّثينَ على الجهرِ بالتَّسبيحاتِ وأدَّلَةَ المُجتهدِينَ على الإخفاتِ .

وقد أوردَها تلميذُهُ عبدُ الصَّاحبِ الدُّوَّانِيُّ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ (٤) ؛ وكَتَبَ عليهَا تعليقاتٍ ؛ **أوَّلُـهَا** ـ بعدَ البسملةِ والحمدلةِ والتَّسليمِ ـ : « فقد أمرني

---

(١) الذَّريعةُ : ج**٢٣** : ص**٣١٧** : رقم **٩١٣٨** .

(٢) الوجيزةُ : ص**٢١** : ورقم **٧٢** .

(٣) عقدُ اللَّالي : ص**٤٦** .

(٤) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج**١** : ص**٦١ـ٨١** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

العلاَّمةُ الأوَّاهُ البدلُ بلا اشتباهٍ ـ نجلُ الشَّيخِ المُتباركِ مباركِ بنِ عليٍّ بنِ حميدانَ ـ ثقةُ الإخوانِ في الله الشَّيخُ عبدُ الله ـ لازالَ كاسْمِهِ عبدَ الله ـ أنْ أحرِّرَ لهُ مسألةَ الفرقانِ بينَ آلِ الله العابدينَ لله الفتَّاحِ العليمِ الملكِ الحقِّ المبينِ ؛ المتعبِّدينَ بعلمٍ مستفادٍ منَ الكتابِ والسُّنَّةِ بتفسيرِ الصَّادقينَ ـ سلامُ الله عليهم أجْمعينَ ـ المَحميِّ دينهُم بعدولٍ نفاةٍ عن الدِّينِ تحريفَ الغالينَ وانتحالَ المبطلينَ وتأويلَ الجاهلينَ ؛ السَّالكينَ محجَّةَ بقيَّةِ الله منَ العالمينَ الَّذي " **إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُ فِي حَالِ هُدْنَتِهِمْ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ عِلْمُهُ ، وَآدَابُهُ فِي قُلُوْبِ شِيْعَتِهِ مُثْبَتَةٌ هُمْ بِهَا عَامِلُوْنَ** "[1] ؛ وبينَ أمَّةِ الظَّنِّ والحسبانِ العابدينَ لإلهِم السَّدَّادِ الظَّنيين ؛ المُضيِّعِ خطابَهُ ؛ المُبْهَم كتابهُ ؛ الَّذي سدَّ بابَ علمِهِ ولطفَ إرشادِهِ على مخلصيهِ بفعلِ المُقصِّرينَ ؛ وسوفَ يعلمونَ . وأبيِّنَ لهُ دليلَ القولِ بالجهرِ بالتَّسبيحاتِ وهوَ أحدُ الفروقِ بينَ فقهاءِ الطَّائفتَينِ ؛ فبادرتُ إلى الامتثالِ مستعيناً بالمُوفِّقِ المفضالِ في تأليفِ رسالةِ " **الميزانِ لمعرفةِ الفرقان** " ، ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[2] » ، **وآخرُهَا** : « وبالجملةِ : القائلُ بالباطلِ إن لَم يكن له شعورٌ في قولِهِ فهوَ غيرُ مختارٍ ، وإن كانَ لهُ شعورٌ ؛ فإن بَلَغَ إلى حدِّ الشُّعورِ بالتَّكليفِ فيهِ بوجودِ أسبابِهِ وشرائطِهِ ـ منَ البلوغِ ، والعقلِ ، والقدرةِ ، والبيانِ المتيسِّرِ الوصول إليهِ ـ نعم بلوغُهُ إلى المكلف إنَّما هوَ من تقصيرِهِ ، وإن لَم يبلغ إلى ذلكَ الحدِّ فهوَ غيرُ مُكلَّفٍ بهِ ـ فعلاً أو تركًا ؛ قبولاً أو إنكاراً ـ فلا خطأَ لهُ أصلاً ، غايةُ الأمرِ أنَّهُ قائلٌ بما لا يجوزُ على المُكلَّفِ أن يقولَ بهِ ؛ كاشتغالِ الطِّفلِ بما هوَ

(١) إكمالُ الدِّينِ : ص٣٠٢ : بابُ ٢٦ : ح١١ عن مسعدةَ عن الصَّادقِ عن آبائهِ عن عليٍّ عليهم السلام
(٢) سورةُ يونسَ : الآيةُ ١٨ .

محرَّمٌ على المُكلَّفِينَ فلا [يقالُ] إنَّهُ فاعلُ حرامٍ أو عاصٍ أو خارجٌ عن سلوكهِ الحقّ ، أو سالكٌ في الباطلِ ؛ فمُجرَّدُ قولِهِ بهِ لا يجعلهُ مخطئًا غيرَ مُصيبٍ ؛ بل هوَ غيرُ مكلَّفٍ لا مخطئٌ ولا مصيبٌ ؛ لأنَّ كلاً منَ الخطأِ والصَّوابِ إنَّما يتحقَّقُ معَ وجودِ طريقٍ مُكَلَّفٍ بهِ لا مطلقًا ؛ فظهرَ أنَّ الشَّكَّ في موضعٍ قد أوَجَبَ الخروج ؛ وكذلكَ عدمَ القبولِ والوثوقِ والتَّسليمِ في موضعٍ ، ومعجز الإنكـارِ في موضعٍ ، والحبَّ والبغضَ على خلافِ الحقِّ سواءٌ أنكرَ أو لـم ينكر ، أو شكَّ فيما أقيمَ فيهِ الحجَّةُ البالغةُ وعُرِفَ بيانُهُ ... » إلخ .

٥٠ ـ النَّبأُ العظيمُ :

رسالةٌ ذكرَهَا المُترجَمُ في رجالِهِ صحيفةِ الصَّفا [١] ؛ فقالَ عندَ تعدادِ مصنَّفاتِهِ : « ورسالةُ النَّبأِ العظيمِ » ، وإسْماعيلُ باشا في هديَّةِ العارفينَ وإيضاحِ المكنونِ [٢] ، والسَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٣] ، والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٤] .

٥١ ـ النَّبأُ العظيمُ :

هكذا وُسِمَ المطبوعُ ؛ ووُسِمَ في النُّسخةِ الخطيَّةِ بـ : « **تفسيرُ ميرزا أخباري** » ؛

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٢) إيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص٦١٧ ، وهديَّةُ العارفيَن : ج٢ : ص٣٦٢ . وجاءَ فيهما هكذا ((النَّبأُ العظيمُ من آثارِ تكيَّةِ الخاقانِ وقفَهَا على موالي صاحبِ الزَّمانِ)) ، والظَّاهرُ أنَّ النُّسخةَ الَّتي أخذَ منها حصلَ فيهِ سقطٌ أو حَصَلَ اشتباهُ لهُ ؛ فإنَّ المصنِّفَ في رجالهِ ذكر (النَّبأُ العظيمُ) كآخرِ تصنيفٍ لهُ ثمَّ قالَ : ((ومن آثارهِ تكيَّةُ الخاقانِ)) وهيَ بناءٌ موقوفٌ على صاحبِ الزَّمانِ .

(٣) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٦ : رقم ٤٦ .

(٤) الذَّريعةُ : ج٢٤ : ص٣٣ : رقم١٥٩ .

وقولُ محقِّقِ المطبوعِ الدُّكتورُ عادلُ الشَّاطئُ بأنَّهُ هوَ المذكورُ في رجالِهِ " **صحيفةِ أهلِ الصَّفا** " عندَ تعدادِ كتبِهِ في غيرِ محلِّهِ [1] ؛ فقد ميَّزَ عندَ ذكرِ مصنَّفاتِهِ بينَ الكتابِ والرِّسالةِ ؛ فالَّذي ترجَّحَ لنَا مغايرتهَا للتَّفسيرِ ؛ والَّذي نميلُ إليهِ أن تأليفَ هذا التَّفسيرِ متأخِّرٌ عن تأليفِ الرِّجالِ ؛ ولذلكَ فالعديدِ من مصنَّفاتِهِ لـم يُذكرْ ؛ لتأخِّرِ تأليفِهَا ، وتسميةُ المصنِّفِ أكثرَ من مصنَّفٍ باسمٍ واحدٍ ليسَ بعزيزٍ في مصنَّفاتِهِ كما مرَّ ويأتِي .

وهوَ تفسيرٌ لكاملِ القرآنِ منَ الفاتحةِ إلى آخرِهِ ؛ وقالَ السَّيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ في عقدِ اللَّالئِ أنَّهُ أوقفَهُ على صاحبِ الزَّمانِ عليه السلام [2] . طُبِعَ سنةَ **١٤٣٨** هـ ، **٢٠١٧** م من قبلِ مركزِ البحوثِ والدِّراساتِ القرانيَّةِ في دارِ القرآنِ الكريمِ التَّابعةِ للعتبةِ الحسينيَّةِ المقدَّسةِ في ثلاثةِ مجلَّداتٍ ، وقدْ قالَ عنهُ المحقِّقُ الشَّاطئ في مقدَّمةِ التَّحقيقِ : « وتفسيرُ النَّبأِ العظيمِ للسَّيِّدِ الميرزا محمَّدٍ الخراسانيِّ الحائريِّ هوَ أحدُ نتاجاتِ مَا توصَّلَ إليهِ الفكرُ البشريُّ ؛ وأَبدعَهُ يراعُ أحدِ أعلامِ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ العظامِ ؛ فقدْ جاءَ في عصرٍ قلَّتْ فيهِ الدِّراساتُ التَّفسيريَّةُ ؛ حيثُ كانَ العلماءُ مشغولِيْنَ بالدِّراساتِ التَّفسيريَّةِ ؛ حيثُ كانَ العلماءُ مشغولِينَ بالدِّراساتِ الفقهيَّةِ والأصوليَّةِ والفلسفيَّةِ .

جمعَ فيهِ مؤلِّفُهُ رحمه الله بينَ البساطةِ في الأسلوبِ والمنهجِ منْ جهةٍ ، ومنْ جهةٍ أخرى بينَ الفكرِ الوقَّادِ من خلالِ اختياراتِهِ ؛ لِـمَا يطرحُ منْ آراءٍ وأفكارٍ .

---

(١) النَّبأُ العظيمُ : ج١ : ترجمة المؤلِّفِ : ج ، ومنهجُ التَّحقيقِ : ض . دارُ القرآنِ الكريمِ ، العتبةُ الحسينيَّةُ ، كربلاءُ المقدَّسةُ ، ط١ ، **١٤٣٨**هـ .

(٢) عقدُ اللَّالي : ص**٤٧** .

فكانَ المصنِّفُ يتنقَّلُ بينَ الحقائقِ اللُّغويَّةِ والتَّفسيريَّةِ والفقهيَّةِ والرِّوائيَّةِ؛ فينتقي أوضحُهَا وأنضجُهَا وأسهلُهَا فهماً ، وأقربُهَا إلى أذهانِ النَّاسِ كأنَّهُ يتنقَّلُ بينَ رياحينَ عطرةً »[١] .

توجدُ نسخةٌ من تفسيرِ القرآنِ الكريمِ ابتداءً بالفاتحةِ إلى آيةِ **٢٨١** من سورةِ البقرةِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ عليهَا تملُّكُ حسنِ عليٍّ واعظٍ الإيروانِيِّ في سنةِ **١٢٧٢**هـ ، ولدينَا صورةٌ من نسخةٍ للتَّفسيرِ من أوَّلِ القرآنِ إلى الآيةِ السَّابقةِ عليهَا ختمُ " جلال محدِّث **١٣١٩** " وهوَ السَّيِّدُ جلالُ المُحدِّثُ الأروميُّ نزيلُ طهرانَ ، تقعُ في **٥٩٠** صفحةً[٢] . وهذهِ النُّسخةُ توجدُ في مركزِ إحياءِ التُّراثِ الإسلاميِّ برقم (**٣١١١**) .

وجاءَ في أوَّلِ هذهِ النُّسخةِ[٣] ـ بعدَ البسملةِ ـ : « نحمدكَ اللَّهمَّ يا مَن أنزلتَ على عبدكَ الكتابَ ، ونشكرُكَ يا مَن أكرمتَ نبيَّكَ بإنزالِ القرآنِ الَّذي فيهِ آياتٌ بيِّناتٌ وهدى . نسألُكَ أن تشفي صدورَنا بأيارجِ تصديقِ أوامرِهِ ونواهيهِ ، وسلَّمًا نعرجُ فيهِ إلى محلِّ السَّلامةِ ، وهبْ لنَا حُسنَ شمائلِ الأبرارِ ، وارزقنَا تلاوتَهُ في طاعتِكَ آناءَ اللَّيلِ وأطرافَ النَّهارِ ، وصلِّ على محمَّدٍ نجيِّكَ من خلْقِكَ ، ونجيبِكَ من عبادِكَ محمَّدٍ سيِّدِ الأبرارِ .

وقبلَ أن نشرعَ فنحنُ نصدِّرُ الصَّحيفةَ بذكرِ بعضِ ما جاءَ من الأخبارِ المشهورةِ في فضلِ القرآنِ وأهلِهِ ... » إلخ .

---

(١) النَّباءُ العظيمُ : ج١ : مقدَّمةُ المحقِّقُ : ب، ت ، د المقدَّسةُ ، ط١ ، ١٤٣٨هـ .

(٢) تفسيرُ القرآنِ الكريمِ ، ص١ ـ **٥٩٠** ، مركزِ إحياءِ التُّراثِ الإسلاميِّ برقم (**٣١١١**) .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص١ .

وآخرُ النُّسخةِ [١] هكذا : « ثمَّ نزلت بعدَها آيةُ ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الآيةُ [٢] وهيَ آخرُ آيةٍ نزلت من السَّماءِ ؛ فعاشَ رسولُ الله ﷺ بعدَهَا أحدَ وعشرينَ يومًا ؛ ثُمَّ قُبِضَ ﷺ لليلتَينِ خلت من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ حينَ زاغتِ الشَّمسُ ، وروى أصحابُنَا لليلتَينِ بقيت من شهرِ صفر سنةَ إحدى عشرةَ من الهجرةِ لسنةٍ واحدةٍ من ملكِ أردشيرَ بنِ شيرويهَ بن أبرويزَ بنِ هرمزَ بنِ نوشيروانَ ؛ تـمَّت تـمَّت » .

٥٢ ـ النُّخبةُ اللّاريَّةُ :

في الأصولِ والفروعِ الدِّينيَّةِ ، رتَّبهُ على فاتحةٍ وخمسةِ أنواعٍ ؛ ذكرَ ذلكَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٣] . وذكر أنَّهُ رأى قطعةً من أوائلِهِ .

وكما سَبَقَ أن ذكرنَا يحتملُ أنَّ النُّسخةَ الَّتي تاريخُهَا سنة **١٢٢٤**هـ في مجمعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ؛ ووُسِمَت بـ (**التُّحفةِ اللّاريَّةِ**) ـ وهيَ عربيَّةٌ في الفقهِ الفتوائيِّ في أحكامِ الطَّهارةِ ، والصَّلاةِ ، والزَّكاةِ ، والحجِّ ، والصَّومِ ـ هيَ النُّخبةُ وأنَّها منتخبَةٌ من التُّحفةِ أو هيَ ترجمتُهَا إلى العربيَّةِ ، واللهُ أعلم .

٥٣ ـ النُّشرُ والبسطُ :

كذا جاءَ في آخرِهَا ، وقد أوردَها كاملةً في تسليةِ القلوبِ [٤] ، وأيضًا أوردَهَا

---

(١) تفسيرُ القرآنِ الكريمِ : ص**٥٩٠**

(٢) سورةُ البقرةِ : آية **٢٨١** .

(٣) الذَّريعةُ : ج**٢٤** : ص**٩٨** : رقم **٥٠٦** .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ ج٧ أو ٨ : ص**٢٨٧ ـ ٢٨٩** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ بإيرانَ ، رقمُ تسجيلِ الكتابِ **١٧٩٩٦ / ٩٧٤١** .

تلميذُهُ الدُّوانِيُّ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ (١) ، وذكرَهَا ابنُهُ في ترجمتِـهِ الوجيزةِ (٢) لكن كُتِبَت خطأً في المطبوعِ " **النَّشرة والسُّعوط**" .

أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ والحمدلةِ والتَّسليمِ : « فهذهِ صورةُ سؤالِ الشَّيخ الجليلِ عليِّ بنِ الجليلِ (٣) الحِليِّ : " الخبَرُ محتملٌ للصَّدقِ والكذبِ ، وكلُّ محتملٌ للصِّدقِ الكذبِ لا يصلحُ أن يكونَ دليلاً بالإجماعِ ، والخبرُ لا يصلحُ أن يكونَ بالإجماعِ " .

الجوابُ ـ ومنَ الله الاستمداد بمعرفةِ منَ الصَّوابِ ـ ، ولابدَّ في تقريرِ هذا السُّؤالِ والجوابِ عنهُ من تفصيلٍ بعدَ إجمالٍ » .

وآخرُهَا : « وقد وقعَ الفراغُ من هذِهِ الرِّسالةِ المسمَّى بـ "**النَّشرِ والبسطِ**" في يومِ ساعةِ الرَّوعِ يوم الثُّلاثاءِ الثَّاني من العشرِ الثَّاني من جمادى الأوَّل من السَّنةِ التَّاسعةِ من العشرِ الثَّالثِ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّانِي من سنيِّ هجرةِ المختارِ (٤) بمقابرِ قريشٍ من أرضِ بغدادَ على يدِ مؤلِّفِهِ الجانِي الدَّاعي » .

وهذِهِ الرِّسالةُ قد قمنَا بتحقيقِهَا .

٥٤ ـ النَّكتُ في القلبِ السَّليمِ :

ذكرَهُ الميرزا إبراهيمُ عندَ ترجمةِ المصنِّفِ في آخرِ إيقاظِ النَّبيهِ (٥) .

---

(١) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج١ : ص٩٥ . ١١٢ مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٢) الوجيزةُ : ص٢٠ : رقم ٦٣ .

(٣) كذا في تسليةِ القلوبِ ، وفي الفوائدِ الذَّهبيَّةِ : ((عليِّ بنِ أصلانَ)) .

(٤) أي ١٢/ ٥/ ١٢٢٩هـ .

(٥) إيقاظُ النَّبيهِ : ج١ : ص٣٢٠ .

٥٥ ـ النُّورُ المضي بالبرهانِ السَّنيِّ :

هذهِ الرِّسالةَ أوردَهَا كاملةً في أحدِ أجزاءِ التَّسليةِ [١] ، وكذلكَ تلميذُهُ الدُّوَّانِيُّ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ [٢] . أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ والحمدلةِ والتَّسليمِ ـ : « فقد سألني بعضُ الفاحصينَ عن قولِهِ ﷺ ـ المُتَّفقِ عليهِ بينَ الفريقَـينِ ـ : "**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيْتَـةً جَاهِلِيَّةً**" ؛ ما المرادُ من المعرفةِ ومنَ الإمامِ في زمانِنَا ؟ ... » إلخ ، **وفي آخرِهَا** : « وليكن هذا آخر رسالةِ " **النُّورِ المضي بالبُرهانِ السَّـنِيِّ** " ، فَرَغَ من تحريرِهَا مؤلِّفُهَا الدَّاعي أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبـيِّ المُحدِّثُ السَّلفيُّ ـ عفى اللهُ عنهُ في أوَّلِ شهرِ جمادى الثَّاني من سنةِ **١٢٣٠**هـ بمقابرِ قريشٍ حامدًا مصلِّيًا مستغفرًا » . وقد قمنا بتحقيقِهَا .

٥٦ ـ النُّورُ المقذوفُ في قلبِ (أو القلبِ) المشغوفِ :

رسالةٌ ذكرهَا عندَ تعـدادِ مصنَّفـاتِهِ في "**صحيفةِ أهلِ الصَّفا**" [٣] وفي خـاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** [٤] " ، وابنُهُ في الوجيزةِ [٥] ، وحفيدُهُ السَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٦] ؛ ورَمَزَ لهُ بـ (خ) ، وذَكَرهُ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٧] وإسماعيلُ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص**١٨٩ ـ ١٩١** مخطوطٌ ، كُتِبَ عليهِ الجزءُ السَّادسُ .

(٢) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج١ : ص**٥١ ـ ٥٤** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢٢** .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٥) الوجيزةُ : ص**١٩** : رقم **٣٩** .

(٦) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٦ : رقم **٢٩** .

(٧) الذَّريعةُ : ج**٢٤** : ص**٣٧٧** : رقم **٢٠٢٨** .

باشا في هديَّةِ العارفينَ وإيضاحِ المكنونِ [١] ، ولدينَا صورةَ نسخةٍ منهَا من **٧٨** صفحةً بخطِّ الشَّيخِ محمَّدِ عليِّ بنِ عبدِ الصَّمدِ الفيروزآباديِّ وعليهَا تملُّكُهُ .

وجاءَ في **أوَّلـهَا** [٢] : « قد اشتهرَ بيَنَ المعاصِرينَ القولُ بخروجِ الأعمالِ عن الإيمانِ ، وقد ذكـرَ الشَّهيدُ الثَّاني ـ طـابَ ثـراهُ ـ في رسـالةِ "حقائقِ الإيمانِ" أقوالاً سبعةً ، منها كون الأعمال منَ الإيمانِ ، وضعَّفَهُ لضعفِ المستندِ ؛ فوفَّقـنِي اللهُ تعالى أنْ أجـمعَ الآياتِ والأخبارَ النَّاصَّـةَ في هذا البابِ ، تبصرةً وذكرى لأولي الألبابِ ، وسَمَّيتُهُ بـ " **النُّورِ المقذوفِ في القلبِ المشغوفِ** " ، واللهُ المستعانِ وعليهِ التُّكلانِ » .

وجاءَ في **آخرِهَا** [٣] : « يقولُ المؤلِّفُ : فهذهِ مئةٌ وستُّونَ حديثاً قد نصَّت على أنَّ الإسلامَ أعمُّ من الإيمانِ ، وأنَّ العملَ جزءٌ من الإيمانِ ؛ فلا يذهبَنَّ بكَ المذاهبُ ما اختلفَ فيهِ أفهامُ المتكلِّمينَ وأقاويلُهُم النَّاشئةُ من قلَّةِ تتبُّعِ الأخبارِ وعدمِ الاعتناءِ بها . تمَّتُ الرِّسالةُ بعونِ اللهِ تعالى في عصرِ يومِ الخميسِ شهرِ جمادى الثَّانيةِ سنة **١٢١٥** » . وقد طُبِعَ سنةَ **١٤٣٩**هـ بواسطةِ العتبةِ الحسينيَّةِ المقدَّسةِ بتحقيقِ صاحبِ عبدِ الإلهِ الإبراهيميِّ في **٢٠٨** صفحاتٍ .

٥٧ ـ الوصيةُ :

ذكرَهَا في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** [٤] " كتبَها لأخيهِ بالمؤاخاةِ الإيمانيَّةِ الميرزا

---

(١) إيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص٦٨٧ ، وهديَّةُ العارفيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٢) النُّورُ المقذوفُ : ص١ مخطوطٌ .

(٣) النُّورُ المقذوفُ : ص٨٧ مخطوطٌ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

السَّيِّدُ محمَّدُ عليٌّ الدَّشتيُّ اللاريُّ لهُ لَـمَّا أرادَ المسيرُ إلى فارسَ في ربيعِ الثَّاني سنة ١٢٠٤هـ ، أوردَها في أوَّلِ مجلَّداتِ تسلية القلوبِ [١] ، ولدينَا صورةُ نسخةٍ أخرى منهَا في مجموعةٍ [٢] باسم "**وصيَّتهُ لأخيهِ**" ، وسيأتي نقلهَا كاملةً .

٥٨ ـ الوردُ الزَّاهرُ والبدرُ الباهرُ :

رسالةٌ قصيرةٌ أوردَها في كتابـهِ التَّسليـةِ [٣] ، وتلميذُهُ عبدُ الصَّاحبُ الدُّوَّانيُّ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ [٤] . جاءَ في **أوَّلِها** : « قد سألتني يا أخي عن دلالةِ قولِهِ تعالى في سورة يونسَ [٥] : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ۝٣٥ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ۝٣٦ ﴾ ...» إلخ ، وجاءَ في **آخرِهَا** : « وقد وسَمتُهُ بـ" **الوردِ الزَّاهرِ والبدرِ الباهرِ** " ، وكانَ بدوهُ وختمُهُ في ساعةٍ من نهارِ يومِ الأحدِ الخامسِ والعشرينَ من شهرِ صفر من سنةِ الثَّلاثينَ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني من هجرةِ النَّبـيِّ بمقابرِ قريشٍ حامداً مصلِّياً مستغفراً على يدِ مؤلِّفِهِ الدَّاعي إلى الحـقِّ اليقـينِ أبي أحمـدَ محمَّـدِ بنِ عبدِ النَّبـيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ المُحدِّثِ السَّلفيِّ » . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٢ـ ٥ مخطوطٌ .

(٢) وصيَّتُهُ : ص١٨ . ٢٩ وفق ترقيمِ المَجموعةِ الخطيَّةِ المرقَّمةِ بـ ٥٣٦٣ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١٤١ ، ١٤٢ مخطوطٌ متقدِّمٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

(٤) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج١ : ص١ . ٤ ، مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٥) سورةُ يونسَ : الآياتِ ٣٥ ، ٣٦ .

٥٩ ـ الوسيلةُ في بيانِ نجمٍ من دعاءِ العديلةِ :

ذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ (١) والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٢) ؛ وقالَ هوَ شرحٌ لإزاحةِ العللِ في التَّكليفِ من أجزاءِ ذلكَ الدُّعاءِ ، ونفي الجبرِ والتَّفويضِ وإثباتِ المنزلةِ بينَ منزلتَيهما . أَلَّفهُ سنةَ **١٢٣٠**هـ بالكاظميَّةِ ، وذكرَ في الذَّريعةِ (٣) في موضعٍ آخرَ بعنوانِ " **شرح دعاءِ العديلةِ** " ؛ وأنَّهُ أوردهُ بتمامِهِ في كتابهِ الفارسيِّ ميزانِ التَّمييز وذكرَهُ تلميذُهُ في محميِّ الحديدِ ، ويحتملُ اتِّحادهُ معَ الوسيلةِ .

تُوجَدُ نسخةٌ من الوسيلةِ عندَ المولويِّ حسنِ يوسفَ الأخباريِّ ينقلُ عنهُ حفيدُهُ الميرزا محمَّدُ تقيٌّ كما ذكرَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٤) .

ويوجدُ منضمّاً مجموعةٍ من رسائلِهِ في نسخةٍ خطيَّةٍ بخطِّ ابنهِ الميرزا عليٍّ في خزانـةِ آلِ جمالِ الدِّينِ برقمِ **٤٢٤** (٥) ، ولدينَا صورةٌ منهَا وترتيبُ الرِّسالةِ التَّاسعُ ، وهيَ رسالةٌ صغيرةٌ تقعُ في **٨** صفحاتٍ (٦) ، أوردَهَا تلميذُهُ الدُّوَّانيُّ في الجزءِ الأوَّلِ من الفوائدِ الذَّهبيَّةِ (٧) ؛ وكَتَبَ عليهَا عدَّةَ تعليقاتٍ .

---

(١) الوجيزةُ : ص**٢١** : رقم **٧١** .

(٢) الذَّريعةُ : ج**٢٥** : ص**٧٤** : رقم **٤٠١** .

(٣) الذَّريعةُ : ج**١٣**: ص**٢٥٨** .

(٤) الذَّريعةُ : ج**٢٥** : ص**٧٤** : رقم **٤٠١** .

(٥) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، مجلَّةُ الموسمِ : العدد١ : ص**١٥٣** : رقم **١٣٨** .

(٦) الوسيلةُ : ص**١٣٥** ـ **١٣٨** بترقيمِ المخطوطِ "زوجي" أو ص**٢٨٣** ـ **٢٩٠** بترقيمٍ فردي .

(٧) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : الجزء الأوَّلُ ، مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

أوَّلُـهَا : « الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، وبعدُ : فهذِهِ رسالةُ **الوسيلةِ في بيانِ نجمٍ من دعاءِ عديلة** ... » إلخ .

وآخـرُهَـا : « وكانَ الفـراغُ عـلى يدِ مـؤلِّفِهَا الجـانِي أبي أحمـدَ محمَّـدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ المُحدِّثِ السَّلفيِّ النَّيشابوريِّ الخراسانِيِّ ـ عفى اللهُ عنهُ ـ ضحوةَ يوم الخميسِ السَّادسِ منَ العشرِ الثَّالثِ من شهرِ شعبانَ من السَّنةِ العاشرةِ من العشرِ الثَّالثِ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّانِي من الهجرةِ بمقابرِ قريشٍ من أرضِ بغدادَ ـ حُفَّت بالرَّشادِ ـ حامداً مصلِّياً مستغفراً » ، ثُمَّ ذكرَ الكاتبُ ـ وهوَ ابنُهُ ـ : « تمَّت الرِّسالةُ في سنةِ **١٢٣٣** » . وقد حقَّقنَاهَا .

٦٠ ـ اليمُ الطَّافي في حواشي التَّفسيرِ الصَّافي :

و"**الصَّافي**" للفيضِ الكاشاني ذكرَهُ في خاتمةِ "**صفاءِ اللُّؤلؤةِ**" ، وذكرَ أنَّهُ وصلَ فيهِ إلى سورةِ الكهفِ ؛ وقالَ إنَّهُ لـم يتمَّ بعدُ .

٦١ ـ إنسانُ العينِ في نقضِ عينِ العينِ :

ذكـرَهُ في معـاولِ العقولِ [١] في عدادِ عشرةٍ ؛ ألَّفهَا في ردِّ المذاهبِ الباطلةِ وفي رجالِهِ [٢] عندَ تعدادِ مُصنَّفاتِهِ ، وذكرَهُ ابنُهُ في الوجيزةِ [٣] ، وذكرَهُ السَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٤] ورَمَزَ لهُ بـ (خ) ، وصاحبُ كشفِ الحجبِ

(١) معاولُ العقولِ : ص**١٤** مخطوطٌ تقدَّم ذكرُهُ .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ ، وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

(٣) الوجيزةُ : ص**١٧** : رقم **١٦** .

(٤) مقدَّمةُ كشفِ القناع : ص**٦** : رقم **٤٢** ، تحقيقُ السَّيدِّ رؤوفُ جمالِ الدِّينِ .

والأستارِ (١) ، وذكرَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ (٢) أنَّهُ يُلَقَّبُ بـ (**ضياءِ الملوَيين للتَّفرقةِ بينَ الزَّينِ والشَّينِ**) .

أوَّلُهُ ـ بعدَ البسملةِ والحمدلةِ والتَّسليمِ ـ(٣) : « فهذهِ تعليقاتٌ على كتابِ الفاضلِ المعاصرِ أبي القاسمِ الجيليِّ الَّذي شرحَ بهِ في مقام الرَّدِّ والنَّقضِ وجيزتي المعروفةَ بـ " **قَبْسةِ العَجولِ** " ، الملقَّبةَ بـ "**منيةِ الفحولِ**" ، وسَمَّاهُ بـ " **عينِ العينِ** " ... » إلى أن قالَ : « وسَمَّيتُهَا بـ " **إنسانِ العينِ** " ، ولقَّبتُها بـ "**ضياءِ الملوين للتَّفرقةِ بين الزَّينِ والشَّينِ** " ، وعنونتُ المتنَ بـ « **قلتُ** » ، والشَّرحَ بـ « **قالَ** » ، والجوابَ بـ « **أقولُ** » .

ورأى الطَّهرانِيُّ (٤) نسخةً منهُ في كُتُبِ معاصِرِهِ السَّيِّدِ حسينِ ابنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ عليِّ ابنِ السَّيِّدِ نوازش عليِّ الموسويِّ من آلِ خيرِ الدِّينِ اللّكهنويِّ ، وفي آخرِهَا خطُّ المؤلِّفِ بشهادةِ مقابلتِهَا على أصلِهَا ، وتاريخُ خطِّهِ **٢٩** شوَّال سنة **١٢٢٨**هـ ، وعلى النُّسخةِ بلاغاتٌ بخطِّ المصنِّفِ .

وتوجدُ نسخةٍ من **١٩٢** صفحةً في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ (٥) ؛ ناقصةٌ بضعُ صفحاتٍ من الأوَّلِ ، والظَّاهرُ أنَّها نفسُ النُّسخةِ المتقدِّمةِ ؛ لأنَّ

---

(١) كشفُ الحجبِ والأستارِ : ص**٦٣** : رقم **٣٠٠** .

(٢) الذَّريعةُ : ج**٢** : ص**٣٨٩** : رقم **١٥٥٣** .

(٣) إنسانُ العينِ : ص**١** مخطوطٌ ، والأصلُ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ تحت الرَّقمِ **٤٠٩** .

(٤) الذَّريعةُ : ج**٢** : ص**٣٨٩** : رقم **١٥٥٣** .

(٥) إنسانُ العينِ : ص**١** ـ **١٩٢** ، مخطوطٌ موجودٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى بإيرانَ ، رقم تسجيلِ الكتابِ **٢٠٧٧٤٥** / ف **١٦٥٨٠** .

تاريخَ الكتابةِ نفسُهُ ، والنُّسخةُ بخطِّ ابنِ المصنِّفِ الميرزا أحمدَ كَتَبَهَا عن نسخةِ الأصلِ ، **وقالَ في آخرِهَا** [١] : « بَلَغَ كتابةً من أصلِ النُّسخةِ على يدِ أقلِّ العبادِ أحمدَ بنِ محمَّدِ ابنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوريِّ صبيحةَ يومِ الأربعاءِ رابع والعشرينِ من شهرِ شوَّال المكرَّمِ سنة **١٢٢٨** » .

وتوجدُ نسخةٌ منهُ معَ كتابِ " مواردِ الرَّشادِ " في مجلَّدٍ واحدٍ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ [٢] ؛ وتحملُ الرَّقمَ **٤٠٩** ، وبحسب ترقيمِ مديريَّةِ الآثارِ العراقيَّةِ رقم **١٣١٨٨** ، ويقعُ القسمُ الأوَّلُ منهُ ـ وهوَ إنسانُ العينِ ـ في **٢٩٦** صفحةً .

ولدينَا صورةٌ منهَا وعليهَا بلاغانِ بالقراءةِ والمقابلةِ على يدِ مصنِّفِها : أحدهما في الخامسِ من شعبانَ سنة **١٢٢٧**هـ ، والآخرُ في **٢٨** شوَّال سنة **١٢٢٨**هـ ، وجاءَ في أوَّلِ المُجلَّدِ [٣] : « وقفٌ على صاحبِ الزَّمانِ عليه السلام ، والتَّوليةُ للواقفِ المصنِّفِ أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ الخراسانِيِّ ـ عفا اللهُ عنهم ـ ما دامَ حياتُهُ ، ثُمَّ لولدِهِ الأكبرِ الأرشدِ فالأكبرُ الأرشدُ ، نسلاً بعدَ نسلٍ إلى أن يرثَ الأرضَ ساطُحُها ، وكانَ ذلكَ في شهرِ ذي القعدةِ الحرامِ من شهورِ سنة **١٢٢٦** بمقابرِ قريشٍ حامداً مصلِّياً مستغفراً ، وصارَ استنطاقُ عددِ الأوراقِ في "**محقًّا**" ، وهذا الفالُ يكون الجوابُ " **حقًّا** " » .

---

(١) إنسانُ العينِ : ص**١٩٢** المَخطوطُ السَّابقُ .

(٢) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٣٢** : رقم **١١** ، مجلَّةُ الموسمِ ، العدد**١** ، السَّنةُ الأولى ، **١٩٨٩**م .

(٣) إنسانُ العينِ : ص**٢** مخطوطٌ موجودٌ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ برقم **٤٠٩** .

وأمَّا تاريخُ فراغِ المصنِّفِ كما جاء في النُّسختَينِ [١] : « وكانَ الفراغُ من تأليفِ كتابِ إنسانِ العينِ وضياءِ الملوينِ في مقابرِ قريشٍ ضحوةَ الثُّلاثاءِ الحادي والعشرينَ من شهرِ ذي الحجَّةِ الحرامِ من سنةَ **١٢٢٦** من هجرةِ سيِّدِ الأنامِ ـ عليهِ وعلى آلِهِ أفضلِ السَّلامَ ـ على يدِ مصنِّفِهَا ... » .

*** صورةُ ما كتَبَهُ المصنِّفُ إلى المحقِّقِ القمِّيِّ بعدَ كتابةِ إنسانِ العينِ :**

قالَ ابنُـهُ الميرزا عليٌّ [٢] : « صورةُ ما كتبَهُ والدي الشَّهيدُ ـ قُدِّسَ سرُّهُ ـ وأرسلهُ معَ محمَّدِ صادقِ ابنِ المولى أسدِ الله القزوينيِّ إلى الفاضلِ الكاملِ الميرزا أبي القاسمِ رحمه الله ما هذا لفظهُ ـ طابَ ثراهُ ـ : "صورةُ ما كتبنا بهِ للفاضلِ المعاصرِ أبي القاسمِ الجيليِّ : بسمِ الله ، الحمدُ الله ، ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[٣] ؛ أمَّا بعدُ : فقد اتَّفقَ في سالفِ الدَّهرِ بيني وبينَ بعضِ الأعلامِ رحمه الله كلامٌ ؛ وقد التمسَ بعضُ الحاضرينَ تحريرَهُ ؛ فحرَّرتُهُ ووسَمتُهُ بـ " **القبسةِ** " ، وكانَ بعضُ الطَّلبةِ أوصلهُ إليكم ؛ مع إيرادٍ من كتابِ " **الإصدارِ** " ؛ وكأنَّ أقلامَكم سَمقت برشحِ شرحٍ وجرحٍ ، وسَمَّيتموهُ بـ "**عينِ العينِ**" ، وقد بخلَ الزَّمانُ بهِ عليَّ مدَّةَ إقامتِنَا بقمَّ والدِّيارِ القريبةِ منهَا حتَّى منَّ اللهُ بالخلاصِ من

---

(١) إنسانُ العينِ : الأولى ص**١٩٢** مجلسُ الشُّورى الإسلاميِّ : رقم تسجيلِ الكتابِ **٢٠٧٧٤٥** والثَّانيةُ : ص**٣٠٤** خزانة آل جمالِ الدِّينِ (مكتبة السَّيِّدِ عنايةِ اللهِ بالنَّاصريَّةِ) برقم **٤٠٩** .

(٢) آخرُ صفحةٍ ـ ص**١٤٠** بترقيم المخطوطِ من المَجموعةِ المتقدِّمةِ الموجودةِ في خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ برقم **٤٢٤** والَّتي كتبهَا بخطِّهِ وضمَّت **١١** رسالةً للمُترجَمِ .

(٣) سورةُ الزُّمرِ : الآيةُ **٧٣** .

جحيمِ فراقِ الأرضِ المقدَّسةِ ، وشرَّفنا بنعمةِ جوارِ سادتِنَا الأطهارِ ـ سلامُ اللهِ عليهم ـ ؛ فحصلت لنَا " **عين العينِ وكشف غبنِ الغينِ**" ، ولَـمَّا كانت بخطِّكم الشَّريفِ لزمَ الاعتناءُ بها ؛ فشرحناهَا بـ "**إنسانِ العينِ** " لرفعِ الغبنِ منَ البينِ ، وقد مَنَّ اللهُ تعالى بقدومِكُمُ الشَّريفِ ، وقربتِ الشِّقَّةُ وارتفعتِ المشقَّةُ ؛ فأرسلناهَا إليكم ؛ فإن كانَ حقّاً فاقبلوهُ ، والحقُّ أحقُّ أن يتَّبع ، وإن كانَ في نظرِكُم خلافُ ذلكَ ؛ فبيِّنوا تؤجروا مرَّتينِ ، قالَ عليه السلام : " **إنَّ لِمُحسْنِنَا كِفْلَيْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ** " [1] .

وليعلمَ الأداني والأقاصي أنَّ اللهَ فاطرَ السَّماواتِ والأرضِ ربِّي ، ومحمَّداً صلى الله عليه وآله نبيِّي ، والأئمَّةَ الهادينَ والمهديِّينَ قادتي ، والإسلامَ ديني ، والكعبةَ قبلتي والقرآنَ كتابي ، والمؤمنينَ إخواني ، وطريقةَ المفيدِ والمرتضى وقدماءَ الإماميَّةِ رضي الله عنهم مسلكي ، وتصانيفي العربيَّةَ والفارسيَّةَ شهودُ صدقٍ على ذلكَ ؛ فمَن نسبَ إليَّ غيرَ ذلك فهوَ مفترٍ كذَّابٌ مأخوذٌ بقولِهِ يوم الحسابِ . وقد كثرت الأراجيفُ والغوغاءُ بالزُّورِ والافتراءِ ، ولا يضرُّني شيءٌ من ذلكَ أبداً ، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [2] ، وأردُ على ربِّي مظلوماً خيرٌ من أن أردَ عليهِ ظالماً ، نعوذُ باللهِ من سوءِ المنقلبِ . أَلا إنَّ الدُّنيا قد أدبرت وآذنت بوداعٍ ، وإنَّ الآخرةَ قد أقبلتْ وأشرفتْ باطِّلاعٍ ، وليسَ بعدَ الموتِ

---

(١) ونصُّهُ في عيونِ الأخبارِ : ج٢ : ص٢٤٧ : باب ٥٨ : ح١ بسندِهِ عن الوشاءِ عن الرِّضا عليه السلام عن عليِّ ابنِ الحسينِ عليهما السلام قالَ : ((**لِمُحْسِنِنَا كِفْلانِ مِنَ الأَجْرِ**)) .

(٢) سورةُ فاطر : الآيةُ ٤٣ .

بمُستَعبٍ ولا دارَ بعدَ الدُّنيا إلاَّ الجنَّة أو النَّار ، وعندَ الله يجتمعُ الخصومُ ، وإنَّ اللهَ يحكمُ بينَ عبادِهِ ، وإنَّ الرَّبَّ لبمرصادِ ، أبعدَ الشَّيبِ يرتجعُ الشَّبابُ . انعموا بالجوابِ بالحقِّ تذكرةً لأولي الألبابِ ؛ ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾[1] . كَتَبَ الدَّاعي إلى الحقِّ اليقينِ أبو أحمدَ محمَّدُ ابنُ عبدِ النَّبـيِّ بنِ عبدِ الصَّانع الخراسانِيُّ » .

٦٢ ـ أنموذجُ المرتاضينَ :

رسالةٌ فارسيَّةٌ ؛ ذكرَهَا في رجالِهِ[2] ؛ وفي خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤِ**[3] " ، وابنُهُ في الوجيزةِ[4] ، والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ[5] ، وأوردَهَا في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ[6] .

وتُوجَدُ نسخةٌ منهَا بخطِّ أبي القاسمِ ابنِ محمَّدِ تقيٍّ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ المقدَّسةِ في مجلَّدٍ من **٢٠٦** صفحاتٍ يضمُّ عدَّةَ رسائلَ ؛ فَرَغَ الكاتبُ منهَا يومَ الجمعةِ **١٥** جمادى الأولى سنةَ **١٢١٦**هـ[7] .

أوَّلُـهَا : « أما بعد : چنين كويد متمسك بحبل الثَّقلينِ أبو أحمد محمَّد

---

(١) سورةُ الأنفالِ : الآية **٤٢** .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ ، وعنهُ في روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢٢** .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٤) الوجيزةُ : ص١٨ : رقم **٣٣** .

(٥) الذَّريعةُ : ج**٢** : ص**٤٠٨** : رقم **١٦٣١** .

(٦) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص**٢٦٦ ـ ٢٧٥** مخطوطٌ في خزانةِ أسرتِهِ برقم **٣٩٤ ـ ٥** .

(٧) ص٤٨ إلى ٧٠ من مخطوطٍ في المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مجُمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ تحت الرَّقم **٩٢٣٨** فاعتبارُ الباحثةِ الموسويِّ لَهَا في عدادِ المؤلَّفاتِ المفقودةِ في رسالتِهَا " الخلافِ بينَ الأصوليِّينَ والأخباريِّينَ " ص**٢٠٣** : جدول **٢** للمؤلَّفاتِ المفقودةِ : مُؤلَّفُ رقم **٨** في غيرِ محلِّهِ .

ابن عبدِ النَّبيِّ النَّيسابوري ـ حشرهم اللهُ تعالى معَ مواليهِم المصطفينَ ـ كه خواهش نمود برادر روحاني وصنو رباني متحلي بحليه صلاح وسداد ، وسالك مناهج رشاد سبيكة اللُّجين المبرَّأ من رزأ الشَّينِ والمينِ نجل الحاجِّ محمَّد إسْماعيل الأميرزا غلام حسين ... » إلخ ، وقد جعلهَا في ثلاثةِ فصولٍ وخاتمةٍ في تجربتِهِ في تَهذيبِ النَّفسِ ، وجاءَ في **آخرِهَا** : « وكانَ الفراغُ من تسويدِ هذِهِ الرِّسالـةِ ضحوةَ يومَ الخميسِ السَّابع من شهرِ الصَّفر من سنةِ **١٢١٢**هـ في مشهدِ الطُّفوفِ ... » إلخ .

٦٣ ـ أنوارُ الآياتِ :

رسالةٌ في معرفةِ التَّطبيقِ ذكرَهَا حفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ في ترجمتِهِ في آخرِ كتابـهِ التَّنبيهِ لإيقاظِ النَّبيهِ (١) .

٦٤ ـ آيينـهء عباسى در نمايش حق شناسي (٢) أو(أمـالي العبَّاسـيِّ) أو (المواعظُ الحقَّةُ) :

فالاسمُ الأوَّلُ سَمَّاهُ بهِ المصنِّفُ في نفسِ الكتابِ (٣) ، وكذا ابنهُ في الوجيزةِ (٤) والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٥) ، وذكرَهُ السَّيِّدُ رؤوفٌ جمالُ الدِّينِ في مقدمةِ كشفِ

---

(١) التَّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ : ج١ : ص**٣١٩** .

(٢) أي " مرايا العباسي في إظهار الحقِّ المعرفي " .

(٣) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٥٩** .

(٤) الوجيزةُ : ص**١٨** : رقم **٢١** .

(٥) الذَّريعةُ : ج١ : ص**٥٣** : رقم **٢٦٨** .

القناعِ[١] ورَمَزَ لهُ بـ (خ) ، والثَّاني سَماَّهُ بهِ المصنِّفُ في صحيفةِ الصَّفا [٢] ؛ وكذا جاءَ في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفِينَ [٣] والطَّهرانيُّ في موضعٍ آخرَ من الذَّريعةِ[٤] ، والثَّالثُ ذكرَهُ حفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ عندَ ترجمتِهِ في إيقاظِ النَّبيهِ وكذا سُمِّي في فهرستِ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ [٥] .

وهيَ رسالةٌ فارسيَّةٌ ألَّفهَا للميرزا عبَّاسِ بنِ الشَّاهِ فتحِ عليٍّ القاجاريِّ ؛ وفَرَغَ منهَا صبيحةَ يومِ الثُّلاثاءِ **٣** شعبان سنةَ **١٢٣٠**هـ في الكاظميَّةِ .

وذكرَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٦] أنَّهُ في الرَّدِّ على اليهودِ والنَّصارى والمَجوسِ وإثباتِ النُّبوَّةِ الخاصَّةِ ، كَتَبَهُ بأمرِ ميرزا عبَّاسِ ابنِ الشَّاه فتح عليٍّ .

أوَّلُهُ [٧] : « الحمدُ لله ؛ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، وبعد پس سبب قريب بر تأليف اين رساله بر سبيل عجاله أن بود دكه بتوفيق حضرت واهبِ الخيراتِ ـ عمَّت آلاؤُهُ ـ وتربيت جناب خاتمِ الأولياءِ ـ عليهِ أفاضلُ التَّحيةِ والثناءِ ، وسيله فضيله نوَّاب كامياب والي الدَّولةِ الخاقانيَّةِ ، قرَّة عيني وروحي وراحتي ، ومهجتي وبهجتي ، سَمِيِّ حاملِ لواءِ سيِّدِ الشُّهداءِ وعمِّ سيِّدِ

---

(١) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٥** : رقم **١٦** .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢٢** .

(٣) إيضاحُ المكنونِ : ج١ : ص**١٢٤** وهديَّةُ العارفيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(٤) الذَّريعةُ : ج**٢** : ص**٣١٨** : رقم **٢٥٧** .

(٥) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، مجلَّةُ الموسمِ : عدد**١** : ص**١٥٩** : رقم **١٩٣** .

(٦) الذَّريعةُ : ج**٢** : ص**٣١٨** .

(٧) أمالي العبَّاسيِّ : ورقة **٦** مخطوطٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ ، رقمُ التَّسلسلِ **٧٠١٣** .

الأنبياءِ ، أنكه نام نامى أو عديد منطق نام ، قلج مبنى أز تركيت وشجاعت اوأست كه ركن أعظم جهانباني أست ـ عرَّفه اللهُ صراطَهُ المستقيمَ ، وثبَّتَهُ عليهِ بلطفِهِ العميمِ ـ بصحابت رسول فرَّخ آقا ميرزا محمود عصر روزچهار شنبه بتاريخ بيست هفتم ماه جمادى الثَّاني أز شهور عشرة ثالثة أز مئة ثالثة أز ألف ثاني هجرت خاتم الأنبياء ﷺ[1] ... » إلى أن قالَ : « در رسم التعبير بـ **" آيينهء عباسى در نمايش حق شناسي "** مرسوم ساخت ، ونسألُ اللهَ التَّسديدَ إنَّهُ وليٌّ حميدٌ » .

رتَّبهُ في مقدَّمةٍ[2] ثُمَّ تمهيدٍ[3] ثُمَّ خمسةِ أبوابٍ هيَ :

البابُ الأوَّلُ[4]: في ردِّ اليهودِ .

والبابُ الثَّاني[5] : في ردِّ النَّصارى .

والبابُ الثَّالثُ[6] في مصراعَينِ :

المصراع الأوَّل[7] : في عدمِ اختصاصِ عيسى بالنُّبُوَّةِ السِّنخيَّةِ ؛ وقسَّمهُ إلى ثلاثٍ وثلاثينَ نظراً .

---

(١) أي يوم الأربعاءِ ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٣٠هـ .

(٢) أمالي العبَّاسيِّ : ورقات ٧ ـ ٢٧ المخطوط .

(٣) نفسهُ : ورقة ٢٧ المخطوط .

(٤) نفسهُ : ورقات ٢٧ ـ ٣٣ المخطوط .

(٥) نفسهُ : ورقات ٣٣ ـ ٥١ المخطوط .

(٦) نفسهُ : ورقات ٥١ ـ ٨٢ المخطوط .

(٧) نفسهُ : ورقات ٥١ ـ ٦٣ المخطوط .

والمصراع الثَّاني[١] : في بشارتِهِ بخاتمِ النَّبيِّينَ ﷺ ، وقسَّمهُ إلى سبعةِ أنظارٍ .

وختمَ البابَ **بخاتمةُ الأنظارِ** لزيادة الاستبصارِ في بيانِ العقيدةِ الحقَّةِ بخصوصِ عيسى عليه السلام[٢] .

والبابُ الرَّابعُ[٣] : في بيانِ مذاهبِ المَجوسِ وطوائفِهِمْ بحسبِ الظُّهورِ والاضمحلالِ .

البابُ الخامسُ[٤] : في بيانِ حقيقةِ الإسلامِ وإثباتِ النُّبوَّةِ الخاصَّةِ لنبيِّنا محمَّدٍ ﷺ ذكرَ فيهِ خلاصةِ أدلَّةِ منكرِ النُّبوَّةِ من منكري النُّبوةِ العامَّةِ ثمَّ منكريِّ النُّبوَّةِ الخاصَّةِ وذكرِ بعضِ طوائفهم[٥] .

ثمَّ جعلَ البابَ في خـمسةِ مفاتيحَ :

الأوَّلُ والثَّاني الثَّالثُ والرَّابعُ في بيانِ معنى النُّبوةِ وإثباتِهَا بالمعجزاتِ والوحي ووسائطِهِ وبيانِ الحكمِ الذَّاتي والتَّبليغِ وحفظِ البيانِ ودلائلِ النُّبوَّةِ وأنواعِ المعجزاتِ والقرآنُ وما يدلُّ عليهِ من إعجازٍ بلاغيٍّ وتحدِّي العربِ من الإتيانِ بمثلِهِ وأخبارِهِ بالمغيَّباتِ وحكايةِ قصصِ الأممِ السَّابقةِ والأنبياءِ معَ أقوامِهِمْ وتكذيبِهِمْ وإتيانِهم بالمعجزاتِ والدَّلائل منَ الآياتِ والأخبارِ[٦] .

---

(١) أمالي العبَّاسيِّ : ورقات **٦٣ ـ ٦٨** المخطوط .

(٢) نفسهُ : ورقات **٦٣ ـ ٦٨** المخطوط .

(٣) نفسهُ : ورقات **٦٩ ـ ٨٢** المخطوط .

(٤) نفسهُ : ورقات **٨٣ ـ ٦٨** المخطوط .

(٥) نفسهُ : ورقات **٨٣ ـ ٨٥** المخطوط .

(٦) نفسهُ : ورقات **٨٥ ـ ٩٣** المخطوط .

المفتاحَ الخامسِ (١) في تفصيلِ الشُّبهاتِ الاثنتيـنِ والثَّلاثيَن الواردةِ على النُّبوَّاتِ والمعجزاتِ والجوابِ عنهَا ؛ ومنهَا شبهةِ القولُ بحصولِ التَّحريفِ في القرآنِ وقد أوردَ كلامَ كبارِ علماءِ الإماميَّةِ كالشَّيخِ الصَّدوقِ في الاعتقاداتِ حيثُ قالَ بأنَّ القرآنَ هوَ الَّذي بينَ الدَّفتينِ ، والسَّيِّدِ المرتضى في جوابِ المسائلِ الطَّرابلسيَّاتِ حيثُ قالَ بأنَّ العلمَ بصحَّةِ نقلِ القرآنِ كالعلمِ بالبلدانِ ، والشَّيخِ الطُّوسيِّ في "التِّبيانِ" ؛ والطَّبرسيِّ في "مجمعِ البيانِ" قالا بأنَّ الصَّحيحَ سلامتهُ منَ الزِّيادةِ والنِّقصانِ .

وختمهُ بخاتمةٍ (٢) في علمِ التَّطبيقِ بإزاءِ الوجوهِ والحروفِ ؛ وذكرَ أنَّ تطبيقَ الحروفِ ضمنَ البسملةِ يمكنُ من خلالِهِ انتزاعُ وجهٍ جامعٍ لسرِ التَّوحيدِ الإلهيِّ وهوَ منَ أعظمِ الطُّرقِ إلى معرفةِ الأحدِ الصَّمدِ .

وآخـرُهُ : « فهذهِ نبذةٌ يسيرةٌ من علمِ التَّطبيقِ بإزاءِ الوجوهِ والحروفِ الثَّمانيةِ والعشرينِ ، وأمَّا بإزاءِ الَّلامِ ألف ؛ فالباءُ بحرُ الوجودِ ، والسِّينُ سفينَتُهَا ، والميمُ ملاَّحُهَا ، واللهُ الرُّبَّانُ ، والرَّحمنُ المكان أو السُّكَّانُ ، والرَّحيمُ شراعُهَا ، والباء ... ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ (٣) ابنس آخر أين رسالة كه بتوفيق. الله العزيزِ الحكيمِ رمان كلك تسليم بر سبيل تذكير قلب سليم سمت تحرير وترقيم ...

قد فرغَ منْ تسويدِ هذِهِ النُّسخةِ الشَّريفةِ كاتبهُ الفقيرُإلى ربِّهِ الغنيِّ محمَّدُ

---

(١) نفسهُ : ورقات ٩٣ ـ ١١٥ المخطوط .

(٢) نفسهُ : ورقات ١١٥ ـ ١١٩ المخطوط .

(٣) سورةُ هودٍ : الآيةُ ٤١ .

أمينُ ابنُ محمَّدِ هاشمِ الرَّضويُّ بعنايات إلهي في بردهم[1] شهرِ رجبٍ المرجَّبِ من شهورِ **١٢٣١**»[2].

وهذه النُّسخةُ الأولى منهُ ـ ولدينا صورةٌ منها ـ ومنضمَّةٌ معَهَا رسالةِ حقيقةِ الأعيانِ في مجلَّدٍ واحدٍ من **١٢١** ورقةً (**٢٤٠** صفحةً) في المكتبةِ الرَّضويَّةِ ولعلَّها الَّتي ذكرَهَا الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ[3] من أنهَّا توجدُ في الخزانةِ الرَّضويَّةِ.

والثَّانيةُ : توجدُ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ "مكتبةِ السَّيِّدِ عنايةِ الله بالنَّاصريَّةِ" برقمِ **٤٢٥** في **٢٣٢** صفحةً من القطعِ الصَّغيرِ كما وردَ في فهرستِ مخطوطاتِهَا[4].

والثَّالثةُ : في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ المقدَّسةِ في **١٠٧** صفحاتٍ[5].

والرَّابعةُ : في مكتبةِ الشَّيخِ محمَّدِ عليٍّ دياني بيرجند من **٩٨** صفحةً بخطِّ تلميذِهِ فتح عليٍّ صاحبِ الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ ؛ كتبَها يومَ السَّبتِ **١١** شهرِ رمضانَ سنـةَ **١٢٣١**هـ[6].

والخامسةُ : في المدرسةِ الفيضيَّةِ بقمَّ المقدَّسةِ من **١١١** صفحةً[7].

---

(١) أي الخامس عشر .

(٢) أمالي العبَّاسيِّ : ص١٢٠ ، مخطوطٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ ، رقم **٧٠١٣** ؛ فيكونُ نسخهَا في حياةِ المصنِّف قبلَ استشهادِهِ بـ ٨ أشهرٍ ونصفٍ .

(٣) الذَّريعةُ : ج١ : ص**٥٣** : رقم **٢٦٨** .

(٤) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، مجلَّةُ الموسمِ : عدد**١** : ص**١٥٩** : رقم **١٩٣** .

(٥) المكتبةِ الرَّقميَّةِ لمُجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ تحت الرَّقمِ **٣٩٤١** .

(٦) المكتبةُ الرَّقميَّةُ لمُجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ تحت الرَّقمِ **١٣٨**.

(٧) المكتبةُ الرَّقميَّةُ لمُجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميةُ تحتَ الرَّقمُ **١١٠٦** .

٦٥ ـ باسخ نامه يزدي (فارسي) أو رسالةُ التَّسبيحِ :

أوردَهَا في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤِ**[١] " باسمِ " **رسالةٌ في الجهرِ بالتَّسبيحاتِ بالفارسيَّةِ** " ؛ وهيَ في جوابِ مسألةِ الحـاجِّ محمَّدِ عليِّ بنِ عبدِ الواحدِ اليزديِّ إمامِ الجمعةِ والجماعةِ في " يزدَ " فيما يتعلَّقُ بمسألةِ اختيارِ الجهرِ أو الإخفاتِ بالتَّسبيحِ، وأوردَ صورةَ كتابِ الشَّيخِ اليزديِّ المتضمِّن سؤالَهُ ، ثُمَّ كَتَبَ الجوابَ بالاستدلالِ مُفصَّلاً واختارَ الجهرَ بالتَّسبيحِ ، وقد أوردَها المصنِّفُ في خامسِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [٢] ، وتُوجَدُ نسخةٌ منهَا في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ تاريخُهَا سنة **١٢٢٤**هـ ، ولدينَا صورةُ مجلَّدٍ يضم عدَّةَ مؤلَّفاتٍ منهَا كتاب فتحِ البابِ وهذهِ الرِّسالةُ [٣] ؛ وهيَ تقعُ في **٩** صفحاتٍ ، **وجاءَ في أوَّلِ كتـابِ السَّائلِ** : « بـذرده عـرض مقـدس عالي سبرساند احقـر داعي محمد على كه دربن اوان ... » إلخ .

وفي أوَّلِ جوابِ المُجيبِ ـ المترجَم ـ : « بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، وسلامٌ على عبـادِهِ الَّـذينَ اصطفى ، كر طالب ... » إلخ .

وفي آخرِ الجوابِ : « وفَّقنَا اللهُ تعالى وإيَّاكم لمتابعةِ المعصومِينَ ، وجنَّبنَا عن اللِّجـاجِ والجدالِ والاعتسـافِ في أمورِ الدُّنيا والدِّينِ بحقِّ آلِ طهَ ويس ـ سلامُ اللهِ عليهم أجمعينِ ـ ، آمينَ ، آمينَ ، آمينَ ... ، والسَّلامُ عليكم ورحمةُ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**١** : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ :ج**٥**: ص**٦٥ ـ ٦٨** مخطوطٌ، خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ رقم **٣٩٣ ـ ٥** .

(٣) رسالةُ الجهرِ بالتَّسبيحاتِ : ص**١٥٥ ـ ١٦٣** : مجلَّدٍ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ بإيرانَ ، تحت الرَّقم **٦٣٦٥/٢٧٩٧** .

اللهِ وبركاتُهُ ، تمَّت **رسالةُ التَّسبيحِ** » .

وهيَ غيرُ رسالةِ (**الأمرِ الصَّريحِ في جهرِ الذِّكرِ والتَّسبيحِ**) ؛ لكن يبدو أنَّهَا نفسُهَا التِّي ذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ [١] باسمِ " **رسالة في الجهرِ بالتَّسبيحات** " .

٦٦ ـ بغيةُ الفحولِ ؛ ولقبهُ " هدمُ الفضولِ " :

تعليقةٌ على أساسِ الأصولِ للسَّـيِّدِ دلدارَ عليّ النَّصيرآباديِّ الهْنديِّ ، ويأتِي لهُ معاولُ العقولِ لقلعِ أساسِ الأصولِ . ذكرَهُ ابنُهُ في وجيزتِهِ [٢] .

وتوجدُ منهُ نسخةٌ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ بخطِّ المؤلِّفِ برقمِ **٤٠١ ـ ٥** في **١٢٦** صفحةً [٣] ، ولدينَا صورةٌ منهَا .

أوَّلُهُ [٤] ـ بعدَ البسملةِ والحمدلةِ والتَّصليةِ ـ : « أمَّا بعدُ فهذِهِ تعليقاتٌ على كتابِ " أساسِ الأصولِ " ، وسَمَّيتُهَا بـ " **بغيةِ الفحولِ** " ، ولقَّبتُـهَـا بـ " **هدمِ الفضولِ** " ، واللهُ وليُّ المأمولِ » .

يذكرُ قولَ السَّـيِّدِ دلدارَ بـ " **يقالُ** " ، ثُمَّ يذكرُ المأخذَ عليهِ بـ " **أقولُ** " .

وجاءَ في **آخرِهَا** [٥] ـ موردًا كلامَ الفضلِ بنِ شاذانَ ـ : « " فكيفَ بدعاءِ النَّاسِ إلى اللهِ إلَّا أنْ يدعوَ إلى كتابِهِ ؟! ، وكيفَ يدعوْ إلى رسولِ اللهِ إلَّا أنْ

---

(١) الوجيزةُ : ص**١٩** : رقم **٤٢** .

(٢) الوجيزةُ : ص**١٨** : رقم **٣٢** .

(٣) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدّينِ : ص**١٣٤** : رقم **١٩** ، مجلَّةُ الموسمِ ، العدد**١** .

(٤) بغيةُ الفحولِ : ص**١** مخطوطُ خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ (مكتبةُ السَّيِّدِ عنايةِ الله) برقم **٥٠١ ـ ٥** .

(٥) بغيةُ الفحولِ : ص**١٦١** نفسُ المخطوطِ .

يدعو إلى سنَّتِهِ ؟! فإذا زعمتُم أنَّ في الحكمِ ما ليسَ في الكتابِ والسُّنَّةِ أليسَ قد أبطلتم دعاءَ النَّاسِ إلى الله وإلى رسولِهِ ﷺ " إلى آخرِ ما أفادَ ، فالمعلومُ من حالِ أمثالِ الفضلِ أنَّهم كانوا يستدلُّونَ بالوجوهِ العقليَّةِ المسموعةِ عن الأئمَّةِ المعصومينَ عليهم السلام كما نصَّ عليهِ الفضلُ بنفسهِ في آخرِ عللِ الشَّرائعِ فربما كانَ يحسبُ أحدٌ أنَّ هذا من أفكارِهِ وأنظارِهِ فقط ، فتكونُ غفلة من ذلكَ المتوهِّمِ ، والمعصومُ مَن عصمهُ اللهُ تعالى . تَمَّ بعونِ اللهِ في ثامنِ وعشرينَ من ربيعِ الثَّاني سنةَ **١٢٢٦** في بلدةِ الكاظمِ عليه السلام » .

٦٧ ـ تاريخُ وفيَّاتِ العلماءِ الإماميَّةِ :

ذكرَهُ حفيدُهُ الميرزا محمَّدِ تقيٍّ كما نُقِلَ عنهُ في الذَّريعةِ [١] ، وأيضًا السَّـيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ في عقدِ الَّلالي [٢] .

٦٨- تُحفةُ الأمينِ والدُّرُّ الثَّمينُ :

كذا وسَمهُ في صحيفةِ أهلِ الصَّفا [٣] ومثلُ ذلكَ في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ [٤] ، وفي الذَّريعةِ [٥] وسَمَهُ بـ " **الدُّرّ الثَّمين في جوابِ مسائلِ محمَّدِ أمينٍ** " (**در ثمين در جواب محمد أمين**) ، وذكرهُ السَّـيِّدُ رؤوفٌ في مُقدَّمةِ

---

(١) الذَّريعةُ : ج**٣** : ص**٢٩٥** : رقم **١٠٩٢** .

(٢) عقدُ الَّلالي : ص٨ .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢٢** .

(٤) إيضاحُ المكنونِ : ج١ : ص**٢٤٢** وهديَّةُ العارفيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(٥) الذَّريعةُ : ج٨ : ص٦٧: رقم **٢٢٨** .

كشفِ القناعِ [١] ؛ ورَمَزَ لهُ (خ) .

فارسيٌّ في جوابِ اثني عشرةَ مسألةً سألَهَا محمَّدُ أمينُ بنُ مصطفى قلي خانَ الهمدانيُّ من همدانَ معظمها في الشُّبهاتِ الاعتقاديَّةِ والإيراداتِ الإلحاديَّةِ .

وفي رسالةِ " الخلافِ بينَ الأخبارِّيينَ والأصوليِّينَ " [٢] لشيرينَ الموسويِّ :

« وتتضمَّن الأسئلةُ التَّاليةُ :

١ ـ كيفَ ينزلُ وحيُ جبرئيلَ على النَّبـيِّ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله ؟

٢ ـ كيفَ هيَ اللَّذَّةُ والعذابُ الجسمانِيُّ ؟

٣ ـ كيفَ يمكنُ الكفَّارُ خلودُ في جهنم وكيف مزجُ الاثنين ؟

٤ ـ كيفَ كانَ المعادُ الجسمانِيُّ ؟

٥ ـ لـماذا لابدَّ أن نتألَّمَ ونتأذَّى من شهادةِ الأئمَّةِ والصَّالحينَ ؟

٦ ـ هل يمكنُ أن يُسلَبُ التَّكليفُ منَ الإنسانِ في وقتٍ ما ؟

٧ ـ كيفَ كانت هيئةُ جبرئيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ؟

٨ ـ هل كلُّ إنسانٍ لهُ نبيٌّ وشيطانٌ لنفسِهِ ؟

٩ ـ كيفَ تُحشَرُ الأجسامُ يومَ القيامةِ ؟

١٠ ـ هل الملعونونَ والإنسانُ السَّيِّءُ من خلقِ الله ؟

١١ ـ هل عزرائيلُ هوَ ممكنٌ معزولٌ أو أنَّهُ ضمنَ الإنسان الممكن ؟

١٢ ـ هل المهديُّ هو فردٌ معيَّنٌ » .

أوَّلُهُ : « أين چند كلمهء است از أبو أحمد محمَّد بن عبد النَّبيِّ در جواب

---

(١) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٦ : رقم ٤١ .

(٢) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن: ص١٨٢ ، ١٨٣ : الفصلُ الثَّالثُ : المبحثُ الثَّاني .

اجمالي از مسائل دوازده گانه ... واين وجيزه را بدر ثمين وبتحفه أمين ملقب سخت ... » إلخ ؛ أَلَّفهُ في غرَّةِ ذي الحجَّةِ سنة **١٢٢٣**هـ في مقابرِ قريشٍ **وآخرهُ** : « شرح مشكلات آنرا بخواهيد ، ومنَ الله التَّوفيقُ ... » إلخ [١] .

وذكرَ صاحبُ روضاتِ الجنَّاتِ [٢] أنَّهُ موجودٌ لديهِ ، وأوردَ المسألةَ الثَّانيةَ عشرةَ منهُ فيما يتعلَّقُ بالحجَّةِ الغائبِ وإثباتِ وجوبِهِ معَ كونِهِ غائباً عن الأنظارِ .

ونسخةٌ ثانيةٌ في مكتبةِ الحاجِّ ميرزا باقرِ القاضي الطَّباطبائيِّ المُتوفَّى سنة **١٣٦٦**هـ بتبريزَ نقلَ ذلكَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٣] .

وثالثةٌ في مكتبةِ مؤيِّدِ الممالكِ الْهمدانِيِّ بهمدانَ ملك ميرزا محمَّدِ أمينِ الخوئيِّ .

ورابعةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ بخطِّ حسنِ عليٍّ الْهمدانِيِّ تاريخُهَا سنة **١٣٣٩**هـ في **٣٤** صفحةً [٤] .

وخامسةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ أيضاً كُتِبَت سنةَ **١٢٢٤**هـ في مجلَّدٍ من **٢٧٧** صفحةً يضمُّ عدَّةَ رسائلَ [٥] .

وسادسةٌ في خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ (مكتبةِ السَّيِّدِ عنايةِ الله) في قريةِ المؤمنينَ بمدينةِ النَّاصريَّةِ تحتَ الرَّقم **٤٣٥ ـ ٥** [٦] .

---

(١) كذا في نسخةٍ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، بإشرافِ السَّيِّدِ صادقِ الحسينيِّ الأشكوريِّ .

(٢) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢٣** ووصفَ المترجَمَ بغيرِ المصيبِ في المُجاوبةِ ! .

(٣) الذَّريعةُ : ج**٣** : ص**٢٩٥** : رقم **١٠٩٢** .

(٤) المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ لمُجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ ، رقمُ النُّسخةِ **٨٥٣٢** .

(٥) ص١ ـ ١١ نسخة رقم **٧١٥٦** في المكتبةِ الرَّقميَّةِ للمخطوطاتِ لمُجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ .

(٦) فهرست مخطوطاتِ خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ : ص**١٣٩** : رقم**٣٨** ، مجلَّةُ الموسمِ ، عددُ**١** ، **١٩٨٩**م .

٦٩ ـ تحفةُ الحبيبِ إلى الحبيبِ :

رسالةٌ بالفارسيَّةِ في المنعِ من مصِّ الدُّخانِ ؛ في خاتمـةِ **" صفاءِ اللُّؤلؤةِ** [١] **"** ، وذكرَهَا ابنُهُ في وجيزتهِ [٢] .

٧٠ ـ تحفةُ الدَّرويشِ :

كذا سَمَّاهَا مصنِّفُهَا في مقدَّمتِهَا [٣] ، وأوردَهَا أيضاً في خاتمةِ رسالتِهِ **" صفاءِ اللُّؤلؤِ** [٤] **"** ، وكذلكَ ابنُهُ في الوجيزةِ [٥] .

وذكرت الباحثةُ شيرينَ الموسويُّ في رسالتِهَا [٦] أنهَّا رسالةٌ فارسيَّةٌ تختصُ بالأدعيةِ والتَّعويـذاتِ ، حوت اثنتـينِ وأربعينَ فائدةً مجـرَّبةً ، واعتمدَ فيهَا المصنِّفُ على الأخبارِ والرِّواياتِ ، وتتحدَّثُ عن رفعِ الضَّررِ عن الإنسانِ ومنهَا لرفعِ داءِ لدغةِ الأفعى والعقربِ والنَّحلِ ودوائِهَا جاءَ في **بدايتِهَا** [٧]: « هذِهِ بعضُ الكلماتِ لأجلِ الرُّقيةِ وبعضِ المعوَّذاتِ المُجرَّبةِ لأجلِ انتفاعِ الإخوةِ المؤمنينَ إنِّي ألَّفتُهَا وعنوتُهَا بـ **" تحفةِ الدَّرويشِ "** ، أوَّلُـهَا رقيةٌ للسعةِ الحيَّةِ » ، توجدُ منهَا نسخةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص١٩ : رقم ٥٠ .

(٣) تحفةُ الدَّرويشُ : ص٩ ، مخطوطٌ في مكتبةِ المرعشيِّ النَّجفيِّ بقمَّ المقدَّسةِ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٥) الوجيزةُ : ص١٩ : رقم ٤٣ .

(٦) الخلافُ بيَن الأخبارِيِّيَن والأصوليِّيَن : ص١٩٨ : الفصل ٣ : المبحثُ ٣: مُؤَلَّفُ ٢ .

(٧) تحفةُ الدَّرويشُ : ص٩ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

٧١ ـ تحفةُ جهانبانِي :

(فارسيٌّ) في أصولِ الدِّينِ وعقائدِ الشِّيعةِ وأحقيَّةِ الطَّريقةِ الأخباريَّةِ ، ألَّفهُ للشَّاه محمَّدِ عليٍّ القاجاريِّ ، وذكرَهُ في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤِ** [١] " وابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ [٢] ، وميرزا موسى التَّبرْيزيُّ في أوثقِ الوسائلِ [٣] .

أوَّلُهُ : « الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى وبعد : بنده دعاگوي برادران ايماني وخيرخواه دولت خاقاني... » إلخ ،**وآخرُهُ**: « وهم چنين نسبت معصيت به ايشان در احاديث وادعيه مأثوره والحمـدُ للهِ على تمامِ النِّعمـةِ » .

توجدُ نسخةٌ منهَا في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ المقدَّسةِ من **٣٠** صفحةً تاريخُهَا غرَّة محرَّمٍ **١٢٢١**هـ [٤] .

وأخرى في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ معَ مجموعةٍ من رسائلِهِ [٥] .

٧٢ ـ تخليصُ الأحكامِ في مسائلِ الصِّيامِ :

ذكرَهُ حفيدُهُ السَّيِّدُ مرتضى في عقدِ الَّلالي [٦] .

٧٣ ـ ترجمةُ قبسةِ العجولِ ومنيةِ الفحولِ :

ملمَّعةٌ يذكرُ المتنَ بالعربيَّةِ . ثُّم ترجمتهُ بالفارسيَّةِ ، ترجمهُ بالتماسِ الأميرزا

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص**١٩** : رقم **٤٩** .

(٣) أوثقُ الوسائلِ : ص**٩١** (نشر محمَّد عليٍّ التَّبريزيِّ ، **١٣٩٧**ه) .

(٤) المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ لُمجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ ، رقمُ النُّسخةِ **١٠٧٤٩** .

(٥) تحفة جهنباني : ص**٨٣ ـ ١٠٤** مخطوطٌ ، مكتبةِ الشُّورى الإسلاميِّ برقم **٣٤٥٦/٣١٠٩٦** .

(٦) عقدُ الَّلآلي : ص**١٠** .

غلامِ حسينِ بنِ محمَّدِ إسْماعيلَ، أوردَها في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ (١) .

أوَّلُـها: « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : كلك سينه چاك جكر شكاف عاري از وصمت گزاف ... » إلى أن قالَ : « فسارعتُ إلى القبولِ معَ ضيقِ البالِ والحالِ ؛ مصلِّياً على الرَّسولِ وآلِ الرَّسولِ ؛ وسَمَّيتُه بـ " **قبسةِ العجولِ ومنيةِ الفحولِ** " حفظهُ اللهُ تعالى عن نظرِ كلِّ معاندٍ فضولٍ إنَّهُ خيرُ مأمولٍ ومسؤولٍ » (٢) .

و**آخرُهَا** : « هذا آخرُ ما أردنا إيرادَهُ في هذِهِ الوجيزة العزيزةِ الحريزةِ وكانَ شُّروعُهَا في مشهدِ سيِّدِ شبابِ أهلِ الجنَّةِ وتمامُهَا في قريةِ بحرانَ من أرضِ الجزائرِ ـ حرسهَا اللهُ من طوارقِ الحدثانِ في ظهيرةِ يومِ الإثنينِ العاشرِ من شهر المولودِ في سنةِ **١٢١١** على يدِ مؤلِّفِهَا الجانِي أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ النَّيسابوريُّ الخراسانِيُّ ـ تجاوزَ اللهُ عن جرائمِهِ ـ . انتهى صورةُ خطِّ المصنِّفِ ـ حرسهُ اللهُ تعالى من شرِّ الأشرارِ وكيدِ الفجَّارِ بمحمَّدٍ وآلِهِ [الأطهارِ] ـ وأنا العبدُ الأقلُّ ابنُ عبدِ الرِّضا عبدُ الصَّمدِ القزوينيُّ تاريخُ فراغهِ غرَّة شهرِ ذي الحجَّةِ الحرامِ سنة **١٢١٧** في مشهدِ الكاظمينِ ـ صلواتُ الله وسلامُهُ عليهِما وعلى آبائِهِما الطَّيِّبينَ الطَّاهرينَ المعصومينَ أجمعينَ ـ انتهى » (٣) .

ونسخةٌ منها في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ (٤) معَ رسائلَ أخرَ ،

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج **٤** : ص**٢٥٨ ـ ٢٦٥** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج **٤** : ص**٢٥٨** خطوطٌ متقدِّمٌ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج **٤** : ص**٢٦٥** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٤) ص**٢٨٦ ـ ٣٢٢** رسالةُ **٤** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى رقم**٨٤٨١** / ف**٨٧٠٤٤**) .

ونسخةٌ أخرى معَ رسائلَ أخرَ في مكتبةِ المرعشيِّ تاريخُهَا سنة **١٢٢٤**هـ [١] .

٧٤ ـ ترجيحُ المنارِ :

ذكرَهُ حفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ في آخرِ إيقاظ النَّبيهِ [٢] .

٧٥ ـ تسديدٌ سديدٌ لمن كانَ لهُ قلبٌ أو ألقى السَّمعَ وهوَ شهيدٌ :

رسالةٌ المصنِّفُ في أحدِ مجلَّداتِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ كاملةً [٣] ، وذكرَهَا ابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ [٤] .

أوَّلُـهَا ـ بعـدَ البسمـلةِ والحمـدلةِ والتَّسـليمِ ـ : « فهذا " **تسـديدٌ سـديدٌ لمن كانَ لهُ قلبٌ أو ألقى السَّمعَ وهـوَ شهيدٌ** " في بيانِ قولِهِ تعالى : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[٥] ، وقولِهِ عليه السلام : " **لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ يَنْفُوْنَ عَنْ هَذَا الدِّيْنِ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِيْنَ ، وَتَأْوِيْلَ الجَاهِلِيْنَ** " ، وقولِ الصَّادقِينَ ـ سلامُ الله عليهم أجمعينَ ـ : " **إنَّ لنَا فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُوْلاً يَنْفُوْنَ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ المُبْطِلِيْنَ ، وَتَأْوِيْلِ الجَاهِلِيْنَ** " [٦] » ،

---

(١) ص**٧٥ ـ ٩٥**، في مجلد من **٢٧٧** صفحة صورتُهَا في مكتبةِ مجمَّعِ الذَّخائرِ بقمِّ المقدَّسةِ ، رقمُ **٧١٥٦** .

(٢) إيقاظُ النَّبيهِ المطبوعُ : ج**١** : ص**٣٢٠** .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٧** أو **٨** : ص**٤٥٦** . **٤٥٧** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٤) الوجيزةُ : ص**٢١** : رقم **٦٦** .

(٥) سورةُ الحجرِ : الآيةُ **٩** .

(٦) بصائرُ الدَّرجاتِ : ص**٣١** ، **٣٢** : باب**٧** : ح**١** و**٤** عن أبي البختريِّ وعن ابنِ فضَّالٍ عن الصَّادقِ عليه السلام إلَّا أنَّ في الأوَّلِ : ((**فَإِنَّ فِيْنَا أَهْلَ البَيتِ**)) ، وفي الثَّاني : ((**فَإِنْ فِيْنَا**)) .

وآخـرُهَا : « والحمدُ لله ربِّ العالمينَ ، ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾(١) ، انتهى التَّسديدُ ، واللهُ هوَ الوليُّ الحميدُ » . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

٧٦ ـ تسليةُ القلوبِ الحزينةِ الجاري مجرى الكشكولِ والسَّفينةِ :

كتابٌ ضخمٌ ، بل موسوعةٌ علميَّةٌ ثريَّةٌ بالمعارفِ والعلومِ ، ذكرَ المصنِّفُ في رجالِهِ صحيفةِ الصَّفا (٢) أنَّهُ في عشرةِ مجلَّداتٍ تبلغُ ثمانَ مئةِ ألفِ بيتٍ ؛ وكذلكَ ذكرَ صاحبُ الذَّريعةِ (٣) ؛ وذكرَ ابنُهُ في الوجيزةِ (٤) أنَّهُ في أحدَ عشَر مجلَّداً تزيدُ على أربعِ مئةِ ألف بيتٍ ، وفي فهرسِ مخطوطاتِ خـزانةِ أسرتِهِ (٥) أنَّهُ في عدَّةِ مجلَّـداتٍ يتراوحُ كلُّ مجـلَّدٍ بينَ **٦٠٠** إلى **٨٠٠** صحفـةٍ ، وفي الذَّريعةِ (٦) عن تلميذِهِ صاحبِ الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ أنَّهُ في اثني عشَر مجلَّداً وفي مطاويهِ ردودٌ على المُجتهِدِينَ ، وذكرهُ السَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ (٧) ، وإسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ (٨) .

ومعَ أنَّهُ قد صرَّحَ في مقدَّمةِ جزئِهِ الأوَّلِ أنَّهُ جعلَهُ في خمسةِ أجزاءٍ ـ كما

---

(١) سورةُ فاطرٍ : الآيةُ **١٤** .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ ، وعنهُ روضاتُ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

(٣) الذَّريعةُ : ج**٤** : ص**١٧٩** : رقم **٨٨٤** .

(٤) الوجيزةُ : ص**١٦** : رقم **١** .

(٥) فهرستُ مخطوطاتِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٣٣** : رقم **١٤** مجلَّةُ الموسمِ ، عدد**١** ، **١٩٨٩**م.

(٦) الذَّريعةُ : ج**٢٦** : ص**٢٠٨** : رقم **١٠٥٤** .

(٧) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٥** : رقم **١** .

(٨) إيضاحُ المكنونِ : ج**١** : ص**٢٨٧** وهديَّةُ العارفيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

ستأتي عبارتِهِ ـ ؛ لكنَّه بعدَ ذلكَ تضاعفتْ الأجزاءِ .

وقد تضمَّنتْ هذهِ الموسوعةُ الكثيرَ من الأحاديثِ وبيانَ معانيهَا المبهمةِ وتبيانَ المسائلِ المشكلةِ ، والبراهينَ والأدلَّـةَ ، وروايةَ الأشعارِ الرَّائقةِ والحكاياتِ السَّابقةِ ، والمواعظَ والعِبَرَ ، ونوادرَ الحِكَمِ والأدبِ ، وشواردَ الفلسفةِ ، والعلومَ الغريبةَ كعلمِ الحروفِ والجفرِ . كما أنَّ الكتابَ حوى بينَ طيَّاتِـهِ رسائلَ كثـيرةً مدرجـةً بكمـالِهَا لـهُ أو لغـيرِهِ ـ كرسائلَ للفيضِ الكاشانيِّ ، والعلاَّمةِ المَجلسيِّ ، والسَّـيِّدِ نعمةِ الله الجزائريِّ ـ .

وقد ذكرَ في مقدَّمةِ الجزءِ الأوَّلِ منهُ سببَ تأليفِهِ ؛ حزنَهُ على وفاةِ السَّيِّدِ الميرزا محمَّدِ عليٍّ الَّلاريِّ ؛ وكانَ بينهُما مؤخاةٌ وعلاقةٌ وطيدةٌ ؛ وكما مرَّ أنَّهُ وقد أثَّرَتْ وفاتهُ في المترجَمِ تأثيراً بالغاً ؛ فألفَ هذا الكتابِ تسليةٍ وأهدى ثوابُهُ لَهُ .

ورأى الطَّهرانِيُّ صاحبُ الذَّريعةِ [1] ـ كما ذكرَ فيهَا ـ أربعةَ مجلَّداتٍ (الأوَّلَ والثَّانِي ، والثَّالثَ ، الخامسَ) عندَ بعضِ أحفادِهِ بخطِّ المؤلِّفِ .

وذُكِـرَ في فهـرستِ مخطـوطاتِ خـزانةِ آل جمالِ الدِّينِ[2] أنَّ المَجلَّدَ الأوَّلَ ـ وهوَ أحدُ المُجلَّداتِ الَّتي رآها الطَّهرانِيُّ ـ كانَ موجودًا في مكتبةِ الميرزا محمَّد طاهر جمالِ الدِّينِ ؛ إلاَّ أنَّهُ فُقِدَ .

إلَّا أنَّ المجلَّدَ الأوَّلَ منهُ ومعهُ الرَّابعِ موجودٌ في نسخةٍ خطيَّةٍ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ؛ يقعُ الأوَّلُ في ٤٠٦ صفحاتٍ [3] ، ولدينا صورةٌ

---

(١) الذَّريعةُ : ج٢٦ : ص٢٠٨ : رقم ١٠٥٤ .

(٢) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص١٣٢ : رقم ١٤ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص١ ـ ٢٠٣ بترقيمِ المخطوطِ ، وقد تقدَّمَ وصفُهُ .

منهُ ؛ **أوَّلُهُ** ـ بعدَ البسملةِ : « الحمدُ لله الَّذي جعَلَ القلوبَ دناناً (١) ؛ وأذابَها فجرتٍ عيـنُ العيونِ عيانا ، سالت بأوديةِ الجنانُ وماؤهَا ودموعُهَا فقد أصبحت ذاكَ الجِنانُ مِنَ الجَنانِ جِنانا . نشكركَ يا مَنْ جَعَلَ القلوبَ أوعيةً وجَعَلَ خيرُهَا أوعاهَا ، ونستزيدكَ يا مَنْ صيَّرَ الأذانَ واعيةً لَمن دعاهَا ، ونصلِّي ونسلِّمُ على مصطفى البريَّةِ ومرتضاهَا ؛ وأزهارِ رياضِ الذُّرِّيَّةِ الطَّاهرةِ وزهراها .

فيقولُ العبدُ المتمسِّكُ بعروةِ الثَّقلينِ **محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ** حشرَهُمُ اللهُ تعالى معَ المصطَفَينِ : إنِّي لـمَّا أتاني الزَّمانُ الخوَّانُ برزيَّةِ خيرِ الإخوانِ

وَبَانَ عُرى صَبْري وهاجَتْ صَبابَتي رُسُومُ دِيار قَدْ عَفَتْ وَعِراتِ (٢)

زادَ الوجد وضاقَ المخرجِ اخترتُ الأسفارَ على الاستقرارِ ؛ ملتمساً للسَّلوِ بصحبةِ الأخيارِ ؛ وأنَّى ومتى وكيفَ ولـمَ ؟! ؛ وقد ألَـمَّ بي مِنَ الألـمِ ما لَـمَّ

لقدْ زعموا أنَّ المُحـبَّ إذا دنا يملُّ وإنَّ النَّأيَ يشفي مِنَ الوجدِ

بكلٍّ تداوينَا فلـمْ يشفى ما بنا على أنَّ قربَ الدَّارِ خيرٌ منَ البُعدِ (٣)

فتداويتُ حتَّى عَييتُ ؛ فما زادني إلَّا هوى مَنْ هويتُ

عَدِمتُ دوائي بالعـراقِ فـربَّما وَجـدْتُمْ بِنجـدٍ لي طبيباً مُداوياً (٤)

---

(١) أي أوعيةً ، فالدِّنانُ (الحِباب) ؛ هيَ جرارُ الماءِ جمعُ دنٍّ (الحِبُّ) .

(٢) البيتُ من تائيَّةِ دعبل الخزاعيِّ المشهورةِ ، ديوانُ دعبل : ص٥٨ ، مؤسسةُ الأعلميِّ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، وفيهِ : ((وَفَكَّ عُرَى)) .

(٣) البيتانِ لابنِ الدّمينةِ (الأغاني : ج١٧ : ص٧١ ، دارُ إحياءِ التُّراثِ العربيِّ ، بيروتُ) .

(٤) البيتُ للشَّريفِ الرَّضيِّ من قصيدتِهِ اليائيَّةِ قالهَا سنة ٤٠٠هـ ؛ لَمَّا رأى الحجيجَ متوجِّهاً إلى مكَّةَ (عبقريَّةُ الشَّريفِ الرَّضّيِّ : ج٢ : ص١٦٢ ، مباركُ ، زكي ، المكتبةُ العصريَّةُ ، بيروتُ).

فأنضيتُ دكَّاني ، وفارقتُ أصحابي ، وأَلِفْتُ كتابِي ، وجعلتهُ دواءً لِـمَا بي ؛ وسَمَّيتُهُ " **تسليةَ القلوبِ الحزينةِ الجاري مجرى الكشكولِ والسَّفينةِ** " ، ولَعمري قدْ جرى في الحكمِ والأحكامِ ، وبدائعِ النُّكتِ والكلامِ ، والأشعارِ الرَّائقةِ ، والأخبارِ الصَّادقةِ ، والآثارِ الفائقةِ ، والحديثِ والتَّفسيرِ ، والنَّقيرِ والقطميرِ ؛ ما لا يوجدُ في أمثالِهِ ، ولا يجدِ المتقلِّبُ في العلومِ منيلةً (أو منبلةً) إلَّا بمثالِهِ ؛ لعلَّ اللهَ يجعلُهُ تسليةً للأحزانِ ، وجعلتُ ثوابَ تأليفِهِ لروحِ خيرِ الأخذانِ والخِلَّانِ ؛ جمعني اللهُ وإيَّاهُ في رياضِ الرِّضوانِ بجاهِ النَّبيِّ التِّهاميِّ وآلهِ أمناءِ الرَّحمنِ » .

وقد أوردَ فيهِ بعضَ مصنَّفاتِهِ (كرسالةَ **الوصَّيَّةِ** ، ورسالةَ **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** ، **ومعراجِ التَّوحيدِ**) ، وكتابَ **هدايةِ الأبرارِ** للشَّيخِ حسينِ بنِ شهابِ الدِّينِ الكركيِّ العامليِّ .

وجاءَ في **آخرِهِ**[1] : « يقولُ المؤلِّفُ ـ المقترفُ المعترفُ الجاني ؛ الملقَّبُ بالأميرزا محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ أبو أحمدَ النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ العامريُّ العربيُّ الحائريُّ الرَّبَّانيُّ ؛ هذا ما أردنَا جمعَهُ وتلقيفَهُ في هذا المجلَّدِ منَ الحكمِ والأحكامِ ، والجَدِّ والمزاحِ ؛ تسليةً للقلوبِ ، وترويحاً للأرواحِ ؛ مُقتَبساً أكثرُهُ مِنْ نبراسِ الهدى وشجرةِ سيناء ، مغترفاً من كوثرِ المصطفى ، مترشِّحاً من سحابِ المرتضى المرتجى ، وصارَ تمامُ ما في هذا الكأسِ الأوفى " **ماءً ختامُهُ مسكٌ ـ ١٢٠٨ ـ** " ... انتهى المجلَّدُ الأوَّلُ من كتابِ " **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ**

---

(١) أي أوعيةً ، فالدِّنانُ (الحِباب) ؛ هيَ جرارُ الماءِ جمعُ دنٍّ (الحِبُّ) .

الجاري مجرى الكشكولِ والسَّفينةِ "، ويتلوهُ المجلَّدُ ـ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ـ.

وكانَ الفراغُ من تأليفِهِ وتوصيفِهِ يومَ الخميسِ آخرِ شهرِ الجمادى الأوَّلِ من شهورِ الثَّامنةِ منَ العشرةِ الأولى منَ المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني من سنيِّ الهجرةِ النَّبويَّةِ ـ على مهاجرِهَا وآلِهِ الميامينَ وصحبِهِ المنتجبينَ آلافُ السَّلامُ والتَّحيَّةُ في مشهدِ طفِّ الكربلاءَ على يدِ مؤلِّفِهِ القاصرِ الجاني محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ [أبو] أحمدَ الخراسانيُّ ـ عفا اللهُ عنهُ ـ ».

تُوجَدُ منهُ نسخةٌ من المُجلَّدِ الثَّاني في مركزِ إحياءِ الميراثِ الإسلاميِّ بقمَّ المقدَّسةِ (١). **أوَّلهُ**: « الحمدُ للهِ الَّذي قصرتِ الألسنةُ بتمامِهَا عن أداءِ حَمدِهِ، والصَّلاةُ على سيِّدِنَا محمَّدٍ وآلِهِ أكملِ الخلائقِ منِ بعدِهِ » إلخ، **وآخرُهُ**: « لا يقدرُ على إنكارِهِ إلاَّ جاحدٌ ذو عنادٍ، هذا آخرُ ما أردنَا نقلهُ مِنَ المُجلِّدِ الثَّاني من كتابِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ ».

وفي خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ـ كما جاءَ في فهرستِ مخطوطَاتِها (٢) ـ خمسةُ مجلَّداتٍ هيَ: **المجلَّدُ الثَّالثُ** برقم **٣٩٣ ـ ٥** في **٥٨٦** صفحةٍ، وقد وقفهُ لصاحبِ الزمانِ، وتوجد صورةٌ منهُ عندنا كُتِبَ عليهَا " مديريَّة مكتبةِ المتحفِ العراقيِّ برقمِ **١٣١٥٤** بتاريخِ **١٩٧٦/٢/٢٧**م "، **أوَّلُهُ** ـ بعدَ البسملةِ والاستعانةِ ـ: « الحمدُ للهِ الَّذي جعلَ الحكمةَ ضالَّةِ المؤمنِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على محمَّدٍ نبيِّهِ المهيمنِ وعلى آلهِ الطَّاهرينَ وصحبِهِ المستحفظينَ والتَّابعينَ! إلى يومِ

(١) من **٩٦** صفحةً توجدُ صورةٌ منهَا في المكتبةِ الرَّقميَّةِ لمجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ رقم **٢٨٨٦**.

(٢) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ: ص**١٣٢**: رقم **١٤**، مجلَّةُ الموسمِ، عدد**١**، **١٩٨٩**م.

الدِّينِ أجمعينَ . أمَّا بعدُ : فيقولُ القاصرُ الجاني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ ابنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوريِّ الخراسانِيِّ ـ حشرَهُم اللهُ تحتَ لواءِ المصطفينَ في زمرةِ المتمسِّكينَ بعروةِ الثَّقلَينِ إنَّ هذا أوانُ الشُّروعِ في **المجلَّدِ الثَّالثِ من كتابِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ الجاري مجرى الكشكولِ والسَّكينةِ** ... » ، وجاءَ في **آخرِهَا** : « واتَّفقَ الفراغُ منهُ في أواخرِ السَّنةِ الثَّامنةِ من العشرِ الأوَّلِ من المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني [**١٢٠٨**] من سنيِّ الهجرةِ النَّبويَّةِ على مهاجرِهَا أفضلُ الصَّلواتِ في مشهدِ خامسِ أصحابِ الكساءِ سيِّدِ شبابِ أهلِ الجنَّةِ أبي عبدِ الله الحسينِ ـ عليهِ أفضلُ السَّلامِ وأشرفُ الثَّناءِ على يدِ مؤلِّفهِ ، والحمدُ للهِ أوَّلاً وآخراً ، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِهِ » .

وتوجدُ نسخةً في مكتبةِ المرعشيِّ [١] من **٢٦٥** صفحـةً ناقصةٌ ؛ بدايتُهَا : « روى شيخنا المُحدِّثُ العامليُّ قدس سره في بابِ الأشربةِ : "وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الحَسَنِ عليِّ ابْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام ... » إلخ ، والظاهرُ أنَّهَا من المُجلَّدِ الثَّالثِ .

والمُجلَّدُ الرَّابعُ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ برقمِ **٣٩٤ ـ ٥** ، ولدينَا صورةُ نسخةٍ منهَا تقعُ في **٥٢٢** صفحةً ، كما توجدُ نسخةٌ أخرى منضمَّةً في جلدٍ معَ المجلَّدِ الأوَّلِ في مكتبةِ مجلسِ الشورى الإسلاميِّ ـ كما مر ـ تقعُ في **٤٧٨** صفحةً .

أوَّلُهُ ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ للهِ الَّذي لَم يجعلِ العلمَ جهلاً ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَن كانَ للعلمِ أهلاً ... » إلى أن قالَ : « هذا هوَ **المُجلَّدُ الرَّابعُ من كتابِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ الجاري مجرى الكشكولِ والسَّفينةِ** نذكرُ فيهَا

---

(١) المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ تحت الرَّقمِ **١٢٨٢١** .

من رسائلِنَا الوجيزةِ وبعضِ الحكمِ المستفادةِ والمفيدةِ ، وما يناسبُ ذكرهُ في الكشاكيلِ ، واللهُ الْهادي إلى سواءِ السَّبيلِ » ، **وآخرُهُ** : « وكانَ الفراغُ منهُ ضحوةَ يومِ الجمعةِ الوسط من الصَّفـرِ من السَّنـةِ الحاديةِ بعدَ العشرِ الأوَّلِ من المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني [١٢١١] من سنيِّ الهجرةِ الخاتميَّةِ في مشهدِ خامسِ أصحابِ الكساءِ ـ سلامُ الله عليهم بلا انقضاءِ ـ على يـدِ مؤلِّفِهَا الجانِي أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّـبيِّ النَّيسابوريِّ الخـراسـانِي ـ تجاوزَ اللهُ عن جرائمِهِ ـ ، والحمدُ لله أوَّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم . وقفٌ على صاحبِ الزَّمانِ عليه السلام » . وقد أودعَ في هذا المجلَّدِ مجموعةٍ من رسائلِهِ .

والمجلَّدُ الخامسُ برقمِ **٣٩٤ ـ ٥** يقعُ في **٥٧٦** صفحةً ، وذكرَ الطَّهرانِي في الذَّريعةِ [(١)] أنَّهُ في **٥٨٠** صفحةٍ تقرب من ثلاثيَن ألفَ بيتٍ ، ولدينا صورةُ نسخةٍ منهُ من **٥١٦** صفحةً ـ ؛ أوَّلُهُ : « الحمدُ لله الَّذي وَجَّهَ إلينَا البلاءَ ، وجعلهُ تمحيصاً للذُّنوبِ والخطايا ... » إلى أن قالَ : « أمَّا بعدُ فهذا هوَ أوانُ الشُّروعِ في المُجلَّدِ الخامسِ من كتابِ تسليةِ القلوبِ ... » .

وقد أوردَ في هذا المُجلَّدِ رسالةَ الفيضِ (**الشِّهابِ الثَّاقبِ**) في وجوبِ الجمعةِ بكمالِهَا ، ورسالةَ **المقاديرِ** للعلاَّمةِ المَجلسيِّ ـ ، وفي هذا المُجلَّدِ اختصرَ كثيرًا من العلومِ في فنٍّ بديعٍ جَميلٍ لطيفٍ أسَماهُ (**أشجار العلومِ**) ـ وهوُ المتقدِّمُ ذكرُهُ ـ في كلِّ ورقةٍ علمٌ يرسِمهُ في صورةِ ورقةِ شجرةٍ ويفرِّعُهُ عليهَا ، وجاءَ في **آخرِهِ** : « فهذا آخرُ **المُجلَّدِ الخامسِ** من كتابِ **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** قد تَمَّ

(١) الذَّريعةُ : ج٢٦ : ص٢٠٨ : رقم **١٠٥٤** .

على يدِ مؤلِّفِهِ الجاني محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ ـ عفا اللهُ عنهُ ـ في أواخرِ سنةِ **١٢١٦**، والحمدُ للهِ . وقفٌ على صاحبِ الزَّمانِ عليه السلام » .

ومجلَّدٌ برقم **٣٩٦ ـ ٥** في **٤٢٤** صفحةً ، ذُكِرَ في فهرس مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ [١] أنَّهُ فَرَغَ منهُ في الكاظميَّةِ سنة **١٢٣٠**هـ وأنَّهُ **المُجلَّدُ السَّادسُ** ولدينا صورةُ نسخةٍ منهُ ناقصة الصَّفحاتِ كُتِبَ عليهَا أنَّهُ **السَّادسُ** ، وذكرَ فيهِ **١٣**رسالةً من رسائلِهِ كُتِبَت في سنةِ **١٢٣٠**هـ ؛ وعلى فرضِ كونِهِ السَّادس كما كُتِبَ عليهِ ؛ فلابدَّ أن يكونَ بدأ فيهِ قبل شهرِ شوَّالِ سنة **١٢٢٨**هـ تاريخ مبدأ الآتي ـ على فرضِ أنَّهُ السَّابعِ ـ ، إلَّا أنَّنا نرجِّحُ أنَّهُ الثَّامنُ لا السَّادسِ معَ كونِ الآتي هوَ السَّابعِ ، أو أنَّهُ السَّابعُ والآتِي هوَ الثَّامنُ .

والمُجلَّدُ التَّاسعُ موجودٌ في خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ برقم **٣٩٧ ـ ٥** [٢] ، ولدينا صورةٌ منهُ تقعُ في **٤٥٢** صفحةً ، جاءَ في **أوَّلِهِ** : « هذا أوانُ الشُّروعِ في **المُجلَّدِ التَّاسعِ** من كتابِ **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ الجاري مجرى الكشكولِ والسَّفينةِ** ، وكانَ بدوهُ ضحيَّةِ يومِ الأحدِ الحادي والعشرينَ من شهرِ اللهِ منَ السَّنـةِ العاشرةِ من العشرةِ الثَّالثةِ منَ المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني [**١٢٣٠**] من الهجرةِ المباركةِ بمقابرِ قريشٍ من أرضِ بغدادَ في جوارِ الإمامَينِ الكاظمِ والجوادِ عليهما سلامُ اللهِ أبدُ الآبادِ » .

وجاءَ في **آخرِهَا** : « وكانَ الفراغُ عصرَ الأحدِ أوَّل شهرِ جمادى الثَّانيةِ من

---

(١) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٣٢** : رقم **١٤** .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص**١٣٢** : رقم **١٤** .

السَّنةِ الحاديةِ والثَّلاثينَ بعدَ المئتينِ وألف [**١٢٣١**] من الهجرةِ بمقابرِ قريشٍ على يدِ مؤلِّفِهَا الجانِي أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبـيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوريِّ ـ عفا اللهُ عنهم ـ حامداً مصلِّياً مستغفراً » .

ولدينا صورةُ نسخةٍ كاملةٍ منهُ (١) من **٥١٨** صفحةً ـ وللأسفِ طُمِسَ فقط عدد المُجلَّدِ في البدايةِ والنِّهايةِ ؛ وكأنَّهُ عن عمدٍ ـ ، وهوَ من أواخرِ المُجلَّداتِ لعلَّهُ الثَّامنُ أو السَّابعُ بدلالةِ تاريخِ البدءِ ـ . أوَّلُ هذا المُجلَّدِ : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ فهذا هوَ المُجلَّدُ ... من كتابِ **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ الجاري مجرى الكشكولِ والسَّفينةِ** كانَ بدؤهُ صبيحةَ السَّبتِ الثَّالثَ عشرَ من شهرِ شوَّال من سنةِ **١٢٢٨** من هجرةِ النَّبـيِّ المفضالِ ـ صلى الله عليه وآله ـ خيرِ آلٍ ـ ... » إلخ ؛ وآخرهُ : « هذا هوَ آخرُ المُجلَّدِ ... من كتابِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ جارية مجرى الكشكولِ والسَّفينةِ على يدِ مؤلِّفهِ الدَّاعي إلى الحجَّةِ البيضاءِ أبـي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبـيِّ بن عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريِّ المُحدِّثِ السَّلفيِّ يوم الجمعةِ الرَّابعِ والعشرينَ من شهرِ رجبٍ المرجَّبِ **١٢٣٠** من الْهجرةِ المباركةِ في مشهدِ الإمامَينِ ـ عليهم أفضلُ السَّلامِ ـ حامداً مصلِّياً مستغفراً ؛ حرَّرهُ أحمدُ الشَّريفُ في **٢** شهر ذي الحجَّةِ سنة **١٢٥٠** » .

وتوجدُ قطعةٌ من نسخةٍ من تسليةِ القلوبِ في مكتبةِ المرعشيِّ (٢) ؛ **أوَّلُـهَا** : « الحمدُ للهِ الَّذي لَمْ يجعل العلمَ جهلاً ، والصَّلاةُ السَّلامُ على من كانَ للرِّسالةِ

---

(١) مخطوطٌ في مكتبةِ الشُّورى الإسلاميِّ بإيرانَ ، الرَّقمُ **١٧٩٩٦ / ٩٧٤١ / ٧١٦٧** .

(٢) المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ تحت الرَّقمِ **٦٧٢٩** .

أهلاً ؛ وعلى آلِهِ الَّذين أمهلَ اللهُ العصاةَ ببَركتهم مهلاً ، ولعنةُ اللهِ على من روعنَ علمَهم ما كانَ صعباً وسهلاً ... » إلخ .

ومِـمَّا يلفتُ الانتباه أنَّ المترجَمَ كانَ يبدأ في مجلّدٍ آخرَ قبلَ أن ينهي المُجلَّدِ الَّذي سبقَهُ ؛ بل قد ينتهي من مجلّدٍ قبلَ الَّـذي بدأ فيهِ **كالمُجلَّدِ التَّاسعِ** بدأهُ **٢١/ ٩/ ١٢٣٠**هـ وأنهاهُ **١/ ٦/ ١٢٣١**هـ في حـين بَـدَأ في مجـلَّـدٍ قبـلهُ **١٣/ ١٠/ ١٢٢٨**هـ وأنهاهُ في **٢٤/ ٧/ ١٢٣١**هـ .

وقامَ السَّـيِّدُ محمَّدُ باقرُ الرَّضويُّ ـ صاحبُ " الشَّجرةِ الطَّيِّـبةِ " ، المولودُ سنةَ **١٢٧٠**هـ المتوفَّى سنةَ **١٣٤٢**هـ كما في الأعيانِ [١] ـ بتلخيصِ الجزءِ الأوَّلِ والثَّانِي عن نسخةٍ بخطِّ المترجَمِ وتنقيحِهِ ، وفرغ منهُ **٢٢** شعبانَ سنةَ **١٣٠٨**هـ ؛ وقالَ عنهُ : « في إثباتِ مطالبِ الأخبارِيِّينَ والرَّدِّ على المُجتهِدِينَ ؛ محتويًا على زواهرِ التَّدقيقاتِ اللَّطيفةِ ، مُنطويًا على جواهرِ التَّحقيقاتِ الشَّريفةِ بعباراتٍ رائقةٍ أبهى من أيَّامِ الشَّبابِ ، وإشاراتٍ فائقةٍ أشهى من وصالِ الأحبابِ »[٢] .

توجدُ نسخةٌ منهُ في مركزِ إحياءِ الميراثِ الإسلاميِّ بقمَّ المقدَّسةِ ؛ أوَّلُهُ : « الحمدُ للهِ الَّذي قصرتْ الألسنُ عن أداءِ حمدِهِ ، والصَّلاةُ على سيِّدنَا محمَّدٍ وآلِهِ أكملِ الخلائقِ بعدهُ ... » إلخ ، وآخرهُ : « لا يقدرُ على إنكارِهِ إلَّا جاحدٌ ذو عنادٍ . هذا آخرُ ما أردنَا نقلَهُ منَ المجلَّدِ الثَّاني من كتابِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ » [٣] .

---

(١) أعيانُ الشِّيعةِ : ج**٩** : ص**١٨٥** .

(٢) مقدَّمةُ الإيضاحِ للفضلِ بنِ شاذانَ بقلمِ السَّيِّدِ جلالِ الحسينيِّ : ص**٣٥** وهامشُهَا .

(٣) من **٩٦** صفحةً توجدُ في المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ رقم **٢٨٨٦** .

٧٧ ـ تصحيحُ الأخبارِ بنَّهجِ برهانِيٍّ :

أوَّلُـهَا : « في نبذةٍ مِمَّا ألهمني ربِّي ببركةِ مجاورةِ الأئمَّةِ الأطهارِ ـ سلامُ اللهِ عليهِم على كرِّ الدُّهورِ ومرِّ الأعصارِ ـ ؛ مِمَّا يتعلَّقُ بتصحيحِ أخبارِ الأطهارِ بنهجٍ برهانِيٍّ ...» ، وآخرُهَا : « وأمَّا الوجوبُ فيثبتُ بدليلِ الحصرِ وهوَ أخصُّ من الجوازِ ؛ فخذ وكن من الشَّاكرينَ والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ » .

وهي منتزعةٌ من كتابهِ **نفثةِ المصدورِ** . تُوجَدُ في آخرِ مجلَّدٍ من **٣٤٤** صفحةً موجودٍ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ [١] معَ عدَّةِ رسائلَ لهُ .

٧٨ ـ تقويمُ الرِّجالِ :

ذكَرَهُ المصنِّفُ عندَ تعدادِ مصنَّفاهِ في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤِ** [٢] " ، وفي صحيفةِ الصَّفا [٣] ، وابنُهُ في الوجيزةِ [٤] ، والسَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٥] ورمزَ لهُ (خ) ، والطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٦] ، وقالَ إسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ [٧] إنَّهُ في التَّراجمِ . ومضى لهُ " **التَّقويماتِ والتَّعديلاتِ** " ؛ ويحتملُ اتِّحادهُما .

---

(١) ص**٣٢٣ ـ ٣٤٤** ، مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم**٨٤٨١** / ف**٨٧٠٤٤** .

(٢) تسليةُ القلوبِ : ج**١** : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

(٤) الوجيزةُ : ص**١٧** : رقم **١١** .

(٥) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٥** : رقم **٦** .

(٦) الذَّريعةُ : ج**٤** : ص**٣٩٧** : رقم **١٧٥٧** وج**٦** : ص**١٩٠** : رقم **١٠٤٠** .

(٧) إيضاحُ المكنونِ : ج**١** : ص**٣١٥** .

٧٩ ـ تقويمُ العلومِ :

وهوَ كتابٌ ذكرَهُ في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** [١] " بعدَ السَّابقِ .

٨٠ ـ تلخيصُ فصلِ الخطابِ :

ذكرَهُ في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** [٢] " بعدَ " **فصلِ الخطابِ** " في ردِّ شبهِ ابنِ عبدِ الوهَّابِ ؛ فهوَ مختصرٌ لَهُ .

٨١ ـ توفيرُ الخمسِ لأشرافِ الخمسِ :

ذكرَهُ السَّيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ في عقدِ الَّلالي [٣] .

٨٢ ـ جوابُ مسألةٍ عن كيفيَّةِ الاستدلالِ على قبحِ الظَّنِّ في الشَّرعيَّاتِ :

توجدُ ضمن مجموعةٍ خطيَّةٍ منها كتابَ (**فتحِ البابِ**) في مكتبةِ الشُّورى الإسلاميِّ ؛ والمسألةُ وجوابُهَا في خمسِ صفحاتٍ [٤] ، وأوردَهَا المصنِّفُ في المجلَّدِ الرَّابعِ من تسليةِ القلوبِ الحزينةِ [٥] ، والمسألةُ سألهَا السَّيِّدُ عليُّ محمَّدٌ جاءَ في **أوَّلِهَا** : « بعدَ الحمدِ والتَّصليةِ : لَـمَّا سَمعتُ ـ حكايةً عن جنابِكَ ـ أنَّ جنابَكَ استدللتَ على قبحِ الظَّنِّ في الشَّرعيَّاتِ ...» إلخ .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٣) عقدُ الَّلالي : ص١٢ .

(٤) ص١٧٦ إلى ١٨٠ في نسخةٍ تضمُّ مجموعةً في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، رقمُ تسجيلِ الكتابِ ٨٤٨١/ ٦٢١١٤ ، ف ٨٧٠٤٤ .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينة : ص٢٧١ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى رقم تسلسل ١٤٦٦٠/١٢٤١، وص٧٠ مخطوطٌ آخرُ موجودٌ في خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ في النَّاصريَّةِ .

وأوَّلِ الجوابِ : « بسمِ الله ؛ والحمدُ لله ؛ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : فقد فهمتُ خطابَكَ المستطابَ ؛ فامتثلتُ بالجوابِ ...» إلخ .

وآخرهُ : « ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ ﴾[(١)] نصٌّ في القرآنِ ؛ واللهُ المستعانُ ، والسَّلامُ عليكمْ ورحمةُ الله وبركاتُهُ » .

وقد حقَّقناهَا وطُبعت معَ قبسةِ العَجولِ من قبلِ دارِ الحسينِ عليه السلام .

٨٣ ـ حجرٌ ملقمٌ : فارسيٌّ .

وهوَ في ردِّ طريقةِ المُجتهِدينَ وتشييدِ طريقةِ الأخباريِّينَ ، وأنَّ الحجَّةَ فقط لأخبارِ آلِ البيتِ الطَّاهرين عليهم السلام ، وذكرَ فيهِ **١٢** دليلاً نقليًّا وعقليًّا على تخطئةِ طريقةِ الاجتهادِ . ذكرَهُ المصنِّفُ في رجالِهِ صحيفةِ الصَّفا [(٢)] ، وكذلكَ في عبرةِ النَّاظرينَ [(٣)] ، وهوَ الثَّالثُ في الرَّدِّ على كاشفِ الغطاءِ ، وذكرهُ ابنُهُ في الوجيزةِ [(٤)] ، والسَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [(٥)] ؛ ورمز لهُ (خ) **أوَّلُهُ** : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : پس اين چند كلمه ايست در بيان مذهب حق اماميه اثنا عشريه رحمة الله عليهم سماه بـ " **حجر ملقم** " واللهُ خيرُ ملهمٍ » إلخ ؛ وجاءَ في **آخرِهِ** : « كتبَ بيمناهُ الجانيةِ مصنِّفُهُ الجاني أبو أحمدَ محمَّدُ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ ـ عفى اللهُ تعالى عنه

---

(١) سورةُ الشُّورى : الآيةُ **١٤** .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

(٣) عبرةُ النَّاظرينَ : ص**٦** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم **٣٤٥٦/٣١٠٩٦** .

(٤) الوجيزةُ : ص**٢٢** : رقم **٨٣** .

(٥) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٦** : رقم **٢٥** .

ـ في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ من شهورِ سنة **١٢٢٤** من الهجرةِ النَّبويَّةِ في دارِ السَّلطنةِ طهرانَ ـ حُفَّت بالأمانِ ـ حامداً مصلِّياً مُسلِّماً » .

و توجدُ **نسخةٌ** منهُ من **٨٤** صفحةً معَ رسائلَ أخرَ منهَا كتابـه (**شَمس الحقيقةِ**) في مكتبةِ البروجرديِّ الكبرى في النَّجفِ [١] .

وتوجدُ **نسخةٌ ثانيةٌ** تاريخُهَا سنة **١٢٢٤**هـ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ المقدَّسةِ منضمًا معَ رسائلَ أخرى بخطِّ محمَّدِ عليِّ بنِ محمَّدِ رشيدٍ سالكِ العارفينَ [٢] .

ولدينَا صورةُ **نسخةٍ ثالثةٍ** من مجلَّدٍ يوجدُ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى يضمُّ هذهِ الرِّسالةَ [٣] معَ رسائلَ أخر لهُ . وتوجدُ نسخةٌ رابعةٌ في مكتبة مؤسسةِ كاشفِ الغطاءِ في النَّجفِ الأشرفِ برقمِ **٥٢٨** من **١٨** صفحةً [٤] .

٨٤ ـ حرزُ الجوادِ وذخرُ المرتادِ :

رسالةٌ ذكرَهَا ابنُهُ في وجيزتِهِ [٥] ، وأوردهَا المصنِّفُ كاملةً في التَّسليةِ [٦] ، أولُّـهَا : « فهذا **حرزُ الجوادِ وذخرُ المرتادِ** في ملخَّصِ الفرقِ بينَ أهلِ العلمِ

---

(١) المكتبةُ الرَّقميَّةِ للمخطوطاتِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ تحتَ الرَّقمِ **١٦٩** ضمنَ نسخةِ المَجموعةِ بين **٦١** إلى **٧٠** ؛ وذكرت في الذَّريعةِ : ج**١٤**: ص**٢٢١** : رقم **٢٢٨٥** .

(٢) الرِّسالةُ في الصَّفحاتِ من **٣٧** إلى **٥٧** ضمنَ النُّسخةِ وهيَ مسجَّلةٌ في المكتبةِ الرَّقميَّةِ للمخطوطاتِ والوثائقِ في مركزِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدَّسةِ تحت الرَّقم **٧١٥٦** .

(٣) الرِّسالةُ ص**١٦٣** ـ **١٨١** من مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ برقمِ **٢٧٩٧/ ١٦٣٦٥** .

(٤) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن العلاَّمةُ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدٌ الأخباريُّ أنموذجاً : ص**٢٠٠** : الفصلُ الثَّالثُ : المبحثُ الثَّالثُ مؤلَّفاتُه المتفرِّقةُ : مُؤلَّفُ رقم **٦** .

(٥) الوجيزةُ : ص**٢٢** : رقم **٨١** .

(٦) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص**١١٥** مخطوطٌ متقدِّمٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

وأمَّةِ الاجتهادِ سَبَقَ القضاءُ بإيرادِهِ على يدِ الدَّاعي إلى شرعةِ الإرشادِ ؛ تذكرةَ للشَّريفِ المنيفِ ـ نجلِ خاتمِ الفضلاءِ المُحدِّثينِ السَّيِّدِ محمَّدِ الزَّينيِّ ـ السَّيِّدِ جوادِ متَّعَ اللهُ تعالى بهِ متَّبعي الأئمَّةِ الأمجادِ ـ صلَّى اللهُ عليهم أبد الآبادِ ... » إلخ .

وآخرُهَا : « وكذلكَ يستلزمُ وجودَ فعلِ الحكيمِ لا الغرض في صورةِ تحقُّقِ الخطأ في أحكامِ الدِّينِ ؛ وليعلمنَّ نبأهُ بعدَ حينِ [١] ، تمَّت في آخرِ الرَّبيعِ الثَّاني سنة **١٢٢٨** » ، ولقد قمنَا بتحقيقِهَا .

٨٥ ـ حرزُ الحواسِّ عن وسوسةِ الخنَّاسِ :

رسالةٌ ذكرهَا في رجالِهِ [٢] وفي خاتمةِ **صفاءِ اللُّؤلؤة** [٣] وابنُهُ في وجيزتِهِ [٤]، والسَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٥] ؛ ورمزَ لَهُ بـ (خ) ، وإسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةُ العارفينَ [٦] .

أوَّلُـهُ : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ فيقولُ المتمسِّكُ بعروةِ الثَّقلَينِ ... » إلخ .

ألفهُ بالتماسِ السَّيِّدِ محمَّد رضا بنِ السَّيِّدِ شبَّرَ عن **ثلاثِ مسائلَ** هيَ : الطِّينةِ ، والاستطاعةِ والاختيارِ ، وفي الفرقِ بينَ الأصولِ والأخبارِ .

---

(١) اقتبسهُ من الآيةِ **٨٨** من سورةِ ص : ﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴾ .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ متقدِّم وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

(٣) تسليةُ القلوبِ : ج**١** : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٤) الوجيزةُ : ص**١٨** : رقم **٢٧** .

(٥) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٦** : رقم **٢٨** .

(٦) إيضاحُ المكنونِ : ج**١** : ص**٤٠٠** ، وهديَّةُ العارفيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

ونَقَلَ فيهِ **٢٣** فرقاً عن الفوائدِ الطُّوسيَّةِ للحرِّ و**٤٠** فرقاً عن منيةِ الممارسينَ للسَّماهيجيِّ .

وذكَرَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [١] أنَّهُ رأى قطعةً منهَا في مكتبةِ السَّيِّدِ حسنِ الصَّدرِ ، وتوجد نسخةٌ منهَا بخطِّ ابنِهِ الميرزا عليٍّ معَ رسائلَ أخرى لهُ برقمِ **٤٢٤** في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ [٢] ، لدينَا صورةٌ منهَا ، وترتيبُ هذهِ الرِّسالةِ الثَّانيةُ في المَجموعةِ ، تقعُ في **٢١** صفحةً مزدوجةً [٣] بترقيمِ المخطوطِ أو **٤٢** صفحةً فرديَّةً .

وتوجدُ نسخةٌ أخرى ـ لدينا صورتُهَا ـ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ من **٣٤٤** صفحةً تضمُّ معها رسائلَ أخرى لهُ [٤] .

وتوجدُ نسختانِ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ المقدسةِ ؛ أحدهما بخطِّ إيادِ عليِّ بنِ ممتازِ عليٍّ الحسنيِّ تاريخُهَا يوم الأربعاءِ العاشر من رجبٍ سنة **١٢٣٢**هـ [٥] ، والأخرى بخطِّ محمَّدِ عليِّ بنِ محمَّدِ جعفرٍ أنصاريِّ تاريخُهَا سنة **١٢٧٥**هـ [٦] ،

---

(١) الذَّريعةُ : ج**١٤** : ص**٢٢١** : رقم **٢٢٨٥** وج**٦** : ص**٣٩٣** : رقم **٢٤٤١** .

(٢) فهرستُ مخطوطاتِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٥٣** : رقم **١٣٨** .

(٣) حرزُ الحواسِّ : ص**٦ . ٢٦** بحسبِ ترقيمِ المَجموعةِ الخطيَّةِ .

(٤) ص**٢٠٨ ـ ٢٤٤** ، مخطوطٌ من **٣٤٤** صفحةً في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ بإيرانَ رقم تسجيلِ الكتابِ **٨٤٨١** / ف**٨٧٠٤٤** .

(٥) ص**٤٦** إلى **٦٧** في نسخةٍ من **٩٠** صفحةً وهيَ مسجَّلةٌ في المكتبةِ الرَّقميَّةِ للمخطوطاتِ والوثائقِ في مركز الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدَّسةِ تحت الرَّقمِ **٦٦٢٣** .

(٦) ص**٣٨ . ٥٣** ضمنَ نسخةٍ من **١٧٣** صفحةً مسجَّلة برقمِ **١٠٠١٧** في المكتبةِ الرَّقميَّةِ للمخطوطاتِ في مركزِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ .

وفي كلتَيهِما معَهَا عدَّة رسائلَ . وقد طُبعت بتحقيقِنَا معَ رسالةِ قَبسةِ العَجولِ ومسألةِ قبحِ الظَّنِّ في الشرعيَّاتِ عامَ **١٤٣٨**هـ [١] .

٨٦ ـ حرمةُ التِّنباكِ والقهوةِ :

رسالةٌ عربيَّةٌ ، وأوردَ فيهَا الأحاديثَ والرَّواياتِ الدَّالَّةَ على الحرمةِ من دونِ ذكرِ الأسانيدِ ؛ أَلَّفهَا بطلبِ الحاجِّ محمَّدِ جعفرٍ .

وذكرَهَا الطَّهرانِيُّ الذَّريعةِ [٢] باسمِ " **التّنباكيَّة** " نقلًا عن حفيدِهِ الميرزا محمَّدِ تقيٍّ .

توجدُ نسخةٌ منهَا في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ [٣] ، تقعُ في **٨** صفحاتٍ بخطِّ السَّـيِّد محمودِ بنِ علي نقيٍّ الطَّباطبائيِّ كتبَهَا في محرَّمٍ من سنةِ **١٢٤٨**هـ .

وأخرى منها في المكتبةِ الرَّضويَّةِ بمشهدِ المقدَّسةِ [٤] ـ ولدينا صورةٌ منهَا ـ من **١٢** صفحةً بخطِّ محسن علي عوفي كتبهَا في **١٢** ذي الحجَّةِ سنة **١٢٦٥**هـ .

أَوَّلُـهَا [٥] : « الحمدُ لله ، والصَّلاةُ على عبادِهِ الَّذينِ اصطفى ؛ أَمَّا بعدُ : فيقولُ ترابُ أقدامِ حملةِ حكمِ الصَّادقِينَ أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ العامريُّ ـ تجاوزَ اللهُ عنهُم بحقِّ الهداةِ المهديِّينَ صلواتُ اللهِ عليهِم أجمعِينَ أبد الآبدينَ ـ .

---

(١) حرزُ الحواسِّ : ص**٧١**ـ**١٥٧**، دارُ الحسينِ عليه السلام ، العراقُ ، ط**١** ، **١٤٣٨**هـ .

(٢) الذَّريعةُ : ج**٤**: ص**٤٣٦** : رقمُ **١٩٤١** .

(٣) نسخةُ رقم **٥٦٦٣** في المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ للمخطوطاتِ بقمَّ المقدَّسةِ .

(٤) حرمةُ التِّنبَّاكِ والقهوةِ : ص**١** ـ **١٢** ، مخطوطٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ ، برقم **٢٤٧٧٠** .

(٥) حرمةُ التِّنبَّاكِ والقهوةِ : ص**١** المخطوطُ السَّابقُ .

لقد أمرنِي المولى الوليُّ ، والأخُ الصَّفيُّ ؛ الأجلُّ الأفضلُ الأميرُ كهفُ الحاجِّ والمعتمرِ **محمَّدُ المُلقَّبُ بجعفر** ؛ أحمدَ اللهُ عاقبةَ أمورهِ في الأقلِّ والأكثرِ أنْ أروي لهُ ما وصلَ إليَّ [من] أخبارِ خيرِ البشرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بتوسُّطِ العلماءِ الغررِ في النَّهي عن شربِ الدُّخانِ مطلقاً والنَّهيِ عن القهوةِ ... » إلخ .

وآخرُها (١) : « وإنَّما الأصحابُ يختلفونَ في شربِهما من بابِ التَّنزُّهِ عن الشُّبُهَاتِ ، ويتوقَّفونَ في الحكمِ حظراً وإطلاقاً ، وللمجتهدِينَ فيهما قولانِ ؛ المشهورُ الإباحةُ للأصلِ المعتبرِ في المشهورِ ، والحقُّ أنَّ الأمرَ دائرٌ بينَ الحرمةِ والإباحةِ ؛ والاحتيـاطُ في الاجتنابِ عنهُ ؛ لعمومِ قولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : " **دِيْنُكَ أَخُوْكَ فَاحْتَطْ لَهُ** (٢) " ، و " **وَمَا نكبَ عَنِ الصرَّاطِ مَنْ سَلَكَ سَبِيْلَ الاحْتِياط** (٣) " ، و " **دَعْ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لا يُرِيْبُكَ** (٤) " ، ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾(٥) ، وإنْ أردت ﴿ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾(٦) ؛

---

(١) حرمةُ التِّنبَّاكِ والقهوةِ : ص١٢ المخطوطُ السَّابقُ .

(٢) رواهُ المفيدُ في الأمالي : مجلس ٣٤ : ح٩ : ص٢٨٤ (دارُ المفيدِ ، بيروتُ ، ط٢ ، ١٤١٤هـ) عن أبِي هاشمٍ الجعفريِّ عن الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ عن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ونصُّهُ : ((أَخُوْكَ دِيْنُكَ فَاحْتَطْ لِدِيْنِكَ)) .

(٣) العقدُ الحسنيُّ : ص٣١ والدُّررِ النَّجفيَّةِ : ج١ : ص١٠٦ : دُرَّة ٢ وفيهما : ((لَيْسَ بِنَاكِبٍ)) .

(٤) ذكرَ المرتضى في الانتصارِ : ص٢٦٣ : مسألة ١٤٥ أنَّهُ عامِّيٌّ ورواهُ العلامةُ في منتهى المطلبِ ج٢ ص١٠٢٦ في جوائزِ السُّلطانِ عن الجمهورِ عن الحسنِ بنِ عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عن جدِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهو مرويٌّ في سنن التِّرمذيِّ : ج٤ : ص٧٧ : ح٢٦٣٧ عن أَبِي الحوراءِ السَّعديِّ عنهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وفي صحيحِ البخاريِّ : ج٣ : ص٥٣ كتاب البيوعِ : باب تفسيرِ الشُّبُهاتِ عن حسَّانِ بنِ أَبِي سنانٍ .

(٥) سورةُ ص : الآيةُ ٣٩ .

(٦) اقتباسٌ من الآيةِ ٣٩ من سورةِ هودٍ .

وكانَ الفراغُ في سنةِ **١٢٠٨** في مشهدِ الطَّفِّ بكربلاءِ المعلَّـى ـ على ساكنها التَّحيَّةِ والثَّناءِ ـ بتاريخِ **١٢** ذي الحجَّةِ سنة **١٢٦٥** محسن عليّ عوفي » . وتأتِي لهُ (**نشوةُ الإخوانِ**) في نفسِ الموضوعِ .

٨٧ ـ حجَّةُ الحجَّةِ وعلمُ المحجَّةِ :

وكذا جاءَ في أوَّلِهَا ؛ أوردَهَا مصنِّفُها في تاسعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [١] ؛ وذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةُ [٢] باسمِ " **الحجَّة وعِلْم المَحجَّةِ** " ، وهيَ غيرُ السَّابقةِ ؛ وكذلك غيرُ الآتيةِ باسمِ " علمِ محجَّـةِ العلمِ واليقينِ " .

أوَّلُـهَا[٣] ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى وبعدُ : فهذهِ رسالةُ " **حجَّةِ الحجَّةِ وعلمِ المَحجَّةِ** " في بيانِ فتحِ بابِ العلمِ والبيانِ على قدرِ تكليفِ الرَّحمنِ عبادَهُ المستطيعينَ منَ الإنسِ والجانِّ ؛ اكتفينَا فيهَا بذكرِ الأحاديثِ الصَّحيحةِ عنِ الأئمَّةِ المعصومِينَ ـ سلامُ الله عليهِمْ أجمعِينَ ـ تذكرةً للمتَّقينَ؛ فأينَما وُجِدَ البيانُ المُثبتُ عن أبناءِ الرَّحمنِ فهوَ دليلُ لِـمٍّ على تحقُّقِ التَّكليفِ ، وأينَما ثَبتَ التَّكليفُ ؛ فهوَ برهانُ إنٍّ على وجودِ التَّوقيفِ . وأمَّا فرضُ بقاءِ التَّكليفِ معَ انسدادِ بابِ العلمِ والبيانِ ؛ فهوَ فرضٌ مستحيلٌ عندَ العدليَّةِ وأصحابِ البرهانِ ؛ وعلى أصولِ الإماميَّةِ القائلِينَ بإحالةِ خلوِّ الأرضِ عن المُعلِّمِ مِن قِبَلِ ربِّ الخلائقِ ؛ وإنَّما قالَ بهِ عن غفلةٍ جهلَةِ متأخِّرِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٩** : ص**٩ ــ ١٥** مخطوطٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص**٢١** : رقم **٧٧** .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٩** : ص**٩** مخطوطٌ .

المتأخِّرينَ مِـمَّن كانَ جاهـلاً لأصـولِ الدِّينِ والإيمانِ ... » .

وآخـرُهَا [١] : « وقد وقعَ الفراغُ في الجمعةِ الثَّامنِ من العشِر الثَّاني منَ الشَّهرِ العاشرِ منَ السَّنةِ العاشرةِ منَ العشرِ الثَّالثِ منَ الألفِ الثَّاني منَ الْهجرةِ على مُؤلِّفِهِ أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبـيِّ ابنِ عبدِ الصَّانعِ المُحدِّثِ الفقيهِ السَّلفيِّ ـ عفا اللهُ تعالى عنهُ ـ بمقابرِ قريشٍ ـ حامدًا مصلِّيًا مستغفرًا » .

٨٨ ـ حسنُ الاتِّفاقِ في تحقيقِ الصِّداقِ :

رسالةٌ فـارسيَّةٌ ؛ ذكَرَهَا في رجالِهِ "**صحيفةِ أهلِ الصَّفا**" [٢] وخاتمةِ **صفاءِ اللُّؤلؤة** [٣] ، وابنُـهُ في وجيزتِهِ [٤] ، وحفيدُهُ السَّيِّدُ رؤوفُ في مقدَّمةِ كَشفِ القناعِ [٥] ، وإسماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفيَن [٦] والطَّهرانُّي الذَّريعةِ [٧] ، أَلَّفهَا سنةَ **١٢٢٤**هـ .

توجدُ نسخةٌ منهَا في مكتبةِ المرعشيِّ مكتوبةٌ في القرنِ الثَّالث عشرَ [٨] .

وأوردَها المصنِّفُ كاملةً في المجلَّدِ الخامسِ من مجلَّداتِ تسليةِ القلوبِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٩** : ص**١٥** مخطوطٌ .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

(٣) تسليةُ القلوبِ : ج**١** : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٤) الوجيزةُ : ص**١٩** : رقم **٤٠** .

(٥) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٦** : رقم **٣٢** .

(٦) إيضاحُ المكنونِ : ج**١** : ص**٤٠٣** ، وهديَّةُ العارفيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(٧) الذَّريعةُ : ج**٧** : ص**١٥** : رقم **٦١** .

(٨) ص**٢٥٧ـ٢٦٩** مخطوطٌ في المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ رقم **١٢٨٢١** .

الحزينةِ [١] أوَّلُـهَا : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : خامه تصور ختامه قاصر جاني محمَّد بن عبد النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانع النَّيسابوريِّ الخراسانِيِّ رواه ربُّهُ بكاسِهِ البحراني بر صحيفه نصح مينگارد اقتصار در استنباط آن از كتاب محكم ... » إلخ . **وآخرُهَا** : « وعلى ما بيَّناهُ لا تعارضَ بينَ الأخبارِ ولا اقتحامَ في الأخطارِ ؛ وإنْ خوُلِفَ مشهورُ المُتأخِّرينَ في بعضِ الإصدارِ ﴿ **فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ** ﴾[٢] ، ﴿ **وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ** ﴾[٣] ﴿ **وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ** ﴾[٤] .

وكانَ الفراغُ من تأليفِهَا عصرَ يومِ الجمعةِ من العشرِ الأوَّلِ من الشَّهرِ الثَّاني من السَّنةِ الثَّانيةِ من العشرِ الثَّاني من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّانِي [١٢١٢] من سنيِّ الهجرةِ المصطفويَّةِ على مهاجرِهَا وآلِهِ أفضلُ التَّسليمِ والتَّحيَّةِ على يدِ مؤلِّفِهَا الجاني محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ النَّيسابوريِّ الخراسانِيِّ ـ ساقهُ اللهُ بكأسِهِ البحرانِيِّ في محروسةِ لارَ ـ صانَهَا اللهُ من شرورِ الأشرارِ ـ .

تاريخ اين رسالة حسن اتفاق ست كفتا خرد بلي كان حسن اتفاق ست » .

٨٩ ـ حديقةُ الأزهارِ في تلخيصِ البحارِ :

ذكرَهَا حفيدُهُ الميرزا محمَّدُ تقيٌّ كما نقلَهُ عنهُ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٥] ،

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٥ : ص٤٢ ـ ٤٨ مخطوطٌ متقدِّمٌ . فعدُّ الباحثةِ شيرينِ الموسويِّ لَهَا في المؤلَّفاتِ المفقودةِ في رسالتِهَا " الخلاف بينَ الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ : الفصل٣ : المبحثُ ٣ : ص٢٠٥ جدولُ٢ : مُؤلَّفُ رقم ١٩ في غيرِ محلِّهِ .

(٢) سورةُ التَّوبةِ : الآية ١٣ .

(٣) سورةُ القصصِ : الآية ٧٠ .

(٤) سورةُ الرَّعدِ : آية ٤١ .

(٥) الذَّريعةُ : ج٦ : ص٣٨٠ : رقم ٢٣٨٨ .

وكذلكَ حفيدُهُ الآخرُ السَّيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ في عُقدِ الَّلالي [(١)] ، وهوَ تلخيصٌ وتصحيحٌ للمجلَّدِ الخامسَ عشرَ من بحارِ الأنوارِ للعلاَّمةِ المَجلسيِّ فرغَ منهُ سنةَ ١٢٠٨هـ .

٩٠ ـ حقُّ التَّحقيقِ في معرفةِ حكمِ العقلِ والتَّصديقِ :

رسالةٌ صغيرةٌ في الفرقِ بينَ العقلِ والوهمِ ذكرَهَا الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [(٢)] نقلاً عن حفيدِهِ الميرزا محمَّدِ تقيٍّ ، وذكرَها حفيدُّهُ الآخرُ الميرزا إبراهيمُ في آخرِ إيقاظِ النَّبيهِ المطبوعِ [(٣)] .

أوردَها كاملةً تلميذُهُ المولى عبدُ الصَّاحبِ الدُّوَّانِيُّ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ [(٤)] ، وقد كَتبَ عليهَا تعليقاتٍ ، وقمنَا بتحقيقِهَا وأدرجنَا التَّعليقاتِ في الْهامشِ .

أوَّلـهَا : « فهذِهِ رسالةُ **حقِّ التَّحقيقِ في معرفةِ حكمِ العقلِ والتَّصديقِ بعدَ معرفةِ العقلِ والوهمِ السَّحيقِ** ، واللهُ وليُّ التَّوفيقِ . اعلم أنَّ العقلَ ميزانُ اللهِ تعالى في عبادِهِ ، والوهمَ ميزانُ الشَّيطانِ وأجنادِهِ وميزانَ اللهِ يصيبُ ولا يخطئُ » .

وآخرُهَا : « وهؤلاءِ رجالُ الدَّرجاتِ السَّبعِ الإيمانيَّةِ هم المُخلَصونَ ، قالَ تعالى ـ حكايةً عن إبليسَ ـ : ﴿ **لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** ﴾ [(٥)] والحمدُ للهِ ربِّ العالميـنَ » .

---

(١) عقدُ الَّلآلي : ص١٣ .

(٢) الذَّريعةُ : ج٧ : ص٣٧ : رقم ١٨٣.

(٣) التَّنبيهُ لإيقاظُ النَّبيهِ : ج١: ص١٣ .

(٤) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج١ : ص٩٤، ٩٥ مخطوطٌ لدى السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ بكربلاءَ .

(٥) سورةُ ص : الآيتانِ ٨٢ ، ٨٣ .

٩١ ـ حقيقةُ الأعيانِ في معرفةِ الإنسانِ :

رسالةٌ ذكرَهَا المصنِّفُ في رجالِهِ صحيفةِ الصَّفا [١] ، وابنُهُ في الوجيزةِ [٢] وحفيدُهُ السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٣] ؛ ورمزَ لَهَا بـ(خ) ، وذُكِرَت في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ [٤] ، وذكرَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٥] أنَّهُ رأى نسخـةً منه معَ " **حقيقةِ الشُّهود** " الآتي بخطِّ تلميذِهِ محمَّدِ إبراهيمَ الطَّبسيِّ عندَ الشَّيخِ عليٍّ أكبر النَّهاونديِّ نزيلِ خراسانَ .

وذكرت الباحثةُ شيرينُ الموسويُّ في رسالتِهَا " الخلافِ بينَ الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ " [٦] أنَّ نسخةً منهَا توجدُ في مكتبةِ السَّيِّدِ عنايةِ اللهِ في مدينةِ النَّاصريَّةِ بمحافظةِ ذي قار .

وتوجدُ نسخةٌ منهَا منضمَّةٌ معَ كتابهِ أمالي العبَّاسيِّ في مجلَّدٍ من **١٢١** صفحةً في المكتبةِ الرَّضويَّةِ بمشهدِ المقدَّسةِ تقعَ في **٩** صفحاتٍ ، ولدينَا صورةٌ من هذهِ النُّسخةِ [٧] .

أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسمـلةِ ـ : « الحمـدُ للهِ وسلامُ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

(٢) الوجيزةُ : ص**٢٠** : رقم **٥٣** .

(٣) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٦** : رقم **٢٢** .

(٤) إيضاحُ المكنونِ : ج**١** : ص**٤١١** وهديَّةُ العارفيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(٥) الذَّريعةُ : ج**٧** : ص**٤٧** : رقم **٢٤٦** .

(٦) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن : ص**١٨١** : الفصلُ **٣** : المبحثُ **٢** : مُؤلَّفُ رقم **٣** .

(٧) حقيقةُ الأعيانِ : ص**١ـ٩** مخطوطٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ بمشهدِ المقدَّسةِ برقم **٧٠١٢** .

أمَّا بعدُ : فهذهِ " **حقيقةُ الأعيانِ في معرفةِ الإنسانِ** " تجلَّت منَ العينِ إلى الأعيانِ
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ﴾(١) ،
﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾(٢) » .

جعلَهُ في ستٍّ وثلاثينَ حقيقةً ذُكِرَت عشرونَ حقيقةً في المتنِ ، وستَّ عشرةَ حقيقةً في الحواشي ، **وآخرُهَا** (٣) : « وكانَ الفراغُ منهَا في العُشرِ الآخرِ من شهرِ ربيعِ الثَّاني من شهورِ سنةِ **١٢٢٤**هـ من الهجرةِ المنوَّرةِ بدارِ السَّلطنةِ طِهرانَ على يدِ مصنِّفِهَا الجانِي أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ الخراسانِيُّ ـ أفاضَ اللهُ عليهِ شآبيبَ جودِهِ البحرانِيِّ ـ » .

٩٢ ـ حقيقةُ الشُّهودِ في معرفةِ المعبودِ :

رسالةٌ ذكرَهَا المصنِّفُ في صحيفةِ الصَّفا (٤) ، والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٥) ، وذكر أنَّهُ أوردَ فيهِ ستَّةَ عَشَرَ شهوداً . ومرَّ أنَّ الطَّهرانِيَّ (٦) رأى نسخةً منهُ معَ حقيقةِ الأعيانِ المتقدِّمِ بخطِّ الطَّبسيِّ .

٩٣ ـ حكمةُ العارفينَ :

رسالةٌ منظومةٌ في توحيدِ اللهِ سبحانَهُ وصفاتِهِ ، ولَقَّبها المصنِّفُ بـ " **فصل**

---

(١) سورةُ الرَّحمنِ : الآيات ١ ـ ٤ .

(٢) آيةٌ متكرِّرةٌ في سورةِ الرَّحمنِ .

(٣) حقيقةُ الأعيانِ : ص٩ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٤) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٥) الذَّريعةُ : ج٧ : ص٤٩ : رقم ٢٥٨ .

(٦) الذَّريعةُ : ج٧ : ص٤٧ : رقم ٢٤٦ .

الخطابِ" ، أوردها في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [١] وأبياتهُا ناهزت ألفي بيتٍ ومئةٍ أو تزيدُ ، **أَوَّلُـهَا** : « **بسم الله الرَّحمن الرَّحيمِ**

لكَ الحمدُ يا من لَـم تزلْ بالْهويَّةِ تـوحَّـدتَ بالتَّـحـميـدِ بالأزلـيَّـةِ
تمَجَّـدتَ يا مَـن دلَّ بالصَّـمـديَّـةِ عـلـى أنَّـهُ القـدوسُ بالأحـديَّـةِ

إلى أن قالَ :

وسمَّيتُ نظمي حكمةَ العارفينَ إذ تعلَّمتُ من مشكاتِهِم نورَ حكمةِ
ولقبَّتـهُ " فَصْـلَ الخـطـابِ " لأَنَّـهُ سيفصـلُ بينَ الحـكمـةِ النَّبـويَّـةِ
جعلَهَا في خمسِ مقدَّماتٍ :

الأولى : وفيها أربعُ لحاظاتٍ في اشتراك وجودِهِ تعالى وأسْمائِهِ الحسنى وامتيازهَا عن الموجودات نفياً وإثباتاً في حكمِ العقل وبيانِ الباطلِ منهَا .

والثَّانيةُ : في اشتراكِ حقيقةِ الوجودِ وأوصافِ الكمالِ الحميدةِ وهيَ في خمسةِ بياناتٍ .

والثَّالثةُ : في صدقِ الوجودِ ووجهِ صدقهِ ومعاني أسْمائِهِ تعالى .

والرَّابعةُ : في وحدةِ الوجودِ وتجلِّياتِ أنوارِ الولايةِ .

والخامسة : في حقيقةِ وحدةِ الوجودِ وتبيانِ صفاتِ الله تعالى وتنزيهِهِ عن وصفِهِ بالزِّيادةِ وبيانِ صفاتِ الفعلِ وقد جعلهَا في عشرةِ بياناتٍ .

وختمها بهذه الأبياتِ :

وفي عالِـمِ التَّوحيدِ يمتنـعُ الأزل عن الوحـدةِ المَحـدودةِ العــدديَّـةِ
كمـا قال مـولانَا عـلـيٌّ بنصِّـهِ عـليـهِ سـلامُ اللهِ في كـلِّ نشـأةِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج ٤ : ص **١٥٩.١٦٧** بترقيمِ المخطوطِ ؛ وفيهِ خطأٌ ، والصَّحيحُ **١٧٠** .

٩٤ ـ حواشي على رسالةٍ في الصَّلاةِ :

توجدُ معَ مجموعةٍ كُلِّهَا بخطِّ المؤلِّفِ [١] .

٩٥ ـ دخانٌ مبينٌ في مسألةِ شربِ الغليينِ :

ذكرَهُ في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** [٢] وقالَ أنَّهُ كتابٌ بالعربيَّةِ ؛ في تحقيقِ هذهِ المسألةِ ، وذكرَهَا ابنهُ في الوجيزةُ [٣] بعنوانِ " **كشَّافُ دخانٍ مبينٍ** " في مسألةِ شربِ التِّتنِ ، ذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةُ [٤] .

٩٦ ـ دوائرُ العلومِ وجداولُ الرُّقومِ أو الرُّسومِ " : ووُسِمَ بـ " تحفة الخاقانِ " .

ذكرَهُ في رجالِهِ [٥] وفي خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** [٦] " وابنُهُ في الوجيزةِ [٧] ، وحفيدُهُ السَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٨] .

والسَّيِّدُ حسنُ الأمينُ في مستدركاتِ الأعيانِ [٩] يرى اتِّحادهما وأنَّ (**ذخيرةَ**

---

(١) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص١٥٢ : رقم ١٣٤ : رسالة ٤ ، مجلَّةُ الموسم: العددُ الأوَّلُ ، ١٩٨٩م) .

(٢) تسليةُ القلوبِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٣) الوجيزةُ : ص٢١ : رقم ٧٥ .

(٤) الوجيزةُ : ص٢١ : رقم ٧٥ .

(٥) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٦) تسليةُ القلوبِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٧) الوجيزةُ : ص١٧ : رقم ١٥ .

(٨) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٥ : رقمُ ١٠ .

(٩) مستدركاتُ الأعيانِ : ج٧ : ص٩٤ .

الأحبابِ) نفسهُ (**دوائرِ العلومِ**) ، والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [١] قالَ : « وعـدَّهُ صـاحبُ روضاتِ الجنَّاتِ [٢] من تصانيفِ الأخباريِّ ، وعدَّ أيضاً كتابَهُ ذخيرةِ الألبابِ الآتي من تصانيفِهِ معَ أنَّهُ أيضاً في هذا الموضوعِ » ، ثمَّ قـالَ : « وتأليفُ الرَّجلِ كتابَينِ أو أكثرَ في موضوعٍ واحدٍ ـ يكونُ بينَهُما عمومٌ من وجهٍ ـ شائعٌ كثيرُ الوقوعِ » ؛ فهوَ يميلُ إلى التَّعدُّدِ .

قلتُ : المصنِّفُ نفسهُ في "**صحيفةِ أهلِ الصَّفا**[٣]" وفي خاتمةِ "**صفاءِ اللُّؤلؤةِ**[٤]" عدَّهُما كتابَينِ ؛ وكذلكَ ابنُهُ في الوجيزةِ [٥] ، وما ذكرَهُ الطَّهرانيُّ عن صاحبِ الرَّوضاتِ ؛ فليسَ ذلكَ كلامَهُ ؛ بلْ كلامُ المصنِّفِ ؛ لأنَّهُ ينقلُ عن " **صحيفةِ أهلِ الصَّفـا** " . والظَّاهـرُ أنَّـهُ أودعَ كتـابَهُ (**دوائـرَ العلومِ**) في كتـابِهِ الكـبيرِ (**ذخيرَةِ الألبابِ**) ؛ أو انتزعَهُ منهُ إنْ كانَ المتقدِّمُ في التَّأليفِ الذَّخيرةِ ، كما أودعَ كتـابَهُ (**أشجار العلومِ**) في المجلَّدِ الخامسِ من كتابِهِ الضَّخمِ (**تسليةِ القلوبِ الحزينةِ**) ، واللهُ العالـمُ .

وقالَ عنهُ السَّـيِّدُ محسنٌ التَّبريزيُّ في مقدَّمةِ تفسيرِ " **المُحيطِ الأعظمِ** " [٦]

---

(١) الذَّريعةُ : ج٨ : ص٢٦٧ : رقم **١١٣٢** .

(٢) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص**٢٣٩** مخطوطٌ .

(٤) تسليةُ القلوبِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٥) الوجيزةُ : ص١٧ : رقم **١٥** .

(٦) مقدَّمةُ تفسيرِ المُحيطِ الأعظمِ والبحرِ الخضمِّ في تأويلِ كتابِ اللهِ العزيزِ المُحكمِ : ص١١٨ (مؤسسةُ فرهنگى ، ونشرُ " نورٌ على نورٍ " ، ط٤ ، ١٤٢٨هـ) .

للسَّـيِّدِ حيدرٍ الآمليِّ : « جَمَعَ فيهِ علوماً كثيرةً غريبةً وغيرَ غريبةٍ ، وفيهِ دوائرُ كثيرةٌ في العوالِـمِ ، والمعارفِ ، والقرآنِ ، والنَّبيِّ صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ، والفلكيَّاتِ ، والرَّملِ ، والأعدادِ والحروفِ ، وسائرِ العلومِ الغريبةِ ، والبروجِ ، والملوكِ ، وأحكامِ النُّجومِ ، والعقلِ ، والجهلِ ، والقلبِ ، والبلادِ ، والجواهرِ والأعراضِ ، والفقهِ والأصولِ وغيرِ ذلكَ ؛ فراجعِ المطبوعَ والمخطوطَ » .

وجاءَ في فهرسِ مخطوطاتِ هذِهِ الخزانةِ [(١)] : « سُمِّي بِهِ لكونِهِ موضوعاً على الدَّوائرِ ، يقعُ في حوالي **١٠٠** ص من القطعِ الكبيرِ ، والصَّفحاتُ مجدولةٌ بماءِ الذَّهبِ ومخطوطةٌ بخطٍّ جميلٍ جدّاً ، وقد جَمَعَ فيهِ العلومَ الَّتي كانت في عصرِهِ بأسرِهَا وجَعَلَ لكلِّ علمٍ دائرةً أو جدولاً في الكيمياءِ ، والطِّبِّ ، والحروفِ والاسطرلابِ ، والفلكِ ، والفقهِ ، والأصولِ ، والسِّيرةِ ، والتَّأريخِ ، وكلِّ المعارفِ الَّتي مارسَهَا المؤلِّفُ ، ويُسمَّى الكتابُ بـ " **تحفةِ الخاقانِ** " . » .

وقالَ السَّيِّدُ المرعشيُّ [(٢)] عن الكتابِهِ ومؤلِّفِهِ : « محصّلًا وخلاصةً مِنَ العلومِ الَّتي رسَمَها بشكلِ الدَّائرةِ ؛ وممَّا يدلُّ على ذوقِهِ وفنِّهِ الَّذي جاءَ بِهِ في هذا الكتابِ . وفي الحقيقةِ رائعُ المنظرِ ويحتوي على أربعينَ ورقةً ؛ أتمنَّى أن يُطبَعَ هذا الكتابُ على يدِ أهلِ الخيرِ ؛ حتَّى يتعرَّفَ المستشرقونَ على علماءِ الإسلامِ » .

وقالَ كاتبُ " مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ " [(٣)] : « رأيتُ نسخةً أخرى

(١) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ (مجلَّةُ الموسمِ : العددُ**١** : ص**١٣٩** : رقم **١٤١**) .

(٢) مقابلةٌ تلفزيونيَّةٌ أجراهَا معهُ ابنُهُ محفوظةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ في قمَّ المقدَّسةِ .

(٣) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ (مجلَّةُ الموسمِ : العددُ**١** : ص**١٣٩** : رقم **١٤١**) .

جيِّدَةً من هذا الكتابِ في بومباي ـ الهند ـ بالمكتبةِ المَجوسيَّةِ ».

توجدُ نسخةٌ منهُ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ تحت الرَّقم **٤٣٦ ـ ٥** [١].

وفي الذَّريعةِ [٢] أنَّ نسخةً منهُ عندَ الشَّيخِ مهديٍّ شرفِ الدِّينِ في شوشترَ والمخطوطُ منهُ محفوظٌ في مكتبةِ المرعشيِّ تحتَ رقمِ **٥٢٧٥** في **٥٢** صفحةً [٣].

وتوجدُ نسخةٌ أيضاً في مكتبةِ حجَّت كشفي (استهبان) [٤].

ولدينَا صورةٌ منهَا عن نسخةٍ مصوَّرةٍ سنة **١٩٦٩**م مصدرُهَا السَّيِّدُ مصطفى جمالُ الدِّينِ ، موجودة في المجمعِ العلميِّ العراقيِّ ، الشُّعبة الفنيَّة .

أوَّلُهُ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ ؛ فهذِهِ هديَّةُ النَّملةِ إلى حضرتِ سليمانَ ؛ الموسومةُ بـ" **تحفةِ الخاقانِ** " مرتَّبةُ العنوانِ ؛ الملقَّبَةُ بـ" دوائرِ العلومِ وجداولِ الرُّقومِ " » [٥].

ثمَّ قالَ : « وهذا فهرستُ : أ ـ دائرةُ أوَّلِ الأنوارِ إلى الأرضِ السَّابعةِ السُّفلى . ب ـ دائرةُ خلقِ طينةِ آدمَ والخاتِم عليهما السلام . ج ـ دائرةُ خلقِ الاسمِ المكنونِ وما تشعَّبَ منهُ . د ـ دائرةُ الأسماءِ المفردةِ الإلهيَّةِ وأعدادِهَا وخواصِّهَا . هـ ـ دائرةُ العقلِ والجهلِ ومراتبِ تنزُّلاتِهَا . دائرةُ التقاءِ العالمين . و ـ دائرةُ تجلِّي الذَّاتِ وتجلِّي الصِّفاتِ . ز ـ دائرةُ ... وتنزُّلاتِ الوجودِ . ح ـ دائرةُ خلقِ

---

(١) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمَالِ الدِّينِ (مجلَّةُ الموسمِ : العددُ١ : ص**١٣٩** : رقم **١٤١**) .

(٢) الذَّريعةُ : ج٨ : ص**٢٦٧** : رقم **١١٣٢** .

(٣) مقدَّمةُ تفسيرِ المُحيطِ الأعظمِ والبحرِ الخضمِّ في تأويلِ كتابِ اللهِ العزيزِ المُحكمِ : ص١١٨ .

(٤) المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ ؛ رقم النُّسخةِ **١٨٧** .

(٥) دوائرُ العلومِ : ص١ مخطوطٌ .

الأنوارِ الخمسةِ .ط ـ دائرةُ التَّجلِّياتِ والعوالـمِ وتنزُّلات العقلِ . ي ـ دائرةُ شمائلِ النَّبيِّ ﷺ ومتعلَّقاتِهِ . يا ـ دائرةُ أحوالِ الأئمَّةِ الاثني عشرَ . يب ـ دائرةُ بيانِ التَّجلِّياتِ الأربعِ والأطوارِ السَّبعةِ والغيوبِ السَّبعةِ . يج ـ دائرةُ الحرفيَّةِ في الرُّباعيَّاتِ الأركانيَّةِ . يد ـ الدَّائرةُ البرجيَّةُ في الرُّباعيَّاتِ . يه ـ دائرةُ منازلِ العشرِ ومراحلِهَا . يو ـ دائرةُ القلبِ . يز ـ دائرةُ معرفةِ قوى النَّفسِ النَّباتيَّةِ والحيوانيَّةِ . يح ـ دائرةُ معرفةِ قوى البدنيَّةِ . يط ـ دائرةُ شرطِ طلبِ العلمِ وإرشادِ الصَّادقِ عليه السلام . ك ـ جدولُ الدَّوائرِ العشرِ الأصليَّةِ والفرعيَّةِ . كا ـ جدولُ أحوالِ الدَّوائرِ الأربعِ الحرفيَّةِ وما يتعلَّقُ بِهَا لبعضٍ . كب ـ دائرةُ منازلِ القمرِ في أيَّامِ الشُّهورِ ثمَّ حروفِ المنازلِ ثمَّ عددِ الحروفِ ثمَّ أبجد ، ثمَّ أبثث . كج ـ دائرةُ أبجد المشارقةِ . كد ـ دائرةٌ منصوبةٌ لا يقع معَ الأعدادِ على قاعدةِ أهلِ المغربِ . كه ـ دائرةُ عرشِ الحروفِ وفرشِ الظُّروفِ . كو ـ دائرةٌ في علمِ الحروفِ الدَّوائر الخمسة . كز ـ دائرةُ الحروفِ باعتبارِ زبرِهَا في الدَّوائرِ العشرِ . جدولُ أبوابِ الصَّفائحِ الصُّدور الخابية الشَّمسيَّةِ . كح كذلك ، لط كذلكَ ، ل كذلكَ . لا ـ دائرةُ أحوالِ النِّقاطِ الأربعِ الرَّمليَّةِ . لب ـ دائرةُ أحوالِ السَّكناتِ الرَّمليَّةِ . لج ـ دائرةٌ في أحوالِ بيوتِ الرَّمـلِ السِّتّ عشرَ . لد ـ دائرةٌ في أحوالِ الأشكالِ الرَّمليَّةِ . له ـ دائرةُ أحوالِ البيوتِ الرَّمليةِ . لو ـ دائرةُ أحوالِ النِّقاطِ الأربعِ الرَّمليَّةِ في السَّكناتِ . لز ـ دائرةُ أحوالِ النِّقاطِ والأشكالِ . لح ـ دائرةٌ في جواهرِ والأعراضِ . لط ـ دائرةُ معرفةِ فَلَكِ الشَمسِ . م ـ دائرةُ معرفةِ فَلَكَ القمرِ . ما ـ دائرةُ العالـمِ . مب ـ دائرةُ معرفةِ الزُّحلِ وغيرِهِ . مج ـ دائرةُ فَلَكِ العطاردِ . مد ـ دائرةُ كواكبِ السَّبعةِ . مه ـ دائرةُ

البروجِ الاثني عشرَ . مو ـ دائرةُ البيوتِ الطَّالعِ ومنازِلِهَا . مز ـ دائرةُ الأدوارِ . مح ـ جدولُ أبعادِ زحلَ . مط ـ جدولُ أبعادِ المشتري . ن ـ جدولُ أبعادِ المريخِ . نب ـ جدولُ أبعادِ الشَّمسِ . نج ـ جدولُ أبعادِ الزُّهرةِ . ند ـ جدولُ أبعادِ عطاردَ . نه ـ جدولُ أبعادِ قمر . نو ـ دائرةُ ما يدلُّ عليهِ الكواكبُ من أصنافِ الكائناتِ . نز ـ دائرةُ ما يدلُّ عليهِ البروجُ الاثني عشرَ . نح ـ جدولُ أطوالِ البلدانِ عروضِهَا من خطِّ الاستواءِ . نط كذلكَ ، س كذلكَ . سا ـ جدولُ أقاليمِ السَّبعةِ ومربِّيها وبلدانِهَا . سب ـ جدولُ ـ مسافةُ البلدانِ بخطوطٍ مستقيمةٍ . سج ـ دائرةُ في جزائرِ الخالداتِ . سد ـ دائرةٌ في صورِ البروجِ ومتعلِّقاتِ الكواكبِ السَّبعةِ . سه ـ دائرةُ الكواكبِ السَّبعةِ والفلزِ . سو دائرةُ أصولِ العناصرِ وعددِهَا ووزنِهَا . سز ـ دائرةُ أصـولُ الاستفساراتِ . سح ـ دائرةُ الموازينِ الثَّمانيةِ للفلزاتِ السَّبعةِ . سط ـ دائرةُ ... وأحوالُهَا . ع ـ دائرةُ الجواهراتِ . عا ـ جدولُ معرفةِ السُّورِ وأحرفِهَا . عب ـ جدولُ معرفةِ حروفِ القرآنِ وغيرِهِ . عج ـ جدولٌ في المذاهبِ . عد ـ جدولٌ في الاحتياطِ . عه ـ جدولُ أصنافِ العلماءِ الفروعِ . عو ـ جدولُ التَّكليفِ . عز ـ جدولُ اختلافِ الموضوعاتِ . عح ـ جدولُ معرفةِ أصولِ الفقهِ . عط ـ جدولُ معرفةِ الأفعالِ والتُّروكِ الواجبةِ والمندوبةِ في الصَّلاةِ . ف ـ جدولُ معرفةِ الاثني عشرَ في الصَّلاةِ . فا ـ جدولُ ما للأعضاءِ الاثنى عشرَ منَ التُّروكِ المندوبةِ . فب ـ جدولُ معرفةِ أحكامِ الصَّلاةِ . فج ـ معرفةُ الخللِ في الصَّلاةِ . فد ـ دائرةُ الاعتكافِ . فه ـ جدولُ معرفةِ الزَّكاةِ . فو ـ جدولُ معرفةِ أحكامِ الخُمُسِ . فز ـ جدولُ معرفةِ أصنافِ الصِّامِ . فح ـ دائرةُ أدعيةِ شهرِ رمضانَ . فط ـ

دائرةُ صومِ شهرَينِ متتابعَينِ ؛ وصومِ ثلاثةِ أيَّامٍ . ص ـ دائرةُ مستحبَّاتِ شهرِ رمضانَ ومكروهاتِ الصِّيامِ . صا ـ جدولُ معرفةِ شرائطِ الحجِّ والعمرةِ . صب ـ جدولُ واجباتِ الإحرامِ ومحرَّماتِهِ . صج ـ جدولُ معرفةِ مكروهاتِ الإحرامِ ومستحبَّاتِ دخولِ الحرمِ والبلدِ . صد ـ دائرةُ واجباتِ السَّعي . صه ـ دائرةُ واجباتِ الوقوفِ . صو ـ دائرةُ واجباتِ وقوفِ المشعرِ . صز ـ دائرةُ واجباتِ الرَّمي . صح ـ واجباتِ الهدي . صط ـ دائرةُ آدابِ الحلقِ والتَّقصيرِ . ق ـ دائرةُ آدابِ الوداعِ . قا ـ دائرةُ حرمةِ الحَرَمِ . قب ـ دائرةُ الجهادِ . قج ـ دائرةُ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ . قد ـ دائرةُ أنواعِ الغرائبِ . قه ـ دائرةُ أحكامِ الصِّحَّةِ للرُّؤيا وبطلانِهَا . قو ـ دائرةُ بيانِ ما يُرى عليهِ هلالُ كلِّ شهرٍ مِنَ الشُّهورِ . قز ـ دائرةُ ملوكِ العربِ . قح ـ دائرةُ ملوكِ العجمِ »[(١)] .

ثمَّ في كلِّ صفحةٍ رَسَمَ الدَّوائرِ والجداولِ السَّابقةِ ، وكانت آخرُ صفحةٍ فيها رسمِ دائرةِ ملوكِ الفرسِ[(٢)] .

٩٧ ـ ديوانُ شعرٍ بالعربيَّةِ :

ذكرهُ المصنِّفُ عندِ تعدادِ في رجالهِ " صحيفةِ الصَّفا "[(٣)] ، والسَّـيِّدُ رؤوفٌ مقَّدمةِ كشفِ القناعِ[(٤)] ، ورمزَ لهُ بـ(خ) ؛ وإسْماعيلُ باشا في هديَّةِ العارِفِيَن[(٥)] ،

(١) دوائرُ العلومِ : ص١ ، ٢ مخطوطٌ .
(٢) دوائرُ العلومِ : ص٩٥ (ورقة ٤٥ بترقيم) المخطوطِ .
(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .
(٤) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٧ : رقم ٥٢ .
(٥) هديَّةُ العارفيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

وسمَّاهُ إسماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ [١] بـ(**ديوانِ النَّيشابوريِّ**)، والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٢] بـ (**ديوانِ الأخباريِّ**) ؛ وذكرَ أنَّ تلميذهُ صاحبَ (**محميِّ الحديدِ**) أوردَ بعضَ أشعارِهِ نقلاً عن تصانيفِهِ .

ويوجدُ جزءٌ منهُ في مكتبةِ السَّيِّد عنايةِ الله في النَّاصريَّةِ تحت رقم **١٣٢٠٥** بترقيمِ مديريَّةِ المتحفِ العراقيِّ .

٩٨ ـ ديوانُ شعرٍ بالفارسيَّةِ :

قالَ عنهُ في رجالِهِ [٣] أنَّهُ كبيرٌ ، وذُكِرَ في هديَّةِ العارِفِيَن [٤] وإيضاحِ المكنونِ [٥] ، والذَّريعةِ [٦] ، ومقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٧] .

وتوجدُ نسخةٌ منهُ في خزانةِ أسرتِهِ تحت رقمِ **٤٠٨** من **٨٤** صفحةً باسمِ "**ديوان الميرزا الأخباريِّ**" في **٣٠٠** بيتٍ ـ عربيٍّ وفارسيٍّ ـ في مختلفِ المواضيعِ في المدحِ والرِّثاءِ والتَّصوُّفِ والحكمةِ والهْجاءِ ، ولدينا صورةٌ نسخةٍ من هذا الدَّيوانِ حصلنَا عليهَا من السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّين ، معَهُ رسالةَ مجالي المَجالي ، ويبدو من كلامِ كاتبِ فهرستِ المخطوطاتِ [٨] اتِّحادُهُ معَ المتقدِّمَين ، واللهُ أعلمُ .

---

(١) إيضاحُ المكنونِ : ج١ : ص٥٣٦ .

(٢) الذَّريعةُ : ج٩ق١ : ص٦٠ : رقم ٣٤٤ .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٤) هديَّةُ العارفيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٥) إيضاحُ المكنونِ : ج١ : ص٥٣٦ .

(٦) الذَّريعةُ : و ج٩ق١ : ص٦٠ : رقم ٣٤٣ .

(٧) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٦ : رقم ٣٦ .

(٨) ديوانُ " سيل " ، مجلسُ الشُّورى الإسلاميُّ ، إيرانُ ، رقم ٨٦٥٢٨ ، رقم آخر ١٠٨٢٨ .

٩٩ ـ ديوانُ " سيل " :

توجدُ نسخةٌ بخطِّ المؤلِّفِ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ[١] لدينَا صورةٌ منهَا حصلنا عليهَا من السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ .

وفي أوَّلِ صفحةٍ أيضاً وردَ : « بسم الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، أمَّا بعدُ : فقد وفَّقني اللهُ تعالى فوقفتُ هذا الدَّيوانَ على حضرةِ الحجَّةِ عليه السلام ، وجعلتُ توليتَهُ عليهِ معَ سائرِ كتبي لولدي الأكبرِ الميرزا . وكتبَ الجاني منشدُهُ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ ـ عفا اللهُ عنهُ ـ في سنةِ **١٢٢٤** بدارِ السَّلطنةِ طهرانَ » .

وختمهُ **بخاتمِهِ** ﴿ **وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ** ﴾[٢] .

وقد دُوِّنَ في أوَّلِ صفحةٍ من المخطوطِ أنَّ مجموعَ الأبياتِ فيهِ **٤٢٤٥** بيتاً ، وفيهِ **٤٨** قصيدةً .

صَّدرَهُ بقولِه[٣] ـ بعدَ البسملةِ ـ : « گل حمدى كه در گلشن راز بر شاخسار السنه قابليات ممكنات چار باغ عوالم جلوه گرى نمايد و غنچه ى ستايشى كه بادراران نياز بر ساير افنان اغصان عناصر ومواليد برايد و بلبل شنائي كه در اهتزاز وجد از تجلّيات متسابعه لاهوتى بنغمه آشنا سرايد وقمرى شكرى» إلى أنْ قالَ [٤] : « امابعد خامه ى محبت ختامه فقير سرا پا تقصير متعطش

(١) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آل جمالِ الدِّينَ : ص**١٤٣٩** : رقم **٤٢** .

(٢) سورةُ محمَّد: الآيةُ **٢** .

(٣) ديوانُ " سيل " : ص**١** المخطوطُ المتقدِّمُ ذكرُهُ .

(٤) نفسُ المصدرِ والمخطوطِ : ص**٣** .

زلال نوال افضال فيوض سبحاني أبو أحمد محمَّد بن عبد النّبى بن عبد الصَّانع الخراسانى افاض الله تعالى عليهم من شآبيب جوده البحرانى بر لوح ضمير منير سالكان مسالک عرفان ، وطالبان مطالب ذوق ووجدان مى نگارد كه در عنفوان شباب و مبادى سلوک نظر به ضيق صدر وخفقان خبان از كتمان بعضى از واردات كشفيّه عاجز گرديده در كسوت رموز نظميّه ولباس استعارات شعريّه ى معنى چند جلوه مى داد ونظر به ندرت خطّاب ابكار افكار را از حجلّه ى ديوان اتّفاق ظهور نمى افتاد واز خوف چشم زخم ديوان آدمى مثال وآدميان ديو خصال نقاب استتار از صورت آن ابكار نمى گشاد تا آن كه ملهم غيبى بذكّر حديث شريف نبوى شده كه " **إنَّ للهِ كُنُوْزاً تَحْتَ العَرْشِ مَفَاتُحُهَا أَلْسِنَةُ الشُّعَرَاءِ** (١) " گرديده لا محاله بر سبيل عجاله سطرى چند رسم يادگارى در سلک تحرير كشيد و آن را به گل بويا ناميد كورى حاسد درون دوستان حق برويانيد باغ و بوستان هر گلى كاندر درون بويا بود آن گل از اسرار حق گويا بود بوى ايشان رغم انف منكران كرد عالم مى رود پرده دران امّيد از ناظران با بصيرت آن كه آن را از باب رموز و اشارات دانسته حمل بر حقيقت مجاز نفرمايند .

أُعـرِّض في قـولي بلـيـلى وتـارةً بهنـدٍ ولا ليلى عنيتُ ولا هـندُ

ودر صدد افترآء و تفسيق و تكفير در نياينده :

بها لامني مَن لـمْ يذقْ لوعةَ الهوى فشتَّـانَ ما بينَ المُعـافين والمُضنى

(١) أوردَهُ الفيضُ الكاشانيُّ مرسلًا في المحجَّةِ البيضاءِ : ج٥ : ص٢٢٨ .

وتوضيح اسرار زياده برين نخواهند

وكانَ ما كانَ ممَّا لستُ أذكرُهُ فَظُنَّ خيراً ولا تسألْ عن الخبرِ

اصطلاحاتست مرابدال را كه نباشد زان خبر اقوال را لحن مرغان را اگر واصف شوی بر مراد مرغ کی واقف شوی گر بیاموزی صغیر بلبلی تو چه دانی کو چه دارد با گلی .

ياءُ اليقينِ يثمرُ واوَ الوُدِّ ، واوُ الودِّ يثمرُ سينَ السُّكْرِ ، وسِينُ السُّكْرِ يثمرُ فاءَ الفناءِ ، وبه تمامُ السُّلوكِ . ومن هذِهِ المراتبِ أُخِذت هذهِ الحروفُ الأربعةُ وجُمِعت فظهرت صورةُ يوسفَ ؛ فلذا صارَ أوَّلُ ما سُمِّيَ بِهِ أكملُ محبوبٍ ومعشوقٍ ، وحيثما أُطلِقَ لفظُ " **يوسف** " في كلامِ العرفاءِ ؛ فالمرادُ بِهِ هذهِ المراتبُ الأربعُ العليا .

إنِّي لأَكتُمُ مِنْ عِلْمي جواهرُهُ كيلا يرى الحقَّ ذو جهلٍ فَيفتَتِنَ
وقد تقدَّمَ في هذا أبو حسنٍ إلى الحسينِ ووصَّى قبلَهُ الحَسَنَ
ورُبَّ جوهر عِلْمٍ لو أبوحُ بهِ لقيلَ لي أنتَ مِمَّن يعبدُ الوثنَ
ولاستحلَّ رجالٌ مسلمونَ دمي يرونَ أقبحَ ما يأتونهُ حَسَنا
قلوبُ العارفِينَ لَهَا عيونٌ ترى ما لا يراهُ النَّاظرونَ
وألسنةٌ تسرُّ قد تُناجِي بغيبٍ عن كرامِ الكاتبِينَ
وأجنحةٌ تطيرُ بغيرِ ريشٍ إلى ملكوتِ ربِّ العالمينَ
ويرتعُ في رياضِ القُدسِ طوراً ويشربُ من كؤوسِ العارفِينَ

ولآخـرَ :

نـظـرتُ بـنـورِ الله أوَّلَ نـظـرةٍ فغـبتُ عـن الأكوانِ وارتفعَ اللَّبسُ
وما زالَ قـلبـي لائـذاً بجـمالِكُمْ وحضرتُكمْ حتَّى فَنَتْ فيكمُ النَّفسُ
وزيتونةُ الفكرِ الصَّحيحِ أصولُها مباركـةٌ أوراقُهَـا الصِّدقُ والقُـدسُ
فروحي زيتي والخيالُ زُجاجتِي وعقلي مصبـاحِي ومشـكاتُهُ الحُسْنُ
وصارَ بكمْ ليـلي نهاراً وظُـلمتِي ضياءً ولاحـتْ من جنابِكُمُ شمسُ

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾(١) ، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾(٢) ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيمِ » .

وقد جعلهُ أبواباً هيَ : بابُ القصائدِ سبعُ قصائدَ عربيَّةٍ ، وستُّ قصائدَ فارسيَّةٍ ، وبابُ التَّرجيعاتِ وفيهِ ثلاثةٌ : ترجيع بند١ ؛ فيهِ عشرةٌ ترجيعاتٌ وترجيع بند ٢ فيهِ واحدٌ ، وترجيع بند٣ فيهِ واحدٌ .

ثمَّ ختمَ بقولِهِ (٣) : « وقعَ الفراغُ عصَر يومِ الأربعاءِ السَّادس والعشرينَ من شهرِ الصَّفرِ من سنةِ ١٢٢٤ بدارِ السَّلطنةِ طهرانَ ـ حفَّت بالأمانِ ـ على

---

(١) نفسُ المصدرِ والمخطوطِ : ص٣ .

(٢) نفسُ المصدرِ والمخطوطِ : ص٣ .

(٣) ديوانُ " سيل " : ص٨٢ المخطوطُ المتقدِّمُ ذكرُهُ .

يدِ مصنِّفِهِ الجاني أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ الخراسانيّ ؛ أفاضَ اللهُ عليهِم من شآبيبِ جودِهِ البحرانيِّ ، حامداً مصلِّيًا مستغفراً مسلِّماً مستغفراً » ، وختَمَهُ بخاتمِهِ ﴿ **وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ** ﴾[١] .

ثُمَّ جاءَ بعدهُ **شعرُ الرَّديفِ** ـ ومعظمهُ شعرٌ فارسيٌّ ـ بحسبِ ترتيبِ حروفِ الهجاءِ كالآتي : رديفُ الألفِ **٤٤** ، ورديفُ الباءِ **٩** ، ورديفُ التَّاءِ **٥٨** ، ورديفُ الثَّاءِ **٣** ، ورديفُ الجيم **٣** ، ورديفُ الحاءِ **٣** ، ورديفُ الخاءِ **٣** ، ورديفُ الدَّالِ **٤٣** ، ورديفُ الذَّالِ **٢** ، رديفُ الرَّاءِ **٢٦** ، ورديفُ الزَّاي **٦** ، ورديفُ السِّينِ **٦** ، ورديفُ الشِّينِ **٦** ، ورديفُ الصَّادِ **٢** ، ورديفُ الضَّادِ **٢** ، ورديفُ الطَّاءِ **٣**، ورديفُ الظَّاءِ **٢** ، ورديفُ العينِ **٢** ، ورديفُ الغينِ **٣** ، ورديفُ الفاءِ **٧** ، ورديفُ القافِ **٤** ، ورديفُ الكافِ **٥** ، ورديفُ اللَّامِ **٢٠** ، ورديفُ الميم **٤١** ، ورديفُ النُّونِ **٥٠** ، ورديفُ الواوِ **٦** ، ورديفُ الهاءِ **٦** ، ورديفُ الياءِ **٤٢** . والمجموعُ **٤٠٧** [٢] .

وأوَّلُهُ [٣] : « بسم الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، رديفُ الألفِ ١ :

فاح الصَّباحُ قوموا يا أيُّها السُّكارى
ساقى بگردش آور جام جهان نما را
مطرب شفاعتى كن ساقى عنايتى كن
از ساغر محبّت آن باده گوارا

(١) سورةُ محمَّد: الآيةُ ٢ .

(٢) نفسُ المصدرِ والمخطوطِ : ص٨٤

(٣) نفسُ المصدرِ والمخطوطِ : ص٨٥ .

در مصـر بيـنيـازى اين دلـيران تـازى
ريزند خـون عـاشق پنهان و آشكـارا
مشكل دگر بـرد جان از تركتاز خوبان
دل صيد نيم بسمـل و شـوخ بيمدارا
دل در كف ستمگر خنجر بريز خنجـر
فرصت نمانده ديگر يا مطلق الاسارى
ميخانه را گشودند روى بتـان نمـودند
زنگ دوئى زدودند از سينه شيخ ما را
نشـويشم از خـرابى نبـود بهيچ بابى
تا همنشين شد ستم "سيل" برهنه پا را ... » إلخ .

وخَتَمَهَا برديفِ الياءِ رقم (**٤٢**) وهوَ [١] :

بات في غيهبِ الدُّجى بَدري … واضعـاً رأسَهُ على صـدري
أشرقَ القـلبَ نـورُ وجـنَتِهِ … أصبـحَ الصَّدرُ مطلعَ الفجرِ
مضجعي صارَ جنَّـةَ المـأوى … لـيـلتـي شبـهُ لـيـلةِ القــدرِ
يا خــليــلَيَّ لا تـلـومـانني … إنَّــني امـرؤٌ لـفــي عــذرِ
أحرقتْ لوعةُ الهوى كـبدي … وعـيـوني بـدمـعِهَـا تجـري
هـذِهِ مهـجتي لها أُنشـفَـت … حيثُ أدري وحيثُ لا أدري
سالَ " سيلُ " الهوى بوادِيْهَا … لا سقى اللهُ ربعَ مَـن يُرزْرِي » .

---

(١) ديوانُ " سيل " : ص**٣٣٦** المخطوطُ المتقدِّمُ .

والمخطوطُ يقعُ في **٣٣٨** صفحةً حسب ترقيمِهِ (**١٧٠** ورقةً) ، وليسَ مقتصرٌ فيهِ الشُّعرُ على متونِ الصَّفحاتِ ؛ بل لا تكادُ تخلو حاشيةُ صفحةٍ من أبياتِ شعرٍ ؛ بل أحياناً أبياتُ الشِّعرُ في الحاشيةِ تفوقُ المتنِ ، وقد تجدُ الشِّعرَ في المتنِ بالعربيَّةِ وفي الحاشيةِ بالفارسيَّةِ أو بالعكسِ .

١٠٠ ـ ذخيرةُ الألبابِ وبغيَّةُ الأصحابِ من كلِّ علمٍ فيهِ باب :

ذكرَهُ في رجالِهِ " صحيفةُ أهلِ الصَّفا " عندَ تعدادِ مصنَّفاتِهِ[١] ، وابنُهُ السَّيِّدُ عليٌّ في الوجيزةِ [٢] ، وآغا الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٣] ، وإسماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ [٤] .وفي خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** " [٥] قالَ : « ورسالةُ " ذخيرةُ الألبابِ " » ؛ ويبدو أنَّهُ خطأٌ صوابُهُ (كتاب) ، واللهُ أعلمُ .

هوَ دائرةُ معارفٍ ، قيلَ إنَّهُ أربعةُ أجزاءٍ ؛ والموجودُ منهُ المجلَّدُ الأوَّلُ فقط .

وذكرتْ الباحثةُ شيرينُ الموسويُّ في رسالتِهِ [٦] أنَّهُ توجدُ نسخةٌ في مكتبةِ السَّـيِّدِ عنايةِ اللهِ بمدينةِ النَّاصريَّةِ ؛ وسَمَّتْ ستَّةَ أبوابٍ منهُ ؛ وهيَ : الأوَّلُ في كلِّـيَّاتِ علمِ الحروفِ في ستَّةِ فصولٍ ، والثَّاني في كلِّيَّاتِ علمِ الأسماءِ ، والثَّالثُ كُلِّيَّاتِ علمِ الجفرِ ، والرَّابعُ في كُلِّياتِ علمِ الزيجات ، والخامسُ في

---

(١) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢**.

(٢) الوجيزةُ : ص**١٧** : رقم **١٤** .

(٣) الذَّريعةُ : ج**١٠** : ص**١٤** : رقم **٦٧** .

(٤) إيضاحُ المكنونِ : ج**١** : ص**٥٤١** ، وهديَّةُ العارفِيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(٥) تسليةُ القلوبِ : ج**١** : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٦) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّين : ص**١٩٤** : فصل**٣** : مبحث**٢** : مؤلَّفُ **٣** .

كلِّيَّاتِ علمِ الطَّلاسمِ ، والسَّادسُ في كلِّيَّاتِ علمِ النُّجومِ (١) .

وذكرَهُ السَّيِّدُ حسنٌ الأمينُ في مستدركاتِ الأعيانِ (٢) باسمِ " ذخيرةِ الأحبابِ " أنَّ المجلَّدَ الأوَّلَ منهُ بخطِّ تلميذِهِ السَّيِّدِ جوادِ بنِ محمَّدِ زيني المعروفِ بـ (**سياه پوش**) ؛ وقد قرأَهُ وصحَّحهُ على يدِ مؤلِّفِهَا ؛ وأَخَذَ إجازةً منهُ ، وذكرَ صاحبُ العبقاتِ (٣) أنَّ هذا المُجلَّدَ لديهِ ؛ وقالَ : « وهوَ كتابٌ فيهِ جداولُ العلومِ وخصوصاً الرِّياضيَّة منهَا كعلمِ الحروفِ والجفرِ والرَّملِ وما أشبه » ؛ وتاريخُ كتابتِهَا **١٢٣٧**هـ .

وقالَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٤) : « رأيتُ هذا المجلَّدَ في مكتبةِ حسينيَّةِ كاشفِ الغطاءِ ؛ ومجموعُ ما فيهِ ثلاثةٌ وعشرونَ باباً ؛ آخرُهَا في الفقهِ ، وأوَّلُ الأبوابِ في علمِ الحروفِ ، وجملةٌ من أبوابهِ في العلومِ الغريبةِ بطرزٍ عجيبٍ في الدَّوائرِ والجداولِ من أبوابِ العلومِ » .

وقد حصلنَا على صورةِ نسخةٍ منهُ عن طريقِ السَّيِّدِ تحسين جمالِ الدِّينِ ؛ حَصَلَ عليهَا من مجمعِ الذَّخائرِ ؛ والصُّورةُ في مكتبتِهَا الرَّقميَّةِ للمخطوطاتِ والأصلُ موجودٌ في مكتبةِ السَّيِّدِ البروجرديِّ بقمَّ ، ضمنَ مجموعةٍ مكوَّنةٌ **٢١٤** ورقةً (**٤٢٨** صفحةً) ، وذخيرةُ الألبابِ من ورقة **١٤ ـ ٩٠** (حدود **١٥٠** صفحةً) ، وهيَ ناقصةُ الأبوابِ .

---

(١) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّين : ص**١٩٤** : فصل**٣** : مبحث**٢** : مؤلَّفُ **٣** .

(٢) مستدركاتُ أعيانِ الشِّيعةِ : ج**٧** : ص**٩٤** .

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص**١٨٦** .

(٤) الذَّريعةُ : ج**١٠** : ص**١٤** : رقم **٦٧** .

أوَّلُهُ : « ﷽ وبهِ نستعينُ . الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى . أمَّا بعدُ ؛ فيقولُ القاصرُ الجاني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ ـ أفاضَ اللهُ تعالى عليهِ مِنْ شآبيبِ جودِهِ البحرانيِّ ـ : إنَّهُ لَـمَّا اقتضتِ الحكمةُ الرَّبَّانيَّةُ استمرارُ أسفاري في طيِّ الصحارى والبراري ، وبانَ عرى قراري بمقاديرِ الباري ، وخيف على ما في بالي البالي ؛ لزلزالي وبلبالي ؛ سألتُ تأليفَ رسالتي هذهِ ؛ محتويةً على كُلِّيَّاتِ العلومِ النَّافعةِ للطَّالبينَ ، ومهمَّاتِ العلومِ العائدةِ في الدُّنيا والدِّينِ ؛ وسمَّيتُهَا بـ " **ذخيرةِ الألبابِ** " ، واللهُ الملهمُ للصَّوابِ ، وهي تشتملُ على عدَّةِ أبوابٍ » (١) .

وقد قسَّمَ هذه الأبوابِ إلى فصولٍ ؛ وإليكَ الأبوابُ وفصولُهَا حسبَ ما وقفنا عليهِ في هذِهِ النُّسخةِ :

البابُ الأوَّلُ : **في كُلِّيَّاتِ علمِ الحروفِ** باعتبارِ دوائرِهَا وصفاتِهَا وطبائعِهَا وخواصِّها (٢) .وهيَ عدَّةُ فصولٍ : الأوَّلُ : في دوائرِهَا ؛ وهيَ أربعٌ . الثَّاني : في مخارجِهَا ؛ وهيَ أربعةٌ ، الثَّالثُ : في صفاتِهَا ، الرَّابعُ : في طباعِهَا ، الخامسُ : في خواصِّهَا ، السَّادسُ : في نسبَتِهَا إلى البروجِ الاثني عشرَ ، الفصلُ السَّابعِ : في نسبتِهَا إلى الكواكبِ السَّبعةِ .

البابُ الثَّاني : **في كُلِّيَّاتِ علمِ الأسماءِ** (٣) . وفيهِ فصلانِ : الأوَّلُ : في فوائدَ متعلِّقةٍ بالبابِ في اشتقاقهِ ، الثَّاني : في كيفيَّةِ دعوةِ الأسماءِ الحسنى ، وجداولِ

---

(١) ذخيرةُ الألبابِ : ص١ ، مخطوطٌ ، مكتبةُ مدرسةِ البروجرديِّ ، قمُّ المقدَّسةُ .

(٢) نفسُ المصدر : ص١ ـ ٤ نفس المخطوطِ .

(٣) نفسُ المصدر : ص٤ ـ ٦ نفس المخطوطِ .

أسماءِ الله تعالى [١] وورد في صورةِ المخطوطِ الَّتي عندنا بعدَ البابِ الرَّابعِ؛ فإمَّا أنَّ المصنِّفَ استدركهُ أو ترتيبُ صفحاتِ الصُّورةَ غير صحيحٍ خاصَّة أنَّ الصَّفحاتِ غيرُ مرقَّمةٍ . الثَّالثُ : **في أسماءِ المفردِ والأسماء الحسنى** الموجودة في الرِّواياتِ الثَّلاث أو في بعضها بالصُّغرى والعظامِ بما توفَّرَ وما اجتمعَ الوصفانِ فيهِ وجداولِهَا [٢] .

البابُ الثَّالثُ : في كُلِّيَّاتِ علمِ الجَفرِ [٣] . وفصولُهُ : الأوَّلُ : في بيانِ كتابةِ الجفرِ ، الثَّاني : في بيانِ الاستخراجِ ، الثَّالثُ : في سؤالينِ وجوابينِ من الجفرِ ، الرَّابعُ : في طريقِ كتابةِ الجفرِ والكشفِ ؛ وجداولِ الأسطرِ الإنموذجيَّةِ من الأجزاءِ الثَّمانية والعشرونَ الجفريَّةُ . خاتمةٌ : في بيانِ ومعرفة مصطلحاتِ الفنِّ (الحروفِ) ؛ والجداولُ العشرُ وهيَ الأربعةُ المعروفةُ (الأبجديَّةُ ، والأبتتيَّةُ ، والأيقعيَّةُ ، والأهطميَّةُ) ؛ والسِّتُّ المتفرِّعةُ عليها ، ثمَّ تتميمٌ في قواعدِ الاستخراجِ وهيَ اثنتا عشرةَ قاعدةً بعددِ البروجِ . الخامسُ : في كيفيَّةِ الاستخراجِ بطريقٍ جامعٍ وعلمِ الحروفِ الرُّباعيَّةِ [٤]. ورسم جداول الأمَّهاتِ وتعديلاتِ معدَّلاتِهَا وتكراراتِهَا وتحصيلِ حروفِ الجوابِ منهَا ودوائرِ الحروفِ .

ثمَّ إيرادُ رسالةُ نجمِ الدِّينِ عمر النَّسفيِّ [٥] .

---

(١) ذخيرةُ الألبابِ : ص٦٥ ـ ٩٥ بحسب ترتيب الصُّورةِ الَّتي حصلنا عليهَا .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص٩٦ ـ ١٠٠ بحسب ترتيب الصُّورةِ الَّتي حصلنا عليهَا .

(٣) نفسُ المصدر : ص٦ ـ ٢٨ نفس المخطوطِ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص٢٩ ـ ٤٢ نفس المخطوطِ .

(٥) نفسُ المصدرِ : ص٤٣ ـ ٤٨ نفس المخطوطِ .

ثمَّ رسوم للدَّوائرِ والجداولِ وردت في كتابهِ دوائرِ العلومِ [١] .

البابُ الرَّابعُ : في كلِّياتِ علمِ الزَّايجةِ [٢] ؛ وهيَ علمٌ تأليفيٌّ بأسرارٍ حرفيَّةٍ مرتَّبةٍ بنِسَبٍ طبيعيَّةٍ ، وقوَّةٍ فلزيَّةٍ ، وقاعدةٍ نظميَّةٍ ؛ أسبابُها سماويَّةٌ ، وأجرامُهَا شعاعيَّةٌ ، وحوادثُهَا فلكيَّةٌ . وذكرَ أنَّهُ يحتوي على ثلاثِ مئةٍ وستِّينَ طريقةً يخرجُ كلُّ ما في عالـمِ الأكوانِ . وشرعَ في بيانِ بعضِ طرقِهَا .

البابُ الخامسُ : في علمِ الصِّناعةِ [٣] **؛ وهوَ علمُ الكيمياءِ والعناصرِ** ، والكيمياءَ أصلُهُ " خيميا " وهوَ لفظٌ يونانيٌّ ، ومعناهُ التَّحليلُ والتَّفريقُ . وعلمُ الكيمياءِ ـ كما عرَّفهُ المصنِّفُ ـ هو تدبُّرُ ائتلافِ العناصرِ من كونِهَا الطَّبيعيِّ إلى كونِهَا التَّركيبيِّ . وفصولُهُ : الأوَّلُ : في المبادئِ ، الثَّاني : في مصطلحات علم الصِّناعةِ والكيمياءِ ، خاتمةٌ في معرفةِ الأجسادِ والعناصرِ المنطرقةِ .

وسقطَ منَ النُّسخةِ **الأبوابُ السَّادسُ : وهوَ في كليَّاتِ علمِ الطَّلاسمِ ، والسَّابعُ وهوَ في كليَّاتِ علمِ النُّجومِ** ، والبابُ الثَّامنُ ، والبابُ التَّاسعُ .

البابُ العاشرُ : في معرفةِ التَّطبيقِ بينَ عوالـمِ الأنفسِ والآفاقِ الدَّالَّةِ على وحدةِ الحكيمِ الخلَّاقِ [٤] . وجعلَهُ في مقدَّمةٍ وفصولٍ . أمَّا المقدَّمةُ فقد أشارَ إلى أنَّ أساسَ العالـمِ مبنيٌّ على الرُّباعيَّاتِ والسُّباعيَّاتِ والاثني عشريَّاتِ والثَّمانية عشريَّاتِ . وأمَّا الفصولُ : فالأوَّلُ : في معرفةِ تطبيقِ الرُّباعيَّاتِ . الثَّاني :

---

(١) ذخيرةُ الألبابِ : ص٤٩ ـ ٦٤ نفس المخطوطِ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص١٠١ ـ ١٠٣ نفس المخطوطِ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص١٠٣ ـ ١٠٧ نفس المخطوطِ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص١٠٨ ـ ١١١ نفس المخطوطِ .

في معرفةِ تطبيقِ السُّباعيَّاتِ . الثَّالثُ : في معرفةِ تطبيقِ الاثني عشريَّاتِ . الرَّابعُ : في معرفةِ تطبيقِ الثمانية عشريَّاتِ .

البابُ الحادي عشرَ : في المجاهدةِ والرِّياضةِ [١] . وفيهِ فصلانِ: الفصلُ الأوَّلُ : في الرِّياضاتِ الجسمانيَّةِ . الثَّاني : في معرفةِ الرِّياضةِ الرُّوحيَّةِ .

البابُ الثَّاني عشرَ : في جُمَلِ الكتابِ باعتبارِ عددِ السُّورِ وآياتِهَا وكلماتِهَا وحروفِهَا ومحلِّ نزولِهَا ورسمِ دوائرِهِ [٢] . وفصولُهُ : الأوَّلُ : في نزولِ جبرئيلَ عليه السلام على نبيِّنَا صلى الله عليه وآله . الثَّاني : في معرفةِ القراءاتِ العشرةِ ورواتِهَا وبلدانِهِم وعلاماتِهِمْ وجمعهمْ جملاً ودائرتِهِ . الثَّالثُ : في معرفةِ سورِ القرآنِ وأحرفِهَا وكلاتِهَا وآياتِهَا ومحلِّ نزولِهَا ورسم الجدولِ المتعلِّقِ بذلكَ .

البابُ الثَّالثَ عشرَ : في جُمَلِ درايةِ الحديثِ ، ورسمِ دوائرِهِ [٣] . وفيهِ فصولٌ : الأوَّلُ : في معرفةِ الطَّبقاتِ المتنازلةِ الجهريَّةِ . الثَّاني : في معرفةِ الطَّبقاتِ المتصاعدةِ اللَّطيفةِ . الثَّالثُ : في معرفةِ الطَّبقاتِ الكُلِّيَّةِ . الرَّابعُ : في حصرِ الأصولِ والكُتُبِ والرِّواياتِ الخاصيَّةِ ودائرتُهُ . الخامسُ : في أنواعِ التَّحمُّلِ ودائرتُهُ . السَّادسُ : في أنواعِ الأسانيدِ المتواترةِ وأنواعِ وأقسامِ الحديثِ باعتبارِ الأسانيدِ ودائرتِهِ . السَّابعُ : في القرائنِ البلاغيَّةِ الكاملةِ . خاتمةٌ في أقسامِ الحديثِ باعتبارِ الدَّلالةِ ودائرتِهِ .

وسقطَ منَ النُّسخةِ الأبوابُ الرَّابعَ عشرَ ، والخامسَ عشرَ ، والسَّادسَ عشرَ .

---

(١) ذخيرةُ الألبابِ : ص١١١ ـ ١١٢ نفس المخطوطِ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص١١٣ ـ ١١٥ نفس المخطوطِ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص١١٦، ١١٧ نفس المخطوطِ .

البابُ السَّابعُ عشرَ : في كلِّياتِ علمِ الرِّجالِ [١] .

وفيهِ فوائدُ : الأولى : في كُنَى الأئمَّةِ عليهم السلام وألقابِهِمْ المتداولةِ في الحديثِ ودائرتِه . الثَّانيةُ : في معرفةِ حواري الأئمَّةِ عليهم السلام ودائرتِهِ الجامعةِ مع دائرتي شهداءِ الطَّفِ من أهلِ البيتِ والأنصارِ . الثَّالثةُ : في ما أجمعتْ العصابةِ على تصحيحِ ما يصحُّ عنهُمْ ودائرتِهِمْ . الرَّابعةُ : في معرفةِ النُّقباءِ الاثني عشرَ ليلةَ العقبةِ . الخامسةُ : في معرفةِ السَّابقينَ الَّذينَ رجعوا إلى أميرَ المؤمنينَ عليه السلام . السَّادسةُ : في معرفةِ الزُّهَّادِ الثمانيةِ . السَّابعةُ : في الفقهاءِ السَّبعةِ ، الثَّامنةُ : في أئمَّةُ المذاهبِ الأربعةِ للعامَّةِ . التَّاسعةُ في العشرةُ المبشرةُ بالجنةِ عندَ العامَّةِ . ودائرةٌ جامعةٌ في ذلكَ . العاشرةُ : في معرفةِ أصحابِ الأصولِ الحديثيَّةِ المجمعةِ على صحَّةِ صدورِهَا وجوازِ العملِ بِهَا . الحاديةَ عشرةَ : في معرفةِ الممدوحينَ بحسبِ الأوصافِ والأوطانِ والألقابِ . الثَّانيةُ عشرةَ : في معرفةِ المذمومينَ بحسبِ الأوصافِ والأوطانِ والألقابِ .

* **في معرفةِ كبارِ المشايخِ** [٢] : وفيهِ فصولٌ : الأوَّلُ : في معرفةِ عظماءِ المشايخِ أصحابِ الكتبِ الأربعةِ الخاصيَّةِ . الثَّاني : في معرفةِ كبارِ المشايخِ الَّذينَ استفدنَا منهم وروينَا عنهمْ . الثَّالثُ : في معرفةِ اصطلاحاتِ المحدِّثينَ الرَّابعُ : في معرفةِ رموزِ اصطلاحِهمْ ودائرتُهُ .

* في معرفةِ المشايخِ وأساتذتِهِمْ وتلامذتِهِمْ على وجهِ الإيجازِ [٣] .

---

(١) ذخيرةُ الألبابِ : ص١١٧، ١٢١ نفس المخطوطِ .

(٢) ذخيرةُ الألبابِ : ص١٢١-١٢٣ نفس المخطوطِ .

(٣) ذخيرةُ الألبابِ : ص١٢٣-١٢٥ نفس المخطوطِ .

* في ذكرِ الفلاسفةِ والحكماءِ (١) .

* في ذكرِ أكابرِ الصُّوفيَّةِ والعرفاءِ (٢) .

* في ذكرِ سيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ خاتمِ الأنبياءِ وأوصيائهِ إلى صاحبِ الأمر (٣) .

وفيهِ فصولٌ : الأوَّلُ : في ذكرِ آبائِهِ وأجدادِهِ ودائرتِهِ . الثَّاني : في معرفةِ أعلامِهِ . الثَّالثُ : في معرفةِ أزواجِهِ ودائرتِهِ . الرَّابعُ : في معرفةِ أولادهِ وحاشيتِهِ ومملكتهِ ومواليهِ ودوائر ذلكَ ، وفيهِ اثنا عشرَ فائدةً . الخامسُ : في معرفةِ آلِهِ . وفيهِ اثنا عشرَ فائدةً ؛ لكلِّ إمامٍ فائدةٌ . السَّادسُ : في معرفةِ أصحابِهِ وفيهِ مقالاتٌ .

* في معرفةِ خلفاءِ الأرضِ وسلاطينِهَا إجمالاً (٤) .

وذكرَ منهمْ عُدداً : العدةُ الأولى : في خلفاءِ الجنِّ . الثانيةُ : في كياسرةِ الفرس وهم أربعُ طبقاتٍ ودوائرِهمْ . الثالثةُ : في البهرةِ وملوكِ العربِ ودوائرِهِمْ ، وقسَّمهم إلى قبائلَ منهم : بنو لخمٍ ، وملوكِ اليمنِ ـ سبأٍ وحِمْيَر ، وبنو أميَّةَ ، وبنو العبَّاسِ .

* في ذكرِ سلاطينِ الإسلامِ وطبقاتِهِمْ (٥) .

---

(١) ذخيرةُ الألبابِ : ص١٢٥ـ ١٢٧ نفس المخطوطِ .

(٢) نفسُ المصدر: ص١٢٧ـ ١٢٩ نفس المخطوطِ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص١٢٩ـ ١٤٤ نفس المخطوطِ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص١٤٤ـ ١٤٨ نفس المخطوطِ .

(٥) نفسُ المصدر: ص١٤٨ـ ١٤٩ نفس المخطوطِ .

١٠١ ـ رجل جراد :

فارسيٌ في الأسْماءِ الحسنى والأدعيةِ والأورادِ والتَّعويذاتِ في دفعِ البلاءِ والحفظِ وصفاءِ السَّريرةِ في أربعةِ فصولٍ ، والخاتمةُ في فوائدَ وقواعدَ في علمِ النَّفسِ ؛ ألَّفهُ للشَّاهِ فتح عليٍّ القاجاريِّ كما جاءَ في نسخةٍ ضمَّت مجموعةً مِنْ رسائلِهِ بخطِّ محمَّدِ عليِّ بنِ محمَّدِ رشيدٍ سالكِ العارفينَ موجودةٍ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ المقدَّسةِ ؛ كُتِبَت سنةَ **١٢٢٤**هـ[1] .

ذكرَهُ في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلـؤةِ** "[2] ، وذكرَهُ ابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ[3] .

أوَّلُهُ : « الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ... ؛ أمَّا بعدُ : چون ذات مقدس حق تعالى شانه كه حقيقت هستي محض است » ، **وآخـرُهُ** : « اما كتمان آن مستلزم خيانت بوده است لهذا اظهار نموده ...» .

وفي نسخةٍ مخطوطةٍ موجودةٍ في المكتبـةِ الرَّضويَّـةِ وردَ بعنـوانِ " **رَحَـلَ الجرادُ** " ؛ وذكرتْ الباحثةُ شيرينُ الموسويُّ في رسالتِهَا " الخلافِ بينَ الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ "[4] أنَّـها مكتوبةٌ بالعربيَّةِ والفارسيَّةِ ، والظَّاهرُ أنَّ المكتوبَ بالعربيَّةِ هوَ نصوصُ الأدعيةِ والأورادِ ، وذكرتَ أنَّهُ ألَّفهَا للشَّاهِ فتحِ عليٍّ لحلِّ آفةِ الجرادِ الَّذي اجتاحَ بلادَ فارسَ وأكلَ المزروعاتِ .

---

(١) رجل جراد : ص**١٣** ـ **٣٦** ضمن مجموعةٍ خطيَّةٍ من **٢٧٧** صفحةً تحت الرَّقمِ **٧١٥٦** في المكتبةِ الرَّقميَّةِ للمخطوطاتِ والوثائقِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدَّسةِ .

(٢) تسليةُ القلوبِ : ج**١** : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٣) الوجيزةُ : ص**١٩** : رقم **٥١** .

(٤) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّين : ص**١٩٩** : الفصل**٣** : المبحث**٣** : مُؤلَّف رقم **٥** .

١٠٢ ـ ردُّ العقائدِ الصُّوفيَّةِ :

ذكرَهُ السَّيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ في عقدِ الَّلآلي [١] . ويأتي **نفثةُ المصدورِ** في الرَّدِّ عليهِم .

١٠٣ ـ رسائلُ الأخباريِّ : في أجوبةِ المسائلِ .

ذكرهُ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٢] **نقلًا** عن حفيدِهِ الميرزا مُحمَّدِ تقيٍّ .

١٠٤ ـ رسائلُ متعدِّدةٌ في أبحاثٍ شتَّى :

توجدُ نسخةٌ منهُ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ تحتَ الرَّقمِ **٢١٠ ـ ٢** [٣] .

١٠٥ ـ رسالةُ الرِّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ :

وهكذا سمَّاهَا مصنِّفُهَا ؛ حيثُ أوردَها في كتابِهِ الكبيرِ " تسليةِ القلوبِ الحزينةِ [٤] وهكذا جاءَ اسْمُهَا فيهِ ، وذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ [٥] ؛ ووسَمَها بـ **"الإعذارِ لتفصيلِ الدَّلائلِ"** ، ولعلَّهُ أخذَ الاسمِ مِمَّا جاءَ في نِهَايةِ مكتوبِهِ الأوَّلِ للسَّيِّدِ عليٍّ : « وإنَّما كَتَبْتُ اعتذارًا " أو إعذارًا " » ؛ وهيَ غيرُ المتقدِّمةِ " **الاعتذارِ** " بلا شكٍّ ؛ لأنَّهُ في هذهِ أشارَ إلى تلكَ .

أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ للهِ الَّذي أقامَ الحجَّةَ بالبرهانِ ، وبَعَثَ

---

(١) عقدُ الَّلالي : ص**٢٤** .

(٢) الذَّريعةُ : ج١٠ : ص**٢٤١** : رقم ٧٧٠ .

(٣) فهرس مخطوطاتِ خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ : ص**١٤٠** : رقم **٤٧** ، مجلَّةُ الموسم ، **١٩٨٩**م .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : مجلَّد ٧ أو ٨ : ص٧٠ ـ ٨٠ ، **١١٤** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرهُ .

(٥) الوجيزةُ : ص**٢٠** : رقم **٥٧** .

لإقامتِهَا سيِّدَ ولدِ عدنانَ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَن شرَّفنَا باتِّباعِهِ ، وجعلَ في الأكوانِ التَّوسُّلَ بالثِّقلينِ بعدَهُ وسيلةً لمعرفةِ الأحكامِ والأديانِ وسيلةً دائمةً ما كرَّ الجديدانِ ؛ أمَّا بعدُ : فهذهِ " **رسالةُ الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ** " تتضمَّنُ ذكرُ ما جرى بيني وبينَ السَّيِّدِ السَّندِ الصَّفيِّ الميرِ سيِّدِ عليٍّ ـ أدامَ اللهُ تعالى توفيقَهُ ـ من المراسلاتِ مشتملةٌ على فصولٍ ... » إلخ .

وقد تضمَّنتْ على صورةِ كتابٍ كتبَهُ في الكاظميَّةِ في **٤** ذي الحجَّةِ سنة **١٢٢٧**هـ وجوابِ السَّيِّدِ عليٍّ صاحبِ الرِّياضِ عنهُ ثُمَّ تعليقِ المترجَمِ عليهِ ؛ وبيانِ ما فيهِ من عدم المطابقةِ بينَ المكتوبِ والجوابِ [١] .

ثُمَّ أوردَ مكتوبَهُ الثَّانِي في رابعِ المُحرَّمِ سنة ١٢٢٨هـ ؛ وجوابَهُ من السَّيِّدِ في **٩** ربيعِ الثَّاني منهَا ، وعلَّقَ المترجَمِ عليهِ وكَشَفَ ما فيهِ [٢] .

ثُمَّ أوردَ مكتوباً ثَالثاً بعثَ بهِ في **١٢** ربيعِ الثَّانِي بعدَ ثلاثةِ أيَّامٍ مِنْ جوابهِ السَّابقِ ؛ ومضى أكثرُ مِنْ شهرٍ ولَمْ يجبْ عنهُ السَّيِّدُ ، ثُمَّ بعثَ مكتوبًا آخرَ ثمَّ ثالثًا ؛ فبعثَ السَّيِّدُ الجوابَ وشرحَهُ المُترجَمُ [٣] ، وكانَ المترجَمُ في الكاظميَّةِ والسَّيِّدُ في كربلاءِ .

ثمَّ كَتَبَ مَكتوبًا في **٢٣** رجب سنة **١٢٢٨**هـ ، وردَّ السَّيِّدُ الجوابَ في **١٦** شعبانَ منهَا بخطِّهِ على الهامشِ ؛ فأجابَ عنهُ المترجَمُ [٤] .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ ص٧٠ . ٧٤ المخطوطُ السَّابقُ .

(٢) نفسُ المصدرِ : : ص٧٤ ـ ٧٩ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص٧٩ ـ ٨٠ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ج٧ أو ٨ : ص٩٧ ـ ١٠٠ .

وكَتَبَ المترجَمُ في **١٨** شعبانَ سنة **١٢٢٨**هـ في جوابِ جوابِهِ ؛ وقالَ في آخرِهِ (١) : « وقد وصلَ جوابُكم أمس وقتَ الضُّحى ، واليوم الثَّامنَ عشَر من شعبانَ يوم الإثنينِ كَتَبنَا الجوابَ قبلَ الضُّحى ، والمرجوُّ الجوابُ التَّفصيليُّ من غيرِ غيظٍ وطيشٍ ؛ فإنَّ المسألةَ دينيَّةٌ والحاجةَ إليهَا ماسَّةٌ ، وأنتم رأسُ الفضلاءِ ؛ ولا يجوزُ للمتديِّنِ المسامحةُ في الدِّينِ ؛ والَّذي تدَّعونَهُ بديهيًّا خلافهُ عندنَا بديهيٌّ ؛ فالمقصِّرُ هوَ الَّذي ينكرُ ما ثَبَتَ عندَهُ بديهةً أو ما ثَبَتَ خلافَهُ بديهةً ، بيِّنوا تؤجرُوا ، والسَّلامُ خيرُ ختامٍ » .

ثُمَّ صورةُ كتابٍ بعثَهُ في جوابِ مكتوبٍ من الميرزا محمَّد تقيٍّ الكرمانِيِّ في **٢٧** من شهرِ رمضانَ سنة **١٢٢٨**هـ ؛ حيثُ أوردَ صورةَ مكتوبهِ ثُمَّ أردفَهُ بالجوابِ وكلاهما بالفارسيَّةِ (٢) ، وجاءَ في ختامِ الجوابِ: « من العبدِ محمَّدِ ابنِ عبدِ النَّبيِّ الإماميِّ الاثني عشريِّ التَّابعِ لكتابِ اللهِ المُحكمِ وسنَّةِ سيِّدِ الأممِ ومحجَّةِ الأئمَّةِ المعصومِينَ ـ سلامُ اللهِ عليهِ وعليهِم أجمعينَ ـ من مشهدِ مقابرِ قريشٍ إلى مشهدِ الكربلاء يصلُ إلى قرَّةِ العينِ الميرزا محمَّد تقيٍّ الكرمانِيِّ أوصلهَا إلى حضرةِ السَّيِّدِ السَّندِ الَّذي أغرى علينا العبادَ والبلادَ بلا ذنبٍ شرعيٍّ ولا قبحٍ عقليٍّ إلاَّ ترك التَّقليدِ لا عن دليلٍ ؛ فلعلَّهُ ـ وفَّقَهُ اللهُ تعالى لكلِّ خيرٍ ـ يخافُ ربَّهُ ويحذرُ الآخرةَ وهوَ أهلٌ لذلكَ ، وإذا كفَّ عن ظلمِنَا باللِّسانِ ؛ وبيَّنَ الدَّليلَ والبرهانَ ؛ فنحنُ لهُ منَ المُخلِصينَ كما كانَ ، والحمدُ للهِ على كلِّ حالٍ ، والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ . ديكر جان أكر فساد

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص١٠٥ ـ ١٠٩ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص١١٢ ـ ١١٤ المخطوطُ السَّابقُ .

عقيدتي سواء عملي شرعًا وعقلاً بر جناب سيد ثابت شده موضوع مثله وابا دليل بيان فرمائيد ، إن كانَ حقًّا نتبعهُ ونستغفرُ اللهَ عمَّا مضى ، وإن كان غيرَ ذلكَ نجيبُ عنهُ ، واللهُ أعلمُ وأدرى » [١] .

١٠٦ ـ رسالةُ السَّالكينَ :

كذا اسْمُها ضمنَ المَجموعةِ الَّتي تضمُّ معَها عشرُ رسائلَ لهُ بخطِّ ابنهِ الميرزا عليٍّ في خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ تحتَ الرَّقمِ **٤٢٤** [٢] ، ولدينا صورةٌ منهَا ووسَمَهَا في الذَّريعةِ [٣] نقلًا حفيدِهِ الميرزا محمَّدِ تقيٍّ بـ" **سراجُ السَّالكيـنَ** " ، وهذهِ هيَ الرِّسالةُ التَّاسعةُ في المجموعةِ وهيَ في صفحةٍ واحدةٍ [٤] ، وقد حقَّقناهَا .

أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ والاستعانةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادهِ الَّذينَ اصطفى ، أمَّا بعدُ : فقد التمسَ منِّي حميدُ السَّجايا والمراسمِ المولى أبو القاسمِ ـ وفَّقهُ اللهُ تعالى ـ لِمَا يحبُّ ويرضى ممَّا التزمهُ السَّالكونَ إلى الله في الطَّريقةِ المهدويَّةِ المثلى ـ عجَّلَ اللهُ فَرَجَ صاحِبِهَا ـ ؛ فقبلتُ المأمولَ وأبرزتُ المسؤولَ » .

وآخرُهَا : « وقد فرغَ مؤلِّفُهَا الجانِي محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ الخراسانِيُّ ـ عفا اللهُ عنهُ ـ في الزَّاويةِ المقدَّسةِ ، حامدًا مصلِّيًا مستغفرًا » .

وتاريخُ فراغِ كاتبِهَا ـ ابنهِ الميرزا عليٍّ ـ : « تمَّتُ الرِّسالةُ في الثَّاني من الشَّهرِ المُحرَّمِ الحرامِ سنة ألفٍ ومئتَينِ وثلاثٍ وثلاثينَ من هجرةِ النَّبيِّ المختارِ ـ عليهِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ : ج٧ أو ٨ : ص١١٢ ـ ١١٤ المخطوطُ السَّابقُ .

(٢) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ: ص١٥٣ : رقم ١٣٨ ، مجلَّةُ الموسمِ عدد ١ ، ١٩٨٩م

(٣) الذَّريعةُ : ج٢ : ص١٥٧ : رقم ١٠٥٧ .

(٤) مجموعةُ رسائلِ للمترجَمِ : رسالةُ السَّالكيَن رقم ٩ : ص١٣٤ المخطوطُ .

وعلى آلهِ صلواتُ الملكِ الجبَّارِ ما دامَ ليلٌ وأضاءَ نهارٌ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ » .

١٠٧ ـ رسالةٌ في أدلَّةِ مجوِّزي الظُّنونِ والَّذين عنها يمنعونَ وينهونَ وينأون :

ذكرهَا في خاتمة " **صفاءِ اللُّؤلـؤةِ** " (١) وابنُهُ في ترجمتِهِ الوجيزةِ (٢) .

١٠٨ ـ رسالةٌ في الرِّياضةِ والكشفِ :

ذكرَهُ الميرزا إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ في آخرِ التَّنبيهِ لإيقاظِ النَّبيهِ (٣) .

١٠٩ ـ رسالةٌ في الفوائدِ المجرَّبةِ والطَّلاسمِ والأسرارِ :

ذكرَهُ الميرزا إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ في آخرِ التَّنبيهِ لإيقاظِ النَّبيهِ (٤) .

١١٠ ـ رسالةٌ في الوجودِ :

رسالةٌ فارسيَّةٌ، أوردَها كاملةً في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ (٥)، جعلَهَا في مقدَّمةٍ وخمسةِ مطالبٍ وخاتمةٍ . **أوَّلَهَا** ـ بعدَ البسملةُ ـ : « الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ خلقهِ محمَّدٍ وآلِهِ أجمعينَ بدانكه اين نوشته مشتمل ست بر مقدمه وپنج مطلب وخاتمة . در بيان معنى بيان معنى اشتراك لفظي ومعنوي درانمقام واسامي جماعتي كه ... » إلخ . **وآخرُهَا** : « ليكن أن جهت تقريب بفهم محجوبان اعتبار فتوى مناسبه ... » .

(١) تسليةُ القلوبِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص١٩ : رقم ٣٨ .

(٣) التَّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ : ج١ : ص٣٢١ .

(٤) التَّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ : ج١ : ص٣٢١ .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص١٢٢ ، ١٢٤ مخطوطٌ .

١١١ ـ رسالةٌ في بيانِ بعضِ مطالبِ المُحدِّثينَ :

ذكرَهَا في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [١] ، أوَّلُهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، وبعدُ : فقد سألني نقَّادَةُ الأعاظمِ والأشرافِ ، درَّةُ كرائمِ الأصدافِ ، ذو القلبِ السَّليمِ والطَّبعِ المستقيمِ ، والذِّهنِ الوقَّادِ والـرَّأي النَّقـاد ، الألمعيُّ اللّوذعيُّ ، المـؤيَّدُ المسدَّدُ الأميرزا فخرُ الدِّينِ أحمدَ لا زالَ كاسْمِهِ أحمدَ ؛ أن أوجـزَ لهُ بيـانُ **بعـضُ مطـالبِ المُحدِّثينَ** المعروفِينَ بـ " الأخباريِّينَ " ؛ لحملِهِمُ أخبـار الأئمَّةِ الطَّاهـرِينَ وآثارِ الهداةِ المعصومِينَ ـ سلامُ الله عليهم أجمعينَ ـ ... » ، وآخرُهَا : « وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمينَ ، كَتَبَ القاصرُ الجاني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدُ النَّبيِّ الخراسانِيُّ ـ عُفيَ عنهُما ـ في سنةِ ١٢٠٩ في مشهدِ الطُّفوفِ » . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

١١٢ ـ رسالةٌ في بيانِ كيفيَّةِ الاستخراجِ من الجفرِ الجامعِ :

ذكرَهَا في إحدى مجلَّداتِ تسليةِ القلوبِ [٢] أوَّلُـهَا : « بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ في **بيانِ كيفيَّةِ الاستخراجِ منَ الجفرِ الجامعِ والنُّورِ اللَّامعِ** .

اعلمْ ـ وفَّقكَ اللهُ تعالى ـ أنَّ سرَّ كتابِ الألفِ عزيز المنالِ لا يصلُ إليهِ إلاَّ الكُمَّلُ من فحولِ الرِّجالِ ؛ لأنَّهُ السِّرُّ الأكبرُ والكبريتُ الأحمرُ من ظفرَ بحلِّهِ وَصَلَ إلى غايةِ المرامِ واطَّلَعَ على أسرارِ الملكِ العلاَّمِ ، وكتابُ الباءِ والتَّاءِ والثَّاءِ على أسرارِ العرشيَّةِ ، والجيمِ والحاءِ والخاءِ على أسرارِ الكرسيِّ ـ كما

---

(١) تسليةُ القلوبِ : ج٤ : ص٨٥ مخطوطٌ ، وص٢٩٥ ، و٢٩٦ مخطوطٌ آخرُ .

(٢) تسليةُ القلوبِ : ج٧ أو ٨ : ص٢٣٨ . ٢٤٤ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

تقدَّمَ ـ وأقربُ الكتبِ حلاً الياءُ ـ ثُمَّ الَّلامُ ، ثُمَّ الكافُ ... » .

وآخرُهَا : « واعلم أنَّ أدوارَ الرُّسلِ ما خرجَ منهَا ومن أدوارِهَا لا يخطئُ أبدًا فينطقُ بالصَّوابِ ويصيبُ الجوابَ ويأتي بالأمرِ على وجهِ التَّصريحِ سواء كانَ منَ المليحِ أو القبيحِ ، وكذلكَ أقسامَ العلماءِ وأدوارهَا يأتي بالتَّصريحِ لمن أرادَ البيانَ من ذلكَ الأمرِ ، وكذلكَ حروفَ السَّعادةِ والشَّقاوةِ والغنى والفقرِ كلُّ الحروفِ تكشفُ أسرارَها ما يناسبهَا ، وقِسْ على ذلكَ جميعِ الأحكامِ فافهمْ . تمَّتِ الرِّسالةُ على يدِ أقلِّ العبادِ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريِّ » .

١١٣ـ رسالةٌ في بيانِ مسألةِ تخلُّفِ البيِّنةِ في الواقعِ :

أوردَهَا في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [١] ؛ وفي جوابِ الحاجِّ محمَّدِ جعفرٍ .

أوَّلُـهَا : « فقد سألني أحبُّ الإخوانِ ؛ وأوثقُهمْ في الجَنانِ ؛ إنسانُ العينِ وعينُ الإنسانِ الأخُ الأجلُّ الأكبرُ الحاجُّ محمَّدُ جعفرٌ ـ وفَّقَهُ اللهُ العليُّ إلى ما يحبُّهُ ويرضاهُ ـ أنْ أُبيِّنَ لهُ مسألةُ تخلُّفِ البيِّنةِ في الواقعِ ، وترتُّب المفاسدِ[٢] عليهَا حينئذٍ أنَّها فِعْلُ الرَّبِّ أو العبدِ ؟ ، وإلى مَنْ يرجعُ قبحهَا ؟ ، وأهيَ في نفسِ الأحكامِ ـ كالظُّنونِ الاجتهاديَّةِ ـ ؟ ، أو في موضوعِهَ ؟ ، أو في أسبابِهَا ؟ . فهَا أنَا مبيِّنٌ هذهِ الشُّبهةِ بتأييدِ اللهِ وبركاتِ حجَّتِهِ القائمِ ـ عليهِ صلواتُ اللهِ ـ » .

وآخرُهَا : « كشفُ الغمَّةِ [٣] : قالَ الآبيُّ في كتابِ نثرِ الدُّرِ : دَخَلَ على

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص٨ ـ ١١ مخطوطٌ تقدَّم ، وص٢١١ ـ ٢١٤ المخطوطُ الآخرُ .

(٢) كذا في المخطوط الأوَّل ، وفي الآخرِ : ((الفساد)) .

(٣) البحارُ : ج٤٩ : ص٢٧٥ : باب١٨ : ح٢٦ ، وهوَ في كشفِ الغمَّةِ : ج٣ : ص١٠٣ ، دارُ الأضواءِ ، بيروتُ .

الرِّضَا بخراسانَ قومٌ مِنَ الصُّوفيَّةِ ؛ فقالوا لَهُ : إِنَّ أميرَ المُؤمنينَ المأمونَ نظرَ فيما ولَّاهُ اللهُ تعالى مِنَ الأمرِ فرآكمْ أهلَ البيتِ أولى النَّاسِ بأنْ تَؤُمُّوْا النَّاسَ ، وَنَظَرَ فيكمْ أهلَ البيتِ فرآكَ أولى النَّاسِ بالنَّاسِ ؛ فرَأَى أنْ يردَّ هذا الأمرَ إليكَ والأمَّةُ تحتاجُ إلى مَنْ يأكلُ الجَشِبَ ، ويلبسُ الخَشِنَ ، ويركبُ الحمارَ ، ويعودُ المريضَ . قالَ : وكانَ الرِّضا عليه السلام مُتَّكِئاً ؛ فاستوى جالساً ؛ ثمَّ قالَ : **" كَانَ يُوْسُفَ عليه السلام نَبِيّاً يَلْبِسُ أَقْبِيَةَ الدِّيْبَاجِ المَزْرُوْرَةِ بِالذَّهَبِ ، وَيَجْلِسُ عَلَى مُتَّكَئَاتِ آلِ فِرْعَوْنَ وَيَحْكُمُ ، إِنَّما يُرَادُ مِنَ الإمامِ قسطُهُ وَعَدْلُهُ ، إِذَا قالَ صَدَقَ ، وَإِذَا حَكَمَ عَدَلَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَنْجَزَ ؛ إِنَّ اللهَ لَمْ يُحَرِّمْ لُبُوْساً وَلَا مَطْعَماً " ؛ وَتَلا** ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾[١] انتهى الحديثُ » .

١١٤ـ رسالةٌ في تحريرِ أدلَّةِ فروعِ الإسلام وما اتَّفقت عليهِ الإماميَّةُ وما اختلفت فيه :

كذا جاءَ اسْمُها في في خامسِ مجلَّداتِ التَّسليةِ[٢] ؛ وهوَ منتزعٌ من مقدَّمتِهَا ، وقد أوردَها المصنِّفُ فيهِ بكمالِهَا ، وأوردَها الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ[٣] ـ نقلًا عن حفيدِهِ الميرزا محمَّدُ تقيٌّ باسمِ ـ " **أدلَّة الإسلامِ** " ، وورت ضمنَ مجلَّدٍ يضمُّ مجموعةٍ خطيَّةٍ من تصانيفهِ تقعُ في ٨٢ صفحةً وفقَ ترقيمِ المخطوطِ[٤] باسمِ

---

(١) سورةُ الأعرافِ : الآيةُ **٣٢** .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٥** : ص**٢٣٣** بحسبِ تسلسلِ المخطوطِ الَّذي قد تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٣) الذَّريعةُ : ج**١١** : ص**٤٨** : رقم **٢٨٧** .

(٤) صورةُ مجلَّدٍ برقم **٥٣٦٣** أخذناها من السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ : والرِّسالةُ :ص**٤٦ ـ ٤٩** .

"رسالةِ الاعتقـاد" ، **أوَّلُـهَا** ـ بعـدَ البسمـلةِ ـ : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادهِ الَّذينَ اصطـفى ، وبعدُ : فقـد سألني بعضُ أجلَّةِ الإخوانِ وسادةِ الخلاَّنِ ـ حرسهُ اللهُ تعالى عن طوارقِ الحدثَانِ ـ أن أحرِّرَ لهُ أدلَّةَ فروعِ الإسلامِ وما اتَّفقَ عليهِ الإماميَّةُ وما اختلفت فيهِ في هذهِ الأعصارِ والأيَّامِ ؛ فقبلتُ وبحولِ اللهِ وقوَّتِهِ أقولُ ... » ، وناقشَ فيهَا الأدلَّةَ الأربعةَ وحجيَّتَهَا.

وآخرُهَا : « وكَتَبَ محرِّرُهُ الجاني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ النَّيسابوريُّ في آخرِ اليومِ الرَّابعِ من الشَّهرِ الثَّانِي عشرَ من السَّنةِ التَّاسعةِ من العشرِ الثَّانِي من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني [**١٢١٩**] من سنيِّ هجرةِ النَّبيِّ المُختارِ ـ صلى الله عليه وآله الأطهارِ ـ بمشهدِ الطُّفوفِ بأرضِ كربلاءَ » . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

١١٥ ـ رسالةٌ في تشابهِ العوالمِ والنَّشآتِ :

ذكرَهَا كاملةً في رابعِ مُجلَّداتِ تسليةِ القلوبِ (١) ، أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى أمَّا بعدُ : فهذا ما أشرفَ في سويداءِ الفـؤادِ من أنوارِ الآياتِ الإلهيَّةِ وأشعةِ الأحاديثِ المعصوميَّةِ **في تشابهِ العوالـم** ﴿**وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا**﴾ (٢) الدَّالَّةِ على الأحديَّةِ والوحدانيَّةِ للذَّواتِ والصِّفاتِ ... » إلخ .

وآخرُهَا : « فهذِهِ الحروفُ الأربعةُ ؛ دلَّت على كمالِهِ صلى الله عليه وآله في العالمينَ في تمامِ المنازلِ وكمالِ المظاهرِ ، وتربيعِ الأحياز بعدَ التَّثنيةِ وتثمينِ الأركانِ الأربعةِ ،

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص١٢٦ ـ ١٢٩ مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٢) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ٢٥ .

وأيضاً الميمانِ حرفا الملكِ والملكوتِ، والحاءُ حرفُ الجبروتِ الأعلى، والدَّالُ حرفُ الجبروتِ الأدنى؛ ولكونِ الثَّاني في الأوَّلِ ظهَرَ الأوَّلُ ثمانية وحرفها ح، ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [1]، والثَّاني أربعةٌ وحرفُهَا " د "، والدَّالُ حرفُ الهادي والدَّليلِ؛ وهوَ آخرُ مظاهرِهِ ﷺ؛ ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ [2]، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [3] ».

١١٦ـ رسالةٌ في تلخيصِ مسألةِ الاجتهادِ المتنازعِ فيهِ بينَ المجتهدينَ والمحدِّثينَ:

أوردَهَا في رابعِ مجلَّداتِ كتابهِ " تسليةِ القلوبِ الحزينةِ " [4]؛ **أوَّلُـهَا** ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادهِ الَّذينَ اصطفى، أمَّا بعد: فقد سألنـي بعضُ أفاضلِ الأقرانِ ـ حرسهُ اللهُ عن [طوارقِ] الحدثان ـ أنْ ألخِّصَ لهُ أمَّ المسائلِ المتنازعِ فيهَا بينَ المُجتهِدينَ والمُحدِّثينَ ـ رضوانُ الله عليهم ـ وهيَ مسألةُ الاجتهادِ؛ إذ عليهِ يُبتنى سائرُ الخلافِ بعدَ الارتيادِ؛ فبادرتُ إلى القبولِ، واللهُ خيرُ مأمولٍ ومسؤولٍ ».

وختمهَا بقولِهِ: « وأجيبَ عن لزومِ الإهمالِ معَ سدِّ بابِ الظَّنِّ؛ بأنَّا لا نُسلِّمُ الإهمالَ مطلقًا معَ فتحِ أبوابِ التَّكاليفِ العقليَّةِ والضَّروريَّـةِ والإجماعيَّةِ؛ وكثرةِ المعاني المتواترةِ في الأخبارِ المعصوميَّةِ؛ كما لا يخفى على من تتبَّعَ في تفصيلِ وسائلِ الشِّيعةِ، وبحارِ الأنوارِ ... ».

---

(١) سورةُ الحاقَّةِ: الآيةُ ١٧.

(٢) سورةُ يونسَ: الآيةُ ٣٥.

(٣) سورةُ الرَّعدِ: الآيةُ ٧.

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ: ج٤: ص٨٦ مخطوطٌ، وص٢٩٦ و٢٩٧.

وهذهِ المسألةُ بعينِهَا بحثَهَا في كتابِهِ مصادرِ الأنوارِ [١] في المقدَّمةِ الَّتي جعلَهَا في بيانِ معنى الاجتهادِ المتنازعِ فيهِ . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

١١٧ـ رسالةٌ في جواب الشَّيخِ ابنِ عيثانَ في بيانِ قبحِ الظَّنِّ :

أوردَهَا في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [٢] ؛ وقد حقَّقناهَا ، وأوَّلُهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : فقد سألني عينَ الإنسانِ وإنسانَ عينِ الإنسِ والجانِّ ، وخيرَ الإخوانِ والخلاَّنِ ، ذا النَّظرِ الثَّاقبِ والمفاخرِ والمناقبِ ، الحبرَ المُحقِّقَ المدقِّقَ ، الألمعيَّ اللَّوذعيَّ ، المؤيَّدَ المسدَّدَ ، شيخَنَا الشَّيخَ حسينَ ابنَ أفضلِ المُحدِّثينَ بل الفضلاءِ أجمعينَ الشَّيخِ محمَّدِ بنِ عيثانَ الأحسائيَّ ـ متَّعَ اللهُ ببقائِهما وكَبَتَ أعداءَهُما ـ أن أبيِّنَ لهُ القبحَ الَّلازمَ للظُّنونِ ببرهانٍ يتبادرُ إليهِ الأذهانُ في الصُّورةِ الأولى الَّتي هيَ بديهيَّةُ الإنتاجِ بمقدَّماتٍ بديهيَّةٍ لا تحتملُ الشُّبهةَ والاعوجاجِ ؛ فوجبَ عليَّ القبولَ ؛ وها أنا مُبيِّنٌ مصلِّيًا على الرَّسولِ وآلِ الرَّسولِ » .

وآخرُهَا [٣] : « وأمَّا الاجتهاداتُ المبتنيةُ على الآراءِ والظُّنونِ والتَّمسُّكِ بالملازماتِ والمناسباتِ والاستحساناتِ ؛ فقد كانَ المتقدِّمونَ في مندوحةً عنها ؛ لكثرةِ ما اتَّصلَ إليهم من رواياتِ أهلِ البيت عليهم السلام إذ قَلَّ حكمٌ من الأحكامِ الفرعيَّةِ الَّتي تعمُّ بها البلوى لـم يرد عنهم عليهم السلام فيهِ أثرٌ بالخصوصِ

---

(١) مصادرُ الأنوارِ : المقدَّمةِ : ص٤٣ـ١٢٢ ، نشر المُحقِّقِ ودار أطيافٍ ، القطيفُ ، ط٢ ، ١٤٣٨هـ.

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص٣٩ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ج٤ : ص٤١ .

أو العمومِ ، وما عدا ذلكَ من الفروعِ النَّادرةِ الَّتي لا تمسُّ الحاجةُ إليهَا كثيرًا ما لم يتكلَّفوا البحثَ عنهَا ولا النَّظرَ فيهَا ؛ ولأجلِ ذلكَ اقتصروا على تأليفِ الأخبارِ وتدوينِ الأحاديثِ وترتيبها وتبويبهَا ولَم يتجرَّدوا ـ غالبًا ـ للنَّظرِ في الفقهِ وتقريرِ قوانينِ الاجتهادِ كما صنعَهُ العلماءُ الَّذينَ نشأوا بعدَهُم سرايةً وانتشارًا إليهم من القومِ الَّذين كانوا مخالطِينَ بهم ، معاشرِينَ ومداخلِينَ لهم؛ فإنَّهم كانوا مقتصرينَ على الآثارِ النَّبويَّةِ ؛ وهيَ قليلةٌ جدًّا بالنِّسبةِ إلى آثارِ أهلِ البيتِ عليهم السلام ؛ حتَّى نقلَ الشَّهيدُ ـ طابَ ثراهُ ـ في الذِّكرى [(١)] : " إنَّ كتاب الكافي [(٢)] وحدهُ يزيدُ على ما في صحاحِهِم السِّتَّةِ [(٣)] متونًا وأسانيدَ " انتهى .

خصوصاً فيما يتعلَّق بالفقهِ النَّظريِّ ؛ فقدِ نقلَ بعضُ علمائِنَا المتأخِّرِينَ منَ المتصدِّينَ لتتبُّعِ أحاديثِ الطَّرفينِ أنَّ أحاديثَهم في الأحكامِ الفرعيَّةِ لا تتجاوز خمسَ مئةِ حديثٍ لا غيرَ ، فلمَّا كثرتِ الوقائعُ وأعوزتهمُ النُّصوصُ ؛ اضطرُّوا إلى التَّعويلِ على الاجتهادِ ، والاستمدادِ إلى الأفكارِ والأنظارِ ... » إلخ .

١١٨ـ رسالةٌ في حرمةِ الغليانِ :

لدينا صورةٌ من نسخةٍ خطيَّةٍ حصلنا عليهَا من السَّيِّدِ مرتضى جمال الدِّينِ وهذهِ الرِّسالةِ ضمنَ مجموعةٍ خطيَّةٍ كُتِبِ عليهَا " مجموعةُ إجابةِ المضطرِّينِ " رقم **١٣٥** والنُّسخةُ موقوفةٌ لمكتبةِ يزد برقم **١٤٤٥٨** في **١٢/١٠/١٣٤٤**هـ [(٤)] .

---

(١) ذكرى الشِّيعةِ : المقدَّمةُ : إشارة ٧ : ج١ : ص**٥٩** ، مؤسسةُ آلِ البيتِ ، قمُّ ، ط١ ، **١٤١٩**هـ

(٢) في الذِّكرى : ((وكتابُ الكافي لأبي جعفرٍ الكلينيِّ فإنَّهُ)) .

(٣) فيهِ : ((الصِّحاحِ السِّتَّةِ للعامَّةِ)) .

(٤) مسألةُ حرمةِ الغليانِ ، مجموعةٌ خطيَّةٌ : ص**١٦٢** ـ **١٧٢** .

أوَّلُـهَا (١) ـ بعدَ البسملةِ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : [يقولُ] ترابُ أقدامِ جملة حكمت يماني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ ابنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريِّ الخراسانيُّ ـ أفاضَ اللهُ تعالى عليهم من شآبيبِ جودهِ البحرانيِّ ـ به خامهء اخلاص بر صحايف چنين مي نگارد كه اين چند كلمه ايست در جواب سؤال نور حدقهء اخوان إيمانى ونور حديقهء سلسلهء عدنانى مصطفوي انتساب مرتضوي جناب نقاوة الأشراف ، وكهف الأصحابِ والأحبابِ ، الصَّديقُ الصَّدوقُ الصَّفيُّ الوفيُّ ميرزائي محمد علي لازالَ كاسمهِ محمَّداً عليّاً در تحقيق حكم أكيدن غليان بر طريق متعارف در ... » إلخ .

وجعلهُ في **أربعِ دخناتٍ** : **الأولى** في تمهيدِ المطلبِ ، **والثَّانيةُ** في المنكرينَ للتَّحريم لفقدِ النَّصِّ الخاصِّ والحاكمينَ بالإباحةِ لأصلِ البراءةِ كما عليهِ جمعٌ من متأخِّري الخاصَّةِ ، **والثَّالثةُ** في ذكرِ المتوقِّفينَ في الحكمِ لفقدِ النَّصِّ ومن أخذ منهم بالاحتياطِ بالاجتنابِ كالشَّيخ الحرِّ في الفوائدِ الطُّوسيَّةِ ، **والرَّابعةُ** في بيانِ القائلينَ بالتَّحريمِ كالمولى على نقي كمري وفخرِ الدِّينِ الطُّريحيِّ والشَّيخِ عليِّ بنِ سليمانَ البحرانِيِّ (٢) .

ثُمَّ ذكرَ الأدلَّةِ الدَّالَّةِ على التَّحريمِ عموماً وخصوصاً (٣) .

ثُمَّ ذَكَرَ إرشاداً في النَّهي عن تكذيبِ الرِّاوياتِ المنسوبةِ إلى أهلِ العصمةِ

---

(١) مسألةُ حرمةِ الغليانِ ، مجموعةٌ خطيَّةٌ : ص١٦٢ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص١٦٢ ـ ١٦٦ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص١٦٦ ـ ١٦٩ .

عليهم السلام وإنْ كانَ راويها مـمِّن لا يثق بهِ وفيهِ **١٠** رواياتٍ [١] .

ثمَّ **خاتمةٌ** في معنى الشُّبهةِ والأمرِ بالتَّوقُّفِ والاحتياطِ عندها ؛ والرِّوايات الواردة في ذلكَ [٢].

ثُمَّ **ختامٌ** في مقامِ التَّقوى ومراتِبِهَا [٣] .

وآخرُهَا [٤] : « وليكنْ هذا آخرُ ما أردنَا إيرادَهُ في هذِهِ الوجيزةِ ، والحمدُ لله . فَرَغَ من تسويدِهِ مؤلِّفُهُ أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ ـ أفاضَ اللهُ تعالى [عليهِ] من شآبيبِ جودِهِ البحرانيِّ ـ في الثَّالث عشرَ من شهرِ محرمٍ من مفتتحِ السَّنةِ الرَّابعةِ منَ العشرِ الثَّاني من المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ [الثَّاني] عندَ ذهابِهِ إلى سفرِ الحجِّ » .

١١٩ ـ رسالةٌ في علمِ الحروفِ :

توجدُ في خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ تحت الرَّقمِ **٤٢٥ ـ ٥** [٥] ، ومضت لهُ الرَّسائلُ الجفريَّةُ ؛ ولعلَّ هذهِ إحداهَا أو غيرهَا ؛ فقد ذكرَ الشَّيخُ حرزُ الدِّينِ في معارفهِ [٦] أنَّ لهُ رسائلَ كثيرةً في هذا العلمِ .

---

(١) مسألةُ حرمةِ الغليانِ ، مجموعةٌ خطيَّةٌ : ص**١٦٩ ـ ١٧٠** .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص**١٧٠ ـ ١٧١**.

(٣) نفسُ المصدرِ : ص**١٧١**.

(٤) تفسُ المصدرِ : ص**١٧١**.

(٥) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٤١** : رقم **٥٥** .

(٦) معارفُ الرِّجالِ : ج**٢** : ص**٣٣٧** .

١٢٠ـ رسالةٌ في مخارجِ الحروفِ : في اللُّغـةِ .

ذكرتْهَا شيرينُ الموسويُّ في " الخلافِ بينَ الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ " (١) نقلًا عن السَّيِّدِ مهنَّدِ بنِ السَّيِّدِ مصطفى جمالِ الدِّينِ .

١٢١ـ رسالةٌ في معنى العقلِ وحقيقتِهِ :

رسالةٌ مختصرةٌ أوردَهَا في خامسِ مجلَّداتِ " تسليةِ القلوبِ الحزينةِ (٢) " ؛ **أوَّلُـهَا** : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : فقد سألني مهجة قلبي المضني السَّيِّدُ عيسى ـ وفقه الله ـ أن أحرِّرَ له معنى العقلِ وحقيقتَهُ وكيفيَّةَ علاقتِهِ وتفرُّقِهِ ، وحجيَّتَهُ ، والفرقَ بينَهُ وبينَ الوهمِ المعبَّرِ عنهُ في لسانِ الشَّرعِ بالشَّيطنةِ النَّكراءِ فقبلتُ المسؤولَ، وبحولِ الله وقوَّتِهِ أقولُ...» إلخ .

وآخرُهَا : « والحمدُ أوَّلاً وآخراً ، وكَتَبَ المتمسِّكُ بعروةِ الثَّقلَينِ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبـيِّ النَّيسابوريِّ ـ حشرَهُ اللهُ تعالى معَ سادتِهِ المصطَفَينَ ، سلامُ الله عليهِمْ مُلءُ الخافقَينَ ـ يوم النَّيروزِ الجلاليِّ التَّاسعَ عشرَ من شهرِ الحجِّ من السَّنـةِ التَّاسعةِ من العشرِ الثَّاني من المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني بمشهدِ النَّجفِ » .

توجدُ نسخةٌ منهُ في مركزِ التَّوثيقِ بجامعةِ أصفهانَ برقمِ **١٢٣٦٧** (٣) ؛ ولدينا صورةُ نسخةٍ من مجموعةٍ خطيَّـةٍ تضمُّ عدَّةً من رسائلِهِ منها هذِهِ الرِّسالةِ تقعُ في **٥** صفحاتٍ ؛ وجاءَ في آخرِ النُّسخةِ : « نقلتُهُ من خطِّهِ ـ قدَّسَ اللهُ سرَّهُ ـ » وعليهَا بلاغُ المقابلةِ . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

---

(١) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن : ص**٢٠٦** : فصلُ **٣** : مبحثُ **٣** : جدولُ **٢** : مؤلَّف **٣٠** .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٥** : ص**٢٣٣** مخطوطٌ .

(٣) معَ عدَّةَ رسائلَ في **٢٧٥** صفحةً ، صورتُهَا في المكتبةِ الرَّقميَّةِ لمجمعِ الذَّخائرِ ، رقم **٧٥٦**.

١٢٢ ـ رسالةٌ في نقضِ أدلَّةِ القوانينِ للمحقِّقِ القمِّيِّ :

والرَّدِّ عليهِ في قولِهِ بانسدادِ باب العلمِ إلى الأحكام الشَّرعيَّةِ ـ ومضى لهُ الشِّهابُ الثَّاقبُ في نقضِ رسالتِهِ في الأصولِ ـ . وقدْ حقَّقناهَا .

ذكرَهَا في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** [١] " ، وذكرَهَا ابْنُهُ في الوجيزةِ [٢] .

أوردَهَا كاملةً في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [٣] ؛ **أوَّلُـهَا** ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، أمَّا بعدُ فهذا ما ذكرهُ الفاضلُ الأميرزا أبو القاسمِ القُمِّيُّ ـ سدَّدهُ اللهُ ـ من أدلَّةِ العملِ بالظَّنِّ من حيثُ هوَ ظنٌّ ... » إلخ وذكرَ ثلاثةَ أدلَّةٍ وأجابَ عنها ، **وآخرُهَا** [٤] : « والغرضُ هَهُنَا الإشارةُ لا الإطالةُ فـ ﴿ **يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ** ﴾ [٥] ، ﴿ **وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ** ﴾ [٦] ، ﴿ **فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ [٧] » .

١٢٣ ـ رسالةٌ ملخَّصةٌ من بصائرِ الدَّرجاتِ :

أوردَهَا في خامسِ مجلَّداتِ التَّسليةِ ، **أوَّلُهُ** [٨] ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ للهِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : مجلد ١ : ص٥١ .

(٢) الوجيزةُ : ص١٩ : رقم ٣٦ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص١١٣ ، ١١٤ ، بحسبِ ترقيمِ المخطوطِ المتقدِّمِ ذكرهُ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص١١٤ مخطوطٌ .

(٥) سورةُ يس : الآيةُ ٢٦ .

(٦) سورةُ الشُّعراءِ : الآيةُ ٢٢٧ .

(٧) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ٤٥ .

(٨) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٥ : ص٦٩ مخطوطٌ .

وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : فيقولُ الخاطئُ الجاني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبـيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوريُّ الخراسانِيُّ ـ ساقاهمُ اللهُ تعالى بكأسِهِ البحرانِيُّ ـ : إنَّ هذا ما لخَّصناهُ من كتابِ " **بصائرِ الدَّرجاتِ** " تصنيفُ الشَّيخِ الثِّقةِ الجليلِ محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ فرُّوخِ الصَّفارِ أبي جعفرٍ ؛ الأشعريِّ ـ ولاءً ـ القُمِّيِّ ؛ المُلقَّبِ بـ " ممولة " ، لهُ مسائلُ وكُتُبٌ مثلَ كتبِ الحسينِ بنِ سعيدٍ وزيادة كتابِ البصائرِ ، كانَ وجهًا في أصحابـنَا القُمِّيِّينَ ثقةً ، عظيمَ القدرِ ، راجحًا ، قليلَ السَّقطِ في الرِّوايةِ ، من أصحابِ أبي محمَّدٍ العسكريِّ عليه السلام تُوفِّي سنةَ تسعينَ ومئتـينِ رحمه الله » ، **وآخرُهَا** [١] : « بإسنادِهِ [٢] **عَنْهُ** عليه السلام قَالَ : " قَالَ رَجُلٌ ـ وَأَنَا عِنْدَهُ ـ : إِنَّ الحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يَرْوِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ : مَنْ كَتَمَ عِلْمًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ . فَقَالَ : " **كَذَبَ وَيْحَهُ فَأَيْنَ قَوْلُ الله** : ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ** ﴾ [٣] ، ثُمَّ مَـدَّ بِهَـا أَبُو جَعْفَـرٍ عليه السلام صَـوْتَهُ ؛ فَقَالَ : " **لِيَذْهَبُوا حَيْثُ شَـاءُوا ؛ أَمَا وَالله لا يَجِدُونَ الْعِلْمَ إِلاَّ هَاهُنَا** " ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ؛ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام : " **عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ** صلى الله عليه وآله " وهذا تمامُ الرِّسالةِ » .

١٢٤ـ رسالةٌ ملخَّصةٌ من منازل الأحبابِ :

في الأدبِ والشِّعرِ ذكرهَا السَّيِّدُ مرتضى في عقدِ الَّلالي [٤] ، وأوردَهَا

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٥ : ص٧٦ مخطوطٌ .

(٢) بصائرُ الدَّرجاتِ : ص٣٠ : باب ٦ ما أمرَ النَّاس أن يطلبوا منَ العلمِ من معدنِهِ آلِ محمَّدٍ .

(٣) سورة غافرٍ : الآيةُ ٢٨ .

(٤) عقدُ الَّلالي : ص٤٧ .

المصنِّفُ في المجلَّدِ الرَّابعِ من كتابِهِ " تسليةِ القلوبِ الحزينةِ "(١) .

أوَّلُها ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ فهذا ما **لَخَّصناهُ من كتابِ " منازِلِ الأحبابِ ومَنازِهِ الألبابِ "** تأليفِ الشَّيخِ الأديبِ محمودِ بنِ زينِ الدِينِ سلمانَ بنِ فهدِ المعروفُ بالحلبيِّ (٢) . قولُ من قالَ :

إنَّ القلوبَ لأجنادٌ مجنَّدةٌ ... قولُ الرَّسولِ فمن ذا فيهِ يختلفُ
فما تعارفَ منهَا فهوَ مؤتلفٌ ... وما تناكرَ منهَا فهوَ مختلفُ » .

وآخرُ الرِّسالةِ : « وقالَ توبة :

حمامةُ بطنِ الوادِيَينِ ترنَّمي ... سقاكِ منَ الغرِّ الغوادي مطيرُهَا
أَبينِي لنَا لا زالَ ريشُكِ ناعمًا ... ولا زلتِ في خضراءَ دانٍ بريرهَا
وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى تبرقعتْ ... فقد رابنِي منهَا الغداة سفورُهَا
وقالَ أناسٌ لا يضرُّكَ نأيُهَا ... بلى كلَّما شَفَّ النُّفوسَ يضرُّهَا
أليسَ يضرُّ العينَ أنْ تُكثرَ البكا ... ويمنعُ عنهَا نومَهَا وسرُورَهَا

١٢٥ـ زادُ السَّالكِ :

وهيَ غيرُ المتقدِّمةِ ؛ فهذهِ رسالةٌ بالفارسيَّةِ في كيفيَّةِ السُّلوكُ إلى اللهِ أوردَها في أوَّلِ مجلَّداتِ كتابِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص١٢٤ .

(٢) وُلِدَ في حلب سنةَ ٦٤٤هـ ، كانَ شيخَ صناعةِ الانشاءِ في عصرِهِ ، وُلِّيَ الانشاءُ بدمشقِ ثُمَّ انتقلَ إلى مصرَ ، واستمرَّ في دواوينِ الانشاءِ قرابةَ ٥٠ سنةً ؛ وهوَ شاعرٌ مكثرٌ . لهُ تصانيفُ منهَا ذيلُ كاملِ ابنِ الأثيرِ ، ومقامةُ العشقِ ، وأهنى المنائحِ في أسنَى المدائحِ ، توفِّي سنة ٧٢٥ هـ .

أوَّلُها ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ وبعدَ ، أين رساله است مسمى بـ " **زادَ السَّالكِ** " در جواب سؤال على كذا برادرين ... كونشته شده كر رد كيفيت سلوك راه ...» إلخ (١) .

وآخرُهَا : « ﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (٢) ، سر بعود اين هوس درجات ده در كان زهم ، والتَّوفيقُ منَ الله العزيزِ ، والحمدُ لله ربِّ العالمينِ ، والصَّلاةُ على محمَّدٍ وآلِهِ أجمعينَ ، تمَّت الرِّسالةُ بعونِ الملِكِ الوهَّابِ »(٣) .

١٢٦ـ سلاحُ المؤمنِ وإصلاحُ المهيمنِ :

وفي آخرِهِ سَمَّاهُ (**فلاحَ المؤمنِ وصلاحَ الأمينِ**) في بيانِ سندِ **الحرزِ اليمانيِّ** المعروفِ بـ (**السَّيفيِّ**) ، ذكرَهُ ابنُهُ في الوجيزةِ (٤) . كتبَهُ للسَّـيِّدِ محمَّد خانَ ابنِ الميرزا معصوم خانَ الطَّباطبائيِّ وأجازَ لهُ في آخرِهِ قراءتَهُ ، وفَرَغَ منهُ بالكاظميَّةِ في **٢٠** ربيعِ الثَّاني عام **١٢٢٧**هـ ، وذكرَ للدُّعاءِ **١٩** اسْمًا ؛ وبعضَ الاعتصاماتِ تُقرَأُ قبلَ الدُّعاءِ واختتاماتٍ تقرأُ بعدَهُ منقولةً عن مشايخِ إجازةِ هذا الدُّعاءِ . مُرتَّبٌ على خمسةِ فصولٍ وخاتمةٍ : الأوَّلُ في سندِهِ ، والثَّانِي في حكايةِ سيفِ ابنِ ذي يزن ، والثَّالثُ في ذكرِ ستَّةِ أحاديثَ لكلِّ واحدٍ فائدة ، والرَّابعُ في آدابِهِ وبعضِ خواصِّهِ ، والخامسُ في ذكرِ متنِهِ الدُّعاءِ .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٧١ مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٢) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ١٠٠ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٧٣ نفسُ المخطوطِ .

(٤) الوجيزةُ : ص٢٢ : رقم ٨٢ .

توجدُ منهُ نسخةٌ في المكتبةِ التُّستريَّةِ كما نقلَ في الذَّريعةِ (١)، وتوجدُ نسخةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ (٢).

١٢٧ـ سبيلُ الرَّشادِ :

أحالَ عليهِ في رسالةِ (**حرزِ الحواسِّ**) في المسألةِ الثَّالثةِ (٣).

١٢٨ـ سعوطُ المجانينَ لطردِ الشَّياطينِ :

وهيَ رسالةٌ قصيرةٌ في دلالةِ الآيةِ **٢٩** من سورةِ الأنفالِ على اشتراطِ التَّقوى في تحقُّقِ الفرقانِ أوردَها في أحدِ مجلَّداتِ التَّسليةِ (٤)، وتوجدُ ضمنَ المَجموعةِ المتقدِّمةِ المكتوبةِ بخطِّهِ ابنُهُ الميرزا عليٌّ (٥)؛ وذكرَها في الوجيزةِ (٦).

وجاءَ في **أوَّلِـهَا** : « فقد سـألني الولـدُ الأوفـقُ الأرشدُ ابنُ أخي محمَّـدٍ ـ لا زالَ كاسْمِـهِ محمَّدًا ـ عن دلالةِ قولِهِ تعالى : ﴿**إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا**﴾ (٧)... » إلخ.

وآخرُهَا : « وقد وسَمتُ المسألةَ بـ " **سعوطِ المَجانينَ لطردِ الشَّياطينِ** " ـ

---

(١) الذَّريعةُ : ج١٢ : ص٢٠٩ : رقم ١٣٨٨.

(٢) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن : هامش (١) : ص١٨٤ : الفصل٣ : مبحث٢.

(٣) حرزُ الحواسِ : ص٢٢٥ مخطوطٌ مع فتحِ البابِ تقدَّمَ أو ص ١٦ مجموعةٌ خطيَّةٌ من رسائلِهِ بخطِ ابنِهِ السَّيِّد عليٍّ.

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : مجلَّدٌ كُتِبَ عليهِ السَّادسُ : ص١٤٠ ، ١٤١ وفق ترقيمِ المخطوطِ.

(٥) مجموعةٌ خطيَّةٌ من رسائلِ المترجمِ : الرِّسالةُ رقم ٧ : ص١٣١ وفقَ ترقيمِ المخطوطِ.

(٦) الوجيزةُ : ص٢١ : رقم ٧٦.

(٧) سورةُ الأنفالِ : الآيةُ ٢٩.

نفعَ اللهُ تعالى بها المؤمنينَ ـ ، وكانَ ذلكَ صبيحة السَّبتِ الرَّابعِ والعشرينَ من شهرِ الصَّفر سنة الثَّلاثينَ من المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني من هجرةِ النَّبـيِّ المختارِ ﷺ وصحبِهِ الأخيارِ بمقابرِ قريشٍ على يدِ الدَّاعي إلى محجَّةِ اليقينِ أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوريِّ ـ أيَّدهُ اللهُ بتوفيقِهِ ـ حامداً مصلِّياً مستغفراً » .

١٢٩ ـ سُلطانٌ مبينٌ لمعرفةِ دعاةِ الدِّينِ :

رسـالةٌ ذكرَهَا ابنهُ في الوجيزةِ [١] ، ونُقِلَ في الذَّريعةِ [٢] عن حفيدِهِ الميرزا محمَّدِ تقيٍّ أنَّهُ ذكرَهَا في بعضِ تصانيفِهِ . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

وأوردَهَا في تاسعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [٣] ، وتُوجَدُ نسخةٌ منهُ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ في مجلَّدٍ معَ مجموعةٍ [٤] من **٩٢** صفحةً ، والرِّسالةُ **٥** صفحاتٍ (ص **٤١ ـ ٤٥**) .

أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ؛ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : فهـذِهِ رسالةُ " **سُلطـانٍ مبينٍ لمعـرفةِ دعاةِ الدِّينِ** " ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ ﴾ [٥] : إنْ قيلَ ما الواجبُ الأوَّلُ ... » [٦] .

وآخرُهَا : « ولقد وقعَ الفراغُ صبيحةَ يومِ الأربعاءِ الثَّامنِ من شهرِ شوَّال

---

(١) الوجيزةُ : ص **٢١** : رقم **٦٩** .

(٢) الذَّريعةُ : ج **١٢** : ص **٢١٧** : رقم **١٤٣٨** .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج **٩** : ص **٥** ، **٦** مخطوطٌ .

(٤) مجمَّعُ الذَّخائرِ للمخطوطاتِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدَّسةِ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ ، رقمُ النُّسخةِ **٦٦٢٣**

(٥) سورةُ ص : الآيةُ **٨٨** .

(٦) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج **٩** : ص **٥** مخطوطٌ .

من سنةِ ١٢٣٠ في جوارِ الإمامَينِ الهمامَينِ عليهما السلام بمقابرِ قريشٍ على يدِ مؤلِّفِهِ الدَّاعي أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ الفقيهِ السَّلفيِّ حامداً مصلِّيًا مستغفرًا »[1] .

١٣٠ ـ شرحُ القوانينِ :

نسبهُ إليهِ تلميذهُ صاحبُ الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ وقالَ إنَّ في مطاويهِ ردوداً على الأصوليِّينَ كما في الذَّريعةِ[2] ؛ واستظهرَ الطَّهرانيُّ أنَّهُ شرحَ القوانينِ المحكمةِ للقُمِّيِّ ، ومضى لهُ رسالةٌ في نقضِ أدلَّةِ القوانينِ .

١٣١ ـ شرحُ البدايةِ : ذكرَهُ ابنُهُ في ترجمتِهِ الوجيزةِ[3] في عدادِ كتبِهِ ؛ ويحتملُ أنَّ الكتابَ المشروحَ هوَ بدايةِ الهدايةِ للحرِّ العامليِّ .

١٣٢ ـ شرحُ حديثِ حدوثِ الأسماءِ :

ذكرَهُ حفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ عندَ ترجمتِهِ في آخرِ إيقاظِ النَّبيهِ المطبوعِ[4] .

١٣٣ ـ شفاءُ العليلِ : ذكرهُ الطَّهرانيُّ[5] عن حفيدِهِ الميرزا محمَّدِ تقيٍّ ، وحفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ في آخرِ إيقاظِ النَّبيهِ[6] .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٩ : ص٦ مخطوطٌ .

(٢) الذَّريعةُ : ج١٤ : ص٢٤ : رقم ١٥٧٨ .

(٣) الوجيزةُ : ص١٨ : رقم ١٩ .

(٤) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣٢١ .

(٥) الذَّريعةُ : ج١٤ : ص٢٤ : رقم ١٥٧٨.

(٦) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣٢١ .

١٣٤ ـ شمسُ الحقيقةِ :

رسالةٌ في الحكمةِ والمعارفِ ، ذكرَهَا المصنِّفُ في رجالِهِ صحيفةِ الصَّفا [١] ، وكذلكَ في خاتمةِ رسالتِهِ " **صفاءِ اللؤلؤةِ** [٢] " ، وذكرهَا ابنُهُ في الوجيزةِ [٣] ، والسَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٤] ؛ ورَمَزَ لهُ بـ (خ) .

أوَّلُـهَا : « الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ ، أمَّا بعدُ فهذِهِ **شَمسُ الحقيقةِ** لِمَن سَلكَ الطَّريقةَ ؛ بل نورُ البصيرةِ لِمَن أخلصَ السَّريرةَ ... » إلخ .

جعلَهَا أربعاً وثلاثينَ شَمساً .

وذكَرَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٥] أنَّهُ رَأَى نسخةً منه عندَ المُحدِّثِ الشَّيخِ عليّ أكبر النَّهاونديِّ معَ رسائلَ أخرَ بخطِّ تلميذِهِ محمَّدِ إبراهيمَ الطَّبسيِّ ، وأيضاً ذكرَ أنَّ نسخةً أخرى منهُ بعنـوانِ " **شَمس الحقيقةِ لِمن سَلَكَ الطَّريقةَ**) في مكتبةِ مدرسةِ السَّيِّدِ البروجرديِّ في النَّجفِ الأشرفِ [٦] ، **وذكرَ أنَّ آخـرَهُا** :

« تمَّت رسالةُ " **شَمسِ الحقيقةِ** " على يدِ مُؤلِّفِهَا أقلِّ الخليقةِ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ ابنِ عبدِ الصَّانعِ ، النَّيسابوريّ أباً ، والبسطاميِّ أمّاً والإستـرآباديّ جدّاً وجدَّةً والهنديّ مولداً ، والكاظمَينِيّ مسكناً ، والطَّهرانِيّ نزولاً ومسكناً ثانياً » .

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٢) تسليةُ القلوبِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٣) الوجيزةُ : ص٢٠ : رقم ٥٢ .

(٤) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٦ : رقم ٢١ .

(٥) الذَّريعةُ : ج١٤ : ص٢٢١ : رقم ٢٢٨٥ .

(٦) الذَّريعةُ : ج١٤ : ص٢٢١ : رقم ٢٢٨٥ .

ولدينَا صورُ نسخٍ ثلاثٍ منهَا ؛ كلٌّ منهَا ضمنَ مجلَّدٍ في مجموعةٍ : الأولى تقعُ المَجموعةُ في **٨٢** صفحةً زوجيَّةً بترقيمِ المخطوطِ أو **١٦٤** صفحةً فرديَّةً تضمُّ عدَّةً من مصنَّفاتِهِ منهَا رسالةٌ في معنى العقلِ ، ووصيَّتُهُ لأخيهِ ، وهذهِ الرِّسالةُ ـ شَمسُ الحقيقةِ ـ وهيَ في **٢٦** صفحةً [1] وفيهَا **٣٠** شَمساً ، وجاءَ في **آخرِهَا** : « تمَّت رسالةُ شَمسِ الحقيقةِ على يدِ مُصنِّفِها أقلِّ الخليقةِ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ في أواسطِ شهرِ صفرٍ مِنْ سنِيِّ الهجرةِ النَّبويَّةِ بدارِ السَّلطنةِ ـ طِهرانَ ـ حامداً مصلِّياً مستغفراً » ؛ وقد أضافَ أربعَ شُموسٍ لاحقاً .

وأمَّا المَجموعتانِ الأخريانِ ففي مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ : الأولى ناقصةُ الأوَّلِ في مجلَّدٍ من **٢٤٢** صفحةً زوجيَّةً (**٢٨٤** صفحةً فرديَّةً) يضمُّ مجموعةَ رسائلَ أخرَ بعضها لهُ كمجالي الأنوارِ ونجمِ الولايةِ .وفي **آخرِهَا** : « تمَّت رسالةُ شَمسِ الحقيقةِ في أحدَ عشرَ شهرِ ذي الحجَّةِ سنة **١٢٢٤**هـ» [2] .

والأخرى [3] في مجُلَّدٍ من **١٢١** صفحةً تضمُّ معَهَا مجالي الأنوارِ ونجمَ الولايةِ وتقعَ شَمسُ الحقيقةِ في **٢٣** صفحةً بترقيمِ المخطوطِ ، (**٦٦** صفحةً فرديَّةً) ؛ وجَاءَ في آخرِ هذِهِ وهوَ تاريخُ فراغِ النَّاسخِ : « تَمَّت رسالةُ " **شَمسِ الحقيقةِ** " في عشرٍ من شهرِ جمادى الأولى سنة **١٢٣٩**» .

---

(١) شمسُ الحقيقةِ : ص **٥٠ ـ ٦٣** بحسبِ ترقيمِ المَجموعةِ الخطيَّةِ الَّتي تحملُ رقم **٥٣٦٣** .

(٢) شمسُ الحقيقةِ : ص **٣٨٢.٣٩٤** صفحةً فرديَّةً أو ص**١٩٥ ـ ٢٠٠** بحسبِ تسلسلِ المخطوطِ رقمُ الرِّسالةِ **١٣** (مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم **٩٠٢٢٩**/ ف**١٤٧٣١**) .

(٣) شمسُ الحقيقةِ : ص**٩٠ ـ ١٣٦** صفحةً فرديَّة أو ص**٤٥ ـ ٦٨** بتسلسلِ المخطوطِ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ بإيرانَ رقم **٤٦٦٧/٦٢٥٣٨** ، ف**٥٣٤٤٥** فهرست المخطوطِ **٤٢٩٦** . وربما هيَ ذاتُها المذكورةُ في المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ برقمِ **١٦٩**.

١٣٥ ـ شمسُ اليقينِ : ذكرَهُ المصنِّفُ في كتابِهِ " **المبينِ** " [١] .

١٣٦ ـ صباحُ اليقينِ ومساءُ الظنِّ والتَّخمينِ :

رسالةٌ ذكرَهَا ابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ [٢] ، وذكرَهَا آغا الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٣] عن حفيدهِ الميرزا محمَّدِ تقيٍّ ، ولقد حقَّقناهَا . أوردَهَا كاملةً في تاسعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [٤] ؛ أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ وبعدُ : فهذا " **صباحُ اليقينِ ومساءُ الظَّنِّ والتَّخمين** " خذهُ وكن مِنَ الشَّاكرينَ » ، وختمَـهَا بهذا القـولِ والأبيـاتِ : « ومثلُ ذلكَ كثيرٌ ولا يُنبِّئكَ مثلُ خبيرٍ ، والحمدُ للهِ كثيراً .

ذِكْـركَ اللهُ عـندَ ذكـرِ سـواهُ صـارفٌ عـن فـؤادِكَ الغفـلاتِ
وإذا تبـاعُ كـريْمـةٌ أو تُشـترى فسـواكَ بـايعُـهَا وأنـتَ المُشـتري
فلمَّا صرَّحَ الشَّرُّ وأمسى وهوَ عريانُ ولَم يبقَ سوى العدوانِ دنَّاهم كما دانوا
لَـمْ أَلْفَ في الدَّارِ ذا نطقٍ سوى طللٍ قد كادَ يعفو وما بالعهدِ من قِـدَمِ » .

١٣٧ـ صحيفةُ أهلِ الصَّفا في ذكرِ أهلِ الاجتباءِ والاصطفاءِ :

ويُعرَفُ بـ (**رجالِ الميرزا محمَّدٍ الأخباريِّ**) ، كتابٌ كبيرٌ ؛ ذكرَهُ في خاتمةِ

---

(١) كتابُ المبين : ص٣٧٨ مخطوط (نقلاً عن كتابِ الخلافِ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن : فصل٣ : مبحث٣ : جدول ٢ مؤلَّفاته المفقودة : مؤلَّف٤١ : ص٢٠٧ وهامشها رقم ١) .

(٢) الوجيزةُ : ص٢٢ : رقم ٨٦ .

(٣) الذَّريعةُ : ج١٥ : ص٦ : رقم ٢٧ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٩ : ص٢٢ ، ٢٣ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

" صفاءِ اللُّؤلؤةِ " (١)، وابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ (٢) ؛ وقالَ إنَّهُ في ثلاثةِ مجلَّداتٍ لـم يُعمَلْ مثلهُ ، وذَكَرَهُ إسماعيلُ باشا في كتابهِ إيضاحِ المكنونِ (٣) ، وذكرَ حفيدُهُ السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ (٤) أنَّهُ جزءانِ ورَمَزَ لهُ (خ) .

وقالَ الخوانساريُّ في الرَّوضاتِ (٥) : « جَعَلَهُ في مجلَّدَتَين : أولاهما مخصوصةٌ بالمقدَّماتِ الرِّجاليَّةِ بأسرِهَا ، معَ سائرِ المطالبِ المهمَّةِ المتعلِّقةِ بعلومِ الحديثِ من الدِّرايةِ وغيرِهَا ، وثانيتُهَا في تفصيلِ الأسْماءِ على حسبِ ترتيبِ حروفِ الْهجاءِ ، وفَرَغَ مِنَ الأولى في السَّنةِ الثَّامنةِ من المئةِ الثَّالثةِ مِنَ الألفِ الثَّانِي في محروسةِ (لارَ) مِنَ البلادِ الفارسيَّةِ » .

وقالَ في الذَّريعةِ (٦) : « مجلَّدَانِ أوَّلهُما في الدِّرايةِ ومقدَّماتِ علمِ الرِّجالِ فرغَ منهُ عامَ **١٢٠٨** ؛ والمقدَّمةُ الثَّانية عشرةَ في ذكرِ مشايخِهِ ، والمُجلَّدُ الثَّانِي في الأسامي والكنى والألقابِ فَرَغ منهُ **١٢٢٥**» .

وما ذكراهُ بالنِّسبةِ إلى تاريخِ الفراغِ من أنَّهُ عام **١٢٠٨**هـ ، وكذا ما نُقِلَ في فهرسِ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ (٧) من أنَّ نسخةً مِنَ المُجلِّدِ الأوَّلِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص **١٧** : رقم **١٢** .

(٣) إيضاحُ المكنونِ : ج**٢** : ص**٦٥** .

(٤) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٧ : رقم **٤٧** .

(٥) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٣٢** ، **١٣٣** .

(٦) الذَّريعةُ : ج**١٥** : ص**٢٢** : رقم **٢٠٦** .

(٧) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٤٣** : مخطوط **٧٠** ، مجلَّةُ الموسمِ ، **١٩٨٩**م .

بخطِّ المؤلِّفِ في الخزانةِ تحتَ الرَّقمِ **٤١١ ـ ٥** ضمنَ مجموعةٍ رقم **٢٩ ـ ١** من **٢٣٦** صفحةً ؛ أنهاهُ في **١١** رجب سنة **١٢٠٨** ؛ وهذا يخالفُ ما جاءَ في النُّسخةِ الآتيةِ من أنَّهُ أنهاهُ سنةَ **١٢١٢**هـ .

والمُجلَّدُ الأوَّلُ جَعَلَهُ في اثنتي عشرةَ مُقدَّمةً ، واثنتي عشرةَ فائدةً ، واثنتي عشرةَ عائدةً واثنتي عشرةَ مائدةً ، وقالَ قبلَ الخاتمةِ : « لَـمَّا أردنَا تفصيلَ أحوالِهم في الزَّوائدِ الَّتي تلي الموائدَ ـ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ـ في المُجلَّدِ الثَّاني تتضمَّنُ ذكرَ الصَّحابةِ والتَّابعِينَ وتابعي التَّابعِينَ والرُّواةِ مِنْ أهلِ السُّنَّةِ ؛ ونختمُ الكتابَ بالفرائدِ المتضمِّنةِ لذكرِ رواةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام ـ إنْ شاءَ اللهُ ـ »[1] ، ثُمَّ ذكرَ الخاتمةَ ؛ وهيَ في الأخبارِ الواردةِ في روايةِ الحديثِ والأمرِ بكتابتِهِ ونشرِهِ .

أوَّلُ هذا المُجلَّدِ[2] ـ بعدَ البسملةِ والاستعانةِ ـ : « الحمدُ لله ربِّ العالمِينَ ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى . أمَّا بعدُ ؛ فيقولُ العبدُ الجانِي أبو أحمدَ محمَّدُ ابنُ عبدِ النَّبيِّ النَّيسابوريُّ الخراسانِيُّ ـ مَنَّ اللهُ عليهِ بنيلِ الأماني ؛ وأفاضَ عليهِ من شآبيبِ جودِهِ البحرانِيِّ ـ : إنَّهُ قد التمسَ منِّي جماعةٌ منَ الإخوانِ أنْ أذكرَ لَهم جُملةً من أسامي مشايخي الإجازةِ والرُّواةِ إلى حكمةِ السَّاداتِ الهداةِ مشيراً إلى بعضِ الفوائدِ المناسبةِ في البابِ مجانباً عن الإطنابِ ؛ وسَمَّيتُها بـ " **صحيفةِ الصَّفا في ذكرِ أهلِ الاجتباءِ** " ؛ وباللهِ التَّوفيقُ ؛ فإنَّهُ الهادي إلى سواءِ السَّبيلِ ... » إلخ .

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص**٢٣٣** ضمنَ مجلَّدٍ مخطوطٍ موجودٍ في مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم التَّسلسلِ **٧٦١٨٩/ ٦٦٢٨** ، ف**٣٣٦٨** .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص**٩٦** نفسُ المخطوطِ .

وآخـرُهُ [١] : « انتهى ما أردنا إيـرادَهُ في المُجلَّدِ الأوَّلِ من كتابِ "**صحيفـةِ أهـلِ الصَّفا**" ؛ لَـمَّا خُتِمَ بحـقٍّ أرَّخنـاهُ " **وختمنـاهُ بحقٍّ** [٢] " ، ويتلوهُ في المُجلدِ التَّالي الزَّوائدُ والفرائدُ في رجالِ العامَّةِ والخاصَّةِ ـ إن شاءَ اللهُ تعالى ـ .

وفرغَ من تسويدِهِ مؤلِّفُهُ الجاني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ الخراسانيُّ ـ أفاضَ اللهُ عليهِمْ شآبيبَ جودِهِ البحرانِيِّ ـ ليلةَ الأربعاءِ الأولى مِنَ العُشرِ الثَّاني من الشَّهرِ السَّابعِ مِنَ السَّنةِ الثَّانيةِ مِنَ العشرِ الثَّاني من المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني من سنِيِّ هجرةِ النَّبـيِّ الهاشِميِّ ـ على مهاجرِهَا وآلِهِ أفضلُ السَّلامِ ـ في محـروسـةِ "**لارَ**" ـ صانَهَا اللهُ تعالى عن شرورِ الأشرارِ ـ من أرضِ فارسَ ، والحمدُ للهِ أوَّلاً وآخرًا » .

رأينَا ثلاثَ نسخٍ تتبعُ مكتبةَ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ: الأولى [٣] ناقصةٌ منهُ معَ رسائلَ أخرَ لهُ ، والثَّانيةُ [٤] تضمُّ المُقدَّمةَ الثَّانيةَ عشرةَ الَّتي جَعَلَهَا في مشايخِهِ الَّذينَ يروي عنهُمْ وطرقِهِ ؛ وفي مبدئِهَا وآخرِهَا إجازتانِ منهُ لتلميذِهِ محمَّدِ باقرٍ الَّلاريِّ ، والثَّالثةُ [٥] في مجلَّدٍ يضمُّ الجزءَ الأوَّلَ منهُ وبعضاً

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص**٢٣٣** ضمن المُجلَّدِ المخطوطِ المتقدِّمِ .

(٢) " وختمناهُ بحقٍ " بحسابِ الجمَّلِ : و = **٦** + خ = **٦٠٠** + ت = **٤٠٠** + م = **٤٠** + ن = **٥٠** + أ = **١** + هـ = **٥** + ب = **٢** + ح = **٨** + ق = **١٠٠** المُجموعُ **١٢١٢**هـ .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ص**٢٥٧ ـ ٢٨٧** مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم **٣١٠٩٦**.

(٤) صحيفةُ الصَّفا : المقدَّمةُ الثَّانيةَ عشرةَ : ص**١ ـ ٤٧** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم **٢٢٤٥٩ / ٩٨٧٠** ، ف**٧٦٠٧** .

(٥) صحيفةُ الصَّفا : ج**١**وج**٢** : ص**٩٦ ـ ٢٤٧** ضمن مجلَّد مخطوط بترقيمِ المخطوط ، مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم التَّسلسلِ **٧٦١٨٩/ ٦٦٢٨** ، ف**٣٣٦٨** .

من الثَّاني معَ مصادرَ الأنوارِ ؛ وقالَ ناسخُهَا [١] : « قد استفرغَ واستفاضَ من تحريرِهِ وتنسيخِهِ العبيدُ الجاني عبدُ الغفورِ بنِ عبدِ النَّبـيِّ بنِ عبدِ الغفورِ الأنصاريُّ ـ عفا اللهُ عنهم وأحسنَ حالَهم ـ ليلةَ الجمعةِ الخامس من العشرِ الثَّالثِ منَ الشَّهرِ العاشرِ منَ السَّنةِ الثَّانيةِ منَ العشرِ الثَّاني منَ المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني من سنيِّ هجرةِ النَّبيِّ المختارِ ، وصلَّى اللهُ عليهِ وعترتِهِ الأطهارِ ؛ وأفضلُ السَّلامِ على مهاجرِهَا والأنصارِ في محروسةِ " لار " ـ صانَهَا اللهُ تعالى عن شرورِ الأشرارِ والحمدُ لله » ، وعلى حاشيةِ نفسِ الصَّفحةِ كَتَبَ للنَّاسخِ إجازةَ روايةٍ لهذا المُصنَّفِ وسائرِ مصنَّفاتِهِ بتاريخ **١٢١٥** هـ .

وذكرَ الجلاليُّ في فهرسِ التُّراثِ [٢] أنَّ تلميذَهُ فتحَ عليِّ الشِّيرازيَّ نقلَ الجزءَ الأوَّلَ منهُ في طهرانَ ـ عن خطِّ مؤلِّفِهِ في حياتِهِ ـ وفرغَ منهُ آخرَ ربيعِ الأوَّلِ سنة **١٢٢٤** هـ ، ثُمَّ نقلَهُ عنهُ فتحُ عليٍّ بنُ عبدُ الرَّحيمِ الأفشاريُّ الزَّنجانِيُّ سنةَ **١٣٩٥** هـ ؛ والنُّسخةُ كانت بمكتبةِ محيي الدِّينِ المامقانِيِّ .

ومنهُ نسختانِ بخطِّ الأفشاريِّ : واحدةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ **٢٢٣** صفحةً [٣] ، وأخرى في مكتبةِ الميراثِ الإسلاميِّ بقمَّ من **٤٤٦** صفحةً [٤] .

ولدينا قطعةٌ من بدايةِ الجزءِ الثَّاني **٣٥** صفحةً زوجيَّةً بحسبِ ترقيمِ المخطوطِ [٥]

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج١ : ص**٢٣٣** ، **٢٣٤** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٢) فهرسُ التُّراثِ : ص**٥٦٠** : القرنُ الثَّالث عشَر .

(٣) المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدسة ، رقم الكتابِ **٨٤٤٠** .

(٤) المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدسة ، رقم الكتابِ **١٦٣٧** .

(٥) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص١ ـ ٧٠ فرديَّةً ، مكتبةُ إحياءِ التُّراثِ الإسلاميِّ .

عليهَا ختمُ جلالِ الدِّينِ المُحدِّثِ ، ولدينَا صورةُ نسخةٍ كاملةٍ مِنْ **٣٤٤** صفحةً تنقص **١٢** صفحةً من بدايتِهَا وقفتْهَا درَّةُ السَّلطنةِ ملك زاده كوثر في سنةِ **١٣٢٦** هـ[(١)] .

أوَّلُ هذا المُجلَّدِ ـ بعدَ البسملةِ[(٢)] ـ : « الحمدُ لله الَّذي نوَّرَ أبصارَ بصائرِنَا فعرَّفنَا الرِّجالَ بالحقَّ لا الحقَّ بالرِّجالِ ، وألقى إلينَا القولَ فَتَّبَعْنَا منهُ أحسنَ الأقوالِ ، وأرجحَ فيهِ نورَ اليقينِ ؛ فميَّزناهُ بلحنٍ مبينٍ . والصَّلاةُ والسَّلامُ مَنْ أوتِيَ جوامعَ الكلمِ محمَّدٍ وآلِهِ سادةِ الأمم ؛ أمَّا بعدُ : فيقولُ العبدُ الجاني أبو أحـمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبـيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ الخراسانيُّ ـ سقاهُ اللهُ بكأسِهِ البحـرانِيِّ ـ فهذا أوانُ الشُّروعِ في المُجلَّدِ الثَّاني في تلخيصِ أحوالِ حملةِ حكمةِ النَّبـيِّ وأئمَّةِ الآلِ ـ صلَّى اللهُ عليهِ وعليهِم على كلِّ حالٍ ـ على أسلوبٍ عزيزٍ ونهجٍ وجيزٍ في ضمِّ فرائدَ ... من كتاب " **صحيفةِ إخوانِ الصَّفا** " ، واللهُ المستعانُ وعليهِ التّـكلانُ .

جزى اللهُ خيرًا من تأمَّلَ صنعتي وقابلَ ما فيهَا مِنَ السَّهوِ بالعفوِ
وأصلحَ ما أخطأتُ فيهَا بفضلِهِ وفطنتِهِ واستغفرَ اللهَ من سهوي » .

وختمَهُ بكتابِ الألقابِ والكنى من النِّساءِ وفيهِ إحدى وعشرونَ باباً وتسعٌ وتسعونَ نسوةً ، آخرُ الأبوابِ بابُ النُّونِ وآخرُ النِّساءِ أمُّ هشامٍ بنتُ حارثةَ بنِ النُّعمانِ .

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**١٣** ـ **٣٤٤** مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّضويَّةُ بمشهد ، رقم **٦٩٢٢** .
(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢** مخطوطٌ ، مركزُ إحياءِ التّراثِ الإسلاميِّ .

وقالَ بعدَ فراغِهِ من المُجلَّدِ الثَّاني(١) : « هذا آخرُ ما أردنَا إيرادهُ في هذا الكتابِ من أسامي الرُّواةِ والرَّاوياتِ وكِناهُمْ وألقابِهِمْ ، ونقلِ ما نُسِبَ إليهم وقيلَ فيهِمْ ؛ وذِكْرِ ما صحَّ لديَّ ، وأضفنَا إليهِمْ ذكرَ مشاهيرِ المذاهبِ الإسلاميَّةِ مِـمَّن لهُ ذكرٌ في كتب ... ... ؛ وإن لَم يكن من جملةِ الكتابِ والسُّنَّـةِ ـ كمشايخِ الأدبِ والحكمةِ والكلامِ والعرفانِ والتَّصوُّفِ ـ ، وما أردتُ إلاَّ الإصلاحِ ما استطعتُ وما توفيقي إلاَّ باللهِ عليهِ توكَّلتُ وإليهِ وأنيبُ (٢) ، وكانَ الفراغُ ليلةَ الأربعاءِ العشرينَ من شهرِ رجبٍ الأصبِّ من سنةٍ كان تاريخُهَا " **مظفَّره** " (٣) في زاويةِ الرَّيِّ في أيَّامِ لبثِي بهَا على يدِ مؤلِّفِهِ الجاني أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ المعروفِ بـ " **المُحدِّثِ الأخباريِّ** " ، حامداً مصلِّياً مستغفرًا .

هذا آخرُ ما رسَمَهُ الأستاذُ ـ دامَ ظلُّهُ العالي ـ وقد اتَّفقَ الفراغُ لي مِن نسخِهِ من نسخةِ الأصلِ في عصرِ يومِ السَّبتِ سادسَ عشرَ شهرِ شعبانَ من شهورِ سنة **١٢٢٨**، وكَتَبَ بيمنـاهُ الفانيةِ الجانيةِ أقـلِّ السَّادةِ والخليقـةِ ؛ بل لا شيءَ في الحقيقـةِ محمَّدُ بنُ محمَّدِ مهديٍّ الرَّضويُّ المدعوُّ بالسَّعيدِ ـ وفَّقهُ اللهُ لغدِهِ مِنْ قبلِ أنْ يخرجَ الأمرُ من يدِهِ ـ ، وكانَ ذلكَ في أيَّامِ مجاورتي بمقابرِ قريشٍ ـ على ساكنِهَا آلافُ التَّحيَّةِ والسَّلامِ ـ وقراءتِي على مؤلِّفِهِ ـ دامَ تأييدُهُ ـ » .

ولدينَا صورةُ نسخـةٍ أخرى ـ أتحفنَا بهَا السَّيِّدُ تحسينٌ جمالُ الدِّينِ للجزءِ

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ص **٣٤٤** مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّضويَّةُ بمشهد المقدَّسةِ ، رقم **٦٩٢٢** .

(٢) اقتباس من الآية **٨٨** من سورةِ هودٍ .

(٣) وتساوي بحساب الجمَّلِ **١٢٢٥** (م = **٤٠** + ظ=**٩٠٠** + ف= **٩٠** + ر=**٢٠٠** + هـ = **٥**)

الثَّاني كاملةً كُتِبَ عليهَا : " **كتاب الرِّجالِ** " ، و " **رجالُ ميرزا محمَّد أخباري** " والأصلُ موجودٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ تتكوَّنُ من **٣٦٧** ورقةً (**٧٣٣** صفحةً) [١] تنقصُ الصَّفحةُ الأولى فرغَ منها كاتبُهَا سنة **١٢٦٧**هـ ؛ وقالَ ناسخُهَا في آخـرِهَا : « تمَّت بالخيرِ والظَّفرِ ببركةِ محمَّدٍ سيِّدِ البشرِ والأئمَّةِ المعصومينَ اثني عشرَ في يومِ الأربعاءِ تاسع عشرَ رجبٍ المرجَّبِ من شهورِ سبعٍ وستِّينِ ومئتينِ بعدَ الألفِ منَ الهجرةِ النَّبويَّةِ المصطفويَّةِ على يدِ أضعفِ عبادِ الله بن ... شاه ملا محمَّدِ مهديٍّ آقا بابا الشَّهيرزاديِّ سنة **١٢٦٧** » .

وذكرَ أبو الفضلِ حفيظانُ البابليُّ في رسالةِ "**مصنَّفاتُ الشِّيعةِ في علمِ الدِّرايةِ**"[٢] عند ذكرِ مُصنِّفي الشِّيعةِ في علمِ الدِّرايةِ أنَّهُ ضُبطَت منهُ اثنتا عشرةَ نسخةً منها نسخةُ المكتبةِ الرَّضويَّةِ المتقدِّمةِ .

وقد حكى لي السَّـيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ أنَّهُ في طورِ التَّحقيقِ من قبلِ الدُّكتورِ عادلِ الشَّاطئِ ، وقد بلغَ **٥** أجزاء ولـمْ يفرَغْ منهُ ، وذكرَ أنَّ المُحقِّقَ كانَ معجبًا بدَّقةِ المؤلِّفِ في النَّقلِ والضَّبطِ .

١٣٨ ـ صفاءُ اللُّؤلؤةِ :

ذكرهُ ابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ [٣] في عدادِ رسائلِهِ ، ونقلهُ الطَّهرانيُّ في

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ورقة ١ ـ **٣٦٧** ، مجلسُ الشُّورى الإسلاميِّ ، ر**٩٤٨٧/١٤٧٥٦** ، بخطِّ محمَّد مهدي الشَّهيرزادي ، تاريخ **١٢٦٧**هـ .

(٢) رسائلُ في درايةِ الحديثِ : ج١ : ص١٧ ، دارُ الحديثِ ، قمُّ ، ط١ ، **١٤٢٤**هـ .

(٣) الوجيزةُ : ص١٩ : رقم **٣٥** .

الذَّريعةِ (١) عن حفيدِ المترجَمِ محمَّدِ تقيٍّ .

والظَّاهرُ أنَّهَا متَّحدةٌ معَ " **حاشيةٌ على لؤلؤةِ البحرينِ** " المذكورةُ في كشفِ الحجبِ (٢) وفي الذَّريعةِ (٣) ونقلَ فيها عنهُ قولُهُ : « إنِّي نظرتُ في الرِّسالةِ منْ أوَّلِهَا إلى آخرِهَا وكانت سقيمةً ؛ وعلَّقتُ عليهَا بعضَ الحواشي المفيدةِ لأهلِهَا ، وكانَ الفراغُ من تعليقِهَا آخرَ السَّنةِ السَّابعةِ من العشرةِ الأولى من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني من هجرةِ النَّبيِّ ﷺ » أي **١٢٠٧**هـ .

وتوجدُ نسخةٌ خطيَّةٌ منهُ في مكتبةِ السَّيِّدِ عبَّاسٍ في محافظةِ البصرةِ ، وتمَّ تأليفُهُ في كربلاءَ سنةَ **١٢٠٧** هـ ، وهوَ ملخَّصٌ ومنتخبٌ من إجازةِ " **لؤلؤةِ البحرينِ** " للمحدِّثِ الشَّيخِ يوسفَ آل عصفورٍ البحرانِيِّ (٤) .

أوردَهَا مصنِّفُهَا في أوَّلِ مجلَّدٍ من كتابِهِ " تسليةِ القلوبِ الحزينةِ (٥) " .

أوَّلُهَا ـ بعدَ البسملةِ : « الحمدُ لله ربِّ العالمينَ ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ فهذا منتخبٌ منَ الرِّسالةِ المسمَّاةِ بـ " **لؤلؤةِ البحرينِ** " تصنيفِ العلاَّمةِ الأوحديِّ الرَّبَّانيِّ الشَّيخِ يوسفَ البحرانيِّ ؛ رفعَ اللهُ في

---

(١) الذَّريعةُ : ج**١٥** : ص**٤٣** : رقم **٢٧٤** .

(٢) كشفُ الحجبِ والأستارِ : ص**١٨٥** : رقم **٩٤٨** .

(٣) الذَّريعةُ : ج**٦** : ص**١٩٠** : رقم **١٠٤٠** . وأمَّا ما أوردتُهُ الموسويُّ في رسالتِهَا " الخلافِ بين الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ العلاَّمةُ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدُ الأخباريُّ أنموذجاً : ص**٢٠٤** : فصل **٣** : مبحث **٣** : في جدولِ مؤلَّفاتِهِ المفقودةِ برقم **١٠** بأنَّها حاشيةٌ على اللُّمعةِ الدِّمشقيَّةِ فهوَ اشتباهُ وإنَّما الحاشيةُ على اللُّمعةِ هي الَّتي قبلَهَا برقم **١٠٣٩** وقد نسبَهَا الطَّهرانِيُّ لبعضِ الأصحابِ .

(٤) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن : ص**١٩٠** : فصل**٣** : بحث**٢** .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**١** : ص**٢٤** ـ **٥١** مخطوطٌ .

العلِّيينَ درجاتِهِ ، وحشرَهُ معَ ساداتِهِ وهداتِهِ ؛ وسمَّيتُهُ بـ **" صفاءِ اللُّؤلؤةِ "** ، وأسألُ اللهَ حسنَ الخاتمةِ » ، وقد كتبَ عليهَا في بعضِ المواضعِ تعليقاتٍ ، ولؤلؤةُ البحرينِ هي الإجازةِ الكبيرةِ للشَّيخِ يوسفَ والَّتي أجازَ بِهَا ابني أخويهِ الشَّيخ حسينِ ابنِ الشَّيخِ محمَّدٍ والشَّيخِ خلفِ ابنِ الشَّيخِ عبدِ عليٍّ ، وذكرَ فيهَا طُرُقُهِ إلى المشايخِ ، وأعطى نُبَذاً عن هؤلاءِ المشايخِ وختمَهَا بذكرةِ نبذةٍ من حياتِهِ والإجازةُ مطبوعةٌ بتحقيقِ السَّيِّدِ محمَّدِ صادقٍ بحرِ العلومِ .

وقالَ في آخرِهَا : « يقولُ الملخِّصُ انتهى ما أردنا تلخيصَهُ منَ الرِّسالةِ ، وأحببتُ تخليصهُ في المقالةِ ، ولنذكرِ الآنَ تاريخُ وفاةِ الشَّيخِ المصنِّفِ العلَّامةِ على ما نظمَهُ السَّيِّدُ السَّندُ الأمجدُ الأوحدُ الفهَّامةُ سيِّدُنَا السَّيِّدُ محمَّدٌ المنتسبِ إلى السَّيِّدِ زينٍ ـ زيَّنَهُ اللهُ بخلعِ الكرامةِ ؛ وهو هذا (شعرٌ) :

يا قبرَ يوسفَ كيفَ أوعيتَ العلى　　وكنفتَ في جنبيكَ ما لا يُكنَفُ

إلى أنْ قالَ :

وقضيتَ واحدَ ذا الزَّمانِ فَأرِّخوا　　" قرَّحتَ قلبَ الدِّينِ بعدكَ يوسفُ "

فظهرَ مِنَ المصرعِ الأخيرِ تاريخُ وفاتِهِ ـ تغمَّدهُ اللهُ برحمتِهِ ـ ، وكانَ وفاتُهُ في مشهدِ السِّبطِ الشَّهيدِ ـ عليهِ صلواتُ اللهِ المجيدِ ـ في سنةِ السَّادسةِ بعدَ الثَّمانينَ من المئةِ الثَّانيةِ منَ الألفِ الثَّاني ، ودُفِنَ رحمه الله عندَ أقدامِ الشُّهداءِ ـ عليهِ التَّحيَّةُ والثَّناءُ ـ داخلَ الرِّواقِ ...» . ثمَّ ختمَهَا بذكرةِ نبذةٍ من حياتِهِ ومصنَّفاتِهِ .

وفي آخرِهَا قالَ : « وكانَ تاريخُ صفاءِ اللُّؤلؤةِ **" تخليص لؤلؤة [1] "** ...

(١) وتساوي بحسابِ الجُمَّلِ ١٢٠٧ .

منتخبٌ من لؤلؤةِ البحرينِ ، والحمدُ لله أوَّلاً وآخراً وفي البينِ ، وصلَّى اللهُ على النَّبيِّ سادةِ الثَّقلينِ ـ لملخِّصِهِ ـ :

لخَّصتُ لؤلؤةٍ ؛ فقلْ لثمانٍ " تخليصُ لؤلؤةٍ " لهُ تاريخُ

فَرَغَ مِنْ تسويدِهِ المُلخِّصِ المُخلِصِ الجاني محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ ـ تجاوزَ اللهُ عنهُما بمنِّهِ وسعةِ رحمتِهِ ـ في ضحى يومِ الأحدِ الثَّاني عشرَ في شهرِ الحجِّ في سنةِ السَّابعةِ في العُشرِ الأوَّلِ منَ المئةِ الثَّانيةِ منَ الألفِ الثَّاني في مشهدِ السِّبطِ المظلومِ المنحورِ ـ عليهِ السَّلامُ والصَّلاةُ ما كرَّ الدُّهورِ ؛ بلْ إلى يومِ ينفخُ في الصُّورِ ؛ بل إلى يومِ الحشرِ والنُّشورِ » .

١٣٩ ـ ضياءُ المُتَّقينَ :

لـَمْ يذكرهُ في صحيفةِ الصَّفا ؛ لأنَّ تأليفَهُ متأخِّرٌ ، وذكرهُ ابنُهُ في الوجيزةِ[١] .

أوَّلُهُ[٢] ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ربِّ العالميـنَ ، والصَّلاةُ على واسطةِ العلمِ واليقينِ محمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهرينَ وصحبـِهِ المنتجَبـينَ أبـدَ الآبدِينَ ؛ وبعدُ : فهذِهِ أسطرٌ (فهذا شطرٌ خ) في تلقينِ البرهانِ وتوليدِ اليقينِ سَمَّيتُهُ بـ " **ضياءِ المُتَّقينَ في معارفِ الدِّينِ** " قبولاً لالتماسِ قرَّةِ العينِ سبيكةِ اللُّجينِ أحمدَ بنِ زينِ العابدِينَ بنِ محمَّدِ شفيعِ بنِ عبدِ الصَّانعِ ابنِ محمَّدِ مؤمنِ بنِ علي أكبر بنِ نورِ الدِّينِ عليِّ بنِ محمَّدِ طاهرِ بنِ فضلِ عليِّ ابنِ شَمسِ الدِّينِ وزيرِ الجوينيِّ ـ

---

(١) الوجيزةُ : ص٢١ : رقم ٦٨ .

(٢) ضياءُ المُتَّقينَ : ص١٧ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى ، رقم ٣١٠٩٦ / ٣٤٥٦ ، مجموعةٌ خطيَّةٌ بخطِّ ابنهِ : ورقة ٥٠ ، خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ رقم ٤٢٤ ، ص٤٩ ، دارُ الحسينِ عليه السلام ، ط ١ ، ٢٠١٩م .

وفَّقَهُ اللهُ تعالى لاتِّباعِ الثَّقـلَينِ ـ لهُ أبوابٌ على عددِ أبوابِ الجنانِ وحملةِ عرشِ الرَّحمنَ ، برزَ على لسانِ القلمِ وقلمِ اللِّسانِ ؛ تذكَرَةً لطالبِ الإخـوانِ ؛ واللهُ المستعانُ وعليهِ التِّـكـلانُ ... » إلخ .

وذكرَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ (١) أنَّ الَّذي ألَّفهُ بالتماسِهِ حفيدُ ابنِ عمِّهِ ؛ وبنى على ذلكَ أنَّ نَسَبَ المترجَمِ ينتهي إلى الوزيرِ الجوينيِّ وتوصَّلَ إلى عدمِ ثبوتِ سيادتِه ؛ وهذ وهمٌ وتخمينٌ فالحقِّ واليقينِ ، أنَّهُ أحدُ تلامذتِهِ ـ كما مرَّ ذكرهُ ـ .

رتَّبهُ على ثمانيةِ أبوابٍ وخاتمـةٍ ، والأبوابُ كما يلي :

الأوَّلَ : في مراتبِ الإدراكِ (٢) .

الثَّاني : في معرفةِ أركانِ التَّكليفِ (٣) .

الثَّالثُ : جهاتُ اختلافِ الحكمِ الواقعيِّ معَ وحدتِهِ في الواقعِ (٤) .

والرَّابعُ : في إزاحةِ شبهةِ المبطلِينَ في لا حصولِ العلمِ مِنَ الأحاديثِ (٥) .

الخامسُ : شروطُ الرِّوايةِ في مختارِ أهلِ العلمِ منَ المحدِّثينَ (٦) .

السَّادسُ : في الأدلَّةِ الموصلةِ إلى المجهولِ التَّصديقيِّ بحسبِ التَّفصيلِ (٧).

---

(١) الذَّريعةُ : وج١٤ : ص٢٢٢ : رقم ٨٥ ، وج١٥ : ص١٢٩ : رقم ٨٦٦ .

(٢) ضياءُ المتَّقيَن : ورقة ٥٠ ـ ٥٥ مجموعةٌ خطيَّةٍ بخطِّ ابنهِ ، ص٥٣ ـ ٧١ المطبوع .

(٣) نفسهُ : ورقة ٥٥ ـ ٥٦ مجموعة خطيَّة ،ص٧٥ ـ ٨٠ المطبوع .

(٤) نفسهُ : ورقة ٥٦ ـ ٥٧ مجموعة خطيَّة ،ص٨٣ ـ ٨٨ المطبوع .

(٥) نفسهُ : ورقة ٥٧ ـ ٦٠ مجموعة خطيَّة ،ص٩١ ـ ٩٨ المطبوع .

(٦) نفسهُ : ورقة ٦٠ ـ ٦١ مجموعة خطيَّة ،ص١٠١ ـ ١١١ المطبوع .

(٧) نفسهُ : ورقة ٦١ ـ ٦٢ مجموعة خطيَّة ،ص١١٥ ـ ١١٦ المطبوع .

السَّابعُ : إزاحةُ الشُّبهـةِ عن الحديثِ والفرقُ بينَهُ وبينَ الخبرِ [١] .

الثَّامنُ : في بيانِ تخالفِ عملِ الفقهاءِ ومدلولِ الكتابِ والسُّنَّةِ والتَّقصِّي عن اختلافِ الأحاديثِ [٢] .

وأمَّا الخاتمةُ ؛ فقالَ عنهَا : « ولنختمِ الرِّسالةَ بما أفادَهُ شيخُ الطَّائفةِ وبيَّنهُ مَنْ سيرةِ الطَّائفةِ المحقَّةِ أوَّلاً ، ثُمَّ بما حقَّقَهُ في العدَّةِ في بابِ الظَّنِّ ثانياً ، ثُمَّ بما بيَّنَهُ المرتضى في الشَّافي ثالثاً ، ثُمَّ بما قوَّمَهُ المفيدُ في العيونِ رابعاً ، ثُمَّ بما أرشدَ إليهِ العلَّامةُ خامساً ، ثمَّ بما نصَّ عليهِ الشَّهيدُ سادساً ، ثمَّ بما شرحَهُ الشَّهيدُ الثَّاني سابعاً ، وقدْ أخرجناهُ في كتابِ "**منيةِ المرتادِ**" ما زادَ على مئةِ شهادةٍ عن زهاءِ أربعينَ رجلٍ من عظماءِ الإماميَّةِ ، ومِنَ اللهِ التَّوفيقُ » [٣] .

وآخرُهُ [٤] : « وكانَ الفراغُ من هذه الرِّسالةِ غروبَ يومِ الجمعةِ الرَّابعِ والعشرينَ من شهرِ رجبِ الأصبِّ من السَّنةِ الثَّامنةِ والعشرينَ مِنَ المئةِ الثَّالثةِ مِنَ الألفِ الثَّانيةِ [٥] مِنْ هجرةِ النَّبـيِّ المختارِ ﷺ الأطهارِ وصحبِهِ الأخيارِ حامداً مصلِّياً مستغفراً بمقابرِ قريشٍ مِنْ دارِ السَّلامِ بغدادَ ؛ حفَّت بالرَّشادِ .

وللهِ الحمـدُ عـلى النَّعـماءِ نسختـي تـمَّ بهـا الآلاءِ

---

(١) ضياءُ المُتَّقِين : ورقة **٦٢ ـ ٦٦** مجموعة خطيَّة ،ص**١١٩ ـ ١٣٤** المطبوع .

(٢) نفسُهُ : ورقة **٦٦ ـ ٦٢** مجموعة خطيَّة ،ص**١٣٩ ـ ١٧٤** المطبوع .

(٣) نفسُهُ : ورقة **٧٩** مجموعة خطيَّة ، ص **١٧٥** المطبوع .

(٤) نفسهُ : ص**٦١** مخطوطُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، وورقة **٩٥** مجموعة خطيَّة .

(٥) أي **٢٤ / ٧ / ١٢٢٨**هـ .

كان تـاريخ فـراغـي منـهَا "قطعتُ ألسنةَ الأعـداء"[(١)] »[(٢)] .

وذكرَ الطَّهرانِيُّ[(٣)] أنَّهُ في ردِّ الأصوليِّين . وأنَّ نسخةً منهُ معَ رسائلَ أخرَ لهُ بخطِّ تلميذِهِ محمَّدِ رضا بنِ محمَّدِ جعفرٍ الدَّرابيِّ[(٤)] كُتِبَت في **١٢٤٣**هـ توجدُ في الخزانةِ الرَّضويَّةِ ؛ أُدخِلَتْ فيهَا سنة **١٣١١**هـ وهيَ مِنْ وقفِ مكتبةِ رضوان الَّتي أسسَّهَا الميرزا رضا خان النَّائينيُّ المتوفَّى **١٣١٠**هـ .

ونسخةٌ ثانيةٌ توجدُ في مكتبةِ مجَلسِ الشُّورى الإسلاميِّ[(٥)] .

ونسخةٌ ثالثةٌ منهُ[(٦)] في مجموعةٍ معَ **٩** رسائلَ أخرَ بخطِّ ابنِ المُؤلِّفِ الميرزا عليٍّ توجدُ في خزانةِ أسرتِهِ[(٧)] تحت الرَّقمِ **٤٢٤** ، وختَمَهَا ابنُهُ كاتبُ النُّسخةِ : « تمَّت هذِهِ النُّسخةُ في أوَّلِ ما انتقلت الغزالةُ مِنَ السُّنبلةِ إلى الميزانِ[(٨)] ، واللهُ

---

(١) ق = **١٠٠** + ط = **٩** + ع = **٧٠** + ت = **٤٠٠** + أ = **١** + ل = **٣٠** + س = **٦٠** + ن = **٥٠** + ت = **٤٠٠** + أ = **١** + ل = **٣٠** + أ = **١** + ع = **٧٠** + د = **٤** + أ = **١** + أ = **١** المجموع **١٢٢٨** .

(٢) وفي ضياءِ المتَّقِين المطبوع هكذا ص**٢٢٦** : ((وكانَ الفراغُ من هذِهِ الرِّسالةِ على يدِ مصنِّفِهَا الرَّاجي عفو ربِّهِ الواحدِ أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوريِّ الخراسانيِّ في مقابرِ قريشٍ من أعمالِ بغدادَ ختمت بالرَّشادِ بتاريخِ سنة **١٢٢٨**هـ)) .

(٣) الذَّريعةُ : ج**١٥** : ص**١٢٩** : رقم **٨٦٦** .

(٤) نسبةً إلى (دَرابجرد) معرَّبةٌ عن (درابگرد) أو (داربگرد) وهيَ كورةٌ من بلادٍ فارسَ .

(٥) ضياءُ المُتَّقِين : ص**١٧** ـ **٦١** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى ، رقم **٣١٠٩٦** / **٣٤٥٦** .

(٦) ضياءُ المتَّقِين : ص**٥١** . **٩٥** مخطوطٌ في خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ برقم **٤٢٤** : رسالة **٥** .

(٧) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٥٣** : رقم **١٣٨** ، مجلَّةُ الموسمِ ، العدد**١** ، **١٩٨٩**م .

(٨) من سنةِ **١١٩٦** هجري شَمسي ويصادفُ **١١** من ذي القعدةِ من سنة **١٢٣٢**هـ .

المستعانِ في سنةِ **١٢٣٢** وهيَ عديدُ " **الضِّـرارِ** [١] " ، ولقد استُشهِدَ مؤلِّفُهَا محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ المتمسِّكُ بالأخبارِ في هذهِ السَّنةِ على أيدي الأشرارِ ؛ وهوَ اللهُ العزيزُ المنتقمُ القهَّارُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ » .

وقد طُبِعَتْ مُؤخَّراً بتحقيقِ الدُّكتورِ السَّيِّدِ ضرغامِ الموسويِّ ؛ ومِـمَّا قالَهُ عنهَا : « فهذا الكتابُ على صغرِ حجمِهِ إلَّا أنَّهُ قدْ حَمَلَ بينَ طيَّاتِهِ الكثيرَ مِنَ العلومِ الَّتي تنمُّ عن علوِّ كعبِ السَّيِّدِ المصنِّفِ ... فنجدُ براعتُهُ في علمِ المنطقِ وكيفَ فـرَّعَ على مسـائلِهِ الكثـيرةِ ، وقد وَقَفَ السَّيِّدُ المصنِّفُ على مفرداتٍ لا يعرفُهَا إلَّا الضَّليعُ في اللُّغةِ .. ؛ فهذا الكتابُ يصلحُ أنْ يكونَ كلَّ مطلبٍ منهُ دراسةٌ مستقلَّةٌ ... إذ تمثِّلُ مسائلُهُ مطيَّةً لا تكبو ، ومركبٌ لا ينكسرُ » [٢] .

١٤٠ـ عبرةُ النَّاظِرينَ :

أوَّلُـهَا [٣] : « الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى فهذِهِ " **عبرةُ النَّاظِرينَ** فيما جرى بينَ آلِ اللهِ وبينَ أحمدَ بنِ زينِ الدِّينِ ... » إلخ ؛ تضمَّنُت صورةَ كتابٍ بَعَثَ بهِ إلى الشَّيخِ أحمدَ بنِ زينِ الدِّينِ الأحسائيِّ من رسالةِ **ضياءِ المتَّقينَ** ، وردَّ الشَّيخُ عليهِ ، ثُمَّ رسالةً أخرى أرسلهَا لهَ معَ **غمزةِ البَرهانِ**، وردَّ الشَّيخَ أحمدَ عليهَا ، ثُمَّ قامَ المترجَمِ بالرَّدِّ عليهَا مُفصَّلاً ، ويظهرُ من ردِّ الاثنينِ أنَّ بينهما علاقةً حميمةً ومعاهدةً ومؤاخاةً ، وأنَّ الشَّيخَ الأحسائيَّ كانَ

---

(١) بحسابِ الجمَّلِ : أ = ١ ، ل = **٣٠** ، ض = **٨٠٠** ، ر = **٢٠٠** ، أ = **١** ، ر = **٢٠٠** والمَجموعُ **١٢٣٢** .

(٢) ضياءُ المتَّقيَن : ص٧ ، مقدَّمةُ المحقِّقُ باختصارٍ فيهِ .

(٣) عبرةُ النَّاظرينَ : ص**١** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى ، رقم **٣١٠٩٦ / ٣٤٥٦** .

يميلُ إلى الأخباريِّةِ ؛ لكنَّهُ بعدَ ذلكَ أخذ يميلُ إلى الأصوليِّةِ ؛ ولَم يرتضِ طعنَ المُترجَمِ عليهِم ؛ فحصلت بينَهُما لذلكَ منافرةٌ ؛ ويُشعِرُ بذلكَ قولهُ : « واسكتْ عن كلِّ شيءٍ يتعلَّقُ بهذا الأمرِ ؛ كما فَعَلَ كثيرونَ مِـمَّن هوَ على قولِكِ » ، وقد نَصَحَ الشَّيخُ الأحسائيُّ المترجَمَ في ردِّهِ وطالبهُ بالكفِّ وحذَّرهُ بأنَّ أناساً يتآمرونَ على قتلِهِ .

وجاءَ **في آخرِها** : « وكانَ الفراغُ ليلةَ الأحدِ السَّابع من ربيعِ الأوَّلِ المولود سنة **١٢٢٩** بمقابرِ قريشٍ من أرضِ بغدادَ حامداً مصلِّياً مستغفراً منيـبًا » .

وتوجدُ **نسخةٌ** منهُ في مكتبةِ مَجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ [١] .

ونسخةٌ ثانيةٌ في مَجموعةٍ خطيَّةٍ تضمُّ العديدَ من رسائلِهِ بخطِّ ابنِهِ الميرزا عليٍّ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ [٢] .

١٤١ـ عبرةُ اليقظانِ لتبريدِ رمضانَ :

رسالةٌ أوردَها في أحدِ مجلَّداتِ كتابهِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ [٣] ، **أوَّلُـهَا** ـ بعـدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامُ على عبـادِهِ الَّذينَ اصطفى ، أمَّا بعـدُ : فهذِهِ "**عـبرةُ اليقظانِ لتبريدِ رمضانَ**" ؛ وسَمَّيتُهَا بـ "**قطورِ البرهانِ لفطورِ رمضانَ**" في جوابِ قـرَّةِ عينِ اليقينِ الميرزا محمَّدِ أمينٍ ـ سدَّدهُ اللهُ تعالى بالدُّنيا

---

(١) عبرةُ النَّاظرينَ : ص**٤** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٢) عبرةُ النَّاظرينَ : ص**٩٦ . ١٠٣** المَجموعةِ الخطيَّةِ برقم **٤٢٤** في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ رقمُ الرِّسالةِ **٥** (كما جاء فهرسِ مخطوطاتِ آلِ جَمالِ الدِّينِ : مجلَّةُ الموسمِ : ص**١٥٣** : رقم **١٣٨** ، العدد**١**) ، ولدينا صورةٌ منها .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ : ص**١٤٦ ـ ١٤٧** .

والدِّينِ ... » إلخ ، وفي ردِّ اعتراضِ آخوند ملَّا رمضانَ على البرهانِ الَّذي أثبتَ بهِ المترجَمُ التَّباينَ الكُلِّيَّ بينَ الحكمِ المحمَّديِّ الإسلاميِّ والحكمِ الاجتهاديِّ .

فيوردُ قولَ السَّائلِ بـ" **قالَ** " ، ثمَّ يتبعُهُ بقولِهِ : " **تنبيهٌ** " ، أو بقولِهِ : " قلتُ " .

وآخرُهَا : « وكانَ الفراغُ في ساعةِ البدو ليلةَ الجمعةِ آخر الصَّفرِ من سنة **١٢٣٠** بمقابرِ قريشٍ ، حامداً مصلِّياً مستغفراً » .

وهيَ ملمَّعةٌ بالعربيِّ والفارسيِّ .

١٤٢ ـ علمُ السَّبيلِ بأبينِ دليلٍ :

رسالةٌ قصيرةٌ ذكرَهَا ابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ [1] وحفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ عند ترجمتِهِ في آخرِ " **إيقاظِ النَّبيهِ** " [2] ، وأوردَها المُصنِّفُ في المجلَّدِ التَّاسعِ من كتابِهِ " **تسليةِ القلوبِ الحزينة** [3] " ، وتلميذَهُ عبدُ الصَّاحبِ الدُّوَّانيُّ في الجزءِ الأوَّلِ من الفوائدِ الذَّهبيةِ [4] . وقد قمنا بتحقيقِهَا .

موضوعُهَا هوَ في انحصارِ الدَّليلِ في التَّعليمِ ، والتَّعليمِ في الكتابِ وسنَّةِ النَّبيِّ ﷺ والأئمَّةِ الأطيابِ عليهم السلام ، والسَّبيلِ في المُعلِّمِ الصَّادقِ العليمِ ، والنَّاجي في المُتعلِّمِ المُلقي سمعَهُ .

أوَّلُهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : فهذِهِ رسالةُ " **علم السَّبيلِ بأبينَ دليلٍ** " يُوصِلُ كلَّ خليلٍ إلى ملَّةِ الخليلِ ،

(١) الوجيزةُ : ص٢٢ : رقم ٨١ .

(٢) التَّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ : ج١ : ص٣٢٠ المطبوعُ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٩ : ص٤ ، ٥ بترقيمِ المخطوطِ .

(٤) الفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج١ : ص١٥ . ١٧ مخطوطٌ .

واللهُ الهـادي إلى سـواءِ السَّـبيلِ . فاعلم يا أخي ؛ إمَّا أنْ يرضى الرَّبُّ تعالى من عبادِهِ المُكلَّفِينَ لعقدٍ على راجحٍ مطلقًا أم لا ... » إلخ .

وآخرُهَا : « وبما قررَّناهُ تبيَّنَ التَّمسُّكُ بالثِّقلَينِ ، ولاحَ الصُّبحُ لذي العينِ و﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [1] ، قالَ ﷺ : " **مَنْ تَمَسَّكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى فَهُوَ نَاجٍ . فَقِيْلَ : مَا هِيَ يَا رَسُوْلَ اللهِ ؟ قَالَ : التَّسْلِيْمُ لَنا أَهْلُ البَيْتِ** " [2] ، وقالَ عليه السلام : " **مَنْ سَلَّمَ لَنَا سَلِمَ ، وَمَنِ اهْتَدَى بِنَا هُدِيَ** " [3] ، فـ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [4] ، و﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [5]

ونحنُ بحمدِ اللهِ في نورِ علمِهِ وأعـداؤنَا في ظلمـةٍ مدلهمَّةٍ » .

١٤٣ ـ علمُ الصِّدقِ :

أيضاً ذكرهُ صاحبُ الذَّريعةِ [6] عن حفيدِهِ المتقدِّمِ .

---

(١) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ٢٥٦ .

(٢) في مئةِ منقبةٍ لمحمَّدِ بنِ أحمدَ القُمِّيِّ (ابنِ شاذانَ) : ص١٤٩ : منقبة ٨١ بسندِهِ عن الرِّضا عن آبائِهِ عن رسولِ اللهِ ﷺ : ((**سَتكُوْنُ بَعْدِي فِتْنَةٌ النَّاجِي مِنْهَا مَنْ تَمَسَّكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى . فَقِيْلَ : يَا رَسُوْلُ اللهِ ؛ وَمَا العُرْوَةُ الوُثْقَى ؟ قَالَ : وَلايَةُ سَيِّدِ الوَصِيِّيْنَ**)) ، وفي محاسنِ البرقِيِّ : ج١ : ص٢٧٢ : باب٣٧ : ح٣٦٩ بسندِهِ عن بعضِ الأصحابِ يرفعهُ إلى الصَّادقِ عليه السلام قالَ : ((**كُلُّ مَنْ تَمَسَّكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى فَهُوْ نَاجٍ . قُلْتُ : مَا هِيَ ؟ قَالَ : التَّسْلِيْمُ**)) .

(٣) إكمالُ الدِّينِ : ص٣٢٤ : الباب٣٢ : ٩ عن أبي حمزةَ الثُّماليِّ عن عليِّ بنِ الحسينِ عليهما السلام .

(٤) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ١٥٦ .

(٥) سورةُ الشُّعراءِ : الآيةُ ٢٢٧ .

(٦) الذَّريعةُ : ج١٥ : ص٣٢٢ : رقم٢٠٦٥.

١٤٤ ـ علمُ محجَّةِ العلمِ واليقينِ بقاطعِ البراهينِ :

رسالةٌ ذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ (١) ، وأوردَ هوَ في تاسعِ مجلَّداتِ تسليةِ القلوبِ (٢) ، **أوَّلُهَا** ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، وبعدُ فهذِهِ رسالةُ " **علم محجَّةِ العلمِ واليقينِ بقاطعِ البراهينِ** " .

فاعلم يا أخي أنَّ الأصلَ المجمعَ عليهِ في تكليفِ الله تعالى ... » إلخ .

وآخرُهَا : « **ونحنُ بحمدِ الله في نورِ علمِهِ وأعداؤنا في ظلمةٍ مدلهمَّةٍ**

والحمدُ لله ربِّ العالمينَ ولعنةُ الله على المُحرِّفينَ المبدِّلينَ » .

وقد قمنَا بتحقيقِهَا ، ومضى لهُ (**حجَّةُ الحجةِ وعلمُ المَحجَّةِ**) .

١٤٥ ـ عمودُ الدِّينِ على حقيقةِ (٣) مذهبِ الأخباريِّينَ :

وقد كَتَبَ على أوَّلِ صفحةٍ مِنَ المخطوطِ بخطِّ الميرزا عبَّاسِ ابنِ الميرزا محمَّدِ تقيٍّ جمالِ الدِّينِ : « هذا الاسمُ لِهذا السِّفرِ طبقاً لنسخةٍ موجودةٍ عندنَا بالبصرةِ مذكورة على أوَّلِ صفحةٍ بخطِّ المؤلِّفِ » ، ولدينَا صورةٌ من هذِهِ النُّسخةِ ، والظَّاهرُ أنَّ الأصلَ كانتَ عندَ السَّيِّدِ فاضلِ ابن السَّيِّدِ عبَّاسٍ جَمالِ الدِّينِ ، وعلى أوَّلِ صفحةٍ منها ختمُ " مكتبةِ آلِ جمالِ الدِّينِ للبحوثِ والدِّراساتِ الإسلاميَّةِ ـ السَّيِّد عبد العظيم جمال الدِّينِ ، رقم المخطوطِ **٨٦** للعلَّامةِ الكبيرِ والمُحقِّقِ الخبيرِ الميرزا سيِّد محمَّدِ الشَّهير بالأخباريِّ الشَّهيدِ" ،

(١) الوجيزةُ : ص**٢١** : رقم **٧٣** .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٩** : ص**٢** ، **٣** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٣) كذا كُتِبَت في المخطوطِ ، ولعلَّها : ((على أحقيَّةِ)) .

وأيضاً كُتِبَ : " هذا الكتابُ من مكتبةِ آل عصفورٍ بالبحرينِ من كتبِ العلاَّمةِ المرحومِ الشَّيخِ خلفِ الشَّيخِ أحمدَ العصفورِ " ، يقعُ في **٦٣٩** صفحةً .

أوَّلُهُ (١) ـ بعدَ البسملةِ والاستعانةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى محمَّدٍ وآلِهِ السَّاداتِ الشُّرفا ، أمَّا بعدُ : فإنِّي مُوردٌ في هذهِ الأوراقِ ـ إنْ شاءَ الله ـ جملةً مِنَ المسائلِ الَّتي وَقَعَ فيهَا التَّشاجرُ والنِّزاعُ بينَ الإماميَّةِ ـ رضوانُ الله عليهم ـ ، وتباينت فيها طريقةُ المتقدِّمينَ والمتأخِّرينَ ـ رضوانُ الله عليهم أجمعينَ ـ وذكر ما تقتضيهِ الأدلَّةُ والبراهينُ الهاديةُ إلى الصِّراطِ المستقيمِ والحقِّ المبينِ . وإنِّي أقسمُ عليكَ أيُّها النَّاظرُ فيها ، المتدبِّرُ في دلائلِهَا ومعانيهَا بربِّ العالمينَ وقاصمِ الجبَّارِينَ ، ونكالِ الظَّالمينَ ، المحيطِ بالضَّمائرِ ، المُطَّلعِ على السَّرائرِ أن تعطيَني الإنصافَ من نفسِكَ ، وتتركَ العصبيَّةَ والعنادَ واللِّحاحَ واللِّدادَ ... » إلخ .

وهذهِ النُّسخةُ ناقصةُ الآخرِ بقيَّة البابِ العاشرِ والبابينِ الحادي عشرَ والثَّاني عشرَ والخاتمةَ ، **وآخرُهَا** (٢) : « ونحنُ معذورون ما دمنا متفحِّصِيَن ، وخَرَجَ عن تحتِهِما كلَّ فعلٍ وجوديٍّ لَم يقطع بجوازِهِ بالحديثِ المشتملِ ... » إلخ .

وتوجدُ نسخةٌ منهُ باسمِ " **أصولِ الفقهِ** " (٣) في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ تقعُ أكثرِ من **٦٤٠** صفحةً تنقصُ الأولى والأخيرةَ ، وكذا البابَ الأوَّلَ .

---

(١) عمودُ الدِّينُ : ص**١** مخطوطٌ ، مكتبةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، البصرةُ .

(٢) عمودُ الدِّينِ : ص**٦٣٩** مخطوطٌ في مكتبةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، البصرةُ .

(٣) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن : ص**١٦٩** : الفصلُ**٣** : المبحث**١** : مؤلَّفاتهُ **٩** .

جَعَلَهُ المصنِّفُ في مقدَّمةٍ واثني عشرَ باباً وخاتمةٍ .

أمَّا **المقدَّمةُ** ؛ ففي عدمِ أصالةِ حجيَّةِ الظَّنِّ في أمورِ الدِّينِ وأنَّها مبنيَّةٌ على العلمِ واليقينِ (١) .

والبابُ الأوَّلُ في الكلامِ على العملِ بالظَّنِّ والتَّعبُّدِ بهِ ؛ وهل ذلكَ عقليٌّ أو شرعيٌّ ؟ ، وهلْ فرقٌ بينَ زمانِنَا هذا وزمانِ القدماءِ أمْ لا ؟ وهل انعكسَ الأصلُ أم بقيَ على حالِهِ ؟ ، وهلْ بابُ العلمِ منسدٌّ في زمانِنَا أولا ؟ ؛ وفيهِ ٦ فصولٍ (٢) .

والبابُ الثَّاني في الاجتهادِ والتَّقليدِ وفيهِ ١٨ فصلاً (٣) ، وخصَّصَ آخرَ هذا البابِ ـ بعدَ الفصلِ ١٨ ـ منهُ في ذكرِ طريقةِ المتقدِّمينَ ومَنْ تابعَهُمْ مِنَ المُحدِّثينَ ومتأخِّري المتأخِّرينَ مِنَ العارفينَ الَّذينَ عَمَلُهُمْ على العلمِ واليقينِ دونَ الظَّنِّ والتَّخمينِ ؛ وذكرِ نبذةٍ من عبائرِهِم (٤) .

البابُ الثَّالثُ في وجوبِ الرُّجوعِ في الأحكامِ الشَّرعيَّةِ والأمورِ الدِّينيَّةِ إلى أهلِ الذِّكرِ عليهم السلام وعدمِ جوازِ الرُّجوعِ إلى غيرِ الكتابِ والسُّنَّةِ ؛ وفيهِ خمسةُ فصولٍ (٥) آخرُهَا الخامسُ في سببِ حدوثِ الاجتهادِ والعملِ بالقواعدِ الأصوليَّةِ ؛ والاستنادِ إلى الاعتباراتِ الظَّنِّيَّةِ مِنَ العامَّةِ والخاصَّةِ ؛ وسببِ

---

(١) عمودُ الدِّينِ : ص١ ـ ٩ نفسُ المخطوطِ .

(٢) نفسُ المصدر : ص٩ ـ ١٤٦ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص١٤٦ ـ ٢٩٣ نفسُ المخطوطِ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص٢٩٣ ـ ٣٥٣ .

(٥) نفسُ المصدرِ : ص٢٥٣ ـ ٤٠١ المخطوطُ المتقدِّمُ .

دخولِ الشُّبهةِ والغفلةِ عن طريقِ القدماءِ وأصحابِ الأئمَّةِ عليهم السلام [١] .

والبابُ الرَّابعُ في عدمِ جوازِ العملِ والحكمِ والقضاءِ والتَّعبُّدِ بالرَّأي والاجتهادِ والاستحسانِ والقياسِ ـ حتَّى قياس الأولويَّةِ ـ وعدمِ جوازِ التَّعدِّي عن الكتابِ والسُّنَّةِ ؛ وفيهِ دلالةٌ على عدمِ جوازِ التَّعويلِ على الاستنباطاتِ الظَّنِّـيَّةِ والأحكامِ الاجتهاديَّةِ ووجوبِ الرُّجوعِ إلى السُّنَّةِ المعصوميَّةِ [٢] .

والبابُ الخامسُ : في الكتابِ الكريمِ والقرآنِ العظيمِ [٣] .

والبابُ السَّادسُ : في السُّنَّةِ ؛ وهيَ الطَّريقةُ المُحكمةُ عن المعصومِ من قولٍ أو فِعْلٍ أو تقريرٍ ؛ وفيهِ **١١** فصلاً ؛ وآخرُ الفصولِ في الإشارةِ إلى جملةٍ من كُتُبِ الأخبارِ السَّاطعةِ المنارِ الظَّاهرةِ الأنوارِ والكتبِ الَّتي يوجد فيها الأخبارُ المتضمِّنةُ للأحكامِ الواردةِ عن أئمَّةِ الأنام [٤] .

والبابُ السَّابعُ : في الكلامِ على الإجماعِ ؛ وفيهِ أربعةُ فصولٍ : الأوَّلُ في بيانِ الإجماعِ على طريقِ العامةِ العمياءِ ، الثَّاني في بيانِ الإجماع على طريقِ الإماميَّةِ ، والثَّالثُ : في الإجماعِ المنقولِ ، الرَّابعُ اعلم أنَّ أساطينَ أربابِ الإجماعِ المعوَّلِ عليهمُ في الوفاقِ والخلافِ قد كفونَا مؤونةَ القدحِ في الإجماعِ وردِّهِ وإبطالِهِ كما لا يخفى على مَنْ تتبَّعَ الكتبَ الفقهيَّةِ والاستدلاليَّةِ ... إلخ [٥] .

---

(١) نفسُ المصدرِ : ص**٣٩٠** ، **٣٩١** المخطوطُ المتقدِّمُ ؛ فما ذكرتهُ الباحثةُ الموسويُّ في رسالتِهَا الخلافِ بين الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ : ص**١٦٩** من أنَّ هذا الباب فيه **٣٥** فصلاً اشتباهٌ .

(٢) عمودُ الدِّينِ : ص**٤٠٢** ـ **٤٢٧** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص**٤٢٧** ـ **٤٥٤** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص**٤٥٤** ـ **٥٥٧** ، المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٥) نفسُ المصدرِ : ص**٥٥٧** ـ **٥٩٢** المخطوطُ المتقدِّمُ .

والبابُ الثَّامنُ : في الدَّليلِ العقليِّ ـ الَّذي جعلوهُ رابعَ الأدلَّـةِ ؛ وعوَّلوا عليهِ في كثيرٍ من المسائلِ الأصليَّةِ والفرعيَّةِ ؛ وربَّما قدَّموهُ على الدَّليلِ النَّقليِّ ؛ بل طرحـوهُ عندَ معارضتِهِ لهُ ـ ؛ وفيهِ خمسةُ فصولٍ : الأوَّلُ : في القائلينَ بالحسـنِ والقبـحِ العقليَّـينِ ، الثَّاني في الأصولِ العقليَّةِ عندَ الأصوليِّينَ ، الثَّالثُ في البراءةِ الأصليَّةِ ، الرَّابعُ : في أصالةِ البراءةِ ، الخامسُ في الاستصحابِ (١) .

والبابُ التَّاسعُ : في جملةٍ من المسائلِ ؛ وهيَ ستُّ مسائلَ الأولى في علمِ الفقهِ ومرتبتِهِ ، والتَّوقُّفُ وضعفهُ ، وأصولُ الفقهِ ، وعلمُ الكلامِ ، وعلمُ الأصولِ ، وعلم النَّحو والصَّرفِ ، والثَّانيةُ في حجيَّةِ الإجماعِ وضعفِ حجيَّتِهِ وجوهِ ذلكَ ، والثَّالثةُ في حجيَّةِ منصوصِ العلَّةِ ، والرَّابعةُ في مفهومِ الموافقةِ وتسمَّى مفهومِ الأولويَّةِ ، والخامسةُ في حجيَّةِ الشُّهرةِ ، والسَّادسةُ في وقوعِ الخلافِ في أنَّ الكفَّارَ هل هم مكلَّفونَ بالفروعِ أم لا ؟ (٢) .

والبابُ العاشرُ : في السُّؤلاتِ الواردةِ على مذهبِ القدماءِ والمُحدِّثينَ وأربابِ العلمِ واليقينِ والجوابِ عنهَا على طريقتِهِم حسبما ذكرَهَا المُحقِّقُ الإسترآباديُّ ونحوهُ معَ زيادةِ تكميلٍ وتوضيحٍ ؛ وهيَ **١٩** سؤالاً (٣) .

والبابُ الحادي عشرَ : في التَّسامحِ في أدلَّةِ السُّننِ .

والبابُ الثَّاني عشرَ : في معذوريَّةِ الجاهلِ بأحكامِ الدِّينِ (٤) .

---

(١) عمودُ الدِّينِ : ص**٥٩٢ . ٦١٨** المخطوطُ المتقدَّمُ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص**٦١٨ ـ ٦٣١** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص**٦٤٢** مخطوطٌ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص**٦٤٢** مخطوطٌ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ .

أمَّا **الخاتمةُ** فغيرُ موجودةٍ في النُّسختَينِ .

وهذا هوَ من آخرِ ما صنَّفَ فرغَ منهُ في سنةِ **١٢٣٢**هـ سنةِ استشهادِهِ .

١٤٦ـ غصونُ أشجارِ الهُدى في تعليقاتِ عيونِ أخبارِ الرِّضا عليه السلام :

ذكرَهُ في خاتمةِ رسالةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ**[١] " ، ذكرهُ ابنُهُ في الوجيزةِ[٢] .

١٤٧ ـ غمزةُ البرهانِ لنبهةِ الوسنانِ :

ذكرهُ المصنِّفُ في رسـالةِ " عبـرةِ النَّاظـرينَ "[٣] ، ونقـلَ الطَّهـرانيُّ في الذَّريعـةِ[٤] أنَّ تلميذَهُ فتحَ عليٍّ في الفوائدِ الشِّيرزايَّةِ ذكرَهُ ؛ وأشارَ إلى أنَّهُ في الرَّدِّ على علماءِ الأصولِ .

توجدُ نسخةٌ بخطِّ ابنِ المؤلِّفِ الميرزا عليٍّ ضمنَ مجموعةٍ من رسائلِهِ في خزانةِ أسرةِ آلِ جمالِ الدِّينِ[٥] ، وتأتي هذِهِ الرِّسالةُ في المَجموعةِ في التَّرتيبِ السَّادسِ ؛ تقعُ في **٢٦** صفحةً زوجيَّةً بترقيمِ المخطوطِ أو **٥٢** صفحةً فرديَّةً .

والنُّسخةُ الثَّانيةُ أيضاً معَ رسائل أخرَ وترتيبُ هذهِ الرِّسالةِ الثَّانيةِ تقعُ في **١٦**صفحةً وتوجدُ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ[٦] .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص١٧ : رقم **٤** .

(٣) عبرةُ النَّاظرينَ : ص**٢** مخطوطٌ .

(٤) الذَّريعةُ : ج١٦ : ص٦٠ : رقم **٢٩٧** .

(٥) مجموعةٌ خطيَّةٌ في خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ برقم **٤٢٤** (كما جاءَ في فهرستِ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ (مجلَّةُ الموسمِ : ص**١٥٣** : رقم **١٣٨**) .

(٦) غمزةُ البرهانِ : ص**٦٥** ـ **٨٠** مخطوطٌ في مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ

وأوَّلُـهَا : « ﷽ ، وبهِ نستعينُ ، الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، أمَّا بعدُ : فقدَ سألَ الصَّديقُ الوليُّ الرَّبَّانيُّ الشَّيخُ حسنُ بنُ عليٍّ التوبليُّ البحرانِيُّ الشَّيخَ الجليلَ الأوحدَ المتينَ أحمدَ بنَ زينِ الدِّينِ مسألةً من المسائلِ الثَّمانيةِ والعشرينَ في بيانِ التَّباينِ الكليِّ بينَ الحكمِ المنصوصِ المنزَّلِ والحكمِ الاجتهاديِّ ؛ فأجابَ عنهَا الشَّيخُ بما لن يرتبطَ على ضوابطِ التَّحصيلِ ولَم يقمْ عليهِ دليلٌ ؛ فالتمسَ بعضُ الإخوانِ شرحَ السُّؤالِ والجوابِ وبيانَ ما تحتهما من الخطأ والصَّوابِ تذكرةً لأولي الألبابِ ؛ فحرَّرتُ هذِهِ الوجيزةَ ؛ وسَمَّيتُهَا بـ" **غمزةِ البرهانِ لنبهةِ الوسنانِ** " ... » إلخ[1] .

يصدِّر الكلامَ بنقلِ جوابِ الشَّيخِ أحمدَ بنِ زينِ الدِّينِ بعنوانَ : « قالَ » ، ثمَّ يتبعُهُ بما يوردُ عليهِ بعنوانِ « بيانٌ » أو « أقولُ » .

وختمَ الرِّسالةَ بنقلِ عباراتِ ثمانيةٍ وعشرينَ شيخاً من كبارِ مشايخِ الإماميَّةِ الثِّقاتِ .

وفي آخرِهَا قالَ : « هذا ما أردنا إيرادَهُ في هذِهِ الرِّسالةِ على سبيلِ العجالةِ ؛ أداءً لحقِّ النَّصيحةِ في مقامِ الأخوَّةِ المستنصحةِ قبلَ تغيُّرِ الزَّمانَ ، وما أردتُ ﴿إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[2] ، ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾[3] ، وكانَ الفراغُ منهَا ليلةَ السَّبتِ يوم

---

(١) غمزةُ البرهانِ : ص١٠٥ المجموعةُ الخطيَّةُ الأولى ، وص٦٥ المجموعةُ الثَّانيةُ

(٢) سورةُ هودٍ : الآيةُ ٨٨ .

(٣) سورةُ الكهفِ: الآيةُ ٢٩ .

َالأضحى من السَّنةِ الثَّامنةِ والعشرينَ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني من سنيِّ هجرةِ النَّبيِّ المختارِ ـ ﷺ الأطهارِ وصحبهِ الأخيارِ التَّابعينَ الأبرارِ إلى يومِ القرارِ ـ على يدِ مؤلِّفها أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ الخراسانيِّ ـ أفاضَ اللهُ تعالى عليهِ من شآبيبِ جودِهِ البحرانيِّ ـ حامداً مصلِّياً مستغفراً بمقابرِ قريشٍ على مشرِّفها أفضلُ السَّلامُ »[(١)] .

وجاءَ في النُّسخةِ الَّتي بخطِّ ابنِهِ : « تمَّت هذِهِ الرِّسالةُ في سنة **١٢٣٢** »[(٢)] .

بينما قالَ الكاتبُ في النُّسخةِ الثَّانيةِ : « تمَّت الكتابةُ ـ بعونِ الملكِ في يومِ الإثنينِ شهرِ محرَّمٍ الحرامِ سنةَ **١٢٢٩**هـ »[(٣)] .

وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

١٤٨ـ فتحُ البابِ إلى الحقِّ والصَّوابِ :

ذكرَهُ عند تعدادِ مصنَّفاتِهِ في خاتمةِ "**صفاءِ اللُّؤلؤةِ**[(٤)]" وصحيفةِ أهلِ الصَّفا"[(٥)] وذكرَهُ في "معاولِ العقولِ"[(٦)] وقالَ إنَّهُ في ردِّ شُبَهِ رسالةِ "**عقدِ اللَّالئِ البهيَّةِ في الرَّدِّ على الطَّائفةِ الغبيَّةِ**" ـ يريدُ الأخباريِّينَ ـ للرِّجاليِّ الأصوليِّ المتعصِّبِ أبي

---

(١) غمزةُ البرهانِ : ص**١٠٥** المجموعةُ الخطيَّةُ الأولى ، وص**٦٥** المجموعةُ الثَّانيةُ

(٢) غمزةُ البرهانِ : ص **١٣٠** المجموعةُ الأولى .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص**٨٠** المجموعةُ الثَّانيةُ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**١** : ص**٥١** .

(٥) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

(٦) معاولُ العقولِ : ص**١٤** مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّضويَّةُ ، رقم **٤٥٤١** .

عليِّ الشَّيخِ محمَّدِ بنِ إسْماعيلَ المازندرانيِّ . وأحالَ عليهِ في مقدَّمةِ كتابِهِ "مصادرِ الأنوارِ "[١] ضمنَ عدَّةِ كتبٍ استوفت أدلَّةَ ردِّ شبهةِ الانسدادِ في زمنِ الغيبةِ ، وذكرَهُ ابنُهُ في الوجيزةِ [٢] ، والسَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ " كشفِ القناعِ " [٣] ، وإسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ [٤] .

أوَّلُهُ [٥] : « نحمدكَ يا مَنْ فَتَحَ لنَا أبوابَ نعمِهِ الظَّاهرةِ والباطنَةِ سرًّا وجهرًا ، وسدَّ عنَّا أبوابَ نقمِهِ الباديةِ عذراً ونذراً ... » ، رتَّبَهُ على مراشدَ وألَّفهُ لتلميذِهِ المولى عبدِ الحسينِ الَّذي طَلَبَ منَ الْمُترجَمِ أن يذكرَ لهُ أدلَّةَ القائلِينَ بانسدادِ بابِ العلمِ إلى مرادِ الله تعالى في التَّكاليفِ الشَّرعيَّةِ والأحكامِ الوضعيَّـةِ ؛ وما صارَ سببَ حصولِ الشُّبهـةِ لَهم ، ويبـيِّنَ ما يُجابُ بِهِ عن أدلَّتِهم ويُدفَعُ بِهِ عن شبهاتِهِم كما جاءَ في أوَّلِهِ .

وفي **آخرِهِ** أجـازَ لهُ روايتَهُ وروايةَ جميعِ مصنَّفاتِهِ . وذكَرَ تاريخَ فراغَهِ قائلاً [٦] : « وقد حَصَلَ الفراغُ من تأليفِهِ يومَ السَّبتِ الأوَّلِ من شهرِ الْمُحرَّمِ مبدأ السَّنةِ العاشرةِ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني من الهجرةِ النَّبويَّةِ ـ على

---

(١) مصادرُ الأنوارِ : ص٣٥ : المقدَّمةُ ، نشْر الْمُحقِّقِ ودارُ أطيافٍ ، القطيف ، ط٢ ، ١٤٣٨هـ .

(٢) الوجيزةُ : ص١٨ : رقم ٣٠ .

(٣) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٥ : رقم ٦ .

(٤) إيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص١٥٩ ، وهديَّةُ العارفِيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٥) فتحُ البابِ إلى الحقِّ والصَّوابِ : ص٢ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإيرانيِّ رقم تسجيلِ الكتابِ ٨٤٨١/٦٢١١٤.ف ٨٧٠٤٤ .

(٦) فتحُ البابِ إلى الحقِّ والصَّوابِ : ص١٧٥ المخطوطُ المتقدِّمُ .

مهاجرِهَا أفضلُ الصَّلاةِ والتَّحيَّةِ ـ في مشهدِ أبي عبدِ الله الحسينِ عليه السلام » .

لهُ نسخٌ متعدِّدةٌ منهَا : نسخةٌ في مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ .

وثانيةٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ في مجموعةِ رسائلَ لهُ بخطِّ تلميذِهِ محمَّدِ رضا الدَّرابيِّ .

وثالثةٌ في إلهيَّات (١٩٦ج) ؛ ورأى الطَّهرانِيُّ النُّسخةَ ناقصةً في خزانةِ السَّـيِّدِ حسنِ الصَّدرِ تنتهي إلى قليلٍ منَ المرشدِ الخامسِ ؛ وهذِهِ النُّسخُ ذُكَرت في الذَّريعةِ [١] .

وتوجدُ نسختَان كاملتَانِ منهُ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ :

الأولى :ضمن مجموعةٍ من رسائلِهِ بخطِّ تلميذِهِ المُجازِ منهُ عبدِ الصَّمدِ الفيروزآباديِّ ؛ كتبَهَا عن نسخةِ المصنِّفِ وفرغَ منهَا يومَ السَّبتِ **٢١** من ذي القعدةِ سنة **١٢١٥**هـ [٢] .

والثَّانيةُ [٣] تقعُ في **١١٥** صفحةً ذكرَ المصنِّفُ في آخرِهَا أنَّهُ فَرَغَ من المسوَّدةِ في يومِ الجمعةِ في مشهدِ الكاظمينِ عليهما السلام ؛ فهيَ نسخةُ المصنِّفِ أو منسوخةٌ عنهَا أيضاً ضمن مجموعةٍ من رسائلِهِ أوَّلُـهَا البرهانيَّةُ .

والثَّالثةُ نسخةٌ من فتحِ البابِ من **١٢٠** صفحةً [٤] بخـطِّ تلميـذِهِ الشَّيخِ

---

(١) الذَّريعةُ : ج١٦ : ص**١٠٥** : رقم **١٣٣** .

(٢) فتحُ البابِ إلى الحقِّ والصَّوابِ : ص**٢ـ ١٧٥** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٣) فتحُ البابِ: ص١٠٧ ـ **٢٢١** مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، إيرانُ ، رقم **٣٤٥٦/٣١٠٩٦** .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص٢٧. **١٤٧** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى برقم **٢٧٩٧/ ١٦٣٦٥** .

الطَّبسيِّ ؛ فقد جاءَ في آخرِهَا (١) : « وقد فرغَ من تسويدِهِ وترقيمِهِ المتعطِّشُ إلى عفو ربِّهِ البحرانيِّ محمَّدُ إبراهيمُ بنُ محمَّدِ عليٍّ الطَّبسيُّ الخراسانيُّ ـ مَنَّ اللهُ عليهما بجودهِ الرَّحمانيِّ ـ السَّاعةَ السَّابعةَ من اليومِ السَّبتِ من الأسبوعةِ الثَّانيةِ من الشَّهرِ الثَّالثِ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني من سنيِّ هجرةِ خاتمِ الأنبياءِ ـ عليهِ وآلِهِ أفضلُ التَّحيَّةِ وأسنى الثَّناءِ ـ في دارِ السَّلطنةِ طهرانَ حُفَّت بالأمنِ والأمانِ في دارِ الأستاذ ـ أدامَ اللهُ ظلالَهُ إلى يومِ المعادِ بمحمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهرِينَ الهادِينَ إلى سبيلِ الرَّشادِ ـ » .

وتلاهُ صورةُ كتابِ المولى عبدِ الحسينِ إلى مجتهدي كربلاءَ والنَّجفِ بعدَ تكفيرِهِ وتفسيقِهِ لأجلِ نهجهِ نهجَ المُحدِّثينَ .

وتُوجَدُ أربعُ نسخٍ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ : **الأولى** (٢) بخطِّ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ وتاريخُ كتابتِهَا **١٢١١**هـ ؛ وهيَ في مجموعةٍ تبلغُ **١٥٩** صفحةً .

والثَّانيةُ (٣) بخطِّ جعفرِ بنِ مهديٍّ النَّائينيِّ تاريخُهَا **١٢٢٥**هـ في **٦٠** صفحةً .

والثَّالثةُ (٤) بخطِّ محمَّد داودَ كجائيِّ تاريخُهَا شوَّال سنة **١٢٢١**هـ في **٨٥** صفحةً .

والرَّابعةُ (٥) ناقصةٌ من **١٠٩** صفحاتٍ كُتِبَت في القرنِ الثَّالثَ عشَر آخرُهَا :

---

(١) فتحُ البابِ : ص**١٤٧** من المخطوطِ السَّابقِ .

(٢) نفسُهُ: ص**١٠١ـ ١٥٩**، مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ لمجمَّعِ الذَّخائرِ رقم **٣٦٨٢** .

(٣) نفسُهُ : ص**١١٢ ـ ١٧٢** مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ لمجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّة رقم **١٢٨١٢** .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص**١ـ ٨٥** مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ لمجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّة رقم **٦٢٩٧** .

(٥) نفسُهُ : ص**١ ـ ١٠٩** مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ لمجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّة رقم **١١٢٥٣** .

« قالُ المُؤلِّفُ فهذِهِ خمسٌ وثلاثونَ آيةً دلَّت على أنَّ الاختلافَ والتَّفرُّقَ من بينهم وتعدِّيهم عن الحقِّ ... » .

طُبِعَ بسعي حفيدِهِ السَّيِّدِ أحمدَ جمالِ الدِّينِ في المطبعةِ العلويَّةِ بالنَّجفِ عام ١٣٤٢هـ .

١٤٩ـ فصلُ الخطابِ في نقضِ مقالةِ ابنِ عبدِ الوهَّابِ :

ذكرَهُ في " معاولِ العقولِ " [١] وأنَّهُ كبيرٌ ووسيطٌ وصغيرٌ ، وعدَّهَ أحدَ عشرةِ مصنَّفاتٍ في الرَّدِّ على المذاهبِ الباطلةِ ، وذكرَهُ في " مصادرِ الأنوارِ " [٢] وفي رجالِه " صحيفةِ أهلِ الصَّفا " [٣] عندَ تعدادِ مصنَّفاتِهِ ؛ وكذا في خاتمةِ صفاءِ اللُّؤلؤةِ [٤] ، وذَكَرَهُ السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ " كشفِ القناعِ " [٥] ورمزَ لهُ بـ (خ) ، وفي هديَّةِ العارفينَ وإيضاحِ المكنونِ [٦] والذَّريعةِ [٧] .

ونسخةٌ منهُ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ تحتَ الرَّقمِ ٤٢٨ ـ ٥ [٨] في ١٠٦

(١) معاولُ العقولِ : ص١٤ (مخطوط ، المكتبةُ الرَّضويَّةُ ، رقم ٤٥٤١) .

(٢) مصادرُ الأنوارِ : ص٢٠١ : المصدرُ الأوَّلُ بتحقيقنَا ونشرنا مع دارِ أطيافٍ ، القطيفُ ، ط٢ ١٤٣٨هـ

(٣) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٥) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٥ : رقم ١٣ .

(٦) إيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص١٥٦ ، ١٥٩، وهديَّةُ العارفِيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٧) الذَّريعةُ : ج١٦ : ص٢٢٩ : رقم ٨٩٦ .

(٨) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ (مجلَّةُ الموسمِ : ص١٤٨ : رقم ١٠٦) .

صفحاتٍ من القطعِ الصَّغيرِ . وهيَ رسالةٌ في الرَّدِّ على محمَّدِ بنِ عبدِ الوهَّابِ النَّجديِّ ، رفعَهَا إلى سليمانَ باشا والي العراقِ يومئذٍ ، وأوَّلُهَا قصيدةٌ في الموضوعِ ، وختمها بقصيدةٍ أخرى في مدح مساعدِ الوالي أحمدَ باشا ، فَرَغَ من تأليفِهَا في كربلاءَ في **٢١** ربيعِ الثَّانِي سنة **١٢١٨**هـ ؛ وهيَ بخطِّ مؤلِّفِهَا .

١٥٠ـ فضلُ الإيمانِ من نصوصِ القرآنِ :

ذكرَهُ الميرزا إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ في آخرِ **إيقاظِ النَّبيهِ** (١) .

١٥١ـ فهرستُ مشايخِ الإجازةِ :

موجودٌ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ تحتَ الرَّقمِ **٤١٣ ـ ٥** (٢) ، ومضى لهُ (صحيفةُ أهلِ الصَّفا) الَّذي ذكرَ في مقدَّمتِهِ أنَّه التمسَ منهُ جماعةٌ أن يذكرَ لَهم أسامي مشايخِ الإجازةِ ؛ فألَّفَهُ لَهُ (٣) .

١٥٢ ـ قاطعةُ البرهانِ بساطعِ البيانِ :

رسالةٌ ذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ (٤) عندَ تعدادِ رسائلِ والدِهِ ؛ وأوردَهَا في أحد مجلَداتِ تسليةِ القلوبِ (٥) .

---

(١) التّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ : ص**٣٢٠** المطبوع .

(٢) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ ، مجلَّةُ الموسمِ : ص**١٤٩** : رقم **١١٠**.

(٣) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : المقدَّمةُ الثَّانيةَ عشرةَ : ص**١ ـ ٤٧** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم **٢٢٤٥٩ / ٩٨٧٠** ، ف٧٦٠٧ .

(٤) الوجيزةُ : ص **٢٠** : رقم **٦٢** .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ ـ يبدو أنَّهُ المجلَّدُ الثَّامنُ ـ : ص**٢٦٣** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشَّورى بإيرانَ رقم **١٧٩٩٦ / ٩٧٤١** ، ٧١٦٧ .

أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامُ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ وبعد : فهذا " **قاطعُ البرهانِ بساطعِ البيانِ** " ؛ قُطِعَ بِهِ دابرُ أمَّةِ الظَّنِّ والحسبانِ .

فاعلم أنَّ تكليفَ عقلاءِ نوعِ الإنسانِ بينَ الحكماءِ والمِلِّيِّينَ متَّفقٌ عليهِ ؛ وإن اختُلِفَ في مَنْ لَهُ التَّكليفُ ... » إلخ .

وآخرُهَا [١] : « وقد وقعَ الفراغُ منَها ليلةَ الثُّلاثاءِ الثَّاني من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ منَ السَّنَةِ التَّاسعةِ منَ العشرِ الثَّالثِ من المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّانِي من هجرةِ المختارِ ؛ وصلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ بمقابرِ قريشٍ من أرضِ بغـدادَ على يـدِ مؤلِّفِهَا الجـاني أبي أحمدَ محمَّـدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريِّ الخراسانِيِّ حامدًا مصلِّياً مستغفراً » . وقدْ قُمنَا بتحقيقِهَا .

١٥٣ـ قاطعُ البرهانِ لإفادةِ الإيقانِ :

رسالةٌ ذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ ؛ وقالَ إنَّهُ : « في إثباتِ إمامةِ القائمِ ، والرَّدِّ على الإسْماعيليَّةِ والواقفةِ والنَّاووسيَّةِ وغيرِهم » [٢] .

وأوردَهَا المصنِّفِ في المجلَّدِ المتقدِّمِ من تسليةِ القلوبِ الحزينةِ [٣] ، **أوَّلُـهَا** : « الحمدُ لله والسَّلامُ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى . أمَّا بعدُ : فقد اعترَض بعضُ المُحصِّلِينَ في مسألةِ الإمامةِ المهدويَّةِ الحتميَّةِ والاختلافِ الواقعِ فيهِ وعددِ الرُّواةِ الواقفةِ ؛ فحصلَ لهُ ريبٌ من جهةِ الشُّبهاتِ ؛ فقيلَ لي : هل من محيصٍ عنهُ أم لا ؟ ؛ فوردَ الأمرُ المطاعُ بإزاحةِ تلكَ الشُّبهةِ وإزالة الدَّغدغةِ ببيانٍ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ ـ يبدو أنَّهُ المُجلَّدُ الثَّامنُ ـ : ص **٢٦٨** المخطوطُ المتقدَّمُ .

(٢) الوجيزةُ : ص**٢٠** : رقم **٦٠** .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ ـ يبدو أنَّهُ المجلَّدُ الثَّامنُ ـ : ص**١٤٥** ـ **٢٣١** المخطوطُ المتقدِّمُ .

شافٍ وتبيانٍ وافٍ ؛ وقالَ تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [١] ، وقالَ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ [٢] ؛ فبيَّنتُ الحقَّ بتوفيقِ ربِّ العالمينَ، وعنايةِ القائمِ بأمرِ اللهِ في الخلقِ أجمعينَ ؛ **وسَمَّيتُهُ** بـ " **قاطعِ البرهانِ لإفادةِ الإيقانِ** " ؛ ولقَّبتُهُ بـ " **قاطعِ الأعذارِ عندَ العرضِ على الجبَّارِ** " ؛ مُستمدّاً بعونِهِ ولطفِهِ ؛ فإنَّهُ لطيفٌ بعبادِهِ وفيهِ فوائدُ ... » إلخ .

ذكرَ فيهِ **سبعَ فوائدَ** ؛ وهيَ :

الفائدةُ الأولى[٣] في الأحاديثِ الَّتي رواهَا أبو أحمدَ عليُّ بنُ محمَّدِ العلويِّ في كتابِهِ في نصرةِ الواقفةِ .

والثَّانيةُ [٤] في سببِ الوقفِ وخصِّ الكاظمِ عليه السلام .

والثَّالثةُ [٥] في ما روتهُ العامَّةُ في اثني عشريَّة خلفائِهِ .

والرَّابعةُ [٦] فيما روتهُ الخاصَّةُ في اثني عشريَّةِ الأوصياءِ المعصومينَ عليهم السلام .

الخامسةُ [٧] في أنَّ الإمامَ الغائبَ هوَ الثَّاني عشـرَ .

والسَّادسةُ [٨] في ذكرِ دلالاتِ صدقِ دعوى إمامةِ الرِّضا والجوادِ والهادي

---

(١) سورةُ القيامةِ : الآية ١٩ .

(٢) سورةُ اللَّيلِ : الآيةُ ١٢ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ ـ يبدو أنَّهُ المجلَّدُ الثَّامنُ ـ : ص١٤٥ ـ ١٥١ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٤) نفسهُ : ص١٥١ ـ ١٦١ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٥) نفسُهُ : ص١٦١ ـ ١٦٣ .

(٦) نفسهُ : ص١٦٣ ـ ١٦٨ .

(٧) نفسهُ : ص١٦٨ ـ ١٧٤.

(٨) نفسُهُ : ص١٧٤ ـ ١٨٢ .

والعسكريِّ عليهم السلام وفسادِ زعمِ الفِرَقِ المنكرةِ لإمامتِهِمْ ؛ وجعلَهُ في أربعةِ فصولٍ لكلِّ إمامٍ فصلٌ ، وقدْ حَصَلَ تكرارٌ في المخطوطِ للفصلِ الرَّابعِ ؛ وهوَ منَ سهوِ القلمِ .

والسَّابعةُ (١) في دلالاتِ الحجَّةِ القائمِ ، وبعضِ من رآهُ ووَصَلِ إلى مملكتِهِ وبلادِهِ ؛ وذَكَرَ فيهِ فصلَينِ : فصلٍ في دلالاتِ إمامتِهِ ، وفصلٍ في مَنْ رآهُ واستفادَ منهُ ووَصَلَ إلى مملكتِهِ .

وختمَ الرِّسالةَ بخاتمةٍ (٢) في بعضِ الفوائدِ الَّتي أقرَّت الرَّغبةُ بحصولِهَا في غيبتِهِ عليه السلام .

وآخرُهَا (٣) : « وقدْ وَقَعَ الفراغُ مِنَ هذِهِ النُّسخةِ عصرَ يومِ الثُّلاثاءِ الرَّابعِ والعشرينَ مِنْ شهرِ صفر المظفَّرِ مِنَ السَّنةِ التَّاسعةِ مِنَ العُشرِ الثَّالثِ مِنَ المئةِ الثَّالثةِ مِنَ الألفِ الثَّاني مِنْ سنيِّ هجرةِ النَّبيِّ المختارِ بمقابرِ قريشٍ مِنْ أرضِ بغدادَ على يدِ مؤلِّفِهِ أبو أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريِّ الخراسانِيِّ عُفِيَ عنهم ـ حامدًا مُصلِّياً مستغفراً ـ » .

١٥٤ـ قاطعُ البرهانِ ليتَّضِحَ الطَّريقانِ ويتميَّزَ الفريقانِ :

رسالةٌ أوردهَا كاملةً في المُجلَّدِ المتقدِّمِ من التَّسليةِ (٤) ؛ وجاءَ هذا العنوانُ

---

(١) نفسُهُ: ص١٨٢ ـ ٢٣٠ .

(٢) نفسهُ : ص٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص٢٣١ المُجلَّدُ والمخطوطُ المتقدِّمُ .

(٤) نفسُ المصدرِ والمجلَّدِ : ٣١٨ ، ٣١٩ .

في **أوَّلـهَا** ـ بعدَ البسملةِ والحمدلةِ والتَّسليمِ ـ : « فلمَّا كانت رحى أمَّةِ الظَّنِّ والتَّخمينِ تدورُ على قوانينَ ؛ أصولُهَا أربعةٌ هيَ قوائمُ عَسْكَر ؛ وَجَبَ علينَا عقرُ تلكَ القوائمِ **بقاطعِ البرهانِ ليتَّضِحَ الطَّريقانِ ويتميَّزَ الفريقانِ**...» إلخ .

وذكرَهَا ابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ (١) بعنوانِ " **رسالةٌ في جوابِ الأصولِ الأربعةِ لأمَّةِ التَّظنِّي** " ، وهذهِ الأصولُ : **أوَّلـهَا** : قولُهُم : " **المرءُ متعبِّدٌ بظنِّه** " وثانيهَا : قولُهُم : "**كلامُ الميِّتِ كالميِّت**"، وثالثُهَا : قولُهُم : " **هذا ما أدَّى ظنِّي** " ورابعُهَا : قولُهُم : " **الخبرُ محتملٌ للصِّدقِ والكذبِ** " .

وآخرُهَا : « نعم هذهِ سبيلُ الخاصَّةِ من الخواصِّ وخُلَّصِ النَّاسِ ؛ ولا يتيسَّرُ سلوكُهَا (٢) لكلِّ وحشيٍّ وخنَّاسٍ »(٣) . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

١٥٥ـ قَبْسةُ العَجُولِ ومنبِّهـةُ الفُحـولِ في الأخبارِ والأصـولِ : وتُلقَّبُ بـ " **منيةِ الفحولِ** " .

رسالةٌ ذكرَهَا في معاولِ العقولِ (٤) كأحدِ العشرةِ التَّصنيفاتِ في الرَّدِّ على المذاهبِ الباطلةِ ، وذكرَهَا في رجالِهِ صحيفةِ أهلِ الصَّفا (٥) ؛ وكذا السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ (٦) ، وذَكرَهَا إسماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ

---

(١) الوجيزةُ : ص٢٠ : رقم ٦٤ .

(٢) هذا ما رجَّحناهُ ، وكُتِبَت في التَّسليةِ المخطوطِ : ((سكوكها)) .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص٢٣١ المُجلَّدُ والمخطوطُ المتقدِّمُ .

(٤) معاولُ العقولِ : ص١٤ (مخطوطٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ برقم ٤٥٤١) .

(٥) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٦) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٦ : رقم ٣٨ .

وهديَّةِ العارفينَ [١] .

أوَّلُـهَا [٢] : « الحمدُ لله ، والسَّلامُ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ فالباعثُ على تحريرِ هذِهِ الرِّسالةِ (الأسولةِ خ) هوَ أنَّ الفقيرَ إلى رحمةِ ربِّهِ الغنيِّ محمَّدَ بنَ عبدِ النَّبـيِّ ؛ لَـمَّا عَلِمَ الاختلافَ الواقعَ في الأحكامِ الشَّرعيَّةِ الفرعيَّةِ بينَ المُجتَهدِينَ والمُحدِّثينَ ... » إلخ .

وهيَ رسالةٌ مختصرةٌ كتبَهَا كذلكَ كما طَلَبَ منهُ السَّـيِّدُ مهديٌّ بحرُ العلومِ بعدَ اعتذارهِ عن مطالعةِ مصنَّفاتِ المترجَمِ المطوَّلاتِ .

وجاءَ في **آخرِهَا** [٣] : « فالحمدُ لله أوَّلًا وآخراً ، انتهتِ الرِّسالةُ ؛ وقد نقَّحتُهَا ؛ ليتعجَّبَ منهَا النَّاظرُ مِمَّن لهُ أدنى مسكةٍ وبضاعةٍ فضلاً عن الأستاذِ الماهرِ ؛ ويعرفوا أنَّ مثلَ هذهِ الشُّبهاتِ ... هيَ الباعثُ لانحرافِ مثلِ هذا الرَّجل ـ المعروفِ بالفضلِ والكياسةِ والجودةِ والفطانةِ ـ عن الطَّريقةِ المتينةِ القويمةِ ؛ واللهُ الْهادي إلى سواءِ الطَّريقِ وسبيلِ الرَّشادِ ؛ وهوَ وليُّ التَّوفيقِ » .

والنُّسخةُ الَّتي صورتُهَا لدينا تقعُ في ٧ صفحاتٍ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ؛ خُتِمَت بـ « قدَ وقعَ الفراغُ من تحريرِ هذِهِ الأسطرِ في مشهدِ مولانَا وسيِّدنا أميرِ المؤمنينَ ـ صلواتُ الله وسلامُهُ عليهِ ـ في ليلةِ الثَّالثةِ والعشرينَ من شهر شعبانَ المعظَّمِ سنة أربعٍ وثلاثينَ وثلاثِ مئةٍ بعدَ الألفِ؛ حرَّرهُ المسكينُ

(١) إيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص٢٢٠ ، وهديَّةُ العارفِيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٢) قَبْسةُ العَجولِ : ص١ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ .

(٣) قَبْسةُ العَجولِ : ص٧ المخطوطُ المتقدِّمُ .

الفقيرُ محمَّدُ أمينُ الخوئيُّ ـ عفا اللهُ عنهُ ـ » ، وعليها خاتَمُ تملُّكِ الكاتبِ [١] .

وذكرَ في الذَّريعةِ [٢] أنَّ نسخةً منهُ بخطِّ الشَّيخِ عليٍّ البلاديِّ صاحبِ أنوارِ البدرَينِ مع مجموعةٍ كلِّهَا بخطِّهِ عندَ ابنِهِ الشَّيخِ حسينٍ ، وذكرَ أنَّ نسخةً عندَ صدرِ الإسلامِ الخوئيِّ والسَّيِّدِ حسينٍ الهْنديِّ بكربلاءَ . وقد مضى ذكرُ ترجمتِهَا ؛ وهيَ مُلمَّعةٌ ، يذكرُ المطلبَ بالعربيَّةِ ثُمَّ ترجمتهُ بالفارسيَّةِ ترجَمَها بطلبِ الميرزا غلام حسينِ بن الحاجِّ محمَّدٍ ؛ وفَرَغَ منهَا ـ أي التَّرجمة ـ سنةَ **١٢١١**هـ ، وتوجدُ نسخةٌ منها في مكتبةِ السَّيِّدِ عنايةِ اللهِ في النَّاصريَّةِ تحتَ الرَّقم **٤٠٠ ـ ٥** [٣] ، وتوجدُ نسخةٌ منهَا في المكتبةِ الرَّضويَّةِ معَ رسالةِ (غنيةِ الأنامِ في معرفةِ السَّاعاتِ والأَيَّامِ) للفيضِ الكاشانِيِّ [٤] .

وكما مضى أنَّ المُحقِّقَ القُمِّيَّ ردَّ القَبْسةَ بـ " **عينِ العينِ** " ؛ **فنقضَهَا المُؤلِّفُ** بـ " **إنسانِ العينِ** " ، وقد طُبِعِ بتحقيقِنَا معَ " **حرزِ الحواسِ** " [٥] .

١٥٦ ـ كتابٌ في الجفرِ والحرفِ :

أحدُ مُؤلَّفَينِ رآهما في النَّجفِ الشَّيخُ حرزُ الدِّينِ كما ذكـر في كتابِهِ " **معارفِ الرَّجالِ** " [٦] ـ سنةَ **١٣١١**هـ أيَّامَ فتنةِ سامرَّاءَ ، وذكرَ أنَّهُ ناقصٌ قد صارَ إلى

---

(١) نفسُ المصدرِ : ص٧ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٢) الذَّريعةُ : ج١٧ : ص**٣٥** : رقم **١٩٥** .

(٣) الخلافُ بيَن الأخباريِّيَن والأصوليِّيَن : ص**١٦٣** : فصل**٣** : مبحث**١** : مؤلف**٣** .

(٤) الذَّريعةُ : ج١٦ : ص**٦٥** : رقم **٣٢٨** .

(٥) قبسةُ العَجولُ ، دارُ الحسينِ عليه السلام ، العراقُ ، ط١ ، **١٤٣٨**هـ .

(٦) معارفُ الرِّجالِ : ج٢ : ص**٣٣٦** : ترجمة رقم **٣٧٨** .

الشَّيخِ حسينِ الفارسيِّ أيامَ تردُّدِهِ على بغدادَ واجتماعِهِ بالبيوتِ القديمةِ فيهَا ، ونَقَلَ عن هذا الشَّيخِ أنَّ جدَّهُ كانَ معَ القومِ الَّذينَ هجموا على دارِ المُترجَمِ .

١٥٧ـ كتابٌ في الجفرِ :

غيرُ المتقدِّمِ ، ذكرهُ الشَّيخُ حرزُ الدِّينِ في معارفِهِ [١] ؛ وقالَ : « جليلٌ جدًّا استعرتُهُ من بعضِ أحفادِهِ ، وقد كَتَبَ فيهِ صفحاتِ الجفرِ على أستاذِهِ ميرَ علمِ الْهنديِّ عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام » .

١٥٨ ـ كتابٌ كبيرٌ في الجفرِ والعلومِ الجليلةِ :

كتابٌ ثالثٌ ذكرَهُ حرزُ الدِّينِ في معارفِهِ [٢] ، وقد صرَّحَ ـ كما مرَّ ـ أنَّ لهُ كُتُباً كثيرةً في علمِ الحرفِ .

١٥٩ ـ كتابٌ في علمِ السِّيمياءِ والرَّمْلِ [٣] :

وهوَ أحدُ مؤلَّفينِ رآهما الشَّيخُ محمَّدُ حرزُ الدِّينِ ـ كما صرَّحَ في **معارفِ الرِّجالِ** [٤] ـ في النَّجفِ الأشرفِ .

١٦٠ـ كشفُ الحجابِ عن قولِ المرتابِ :

ذكرهُ ابنُهُ الميرزا عليٍّ في الوجيزةِ [٥] عندَ تعدادِ رسائلِهِ ، والطَّهرانيُّ في

---

(١) معارفُ الرِّجالِ : ج٢ : ص٣٣٦ : ترجمة رقم ٣٧٨ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ج٢ : ص٣٣٧ ، ٣٣٥ : ترجمة رقم ٣٧٨ .

(٣) السِّيمياءُ : قيل هوَ لفظٌ عبرانيٌّ معرَّبٌ أصلهُ " سيم يه " أي اسمُ الله ، وهوَ التَّصرُّف في الخيالِ ، والرَّملُ وهوَ علمٌ يعرفُ بهِ الاستدلالِ على أحوالِ المسألةِ بخطوطِ الرَّمل .

(٤) نفسُ المصدرِ : ج٢ : ص٣٣٥ : ترجمة رقم ٣٧٨ .

(٥) الوجيزةُ : ص١٩ : رقم ٤٤ .

الذَّريعةِ [١] عن حفيدِ المترجَمِ الميرزا محمَّدِ تقيٍّ .

وهي أوَّلُ الرَّسائلِ العشرِ ـ الَّتي كَتَبهَا الميرزا عليٌّ ـ في المَجموعةِ الخطيَّةِ الموجودةِ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ برقم **٤٢٤** [٢] ، وتقعُ هـذِهِ الرِّسـالةُ في **٥** صفحاتٍ زوجيَّةٍ ـ بترقيم المخطوطِ [٣] ـ أو **٩** فرديَّةً والصَّفحةُ الأولى منهَا ناقصةٌ ، وقد أوردَهَا في أحد مجلَّداتِ التَّسليةِ [٤] .

أوَّلُهَا ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ؛ وسـلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ وبعدُ : فهذا " **كشفُ الحجابِ عن قولِ المرتابِ** " تذكرةً لأولي الألبابِ ، فمنهُ قولُ أمَّةِ الظَّنِ : أدلَّتُنَا أربعةٌ ... » إلخ ، **وآخرُهَا** : « والظَّنُّ غيرُ علمٍ ومن أفرادِ الَّلاعلمِ ؛ فتبصَّر إن كنتَ بصيراً ، ﴿ **فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا** ﴾[٥] ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم » . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

١٦٢ـ كشفُ القناعِ عن عَوَرِ الإجماعِ :

ذكرَهُ في آخرِ الرِّسالةِ **البرهانيَّةِ** [٦] ، وصحيفةِ الصَّفا [٧] ، ومصادرِ الأنوارِ [٨]

---

(١) الذَّريعةُ : ج١٨ : ص**٢٥** : رقم **٥٠٤** .

(٢) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص**١٥٣** : رقم **١٣٨** ، مجلَّةُ الموسمِ ، **١٩٨٩**م .

(٣) كشفُ الحجابِ : ص**١ـ٥** مجموعةٌ خطيَّةٌ ، رقم **١٣٨٦** مديريَّةُ المتحفِ العراقيِّ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص**١٨٣** . **١٨٤** مخطوطٌ متقدِّمٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

(٥) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ **٧٨** .

(٦) البرهانيَّةُ : ص**٢٨٥** المخطوطُ المتقدِّمُ الذِّكر .

(٧) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢٢** .

(٨) مصادرُ الأنوارِ : ص**٢٤٢** .

في أوَّلِ مصدرٍ منهُ، وذُكِرَ في كشفِ الحجبِ والأستارِ [١] وفي إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ [٢].

أوَّلُهُ: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى؛ أما بعدُ: فيقولُ العبدُ الجاني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ ـ تجاوزَ اللهُ تعالى عن سيِّئاتِهِ، وحَشَرَهُ معَ أئمَّتِهِ وساداتِهِ ـ: إنَّهُ قد اتَّفقَ في بعضِ السِّنينَ كلامٌ في الإجماعِ؛ فجمعتُهُ في هذهِ الرِّسالةِ؛ وسَمَّيتُهَا بـ"**كشفِ القناعِ عن عَوَرِ الإجماعِ**"... » إلخ.

وذكَرَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٣] أنَّ نسخةً موجودةً في موقوفةِ مدرسةِ السَّيِّدِ البُروجرديِّ في النَّجفِ معَ بعضِ رسائلِهِ، والمَجموعةُ من **٨٤** صفحةً وهذهِ الرِّسالةُ في آخرِهَا، والظَّاهرُ أنَّ هذهِ نفسُ المَجموعةِ الموجود صورتُها في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ [٤].

ووقفنَا على صورةِ نسخةِ مجموعةٍ تضمُّ عدَّةَ رسائلَ تقعُ في **٤٥٣** صفحةً في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ [٥] في آخرِهَا هذِهِ الرِّسالةُ.

طُبِعَ في النَّجفِ الأشرفِ في رجبٍ عامَ **١٣٩٠**هـ الموافق لعامِ **١٩٧٠**م

---

(١) كشفُ الحجبِ والأستارِ: ص٤٦٨: رقم **٢٦٤٣**.

(٢) إيضاحُ المكنونِ: ج**٢**: ص**٣٦٤**، وهديَّةُ العارفِيَن: ج**٢**: ص**٣٦٢**.

(٣) الذَّريعةُ: ج١٨: ص**٥٣**: رقم **٦٤٤**.

(٤) كشفُ القناعِ: ص٧١ ـ **٨٤** مخطوطٌ، مكتبة مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ، رقم **١٦٩**.

(٥) كشفُ القناعِ: ص٤٤٠ ـ **٤٥٣** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ، رقم تسجيل الكتابِ **١٦٣٥٠** / **٢٣٨٩**، رقم الفهرستِ **١٩١٦**.

بإشرافِ حفيدِهِ السَّـيِّدِ رؤوفٍ جمالِ الدِّينِ . واعتمدَ على نسخةٍ بقلمِ محمَّدِ الشَّيخِ دعبل بنِ الشَّيخِ قاسمِ الدّلفيِّ ، فَرَغَ منهَا عصرَ يومِ الخميسِ رابعِ من ذي الحجَّةِ سنة ١٢٨١هـ ، **وآخرُهَا** : « تمَّتْ بحمد لله ولا حول ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيمِ » . وقد طُبِـعَ حديثاً مرَّتَينِ بتحقيقِنَا [١] .

١٦٣ ـ كُلِّياتُ علمِ الرِّجالِ :

ذكرَهُ المصنِّفُ في صحيفةِ أهلِ الصَّفا [٢] ، وفي معاولِ العقولِ [٣] وقالَ إنَّهُ استوفى طبقاتِ الأسانيدِ والرِّجالِ بالبياناتِ والشُّهودِ ، وفي موضعٍ آخرَ [٤] ذكرَ أنَّهُ أوردَ فيهِ شهادةَ أربعينَ رَجُلاً مِنَ المقبولينَ بضرورةِ الطَّائفةِ المُحقَّةِ ، وذكرَهُ السَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٥] ؛ ورَمَزَ لهُ (خ) ؛ وإسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ [٦] ؛ وقالَ إنَّهُ في التَّراجمِ ، والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٧] ، وقالَ إنَّهُ غيـرُ تقويمِ الرِّجالِ وصحيفةِ أهلِ الصَّفا . وذَكَرَ السَّـيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ في عقدِ اللَّالي أنَّهُ كتابٌ صغيرٌ لا يزالُ مخطوطًا ؛

(١) كشفُ القناعِ عن عورِ الإجماعِ ، منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام ، ط١ ، بغدادُ ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م ، وأخرى نشر المُحقِّقِ ودارِ أطيافٍ ، القطيفُ ، ط٢ ، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م .

(٢) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٣) معاولُ العقولِ : ص١٤ مخطوطٌ .

(٤) معاولُ العقولِ : ص٧٩ مخطوطٌ .

(٥) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٥ : رقم ٥ .

(٦) إيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص٣٩٢ ، ٣٨٠ وهديَّةُ العارفِين : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٧) الذَّريعةُ : ج١٨ : ص١٢٩ : رقم ١٠٤٤ .

وأنَّ أحدَ تلامذةِ المترجمِ ذكرَهُ بعنوانِ : "**مصباح الْهدايةِ في كليَّاتِ علمِ الرِّجالِ والدِّرايةِ**" ؛ وقد وسَمَهُ المترجَمُ بذلكَ كما قرأتُهُ في أحدِ كتبهِ ولا يحضرني اسمُهُ .

١٦٤ـ كنزُ الشَّرفِ في عقيدةِ السَّلفِ :

رسالةٌ أوردَهُ في أحدِ أجزاءِ التَّسليةِ (١) **أوَّلُـهَا** : « ﷽ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينِ اصطفى ؛ أمَّا بعد : فهذَا " **كنز الشَّرفِ في ذكرِ عقيدةِ السَّلفِ** " لخَّصتهُ من كلامِ ثقاتِ الخلفِ ، محترزًا عن الجزافِ والصَّلفِ ، صانَهُ اللهُ تعالى من التَّلفِ وهوَ في الميزانِ أثقلُ ، وفي اللِّسانِ أخفُّ ؛ فاعتقدْ بالحقِّ ولا تخفْ إنَّكَ أنتَ الأعلى ... » .

وآخرُهَا : « وها أنا أقولُ وأشهدُ أنَّ اللهَ ربي ، ومحمَّداً نبيِّـي ، والإسلامَ ديني ، والقرآنَ كتابي ، والكعبةَ قبلتي ، والمسلمينَ إخواني ، والكتابُ والسُّنَّةُ دليلاي في الأحكامِ ، وأنَّ الأرضَ لا تخلو من حجَّةٍ على الأنامِ ﴿ **فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ** ﴾ (٢) ، ولا جبرَ ولا تفويضَ بل أمرٌ بينَ أمرينِ، وكذلكَ لا تشبيهٌ ولا تعطيلٌ ، وأنَّ هذا صراط ربِّي مستقيماً فاتَّبعوهُ ولا تتَّبعوا السُّبل فتفرَّقَ بكم عن سبيلِهِ (٣) ، ومِنَ اللهِ التَّوفيقِ ، ولهُ الحمدُ في الآخرةِ والأولى ، وقد كَـتَبَ الـدَّاعي إلى الحقِّ المبينِ أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ المُحدِّثُ السَّلفيُّ الفرخُ آباديُّ مولدًا ، الأكبرُ آباديُّ منشأً

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١٥٩ . ١٧٧ مخطوطٌ متقدِّمٌ كتبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

(٢) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ١٤٩ .

(٣) اقتبسهُ من الآيةِ ١٥٧ من سورةِ الأنعامِ ؛ وفيها : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا ... ﴾ .

النَّيسابوريُّ أصلاً ـ وفَّقهُ اللهُ تعالى لما يحبُّ ويرضى ـ صبيحةَ يومِ الأربعاءِ التَّاسعَ عشرَ من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ من شهورِ السَّنةِ الثَّلاثينَ بعدَ المئتَينِ منَ الألفِ الثَّاني منَ الهجرةِ النَّبويَّةِ بمقابرِ قريشٍ ، حامداً مصلِّياً مستغفراً » .

١٦٥ ـ كوثرُ الأسرارِ في تلخيصِ بحارِ الأنوارِ وشرحِ بعضِ الأخبارِ :

كذا وسمهُ في خاتمةِ رسالةِ " صفاءِ اللُّؤلؤةِ [١] " ، وقالَ إنَّهُ لـمْ يتَّمَ ، ومثلُهُ ذكرَ ابنُهُ في الوجيزةِ [٢] ، وسمَّـاهُ في آخرِ البرهانيَّةِ [٣] : « **كوثرُ الأسرارِ في شرحِ معضلاتِ البحارِ** » ، وذُكِرَ في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ [٤] وذكرَهُ الطَّهرانيُّ في ذريعتِهِ [٥] .

وأوردَ قطعةً من الجزء الأوَّلِ في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [٦] انتخبهُ من أوَّلِ أجزاءِ البحارِ [٧] ، وجاءَ في آخرِ كلامِهِ في هذِهِ القطعةِ : « فظهرَ مِنْ هذا العنوانِ أنَّ هذا المُجلَّدَ قد جَمَعهُ مِنْ مُسوَّدةِ المُصنِّفِ ـ طاب ثراهُ ـ أحدُ تلامذتِهِ ؛ ولذا صارَ زائداً على ما في أوَّلِ الكتابِ من ترتيبهِ على خمسةٍ وعشرِينَ مجلَّداً » .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص١٧ : رقم ٥ .

(٣) الرِّسالةُ البرهانيَّةُ : ص٢٨٥ مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرهُ .

(٤) إيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص٣٩٢ ، ٣٨٠ وهديَّةُ العارفِيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٥) الذَّريعةُ : ج١٨ : ص١٨٢ : رقم ١٢٩٦ .

(٦) الذَّريعةُ : ج١٨ : ص١٨٢ : رقم ١٢٩٦ .

(٧) البحارُ : ج١ : ص١ . ٨٠ .

١٦٦ـ لبُّ الأسولةِ والأجوبةِ الطَّريفةِ لإرشادِ مُقلِّدةِ أبي حنيفةَ :

رسـالةٌ بالفـارسيَّةِ أوردَها في كتـابهِ التَّسليـةِ (١) ، **أوَّلُـها** : « ﷽ الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، وبعد : پس اين رساله مسماه "**لبُّ الأسولةِ والأجوبة الطَّريفةِ لإرشادِ مقـلِّدَةِ أبي حنيفةَ**" بنـدهء داعي إلى الحقِّ اليقينِ أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ المُحدِّث السَّلفيّ النَّيسابوريّ ثُمَّ الأكبرآباديّ ـ أفاض اللهُ تعالى عليـهِ من شآبيب فضله ... » .

وآخرُهَا : « آخر اين رسالة در ساعت واحدة سمت تحرير يافت ظهر يوم الخميسِ ثالث عشر بيع أول سنة هزار ودويست وسي [١٢٣٠] هجري در مقابر قريش ار أرض بغداد ـ صانَها اللهُ تعالى عن الفسادِ ـ حامداً مصلِّياً مستغفراً » .

١٦٧ـ لمحُ البصرِ :

رسالةٌ في الحكمةِ ذكرَها ابنُهُ في الوجيزةِ (٢) ، وقد أوردَها المصنِّفُ في تسليةِ القلوبِ (٣) ؛ **أوَّلُـها** ـ بعد البسملةِ ـ : « ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٤)؛ أمَّا بعدُ : فمِنَ الثَّابتِ في العقولِ الصَّافيةِ أنَّ وجودَ الأكوانِ والظِّلِ يتوقَّفُ على نورِ الحياةِ والعلمِ والقدرةِ والإرادةِ وتجلِّي الوجودِ الحقِّ باسم الحيِّ العليمِ القديرِ المريدِ في أنوارٍ أربعةٍ...»إلخ **وآخرُهَا** :

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١٥٧ ـ ١٥٩ مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

(٢) الوجيزةُ : ص٢٠ : رقم ٥٥ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ . يبدو أنَّهُ المجلَّدُ الثَّامنُ . : ص٢٦٣ . ٢٦٨ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشَّورى بإيرانَ رقم ١٧٩٩٦ / ٩٧٤١ ، ٧١٦٧ .

(٤) سورةُ النَّملِ : الآيةُ ٥٩ .

« وهذا كاختلافِهِمْ بالأخبارِ في الاستعاذةِ والتَّسبيحاتِ في الفرائضِ الجهريَّةِ ؛ خلافاً للنَّصِّ بلا مخالفٍ منقولٍ ولا خبرٍ مسموعٍ مِنَ الرَّسولِ أو آلِ الرَّسولِ ؛ وفاقًا للمخالِفينَ ؛ خلافًا للأئمَّةِ الطَّاهِرينَ .

وهذا أنموذجٌ في جوابِ نقضِ النَّاقضِينَ للقياسِ المعهودِ المُسمَّى بـ " **لمحِ البصرِ** " ؛ ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[١] ، وكانَ بدؤهُ وتمامُهُ في ساعةٍ واحدةٍ مِنْ يومِ الأحدِ السَّادسَ عشرَ من شهرِ الله سنةَ **١٢٢٨** بمقابرِ قريشٍ على مؤلِّفِهِ الجاني محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبـيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريِّ الخراسانِيِّ » .

١٦٨ـ مجالي الأنوارِ :

رسالةٌ في المبدأِ والمعادِ، لقَّبَهَا بـ " **التُّحفةِ العلويَّةِ** " ، ذكرَهُ في صحيفةِ الصِّفا[٢] ، وفي خاتمةِ " صفاءِ اللُّؤلؤةِ "[٣] ، وابنُهُ في الوجيزةِ[٤] ، والسَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ (كشفِ القناعِ)[٥] ، وإسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفيَن[٦] .

وقد أوردَهَا في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ[٧] ، أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ والحمدلةِ

---

(١) الوجيزةُ : ص**٢٠** : رقم **٥٥** .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**١** : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٤) الوجيزةُ : ص**١٩** : رقم **٤٧** .

(٥) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٥** : رقم **١٩** .

(٦) إيضاحُ المكنونِ : ج**٢** : ص**٤٣٠** ، وهديَّةُ العارفِيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(٧) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٤** : ص**٢٢٦** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

والتَّسليمِ ـ : « أمَّا بعدُ : فهذهِ وجيزةٌ عزيزةٌ في بيانِ ما سَنَحَ بالبالِ في المبدأِ والمعادِ وما بينَهما من الشُّؤونِ والأحوالِ سَبَقَ القضاءُ بإبرازهَا من قلمِ الإبداعِ على لوحِ التَّكوينِ والاختراعِ في تجلِّياتٍ تترى ، وسُمِّيت بـ " **مجالي الأنوارِ** " تطبيقًا بين الاسمِ والمسمَّى » ، رتَّبَهَا على اثني عشر تجلِّيًا .

وآخرُهَا : « تمَّت **مجالي الأنوارِ** لثمرةِ المهجةِ في أوَّلِ الشَّهر الأوسطِ من الأشهرِ الحرامِ وهوَ آخرُ السَّنةِ الأخيرةِ من العشرِ الثَّانِي من السَّنةِ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّانِي [١٢٢٠هـ] من سنيِّ الهْجرةِ النَّبويَّةِ في الزَّاويةِ المقدَّسةِ العبدِعظيميَّةِ » .

وقالَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعة (١) أنَّهُ رأى النُّسخةَ متنًا وشرحاً معَ الشَّيخِ علّي أكبر النَّهاونديِّ في المشهدِ الرَّضويِّ معَ عدَّةِ رسائلَ بخطِّ تلميذِهِ الشَّيخ محمَّدِ إبراهيمَ الطَّبسيِّ . ورأينَا صورةَ نسختَينِ من عدَّةِ رسائلَ تضمُّ شرحهُ **مجالي المَجالي** في مكتبةِ الشُّورى الإسلاميِّ بطهرانَ (٢) يذكرُ المتنَ ثمَّ الشرَّحَ ـ .

١٦٩ ـ مجالي المجالي ؛ ويُلَّقبُ بـ (معتركِ العقولِ) :

ذَكرَهَا في صحيفةِ أهلِ الصَّفا (٣) عندَ تعدادِ مصنَّفاتِهِ ، وفي خاتمةِ " صفاءِ

---

(١) الذَّريعةُ : ج١٩ : ص٣٧٢ : رقم ١٦٦٣ .

(٢) أحدهُمَا في مجموعةٍ خطيَّةٍ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ بإيرانَ رقم تسجيلِ الكتابِ ٦٢٥٣٨ رقم في الختمِ ٤٦٦٧ ، فهرستُ المخطوطِ ٤٢٩٦ / ف٥٣٤٤٥ ، وهي في أوَّلِ المَجموعةِ في ٤٣ صفحةً (٢ ـ ٤٤) ، والأخرى في مجموعةٍ من ١٤ رسالةً لهُ وللشَّيخ الأحسائيِّ ترتيب مجالي المَجالي الثَّالثةِ من ١١ صفحةً زوجيَّةً من ٢٩ إلى ٤٠ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، رقمُ تسجيلِ الكتابِ ٩٠٢٢٩ ، ف ١٤٧٣١ .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

اللُّؤلؤةِ " (١)، وذكرَهَا ابنهُ الوجيزةِ (٢)، وإيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفيَن (٣).

وهوَ شرحُ رسالتِهِ (**مجالي الأنوارِ**) يذكرُ المتنَ بـ (**قالَ**) ثمَّ يذكرُ الشَّرحَ بـ (**أقولُ**) ، وذكرَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٤) أنَّهُ ردَّ فيهِ على الحكيمِ المولى عليِّ ابنِ جَمشيدَ النُّوريِّ الأصفهانِيِّ ـ المتوفَّى سنةَ **١٢٤٦**هـ ـ ؛ وعبَّرَ عنهُ بالمعاصرِ، يذكرُ كلامَهُ بلفظِ (**أفادَ**) ؛ ثمَّ يعقبهُ بلفظِ (**أقولُ**) .

أوَّلُهُ (٥) : « الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، فقد تشرَّفَتْ أبكارُ أفكاري بخلعِ الأنظارِ العلويَّةِ العلياءِ ، وتحلَّت عرائسُ آثاري بحليِّ الفكرةِ الَّلألاءِ ، فحَكَمَ العقلُ ـ مِنْ بابِ شكرِ النِّعمةِ ـ بإظهارِهَا ؛ للافتخارِ بهَا بانتشارِهَا ؛ فعبَّرتُ عن الأصلِ بـ (**قالَ**) ، وعن الإفادةِ العـليَّةِ بـ (**أفادَ**) ، وما يتبعُهـا بـ (**أقولُ**) ، وسَـمَّيتُ المَجمـوعَ بـ (**مجـالي المَجـالي**) ، ولقَّبتُهُ بـ (**معترك العقولِ**) ؛ وجعلتهُ هديَّةً إلى حضرةِ خاقانَ إقليمِ المَحسوسِ والمعقولِ السُّلطانِ فتح عليّ شاه قاجار » .

وآخرُهُ (٦) : « **أقولُ** : وتمَّت مجالي المَجالي في شهرِ ربيعِ الثَّاني من أوَّلِ السَّنةِ الأولى من العشرِ الثَّالثِ مِنَ المئةِ الثَّالثةِ مِنَ الألفِ الثَّاني [**١٢٢١**هـ] في دارِ

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**١** : ص**٥١** مخطوطٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص**٢٠** : رقم **٥٥** .

(٣) إيضاحُ المكنونِ : ج**٢** : ص**٤٣٠** وهديَّةُ العارفِيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(٤) الذَّريعةُ : ج**١٩** : ص**٣٧٣** : رقم **١٦٦٥**.

(٥) مجالي المَجالي : ص**١** المخطوطُ الأوَّل أو ص**٢٩** المخطوطُ الثَّاني .

(٦) مجالي المَجالي : ص**٤٣** المخطوطُ الأوَّلُ أو ص**٤٠** المخطوطُ الثَّاني

السَّلطنةِ أصفهانَ ، وبالله المستعانِ » .

توجدُ منهُ نسختانِ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ ـ على ما ذكرَ في الذَّريعةِ (١) ـ الأولى بخـطِّ تلميذِهِ محمَّدِ رضا الدُّوَّانِيِّ ، والأخرى في مجمـوعةٍ معَ عـؤدَّةِ رسائلَ لهُ بخطِّ تلميذهِ الشَّيخِ محمَّدِ إبراهيمَ الطَّبسيِّ . وتوجدُ منهُ نسختانِ ضمنَ مجموعتَينِ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ : الأولى تضمُّ ثلاثَ رسائلَ للمصنِّفِ أوَّلُهَا المَجالي يقعُ في **٤٣** صفحةً زوجيَّةً (**٨٦** صفحةً فرديَّةً) بخطِّ أحمدَ بنِ عليِّ محمَّدٍ الرَّشتيِّ فَرَغ من تسويدِهَا في يومِ الأربعاءِ **٢٢** ربيعِ الثَّاني سنة **١٢٢١**هـ في طِهرانَ ، ثمَّ ذَكَرَ أنَّهُ فَرَغَ في الأحدِ جمادى الأولى من نفسِ السَّنةِ ـ والظَّاهرُ أنَّهُ تاريخُ التَّبييضِ ـ (٢) ، والثَّانيةُ ضمنَ مجموعةٍ بعضهَا للمصنِّفِ ؛ وبعضهَا للشَّيخِ أحمدَ بنِ زيـنِ الدِّينِ ؛ وتقعُ المَجالي في **١١** صفحةً زوجيَّة (**٢٢** فرديَّةً) (٣) . وتُوجَدُ نسخةٌ منهُ بخطِّ المصنِّفِ في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ تحتَ الرَّقمِ **٤٠٨ ـ ٥** تقعُ في **٢٧** صفحةً وهيَ في مجموعةٍ تضُّم أيضاً ديوانَي شعرٍ لهُ بالعربيَّةِ والفارسيَّةِ (٤) .

وقد ترجَمَهُ وشرحَهُ تلميذهُ محمَّدُ إبراهيمُ الطَّبسيُّ ، ووُسَمَهُ بـ " **مرآت آگاهي** " أو " **آينهء شاهى** " ونسخةُ الأصلِ منهُ بخطِّ مصنِّفِهِ عندَ السَّيِّدِ محمَّـدِ

---

(١) الذَّريعةُ : ج١٩ : ص٣٧٢ : رقم **١٦٦٣** ورقم و**١٦٦٥**.

(٢) مجالي المَجالي : ص١ـ٤٣ مخطوطٌ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم **٦٢٥٣٨**/ف**٥٣٤٤٥** .

(٣) مجالي المَجالي : ص**٢٩** ـ ٤٠، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم **٩٠٢٢٩**/ف **١٤٧٣١**.

(٤) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، مجلَّةُ الموسمِ ، العددُ١ : ص**١٥١** : رقم **١٣١** .

الرَّوضاتيِّ بأصبهانَ كما ذكرَ في الذَّريعةِ (١) ، ونَقَلَ عن " نسخه هاي خطي فارسي " : **٨٦٩** أنَّ أستاذَهُ المُترجَمَ نظرَ فيهِ . وتُوجَدُ نسخةٌ منهُ في خزانةِ أسرةِ جمالِ الدِّينِ (٢) بخطِّ المؤلِّفِ مجدولة بماءِ الذَّهبِ تقعُ في **٤٠٠** صفحةٍ .

١٧٠ـ محميُّ المسمارِ لكيِّ الحمارِ :

ذكرَهُ ابنُهُ في الوجيزةِ (٣) في عدادِ رسائلِهِ .

١٧١ـ وسيلةُ الزُّلفى في الأسماءِ الحسنى :

ذكرَهُ في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤِ** (٤) " ، وابنُهُ في الوجيزةِ (٥) في عدادِ رسائلِهِ وحفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ في ترجمةِ المؤلِّفِ في آخرِ إيقاظِ النَّبيهِ (٦) .

١٧٢ـ مصادرُ الأنوارِ في تحقيقِ الاجتهادِ والأخبارِ :

ذكرَهُ المصنِّفُ في خاتمةِ " **صفاءِ اللُّؤلؤِ** (٧) " ، وفي " **صحيفةِ أهلِ الصَّفا** " (٨) ، وعدَّهُ في **معاولِ العقولِ** (٩) أحدَ عشرةٍ من مصنَّفاتِهِ في الرَّدِّ على المذاهبِ

---

(١) الذَّريعةُ : ج٢٠ : ص٢٦٠ : رقمُ ٢٨٧١ .

(٢) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ (مجلَّةُ الموسمِ ، العددُ١ : ص١٤٦ : رقمُ ٨٩ .

(٣) الوجيزةُ : ص١٨ : رقمُ ٢٨ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٥) الوجيزةُ : ص١٩ : رقم ٤٥ .

(٦) إيقاظُ النَّبيهِ : ج١ : ص٣٢١ .

(٧) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٨) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٩) معاولُ العقولِ : ص١٤ (مخطوطٌ) .

الباطلةِ ؛ وقالَ إنَّهُ في نقضِ فوائدِ المطلبيِّ ، والظَّاهرُ أنّهُ أرادَ بذلكَ نقضَ ما أفادهُ السَّـيِّدُ عميدُ الدِّينِ ابنُ عبدِ المطلبِ بنِ عليِّ بنِ محمَّدِ بنِ الأعرجِ الحسينيُّ ـ المتوفَّى سنةَ **٧٥٤**هـ ـ في شرحِ تهذيبِ الأصولِ لخالِهِ العلاَّمةِ الحليِّ ؛ بل هوَ في الواقعِ نقضٌ للشَّرحِ والمشروحِ .

وعدَّهُ تلميذُهُ المولى فتحُ عليٍّ الشِّيرازيُّ في الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ من السَّبعةَ عَشَرَ مُصنَّفاً الَّتي كتبَهَا في الرَّدِّ على الأصوليِّينَ [١] .

وذكرَ في مقدَّمتِهِ [٢] أنَّهُ ألَّفهُ لبعضِ الإخوانِ لبيانِ معنى الاجتهادِ الَّذي شاعَ بينَ المتأخِّرينَ .

وذكرَهُ ابنُهُ في الوجـيزةِ [٣] ، والسَّـيِّدُ رؤوفٌ جمالُ الدِّينِ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٤] ، وإسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفِيَن [٥] .

أوَّلُهُ [٦] : « الحمدُ لله الَّذي ندبنَا إلى صراطِ الرَّشادِ ... » إلخ .

وقد رتَّبهُ على مقدَّمةٍ وخمسةَ مصادرَ حوت **٤٦٣** حديثاً ، وخاتـمةٍ ذكَرَ فيهَا ثمانِ فوائدَ ؛ ذكَرَ في آخرِ فائدةٍ منهَا منظومةَ الشَّيخِ حسينِ بنِ محمَّدِ بنِ عيثانَ الأخباريِّ في الأخبارِ والأصولِ .

(**١**) الذَّريعةُ : ج**٢١** : ص**٩٦** : رقم **٤١٠٦** .

(**٢**) مصادرُ الأنوارِ : ص**٥٣** : المقدَّمةُ ، منشوراتُ دارِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام .

(**٣**) الوجيزةُ : ص**١٧** : رقم **١٠** .

(**٤**) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٥** : رقم **٧** .

(**٥**) إيضاحُ المكنونِ : ج**٢** : ص**٤٩٠** وهديَّةُ العارفِيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(**٦**) مصادرُ الأنوارِ : ص**١** مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، رقم **٧٦١٨٩/ ٦٦٢٨** .

وقد جَاءَ في **آخرِهِ** (١) : « هذا آخرُ " **مصادر الأنوارِ في تحقيقِ الاجتهادِ والأخبار** " ، قد فَرَغَ مِنْ تسويدِهَا مؤلِّفُهَا الجانِي أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ ـ تجاوزَ اللهُ عن سيِّئاتِهِ وحشرَهُ معَ أئمَّتِهِ ـ في العشرِ الأوَّلِ مِنَ الشَّهرِ العاشرِ مِنَ السَّنةِ التَّاسعةِ مِنَ العشرِ الأوَّلِ مِنَ المئةِ الثَّالثةِ مِنَ الألفِ الثَّاني من سنيِّ هجرةِ الخاتمِ ﷺ في مشهدِ السِّبطِ الشَّهيدِ ـ عليهِ سلامُ اللهِ الملكِ المَجيدِ ـ » إلخ .

توجدُ نسخةٌ في مكتبةِ سـپهسالارَ كُتِبت في حياةِ المصنِّفِ سنةَ **١٢٣١**هـ ذكرَهَا الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ (٢) .

وثانيةٌ في قمَّ المقدَّسةِ رآهَا الأمينُ صاحبُ الأعيانِ (٣) .

وثالثةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ المُقدَّسةِ حَصَلتْ عليهَا هذهِ المكتبةُ في الآونةِ الأخيرةِ كما ذكـرَ أبو الفضـلِ حافظيـان البابليُّ في كتابهِ " رسائلِ في درايةِ الحديثِ " (٤) . وربما تكونُ نفسَهَا الَّتي رآهَا السَّيِّدُ الأميـنُ .

ورابعةٌ موجودةٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ برقمِ **(ف٧٦٠٧)** معَ مجموعةٍ من كتبهِ كصحيفةِ أهلِ الصَّفا ، وتوجدُ لدينَا صورةٌ منهَا ، وهذِهِ النُّسخةُ ناقصةُ الآخرِ ؛ فالموجودُ مِنْ أولـهَا إلى المنتصفِ تقريباً .

وخامسةٌ كذلكَ في مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم **٧٦١٨٩/ ٦٦٢٨** ورقم

---

(١) مصادرُ الأنوارِ : ص**٩٤** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٢) الذَّريعةُ : ج**٢١** : ص**٩٦** : رقم **٤١٠٦** .

(٣) أعيانُ الشِّيعةِ : ج**٩** : ص**٣٩٢** .

(٤) رسائلُ درايةِ الحديثِ : ج**١** : ص٧٨ .

الفهرس **٣٣٦٨** ، وهذهِ النُّسخـةُ كامـلةٌ بخطِّ عبدِ الغفورِ بنِ عبدِ الغنيِّ بنِ عبدِ الغفورِ الأنصاريِّ ، فرغَ منها في منها في العشرِ الثَّاني من ذي القعدةِ سنة **١٢٢٢**هـ ، في **٨٤** صفحةً بترقيمِ المخطوطِ (**١٦٨** صفحةً فرديَّةً) .

طُبِعَ عدَّةُ طبعاتٍ : **الأولى** كانت سنة **١٣٤١**هـ في بغدادَ مع رسالتِهِ البرهانيَّةِ كما ذكرَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [١] ، **والثَّانيةُ** سنة **١٣٤٢**هـ طُبِعَت في المطبعةِ العلويَّةِ في النَّجفِ معَ البرهانيَّةِ ، وذكرَ الطَّهرانِيُّ [٢] أنهَّا في مجلَّـدٍ يقربُ من ستَّةِ آلافِ بيتٍ . وقالَ الأمينـيُّ في معجمُ المطبوعاتِ النَّجفيَّةِ [٣] أنَّهُ في **٢٩٦** صفحةً في حجم الرُّبعِ . وطُبِـعَ أخيرًا طبعتَينِ بتحقيقِنا مرَّةً في العراقِ ، والأخرى في القطيفِ [٤] .

١٧٣ـ معارضةُ الوجدانِ والبرهانِ :

رسالةٌ ذكرَها المصنِّفُ في خاتمةِ كتابهِ منيةِ المرتادِ [٥] عند تعدادِ مصنَّفاتِهِ ، وفي كتابهِ المبينِ [٦] ، ومضتْ رسالةُ " **المحاكمةِ بيَنَ الوجدانِ والبرهانِ** " ؛ فهل هي نفسهَا ؟ ، يُحتَمَلُ التَّعدُّدُ ، ويُحتَمَلُ الاتِّحادُ .

---

(١) الذَّريعةُ : ج**٢١** : ص**٩٦** : رقم **٤١٠٦** .

(٢) الذَّريعةُ : ج**٣** : ص**٩٢** : رقم **٢٩١** .

(٣) معجمُ المطبوعاتِ النَّجفيَّةِ : ص**٣٢١** : رقم **١٣٩٨** .

(٤) مصادرُ الأنوارِ : ص**١ـ٦١٨** ، منشورات دارِ الحسينِ عليه السلام ، العراقُ ، ط**١** ، **١٤٣٧**هـ ، وص**١ـ٦١٢** ، نشر المُحقِّقِ ودارِ أطيافٍ ، القطيفُ ، ط**٢** ، **١٤٣٨**هـ .

(٥) منيةُ المرتادِ : ص**١٥٨** ترقيمٌ زوجيٌّ كما في المَخطوطِ أو ص**٣١٥** لدينا صورةٌ منهَا .

(٦) كتابُ المبين : ص**٣٧٨** مخطوطٌ .

١٧٤ـ معاولُ العقولِ في قلعِ أساسِ الأصولِ :

قـالَ المُصنِّفُ في مقدَّمتِـهِ (١) : « فوسَمْتُهَا بـ " **معاولِ العقولِ لقلعِ أساسِ الأصولِ** " ؛ بل " **سيـفِ اللهِ المسلولِ على مُحـرِّفِي دينِ الرَّسولِ** " ؛ المعروفِ بـ " **قلعِ الأساسِ** " » .

وقد ذكرَهُ في رجالِهِ صحيفةِ أهلِ الصَّفا (٢) ، وأيضاً إسْماعيلُ باشا في كتابَيهِ إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ (٣) باسم " **قلعِ الأساسِ في نقضِ أساسِ الأصولِ** " ، وقد ألَّفهُ في نقضِ " **أساسِ الأصولِ** " للسَّيِّدِ دلدارَ عليّ الهْنديِّ ، وقد كانَ هذا السَّيِّدُ ألَّفَ الأساسَ نقضاً للفوائدِ المدنيَّةِ للأمينِ الإسترآباديِّ يقعُ في مُجلَّدَينِ ؛ **أولُّ المُجلَّدِ الأوَّل** : « الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : فهذا مِمَّا حذانِي إليهِ دواعي روعيَّة للنَّبي عن الملَّةِ الأحمديَّةِ على الصَّادعِ بها أفضلَ التَّحيَّةِ ...» إلخ ، **وآخرُهُ** (٤) : « هذا آخرُ المُجلَّدِ الأوَّلِ من كتابِ " **معاولِ العقولِ لقلعِ أساسِ الأصولِ** " ، وكانَ الفراغُ منهُ ضحوةَ يومِ الثَّلاثاءِ الرَّابعِ والعشرينَ من شهر شعبان سنة **١٢٢٧**هـ ... » إلخ ، وكانَ ذلكَ في الكاظميَّةِ المقدَّسةِ .

وأوَّلُ المُجلَّدِ الثَّاني (٥) : « الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا

---

(١) معاولُ العقولِ : ص**١** مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّضويةُ ، مشهدُ المقدَّسةُ ، رقم **٤٥٤١** .

(٢) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

(٣) إيضاحُ المكنونِ : ج**٢** : ص**٤٣٠** ، وص**٢٣٩** وهديَّةِ العارفِين : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(٤) معاولُ العقولِ : ص**٢٨٤** ، المخطوطُ السَّابقُ .

(٥) نفسُ المصدرِ : ص**٢٨٥** ، المخطوطُ السَّابقُ .

بعدُ فهذا أوانُ الشُّروعِ في **المُجلَّدِ الثَّاني** من كتابِ " **معاولِ العقولِ في قلعِ أساسِ الأصولِ** " ، واللهُ المرجوُّ والمأمولُ ... » إلخ ، **وآخرُهُ** [١] : « وليكن هذا آخرُ كتابِ " **معاولِ العقولِ لقلعِ أساسِ الأصولِ** " المعروفِ بـ " **سيفِ اللهِ المسلولِ على محرِّفي دينِ الرَّسولِ** " على يدِ مصنِّفِهِ الجانِي أبي أحمدَ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريِّ الخراسانِيِّ ـ أفاضَ اللهُ تعالى عليهِ شآبيبِ جودهِ البحرانِيِّ ـ منتصف يومِ الخميسِ التَّاسعِ من العُشْرِ الأوَّلِ من الشَّهرِ العاشرِ من السَّنةِ السَّابعةِ من العُشرِ الثَّالثِ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّانِي من هجرةِ النَّبيِّ المختارِ ﷺ الأطيابِ بمقابرِ قريشٍ حينَ شدَّةٍ منَ الزَّمانِ ، وتخاذلِ الإخوانِ ، وتعاونِ العدوانِ ، واللهُ المستعانُ » .

يُصدِّرُ كلامَ السَّيِّدِ دلدارَ في الأساسِ بـ (**قالَ**) ، وجوابَهُ بـ (**أقولُ**) ، وقد صدَّرهُ وأرَّخهُ بهذهِ الأبياتِ الَّتي أرَّخَ بهَا هذا الكتابَ [٢] :

كتابي لا يُدانيهِ كتابٌ ... خطابي ليسَ يعلوهُ خطابُ
هوَ الحقُّ الصُّراحُ بلا مزاحٍ ... صوابٌ لَم يشابهْهُ صوابُ
وإنْ كانَ الأساسُ لهُ أساسٌ ... قلعناهُ بحقٍّ لا يُجابُ
جوابُ عقلِهِ منصورُ نقلٍ ... ونقلٌ ليسَ فيهِ مُستَرابُ
شُموسُ الحقِّ فيهِ بازغاتٌ ... نجومُ الصِّدقِ منهُ لا تُغابُ
وها هيَ نسختِي بدرٌ منيرٌ ... ولكنْ ليسَ يحجبُهُ سَحَابُ

---

(١) معاولُ العقولِ : ص٤١١ ، المخطوطُ السَّابقُ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص١ ، المخطوطُ السَّابقُ .

وها هيَ نُسختي نـورٌ مبينٌ حـقـايقُهَـا بظـنٍّ لا يُـشـابُ
لقد أرَّختُهَـا والحـقُّ يعـلـو " بـدا منهَا خطابي مسـتـطـابُ "[(١)]

وخَتَمَ المصنِّفُ الكتابَ بـهذهِ الأبياتِ وأرَّخَهُ بتأريخٍ آخرَ[(٢)] قائلًا :

كتابـي حسامٌ لقطعِ الفسادِ قطـعنَـا بـهِ دابـرَ الاجتـهـادِ
" بدا خيرتِي "[(٣)] كانَ تاريخُهُ فخُذْ خـيـرةً يا زكيَّ الفـؤادِ
كتابي حسامٌ لقطـعِ العتابِ تجـدهُ حسامٌ ليومِ الحسـابِ
" بدا خيْرتِي " صارَ أرخاً لـهُ فخُـذ خـيرةً يا زكيَّ اللُّبابِ

تُوجدُ نسخةٌ منهُ بالمكتبةِ المركزيَّةِ للحـرمِ الرَّضويِّ المُقدَّسِ مِنْ موقوفاتِ كتابخانه (مكتبةِ) مدرسةِ غربِ همدانَ ، وسنةَ الوقفِ **١٣٧٩**هـجريَّة شَمسيَّة ؛ ولدينَا صورةٌ منهَا ؛ وهيَ كـاملةٌ بخطٍّ جيِّدٍ من **٤١٥** صفحةً بقلمِ عبدِ الله بنِ مسيحٍ الشَّيرازيِّ فَرَغَ منهَا في محرَّمٍ سنةَ **١٢٥١**هـ[(٤)] .

وثانيةٌ موجودةٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ في **٥٥٥** صفحةً[(٥)] ؛ وفي آخرِ صفحةٍ منهَا كُتِبَ : « بَلَغَ مقابلةً معَ نسخـةِ الأصلِ في شهرِ شعبانَ

---

(١) كذا في المخطوطِ ومجُموعُ ((بدا منها خطابي مستطابُ)) يساوي بحسابِ الجمَّلِ **١٢٢٨** فلعلَّها : ((منهُ)) بدل ((منها)) ليصير **١٢٢٧** وهوَ تاريخُ الفراغِ .

(٢) معاولُ العقولِ : ص**٤١٢** ، المخطوطُ السَّابقُ .

(٣) ((بدا خيرتِي)) تساوي بحسابِ الجُمَّلِ **١٢٢٧** وهوَ تاريخُ الفراغِ .

(٤) معاولُ العقولِ : ص١ ـ **٤١٢** (مخطوطٌ ، المكتبةُ الرَّضويةُ) .

(٥) معاولُ العقولِ : ص١ ـ **٥٥٥** مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، رقم **٧٧٣٩**/ **١٠٠٧١** ، ف**٢٣٢٨٨** مختومٌ بختمِ المكتبةِ برقمِ **٩٦٨٧** .

المعظَّمِ سنة **١٢٣٢**هـ » .

وتوجدُ ثلاثُ نسخٍ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ المقدَّسةِ ؛ الأولى تقعُ **٣١٧** صفحةً [١] ، والثَّانيةُ ناقصةٌ تاريخ كتابتِهَا في القــرنِ الثَّالث عشَر [٢] ، والثَّالثةُ تقعُ في **٣٦٤** صفحةً [٣] .

وتوجدُ نسخةٌ كاملةٌ في مركزِ إحياءِ الميراثِ الإسلاميِّ من **٣٩٧** صفحةً ينتهي المجلَّدَ الأوَّلَ بالصَّفحةِ **٢٦٧** بخطِّ محمَّدِ إبراهيمَ بن حاجِّي ملاَّ خليلٍ الإستراَباديِّ تاريخُ الفراغِ يومِ الأربعاءِ **١٩** ذي القعدةِ سنة **١٢٣٥**هـ [٤] .

وتوجدُ نسخةٌ منهُ في مكتبةِ آلِ جمالِ الدِّينِ برقمِ **٤٠٠ ـ ٥** بخطٍّ جميلٍ وهيَ من جزءينِ : الأوَّل في **٥٣٦** صفحةً والثَّانِي في **٢٨٠** صفحةً [٥] .

ورأينَا نسخةً منهُ ناقصةَ الأوَّلِ والآخرِ عندَ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ في كربلاءِ ؛ ونظراً للنَّقصِ في آخرِهَا لَـم ندرِ من هوَ كاتبُهَا ولا تاريخَ فراغِهِ منها .

١٧٥ـ معرفةُ الإيمانِ والإسلامِ :

ذكرَهُ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٦] عن حفيدِ المُترجَمِ محمَّدِ تقيٍّ ، وذكرَهُ حفيدُه الميرزا إبراهيمُ في آخر إيقاظِ النَّبيهِ .

---

(١) صورتُهَا توجدُ في المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدَّسةِ برقمِ **٢٦٩٨** .

(٢) صورتُهَا توجدُ في المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدَّسةِ برقمِ **١١٠٠٤** .

(٣) صورتُهَا توجدُ في المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدَّسةِ برقمِ **١٢٤٩٧** .

(٤) صورتُهَا توجدُ في المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ تحتَ الرَّقمِ **١٠٤٦** .

(٥) فهرستُ مخطوطاتِ آلِ جمالِ الدِّينِ (مجلَّةُ الموسمِ ، العددُ١ : ص١٥٨ : رقم ١٨١) .

(٦) الذَّريعةُ : ج٢١ : ص٢٤٨ : رقم ٤٨٧٠.

١٧٦ـ مفتاحُ الأنوارِ في حلِّ مشكلاتِ الأخبارِ :

ذكرَهُ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ (١) عن حفيدِهِ الميرزا محمَّد تقيٍّ .

١٧٧ ـ مفتاحُ الخطابِ إلى الحقِّ والصَّوابِ :

في جوابِ ستَّ عشرةَ مسألةً سألَهَا الشَّيخُ عليُّ بنُ الحسينِ الفارسيِّ ، وقد ذكرَهُ صاحبُ الذَّريعةِ (٢) عن حفيدِهِ المُتقدِّمِ الميرزا محمَّد تقيٍّ ، وأوردَهُ مصنِّفُهُ كاملاً في كتابِهِ التَّسليةِ (٣) . وقدْ حققناهُ .

أوَّلُهُ : « ﷽ الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ، أمَّا بعدُ : فقد سألَ الشَّيخُ الرَّبّانيُّ علِيُّ بنُ الحسينِ الفارسانيُّ ـ أيَّدهُ اللهُ تعالى ـ عن مسائلَ ما كانَ المسؤولُ فيهَا بأعلمِ من سائلِهَا ، ولكن قضاءً لحاجةِ الإخوانِ حسب المقدورِ ـ ولأنَّ الميسورَ لا يسقطُ بالمعسورِ ـ بادرتُ إلى الجوابِ مُعرِضاً عن الإسهابِ والإطنابِ ووسَمتُهُ بـ " **مفتاحِ الخطابِ إلى الحقِّ والصَّوابِ** " ؛ مستعيناً بمُلْهِمِ الخيرِ في كلِّ بابٍ » ، وذكرَ مقدَّمةً ، ثمَّ أجابَ عن المسائلِ ، **وختمهَا بقولِهِ** : « وكَتَبَ الدَّاعي إلى الحقِّ اليقينِ أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبـيِّ ابنِ عبدِ الصَّانعِ المُحدِّثُ السَّلفيُّ ـ عفى اللهُ عنهم ـ في أواخرِ شهرِ ربيعِ الثَّاني من السَّنةِ الثَّلاثينَ بعدَ المئتينِ والألفِ من الهجرةِ العدنانيَّةِ بمقابرِ قريشٍ ، حامداً مصلِّياً مستغفراً » . وقمنَا بتحقيقِهَا .

---

(١) الذَّريعةُ : ج٢١ : ص٣١٨ : رقم ٥٢٦٤ .

(٢) الذَّريعةُ : ج٢١ : ص٣٢٨ : رقم ٥٣١٤ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص٢٠٥ ـ ٢٠٧ مخطوطٌ متقدِّمٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

١٧٨ ـ مفتاحُ النَّبيهِ في شرحِ الفقيهِ :

ذكَرَهُ تلميذهُ صاحبُ الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ ـ كما نقلَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [١] ـ .

١٧٩ـ مفتاحُ اليقينِ لأبوابِ معالمِ الدِّينِ :

ذكرَهُ ابنُهُ في الوجيزةِ [٢] ، وهيَ الثامنةُ في المَجموعةِ المتقدِّمةِ بخطِّ ابنِهِ الموجودةِ في مكتبةِ أسرتِهِ برقم ٤٢٤ [٣] .

أوَّلُـهَا [٤] : « فهذهِ رسالةُ "**مفتاحِ اليقينِ لأبوابِ معالِـم الدِّينِ**" الَّذي نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ على قلبهِ ﷺ ليكونَ من المنذرينَ بلسانٍ عربِّي مبينٍ[٥] ؛ وليعلمنَّ نبأهُ بعدَ حينٍ [٦] » ، جعلَهَا في ثمانيةِ مفاتيحَ ، **وآخرُهَا** [٧] : « وقد فرغَ من تأليفِهَا بدءاً وختماً في السَّاعةِ الأولى من نهارِ يوم الخميسِ الثَّاني من العشرِ الثَّاني من الشَّهرِ الثَّامنِ من السَّنةِ العاشرةِ من المئةِ الثَّالثِ من الألفِ الثَّاني [٨] من الهجرةِ على يدِ مؤلِّفِهَا الجاني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبـيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ

---

(١) الذَّريعةُ : ج٢١ : ص٣٥٣ : رقم ٥٤٢٣ .

(٢) الوجيزةُ : ص٢١ : رقم ٧٠ .

(٣) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ : ص١٥٣ : رقم١٣٨ ، مجلَّةُ الموسمِ ، العددُ١ .

(٤) مفتاحُ اليقينِ : ص١٣٢ بترقيمِ المَجموعةِ الخطيَّةِ : رقم الرِّسالةِ ٨ .

(٥) اقتبسهُ من الآيات ١٩٣ . ١٩٥ من سورةِ الشُّعراءِ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

(٦) اقتبسهُ المصنِّفُ من الآيةِ ٨٨ من سورة ص : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ ﴾ .

(٧) مفتاحُ اليقينِ : ص١٣٤ بترقيمِ المَجموعةِ الخطيَّةِ المتقدِّمةِ .

(٨) أي ١٢/٨/١٢١٠هـ .

الفقيهُ المُحدِّثُ السَّلفيُّ الخراسانِيُّ ، حامداً مصلِّياً مستغفراً بمقابرِ قريشٍ من أرضِ بغدادَ حفَّت بالرَّشادِ » . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

١٨٠ ـ ملتقطاتٌ رجاليَّةٌ من أنسابِ السَّمعانِي وغيرِهِ :

رسالةٌ أوردَها في رابعِ مجلَّداتِ التَّسليةِ **أوَّلُـهَا** (١) ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ للهِ وسلامٌ على أصفيائِهِ ؛ أمَّا بعدُ : فهذا **ما التقطناهُ من أنسابِ الحافظِ أبي سعدٍ عبدِ الكريمِ السَّمعانِي** (٢) وغيرِهَا .

عبدُ المطلبِ ـ ويقالُ ـ المطلبُ ـ بنُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبـدِ منافٍ الهَـاشِميِّ ، كانَ من أهلِ المدينةِ ، وتحوَّلَ إلى دمشقَ وماتِ بها (٣) » .

وآخرُهَا (٤) : « قيلَ من فوائدِ شيخِنَا البهائيِّ : كلُّ حميدٍ حميدٌ ، وكلُّ شعيبٍ خالٍ منَ العيبِ ، كلُّ سالـمٍ غيرُ سالـمٍ ، كلُّ طلحةَ طالحٌ ، كلُّ عبدِ السَّلامِ صالحٌ حتَّى عبد السَّلامِ بن صالحٍ ، كلُّ يعقوبَ بلا خيبة إلاَّ يعقوبَ بنَ شيبةَ ، كلُّ عبدِ الخالقِ غيرُ مُعتقدٍ بهِ إلاَّ عبدِ الخالقِ بنِ عبدِ ربِّهِ ، كلُّ محمَّدِ ابنِ إسْماعيلَ مهملٌ » إلى أن قالَ : « وكلُّ الحسينِ بنِ زيادٍ مهملٌ ، وكذا كلُّ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٥ : ص٩٩ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٢) هوَ أبو سعدٍ عبدُ الكريمِ بنِ محمَّدِ بنِ منصورٍ السَّمعانيُّ التَّميميُّ المرزويُّ ، المولودُ سنةَ ٥٠٦هـ ؛ المتوفَّى سنةَ ٥٦٢هـ ، ولهُ مصنَّفاتٌ كثيرةٌ ذكرَهَا ابنُ النَّجارِ عن خطِّهِ منهَا : الذَّيلُ على تاريخِ الخطيبِ ، وتاريخُ مرو ، وأدبُ الطَّلبِ ، والإسفارُ عن الأسفارِ ، وغيرُهَا .

(٣) الأنسابُ : ج١ : ص٢٦ : فصلٌ في نسبِ النَّبيِّ ﷺ (دارُ الجنانِ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤٠٨) .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٥ : ص١٠١ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

صالحِ بنِ سعيدٍ ، وكذا كلُّ سليمانَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ ، وكذا كلُّ شريحٍ ، وكذا كلُّ إسْماعيلَ بنِ جعفرٍ ، وكذا كلُّ إسْماعيلَ بنِ عبدِ الله » .

١٨١ ـ منيةُ المرتادِ في ذكرِ نُفاةِ الاجتهادِ :

ذكرَهُ في رجالِهِ " صحيفةِ أهلِ الصَّفا " (١) ، وعدَّهُ في كتابِهِ الموسومِ بـ " معاولِ العقولِ " (٢) ضمنَ عشرةِ مصنَّفاتٍ ألَّفهَا في الرَّدِّ على المذاهبِ الباطلةِ ، ذكرَهُ إسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ (٣) .

أوَّلُهُ : « الحمدُ لله الَّذي عمَّرَ محافلَ القدسِ بالموقنينَ ، وزيَّنَ مجالسَ الأُنسِ بالمؤمنينَ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَنْ ابتعثهُ أسوةً للعالمينَ ، وأمرنَا باتِّباعهِ من بينِ العالمينَ ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ السَّابقينَ ، أمَّا بعدُ فيقولُ الجانِي أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوريُّ الخراسانِيُّ ـ مَنَّ اللهُ عليهِ بنيلِ الأمانِي ـ :

إنَّهُ قد جرى بيني وبينَ أفضلِ المُجتهِدينَ قدوةِ الفاضلِينَ (٤) ـ متَّعَ اللهُ ببقائِهِ الطَّالبِينَ والطَّالبيِّنَ ـ عندَ حضوري في مجلسِهِ الشَّريفِ ومحفلِهِ المنيفِ ذكرُ الاجتهاديِّينَ والأخباريِّينَ وكانَ المَجلسُ غاصًّا بأهلِهِ الحاضرِينَ ... » إلخ .

وآخرُهُ (٥) : « وهُدِيَ إلى الرَّشادِ ؛ وجزاهُ اللهُ عن الإخوانِ خيرَ جزاءِ

---

(١) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ ، وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٢) معاولُ العقولِ : ص١٠ (مخطوطٌ متقدِّمٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ) .

(٣) إيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص٥٩٧ .

(٤) يعني بهِ السَّيِّدَ بحرَ العلومِ .

(٥) منيةُ المرتادِ : ص١٥٨ بترقيمِ المخطوطِ (ص٣١٥ بالتَّرقيمِ الفرديِّ) .

الصَّالحينَ المؤمنينَ » .

وتوجدُ نسخةٌ منهُ في مكتبةِ أسرتِهِ برقمِ **٤٠٢ ـ ٥** بخطِّ ابنِهِ الميرزا عليٍّ تقعُ في **٣١٦** صفحةً [١] ؛ ولدينَا صورةٌ منهَا تنقصُ الصَّفحةَ الأخيرةَ ، وفي بدايةِ النُّسخةِ عُمِلَ فهرسٌ مجدولٌ للكتابِ ؛ وجاءَ فيهِ أنَّهُ مُرتَّبٌ على مقدَّمةٍ ، وخمسةِ مجاميعِ ـ لذا يُلقَّبُ بـ (**مجاميعِ المُقرَّبينَ ورياضِ المُحدِّثينَ**) ـ وخاتمةٍ .

والمقدَّمةُ في ذكرِ الاجتهادِ المنفيِّ والمرضيِّ والفرقِ بينَهُما .

المَجمعُ الأوَّلُ : في تراجمِ أصحابِ الأئمَّةِ عليهم السلام ونقلِ عباراتِهم ، وذكَرَ ثلاثةً من نفاةِ الاجتهادِ .

المَجمعُ الثَّاني : في إيرادِ تنصيصاتِ علماءِ الغيبتَينِ من الطَّبقةِ الأولى على نفي الاجتهاد ، وذَكَرَ فيهِ **١٧** من نفاةِ الاجتهاد .

المَجمعُ الثَّالثُ : في ذكرِ جماعةٍ فَاتَ ذكرُهُم من علماءِ الغيبتَينِ ؛ وذَكَرِ تنصيصاتِ المتأخِّرينَ ومتأخِّري المتأخِّرينَ ؛ وذكرَ **٣٦** من النَّافينَ .

المَجمعُ الرَّابعُ : فيمَنْ فاتَ ذكرُهُ في المَجمعِ الأوَّلِ ؛ وذَكَرَ **٢٠** من النُّفاةِ .

المَجمعُ الخامسُ : في ذكرِ ثُلَّةٍ مِنْ مشاهيرِ المُتقدِّمينَ والمتأخِّرينَ ؛ وذَكَرَ **٢٢** نافياً للاجتهادِ ، فالمَجموعُ **٩٨** عَلَماً حسبَ التَّسلسلِ الزَّمنيِّ لحياتِهم بدءاً بعُمَرَ بنِ أُذينةَ في عصرِ الأئمَّةِ عليهم السلام إلى الشَّيخِ يوسفَ البحرانِيِّ قبيلَ عصرِ المؤلِّفِ ـ ، بينما ذكرَ أعلى الجدولِ أنَّهمُ مئةُ فردٍ ، وذكرَ السَّيِّدُ رؤوفٌ على ظهرِ النَّفحةِ القدسيَّةِ الَّذي حقَّقهُ [٢] أنَّهُ يضمُّ **١٢٠** عَلَماً من نفاةِ الاجتهادِ .

---

(١) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ (مجلَّةُ الموسمِ : ص١٦٠ : رقم **١٩٩**) .

(٢) النَّفحةُ القدسيَّةُ ، مطبعةُ الآدابِ بالنَّجفِ الأشرفِ ، **١٣٩٦**هـ .

وفي **الخاتمةِ** ذَكَرَ نبذةً مِنْ تحقيقاتِهِ في الاجتهادِ ؛ ونَقَلَ الفائدةَ الثَّانيةَ مِنْ خاتمةِ مصادرِ الأنوارِ ، وذَكَرَ بعضَ مصنَّفاتِهِ في تزييفِ الاجتهادِ والأصولِ .

وذكرَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [1] أنَّ نسخةً منهُ في كُتُبِ السَّـيِّدِ محمَّدٍ اليزديِّ بأصفهانَ كما في فهرسِهِ ، وأنَّ نسخةً أخرى منهُ عندَ المولويِّ حسنِ يوسفَ الأخباريِّ بكربلاءَ . وتوجدُ نسخةٌ منهُ في مكتبةِ المرعشيِّ [2] بقمَّ المقدَّسةِ مكتوبةٌ في عصرِ المؤلِّفِ تقعُ في **٢٢٨** صفحةً .

وذكرَهُ السَّـيِّدُ رؤوفٌ أيضاً في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [3] ؛ ورَمَزَ لهُ (خ) ، ويبدو من كلامِهِ في آخرِهِ [4] أنَّهُ قامَ بتحقيقِهِ ؛ وأنَّهُ كانَ جاهزاً للطَّبعِ يقعُ في مجلَّدَينِ كبيرَينِ يقربُ من **٥٠٠** صفحةٍ .

وقد قامَ الشَّيخُ عادلُ بنُ أحمدَ آلُ عصفورمؤخَّراً بتحقيقِهِ في **٨٧٣** صفحةً؛ ولكنَّهُ يحتاجُ إلى تدقيقٍ ومراجعةٍ .

١٨٢ـ مواردُ الرَّشادِ في نقضِ نقضِ الإيرادِ :

ذكرهُ في معاولِ العقولِ [5] ضمنَ عشرةِ مُصنَّفاتٍ في الرَّدِّ على المذاهبِ الباطلةِ ، وذكـرَهُ في رجالِهِ " صحيفـةأهلِ الصَّفا " [6] ، ونقلَ الطَّهرانيُّ في

(١) الذَّريعةُ : ج**٢٣** : ص**٢٠٨** : رقم **٨٦٥٦** .

(٢) المكتبةُ الرقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ : رقمُها : **٩٠٧٧** .

(٣) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٥** : رقم **٣** .

(٤) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٤١** .

(٥) معاولُ العقولِ : ص**١٤** (المخطوطُ المتقدِّمُ) .

(٦) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ ، وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

الذَّريعةِ [١] عن تلميذِهِ صاحبِ الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ أَنَّهُ ردَّ فيهِ على المُجتهدِينَ ، وذُكِرَ في كشفِ الحجبِ والأستارِ [٢] ، وفي إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفِينَ [٣] وذكرَهُ السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٤] ؛ ورَمَزَ لَهُ (خ) .

وهيَ نفسُهَا الرِّسالةُ الَّتي ذكرَهَا في آخرِ **إنسانِ العينِ** [٥] ؛ وأَنَّهُ أفردَهَا في الرَّدِّ على نقضِ الإيرادِ ؛ حيثُ قالَ : « ولَـمَّا كانَ موصلُ النُّسخةِ إلى النَّاقضِ ألحقَ في آخرِ القبسةِ فصلاً من كتابِ " **الإصدارِ والإيرادِ** " ؛ وزعمهُ النَّاقضُ أنَّهُ جزءٌ منَ الرِّسالةِ ونقضَهُ أيضاً أجبنَا عنهُ في رسالةٍ مفردةٍ حفظاً لأصلِ الرِّسالةِ مِنَ الزِّيادةِ » .

وتوجدُ منهُ نسخةٌ في مكتبةِ أسرةِ المؤلِّفِ تحتَ الرَّقمِ **٤٠٩** في مجلَّدٍ يقعُ في **٤٨٣** صفحةً يضمَّ مؤلَّفينِ إنسانَ العينِ يقعُ **٣٠٤** صفحةً ـ كما مرَّ ـ وهذا الكتاب ـ موارد الرَّشادِ ـ وهوَ يقعُ في **١٧٩** صفحةً ـ ولدينا صورةٌ من هذِهِ النُّسخةِ ـ . أوَّلُـهُ [٦] : « بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى . أمَّا بعدُ : فهذا أوانُ الشُّروعِ في كتابِ " **مواردِ الرَّشادِ في حلِّ نقضِ الإيرادِ** " ، أتينا بهَا لتسديدِ العبادِ ، واللهُ تعالى وليُّ الإرشادِ » .

---

(١) الذَّريعةُ : ج**٢٣** : ص**٢١٦** : رقم **٨٦٨٨** .

(٢) كشفُ الحجبِ والأستارِ : ص**٥٧٠** : رقم **٣٢٠٤** .

(٣) إيضاحُ المكنونِ : ج**٢** : ص**٥٩٨** ، **٦١٢** وهديَّةُ العارفِينَ : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

(٤) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٦** : رقم **٤٣** .

(٥) إنسانُ العينِ : ص**١٩٢** (مخطوطٌ في مكتبةِ الشُّورى تقدَّمَ ذكرُهُ) .

(٦) مواردُ الرَّشادِ : ص**٣٠٥** مخطوطٌ ، خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ ، رقم **٤٠٩** .

يذكرُ كلامَهُ في الإيرادِ بـ" **قلتُ** " ، ونقضَ المُحقِّقِ القمِّيِّ في العينِ للإيرادِ بـ" **قالَ** " ، ونقضَهُ في هذا الكتابِ على نقضِ العينِ بـ" **أقولُ** " .

وجاءَ في **آخرِهَا** [1] : « انتهى الإيرادَ ، واللهُ وليُّ الرَّشادِ .

سما أَثَرٌ يبقى لنَا بعدَ موتِنَا ... وذخرٌ لنَا في الحشرِ ليسَ يفوتُ
وما يستوي المنطيقُ ذو العلمِ والحجى ... وأخرسُ بينَ النَّاطِقينَ صموتُ
رويتُ وما رويتُ من الرِّوايةِ ... وكيفَ وما انتهيتُ إلى نهايةِ
وللأعمالِ غاياتٌ تناهي ... وإنْ طالتْ وما للعلمِ غايةِ
أَستغفرُ اللهَ ربّاً قادراً أبداً ... على بريَّتِهِ للخلقِ قهارا
أَستغفرُ اللهَ مِمَّا جهرتُ بهِ ... من الخطايا وما أسررتُ إسرارا
أَستغفرُ اللهَ من جهلٍ ومِنْ زللٍ ... ومن خطاءٍ وعمدٍ يعقبُ النَّارَ
أَستغفرُ اللهَ إيقاناً ومعرفةً ... بأنَّهُ لم يزل للذَّنبِ غفَّارا
أَستغفرُ اللهَ ما لَم يحصهِ نَسَبٌ ... كيلاً ولا عدد الرَّعاشِ أعمارا
أَستغفرُ اللهَ وزنَ الخلقِ كلِّهمُ ... وعدَّ أنفاسِهمْ حُقَباً وأدوارا
أَستغفرُ اللهَ كيلَ البحرِ ما طلعتْ ... شَمسٌ وما غربتْ دهراً وأعصارا
أَستغفرُ اللهَ استغفارَ معترفٍ ... بما تقدَّمَ إبلاغاً وإعذارا

والحمدُ لله على التَّمامِ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدِ الأنامِ محمَّدٍ وآلِهِ الكرامِ ، وصحبِهِ العظامِ ، ما لَمَعَ برقٌ وهطلَ غمامٌ . وكتبَ بيمناهُ الجانيةُ مصنِّفُهُ الجاني صاحبُ المتنِ ونقضِ النَّقضِ أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ الخراسانيُّ ـ أفاضَ اللهُ تعالى عليهِ من شآبيبِ جودِهِ البحرانيِّ ـ أيَّامَ مجاورتِهِ

---

(١) مواردُ الرَّشادِ : ص٤٨٣ نفسُ المخطوطِ.

بمقابرِ قريشٍ على مَن حَلَّ بهَا أفاضل الصَّلواتِ في سنةِ ١٢٢٧هـ .

قد انتظمت لنَا عُقَدُ الدَّراري كتـابٌ فاصلٌ من فضلِ باري

بهِ انقطعت رقابُ الكفرِ طُرّاً فـأرَّخنـاهُ " قَـطَّ ذُو الفِقَــارِ " ١٢٢٧ [1]

حرسَهُ اللهُ عن شرِّ الأوغادِ ، وحشرَهُ معَ آبائهِ أئمَّةِ الحقِّ والرَّشادِ ما ناحَ قمريٌّ على فننِ الأعوادِ ، وكانَ ذلكَ في صفرٍ سنة ١٢٢٧ » .

١٨٣ ـ ميزانُ التَّميُّزِ (أو التَّمييزِ) في العلـمِ العزيزِ :

ذكرَهُ في صحيفةِ الصَّفا [2] وابنُهُ في الوجيزةِ [3] ، والسَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [4] ؛ ورَمَزَ لهُ بـ (خ) ، وإسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ [5] ، والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [6] ، والميرزا موسى التَّبريزيُّ في أوثقِ الوسائلِ [7] ؛ وذكَرَ أنَّهُ سَمَّي ٣٠ نفراً في الرَّدِّ على الاجتهادِ .

رسالةٌ فارسيَّةٌ ، **أوَّلُـهَا** [8] : « الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى أمَّا

---

(١) ق = ١٠٠ + ط = ٩ + ذ = ٧٠٠ + و = ٦ + أ = ١ + ل = ٣٠ + ف = ٨٠ + ق = ١٠٠ + أ = ١ + ر = ٢٠٠ ، المَجموع = ١٢٢٧ .

(٢) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٣) الوجيزةُ : ص١٨ : رقم ١٨ .

(٤) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٥ : رقم ١٠ .

(٥) إيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص٥٩٨ ، ٦١٢ وهديَّةُ العارفِيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٦) الذَّريعةُ : ج٢٣ : ص٣٠٨ : رقم ٩١٠٧ .

(٧) أوثقُ الوسائلِ في شرحِ الرَّسائلِ : ص١٢٣ (النَّاشُر محمَّدُ عليُّ التَّبريزيُّ ، ١٣٩٨هـ) .

(٨) نفسُ المصدرِ : ص١٢٣ .

بعدُ : اين چند كلمه أيست در بيان آنچه به نور اقتفاء برهان وقرآن وكلام أمناءِ الرَّحمنِ ، در بيان مراتب معتقدات جنان ، وأقوال لسان وأعمال بأركان بر أين حيران ، در مراتع حيوان محمَّد بن عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ ـ عاملهُ اللهُ بالعفوِ والغفرانِ ـ بحديقين رسيـده وان را از باب امتثال أمـر عزيز متعال كه ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾(١) متحتم دانسته بعرض بني إنسان مير ساند واميد تحقق در مصداق ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾(٢) ، را بحبل الرجاي ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾(٣) ميكشاند وموسوم أست أين مختصر وجيز بـ " **ميزان التَّميُّزِ في العلمِ العزيز** " ، ملقب أست بـ "**حجَّة بالغة** " ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٤) ، وفهرست أين رسالة چنين أست » .

وقد فهرسَ الرِّسالةَ (٥) بما ترجمتُهُ : **مقدَّمةٌ** في بيانِ المتوجِّهينَ نحو شطرِ الحقِّ ، واثنا عشرَ تميُّزًا هيَ :

الأوَّلُ : التَّوَلِّي والتَّبرِّي ، واحتوى على تنبيهِ التَّميُّزِ ، وتتميمِ التَّميُّزِ ، وختامِ التَّميُّزِ .

والثَّاني : في معرفةِ إطلاقاتِ الوجودِ والوحدةِ .

---

(١) سورةُ النَّحلِ : الآية **١٢٥** .

(٢) سورةُ البقرةِ : الآيةُ **٣** .

(٣) سورةُ آلِ عمرانَ : الآيةُ **٩٢** .

(٤) سورةُ الأنعامِ : آيةُ **١٤٩** .

(٥) ميزانُ التَّميُّزِ : ص**٢** المخطوطُ السَّابقُ .

والثَّالث : في الموحِّدِينَ وبيانِ أسْماءِ طبقاتِ أهلِ الله وأصحابِ العددِ .

والرَّابعُ : في معنى الطَّريقةِ والشَّريعةِ والحقيقةِ وحقيقةِ معرفةِ وامتيازاتِ الحقِّ عن الباطلِ وفيهِ ثلاثةُ مطالبَ .

والخامسُ : في معنى الإسلامِ والإيمانِ والإيقانِ والإحسانِ والكفرِ والشِّركِ والنِّفاقِ والفسوقِ والعصيانِ .

والسَّادسُ : في ضروريَّاتِ الدِّينِ الإسلاميِّ ومنكرِهِ كافرٌ وملحد ومرتد .

والسَّابعُ : في الجوابِ عن الأسئلةِ ؛ وهي **سبعةُ مسائل** : **الأوَّلى** عن التَّوحيدِ وبيانِ المهتدي والضَّالِّ ، **والثَّانيةُ** عن القضاءِ والقدرِ ، **والثَّالثةُ** : عن السَّعادةِ والقضاءِ والتَّوفيقِ والخذلانِ ، **والرَّابعةُ** : عن الطِّينةِ الطَّيِّبةِ والخلطِ بينهما **والخامسةُ** : عن الإحباطِ والتَّكفيرِ وتبديلِ السَّيِّئاتِ حسنات ، وتوريثِ حسناتِ الكفَّارِ والمنافقينَ للمؤمنينَ ، وسيِّئاتِ المؤمنينَ للكفَّارِ والمنافقينَ ، **والسَّادسةُ** عن الجبرِ والتَّفويضِ والأمرِ بينَ الأمرينِ ، **والسَّابعةُ** : عن صحَّةِ غيبةِ الحجَّةِ صاحبِ الزَّمانِ معَ طولِ المدَّةِ واختلافِ الآراءِ والأفهامِ .

والتَّميُّزُ الثَّامنُ : في بيانِ طريقةِ طالبينَ العلمِ والمعرفةِ وفنونِ الفضيلةِ .

والتَّاسعُ : في مقاماتِ العارفِينَ والمعارضينَ .

والعاشرُ : في منازلِ السَّائرِينَ بشكلٍ موجزٍ ؛ وهيَ عشرةُ منازلَ .

والحادي عشرَ : في الأنهارِ السَّبعةِ والأطوارِ السَّبعةِ والغيوبِ السَّبعةِ ، والثَّاني عشرَ آخرُ تمييزٍ : في التَّجلِّياتِ الأربعةَ عشرَ .

والخاتمةُ : في أحوالِ البدوِ والختمِ .

وآخرُهُ شعرٌ لهُ[١] : « ... هر كه شد فاني از اين كالبد جسماني * هست پاينـده بـه ذاتي كـه همه عين بقاست ، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٢] » ، وفرغَ منهُ مغربَ الجمعةِ رابعَ عشَر ربيعِ سنة **١٢٢٥**هـ .

تُوجدُ منهُ نسختانِ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى واحدةٌ برقمِ **١/ ٢٨٣٤** من **١٥٠** صفحةً ، وأخرى رقم **١/ ٥٢٢٧** من **١٤٧** صفحةً بخطٍّ من القرنِ الثَّالثَ عشرَ ـ كما جاءَ في ذريعةِ الطَّهرانيِّ[٣] ـ .

ونسختانِ أيضاً في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ : الأولى من ٨٣ صفحةً بخطِّ محمودِ ابنِ محمَّدِ عليٍّ الكرگانيِّ القمِّيِّ ؛ تاريخُهَا ذو الحجَّةِ سنة **١٢٦٩**هـ[٤] ، والثَّانيةُ من **١٤٩** صفحةً بخطِّ محمَّدِ بنِ حاجِّي بكر حاجيجي زاده ؛ حُرِّرت ليلةَ الأربعاءِ **١٩** ربيع الثَّانِي سنة **١٢٢٥**هـ[٥] .

ونسختانِ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ حصلنا على صورةٍ منهما من السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، **الأولى** : تقعُ في **١٣٣** صفحةً بحسبِ ترقيمِ المخطوطِ جاءَ في آخرِهَا[٦] : « كُتِبَتْ ونُمِّقَتْ هذهِ الأوراقُ الشَّريفةِ في شهرِ ذي القعدةِ الحرامِ سنة **١٣٠٢**هـ على يدِ كاتبهِ ميرزا أحمد الكرمانيِّ » ، وقد أوقفهَا الحاجِّ محمدُ جواد فكرت حسبَ وصيَّتِهِ على المكتبةِ الرَّضويَّةِ ، **والثَّانيةُ تقعُ في ٧٥** ورقةً

(١) ميزانُ التَّميُّزِ : ص**١٣٣** المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٢) سورةُ هودٍ : آيةُ ٨٨ .

(٣) الذَّريعةُ : ج**٢٣** : ص**٣٠٨** : رقم **٩١٠٧** .

(٤) المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ تحتَ الرَّقمِ **٧٢٧٩** .

(٥) المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ تحتَ الرَّقمِ **٩٢١٠** .

(٦) ميزانُ التَّميُّزِ : ص**١٣٣** مخطوطٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ برقم **١١٨٠٢** .

(**١٥٠** صفحةً تقريباً) برقم **٢٥٧٢٩** أوقفهَا الأستاذُ زينُ العابدِينَ جعفر زاهدي ؛ وهيَ ناقصةُ الأوَّلِ والآخرِ ؛ فلم نعرف ناسخِهَا وتاريخِ فراغِه منهَا .

١٨٤ـ ميزانُ الصَّوابِ :

رسالةٌ في ذكرِ ما جرى بينهُ وبينَ رئيسِ المجتهدينِ الشَّيخ محمَّد باقر البهبهانِيِّ ؛ ذكرَهَا ابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ [١] ، وأوردَها المصنِّفُ في تسليةِ القلوبِ [٢] ، **أوَّلُـهَا** : « ﷽ الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى وبعدُ : فقد سألني قرَّةُ عينِي الأخُ الأَكـرمُ ملا قاسمٌ ـ وفَّقـهُ اللهُ الأجلُّ الأكرمُ ـ عن مكالمةٍ جرت بيني وبينَ أستاذِ المتأخِّرينَ ومؤسِّسِ أساسِهم في الاجتهادِ الظَّـنِّيِّ والتَّخمينِ ؛ فحرَّرتُ كما حرَّرَ وسَمَّيناهُ " **ميزانَ الصَّوابِ** " تذكرةً لأولي الألبابِ ، واللهُ ملهمُ الخيرَ والصَّوابَ » .

وآخـرُهَا : « ووجبَ عليكمُ القولُ بأنِّي ذو أجرٍ فيما أخطأتُ ، وذو أجرَينِ فيما أصبتُ ؛ فتكفيرُكُم وتفسيقُكُم إيَّايَ خروجُكم عن مذهبكم وفسقُ علمِ قوانينكم عملاً وكفره اعتقادًا ، أو سكوتي عنكم كذلكَ ؛ فانظروا أيَّ الفريقَينِ أقربُ إلى الإنصافِ وأبعدُ من الاعتسافِ . وكانَ الفراغُ غروبَ يومِ الخميسِ الأوَّلِ الرَّابعِ من الشَّهرِ الرَّابعِ من السَّنةِ العاشرةِ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني من هجرةِ المُختارِ ﷺ الأطهار على يدِ مؤلِّفِهِ الجاني أبي أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ المُحدِّثِ السَّلفيِّ ـ عفى اللهُ عنهم ـ بمقابرِ قريشٍ ـ حامداً مصلِّياً مستغفراً ـ » . وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

---

(١) الوجيزةُ : ص**٢١** : رقم **٧٤** .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص**٢٠١ ـ ٢٠٤** مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

١٨٥ـ ناقةٌ مبصرةٌ :

ذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ (١) في رسائلِهِ ، والظَّاهرُ هيَ نفسُهَا الَّتي ذكرَهَا الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ (٢) باسمِ " **رسالة في إمكانِ حصولِ العلمِ من إخبارِ الثِّقةِ العامِّيِّ** " ؛ والَّتي طُبعَت معَ كتابِهِ " **فتحِ البابِ** " في سنةِ **١٣٤٢**هـ ، وتوجدُ نسخةٌ منهَا ضمنَ المَجموعةِ الخطيَّةِ المتقدِّمةِ الَّتي بخطِّ نجلِ المُترجَمِ الميرزا عليٍّ وتوجدُ في خزانةِ أسرةِ آلِ جمالِ الدِّينِ تحت الرَّقمِ **٤٢٤** (٣) ، ووسِمت في فهرستِ مخطوطاتِ الخزانةِ بـ "**التَّبصـرةِ**" .

أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ والاستعانةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى وبعدُ : فهـذا صدعٌ بما أُمِرَ ، فارتقبْهُمْ واصطبرْ ، لقَّبناهُ بـ " ناقة مبصرة " ، وإن حسبوهَا قسورةً » ، وآخرُهَا : « وهؤلاءِ لَـمَّا انتحلوا الموالاةَ والتَّشيُّعَ وضلُّوا وأضلُّوا كثيرًا من عبادِ الله إلَّا مَنْ عصمهُ اللهُ تعالى ببَركةِ المتمسِّكِينَ بنصوصِ الكتابِ وسنَّةِ السَّادةِ الأطيابِ ـ عليهما أفضلُ السَّلامِ من الملكِ الوهابِ ـ .

لمؤلِّفِهَا :

كيفَ الودادُ معَ الصِّحـابِ وإنَّهم ... خرجوا بظنونِهمُ مِنَ الأصحـابِ
كيـفَ الـودادُ إلى الـولاةِ وإنَّهـم ... مــزقــوا كـتـابَ الله بالأنـيـابِ
دانـوا بـدينَ المـفـتـرِينَ فنازعـوا ... أهـلَ اليقــينِ بلا دليـلِ صـوابِ

---

(١) الوجيزةُ : ص **٢١** : رقم **٧٨**.

(٢) الذَّريعةُ : ج **١١** : ص **١١٦** : رقم **٧٢٦** .

(٣) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ : ص **١٥٣** ، مجلَّةُ الموسمِ ، العددُ **١** ، **١٩٨٩**م .

الظَّـنُّ اتَّخذوهُ شـرعـةَ دينِهـم والظَّـنُّ لا عـلم بنـصِّ كـتـابِ
مَنْ دانَ لا بالعـلمِ ليسَ بمـؤمنٍ كلا وليسَ عـلى هدى الأطيـابِ

... تَمَّ ، نقلتُ هذهِ الرِّسالةُ من نسخةٍ كثيرةِ الغلطِ » .

١٨٦ـ نبذةُ النُّبذةِ :

ذُكِرَ في ذريعةِ الطَّهرانيِّ [١] عن حفيدِهِ محمَّدِ تقيٍّ .

١٨٧ـ نبذةٌ يسيرةٌ لتقويةِ البصيرةِ :

أوردَهَا في أحدِ مجلَّداتِ التَّسليةِ [٢] ، وذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ [٣] ؛ وهيَ في بيانِ مراتبِ العلمِ ؛ **أوَّلُـهَا** [٤] ـ بعدَ البسملةِ ـ : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ : فهذِهِ " **نبذةٌ يسيرةٌ لتقويةِ لبصيرةِ** " ؛ جعلتُهَا تذكرةً للولدِ العزيز الماهرِ الملا محمَّدِ باقرٍ، واللهُ وليُّ التَّسديدِ ؛ وإنَّهُ كريمٌ مجيدٌ » ، **وآخـرُهَا**[٥] : « وأمَّـا الاحتمالاتُ ـ معَ قطعِ النَّظـرِ عن الحفظِ الإلهَيِّ ـ ؛ فمسدودةٌ بما سُدَّت بهِ الاحتمالاتُ المتطرِّقةُ في وجودِ القائمِ وبقائِهِ وإمامتِهِ آبائِهِ بطريقِ أولى أولويَّة عقليَّة قلبيَّة جاريةٍ في الغايةِ من ذي الغايةِ عندَ أولي النُّهي » .

وقد قمنَا بتحقيقِهَا .

---

(١) الذَّريعةُ : ج٢٤ : ص٣٧ : رقم١٨٠ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص١٢٨ ـ ١٣١ مخطوطٌ .

(٣) الوجيزةُ : ص٢٠ : رقم ٥٩ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص١٢٨ مخطوطٌ .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص ١٣١ مخطوطٌ .

١٨٨ ـ نبراسُ العقولِ :

ذكرهُ في صحيفةِ أهلِ الصَّفا [١] ، وذكرَهُ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٢] وفي كتابيهِ هديَّةِ العارفينَ وإيضاحِ المكنونِ[٣] .

١٨٩ ـ نتيجةُ الخلفِ في ذكرِ السَّلفِ :

ذكرَهُ المُصنِّفِ في معاولِ العقولِ قائلاً : « قد تتبَّعنَا كُتُبَ الرِّجالِ ، وصنَّفنا فيها " **نتيجةَ الخلفِ في ذكرِ السَّلفِ** " في خمسةِ مجلَّداتٍ » [٤] ، وذكرهُ السَّيِّدُ إعجازُ حسينٍ في كشفِ الحجبِ والأستارِ [٥] .

ولعلَّهُ الَّذي ذكرَهُ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٦] في موضعَينِ آخرَينِ باسمِ (**رجالِ الميرزا محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ**) أو (**رجالِ النَّيسابوريِّ**) ؛ وأنَّهُ غيرُ صحيفةِ الصَّفا وتقويمِ الرِّجالِ وكُلِّيَّاتِ الرِّجالِ على ما ذكرَ حفيدُهُ الميرزا محمَّدُ تقيٌّ للسَّيِّدِ المرعشيِّ الَّذي كتبَهُ للطَّهرانِيِّ ، واللهُ أعلمُ .

١٩٠ـ نجمُ الولايةِ لمن أرادَ الهدايةَ :

رسالةٌ في المعارفِ والأصولِ ؛ ذكرَهَا المصنِّفُ في صحيفةِ الصَّفا [٧] وفي

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

(٢) الذَّريعةُ : ج٢٤ : ص٣٨ : رقم ١٨٥.

(٣) إيضاحُ المكنونِ : ج٢ : ص٦١٩ وهديَّةُ العارفِيَن : ج٢ : ص٣٦٢ .

(٤) الذَّريعةُ : ج٢٤ : ص٤٩ : رقم ٢٣٨ نقلاً عن معاولِ العقولِ .

(٥) كشفُ الحجبِ والأستارِ : ص٤٣٦ و٥٧٦ : رقم ٢٤٢٧ ، ٣٢٤٢ .

(٦) الذَّريعةُ : ج١٠ : ص١٤٥ وص١٥٧ : رقم٢٨٣ .

(٧) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢

خاتمةِ " صفاءِ اللُّؤلؤةِ " ، وذكرَهُ ابنُهُ في الوجيزةِ [١] ، وذكرَهَا إسْماعيلُ في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفينَ [٢]، **أوَّلُهُ** : « الحمدُ لله ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ فهذا " **نجمُ الولايةِ لمن أرادَ الْهدايةَ** " ؛ بل شَمسُ الحقيقةِ لِمَن سَلَكَ الطَّريقةَ » .

وتوجدُ نسخةٌ منهَا في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ ضمنَ مجموعةٍ تقعُ في **١٧٣** صفحةً ؛ وهذِهِ الرِّسالةُ في أوَّلِهِ وهيَ من **٣٧** صفحةً ؛ وبخطِّ محمَّدِ عليِّ ابنِ محمَّدِ جعفرٍ أنصاريٍّ ؛ وتاريخُهَا سنة **١٢٧٥**هـ [٣] .

ونسخةٌ ثانيةٌ في المدرسةِ الفيضيَّةِ بقمَّ أيضاً ـ ولعلَّهَا ضمنَ مجموعةٍ ـ في **٢٣٠** صفحةً [٤]؛ ولعلَّهَا ضمنَ مجموعةٍ .

و**نسخةٌ ثالثةٌ** ـ لدينا صورةٌ منها ـ من **١٩** صفحةً [٥] في ١٠٣ نجمًا ؛ وعليهَا حواشيَ جَعَلَ بعضَهَا نجوماً ، والنَّجمُ الأخيرُ نظمٌ ـ في ثلاثينَ بيتاً ـ مطلعُهُ :

ذكت ناري برنَّاتِ المثانِي وزادت حرقتِي نَغَم الغوانِي

ونسخةٌ رابعةٌ ـ لدينَا صورةٌ منهَا أيضاً ـ تقعُ في **٢٧** صفحةً زوجيَّةً

---

(١) المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ التَّأريخيَّةِ في مؤسسةِ الذَّخائرِ ، رقم الكتابِ **٨٦٠** .

(٢) كشفُ الحجبِ والأستارِ : ص**٤٣٦** و**٥٧٦** : رقم **٢٤٢٧** ، **٣٢٤٢** .

(٣) نجمُ الولايةِ : ص**١** ـ **٣٧** ضمنَ المَجموعةِ الخطيَّةِ ، وصورتَهُا مسجلةٌ بالرَّقمِ **١٠٠١٧** في المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مؤسسةِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ .

(٤) المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ التَّأريخيَّةِ في مؤسسةِ الذَّخائرِ ، رقم الكتابِ **٨٦٠** .

(٥) نجمُ الولايةِ : ص١٧٧.١٨٧ ضمنَ مجموعةٍ خطيَّةٍ في مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ بإيرانَ ، رقم تسجيلِ الكتابِ **٩٠٢٢٩** / ف **١٤٧٣١** .

(**٥٣ فرديَّةً**) فيهَا زيادةُ نجمٍ في المناجاةِ بعدَ النَّجمِ المنظومِ [١] .

ونسخةٌ **خامسةٌ** موجودة في مكتبةِ السَّيِّدِ الگلپايگانيِّ بقمَّ المقدَّسةِ تقعُ ضمن مجموعةٍ ، والرُّسالةُ تقعُ **٨٩** صفحةً تقعُ في **١٣٣** نجمًا بخطِّ السَّيِّدِ محمَّد زمانٍ الموسويِّ من القرنِ الرَّابعَ عشرَ [٢] ، وفي آخرِ هذِهِ النُّسخةِ أرخَّ فراغَهُ منهُ في بيتينِ وعدد نجومِهِ في بيتينِ ، فالأوَّلانِ :

مذ لاحَ نورُ الصِّدقِ من تدريسِ   وانـزاحَ عنِّي حنـدسُ التَّكبيسِ
أرَّخـتُ عـامَ فـراغِـهِ وتَمـامِـهِ   نجـمُ الولايةِ كوكبُ التَّقديسِ

والآخرَانِ :

هاتفُ الصِّـدقِ للختـام نَطَـقْ   إنَّ نـجـمَ الـولايـةِ أشـــرقْ
بعدَ مَـا بــانَ مـنــهُ تـاريـخُ   قيلَ كمْ نجمُهُ ؟ فقالَ " الحَق " [٣]

وذكرَ في الذَّريعةِ [٤] أنَّ نسخةً منهَا معَ رسائلَ أُخَرَ عندَ الشَّيخِ علي أكبر النَّهاونديِّ في مشهدِ الرِّضا عليه‌السلام بخطِّ تلميذِهِ الشَّيخِ محمَّدِ إبراهيمَ الطَّبسيِّ وأنَّهَا **١٣٩** نجماً ؛ وهذا يطابقُ كلمةَ " الحقّ " في شعرِ مؤلِّفِهِ .

وذكرَ السَّـيِّدُ محمَّدُ الجزائريُّ في كتابِهِ الفارسيِّ (**نابغة فقه وحديث سيِّد**

---

(١) نجمُ الولايةِ : ص٤٠ ـ ٦١ (أو ص٦٩ ـ ١٢٢فرديَّة) مخطوطٌ ضمنَ مجموعةٍ في مكتبةِ الشُّورى الإسلاميِّ ، رقمُ **٦٢٥٢٨ / ٤٢٩٦** ، ف**٥٣٤٤٥** .

(٢) نجمُ الولايةِ : ص٧٩ ـ ١٦٧ مخطوطٌ في مكتبةِ السَّيِّدِ الگلپايگانيِّ ، **٢٦/١٩٩** .

(٣) أ = ١ + ل = **٣٠** + ح = **٨** + ق = **١٠٠** فالمَجموعُ **١٣٩** .

(٤) الذَّريعةُ : ج**٢٤** : ص٧٠ : رقم **٣٦٤** .

نعمت الله جزائري) [١] أَنَّهُ **١٣٦** نجمًا ؛ وأَنَّهُ فَرَغَ منهُ الأحدَ **١٠** شعبانَ سنةَ **١٢٢٣** هـ عندَ السَّيِّدِ عبدِ العظيمِ بالرَّيِّ .

وذكرَ السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناع [٢] عندَ تعدادِ مصنَّفاتِهِ (جمر الولايةِ) ؛ ورَمَزَ لهُ بـ (خ) ، ولعلَّهُ حَصَلَ خطأٌ وأَنَّهُ هوَ نجمُ الولايةِ .

١٩١ ـ نخبةُ الأوبةِ :

في أصولِ الدِّينِ ، وفي آخرِهِ أحالَ إلى كتابهِ (**كشفِ الأسرارِ**) ذكَرَ ذلكَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [٣] .

١٩٢- نشرةُ الإخوانِ في مسألةِ الغليانِ :

كذا ذكرهُ في رجالِهِ صحيفةِ الصَّفا [٤] ، وأيضاً في مقدَّمةِ رسالتِهِ في حرمةِ الغليانِ [٥] الفارسيَّةِ ؛ وذكرَ أَنَّهُ في جوابِ شيخ جليل ربَّاني شيخ فاخر بحراني وكذلكَ ذكرَهُ ابنُهُ في الوجيزةِ [٦] ، وذكرَهُ إسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ وهديَّةِ العارفِينَ [٧] باسمِ " **نشر الإخوانِ في مسألةِ القليانِ** " ، والطَّهرانيُّ في

---

(١) نابغه فقه وحديث ؛ سيِّد نعمت الله جزائري (فاسي) : ص **٣٣٨** .

(٢) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٦ : رقم **٢٠** .

(٣) الذَّريعةُ : ج١٨ : ص**١٨٢** : رقم **١٢٩٦** .

(٤) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ ، وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**١٢٢** .

(٥) مسألةُ حرمةِ الغليانِ : ص**١٦٢** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرهُ .

(٦) الوجيزةُ : ص**١٩** : رقم **٣٤** .

(٧) إيضاحُ المكنونِ : ج**٢** : ص**٦٤٧** ، **٦٦٣** وهديَّةُ العارفِيَن : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

الذَّريعةِ [١] وسَمَهُ بـ " **نشوة الإخوانِ في مسألةِ الغليانِ** " .

تُوجَدُ نسخةٌ خطيَّةٌ منهُ في خزانةِ آلِ جَمالِ الدِّينِ[٢] بخطِّ المؤلِّفِ معَ مجموعةِ رسائلَ أخرَ لغيرِه تقعُ المَجموعةُ في **٦٠٠** صفحةٍ .

١٩٣ـ نفثةُ الـصُّدورِ وقبْسةُ الطُّورِ في قطعيَّةِ الصُّدورِ :

كذا في ذريعةِ الطَّهرانِيِّ [٣] وذكرَ أنَّهُ معَ مجموعةِ رسائلَ لهُ منهَا ضياءُ المتَّقِينَ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ وقفهَا الميرزا رضا خانَ النَّائينيِّ المتوفَّى سنةَ **١٣٠٥**هـ بخطِّ تلميذِهِ محمَّدِ رضا ابنِ محمَّدِ جعفرٍ الدُّوَّانيِّ ، فَرَغَ من بعضِهَا سنةَ **١٢٤٣**هـ .

١٩٤ـ نفثةُ المصدورِ في بيانِ حالِ كلِّ فاجرٍ كفورٍ :

كذا ورد في معاولِ العقولِ [٤] ؛ وعدَّهُ ضمنَ عشرةِ مُصنَّفاتٍ في ردِّ المذاهبِ الباطلةِ ، وهوَ في ردِّ الصُّوفيَّةِ ، وذكرَهُ أيضاً في صحيفةِ أهلِ الصَّفا [٥] ؛ وأوردَهُ إسْماعيلُ باشا في هديَّةِ العارفينَ وإيضاحِ المكنونِ [٦] باسمِ " **نفثة الصَّدورِ** " .

١٩٥ ـ نفثةُ المصدورِ في المكاشفاتِ :

ذكرَهُ السَّيِّدُ الحسينيُّ في تراجمِ الرِّجالِ ضمنَ كتبِهِ الَّتي أجازَ لتلميذِهِ

---

(١) الذَّريعةُ : ج**٢٤** : ص**١٦٠** : رقم **٨٢٨** .

(٢) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جَمالِ الدِّينِ (مجلَّةُ الموسمِ : العددُ**١** : ص**١٥٣** : رقمُ **١٣٦**) .

(٣) الذَّريعةُ : ج**٢٠** : ص**١١٩** : رقمُ **٢١٩٥**.

(٤) معاولُ العقولِ : ص**١٤** (المخطوطُ المُتقدِّمُ) .

(٥) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٣٩** مخطوطٌ ، وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧** : ص**١٢٢** .

(٦) إيضاحُ المكنونِ : ج**٢** : ص**٦٤٧** ، **٦٦٣** وهديَّةُ العارفِينَ : ج**٢** : ص**٣٦٢** .

الشَّيخِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ روايتَهَا عنهُ ؛ وهيَ الَّتي قرأَهَا عليهِ وتاريخُ الإجازةِ آخرُ محرَّمٍ سنة ١٢١٢هـ، وهذا التِّلميذُ كَتَبَ مجموعةً من مؤلَّفاتِ أستاذهِ [١].

ولاختلافِ موضوعاتِ عناوينِ الثَّلاثةِ جعلناهَا متعدِّدةِ ، ويبقى احتمالُ اتِّحادِ الأخيرينِ أو حتَّى الثَّلاثةِ قائماً ، واللهُ العالِـمُ .

١٩٦ ـ نورُ الدِّينِ :

نقلَهُ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [٢] عن حفيدِهِ محمَّدِ تقيٍّ .

١٩٧ ـ نورُ الفرقانِ ومشكاةُ الإيمانِ :

رسالةٌ في تحقيقِ مسألةِ الإيمانِ هل هوَ إقرارٌ أو عملٌ فقط أو اعتقادٌ فقط ؛ وما هوَ المُختارُ في ذلكَ ، ذكرَ ذلكَ ابنُهُ في الوجيزةِ [٣] .

١٩٨ ـ واضحُ التِّبيانِ للائحَ البرهانِ :

رسالةٌ ذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ [٤] ، وأوردَهَا المُترجَمُ في أحدِ مجلَّداتِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ [٥].

أوَّلُـهَا ـ بعدَ البسملةِ والحمدلةِ والتَّسليمِ ـ : « فهذا " **واضحُ التِّبيانِ للائحِ**

---

(١) تراجمُ الرِّجالِ : ج١ : ص٣٢٩ .

(٢) الذَّريعةُ : ج٢٤ : ص٣٦٨ : رقم ١٩٧٤ .

(٣) الوجيزةُ : ص٢٢ : رقم ٨٧ .

(٤) الوجيزةُ : ص٢٠ : رقم ٦١ .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ . يبدو أنَّهُ المجلَّدُ الثَّامنُ . : ص٢٦١ ـ ٢٦٢ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشَّورى بإيرانَ رقم ١٧٩٩٦ / ٩٧٤١ ، ٧١٦٧ .

البرهانِ " برزَ للولدِ الرَّوحانِيِّ الفاضلِ الفاهمِ محمَّدِ كاظمٍ لازالَ كاسْمِهِ محمَّدًا كاظمًا ؛ ولمعالِمِ الحقِّ فاهمًا ؛ نَفَعَ اللهُ تعالى بهِ سائرَ المسترشِدِينَ إلى حقِّ اليقينِ ؛ فاللهُ المستعانُ وعليهِ التُّكلانِ . فائدةٌ : موضعُ المسألةِ إمَّا ممكنٌ ذاتًا أو استعدادًا أو وقوعاً .... » إلخ .

وآخرُهَا : « وكانَ الفراغُ من هذِهِ الرِّسالةِ عصرَ الأربعاءِ من شهرِ صفرَ من السَّنةِ التَّاسعةِ من العشرِ الثَّالثِ من المئةِ الثَّالثةِ من الألفِ الثَّاني منَ الهجرةِ على يدِ مؤلِّفِهَا أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريِّ بمقابرِ قريشٍ من أرضِ بغدادَ ، حامدًا مصلِّيًا مستغفرًا » . وقد حقَّقناهَا .

١٩٩ ـ وجيزة في الفرقِ بينَ الفريقينِ المنتسبَينِ إلى الثَّقلَينِ :

ذكرَهَا ابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ (١) .

٢٠٠ ـ وصيَّةٌ لإخوانِ الدِّينِ :

نقلَهُ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٢) عن حفيدِهِ المتقدِّمِ .

٢٠٠ ـ ومضةُ النُّورِ من شاهقِ الطُّورِ :

وجاءَ اسمٌ آخرُ في نسخةٍ خطيَّةٍ (نورُ الحكمةِ) في الحكمةِ والعرفانِ ، ملَّمع عربيٌّ وفارسيٌّ ، ذكرَهُ في صحيفةِ أهلِ الصَّفا (٣) ؛ وأحالَ عليهِ في معاولِ

---

(١) الوجيزةُ : ص١٩ : رقم ٣٧ .

(٢) الذَّريعةُ : ج٢٥ : ص١٠٦ : رقم ٥٧٩ .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٣٩ مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ .

العقولِ وبعضِ تصانيفِهِ الأُخَرِ ؛ وذكرَهُ ابنُهُ في الوجيزةِ (١) ؛ وذكرَهُ حفيدُهُ السَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ (٢) ورَمَزَ لهُ بـ (خ) ، وإسْماعيلُ باشا في إيضاحِ المكنونِ (٣) ، وتلميذُهُ صاحبُ محميِّ الحديدِ (٤) .

وذكَرَ اسْمُهُ في أوَّلِهِ :

ومضةُ النُّورِ ما أكر خـوانى　　رمـز أسـرار عـرفـان دانـى
ومضـةُ النُّـور اسـت أيـن　　أز شـاهـق طـورى أي كليـم

وذكرَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ (٥) أنَّهُ رأى نسخةً عندَ حسنِ يوسفَ ابنِ أحمدَ ميرزا الكشميريِّ الهْنديِّ الحائريِّ الأخباريِّ بكربلاءَ ، ونسخةٌ أخرى في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ (ف **٩** : **٥٨٤**) بخطٍّ فارسيٍّ .

رأينَا قطعةً منهُ منقولة ضمنَ مجلَّدٍ يضمُّ مجموعةٍ منتقاةٌ مِنْ مصنَّفاتِهِ والنُّسخةُ تقعُ في **٤٥٣** صفحةً في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ؛ والقطعةُ من **٥١** صفحةً (٦) تضمُّ المقدَّمةَ ومقتطفاتٍ من التَّجلِّياتِ إلى التَّجليِّ الحادي عشـرَ ، **وآخرُهَا** : « قولهُ عليه السلام : " **العَقلُ [في القلبِ]** (٧) **نورٌ يُفرَقُ بِهِ بَيَنْ الحَقِّ**

(١) الوجيزةُ : ص**١٧** : رقم **١٣** .
(٢) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص**٥** : رقم **١٤** .
(٣) إيضاحُ المكنونِ : ج**٢** : ص**٧١٥** .
(٤) الذَّريعةُ : ج**٢٠** : ص**١٥٩** : رقم **٢٣٨٣** .
(٥) الذَّريعةُ : ج**٢٥** : ص**١٤٧** : رقم **٨٦٢** .
(٦) مضة النُّورِ : ص**٣١٤** ـ **٣٦٥**، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، ر**١٩١٦/١٦٣٥٠** .
(٧) ما بيَن [ ] ورد في المصادرِ الآتيةِ .

وَالبَاطِلِ " [١] . هذا آخرُ ما نقلناهُ من " **ومضةِ النُّورِ** " من مؤلَّفاتِ جنابِ ميرزا محمَّدٍ ... » .

وتوجد نسخةٌ في مجلس الشُّورى الإسلاميِّ من **٢٩٩** صفحةً تنقصُ بعضُ صفحاتِ في آخرهَا [٢] .

أوَّلُهُ : « الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ :

بس جنين كوئيد قاصر جاني أبو أحمدَ محمَّد بن عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيشابوريّ الخراسانيّ ـ أفاضَ اللهُ عليهِ من شآبيبِ جودِهِ البحرانيِّ كه در أوان رجوع أز حبته بوسى ثامن أئمة هدى امام همام أبو الحسنِ الثَّاني عليُّ بنُ موسى الرِّضا ـ عليهِ أشرفُ التَّحيَّةِ وأسنى الثَّناءِ ـ نظرت بتقدير حكيم قدير در إقبال شتاء توقف در محروسه بافق اتفاق افتاد وسر خبر : " **إذا أرادَ اللهُ شَيْئاً هَيَّأَ أَسْبَابَهَ** " [٣] بظهورِ بوست ودر صحبت برادران ديني وطالبان علم يقيني ميكد شت كه ناكاه بلطيفة عيني بلكه اشاره لا ... زبده خوانين زمان وتحفة أمراء إيران ، عين إنسانِ الإنسانِ ، وإنسانِ عينِ الأعيانِ ، ومصدوقه الأسماء تنزل من السَّماءِ ومنصه يقذفه في قلوب الأولياءِ ، يوسف كنعان إيمان ،

---

(١) شرحُ نهجُ البلاغةِ لابنِ أبي الحديدِ : ج**٢٠** : ص**٤٠** ، وربيعُ الأبرارِ وفصوصُ الأخبارِ : ج**٣** : ص**٤٤١** باب العقلِ والفطنةِ ... إلخ (مؤسسةُ الأعلميِّ ، بيروتُ ، ط**١** ، **١٤١٢**هـ) وإرشادُ القلوبِ: ج**١** : ص**١٩٨** (منشوراتُ الشَّريفِ الرَّضيِّ ، قمُّ ، ط**٢** ، **١٤١٥**هـ) .

(٢) ومضةُ النورِ : ص**١** ـ **٢٩٩** مخطوطٌ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى ، رقم **٩٣٢١/٥٢٨١٠** .

(٣) لمْ نقفْ على هذا اللَّفظِ في المصادرِ الحديثيَّةِ ، والواردُ في التَّوحيدِ للصَّدوقِ : ص**١٤٣** : في إرادتِهِ لفعلِ العبدِ : ح**٧** بسندِهِ عن عبدِ الأعلى عن الصَّادقِ عليه السلام : ((**إِذَا أَرَادَ اللهُ شَيْئاً كَانَ كَمَا أَرادَ بِأَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ نُطْقٍ**)) .

وعزيز مصر إخوان ، أنيس خاطر وميده سينا حان ، فيافي مُلك وملكوت ، وجليس در ارميده سيناحان بحار الأنوار جبروت ، طالب موائد حقائق لاهوت ، وراغب فوائد رهبوت ورغبوت ، الأخُ العظيمُ ، والصِّنوُ الكريمُ ، والخليلُ الفخيمُ ، الخانُ ابنُ الخانِ عبدُ الرَّحيمِ لا زالَ كاسمِهِ عبداً رحيماً ، ولأسرارِ تنزيلِ القرآنِ فيهما متذكِّرٌ كريمه ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (١) ، شده بعدَ تمهيد مقدَّمة وتجلِّيات در تطبيق عوالـم أربع إمكاني در ضمن تفسير اذ آيات قراني ، وشرح حديثي أز صاحب أسرار سبحاني كلمه جند برسم تذكار نوشت ، حرام على مَنْ لـمْ يكن سالكاً ولـمْ يكنْ منصفاً تعليم ما في رسالتي ، وجون مسلك تحقيق ومشرب تروي أز رحيق اقتضاء بر كتاب وسنت وتابر در عدم تعدي نبي وعترت أست و ﴿ لَّكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٢) ، و" إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمُ الثَّقَلَيْـنِ (٣) " خذهما شاهدينِ مرضيَّيْـنِ أز هيج دقيقه اذ دقائق إن مفاد أين حقيقتى الحقائق تعدى اتفاق بنفتاده .

وهذا هو القولُ الصُّراحُ وإنَّما يُصدِّقُـهُ قـولُ العقولِ الرَّزينةِ
ولا ريبَ في هذا الكتابِ لأنَّهُ إفاضـاتُ نورِ الحكمةِ العلويَّةِ
دراستُـهُ للطَّـالبـينَ مفـاتحُ وتهدي إلى أبوابِ علمِ الوراثةِ

(١) ورد هذا المقطعُ في آيتين : الأولى آية ٢٤ من سورةِ محمَّدٍ ، والثَّانية آية ٨٢ من سورةِ النِّساءِ .

(٢) سورةُ الأحزابِ : آية ٢١.

(٣) رواهُ العامَّةُ بعدَّةِ أسانيدَ وألفاظٍ ؛ نذكرُ أحدهَا من طريقِ العامَّةِ ما رواهُ الترمذي في السُّننِ : في كتاب المناقب : مناقب أهل بيت النَّبيِّ ﷺ حديث ٣٨٨٨ وعلَّق ناصرُ الدِّينِ الألبانِي عليهِ: ((صحيحٌ)) . ومن طريقِ الخاصَّةِ ما رواهُ الصَّفارُ في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص٤٣٤ : باب ١٨ : ح٣ : بسندِهِ عن جابرِ الجعفيِّ .

اميد كه نا عدم إحاطه بإنهاء كلام أصحاب عصمت عليهم السلام زبان بانكان وشنيعت كوده در مقام توبيخ ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾ (١) در بنابند

أُعرِّضُ في قولي بليلى وتارةً   بهندٍ ولا ليلى عنيتُ ولا هندَ
وتهمت تصوف وتكلُّف   وتفلسف وتعسُّف تما بند
فلي سرٌّ عظيمٌ منكروهُ   يدقونَ الرُّؤوسَ على الجدارِ (٢)

رو دبند است اين حديث جاره فنا بارش در جشم قطبي خون نما وأين وجيزه را به " ومضة النور من شاهقِ الطُّورِ " نا ميد در ودران دوازده تجلي أست مقدمة وخاتمه ، وأسألُ اللهَ العصمةَ وهوَ وليُّ التوفيقِ »(٣) .

جعلهُ في مقدَّمةٍ قسَّمَها إلى أركانٍ : الأوَّل في بيانِ العلمِ ، والثَّاني في بيانِ الجهلِ ، والثَّالث في بيانِ العقلِ ، والرَّابع في بيان الوهمِ (٤) .

ثمَّ اثني عشر تجلِّياً :

التَّجلِّي الأوَّلُ : في ميقاتُ النُّقطةِ وهوَ شؤونُ النُّورِ المحمَّديِّ وسيرِهِ في الأركانِ الأربعةِ ، وباعتبارِهَا في المظاهرِ الاثني عشرَ ، ثمَّ في الأطوارِ السَّبعةِ ؛ وباعتبارِهَا في المراحلِ السَّبعينَ ، والأربع في أطوارِهَا السَّبعةِ (٥) .

---

(١) سورةُ يونسَ : آية ٣٥ .

(٢) البيتُ لأبي الفتوحِ شهابِ الدِّينِ يحيى بن حبش السَّهرورديِّ المقتولِ سنة ٥٨٧هـ .

(٣) ومضةُ النُّورِ : ص١ ، ٢ مخطوطٌ .

(٤) نفسهُ : ص ٢ ـ ١٧ مخطوطُ ، وص٣١٤ ـ ٣٢٠ المخطوطُ الآخرُ .

(٥) نفسُهُ : ص ١٧ ـ ٢١ المخطوطُ ، وص٣٢٠ ـ ٣٢٢ الآخرُ.

التَّجلِّي الثَّاني : في ميقاتِ الألفِ ؛ وبيانِ سيرِهِ في الأركانِ والأطوارِ والمراحلِ والمظاهرِ [١] .

التَّجلِّي الثَّالثُ : في ميقاتِ الألفِ المضافِ وبيانِ الأمدِ وظهورِهِ في أحمد [٢] .

التَّجلِّي الرَّابعُ : في ميقاتِ الدَّالِ وبيانِ عروشِ الماءِ وأركانِهَا الأربع [٣] .

التَّجلِّي الخامسُ : في ميقاتِ الزَّاء وبيانِ المنازلِ السَّبعةِ [٤] .

التَّجلِّي السَّادسُ : في ميقاتِ الحاءِ وبيانِ الثَّمانيَّاتِ [٥] .

التَّجلِّي السَّابعُ : في ميقاتِ الياءِ وبيانِ العشريَّاتِ ، ثمَّ الاثني عشريَّاتِ [٦] .

التَّجلِّي الثَّامنُ : في ميقاتِ الَّلامِ بيانِ الثَّلاثينيَّاتِ [٧] .

التَّجلِّي التَّاسعُ : في مقامِ الميمِ وبيانِ الأربعينيَّاتِ [٨] .

التَّجلِّي العاشرُ : في ميقاتِ العينِ وبيانِ السَّبعييَّاتِ [٩] .

التَّجلِّي الحادي عشرَ : في ميقاتِ الآيةِ وتطبيقِ العوالـمِ في إشاراتِهَا [١٠] .

---

(١) ومضةُ النُّورِ : ص ٢١ ـ ٢٦ المخطوطُ ، وص **٣٢٢ ـ ٣٢٥** الآخرُ.

(٢) نفسُهُ : ص **٢٦ ـ ٢٧** المخطوطُ ، وص**٣٢٥ ـ ٣٢٦** الآخرِ .

(٣) نفسُهُ : ص **٢٧ ـ ١٠٩** المخطوطُ ، وص**٣٢٦ ـ ٣٤٠** الآخرِ .

(٤) نفسُهُ : ص **١٠٩ ـ ١٤٢** المخطوطُ، وص**٣٤٠ ـ ٣٢٦** الآخرِ .

(٥) نفسُهُ : ص **١٤٣ ـ ١٥٠** المخطوطُ، وص**٣٤٠ ـ ٣٤٢** الآخرِ .

(٦) نفسُهُ : ص **١٥٠ ـ ١٦٠** المخطوطُ ، وص**٣٤٢ ـ ٣٤٤** الآخرِ .

(٧) نفسُهُ : ص **١٦٠ ـ ١٦٣** المخطوطُ ، وص**٣٤٤ ـ ٣٤٦** الآخرِ .

(٨) نفسُهُ : ص **١٦٣ ـ ١٦٨** المخطوطُ ، وص**٣٤٦** الآخرُ .

(٩) نفسُهُ : ص **١٦٨ ـ ١٧٢** المخطوطُ ، وص**٣٤٦ ـ ٣٤٨** الآخرُ

(١٠) نفسُهُ : ص **١٧٢ ـ ٢٠٦** المخطوطُ ، وص**٣٤٨ ـ ٣٦٥** الآخرُ .

التَّجلِّي الثَّاني عشرَ : في ترجمةِ الحديثِ [١] . يذكرُ متنُ الحديثِ بالعربيَّةِ ثم ترجمَتَهُ بالفارسيَّةِ .

ثمَّ الخاتمة [٢] ، وقسَّمها إلى مراماتٍ هيَ :

المرامُ الأوَّلُ : في ذكرِ حديثِ قبضِ روحِ المؤمنِ [٣] .

والمرامُ الثَّاني : في ذكرِ حديثِ قبضِ روحِ الكافرِ [٤] .

والمرامُ الثَّالثُ : في إجازةِ الرِّواياتِ وسائرِ المروياتِ من مشايخِهِ وبيانِ طرقِهَا المتَّصلةِ إلى الأئمَّةِ الهداةِ ؛ وذكَرَ ثلاثةَ مشايخَ يروي عنهُم السَّيِّدُ بحرُ العلومِ سماعاً وقراءةً عنهُ والأميرزا محمَّد مهدي الشِّهرستانيُّ والشَّيخُ موسى ابنِ عليٍّ البحرانيِّ وهذانِ يروي عنهما سماعاً وقراءةً وإجازةً عن الشَّيخِ يوسفَ البحرانيِّ صاحبِ الحدائقِ الطريقِ المتَّصلِ إلى أصحابِ العصمةِ عليهم السلام عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله [٥] .

ثمَّ ذكرَ تاريخِ البدءِ والانتهاءِ من الرِّسالةِ ؛ فقالَ : « قد كانَ الشُّروعُ في تصنيفِ رسالتي هذهِ بمحروسةِ " بافق " ، ووقعَ الفراغُ منهَا في محروسةِ " الكدرة " في أرضِ فارسَ في يومِ السَّبتِ وسطَ العشرِ الأوَّلِ من الشَّهرِ من الشَّهرِ الثَّاني عشرَ منَ السَّنةِ الثَّالثةِ مِنَ العشرِ الثَّاني مِنَ المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني منْ هحرةِ النَّبيِّ المختارِ صلى الله عليه وآله الأطهارِ .

---

(١) ومضةُ النُّورِ : ص ١٠٦ ـ ٢٦٣ المخطوطُ .

(٢) نفسُهُ : ص ٢٦٣ ـ ٢٦٣ المخطوطُ .

(٣) نفسُهُ : ص ٢٦٣ ـ ٢٧٤ المخطوطُ .

(٤) نفسُهُ : ص ٢٧٤ ـ ٢٨٢ المخطوطُ .

(٥) نفسُهُ :ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤ المخطوطُ .

نظمٌ :

رويتُ ومِمَا رويت منَ الرِّواية   وكيفَ وما انتهيت إلى نهاية
وللأعمـالِ غـايـاتٌ تنـاهى   وإن طالتْ وما للعلمِ غايـة
لـئنْ أدركتَ في لفظي فتـوراً   ووهنـاً فـي بيـاني للمعـاني
فلا تنسبْ لنقـصٍ إنَّ رقصي   على تقـديرِ تنشيـطِ الزَّمانِ

ختمٌ :

بالإسنادِ الصَّحيحِ عن الشَّيخِ الثِّقةِ سعدِ بنِ عبدِ الله الأشعريِّ القُمِّيِّ عن الشَّيخِ الثِّقةِ محمَّدِ بنِ عبدِ الجبَّارِ عن الإمامِ أبي محمَّدٍ الحسنِ العسكريِّ عليه السلام أنَّهُ قالَ ـ مخاطباً لأبي هاشمٍ الجعفريِّ الثِّقةِ ـ (٦) : " **يَا أَبَا هَاشِمٍ سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى النَّاسِ وُجُوهُهُمْ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ مُظْلِمَةٌ مُتَكَدِّرَةٌ . السُّنَّةُ فِيهِمْ بِدْعَةٌ ، وَالْبِدْعَةُ فِيهِمْ سُنَّةٌ . الْمُؤْمِنُ بَيْنَهُمْ مُحَقَّرٌ ، وَالْفَاسِقُ بَيْنَهُمْ مُوَقَّرٌ . أُمَرَاؤُهُمْ جَاهِلُونَ [جَائِرُوْنَ] ، وَعُلَمَاؤُهُمْ فِي أَبْوَابِ الظَّلَمَةِ سَائِرُونَ . أَغْنِيَاؤُهُمْ يَسْرِقُونَ زَادَ الْفُقَرَاءِ ، وَأَصَاغِرُهُمْ يَتَقَدَّمُونَ عَلَى الْكُبَرَاءِ ، وَكُلُّ جَاهِلٍ عِنْدَهُمْ خَبِيرٌ ، وَكُلُّ مُحِيلٍ عِنْدَهُمْ فَقِيرٌ . لَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْمُخْلِصِ وَالْمُرْتَابِ ، وَلَا يَعْرِفُونَ الضَّأْنِ مِنَ الذِّئَابِ . عُلَمَاؤُهُمْ شِرَارُ خَلْقِ الله عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَمِيلُونَ إِلَى الْفَلْسَفَةِ وَالتَّصَوُّفِ ؛ وَايْمُ الله إِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعُدْوَانِ ، وَالتَّحَرُّفِ . يُبَالِغُونَ فِي حُبِّ مُخَالِفِينَا ، وَيُضِلُّوْنَ شِيعَتَنَا وَمُوَالِينَا .**

(٦) مستدركِ الوسائلِ : ج ١١ : ص ٣٨٠ : أبواب جهادِ النَّفسِ : باب ٤٩ : ح ٢٥ عن حديقةِ الشِّيعةِ للأردبيليِّ عن السَّيدِ المرتضى ابنِ الدَّاعي الحسينيِّ الرَّازي بإسنادِهِ عن المفيدِ عن أحمدَ بنِ محمَّدِ ابنِ الوليدِ عن أبيهِ عن سعدٍ الأشعريِّ .

إِنْ نَالُوا مَنْصَباً لَـمْ يَشْبَعُوا عَنِ الرِّشَاءِ ، وَإِنْ خُذِلُوْا عَبَدُوا اللهَ عَلَى الرِّيَاءِ ؛ أَلَا إِنَّهُمْ قُطَّاعُ طَـرِيقِ الْمُؤْمِنِـينَ ، وَالدُّعَاةُ إِلَى نِحْـلَةِ الْمُلْحِدِيْنَ ؛ فَمَـنْ أَدْرَكَهُمْ [فَلْيَحْذَرْهُمْ] ؛ وَلْيَصُنْ دِينَهُ وَإِيمَانَهُ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هَاشِم هَذَا مَا حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام **؛ وَهُوَ مِنْ أَسْرَارِنَا فَاكْتُمْهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ " »** (١) .

ثمَّ ذكرَ مجلسِ الباقرِ عليه السلام معَ الحجَّاجِ بنِ يوسفَ الثَّقفيِّ بروايةِ أبي عبدِ اللهِ الكرخيِّ (٢) .

****

وتوجدُ ثلاثةُ كُتبٍ أحالَ عليهَا في رسالةِ " **الوصيَّةِ** " قـالَ : « وإنْ أردتَ الاستقصـاءَ ؛ فارجـعْ إلى كُـتُبِ " **سـدرةِ المنتهـى** " ، و" **شجـرةِ طوبى** " ، " **والسَّلسبيلِ** " » ، هكذا جاءَ في المجلدِ الأوَّلِ منَ التَّسليةِ (٣) عندَ نقلَ هذِهِ الرِّسالةِ بينما في المخطوطِ الواردِ باسم " وصيَّتِهِ لأخيهِ (٤) " جاءَت العبارةُ هكذا « فارجعْ إلى كُتُبِنَا ... » إلخ ؛ وحيثُ إنَّهُ لـمْ يشرِ إلى هذِهِ الكُتُبِ في غيرِ هذِهِ الرِّسالةِ منْ مصنَّفاتِهِ ـ سيَّما " **صحيفةِ الصَّفا** " و " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** " عندَ تعدادِ مصنَّفاتِهِ ـ واحتمالُ أنَّ الصَّحيحَ « إلى كُـتُبِ » كما في التَّسليةِ ؛ فقد توقَّفنَا في نسبةِ هذهِ الكتبِ إليهِ ، واللهُ أعلمُ .

---

(١) ومضةُ النُّورِ : ص **٢٨٤** ، **٢٨٥** المخطوطُ ؛ وقد أحببنَا نقلَ هذا الحديثِ تيمناً وتبرّكنَا .

(٢) ومضةُ النُّورِ : ص **٢٨٥** ـ **٢٩٩** المخطوطُ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٤ مخطوطٌ .

(٤) وصيَّتِهِ لأخيهِ : ص**٢٥** مجموعةٍ خطيَّةٍ برقمِ **٥٣٦٣** مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ .

وجَمَعَ جملةً من رسائلِهِ وإفاداتِهِ بعضُ تلامذتِهِ وأحفادِهِ في مصنَّفاتٍ منهَا :

١ ـ الفوائدُ الذهبيَّةُ :

لتلميذِهِ المولى عبدِ الصَّاحبِ الدُّوَّانيِّ دوَّنَ فيهَا جملةً من رسائلِ أستاذِهِ ، ذكرَهَا الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ (١) ؛ تقعُ في جزءَينِ كما ذكرَ السَّيِّدُ إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ عندَ ترجَمةِ المترجَمِ في (إيقاظِ النَّبيهِ) (٢) .

وتوجدُ نسخةٌ خطيَّةٌ من الجزءِ الأوَّلِ من هذِهِ الفوائدِ عندَ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ وهيَ بخطِّ حفيدِهِ الميرزا أحمدَ ، وحكى لي أنَّ خطَّهَا رديءٌ يكادُ لا يقرأُ ، وأوردَ فيهَا بضعًا وعشرينَ رسالةً للمترجَمِ ؛ وكَتَبَ عليهَا تعليقاتٌ ؛ جاءَ **آخرُهَا** هكذا (٣) : « قد كانَ استنساخُهَا على نسخةِ الفاضلِ الدَّوَّانيِّ المرسومةِ في كتابِهِ "**الفوائدِ الذَّهبيَّةِ**" ؛ وهوَ كما عَرَّفَ نفسَهُ في كتابِهِ المزبورِ حيثُ قالَ : ما هذا لفظـهُ : " وليكن هذا آخرُ الجزءِ الأوَّلِ منَ **الفوائدِ الذَّهبيَّةِ** في رسـائلِ الشَّهيدِ الثَّالثِ الميرزا محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ كَتَبَهُ مؤلِّفُهُ الجانِي عبدُ اللهِ أبو أحمدَ عبدُ الصَّاحبِ بنِ محمَّدِ جعفرِ ابنِ عبدِ الصَّاحبِ الدُّوَّانِيُّ الفارسيُّ " .

وأنَا الدَّاعي إلى الحقيقةِ أقلُّ سلالةِ المُؤلِّفِ الشَّهيدِ نجلُ الميرزا عبدِ اللهِ السَّيِّدِ ميرزا أحمدُ ناشرُ كتابِ البرهانِ في النَّجفِ الأشرفِ **١٤** شوَّال **١٣٤١**هجريَّة موافق للسَّنةِ **٢١** من عُمُري ... » .

---

(١) الذَّريعةُ : ج**٣** : ص**٤٣٦** : رقم **١٥٤٤**

(٢) إيقاظُ النَّبيهِ : ص**٣١٦** .

(٣) الفوائدُ الذَّهبيةُ : ج**١** مخطوطٌ ، مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ المقدَّسةُ .

٢ ـ ذخيرةُ الطَّالبِ في أهمِ المطالبِ :

كتابٌ يضمُّ رسائلَ مُتفرِّقةً لهُ في سائرِ العلومِ والفوائدِ المُجرَّبةِ ؛ جَمَعَها السَّـيِّدُ إبراهيمُ جَمالُ الدِّينِ (١) .

٣ ـ محميُّ الحديدِ :

لبعضِ تلامذتِهِ . فرغ منهُ أواخر رجبٍ سنةَ **١٢٤٢**هـ ، ذكرَ فيهِ بعضَ أشعارِ المترجمِ وما سَمِعَهُ منهُ من إخبارِهِ بمقتلِهِ ، ونقلَ بعضَ إفاداتِهِ في بعضِ تصانيفِهِ ، ذكرَ الطَّهرانيُّ (٢) أنَّهُ رأى نسخةً منهُ عندَ الشَّيخِ إبراهيمَ الكتبيِّ بالنَّجفِ بخطِّ عليٍّ الكرمانشاهيِّ كتبهَا في كربلاءَ سنة **١٢٩٦**هـ ؛ وقد حصلنَا على صورتِهَا من السَّيِّد مرتضى جمالِ الدِّينِ .

٤ ـ الفوائدُ الشِّيرازيَّةُ :

لتلميذِهِ فتح عليٍّ سبطِ السُّلطانِ كريم خانَ الزَّند ؛ وهوَ ملمَّعٌ ، مرتَّبٌ على مقدَّمةٍ واثني عشرَ فائدةً ، وخاتمةٍ ، بدءَ بهِ أوان نزولِهِ شيراز سنة **١٢٣٦**هـ ، وفَرَغَ منهُ في **١٢٤١**هـ نَقَلَ فيهِ إفاداتٌ لأستاذِهِ (٣) ، وعنهُ نقلَ السَّـيِّدُ عليُّ بنُ السَّيِّدِ إسْمَاعيلَ بنِ زينِ العابدينَ السَّنجابيُّ الحسنيُّ في "**حملاتِ اللَّيثِ**" بعضَ الإفاداتِ بطلبٍ من الحاجِّ أحمدَ ميرزا اللَّكنهوريِّ نقلاً عن الفوائدِ الشِّيرازيَّةِ ولدينا صورةٌ من حملاتِ اللَّيثِ في **١٥١** صفحةً فرغَ منهُ سنةَ **١٢٩٥**هـ (٤) .

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣١٦ .

(٢) الذَّريعةُ : ج٢٠ : ص١٥٩ : رقم ٢٣٨٣ .

(٣) الذَّريعةُ : ج١٦ : ص٣٤٤ : رقم ١٥٥٨ .

(٤) حملاتُ اللَّيثِ : ص١ ـ ١٣٩ ، مخطوطٌ في المكتبةِ الوطنيَّةِ في إيرانَ ، رقم ٧٥٦٨٨ .

* المطلبُ الثَّاني : في شعرِهِ :

قد مرَّت مقاطعُ من شعرِهِ ، كذلكَ مرَّ أنَّ لهُ ديواناً كبيراً بالفارسيَّة وآخرَ بالعربيَّـةِ ، وديوانُ شعرِهِ الموسومُ بـ " سيل " **٤٢٤٥** بيتاً [١] ـ كما مرَّ ـ .

وقالَ السَّـيِّدُ أحمدُ الحسينيُّ في تراجمِ الرِّجالِ [٢] : « كانَ شاعراً بالفارسيَّةِ والعربيَّةِ والأرديَّةِ ؛ وبَلَغَ مجموعُ شعرِهِ ـ كما يقولُ بعضُ تلامذتِهِ ـ ستُّونَ ألفَ بيتٍ على طريقـةِ العرفاءِ والصُّوفيَّـةِ ، وكانَ يتخـلَّصُ في شعـرِهِ " **سيل** " » .

ومن شعرِهِ العربـيِّ الواردِ في ديوانِهِ " **سيل** " [٣] قولُهُ :

ألا مَـنْ لِـقـلـبٍ كـادَ أنْ يتـصـدَّعـا ... وما بـاحَ بالأسـرارِ قـطّ ومـا دعا

وسترُ الهوى صعبٌ على كلِّ ذي جوى ... فـمـا لفـؤادي لا يبـوحُ بـما وعى

وهـلْ يستـوي ذيَّـاعُ سـرٍّ وحـافـظٌ ... وكلٌّ غدا يلقى لـدى اللهُ ما سعى

وإن كـانَ للمـولى عـلى القِـنِّ نظـرةٌ ... فكأسُ مـراراتِ النَّوى لن يُجرَّعا

وأنَّى لـ " سيـلٍ " نَحوَ عينَيْـكَ نظرةً ... فـلنْ تَرعَينْ منكَ وجهاً مُـبَرقَعَـا

ومن شعرِهِ أيضاً ما قالَهُ في خاتمة رسالتِهِ **نجمُ الولايةِ** [٤] قالَ : « في نظمٍ

---

(١) ديوانُ " سيل " : أوَّلُ المجلَّدِ المخطوطِ المتقدِّم ذكرُهُ .

(٢) تراجمُ الرِّجالِ : ج١ : ص**٥٢٤** : رقمُ **٩٧٨** .

(٣) ديوانُ " سيل " : ص**١١٠** ، **١١١** : قصيدة **٤٠** .

(٤) نجمُ الولايةِ : ص**١٢٠** ، **١٢١** ، **١٢٢** (مخطوطٌ في مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ بإيرانَ ، **٢٥٢٨** / **٤٦٦٤** فهرستُ المخطوطِ **٤٢٩٦** ، ف **٥٣٤٤٥**) أو ص**١٨٦** ، **١٨٧** (مخطوطٌ في مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ رقم **٩٠٢٢٩** / ف **١٤٧٣١** .

سَنَحَ لنَا جعلناهُ خاتمةَ الرِّسالةِ ؛ وهوَ هذا :

ذكت ناري برنَّاتِ المثانِي وزادت حُرقتي نَغَمُ الغوانِي
وأنسى ذكرُهَا ذكرى سواهَا فما أبقى لعيني من عيانِ
فصرتُ أنوحُ من أشجانِ قلبي كما ناحت مُطَوَّقةٌ ببانِ
تركتُ الظَّعنَ في أحناءِ داري وصرتُ أجوبُ في طَلَبِ المغاني
فبينَا نفحةُ الرَّحمنِ هبَّت فكدتُ أطيرُ من شَبَكِ الزَّمانِ
وكنت تقلُّني[1] في كلِّ حِينٍ تصاريفُ الهوى كالصَّوجَاني
وصدري كانَ للوسواسِ وَكراً وأفكاري جنايةُ كلِّ جاني
فهيَّجتِ الصَّبابةُ شجوَ قلبي فَطِرْتُ من العناصرِ والمكانِ
وكنتُ مجاهداً في بدو سيري سلوكي حاكياً سيرَ السَّواني
وصرتُ مساعداً أيَّامَ شيبي وأيَّدَني الغرامُ على التَّواني
وزادتْ حرقتي ولَهيبُ قلبي ولَمحُ البرقِ من نجدٍ شجانِي[2]
فجاءت جذبةٌ من عطفِ ربِّي[3] وبُدِّلَ يومُ رُزئِي بالتَّهاني
سبقتهُمُ بمضارِ المعالي[4] وصارتْ[5] سبقتي خيرُ الرِّهانِ
وعادتْ جمرتِي برداً سلاماً ونيرانُ الحشا صارت جِناني
قد انشقَّت سَمواتي طباقاً فكانت وردةً مثلَ الدِّهانِ

(١) كذا تبدو في نسخةٍ ، وفي أخرى : ((وكنتَ تُقَلِّبني)) ، وفي الهامشِ : ((وكانَ تقلُّبي)) .

(٢) في نسخةٍ : ((سجاني)) أي سترني .

(٣) كذا في نسخةٍ ، وفي نسخةٍ : ((عطفِ رقِّي)) .

(٤) في نسخةٍ : ((المعاني)) .

(٥) في نسخةٍ : ((وكانتْ)) .

وَدُكَّت شامخاتُ جبالِ جسمي وأرضي بُدِّلت تبديلَ ثانِ
فها أَنَا طائرٌ مِن غيْرِ ريشٍ إلى أعلى ذُرى قُلَلِ المعانِي
طويتُ لجِذبةٍ سبعاً شداداً وأُدنِيتُ إلى حُجُبِ التَّدانِي
حجابُ الجَنِّ قبلَ حجابِ نفسي وغيبُ القلبِ قَبْلَ السِّرِّ دانِ
وغَيْبُ الرُّوحِ أقدمُ من خفيٍّ وأخفى غايةِ الغيبِ المُصانِ
ونورٌ أخضرُ (١) قَبْلَ إحْمرارٍ ونورٌ أصفرُ مِن بعدِ قانِ
ونورٌ أبيضٌ من شَمسِ ذاتٍ تَجلَّى أوَّلاً مِنْ غيرِ ثانٍ
فلمَّا غابتِ الأكوانِ طُرّاً وإكوارٌ وإدوارُ الزَّمانِ
سقوني من دِنانِ (٢) الحبِّ سقياً فغبتُ بسكرتِي عن كلِّ فانِ
فجاءت جذبةٌ من عطفِ ربِّي وبُدِّلَ يومُ رزئي بالتَّهانِي
فلا كأسٌ ولا خَمرٌ تراءا ولا ساقٍ ولا تلكَ الدِّنانِ
فصرتُ أُديرُ (٣) نفسي كأسَ خَمرٍ بلا كأسٍ ولا دورِ الأوانِي
فآلَ الأمرُ حتَّى صرتُ خمراً وغابَ كلُّ شيءٍ عن جَنانِي
وعارت صفوتي (٤) المرآة حتَّى بدا وجهٌ تعالى عن بيانِ
فنورُ الوجهِ غَيَّبَ كلَّ شيءٍ تعالى شأنُهُ عن كلِّ شانِ
وغابَ السَّيلُ في واديهِ غيباً وعادَ إليهِ معطوفَ العنانِ

(١) في نسخةٍ : ((أصفرُ)) .

(٢) جَمعُ دنٍّ وهي الِحبابُ جَمعُ حِبٍّ (جرَّة) ؛ وقيل كهيئةِ الِحبِّ لكنَّهُ أطولُ وأوسعُ .

(٣) كذا في نسخةٍ ، وفي نسخةٍ : ((أُريتُ)) .

(٤) لعلَّها : ((صفحتي)) أو ((صورتِي)) ، وفي نسخةٍ : ((وعادت صفوة)).

ومن شعرِهِ ما كتبهُ ابنُهُ في المَجموعةِ المتقدِّمةِ الَّتي كتبَهَا بخطِّهِ [١] :

سقتْ نفسي بكاساتِ المرامِ حميَّا الحبِّ من دنِّ الغرامِ
فطارَ القلبُ بعدَ الموتِ شوقاً مِنَ العليا إلى أعلى مقامِ
فواعجباهُ من طيرٍ ذبيحٍ يطيرُ هوىً بأرياشِ السِّهامِ
وقالَ المنكرونَ فما أصابوا وكيفَ حياةُ أصداءٍ وهامِ
فقلتُ اللهَ قد أحيى عظاماً وسَمَّى نفسَهُ محيي العظامِ
وكلُّ فعالِهِ عجبٌ عجابٌ تعالى خالقاً دارَ السَّلامِ
هيَ بغدادُ مشهدُ ذي المعالي أبي الحسنِ الإمامِ ابنِ الإمامِ
ومشهدِ سبطهِ السّامي جوادٍ حليفِ المَجدِ والفخرِ التَّمامِ [٢]
هُما نجمانِ غابا في مَغيبٍ سيُشرِقُ منهما نورُ الإمامِ [٣]
هوَ الشَّمسُ المُغطَّى في نهارٍ بغيمِ النُّورِ لا غيمِ الظَّلامِ
حجابُ النُّورِ نورٌ فوقَ نورٍ غيومُ النُّورِ لا غيمِ الغمامِ
أبو السَّيفِ الصَّقيلِ إمامُ حقٍّ هوَ الثَّاني عشر ختمُ الخِتامِ
هوَ المهديُّ حقّاً غير شكٍّ هوَ غيبٌ بآياتِ الكلامِ
كلامُ الله لا يأتيهِ ريبٌ ولا تحويهِ أوهامُ العوامِ
سيظهرُ بعدَ دهرٍ من غيابٍ ويأسِ النَّاسِ في لجِّ النِّيامِ
فيملأ أرضنَا قسطاً وعدلاً وقد مُلِئت بجورٍ مِنْ طغامِ

---

(١) ص١٣٩ بترقيمِ المَجموعةِ الخطيَّةِ الموجودةِ في خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ برقم ٤٢٤ .

(٢) في نسخةٍ : ((الجودِ)) بدل : ((المَجد)) .

(٣) في نسخةٍ : ((نجمُ الإمامِ)) .

وهـا أنــا ذا لـكـم داعٍ بحــقٍّ ولا تحـويـهِ أوهــامُ الـعـوامِ
قـيـامُ الحـقِّ قبـلَ قيـامِ حـشـرٍ وقبـلَ البعـثِ من تحتِ الرَّغـامِ
فقومـوا معشرَ الأحـيـاءِ طُـرّاً إلى دعـوى صـدوقٍ فـي الأنـامِ
وها أنا " سيلُ " نورٍ مِن رباهُـمْ إلى وادي مِنـى البيـتِ الحـرامِ
سَمِـيٌّ محـمَّـدٍ خـيـرِ الـبـرايا بغـيـضٌ عـنـدَ أوغــادٍ لـئـامِ
كراماتِي لـديهـم نــوعُ سـحـرٍ وديـنـي ديـنُ ســاداتٍ كـرامِ
كـــلامُ الله ثُـمَّ كــلامُ جــدِّي النَّـبـيِّ المصطـفى خـيـرِ الأنامِ
عــليــهِ وآلِــهِ تســليـمُ ربِّــي سـلامٌ مـن ســلامٍ فـي سـلامِ
ولعـنـتُــهُ عـلـى أعـداءِ حــقٍّ مـدمـدمةٌ لَـهم حتَّى القيــامِ
تــدومُ ولا تبيـدُ عـلى الـتَّـوالي دهـورَ الـدَّهـرِ في دومِ الـدَّوامِ
وهذا ما استحــقُّــوهُ بكـسـبٍ ويعفـو اللهُ أكـثـرَ مـن فــيــامِ (١)

ومن شعرِهِ قولُهُ في تاسعِ مجلَّداتِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ (٢) :

قفـا لي بلِّغـا عـنِّـي ســلامـي إلى سلـمـى وجـارتِهَـا سَـلامـي
لقـاهَـا مُنيتـي ومُـنى فـؤادي هــواهَــا عــدَّتي وبهَـا اعـتصامـي
خـيـالٌ طــارقٌ منهـا دوائـي ولـو آنـاً بغـيـبِ فـنـا حِـمـامـي
يقــودنيَ الغــرامُ إلَى حِـماهَـا وفي كـفِّ المُـنـى أضحـى رِمامي
فأصبـو هـائماً سكـرانَ وجـدٍ ومَبسمُـهَـا مـتى يـبـدو مَــرامي
فهـا أنـا هـائمٌ ولْـهـانُ صبّـاً إلى لقـيــا الإمــامِ ابـنِ الإمــامِ

(١) الفيامُ والفئامُ : جاءَ في الأحاديثِ أنَّهُ مئةُ ألفٍ ، وفي لسانِ العربِ : الجماعةُ الكثيرةُ .
(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٩ : ص١٧ المخطوطُ السَّابقُ .

إلى أن قالَ :

عصـامُ الحـقِّ داعِ الصِّـدقِ سرّاً   وجـهـراً فـي ظـهـورٍ فاكـتـتـامِ
هوَ الحبـلُ المتيـنُ لِـمَـن تـروَّى   وعـروتُـهُ الوثيقـةُ لـي عصـامي
بـهِ تحيـى عـظـامي بـالـيـاتٌ   فلا عَجَب إذا بَـرِأتْ سِـقـامـي
أُصـلِّـي نحـو قبلتِــهِ حنيـفـاً   بـهِ نُسكي وطـوفي واستـلامي
لطرفـي طـرفُ حاجِبِـهِ هـلالٌ   بـهِ عيـدي وفطـري من صيامي
وشـوقي مِهـرُهُ عنفٌ شـموسٌ   خـفيفُ السَّـيرِ مخلوعُ اللِّجـامِ
وروحـي طـائرٌ والوكـرُ عــالٍ   على قُـلَلِ الجـبـالِ مِـنَ الرَّخـامِ[١]
أَحـنُّ إليـهِ شــوقـاً في لــيــالٍ   أرنـو في النَّـهــارِ وفِي زحـــامِ
أحـاولُ شطـرهُ وإلـيـهِ أسعـى   ولـو حبـواً على صـلدٍ سِـــلامِ[٢]
وليـسَ يحـولُ بيـنِـي فـي هـواهُ   وبـيْنَ حـمـاهُ أوغـادُ اللِّـئـامِ
فـإنْ غـابَ الإمـامُ عن الـبـرايا   وأصبـحَ غـائـبـاً بـينَ الأنـــامِ
تشـبُّ النَّـارُ في صـدري وقلبي   ومِنْ حــرٍّ فـؤادي فِي اضطـرامِ
تغـيبُ الشَّمـسُ في أفـقٍ زمـاناً   وفـي أفـقٍ تضـيءُ بـلا قَـتـامِ
كذلكَ شخصهُ إن غـابَ طوراً   وليسَ الاحتجابُ من الكــرامِ
فـلا للمُخلصِـينَ لـهُ حـجـابٌ   وفـي أفـقٍ تضـيءُ بـلا قَـتـامِ
كذاك النَّـصُّ مـن خـيـرِ البرايا   عـليـهِ صـــلاتُـنَا بعـدَ السَّـلامِ

---

(١) الرَّخَمُ : طائرٌ يسكنُ أعالي الجبال يشبهُ النَّسَر خِلقةً إلاَّ أنَّهُ مبقَّعٌ بسوادٍ وبياضٍ .

(٢) الصَّلدُ : الصَّلبُ الأملسُ ، والسِّلامُ والسَّلِمُ : الصخورُ والحجارةُ مفردُهَا سَلِمةٌ .

ومن أبياتِهِ في منظومتِهِ " **حكمةِ العارفينَ** " (١) :

تنَزهتَ في التَّوحيدِ عندَ أولي النُّهى عـن الوحـدةِ المَحـدودةِ العـدديَّةِ
تفـردَّت في التَّقـديسِ ذاتاً بوحـدةٍ حقيقتُـهُ مِـن غـيـرِ وهمِ الإشارةِ
تعـاليتَ يا مَنْ كانَ بالذَّاتِ كـائنـاً وكـوَّنَ كـلَّ الخـلـقِ بالصَّمـديَّـةِ
هـوَ الأوَّلُ المبـدي لخـلـقِ البـريَّـةِ هوَ الآخـرُ المفنِـي بحكمِ الإعادةِ
هـوَ الظَّاهـرُ المستـورُ بالبـاطـنيَّـةِ هـوَ الباطـنُ المستـورُ بالظَّاهريَّـةِ
هـوَ اللهُ يعطـي مَـن يشـاءُ بفضلِهِ مـوازينَ قسطٍ من كتابٍ وحكمةِ
وذلكَ فضـلُ اللهِ يؤتـيـهِ مَن يشاء واللهُ ذو الفضـلِ العظيـمِ بوسعةِ
وصلَّـى عـلى خيـرِ الأنـامِ نبيِّـنَـا إمـامِ الهُـداةِ المصطـفى بالرِّسـالةِ
حـبـيـبِ إلــهِ العـالَمينَ محـمَّـدٍ شـفيـعِ عبـادِ اللهِ ختـمِ النُّبـوَّةِ
وصلَّى عـلى أعـلى عـليٍّ عـلى علا عُـلا كلِّ عـالٍ كاملٍ في الـولايةِ
عــلـيٍّ أميــرِ المــؤمنيـنَ إمـامِنَـا وصيِّ الرَّسولِ المرتضـى بالخلافةِ
وأولادِهِ الأطـهــارِ آلِ مـحــمــدٍ وعتـرتـهِ الأخيـارِ خـيرِ البـريَّـةِ
وبعدُ فهاكم "حكمةَ العارفينَ" من مقابسِ نـورِ الحـكمـةِ العلـويَّـةِ
ألا إنَّ نظمـي حـكمـةٌ مـوهبـيَّـةٌ بها تنجـلي أوهـامُ عـينِ البصيرةِ
ومطـلعُ أنـوارِ العقـولِ لطـالـبٍ تحيَّـرَ عـلماً في سـلوكِ الطَّريقـةِ
ومدَّكرُ العهدِ الَّذي كانَ لَـم يـزلْ إليـهِ رجـوعُ الخلقِ عندِ الإعادةِ
وفي منهجِ الرُّجعى بحـارٌ عميقـةٌ تحيَّـرَ فيهَـا العقـلُ عندَ السِّباحةِ
وإنِّي قد استحكمـتُ معنى سفينةٍ تُبـلِّغُـكم إقـليـمَ دارِ السَّـلامـةِ

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ: ج٤ : ص١٥٩، ١٦٠ مخطوطٌ متقدِّم.

سفينتِـي استنباطُ أنوارِ حكمتـي بمـنـهـاجِ فَهْـمِ العـتـرةِ الأحمـديَّـةِ
لأنِّي قـد استنبـطتُ مِـن كلماتِهم جـواهـرَ عِـلْمِ الحكمـةِ الأقدسيَّـةِ
هدايةُ أهلِ البيتِ عندَ أولي النُّهى سـفيـنـةُ نـوحٍ في بحـارِ الضَّـلالةِ
أولئـكَ ساداتـي وإنَّـا بنورِهِم بـلغـنَـا إلى إقـليـمِ دارِ المـقـامـةِ
تمسَّكْ أيا حيرانَ في طلبِ الهدى بحكمـتِهِـم لا الحكـمـةِ الفلسفيَّـةِ
وليسَ نَجـاةٌ في إشـاراتِـهـم ولا شفـاءُ صـدورٍ في الحواشي القديمةِ
فدعْ زخرفَ القولِ واعرجْ إلى الهدى وحيَّ عـلى تصـديقِ أهلِ الصَّداقـةِ
دعِ الظَّنَّ إنَّ الظَّـنَّ ما كـانَ مغنيـاً مِـنَ الحـقِّ في منهـاجِ أهـلِ الهـدايةِ
وحـيَّ على عـلمِ اليقـينِ الَّذي لنَا بـنـورِ ظـهـورِ الحكمـةِ العـلويَّـةِ
وحـكمتُـهُ عـقـليَّـةٌ مـوهـبـيَّـةٌ بـلا زيـغ تـأويلِ العقـولِ الضَّعيفةِ
وبرهانُنَـا العقـليُّ حكمـتُـهُ الَّتـي تفـوقُ عـلى شمـسِ السَّماءِ المضيئةِ
تعـالـوا إلى بابِ المدينةِ وادخـلوا مـدينـةَ عـلـمِ الحـكمـةِ النَّـبـويَّـةِ
تعالَ أيا ظمآن خُـذْ كأسَ علمنَـا لتروى وأعرض عن سرابٍ بقيعـةٍ
وإنِّـي بحمـدِ اللهِ أوتـيتُ غـرفـةً سأرويكَ من تلكَ البحارِ العظيمةِ
وبيَّنـتُ فِي التَّـوحَيـدِ مسـألةً بهَـا أسـاس العـلـومِ الحـقَّـةِ الحكميَّـةِ
وفصَّلتُ معنى قولِ مولاي مجملاً لـوحـدتِـهِ العـظـمى بـلا عـدديَّـةِ
لتذَّكروا معنـى " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ " ومعنى " بَلَىَ " (١) في النَّشأةِ الأوَّليَّـةِ
وجئتكَ من عِـلْمِ اليقـينِ بلُمعـةٍ يقـيـنيَّـةٍ مـن غـيـرِ شـكٍّ ومـريـةٍ

---

(١) يشيرُ إلى قولهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾ ، الآية ١٧٢ من سورةِ الأعرافِ .

وأنشدتُ من علمِ الحقائق مقصداً وجِـدتُ بعـلـمٍ أو شهودِ البصـيرةِ
وبيَّنـتُـهُ عـقـلاً ونـقـلاً لأهـلـهِ بـلـفـظٍ بـلـيـغٍ مـوجـزٍ في العبـارةِ
وألَّفتُ بينَ العقلِ والنَّقلِ مسفراً لأنـوارِ صبحِ الكشفِ عند الدِّرايةِ
وهـذا هوَ الحـقُّ الصّراحُ وإنَّمـا يصدِّقـهُ قـولُ العـقـولِ الـرَّزيـنـةِ
ولا ريـبَ في هـذا الكـتـابِ لأنَّهُ إفـاضـاتُ نـورِ الحكمـةِ العلويَّـةِ
دراستُـهُ للطَّـالبـينَ مفـاتـحُ وتهـدي إلى أبـوابِ عِـلْـمِ الوراثـةِ
مقاصدُهُ كانت بتـرتـيبِ قـولِـنَا مـبـادئ مـا يـتـلـوهُ بـالأوَّلـيَّـةِ
فكن ناظـراً فيهَـا بترتيبِ نظمِنَـا لتـأمـنَ فيـهَـا مِنْ فسـادِ العـقيـدةِ
نظمتُ اللآلئَ من معارفَ فاغتنم قـلائـدَ حـورِ العِـيـنِ في دارِ جنَّـةِ
حرامٌ على مَنْ لَمْ يكنْ سالكاً ولَـمْ يكن منصفـاً تعـليمُ مـا في رسالتي

إلى أن قالَ:

وأنـوارُهَـا من نـورِ عـلـمِ أئمَّـةٍ بلا ظلمـةٍ في الفـكـرةِ الفـلسفـيَّـةِ
ستعـرفُ أنَّ العقـلَ والنَّقلَ واحدٌ ومـا امتـازَ إلاَّ باعتـبـارِ الإضـافـةِ
بـبـرهانِ أنَّ العـقـلَ نـورُ نبيِّـنَـا وذلكَ كـلِّـيٌّ بـأصـلِ الحـقـيـقـةِ
وذلكَ عقـلُ العـتـرةِ الأحـمديَّـةِ عـليـهِم سـلامُ اللهِ في كـلِّ لَمحـةِ
وإنَّ عـقـولَ الأنبـيـاءِ وحـزبِهِم وأشياعِهِمْ مِـن شَمسـهِ كالأشعـةِ
وبـرهانُـهُ العـقـليُّ قـرآنُـهُ الَّـذي يـدلُّ بـلا ريـبٍ وشـكٍّ وشبـهـةِ
ولكنْ عـلى مـقـدارِ عقـلِ نبيِّـنَـا وإدراكـهِ الأعـلى بنـورِ المَحـجَّـةِ
وإن كـانَ في قـلبِ العبـادِ بصيرةٌ ليعـرِفَـهَا حـقّـاً كـأهلِ السَّـعـادةِ

خفافيشُ جـزئيِّ العقولِ ضعيفـةٌ لدى شَمس علمِ الحكمةِ الأحمديَّـةِ
وأكـثرُها كـانت هنـاكَ مشـوبـةً بأوهـامِـهم مِنْ غـيرِ نـورِ البصيرةِ
فـلابـدَّ من تسـليمِـهِم لكـتـابـهِ بـلا زيغِ تـأويلِ العقـولِ الضَّعيفـةِ
لقـد ظنَّ قـومٌ حكمـةَ الحكماءِ في قـرائتـي عـدُّوهم أساطـينَ حكمةِ
وحصرهمُ المشهورَ فيهَا مُزخرَفٌ بتحقيـقِ معنـى العقلِ عند الدِّرايةِ
تسمَّـوا لـدى الجُهَّالِ بالحكماءِ فِي تصانيفِـهم من غـيرِ عـلمٍ وحكمةِ
وقـد خـالفوا مـا بينهُم فِي مسائل إلَـهيَّـةٍ عـظـمى لفـرطِ الجـهـالـةِ
مسـائلَ فِي عـلمِ الأصولِ وإنَّمـا عليهَـا بـنـاءُ الـدِّيـنِ فِي كـلِّ ملَّـةِ
وما كـانَ بـينَ الأنبيـاءِ تخـالـفٌ ولكـنَّـهُ فِي الفكـرةِ الفـلـسفيَّـةِ
وهمْ مـا تأسَّـوا بالنَّبيِّينَ بل لَـهُـم خيـالاتُهُـم أديـانهُـم فِي الضَّـلالـةِ
وليـسَ اختـلافٌ في العقولِ وإنَّما الخـلافُ من الأوهـامِ في كلِّ شبهةِ
فأكـثرُهُم ليـسوا منَ العقـلاءِ في منـاهـجِ عـلمِ الحكمـةِ النَّـبـويَّـةِ
وقد زعموا القـرآنَ نقـلاً وأوَّلوا بإدراكِ أوهـامِ العـقـولِ السَّـخيفـةِ
وأنَّى لَـهُم عـقلٌ ولَـمْ يهتدوا إلى براهـينِ عقـلِ الكـلِّ عند الإضافـةِ
بأوهـامِهِم قـد أوَّلـوا قـولَ ربِّهِم وسَمُّـوا أباطيـلَ الخيـالِ بحـكمـةِ
فما آمـنـوا إلاَّ بـأوهـامِـهِم لـدى خـيـالاتِ تـأويـلاتِ كـلِّ عبـارةِ
وقد كذَّبوا بالحقِّ إذ جاءهم ولَـمْ يحيطـوا بـهِ عـلماً بـنــورِ الهـدايــةِ
مصابيحُ جزئيِّ العقـولِ ضعيفـةٌ لـدى فَـهـمِ تلكَ الحكمـةِ الموهبيَّـةِ
كأنَّهم استغنوا لدى عاصفِ الهوى بمصباحِهم عن نورِ شَمسِ الرِّسالةِ
وفِي فهمِ توحيـدِ الوجـودِ بـذاتـهِ خـلافٌ عـظـيمٌ عندَ أهـلِ الفضيلةِ

ومنشأُ تلكَ الاختلافاتِ كلِّهَا خيالاتُ تلكَ الزُّمرةِ الفلسفيَّةِ
وإلاَّ فتوحيدُ الوجودِ بذاتِهِ لقدَ كانَ مفطوراً بنورِ الجِبلَّةِ
ستعلمُ بالتَّحقيقِ معنى كلامِنَا ببرهانِ نورِ الحكمةِ العلويَّةِ
وفي سورةِ الإخلاصِ برهانُ عقلِهِ ولكن بأفهامِ العقولِ القويَّةِ

إلى أن قالَ :

مقدَّمةٌ من قبلِ تلكَ الرِّسالةِ لإجمالِ تفصيلاتِهِ في المَحجَّةِ
وذلكَ ذكرى في بيانِي لكلِّ مَن يكونُ لهُ قلبٌ بنورِ الجِبلَّةِ
وذكرى لطلابِ العلومِ الَّذينَ قد تلقَّوا وألقوا سَمعَهُم للهدايةِ
أقولُ لحاظاتِ اشتراكِ وجودِهِ وأسْماءَهُ الحسنى بعقلِ البريَّةِ
كذاكَ لحاظاتِ امتيازاتِ كلِّهَا عن الممكناتِ الحادثاتِ الكثيرةِ
ثبوتاً ونفياً في العقائدِ أربعٌ ومحصورةٌ فيهَا بحكمِ الضَّرورةِ
فأوَّلُهَا إثباتُ معنى اشتراكِهِ وتميزُهُ أيضاً كما في الخليقةِ
وهذا اعتقادُ الفلسفيِّينَ كلِّهم كما هوَ في تبيانِ أهلِ الفضيلةِ
وجمهورِ أصحابِ الكلامِ وأكثرِ الأفاضلِ مِنْ أتباعِهِم في العقيدةِ
وهم صرَّحوا أنَّ الوجودَ بعقلِهِم مقولٌ بتشكيكاتِهِم في العبارةِ
كذاك صفاتِ اللهِ جَلَّ ثناؤهُ وأسْماءَهُ الحسنى كما في البريَّةِ
فقد أثبتوا في نصِّهم باشتراكِهِ معَ الممكناتِ الحادثاتِ المشارةِ
ولابدَّ مِنْ تميزِهم بإشارةٍ إليهِ ولو وهماً بحكمِ البداهةِ
وتوحيدُهُ تحديدُهُم بعقولِهم وتَميزُهُ بالوحدةِ العدديَّةِ
ليمتازَ عمَّا كانَ فيهِ اشتراكُهُ بتركيبِهِ عقلاً لدى كلِّ لحظةِ

ولَـمْ يفهموا تحقيقَ معنى ولايةٍ إلـهـيَّـةٍ قـدسـيَّـةٍ عـلـويَّـةِ
وإنَّ ولاءَ المـرتضى جـلَّ شـأنُـهُ ولايـــةُ ذاتِ الله فـي الأزلـيَّـــةِ
ولَـمْ يعلموا ربطَ الـولايـةِ باطناً بتـوحـيـدِهِ الأعـلى بنـورِ البصيرةِ
كما سوفَ تدري باعتقادِ أولي النُّهى حقـيقـةَ معناهـا بـنـورِ البصـيرةِ
ببرهانِنَا كالشَّمسِ من نصِّ قولهِ عـليـهِ سـلامُ الله في كـلِّ نشـأةِ
وثاني لحاظـاتِ انتفـاءِ اشتراكـهِ وتمـيـيـزهِ أيـضـاً بعـكـسِ الجماعـةِ
وهذا الَّذي بعضُ الَّذينَ تصوَّفوا وهـمْ بالغـوا توحيـدَ ربِّ البَـريَّـةِ
هنـاكَ غـلـوا في وحـدةٍ أزلـيَّـةٍ ومـا مـيَّزوهَا عن صفاتِ الخليقـةِ
كذا زعمـوا معنى المـرادِ بـوحدةِ الـوجـودِ كمـا قـرَّروا في العـبـارةِ
وما سبَّحـوا الحـيَّ الوجود بذاتِهِ لـدى أزلِ الآزالِ غـيـب الهـويَّـةِ
عن الممكناتِ الحـادثاتِ وعندنا حقيقتُـهَا ليسـت سوى العـدميَّـةِ
وأين حدوثُ الممكناتِ من الأزل وهـذا احتـمالٌ بـاطـلٌ بالضَّـرورةِ
وذلـكَ إلـحـــادٌ وزنـدقـةٌ إذا أرادوهُ في تـقـريـرِهِ في الـعـبـارةِ
وسوفَ ترى تحقيقَ إبطالِ زعمِهِم بأنـوارِ عِـلْـمِ الحكمـةِ النبـويَّـةِ
وثالثُهَـا إثبـاتُ معـنى اشـتراكِهِ ونفـيُ امتيـازٍ في لحـاظِ الإشـارةِ
وهـذا لحـاظٌ بـاطلٌ لَـمْ يقل بـهِ إلى الآنَ عقـلٌ كاملٌ في السَّخـافةِ
وذلكَ وهـمٌ بالضَّرورةِ فـاسـدٌ محـالٌ لدى الإدراكِ من قبلِ فكرةِ
لأنَّ ثـبـوتَ الاشـتراكِ ونفـي ما تمـيِّـزهُ عـقـلاً خـلافُ البداهـةِ
فـلابـدَّ مِـن تمـيـيـزهِ في اشـتراكِهِ تعـالى ومِـنْ تـركيبـهِ بالضَّـرورةِ
ولابـدَّ مِـن تقسيـمِـهِ وانقسامِـهِ تعـالى ولـو عـقـلاً كما في البـريَّـةِ

وذلـكَ زَعـمُ الفـكرةِ الفلسـفيَّـةِ وأتباعِـهِم مِن غـيْرِ نـورِ البصـيرةِ
وإلَّا لَـمَا كـانَ اشـتـراكُ وجـودِهِ مـعَ المـمكنـاتِ الحادثاتِ الكثـيرةِ
ورابعُـهَـا إثبـاتُ معنـى ضيـائِـهِ ونفـي اشـتـراكـاتٍ بزعـمِ الخليقـةِ
وهذا اعتقـادُ الأنبيـاءِ وكـلُّ مَـن تأسَّـى بِهِـم في الـدِّيـنِ مـن كلِّ ملَّةِ
وهـذا لحـاظٌ ليـسَ فيـهِ شراكـةٌ وشركٌ بعقـلِ العـارفِـينَ الأجلَّـةِ
ولكـنَّ هــذا مـوهـمٌ غـفـلة إلى مـشـاركـةٍ لفـظيَّـةٍ في العـقيـدةِ
وتوحيدُهُـم في شركةِ اللَّفظِ أفسدُ مِنَ الشِّـركةِ الميشـومـةِ المعـنـويَّـةِ
وذلـكَ زعـمٌ بـاطـلٌ قـد توهَّموا كما سـوفَ تدري عندَ بطلِ المَحجَّةِ
ولكن كبـارُ العـارفِينَ الَّذين هم مـرايـا لـنـورِ الحكـمـةِ الأحـمديَّةِ
قـد اعتقـدوا هذا اللِّحاظَ لوحدةٍ حـقيـقـيَّـةٍ لا وحــدةٍ عــدديَّــةِ
نفوا عنهُ كلَّ الاشتراكاتِ في الأزل بإثبـاتِ تمـييـزٍ بـلا وهـمِ شـركـةِ
تنـزَّهَ في معـنى صفاتِ الكمالِ عن مجـانسـةِ المخـلـوقِ عنـدَ البصـيرةِ
لأنَّ لـهُ معـنـى اشـتـراكٍ لكـلِّهَـا لــدى أزلِ الأزالِ قـبـلَ الـبـريَّــةِ
فـكـلُّ كـمالاتِ الصِّـفـاتِ لهُ ولا يكونُ لمخـلـوقٍ بمعنـى الحـقيقـةِ
وتـوحــيـدُهُ تمـيـيـزهُ بـتـبــايـنِ الصِّفاتِ عن الحدثانِ من غيرِ عزلةِ
ومعنى اشتراكاتِ الصِّفاتِ بعكسهِ فليـسَ بتـوحيـدٍ بحـكـمِ البـداهةِ

وأوردَ في ديوانِهِ " **سيل** " (١) قصيدتَين بنفسِ القافيةِ ؛ والظَّاهرُ أنهَّما من نفسِ المنظومةِ ، قالَ في الأولى :

تشعشعَ جسمي من ضياءِ بصيرتي كما أصبحَ المشكاةُ ضوءَ زجـاجتي

(١) ديوانُ " سيل " : ص١١ ـ ١٤ مخطوطٌ ، القصائدُ العربيَّةُ : قصيدةُ ٤ .

وقـد كنتُ جسماً مظلماً متكاثـفاً أفـاضَ عـليـهِ اللهُ نـورَ لطـيـفتـي
وذلكَ نـورٌ شـعَّ مـن طـورِ أحمد عـليـهِ مِـنَ الـرَّحمـنِ خـيرُ تحيَّـتي
وذلـكَ نــورُ الاتِّـبــاعِ لـوحـيـهِ تجـلَّـى بـهِ مشـكـاةُ نـورِ حقيقـتي
ولي أسوةٌ في القولِ والفعلِ والهدى وفـيـما حـوى قـلـبي بـهِ وطـويَّـتي
بأفضل مَنْ فـاضَ الوجودَ بجودِهِ وذلكَ قـطـبُ العـالمـينَ بــدورةِ
إمامُ الهدى حلفُ التُّقى سيِّدُ الورى سليلُ النَّبـيِّ المصطفى خيرِ عترتي
بـهِ تُمْـلأُ الأرضـونَ قسطـاً ونِصفةً كـما مُـلِئتْ ظـلماً بجـورٍ وجـفوةِ
سَـمِـيُّ رســولِ اللهِ ثُـمَّ كَـنِيُّــهُ ووارثُ عـلـمِ اللهِ مِنْ غـيرِ شبهةِ
وذلكَ بعـدَ الذِّكرِ في الوحي منزلٌ عـلى قـلـبِ داوودَ النَّبـيِّ الخـليفةِ
فيظهـرُ دهراً بعدَ مـا كـانَ خـافيـاً ويظهـرُ حقّـاً كـانَ تحـتَ غشـاوةِ
ويجمعُ جيـشَ الحـقِّ تحـتَ لـوائـهِ ويدعـو دعـاءً مِـنْ ثنيَّـاتِ مكَّــةِ
ويحميـهِ بالبيـضِ القضابِ عصابةٌ إلـهيَّــةٌ مِنْ كـلِّ صقـعٍ وبـلــدةِ
شربتُ حُميَّـا حُـبِّــهِ في زجـاجـةٍ مِــنْ دنِّ غــيــبِ الْـهـــويَّـةِ
وأصبحتُ سكـراناً وما بيَ نشــوةٌ وذلكَ سُكـرُ الحبِّ من غيرِ نشوةِ
عشقتُ وذاكَ الوجـهُ في سُبُحـاتِـهِ وذلكَ عِشقُ السِّرِّ مِنْ غـيرِ رُؤيَـةِ
فكـيفَ إذا ما أظهـرَ الوجـه لامعاً وأشرقتُ الأرجاءُ من نورِ طلعـةِ
ولا يـلـزمُ العـشـقَ الإلهـيَّ رُؤيـةٌ ولا تنطفـي لـوعاتُ حـبٍّ بغيبـةِ
ألا إنَّــهُ فـي غيبــهِ مـتـهـتِّــكٌ وليـسَ يـواريـهِ حـجـابُ أكنَّـةِ
لطـيـفٌ جـوادٌ لا يُظَنُّ بوصـلِـهِ ولكـنَّ خـوفـاً مِـن وشـاةٍ وفريـةِ

تظاهرتِ العميانُ عيّاً[١] لجهلهمِ ... على نصبِ إنكـارٍ لأهـلِ صـبابتي
وقـد نبـحـوا طرّاً وصالوا بأجمـعٍ ... على العاشقِ المفتونِ في فرضِ طاعةِ
وإنِّي بذلتَ المـالَ والعرضَ دونَـهُ ... وأبـذلُ دونَ الامتثـالِ بمـهـجتـي[٢]
ومـا أخـذتـني فـيـهِ لـومةُ لائم ... ولا منعـتـني منهُ خوفُ مـسبَّتـي
وذلـكَ مَـنٌّ مـنـهُ لا ليَ منَّـــةٌ ... عـليـهِ ولا مــنٌّ عـلى أهلِ منَّةِ
لقـد فسَّـقـونِي تـارةً فـوقَ منبرٍ ... وقـد كـفَّـروني مـرَّةً بعـدَ مـرَّةِ
ومـا ليَ ذنـبٌ غـيـرُ إنهـاءِ أمـرِهِ ... وإعـلاءِ ديـنِ اللهِ من دونِ خشـيـةِ
فيـا نقمـةَ اللهِ المـهـولِ وسيـفَـهُ ... ويا بابَـهُ المـؤتـى بـهِ عنـدَ أوبـةِ
ويا عضـدَ الإسلامِ يا أَسَدَ الشَّرى ... ويـا غَـضَـبَ اللهِ عـلى أهـلِ ردَّةِ
لقدْ حانَ أنْ تبدي لنَا سرَّ وحـدتي[٣] ... وتحيـي بـهِ أمـواتَ سجنِ الطَّبيعةِ
وإنَّـكَ يـا مَـولايَ مطَّـلـعٌ عـلـى ... سرائرِ أسراري وصِـدقِ مقـالَتِـي
أغثـني فـإنِّي داخـلٌ في حمـى الولا ... وإنِّـي لمظـلـومٌ لأجـلِ ولايـتـي
إليكَ أَيَا غـوثَ الزَّمـانِ شكوتُهُم ... عـليـكَ يـا قطبَ الوجودِ إغاثتِي
فإنْ صرتُ مظلوماً فـإنَّكَ ناصري ... وإنْ بِـتُّ مجفُـوّاً فَمِـنْـكَ محبَّـتـي

إلى أن قالَ:

فيا ربِّ أنجـزْ مـا وعـدتَ لأحمـد ... وعـترتِـهِ الأطهـارِ خـيـرِ بـريَّـةِ
وفـرِّجْ عـن السَّيلِ الكريبِ كُرُوْبُهُ ... وأَهْـلِكْ عـدُوَّ المُصطَفَينَ ببطشـةِ

---

(١) ويحتملُ: ((غيًّا)) بالغينِ المعجمةِ.
(٢) كذا كُتِبتَ في المخطوطِ، وربما تكونُ: ((لمهجتي)).
(٣) كذا كُتِبتَ في المخطوطِ، وربما تكونُ: ((وحدةٍ)).

ومن شعرِهِ في ديوانِهِ على نفسِ القافيةِ[١] :

سَلا قلبي المضنى ببينِ أحبَّتي ... أمِ الدَّمعُ أطفى حرَّ قلبي ولوعتي
وإنَّ لقلبي زفرةً بعدَ زفرةٍ ... وإنَّ لعيني دمعةً بعدَ دمعتي
وقفتُ بهاتيكَ الطُّلولِ منادياً ... فما سُمِعَت منهَا إجابةُ دعوتي
وعهدي بها دعداً وهنداً وعَزَّةً ... وليلى وسلمى ثُمَّ حَيِّ بُثينَةٍ
فساروا وسارَ الصَّبرُ بعدَ أسينهَا ... ومانلتُ في تلكَ الثَّنيَّاتِ بُغيتي
لعلَّ الّذى قد فات منهنَّ عادلي ... بعَودي إلى البطحاءِ وطوفي بكعبةٍ
حريمٌ بهِ طافَ الخليلُ ملبِّياً ... وآدمُ بدءاً ثُمَّ نوحُ الخليفةِ
وطافَ بهِ موسى وهارونَ صنوُهُ ... وعيسى وإسماعيلُ صادقُ وعدةِ
وطافَ سليمانُ وداوودُ قبلَهُ ... وطافَ بهِ إدريسُ مِنْ قبلِ رفعةِ
وطافَ بهِ لوطٌ وذو الكفلِ بعدَهُ ... وطافَ بهِ أيوبُ بعدَ بليَّةِ
وطافَ شعيبٌ بعدَ هودٍ وصالح ... وطافَ بهِ ذو النُّونِ في بطنِ حوتةِ
وطافَ بهِ إسحاقَ ويعقوبَ بعدَهُ ... وطافَ بهِ زكريَّا بنصفةِ
وطافَ بهِ الأسباطُ واليسعَ النَّبي ... وطافَ بهِ يحيى الشَّهيدُ لِغيَّةِ
وطافَ بهِ الصِّدِّيقُ يوسفُ مصرَهُ ... وأُوتِيَ إسْماعيلُ فيهِ بفديةِ
إليهِ أتوا بالفيلِ قصداً لهدمِهِ ... ومنهُ أبابيلُ رَمتْ بحجارةِ
ومنهُ حبيبُ الله أُرْسِلَ صادعاً ... فأشرقتِ الدُّنيا بنورِ نبوَّةِ
ومنهُ بدا نورُ الولايةِ بازغاً ... ومنهُ طلوعُ الشَّمسِ مهديُّ عترةِ
سيظهرُ مهديُّ الزَّمانِ مبادراً ... ينوِّرُ أطيافَ الزَّمانِ بطلعةِ

---

(١) ديوانُ " سيل " : بابُ القصائدِ العربيَّةِ ، قصيدة ٥ : ص١٤ ـ ١٦ ، مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

ويـأخـذُ ثـاراتٍ لآلِ محـمَّـدٍ ... ويقـتـلُ أهلَ الـزَّيـغِ أشنَعَ قتـلةِ
ويمـلأُ عـدلاً بعدَ ظـلـمٍ وفتنةٍ ... بنـورِ بيـانِ الحقِّ وجـهَ البسيطةِ
فيُصبحُ داعي الحقِّ بالحـقِّ صادعاً ... ويمشي دعـاةُ الزَّيـغِ في ذُلِّ محنـةِ
ويقـتـلُ حـرباً ثُمَّ دجَّـالَ عصـرِهِ ... وينزلُ عيسى مـن رفيـعِ محلَّـةِ
بِهِ يقتـدي عيسى ويجتمعُ الـورى ... عليـهِ ويـبـدو حـقُّ ديـنٍ ومـلَّـةِ
وتخضرُّ شرقُ الأرضِ من بعدِ غربِهَا ... وتـفـتـحُ أبـوابُ السَّماءِ بـبركـةِ
ويرتفعُ القـولُ الخـلافُ مِنَ الورى ... ولا يَـبْـقَـيَنْ إلاَّ حـقـائـقُ وحدةِ
فيظهـرُ اسـمُ الواحـدِ الحقِّ بـاديـاً ... ويخـفـى بـهِ كـلُّ مُظاهـرِ ظلمـةِ
وربِّي لـهُ الأسـماءُ حـسـنى كثيرةٌ ... وكـلٌّ لَـهُ سلـطـانُ حـقٍّ بـدولـةِ
وعــاقـبـةٌ للمُـتَّـقـيـنَ بـشــارةٌ ... مِنَ اللهِ في التَّنزيلِ من غـيرِ مـريةِ
وذلكَ بعـدَ الـذِّكرِ فالنَّـصُّ قـاطعٌ ... يقـومُ على اسمِ اللهِ من بعدِ غَيبـةِ
أيا سيِّدي طـالَ انتظارِي لوجهِكُم ... قد ابيضَّتِ العينانِ من طولِ دمعةِ
وقد أصبحَ الدَّاعي إليـكَ مُكـفَّـراً ... بتكفـيرِ أبنـاءِ الهـوى والضَّـلالـةِ

ومن شعرِهِ الوارد في ديوانِهِ (١) :

ويـا سـاكنِـينَ بمُقـلتِـي وفـؤادِي ... حَـرمتـمُ جفنِـي طـيـبَ رُقـادي
قـدْ مِـتُّ عطشـاناً وكـأسي داهـقٌ ... والمـاءُ مـبـذولٌ لغُـلَّـةِ صـادِي
وقدِ ارتويتُ بكـأسِ مـوتٍ مُـترَعٍ ... مِـنْ غـيـرِ إصـدارٍ ولا إيــرادِ
شـتَّـان مَـا إنْ كـنتُ حـرًّا بـاذلاً ... أو صرتُ مـأسـوراً رهـينَ أيـادِ
أمسيتُ في شَـرَكِ الغـرامِ مُـقـيَّـداً ... بسـلاسـلِ الأشـجـانِ والأحقادِ

(١) ديوانُ " سيل " : بابُ القصائدِ العربيَّةِ ، قصيدة٢ : ص٧ ـ ٩ ، مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

يا للـدَّواهـي قـد تنـوشُ نصالُـهَا أفــلاذَ أكــبــادي ومـالي فــادي
هذا وقـد حـانَ الرَّحيـلُ إلى حمىً مِـنْ غـــيـرِ راحـلـةٍ تُـقــادُ وزادِ
هذا وقـدْ سدَّ الهَـوا طُـرُقَ الهُـدَى وعَفَـتْ عـواصفُـهَا رسومَ بلادي
هذا وقد شبَّ الجَوى وسطَ الحشا ولـهـيبُ نـارِ الوجـدِ أصبحَ نادي
هذا وقـد شفَّتْ حُشاشةُ مهجـتي من طـولِ إسهاري وفَقْـدِ سُهادِي
أصبحـتُ يعقـوبا بفرقـةِ يوسف مـضـروبَ أمثـالٍ وسُـمرةَ نـادي
لو لا انتظـارُ الـوصـلِ بعـدَ بعـادِهِ مــا قــرَّتِ الأرواحُ في الأجسادِ
كيـفَ القـرارُ لتُربِ جدثي بعدِ مَا لعـبتْ أعـاصـيرُ النَّـوى برمـادي
كيـفَ السّـَبيـلُ إلى البقـاءِ يـبيـنهُ إنَّ الفــراقَ مـفـتِّـتُ الأكـبـــادِ
كيـفَ الوصولُ إلى الوصالِ وإنَّما حَـكَـمَ الـزَّمـانُ بفـرقـةٍ وبعـادِ
تَعِسَ الوشاةُ السُّوءُ قد نالوا المُنى لـمَّـا رأوا طـغـى وغـيَّ رشـــادِ
سدُّوا سبيلَ " السَّيلِ " عن واد حمى حـسـداً لـهُ والـرَّبُ بـالمرصـادِ
هـذا وقـد وجَّـهتُ وجـهي للَّذي أَبْـدَى كتـابَ الصُّـنـعِ لا بمــدادِ
أبـدى لنَـا وادِي الوجـودِ بجــودِهِ مِـن بـاطنِ الجـودِ القديمِ العادي
لـولا تجـلِّـي الجُودِ مـا بـدأتْ لنَـا أنــوارُ وجـــهِ اللهِ بـينَ عـبـادِ
جـودٌ مِـنَ الحـقِّ الجـوادِ وجـودُنَـا وبـهِ بــدا أنــوارُ وجـهِ جـوادِ
ختـمُ الرِّسـالةِ أوَّلُ الفيـضِ الَّـذى منـهُ طـغـى المـاءُ وسَالَ الوادِي
وادي الـولايـةِ بـابُهَـا الاثـنَا عَشَـر ســاداتُـنَـا ولكـلِّ قـومٍ هــادِ
منِّـي ســلامُ اللهِ نحـوَ جـنــابِهِم مـا شـبَّ نـيرانٌ بقــدحِ زنــادِي

ومن شعرهِ الفارسيِّ قولهُ في كتابهِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ (١) :

ميوهء علم امام منتظر　　ميرسد هر لحظه ما را تازه تر
كورى جشم حسود ومدعى　　نيست ايشانرا از أين معنى خبر
ميتوان در آب ديدن آفتاب　　نيك با شرط محاذاه نظر

ومن شعرِهِ أيضاً الفارسيِّ قولهُ (٢) :

ميد هد ساقي پياله ميد مد مطرب به ني
دل درون سينه رقصانست وهى هي ميكند
صورت محبوب را در ديده مي بيند عيان
آنكه خود را در طريق عشق لاشى ميكند
" سيل " سر گردان بسوى أو روان خوهد شدن
ونكه مجنون است وقصد وادى حى ميكند

ومن شعره في الرَّديفِ في حرف الباءِ (٣) :

يا بريدَ الحيِّ قل أين الحبيب　　تا دهم از مژده ات جان را شكيب
بهمن وزنَّار وما و زلف يار　　زاهد و تسبيح وترسا و صليب
شكر لله عاقبت جان را خلاص　　داد بند زلف از پند اديب
دل بدرياى سر شك افكنده　　اماين ساحل اين ساحل يا نصيب

(١) نقلاً عن محميِّ الحديدِ : ص١٦٣ مخطوطٌ والذَّريعةُ : ج٩ق١ : ص٦٠ : رقم ٣٤٤ .
(٢) تراجمُ الرجالِ : ج١ : ص٥٢٤ : رقم ٩٧٨ .
(٣) ديوانُ " سيل " : ص١١٣ مخطوطٌ ، رديفُ الباء : رقم ١ .

درد " سيل " ما بود از يار ما — نيست بيمار مسيحا را طبيب

وقالَ في رديف الحاءِ [١] :

أيُّها السَّاقي أدرْ كأسَ الصّبوح — إنَّها مفتاحُ أبواب الفتوح
روِّحِ الأرواح مِنْ ريحانِهَا — رَوْحُ رُوحي ريحُ راحي يا نصوح
هاتِهَا بيضاءَ صافيةَ القوى — ضوؤُهَا يُزري على نجمٍ يلوح
ميرسد از مصر بوى پيرهن — يا منوّر ميشود عالم زيوح
ميدمد عيسى بإذن الله دمى — يا كه ميآيد بجسم مرده روح
إنَّ ذا قلبي يأنُّ ببينِهَا — أمْ حمامُ البانِ مِنْ وَجْدٍ ينوح
إنَّ لي قلباً عشوقاً هائماً — لا يُبالي كيفَ يغدو أمْ يروح
لو أباحوا في هواها قَتلتي — إنَّ حوباي بحبِّي لا يبوح
قطع نتوانم اميد از وصل دوست — إنَّهُ حبٌّ سموحٌ وصفوح
ميكند بنياد بيداد رقيب — "سيل" اشكم ميشود طوفان نوح

(١) ديوانُ " سيل " : ص١٥٦ مخطوطٌ ، رديفُ الحاء : رقم ١ .

❖ من آثارِهِ الوقفيَّةِ :

١ـ تكيَّةُ الخاقانِ : تكيَّةٌ كبيرةٌ وَقَفَهَا على موالي صاحبِ الزَّمانِ عليه السلام ؛ ليقامَ فيهَا عزاءُ سيِّدِ الشُّهداءِ عليه السلام بناهَا في دارِ السَّلطنـةِ القاجاريَّةِ طهـرانَ ، ذكرَهَا في رجالِهِ " صحيفةِ الصَّفا " (١) ، وذكرَهَا ابنُهُ الميرزا عليٌّ في الوجيزةِ (٢) ، وكانَ بناها في عامِ ١٢٢٤هـ ؛ وقد أرخَّ ذلكَ في شعرٍ ذكرَهُ في ديوانِهِ (٣) ؛ فقالَ :

تكيَّـةُ الخـاقـانِ تـدري مَاهِيَـه   جَنَّـةٌ فـيهَـا قُطـوفٌ دانـيـةٌ
بالعـلا والمجـدِ لَـمَّـا أزلـفـت   صيحَ بالتَّاريخِ " شَمسٌ ضاحـية "
" ١٢٢٤ "

٢ ـ مصنَّفاتُهُ :

وقفَهَا جميعاً على الحجَّةِ عليه السلام ؛ فقد قالَ في بدايةِ مجلَّـدٍ مخطـوطٍ لكتابـهِ " **دوائرِ العلومِ** " (٤) : « وقفتُ هـذا المُجلَّدَ معَ سائرَ مصنَّفاتِي على صاحبِ الزَّمانِ عليه السلام ، وجعلتُ التَّوليةَ لنفسي ، ثمَّ لأكبرِ ولدي ، ثُمَّ لأصغرِ ولدي الميرزا عليٍّ ، ثُمَّ لأولادِ الأولادِ نسلاً بعدَ نسلٍ ؛ بشـرطِ التَّمسُّـكِ بعروةِ الثَّقلينِ ، وكَتَبَ الجاني أبو أحمدَ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ المُحدِّثِ بمقابرِ قريشٍ سنة ١٢٢٦هـ حامداً مصلِّياً ... » ، ثُمَّ ختمهُ بخاتمِهِ .

---

(١) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٢ ، ١٢٣ نقلاً عن صحيفةِ الصَّفا .

(٢) الوجيزةُ : ص٢٣ .

(٣) ديوانُ " سيل " : ص٨٣ مخطوطٌ : بابُ التَّواريخِ والقطعياتِ .

(٤) مخطوطٌ للسَّيِّدِ مصطفى جمالِ الدِّينِ ، صورتُهُ في المُجمَّعِ العلميِّ العراقيِّ ، الشُّعبةُ الفنيَّةُ .

البابُ الثَّامنُ

الصراعُ بيِّنَ المحدِّثينَ الأخباريِّين والأصوليين المجتهدِين ومراحلُ تطورِه في عصرِ المترجمِ وقُبَيلَه

وفيهِ مطلبانِ :

* المطلبُ الأوَّلُ : تمهيدٌ :

يقعُ في مقدَّمتينِ :

المقدَّمةُ الأولى : في انقسامِ الطَّائفةِ بعدَ الغيبةِ من حيثُ العملِ بالرِّواياتِ :

قالَ رسالتِهِ " **غمزةِ البرهانِ** " [1] : « ولَـمَّا كانَ الأصحابُ بعدَ الاحتجابِ عن بابِ الأبوابِ افترقوا فرقتينِ : فرقةٌ اعتمدوا إلى الأصولِ الأربعِمئةِ الَّتي كانت مدوَّنةً في زمنِ حضورِ السَّادةِ الأطيابِ ـ عليهِم سلامُ اللهِ الملكِ الوَّهابِ ـ معروضةً عليهِمْ ، مـأمورًا بأخذِهَا وكتابَتِهَا وروايَتِهَا وتوريثِهَا ، وإلى ستَّةِ آلافٍ وسبعِ مئةِ كتابٍ مرتَّبًا منهَا جُمعت منهَا مِـمَّا قد اجتمعت الطَّائفةِ على تصديقِهَا ، وأجمعتْ على قطعيَّـةِ انتسـابِها كما صرَّحَ بـهِ الشَّهيدُ طَابَ ثَرَاهُ في الذِّكرى[2] ومَن سنَّ عليهِ ولحقَ بهِ .

وكانوا **مسلِّمةً** يعملونَ بكلِّ ما صحَّ عندَ الطَّائفةِ المُحقَّةِ إنْ تعيينًا فتعـيينًا ، وإنْ تخيـيرًا فتخيـيرًا ، وإنْ ترتـيبًا فتـرتيبًا ، وإنْ توسعـةً فتوسعةً ، وإنْ فورًا ففورًا ؛ معتقدِينَ أنَّ اختلافَ صحاحِ الرِّواياتِ إمَّا في المطلوبِ الجنسيِّ فمن بابِ بيانِ الأنواعِ ، وإمَّا في المطلوبِ النَّوعيِّ فمِن بابِ بيانِ الأوصافِ ، وإمَّا

(١) غمزةُ البرهانِ : ص١٠٧ ضمنَ مجموعةٍ خطيَّةٍ في خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ برقم ٤٢٤ .

(٢) يبدو أنَّهُ يريدُ ما قالهُ الشَّهيدُ الأوَّلُ (محمَّدُ بنُ مكِّي العامليُّ) في مقدَّمةِ ذكرى الشِّيعةِ : الإشارةُ ٦ : في الأدلَّةِ الشَّرعيَّةِ : الأصلُ ٢ : السُّنَّةُ : ص٤٩ (مؤسسةُ آلِ البيتِ عليهم السلام لإحياءِ التّراثِ ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٩هـ) : ((وأنكـرَهُ جُـلُّ الأصحـابِ كأنَّهم يـرونَ ما بأيديهم متـواترٌ أو مجمعٌ على مضمونِهِ وإن كانَ في حيِّزِ الآحادِ)) .

في المطلوبِ الصِّنفيِّ فمن بابِ بيانِ الأفرادِ ، وإمَّا في المطلوبِ الغيرِ البتِّيِّ فمِنْ بابِ تجويزِ الخلافِ والرُّخصةِ . وسمَّوا هذا الاختلافَ بالاختلافِ عن الحقِّ لقولِهِ عليه السلام : " نَحْنُ أَوْقَعْنَا بَيْنَكُمْ الخِلافَ " [(١)] ؛ فسُمُّوا بـ" **مسلِّمةِ المُحدِّثِينَ** " ؛ واعتقدوا أنَّ الأصلَ في الإسلامِ ـ الَّذي هوَ اسمُ دينِ الله ـ هوَ التَّسليمُ ؛ وهوَ الرَّاجحُ المستَبِينُ بالبرهانِ السَّليمِ ـ كما بيَّناهُ في أوَّلِ كتابِ " **ومضةِ النُّورِ من شاهقِ الطُّورِ** " ؛ وأنَّ التَّرجيحَ بالمرجِّحاتِ المنصوصةِ في مواردِهَا بترتيبِهَا ـ التَّعيينيِّ والتَّخييريِّ ـ رخصةٌ لا عزيمةٌ ؛ وبرهنوا على ذلكَ في أصولِهم ـ كما أشارَ الكلينيُّ طابَ ثراهُ إلى جملتِهَا في عنوانِ الكافي[(٢)] ـ نظراً إلى قولِهِ تعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[(٣)] .

---

(١) نقلَهُ بالمعنى ؛ وقد ما رواهُ الكَشِّيُّ كما في اختيارِ معرفةِ الرِّجالِ : ج١ : ص٣٥٠ : ح٢٢١ عن عبدِ اللهِ بنِ زرارةَ عن الصَّادقِ عليه السلام قالَ : ((**فَلا يَضِقْ صَدْرُكَ مِنَ الَّذِي أَمَرَكَ أَبِي** عليه السلام **وَأَمَرْتُكَ بِهِ ، وَأَتَاكَ أَبُوْ بَصِيْرٍ بِخَلافِ الَّذِي أَمَرْنَاكَ بِهِ ؛ فَلا ـ وَالله ـ مَا أَمَرْنَاكَ وَلا أَمَرْنَاهُ إِلاَّ بِأَمْرٍ وَسِعَنَا وَوَسِعَكُمْ الأَخْذَ بِهِ . وَلِكُلِّ ذَلِكَ عِنْدَنَا تَصَارِيفُ وَمَعَانٍ تُوَافِقُ الحَقَّ ، وَلَوْ أُذِنَ لَنَا لَعَلِمْتُمْ أَنَّ الحَقَّ فِي الَّذِي أَمَرْنَاكُمْ بِهِ ؛ فَرُدُّوْا الأَمْرَ إِلَيْنَا وَسَلِّمُوْا وَاصْبِرُوْا لأَحْكَامِنَا وَارْضَوْا بِهَا ، وَالَّذِي فَرَّقَ بَيْنَكُمْ رَاعِيْكُمْ الَّذِي اسْتَرْعَاهُ اللهُ خَلْقَهُ ؛ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَصْلَحَةِ غَنَمِهِ فِي فَسَادِ أَمْرِهَا ؛ فَإِنْ شَاءَ فَرَّقَ بَيْنَهَا لِتَسْلَمَ ؛ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَها لِتَأْمَنَ مِنْ فَسَادِهَا وَخَوْفِ عَدُوِّهَا فِي آثَارِ مَا يَأْذَنُ اللهُ**)) .

(٢) أرادَ ما قالَهُ في خطبةِ الكافي :ج١ : ص٩ : فبعدَ أن قالَ : ((فاعلمْ يا أخي أرشدكَ الله أنَّه لا يسعُ أحداً تمييزُ شيءٍ مِمَّا اختلفَ الرِّوايةُ فيهِ عن العلماءِ عليهم السلام برأيِهِ إلاَّ على ما أطلقَهُ العالِمُ عليه السلام)) وذكر ثلاثَ رواياتٍ ثُمَّ قالَ : ((ونحن لا نعلمُ من ذلكَ إلاَّ أقلّه ، ولا نجدُ شيئًا أحوطُ وأوسعُ من ردِّ علمِ ذلكَ كلِّهِ إلى العالمِ عليه السلام وقبولِ ما وُسِّعَ منَ الأمرِ فيهِ بقولهِ عليه السلام : " بِأَيِّمَا أَخَذْتُمْ مِنْ بَابِ التَّسْلِيْمِ وَسِعَكُمْ ")) .

(٣) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ٦٥ .

وقالوا إنَّ التَّرجيحَ في محلِّهِ بابٌ من أبوابِ التَّسليمِ ؛ فنحنُ **مرجِّحةٌ بالتَّسليمِ** ؛ و**مسلِّمةٌ بالتَّرجيحِ** . ومنهمُ ثقةُ الإسلامِ الكلينيُّ محمَّدُ بنُ يعقوبَ ابنِ إسحاقَ الكلينيُّ الرَّازيُّ في الكافي كما صرَّحَ بهِ في ديباجتهِ [(١)] ؛ وصرَّحَ بهِ شيخُنَا التَّقيُّ المجلسيُّ [(٢)] طَابَ ثَرَاهُ في شرحَي الفقيهِ [(٣)] ، وشيخُ الطَّائفةِ أبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ الحسنِ الطُّوسيِّ في كتابِ النِّهايةِ ـ الَّتي صنَّفَهَا من بابِ العملِ لا من بابِ الفضلِ ـ .

أو **مرجِّحةٌ** يعتقدونَ وجوبَ التَّرجيحِ عندَ التَّعارضِ عملاً بالأقوى والأفضلِ ؛ فالأفضلِ والأحوطِ ؛ فالأحوطِ ، من بابِ العزيمةِ ؛ نظرًا إلى قولِهِ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾[(٤)] . وقالوا إنَّ التَّسليمَ في محلِّهِ بابٌ من أبوابِ التَّرجيحِ ؛ مثلُ قولِ المُسلِّمةِ إنَّ التَّرجيحَ في محلِّهِ بابٌ من أبوابِ التَّسليمِ .

---

(١) خطبةِ الكافي :ج١: ص٩ ومضى نقلُ كلامِهِ .

(٢) والدُ صاحبِ البحارِ المَجلسيُّ الأوَّلُ محمَّدُ تقيُّ بنُ مقصودِ عليٍّ المتوفىَّ سنةَ ١٠٧٠هـ .

(٣) قالَ في روضةِ المُتَّقينَ : ج٦ : ص٤٣ : ((والظَّاهرُ أنَّ المرادَ بالتَّسليمِ لهَم قبولُ أحاديثِهم وإن كانَ مخالفًا لظاهرِ عقولنَا الضَّعيفةِ . خصوصًا إذا كانت مختلفةً بحسبِ الظَّاهرِ . ؛ فإنَّهُ يمكنُ أن يكونَ الاختلافُ بالعمومِ والخصوصِ . أو بحسبِ النَّهي والجوازِ ؛ ويحملُ النَّهيُ على الكراهةِ أو للتَّقيةِ أو بغيرِهَا منَ الوجوهِ الَّتي ذكرت في هذا الكتابِ وستذكرُ . إن شاءَ اللهُ تعالى . . وأمَّا الَّتي لا تصلُ لهُ عقولُنَا وذهبَ جماعةٌ من المُحدِّثينَ إلى العملِ بالتَّخييرِ أوَّلاً ويقولونَ إنَّ الجمعَ متعذِّرٌ أو متعسِّرٌ ؛ لأنَّا لا نعلمُ أنَّ ما نقولُ هوَ مرادُ المعصومِ عليه السلام أو غيرِهِ وإنْ كنَّا نعلمُ مُجملاً أنَّهُ مؤوَّلٌ كما ذكرَهُ شيخُنَا ثقةُ الإسلامِ محمَّدُ بنُ يعقوبِ الكُلينيِّ رضي الله عنه ولهُ وجهٌ)) . وأوردَ ما هوَ في معناهُ في لوامع صاحبقراني (شرح الفقيهِ فارسي) : ج١ : ص٥٧ .

(٤) سورةُ الزُّمَرِ : الآيةُ ١٨ .

وفرقةٌ اعتمدوا على الكُلِّيَّاتِ المرويَّةِ عن الصَّادِقِينَ ـ صلواتُ اللهِ عليهِم أجمعينَ ـ المقطوعِ بها ؛ لإشـاعتِـهَا وإذاعتِـهَـا أو ضرورةِ المـذهـبِ والدِّينِ أو إجماعِ الطَّائفـةِ المُحقَّةِ أو المسلمينَ ، وعرضوا كلَّ ما خالفَهَا عليهَا ؛ فإنْ كانَ موافقًا أخذوا بهِ ـ ولو من بابِ التَّقييدِ المطلقِ وتخصيصِ العامِّ ـ عَمَـلًا بالمأمورِ واقتصارًا على المأثورِ ، وأعرضوا عن الأخبارِ ـ الَّتي حسبوهَا آحاداً ـ فسُمُّوا بـ " **الأصوليِّينَ** " كابنِ إدريسَ .

ولا يخفى أنَّ مسألةَ التَّعبُّدِ بالظَّنِّ ـ جوازًا أو لا جوازًا ، أصالةً أو تبعًا ـ إحدى المسائلِ الأصوليَّةِ ؛ فالإماميَّةُ قاطبةً على امتناعِ التَّعبُّدِ بهِ كما هوَ مصرَّحٌ في كتبِ المِللِ والمذاهبِ ومسفوراتِ المـرتضى طاب ثراه ـ سيَّما الشَّافي منهَا ـ .

وذلكَ لأنَّ الأمَّةَ الإسلاميَّةَ فيما لا نصَّ فيهِ إلى **ثلاثةِ أقسامٍ** :

منهم مَنْ أوجبَ فيهِ التَّوقُّفَ ؛ وهم **حشويَّةُ العامَّةِ وسلَفُهُمْ** ؛ وتبعَهُمْ مَن تبعَهُمْ من غيرِهِم غفلةً .

ومنهُم مَن أوجبَ الرُّجوعَ إلى الاجتِهَادِ ؛ وهمُ **المجتهِدُونَ** ، وهم الخائضةُ وجمهورُ الجمهورِ .

ومنهُم مَـن أوجـبَ الرُّجـوعَ إلى الأئمَّـةِ المعصـومِـينَ عليهم السلام بالرُّجـوعِ إلى السُّؤالِ منهم معَ تيسُّرِ المشاهدةِ ، أو بالرُّجوعِ إلى كلامِهم عليهم السلام معَ تعذُّرِهَا » .

وقالَ في **حرزِ الجوادِ** (١) : « فأهلُ العلمِ ينقسمونَ إلى : **المُحدِّثيَن**

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص**١١٥** مخطوطٌ متقدِّمٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

والأصوليِّينَ [والمُحدِّثونَ] إمَّا **مُسلِّمةٌ** ـ ويُعبَّرُ عنهُم بـ " **السَّلفيَّـةِ** " ، وإمَّا **مُرجِّحةٌ** ـ وهم **الخلفيَّةُ** ـ ، والكلينيُّ من الأوَّلِ ، والشَّيخُ المفيدُ من الثَّانيةِ ، وإمَّا **مسلِّمةٌ بالتَّرجيحِ** ، وإمَّا **مُرجِّحةٌ بالتَّسليمِ** ، والصَّدوقُ منَ الثَّالثةِ والمرتضى منَ الرَّابعةِ . وأمَّا شيخُ الطَّائفةِ فلهُ تصانيفُ على الوجوهِ الأربعةِ .

والكُلُّ واحدٌ ؛ لأنَّ التَّكثُّرَ الصِّنفيَّ لا ينافي الوحدةَ النَّوعيةَ ، كما إنَّ التَّكثُّرَ النَّوعيَّ لا ينافي الوحدةَ الجنسيَّةَ ، وهَلُمَّ جرًّا إلى جنسِ الأجناسِ .

والثَّاني منَ الأوَّلِ هوَ المُفترعُ المعروفُ بالمُستنبَطِ ، إمَّا مفترعٌ من بابِ المطابقةِ واليقينِ [1] ، ولا خلافَ فيهِ أيضًا بيَن المتقنِيَن ـ لأنَّهُ تفريعٌ لحفظِ السِّنخيَّةِ فيهِ ـ ، وهذا هوَ التَّفريعُ المُرَخصُ فيهِ منَ الصَّادقينَ عليهم السلام ، أم لا وهوَ ما استدلُّوا عليهِ من بابِ التَّضمُّنِ والالتزامِ البعيـدِ الغيرِ المقطوعِ بهِ في الدِّينِ ـ وهذا هوَ الإلصاقُ والإلحاقُ ـ ؛ وهوَ منَ الأخذِ بالظَّنِّ والتَّخمينِ ؛ المعبَّرِ عنهُ بالإصابةِ عندَ الموافقةِ ، والخطأِ عندَ المخالفةِ لدى الاجتهاديِّينَ ؛ وهذا هوَ الحكمُ الاجتهاديُّ .

والميزانُ الفـارقُ بـينَ القسمَينِ أنَّ المنـصـوصَ ـ فعـلاً كـانَ أو تركًا ؛ عزيمةً وفريضةً ، أو رخصةً وفضيلةً ؛ تعيينًا أو ترتيبًا أو تخييرًا ، عينًا أو كفايةً توسعةً أو مضايقةً ـ ثابتٌ لـم يتغيَّر أبدَ الآبدينَ كما قالَ تعالى : ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[2]، وقالَ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

---

(١) جاءَ في هامشِ (ت) : ((قولهُ : " واليقيُن " من بابِ ذكرِ الأعمِّ بعدَ الأخصِّ ؛ ليشملَ التَّضمُّنَ القريبَ والالتزامَ الواضحَ)) " منه " .

(٢) سورةُ الأحزابِ : الآيةُ ٤٠ .

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (١) ، وقالَ : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) ، وقالَ عليه السلام (٣) : **« وَإِنَّ حَلالَ مُحَمَّدٍ حَلالٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَحَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ »** ، وعليهِ سَارَ تكليفُ المُحدِّثِين والسَّلفِ أجمعينَ .

والمفترعُ المقطوعُ ـ وهوَ المُفرَّعُ عندَ التَّحقيقِ ـ يزادُ على المنصوصِ ؛ وعليهما يدورُ مدارُ الأصوليِّينَ .

وهذانِ الفريقانِ أهلُ العلمِ واليقينِ لم يخرج منهُما خارجٌ منَ قدماءِ الإماميَّةِ ومُتقِني المُتأخِّرينَ إلَّا ما نُسِبَ إلى القديمَينِ (٤) ، ولعلَّ لَهُما عُذرَ التَّقيَّةِ والإلزامِ المُجوِّزَينِ (٥) .

والمفترعُ الغيرُ المقطوعِ المعلومُ الملاصقِ ـ من قياسٍ أو آحادٍ أو تنقيحِ مناطٍ أو اتِّحادِ طريقِ المسألتَينِ أو غيرِ ذلكَ ـ هوَ جُلُّ الاجتهاديَّاتِ المتغيرةِ بتغيُّرِ ظنونِ المجتهدِينَ ؛ المختلفةِ باختلافِ أنظارِهِمْ ، النَّاشئِ مِنَ الأماراتِ

---

(١) سورةُ المائدةُ : الآيةُ ٣ .

(٢) سورةُ آل عمرانَ : الآية ١٩ .

(٣) بصائرُ الدَّرجاتِ : ص١٦٨ : ج٢ : باب١٣ : ح٧ عن حمَّادٍ عن أبي عبدِ الله عليه السلام .

(٤) وهما الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أبي عقيلٍ العمانيُّ المتوفىَّ نحو ٣٢٩هـ ، وأبو عليٍّ محمَّدُ بنُ أحمدُ بنُ الجنيدِ الكاتبُ الإسكافيُّ المتوفَّى سنةَ ٣٨١هـ .

(٥) في هامشِ التَّسليةِ : ((ودليلُ التَّقيَّةِ قولُهُ تعالى : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ ، وقولُهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ ، وقولُهُ عليه السلام : " التَّقِيَّةُ دِينِي وَدِيْنُ آبَائِي " ، ودليلُ الإلزامِ قولُهُ عليه السلام : " أَلْزِمُوهُمْ مَا أَلْزَمُوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ " ، وإنَّما سَلَكَ مَن سَلَكَ من علماءِ في الفقهِ مسلكَ الاجتهادِ من هذينِ البابَينِ كما ذكرنَا تصريحاتِهم وعباراتِهم في منيةِ المرتادِ)) " منهُ " .

وعليهَا يدورُ رَحَى **الاجتهاديِّينَ** أَمَّةِ الظَّنِّ والتَّخمينِ ؛ ويسمُّونَهُ بـ " **الحكمِ الظَّاهريِّ** " ، ويزعمونَ أنَّ بينَ الحكمَينِ عموماً وخصوصاً مِنْ وجهٍ . والنَّظرُ الدَّقيقُ يحكمُ يقيناً بالتَّباينِ الكُلِّيِّ بينَهُما مِنْ كلِّ وجهٍ ؛ كما أرشدَ إليهِ كلامُ سيِّدِ المرسلينَ ﷺ (١) : " **الظَّنُّ أَكْذَبُ الْكَذِبِ** " الحديث ، وكلامُ سيِّدِ الوصيِّينَ بابِ مدينةِ الحكمةِ والعلمِ واليقينِ عليه السلام ؛ حيثُ قالَ (٢) : " **الظَّنُّ يُخْطِئُ وَلا يُصِيْبُ** " يعني التَّكليفَ » .

وأقدمُ نصٍّ شيعيٍّ ذكرَ تقسيمُ الإماميَّةِ المتقدِّمينَ إلى أصوليِّينَ وأخباريِّينَ هوَ ما ذكرَهُ العلاَّمةُ ـ المتوفَّى سنةَ **٧٢٦** هـ ـ في **نهايةِ الأصول** (٣) حيثُ قالَ : « وأمَّا الإماميَّةُ فالأخباريُّونَ منهم ـ معَ أنَّ كثرَتَهم في قديْمِ الزَّمانِ ما كانت إلاَّ منهم ـ فلا يعوِّلُوا في أصولِ الدِّينِ وفروعِهِ إلاَّ على أخبارِ الآحادِ المرويَّةِ عن الأئمَّةِ عليهم السلام ، وأمَّا الأصوليُّونَ كأَبِي جعفرٍ وغيرِهِ وافقوا على قبولِ خبرِ الواحدِ ؛ ولَم ينكرهُ سوى المرتضى وأتباعِهِ لشبهةٍ حصلت لهم منعتهم من اعتقادِ الضَّرورةِ » .

قلتُ : هذا النَّصُّ حجَّةٌ دامغةٌ للأخباريِّينَ ضدَّ مزاعمِ الأصوليِّينِ الَّذينِ يقولونَ إنَّ أوَّلَ ظهورٍ لَهمْ منذُ عصرِ الإستراباديِّ المتوفَّى سنةَ **١١٣٣**هـ ، وأنَّهمْ أقليَّةٌ خالفوا إجْماعَ الإماميَّةِ في العملِ بأخبارِ الآحادِ ؛ فالقائلُ متوفَّى

---

(١) قربُ الإسنادِ : ص**٢٩** : ح**٩٤** ، مؤسَّسةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام ، قمُّ المُقدَّسةُ ، ط١ ، **١٤١٣**هـ بسندِهِ عن مسعدةَ بنِ صدقةَ عن الصَّادقِ عليه السلام عن رسولِ الله ﷺ .

(٢) غررُ الحكمِ : ص**١٨٧** : حرفُ الظَّاءِ : ح**٤٩٩٠** وليسَ فيهِ : ((لا يُصِيْبُ)) .

(٣) نهايةُ الأصولِ : فصلُ **٥** : خبرُ الواحدِ : ص**٤٠٣** .

٧٢٦ هـ ، وهوَ أبرزُ نجومِ الأصوليِّينَ قديماً وحديثاً ، وقد اعترفَ بأنَّهمْ كانوا هُمْ غالبيَّةَ الإماميَّةِ ؛ وأنَّهم لا مُعوَّلَ لهم في أصولِ الدِّينِ وفروعِهِ إلَّا على أخبارِ الأئمَّةِ عليهم السلام وأنَّ الأصوليِّينَ المتقدِّمينَ وافقوهُم في العملِ بخبرِ الآحادِ ؛ إلَّا المرتضى وأتباعه ؛ لشبهةٍ . وإنْ أبوا ذلكَ ؛ فليسلِّموا للعامَّةِ قولَهُمْ أيضاً أنَّ الشِّيعةَ كاصطلاحٍ ومذهبٍ طارئٍ يضمُّ هذهِ الاعتقاداتِ لَـم يكنْ على عهدِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله ؛ وأنَّ المرادَ بشيعةِ عليٍّ عليه السلام ـ آنذاكَ ـ المعنى اللُّغويُّ ؛ وقد سُمُّوا بذلكَ لمتابعتِهِ عليه السلام ولَـمْ يكنْ هؤلاءِ يعتقدونَ ما تعتقدهُ الشِّيعةُ الآنَ فما كانَ جوابُهُمْ للعامَّةِ فهوَ جوابُنَا لَهُمْ .

وقد مَرَّ في بابِ المناظراتِ **قولَ السَّيِّدِ بحرِ العلوم** [(١)] : « إنَّ أوَّلَ الأخباريِّيـنَ هوَ المولى محمَّدُ أمينٌ ، وقبلَهُ كانت الطَّائفةُ منحصرةً في الاجتهاديِّينَ » .

فردَّ المترجمُ [(٢)] بـ : « إنَّ المُحدِّثَ المذكورَ كانَ من علماءِ المئةِ الحاديةَ عشرةَ ومعاصراً للشَّيخِ البهائيِّ رحمه الله ، وقد صرَّحَ علماءُ الشِّيعةِ وأهلِ السُّنَّةِ في ترجمةِ بعضِ الرِّجالِ بكونِهِ من الأخباريِّينَ » ؛ وذكرَ عبارةُ العلَّامةَ في النِّهايةِ .

فقالَ السَّيدُ بحرُ العلومِ [(٣)] : « إنَّ الأخباريَّ في كلامِ السَّلفِ بمعنى كثيرِ التَّوسُّعِ في الأخبارِ ؛ لا بمعنى المتمذهبِ بهَا ؛ وذلكَ باعتبارِ اللُّغةِ لا الاصطلاحِ » .

فردَّ المترجمُ قائلاً [(٤)] : « لو كانَ المعنى في إطلاقِ السَّلفِ اللُّغةَ فقط

(١) منيةُ المرتادِ : ص٢ ترقيم المخطوطِ (ص٣ ترقيمٌ فرديٌّ) .
(٢) نفسُ المصدرِ : ص٢ ترقيم المخطوطِ (ص٣ ترقيمٌ فرديٌّ) .
(٣) نفسُ المصدر: ص٢ ترقيم المخطوطِ (ص٣ ترقيمٌ فرديٌّ) .
(٤) نفسُ المصدرِ : ص٢ ترقيم المخطوطِ (ص٤ ترقيمٌ فرديٌّ) .

دونَ الاصطلاحِ ؛ لَمَا صحَّ منَ العلاَّمةِ قدّس سرّه في مبحثِ أجناسِ أخبارِ الآحادِ في كتابِ نهايةِ الأصولِ عدُّ شيخِ الطَّائفةِ منَ الأصوليِّينَ وإخراجِهِ من الأخباريِّينَ ؛ معَ كونِهِ أفضلَ المتوسِّعينَ في الأخبارِ والمصنِّفِينَ آثارَ الأئمَّةِ الأطهارِ عليهم السلام ؛ ولَـمَا صَحَّ جعلُ الطَّائفةِ الإماميَّةِ مقسَّمةً قسمَينِ » .

فقال السَّيِّدُ بحرُ العلومِ(١) : « هذا من خصائصِ العلاَّمةِ رحمه الله ؛ ولا يوجدُ في كلامِ غيرِه » .

فقالَ المترجَمُ(٢) : « هذا لا يضرُّني ولا ينفعُكَ ؛ إذ قد ثَبَتَ وجودُ الأخباريِّين بالمعنى ؛ معَ تصريحِ شارحِ المواقفِ والشِّهرستانِيِّ بهذا التَّقسيمِ أيضًا » .

قـالَ الشِّهرستـانِيُّ ـ المتـوفَّى سنـةَ **٥٤٨** هـ وهـوَ من العامَّةِ ـ في **المللِ والنِّحلِ**(٣) : « وكانوا في الأوَّلِ على مذهبِ أئمَّتِهم في الأصولِ ، ثُمَّ لَـمَّـا اختلفتِ الرِّواياتُ عن أئمَّتِهم وتمادى الزَّمانُ اختارتْ كلُّ فرقةٍ منهُم طريقةً ؛ فصارتِ الإماميَّةُ بعضُهَا معتزلةٌ إمَّا وعيديَّةٌ وإمَّا تفضيليَّةٌ ، وبعضُهَا أخباريَّةٌ إمَّا مشبِّهةٌ وإمَّا سلفيَّةٌ » .

وقالَ عضدُ الدِّينِ عبدُ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ **الإيجيُّ** ـ المتوفَّى سنةَ **٧٥٦**هـ ـ في **المواقفِ**(٤) : « وأمَّا الإماميَّةُ فقالوا بالنَّصِّ الجليِّ على إمامةِ عليٍّ » إلى أن قالَ : « وتشعَّبَ متأخِّروهم إلى : معتزلةٍ ، وإلى أخباريَّةٍ ، وإلى مشبِّهةٍ ، وسلفيَّةٍ » .

---

(١) نفسُ المصدرِ : ص**٢** ترقيم المخطوطِ (ص**٤** ترقيمٌ فرديٌّ) .

(٢) منيةُ المرتاد : ص**٢** ترقيم المخطوطِ (ص**٤** ترقيمٌ فرديٌّ) .

(٣) المللُ والنِّحلُ : ج**١** : ص**١٩٣** : الفصل **٦** : الشِّيعة : **٣**/الإماميَّة .

(٤) المواقفُ : ج**٣** : ص**٦٧٨** (دارُ الجيلِ ، بيروتُ ، ط**١** ، **١٤١٧**هـ) .

وقالَ الشَّريفُ السَّيِّدُ عليُّ بنُ محمَّدٍ **الجرجانيُّ** ـ المتوفَّى سنة **٨١٦**هـ ـ في **شرحِ المواقفِ**[١] : « وكانتُ الإماميَّةُ أوَّلًا على مذهبِ أئمَّتِهِم ؛ حتَّى تمادى بهمُ الزَّمانُ ؛ فاختلفوا وتشعَّبَ متأخِّروهُمْ إلى معتزلةٍ إمَّا وعيديَّة أو تفضيليَّة وإلى أخباريَّةٍ يعتقدونَ ظاهرَ ما وردَ في الأخبارِ المتشابِهَةِ » .

وهذِهِ النُّصوصُ الثَّلاثةُ وإن كانَ موردُهَا الأصولَ إلَّا أنَّ العلَّامةَ صرَّحَ في النِّهايةِ أنْ لا معوَّلَ لَهُم في الأصولِ والفروعِ إلَّا على أخبارِ الأئمَّةِ عليهم السلام .

(١) شرحُ المواقفُ : ج٨ : ص**٣٩٢** : مرصد **٤** (مطبعةُ السَّعادةِ ، مصُر ، **١٣٣٥**هـ) .

*** المقدَّمةُ الثَّانيةُ : تحقيقُ للمترجمِ في معنى الأصولي والمجتهدِ والاجتهاد والأصولِ ، والأخباري والمحدِّثِ والخبرِ والحديثِ :**

وفيهِ بحثانِ :

البحثُ الأوَّلُ : في معنى الأصوليِّ والمجتهدِ والأصولِ والاجتهادِ :

قالَ المترجمِ في رسالةِ " **غمزةُ البرهانِ** "[١] : « **الأصوليُّ** : منسوبٌ إلى الأصولِ ؛ وهيَ جمعُ الأصلِ . ولهُ معانٍ أربعةٌ ، والمقصودُ بِهِ ههنَا : هوَ القاعدةُ الَّتي تتفرَّعُ منهَا أحكامٌ جزئيَّةٌ مناسبةٌ ، ولـم يكن قبلَ المعاصرِ الأصمِّ من الإسلاميِّينَ فضلًا عن الإماميَّةِ المُحقِّينَ مَن يقولُ بجوازِ مظنونِيَّتِهَا فضلاً عن جوازِ مظنونيَّـةِ الأصولِ الدِّينيَّـةِ » .

وقالَ[٢] : « **الاجتهاديُّ** : منسوبٌ إلى الاجتهادِ ؛ وهوَ افتعالٌ من الجهدِ . ومعناهُ في الاصطلاحِ[٣] : " استفراغُ الفقيهِ الوسعَ ؛ لتحصيلِ ظنٍّ بحكمٍ شرعيٍّ " » .

وقالَ في مصادرِ الأنوارِ[٤] : « **الاجتهادَ** لغةً : هوَ بذلُ الجُهْدِ ـ بالضَّمِّ ـ بمعنى الطَّاقةِ ، أو تحمُّلُهُ ـ بالفتحِ ـ بمعنى المشقةِ . وهوَ حَسَنٌ عقلاً ، ومطلوبٌ

---

(١) غمزةُ البرهانِ : ص١٠٧ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص١٠٥ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٣) كذا عرَّفَهُ ابنُ الحاجبِ من العامَّةِ في مختصرِ منتهى السُّؤلِ والأملِ: ص١٢٠٤ (دارُ ابنِ حزمٍ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤٢٧هـ) ، وتبعهُ العلاَّمةُ من الخاصَّةِ في تهذيبِ الوصولِ : ص٢٨٣ المقصد١٢: الفصل١: المبحث ١: ص٢٨٣، مؤسسةُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام ، لندن ، ط١، ١٤٢١هـ .

(٤) مصادرُ الأنوارِ : ص٤٣ : المقدَّمةُ : في معنى الاجتهاد .

شرعًا في ذاتِ الله تعالى ـ بقيامِ اللَّيلِ ، وصيامِ النَّهارِ وتَرْكِ المرجوحِ والمباحِ ، وبذلِ المعروفِ ، وكفِّ الأذى ؛ ابتغاءً لوجهِهِ تعالى ـ .

أمَّا **عقلاً** ؛ فلضرورةِ العقلِ واتِّفاقِ العقلاءِ مِنَ الفلاسفَةِ والمِلِّيِّينَ على حُسْنِهِ وفعلِهِ والحثِّ عليهِ .

وأمَّا **شرعاً** ؛ فللآياتِ المُحكَماتِ والسُّنَّةِ القائمَةِ كقولِهِ تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾(١) ؛ وكقولِهِ عليه السلام : " **عَلَيْكُمْ بِالوَرَعِ وَالاجْتِهَادِ** " في غيرِ روايةٍ (٢) ، ومن ذلكَ الاجتهادُ في طلبِ علمِ الكتابِ والسُّنَّةِ من طُرُقِ العترةِ ؛ وتمييزِ مُحكَمِهِمَا ومُتشابِهِهِمَا ، والعملِ بمُحكَمِهِمَا وردِّ المُتشابَهِ إليهِ فيهما معَ الإيمانِ بهمَا » .

والمعنى الأخيرُ ذكرَهُ محمَّدُ تقيُّ المجلسيُّ في شرحِهِ المسمَّى بـ " **روضةِ المُتَّقِينَ** (٣) " ـ ونقلهُ عنهُ المترجَمُ في **مصادرِ الأنوارِ** (٤) ـ قالَ : « والمرادُ بـ " **التَّفقُّهِ** " : الاجتهادُ في طلبِ العلمِ مِنَ الأئمَّةِ المَعصومِينَ ـ صَلواتُ الله عليهِم ـ في أزمنَتِهِم ، أو من آثارِهِم كما في هذا الزَّمانِ ، ومَن مُحكَماتِ القرآنِ بتأييدِ الأخبارِ » .

وقالَ فيهِ (٥) : « ومِن ذلكَ الاجتهادُ في بذلِ العلمِ لأهلِهِ والأمرِ بالمعروفِ

---

(١) سورةُ العنكبوتِ : آيةُ ٦٩ .

(٢) كروايةِ الخثعميِّ عن الصَّادقِ عليه السلام في الكافي : ج٢ : ص٦٣٥ : باب ما يجبُ من المعاشرةِ : ح٣ .

(٣) روضة المُتَّقِينَ في شرحِ مَن لا يحضُرهُ الفقيهُ : ج١٢ : ص١٥٩ .

(٤) مصادرُ الأنوارِ : ص٤٤ : المقدَّمةُ .

(٥) نفسُ المصدرِ : ص٤٤ : المقدَّمةُ .

والنَّهى عنِ المنكرِ ؛ سيَّما عندَ ظهورِ البدعِ وتَحقُّقِ الشُّروطِ . وكلُّ ذلكَ مِمَّا لا نزاعَ فيهِ أبداً ؛ وإنَّما النِّزاعُ في الاجتهادِ المُصطَلَحِ الَّذي يقعُ الظَّنُّ فصلاً لَهُ ؛ وهوَ على ما عرَّفَهُ آيةُ اللهِ في التَّهذيبِ ـ مُوافِقاً لِـمَا عرَّفَهُ الفاضلُ ابنُ الحاجبِ وارتضاهُ المُحقِّقونَ منهُم ـ »؛ وذكرَ التَّعريفَ المتقدِّمِ .

ومرَّ في **المطلبِ الأوَّلِ من البابِ السَّادسِ** نقلُ عبارتِهِ في رسالتِهِ **الوسيلةِ في شرحِ نجمٍ من دعاءِ العديلةِ** (١) ؛ فليرجع إليهِ.

وقالَ في **غمزةِ البرهانِ** (٢) : « فكلُّ اجتهاديٍّ أصوليٌّ ؛ وليسَ كلُّ أصوليٍّ باجتهاديٍّ ؛ وذلكَ لأنَّ كلَّ مَن جوَّزَ التَّعبُّدَ الاجتهادِيَّ والظَّنَّ منَ الأصوليِّينَ فهوَ مجتهدٌ متعبِّدٌ بظنِّهِ ، وكلُّ مَن مَنَعَ من ذلكَ منَ الأصوليِّينَ ـ على مصطلحِ الخاصَّةِ ـ فهوَ فقيهٌ متعبِّدٌ بعلمِهِ كالمفيدِ والمرتضى ﻃﺎﺑَﺜﺮﺍﻫُ .

وأمَّا بعضُ متأخِّري الإماميَّـةِ ومتأخِّري المتأخِّرينَ ؛ فقد سوَّغوا إطلاقَ لفظِ " **الاجتهادِ** " عليهم توسعةً ومشاكلةً اتِّقاءً على الطَّائفةِ ومُماشاةً معهُم إبقاءً للمهجةِ ؛ وخصُّوا تجويزَهُ بالأخبارِ المعصوميَّةِ بترجيحِ الأوْلَى أخذاً فالأولى من دونَ التفاتٍ إلى رأيٍ ، أو قياسٍ ، أو استحسانٍ ، أو مصالحَ مُرسَلةٍ ، أو خيالاتٍ فرضيَّـةٍ وملازماتٍ وهميَّـةٍ » .

وقالَ في رسالةِ " **حرزِ الحواسِّ** " (٣) : « فأمَّا الأصوليِّين ؛ فمنهم مَن يجوِّزُ

---

(١) الوسيلةُ في شرحِ دعاءِ العديلةِ : ص١٣٧، ١٣٨ بترقيمِ المخطوطِ الموجود في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ برقمِ ٤٢٤ .

(٢) غمزةُ البرهانِ : ص١٠٨ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٣) حرز الحواسِّ : ص٢٣٠ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ في إيرانَ ٨٤٨١ / ٤أ٦٢١ .

الاجتهادَ الاصطلاحيَّ ـ كالمتأخِّرينَ ـ ومنهُم مَن لا يجوِّزهُ ـ كالمفيدِ والمرتضى والمُحقِّقِ الطُّوسيِّ ومَن وافقَهُم وتابَعَهُم ـ ؛ لأنَّ الاجتهادَ مسألةٌ من مسائلِ الأصولِ خلافيَّةٌ ؛ فمَن جوَّزَ الاجتهادَ منهُم فهوَ مجتهدٌ ، وإلاَّ فأصوليٌّ فقط . فـ " **كلُّ مجتهدٍ أصوليٌّ ، وليسَ كلُّ أصوليٍّ بمجتهدٍ** " بهذا المعنى .

وإنَّما المشاجرةُ بينَ المُجتهِدينَ والأخباريِّينَ ؛ وإلاَّ فإنَّ الأصوليِّينَ ـ الغيرَ المُجوِّزينَ للاجتهادِ ـ موافقونَ معَ الأخباريِّينَ في كثيرٍ مِنْ أصولِهم ؛ ولا خلافَ بينَهم وبينَ الأخباريِّينَ إلاَّ في ما شذَّ ونَدَرَ ـ كما قرَّرناهُ في " **الحجَّةِ البالغةِ** " وغيرِها ـ ، وقد خفيَ هذا الفرقُ على الأكثرِ » .

البحثُ الثَّاني : في معنى الأخباريِّ والمُحدِّثِ والخبرِ والحديثِ :

قالَ المترجَمُ في رسالةِ " **البسطِ والنَّشرِ** " (١) : « فالخبُر لغةً : الكشفُ . ومنهُ مِنَ الأسماءِ الحسنى الخبيرُ ، قالَ الكفعميُّ رحمه الله (٢) : " الخبيرُ : هوَ العالـمُ بكنهِ الشَّيءِ المُطَّلِـعُ على حقيقتِهِ ، والخبرُ : العلمُ ، ولي كذا خَبَر : أي عِلْمٌ " انتهى .

قلتُ : أيْ المكشوفُ لهُ الأمورُ غيرُ محجوبٍ عنهُ شيءٌ ، وقد يرادفُهُ العلم أيضاً ؛ كما قالتْ خديجةُ ـ رضي الله تعالى عنهَا ـ في قصيدةٍ لَـهَا :

أيا ريحَ الجنوبِ لعلَّ علماً مِنَ الأحبابِ تُطفي بعضَ حرٍّ (٣)

وعُرفًا : هو الاطِّلاعُ بالجزئيَّاتِ بخلافِ العلمِ فإنَّهُ أعمُّ من الاطِّلاعِ بالكُليَّاتِ والجزئيَّاتِ ـ عقليَّاتٍ أو سمعيَّاتٍ ـ (٤) .

واصطلاحًا : ما يكونُ لنسبتِهِ خارجٌ في أحدِ الأزمنةِ الثَّلاثةِ » .

وقالَ في نفسِ الرِّسالةِ (٥) : « **فالخبُر الاصطلاحيُّ** : عَلَمٌ لعلمِ التَّاريخِ والوقائعِ والحوادثِ الماضيةِ والكائنةِ والمستقبلةِ ؛ وصاحبُهُ " **إخباريٌّ** " ـ بكسرِ الأوَّلِ ـ ؛ فكلَّـما استُعمِلَ لفظُ " **الإخباري** " في كُتُبِ اللُّغةِ واللَّهجاتِ

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص**٢٨٧** مخطوطٌ متقدِّمٌ ، والفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج**١** : ص**٩٥** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٢) جُنَّةُ الأمانِ الواقيةِ وجَنَّةُ الإيمانِ الباقيةِ (المصباحُ) : فصلُ **٢٣** في الأسْماءِ الحسنى وشرحِهَا: ص**٤٣٣** ، مؤسسةُ الأعلميِّ ، ط١ ، **١٤٢٢**هـ .

(٣) البحارُ : ج**١٦** : ص**٢٤** : باب تزوُّجهُ صلى الله عليه وآله بخديجةَ عليها السلام .

(٤) هذا التَّعريفُ سَقَطَ من (ف) ، وقدِّمَ في (ت) قبلَ قولِ خديجةَ بعدَ لفظة ((كما)) .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص**٢٨٧** ، والفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج١ : ص**٩٦** .

والأنسابِ والرِّجالِ ؛ فهوَ بهذا المعنى ـ كما هوَ واضحٌ لدى المُتتبِّعِ المفضالِ .

والحديثُ لغةً : ضدُّ القديمِ .

وعُرفًا : هوَ الكلامُ المُطلَقُ .

واصطلاحاً : قولُ الحجَّةِ المعصومِ أو حكايةُ قولِهِ أو فعلِهِ [وقيل بل تقريره عليه السلام أيضًا] [١]. وحاملُهُ مُحدِّثٌ ؛ كما أنَّ حاملَ عِلْمِ [التَّرتيبِ مقرِّرٌ] [٢] .

وبينَ **الإخبـاريِّ والمُحـدِّثِ** عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ ؛ فرُبَّ إخباريٍّ لا نصيبَ لهُ من علمِ الحديثِ ، وربَّ محدِّثٍ لا معرفةَ لهُ بالأخبارِ ، وربَّ جامعٍ للوصفَينِ ، وربَّ فاقدٍ للوصفَينِ . **والفارقُ بينَ الحديثِ والخبرِ لفظاً ولغةً وعرفًا واصطلاحًا** مـمَّا لا تأمُّلَ فيهِ لمُحصِّلٍ لبيبٍ » .

وقالَ في **غمزةِ البرهانِ** [٣] : « " **الأخباريُّ** " : مصدرُ بابِ أفعال ، من الخبرِ؛ وهوَ ـ ههنَا ـ بمعنى ما يكونُ لنسبةٍ خارجًا في أحدِ الأزمنةِ . وخُصَّ هذا الاسمُ بعلماءِ السِّيرِ والملاحمِ ومنهم علماءُ الأنسابِ ـ كالكلبيِّ ـ ؛ فإطلاقُ لفظِ " **الأخباريِّ** " على الفقهاءِ المُحدِّثينَ من أهلِ العلمِ واليقينِ من بابِ التَّنابزِ بالألقابِ المنهيِّ في الكتابِ [٤] .

وذلكَ لأنَّ بينَ الأخباريِّ والمُحدِّثِ فروقًا شتَّى :

أ ـ إنَّ الحديثَ كلامُ المعصومِ وحكايةُ قولِهِ أو فعلِهِ ؛ فلابدَّ من نهايةٍ إلى

---

(١) ما بيَن [ ] وردَ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ دونَ التَّسليةِ .

(٢) ما بيَن [ ] وردَ في الفوائدِ الذَّهبيَّةِ دونَ التَّسليةِ .

(٣) غمزةُ البرهانِ : ص١٠٨ المخطوطُ المتقدِّمُ .

(٤) يريدُ قولَهَ تعالى : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ الحُجرات : ١١ .

المعصومِ ، ولا يشترطُ ذلكَ في شيءٍ من الأخبارِ .

ب ـ إنَّ الحديثَ لابدَّ من معرفةِ رواتِهِ ـ بحيثُ ترفعُ الاشتباه ـ ، ومعرفةِ طبقاتِـهِمْ ؛ واتِّصالِ كلِّ سلسلةٍ سافله بعاليهِ اتِّصالاً معروفًا ، ولا يشترطُ ذلكَ في الأخبارِ .

ج ـ إنَّ معرفةَ الحديثِ ـ ولو في الجملةِ ـ للفقاهةِ ، والأخبارُ ليستَ كذلكَ .

د ـ إنَّ الأحاديثَ مأمورٌ بروايَتِهَا وحفظِهَا وكتابَتِهَا وتوريثِهَا وجوبًا ؛ والأخبارُ ليست كذلكَ .

هـ ـ إنَّ الأحاديثَ مأمورٌ بالرُّجوعِ إليهَا والاستئناسِ في زمانِ هرجٍ ، والأخبارُ ليست كذلكَ .

و ـ إنَّ الأحاديثَ أحدُ الأركانِ الأربعةِ الواجب حفظُهَا على الله تعالى كما صرَّحَ بهِ الإمامُ عليه السلام ؛ ورواهُ السَّيِّدُ في رسالةِ " **المُحكَمِ والمتَشابهِ في القرآن** " [1] ؛ والأخبارُ ليست كذلكَ .

ح ـ إنَّ الأحاديثَ يجبُ حفظُهَا ـ في الجملةِ ـ بقدرِ البيانِ لأحكامِ الرَّحمنِ على حجَّةِ الزَّمانِ عليه السلام، وقد نطقت بهِ صحاحُ الرِّواياتِ بقولهِم عليهم السلام [2] : " **إِنَّ لَنَا فِي كُلِّ خَلَفٍ عَدْلاً ؛ يَنْفِي عَنِ الدِّيْنِ** [3] **تَحرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ**

---

(١) البحارُ : ج٩٠ : ص١.٩٧ : باب ١٢٨ وردَ كاملاً بروايةِ النُّعمانيِّ . وفيهِ : ((لَأنَّ الحَقَّ عِندَنَا مِمَّا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي نَصَبَهَا اللهُ تَعَالَى وَالدَّلائِلِ الَّتِي أَقَامَهَا لَنَا . كَالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِمَامِ الْحُجَّةِ . وَلَنْ يَخْلُوَ الْخَلْقُ عِنْدَنَا مِنْ أَحَدِ هَذِهِ الأَرْبَعَةِ وُجُوهٍ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَمَا خَالَفَهَا فَبَاطِلٌ)) .

(٢) رويَ في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص٣٠ : بابٌ نادرٌ من البابِ ٦ : ح٦ والكافي : ج١ : ص٣٣ باب صفةِ العلم : ح٢ عن أبِي البختريِّ عن الصَّادقِ عليه السلام معَ اختلافٍ في صدرهِ .

(٣) في البصائرِ والكافي : ((**فَإِنَّ فِينَا أَهْلَ البَيْتِ فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُوْلًا يَنْفُوْنَ عَنْهُ**)) إلخ .

المُبْطِلِيْنَ ، وَتَأْوِيْلَ الجَاهِلِيْنَ ـ أَوْ كَمَا قَالَ ـ " ، والأخبارُ ليست كذلكَ .

ط ـ إنَّ تعلُّمَ الأحاديثِ من الواجباتِ الكفائيَّةِ مطلقًا والعينيَّةِ في الجملةِ دونَ الأخبارِ .

فبينَ **الأخباريِّ والمُحدِّثِ** عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ ، وكذا **بينَ الفقيهِ والأخبـاريِّ والمُحدِّثِ** ، وبـينَ **الأصوليِّ والاجتهاديِّ** عمومٌ وخصوصٌ مطلقاً ، **وبينَ الأخباريِّ والاجتهاديِّ** عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ ، **وبينَ المُحدِّثِ والاجتهاديِّ** تباينٌ كُلِّيٌّ » .

وقالَ أيضاً في غمزةِ البرهانِ [١] ـ ردّاً على قولِ الشَّيخِ الأحسائيِّ : « لأنَّ المتغيِّرَ فهمُ العالـمِ الحكمَ من الدَّليلِ وهوَ جارٍ في الأصوليِّ والأخباريِّ » ـ : « إذا عرفتَ هذا ففي هذهِ الفذلكةِ أغلاطٌ شتَّى :

أ ـ إنَّ الشَّكلَ منتجٌ لتباينٍ كلِّي بيِّنٍ ، ولا دخلَ لِهذا البحثِ في تخصيصِهِ بأحدٍ دونَ أحدٍ وفي تعميمِهِ ، فإنَّ خصوصَ شيءٍ وعمومَهُ لا يصيرانِ سببًا لفسادِ ما فيهِ ؛ فيكونُ هذِهِ الزِّيادةُ حشوٌ لا ثمرةَ لهُ في الجوابِ .

ب ـ إنَّ إطلاقَ الأصوليِّ على الاجتهاديِّ من بابِ إطلاقِ الأعمِّ على الأخصِّ ، وإطلاقُ الأخباريِّ إطلاقُ الأعمِّ من وجهٍ ؛ وإنَّما يصحَّانِ على عُرْفِ العوامِّ دونَ الخواصِّ .

ج ـ إنَّ هذا إطلاقٌ لا يرضى بهِ أحدٌ .

د ـ إنَّ اشتراكَ أهلِ العلمِ في الاختلافِ ؛ وكذا اختلافَ أهلِ الظَّنِّ فيما بينهم لا يستلزمُ الاشتراكَ في وجهِ الاختلافِ » .

(١) غمزةُ البرهانِ : ص١٠٩ المخطوطُ المتقدِّمُ .

* المطلبُ الثَّاني : مراحلُ الصِّراعِ بين الأخباريِّينَ والمجتهدينَ :

المرحلةُ الأولى : بدايةُ الصِّراعِ بينَ المدرستَينِ :

في بدايةِ العقدِ الرَّابعِ من القرنِ الحادي عشرَ ظَهَرَ الأمينُ الإستراآباديُّ وألَّفَ **الفوائدَ المدنيَّةَ** (١) ـ .

وكانَ قبلَ ذلكَ مجازاً بالاجتهادِ من قطبَي المُجتهِدينَ ـ آنذاكَ ـ صاحبي المعالِـمِ والمداركِ ـ ، قالَ الخوانساريُّ في **روضاتِ الجنَّاتِ**(٢) : « قد أجازهُ صاحبا المداركِ والمعالِـمِ ـ رحمةُ الله عليهما ـ بصريحِ هذا المفادِ وصريحِ هذا المرادِ ، **وقد رأيتُ نسختَي إجازتَيهما المنبئتَينِ عن غايةِ فضيلةِ الرَّجلِ ونبالتِهِ بخطِّهما الشَّريف** المعروفِ لدى الضَّعيفِ في أوائلِ بلوغِ التَّكليفِ » .

وقد شَيَّدَ طريقةَ المُحدِّثِينَ ، وفنَّدَ طريقةَ المُجتهِدِينَ ، وانتشرَ كتابُهُ في الأقطارِ ؛ وقد استطاعَ من خلالِ هذا الكتابِ ـ وهو كتابٌ واحدٌ ـ أن يوجِّهَ صفعةً قويَّةً للمدرسةِ الأصوليَّةِ جعلتهَا تترنَّحُ ؛ ولَم تتعافَ منها إلاَّ بعدَ قرنَينِ من الزَّمانِ ، وهذهِ الصَّفعةُ أحدثَت انقلاباً في الفكرِ الشِّيعيِّ ؛ فبزغَ نجمُ الأخباريَّةِ وشاعَ في مذهبِ الإماميَّةِ وتضاءلتِ الأصوليَّةِ ؛وبحسبِ تعبيرِ صاحبِ العبقاتِ (٣) : « وصار دينُ الأصوليَّةِ في جنبِهِم كالعدمِ » .

---

(١) فَرَغَ من تأليفِهِ في ربيعِ الأوَّلِ من سنةِ **١٠٣١**هـ في مكَّةَ المكرَّمةِ .

(٢) روضاتُ الجنَّاتِ : ج١ : ص١٢٠ : باب ما أوَّلهُ الألف : رقم **٣٣** .

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٨٦ .

قالَ الجابريُّ في كتابهِ " **الفكـرِ السَّلفيِّ عندَ الشِّيعة الاثنا عشريَّة** " [١] عن المترجَمِ وهذِهِ المرحلةِ : « من هنا رفضَ الفنَّ الاستنباطيِّ للمجتهِدِ ، كلُّ ذلكَ عبرَ إيمانِ الميرزا الأخباريِّ بأصالةِ المُحدِّثينَ منَ الاثنا عشريَّةِ ، واعتبرَ عصرَهَا الذَهبيَّ العلميَّ هوَ القـرنَينِ الحـادي عشرَ والثَّاني عـشرَ الهجـريِّينِ ، وهـذا لا يعني ـ كما يرى الاجتهاديُّونَ ـ أنَّ المباحثَ العقليَّةَ قد انعدمت في هذهِ الفترةِ ، بل مَثَّلَ لازدهارِهَا هيَ أيضاً فيما كتبَهُ المَجلسيُّ والعامليُّ والقُمِّيُّ والجزائريُّ ، ووَثَّقَ ما خَلُصَ إليهِ مصنِّفو الأصولِ الحديثيَّةِ من أحاديثَ وأخبارٍ ... وانتهى إلى مدحِ رواةِ الحديثِ وأصحابِ الأصولِ الأربعِ مئةٍ وكلُّ من سلكَ المسلكَ السَّلفيَّ من ممثِّلي الطريقةِ الأخباريَّةِ » .

ويدَّعي الكثيرُ من المُجتهدينَ أنَّ ظهورَ الأخباريَّة كانَ في زمنِ الأمينِ وهوَ مؤسِّسهَا ، وأنَّهُ أوَّلَ من شنَّعَ على المُجتهِدِينَ ومنهم السَّيِّدُ بحرُ العلومِ ـ وقد مرَّ عند ذكرِ مناظرتِهِ معَ المترجَمِ ـ والَّتي نقلناهَا عن مقدَّمةِ منيةِ المرتادِ [٢] ـ وكيفَ أنَّ المترجَمَ رَفَضَ هذانِ الادِّعاءنِ ؛ فليرجع إلى كلامِهِ هناكَ [٣] .

ولا بأسَ بنقلِ ما ذكرَهُ الجابريُّ عن المترجَمِ في هذا الشأنِ حيثُ قالَ [٤] : « ومن جهةٍ أخرى أثبتَ وجودَ الأخباريِّينَ بالمعنى المصطلحِ عليهِ منذ القرونَ الأولى معَ تصريحِ شارحِ المواقفِ والشِّهرستانِيِّ بهذا التَّقسيمِ . وبهذا

---

(١) الفكرُ السَّلفيُّ عندَ الشِّيعةِ الاثنا عشريَّةِ : ص**٥١٦** : باب**٢** : فصل**٧** .

(٢) منيةُ المرتادِ : ص**١** مخطوطٌ في مكتبةِ آلِ جمالِ الدِّينِ بالنَّاصريَّةِ برقم **٤٠٢ ـ ٥** .

(٣) يُراجَعُ البابُ الخامسُ : المطلبُ الثَّاني : مناظرةُ المترجمِ معَ السَّيِّد بحرِ العلوم .

(٤) الفكرُ السَّلفيُّ عندَ الشِّيعةِ الاثنا عشريَّةِ : ص**٥١٦** : باب**٢** : فصل**٧** .

أثـبتَ الاتِّجـاهَ السَّـلفيَّ قبـلَ محمَّدٍ أمينٍ الإسترآباديِّ ، واعتبرَ ابنَ إدريسَ ـ ت **٥٩٨ / ١٢٠١** ـ أوَّلَ مَن شنَّعَ على منهجِ الأوائلِ السَّلفيِّ ، كما اعتبرَ الفضلَ بنَ شاذانَ أوَّلَ مَن شنَّعَ على ذوي النَّزعاتِ الاجتهاديَّةِ في عصرِهِ حينما ألَّفَ كتاباً في نقضِ الاجتهادِ [١] لا الأمين الإسترآباديّ ـ ت **١٠٣٣/ ١٦٢٣** ـ الَّذي سَبَقَهُ الفكرُ السَّلفيُّ بفترةٍ طويلةٍ ؛ ولو تحتَ مسمَّياتٍ عديدةٍ كالمتوسِّطينَ أو المُحتاطينَ ، أو القدماءِ الَّذينَ انحصرَ اجتهادُهُمْ [٢] في التَّرجيحِ بينَ الأخبارِ وتنقيحِ صحاحِهَا منَ المصنَّفاتِ ، وهذا عندهُ غيـر " **استفراغِ الوسعِ من الفقيهِ لتحصيلِ الظَّنِّ بالحكمِ الشَّرعيِّ** [٣] " بأماراتٍ ظنِّيَّةٍ لا بأدلَّةٍ كتابيَّةٍ وأخبارٍ معصوميَّةٍ ؛ وحينئذٍ تكونُ الأحكامُ مدخولةً بالظَّنِّ دونَ العكسِ ، وكانَ هذا أوَّلَ فرقٍ نشأَ بينَ الفريقَينَ » .

ومنذُ تأليفِ هذا الكتابِ ـ أي الفوائدِ المدنيَّةِ ـ بـدَأ يظهرُ الصِّراعُ بينَ المدرستَينِ بشكلٍ جليٍّ ، ونتيجة لذلكَ أرادَ أتباعُ المدرسةِ الأصوليَّةِ الدِّفاعَ عن فكرِهِم واستعادةَ مكانتِهِمْ ، ونشبت بينَ الطَّرفَينِ حربٌ كلاميَّةٌ ؛ انبرى فيهَا كلُّ طَرَفٍ للرَّدِّ على الطَّرَفِ الآخرِ ، وتصدَّى جماعةٌ منَ الأصوليِّينَ للرَّدِّ

---

(١) نُقِلَ في مقدَّمـةِ الإيضاحِ : ص**٣٥** عن ملخَّصِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ عن المؤلِّفِ قولـهُ : ((وذكرَ النَّجاشيُّ في ترجمةِ إسْماعيلَ بنِ عليِّ بنِ إسحاقَ : " من الكتبِ المصنَّفةِ في ردِّ الاجتهادِ كتابُ النَّقضِ على عيسى بنِ أبانَ " . أقولُ : ومنهَا كتابُ الإيضاحِ للفضلِ بنِ شاذانَ النَّيسابوريِّ، ومنها كتابُ الرَّدِّ على ابنِ جنيدٍ في اجتهادِ الرَّأيِ للشَّيخِ المفيدِ)) .

(٢) هذا لا يسمَّى اجتهاداً ؛ بلِ الاجتهادُ عندَ هؤلاءِ مذموماً .

(٣) مرَّ أنَّ هذا ما عرَّفهُ ابنُ الحاجبِ من العامَّةِ في مختصرِ الأصولِ : ص**١٢٠٤** وتبعهُ العلاَّمةُ الحلِّيُّ من الخاصَّةِ في تهذيبِ الأصولِ : المقصد**١٢** : الفصل**١** : المبحث **١** : ص**٢٨٣**.

على الأمينِ الإسترآباديِّ ؛ حتى بلغَ الأمرُ بصاحبِ **الشَّواهدِ المكيَّة** [١] إلى اتِّهامِهِ بشربِ الأشربةِ الرَّديَّةِ المغيِّرةِ للعقلِ الخارجةِ عن الحدِّ المشهورِ ، واتَّهمَهُ الشَّيخُ عليٌّ حفيدُ الشَّهيدِ الثَّاني في **السِّهامِ المارقةِ** بشربِ الأفيونِ ! [٢] .

والعجبُ من تصريحِ أحدِ معاصري الحرِّ في **رسالةٍ لهُ في الاجتهاد** في مقامِ الرَّدِّ على الإسترآباديِّ وأنَّهُ طَعَنَ المُجتهدينَ حيث قالَ[٣] : « وطريقُ الاجتهادِ الَّذي عَمِلَ بهِ فقهاؤنَا في كتبِ الفقهِ خصوصاً العلَّامة والمُحقِّق ومَن عاصرَهُما أو قاربَهما من التَّمسُّكِ في بعضِ المسائلِ بأخبارِ العامَّةِ ؛ معَ وجودِ نصوصٍ من طريقِ الخاصَّةِ ، والتَّمسُّكِ بأدلَّةٍ عقليَّةٍ مثل القياسِ ـ خصوصاً المسمَّى بتنقيحِ المناطِ واتِّحادِ طريقِ المسألتَينِ وغيرِهِ ـ ، والاستصحابِ ، والاستحساناتِ العقليَّةِ وسائرِ أدلَّةِ العامَّةِ ، والعملِ بالأصلِ معَ وجودِ النَّصِّ ـ وإن كان ضعيفاً ـ معَ شهرتِهِ ، والاستدلالِ بتفاسيرِ العامَّةِ ، ومتابعةِ المُخالِفِينَ في الاستنباطِ ؛ فهذا الاجتهادُ ليسَ بجيِّدٍ ؛ لكن لا ينبغي الطعنُ عليهم بهِ ! » .

---

(١) الشَّواهدُ المكيَّةُ : ص٤٩٨ ، جماعةُ المُدرِّسينَ بقمَّ ، ط١ ، ١٤٢٤هـ قالَ : ((ولكنَّهُ معذوراً إذا صدرَ عنهُ مثلُ هذِهِ الخيالاتِ والتَّحمُّساتِ والخرافاتِ الَّتي لا يُتصوَّرُ صدورُهَا عمَّنْ هوَ مالكٌ لعقلِهِ ودينِهِ باعتبارِ ما كانَ قد اعتادَ عليهِ من استعمالِ الأشربةِ الرَّديَّةِ الخارجةِ عن الحدِّ المشهورِ بهَا الَّتي من عادتِهَا تفيدُ صاحبهَا الأخلاقَ الرَّديَّةَ وتخرجهُ طبعَهُ عن السَّجايا الحميدةِ المرضيَّةِ)) .

(٢) نقلهُ صاحبُ العبقاتِ ص٩٨ عن السِّهامِ المارقةِ بعد أنْ وَصَفَ الأمينَ بالخائنِ اللَّعينِ ص٩٤ . ونقلهُ صاحبُ روضاتُ الجنَّاتِ : ج١ : ص١٣٤ وجاءَ فيهَا : ((فهذا الرَّجلُ اسْمهُ محمَّدُ أمينٌ من بابِ تسميةِ الشَّيءِ باسمِ ضدِّهِ)) ، وقالَ : ((وأخذَ مسائلَ من كلامِهِم لَم يفهَمْ مغزاهَا ؛ ولا عندهُ خبرُهُ ، وضمَّ إلى ذلكَ ادِّعاءِ مناماتٍ كثيرةٍ وتخيُّلاتٍ إن صحَّ منهَا شيءٌ فمنشؤهُ ما كانَ يستعملُهُ منَ الأفيونِ ونحوهِ بكثرةٍ)) .

(٣) الفوائدُ الطُّوسيَّةُ : ص٤٢٣ الفائدةُ ٩٢ .

ثُمَّ قالَ [١] : « والَّذي ذكرَهُ مخترعُ الأخباريِّين ورئيسُهُمْ من أنَّهُ [٢] "وقعَ تخريبُ الدِّينِ مرَّتينِ : مرَّةً يومَ موتِ [٣] النَّبيِّ ﷺ " ، ومرَّةً يومَ أجريتِ القواعدُ الأصوليَّةُ والاصطلاحاتُ الَّتي ذكرَهَا العامَّةُ في كتُبِ الأصولِ بينَ الخاصَّةِ [٤] " غيرُ جيِّدٍ ؛ لأنَّ فيهِ طعناً على جميعِ الإماميَّـةِ » .

فنقولُ :

أوَّلاً : هل يوجدُ أكثرُ من هذا الطَّعنِ الَّذي طعنَ بهِ عليهِم ؛ حتَّى لا ينبغي الطَّعنُ عليهِم ؟ ؛ لذا ردَّ عليهِ الحرُّ في **الفـوائدِ الطُّوسيَّةِ** قائلاً [٥] : « الَّذينَ عرَّضَ صاحبُ الفوائدِ المدنيَّةِ بالطَّعنِ عليهِمْ هم خمسةٌ لا غير ـ كما يأتِي ـ ؛ وقد عرَّضَ المعاصرُ بالطَّعنِ عليهمْ في أواخرِ رسالتِهِ ـ كما عرفتَ ـ ؛ بل صرَّحَ بذلكَ ؛ ولَـمْ يصرِّحْ صاحبُ الفوائدِ المدنيَّةِ بالطَّعنِ عليهِمْ » .

وثانياً : ما قالهُ الإسترآباديُّ ونقلهُ عنهُ هذا المعاصرُ من تخريبِ الدِّينِ بسببِ إدخالِ القواعدِ الأصوليَّةِ والاجتهاداتِ والاصطلاحاتِ ودراياتِ الحديثِ العامَّيةِ في أحكامِنَا وأحاديثِ الأئمَّةِ قد دَفَعَ ثَمَنَهُ بأنْ جُرِّدَ عليهِ لسانُ التَّشنيعِ حتَّى من بعضِ المُحدِّثينَ كالشَّيخِ يوسفَ في لؤلؤتِهِ حيثُ قالَ [٦] : « وهوَ

---

(١) نفسُ المصدرِ : ص٤٢١ الفائدةُ ٩٢ .

(٢) الفوائدُ المدنيَّةُ : ص٣٦٨ : الفصلُ الثَّامنُ .

(٣) في الفوائدِ المدنيةِ : ((وفاة)) .

(٤) فيهِ : ((في الكتبِ الأصوليَّةِ وفي كتبِ درايةِ الحديثِ في أحكامِنَا وأحاديثِنَا)) .

(٥) الفوائدُ الطُّوسيَّةُ : ص٤٤٢ الفائدةُ ٩٢ .

(٦) لؤلؤةُ البحرينِ : ص١١٣ : ترجمة ٤٤ .

أوَّلُ مَن فَتَحَ بابَ الطَّعنِ على المُجتَهدِينَ وتقسيم الفرقةِ النَّاجيةِ إلى أخباريٍّ ومجتهدٍ ؛ وأكثرَ في كتابِهِ " الفوائدِ المدنيَّةِ " مِنَ التَّشنيعِ على المُجتهِدِينَ ؛ بل ربَّما نسبَهُمْ إلى تخريبِ الدِّينِ وما أحسـنَ وما أجادَ ولا وافقَ السَّدادَ ؛ لِـمَا ترتَّبَ على ذلكَ من عظيمِ الفسادِ » .

بلَ وَصَفَهُ الشَّيخُ يوسفُ بما هوَ أعظم مِنَ ذلكَ ـ إنْ كانَ هوَ المقصودَ بالبعضِ ـ في قولِهِ : « ومِنْ أجل ذلكَ طَعَنَ عليهِ بعضُ المتحذلِقينَ الَّذينَ يحبُّونَ أن تشيعَ الفاحشةَ في الدِّينِ ؛ بل جعلوا ذلكَ طعناً في أصلِ الاجتهادِ ؛ وهوَ خروجٌ عن منهجِ الصَّوابِ » .

وأنَا أقولُ : إنَّ الشَّيخَ يوسفَ في كلامِهِ هذا ما أجادَ ولا أصابَ ؛ فليسَ الأمينُ الإسترآباديُّ بأوَّلَ مَن فتحَ بابَ الطَّعنِ على المُجتهدينَ ؛ فهذا الشَّيخُ المفيدُ والسَّيِّدُ المرتضى والشَّيخُ الطُّوسيُّ والفضلُ بنُ شاذانَ قد شنَّعوا على أهلِ الاجتهادِ ، وقد تقدَّم كلامُ المترجَمِ في ذلكَ ؛ ولا هوَ أوَّلُ من قسَّم الإماميَّةِ إلى أخباريٍّ ومجتهدٍ ؛ وتقدَّمَ تقسيمُ العلَّامةِ في النِّهايةِ للإماميَّةِ لهاتينِ الفرقتَينِ؛ وهوَ متقدِّم على الأمينِ بثلاثةِ قرونٍ ، ثُمَّ أيُّ فاحشةٍ أحبَّ صاحبُ الفوائدِ المدنيَّةِ أن تشيعَ ؟! .

وهوَ وإن أنصـفَ المُجتهـدينَ فإنَّهُ لَـمْ ينصفْ محمَّـدَ أمـينَ الإسترآباديَّ ولا الفيضَ الكاشانيَّ وأظهرَ تحاملاً عليهِما ؛ فأينَ هوَ عن أولئكَ الَّذينَ تجرَّأوا عليهِما ؟! .

معَ أنَّهُ صدرَ منهُ كلامٌ انتقدَ فيهِ بعضَ المجتهدَينَ لا يقلُّ عن كلامِ صاحبِ الفوائدِ ؛ فمثلاً قالَ ـ في معرضِ الرَّدِّ على صاحِبَي المنتقى والمداركِ في مسلكِهِما

في تصحيحِ الأخبارِ ـ في اللُّؤلؤةِ[١] عندَ ترجمةِ الشَّيخِ حسنٍ : « إلاَّ أنَّهُ معَ السَّيِّدِ محمَّدٍ سلكا في الأخبارِ مَسلَكاً وعراً ونَهجاً عسراً ... » إلى أن قالَ : « وأنتَ خبيرٌ بأنَّا في عويلٍ من أصلِ هذا الاصطلاحِ الَّذي هوَ إلى الفسادِ أقربُ منهُ إلى الصَّلاحِ حيثُ إنَّ اللاَّزمَ منهُ ـ لو وَقَفَ عليهِ أصحابُهُ ـ فسادُ الشَّريعةِ ، وربَّما انجرَّ إلى البدعِ الفظيعةِ ؛ فإنَّهُ متى كانَ الضَّعيفُ باصطلاحِهِم معَ إضافةِ الموثَّقِ إليهِ ـ كما جرى عليهِ في المداركِ ـ ليسَ بدليلٍ شرعيٍّ ؛ بل هوَ كذبٌ وبهتانٌ ، معَ أنَّ ما عداهُما منَ الصَّحيحِ والحسنِ لا يفيانِ لهما إلَّا بالقليلِ منَ الأحكامِ ؛ فإلى مَ يرجعونَ في باقي الأحكامِ الشَّرعيَّةِ ؛ ولاسيَّما أصولها وفضائلِ الأئمَّةِ وعصمتِهِم وبيانِ فضائلِهِم ونحوِ ذلكَ؟! ، وإذا نظرتَ إلى أصولِ الكافي وأمثالِهِ وَجَدْتَ جُلَّهُ أو أكثَرَهُ إنَّما هوَ مِنْ هذا القسمِ الَّذي أطرحوهُ ؛ ولهذا ترى جملةً مِنْ منهُم لضيقِ الخِناقِ خرجوا منَ اصطلاحِهِم في مواضعَ ؛ وتستَّروا بأعذارٍ غيرِ سديدةٍ ، وإذا كانَ الحالُ هذِهِ في أصلِ هذا الاصطلاحِ ؛ فكيفَ الحالُ في اصطلاحِ صاحبِ المنتقى وتخصيصِهِ الصَّحيحَ بما ذكَرَهُ ؟ . ماهذهِ إلَّا غفلةٌ ظاهرةٌ ، والواجبُ إمَّا الأخذُ بهذِهِ الأخبارِ ـ كما عليهِ متقدِّمو علمائنَا الأبرارِ ـ أو تحصيلِ دينٍ غيرِ هذا الدِّينِ ؛ وشريعةٍ غيرِ هذِهِ الشَّريعةِ ؛ لنقصانِهَا وعدمِ تمامِهَا ؛ ولعدمِ الدَّليلِ على جملةٍ من أحكامِهَا ؛ ولا أراهُمْ يلتزمونَ شيئاً منَ الأمرينِ » .

وقالَ في "**الحدائقِ**[٢]" في مسألةِ أبوالِ الدَّوابِ وأرواثِهَا : « ويا للهِ والعجبِ

(١) لؤلؤةُ البحرينِ : ص٤٤ ، ٤٥ : ترجمة ١٢ .

(٢) الحدائقُ : ج٥ : ص٣١ .

الظَّاهرِ للمُوفَّقِ المصيبِ ، ومَنْ أخَذَ منَ الإنصافِ بأدنى نصيبٍ إنَّ الأئمَّةَ عليهم السلام يفرِّقونَ بينَ البولِ والرَّوثِ ؛ فيصرِّحونَ بنجاسةِ الأوَّلِ وطهارةِ الثَّاني ويأمرونَ بغسلِهِ ـ معَ تصريحِهِمْ في كُتُبِهِمُ الأصوليَّةِ بأنَّ الأمرَ حقيقةٌ في الوجوبِ ـ ويحكمونَ عليهم السلام بطهارةِ الثَّاني ؛ **وهمْ يتعمَّدونَ مخالفتَهمْ** ويرتكبونَ هذِهِ التَّأويلاتِ الغثَّةَ في كلامِهِمْ ؛ فيحكمونَ بالطَّهارةِ فيهَا ميلاً إلى الأخذِ بهذا الإجماعِ الغيرِ الحقيقِ بالاتِّباعِ ولا الاستماعِ ؛ **ما هوَ إلَّا اجتهادٌ محضٌ في مخالفةِ النُّصوصِ ، وجرأةٌ تامَّةٌ على أهلِ الخصوصِ** » .

وقالَ في " **الحدائقِ** (١) " أيضاً في مسألةِ البعدِ المعتبرِ بيَن الإمامِ والصَّفِ الأوَّلِ وبينَ كلِّ صفٍّ وصفٍّ : « ثمَّ العجبُ منهمْ ـ نوَّرَ اللهُ مراقدَهمْ ـ في هذا المقامِ في ارتكابِ التَّأويلاتِ البعيدةِ والتَّمحُّلاتِ الشَّديدةِ منْ غيرِ موجبٍ لذلكَ ؛ فإنَّ ما ذهبـوا إليهِ مِنَ الحوالةِ على العادةِ لا دليلَ عليهِ **غيرَ مجرَّدِ تخرُّصِهِمْ وظنِّهِمْ** ؛ معَ ما عرفتَ في غيرِ مقامٍ مِنْ ما تقدَّمَ ما في حوالةِ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ على العُرفِ الَّذي لا انضباطَ لَهُ بالكُلِّيَّةِ ، وهلْ هوَ إلَّا ردٌّ إلى جهالة ؟! ؛ لَـمَا يُعلمُ مِنَ اختلافِ الأقطارِ والبلدانِ في هذا العُرْفِ ؛ فإنَّ لكلِّ قُطرٍ عرفاً على حِدَةٍ . ثمَّ إنَّهُ مَنْ الَّذي يَدَّعي الوقوفَ والاطِّلاعَ على العُرفِ العامِّ لجميعِ النَّاسِ في جميعِ الأقطارِ والأمصارِ ؛ حتَّى يُرتِّبَ عليهِ حكماً شرعيّاً ؟! ، أو أنَّهُ يجبُ الوقوفُ في الحُكمِ حتَّى يحصلَ تتبُّعُ العُرفِ ؟! ، أو أنَّهُ يُكتَفَى بعرفِ كُلِّ بلدٍ وإقليمٍ على حِدَةٍ ؟! . **ما هذِهِ إلَّا تخرُّصاتٌ ظنيَّةٌ ، ومجازفاتٌ وهميَّةٌ في**

---

(١) الحدائقُ النَّاضرةُ : ج١١ : ص١٠٦ .

أحكامِهِ ـ سبحانَه ـ ؛ المبنيَّةِ على القطعِ واليقينِ والعلمِ ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١] » .

وهذِهُ المواضعُ على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ .

ونحنُ وإنْ كنَّا لا نشكُّ في خلوصِ نيَّةِ الشَّيخِ يوسفَ وصفاءِ سريرتِهِ وحرصِهِ على لَمِّ شَملْ الطَّائفةِ ـ خاصَّة وأنَّ الأعداءَ كانت تتربَّصُ بِهِمْ ـ ؛ بلْ ربما الَّذي حملَهُ على ذلكَ المدارةُ والتَّقيَّةُ ؛ فإنَّها قد تكونُ مطلوبةً حتَّى معَ بعضِ الشِّيعةِ وأنَّهُ كانَ مضطرًّا في موقفِهِ الَّذي اتَّخذهُ ؛ إلَّا أنَّهُ لا يمكن الإغماضُ عمَّا ترتَّبَ على ذلكَ من تضعيفِ موقفِ الأخباريِّينَ وتقويةِ شوكةِ المُجتهدينَ وانتقالِ زمامِ الأمورِ بيدِ الشَّيخِ البهبهانيِّ وتلامذتِهِ ؛ فاستغلُّوا هذا الموقفَ وفعلوا بِهِم ما فعلوا ـ كما سيأتي اعترافُ صاحبِ العبقاتِ بذلكَ قريباً ـ .

بل صارَ كلامُهُ هذا ذريعةً للأصوليِّينَ في الطَّعنِ على الأخباريِّينَ حتَّى أنَّ **السَّيِّدَ محسنَ الأمينَ في أعيانِهِ**[٢] قالَ : « ولهذا قالَ بعضُ متطرِّفِيهِم هُدِمَ الدِّينُ مرَّتَينِ إحداهما يومَ وُلِدَ العلاَّمةُ الحلِّيُّ » ؛ **وزادَ صاحبُ العبقاتِ العنبريَّةِ**[٣] عليهِ بقولِهِ : « على أنَّ هذا سهلٌ أيضاً مِـمَّا هوَ مشهورٌ عنهُ " ما هُدِمَ الدِّينِ إلَّا مرَّتينِ يوم السَّقيفةِ ويومَ مولِدَي المفيدِ والعلَّامةِ » ؛ وهذا تحريفٌ لكلامِ صاحبِ الفوائدِ ؛ لأنَّهُ لَـمْ يقلْ ذلكَ ؛ وإنَّما قالَ[٤] : « ومـرَّةً يومَ أجريتِ

---

(١) سورةُ الأحزابِ : الآيةُ ٤٠ .

(٢) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٥ : ص٩٤ .

(٣) الفوائدُ المدنيَّةُ : ص٣٦٨ : الفصلُ الثَّامنُ .

(٤) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٩٦ .

القواعدُ الأصوليَّةُ والاصطلاحاتُ الَّتي ذكرَهَا العامَّةُ في الكتبِ الأصوليَّةِ وفي كتبِ درايةِ الحديثِ في أحكامِنَا وأحاديثِنَا » .

و زادَ **محقِّقُ** كتابِ العلَّامةِ في مقدَّمةِ **إرشادِ الأذهانَ** (١) **الشَّيخُ فارسُ الحسُّونُ** في الطَّنبورِ نغمةً فبعد نقلِ كلامِ صاحبِ صاحبِ أعيانِ الشِّيعةِ المحرَّفِ قالَ : « ولا أعلمُ بأيِّ شيءٍ أجيبُ متعصِّبي الأخباريَّةِ الَّذينَ يُحبُّونَ أن تشيعَ الفاحشةُ في الَّذينَ آمنوا! » ، ثُمَّ قالَ : « أفي يومِ ولدَ العـلَّامةِ هُدِمَ الدِّينُ ؟! ، أليسَ العلَّامةُ هوَ الَّذي ثبَّتَ الدِّينَ والتَّشيُّعَ ؟! ، نعم لا ذنبَ للعلَّامةِ إلَّا أنَّهُ أصوليٌّ وعندَ متعصِّبي الأخباريَّةِ مَنْ كانَ أصوليّاً فهوَ خارجٌ عن الدِّينِ وإنْ كانَ العلَّامةُ » ـ ووردَ ذلكَ أيضاً في مقدَّمةِ **قواعدِ الأحكامِ** (٢) الَّذي حقَّقتهُ جماعةِ المدرِّسينِ بقمَّ المقدَّسةِ ـ .

وقالَ المامقانيُّ في تنقيحِ المقالِ (٣) : « وكانَ ـ أي العلاَّمةُ ـ على قلبِ الأخباريَّةِ سيَّما محمَّد أمين الإسترآباديّ أثقلَ من الصَّخرِ كما يظهرُ من الفوائدِ المدنيَّةِ » .

أقولُ : ولا أعلمُ بما أجيبُ متعصِّبي الأصوليِّينَ ومحقِّقيهم ومُترجِميهم الَّذين يحرِّفونَ الكلمَ عن مواضعِه ؟! .

فكلامُهُم هذا مجانبٌ للحقيقةِ ؛ وكأنَّهم ما قرأوا وَصَفْهُ للعلَّامةِ في **مقدَّمةِ الفوائدِ المدنيَّةِ** (٤) من كلامٍ ينمُّ عن إجلالٍ وإكبارٍ لشخصيَّتِهِ : « وذكرَ [بحـرُ

---

(١) إرشادُ الأذهانِ : ج١ : ص١٦٤ ، مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المدرِّسيَن ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

(٢) قواعدُ الأحكامِ : ج١ : ص١٤٣ ، مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المدرِّسيَن ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

(٣) تنقيحِ المقالِ : ج١ : ص٣١٤ .

(٤) الفوائدُ المدنيَّةُ : ص٤١ : المقدَّمةُ : الفائدةُ الأولى .

العلـومِ المؤيَّدِ من الحيِّ القيُّومِ] علاَّمةُ المشارقِ والمغاربِ العلاَّمةُ الحِلِّيِّ » .

والإنصافُ أنَّهُ لَـم يقصد شخصَ العلاَّمةِ بقدرِ ما قَصَدَ نقدَ المنهجِ الأصوليِّ الاجتهاديِّ بصورةٍ عامَّةٍ .

قالَ الحرُّ في الفوائدِ الطُّوسيَّةِ [١] : « وإنَّما رجَّحَ طريقةَ القدماءِ على طريقةِ المتأخِّرينَ بالنُّصوصِ المتواترةِ ؛ وذكرَ أنَّ القواعدَ الأصوليَّةَ الَّتي تضمَّنَتْهَا كتبُ العامَّةِ غير موافقةٍ لأحاديثِ الأئمَّةِ عليهم السلام ، وقدَ أثبتَ تلكَ الدَّعوى بما لا مزيدَ عليهِ ، ومَنْ أنصفَ لَـم يقدرْ أنْ يطعنَ على أصلِ مطلبِهِ ، ولا أنْ يأتيَ على دليلٍ تامٍّ على خلافِ ما ادَّعاهُ » .

ولله درُّهُ فقدَ شخَّصَ الدَّاءَ الدَّفينَ وسببَهُ ؛ وهوَ صادقٌ فيما قالَ ؛ فإنَّ ما أُدْخِلَ في الدِّينِ من قواعدَ واصطلاحاتٍ ودرايةٍ ورواياتٍ عاميَّةٍ أحدثَت تغييرًا بليغًا يرتقي إلى درجةِ التَّخريبِ . وليتهُ كانَ حيّاً في العصرِ الحاضرِ ليرى ما فعلتهُ معاولُ الأصولِ ـ من قواعدَ ودراياتٍ أُخذتْ من أهلِ الفضولِ ـ في هدمِ آثارِ آلِ الرَّسولِ وفَصْمِ عرى أصولِ التَّشيِّعِ ـ فضلاً عن فروعِهِ ـ عروةً بعدَ عروةٍ . وليتَ من لامهُ سـابقاً حاضراً اليـومَ لـودَّ أنَّهُ لَـمْ يلمْهُ ؛ فقـد كانَ ـ آنذاكَ ـ الخطبُ هيِّناً ؛ فإنَّهُ في الأغلبِ متعلِّقٌ بالفروعِ ، أمَّا اليومَ فقد استفحلَ وطالَ الأصولَ والفروعَ ؛ حتَّى صارت رواياتُ أهلِ البيتِ عليهم السلام محلًّا للسُّخريةِ والاستهزاءِ من قبلِ بعضِ مجتهديِّ الخاصَّةِ وأتباعِهم ؛ وصارتْ أقوالُ العامَّةِ واجتهاداتِهِم ـ عندَهُم ـ محلًّا للقبولِ والاحترامِ والتَّبجيلِ .

---

(١) الفوائدُ الطُّوسيَّةُ : ص٤٤٢ الفائدةُ ٩٢ .

ولا غرابةَ في ذلكَ ؛ فما زَرَعَهُ المجتهدونَ السَّابقونَ حصدَهُ الَّلاحقونَ وجنوا ثمارَهُ ؛ وليسَ للائمٍ أن يلومَ أحدُ المجتهِدَينِ دونَ الآخرِ ؛ فلكلِّ مجتهدٍ رأيُهُ الَّذي لا يمكنُ أن يصادرهُ المجتهدُ الآخرُ ؛ وما يحقُّ لأحدِهما يحقُّ للآخرِ فالمصيبُ منهُما لهُما أجرانِ ، والمخطئُ لهُ أجرٌ واحدٌ ـ اعتماداً على الحديثِ العاميِّ الموضوعِ الَّذي رواهُ عمرُ بنُ العاصِ وأبو هريرةَ تبريراً لفعلِ معاويةَ ـ ؛ فتلقَّاهُ مجتهديُّ الخاصَّةِ بالقبولِ وصارَ كلُّ مجتهدٍ بهِ يصولُ ويجولُ؛ فقد روى البخاريُّ في صحيحِهِ والتِّرمذيُّ في سننهِ[1] الأوَّلُ عن ابنِ العاصِ والثَّاني عن أبي هريرةَ ـ بزعمِهما ـ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ : « **إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ؛ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ** » .

---

(١) صحيحُ البخاريِّ : كتابُ الاعتصامِ بالكتابِ والسُّنَّةِ : باب **٢١** : ح**٧٣٥٢** : ص**٧١٧** وسنن التِّرمذيِّ : كتابُ الأحكامِ : باب**٢** : ح**١٣٢٦** : ص**١٩١٦** (الكتبُ السِّتَّةُ : ج**١** ، مكتبةُ الرُّشدِ ، الرِّياضُ ، ط**١** ، **١٤٢٦**هـ / **٢٠٠٥**م) .

* **المرحلةُ الثَّانيةُ : تطوُّرُ الصِّراعِ أواخر القرنِ الثانِي عشرَ :**

وفيهَا بحثَانِ :

* **البحثُ الأوَّلُ : تحليلُ الأحداثِ الَّتي حصلت في حياةِ صاحبِ الحدائقِ :**

بعدَ انتقالِ الشَّيخِ يوسفَ آلِ عصفورٍ صاحبِ الحدائقِ إلى كربلاءَ صارت مركزَ نشاطٍ للأخباريِّينَ ؛ فقَصَدَها الشَّيخُ محمَّدُ باقرٌ البهبهانيُّ ، ورأى أنَّ أنجعَ الطُّرقِ للقضاءِ عليهمِ البدءَ برأسهِم ؛ فلجأ أوَّلاً ـ في هجومٍ استباقيٍّ ـ إلى إنزالِ الشَّيخِ يوسفَ من منبرِ التَّدريسِ ؛ ثُمَّ مَنَعَ حضورَ درسِهِ ؛ وأفتى بعدمِ جوازِ الصَّلاةِ خلفهُ بـهدَفِ عزلِهِ دينيّاً واجتماعيّاً ، ثُمَّ ـ كنوعٍ من الحربِ الإعلاميَّةِ ـ أُشيعَ أنَّ تلامذتَهُ عدلُوا عن الأخباريَّةِ ؛ والتحقوا بالبهبهانِيِّ ؛ وفي الحقيقةِ هم في الأصلِ كانوا مجتهدِينَ ـ كالمير عليٍّ صاحبِ الرِّياضِ ، والنَّراقيِّ صاحبِ معتمدِ الشِّيعةِ ، والحائريِّ صاحب منتهى المقالِ ، والميرزا القمِّيِّ صاحبِ القوانينَ ، والسَّـيِّدِ محمَّدِ مهديٍّ بحرِ العلومِ ـ .

ثُمَّ أشاعُوا أنَّ الشَّيخَ يوسفَ عَدَلَ أيضاً بعدَ مباحثاتِهِ معَ البهبهانِيِّ [1] إلى الأصوليَّةِ ، معَ أنَّهُ ذكرَ في مقدِّماتِ الحدائقِ [2] أنَّهُ كانَ ينتصُر للأخباريَّةِ وأودع بحوثَهُ المؤيِّدةَ لذلكَ معَ بعضِ مشايخِهِ المُجتَهِدِينَ في كتابِهِ **"المسائلِ الشِّيرازيَّةِ"** لكنَّهُ بعدَ التَّأمُّلِ رأى أنَّ الأليقَ غضُّ الطَّرفِ ؛ لاستلزامِ ذلكَ القدحَ في علماءِ الفريقينَ وتشنيعَ المخالِفينَ على الشِّيعةِ انقسامَهُم ، وذكَرَ أنَّ الإستراباديَّ

---

(١) ذكرَهَا المامقانيُّ في تنقيحِ المقالِ : ج٢ : ص٨٥ .

(٢) الحدائقُ : ج١ : ص١٨٣ . ١٨٦ : المقدَّمةُ ١٢ (دارُ الأضواءِ ، بيروتُ ، ط٣ ، ١٤١٣) .

أصابَ في جُملةٍ من المسائلِ إلاَّ أنَّهَا لا تثمرُ فرقاً يوجبُ هذا الشِّقاقَ .

وهذا تلميذهُ أبو عليٍّ الحائريَّ ـ معَ تتعصُّبهِ للأصوليِّينَ ـ في كتابهِ " **منتهى المقالِ**" [١] ـ يقولُ : « وكانَ هوَ قُدِّسَ سِرُّهُ أوَّلًا أخباريّاً صرفاً ؛ ثُمَّ رَجَعَ إلى الطَّريقةِ الوسطى [٢] وكانَ يقولُ إنهَّا طريقةُ العلاَّمةِ المَجلسيِّ » ، وقالَ [٣] : « إلَّا أنَّهُ ـ طابَ ثراهُ ـ لميلهِ إلى الأخباريَّةِ كانَ قليلَ التَّعلُّقِ بالاستدلالِ بالأدلَّةِ الأصوليَّةِ » ، وقالَ [٤] عنهُ ـ عند ذكرِ الأخباريِّينَ ـ : « وهذا أفضلُ فضلائِهم وأصلحُ صلحائِهم » .

وهذا الميرُ عليٌّ الطَّباطبائيُّ صاحبُ الرِّياضِ في إحدى مراسلاتِهِ معَ المترجمِ الَّتي وسمت بـ " **رسالةُ الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ** [٥] " يقولُ عن الشَّيخِ يوسفَ بعدَ وفاتِهِ : « وهَهُنا جماعةٌ من الأخباريِّينَ نحنُ نخلصُ لهُمْ من مثلِ الحرِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ والشَّيخُ يوسفَ رَحِمَهُ اللهُ ، وقد كتبتُ كتابَهُ " الحدائقَ " ؛ وصرتُ منشأَ شيوعِهِ بينَ الطَّلبةِ ؛ وإنْ كنَّا لمْ نوافقهُ في طريقتِهِ ؛ لكنَّهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ عالمٌ ربَّانيٌّ يُجِلُّ العلماءَ ويعظِّمُهُمْ ويحامي عنهُمْ » .

---

(١) منتهى المقالِ في أحوالِ الرِّجالِ : ج٧ : ص ٧٦ .

(٢) وقالَ عن الشَّيخ سليمانَ الماحوزيِّ في الحدائقِ :ج١: هامش ص٥٤ : المقدِّمة ٢ ـ بعدَ أنْ ذكرَ أنَّهُ في كتابِ العشرةِ الكاملةِ كانَ شديدَ التَّعصُّبِ للاجتهادِ ـ : ((إنَّ مصنَّفاتِهِ الأخيرةَ تدلُّ على عدولِهِ عن ذلكَ وميلِهِ إلى العملِ بالأخبارِ وإن كانَ دونَ طريقةِ الأخباريِّين بل من الجادَّةِ الوسطى)) ، وقالَ في لؤلؤةِ البحرينَ : ص١٢: ((رجوعُهُ إلى ما يقربُ من طريقةِ الأخباريِّينَ)) .

(٣) منتهى المقالِ في أحوالِ الرِّجالِ : ج٢ : ص٢٥٩ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ج٢ : ص٢٦٠ : ترجمة جعفرِ بنِ عيسى بنِ يقطيَن .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينة : ج٧ أو ٨ : ص٧١ مخطوطٌ .

وقالَ الشَّيخُ إبراهيمُ المباركُ عنهُ في " **حاضرِ البحرينِ** " [١] ـ بعدَ أنْ ذكرَ الشَّيخَ محسنٍ الجمريِّ وأنَّ لهُ رسالةً في التَّقريب بينَ المُحدِّثينَ والمُجتهدِينَ وإنكارِ الفارقِ الموجبِ والحثِّ على سدِّ بابِ الخلافِ ـ : « كما هوَ مذهبُ الشَّيخِ يوسفَ الحدائقيِّ فإنَّهُ على تصلُّبِهِ في طريقةِ الأخبارِيِّينَ كانَ حريصاً على إغلاقِ هذا البابِ بقولِهِ وسيرتِهِ ؛ حتَّى ادَّعى البعضُ لذلكَ أنَّهُ رَجَعَ إلى طريقةِ المجتهدينَ دعوى عارية عن البرهانِ تغفُّلاً أو مغالطةً ، وما كانَ ذلكَ منهُ إلَّا إرخاءً للسِّترِ وإصلاحاً للفرقةِ » .

ولقد سَجَّلَ صاحبُ العبقاتِ [٢] هذا الموقفَ السَّلبيَّ للشَّيخِ البهبهانيِّ من صاحبِ الحدائقِ قائلاً : « ولعلَّهُ بلغكَ ما كانَ بينَهُ وبينَ معاصرِهِ صاحبِ (الحدائقِ) مِنَ المنافرةِ على أنَّ الرَّجلَ لَم يكن مِنْ متعصبي الأخباريِّينَ ؛ بل كانَ برزخاً بينَ الطَّرفَينِ ، ولكنَّ الآغا المُروِّجَ لَمَّا رأى أنَّ الشَّريعةَ الغراءَ لا تستقيمُ إلاَّ بمحوِ اسم هذِهِ الفرقةِ العَمياءِ ! ؛ فإنَّ المُجتهِدِينَ منهُم ! وإنْ كانوا معذورِينَ إلاَّ أنَّ العوامَّ اتَّبعوهُمْ ؛ فضَلُّوا وأضَلُّوا أجمعِينَ ! ؛ فلذا كانَ رحمه الله ينهى عن الحضورِ بدرسِ ذلكَ المُحقِّقِ الحقيقِ بذلكَ المنصبِ » .

---

(١) حاضر البحرينِ : ص١٠٧ .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٨٧ .

❖ البحثُ الثَّاني : في الأحداثِ الَّتي حصلت بعدَ وفاةِ الشَّيخِ يوسفَ :

بعدَ وفاةِ الشَّيخِ يوسفَ لَـمْ يكنْ في كربلاءَ من العلماءِ الأخباريِّينَ من يخلفهُ في مقامِهِ ؛ فأَعلَنَ الأصوليِّونَ الانتصارَ ؛ وسُمِّيَ البهبهانِيُّ بالوحيدِ والمُجدِّدِ ، وصفى لهم الجوُّ ؛ فأوغلوا في الأخباريِّينَ نفياً وتشريداً سيَّما كاشف الغطاءِ ؛ فقد قالَ حفيدُهُ في **العبقاتِ** [١] : « فلماَّ مضى الوحيدُ البهبهانيُّ إلى سبيلِهِ تعصَّبَ تلاميذُهُ لطريقتِهِ ، وساروا على ذلكَ النَّهجِ من سيرتِهِ ، وكانَ شيخُنَا أشدَّهُم إلباً على تلكَ الشِّرذمةِ ، وأحرصَهُم على نقضِ حبالِهم المبرمةِ ؛ فلم يزلْ رحمه الله يستقصِيهم فيفنيهِم وينفيهِم » .

وقالَ فيهِ [٢] عن جدِّهِ : « إنَّ الشَّيخَ كانَ شديدَ التَّعصبِ على جماعةِ الأخباريِّينِ ـ خصوصاً المُتأخِّرينَ ـ تبعاً لأستاذِهِ مُروِّجِ الشَّرعِ ، ومُمهِّدِ الشَّريعةِ الآقا البهبهانِيِّ رحمه الله ، وقد كانت هذه الفرقةُ قبلَ ظهورِ الآغا وانتشارِ أمرِهِ قد ملأتِ الأقطارِ والأنحاءِ ، وكَثُرَ منهُمُ بهَا النِّباحُ والعواءُ ! ، وجعلوا يسعونَ في الأرضِ الفسادَ ! ، ويُحيدُونَ عبادَ الله إلى طريقِ الضَّلالِ ! ، ناكبينَ عن طريقِ الرَّشادِ ! ، فلمْ يألوا جهداً في هدمِ دعائمِ الحقِّ حتَّى تهدَّم ! ، وصارَ دينُ الأصوليَّةِ في جنبِهِم كالعدمِ » .

وفيهِ شهادةٌ من الخصمِ بأنَّ الأخباريَّةَ قبلَ البهبهانِيِّ أكثريَّةٌ والأصوليَّةَ أقليَّةٌ .

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٨٧ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص٨٦ .

وقالَ أيضاً [١] : « وذلكَ أنَّ الشَّيخَ بَلَغَ بِهِ الحالُ في أمرِهِم أنَّهُ إذا أجازَ رجلًا من تلاميذِهِ ونصبَهُ عَلَماً لقومٍ نائينَ جَعَلَ أهمَّ وصاياهُ لهُ عدمَ المراودةِ معَ هذِهِ النَّبعةِ الخبيثـةِ على الإطلاقِ ! ، وعدمَ التَّكلُّمِ معَهُم والجلوسِ بمجالسِهِم إلى غيرِ ذلكَ منَ الانقطاعِ عنهُم ، والتَّباغضِ معهم كي يذلوا وتُكسَرَ شوكتُهُم عندَ العوامِّ ؛ الَّذينَ هم كالأنعامِ من تبـعةِ تلكَ الأقوامِ » .

وقالَ السَّـيِّدُ داوودُ بنُ السَّـيِّدِ سليمانَ الشَّرعُ الحليُّ [٢] يصفُ حالَهُ وحالَ غيرِهِ من الأخباريِّينَ :

تبصَّرْ رَعَاكَ اللهُ إنْ كـنتَ مبصراً … لقد ضاعَ دينُ اللهِ بالأفكِ والمكرِ
وإنِّي على رغـمِ العـدوِّ لَقـابضٌ … عليـهِ ولو يغـدو أحـرَّ منَ الجْمرِ
صبرتُ على جورِ الطُّغاةِ وغيِّهِم … ومحمـودةٌ في اللهِ عـاقبـةُ الصَّــبْرِ
فضـاقت بـلادُ اللهِ فينـا بُرحْبِهَـا … بأفواهِهِمْ والزُّورِ والأفكِ والغدرِ

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٨٩ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص٢٠٨ مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

* المرحلةُ الثالثةُ: المواجهةُ بينَ المُترجَمِ والمجتهدِينَ سيَّما الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ :

وفيهِ أبحاثٌ :

❖ البحثُ الأوَّلُ : الحربُ الكلاميَّةُ :

يبدو أنَّهُ في فترةِ التَّحصيلِ في النَّجفِ لَم يحصل فيهَا صدامٌ بينَ المترجَمِ والأصوليِّينَ ـ بل ذكرَ الجابريُّ [١] أنَّهُ كانَ المترجَمُ والشَّيخُ جعفرٌ كاشفُ الغطاءِ زميلَي دراسةٍ لكنَّهُ نَهجَ نهجاً على خلافِهِ ، وكذلكَ مضى عندَ ذكر مناظرتِهِ في أصفهانَ [٢] أنَّهُ كانَ والشَّيخُ الكلباسيُّ زملاءَ درسٍ أيضاً وكانت تجمعهُما صداقةٌ ، وقالَ المترجَمُ في صحيفةِ الصَّفا [٣] عن البهبهانيِّ : « لقيناهُ دهراً وصحبناهُ » . فلعلَّ المواجهةَ بدأت قبيلَ وفاةِ البهبهانيِّ سنةَ **١٢٠٦** هـ ، إلَّا أنَّ المواجهةَ برزت جليّاً بعدَ وفاتِهِ ؛ واستقرارُ المترجَمِ في كربلاءَ ومجاهرَتِهِ بالرَّدِّ على علماءِ الأصولِ ؛ فألَّفَ رسالتَيهِ **البرهانيَّةَ والقسورةَ** ، وجرت بينَهُ وبينَ السَّيِّدِ بحرِ العلومِ مباحثاتٌ فألَّفَ " **قَبْسَةَ العَجُولِ** " ، وسجَّلَ اعتراضاتٍ على المُحقِّقِ القُمِّي ؛ فتصدَّى هذا للرَّدِّ عليهِ ؛ وجرى بينهما أخذٌ وردٌّ ؛ فانزعجَ خصومُهُ ؛ وأيقنوا أنَّ بقاءَهُ سيشكلُّ تهديداً لنهجهم ؛ فضايقوهُ حتَّى تركَ كربلاءَ .

---

(١) الفكرُ السَّلفيُّ عندَ الاثنا عشريَّةِ : ص**٣٩٨** .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص**٩٠** ، **٨٩** .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٦٣** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

❖ البحثُ الثَّاني : أساليبُ محاربةِ الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ وأتباعِهِ للمترجَمِ :

وحيثُ قد صارت الزَّعامةُ في النَّجفِ إلى الشَّيخِ جعفرٍ ؛ بادرَ باتِّخاذِ إجراءاتٍ سريعةٍ ؛ فوسَّعَ دائرةَ المقاطعةِ للأخباريِّينَ لتشملَ بلداناً خارجَ العراقِ وأماكنَ نائيةً ، وأوصى نوَّابَهُ في تلكَ البلدانِ بذلكَ كما مضى ذكرُ ذلكَ في العبقاتِ [1] .

وقد ضُيِّقَ الخناقُ على المترجَمِ أكثر من غيرِهِ ؛ **وحُورِبَ بأساليبَ متنوعةٍ نذكرُ منها :**

١ـ الإيعازُ بمقاطعةِ المُترجَم خصوصاً والأخباريِّينَ عموماً وعدم الكلامِ معَهُم ، ومرَّ عندَ ذكرِ مناظرتِهِ كيفَ أنَّ الكلباسيَّ لَم يزرهُ ولا كلَّمهُ عندما زارهُ المترجَمُ ؛ وكيف ردَّ السَّيِّدُ الرَّشتيُّ بأنَّ أستاذهُ أمرَهُ بذلكَ [2] .

٢ ـ رصدُ تحرُّكاتِ المُترجَمِ ، ويظهرُ من سياقِ الأحداثِ أنَّ هناكَ من كانَ يُرسِلُ إلِى الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ التَّقاريرَ عنهُ وعن تحرُّكاتِهِ .

٣ ـ تصفيتُهُ الجسديَّةُ إذا اضطرَّ الأمرُ إلى ذلكَ بطريقٍ غيرِ مباشرٍ بأن يتمَّ اغتيالُهُ من قِبَلِ عوامِّ النَّاسِ التَّابعينَ للشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ ؛ يستشفُّ ذلكَ من قولِ صاحبِ العبقاتِ [3] ـ بعد ذكرِ مناظرتِهِ وخروجِهِ ـ : « فلمَّاَ خَرَجَ

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٨٩ .

(٢) يراجعُ الباب٤ : المطلبُ الثَّاني : مناظراتِه مع المُجتهدِينَ .

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٩٠.

خشيَ أنْ يقتلَهُ أهلُ أصفهانَ بإشارةِ من رئيسيها السَّـيِّـدِ والحاجِّ » .

٤ ـ **أنْ لا يستقرَّ بهِ المقامُ في بلدٍ** ؛ خوفاً من تأثيرِهِ في العوامِّ ونشرِ منهجِهِ ؛ ولذا تراهُ كانَ كثيرَ التَّنقُّلِ ؛ ويؤكِّدُ ذلكَ قولُ صاحبُ **العبقاتِ**[١] عن فعلِ جدِّهِ في المُترجَمِ : « ولو ذكرتُ كيفيَّةَ تشريدِ الشَّيخِ لِهذا الملعونِ ! وتَشتُّتِ شَملِهِ ونفيهِ كلَّ يومٍ عن العتباتِ لعذرتَ الرَّجلَ فيما قالَ في حقِّ الشَّيخِ » .

٥ ـ **تأليبُ الشَّاهِ والعوَّامِ في إيرانَ ضدَّهُ بعدَ مقتلِ القائدِ الرُّوسيِّ** فأُشيعَ عنهُ بأنَّهُ ساحـرٌ وخُـوِّفَ الشَّـاهُ منـهُ ، وسَعَى الوشـاةُ بـهِ .

وقـد جـاءَ في بحثِ " **ددلاوران كمنام إيران** " لـ " **زول يونر** " ما ترجمَتُهُ[٢] : « بعدَ مجيءِ أحدِ الرَّوحانيِّين الَّذي يُبغضُ السَّيِّدُ ويحسدُهُ على التَّوفيقِ والمرتبةِ العاليةِ بعدَ القضاءِ على القائدِ الرُّوسيِّ الكافرِ . وقالَ هذا الرَّجلُ الحاسدُ للمَلِكِ : بأنَّهُ إذا غضبَ عـليكَ هذا الأخباريُّ سيقتـلكَ ؛ وهوَ في بيتِهِ . وأنَّ عدمَ قتلهِ لـ " تزارَ " الرُّوسيِّ هوَ جسارةٌ على أوامرُكُم » .

ونَقلَ **يونرُ** أيضاً عن ورديِّ ميرزا ابنِ فتحِ عليّ شاه قولَهُ[٣] : « إنَّ ذلكَ الرَّجلَ الرَّوحانيَّ خوَّفَ أبي من الميرزا » ؛ فاضطَّرَ لمغادرةِ إيرانَ .

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٠٢ .

(٢) بحثُ (ددلاوران كمنام إيرانَ) ، زول يونر ، تَرجَمَهُ ذبيحُ الله المنصوريُّ إلى الفارسيَّةِ . ونُشَرِ في مجلَّةِ خواندانيها الإيرانيَّةِ ، عدد ٧٥ ، سنةَ ١٩٦٩م / ١٣٩٠هـ ، والنَّصُّ المترجمُ إلى العربيَّةِ نقلناهُ عن ترجمةٍ كتبَهَا حيدرُ عبد الحسينِ البحرانيُّ في منتدياتِ الأخباريِّينَ ، قسم التَّعريفِ بالأسرِ العلميَّةِ للأخباريِّينَ ، تراجمُ أعلامِ آلِ جمالِ الدِّين www.ekbarion.com

(٣) نفسُ المصدرِ .

٦ ـ **محاولةُ اغتيالِهِ بالسُّمِّ** ؛ فقد ذكرَ ابنهُ الميرزا عليٌّ في وجيزتهِ [١] ـ وبعدَ أنَّ قرَّبهُ الشَّاهُ القاجاريُّ بعدَ مقتلِ القائدِ الرُّوسيِّ ـ : « فحَسَدَهُ الطَّغامُ ، وسَمُّوهُ مرَّتينِ في الطَّعامِ فصارَ عليلاً ، واستشرفَ على الرَّحيلِ ؛ فحفظَهُ الملكُ الجليلُ فطابَ مذ رجعَ الرُّوحُ جديداً ، وخابَ كلُّ جبَّارٍ عنيدٍ ، لكنْ لَقِيَ أثرَ المرضِ فيهِ ، وكانُ الغشيُّ في كلِّ شهرٍ أو شهرَينِ يعتريهِ ، وكانَ قد استبانَ في باطنِ قدميهِ أثرُ السُّمِّ فلمْ يقدرْ على المشيِ إلَّا قليلاً » .

٧ ـ **التَّحريضُ على سبِّهِ والنِّيلِ منهُ** ؛ وصارَ يُشتَمُ في المَجالسِ عَلَناً ، وقد ذكرَ ذلكَ الشَّيخُ حسينُ بنُ عيشانَ في أرجوزتِهِ [٢] :

وصارَ يُدعَى بالفتى الأخبارِي   يُشتَمُ في مجالسِ الأشرارِ
وما لَهُ مِنْ ناصرٍ مُعِينِ   سوى الإلهِ الخالقِ المُبيْنِ

وأيضاً المُترجَمُ نفسهُ قالَ في **صحيفةِ الصَّفا** [٣] ـ في ترجمةِ الشَّيخِ محمَّد باقرٍ البهبهانِيِّ ـ : « وطالتْ ألسنةُ المعاندينَ بشتائمِ المُحدِّثينَ » ، وقالَ [٤] : « حتَّى صارَ المُحدِّثُ الصَّارفُ عمرَهُ بـ " **قالَ اللهُ** " و " **قالَ رسولُهُ** " أذلَّ من اليهودِ والمَجوسِ وأصحابِ الحلولِ » .

بل وصلَ الأمرُ إلى تفسيقِهِ وتكفيرِهِ ؛ وقد قالَ في قصيدتِهِ [٥] الَّتي أوردناهَا

---

(١) الوجيزةُ : ص٢١ .

(٢) مصادرُ الأنوارِ : ص٥٩٨ : الخاتمةُ : الفائدةُ ٨ ، المحقِّقُ ودار الحسينِ ، ط٢ ، ١٤٣٨هـ .

(٣) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٢٦٣ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ج٢ : ص٢٦٣ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٥) ديوانُ " سيل " : ص١١ ـ ١٤ مخطوطٌ ، القصائدُ العربيَّةُ : قصيدةُ ٤ .

في شعرِهِ هذا البيتَ :

لقدْ فسَّقونِي تــارةً فـوقَ منـبرٍ وقـدْ كـفَّـروني مــرَّةً بعـدَ مــــرَّةِ

وأيضاً في كتابٍ أرسلهُ **إلى السَّيِّدِ عليٍّ الطَّباطبائيُّ صاحـبُ الرِّياضِ** جاءَ فيهِ[1] : « وقد سَمِعتُ ولا سَمِعتُ إلى جنابِ السَّيِّدِ يُذكَرُ هذا العبدُ الإماميُّ الاثنـا عشريُّ المحـدِّثُ في مجلِسـهِ الشَّريـفِ بالتَّفسيـقِ والتَّكفـيرِ ، وما يظهرُ من جنابِهِ على مثلِ هذا المنكرِ نكير » . فلمَّا أجابَ السَّيِّدُ لَـم ينفِ ذلكَ ؛ وإنَّما قالَ[2]: « إنَّا لا نكفِّرُ ولا نفسِّقُ مَن لَـمْ نعلمْ منهُ شيئاً من مُوجبِهما ؛ نعم نفسِّقُ مَنْ يزري على العلماءِ الصَّالحينَ من المتقدِّمينَ علينَا قديماً وحديثاً بمجرَّدِ تخيُّلاتٍ فاسدةٍ » ؛ وهوَ إنَّما قَصَدَ المترجَمَ كما صرَّحَ في نفسِ الجوابِ.

٨ ـ **رسالتُهُ للشَّاهِ القاجاريِّ التَّحريضيةُ ضدَّ المترجَمِ** : فإنَّهُ أَلَّفَ رسالةً بعثَهَا إلى فتحِ عليٍّ شاه القاجاريِّ بغرضِ تشـويهِ صـورةِ المتـرجَمِ عنـدَهُ ووسَمَها بـ(**كشفِ الغطاءِ عن معايبِ عدوِّ العلماءِ**)[3] ؛ وأرَّخَـهَا ـ مخُـاطبـاً أهلَ طهرانَ ـ" **ميرزا محمَّدُكُمْ لا مذهبَ لهُ** " ! .

ولابنِهِ الشَّيخِ موسى كذلكَ رسالةٌ بعثَ بِها إلى الشَّاهِ فتح عليٍّ يحرِّضُ على المترجَمِ ـ يأتي ذكرُهَا لاحقاً ـ .

---

(١) رسالةُ الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ في تسليةِ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص٧١ مخطوطٌ .

(٢) نفسُ المصدرِ (تسلية القلوبِ : ج٧ أو ٨ : ص٧١) .

(٣) ذكرهَا الخوانساريُّ في روضاتِ الجنَّاتِ :ج٢: ص٢٠٦ ، والأمينُ في أعيانِ الشِّيعةِ : ج٤ ص١٠١ ، والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ : ج١٧ : ص٢٣٨ : رقم٦٤ وشكَّكَ صاحبُ العبقاتِ : ص١٠٠ في صدورِهَا عنهُ ؛ معللاً بعدمِ سَماعِهِ لأحدٍ من مشايخِهِ يذكرُهَا ولا ذكرَهَا التّنكابنِيُّ في قصصِ العلماءِ ؛ لكنَّ لحنَ الخطابِ فيهَا لا يَبعدُ عن لحنِ الخطابِ في كتابهِ " الحقِّ المبينِ " .

والعجبُ من الطَّهرانِي في الذَّريعةِ (١) عند ذكرِ كتابِ " **قـلعِ الأساسِ** " قالَ ـ متطرِّقاً لرِّسالةِ " **كشفِ الغطـاءِ** " مدافعاً عن مؤلِّفِهَا كـاشـفِ الغـطـاءِ ـ : « بل تصدَّى لتكفيرِ الشَّيخِ الأكبرِ لعبارةٍ منهُ على خلافِ الاصطلاحِ في أوائلِ كشفِ الغطاءِ » .

ونحنُ نسألُ الطَّهرانِيَّ : إنْ لَـم يكن كفَّرَهُ ؛ فعلى أيِّ أساسٍ أفتى بقتلِهِ ونفيهِ ؟ ، ولِـمَ أرخَّ الرِّسالةَ بقولِهِ " **ميرزا محمَّدُكُمْ لا مذهبَ لهُ** " ! ؟ ، وماذا يعني الخوانساريُّ في الرَّوضاتِ (٢) في ترجمةِ الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ ـ بعد ذكرِ الرِّسالةِ ـ بقولِهِ : « ودلَّلَ فيهَا على مفاسدِ الرَّجلِ واعتقاداتِهِ الكفريَّةِ » ، بل ماذا يقولُ في كلامِ حفيدِ كاشفِ الغطاءِ ؟! ؛ حيثُ عَذَرَ المترجَمَ بسببِ ما فعلهُ بهِ جدُّهُ قائلاً (٣) : « ولو ذكرتُ كيفيَّةَ تشريدِ الشَّيخِ لِهذا الملعونِ ! ؛ وتشتُّتِ شَملِهِ ونفيهِ كلَّ يومٍ عن العتباتِ لعذرتَ الرَّجلَ فيما قالَ في حقِّ الشَّيخِ » .

(١) الذَّريعةُ : ج١٧ : ص١٦٧ : رقم ٨٧٧ .

(٢) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢١ : رقم ٦١٦ .

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٠٢ .

❖ البحثُ الثَّالثُ : فتوى الشَّيخِ جعفرٍ كاشفِ الغطاءِ ضدَ المترجَمِ :

ومن ذلكَ ـ وفي سابقةٍ خطيرةٍ لأوَّلِ مرَّةٍ في تاريخِ التَّشيُّعِ حيثُ يفتي عالِـمٌ شيعيٌّ بنفي أو قتلِ عالِـمٍ شيعيٍّ آخرَ ـ ؛ وقد اعترفَ بهذهِ الحقيقةِ ؛ العالِـمُ المجتهدُ المعاصرُ ـ المعروفُ بمعارضتِهِ للأخباريِّينَ ـ **السَّـيِّدُ كمالُ الحيدريُّ في بدايةِ محاضرةٍ لهُ بالصَّوتِ والصُّورةِ في بحثِ خارجِ الأصولِ** (١) ؛ فقـالَ ما نصَّهُ : « بَلَغَ التَّصادمُ بينَ المدرستَينِ أو الاتِّجاهَينِ أنْ أجازَ وأفتى بعضُ أكابرِ العلماءِ الأصوليِّينَ والمدرسةِ الأصوليَّةِ بقتلِ أكابرِ المدرسةِ الأخباريَّةِ . وهذهِ هوايه [أي جدَّاً] خطيرة ، واقعاً أنَّهُ في تاريخِ مدرسةٍ كلُّهُم يؤمنونَ بإلهٍ وبنبـيٍّ وبإمامٍ أيضاً » .

وكانت أوَّلُ فتوى صدرتْ في ذلكَ هيَ فتوى الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ في حقِّ المترجَمِ ؛ وصورتُهَا كما في **العبقاتِ** (٢) : « ثُمَّ توجَّهَ الشَّيخُ إلى العراقِ ؛ فوجدَ الرَّجلَ في النَّجفِ أو كربلاءَ وعندَهُ جماعةٌ وحَفَدةٌ وهوَ يباحثُهُم ، وقد جعلَ في بحثِهِ الآغا المروِّجَ غرضاً لسهامِهِ ، وعرضاً لتشنيعِهِ بكلامِهِ ، وقدْ صيَّرَ مقالاتِ الآغا عنواناً لبحثِهِ وقد انزعـجَ لذلكَ أصحابُ الآغا وأقرباؤهُ ـ كالسَّـيِّدِ عليٍّ صاحبِ الرِّياضِ وولدِهِ الآغا محمَّدِ عليٍّ ؛ فعزموا على إخراجِهِ

---

(١) بعنوان " الشَّيعة بيَن المدرسةِ الأصوليَّةِ والمدرسةِ الأخباريَّةِ رقمُ **٣** ، بحثُ تعارضِ الأدلَّةِ رقمُ **١٦٣ ١٥** ذي الحجَّةِ **١٤٣٤**هـ ، نشر مؤسسةِ الإمامِ الجوادِ عليه السلام للفكرِ والثَّقافةِ ، وتوجد على موقعِهَا قسمِ مرئيَّات خارجِ الأصولِ .www.alhaydari.com

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص**١٠٣** .

من العراقِ ؛ فكتبوا صورةَ استفتاءٍ للشَّيخِ الكبيرِ لكونِ العوامِّ أطوعَ لهُ واسْمعَ منهُ (١)، ومضمونهُ : " ما يقولُ شيخُنَا في مبتدعٍ بالدِّينِ يسعى بإتلافِ شريعةِ سيِّدِ المرسلِينَ ، وما جزاءُ من سَعَى في الأرضِ الفسادَ ، وحاربَ أولياءَ الله الأمجادَ ؟ ، فكَتَبَ : " بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيم ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٌ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) ؛ والقتلُ أرجحُ الأمرَينِ والنَّفيُ أحوطُ القولَينِ ؛ وخصوصاً معَ العجزِ » .

وقد أشارَ إلى هذهِ الفتوى المترجَمُ في صحيفةِ أهلِ الصَّفا (٣) عندَ ذكرِ الشَّيخِ البهبهانيِّ قائلاً : « وأفتى بإخراجِهم معَ العجزِ فقيهُ المروانيينَ » .

وقالَ في ميميَّتِهِ المذكورةِ في آخرِ **معاولِ العقولِ** (٤) :

بأنَّ بنِي مـروانَ قـاموا بأجـمعٍ — على سُوقِهِم في قَتلِ نسلِ الكرائمِ
ولا غرو أنْ لو رامَ قَتْلِيَ جعفـرٌ — فـقـدْ قَـتَلتْ آبــاؤهُ ابـنُ فاطـمِ

---

(١) أمَّا الفتوى فمسلَّمةٌ ؛ ولكن ما يلفتُ الانتباهَ أنَّهُ إذا كانَ قد رآهُ بنفسِهِ ؛ يتحدَّثُ عن أستاذِهِ وهو يمتلكُ الزَّعامةَ ؛ فما الحاجَّةُ لرفعِ الاستفتاءِ من أصحابِهِ وأقاربِهِ لكي يصدرَ الفتوى ؟! ؛ إلَّا إذا كانَ هوَ أخبرَهُم ثُمَّ طلبَ منهم رفعَ الاستفتاءِ لتكونَ الحجَّةُ أقوى ويكون ذلكَ أعذرَ لهُ، وعلى كلِّ حالٍ فما ذكرَهُ صاحبُ العبقاتِ أنَّ سببَ إصدارِ الفتوى هوَ التَّشنيعُ على البهبهانِيِّ مدعاةٌ للشَّكِّ إذ طالما لفَّقَ أموراً وقلبَ حقائقَ واختلقَ ذرائعَ لجدِّهِ في ما يفعلهُ في حقِّ المُترجَمِ .

(٢) سورةُ المائدةِ : الآية **٣٣** .

(٣) صفيحةُ أهلِ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٦٣** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٤) معاولُ العقولِ : ج**٢** : ص**٢١٢** ترقيمِ (زوجي) أو ص**٤١٣** (فردي) ، مخطوطٌ متقدِّمٌ .

وفي البيتِ الأوَّلِ دلالةٌ على أنَّ الَّذينَ تدبَّروا الأمر جماعةٌ ، وفي الثَّاني على أنَّ الشَّيخَ جعفرَ كانَ يرومُ قتلهُ إلَّا أنَّهُ عجزَ عن ذلكَ كما يشيرُ النَّصُّ المتقدِّمِ .

وقالَ في لاميَّتِهِ الَّتي أوردَها في كتابِهِ " **تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** " (١) :

زَهِـدْنَا عـن الدُّنيـا وزينتُـهَـا لَـهُمْ وشأنُهُـمُ ظـلـمٌ وديـدنُهُم قَـتْـلُ
ولستُ أخافُ القتلَ ظلماً من العدى فـلي أسـوةٌ بالمرتضـى وأنا الشِّـبلُ
لقــدْ رفضوا حـقّـاً ودانـوا ببـاطلٍ وتاهوا طريقَ الرُّشدِ غيّاً وقد زلَّوا

إلى أنْ قالَ :

دمــاءُ بنـي الزهـراءِ ظـلماً كبـيرةٌ وقدْ قصـدوا قتـلي وعندَهُمُ سهلُ
وإنِّي لقـدْ بيَّـنتُ مـا كـانَ خـافيـاً لديكمْ ولَمْ يمنعـنيَ السَّبُّ والعذلُ

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص **١٤٠** مخطوطٌ كُتبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

* المرحلةُ الرَّابعةُ : مآلُ الصِّراعِ بين المُترجَمِ والمجتهدينَ بعدَ موتِ الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ :

وفيها أبحاثٌ :

* البحثُ الأوَّلُ : الأوضاعُ السِّياسيَّةُ في بغدادَ من ١٢١٥ حتى ١٢٢٨هـ :

بَدَأَ حكمُ المماليكِ (الكولاتِ) [١] في العراقِ سنةَ ١١٦٢هـ / ١٧٤٩م بولايةِ سليمانَ باشا أبو ليلة [٢] ، وانتهى بعزلِ داوودَ باشا واستيلاءِ عليٍّ رضا باشا على بغدادَ في ٧ ربيع الآخرِ سنة ١٢٤٧هـ/ ١٤ أيلول سنة ١٨٣١م [٣] .

وقد عَاصَرَ المُترجَمُ أثناءَ إقامتِهِ الأولى في الكاظميَّةِ عهدَ سليمانَ باشا الكبيرِ وبعدَ وفاتِهِ سنةَ ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م [٤] تولَّى صهرُهُ عليُّ باشا الكهية [٥] ؛ واستمرَّ حتى مقتلهِ سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م ، وتولَّ بعدهُ ابنُ أختِهِ سليمانُ باشا الصَّغيرُ [٦] ـ تمييزاً لهُ عن المتقدِّمِ ـ وخلال فترةِ حكمِهِ في الثَّلاثِ سنواتٍ مِنْ ١٢٢٢هـ إلى ١٢٢٥هـ ؛ كانَ المُترجَمُ في إيرانَ ، وقدْ

---

(١) الكولاتُ جمع كوله : كلمةٌ تركيَّةٌ تعني العبدَ المملوكَ .

(٢) لَمحاتٌ اجتماعيَّةٌ من تاريخ العراقِ الحديثِ ، عليُّ الورديُّ : ج١ : ص١٤٩ فصل٦ ، دار ومكتبة المتنبِّي ، ط١، ١٤٢٥هـ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ج١ : ص٢٨٠ فصل ١٠

(٤) نفسُ المصدرِ : ج١ : ص١٩٧ ، ١٩٨ : الفصلُ ٨ .

(٥) الكهيةُ تعني معاونَ الوالي أو زيرَهُ .

(٦) لَمحاتٌ تاريخيَّةٌ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ج١ : ص٢٠٧ : الفصلُ الثَّامنُ .

أظهرَ هذا الوالي عصيانَهُ للدَّولةِ العثمانيَّةِ ؛ فأرسلتْ لهُ جيشاً بقيادةِ حالت أفندي [١] وحاصروا بغدادَ ؛ وقُتِلَ سليمانَ باشا هذا على أيدي الجيشِ في **٦** تشرين الأوَّلِ سنة **١٨١٠**هـ = **٦** رمضان سنة **١٢٢٥**هـ [٢]، وتَمَّ تعيينُ عبدالله آغا التّوتونجيِّ " **عبد الله باشا** "، وفي هذهِ السَّنةِ عادَ المُترجَمُ إلى الكاظميَّةِ ؛ واستَّمرَ عبدُ الله باشا في الحكم سنتَينِ ونصفاً إلى عامِ **١٢٢٨**هـ/ **١٨١٣**م وكانَ الكولاتُ قد تغيَّروا عليهِ ومالوا إلى سعيد بك ابنِ سليمانَ باشا الكبيرِ ونَشَبَ صراعٌ بينَ الطَّرفَينِ [٣] .

وفي خِضَمِ هذهِ الاضطراباتِ انتقلَ المُترجَمُ في هذِهِ السَّنةِ إلى طهرانَ ، وكانَ مآلُ الأمورِ أنْ قُتِلَ الوالي عبدُ الله آغا التّونونجيُّ ومعاونهُ طاهرُ آغا في بلدةِ سوقِ الشُّيوخِ بعدَ أن أُسِرَا [٤] ، وفي تاريخِ الشَّيخِ محمَّدِ كبَّة [٥] أنَّهُ يُدعَى "**طاهر كخوه**" ـ .

وفي **١٦** أيَّار سنة **١٨١٣**م = **١٥** جمادى الأولى سنة **١٢٢٨**هـ دَخَلَ سعيدُ باشا بغدادَ معَ حمودِ الثَّامرِ شيخِ عشيرةِ المنتفقِ ؛ وقد أعطى الوالي حموداً حكمَ

---

(١) وهذا هوَ الصَّحيحُ ، وما ورد في العبقاتِ العنبريَّةِ : ص**١٨٩** أنَّ اسْمَهُ خالد باشا تصحيفٌ .

(٢) لَمحاتٌ تاريخيَّةٌ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ج**١** : ص**٢١٣**، وقالَ جودتُ القزوينيُّ في هامشِ العبقاتِ العنبريَّةِ : ص**١٨٩** : ((التجأ سليمانُ باشا إلى شيخِ المنتفقِ الشَّيخ حمودٍ ؛ ولَمَّا وصلَ إلى عشيرةِ الدَّفافعةِ قتلوهُ وقطعوا رأسَهُ ؛ وذلكَ في **١٠** شوَّال سنة **١٢٢٥**هـ)) .

(٣) نقلَهُ عنهُ ابنُ أختِهِ محمدُ الحسين كاشفُ الغطاءِ في العبقاتِ العنبريَّةِ : ص**١٨٩** وذكرَ صاحبُ العبقاتِ أنَّ حكمَ عبدِ اللهِ باشا دامَ أشهراً وهو اشتباهٌ والصَّحيحُ ما أثبتناهُ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ج**١** : ص **٢١٦** .

(٥) لَمحاتٌ تاريخيَّةٌ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ج**١** : ص **٢١٦** .

البصرةِ لأجلِ وقوفِهِ معهُ ومساندتِهِ لهُ [١] .

وفي رجبٍ من نفسِ السَّنةِ ـ **١٢٢٨**هـ ـ تُوفِّي الشَّيخُ جعفرٌ كاشفُ الغطاءِ ـ خصمُ المُترجَمِ ـ في النَّجفِ بمرضِ الخنازيرِ [٢] ؛ وخَلَفَهُ ابنُهُ الشَّيخُ موسى ، وكانَ المُتَرجَمُ يومئذٍ في طهرانَ ـ كما جاءَ في جوابِ الشَّاهِ فتح عليٍّ لرسالةِ الشَّيخِ موسى الَّتي عزَّاهُ فيهَا بوفاةِ أبيهِ [٣] ـ ؛ وقصدَ الكاظميَّةَ في تلكَ السَّنةِ [٤] .

وقالَ **الشَّيخُ محمَّدُ حرزُ الدِّينِ في معارفِ الرِّجالِ** [٥] : « وأقامَ في بلدِ الكرخِ " الكاظميَّةِ " ، وصارت لهُ المنزلةُ العظمى عند والي بغدادِ ـ قيلَ هوَ داوودُ باشاَ ـ ، ثُمَّ أصبحَ الميرزا بوجودِهِ أمنعَ من عقابِ الجوِّ ، ولمَّا نُقِلَ الوالي وجاءوا بغيرِهِ دبَّرُوا قتلَهُ » .

والصَّحيحُ أنَّ الوالي هوَ سعيدُ باشا ؛ فإنَّ داوودَ باشا كانَ في ذلكَ الوقتِ قائداً لجيشِ العراقِ تحتَ ولايةِ سعيدٍ ، ثُمَّ بعدِ عَزْلِ سعيدِ باشا وتوليةِ داوودَ باشا ؛ قُتِلَ المترجَمُ في ولايتِهِ ؛ وكذا سعيد باشا ـ كما سيأتِي ـ .

---

(١) نفسُ المصدرِ : ج١ : ص **٢١٧** . وقالَ جودتُ القزوينيُّ في هامشِ العبقاتِ : ص**١٩٤** : ((ووُجِّهت وزارةُ بغدادَ والبصرةِ وشهرزورَ ـ السُّليمانيَّةِ ـ إلى سعيد باشا غرَّة جمادى الآخرةِ سنة **١٢٢٨**هـ)) .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص**١٦٢** .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص**٢٠٨** .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص**١٨٣** .

(٥) معارفُ الرِّجالِ : ج٢ : ص**٣٣٦** : ترجمة رقم **٣٧٨** .

* **البحثُ الثَّاني : بدايةُ الفتنةِ في بلدة الكاظميَّةِ سنة ١٢٣١هـ :**

لقد مرَّ نَقْلُ كلامِ ابنِ الميرزا عليٍّ في الوجيزةِ [١] ؛ وأَنَّهُ معَ دخولِ سنةِ **١٢٣١**هـ كانَ قد ماتَ سبعةً من كبارِ العلماءِ المُجتهدينَ [٢] ؛ ومالَ أكثرُ المقلِّدينَ إلى طريقةِ المُحدِّثينَ ؛ وقالَ : « وشاعَ مذهبُ المُحدِّثينَ وضعفت شوكةُ المُجتَهدينِ وأقيمتِ الجمعةُ والجماعاتُ ؛ فازدادت قلوبُ المعاندينَ حرقاً ، ومُلِئت فينا حَنَقاً ؛ حتَّى قَدِمَ كبيرُهم من العجمِ يوعظ النَّاسِ ويرغمهم[٣] إلى الظَّنِّ والقياسِ . وجاءت تلامذتُهُ إلى مسجدِ المُحدِّثينَ يباحثونَ معَ بعضِ المُتعلِّمينَ حتَّى انجرَّ إلى المنازعةِ والمشاجرةِ باللِّسانِ ؛ ثُمَّ تضاربَ الفريقانِ من التَّلامذةِ إلى الأستاذِ واقتفوا العنادَ [٤] وكانَ هذا أوَّلُ الفسادِ » .

ويبدو أنَّ المرادَ بكبيرِهِم هنا السَّيِّدُ محمَّدُ بنُ السَّيِّدِ عليٍّ صاحبِ الرِّياض فقد ذكرَ **صاحبُ العبقاتِ** [٥] أنَّهُ كانَ في أصفهانَ في تلكَ السَّنةِ فلماَّ سَمِعَ بخبرِ وفاةِ أبيهِ قَصَدَ كربلاءَ ليقومَ مقامَ أبيهِ وتوقَّفَ في الكاظميَّةِ للاستراحةِ والزِّيارةِ ، ثُمَّ ادَّعى أنَّ المترجَمَ كانَ يقعُ في الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ وأبيهِ ؛ فأنكرَ

---

(١) الوجيزةُ : ص**٢٤** .

(٢) على رأسهم الشَّيخُ جعفرٍ ماتَ قبلَها في سنة **١٢٢٨**هـ ، وفي تلكَ السَّنةِ . **١٢٣١**هـ . ماتَ كلٌّ من الميرزا القمِّي صاحبِ القوانينَ ، والمير عليٍّ الطَّباطبائيِّ صاحب الرِّياضِ .

(٣) كذا في المطبوعِ ، ولعلَّها : ((يُرغِّبهم)) .

(٤) هذا ما استظهرناهُ أو لعلَّها : ((واختفوا بالعنادِ)) ، وفي المطبوعِ : ((واختفوا العناد)) .

(٥) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص**١٨٤** وقد نقلناهُ بالمعنى لما فيهِ من العباراتِ غير اللَّائقةِ في حقِّ المترجمِ .

عليهِ السَّيِّدُ محمَّدٌ ، معَ أَنَّهُ يطلبُهُ بالثَّأرِ لأبيهِ ؛ لأَنَّهُ كانَ يُسمِّيه وكذلكَ خالهُ الشَّيخَ البهبهانِيَّ بالأزارقةِ ، وأَنَّهُ كانَ يؤذي السَّيِّدَ ويزعجهُ حتَّى بعثَ عليهِ في اللَّيلِ من جندِهِ مَن يخيفهُ حتَّى ارتحلَ إلى كربلاءَ ، وكَتَبَ إلى الشَّيخِ موسى بسيرةِ الُمترجَمِ وشتمِهِ للعلماءِ وما يقولهُ ؛ فغضبَ من ذلكَ وارتحلَ معَ جماعةٍ من كربلاءَ وقَدِمَ معَ السَّيِّدِ محمَّدٍ وجماعتِهم إلى الكاظمَينِ .

نقولُ : معَ تسليمِ صحَّةِ ذلكَ فالمترجَمُ أيضاً يطلبُهُ بالثَّأرِ من أبيهِ فقد كانَ أحدُ من رَفَعَ صورةَ الاستفتاءِ واشتركوا في الفتوى بنفي المترجَمِ أو قتلِهِ ؛ بل لو تمكَّنوا لقتلوهِ ؛ وكانَ يفسَّقُ المترجَمُ ويذكرُ في مجلسِهِ بالتَّفسيقِ والتَّكفيرِ من دونِ نكيرٍ منهُ ـ كما مرَّ ـ . وهذهِ الادِّعاءاتُ هدفُهَا التَّعميةُ على مرادِهمُ الخفيِّ وقلبُ الحقائقِ ؛ وإلاَّ فحقيقةُ الأمرِ أنَّ ذلكَ السَّيِّدَ لَـمَّا رأى تنامي طريقةِ الُمحدِّثينَ وأتباعِهِم ؛ وتضاءلَ أتباعِ الُمجتَهدِينَ كَتَبَ إلى الشَّيخِ موسى بأنْ لابدَّ من تدبُّرِ أمرِ هذا الرَّجلِ .

نعودُ لكلامِ **ابنِ الُمترجَمِ في الوجيزةِ** (١) قالَ : « ثمَّ إنَّا كُنَّا نُصلِّـي الجماعةَ في الحضرةِ الشَّريفةِ ، وكانَ إمامُنَا العالِـمُ النَّبيلُ السَّـيِّدُ مرتضى بنُ السَّـيِّدِ إسْماعيلَ الموسويُّ ؛ فلما وَصَلَ إلى الرَّكعةِ الأخيرةِ في المغربِ جَهَرَ بالتَّسبيحاتِ فقامَ رجلٌ منهُم مِنْ وراءِ الشُّبَّـكاتِ فصاحَ بصـوتٍ ـ أنكرَ من صوتِ الحمارِ ؛ بحيثُ سَمِعهُ الصِّغـارُ والكبارُ ـ بفارسيَّةٍ ملحونةٍ ـ ما معناهُ : " **يا سيِّد مرتضى كفَّرتَ النَّاسَ** " . ومضوا صبيحةَ تلكَ اللَّيلةِ إلى كبيرِهِمْ وشهدوا بأنَّا سَمِعنَا صوتاً خَرَجَ منَ الضَّريحِ ، وذكروا القولَ غيرَ الفصيحِ ، ثُمَّ رجعوا عن قولِهِمْ

(١) الوجيزةُ : ص٢٤ . ٢٦ .

الأوَّلِ ، وشهدوا بأنَّا سَمِعنَا ما بينَ الأرضِ والسَّماءِ هذا البرهانَ والدَّليلَ، وإنَّما كانَ صوتَ جبرئيلَ ؛ فكتبوا ورقةً بهذا المضمونِ ومهروا عليهِ بالأمهارِ ؛ لكي يضعفَ قولُ العاملِينَ بالآثارِ .

فلمَّا سَمِعَ والدي قدس سره بما فَعَلَ الأشرارُ قالَ : " سبحانَ الله إنَّ الأئمَّةَ كانوا بلغاءَ فصحاءَ في كلِّ لسانٍ ؛ فما بالُ هذا الكلام ملحوناً غايةَ الإلحانِ ؟! "، ثمَّ تتبَّعنَا هذا الأثرَ وحقَّقنَا الخبرَ ؛ فظفرنَا وكانَ مِنْ أحدِ الأتراكِ ؛ فأخذنَا عليهِ بالفضائحِ . فقالَ : إنِّي رجلٌ فقيرٌ ؛ وكنتُ مقروضاً وما عليَّ من تقصيرٍ ، فأعطونِي هؤلاءِ ثلاثَ عبَّاسيَّاتٍ ؛ فصحتُ بذلكَ المقالِ وهربتُ من مكانِي في الحالِ خوفاً منكُمْ ؛ فشاعَ هذا الخبرُ والقصَّةُ في البلادِ ومزَّقوا الاستشهادَ ؛ وقالوا : إنَّما حسبناهُ معجزةً ودليلاً ؛ والآن ظَهَرَ خلافُهُ مُعتلاً ، وكانَ هذا ثانِي منازعاتِهم معنَا .

ثُمَّ إنَّ كبيرَهُم خَرَجَ يريدُ الرُّجوعَ إلى العجمِ فازدحمَ المُقلِّدةُ عليهِ صغيراً وكبيراً ؛ وبكوا بكاءً شديداً ؛ فقالَ : إنِّي لا أرجعُ حتَّى تخرجوا فلاناً ـ وسَمَّى والدي قدس سره ـ ؛ فأخَذَ المقلِّدةُ يعطونَ الرَّشاوى لوزيرِ بغدادَ ومَنْ حولهُ من أركانِ الدَّولةِ والأوتادِ في إخراجِنَا من القريةِ ؛ واحتالوا عندَ الأميرِ حتَّى بَعَثَ علينَا اثنينِ من خوادِمِهِ على سبيلِ التَّنذيرِ ؛ فكنَّا نقرأُ مِنْ أصولِ الكافي ؛ فإذا قِدمَا علينَا وقالا : إنَّ الأميرَ يريدُ لقاءَكَ . فقالَ والدي : عنفاً أم معَ الرِّضا ؟ قالَ : بأيِّهما كانَ لابدَّ من ذلكَ . فلمَّا سَمِعَ أهلُ القصبةِ بذلكَ اجتمعوا وأخذوا يرمونَ الأحجارَ حتَّى خرجنَا منَ الدَّارِ ؛ وألحقونَا بالرَّمي

حتَّى وصلنَا إلى بغدادَ . فلمَّا رأى الأميرُ والدي قدس سره أعجبهُ حُسْنَ تكلُّمِهِ وفصاحتِهِ ومهارتِهِ ، وكونَهُ في كلِّ العلومِ والفنونِ كاليمِّ الخِضَمِ الطَّمطامِ ؛ فاعتذرَ منهُ وأكرَمَهُ غايةَ الإكرامِ ؛ وأرادَ قتلَ جماعةَ الطَّغامِ ؛ فما رَضِيَ والدي قدس سره ؛ وقالَ : العفوُ سيرةُ الكرامِ . وبقينَا أربعةَ عَشَرَ يوماً يراجعنَا منَ العلماءِ والعوامِّ ، وكنَّا كذلكَ حتَّى جاءَ كبراءُ أهلِ القصبةِ جميعاً وأخذوا يعتذرونَ وقالوا : ما فَعَلَ بكم الفعلَ العظيمَ إلاَّ الجاهلونَ ، ونحنُ الآنَ نلتمسُ أنْ ترجعوا وأخذوا يلحُّونَ علينَا ويرسلونَ المواثيقَ والعهودَ في المكاتيبِ إلينَا .

فقالَ والدي قدس سره : ذروني أمضي إلى البلادِ البعيدةِ حتَّى لا تقعَ في كلِّ يومٍ بيني وبينكُم وقائعَ جديدةً ؛ فاختلفوا مرَّاتٍ عديدةً بأنَّا تركنَا العداوةَ ولسنَا الآنَ إلاَّ منَ المُحبِّينَ نريدُ أن تكونَ معنَا حتَّى تُظِهرَ لنَا معالـمَ دينِنَا ، وتبيِّنَ لنَا الحقَّ فإنَّا كنَّا قبلَ هذا من الغافِلِينَ ؛ فرَجَعَ والدي ورجعنَا واستقبلونَا وكنَّا بينَهُم كذلكَ » .

نقولُ : لعلَّ ذلكَ حَصَـلَ بعدَ قدومِ الشَّيخِ موسى إلى الكاظميَّـةِ ، وربَّما هيَ نفسُ القضيَّةِ الَّتي ذكرَهَا صاحبُ العبقاتِ العنبريَّةِ إلاَّ أنَّهُ عَكَسَ القضيَّةِ لصالحِ جدِّهِ وختَمَها بافـتراءاتٍ عـلى المترجَمِ لا يصدِّقُها عاقلٌ ـ ؛ قالَ [1] :

« وأمَّا الأخباريُّ فإنَّهُ مضى إلى مدِّ يدِهِ للوالي سعيد باشا وأخبرهُ بدخولِ الشَّيخِ وقالَ : إنَّ هذا الرَّجلَ قد ترأَّسَ على فرقةِ الإماميَّةِ وهيَ رعيَّتُهُ لا رعيَّةُ الدَّولةِ العليَّةِ ؛ فإن بقيَ في بغدادَ أفسدَ عليكَ أمرَ المملكةِ ، وأوقعكَ وجندكَ

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٨٥ .

في المهلكةِ ؛ فإنْ لَـم تقتلهُ قتلَكَ وإنْ لَـمْ تعجِّلْ عليهِ عجَّلَ عليكَ ... » إلى أنْ قالَ : « ولَـمْ يزل يذكرْ لهُ المنفِّراتِ حتَّى استشـاطَ الوالي غضباً ، وامتلأ غيضاً وحَلَفَ بالطَّلاقِ ليقتلنَّ كلَّ شيعيٍّ ، ولا يدعُ على ظهرِ الأرضِ منهُمْ أحداً ثُمَّ قالَ : ولابدَّ من قتلِ رئيسِهِمْ أوَّلاً بطريقٍ حسنٍ كيلا تهيجَ علينَا الرَّعيَّةُ وتصيرَ من الدَّولةِ تحتَ المسؤوليَّةِ حيثُ إنَّ هذا رجلٌ عظيمٌ ؛ فقتلُهُ لابدَّ أن يقعَ فيهِ محذورٌ جسيمٌ ، والرَّأي أن تدعوهُ يوماً إلى وليمةٍ نصنعُهَا لهُ ونعملُ التَّدبيرَ إذا جاءَنا حتَّى نقتلهُ ، ثُمَّ نأمرُ العسكرَ بالهجومِ على ديارِ الشِّيعةِ ورحالِهِمْ وسبي نسائِهِمْ وأطفالِهِم ؛ فَشَكرَ لهُ ، وخَرَجَ مسروراً من ذلكَ الملعونِ » .

ثُمَّ ذكرَ قائلاً [١] : « فتواعدا على أن يصنعَ الوزيرُ وليمةً ، وهنالكَ يبلغُ الكتابُ أجلهُ ؛ وقُتِلَ في الإثناءِ الأخباريِّ » .

وربما هذهِ غير تلكَ وأنَّ المُترجَمَ فعلاً حذَّرَ الوالي ؛ وبقطعِ النَّظرِ عن صحَّتِهِ فقد تحقَّقَ ذلكَ ؛ فتمرَّدَ عليهِ قائدُ جيشِهِ داودُ باشا ـ وكانَ صديقاً للشَّيخِ موسى ـ ، ثُمَّ عُزِلَ وُولِّيَ داوودُ ثُمَّ قُتِلَ .

وأمَّا مكيدةُ المُترجَمِ معَ الوالي فادِّعاءٌ باطلٌ ؛ يريدُ بهِ تبريرَ فتوى جدِّهِ بقتلِ المترجَمِ . ثمَّ هلْ يصدِّقُ عاقلٌ أنَّ المترجَمَ يأمرُ بالهجومِ على الشِّيعةِ وسبي نسائِهِمْ وأطفالِهِمْ ؟! ، بل ظاهرُ الأمرُ بالعكسِ ؛ وأنَّ المكيدةَ كانت من الشَّيخِ موسى وداوودَ باشا لقتلِ المترجَمِ والوالي وهذا ما حَصَلَ فعلاً ، والَّذي هُجِمَ على دارِهِ وتُعرِّضَ لنسائِهِ وأطفالِهِ وشرِّدوا هوَ المترجمُ ! .

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٩٠ .

* البحثُ الثَّالثُ : الأوضاعُ السِّياسيَّةُ في بغدادَ سنة ١٢٣١هـ وقبيل مقتلِهِ :

بعدَ تولِّي سعيدِ باشا الحكمَ عام ١٢٢٨هـ هدأتِ الأوضاعُ قليلاً ثمَّ ثارت العشائرُ في البصرةِ على حكمِ حُمودِ الثَّامرِ ، وبقيَ في كربلاءَ ما يقربُ مِنْ أربعينَ ألفِ زائرٍ من فارسَ محاصرينَ خوفاً من تعرُّضِهِمْ لأعمالِ سلبٍ ونَهبٍ من تلكَ العشائرِ[١] ، فلم يكن لسعيد باشا من بدٍّ في تعيينِ زوجِ أختِهِ داوود باشا أفندي كهية " كتخداء " ـ معاوناً لهُ ـ وقائداً للجيشِ في العراقِ في سنةِ ١٢٢٩هـ[٢] ؛ واستطاعَ داوودُ القضاءَ على ثورةِ العشائرِ في الجنوبِ[٣]؛ ثُمَّ أخذَ نفوذُهُ يزدادُ ويتوسَّعُ ؛ وصارَ ينزعُ للسُّلطةِ ؛ فأحسَّ سعيدُ باشا بأنَّهُ صارَ خطراً عليهِ فأرادَ إزاحتَهُ[٤] ـ وقيلَ إنَّ والدةَ سعيد باشا نابي خانم أمرتْهُ بعزلِ داوودَ[٥] ـ ؛ وتنبَّهَ داوودُ باشا إلى أنَّهُ ينوي التَّخلُّصَ منهُ ؛ ففرَّ هارباً في ١٢ ربيعِ الأوَّلِ سنة ١٢٣١هـ = ١١ شباط سنة ١٨١٦م ؛ واستولى على بعضِ المناطقِ ـ كالسُّليمانيَّةِ وكركوكَ ـ وتحصَّنَ بِهَا ؛ كما ذكرَهُ القزوينيُّ[٦] .

---

(١) لَمحاتٌ اجتماعيَّةٌ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ج١ : ص٢١٨ ، ٢١٩ .

(٢) جودتُ القزوينيُّ في هامشِ العبقاتِ العنبريَّةِ : ص١٨٣ .

(٣) لَمحاتٌ اجتماعيَّةٌ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ج١ : ص٢١٩ .

(٤) جودتُ القزوينيُّ هامشُ العبقاتِ العنبريَّةِ : ص١٨٣ .

(٥) تاريخُ المماليكِ " الكوله مند " في بغدادَ : ص٤٤ ، ٤٥ ، مطبعةُ المعارفِ ، بغدادُ ، ١٩٦١م نشر محمودِ حلمي ، المكتبةُ العصريَّةُ ، تأليفُ سليمانَ فائق ، ترجمةُ محمَّد نجيبٍ أرمنازي .

(٦) هامشُ العبقاتِ العنبريَّة : ص١٨٧ .

وذكَرَ عليٌّ الورديُّ في تاريخِهِ (١) أنَّ داوودَ غادرَ بغدادَ خِلسةً معَ جمعٍ مِنْ أتباعِهِ في أيلول سنة ١٨١٦م / شوَّال سنة ١٢٣١هـ .

وذكَرَ القزوينيُّ في هامشِ العبقاتِ (٢) أنَّ الوالي سعيداً أجرى في ٢٣ ذي الحجَّةِ سنةِ ١٢٣١هـ تعديلاتٍ في مناصبِ الدَّولةِ ، وأسندهُ حمودُ الثَّامرُ أحدُ كبارِ زعماءِ العشائرِ بـ ٥٠٠ من العَسْكَرِ لحمايتِهِ .

واستطاعَ داودُ باشا وهوَ في السُّليمانيَّةِ أن يحصلَ من السُّلطانِ العثمانيِّ على ولايةِ بغدادَ بدلاً من سعيدِ باشا ، وساعدهُ في ذلكَ حالت أفندي أحدُ أولي النُّفوذِ في إسطنبولَ معَ عريضةِ أعيانِ كركوكَ وبعضِ أمراءِ الأكرادِ وكذلكَ رسائل داوودَ نفسِهِ إلى إسطنبولَ (٣) .

وفي غرَّةِ محرَّم سنة ١٢٣٢هـ / ٢١ تشرين الثَّاني سنة ١٨١٦ م أصدرت السُّلطاتُ العثمانيَّةُ الأمرَ بتولِّي داوودَ باشا الحكمَ في العراقِ لقوَّتِهِ ونفوذِهِ ، فرَفَضَ سعيدُ باشا تسليمَ ذلكَ لهُ ، واشتدَّ القحطُ ببغدادَ وتدمَّرَ الأهالي من ذلكَ ، ورَجَعَ الشَّيخُ حمودُ الثَّامرُ إلى ديارِهِ (٤) .

وفي ٧ كانون الثَّاني سنة ١٨١٧ م / ١٨ صفر سنة ١٣٣٢هـ جرتْ معركةٌ بينَ أنصارِ سعيدِ باشا وأنصارِ داوودَ باشا من جهةِ منطقةِ بابِ المعظَّمِ ، ولقدْ لعبتْ المدافعُ دوراً هامّاً في هذهِ المعركةِ ، كما قامَ فرسانُ شيخِ عشيرةِ المنتفقِ

(١) لَمحاتٌ اجتماعيَّةٌ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ج١ : ص٢٢٤ .
(٢) هامشُ ص١٨٧ من العبقاتِ العنبريَّةِ .
(٣) لَمحاتٌ اجتماعيَّةٌ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ج١ : ص٢٢٤ ، ٢٢٧ .
(٤) هامشُ ص١٨٧ من العبقاتِ العنبريَّةِ .

حمودِ الثَّامرِ بحركةٍ هجوميَّةٍ مباغتةٍ رجَّحت كفَّةَ النَّصرِ إلى جانبِ سعيد باشا واضطرَّ داوودُ باشا إلى التَّراجعِ والانسحابِ بعيداً عن بغدادَ (١) .

وظنَّ الباشا سعيدٌ أنَّ الخطرَ زالَ فسَمَحَ لشيخِ عشيرةِ المنتفقِ وأتباعِهِ بالعودِ إلى موطنِهم وفُتِحَت أبوابُ بغدادَ ، ولكنَّ ذلكَ لَم يطلْ طويلاً ؛ لأنَّ داوودَ باشا أَخَذَ يهاجمُ بغدادَ ويحاصرُهَا بجنودِهِ ، ونَشَرَ أنصارُهُ الإشاعاتِ وحرَّضوا أهالي بغدادَ على الثَّورةِ ضدَّ سعيد باشا ؛ فانتشرتِ الفوضى في بغدادَ والمناطقِ المُحيطةِ بهَا وكَثُرَ السَّلبُ والنَّهبُ حينَها وارتفعت أسعارُ الموادِّ الغذائيَّةِ (٢) ؛ بلْ سادتِ الفوضى أغلبَ العراقِ ، وأيضاً اشتدَّ القتالُ بينَ (**الزُّقُرتِ**) و (**الشِّمِرت**) للسَّيطرةِ على النَّجفِ (٣) .

---

(١) أربعةُ قرونٍ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ص**٢٣٧** ستيفن همسلي لونكريك .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص **٢٣٨** ، ولَمحاتٌ تاريخيَّةٌ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ج**١** : ص**٢٢٧** .

(٣) ذكَرَ ذلكَ جودتُ القزوينيُّ في هامشِ **١٨٨** من العبقاتِ العنبريَّةِ .

والشِّمِرْت ـ بكسرِ الشِّينِ والميمِ ـ في الأصلِ كانت الشَّمردلَ وهوَ الشُّجاعُ أو الفتى السَّريعُ والزُّقُرْت أو الزُّكُرت ـ بضمِّ الزَّاي والقاف أو الكافِ ـ هوَ الصَّقرُ . وهُمَا طائفتانِ من النَّجفِ حدثت بينهما فتنةٌ عظيمةٌ واستمرَّت العداوةُ والحروبُ بينهما ما يقربُ من قرنٍ من الزَّمنِ وقُتِلَ من الخلائقِ ما لا يحصى . وكانَ أصلُ الفتنةِ الشَّيخُ كاشفُ الغطاءِ حيثُ أرسلَ مسلَّحينَ من أهلِ العلم وأهلِ النَّجفِ عدَّتُهم سبعينَ رجلاً كانوا نواةَ الجماعةِ الَّتي عُرِفَت بـ (**الزُقُرتِ**) وأمرَهُم بإحضارِ السَّيِّدِ محمودِ الرَّحباويِّ ـ أحدِ الوجهاءِ المشهورِ بسخائِهِ حتَّى عندَ الأعرابِ ـ طوعاً أو كرهاً ؛ بإشارةٍ من وَلَدِهِ الشَّيخ موسى ؛ وقد نهَاهُ تلميذُهُ السَّيِّدُ العامليُّ صاحبُ مفتاحِ الكرامةِ وحذَّرهُ من الفتنةِ ؛ فلم يقبلْ ؛ وقُتِلَ السَّيِّدُ محمودٌ ؛ فطالبَ بنو عمِّهِ بدمِه منَ الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ وكوَّنوا جماعةً مسلحةً عُرِفَت بـ (**الشِّمِرت**) كانَ على رأسِهم ملا مُحَمَّدُ طاهرُ بنُ الملا محمودٍ حاكمُ النَّجفِ ومتولي سدانةِ الحضرةِ العلويَّةِ سنة **١٢٣٥**هـ وأسرتُهُ تعرفُ بآلِ الملالي ←

وفي خِضَمِّ هذه الأحداثِ جرت مؤامرةٌ لتصفيةِ المُترجَمِ ؛ وقد نجحَ المتآمرونَ في ذلكَ وقُتِلَ ؛ ثُمَّ قُتِلَ الوالي سعيد باشا بعدَ عدَّةِ أيَّامٍ .

← أو الملائيَّةِ قُتِلَ في رواقِ الحرمِ العلويِّ بالرِّصاصِ ـ وصاحبُ العبقاتِ يفتخرُ بأنَّ أجدادَهُ قتلوا هذا الرَّجلَ والمترجَمَ ـ ثُمَّ قُتِلَ ابنهُ الملا سليمانُ وبعضُ أسرتِهِ مِمَّن تولَّوا السَّدانةَ بيدِ الزُّقرت. وللوقوفِ على التَّفاصيلِ يُراجَعُ العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٢٨ ـ ١٣٤ وهوامشُهَا ، وأعيانُ الشِّيعةِ ج٤ : ص١٠٢ ، ١٠٣ .

البـــابُ التَّاسعُ
مؤامرةُ قتلِهِ وكيفيَّةُ مقتلِهِ

وفيهِ أربعةُ مطالبَ

* المطلبُ الأوَّلُ : تمهيدٌ : تنبُّؤُ المُترجَمِ بشهادتِه :

قالَ في أحدِ مكاتيبِهِ ـ المؤرَّخِ في ٤ ذي الحجةِ سنة ١٢٢٧ هـ ـ إلى السَّيِّدِ عليٍّ الطَّباطبائيِّ المودعِ في " **رسالةِ الرَّسائلِ في تفصيلِ الدَّلائلِ**[١] " : « وإنَّما كتَبْتُ اعتذاراً (أو إعذاراً) ؛ إذ ليسَ بعدَ الموتِ بمستعتبٍ ؛ وهذِهِ العشرةُ السَّادسةُ قد انقضتْ وحانَ الوفودُ على صاحبِ المرصادِ والعالِم بنيَّاتِ العبادِ » .

قالَ ابنُهُ في ترجمتِهِ **الوجيزةِ**[٢] : « ومِن ذلكَ أنَّهُ خَرَجَ ذاتَ يومٍ للتَّدريسِ ؛ والتَّلاميذُ حولهُ مجتمعونَ ؛ فقالَ : إنَّا أنشأنَا تاريخَ موتِنَا ؛ فسألهُ السَّيِّدُ السَّندُ محمَّدُ سعيدٌ الرَّضويُّ الْهمدانِيُّ عن لفظِهِ فأبَى أن يذكرَهُ ؛ وقالَ : إنَّهُ مكتوبٌ في مجلَّداتِ التَّسليةِ في إحدى المُجلَّداتِ ؛ فإذا وقعتِ الواقعةُ فانظروا فيهَا فإنَّكم ستجدونَهَا ، فلمَّا قُضِيَ الأمرُ ووقعَ ما وَقَعَ تأمَّلنَا مجلَّداتِ التَّسليةِ ؛ فإذا في إحدى المَجلَّداتِ قرطاسٌ مصبوغٌ طولُهُ إصبعٌ مكتوبٌ فيهِ بخطِّهِ قدس سره معزِّياً هكذا :

ظفـرتُ وأخـبَرتكَ[٣] بالنَّبأ " صدوقٌ غلب " صارَ تاريخُنَا

ومن ذلكَ أنَّهُ كانَ يقولُ قبلَ شهادتِهِ بأيَّامٍ قلائلَ بحضورِ جماعةٍ من المؤمنينَ الثِّقاتِ مخاطباً لأصحابِهِ : أنتم في حلٍّ منِّي وليستْ لي في أعناقِكُمْ بيعةٌ ، وإنَّ القومَ يطلبونِي ؛ ولو ظفروا بي لذُهِلـوا عن طلبِ غيري ، ولابدَّ لي منَ الشَّهادةِ ، وأنتمْ وسبيلُكُمْ ؛ وكانَ أفضل لي . [كـ]ـما [كانَ] يقولُ للنِّساءِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : مجلَّد ٧ أو ٨ : ص ٧١ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص٣٦ . ٣٩ .

(٣) هذا الأصحُّ كما وجدناهُ في بدايةِ نسخةٍ خطيَّةٍ من معاولِ العقولِ توجدُ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ برقم ٤٥٤١ ، وفي الوجيزةِ المطبوع : ((أجزتكَ)) .

قبلَ وقوعِ الواقعةِ : لا تخيطوا لي ثوباً جديداً لأنِّي سأقتلُ قريباً .

[و] من ذلكَ ما سَمِعتُهُ عمَّن أثقُ بهِ قالَ : كنتُ معهُ قدس سره في المرَّةِ الثَّالثةِ الَّتي زارَ فيهَا الرِّضا عليه السلام فكانَ يقولُ لي : في هذا [1] آخرُ زيارتي لهُ ؛ وسأُستَشهدُ بعدَ هذِهِ .

ومن ذلكَ ما أخبرنِي مَن أعتمدُ عليهِ قالَ : سَمِعتُهُ في بلدةِ طهرانَ يقولُ : لابدَّ لي منَ الشَّهادةِ . فقلتُ : في مكانِكَ هذا . فقالَ : لا . فقلتُ : أينَ ؟ ؛ فتلا هذهِ الآيةَ : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[2] .

ومن ذلكَ ما قالهُ بحضورِ الأخِ المعتمدِ محمَّد چلبي مخاطباً لهُ : يا ولدي ؛ اِعلم أنَّ هؤلاءِ القومَ لابدَّ لهمْ مِنْ قتلي ، وإنِّي لأعلمُ أنَّهم يقتلونني ويرمونَ بجسدي من أعلى الدَّارِ ؛ ويجرونني في الطُّرقِ والأسواقِ ، ولكن لا يفعلونَ لي [3] ما فعلوا بزيدِ بنِ عليٍّ حيثُ تركوهُ أربعَ سنيَن مصلوباً ؛ بل يأتي سيِّدٌ فيدفنني ، وقد وقعتِ الواقعةُ على وفقَ ما أخبرَ بهِ ، ودفنهُ السَّيِّدُ السَّندُ العالِمُ العمل [4] السَّيِّدُ رضا .

ومن ذلكَ أنَّا كنَّا نقرأُ عندَهُ في أصولِ الكافي للشَّيخِ الكلينيِّ ، ومن الاتِّفاقِ كانَ درسُنَا في ذلكَ اليومِ في بابِ شهادةِ الحسينِ عليه السلام ، وأخذ يتلو الأحاديثَ ويبكي بكاءً ما رُئِيَ منهُ مثلهُ ؛ حتَّى سَمعَهُ أهلُ الأماكنِ البعيدةِ ؛ ثمَّ قالَ : إنَّا

---

(١) كذا في المطبوعِ ، ولعلَّهَا : ((هذهِ)) ، وتكونُ ((في)) زائدةً .

(٢) سورةُ لقمانَ : الآيةُ **٣٤** .

(٣) كذا في الوجيزةِ المطبوعِ ، ولعلَّها : ((بي)) .

(٤) ولعلَّهَا : ((العمدُ)) . وفي إيقاظِ النَّبيهِ عن ابنهُ كما سيأتي أنَّ الَّذي دفنهُ السَّيِّدِ محمَّد كاظم .

كنَّا ثمانيةً وأربعينَ مِنْ أولادِ الأعمامِ والأخوالِ ؛ وقد قُتِلُوا كلُّهُمْ وبقيتُ أَنَا ، وأَنَا أسأَلُ اللهَ ذلكَ .

ومن ذلكَ ما قالهُ لأخي ـ قُدِّسَ سِرُّهُ ـ وهو جالسٌ فوقَ السَّطحِ يتوضَّأُ جواباً لـما اعترضَ عليهِ بهِ من عدمِ مضيِّهِ من مكانِهِ ذلكَ ؛ لأنَّ ذلكَ فيهِ احتمال المهالكِ ؛ قالَ لهُ شبهُ المغضبِ ـ : خُذِ العيالَ وانحدرْ إلى بعضِ الجزائرِ وأَنَا أبقى وحدي في هذا المكانِ ؛ لأنِّي أعلمُ أنِّي أينما مضيتُ لابدَّ لي ولا مفرَّ لي مِنَ الشَّهادةِ ؛ فخذ العيالَ وامضِ في سبيلكَ . انتهى إلى آخرِ الرِّسالةِ وبقي منهَا شيءٌ يسيرٌ فاطلبهُ .

تنبيهٌ : في ذكرِ بعضِ إخباراتِه قُدِّسَ سِرُّهُ بهذِهِ الوقائعِ إجمالاً وتفصيلاً :

فمن ذلكَ ما أنشأهُ بالفارسيَّةِ ـ وهوَ موجودٌ في ديوانِهِ بخطِّهِ ـ [ما ترجمتهُ بالعربيَّةِ] :

لابدَّ من الحذرِ من الأعداءِ الَّذينَ يدفعهمُ الكبرُ والحسدُ للشَّرِّ ؛ كما عليكمْ بأنْ تستغفروا مِنَ الاعتراضِ لأمرِ اللهِ . إذا نلتُ مقامَ الشَّهادةِ فإنِّي سأكونُ من جهةٍ مجاوراً سيِّدَ الشُّهداءِ ، ومن جهةٍ مصاحباً لسيِّدِ الأوصياءِ ، ومن جهةٍ أكونُ مرافقاً لسيِّدةِ النِّساءِ ، ومن جهةٍ مرافقاً لسيِّدِ الأنبياءِ . كلُّ هذا يكونُ أفضل مِنْ أنْ أقضيَ عُمُري في الْهندِ والسِّندِ وفرنسا وديارِ الرُّومانِ ، ولكنِّي إنْ قضيتُ قِسْماً من عُمُري في المدينةِ وقسماً آخرَ في دولةِ إيرانَ والشَّامِ وصرتُ مضربَ المثلِ في القيلِ والقالِ وأكونُ موافقاً للآدابِ والرُّسومِ أفضل مِنْ أنْ أكونَ في دولةِ الظُّلمِ ، [و] أفضلُ من هذا القتلُ أو الحياةُ كلُّهُ في طريقِ أميـرِ المؤمنينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الحبيبُ كيفَ يتضايقُ من فداءِ روحِهِ إلى الحبيبِ ، وستظهرُ خيانةُ الَّذينَ نافقوا فصاروا أعداءَ الإنسانيَّةِ ، ستظهرُ الخيانةُ من الجهاتِ الأربعةِ ؛ ولذا فإنَّ

السَّفينةَ لا تستقرُّ إذا جاءَهَا الرِّيحُ من الجهاتِ الأربعةِ ، ولكنْ يدُ عليٍّ وصوتُ " ذو الفقارِ " يقضي على العدوِّ المُدَّعِي . نحنُ إيمانُنَا بالحسنِ والحسينِ والسَّجَّادِ والباقرِ والصَّادقِ وموسى والرِّضا والتَّقيِّ والنَّقيِّ والحجَّةِ صاحبِ الزَّمانِ أنْ يكونوا حرزاً لنَا مِنَ الأجسامِ والأرواحِ .يا صاحبَ الزَّمانِ ؛ الآن العونُ بكَ والعدو بريءٌ من النَّبيِّ وآلِ النَّبيِّ ؛ فإذا بدأَ الطُّوفانِ ؛ فاركبْ في سفينةِ النَّجاةِ محمَّدٍ وآلِهِ ؛ فمرحباً بالعدوِّ وأهلاً لقاتلي » انتهى ما نقلناهُ من الوجيزةِ .

وقالَ الشِّيروانِيُّ في بستانِ السِّياحةِ [1] : « إنَّ المولى قد أخبَر بشهادتِهِ وألَّفَ رسالةً ؛ فأخبرَ عن يومِ وفاتِهِ واستشهادِهِ ، وكانَ تاريخُ وفاتِهِ **١٢٣٢**هـ » .

وذكرَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ [2]: أنَّهُ رأى نسخةً من كتابِ تلميذِهِ " محميِّ الحديدِ " ، وقالَ : « ونقلَ بعضَ تصانيفِهِ ـ ومضة النُّورِ ، تسلية القلوبِ ، ميزان التَّميُّزِ ، نجم الولايةِ ـ وبعضَ ما سَمِعَهُ شفاهاً من إخبارِهِ بقتلِهِ » .

ونُقِلَ عنهُ [3] أنَّهُ أرَّخَ وفاتَهُ قبلَ موتِهِ بعدَّةِ سنيَن وهيَ : « " **صدوقٌ غَلَبَ** " صارَ تاريخُنَا » ـ أي **١٢٣٢**هـ ـ .

وقالَ **الميرزا إبراهيمُ في آخرِ كتابِ إيقاظِ النَّبيهِ** [4] : « وقد أَرَّخَ وفاتَهُ بقولِهِ مخاطباً أحدَ معاصريهِ : أَنَا لا أخشى القتلَ في سبيلِ الدِّينِ ؛ وقد أَرَّختُ وفاتي " **صدوقٌ غَلَبَ** " » .

---

(١) بستانُ السِّياحةِ : ص**٥٨٣** .

(٢) الذَّريعةُ : ج**٢٠** : ص**١٥٩** : رقم**٢٣٨٣** .

(٣) ترجمةُ بحثِ يونر : (ددلاوران كمنام إيرانَ) . مجلَّةِ خواندنيها الإيرانيَّةِ عدد **٧٥** ، **١٩٦٩**م.

(٤) إيقاظُ النَّبيهِ المطبوعُ بالعشارِ سنة **١٣٦٥**هـ : ص**٣١٥** .

* المطلبُ الثَّاني : مؤامرةِ قتلِهِ :

وفيهِ أبحاثٌ :

* البحثُ الأوَّلُ : تدبيرُ المؤامرةِ من كبارِ العلماءِ المجتهدِينَ :

في ظلِّ تلكَ الأحداثِ والفوضى كانت قد تهيَّأتِ الفرصةُ لداوودَ باشا ليتولَّى السُّلطةَ ويزيحَ سعيدَ باشا المعزولَ ويتخلَّصُ منهُ ؛ والظَّاهرُ أنَّهُ كانَ مُلتَفِتاً إلى أنَّهُ يجبُ تصفيةُ الميرزا محمَّدٍ ؛ فقد كانَ خائفاً أن يفعلَ بهِ كما فَعَلَ بالقائدِ الرُّوسيِّ ؛ وفي الوقتِ ذاتهُ كانت الفرصةُ سانحةً للعلماءِ الأصوليِّينَ ؛ للتَّخلُّصِ من خصمِهِم وكذلكَ من سعيدِ باشا ؛ لأنَّهم لَـم يكونوا مُرتاحينَ من تقريبهِ للمُترجَمِ وإعلاءِ منزلتِهِ دونَهم . والظَّاهرُ ـ واللهُ العالِـمُ ـ من سيرِ الأحداثِ والقرائنِ حصولُ اتِّفاقٍ ـ ولو بواسطةٍ ـ بينَ هؤلاءِ العلماءِ المتواجدِينَ في الكاظميَّةِ ـ كالسَّـيِّدِ محمَّدٍ الطَّباطبائيِّ ، والسَّيِّدِ عبدِ اللهِ شبرَ والسَّـيِّدِ محسنِ صاحبِ المَحصولِ ، والشَّيخِ أسدِ اللهِ الكاظـميِّ صاحبِ المقابسِ ـ وبينَ داوودَ باشا على تنفيذِ خطَّةٍ لتصفيتِهما على أنْ يأتِيَ الشَّيخُ موسى كاشفُ الغطاءِ لإضفاءِ شرعيَّةٍ أكثر ، وربما بطلبٍ من داوودَ نفسِهِ ؛ فهوَ يرى أنَّ للشَّيخِ موسى فضلاً عليهِ ؛ لتوسَّطِهِ عندَ الشَّاهِ لإطلاقِ سراحِهِ عندما كانَ أسيراً كما ذكرَ صاحبُ العبقاتِ [١] .

وذكرَ **الدُّكتورُ حميدُ الگـار** في مقـالٍ وردَ في موسوعـةِ (iranica) [٢]

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٩٠ .

(٢) موسوعةُ (iranica) ، المُجلَّدُ الأوَّلُ ، عنوان : (akhbari)ص٧١٦ (لندن ، ١٩٨٥م) .

ما معناهُ أنَّ المُترجمَساندَ الباشا سعيداً في فترةِ صراعِهِ معَ داوودَ باشا ؛ وكانَ داوودُ يَعرِفُ ما يمتلكُهُ من قدراتٍ روحيِّةٍ ؛ ودورَهُ في مقتلِ القائدِ الرُّوسيِّ فخافَ أنَّ يستغلَّ ذلكَ سعيدُ باشا في قتلِهِ ؛ فوجَّهُ قوَّاتَهُ إلى بيتِ المترجَمِ وقتلهُ، واحتملَ أنَّ استياءَ العلماءِ المُجتهِدينَ جَعَلَ لَـهَم يداً في القضيَّـةِ .

وكما حذَّرَ المُترجَمُ الوالي سعيداً من الشَّيخِ موسى ـ كما مرَّ عن العبقاتِ إنَّ صحَّ ذلكَ ـ ؛ فقد حذَّرهُ أيضاً حاكمُ النَّجفِ الملا محمَّدُ طاهرٌ ، ونَقَلَ ذلكَ أيضاً صاحبُ **العبقاتِ** (١) قالَ : « فلماَّ استقرَّ أمرُ ذلكَ الوزيرِ [أي سعيد باشا] جَعَلَ يراجعهُ ملا محمَّدُ طاهرٌ المذكورُ ، ويخبرهُ أنَّ الواليَ في العراقِ موسى بنُ جعفرٍ لا أنتَ ولا تتمُّ ولايتُكَ إلاَّ بقتلِهِ ؛ وأنَّ هذهِ الفساداتِ منَ الشِّمرتِ والزُقُرتِ وعصيانِ أهلِ الدّغارةِ وباقي العراقِ كلِّهَا بسببِهِ ؛ فبعثَ إليهِ يستشيرُهُ في قتلِهِ ؛ فقالَ لهُ : اِبعثْ إليِّ بعضَ الجندِ وأنا ضامنٌ لكَ أنِّي أقبضهُ وأبعثُهُ إليكَ مكبَّلاً » .

وما قالَهُ أيضاً حَصَلَ بالفعلِ وكانَ سبباً لعزلِهِ ثُمَّ قتلِهِ ، وأمَّا قولُهُ إنَّهُ سببُ الفساداتِ من الشِّمرتِ والزقُرُتِ فصدقَ فيهِ أيضاً ؛ لأنَّ سببَ تكوُّنِ هذِهِ الفرقتَينِ قتلُ السَّـيِّدِ محمودٍ الرَّحباويِّ بأمرِ الشَّيخِ جعفرٍ وبإشارةٍ من ابنِهِ الشَّيخِ موسى ـ كما مرَّ ـ .

وقالَ صاحبُ **العبقاتِ** (٢) : « وقيلَ : إنَّ الشَّيخَ [أي الشَّيخ موسى] لَـماَّ غضبَ على ملا محمَّدٍ وخرجَ إلى أستار رئيسُ الدّغارةِ ، وبقيَ هناكَ يراجعُ

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٨٩ .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٩٥ .

الأستانةَ ، واشتكى على سعيد باشا ؛ ولَـمْ يرجعْ إلى النَّجفِ حتَّى أتَى الأمرُ بالعزلِ عليهِ » .

والظَّاهرُ أنَّ الشَّيخَ أحْمَدَ بنَ زينِ الدِّينِ تنبَّـهَ لِمَا بُـيِّتَ للمُتَرجَمَ ؛ لذا حذَّرهُ في رسالتِهِ لهُ ؛ وقد أوردَها المترجَمُ في **عبرةِ النَّاظرينَ** [١] وقد جاءَ فيهَا : « وقد اطَّلعتُ قبلَ أن آتِي في الأيَّامِ أنَّ أناساً دبَّروا في قتلِكَ من بعضِ عوامِّ النَّاسِ وأهلِ الحسكةِ وغيرِهِم ، وظنِّي أنَّكَ تقتـلُ ، ويقتلكَ مَن لا يُعرَفُ ولا مِنْ أهلِ المشاهدِ ؛ ويذهبُ دمُكَ هدراً وتكونُ في النَّارِ حيثُ ألقيتَ بنفسكَ إلى التَّهلكـةِ » ، وقـالَ [٢] : « لأنيِّ واللهِ قد سَمعتُ مِنْ أنـاسٍ قد تعاهدوا مَن لا يُعرَفُ ولا يُقدَرُ على الانتصارِ منهُ ولا القصاصِ مِنْ قتلِكَ ؛ فتفوَّتُ عليكَ الدُّنيا والآخرةَ ، واللهَ اللهَ في نفسِكَ ؛ والسَّلامُ . وكَتَبَ أحمدُ ابنُ زينِ الدِّينِ » .

وقالَ **جودتُ القزوينيُّ في هامشِ العبقاتِ** [٣] : « يبدو أنَّ الميرزا الأخباريَّ كانَ قد أحسَّ بالخطرِ على حياتِه ؛ فأرَّخَ سنةَ وفاتِهِ بقولِهِ : "**صدوقٌ غَلَبَ** " والَّذي يساوي في حسابِ الجُمَّلِ **١٢٣٢**هـ ، وفي عبارةِ التَّأريخِ أكثرُ من مغزى يُعبِّرُ عن مظلوميَّةِ الرَّجلِ ومحاولةِ التَّربُّصِ بهِ » .

ومرَّ وسيأتِي لاحقاً ما يؤكِّدُ أنَّ المترجَمَ كانَ ملتفتاً لذلكَ مستيقناً لمقتلِهِ .

---

(١) عبرةُ النَّاظرينَ : ص**٣** مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص **٤** نفسُ المخطوطِ .

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : هامشُ ص**١٨٨** .

❖ المبحثُ الثَّاني : مبدأُ تنفيذِ المؤامرةِ :

وكانَ مبدأُ تنفيذُ المؤامرةِ اختيارَ السَّيِّدِ محمَّدٍ ليقصدَ كربلاءَ أوَّلاً لا النَّجفَ لأنَّهُ من سكنتِهَا دونَ السَّيِّدِ عبدِ الله شبرَ والسَّيِّدِ محسنٍ لأنَّهما من الكاظميَّةِ ؛ لكي لا يلفتَ الأنظارَ إليهِ ـ ؛ فقصَدَ كربلاءَ ثُمَّ كَاتَبَ الشَّيخَ موسى وأخبرَهُ بما سيتمُّ فعلُهُ وأنَّ عليهِ أنْ يرتحلَ إلى كربلاءَ ؛ فقصدَهَا معَ جماعةٍ ـ ويبدو أنَّهم من الجماعةِ المُسلَّحِينَ المُدرَّبينَ من الزُّقرتِ ـ .

وقالَ **الشَّيخُ محمَّدُ حرزُ الدِّين**[1] : « وقد قصدَهُ مِنَ النَّجفِ ستَّةَ عشَر رجلاً يريدونَ قتلَهُ ؛ يقدمُهُمْ رجلٌ من أعيانِ النَّجفِ لا يحسنُ ذكرُهُ ؛ وكانَ قاصداً بقتلِهِ التَّقرُّبَ إلى الله » .

وقالَ صاحبُ **العبقاتِ**[2] : « وارتحلَ[3] بعدَّةٍ من أصحابِهِ حتَّى كربلاءَ وسارَ هوَ والسَّيِّدُ محمَّدُ المتقدِّمُ إلى كربلاءَ ؛ فلمَّا سَمِعَ السَّيِّدُ عبدُ الله شبَّرُ ابنِ السَّيِّدِ رضا شُبَّرَ ـ وكانَ من العلماءِ المشهورِينَ المُبَرَّزِينَ والزُّهادِ المُقدَّسينَ وكانَ مُطاعَاً جليلاً عندَ أهلِ الكاظمِ الَّتي هيَ مسقطُ رأسِهِ إلاَّ أنَّهُ كانَ من أهلِ العزلةِ والانزواءِ لشدَّةِ زهدِهِ ، وكانَ من تلامذةِ الشَّيخِ الكبيرِ ، ويرى لهُ عليهِ الحقّ الكثير ، وكانَ الشَّيخُ موسى روى بالإجازةِ عنهُ ـ خَرَجَ السَّيِّدُ لاستقبالِهِ معَ جميعِ أهلِ البلدِ ، وعَظَّمَ الشَّيخَ وأكرَمَهُ غايةَ الإكرامِ ، وترجَّلَ

---

(١) معارفُ الرِّجالِ : ج٢ : ص٣٣٥ .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٨٤ .

(٣) يعني الشَّيخَ كوسى كاشفَ الغطاءِ .

لهُ مِنْ مسافةٍ بعيدةٍ ؛ فعَظُمَ في عيونِ النَّاسِ زيادةً على ما كانَ فيهِ ؛ وأنزلَهُ دارَهُ وعَقَدَ لهُ على أختِهِ ـ وقيلَ بنته ـ وكانَت تحتَ ابنِ عمٍّ لَهَا مِنَ العلماءِ يُعرَفُ بميرَ أحْمدَ ؛ فهنَّأَهُ الشَّيخُ صالحُ التَّميميُّ بأبياتٍ ـ ستأتي إنْ شاءَ اللهُ ـ وإنَّما رغبَ الشَّيخُ في ذلكَ ؛ لتجلبَ لَهُ قلوبَ النَّاسِ ! ؛ فيستعينُ بِهِمْ على قَتْلِ عدوِّهِ » .

وقالَ ابنُهُ في **الوجيزةِ** [١] ـ وبعدَ أنْ أعطى كبراءُ تلكَ القصبةِ وعلماؤُهَا المترجَمَ وأصحابَهُ العهودَ والمواثيقَ بالكفِّ عنهُمْ وتركِ العداوةِ ويستشعرُ من ذلكَ أنَّهم أرادوا إعطاءَهُم الأمانَ ظاهراً ؛ ليطمئنُّوا بينما في الباطنِ كانوا يتآمرونَ فافتعلوا هذهِ القضيَّةَ الآتيةَ ـ : « وكنَّا بينَهُمْ كذلكَ حتَّى تنازعَ كبيرُ القصبةِ يُسمَّى بـ "سلطان " [٢] معَ أحدِ تلامذةِ الوالدِ ، وأخذَ يضربُهُ ويشتمُ آباءَهُ السَّاداتِ الأماجدَ ؛ فمضى السَّـيِّدُ إلى الأميرِ يشكوْ إليهِ بما صارَ عليهِ؛ فحَبَسَ الأميرُ ذلكَ الرَّجلَ الكبيرَ ؛ فبَعَثَ الوالدُ إليهِ أخي الأكبرَ الأوحدَ الميرزا أحمدَ ؛ فأخرجَهُ من الحبسِ ؛ فحَصَلَ في قلبِهِ من طرفِنَا بغضٌ تامٌّ ؛ لزعمِهِ بأنَّا أعنَّا السَّـيِّدَ ، وكانَ ينتظرُ الفرصةَ للغيلةِ ويستفتي ويستشيرُ حتَّى يكونَ معذوراً ؛ ويقولُ : إنِّي فعلتُ هذا الفعلَ من مفتي الأنامِ . فأفتى كلُّهُم لذلكَ . فكانَ يريدُ هوَ وعشيرتُهُ دائماً إيقاعَ أبي في المهالكِ . وأخذوا يتَّهمونَهُ بالسِّحرِ وغيرِهِ ، وقالوا لَـمَّا رأوا منهُ الكراماتِ : إنَّ هذا لسحرٌ مبينٌ ، وأرادوا بهِ كيداً فجُعِلُوا الأخسرينَ . ولقد أشارَ رحمه الله إلى ذلكَ بقولِهِ شعراً :

(١) الوجيزةُ : ص٢٦ ، ٢٧ .

(٢) وهوَ أحدُ الَّذينَ اشتركوا في قتلِ المُترجَمِ . كما سيأتي .

كراماتِي لديْهِمْ نوعُ سحرٍ   ودينِي دينُ ساداتٍ كرامِ

ولهُ أيضاً :

وها أنا ذا نزيلُ قومٍ   لحاظُهُمُ [١] سهامٌ أو رماحُ
سيقضي اللهُ بينَهمُ وبيني   ويبدلني [٢] بأجرِهَا صحاحُ
طعامُهُمُ لحومُ بنِي حسينٍ   شرابُهُمُ مزاجٌ لا قراحُ
مودَّتُنَا بقولِ اللهِ فرضٌ   ولم يثبتْ لُمبغضِنَا [٣] نكاحُ

فكانوا على ذلكَ كذلكَ ، ولَم يقدروا عليهِ أهلُ العداءِ حتَّى جاءَ القضاءُ » .

---

(١) هذا الأقربُ إلى الصَّوابِ ، وكُتِبَت في المطبوعِ : ((يحاضهم)) .

(٢) هذا الأقربُ إلى الصَّوابِ ، وفي المطبوعِ كُتِبَتَ : ((بيني وبينهم ويدلني)) .

(٣) هذا الأصحُّ ، وكتبت في المطبوعِ : ((لبغضنا)) .

❖ **المبحثُ الثَّالثُ : أنَّهُ قُتِلَ بفتوى المُجتهدينَ لا منَ العوامِّ من أنفسِهِم :**

لقد حاولَ بعضُ المترجِمِينَ الأصوليِّنَ والمجتهدِينَ المعاصرِينَ إلقاءَ التُّهمةِ على العوامِّ وتبرئَةَ العلماءِ المُجتَهدِينَ من دمِهِ ، ومن هؤلاءِ **الشَّيخُ السُّبحانِيُّ في موسوعةِ طبقاتِ الفقهاءِ** (١) ـ وهوَ من أشدِّ المتعصِّبيَن ضدَّ الأخباريَّةِ (٢) ـ قالَ : « مِنْ سوءِ الحظِّ أنَّ النِّزاعَ بينَ أصحابِ المسلَكينِ لـَم يقتصرْ على نطاقِ المَحافلِ العلميَّةِ ؛ بل تسرَّبَ إلى الأوسـاطِ العامَّـةِ والمُجتمعاتِ ؛ فأريقتْ دماءٌ طاهرةٌ وهتكت أعراضٌ من جرَّاءِ ذلكَ (٣) ، وقُتِلَ فيهَا الشَّيخُ أبو أحمدَ الشَّريفُ ... » يريدُ المترجَمَ .

ولكنَّ الحقيقةَ الَّتي لا تُحجَبُ أنَّهُم أفتوا بقتلِهِ وأيَّدوا ذلكَ ، وهذهِ شواهدُ

---

(١) مقدَّمةُ موسوعةِ طبقاتِ الفقهاءِ : ج١ : ص٤٣٨ .

(٢) فقد وصفَهُم في نفسِ الكتابِ والجزءِ والصَّفحةِ ؛ وكذا في مقدَّمةِ لَمحاتِ الأصولِ : ص١٨ تقريرِ بحثِ البروجرديِّ : ((منهجٌ مبتدعٌ)) ؛ وأنَّهَا ((الفكرة الخاطئة الشَّاذَّة عن الكتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ)) ، ونحنُ نقولُ : مَنْ المبتدعُ الشَّاذُّ عن الكتابِ والسُّنَّةِ من يأخذُ بِهما دونَ غيرِهما أم مَن يدخلُ معهُما غيرَهُما ؟ ؛ وهل سَمِعَ أحدٌ أنَّ فكرةً شاذَّةً ـ إذا سلَّمنَا أنَّهَا كما يقولُ ابتدعَهَا الإستراباديُّ ـ سيطرت على مذهبٍ قرنَينِ من الزَّمانِ دونَ قوَّةٍ ولا سلاحٍ إلاَّ من خلالِ مُؤلَّفٍ واحدٍ معَ بعضِ مؤلَّفاتٍ في قبالِ مؤلَّفاتٍ ملأتِ الطَّواميرَ أُلِّفت خلالَ قرونٍ ؟!

(٣) نقولُ : لَمْ يقتلِ العامَّةُ المُترجَمَ إلاَّ بفتوى المُجتهدِينَ وتحريضِهِم باعترافِ الخصمِ ـ كما سنُثبتُ ـ فهُم القتلةُ في الحقيقةِ ، والتَّمويهُ مِنْ قِبَلِهِ والإيحاءُ في عبارتِـهِ بأنَّ هذا حَدَثَ من الطَّرفَينِ مرفوضٌ ؛ فلم يَنقل أحدٌ من الخصومِ أنَّ عالماً أصوليّاً قُتِلَ بفتوى عالِمٍ أخباريٍّ ؛ بل إنَّ بعضَ علماءِ الأصولِ أمروا بقتلِ علماءَ أصوليِّينَ آخرينَ ، وبعضُهم في تلكَ الفترةِ تسبَّبَ في الاقتتالِ بينَ العوَّامِ ، وأجلى دليلٍ فتنةُ الزُّقرتِ والشِّمْرتِ المتقدِّمُ ذكرُهَا الَّتي امتدتْ قرناً من الزَّمانِ ، وأريقت فيها الدِّماءُ حتَّى داخل الحرمِ العلويِّ الطَّاهرِ بقتلِ عددٍ من سدنتِهِ .

على ذلكَ من عندِ الخصمِ وغيرِهِ .

ومِمَّا يُؤيِّدُ أنَّهم مجموعةٌ ما جاء في بحثِ **زولَ يونرَ (ددلاوران كمنام إيران)** [١] ما معناهُ أنَّ داوودَ باشا كان ينتظرُ الحكمَ بعدَ سعيدِ باشا فخافَ الأوَّلُ من سعيدِ باشا ؛ وظنَّ أنَّهُ سيستفيدُ من علومِ السَّيِّدِ فيقتلهُ ؛ فأرشا [٢] بعضَ العلماءِ المذبذبِينَ ليفتوا بارتدادِ السَّيِّدِ محمَّدٍ . ثمَّ إنَّ يونرَ ـ وهوَ فرنسيٌّ ـ استنكرَ هذهِ الفتوى قائلاً : « إنَّ السَّـيِّدَ الميرزا الأخباريَّ يسيـرُ على الكتابِ والسُّـنَّـةِ النَّبويَّةِ ؛ ولذا فإنَّ تهمةَ الارتدادِ غيرُ صحيحةٍ » .

وقالَ الشِّيروانيُّ في بستانِ السِّياحةِ [٣] : « قُتِلَ بفتوى المُجتهدِ الأصوليِّ » .

وقالَ الخوانساريُّ في روضاتِ الجنَّاتِ [٤] : « إلى أنْ آلَ الأمرُ بسببِ غرورِهِ الخارجِ عن حدِّ الأمرِ من الخطرِ والضَّررِ ! ، والسَّلامةِ من آفاتِ الغيرِ ومكافأةِ الغررِ إلى مرحـلةِ صدورِ الأمرِ بقتلِهِ وهوَ في مشهدِ الكاظِمَـينِ عليهما السلام من مصدرِ الحكومةِ المُطلَقةِ في تلكَ الأيَّامِ وذلكَ المقامِ المفترضِ الإكرام ؛ وهوَ قدوتُنا الجليلُ الأوَّاهُ الآغا السَّـيِّدُ محمَّدٌ الطَّبطبائيُّ » انتهى .

وقـالَ صاحبُ العبقـاتِ [٥] ـ والشَّيخُ مـوسى كـاشفُ الغطـاءِ جـدُّهُ ـ :

---

(١) ددلاوران كمنام إيرانَ : ترجمَهُ ذبيحُ الله المنصوريُّ إلى الفارسيَّةِ . البحثُ نُشرَ في مجلَّةِ خواندنيها الإيرانيَّةِ ، عدد ٧٥ سنةَ ١٩٦٩م ، والنَّصُّ مترجمٌ إلى العربيَّةِ كما أشرنا سابقاً .

(٢) ربما يريدُ بذلكَ دعمهم ماديّاً مالًا ورجالًا في مقابلِ دعمِ موقفِهِ في التَّخلُّصِ من سعيد باشا .

(٣) بستانُ السِّياحةِ : ص٥٨٣ .

(٤) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢٣ .

(٥) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٨٧ .

« فكانَ العمدةُ بقتـلِهِ بعـدَ الله الشَّيخَ موسى ولكنْ بإعانةِ السَّيِّدِ المُجاهدِ والسَّيِّدِ محسنٍ الكاظميِّ ، وكلُّهُم بقوَّةِ السَّيِّدِ عبدِ الله شبَّر لا الشَّيخ موسى وحدَهُ ـ كما هوَ مشهورٌ على الألسنِ ـ ، ولا السَّيِّد عبد الله وحدهُ ـ كما سَمعتهُ من بعضِ أهلِ الكاظمِ ـ ، ولا السَّيِّد المُجاهد كما في روضاتِ الجنَّاتِ . هذا ما استفدتهُ من التَّتبُّعِ التَّامِّ والتَّفحُّصِ معَ استفراغِ الوسعِ في الجمعِ بينَ أقوالِ المؤرِّخينَ والمُطَّلعينَ » .

وقد عَلَّقَ السَّيِّدُ الحيدريُّ [1] على ذلكَ بقولِهِ : « استجازُوهُم بأنَّ هذا الإنسانَ مهدورُ الدَّمِ ؟ فقالوا : بلى ؛ مهدورُ الدَّمِ ؛ فقتلوهُ شرَّ قتلةٍ » .

(١) بعنوانِ " الشَّيعة بيَن المدرسةِ الأصوليَّةِ والمدرسةِ الأخباريَّةِ " رقم ٣ ، بحثُ تعارضِ الأدلَّةِ رقم ١٦٣ ١٥ ذي الحجَّةِ ١٤٣٤هـ ، مؤسسة الإمامِ الجوادِ عليه السلام للفكرِ والثَّقافةِ ، مرفوعةٌ على موقعِهَا قسم مرئيَّاتِ خارجِ الأصولِ .
والرَّابطُ على اليوتيوبِ https://www.youtube.com/watch?v=GSw٣hxwX٥NI .

*** فتوى المجتهِدينَ الأصوليِّينَ بقتلِ المُترجَمِ :**

قالَ صاحبُ العبقاتِ [١] : « أمَّا موسى بنُ جعفرٍ ومحمَّدُ المُجاهدُ ؛ فبقيَ كلٌّ منهُما في تهيئةِ أسبابِ قتلِ عدوِّهِ يجاهدُ ؛ **فكتَبَ السَّـيِّدُ صورةَ استفتاءٍ مِنْ** الشَّيخِ حاصلهُ : " ما رأيُ حجَّةِ الله على خلقِهِ وأمينِهِ في أرضِهِ في رجلٍ يُؤلِّبُ على العلماءِ الصَّالحِينَ ؛ ويسعى في قتلِهِمْ إطفاءً لنورِ الدِّينِ " .

فوقَّعَ تحتهُ : " يجبُ على كلِّ محبٍّ وموالٍ أنْ يبذلَ في قتلِهِ النَّفسَ والمالَ ؛ وإلَّا فلا صلاةَ ولا صيامَ لهُ ؛ وليتبوَّأَ من جهنمَ منزلَهُ " .

فأخذَ السَّيِّدُ حُكْمَ الشَّيخِ وأمضاهُ ، وبَعَثَهُ إلى السَّـيِّدِ عبدِ الله شُبَّرَ ؛ فحَكَمَ بوجوبِ اتِّباعِ حكمِ الشَّيخِ ، وكذلكَ فَعَلَ باقي العلماءِ المعروفِينَ هنالكَ كالسَّـيِّدِ محسنٍ صاحبِ المَحصولِ ، والشَّيخِ أسدِ الله الكاظميِّ . فلمَّا تَمَّ الحكمُ على أحسنِ هيئةٍ !! ؛ نُشِرَ لدى العـوامِّ ، وقُـرِئَ عـلى الخـاصِّ والعامِّ ؛ وكانَ بيدِ رسولِ السَّـيِّدِ عبدِ الله شبَّرَ يدعو النَّاسَ إلى امتثالِهِ ، وأنَّ حكمَ الشَّيخِ نافذٌ على كلِّ مَن في دائرةِ الوجودِ !! ـ وكانَ السَّيِّدُ شُبَّرُ عندَ أهلِ الكاظمِ بمنزلةِ الإمامِ ! ؛ فعزموا على أن يهجموا على دارِ الأخباريِّ ليلاً ليريحوا منهُ النَّاسَ » .

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٨٥ ، ١٨٦ .

* المطلبُ الثالثُ: مقتلُهُ والأحداثُ الَّتي تلتهُ وتاريخُ شهادتِهِ :

وفيهُ أبحاثٌ :

* البحثُ الأوَّلُ : الهجومُ على دارِهِ وأحداثِ مقتلِهِ :

اختلفت المصادرُ في كيفيَّةِ ذلكَ ؛ ونحنُ نعرضُ بعضَهَا ؛ ثُمَّ نختمُ بما ذكرهُ أحدُ شهودِ الواقعةِ وهوَ ابنُ المُترجَمِ ؛ وهوَ المعتمدُ .

ومِنهم : شانئُهُ صاحبُ العبقاتِ (١) قالَ : « فاجتمعَ ثلاثةُ أنفارٍ منهُم مِنَ المعروفِينَ بالإقدامِ والبأسِ ؛ فتسوَّروا الدَّارَ ؛ لأنَّهم أتوا إلى بابِ دارِهِ فلم يجدوهَا ؛ لأنَّهُ أغشاهُم بسحرِهِ ، ثُمَّ أتوا إلى الحجرةِ الَّتي هوَ فيهَا وقلعوا البابَ ؛ فوجدوا عفاريتَ وحيَّاتٍ فاغرةً تريدُ أن تبتلعَهُم ! ؛ فتوقَّفوا يسيراً ثمَّ هجموا ثانيةً ؛ فوجدوا ليثاً بالبابِ يريدُ أن يفترسَهُم ! ؛ فارتدُّوا متجبِّرِينَ ، ولَـمْ يزالوا يهجمونَ على البابِ فيرونَ ما يهولُهُم من شعبذاتِهِ وسحرِهِ ؛ فصعدوا السَّطحَ وحفروا فيهِ على الحجرةِ ؛ فخرجت ناراً ملتهبةً ، فقالَ واحدٌ منهُم : يا قوم إنِّي سَمِعتُ من الشَّيخِ موسى يقولُ : أنَا ضامنٌ على الله الجنَّةَ لِمن يَقتلُ هذا ! ، ـ بحضورِ الشُّبَّرِيِّ وقد صَدَّقهُ السَّيِّدُ ـ ، وأنَا صاحبُ ذنوبٍ كثيرةٍ ، وقد عزمتُ على الخوضِ في هذِهِ النَّارِ ؛ فلعلِّي أحظى بعدَهَا بجنَّاتٍ تجري من تحتِهَا الأنهارُ ؛ فإن أحرقتني فانجوا بأنفسِكُم ولا تُيتِّمُوا ، وإن تبيَّنَ أنَّهَا شعبذةٌ فسأنبِّئكم بذلكَ فادخُلُوا عليَّ وشارِكُوا بالفوزِ بما لديَّ . فاقتحمَ

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٨٦ .

النَّارَ وتقدَّمَهُم إماماً ؛ فـ ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[١] ! ؛ فنادى أصحابَهُ فدَخَلُوا ، فوجدوا الخبيثَ وتبخُّراتَهُ بينَ يديهِ . فقالَ لهم : خلُّوا سبيلي ولكم عشرونَ ألفَ ذهبٍ ؛ فلم يقبلوا ؛ ولَـمْ يزل يَترَقَّى ؛ حتَّى قالَ لَـهُم : انظرُوا الحجرَةَ ؛ فنظروهَا ؛ وإذا هيَ وما فيهَا من بُسُطٍ وجدرانَ وفُرُشٍ تتلألأُ ناراً ذهباً أحمرَ ، فقالَ : خذوهَا أجمعَ ودعونِي أنجو بنفسي ولكمُ العهدُ عليَّ ألاَّ أرجعَ بَعْدُ إلى بلادِكُم . فقالوا : هيهاتَ هيهاتَ على غيرِنَا مَوِّهْ هذِهِ الكذبيَّاتِ والشَّعبذاتِ ؛ وأمَّا نحنُ فقد ضُمِنتْ لنَا على الله الجنانُ والفوزُ بالرِّضوانِ ! ، ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾[٢] ، وقُطِعَ ﴿ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٣] ، ﴿ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾[٤] ، ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾[٥] » انتهى .

يعلِّقُ الشَّيخُ عبدُ الحليمِ الغزيُّ في محاضرةٍ مُصوَّرةٍ[٦] ـ بعدَ ذكرِ القصَّةِ وأنهَّا مسرحيَّةٌ ـ قائلاً : « الميرزا الأخباريُّ عالِـمٌ كبيرٌ ، عقليَّةٌ موسوعيَّةٌ ضخمةٌ

(١) سورةُ الأنبياءِ : الآيةُ ٦٩ .

(٢) سورةُ الأعرافِ : الآية ١١٨ .

(٣) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ٤٥ .

(٤) سورةُ القصصِ : الآيةُ ٤٢ .

(٥) سورةُ البقرةِ : الآية ١٦ .

(٦) اسْمُها (صورٌ متنوِّعةٌ من واقعِ النُّخبةِ الشِّيعيَّةِ) حلقة ٨ / الجزءُ الأوَّلُ : العقلِ الشِّيعيِّ ، ملف العترةِ والكتابِ / الملفاتُ العشرةُ موجودةٌ على موقعِ زهرائيُّونَ قسم الفيديو ، اليوتيوبُ ، ومقطعُ مقتلِ المترجمِ على اليوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=EnhEQNG٧pPs .

جدّاً لا يُصوَّرُ بهذه الصُّورةِ وكأنَّهُ مشعوذٌ وبينَ يديهِ المبخرةُ وأمثالُ ذلكَ » ، وقالَ أيضاً : « ولكنَّ كاشفَ الغطاءِ لَـمْ يُفصِّل كيفَ قتلوهُ ، قتلوهُ قتلةً بشعةً ، وقتلوا أحدَ تلامذتِهِ معهُ من المقرَّبينَ إليهِ ، وقتلوا بعضاً من أفرادِ أسرتِهِ ، كانَ هناكَ اعتداءٌ على أسرتِهِ وتعرُّضٌ لعائلتِهِ » .

وقالَ الشَّيخُ محمَّدُ حرزُ الدِّينِ في معارفِهِ [١] ـ بعدَ أنَّ ذكرَ أنهَّم ستَّةَ عشَر قدموا من النَّجفِ ـ : « ولـمَّا وصلوا الكرخَ استمالوا الُمجاورِينَ لهُ بالمالِ ؛ ثُمَّ تسلَّقـوا عليـهِ ليلاً ؛ وأضرموا عليهِ النَّارَ لإرهابهِ لكي يخرجَ من غرفتِهِ ويقتلوهُ . قيل : وتقدَّمَ إليهِ رجلٌ وجيهٌ ؛ فصاحَ في وجهِهِ الميرزا الأخباريُّ ؛ فجُنَّ من وقتِهِ . ودَخَلَ غرفتَهُ ثُمَّ ثقبوا عليهِ سطحَ الغرفةَ ، وألقوا فيهَا نفطاً وناراً ؛ وخرجَ مرعوباً إليهِمْ ، وقتلوهُ سنةَ **١٢٣٢**هـ ، واستبيحَ جميعُ ما في دارِهِ منَ الكتبِ ؛ وصارَ معظمُهَا في النَّجفِ ! » .

وعليهِ ؛ فما ذكَـرَهُ صاحبُ **العبقاتِ** [٢] : « فصعدوا السَّطحَ وحفروا فيهِ على الحجرةِ ؛ فخرجت ناراً ملتهبةً » قـلبٌ للحقيقـةِ ، وإنَّما همُ الَّذينَ اضرموا النَّارَ .

وقـالَ صـاحبُ " بستانِ السِّياحة " [٣] ـ بعدَ ذكرِ إفتاءِ الُمجتهدِ الأصوليِّ بقتلِهِ ـ : « وهَجَـمَ عليهِ جَمعٌ منَ الصِّغارِ والكبارِ في دارِهِ ؛ فقتلوهُ معَ وَلَدِ

---

(١) معارفُ الرِّجالِ : ج٢ : ص٣٣٦ : رقم ٣٨٧ .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٨٦ .

(٣) بستانُ السِّياحةِ : ص٥٨٣ .

وأحدِ تلامذتِهِ ، ونهبوا جَميعَ ما في دارِهِ » .

وأمّا حكايةُ ابنِهِ شاهدِ الواقعةِ ؛ فنحنُ نتركُ الشّاهدَ يقصُّهَا بنفسِهِ كما ذكرَهَا في ترجمةِ والدِهِ ـ وقد ذكرَهَا حفيدُهُ السَّيِّدُ إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ حكايةً عن جدِّهِ السَّيِّدِ عليٍّ في خاتمةِ كتابِ المُترجَمِ " **إيقاظِ النَّبيهِ** " (١) ؛ وفيهَا اختصارٌ وسنشيرُ إلى بعضِ ما جاءَ فيهِ في الهامشِ في بعضِ الموارِدِ ـ قالَ الميرزا عليٍّ في **الوجيزةِ** (٢) : « حتَّى جاءَ القضاءُ وقُتِلَ أميرُ بغدادَ (٣) وصارَ أيَّام هرْجٍ ومرْجٍ (٤) ، نادى فينَا المناد خذوا الزَّادَ ؛ وقد حَضَرَ أوانُ الرَّحيلِ إلى الملكِ الجليلِ ؛ فأقبلَ الأميرُ الثَّانِي (٥) وكَتَبَ إلى والي القصبةِ يستفسُر منهُ مَن المُطيعُ لهُ ومَن الجانِي ؛ فكَتَبَ الجوابَ وقد أخطأَ الصَّوابَ بخروجِ أبي عن طاعتِهِ . فأمرَ بقتلِهِ في ساعتِهِ ، وكَتَبَ في ذلكَ إلى الرَّجلِ المسمَّى بـ(**سلطانَ**) ؛ ووعدَهُ بإمارةِ البلدانِ ، فاجتمعَ عندهُ حكمُ الحاكمِ وفتوى مفتي الأنامِ .

فلمَّا قَطَعَ أنَّ العوامَّ يعذرونَهُ من جهةِ الفتاوى فيما فَعَلَ وزادَ ؛ عَزَمَ على

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ المطبوعُ بالعشارِ سنة **١٣٥٦** هـ : ص**٣١٦** وما بعدَهَا ؛ وقد جاءَ في بدايةِ المقتلِ فيهِ حكايةً عن جدِّهِ الميرزا عليٍّ : ((حَسَدَهُ أهلُ البغي والعنادِ ؛ فأخذوا يمكرونَ في إطفاءِ نورِهِ ويتربَّصونَ الدَّوائرَ في قتلِهِ ، وقد دُسَّ لهُ السُّمُّ مراراً فما أثَّرَ فيهِ)) ، وقد تقدَّم ذكرُ ذلكَ .

(٢) الوجيزةُ : ص**٢٧ ـ ٣٤** .

(٣) مضى أنَّهُ عُزِلَ في محرَّم سنة **١٢٣٢**هـ ووليِّ داوودَ ، لكنَّهُ رفضَ تسليمَ الحكمِ ؛ فحاصَر داوودُ بغدادَ ؛ وقُتِلَ بعدَ المُترجَمِ ، وربما أشيعَ ذلكَ لتضعيفِ حكمِ سعيد باشا ويؤيِّدُ ذلكَ ما جاءَ في تاريخِ الورديِّ : ص**٢٣٤** أنَّ أنصارَ داوودَ نشروا الإشاعاتِ وحرَّضوا أهالي بغدادَ ضدَّهُ .

(٤) الهَرْجُ والمَرْجُ : الاضطرابُ والاختلاطُ ، وفي إيقاظِ النَّبيهِ : ((بعد أن حوصرت بغدادُ)) .

(٥) وهوَ داوودُ باشا .

الأمرِ ؛ وجَزَمَ (١) آخرُ سواهُ [يسمَّى] (٢) بـ (**عبيد الله**) ؛ وقد كانَ يُؤيِّدُهُ بكلِّ ما يهواهُ . فجمعَ الرَّجلُ أهلَ القصبةِ ـ من الصَّغيرِ والكبيرِ ـ ؛ فأخذوا بالتَّدبيرِ ووافقهُمُ التَّقديرُ ؛ فرضيَ بذلكَ كُلُّهُم وما أَبَوا ، وأجمعوا كيدَهُم ثُمَّ أَتَوا (٣) فأخذوا يكسرونَ بابَ الدَّارِ ويرمونَ النَّبلَ والأحجارَ فأخرجَ رأسَهُ وهوَ مخاطبُهُم (٤) من البابِ ـ ليتمَّ عليهمُ الحجَّةَ في كلِّ بابٍ ـ ما معنى خطابهِ : " أيُّهَا النَّاس ما ذنبي وما فَعَلتُ بكم (٥) ؟! ، أمَا أحسنتُ إليكم يومَ كذا وكذا ؛ فهلْ جزاءُ الإحسانِ إلاَّ الإحسانُ ؟! " ؛ فأشارَ إليهِ رجلٌ يُسمَّى يحيى ـ وكانَ يميلُ إلينَا ـ برفعِ رأسِهِ (٦) ؛ وكنَّا في تلكَ الحالِ عشرةَ رجالٍ : الأوَّلُ الوالدُ طَابَ ثَرَاهُ ، وأخي الأكبرُ الأوحدُ الميرزا أحمدُ ، والثَّالثُ أنا ، والرَّابعُ والخامسُ موليانِ لنَا ، والسَّادسُ السَّيِّدُ مصطفى ابنُ السَّيِّدِ إسْماعيلَ التُّستريُّ (٧) ، والسَّابعُ الشَّيخُ أحمدُ الجزائريُّ ، والثَّامنُ الشَّيخُ عبَّاسٌ الجزائريُّ والتّاسعُ والعاشرُ الأَخَوانِ النَّيسابوريَّانِ المسمَّيانِ بالنَّاصرِ والمنصورِ . وكانَ أبي قُدِّسَ سِرُّهُ قد صلَّى الظُّهرَ والعصرَ ، وكنَّا قد صلَّينَا .

---

(١) كذا في المطبوعِ ؛ ولعلَّها : ((وحَزَمَ)) بالحاء المهملة مخففة الزَّاي أو مثقلَّة ((وحَزَّم)) .

(٢) ما بين [ ] أثبتناهُ استظهاراً ولمَ يردِ في المطبوعِ .

(٣) وفي إيقاظِ النَّبيهِ : ((فأتى إلينَا بغتةً القومُ اللِّئامُ ؛ وكأنيِّ أعرفُهُم بأسْمائِهِم وعشائِرِهم)) .

(٤) فيهِ : ((من نافذةٍ على الطَّريقِ يخاطبهُم)) .

(٥) فيهِ : ((وما جنيتُ ؛ ألستُ ابنَ بنتِ نبيِّكُم ؟!)) .

(٦) في إيقاظِ النَّبيهِ ذكرَ هنا تاريخ المقتلِ ، وفي الوجيزةِ ذُكِرَ في آخرِهِ .

(٧) كذا في الوجيزةِ ؛ وهوَ أخو السَّيِّدِ مرتضى بنِ السَّيِّدِ إسْماعيل المتقدِّم الَّذي كانَ أمامَهم في الصَّلاةِ . وفي إيقاظِ النَّبيهِ : ((السَّيِّدُ مصطفى بنُ مهدي)) .

فحملنَا على القومِ جميعاً ؛ فعلَّمَهُم كبيرُهُم بالصُّعودِ من أعلى الدَّارِ وأخذوا حولنَا من أربعِ جوانبِنَا ، فحملوا علينَا جَـميعاً ؛ فتشتَّـتنا لكثرةِ ازدحامِهِم ؛ فلم يدرِ أحدٌ منَّا ما صارَ بصاحبِـهِ ، وأخذَ كلُّ واحدٍ منَّا يحاربُ كلَّ مَن هوَ في جانبِـهِ ؛ فكانَ الواحدُ منَّا قد يحاربُ معهُ عشرونَ .

ورأيتُ أبي في تلكَ الحالِ والنَّاسُ حولهُ مجتمعونَ ؛ فأخذتُ أذودهُم عنهُ حتَّى وَصَلَ قُدِّسَ سِرُّهُ إلى موضعِ جلوسِهِ ومصلاَّهُ [١] ؛ وكانَ هناكَ مقتلُهُ طابَ ثراهُ .

[جرحُ الميرزا أحمدَ ومحاولةُ قتلِ الميرزا عليٍّ]

ثُمَّ خرجتُ فرأيتُ أخي مطروحاً على الأرضِ وعليهِ رجلٌ من القومِ يريدُ قتلَهُ ؛ فحملتُ عليهِ وضربتُهُ بسكِّينةٍ كانت في يدي ؛ فقامِ الرَّجلُ [٢] وقامَ أخي ؛ وقد جُـرِحَ خـدُّهُ الأيمنُ قريباً من شفتِيهِ . فقالَ قُدِّسَ سِرُّهُ مخاطباً لأمِّهِ : يا أمَّاهُ أمَّاهُ ؛ أترينَ ما بي من الجراحةِ ؛ فصاحت أمِّي وضجَّتْ وشدَّتْ مِنْ مقنعتِهَا على خدِّهِ .

وأحـاطَ القومَ حولي ؛ وأشارَ إليَّ رجلٌ بسيفِهِ فحملتُ عليهِ وأخذتُ السَّيفَ من يدهِ ؛ فرجعوا وأخذوا حولَ أخي ـ ولَم يراعوا حرمةَ جدِّهِ ـ وهوَ يحاربُهُم بجهدِهِ وجدِّهِ حتَّى جُرِحَ ثانياً جراحاتٍ عديدةً وانكسرَ سيفهُ .

[جَرحُ الشَّيخِ منصورٍ وأسرُ الجزائريِّين ومن كانَ معَ المترجَمِ]

ثُمَّ رأيتُ المنصورُ وعليهِ جراحاتٌ عديدةٌ ؛ فسألنِي عن أبي فأخبرتُهُ بمكانِهِ

---

(١) في إيقاظِ النَّبيهِ : ((وأخذنَا نحاربهُم حتَّى جُرِحُوا وجُرِحنَا ، وبعدَ قليلٍ رأيتُ أبي والنَّاسَ مجتمعونَ عليهِ ؛ فأخذَ يدبُّ عن نفسِهِ حتَّى وَصَلَ إلى محلِّ جلوسِهِ للتَّأليفِ وموضعِ عبَادتِهِ)) .

(٢) فيهِ : ((يضربهُ بالسَّيفِ ؛ فحملتُ عليهِ أنَا والنَّيشابوريَّانِ ؛ فقامَ عنهُ)) .

فمضى إليهِ ومضيتُ ، فرأيتُ عندَ بابِ الدَّارِ جماعةً من أصحابِنَا ؛ فسألتُهُم الاجتماعَ معي للوصولِ إلى أبي ؛ فصعدنَا نريدُ الوصولَ إليهِ فلم نقدر ؛ لكثرةِ القومِ وازدحامِ الفجَّارِ عليهِ ، فرَجَعَ الأحبابُ وفتحوا البابَ وأخذوا يحاربونَ النَّاسَ ؛ حتَّى خَرَجَ الشَّيخُ أحمدُ والشَّيخُ عبَّاسٌ ؛ وأُسِرَ الباقي فبقيتُ فريداً ليسَ لي من واقٍ ؛ فضمَّتني أمِّي في السِّردابِ ؛ فكنتُ أسألُ بعضَ المتردِّدينَ عن أحوالِهِمْ فكانَ يخبرني بصحَّتِهِمْ وبقائِهِمْ .

[سلبُ الميرزا عليّ ومحاولةُ قتلِهِ وقتلِ ابنِ أخيهِ]

وكنتُ كذلكَ ساعةً إذ رأيتُ الجماعـةَ أتوا لي وأخذوا منَ الثِّيابِ ما كانَ عليَّ وأرادوا قتلي في التَّالي فجاءَ رجـلٌ منهـم فحماني . ثُمَّ طرحوا ابنَ أخي عبدِ النَّبيِّ وأرادوا ذبحهُ ؛ فقامت أمَّهُ وأخذت تلتمسهُمْ حتَّى رفعوا السَّيفَ عنهُ وغُشِيَ على أخيهِ الصَّغيرِ عبدِ الصَّانعِ .

ثُمَّ رأيتُهم يرتجزونَ برجز الفجَّارِ ؛ فتيقَّنتُ مجملاً على أنَّ الأمرَ صارَ (١) ، ثُمَّ تواترت عليَّ صدقُ الأخبارِ » .

قالَ الميرزا عليٌّ ـ بعدَ ذكرِ جرحِ أخيهِ ـ (٢) : « ثمَّ بقيَ الأخوانِ النَّيسابوريَّانِ يذبَّانِ عن الوالدِ حتَّى جُرِحَا وطُرِحا أرضاً فغُشِيَ عليهِمَا (٣) .

---

(١) في إيقاظِ النَّبيهِ : ((بقيتُ منفرداً ؛ فأرادَ القومُ قتلي ؛ ولكن قَيَّضَ اللهُ لي رجلاً فحماني بالسِّردابِ ؛ وكنتُ أسألهُ عن الأصدقاءِ والأحبابِ ؛ وبعدَ ساعةٍ فإذا القومُ خرجوا يرتجزونَ برجزِ الكُفَّارِ ؛ فعلمتُ أنَّ الأمرَ قد صارَ)) ، ثمَّ ذكرَ أنَّ الرَّجلَ حكى لهُ كيفيَّةَ قتلِ أبيهِ وستأتي .

(٢) الوجيزةُ : ص٣٠ .

(٣) هذا الأظهرُ ، وفي المطبوعِ كُتِبَت : ((عليهم)) .

ثُمَّ خَرَجَتْ عليهِم جاريةٌ لنَا وعلى يدِهَا المصحفُ تحلِّفُهُم بهِ ؛ فضربوا المصحفَ بالأحجارِ ، ولَـمْ يراعِ الأشرارُ حرمةَ الجبَّارِ ؛ فَوَقَعَ المصحفُ على الأرضِ وقد انفصلت أجزاؤهُ ، ثُمَّ ضربوا الجاريةَ بالسِّياطِ على يدِهَا فجُرِحَت ؛ فكانت الجراحةُ تندملُ مدَّةً مديدةً دماً وقيحاً ، وكانت تضجُّ من شدَّةِ الوجعِ ليلاً ونهاراً .

[جَرحُ المُترجَمِ ودفاعُ ابنتهِ عنه]

ثُمَّ أخذوا حولَ أبي وكانَ في تلكَ الحالِ متَّكياً قد بقيَ وحيداً فريداً يستغيثُ ولا أحدٌ ، ينظرُ يميناً وشِمالاً فلا يرى أحداً قد أخذ القومُ حولَهُ ولا يجدُ لهُ ناصراً ؛ فقامَ فأخذَ يحاربُهُم ؛ وهو يقولُ : " **يا جدَّاهُ ، يا جدَّاهُ** " ؛ فحـاربَهُم محـاربـةً شـديدةً ؛ فضربهُ رجـلٌ من أهـلِ الكفـرِ والعنادِ يسمَّى (**مهـدي**) عـلى أمِّ رأسـهِ فشجَّـهُ فخُضِبت لحيتُهُ من دمِهِ ؛ فأخـذَ يقـولُ : " **دخيل اللهِ ودخيل الرَّسولِ** " .

وحكى رجلٌ أنَّ بعضَ قاتليهِ قالَ : " فكانَ كلَّما كانَ يقولُ : " **دخيل الله** " كنتُ أضربُهُ بالسَّيفِ أكثرُ فـأكثرُ ؛ فلو كانَ يدخـلُ عليَّ ـ أي يصيرُ دخيلاً عليَّ ـ " .

فقالَ الرَّجلُ : قلتُ لهُ : " حاشاهُ عن ذلكَ حاشاهُ " .

وحكتْ لي رضيعـتي المسمَّاةُ بـ (**زينبَ**) قالت : إنِّي كنتُ في تلكَ الحالةِ عندهُ ، وكنتُ ألتمسُهُم وأُلقِي بنفسِي عليهِ ؛ حتَّى أكونَ أنَا الَّذي أُقتلُ دونَهُ ؛ فكانوا يرمونني بالأحجارِ ؛ وأنا ألوذُ بأبي ولا أحسُّ بما يقعُ عليَّ أصلاً ،

وكنتُ أفركُ معَ أخيكَ يديهِ ورجليهِ ، وهوَ طابَ ثراهُ قد غلبَ عليهِ الضَّعفُ لِـمَا خَـرَجَ منـهُ الدَّمُ ؛ فقالَ لي أخي : إنَّا لا نخافُ من القتلِ على يدِ العصابةِ الجانيةِ ، وإنَّما من تلهُّفنَا فيما يقعُ عليكم بعدَ ما نمضي من هذِهِ الدُّنيا الفانيةِ .

ثُمَّ إنِّي كنتُ أسألُ عن أبي كيفَ حالهُ وما كانَ يعانيهِ ؛ لغلبةِ الضَّعفِ وشدَّةِ بلبالِ بالِهِ حتَّى أصررتُ عليهِ ؛ فقالَ لي بالفارسيَّـةِ ـ ما معنـاهُ ـ : " يا ابنتي إنَّ ميرزا محمَّداً قد مضى " ، وكأنَّهُ أخبرنِي بأنِّي في حالةِ المضيِّ إلى دارِ الآخرةِ وما يمكنني البقاءُ ؛ فلا تتكلَّمي ولا تجزعي .

ثُمَّ إنَّهُ أفاقَ وسألني عن بعضِ المُحبِّينَ ومدَّعي الاتِّفاقِ ؛ هل هوَ منَ الحاضرِينَ في مدَّةِ المُحـاربةِ ؟ ؛ فنظـرتُ يميناً وشمالاً ؛ فما رأيتُ إلاَّ السُّيوفَ والخناجرَ ؛ فقلتُ لهُ : ما أرى إلاَّ الفاسقَ والفاجرَ ، وما أجدُ أحداً من المؤمنينَ فسكتَ وأخذ يقرأُ دعاءَ العديلةِ بصوتٍ رفيعٍ حـزينٍ ؛ كأنَّـهُ بالموتِ مِنَ الموقنِينَ ، ثُمَّ إنَّهم مالوا بسيوفِهِم إلينَا وشهروا خناجرَهُم علينَا ، ودفعونِي عن أبـي ؛ وكنتُ أضجُّ وألحُّ على أبي من الدَّمعِ كجري الأنهارِ وهم يرمونني بالأحجارِ ؛ فلمَّا أحاطوا حولهُ الفجَّارُ قامَ أبي مِنْ مقامِهِ لينذرَهم ؛ ويتمَّ عليهمُ الحجَّةَ حتَّى لا يبقى لَهم محلٌّ للاعتذارِ ؛ فقالَ أيُّها النَّاسُ ؛ أما تعرفونني ؟ ، أما تدرونَ بدرايتي وعلمي في الدِّينِ ومنافعي إليكمْ مِنَ المسلمينَ ؟ ؛ فأنتم الآنَ خذوا ما عندي من الأموالِ وخلُّوا سبيلي بحقِّ العزيزِ المتعالِ . أُمضوا بي إلى من تزعمونَ أنَّهُ أمرَ بقتلي معَ هذا الحالِ . فقالوا : نعرفكَ ولا نخلِّي سبيلَكَ حتَّى نقتلَكَ .

[مقتلُ المُترجَمِ]

فأخذَ الشَّقيُّ بنُ الشَّقيِّ الكافرُ الأبترُ ـ المسمَّى من بابِ العكسِ بالتَّقيِّ ـ الأعور بلحيتِهِ وضربهُ بسهمٍ على حلقومِهِ ؛ فطُرِحَ على خدِّهِ الأيسرِ سريعاً ؛ فأقبلَ عدوُّ اللهِ وعدوُّ رسولِهِ ثانِي سنان ـ المسمَّى سلمانَ ـ معَ ابنِ أخيهِ الكافرِ الملحدِ محمَّدٍ (١) معَ جماعةٍ من القومِ يريدونَ حزَّ رأسِهِ ؛ فكانوا كلَّما ينحرونَ بالخنجرِ على حنجرتِه ما كانَ ينقطعُ ! ؛ فلمَّا عجزوا عن ذلكَ أخذوا يضربونَهُ بالسَّيفِ على سائرِ جسدِهِ حتَّى مضى ، وكانت جراحاتهُ المعدودةُ خمس مئةٍ تقريباً (٢) » .

[مقتلُ ابنهِ الأكبرِ الميرزا أحمدَ]

قالَ الميرزا عليٌّ (٣) : « ولقد أخبرنِي جماعةٌ ثقاتٌ أنَّ أخي ـ لَـمَّا جُرِحَ ثانياً رجعَ إلى النِّساءِ باكياً مودِّعاً ؛ فرأى النَّاسَ حولَ أبي يريدونَ قتلَهُ ؛ فخرجَ وهوَ يقولُ : " لا أعيشُ بعدَ أبي ، لا أعيشُ بعد أبي " ؛ فأخذَ يذبُّ عنهُ ؛ ويقولُ

---

(١) قلتُ : هؤلاءُ الأربعةِ الَّذين تولَّوا قتلهُ : مهديٌّ ، وتقيٌّ ، وسلمانُ ، وابنُ أخيهِ محمَّدٌ ، وهم من السِّتَّة عشرَ من أهلِ النَّجفِ من رجالِ الشَّيخ موسى الَّذينَ ذكرَهُمُ الشَّيخُ حرزُ الدِّينِ في معارفهِ ، والظَّاهرُ أن تقيّاً هذا هوَ زعيمُهُم الَّذي قالَ عنهُ حرزُ الدِّينِ أنَّهُ من أعيانِ بيوتِ النَّجفِ .

(٢) وفي إيقاظِ النَّبيهِ : ((ينقلُ الميرزا عليٌّ عن الرَّجلِ الَّذي خلَّصهُ من القتلِ وهوَ يحكي لهُ : أنَّهُ لَمَّا بقيَ أبِي وحيداً فريداً أخذَ يحاربُهُم محاربةً شديدةً إلى أن ضربَهُ رجلٌ على أمِّ رأسِهِ وضربَهُ آخرُ على حلقومِهِ فخرَّ صريعاً ، وأقبلَ عدو اللهِ المُسمَّى سليمانُ والشَّقيُّ المُسمَّى بالتَّقي وأرادا حزَّ رأسِهِ ؛ فلم يتحرَّك ؛ فأخذا يضربانَهُ بالسَّيفِ فكانت عددُ جراحاتِهِ خَمسَ مئةِ جراحةٍ)) .

(٣) الوجيزةُ : ص ٣٠ .

ـ بأعلى صوتِهِ ـ : " **أشهدُ أنَّ لا إلهَ إلاَّ الله ، وأشهدُ أنَّ محمَّداً رسولُ الله** " ؛ فضربهُ رجلٌ على يدِهِ اليمنى ، ثُمَّ ضربهُ آخرُ على يدِهِ اليسرى فشلَّهَا فصُرِعَ على الأرضِ ولَـمْ يقدر على المُحاربةِ ؛ وكانَ يصيحُ : " مَن يأتِينَا بشربةٍ منَ الماءِ ؟ " ؛ فمضى رجلٌ ليأتيهِ بذلكَ ؛ فأخذوا من يدِهِ الشَّربةَ وكسروا الحِبَّ [١] ، وبَقِيَ عطشاناً يطلبُ الماءَ ولَـمْ يجدْ » .

وقالَ [٢] : « يقولُ الجاني : وأمَّا ما كانَ من أمرِ أخي فهوَ لَـمَّا شلوُّا يديهِ وجرحوا خدَّهُ كان هوَ قدس سره مغشيّاً عليهِ ؛ فلمّا أفاقَ ورأى أباهُ مقتولاً قَعَدَ وبكى ؛ فرآهُ رجلٌ من القومِ فحَمَلَ عليهِ ؛ وقالَ ـ بالفارسيَّةِ ـ : ميرزا أحمد هنوزنده ـ أي يا أحمدُ ؛ أنت حيٌّ بعدُ ؟ ـ ؛ فقامَ أخي يلتمسهُ ؛ ويقولُ بقولِ أبي : " **دخيل الله ، ودخيل الرَّسولِ ، ودخيل موسى بنِ جعفرٍ ؛ ما تريدونَ منِّي وقد قتلتم أبي ونَلتموا ما أمَّلتموهُ** " . فما سَمِعَ الرَّجلُ منهُ ، وضربهُ على جبينِهِ فمضى إلى جنَّةِ المأوى » .

---

(١) الحِبُّ : جرَّةٌ كبيرةٌ مصنوعةٌ من الفخَّارِ يوضعُ فيهَا الماءُ ، والجمعُ حِبابٌ وحِبَبَةٌ .

(٢) الوجيزةُ : ص**٣٣** ، **٣٤** .

❖ البحثُ الثَّاني : ما فُعِلَ به وبعائلتِهِ بعدَ قتلِهِ :

قالَ ابنُهُ الميرزا عليٌّ(١) : « ثُمَّ طرحوا بجسدِهِ من أعلى الدَّارِ ، ولفُّوا رجليهِ بالحبالِ وجرَّوهُ(٢) في الأسواقِ والأدوارِ ، ومزَّقوا ثيابهُ بالبنادقِ والأحجارِ ، فلو رأيتَ في تلكَ السَّاعةِ ذلكَ الشَّهيدَ ـ المبرَّأ من الشَّينِ والرَّينِ ـ مثلَ أصحابِ الحسينِ عليه السلام ؛ وهوَ ملقىً على الأرضِ ؛ وتضربُ الرِّماحُ والسُّيوفُ في بدِنِهِ بالطُّولِ والعرضِ ، والأعداءُ رجالُهُم في فرحٍ وسرورٍ ، ونساؤُهُم في نعمةٍ وحبورٍ ويتهلَّلنَ(٣) لِـمَا جرى عليهِ ، وينظرنَ من فوقِ الحيطانِ إليهِ .

أفيجدَّلُ العاملُ بالآثـارِ الَّذي لا يُجوِّزُ التَّعـدِّي عن الأخبارِ على أيدي الأشرارِ ، ويقطعُ منهُ الأعضاءُ والمفاصلُ ، ويعلو لمصيبتِهِ صوتُ الضَّحكِ والهلاهلِ ، وتقطعُ إصبعهُ لأجلِ الخاتمِ ، ولا يقيمُ عليهِ أحدٌ المآتِمِ ، وأهلُ البغي يشربونَ ببارِدِ الزَّلالِ ، ويكنـزونَ الأموالَ ، مُتَّكئينَ على سررِ العزِّ والإقبالِ ، لا يتأسَّفونَ من فعلِهِمُ العجيبِ على ذلكَ الشَّهيدِ والغريبِ » .

وقـالَ الميرزا عليٌّ(٤) : « ثمَّ أخـذتْ تلكَ العصابةُ بعدَ قتلِهِا في نهبِ ما كانَ في البيتِ من الأثاثِ والأموالِ ؛ وأسرِ العبيدِ وسلبِ ما على النِّساءِ

---

(١) الوجيزةُ : ص**٣٣** . وكذا كَتَبَ بخطِّهِ في هامشِ ص**٢٣٩** من الجزءِ الثَّاني من صحيفةِ أهلِ الصَّفا : ((وكانَ المعدودُ من جراحاتِهِ خمسَ مئةٍ تقريباً منَ السَّيفِ والرِّمحِ وغيرِهما)) .

(٢) هذا الأصحُّ ، وكتبت في المطبوعِ : ((بالأحبالِ وجرَّروهُ)) .

(٣) كذا في المطبوعِ ، ويحتملُ أنهَّا : ((ويهلِّلنَ)) .

(٤) الوجيزةُ : ص**٣٤** .

والأطفالِ [١] .

ثُمَّ ماتَ بعدَ ذلكَ ـ بسببِ أصاويبِ تلكَ الحُمُرِ المستنفرةِ ـ الشَّيخُ أحمدُ الجزائريُّ والشَّيخُ ناصرُ النَّيشابوريُّ ، وبقينَا في أيديْهِم أسارى حيارى ، وانتشرَ الخبرُ في البلدانِ ، وأعطى العدوانُ الجائزةَ للآمـرِينَ بالفعلِ والمُعسكرِينَ له ـ **كعبيدِ الله وسلطانَ** ـ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بالله ، ﴿ **وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾ [٢] ، و ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ** ﴾ [٣] » .

وقالَ الشَّيخُ عبدُ الحليمِ الغزِّيُّ في محاضرةٍ مصوَّرةٍ [٤] حكايةً عن ابنِهِ : « الميرزا عليُّ الابنُ الصَّغيرُ من أبناءِ الميرزا الأخباريِّ يقولُ : بعد أنْ قتلوا أبي وقتلوا أخي ، ومثَّلوا بالجثثِ ، وقطعوا الرُّؤوسَ ، وأسروا النِّساءَ ، وأحرقوا البيتَ وأرادوا أن يقتلونَا ، ولكن تدخَّلَ هذا الرَّجلُ الَّذي وضعنَا في سردابِ البيتِ . يقولُ : فذهبوا يحملونَ الرؤوسَ وهم يرجزونَ رجزاً ـ والنِّساءُ كانت

(١) وكتبَ الميرزا عليٌّ بخطِّهِ في هامشِ ص**٢٣٩** من الجزءِ الثَّاني من صحيفةِ الصَّفا : ((وربطوا [رجليهِ] بالحبلِ وجرُّوهُ في الأسواقِ والأدوارِ ، وضربوهُ منَ الصِّغارِ والكبارِ بسهمٍ وأحجارٍ ، ونهبوا بعدَ ذلكَ ما كانَ في البيتِ منَ الأثاثِ ، ثُمَّ أسروا أهاليهِ ، وأخذوا ما كانَ عليَّ وعلى النِّساءِ منَ الثِّيابِ واللهُ هوَ الحاكمُ في كلِّ بابٍ ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾)) ، ونَقَلَ عنهُ في إيقاظِ النَّبيهِ قولُهُ : ((وقد أخذوا جميعَ ما في البيتِ من كتبٍ وأثاثٍ ، وأسروا عيالنَا بعدما أخذوا ما عليهنَّ من آلاتِ الزِّينةِ والثِّيابِ ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾)) .

(٢) سورةُ الشُّعراءِ : الآية **٢٢٧** .

(٣) سورةُ البقرةِ : الآية ١٥٦ .

(٤) اسْمُها (محاولات الإصلاحِ والتَّصحيحِ في الواقعِ الشِّيعيِّ) ج**٣** / الجزءُ الثَّاني : الكتابُ الصَّامت حلقة **١٥**، ملف العترةِ والكتابِ / موقعُ زهرائيون ، قسم الفيديو ، اليوتيوبُ ، والمقطعُ الخاص بمقتلِه https://www.youtube.com/watch?v=qwgFGLb٧٢AA .

تزغردُ هناكَ احتفالاً ـ : جيءَ برؤوسِ الكَفَرةِ الفَجَرةِ الفَسَقةِ » .

ثمَّ علَّقَ بعدَ ذلكَ قائلاً ـ مخاطباً الشِّيعةَ ـ : « أتلاحظونَ كم هوَ قاسٍ هذا المشهد ، هذا في جوارِ موسى بنِ جعفرٍ » ، ثُمَّ قالَ : « عالـمٌ شيعيٌّ يُدخَلُ على بيتِهِ ، ويُقطَعُ رأسُهُ ورأسُ وَلَدِهِ ، ويُمثَّلُ بهِ ويمثَّلُ بأصحابِهِ ، ويدخلونَ على نسائِـهِ ، ويكشفـونَ الحجـابَ عن نسائِـهِ ، ويَسلبـونَ النِّساءَ المصوغاتِ الَّتي كانت عليهِمْ ، وينهبونَ كلَّ شيءٍ في البيتِ ، ويحرقونَ البيتَ ، ثُمَّ يريدونَ أن يقتلوا الأطفالَ ، وبعدَ ذلكَ يتتبَّعونَ العائلةَ وهي فارَّةٌ خارجةٌ على وجهِهَا ويذهبونَ يحملونَ رأسَ الميرزا الأخباريِّ بالأهازيج والزَّغاريدِ والفرحِ ، ويعلنُ الشَّيخُ موسى زواجَهُ من بنتِ الشَّيخِ عبدِ الله شبَّرَ » .

وقالَ المرجعُ المعاصرُ **السيِّدُ كمالُ الحيدريُّ** في آخرِ محاضرةٍ بعنوانِ : "**الشِّيعة بين المدرسةِ الأصوليَّةِ والمدرسةِ الأخباريَّةِ رقم ١٢**" (١) بالصَّوتِ والصُّورةِ : « كما قُتلِ المُحدِّثِ الشَّيخِ محمَّدٍ كذا [أي المترجمَ] وقُطِّعَ في الكاظميَّةِ ؛لأنَّ الأصوليِّينَ ـ شيخَ جعفرَ وغيرهُ ـ قالوا خطرٌ على المذهبِ ، هذا يقدِّمُ قراءةً تختلفُ عن القراءةِ الرَّسْميَّةِ فقُطِّعَ في الكاظميَّةِ بعدَ أن أُحرِقَ بيتُـهُ » .

وقالَ **الشَّيخُ خلفُ ابنُ الشَّيخِ عبدِ عليِّ ابنِ الشَّيخِ حسينٍ آلُ عصفورٍ في مقدَّمةِ زادِ المعادِ** (٢) الَّذي هو شرحٌ لكتابِ جدِّهِ السَّدادِ : « حتَّى قُتِلَ ميرزا محمَّدُ الْهنديُّ الشَّهيرُ بالشَّهيدِ بجوارِ السَّيِّدَينِ السَّندَينِ الإمامَينِ الكاظمَينِ

---

(١) بحثُ تعارضِ الأدلَّةِ رقم ١٧٢ ، **٢٩** محرَّم سنة **١٤٣٤**هـ ، نشر مؤسسةِ الإمامِ الجوادِ عليه السلام للفكرِ والثَّقافةِ ، وتوجد على موقعِهَا قسم مرئيَّاتِ خارجِ الأصولِ .

والرَّابطُ هو http://alhaydari.com/ar/category/video/٨/page/١٩/

(٢) زادُ المعادِ : ص**٣** ، مخطوطٌ ، مكتبة إسْماعيلَ الكلداريِّ للمخطوطاتِ المُصورَّةِ ، البحرينُ .

في حدودِ سنةِ ثلاثٍ وثلاثينَ بعدَ المئتينِ والألفِ مجاهرةً، وتُرِكَ عارياً بلا دَفنٍ ثلاثاً وَسَطَ مقبرةٍ » .

واحتفالاً بهذا الحدثِ الأليمِ زُفَّ الشَّيخُ موسى إلى زوجتِهِ الَّتي عَقَدَ عليهَا وأقيمتِ الأفراحُ وأَلقَتِ الشُّعراءُ في زواجهِ ومقتلِ عدوِّهِ القصائدَ ! .

فقالَ الشَّيخُ صالحُ التَّميميُّ [١] متزلفاً لِهذا الشَّيخِ بهجاءِ المترجَمِ لعائبٍ عابَهُ من الشُّعراءِ المقرَّبينَ لهُ :

تشاغلَ فكري في زفاف خريدةٍ تُـزفُّ لمـلاَّكِ الثَّـنـاءِ ومـالـكِ

إلى أن قالَ :

وتخزي فتىً يبـدي مودَّةَ صادقٍ ويظهرُ أفعالَ اللَّعينِ ابنِ شاهكِ

وقالَ يهجو المترجَمَ طلباً لرضى هذا الشَّيخِ بعدَ أن غَضِبَ عليهِ [٢] :

عجبتُ لقومٍ حاربوكَ بسحرِهِم نفاقاً وهل موسى يحاربُ بالسِّحرِ

وقالَ السَّـيِّدُ باقرُ الكاظميُّ يهجو المُترجَمَ لينالَ مهرَ زواجهِ منهُ [٣] :

وقتلتَ فـرعونَ المظالِـمِ مذ بنى صرحـاً من الطُّغيـانِ والإغواءِ

أقولُ : تبّاً لقومٍ يتوصَّلونَ لحاجاتِهم بِهجاءِ رجلٍ قتلِ من قرابةِ النبيِّ ﷺ .

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص ٢١٦ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص ٢٢٦ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص ٢٢٩ .

❖ **البحثُ الثَّالثُ : دفنُهُ وموضعُ قبرِهِ وتاريخُ شهادتِه وعمرُهُ :**

أمَّا دفنُهُ وموضعُ قبرِهِ ؛ قالَ الميرزا عليٌّ في وجيزتِهِ [١] : « يقولُ الجاني : إنَّ تلكَ العصبةَ أخرجوهُ إلى خارجِ القصبةِ ، وخرَجَ السَّـيِّدُ السَّندُ والكهفُ المعتمدُ ؛ المُنوِّرُ شعاعُ علمِهِ الفضاءَ التَّقيُّ النَّقيُّ السَّـيِّدُ رضا وغطَّى كساءَهُ عليهِمْ ووَقَفَ وبكى، ودَفَعَ عن جنازتِهِ الأذى ، وما كانَ باقياً على جسدِ الشَّهيدِ الملهوفِ إلاَّ ثوبَهُ وسروالَهُ المُشقَّقَينِ بالسُّيوفِ ، وأَخَّرَ تغسيلَهُ إلى العشاءِ الآخرةِ ؛ خوفاً من تفرُّجِ تلكَ الفرقةِ الفاجرةِ . ثُمَّ إنَّهُ غسَّلَهُ وكفَّنَهُ وصلَّى عليهِ الفرضَ ؛ ودفنَهُ من بابِ القصبةِ ودفنَهُ في علوةٍ مِنَ الأرضِ » .

وكَتَبَ الميرزا عليٌّ في هامشِ **صحيفةِ أهلِ الصَّفا** [٢] ـ بعدَ أن ذكرَ أنَّهُ قُتِلَ في قصبةِ الكاظمينِ عليهما السلام ـ : « ودُفِنَ عندَ بابِهَا » .

ونَقَلَ الميرزا إبراهيمُ جمالُ الدِّين في آخرِ إيقاظِ النَّبيهِ [٣] **عنهُ** : « وبعدَ مدَّةٍ دفنَهُ السَّـيِّدُ محمَّدُ كاظمٌ ببابِ بغدادَ منْ مقابرَ قريشٍ » .

وقالَ السَّـيِّدُ رؤوفٌ جمالُ الدِّينِ في مقدَّمةِ كشفِ القنـاعِ [٤] عندَ ترجمتِهِ : « وأخيراً أقولُ : حدَّثنِـي المصلحُ الكبيرُ السَّـيِّدُ الأجلُّ هبةُ الدِّينِ الحُسينـيُّ الشِّهرستانيُّ رحمه الله في مكتبتِهِ العامَّةِ في صحنِ الإمـامينِ الكاظمَـينِ عليهما السلام أنَّهُ

---

(١) الوجيزةُ : ص٣٣ .

(٢) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : مجلد٢ : هامش ص٢٣٩ مخطوطٌ .

(٣) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣١٦ .

(٤) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٤ .

زارَ بنفسِـهِ قبرَ جدِّنَا في سردابِ دارِهِ في محـلَّةِ الشُّيـوخِ ـ إحـدى محلاتِ الكاظميَّةِ ـ . وحدَّثني رحمه الله أيضاً : إنَّهُ سَمعَ مِمَّنْ يثقُ بتقواهُ ؛ أنَّهُ طالمَا سُمِعَت أصـواتٌ من ذلكَ الـسِّردابِ على شكلِ نحيبٍ وندبةٍ ـ خصوصاً ليالي الجمعاتِ ـ . ولَـمْ يحدِّدْ لي تأريخَ زيارتِهِ رحمه الله لقبرِ الجدِّ . انتهى ، واللهُ تعالى على ما قلتُهُ رقيبٌ » .

❖ **وأمَّا تاريخُ مقتلِهِ وشهادتِهِ :**

فقالَ ابنُـهُ في **الـوجـيزةِ**[١] : « وقد وقعتِ الواقعةُ عصَر يومِ الأحدِ الثَّامنِ والعشرِينَ من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الثَّانيةِ مِنَ المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّانِي [١٢٣٢] عليهِ وآلِهِ الأطهارِ صلواتُ الملكِ الجبَّارِ ما دامَ اللَّيلُ والنَّهارُ » .

وكتبَ هوَ أيضاً في حاشيةِ إحدى صفحاتِ المجلَّدِ الثَّاني من **" صحيفةِ الصَّفـا "**[٢] : « يقـولُ الحقيرُ ابنُ المصنِّفِ عليُّ بنُ محمَّدٍ : لقدِ استُشِهَدَ والدِي ـ نوَّرَ اللهُ مرقدَهُ ـ على يدِ الطَّغامِ معَ ولدِهِ الأكبرِ الأوحدِ المسمَّى بأحمدَ واثنينِ من تلامذتِهِ ؛ مجاهداً في سبيلِ اللهِ وداعياً إلى طريقةِ أمناءِ اللهِ عصرَ يومِ الأحدِ الثَّامنِ والعشرينَ من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ سنة الضِّرارِ **١٢٣٢** » .

ويوافقُ **٢٦** من برجِ الدَّلوِ " شهر بهمنَ الفارسي " سنة **١١٩٥**هجريَّةٍ شَمسيَّةٍ ، الموافقُ **١٥** من فبرايرَ " شباطَ " من سنةِ **١٨١٧** الميلاديَّةِ .

وهذا التَّأريخُ الهجريُّ القمريُّ هوَ ما اعتمدهُ حفيدُهُ الميرزا إبراهيمُ في ترجمتِهِ في **إيقاظِ النَّبيهِ**[٣] حيثُ قالَ ـ بعدَ نقلَ حكايـةِ جـدِّهِ الميرزا عليٍّ لمقتـلِ أبيـهِ : « ظَهَرَ لنَا من هذِهِ النُّبذةِ ومن بعضِ الكتبِ المُترجمةِ لهُ ﰂ ـ أنَّهُ تُوفِّيَ في ذلكَ اليومِ من شهـرِ ربيـعِ الأوَّلِ **١٢٣٢**هـ ـ كما هـوَ قـد أرخَّ وفـاتَهُ بقـولِهِ

---

(١) الوجيزةُ : ص**٣٤** .

(٢) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : مجلَّدُ **٢** : حاشيةُ ص**٢٣٩** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٣) إيقاظُ النَّبيهِ : ص**٣١٦** .

ـ مخاطباً أحد معاصريهِ ـ : أنَا لا أخشى القتلَ في سبيلِ الدِّينِ ؛ وقد أرَّختُ وفاتي " **صدوقٌ غلب** " » .

وكذلكَ حفيدُهُ الآخرُ **السَّيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ** [١] قالَ : « واستُشِهدَ في بغدادَ ، ودُفِنَ بدارِهِ في مقابرِ قريشٍ ـ الكاظميَّةِ ـ . وكانت حادثةُ قتلِهِ حادثةً نكراءَ على يدِ غوغاءِ العوامِّ [٢] عامَ **١٢٣٢** الهجري أيَّام تولِّي داودَ باشا العثمانيِّ مقاليدَ الأمورِ ببغدادَ ، وكانتِ الفوضى قد عمَّتِ العراقَ ـ حينذاكَ ـ » .

وأخذَ بِهِ الأمينُ في أعيانِهِ [٣] ، والحسينيُّ في تراجمِ الرِّجالِ [٤] ، والطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ في مواضعَ عدَّةٍ [٥] .

وأمَّا القولُ الآخرُ وهوَ **أنَّ سنةَ استشهادِهِ ١٢٣٣هـ** فذكرَهُ تلميذُهُ السَّيِّدُ جوادُ على ظهرِ الجزءِ الأوَّلِ من كتابِهِ ذخيرةُ الألبابِ ـ على ما نقلهُ صاحبُ **العبقاتِ** [٦] ـ قالَ : « وأدركَ شهادتَهُ على يدِ الجهلةِ من أمَّةِ التَّظنِّي والتَّخمينِ يومَ الأحدِ سنةَ **١٢٣٣هـ** » .

وبهذهِ السَّنةِ أخذَ **الشَّيخُ خلفُ آلُ عصفورٍ في زادِ المعادِ** وقالَ إنَّ قتلَهُ :

---

(١) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٣ .

(٢) السَّيِّدُ رؤوفٌ لمَ يتطرَّق لفتوى المُفتيَن تقيَّةً .

(٣) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٩ : ص١٧٣ .

(٤) تراجمُ الرِّجالِ : ج١ : ص٣٢٩ .

(٥) كما في الذَّريعةِ : ج١٧ : ص١٦٦ وج٢١ : ص٩٦ وص٢٠٧ وج٢٤ : ص٤٩ .

(٦) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٨٦ نقلاً عن ذخيرةِ الألبابِ .

« في حدودِ سنةِ ثلاثٍ وثلاثينَ بعدَ المئتينِ والألفِ » [١] .

وذكرَهُ **الشَّيخُ حرزُ الدِّينِ في معارفِهِ** [٢] ؛ فقالَ : « وقتلوهُ سنةَ **١٢٣٣**هـ » .

والصَّحيحُ أنَّهَا سنة **١٢٣٢**هـ ؛ لأنَّهَا تطابقُ ما أرَّخَ بـهِ نفسـهُ **"صدوقٌ غلب"** ؛ وكذلكَ ما أَرَّخهُ غيرُهُ من التَّواريخِ الآتيةِ ؛ فما وردَ في المصادرِ الثَّلاثةِ خطأٌ صوابهُ (٢) لا (٣) .

وذكرَ **ابنُهُ في الوجيزةِ** [٣] تواريخَ أخرَ قالَ : « والتَّاريخُ في ضمنِ الألفاظِ :

١ـ شُمُوسُ عقلٍ كُوِّرت بـ **"الضِّرار"** .

٢ ـ **"رزوٌ بهِ عيَّـدَ أهـلُ الضَّـلالِ"** .

٣ ـ **"عـروةُ الثَّـقـلَـينِ انقـطـعَ"** .

٤ ـ **"[لـ]ـبحـرِ عـلـمٍ نَـضَـبَ"** .

٥ ـ أبو أحـمـدَ شهيـداً مضى **"لشهيـدٍ بالشَّهيـدَينِ تـأَسَّـى"** .

٦ ـ **"معالي الهـدى شَمْسُـهُ كُـوِّرت"** .

٧ ـ **"اللهُ راضٍ عـنـهمُ"** .

أسوةٌ بالحسينِ عليه السلام : روى [الصَّدوقُ] [٤] قدس سره **في مجالسِهِ بإسنادِهِ عن**

---

(١) زادُ المعادِ في شرحِ السَّدادِ : ص**٣** ، المخطوطُ المتقدِّمُ.

(٢) معارفُ الرِّجالِ : ج**٢** : ص**٣٣٦** .

(٣) الوجيزةُ : ص**٣٤** .

(٤) ما بيَنَ [ ] أثبتناهُ استظهاراً فقد رواهُ الصَّدوقُ في الأمالي (المَجالسِ) : ص**٤٧٧** : مجلس **٦٢** ح**٤/٦٤٤** (مؤسسةُ البعثةِ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط**١** ، **١٤١٧**) ، ويحتملُ [الشَّيخ] ؛ فقد رواهُ في أماليهِ (المَجالسِ) : ص**٤٣٤** : مجلس **١٥** : ح**٣١/٩٧٤** (دارُ الثَّقافةِ ، قمُّ ، ط**١** ، **١٤١٤**) .

بكرِ بنِ عبدالله المراديِّ عن موسى بنِ جعفرٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ عن عليِّ بنِ الحسينِ عليهم السلام قالَ : " **بَيْنَما أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ يُعَبِّؤُهُمْ لِلْحَرْبِ ؛ إِذْ أَتَاهُ شَيْخٌ عَلَيْهِ شَحْبَةُ السَّفَرِ ؛ فَقَالَ أَيْنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقِيلَ : هُوَ ذَا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ : إِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيْرٌ قَدْ سَمِعْتُ فِيْكَ مِنَ الْفَضْلِ مَا لا أُحْصِي وَإِنِّي أَظُنُّكَ سَتُغْتَالُ فَعَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ . قَالَ : نَعَمْ يَا شَيْخُ** " إلى أن قالَ : " **ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الشَّيْخِ فَقَالَ : يَا شَيْخُ ؛ إِنَّ اللهَ خَلَقَ خَلْقاً ضَيَّقَ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ نَظَراً لَهُمْ ؛ فَزَهَّدَهُمْ فِيْهَا وَفِي حُطَامِهَا ؛ فَرَغِبُوْا فِي دَارِ السَّلامِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، وَصَبَرُوْا عَلَى ضِيْقِ المَعِيْشَةِ ، وَصَبَرُوْا عَلَى المَكْرُوْهِ ؛ وَاشْتَاقُوْا إِلَى مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الكَرَامَةِ ، وَبَذَلُوْا أَنْفُسَهُم ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ، وَكَانَتْ خَاتِمَةُ أَعْمَالِهِمُ الشَّهادَةَ ؛ فَلَقُوْا اللهَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ** " .

فالحمدُ لله الَّذي جَعَلَهُمْ منَ الموصوفِينَ .

ومن أعجبِ الاتِّفاقِ موافقةُ التَّأريخِ للفظةِ " ا ل ل ه ر ا ض ع ن ه م " جمع **١٢٣٢**، و﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾[1]» انتهى ما نقلناهُ من الوجيزةِ .

❖ وأمَّا مدَّةُ عمرِهِ :

فبالنَّظرِ إلى تاريخِ ولادتِـهِ (**٢١** أو **٢٢ / ١١ / ١١٧٨هـ**) ؛ وتـاريخِ وفـاتِهِ (**٢٨ / ٣ / ١٢٣٢هـ**) ؛ **عمرُهُ عند استشهادِهِ ٥٣ سنةً و٤ أشهرٍ و٦ أو ٧ أيَّامٍ .**

---

(١) وردَ هذا المقطعُ في ثلاثِ آياتٍ هيَ : آية **٥٤** من سورةِ المائدةِ ، وآية **٢١** من سورةِ الحديدِ وآية **٤** من سورةِ الجمعةِ .

❖ البحثُ الرَّابعُ : تذييلٌ للمطلبِ :

وفيهِ أمرانِ :

الأوَّلُ : تصفيةُ سعيدِ باشا :

وبعدَ مقتلِ المُترجَمِ طلب سعيدُ باشا الشَّيخَ موسى ـ وربما كانَ يطلبُهُ مِنْ قبلِ ـ؛ إلاَّ أنَّهُ هَرَبَ من بغـدادَ إلى الحلَّةِ . وفي العبقاتَ[1] ؛ فإنَّ الشَّيخَ مـوسى ـ على ما قيلَ ـ : إنَّهُ لَـمَّا خَرَجَ إلى إستارَ رئيسِ الزّغارةِ بقيَ هناكَ يراجعُ الأستانةَ واشتكى على سعيد باشا ولَـمْ يرجعْ إلى النَّجفِ حتَّى أتى الأمرُ بالعزلِ عليهِ .

وذكرَ لونكريكَ[2] أنَّ داوودَ باشا استطاعَ أنْ يحصلَ مِنَ السُّلطانِ العثمانيِّ على ولايةِ بغدادَ بدلاً من سعيد باشا .

وعلى ما في العبقاتِ فإنَّ تدبيرَ مقتلِهِ بمساعدةِ الشَّيخِ موسى الَّذي كانَ لهُ دورٌ في تخليصِ داوود باشا من الأسرِ والقتلِ عندَما وقعَ في أيد معسكرِ العجمِ[3] .

وذكرَ صاحبُ العبقاتِ[4] أنَّ الوالي سعيداً طَلَبَ من وزيرهِ كتابةَ استدعاءٍ لهُ ؛ فاحضرَ الكاتبَ فكتبَ رقعةً بمحضرِ الوالي وختمَهُ وكانَ الكاتبُ زادَ ألفاً في التَّاريخِ ليفهمَ الشَّيخَ موسى ـ وكانَ يُبطِنُ الودَّ لهُ ـ ؛ فتفطَّنَ لذلكَ وخرجَ من بغدادَ وسَلَكَ غيرَ الجادَّةِ ؛ لئلاَّ يـدركَهُ مددُ الوالي حتَّى وصلَ الحلَّةَ ؛ ثُمَّ

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٩٥ .

(٢) أربعةُ قرونٍ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ص٢٣٧ .

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٩٠ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص١٩٠

تفحَّصَ الوالي عن أمرِهِ وعَلِمَ بمقرِّ إقامتِهِ ، فأرسلَ إلى بيكَهَا بإرسالِهِ ؛ فأرسلَ إليهِ أن يمدَّهُ بالجندِ لأنَّ الرَّجلَ مطاعٌ فيهَا ولابدَّ أن يثورَ أتباعُهُ ؛ فأرسلَ إليهِ جنداً ؛ فاستمهلَ الشَّيخُ البيكَ ، وقالَ : لأهلِ الحلَّةِ ؛ سيأتِي الفرجُ .

وإنَّما قالَ ذلكَ لأنَّ الأمرَ كانَ مُدبَّراً معَ داوودَ باشا حليفِهِ ، وفي أثناءِ حصارِ داوودَ باشا لبغدادَ وانتشارِ الفوضى والسَّلبِ والنَّهب من اتباعِهِ اجتمعَ أعيانُ بغدادَ وعلماؤُهَا وكتبَوا محضراً وأرسلوهُ إلى داوودَ يحثُّونَهُ على الإسراعِ بالقدومِ إلى بغدادَ لإنقاذِ الأهالي مِـمَّا أصابَهُمْ (١) ، وفي الخميسِ **٢٠** شباط سنة **١٨١٧**هـ/ **٣** أو **٤** ربيعِ الآخرِ **١٢٣٢**هـ دَخَلَ داوودُ باشا معَ قواتِهِ بغدادَ وسطَ استقبالٍ حافلٍ من قِبَلِ الأهالي ، ثُمَّ قُتِلَ سعيد باشا على يد سيِّدِ عليوي رئيسِ الإنكشاريَّةِ (٢) ؛ وَجَدَهُ لائذاً بحضنِ أمِّهِ ؛ فهَوَى عليهِ بالبلطةِ وَقَطَعَ رأسَهُ غيرَ آبهٍ بتوسُّلِهَا ؛ فتدحرَجَ الرَّأسُ أمامَهَا وبقيَ جسدُهُ في يدِهَا .

وذكرَ جودتُ القزوينيُّ أنَّ دخولَ بغدادَ كان **٥** ربيع الآخرِ ، ومقتلَ سعيدِ باشا كانَ **١٠** منهُ سنةَ **١٢٣٢**هـ أي بعدَ مَقتلِ المُترجَمِ بـ **١٢** يوماً ؛ وبذلكَ تَمَّ التَّخلُّصُ من عدوِّيهما معاً وصارَ الوالي داوودَ باشا ؛ وصارَ من المُخلِصينَ للشَّيخِ موسى ، وكانَ يكتبُ في مكاتيبِهِ إلى الشَّيخِ موسى ـ كما وُجِدَ بخطِّهِ على ما نقلَهُ صاحبُ العبقاتِ (٣) ـ : « قبلتي ومصلاي ! ، وقدوتِي ومولاي ، أطالَ اللهُ بقاءكَ وجعلنِي فداءكَ » .

---

(١) لمَحاتٌ اجتماعيَّةٌ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ج١ : ص٢٢٨ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٢٠٢ .

*** الثاني : ما حصلَ للشَّيخِ موسى كاشفِ الغطاءِ والسَّـيِّدِ محمَّدٍ الطَّبطبائيِّ بعدَ مقتلِ المترجَمِ :**

أمَّا الشَّيخُ موسى فبعدَ مقتلِ المترجَمِ أُصيبَ بداءِ البواسيرِ كما ذكَرَ صاحبُ العبقاتِ (١) وصارَ يَستلقي على وسادةٍ ؛ لأنَّهُ لا يستطيعُ الجلوسَ على المعتادِ، وفي عامِ **١٢٤١**هـ بدأ يتزايدُ مرضُهُ ويضعفُ بسببِ خروجِ الدَّمِ الكثيرِ من أسفلِهِ ؛ وَسَئِمَ الحياةَ وزينتَهَا من الأموالِ والبنينَ حتَّى أدركهُ الأجلُ (٢) .

أمَّا السَّـيِّدُ محمَّدٌ الطَّبطبائيُّ ؛ فذكَرَ صاحبُ الرَّوضاتِ (٣) ما حاصلُهُ : أنَّهُ ظلَّ مجاوراً لَلكاظميَّةِ حتَّى عَزَمَ الشَّاهُ فتح عليٍّ على محاربةِ الاحتلالِ الرُّوسيِّ ؛ وطَلَبَ حضورَ السَّـيِّدِ ومرافقتَهُ ؛ فبادَرَ بإجابتِهِ وأظهرَ لهُ الشَّاهُ وعساكرُهُ الإجلالَ والتَّعظيمَ ! ؛ فلمَّا انهزمَ الشَّاهُ وجنودُهُ أمامَ الرُّوسَ تغيَّرَ عليهِ العسكرُ؛ وعَزو هزيمتَهُمْ إلى عدمِ أهليَّةِ هذا السَّيِّدِ أو عدمِ خلوصِ نيَّتِهِ وعدمِ استجابةِ دعائهِ ؛ فصارَ العسكرُ يسخرونَ بهِ ويجاهرونَ بسبابهِ ، ويرمونَ محملَهُ بالحجرِ، ويصفونهُ شاهداً وغائباً بغيرِ الطَّيِّبِ ؛ فبقيَ في كـربٍ وأسـى ووَهَـنٍ علـى ما أصابَهُ وغادرَ إلى قزوينَ ، وتكدَّرَ حالُهُ ، وتغيَّرَ مزاجُهُ ، ولزمَ الفراشَ عليلاً حتَّى وافاهُ الأجلِ .

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٩٦ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص٢٣٠ .

(٣) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٣٩ ، ١٤٠ : التَّرجمةُ رقم ٦١٤ .

ويبدو أنَّ ما فَعَلَهُ العسكرُ بهِ كانَ بإيعازٍ منَ الشَّاهِ ؛ لأجلِ إفتائهِ بقتلِ المترجَمِ ؛ الَّذي لعبَ دوراً هامّاً في هزيمةِ الرُّوسِ وقتلِ قائدِهِم سابقاً ، وكأنَّهُ يقولُ لهُ إنَّ هذا الَّذي أفتيتَم بقتلِهِ لو كانَ معنَا لانتصرنا كما انتصرنَا في المرَّةِ الماضيةِ ؛ فقد تمكنَّا بفضلِهِ من القضاءِ على القائدِ الرُّوسيِّ ، وأمَّا أنتَ فقد فشلتَ في أن تفعلَ لنا شيئاً وهزمنَا ، واللهُ أعلمُ .

وحتَّى لا يخرجُ السَّيِّدُ محمَّدٌ الطَّباطبائيُّ خالي الوفاض ؛ وتبرُّكاً بخروجِهِ معَ معسكرِ الشَّاهِ للحربِ ؛ الَّذي لحقت بهِ الهزيمةُ ؛ وتغطيةً على ما حَصَلَ لهُ بعدَهَا لُقِّبَ من قبلَ جماعةِ المجتهدِينَ بـ" **المجاهدِ** " ! .

* المطلبُ الرَّابعُ : في ذكرِ رسالةِ الوصيَّةِ :

جاءَ في تسليةِ القلوبِ والمخطوطِ[1] : « بسم الله الرحمن الرحيم هذِهِ نسخةُ **وصيَّةُ الشَّهيدِ الثَّالثِ الميرزا لأخيه** [2] رضي الله عنه ويرضيهِ الَّذي كانَ سببَ تأليفِ الكتابِ [3] وما يحويهِ ؛ وصَّاهُ بها لَـمَّا أرادَ المسيرُ إلى فارسَ ، ومَلَّ عن مصاحبةِ النَّاسِ ؛ ولـم يمنعْ من بركِ [4] الاسئناسِ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ كما هوَ أهلُهُ ، وصلَّى الله على محمَّدٍ وآلِهِ ، ولعنةُ الله على أعدائِهم ومَن تخلَّفَ عنهم وشكَّ فيهِم إلى يومِ الدِّينِ ؛ أمَّا بعدُ :

فهذا ما أوصى بهِ المولى المنقطعُ إلى الله الغنيِّ الواسعِ **محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ ابنِ عبدِ الصَّانعِ** ـ حشرَهُم اللهُ تعالى معَ مواليهِم الطَّاهِرِينَ سلامُ الله تعالى عليهِم أجمعينَ ـ إلى الأخِ الشَّقيقِ الرَّوحانِيِّ والصِّنو الشَّفيقِ الرَّبَّانِيُّ ـ سلالةِ الحجَّةِ العاشرةِ على خلقِ الله في الأرضِ والسَّماءِ سَمِيِّ خيرِ الأنبياءِ ، وسيِّدِ

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٢ ـ ٥ مخطوطٌ موجودٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، رقم **١٤٦٦٠/١٢٤١**، مجموعةٌ خطيَّةٌ : ص١٨ ـ **٢٩** مرقمة برقم **٥٣٦٣** .

(٢) ما كُتِبَ بالخطِّ الغامقِ كذا في المجموعةِ الخطيَّةِ ؛ وفي التَّسليةِ المخطوطِ للأسفِ يوجدْ بياضٍ ؛ لأنَّهُ كُتِبَ بالأحمرِ وقد امتحى بمرورِ الزَّمنِ ؛ وليسَ في هذا الموضعِ فقطْ بلْ في كلِّ موضعٍ كُتِبَ بهِ . وأرادَ بالأخوَّةِ الأخوَّةَ الإيمانيَّةَ لا النَّسبيَّةَ .

(٣) يريدُ كتابَ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ ؛ وقد مرَّ ذكرَ ذلكَ .

(٤) كذا في(ت) ، وفي (م) : ((ولـم يمتنعْ من تركِ الاستئناسِ)) .

الأوصياءِ ؛ الَّذي وافق اسْمُهُ ربّاً [١] وبرّاً سقاهُ اللهُ من رحيقِ التَّحقيقِ بكأسهِ الأوفى ـ : إنَّهُ لا يخفى على من تبصَّرَ واهتدى أنَّ نبيَّنا ﷺ أمرنا حينَ حانَ حينُهُ باتِّباعِ الثِّقلينِ ، وقد نقلَهُ ثقاتُ الطَّائفتَينِ قالَ[٢] : " **إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ** " .

فعليكَ أيُّها المولى الرَّشيدُ ؛ المولَّى عليهِ بالتَّأييدِ أنْ لا تصغِ إلى " **قِيلَ** " ، و " **قالَ** " ، ودعْ هَمَّكَ وتعالَ .

[في الاكتفاءِ بكتبِ الحديثِ والفقهِ المرويِّ عن الأئمَّة عليهم السلام]

واعلم أنَّكَ لن تجدَ في الاستكفاءِ كافياً سوى الكافي في فقهِ الأئمَّةِ الأطهارِ [ولا] [٣] خيراً من وسائلِ الشِّيعةِ وبحارِ الأنوارِ ؛ فاكتفِ بهما ولا حاجةَ لكَ بعدَ ذلكَ إلَّا في تبيانِ المعاني ، والسَّيرِ الرَّوحانيِّ ، والسَّفرِ العقلانيِّ بالانجذابِ إلى الملكوتِ الرَّحمانيِّ ، والاستقاءِ من البحرِ الرَّبانيِّ [٤] .

ولا يجوزُ لكَ الاشتغالُ بهفواتِ كفرةِ يونانَ ومَن يقلِّدُهم ؛ وينسجُ على منوالِهم من سائرِ أهلِ البلدانِ ، أو تشبَّهَ بِهِم في التَّكلُّمِ بغيرِ المقتبسِ من مشكاةِ

---

(١) كذا في (ت) ، و(م) .

(٢) هذا الحديثُ رواهُ الخاصَّةُ والعامَّةُ بألفاظٍ متعدِّدةٍ عنهُ ﷺ ، فمنَ الخاصَّةِ ما رواهُ الصَّفارُ في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص٤٣٤ : باب ١٨ : ح٣ : بسندِهِ عن جابرِ الجعفيِّ عن أبي جعفرٍ عليه السلام . ومنَ العامَّةِ ما رواهُ الطَّبرانِيُّ في المعجم الكبيرِ ج٣ : ص٦٥ : ح٢٦٧٨ ، دار إحياءِ التُّراثِ العربيِّ بيروتُ ، ١٤٠٥عن أبي سعيدٍ الخدريِّ عن النَّبيِّ ﷺ .

(٣) ما بينَ [ ] لمْ تردْ في (ت) و(م) ؛ وهوَ استدراكٌ منَّا .

(٤) ((ولا ستسقاءِ من البحرِ الرَّبانيِّ)) سقطتْ من (ت) .

هداةِ الإيمانِ ؛ فإنَّها مِنْ أولياءِ الشَّيطانِ ، وعبدةِ الآراءِ ، وسدنةِ الأوثانِ ، ومسائلُهَا مخالفةٌ لنصوصِ الأحاديثِ الصَّادقةِ ؛ ومحكماتِ القرآنِ ؛ وقد نَهونَا .

وليسَ قولي هذا جهلاً منِّي بها ؛ بل لأنَّ أثمَها أكبرُ من نفعِهَا .

قالَ رئيسُ الإشراقيِّينَ ـ وكفى بهِ رئيساً ـ شهابُ الدِّينِ المقتولُ السهيرورديُّ شعراً :

وكم قلتُ للقومِ أنتمْ على شفا حفرةٍ[1] من كتابِ الشِّفا
فلمَّا استهانوا بتوبيخنِا فزعنَا[2] إلى الله حتَّى كفى
فماتوا على دين رسطاطليس[3] وتبنا[4] على ملَّةِ المصطفى

وقالَ رئيسُ المُحقِّقينَ الفيلسوفُ الرَّازي

نهايةُ إقدامِ[5] العقولِ عقالُ وأكثرُ سعي العالمينَ ضلالُ
ولم نستفدْ من بحثِنَا طولَ عمرنا سوى أنْ جمعنَا فيهِ " قيلَ" و"قالُ "

وقد نهونَا موالينَا الحججُ ـ عموماً وخصوصاً ـ عن خوضِ تلكَ اللُّجج .
فعليكَ الأسى إنْ خالفتَ أئمَّةَ الهدى واتَّبعتَ الهوى .

[في والوقوفِ عندَ الشُّبهاتِ والإرجاءِ في المبهماتِ وتركِ الظُّنونِ]

واعلم أنَّ وابصةَ بنَ معبدٍ الأسديَّ أتى رسولَ الله ﷺ ؛ فقالَ : **" لا أَدَعُ**

---

(١) في مصادرٍ : ((شفا جرفٍ)) .

(٢) في مصادرٍ : ((بتنبيهنا رجعنَا)) .

(٣) كذا في المخطوطِ ، وفي أغلبِ المصادرِ ((رسطالس)) .

(٤) وفي أغلبِ المصادرِ : ((وعشنَا)) .

(٥) في مصادرٍ : ((إدراكُ)) .

مِنَ البِرِّ والإِثْمِ شَيْئاً إِلَّا سَـأَلْتُهُ عَنْهُ . فَلَمَّا أَتَـاهُ قَـالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَـابِهِ : إِلَيْكَ يَا وَاصِبَةُ عَنْ رَسُوْلِ الله . فَقَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه **: دَعْهُ ؛ ادْنُهُ يَا وَاصِبَةُ . فَدَنَوْتُ فَقَالَ : أَتَسْأَلُ عَمَّا جِئْتَ لَهُ أَوْ أُخْبِرُكَ ؟ قالَ : أَخْبِرْنِي . فَقَالَ : جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ . قَالَ : نَعَمْ . فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا وَاصِبَةُ ؛ البِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ بِهِ النَّفْسُ ، والبِرُّ ما اطْمَأَنَّ بِهِ الصَّدرُ ، والإِثْمُ مَا تردَّدَ في الصَّدرِ وجَالَ فِي القَلْبِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وأَفْتَوْكَ "** . أخرجَهُ الشَّيخُ الحميريُّ [١] في قربِ الإِسنادِ عن الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَام ، عن أبيهِ ، عن النَّبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه .

وكلُّ [٢] ما يقعُ في قلبكَ وتميلُ إليهِ نفسُكَ انظرْ فيهِ بالنَّظرِ الدَّقيقِ ، واسلُكْ فيهِ منهجَ أهلِ التَّصْديقِ بعدَ التَّحقيقِ .

ولا تقبلْ شهادةَ قومٍ وروايتَهم فيما يوافقُ شهوتَهُم إذا تعارضت [٣] روايةُ قومٍ وشهادتُهم على ما يخالفُ شهوتَهم ؛ **قد سُئلَ عليُّ بنُ الحسين** عَلَيْهِمَا السَّلَام **عَنِ النَّبيذِ ؟ فقالَ : « قَدْ شَرِبَهُ قَوْمٌ وَحَرَّمَهُ قَوْمٌ صَالِحُونَ ؛ فَكَانَ شَهادةُ الَّذِيْنَ دَفَعُوْا بِشَهادَتِهِم شَهَوَاتِهِم أَوْلَى أَنْ تُقْبَلَ مِنَ الَّذِيْنَ جرُّوا بشهادتِهِمْ شَهَوَاتِهِم "** [٤] .

فتأمَّل في حالِ المجتنبينَ عن الشُّبهةِ والمتوقِّفينَ فيهَا ؛ وفي حالِ المتمسِّكِينَ بأصالةِ البراءةِ وأصالةِ الإباحةِ والمنهمكِينَ فيهَا ، وقد سُئِلَ أبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ عليٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَام : **" عَنْ سَمَاعِ الغِنَاءِ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي : إِذَا جَمَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**

---

(١) قربُ الإسنادِ : ص٣٢٢ : ح١٢٢٨ مؤسسةُ آل البيتِ عَلَيْهِمُ السَّلَام ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

(٢) كذا في (ت) ، وفي (م) : ((ولكلِّ)) .

(٣) كذا في (ت) و(م) ، ولعلَّها : ((إذا عارضت)) .

(٤) الاحتجاجُ : ج٢ : ص٤٥ ، دارُ النُّعمانِ ، النَّجفُ ، ١٣٨٦هـ .

بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ مَعَ أَيِّهِمَا يَكُوْنُ الغِنَاءُ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : مَعَ البَاطِلِ . فَقَالَ لَهُ أَبُوْ جَعْفَرٍ : حَسْبُكَ فَقَدْ حَكَمْتَ عَلَى نَفْسِكَ " (١) ، ورواهُ الرِّضا عليه السلام .

فتدبَّرْ في شربِ الدُّخانِ وتركِهِ ؛ وحالِ شاربِهِ وفي تاركِهِ على ما رُوِيَ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله من النَّهي (٢) الصرَّيحِ . فتفطَّن في كلِّ أمرٍ تثبتُ عندَهُ ؛ فإنْ كانَ بيِّناً رشدُهُ فتَّبِعْهُ ؛ وهوَ ما نطقتْ بِهِ محكماتُ الكتابِ ونصوصُ سنَّةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وآلِهِ الأطيابِ مُدُنِ الحكمةِ الإلهيَّةِ وأبوابِ الصَّوابِ ، وإنْ كانَ بيِّناً غيُّهُ فاجتنبِهُ ؛ وهوَ ما نهت عنهُ النُّصوصُ بعمومِهَا أو الخصوصِ ، وإنْ كانَ الأمرُ ممَّا اختلفَ فيهِ الرَّعيَّةُ ؛ لتعارضِ الأدلَّةِ الشَّرعيَّةِ وعدمِ رجحانِها بالمرجِّحاتِ المنصوصةِ عن الأئمَّةِ الفاطميَّةِ عليهم السلام ؛ فقفْ عندَهُ إن كانَ من نفسِ الأحكامِ، وإيَّاكَ والتَّمسُّكُ فيهِ بالظُّنونِ والأوهامِ ؛ فقد أُمِرْنَا بِهِ ونُهينَا عنهُ أوَّلاً وثانياً عن الأئمَّةِ الأعلامِ عليهم السلام وإنْ كانَ من متعلَّقاتِ الحكمِ وموضوعاتِهِ ، وأنتَ في سعةٍ من فعلِهِ فاتركهُ في سبيلِهِ (٣) ؛ لأنَّ (٤) **" مَنِ اجْتَنَبَ عَنِ الشُّبُهَاتِ نَجَا مِنَ المُحَرَّمَاتِ ، وَمَنِ ارْتَكَبَ الشُّبهُاتِ ؛ اقْتَحَمَ فِي الهَلَكَاتِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ "** (٥) .

---

(١) قربُ الإسنادِ : ص٣٤٢ : ح١٢٥٠ وعنهُ في البحارِ : ج٤٩ : ص٢٦٣ : باب١٨ : ح٦ .

(٢) كذا في (ت) ، في (م) ((النَّهج)) .

(٣) وربما تكونُ : ((في سنبلِهِ)) .

(٤) كذا في (م) ، وفي (ت) تحتملُ : ((لأنَّ)) .

(٥) هدايةُ الأمَّةِ : ج٨ : ص٧٢ : ٦ أحكام اختلاطِ الحلالِ بالحرامِ : ١٢ التَّوقُّفُ في الشُّبهاتِ : ح١٢

وعليكَ بالإرجاءِ في مبهماتِ الأمورِ حتَّى يردَ عليكَ من أنوارِ كلامِ أصحابِ العصمةِ ما يكشفُ السُّتورَ ، وإنْ كانَ ذاكَ الأمرُ ممَّا لابدَّ لكَ حكماً وعملاً [١] ـ ولا سبيلَ لكَ إلى ترجيحِ النُّصوصِ أصلًا ـ ؛ فاخترْ من بابِ التَّسليمِ أيُّهما شئتْ [٢] ، ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾[٣] .

[ما وردَ في النَّهي عن التَّكلُّفِ ومجانبةِ أهلِ الآراءِ والشُّبهاتِ]

وكلَّما لـمْ يثبت عليكَ فرضُهُ لا يجوزُ لكَ التَّكلُّفُ فيهِ ؛ فإنَّ زيادةَ التَّكليفِ تشريعٌ في الدِّينِ الحنيفِ ، وقد نُهينَا عن التَّكلُّفِ في الشَّرعيَّاتِ والفرعيَّاتِ ؛ لأنَّهُ يستلزمُ الإبداعَ في الدِّياناتِ والتَّقحُّمِ في المهلكاتِ **قـالَ عـليٌّ** عليه السلام[٤] : " **إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ الله ؛ وَيَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا** ـ عَلَى غَيْرِ دِيْنِ الله ـ ؛ **فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ** ـ مِنْ مِزْاجِ الحَقِّ ـ **لَـمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرتَادِينِ** [٥] ـ ، **وَلَوْ أَنَّ الحَقَّ خَلَصَ** [٦] ـ مِنْ لَبْسِ

(١) كذا في (ت) ، وفي (م) : ((أو عملاً)) .

(٢) وهذا ما قالَهُ الكلينيُّ في خطبةِ الكافي:ج١ : ص٩ : فبعدَ أن قالَ : ((فاعلمْ يا أخي أرشدكَ اللهُ أنَّه لا يسعُ أحداً تمييز شيءٍ ممَّا اختلفَ الرِّوايةُ فيهِ عن العلماءِ عليهم السلام برأيهِ إلاَّ على ما أطلقَهُ العالمُ عليه السلام)) وذكر ثلاثَ رواياتٍ ثُمَّ قالَ : ((ونحن لا نعلمُ من ذلكَ إلاَّ أقلَّهُ ، ولا نجدُ شيئاً أحوطُ وأوسعُ من ردِّ علم ذلكَ كلِّهِ إلى العالمِ عليه السلام وقبولِ ما وُسِّعَ منَ الأمرِ فيهِ بقولهِ عليه السلام : " بِأَيِّمَا أَخَذْتُمْ مِنْ بَابِ التَّسْلِيْمِ وَسِعَكُمْ ")) .

(٣) سورةُ الحجِّ : الآية ٧٨ .

(٤) الكافي ج : ١ ص : ٥٤ : بَابُ الْبِدَعِ وَالرَّأْيِ : ح ١ عن محمَّدِ بنِ مسلمٍ عن الباقرِ عليه السلام عن عليٍّ عليه السلام .

(٥) في الكافي : ((**عَلَـى ذِي حِجَى**)) .

(٦) في الكافي : ((**لَـمْ يَكُنْ اخْتِلاَفٍ**)) .

البَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهِ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِيْنَ ـ ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ (١) ؛ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي (٢) الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَيَنْجُوْ (٣) الَّذِينَ سَبَقَتْ لَـهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى " .

وقالَ عليه السلام (٤) : " فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ؟! ؛ والأَعْلامُ قَائِمَةٌ ، وَالآياتُ وَاضِحَـةٌ ، وَالمنـارُ منصوبـةٌ . فـأَيْنَ يُتَـاهُ بِكُمْ ؟! ؛ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُوْنَ ؟! » إلى أنْ قالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوْهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ صلى الله عليه وآله ؛ إِنَّهُ يَمُوْتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا ولَيْسَ بِمَيِّتٍ ، ويَبْلَى مَنْ بَلِـيَ مِنَّا ولَيْسَ بِبَالٍ ؛ فَلَا تَقُوْلُوْا بِمَا لا تَعْرِفُوْنَ ؛ فَإِنَّ أَكْـثَرَ الحـقِّ فِيمَا تُنْكِرُوْنَ ، وَاعْـذِرُوْا مَـنْ لا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْه » إلى أن قالَ : « فَلا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ ، ولا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ » .

وقـالَ (٥) : « وَمَا كُلُّ ذِي قَـلْبٍ بِلَبِيبٍ ، وَلاَ كُـلُّ ذِي سَمْـعٍ بِسَمِيْـعٍ ، وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ . فَيَا عَجَباً ؛ ومَا لِيَ لا أَعْجَبُ مِنْ خَطَـأِ هَذِه الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا لا يَقْتَصُّوْنَ أَثَرَ نَبِيٍّ ، وَلا يَقْتَدُون بِعَمَلِ وَصِيٍّ ، وَلا يُؤْمِنُونَ بِغَـيْبٍ ، وَلا يَعِفُّوْنَ عَنْ عَيْبٍ . يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ ، ويَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ . المَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا ، والْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا . مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ . وتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرائِهِمْ . كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ

---

(١) ((فَيَجِيْئَانِ مَعاً)) تتمَّةٌ في الكافي .

(٢) في الكافي : ((يَسْتَحْوِذُ)) .

(٣) في الكافي : ((وَنَجَا)) .

(٤) نهجُ البلاغةِ : ص١١٧، ١١٨ : بابُ المختارِ من خطبِهِ : خطبة ٨٧ .

(٥) نهجُ البلاغةِ : ص١١٩ : بابُ المختارِ من خطبِهِ : خطبة ٨٨ ، ورُوِيَ في الكافي : ج٨ : ص٦٤ : ح٢٢ مسنداً إلى مسعدةَ بنِ صدقةَ عن الصَّادقِ عليه السلام من خطبةٍ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام .

مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرَىً وَثِيْقَاتٍ وأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ " .

وزادَ في الكافي ـ بعدَ قولِهِ : " وأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ " : « فَلَا يَزَالُونَ بِجَوْرٍ[١] وَلَنْ يَزْدَادُوا إِلَّا خَطأً ، لَا يَنَالُونَ تَقَـرُّباً وَلَنْ يَزْدَادُوا إِلَّا بُعْـداً مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلّ ـ ، أُنْسُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَتَصْدِيقُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ؛ كُلُّ ذَلِكَ وَحْشَةً مـمَّا وَرَّثَ النَّبِيُّ [الْأُمِّيُّ ﷺ][٢] ، وَ نُفُوراً مِـمَّا أَدَّى إِلَيْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَهْلُ حَسَرَاتٍ وَكُهُوفُ شُبُهَاتٍ ؛ وَأَهْلُ عَشَوَاتٍ وَضَلَالَةٍ وَرِيبَةٍ ، مَنْ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ وَرَأْيِهِ ؛ فَهُـوَ مَأْمُونٌ عِنْدَ مَنْ يَجْهَلُهُ ، غَيْرُ الْمُتَّهَمِ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ . فَمَا أَشْبَهَ هَؤُلَاءِ بِأَنْعَام قَدْ غَابَ عَنْهَا رِعَاؤُهَا ، وَوَاأَسَفَى مِنْ فَعَلَاتِ شِيعَتِنَا[٣] مِنْ بَعْدِ قُرْبِ مَوَدَّتِهَا الْيَوْمَ [كَيْفَ يَسْتَذِلُّ][٤] بَعْدِي بَعْضُهَا بَعْضاً ؟! ، وَكَيْفَ يَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً ؟! » .

وقالَ العَالـِمُ عليه السلام : " أَهْلُ البِدَعِ والشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ يُسَوِّدُ اللهُ وُجُوْهَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ "[٥] .

وقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله : "كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٍ، وَكُلُّ عَمَلٍ لا يُعْمَلُ بِسُنَّتي فَهُوَ بِدْعَةٌ"[٦] ،

(١) في الكافي : ((يَجُوْرُوْنَ)) .

(٢) ما بيَن [ ] سقطَ من المخطوطِ وأثبتناهُ من المصدرِ (الكافي) .

(٣) في روضةِ الكافي : ((شيعتِي)) .

(٤) ما بيَن [ ] سقطَ من المخطوطِ وأثبتناهُ من المصدرِ (الكافي) .

(٥) تفسيرُ القُمِّيِّ : ج١ : ص٣١١ : تفسيرُ سورةِ يونسَ وعنهُ في البحارِ : ج٢ : ص٢٩٨ : باب٣٤ : ح٢٠ عن أبي الجارودِ عن أبي جعفرٍ عليه السلام .

(٦) أمَّا الشِّقُ الأوَّلُ ((وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضلالةٍ)) ؛ فقد استفاضَ بيَن الخاصَّةِ والعامَّةِ ، وأمَّا الشِّقُ الآخرُ ؛ فلم نقفْ على مَنْ أوردَ هذا اللَّفظِ .

وقـالَ **النَّبيُّ** صلى الله عليه وآله (١) : " **أَهْلُ البِدَعِ كِلابُ أَهْلِ النَّارِ** " .

وقـالَ صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام في عهدٍ لهُ طويلٍ(٢) : " **وَتجُاهِدُ مِنْ أُمَّتي كُلَّ مَنْ خَالَفَ القُرْآنَ وَسُنَّتِي مِـمَّنْ يَعْمَلُ فِي الدِّيْنِ فِي الرَّأيِ ؛ وَلا رَأْيَ فِي الدِّينِ إِنَّما هُوَ أَمْرٌ مِنَ الرَّبِ وَنَهْيُهُ** " ، وفيهِ : " **إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَاقْتَصِرْ عَلَى الهُدَى ؛ إِذَا قَوْمُكَ عَطَفُوْا الهُدَى على الهَوَى ، وَعَطَفُوْا القُرْآنَ عَلَى الرَّأيِ ؛ فَتَأَوَّلُوْهُ بِرَأْيِهِمْ بِتَتَبُّعِ الحُجَجِ مِنَ القُرْآنِ** لمشتبهاتِ (٣) **الأَشْيَاءِ الطَّارِئَةِ عِنْدَ الطُّمَأْنِيْنَةِ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَاعْطِفْ أَنْتَ عَلَى القُرْآنِ . وَإِذَا قَوْمُكَ حَرَّفُوْا الكَلِمَ عَنْ مَواضِعِ عِنْدَ الأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ وَالآرَاءِ الطَّامِحَةِ** " إلى قولِهِ صلى الله عليه وآله : " **فَإِنَّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** " .

وَوَقَّعَ عليه السلام إلى العمريِّ وابنِهِ(٤) : " **وَلَوْ قَدْ أَذِنَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِيما قَدْ مَنَعَهُ عَنْهُ ؛ وَأَزَالَ عَنْهُ مَا قَدْ جَرَى بِهِ حِكْمُهُ ؛ لأَرَاهُمْ الحَـقَّ ظَاهِراً بِأَحْسَنِ حِلْيَةٍ ، وَأَبْيَنِ دَلالَةٍ ، وَأَوْضَعِ عَلامَةٍ ؛ ولأَبَانَ عَنْ نَفْسِهِ ، وَقَامَ بِحُجَّتِهِ ؛ وَلَكِنَّ أَقْدَارَ اللهِ تَعَالى لا تُغَالَبُ ، وَإِرَادَتَهُ لا تُرَدُّ ، وَتَوْفِيْقَهُ لا يُسْبَقُ ؛ فَلْيَدْعُوْا عَنْهُمْ أَتْبَاعُ الهَوى ؛ وَلْيُقِيْمُوْا عَلَى أَصْلِهِمُ الَّذِي كَانُوْا عَلَيْهِ ؛ وَلا يَبْحَثُوْا عَمّا سُتِرَ عَنْهُمْ فَيَأْثَمُوْا ، وَلا يَكْشِفُوْا سِتْرَ اللهِ فَيَنْدَمُوْا ، وَلْيَعْلَمُوْا أَنَّ الحَقَّ مَعَنَا وَفِيْنَا؛ لا يَقُوْلُ ذَلِكَ سِوَانَا إِلَّا كَذَّابٌ مُفْتَرٍ ، وَلا يَدَّعِيْهِ غَيْرُنَا إِلَّا ضَالٌّ غَوِيٌّ ؛ فَلْيَقْتَصِرُوْا مِنَّا عَلَى هَذِهِ الجُمْلَةِ دُوْنَ التَّفْسِيرِ** " الحديثُ .

---

(١) كنزُ العمالِ : ج١ : ص٢٣٣ : ح١١٢٥ عن أبي أمامةَ .

(٢) الاحتجاجُ : ج١ : ص٢٩٠ وعنهُ في البحارِ : ج٢٩ : ص٤٢٣ : باب١٣ : ح٦ ورويَ في كنز العمّالِ : ج١٦ : ص١٩٤ : ح٤٤٢١٦ عن يحيى بنِ عبدِ اللهِ بنِ الحسنِ عن أبيهِ عن عليٍّ عليه السلام.

(٣) في الاحتجاجِ : ((لِمُشتَهِيَاتِ)) ، وفي كنزِ العمّالِ والبحارِ : ((بِمُشْتَبِهَاتِ)) .

(٤) إكمالُ الدّينِ: ص٥١١ :باب٤٥ : ح٤٢ وعنهُ في البحارِ: ج٥٣ : ص١٩١ : باب٣١ : ح١٩ .

وقالَ عليٌّ عليه السلام(١) : "تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الأَحْكَامِ ؛ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِه ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِه ؛ فَيَحْكُمُ فِيهَا عَلَى غيرِ قَوْلِهِ(٢) " إلى أن قالَ : " وإِلَـهُهُمْ وَاحِدٌ ، ونَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ ؛ أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ سُبحَانَهُ بِالاخْتِلافِ فَأَطَاعُوه ؟! ، أَمْ نَهَاهُمْ عَنْه فَعَصَوْه ؟! ، أَمْ أَنْزَلَ اللهُ دِيناً نَاقِصاً ؛ فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِه ؟! ، أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ الله ؛ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى ؟! ، أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً ؛ فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله عَنْ تَبْلِيغِه وَأَدَائِه ؟! ؛ وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾(٣) ، وفِيْهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً ، وَأَنَّهُ لا اخْتِلَافَ فِيْهِ ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾(٤) " .

وقالَ الصَّادقُ عليه السلام (٥) ـ بعدَ كلامٍ طويلٍ لأبي حنيفةَ ـ : " فَأَنْتَ الَّذِي تَقُوْلُ : ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾(٦) ؟ قَالَ : أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ هَذَا القَوْلِ . قَالَ : إذا سُئِلْتَ ؛ فَمَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : أُجِيبُ عَنِ الكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ أَوِ الاجْتِهَادِ(٧) . قالَ :

---

(١) نهَجُ البلاغةِ : ص٤٦ : الباب ١ : خطبة رقم ١٨ .

(٢) في النَّهجِ : ((فِيْهَا بِخلافِهِ)) .

(٣) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ٣٨ .

(٤) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ٨٢ .

(٥) بحارُ الأنوارِ : ج١٠ : ص٢١٤ : باب١٣ : ح١٣ نقلاً عن كتابِ ابنِ شهرآشوبَ مناقبِ آلِ أبي طالبٍ : ج٣ : ص٣٧٧ (المطبعةُ الحيدريَّةِ ، النَّجفُ الأشرفُ ، ١٣٧٦هـ) : باب إمامةِ الصَّادقِ عليه السلام وابن شهرآشوبَ ينقلُهُ عن أمالي الطُّوسيِّ وأبي نعيمٍ في الحليةِ وصاحبِ الرَّوضةِ بالإسنادِ عن محمَّدِ الصَّيرفِيِّ وعبدِ الرَّحمنِ ابنِ سالِمٍ وذكرَ أنَّ الرِّوايةَ يزيدُ بعضُهَا على بعضٍ .

(٦) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ٩٣ .

(٧) كذا في البحارِ ، وفي المناقبِ : ((عَنِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالاجتِهَادِ)) .

إِذَا اجْتَهَدْتَ مِنْ رَأْيِكَ وَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ قَبُوْلُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَكَذَلِكَ وَجَبَ قَبُوْلُ مَا أَنْزَلَ اللهُ ؛ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ " .

وقالَ أبو جعفرٍ عليه السلام (١) للحسنِ البصريِّ : **" أَلَسْتَ فَقيْهَ أَهْلِ البَصْرَةِ ؟ قَالَ : قَدْ يُقَالُ ذَلِكَ . فَقَالَ أَبْوْ جَعْفَرٍ عليه السلام : هَلْ بِالبَصْرَةِ أَحَدٌ تَأْخُذُ عَنْهُ ؟ قَالَ : لا ، قَالَ : فَجَمِيْعُ أَهْلِ البَصْرَةِ يَأْخُذُوْنَ عَنْكَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ أَبْوْ جَعْفَرٍ عليه السلام : سُبْحَانَ الله ؛ لَقَدْ تَقَلَّدْتَ عَظِيْماً مِنَ الأَمْرِ "** .

وقالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام (٢) لشريحٍ : **" إِنَّكَ (٣) جَلَسْتَ مَجْلِساً لا يَجْلِسُهُ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ أَوْ شَقِيٌّ "** .

قالَ اللهُ تعالى(٤) : ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآيةُ .

---

(١) الاحتجاجُ : ج٢ : ص٦٢ وعنهُ في البحارِ : ج٢٤ : ص٢٣٢ : باب٥٩ : ح١ عن الثُّماليِّ .

(٢) رُوِيَ في الكافي : ج٧ : ص٤٠٦ : باب إنَّ الحكومةَ إنَّما هيَ للإمامِ عليه السلام : ح٢ ، والتَّهذيبِ ج٦ : ص٢١٧ : باب٨٧ من إليهِ الحكمُ وأقسامِ القضاةِ والمفتينَ : ح١ بإسنادِهما إلى إسحاقَ بنِ عمَّارٍ عن الصَّادقِ عليه السلام وفي الفقيهِ : ج٣ : ص٥ : ح٣٢٢٣ باب اتِّقاءِ خطرِ القضاءِ : مُرسَلاً .

(٣) في الكافي والتَّهذيبِ والفقيهِ : ((**يا شُرَيْحُ قَدْ جَلَسْتَ**)) .

(٤) سورةُ الأنعامِ : الآيات ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

فسمَّى اللهُ الحاكمينَ بالظَّنِّ في حرامِ اللهِ وحلالِهِ مُكذِّبينَ بآياتِهِ .

وقالَ في موضعٍ آخرَ (١) : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

وقالَ العالِمُ عليه السلام (٢) : **« الحُجَّةُ البالغةُ هِيَ الَّتي تَبْلُغُ الجَاهِلَ ؛ فَيَعرِفُهَا (٣) بِجَهْلِهِ كَمَا تَبْلُغُ العَالِمَ فَيَعْرُفُهَا (٤) بِعِلْمِهِ »** .

وقالَ عليٌّ عليه السلام (٥) : **" وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إلاَّ تُرِكَ بَها سُنَّةٌ ؛ فَاتَّقُوْا البِدَعَ ، وَالْزَمُوْا المَهْيَعَ ، إِنَّ عَوَازِمَ الأُمُوْرِ أَفْضَلُهَا ، وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا "** .

وفي كتابِ الغيبةِ (٦) تصنيفِ شيخِ الطَّائفةِ [عن] سعدٍ عن أبي هاشمٍ الجعفريِّ قالَ : **" كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام ؛ فَقَالَ : إِذَا قَامَ القَائِمُ عليه السلام أَمَرَ بِهَدْمِ المَنَائِرِ والمَقَاصِيْرِ الَّتِي في المَسَاجِدِ . فَقُلْتُ ـ فِي نَفْسِي ـ : لأَيِّ مَعْنَى هَذَا ؟**

---

(١) سورةُ الأنعام : الآياتُ ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) رواهُ الصَّدوقُ في عللِ الشَّرائعِ : ج١ : ص٢٤٠ : باب١٧٤ : ح٢ وعيونِ الأخبارِ : ج٢ : ص٢٦٤ : باب٥٩ : ١ بسندِهِ عن محمَّدِ ابنِ سنانٍ الرِّضا عليه السلام .

(٣) في العللِ والعيونِ : ((فَيَعْلَمُهَا)) .

(٤) فيهما : ((فَيَعْلَمُهَا)) .

(٥) رواهُ الصَّدوقُ في عللِ الشَّرائعِ : ج١ : ص٢٤٠ : باب١٧٤ : ح٢ وعيونِ الأخبارِ : ج٢ : ص٢٦٤ : باب٥٩ : ١ بسندِهِ عن محمَّدِ ابنِ سنانٍ الرِّضا عليه السلام .

(٦) الغيبةُ : ص٢٠٦ : ح١٧٥ ، مؤسسةُ المعارفِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١١هـ .

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ؛ فقَالَ : مَعْنَى هَذَا أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ مُبْتَدَعَةٌ لَـمْ يَبْنِهَا نَبِيٌّ وَلا حُجَّةٌ " .

وفي إرشادِ المفيدِ[١] عن أبي جعفرٍ عليه السلام في حديثٍ طويلٍ ـ أَنَّهُ قالَ : **" إِذَا قَامَ القَائِمُ عليه السلام سَارَ إِلَى الكُوْفَةِ ؛ فَهَدَمَ بِهَا أَرْبَعَةُ مَسَاجِدَ ؛ وَلَـمْ يُبْقِ مَسْجِداً عَلَى الأَرضِ لَهُ شُرَفٌ إِلَّا هَدَمَهَا وَجَعَلَهَا جَمَّاءُ ، وَوَسَّعَ الطَّرِيْقَ الأَعْظَمَ ، وَكَسَرَ كُلَّ جَنَاحٍ فِي الطَّرِيْقِ ، وَأَبْطَلَ الكُنُفَ والمَيَازِيبَ إِلَى الطُّرُقَاتِ ، وَلا يَتْرُكُ بِدْعَةً إِلَّا أَزَالَهَا ، وَلا سُنَّةً إِلَّا أَقَامَهَا "** .

[عدمُ جوازِ الاجتهادِ والتَّقليدِ إلَّا ما أخذ بروايةِ الثِّقةِ الفقيهِ]

فاسْتَمِعْ يَا أَخِي واعلمْ[٢] أَنَّا معشر الإماميَّةِ لا يجوزُ عندنَا الاجتهادَ إلاَّ في عبادةِ خالقِ العبادِ ، وليسَ الاجتهادُ في الأحكامِ ، ولا تقليدَ[٣] لغيرِ الإمامِ إلَّا ما أُخِذَ بروايةِ الثِّقةِ الفقيهِ عنهُ عليه السلام ؛ فإنَّ قبولَ الرِّوايةِ ليسَ بتقليدٍ لا لغةً ولا عُرْفاً ، قالَ اللهُ تعالى[٤] : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقالَ الصَّادقُ عليه السلام في تفسيرِهَا[٥] : **" أَمَا وَاللهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ ؛ وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَـهُمْ حَرَاماً وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلالاً ؛**

---

(١) الإرشادُ : ج٢ : ص٣٨٥ ، دارُ المفيدِ ، بيروتُ ، ط٢ ، ١٤١٤هـ .

(٢) كذا في (م) ، وفي (ت) : ((وَدَعْ)) .

(٣) كذا في (م) ، وفي (ت) : ((وَلا التَّقليدُ)) .

(٤) سورةُ التَّوبةِ : الآيةُ ٣١ .

(٥) رواهُ البرقيُّ في المَحاسنِ : ج١ : ص٢٤٦ : باب٢٨ : ح٢٤٦ والكُلينيُّ في الكافي : ج١ : ص٥٣ : باب التَّقليدِ : ح١ بالإسنادِ إلى أَبي بصيرٍ عن الصَّادقِ عليه السلام .

فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ " .

وقد أخبرَ اللهُ ـ سبحانَهُ ـ عن حالِ هذِهِ الأمَّةِ نبيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ فقالَ[١] : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ ؛ فبلغَ من تحليلِهِم ما حرَّمَ اللهُ تعالى في كتابهِ المُحكَمِ وحكمِهِ المبرَمِ ؛ حيثُ قالَ اللهُ[٢] : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣] أن قالوا هنا بحملِ الحرمةِ على الكراهةِ على مصطلحِهم ، وكلُّ مكروهٍ عندهم جائزٌ ، وكلُّ جائزٍ مباحٌ ، وكلُّ مباحٍ حلالٌ .

فانظرْ كيفَ أحلُّوا ما حرَّمَ اللهُ ؛ وعبدَهُم السُّفهاءُ المقلِّدةُ الأغبياءُ ؛ والحالُ أن لفظَ ﴿ وَحُرِّمَ ﴾ نصٌّ في التَّحريمِ ، والصَّارفُ العقليُّ غيرُ موجودٍ إلَّا أصالة الإباحةِ ؛ وهيَ لا تقوى على معارضةِ الآيةِ ؛ معَ عدمِ دليلٍ قطعيٍّ على حقيقتِهَا ـ عندَ أصحابِ التَّحقيقِ ـ ، والنَّقليُّ إذا يعارضُ الكتابَ فهوَ مردودٌ .

ووصلَ من تحريمِهِم ما أوجبَ اللهُ ـ فضلاً عمَّا أحلَّ اللهُ ـ أنْ حرَّموا صلاةَ الجمعةَ ، وخالفوا نصَّ الكتابِ والسُّنَّةِ بدعوى الإجماعِ الَّذي لو كُشِفَ عنهُ القناعُ ؛ لاشمأزَّت منهُ القلوبُ والأسماعُ ، وقد أشبعنَا الكلامَ في أمثالِ هذا المقامِ في " **الحجَّةِ البالغةِ** " ؛ و" **الحكمةِ البالغةِ** " .

وقولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في مقامِ التَّرافعِ[٤] : " **فَإِنِّي جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا فَارْضَوْا بِهِ**

---

(١) سورةُ الانشقاقِ : الآيةُ ١٩ .

(٢) كذا في (ت) ، وفي (م) : ((قالَ تعالى)) .

(٣) سورةُ التَّوبةِ : الآيةُ ٣١ .

(٤) الكافي : ج٧ : ص٢٧٥ : باب أدبِ الحكمِ : ح٥ عن عمرَ بن حنظلةَ عن الصَّادق عَلَيْهِ السَّلَامُ .

حكَماً ؛ فـإنِّي جعلْتُهُ عَلَيْكُمْ حاكِماً [١] " ؛ متلوٌّ بقولِهِ : " فإذَا حكَمَ بحُكْمِنا فلَمْ يقْبَلْهُ مِنْهُ ؛ فإنَّما اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ الله [٢] ، وعَلَيْنا ردَّ ، والرَّادُّ عَلَيْنا الرَّادُّ عَلى اللهَ وَ هُوَ عَلى حَدِّ الشِّرْكِ باللهِ " .

وقالَ عليٌّ عليه السلام [٣] : " إنَّا لَـمْ نُحكِّمِ الرِّجالَ ، وإنَّما حَكَّمْنا القُرْآنَ ، وهَذا القُـرْآنُ إنَّما هُـوَ خَـطٌّ مَسْطُوْرٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ لا يَنْطِقُ بِلِسانٍ ، ولابُدَّ مِنْ تَرْجُمانٍ ، وإنَّما يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجالُ " .

ومِثلُ ذلكَ قولُهُ عليه السلام : « لا تُكَذِّبُوْا الحَدِيْثَ إذَا أَتاكُمْ بِهِ مُرْجِئٌ وَلا قَدَرِيٌّ وَلا حَرُوْرِيٌّ يَنْسِبُهُ إِلَيْنا ؛ فإنَّكُمْ لا تَدْرُوْنَ لَعَلَّهُ شَيْءٌ مِنَ الحَقِّ فَيُكَذِّبُ اللهُ فَوْقَ عَرْشِهِ " [٤] .

فمثلُ هذا وما قبلَهُ ليسَ تقليداً لظنِّ أحدٍ وإيجاباً لقولِهِ ؛ بل قبول لقولِ الإمـامِ وعدم الـرَّدِّ لِـمَا نُسِبَ إليهِ عليه السلام لا بمجرَّدِ حكمِهِ وبمحضِ روايتِهِ بلا نسبةٍ ؛ فإنَّ الصَّادقَ عليه السلام قالَ[٥] : « إنَّ مـمَّنْ [٦] يَنْتَحِلُ هَذا الأَمْرَ لَمَنْ هُوَ شَرٌّ مِنَ اليَهُوْدِ وَالنَصارَى [المَجُوْسِ] [٧] وَالَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا » .

---

(١) في الكافي : ((ارْضَوْا بِهِ حَكَمًا ؛ فَإنِّي قد جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حاكِمًا فَارْضَوْا بِهِ حَكَمًا)) .

(٢) في الكافي : ((وَإنَّما بِحُكْمِ الله قَدْ اسْتَخَفَّ)) .

(٣) نَهجُ البلاغةِ : ص١٧٩ : بابُ المختارِ مِنْ خُطَبِهِ : خطبةُ رقم ١٢٥ في التَّحكيمِ .

(٤) المحاسنُ : ج١ : ص٢٣١ : ح١٧٥ عن عن أبي بصيرٍ عن أبي جعفرٍ و أبي عبدِ الله عليهما السلام .

(٥) اختيارُ معرفةِ الرِّجالِ : ج٢ : ص٥٨٧ : ح٥٢٨ عن إبراهيمَ الكرخيِّ عن الصَّادق عليه السلام .

(٦) كذا في الاختيارِ و(م) ، وفي (ت) : ((فمن)).

(٧) ما بيَن [ ] أثبتناهُ عن اختيارِ معرفةِ الرِّجالِ .

وقالَ عليه السلام (١) : « لَيْسَ مِنْ شِيْعَتِنَا مَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ ؛ وَخَالَفَنَا فِي أَعْمَالِنَا وَآثَارِنَا ، وَلَكِنَّ شِيْعَتَنَا مَنْ وَافقَنَا بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، وَاتَّبَعَ آثَارَنَا وَعَمِلَ بِأَعْمَالِنَا ؛ أُولِئِكَ شِيْعَتُنَا (٢) » .

[عدمُ جوازِ الاستنباطِ مِنَ المداركِ الظَّنيَّةِ والمقاييسِ والإجماعِ]

ولا يجوزُ عندَ الإماميَّةِ الاستنباطُ منَ المداركِ الظَّنِّيَّةِ ، ولا المقاييسِ ، ولا الإجماعِ ؛ قالَ عليه السلام (٣) : **« لَيْسَ فِي دِيْنِ اللهِ قِيَاسٌ »** .

وعن عبدِ الأعلى بنِ أعينَ (٤) قالَ : **" سَأَلَ عَلِيُّ بْنُ حَنْظَلَةَ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنْ مَسْأَلَةٍ وَأَنَا حَاضِرٌ فَأَجَابَهُ فِيْهَا . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : فَإِنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا ؟ فَأَجَابَهُ بِوَجْهٍ آخَرَ ؛ حَتَّى أَجَابَهُ بِأَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ حَنْظَلَةَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؛ هَذَا بَابٌ قَدْ أَحْكَمْنَاهُ . فَسَمِعَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام ؛ فَقَالَ لَهُ : لا تَقُلْ هَكَذَا يَا أَبَا الحَسَنِ ؛ فَإِنَّكَ رَجُلٌ وَرِعٌ . إِنَّ مِنَ الأَشْيَاءِ أَشْيَاءٌ مُضَيَّقَةٌ لَيْسَ تَجْرِي إِلَّا عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ مِنْهَا وَقْتُ الجُمُعَةِ لَيْسَ وَقْتُهَا إِلَّا حَدٌّ وَاحِدٌ حِيْنَ تَزُوْلُ الشَّمْسُ، وَمِنَ الأَشْيَاءِ أَشْيَاءٌ مُوَسَّعَةٌ تَجْرِي عَلَى وُجُوْهٍ كَثِيْرَةٍ وَهَذَا مِنْهَا ، وَاللهِ إِنَّ لَهُ عِنْدِي لَسَبْعِيْنَ وَجْهاً "** انتهى .

---

(١) مستطرفاتُ السرَّائرِ : ص٢٦٤ : مستطرفاتٌ من روايةِ ابنِ قولويه : ح٢٠ .

(٢) كذا في الوسائلِ : ج١٥ : ص٢٤٧ : باب وجوبِ الورعِ من أبوابِ جهادِ النَّفسِ : ح١٤ عن السَّرائرِ ، وفي مستطرفاتِ السَّرائرِ : ((**مِنْ شِيْعَتِنَا**)) .

(٣) المحاسنُ : ج٢ : ص٣٠٤ : كتابُ العللِ : ح١٤ عن محمَّدِ بنِ مسلمٍ عن أبي عبدِ اللهِ عليه السلام .

(٤) المحاسنُ : ج٢ : ص٣٠٠ : كتابُ العللِ : ح٤ .

[انحصارِ الدَّليلِ في الآياتِ المحكماتِ والأخبارِ الصَّحيحةِ]

والدَّليلُ الشَّرعيُّ عندَ الإماميَّةِ على المسائلِ الأصليَّةِ والفرعيَّةِ منحصرٌ في الآياتِ المحكماتِ والمبيِّناتِ والأخبارِ الصَّحيحةِ المضبوطةِ في أصولِ الثِّقاتِ المعمولةِ في زمنِ الأئمَّةِ الهداةِ ؛ المأمورِ من قِبَلِهِم بحفظِهَا وروايتِهَا ؛ والعملُ عليهَا لِـمَا هوَ آتٍ .

قالَ عليٌّ عليه السلام (١) : " **قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعالى : ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾(٢) فَرَدُّهُ إِلَىَ اللهِ أَنْ نَحْـكُمَ بِكَتَابِهِ ، وردُّهُ إِلَىَ الرَّسُـوْلِ أَنْ نَأْخُذَ بِسِنَّتِهِ ؛ فَإِذَا حَكَمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ الله ؛ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ حَكَمَ بِسُنَّةِ رَسُوْلِهِ (٣) ؛ فَنَحْنُ أَوْلاهُمْ بِه** " .

قالَ الصَّادقِ عليه السلام (٤) : " **احْتَفِظُوْا بُكُتُبِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ سَوفَ تَحْتَاجُوْنَ إِلَيْهَا** " .

وقالَ لبعضِ أصحابِهِ (٥) : " **اكْتُبْ وَبُثَّ عِلْمَكَ فِي إِخْوَانِكَ ؛ فَإِنْ مِتَّ فَأَوْرِثْ كُتُبَـكَ بَنِيْـكَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانُ هَرْجٍ لا يَأْنَسُوْنَ فِيْهِ إِلَّا بُكُتُبِهِم** " .

وقالَ عليه السلام (٦) : " **تَزَاوَرُوْا فَإِنَّ فِي زِيَارِتِكُمْ إِحْيَاءً لِقُلُوبِكُمْ ؛ وَذِكْراً لِأَحَادِيثِنَا**

(١) نهجُ البلاغةِ : ص١٧٩ : خطبة ١٢٥ من كلامٍ لهُ في التَّحكيمِ .

(٢) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ٥٩ .

(٣) في النَّهجِ : ((بِسُنَّةِ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله)) .

(٤) رُوِيَ في الكافي : ج١ : ص٥٢ : بابُ روايةِ الكتبِ والحديثِ وفضلِ الكتابةِ والتَّمسُّكِ بالكتبِ : ح١٠ عن عبيدِ بن زرارةَ عنهُ عليه السلام .

(٥) الكافي : ج١ : ص٥٢ : نفسُ البابِ : ح١١ عن المفضَّلِ بنِ عُمَرَ .

(٦) الكافي : ج٢ : ص١٨٦ : بَابُ تَذَاكُرِ الإِخْوَانِ : ح٢ عن يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ عنهُ عليه السلام .

وَأَحَادِيثُنَا تُعَطِّفُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ؛ فَإِنْ أَخَذْتُمْ بِهَا رَشَدْتُمْ وَنَجَوْتُمْ ، وَإِنْ تَرَكْتُمُوهَا ضَلَلْتُمْ وَهَلَكْتُمْ ؛ فَخُذُوا بِهَا وَأَنَا بِنَجَاتِكُمْ زَعِيمٌ " .

وقالَ عليه السلام (١) : " شِيعَتُنَا الرُّحَمَاءُ بَيْنَهُمُ الَّذِينَ إِذَا خَلَوْا ذَكَرُوا اللهَ ؛ إِنَّ ذِكْرَنَا مِنْ ذِكْرِ اللهِ ، إِنَّا إِذَا ذُكِرْنَا ذُكِرَ اللهُ ، وَإِذَا ذُكِرَ عَدُوُّنَا ذُكِرَ الشَّيْطَانُ " .

وعن كثيرِ بنِ عبدِ اللهِ (٢) : " قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام : إِنِّي مَرَرْتُ بِقَاصٍّ يَقُصُّ ؛ وَهُوَ يَقُولُ : هَذَا المَجْلِسُ الَّذِي لَا يَشْقَى بِهِ جَلِيسٌ . قَالَ : فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَخْطَأَتْ أَسْتَاهُهُمُ الحُفْرَةَ ؛ إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ سِوَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ ؛ فَإِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ ؛ قَالُوا : قِفُوا فَقَدْ أَصَبْتُمْ حَاجَتَكُمْ ؛ فَيَجْلِسُونَ فَيَتَفَقَّهُونَ مَعَهُمْ ؛ فَإِذَا قَامُوا عَادُوا مَرْضَاهُمْ وَشَهِدُوا جَنَائِزَهُمْ وَتَعَاهَدُوا غَائِبَهُمْ ؛ فَذَلِكَ المَجْلِسُ الَّذِي لَا يَشْقَى بِهِ جَلِيسٌ " .

وقالَ عليه السلام (٣) : " مَا مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ وَفِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ " ، وقالَ عليه السلام (٤) : " كُلُّ شَيْءٍ مَرْدُودٌ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَكُلُّ حَدِيثٍ لَا يُوَافِقُ كِتَابَ اللهِ فَهُوَ زُخْرُفٌ " ، وقالَ عليه السلام (٥) : " كُلُّ مَنْ تَعَدَّى السُّنَّةَ رُدَّ إِلَى السُّنَّةِ " .

وقالَ عليه السلام (٦) : " مَنْ عَرَفَ أَنَّا لاَ نَقُولُ إِلاَّ حَقّاً ؛ فَلْيَكْتَفِ بِمَا يَعْلَمُ مِنَّا " .

---

(١) الكافي : ج٢ : ص١٨٦ : بَابُ تَذَاكُرِ الإِخْوَانِ : ح٢ عن عليِّ ابنِ أبي حمزةَ عنهُ عليه السلام .

(٢) الكافي : ج٢ : ص١٨٦ : بَابُ تَذَاكُرِ الإِخْوَانِ : ح٣ .

(٣) الكافي : ج١ : ص٥٩ : بابُ الرَّدِّ إلى الكتابِ والسُّنَّةِ : ح٤ بسندِهِ عن حمَّادٍ عنهُ عليه السلام .

(٤) الكافي : ج١ : ص٦٩ : بابُ الأخذِ بالسُّنَّةِ وشواهدِ الكتابِ : ح٤ عن أيوبَ بنِ الحرِّ .

(٥) الكافي : ج١ : ص٧١ : نفسُ البابِ : ح١١ بسندِهِ عن زرارةَ عنهُ عليه السلام .

(٦) الكافي : ج١ : ص٦٥ : بَابُ اخْتِلاَفِ الحَدِيثِ : ح٦ بسندِهِ عن نصرٍ الخثعميِّ عنهُ عليه السلام .

وعن سماعةَ عن أبي عبدِ الله عليه السلام [١] قالَ : " **سَأَلْتُهُ : عَنْ رَجُلٍ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ فِي أَمْرٍ كِلَاهُمَا يَرْوِيهِ أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِأَخْذِهِ وَالْآخَرُ يَنْهَاهُ عَنْهُ ؛ كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ قَالَ : يُرْجِئُهُ حَتَّى يَلْقَى مَنْ يُخْبِرُهُ فَهُوَ فِي سَعَةٍ حَتَّى يَلْقَاهُ** " ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : " **بِأَيِّهِمَا أَخَذْتَ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ وَسِعَكَ** " .

[التَّعويلُ عند التَّعارضِ على المنصوصِ والمرجِّحاتِ المرويَّةِ]

فاعلمْ يا أخي أنَّ التَّعويلَ عندَ أصحابِنَا الإماميَّةِ عندَ اختلافِ الأدلَّةِ على المرجِّحاتِ المرويَّةِ الشَّرعيَّةِ ، وعندَ فقدِهَا التَّوسعةُ في العملِ ، والتَّخييرُ في الاختيارِ[٢] ، والإرجاءُ في التَّعيين ، والتَّوقُّفُ عندَ الشُّبهةِ ، وتركُ التَّكلُّفِ فيما لا حكمَ لهُ عندَنَا ، والسُّكوتُ عمَّا سكتَ اللهُ عنهُ ، والرَّدُّ في المبهماتِ إلى كتابِ اللهِ وسنَّةِ نبيِّ اللهِ وأخبارِ أمناءِ اللهِ ، والتَّسليمُ لأمرِ اللهِ ، وردُّ ما لمْ يعلمُ إلى بابِ اللهِ ، والاحتياطُ في الحكمِ وموضوعِهِ .

[التَّعويلُ في ردِّ شبهاتِ المللِ والفرقِ على الأجوبةِ المنصوصةِ]

والتَّعويلُ في ردِّ شبهاتِ الملاحدةِ والدَّهريَّةِ والمبتدعةِ وسائرِ الفِرَقِ الضَّالَّةِ **(** منَ الفلاسفةِ ، والمتكلِّمةِ ، والحشويَّةِ ، والقدريَّةِ ، والجبريَّةِ ، والمرجئةِ ، والعامَّةِ ، وأشباهِ العامَّةِ **)** على الأجوبةِ المنصوصةِ في الكتابِ والسُّنَّةِ **(** كاحتجاجِ الطّبرسيِّ ، واحتجاجِ البحارِ فيهِ وكتابِ التَّوحيدِ والعدلِ والمعادِ منهَا ، وكتابِ القضاءِ من الوسائلِ وخاتمتِهَا ، والفوائدِ المدنيَّةِ والمكيَّةِ

---

(١) الكافي : ج١ : ص٦٥ : بَابُ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ : ح٧ .

(٢) كذا في (م) و(ت) تحتملُ : ((الأخبارِ)) .

والطُّوسيَّةِ ، والأصولِ الأصيلةِ ، والسَّفينةِ ، والفصولِ المهمَّةِ ، وفوائدِ تحريرِ الوسائلِ ، والدُّررِ النَّجفيَّـةِ ، وكتابِ " إعصار فيهِ نارٌ في ردِّ شُبَهِ أهلِ الاجتهادِ على الأخبارِ " ، ورسالةِ " الاقتصادِ " للشَّهيدِ الثَّاني رحمه الله ، ورسالةِ الفضلِ بنِ شاذانَ ، وغيرِ ذلكَ كشرحِ العدَّةِ للمحدِّثِ القزوينيِّ) ؛ بل لا حاجةَ إلى شيءٍ من [غيرِ] ذلكَ ؛ لأنَّ ضيقَ مسالكِ أربابِ المهالكِ مسالكُ الاعتبارِ للسَّالكِ ؛ وتفرُّق الكلمةِ ووَهَنَ الدَّليلِ وشقَّ العصا أوضحُ بيِّنَةٍ على بطلانِهَا ؛ ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾[1] ، قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[2] ؛ فجَعَلَ اللهُ الاختلافَ علامةً لكونِ الأمرِ لا من عندِ الله ، وكونُ الأمرِ لا من عندِ الله دليلاً على بطلانِهِ، وكلُّ ما ليس مِنَ عندِ الله ليسَ مِنَ الله ، وكلُّ ما ليسَ مِنَ الله ؛ فهوَ منَ الشَّيطانِ ، وقالَ عليه السلام [3] : " **فما لا حقيقةَ لهُ [4] ولا نورَ عَلَيْهِ ؛ فهوَ كلامُ الشَّيطانِ [5]** " .

[العلومُ الَّتي يجوزُ الاشتغالِ بها وجوباً وندباً]

واعلمْ أنَّ العلومَ الجائزةَ السَّائغةَ الاشتغال بها ـ وجوباً أو ندباً ـ هيَ العلومُ المرويَّةُ عن أصحابِ العصمةِ عليهم السلام ؛ ويدخلُ فيها العلومُ الأدبيَّةُ والعربيَّةُ ؛

---

(١) سورةُ الجاثيةِ : الآيةُ ١٧ .

(٢) سورةُ النّساءِ : الآيةُ ٨٢ .

(٣) اختيارُ معرفةِ الرِّجالِ : ص ٤٩١ : ح ٤٠١ عن الكشيِّ بسندِهِ عن يونسَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ عن هشامِ بنِ الحكمِ أنَّهُ سَمِعَ أبا عبدِ اللهِ عليه السلام .

(٤) في اختيارِ معرفةِ الرِّجالِ : ((مَعَهُ)) .

(٥) فيهِ : ((فَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الشَّيْطَانِ)) .

لكونِهَا مأخوذةَ الأصولِ عنهم عليهم السلام ؛ المندوب في تحصيلِهَا ، وكلُّ ما لـمِ يرد عنهم ولا وردتِ الرُّخصةُ بتحصيلِهَا لا يحلُّ الاشتغالُ بِهِ وصرفُ العمرِ فيها ؛ إذ ما خلقنَا اللهُ عبثاً ولا أهملنَا ، ولسنا إلَّا عبيداً مملوكِينَ لا يسعُنَا التَّقلُّبُ في الأمـورِ إلَّا بإذنِ المولى نعم المـولى ونعم النَّصيرُ ، قـالَ اللهُ تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾(١) .

[الأحاديثُ الدَّالَّةُ على انحصارِ العلمِ فيهم عليهم السلام]

واعلم يا أخي أنَّهُ قالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله (٢) : **" كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ سَبِيْلُهَا إِلَى النَّارِ "** .

وقالَ رجلٌ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام (٣) : **" أَخْبِرْنِي مَنْ أَهْلُ الجمَاعَةِ ؛ وَمَنْ أَهْلُ الفِرْقَةِ ؟ ؛ وَمَنْ أَهْلُ البِدْعَةِ ؟ ؛ وَمَنْ أَهْلُ السُّنَّةِ ؟ (٤) ؛ فَقَالَ : وَيحْكَ : أَمَا إِذَا سَأَلْتَنِي فَافْهَمْ عَنِّي ؛ وَلا عَلَيْكَ أَنْ لا تَسْأَلَ عَنْهَا أَحَداً بَعْدِي . أَمَّا أَهْلُ الجَمَاعَةِ ؛ فَأَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي ـ وَإِنْ قَلُّوا ـ ؛ وَذلِكَ الحَقُّ عَنْ أَمْرِ الله وَأَمْرِ رَسُوْلِهِ، وَأَمَّا (٥) أَهْلُ الفُـرْقَةِ ؛ فَالمُخَالِفُـوْنَ لِي وَلِمَنْ اتَّبَعَنِي ـ وَإِنْ كَثُرُوْا ـ ، وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ ؛**

---

(١) كذا الآيةُ **٦٨** من سورةُ القصصِ ، وُكتبتَ خطأً في المخطوطِ : ((**إنَّ الله يخلقُ**)) .

(٢) إكمالُ الدِّينِ : ص**٢٥٦** : باب**٢٤** : ح**١** بسندهِ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سمرةَ عنهُ صلى الله عليه وآله ،والفقيهُ ص**٥٧٢** : ح**٤٩٥٤** مرسلاً عنهُ صلى الله عليه وآله .

(٣) شرحُ نَهجِ البلاغةِ : ج**٣** : ص**٤١٣** (مكتبة فخرواي ، المنامةُ ، ط**١** ، **١٤٢٨**هـ) ، وأصلُهُ في الاحتجاجِ :ج**١**: ص**٢٤٦** عن يحيى بن عبدِ اللهِ بن الحسنِ عن أبيهِ عن عليٍّ عليه السلام .

(٤) كذا في الاحتجاجِ ، وفي شرحِ النَّهجِ : ((**وَمَنْ أَهْلُ السُّـنَّةِ ؟ ؛ وَمَنْ أَهْلُ البِدْعَةِ ؟**)) .

(٥) كذا في شرحِ النَّهجِ ، وفي الاحتجاجِ : ((وَأَهْلُ)) .

فَالْمُتَمَسِّكُوْنَ بِمَا سَنَّهُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ لا العَامِلُوْنَ (١) بِرَأْيِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ ـ وَإِنْ كَثُرُوْا ـ ؛ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمُ الفَوْجُ الأَوَّلُ ؛ وَبَقِيَتْ أَفْـوَاجٌ وَعَـلَى اللهِ قَصْمُهَا (٢) وَاسْتِئْصَالُهَا عَنْ جَدَدِ الأَرْضِ (٣) " .

وقالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام (٤) ـ في حديثٍ لهُ طويلٍ ـ : **" وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِلْعِلْمِ أَهْلًا ؛ وَفَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ طَاعَتَهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (٥) ، وَبِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ (٦) ، وَبِقَوْلِهِ : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (٧) ، وَبِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾ (٨) ، وَبِقَوْلِهِ : ﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ (٩) ، وَالْبُيُوتُ هِيَ بُيُوتُ الْعِلْمِ الَّذِي اسْتَوْدَعَتْهُ الْأَنْبِيَاءُ ، وَأَبْوَابُهَا أَوْصِيَاؤُهُمْ ؛ فَكُلُّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ يَجْرِي عَلَى غَيْرِ أَيْدِي**

---

(١) في شرحِ النَّهجِ سَقَطٌ ورد في الاحتجاجِ ؛ ففيهِ : ((**فَالْمُتَمَسِّكُوْنَ بِمَا سَنَّهُ اللهُ لَهُمْ وَرَسُوْلُهُ وَإِنْ قَلُّوْا ، أَمَّا أَهْلُ البِدْعَةِ ؛ فَالْمُخَالِفُوْنَ لأَمْرِ اللهِ وَلِكِتَابِهِ وَرَسُوْلِهِ ؛ العَامِلُوْنَ بِرَأْيِهِمْ** ...)) إلخ .

(٢) في الاحتجاجِ : ((قَبْضُهَا)) .

(٣) جَدِيْدُ الأَرْضِ : وَجْهُهَا .

(٤) شرحُ نهجِ البلاغةِ : ج٣ : ص٤١٣ (مكتبة فخرواي ، المنامةُ ، ط١ ، ١٤٢٨هـ) ، وأصلُهُ في الاحتجاجِ : ج١ : ص٢٤٦ عن يحيى بن عبدِ اللهِ بن الحسنِ عن أبيهِ عن عليٍّ عليه السلام .

(٥) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ٦٠ .

(٦) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ٨٣ .

(٧) سورةُ التَّوبةِ : الآية ١٢٠ .

(٨) سورةُ آل عمران : الآية٧ .

(٩) سورةُ البقرةِ : الآية ١٨٩ .

أَهْلِ الْأَصْفِيَاءِ وَعُهُوْدِهِمْ وَحُدُودِهِمْ وَشَرَائِعِهِمْ وَسُنَنِهِمْ وَمَعَالِمِ دِيْنِهِمْ مَرْدُودٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ؛ وَأَهْلُهُ بِمَحَلِّ كُفْرٍ ؛ وَإِنْ شَمِلَتْهُمْ صِفَةُ الْإِيمَانِ ؛ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾(١) ؛ فَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ مِنْ أَهْلِ الإِيْمَانِ إِلَى سَبِيْلِ النَّجَاةِ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ إِيْمَانُهُ بِاللهِ ـ معَ دَفْعِهِ حَقَّ أَوْلِيَائِهِ ـ ؛ وَحَبِطَ عَمَلُهُ ؛ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِيْنَ " .

وقالَ العالِمُ عليه السلام (٢) : " مَنْ دَانَ بِغَيْرِ سَمَاعٍ مِنْ صَادِقٍ ؛ أَلْزَمَهُ اللهُ التَّيْهَ إِلَى الفَنَاءِ (٣) " .

وقالَ عليه السلام (٤) : " لاَ يَسَعُ النَّاسَ حَتَّى يَسْأَلُوا وَ يَتَفَقَّهُوا وَ يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ وَ يَسَعُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَا يَقُولُ وَ إِنْ كَانَ تَقِيَّةً " .

وقالَ عليه السلام (٥) : " مِحْنَةُ النَّاسِ عَلَيْنَا عَظِيْمَةٌ ، إِنْ دَعَوْنَاهُمْ لَمْ يُجِيْبُوْنَا ، وَإِنْ تَرَكْنَاهُمْ لَمْ يَهْتَدُوْا بِغَيْرِنَا " .

واعلمْ أنَّ الصَّادقَ عليه السلام هوَ الإمامُ كما وردَ في التَّنـزيلِ أيضاً من قولِهِ تعالى :

---

(١) سورةُ التَّوبةِ : الآية ٥٤ .

(٢) الكافي : ج١ : ص٣٧٧ : باب مَن ليسَ لهُ إمامٌ من أئمَّةِ الهُدى : ح٤ عن المُفضَّلِ بنِ عمرَ عن الصَّادقِ عليه السلام وعنهُ في الوسائلِ : ج٢٧ : ص١٢٨ : باب عدم جواز غير المعصوم : ح١٢ عن المُفضَّلِ بنِ عمرَ عن الصَّادقِ عليه السلام .

(٣) كذا في الوسائل ، وفي الكافي المطبوعِ : ((البَتَّةَ إِلَى العَنَاءِ)) .

(٤) الكافي : ج١ : ص٤٠ : بابُ سؤالِ العالِمِ وتذاكُرُهُ : ح٤ عن أبي جعفرٍ الأحولِ عنهُ عليه السلام .

(٥) الاحتجاجُ : ج٢ : ص٦٩ وعنهُ في البحارِ : ج٢ : ص٦٥ : باب١٣ : ح٣ .

﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[١]؛ والصِّدقُ الحقيقيُّ فرعُ العصمةِ وأعلىدرجةٍ منهَا ؛ والآياتُ المذكورةُ في حديثِ عليٍّ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام خاصَّةٌ بالأئمَّةِ المعصومِينَ بقرينةِ سياقِ متونِهَا ؛ وتفسيرِ ظواهرِهَا وبطونِهَا ؛ وإن رغمتْ بهَا معاطسُ المُعتِّمينَ ؛ وقالَ عليه السلام [٢] : " **مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ؛ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ اللهِ فَقَدْ عَبَدَ اللهَ، وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ الشَّيْطَانِ؛ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ** " .

وقالَ عليه السلام [٣] : " **وَمَنْ دَانَ بِسَمَاعٍ مِنْ غَيْرِ البَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللهُ لِخَلْقِهِ ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ ، وَالبابُ المَأْمُوْنُ عَلَى وَحِيِ اللهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله** " .

[في أنَّهم عليهم السلام القرى الَّتي رباركَ اللهُ فيهَا]

وقالَ أبو جعفرٍ عليه السلام للحسنِ البصريِّ [٤] : « **أَرَأَيْتَ مَنْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَهُ فِي كِتَابِهِ إِنَّكَ آمِنٌ هَلْ ؛ عَلَيْهِ خَوْفٌ بَعْدَ هَذَا القَوْلِ؟ . فَقَالَ الحَسَنُ : لا . فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ** عليه السلام : **إِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْكَ آيَةً ؛ وأُنْهِي إِلَيْكَ خِطَاباً ؛ وَلا أَحْسَبُكَ إِلَّا وَقَدْ فَسَّرْتَهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ ، فَإِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؛ فَقَدْ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَاهُوَ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ حَيْثُ يَقُوْلُ:** ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾[٥] ؛ **يَا حَسَنُ**

(١) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ٨٣ .

(٢) الكافي : ج١ : ص٤٣٤ : باب الغناءِ: ح٢٤ عن الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ يقطيَن عن أبي جعفرٍ عليه السلام

(٣) عيونُ الأخبارِ : ج٢ : ص١٢ : باب٣٠ : ح٢٢ عن الحسنِ بنِ إسحاقَ عن الرِّضا عليه السلام عن آبائهِ عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله .

(٤) الاحتجاجُ : ج٢ : ص٦٢ وعنهُ في البحارِ : ج٢٤ : ص٢٣٢ : باب٥٩ : ح١ عن الثُّماليِّ .

(٥) سورةُ سبأٍ : الآيةُ ١٨ .

بَلَغَنِي أَنَّكَ أَفْتَيْتَ النَّاسَ ؛ فَقُلْتَ : هِيَ مَكَّةُ . فَقَالَ أَبُوْ جَعْفَرٍ عليه السلام : فَهَلْ يُقْطَعُ عَلَى مَنْ حَجَّ مَكَّةِ ؟، وَهَلْ يَخَافُ أَهْلُ مَكَّةَ ؟ ، وَهَلْ تَذْهَبُ أَمْوَالُـهُمْ ؟ ، [قَالَ : بَلَى . قَالَ :] (١) فَمَتَى يَكُوْنُوْنَ آمِنِيْنَ ؟! . بَلْ فِيْنَا ضَرَبَ اللهُ الأَمْثَالَ فِي القُرْآنِ ؛ فنَحْنُ القُرَى الَّتِي بَارَكَ اللهُ فِيْهَا ؛ وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي مَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا ، حَيْثُ أَمَرهُمُ أَنْ يَأْتُوْنَا ؛ فَقَالَ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ أَي جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيْعَتِهِم القُرَى الَّتي بَارَكْنَا فِيْهَا ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ ؛ والقُرَى الظَّاهِرَةُ : الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيْعَتِنَا ، وَفُقَهَاءُ شِيْعَتِنَا إِلَى شِيْعَتِنَا ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ ؛ وَالسَّـيْرُ مِثْلُ العِلْمِ يَسِيْرُ بِهِ ، ﴿ لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ﴾ مَثَلاً لِمَا يَسِيْرُ مِنَ العِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحَلالِ وَالحَرَامِ وَالفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ ، ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلالِ ، والنَّقَلَة مِنَ الحَرَامِ إِلَى الحَلالِ ؛ لأَنَّهُمْ أَخَذُوْا العِلْمَ مِـمَّنْ وَجَبَلَـهُمْ بَأَخْذِهِ إِيَّاهُ عَنْهُمْ المَغْفِرَةُ ؛ لأَنَّهُمْ مُيْرَاثُ العِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا ، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْـضٍ ؛ فَلَمْ يَنْتَهِ الاصْطِفَاءُ إِلَيْكُمْ بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى ، وَنَحْـنُ تِلْكَ الذُّرِيَّةُ لَا أَنْتَ وَلَا أَشْبَاهِكَ يَا حَسَنُ ، فَلَوْ قُلْتُ لَكَ حِيْنَ ادَّعَيْتَ ـ مَا لَيْسَ لَكَ وَلَيْسَ إِلَيْكَ ـ : يَا جَاهِلَ أَهْلِ البَصْرَةِ ؛ لَـمْ أَقُلْ فِيْكَ إِلَّا مَا عَلِمْتُهُ مِنْكَ وَظَهَرَ لِي عَنْكَ " .

[فرضُ العالـمِ العملُ برواياتِ الأصولِ الصَّحيحةِ والعامِّيِّ الرُّجوعُ إليهِ]

واعلمْ أنَّ الأحاديثَ في انحصارِ العلمِ فيهمْ وفيما أُخِذَ عنهم وبطلانِ العلومِ الغيرِ المرويَّةِ عنهُم وتحريمِهَا كثيرةٌ متواترةٌ لفظاً ومعنى .

واعلم أنَّ فرضَ العالـمِ بالعربيَّةِ الأخذُ بالأصولِ الصَّحيحةِ والعملُ

(١) ما بيَن [ ] سقطَ منَ المخطوطِ ؛ وأثبتناهُ عن الاحتجاجِ .

عليهَا ـ كما قُرِّرَ في محلِّهِ ، وفرضَ الأميِّ ـ الَّذي لا يعرفُ وجوهَ المعاني وصرفَ المباني ـ الرُّجوعَ إلى العالـمِ بالأحكامِ المعصوميَّةِ الرَّاوي للأخبارِ الصَّادقيَّةِ الموثوقِ بنقلِهِ بينَ الأماميَّةِ ، والتَّعويلُ في ذلكَ على النُّصوصِ القطعيَّةِ عن الأئمَّةِ الهاديةِ المهديَّةِ .

وإنْ أردتَ الاستقصاءَ في الدَّليلِ ؛ فارجعْ إلى كُتـبِ[١] " **سدرةِ المنتهى** " ، و " **شجرةِ طوبى** " و " **السَّلسبيلَ** " ، وقد ضُبِطَ في المطوَّلاتِ أكثرُ من ألفِ حديثٍ ناصٍّ ومئاتٍ من محكماتِ الآياتِ المبيِّناتِ في تحقُّقِ طريقةِ المتقدِّمِينَ وبطلانِ مختارِ من خالفَهُمْ منَ المتأخِّرِينَ .

[في أنَّ قدماءَ الإماميَّةِ كالمرتضى والمفيدِ لَم يعملوا بالظُّنونَ]

وإيَّاكَ إيَّاكَ أنْ تظنَّ أنَّ المفيدَ والمرتضى ومَنْ وافقهُما كانوا مكتفِينَ بالظُّنونِ والأوهامِ في نفسِ الأحكامِ ؛ وهذا **شافي** المرتضى[٢] كافٍ في ذلكَ ، وكذلك **جواب المسائلِ التَّبانياتِ**[٣] .

والمفيدُ قد كانَ مالَ إلى مختارِ ابنِ الجُنَيدِ ؛ حيثُ كتبَ " **مقابسُ**[٤] **الأنوار** " و " **شرحُ اعتقاداتِ الصَّدوق** " ؛ ونصرَ ابنُ الجُنيدِ عليهِ ؛ فلمَّا وردَ عليهِ التَّوقيعُ الرَّفيعُ منَ النَّاحيةِ المقدَّسةِ قبلَ موتِهِ بسنتينِ تابَ وأنابَ ؛ واختارَ طريقَ أهلِ الحقِّ والصَّوابِ ، وكتبَ الرَّدَّ على ابنِ الجُنيدِ ، وصنَّفَ في الرَّدِّ على أهلِ اجتهادِ الرَّأي .

---

(١) كذا في (ت) وهوَ أرجحُ ، وفي (م) : ((كُتُبِنَا)) ولـمْ نسمعْ أحداً ذكرَهَا في كُتُبِهِ .

(٢) الشَّافي في الإمامةِ : ج١ : ص١٦٩ ، ١٧٢ (مؤسسةُ الصَّادقِ عليه السلام ، طِهرانُ ، ١٤٠٧هـ) .

(٣) أجوبةُ المسائلِ التَّبانيَّاتِ ، رسائل المرتضى : ج١ : ص٥٧ـ٦٥ ، الفصل ٧ ، دارُ القرآنِ الكريمِ .

(٤) في الرَّدِّ على أهلِ الأخبارِ ، وكُتبت في المخطوط : ((مقباس)) .

[التَّوقيعُ الواردُ على المفيدِ من النَّاحيةِ المقدَّسةِ]

وَقَّعَ عليه السلام في التَّوقيع الشَّريفِ ما لفظهُ(١) : " إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَنا في تَشْرِيْفِكَ بِالمُكَاتَبَةِ ، وَتَكْلِيْفِكَ مَا تُؤَدِّيْهِ عَنَّا إِلَى مَوالِيْنَا قِبلَكَ ـ أَعَزَّهُمُ اللهُ ـ بِطَاعَتِهِ وَكَفَاهُمُ المُهِمَّ بِرِعَايَتِهِ لَـهُمْ وَحِرَاسَتِهِ ؛ فقِفْ ـ أَمَدَّكَ اللهُ بِعَوْنِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ المَارِقِيْنَ مِنْ دِيْنِهِ عَلَى مَا نَذْكُرُهُ ، وَاعْمَلْ فِي تَأْدِيَتِهِ إِلَى مَنْ تَسْكُنُ إِلَيْهِ بِمَا نَرْسِمُهُ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ نَحْنُ وَإِنْ كُنَّا ثَاوِيْنَ بِمَكَانِنَا النَّائِي عَنْ مَسَاكِنِ الظَّالِمِيْنَ حَسَبَ الَّذِي أَرَانَاهُ اللهُ لَنا مِنَ الصَّلاحِ ؛ ولشيعتِنَا المُؤْمِنِيْنَ فِي ذَلِكَ مَا دَامَتْ دَوْلَةُ الدُّنيَا لِلْفَاسِقِيْنَ ؛ فَإِنَّا نُحِيْطُ عِلْماً بِأَنْبَائِكُمْ ، وَلا يَعْزُبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَمَعْرِفَتنَا بِالزَّلِلِ(٢) الَّذِي أَصَابَكُم ؛ مِذْ جَنَحَ كَثِيْرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً ؛ وَنَبَذُوْا العَهْدَ المَأْخُوْذَ مِنهُم وَرَاءَ ظُهُوْرِهِمْ كَأَنَّهُم لا يَعْلَمُوْنَ . إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِيْنَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَلا نَاسِيْنَ لِذِكْرِكُمْ ؛ وَلَوْلا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّاوَاءُ ، وَاصْطَلَمَكُمُ الأَعْدَاءُ " .

إلى قولِهِ عليه السلام : " فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مُنْكُمْ بِمَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا ؛ وَلْيَتَجَنَّبَ

---

(١) الاحتجاجُ : ج٢ : ص٣٢٢ ، ٣٢٣ : ترجمةُ المفيدِ جاءَ فيهِ : ((ذكرُ كتابٍ وَرَدَ منَ النَّاحيةِ المُقدَّسةِ ـ حرسهَا اللهُ ورعاهَا ـ في أيَّام بقيت من صفر سنةَ عشرٍ وأربعِ مئةٍ على الشَّيخِ أبي عبدِاللهِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ النُّعمانَ ـ قدَّسَ اللهُ روحَهُ ونوَّرَ ضريحَهُ ـ ذكرَ موصلهُ أنَّهُ يحملهُ من ناحيةٍ متَّصلةٍ بالحجازِ نسختُهُ : " لِلأَخِ السَّدِيْدِ ، وَالوَلِيِّ الرَّشِيْدِ الشَّيْخِ المُفِيْدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ ابنِ النُّعْمَانِ ـ أَدَامَ اللهُ إِعْزَازَهُ ـ مِنْ مُسْتَوْدَعِ العَهْدِ المَأْخُوْذِ عَلَى العِبَادِ بسم الله الرحمن الرحيم أَمَّا بَعْدُ : سَلامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا الوَلِـيُّ المُخلِصُ فِي الدِّيْنِ ؛ المَخْصُوْصُ فِيْنَا بِاليَقِيْنِ ؛ فَإِنَّا نَحْمُدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَنَسْأَلُهُ الصَّلاةُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِيْنَ ، وَنُعْلِمُكَ ـ أَدَامَ اللهُ تَوْفِيْقَكَ ـ لِنُصْرَةِ الحَقِّ ، وَأَجْزَلَ مَثُوْبَتَكَ عَلَى نُطْقِكَ عَنَّا بِالصِّدْقِ إِنَّهُ ...)) إلخ .

(٢) هذا الأرجحُ ، وكُتِبَت في المخطوطِ : ((بالأزلِ)) ، في الاحتجاجِ : ((بالذُّلِ)) .

مَا يُدْنِيهِ مِنْ كَرَاهَتِنَا وَسَخَطِنَا ؛ فَإِنَّ أَمْرَنَا بَغْتَةً فَجْأَةً حِيْنَ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبَةٌ ، وَلَا يُنْجِيْهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدَمٌ عَلَى حَوْبَةٍ ؛ وَاللهُ يُلهِمُكُمُ الرُّشْدَ ، وَيَلْطِفُ لَكُمْ فِي التَّوْفِيْقِ بِرَحْمَتِهِ " .

فهذا هوَ التَّوقيعُ الواردُ في التَّحذيرِ عن تركِ طريقةِ السَّلفِ ؛ فاستقامَ رحمه الله وأقامَ .

[أوَّلُ مَنْ خالفَ السَّلفِ ابنُ الجنيدِ وادَّعاءُ جمعٍ ممَّن تأخَّرَ سدَّ البابِ]

واعلمْ أنَّ أوَّلَ مَنْ خالفَ السَّلفِ ابنُ الجُنَيدِ ؛ ولذا تركَ الأصحابُ كتابَهُ وسدُّوا بابَهُ ففتحَهُ آخرُ المتقدِّمينَ وأوَّلُ المتأخِّرينَ [١] ؛ فانفتحت أبوابُ الخلافِ ، وانسلكت سُبُلُ الاعتسافِ ، وادَّعى جمعٌ مِمَّن تأخَّرَ عنهُ انسدادَ بابِ العلمِ ؛ فسلكوا بأهوائهم وآرائهِمْ سُبُلاً شتَّى ـ سامحَهُمُ اللهُ بالعفوِ الغفرانِ ، وأذهبَ [٢] عن التَّائِهينَ على آثارِهِمْ حيرةَ الحيرانِ ـ ، وثبَّتَنا وإيَّاكمْ على ما هدانَا في دينِنَا ودنيانَا ـ .

قالَ تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[٣] ؛ ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[٤] ، وقالَ : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[٥] .

---

(١) الظَّاهرُ أنَّهُ أرادَ محمَّدَ بنَ إدريسَ الحلِّيَّ صاحبَ السرَّائرِ .

(٢) هذا الأرجحُ ، وكُتبت في المخطوطِ : ((ويذهبُ)) .

(٣) سورةُ العنكبوتِ : الآيةُ ٤١ .

(٤) سورةُ العنكبوتِ : الآيةُ ٤٣ .

(٥) سورةُ يوسف : الآيةُ ١٨ .

[النَّهيُ عن العملِ بالظَّنِّ آيةً وروايةً وردٌّ دعوى الاضطرارِ]

وقالَ تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾(١) ، ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾(٢) ؛ فبيَّنَ تعالى في الآيتَينِ أنَّ سبيلَ الله حقٌّ ، والظَّنُّ لا يغني منهُ(٣) ؛ وأكثرُ النَّاسِ الظَّانونَ ؛ فمَن تبعَهُمْ أضلُّوهُ عن السَّبيلِ من حيثُ لا يعلمونَ .

وقالَ : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾(٤) ، وقالَ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾(٥) ، وقالَ : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٦) .

وقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله(٧) : " **إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْكَذِبِ** " الحديثِ .

---

(١) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ١١٦ .

(٢) سورةُ يونسَ : آيةُ ٣٦ ، وسورةُ النَّجمِ : آيةُ ٢٨ إلاَّ أنَّ فيهَا : ﴿ وَإِن ﴾ .

(٣) كذا في (م) ، وفي (ت) : ((عنهُ)) .

(٤) سورةُ يونسَ : الآيةُ ٣٤ .

(٥) سورةُ العنكبوتِ : الآيةُ ٦٩ .

(٦) سورةُ البقرة : الآيةُ ٢١٣ .

(٧) رواهُ أكثرُ العامَّةِ كمالكُ في الموطَّأ : ج٢ : ص٩٠٨ كتابُ حسنِ الخُلُقِ : باب١ : ح١٥ وأبو داودَ في السُّننِ : ج٢ : ص٤٦٠ : كتابُ الأدبِ بابٌ في الظَّنِّ : ح٤٩١٧ عن أبي هريرةَ عنهُ صلى الله عليه وآله لكن فيهِ : ((أَكْذَبَ الحَدِيثِ)) ؛ وسيأتي من طريقِنا .

وقالَ الصَّادقُ عليه السلام [(١)] : " **فَالظَّنُّ عَجْزٌ لِـمَا لا تَسْتَيْقِنُ** " ، وفي بعضِ النُّسخِ : « **لِـمَنْ لا يَسْتَيْقِنُ** » .

وقالَ عليه السلام [(٢)] : "**حدَّثني أبي عن آبائِهِ** عليهم السلام: " **إِيَّاكُمْ وَالظَّـنَّ ؛ فَـإِنَّ الظَّـنَّ أَكْـذَبُ الْكَذِبِ** " انتهى .

وأنتَ خبيرٌ أنَّ الرَّأيَ لا يفيدُ إلَّا ظنّاً ، والظَّنُّ لا يغني منَ [(٣)] الحقِّ شيئاً ، وكلُّ ما ليسَ بحقٍّ فهوَ باطلٌ ، وكلُّ ما ليسَ بعلمٍ فهوَ جهلٌ ، والظَّنُّ ليسَ بعلمٍ .

قالَ الصَّادقُ عليه السلام [(٤)] : " **مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِرَأْيِهِ ؛ فَقَدْ دَانَ اللهَ بِمَا لا يَعْـلَمُ، وَمَنْ دَانَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ ؛ فَقَدْ ضَادَّ اللهَ ؛ حَيْثُ أَحَلَّ وَحَرَّمَ فِيمَا لا يَعْلَمُ** " انتهى .

[ردُّ دعوى أنَّ العملَ بالظَّنِّ اضطراراً كأكلِ الميتةِ للمضطرِّ]

وتحليلُ الميتةِ على المضطرِّ الشَّرعيِّ لا مطلقاً غيرُ مستلزمٍ لتحليلِ كلِّ حرامٍ على كلِّ مضطرٍّ مطلقاً ، والرُّخصةُ في الموضوعِ بدليلٍ قطعيٍّ ليست رخصةً في نفسِ الحكمِ بدليلٍ ظـنِّيٍّ ؛ بل باعتقادٍ مُبتـدِئٍ ، ولـو عَـلِمَ اللهُ أنَّ العلمَ يُرفَعُ وحصولُهُ يمتنعُ فيما وَجَبَ فيهِ وتعلَّقَ بهِ التَّكليفُ ؛ وأنَّ المُكلَّفَ يضطرُّ ؛ لبيَّنَهُ في كلامِهِ ؛ ورخَّصَ لهم استعمالَ الظَّنِّ في نفسِ الحكمِ قالَ اللهُ تعالى :

---

(١) الكافي : ج١ : ص٧٣ : كتابُ التَّوحيدِ : بابُ حدوثِ العالَمِ وإثباتِ المُحدِثِ : ح١ .

(٢) اقربُ الإسنادِ : ص٢٩ : ح٩٤ وعنهُ في الوسائلِ : ج٢٧ : ص٥٩ : باب ٦ من أبواب كتابِ القضاءِ : ح٤٢ بسندِهِ عن مسعدةَ بنِ زيادٍ .

(٣) كذا في (م) ، وفي (ت) : ((عن)) .

(٤) قربِ الإسنادِ : ص١٢ : أحاديث متفرِّقة : ح٣٦ عن مسعدةَ عن الصَّادقِ عليه السلام .

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(١) ، وقالَ الصَّادقُ عليه السلام (٢) : " **إِنَّا وَاللهِ لا نُدْخِلُكُمْ إِلَّا فِيْمَا يَسَعَكُمْ** " .

[تعلُّقُ التَّكليفِ بتحصيلِ العلمِ دليلٌ على إمكانهِ]

واعلمْ يا أخي أنَّ تعلُّقَ التَّكليفِ بتحصيلِ العلمِ دليلٌ على إمكانِ المُكلَّفِ بهِ والتَّوسعةِ فيهِ ؛ لأَنَّهُ من حكيمٍ لا يعبثُ ، وقاهرٌ لا يجيرُ ، وقادرٌ لا يظلِمُ ، قالَ الحجَّةُ عليه السلام في توقيعٍ لهُ إلى المهزياريِّ (٣) : " **هَلْ أَمْرٌ إِلاَّ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامةِ** " ؛ أي لَـم يأمرْ إلَّا بما هوَ كائنٌ لا محالةَ ؛ فثبوتُ الأمرِ بطلبِ العلمِ دليلٌ على إمكانِهِ وإمكانِ حصولِهِ ، واللهُ أصدقُ قائلٍ وأمناؤهُ ، وليس دعوى العسرِ بعسرٍ ، ولا دعوى الاضطرارِ باضطرارٍ ، وليسَ لكلِّ مدَّعٍ بيِّنةٌ، ولا كلّ بيِّنَةٍ مبيِّنةٌ .

[برهانٌ مختصر في بطلانِ التَّعبُّدِ بالظَّنِّ]

وقد قُرِّرَ في محلِّهِ بطلانُ التَّعبُّدِ بالجهلِ والخطأِ بما لا مزيدَ عليهِ منَ البراهينِ العقليَّةِ ، والأدلَّةِ الكتابيَّةِ ، والحججِ النَّبويَّةِ ، والإشاراتِ المعصوميَّةِ ، والظَّنُّ جهلٌ ، والعملُ بهِ يستلزمُ الخطأَ ، فلو أردتَ استقصاءَ الدَّليلِ ؛ فارجعَ إلى كتابِنَا المسمَّى بـ" **سيفِ اللهِ المسلولِ على محرِّفي دينِ الرَّسولِ** " .

---

(١) سورةُ البقرة : الآيةُ ٢٨٦ .

(٢) الكافي : ج١ : ص٧٣ : بابُ اختلافِ الحديثِ : ح٩ بسندِهِ عن المعلىَّ بنِ خنيسٍ .

(٣) إكمالُ الدِّينِ وإِتمامُ النِّعمةِ : ص٤٨٧ : باب٤٥ في التَّوقيعاتِ الواردةِ عنهُ عليه السلام : ح٨ بسندهِ عن محمَّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ مهزيارَ .

ذاكَ كتابُ " قسورة " في صُحُفٍ مُطهَّرة
فإنْ رآهُ جاحدٌ يفرُّ في المُستنفِرة

وقالَ عليٌّ عليه السلام (١) ـ في حديثٍ طويلٍ : " **وَلأنَّ أَهْلَ البَاطِلِ في القَدِيْمِ وَالحَدِيْثِ أَكْثَرُ عَدَداً مِنْ أَهْلِ الحَقِّ** " .

[وجوبُ معاداةِ أعداءِ اللهِ وموالاةِ أوليائِهِ]

واعلم يا أخي ؛ أنَّهُ يجبُ عليكَ معاداةُ أعداءِ الله وموالاةُ أولياءِ الله ، ولا يجوزُ لأحدٍ الإصغاءُ إلى مَن حادَّ عن الإئمَّةِ وجازَ عن منهجِهِم وتَرَكَ محجَّتَهُم ، ولا زيارتُهُ ، ولا تعظيمُهُ ، ولا السَّلامُ عليهِ ، ولا ملاقاتُهُ إلَّا بالوجوهِ القاطبةِ ؛ فكذا وَرَدَ في المعاشرة معَ أعداءِ الله قاطبة ، وأشدُّهُم ضرراً (٢) على الخاصَّةِ الفلاسفةُ والمتكلِّمةُ ، وعلى العامَّةِ الصُّوفيَّةُ ، وعلى المتوسِّطةِ (٣) أشباهُ العامَّةِ .

وليسَ كلُّ حكيمٍ فلسفيّاً ، ولا كلُّ مبرهِنٍ متكلِّماً ، ولا كلُّ عارفٍ زاهداً صوفيّاً ، ولا كلُّ أصوليٍّ ظنيّاً أو مجوِّزاً لهُ في حكمٍ شرعيٍّ .

فتكلَّمْ ببعضِ ما تعلمُ ، ولا تتكلَّمْ بكلِّ ما تعلمُ وبما لا تعلمُ فتندم .

[الاقتصارُ على المرويِّ عنهُم عليهم السلام ومنهُ الكلامُ والاحتجاجُ]

ولا يجوزُ التَّكلُّمُ إلَّا بالكلامِ المرويِّ ، وكذا الجدالُ إلَّا بالَّتي هيَ أحسنُ (٤) ،

---

(١) الاحتجاجُ : ج٢ : ص٣٧١ وعنهُ في البحارِ : ج٨٩ : ص٤٤ : باب ٧ : ح٣ في خبرِ من ادَّعى التَّناقضَ في القرآنِ .

(٢) كذا في (م) ، وفي (ت) : ((ضراراً)) .

(٣) كذا في (م) ، وفي (ت) : ((المتوسِّعةِ)) .

(٤) إشارةٌ إلى الآيةِ ١٢٥ من سورة النَّحلِ : ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ .

ولا يجـوزُ لكَ الاشتغـالُ بصرفِ العُمُـرِ في أساطيرِ أهلِ الضَّلالِ وتاركي الآثارِ على إثرِ الأمثالِ إلَّا بعدَ الاحتواءِ التَّامِّ على حكمةِ أئمَّةِ الأنامِ عليهم السلام واحتجاجاتِهم على عبدَيِ الأهواءِ والأصنامِ بنيَّةٍ صحيحةٍ وسليقةٍ سويَّةٍ ردّاً على الفِرَقِ الغويَّةِ ؛ وتأييداً للطَّائفةِ المهديَّةِ .

واحـذرْ يـا أخـي أن تكونَ مِـمَّنْ خاطَبَهُمْ اللهُ ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾(١) ، وقالَ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾(٢) .

وعـليكَ بالتَّمتُّعِ من مصنَّفاتِ المتقـدِّمينَ الَّـذينَ أَلِفـوا حكمـةَ الأئمَّةِ الطَّاهرِينَ ، وحملوا آثارَهُمْ ، ووَعَوا أخبارَهُمْ ؛ فبلَّغُوْهَا وأدَّوهَا إلى التَّابعينَ .

واعلمْ يا أخي أنَّكَ إنْ أجبتَني في الكفِّ عن المبتدِعاتِ ، والاقتصارِ على المرويَّاتِ ؛ لكُفِيتَ شرَّ وساوسِ الشَّيطانِ منَ الجِنَّةِ والنَّاسِ أجمعِينَ .

قالَ عليٌّ عليه السلام (٣) : **" قَالَ رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وآله : سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِيَنْ فِرْقةً ، فِرْقَةٌ مِنْهَا نَاجِيَةٌ ؛ وَالْبَاقُونَ هَالِكُونَ ، وَالنَّاجُونَ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِوَلَايَتِكُمْ ، وَيَقْتَبِسُونَ مِنْ عِلْمِكُمْ ، وَلَا يَعْمَلُونَ بِرَأْيِهِمْ ؛ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ "** .

---

(١) سورةُ العنكبوتِ : الآيةُ **٢٥** .

(٢) سورةُ البقرةِ : الآيةُ **١٧٠** .

(٣) كفايةُ الأثرِ : ص**١٥٥** (انتشاراتُ بيدار ، قمُّ المقدَّسةُ ، **١٤٠١**هـ) بسندهِ عن يحيى البكا

وقالَ العالـمُ عليه السلام [١] : **" كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُنَا [٢] وَهُوَ مُتَمَسِّكٌ بِعُرْوَةِ غَيْرِنَا "** ، وقالَ [٣] : **" مَنِ اعْتَرَفَ بِحُقُوْقِنَا لَـمْ يَذْهَبْ فِي عُقُوْقِنَا "** .

وقالَ العالـمُ عليه السلام [٤] : **" أَمَا إِنَّهُ شَرٌّ لَكُمْ أَنْ تَقُوْلُوا بِشْيَءٍ مَا لَـمْ تَسْمَعُوْهُ مِنَّا "** .

وقالَ أبو جعفرٍ عليه السلام [٥] : **" أَمَا لَوْ أَنَّ رَجلًا قَامَ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ؛ وَتَصَدَّقَ بِجَمِيْعِ مَالِه ، وَحَجَّ جَمِيْعَ دَهْرِهِ وَلَـمْ يَعْرِفْ وَلايَةَ وَلِيِّ اللهِ فَيُوَالِيْهِ ؛ وتَكُوْنَ جَمِيْعُ أَعْمَالِهِ بِدَلالَتِهِ إِلَيْهِ مَا كَانَ لَهُ عَلَى حَقٌّ فِي ثَوَابِهِ ؛ وَلا كَانَ مِنْ أَهْلِ الإِيْمَانِ "** .

وقالَ عليه السلام [٦] : **" لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ [٧] حَقٌّ وَلا صَوَابٌ [٨] إِلَّا مَا خَرَجَ مِنْ عِنْدْنَا [٩] أَهْلَ البَيْتِ "** .

---

(١) رواهُ الصَّدوقُ في صفاتِ الشِّيعةِ : ص٣ (انتشارات عابدي ، طهرانُ) ومعاني الأخبارِ ص٣٩٩ باب معنى نوادرِ المعاني : ح٥٧ عن المفضَّلِ بنِ عمرَ وإبراهيمَ بنِ زيادٍ عن الصَّادقِ عليه السلام .

(٢) في صفاتِ الشِّيعةِ والمعاني : ((**مِنْ شِيْعَتِنَا**)) .

(٣) الاثنا عشريَّة للحرِّ العامليِّ : ص٢٩ : باب٢ إبطال التَّصوُّفِ وذمِّهِ .

(٤) رواهُ في الكافي : ج٢ : ص٤٠٢ : باب الضَّلالِ : ح١ وفيه : ((**شَرٌّ عَلَيْكُمْ**)) .

(٥) رواهُ في الكافي : ج٢ : ص١٩ : باب دعائمِ الإسلامِ : ح٥ .

(٦) روي في الكافي : ج١ : ص٣٩٩ : باب إنَّهُ ليسَ شيءٌ منَ الحقِّ في يدِ النَّاسِ : ح١ وفي بصائر الدَّرجاتِ : ص٥٣٩ : ج٩ باب١٩ : ح٥ عن محمَّدِ بنِ مسلمٍ ، وما وردَ في المتنِ فيهِ اختصارٌ .

(٧) في الكافي والبصائرِ : ((**لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ**)) .

(٨) ((**وَلا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقْضِي بِقَضَاءٍ حَقٍّ**)) تتمَّتُهُ في الكافي والبصائرِ .

(٩) في الكافي والبصائرِ : ((**مِنَّا**)) .

وقالَ عليه السلام (١) : " كُلُّ مَا لَـمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا البَيْتِ ؛ فَهُوَ بَاطِلٌ " .

وقالَ عليه السلام (٢) : " قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله : إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ : " تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَيْنَ عِبَادِي مِمَّا تَحْيَا عَلَيْهِ الْقُلُوبُ الْمَيْتَةُ إِذَا هُمُ انْتَهَوْا فِيهِ إِلَى أَمْرِي " .

وقالَ عليه السلام (٣) في حديثٍ لهُ : " ذَرُوا النَّاسَ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاسِ وَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ عَلِيٍّ عليه السلام ؛ وَلَا سَوَاءٌ " .

وقالَ عليه السلام (٤) في حديثٍ لهُ : " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقَعُ إِلَيْهِ الحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِنَا فَيَدِينُ اللهَ ـ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ؛ فَيَكُونُ لَهُ عِزّاً فِي الدُّنْيَا وَنُوراً فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَقَعُ إِلَيْهِ الحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِنَا ؛ فَيُذِيعُهُ فَيَكُونُ لَهُ ذُلًّا فِي الدُّنْيَا وَ يَنْزِعُ اللهُ ـ عَزَّ وَ جَلَّ ـ ذَلِكَ النُّورَ مِنْهُ " .

وقالَ عليه السلام (٥) في حديثٍ لهُ : « أَمَا وَ اللهِ لَوْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ مَا أَقُولُ ؛ لَأَقْرَرْتُ أَنَّكُمْ أَصْحَابِي . هَذَا أَبُو حَنِيفَةَ لَهُ أَصْحَابٌ ، وَهَذَا الحَسَنُ الْبَصْرِيُّ لَهُ أَصْحَابٌ ؛ وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وَعَلِمْتُ كِتَابَ الله ، وَفِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ بَدْءِ الخَلْقِ ، وَأَمْرِ السَّمَاءِ ، وَأَمْرِ الْأَرْضِ ، وَأَمْرِ الْأَوَّلِينَ، وَأَمْرِ الْآخِرِينَ ، وَأَمْرِ مَا كَانَ ، وَأَمْرِ مَا يَكُونُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ نُصْبَ عَيْنِي».

(١) بصائرُ الدَّرجاتِ : ص٥٣١ : باب ١٨ النَّوادرِ في الأئمَّةِ عليهم السلام وأعاجيبهم: ح٢١ بسندهِ عن الفضيلِ بنِ يسارٍ عن أبي جعفرٍ عليه السلام .

(٢) الكافي : ج١ : ص٤١ : بابُ بذلِ العلمِ : ح٦ عن عبدِ الله بنِ سنانٍ عن الصَّادق عليه السلام .

(٣) الكافي : ج٢ : ص٢١٣ : بابٌ في تركِ دعاءِ النَّاسِ : ح٣ عن الفضيلِ عن الصَّادق عليه السلام .

(٤) الكافي : ج٢ : ص ٢٢١ : بابُ التَّقيَّةِ : ح٢٣ عن عبدِ الله بنِ أبي يعفورٍ عن الصَّادق عليه السلام .

(٥) في الكافي : ج٢ : ص٢٢٣ : بابُ الكتمانِ : ح٥ عن عبدِ الأعلى عن الصَّادق عليه السلام .

ختامُهُ :

قالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (١) .

قالَ الصَّادقُ عليه السلام (٢) في تفسيرِهَا : **" طاعةُ الله وَمَعْرِفَةُ الإِمَامِ "** ، وقالَ (٣) : **" مَعْرِفَةُ الإِمَامِ وَاجْتِنَابُ الكَبَائِرِ الَّتي أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهَا النَّارَ "** ، وقالَ عليه السلام (٤) : **" الحِكْمَةُ : المَعْرِفَةُ وَالفِقْهُ فِي الدِّيْنِ (٥) ؛ فَمَنْ فَقِهَ مِنكُمْ فَهُوَ حَكِـيْمٌ "** ، وقال عليه السلام (٦) : **" صِفَةُ الحِكْمَةِ الثَّبَاتُ عِنْدَ أَوَائِلِ الأُمُوْرِ ، وَالوُقُوْفُ عِنْدَ عَوَاقِبِهَا "** .

وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَقْبَلَ مِنْ مُدَّعٍ دَعْوَاهُ بِلا بُرْهَانٍ عَلَى مَا ادَّعَاهُ ؛ فقد جَعَلَ اللهُ البرهانَ علامةَ الصَّادِقِينَ ؛ حيثُ قالَ في الكتابِ المبينِ : ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٧) ، وعن رسولِ الله صلى الله عليه وآله (٨) أنَّهُ كانَ ذاتَ يومٍ في بعضِ أسفارِهِ إذ لقيهِ ركبٌ ؛ فقالوا : **" السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُوْلَ الله "** ؛ **فَالتَفَتَ إِليهِمْ** (٩) ؛

---

(١) سورةُ البقرةِ : الآيةُ **٢٦٩** .

(٢) رواهُ في الكافي : ج**١** : ص**١٨٥** : باب فرضِ طاعةِ الأئمَّةِ : ح**١١** عن أبي بصيرٍ عنهُ عليه السلام .

(٣) رواهُ في الكافي : ج**٢** : ص**٢٨٤** : باب الكبائرِ : ح**٢٠** عن أبي بصيرٍ عنهُ عليه السلام .

(٤) تفسيرُ العيَّاشيُّ : ج**١** : ص**١٥١** : تفسيرُ سورةِ البقرةِ : ح**٤٩٨** وعنهُ في البحارِ : ج**٢٤** : ص**٨٦** : باب**٣٢** : ح**٤** وعنهُ في تفسيرِ الصَّافي : ج**١** : ص**١٢٨** : سورةُ البقرةِ .

(٥) كذا في الصَّافي ، وفي تفسيرِ العيَّاشيِّ والبحارِ : ((**إِنَّ الحِكْمَةَ المَعْرِفَةُ والتَّفَقُّهُ في الدِّينِ**)) .

(٦) مصباحُ الشَّريعةِ : ص**١٩٩** : باب**٦٩** : في الحكمة .

(٧) سورةُ البقرةِ : الآيةُ **٢٦٩** .

(٨) الكافي : ج**٢** : ص**٥٣** : باب حقيقةِ الإيمانِ واليقينِ : ح**١** عن محمَّدِ بنِ عذافرَ عن أبيهِ عن أبي جعفرٍ عليه السلام .

(٩) عبارةُ : ((فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ)) لمْ تردْ في الكافي .

وَقَالَ : مَا أَنْتُمْ ؟ ؛ فَقَالُوا : نَحْنُ مُؤْمِنُونَ يَا رَسُوْلَ الله . قَالَ : فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكُمْ ؟ قَالُوا : الرِّضَا بِقَضَاءِ الله ، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ الله ، وَالتَّفْوِيضُ إِلَى الله [١] ، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ الله . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْبِيَاءَ ؛ فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ؛ فَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُوْنَ ، وَلَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُوْنَ ، وَاتَّقُوْا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " .

فما قَبِلَ اللهُ ورسولُهُ دعواهمْ بلا دليلٍ ، واللهُ يهدي من يشاءُ إلى سواءِ السَّبيلِ .

وكانَ الصَّادقُ عليه السلام كثيراً ما يقولُ شعراً [٢] :

علمُ المَحجَّةِ واضحٌ لمريدِهِ　　وأرى القلوبَ عن المَحجَّةِ في عمى
ولقد عجبتُ لهالكٍ ونجاتُهُ　　موجودةٌ ولقد عجبتُ لِمَن نجى

والسَّلامُ عليكُم يا تابعِي الهُدى ورحمةُ الله وبركاتُهُ .

[تاريخُ فراغِ الوصيَّةِ]

حُرِّرَ يوم الإثنينِ وقد نعقَ غرابُ البينِ في الرَّبيعِ الثَّاني مِنْ سنةِ ١٢٠٤هـ في أرضِ الطَّفِّ على مَنْ حلَّ بها أشرفُ التَّحيَّةِ والتُّحفِ .

لقدْ نادى الغرابُ لبينٍ لنبيءٍ　　فطارَ القلبُ مِنْ صوتِ الغرابِ

كتبَ بيمناهُ الجانيةِ الأخِ الجانـي .

---

(١) في الكافي : ((وَالتَّفْوِيْضُ إِلَىَ الله ، وَالتَّسْلِيْمُ بِقَضَاءِ الله)) .

(٢) رواهُما الشَّيخُ الصَّدوقُ في الأمالي : ص٥٩٨ مجلس ٧٤ : ح٤/٧٩٢ (مؤسسةُ البعثةِ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط١ ، ١٤١٧هـ) بسندِهِ عن محمَّدِ بنِ أبي عميرٍ عن الصَّادق عليه السلام .

[أبياتٌ خاتمةٌ]

وقد خَتَمَ بأَبْياتٍ لهُ لائقةٍ بالمقامِ كانَ قدْ أنشدهَا في بعضِ الأيَّامِ :

تعلَّمتُ ممَّن حلَّ في شامخِ العُلى   سليلُ عليِّ المرتضى وابنِ فاطمِ
بهِ يُلبسُ اللهُ البلادَ سلامةً   سَمِيِّ رسولِ اللهِ منْ آلِ هاشمِ
فإنْ أنكرَ الخِبُّ اللَّئيمُ روايتي   فربُّ السَّماواتِ العلى خيرُ حاكمِ
لقدْ ضلَّ نجمٌ بعدَما غابُ نجمهمْ   وقومٌ هُدُوْا بالنُّورِ مِنْ خيرِ عالمِ
وإنِّي بما نلتُ أوَّلاً لكَ   ... [1] يا رحمنُ يا خيرَ راحمِ »

(١) كذا في (ت) وفي النَّسخةِ سقطٌ ، ولم تردْ في (م) .

البـــابُ العاشرُ
في ذكرِ أولادِهِ وبعضِ أحفادِهِ

وفيهِ ثلاثةُ مطالبَ

* المطلبُ الأوَّلُ : مآلَ أمرُ عائلتِهِ بعدَ مقتلِهِ :

بعد مقتلِهِ جرى على عائلتِهِ ما جرى ؛ ثُمَّ تشتَّت في البلدانِ .

وكانَ لهُ **ولدانِ وبنتٌ أو بنتانِ** : فإن كانت المتقـدِّمُ ذكرُهَا عن ابنِهِ في وجيزتِهِ [١] باسمِ **زينبَ** ـ وأنَّهَا كـانت تدافـعُ وتذبُّ عنهُ عنـدما أرادوا قتلهُ ـ هيَ نفسها زوجة السَّـيِّدِ محمَّد سعيدٍ الرَّضويِّ فواحدةٌ ؛ وإلاَّ فهُما ابنتانِ .

وأمَّا الولدُ الأكبرُ الميرزا أحمدُ وبهِ يُكنَّى فقد استُشهِدَ معهُ ، وكانَ عالماً نحريراً فاضلاً ؛ مجازاً من أبيهِ ـ كما سَبَقَ ـ وقد ألَّفَ عِدَّةَ كُتُبٍ ، ولهُ رسائلُ عرفانيَّةٌ منهَا رسالةٌ لَهُ في الوحدانيَّةِ تسمَّى " **الرَّشحات** " اطَّلَعَ عليهَا الميرزا إبراهيمُ جمالُ الدِّينِ [٢] لكنَّهَا غيرُ كاملةٍ .

لَهُ والدانِ : الأوَّلُ : عبدُ الصَّانعُ وهوَ الأصغرُ .

قالَ جدُّهُ المترجَمُ في إحدى مجلَّداتِ **التَّسليةِ** [٣] : « بسم الله ، الحمدُ لله ، وُلِدَ عبدُ الصَّانعِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ أبي المعالي ... في السَّاعةِ الخامسةِ منَ اليومِ الأحدِ الثَّالثِ والعشرينَ من شهرِ رمضانَ من سنةِ ألفٍ ومئتينِ وثمانٍ وعشرينَ من الهجرةِ النَّبويَّةِ بطالعِ قوسٍ جَعَلَهُ اللهُ تعالى مباركاً في الدَّارَينِ سعيدًا في النَّشأتَينِ » .

---

(١) الوجيزةُ : ص٣١ .

(٢) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣١٥ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص١٢٣ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

وهوَ الَّذي غُشِيَ عليهِ لَـمَّا أرادوا قَتَلَ أخيهِ كما ذكرَ عمُّهُ في الوجيزةِ [١] . وكانَ عمرُهُ يومَ الواقعةِ ٣ سنواتٍ وستَّة أشهرٍ .

وأمَّا الثَّاني فهوَ **عبدُ النَّبيِّ وهوَ الأكبرُ** الَّذي كادَ أنْ يكونَ القتيلَ الثَّالثِ معَ جدِّهِ وأبيهِ لَوْلا أنْ تدخَّلت أمَّـهُ ـ كما مرَّ في الوجيزةِ [٢] .

وذكرَ الأمينُ في أعيانِهِ [٣] أنَّ أمَّهَما هربتْ بهِما حتَّى أوصلَهَا الهربُ إلى سبـزوارَ موطنِ أهلِهَا ، ومن نسلِهِما جماعةٌ يستوطونَ العاصمةَ طهرانَ وشاروطَ وغيرَهَا ، وفي إيرانَ يعرفونَ بـ (**فاميل أخباري**) .

وذكرَ الميرزا إبراهيمُ [٤] أنَّهُ خلَّفَ بنتاً وابناً واحداً أخذتْهما أمَّهُما معَهَا إلى أهلِهَا في إيرانَ ؛ فكانَ لهُ منهُما عَقِبٌ صالِحٌ في نيشابورَ وسبزوارَ وهمدانَ يُعرَفُ بعضُهُم بآلِ ذبيحِ الله وبعضُهُم بآلِ صاحبِ الكراماتِ .

وفي كتابِ **سيِّدِ النَّخيلِ المقفَّى**[٥] أنَّ زوجةَ الميرزا أحمد سافرت معَ ولدِهَا عبدِ النَّبـيِّ وابنتِهَا إلى إيرانَ عن طريقِ خانقينَ واستقرَّت في إقليمَ خراسانَ ، وما زالت ذريَّتُهُ إلى هذا الوقتِ في هذا الإقليمِ .

وقالَ السَّـيِّدُ رؤوفٌ في مقدَّمةِ كشفِ القناعِ [٦] : « للمترجَمِ لهُ رحمه الله

---

(١) الوجيزةُ : ص٣٠ .

(٢) الوجيزةُ : ص٣٠ .

(٣) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٩ : ص١٧٣ .

(٤) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣١٥ .

(٥) سيِّدُ النَّخيلِ المقفَّى مصطفى جمالِ : ص٣٢ .

(٦) مقدَّمةُ كشفِ القناعِ : ص٤ .

حفيدٌ واحدٌ هوَ عبدُ النَّبي ابنِ السَّيِّدِ العالـم الشَّهيدِ الميرزا أحمَدَ ابنِ المُترجَم لهُ وقد استُشهدَ أحمدُ ـ أكبرُ الولدَينِ ـ معَ أَبيهِ ، وبقيَ عبدُ النَّبيٍّ ـ وهوَ طفلٌ صغيرٌ ـ ذهبتَ بهِ أمُّهُ إلى إيرانَ ، وذريتُهُ الآن في سبزوارَ وطهرانَ معروفونَ من أهلِ الثَّروةِ والجاهِ ؛ منهُم التَّاجرُ المعروفُ في سبزوارَ السَّيِّدُ ميرزا حسنُ الأخباريُّ ابنُ السَّيِّدِ أحمدَ بنِ السَّيِّدِ الشَّهيدِ الميرزا عليِّ ابنِ السَّيِّدِ عبدِ النَّبـيِّ ابنِ السَّيِّدِ أحمدَ ابنِ السَّـيِّدِ الشَّهيدِ الميرزا الأخباري المُترجَمِ لهُ » .

وهذا المصدرانِ ـ **أي كتابَ سيِّدِ النَّخيلِ المقفَّى ومقدَّمةُ كشفِ القناعِ** ـ قد ذكرا أنَّ للسَّيِّدِ أحمدَ ولداً واحداً هو عبد النَّبيِّ ؛ ولا مجالَ لقبولِ ذلكَ بعدَ ذكرِ المترجَمِ للسَّيدِ عبدِ الصَّانعِ ومولدِهِ ؛ وإثباتِ الميرزا عليٍّ لَهما في الوجيزةِ .

* المطلبُ الثَّاني: ترجمةُ ابنهِ الميرزا عليٍّ :

وهوَ الولدُ الأصغرُ ؛ ويُكنَّى بأبي أحمدَ الثَّاني ؛ وُلِدَ سنةَ **١٢٢٠**هـ ـ كما في آخرِ " **فلكِ المعارفِ** "[١] ـ فعمرُهُ عندَ استشهادِ أبيهِ عمرُهُ **١٢** سنةً ـ وقيلَ **١٠** سنينَ ـ . وقدْ نَجا مِنَ القتلِ بعدَ أنَّ أخذَهُ رجلٌ وخبَّأهُ في يومِ الحادثةِ .

وذكرَ السَّيِّدُ رؤوفٌ[٢] أنَّهُ بعدَ هدوءِ الحادثةِ خَرَجَ متخفِّياً متَّجهاً إلى البصرةِ يريدُ إيرانَ ، وسَلَكَ طريقَ السُّفنِ في نهرِ الفراتِ ؛ ولَمَّا وَصَلَ إلى ناحيةِ بني سعدٍ التَّابعةِ لقضاءِ سوقِ الشِّيوخِ لواء ناصريَّةِ المنتفكِ عرفَهُ بعضُ أهلِ العلمِ ـ وكانَ من طلابِ أبيهِ ومحبِّيهِ ـ ؛ فاعترضَ سبيلَهُ وطالبَهُ بالبقاءِ عندَهُ خوفاً عليهِ ؛ لأنَّ الطَّريقَ كانَ كثيرَ السَّلبِ والنَّهبِ .

وذَكَرَ الأمينُ في أعيانِهِ[٣] أنَّهُ اختفى يومَ مَقتلِ أبيهِ ؛ ثُمَّ هَرَبَ مُتخفِّياً حتَّى انتهى إلى قريةٍ في مدينةِ العمارةِ وكانَ أهلُهَا يرونَ رأيَهُم ، وبقيَ فيهَا زمناً طويلاً ثمَّ أخذَ ينتقلُ من قريةٍ إلى أخرى حتَّى استقرَّ في قريةٍ من قرى لواءِ المنتفكِ تسمَّى (**السّورةَ**) في محلَّةٍ منها تُدعَى الآنَ (**قريةُ المؤمنينَ**) .

وذكرَ جابرُ المانعُ[٤] أنَّهُ أخذ يتنقَّلُ بيَنَ الصُّويرةِ والعمارةِ ثُمَّ استقرَّ في قريةِ المؤمنينَ ردحاً من الزَّمنِ ، وتزوَّجَ فيهَا وبنى مسجداً في القريةِ .

---

(١) فلكُ المعارفُ : ص**٣٧١** : ترجمةُ الميرزا إبراهيمَ للسَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ .

(٢) عن مقدَّمةِ كشفِ القناعِ للسَّيِّدِ رؤوفٍ جمالِ الدِّينِ بشيءٍ من التَّصرُّفِ في العبارةِ .

(٣) أعيانُ الشِّيعةِ : ج**٩** : ص**١٧٣** بشيءٍ من التَّصرُّفِ .

(٤) مسيرةٌ إلى قبائلِ الأهوازِ : ص**٥٦** (مطبعةُ حدَّادٍ ، البصرةُ ، **١٩٧١**م) بتصرُّفٍ .

وذكرَ الميرزا إبراهيمُ [١] أنَّهُ ظلَّ متخفِّياً بعدَ استشهادِ أبيهِ مجتهِداً في تحصيلِ العلومِ الإلهَيَّةِ ، ونالَ مرتبةً عاليةً ونصيباً وافراً ؛ ثمَّ قرَّرَ أنْ لا يلبثَ في دارٍ قُتِلَ فيهَا أبوهُ فخَرَجَ مُتكتِّماً خائفاً ؛ وبالتماسٍ مِنْ بعضِ الأتباعِ والمريدِينَ توجَّهَ نحو قُطرِ العمارةِ ؛ فقَطَنَ في عشيرةِ آلِ أزيرج أوَّلاً بنصٍّ من الشَّيخِ موسى البحرانِيِّ [٢] ، وأناخ ركابَهُ برهةً في ناحيةِ بني خديج ، ثمَّ انتقلَ إلى المطبقِ ، ثُمَّ إلى بني أحطيط ، ثمَّ إلى آلِ غريج صوب الجزائرِ ، ثُمَّ النَّاطوريَّةِ ، وصارَ مرجعاً في تلكَ الأطرافِ بالعلمِ والإمامةِ والتَّدريسِ ، ثُمَّ انتقلَ إلى السّورةِ في ناحيةِ بني سعدٍ مِنْ لواءِ المنتفكِ ؛ فصارتْ مكانَ إقامتِهِ ومركزَهُ ؛ وصارَ لهُ فيهَا مُلكاً واسعاً [٣] وقدراً عظيمًا ؛ فاجتمعتْ عليهِ أهلُ تلكَ النَّواحي ؛ فكانوا عيالَهُ ، والتفَّ حولَهُ جماعةٌ بثَّ فيهِمْ روحَ العلمِ والتُّقى ؛ عُرِفَت بـ (**جماعةِ المؤمنينَ**)[٤] ، وتخرَّجَ منهُمْ على يدِهِ علماءُ أتقياءُ ؛ تفرَّقوا في الأنصارِ يبثُّونَ لطَّريقتِهِ الحقَّةِ .

ثمَّ إنَّهُ انتقلَ إلى البصرةِ وبنى فيهَا مسجداً وقامَ بالوعظِ والإرشادِ ، ثُمَّ إلى المُحمَّرةِ وبنى فيهَا كذلكَ مسجداً ؛ وكانَ لهُ منزلانِ في كلٍّ منهُما ، وداعَ صيتُهُ ؛

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ص**٣١٦** بشيءٍ من التَّصرُّفِ .

(٢) أحدُ شيوخِ روايةِ أبيهِ ـ كما تقدَّمَ ـ ، وقبرُهُ في العمارةِ معروفٌ يُزارُ ويُتبرَّكُ بهِ .

(٣) وكانَ لمكانتِهِ السَّاميَّةِ واتِّصالهِ بالوجوهِ والأشرافِ . بلا كيدٍ . أن أُنْحِلَ قطائعَ عديدةً زارعَ عليهَا أناساً وساقى آخرِينَ ، فاتَّسعَ ملكُهُ وعظمَ حاصلهُ غير أنَّهُ كان يؤثرُ بهِ إخوانَهُ وجيرانَهُ ويبذلُهَا في تشييدِ الدِّينِ ؛ وكانَ لا يرضى لنفسهِ إلاَّ أن يكونَ كأحدِهِم .

(٤) وقد تخفَّفَ بإمالةِ الهمزةِ واواً ((جماعة المومنينَ)) ، وكذا السَّابقةِ : ((قرية المومنينَ)) .

وزادَ مؤيِّدوهُ ؛ وصَارَ أغلبُ أهلِهِما يقتدونَ به عِلماً وعَمَلاً .

وجاءَ في ترجمتِهِ في كتابِ سيِّدِ النَّخيلِ المقفَّى (١) أنَّهُ رَكَبَ الفراتَ عبْـرَ السُّفنِ ؛ ولَـمَّا وَصَلَ إلى كَرمةِ بني سعدٍ التَّابعةِ للواءِ المنتفكِ معَ بقيَّـةِ العائلةِ لغرضِ الصَّلاةِ ؛ وكانَ يقطنُ فيهَا الشَّيخُ باقرٌ المسلماويُّ ـ مِنْ بني مسلمٍ وكانَ من تلامذةِ أبيهِ ـ عرفهُ ؛ فضيَّفَهُ معَ عائلتِهِ وطمأَنَهُ ، وطَلَبَ منهُ أنْ يتريَّثَ قليلاً حتَّى يُؤمِّنَ لهُ الطَّريقَ المَحفوفةَ بالمخاطرِ من كلِّ مكانٍ ، وبقي الميرزا في تلك المنطقةِ شهرَينِ بعدَهَا استطلعَ هوَ بنفسهِ الطَّريقَ فوجدَهَا سالكةً ، وحينئذٍ طلبَ الإذنَ مِنَ الشَّيخِ باقرٍ بعدَ أن شكرَهُ على حسنِ ضيافتِهِ ، لكنَّ الشَّيخَ رجاهُ أن يحييَ ذكرَ أبيهِ بطلبِ العلمِ وأنْ يذهبَ إلى النَّجفِ ليكملَ الحلقةَ الَّتي بدأهَا أبوهُ رحمه الله وتعهَّدَ لهُ بكلِّ المستلزماتِ ؛ فقَبـِلَ وسافرَ إلى النَّجفِ تاركاً عائلتَهُ في المنطقةِ وسَكَنَ هوَ في بيتٍ ملاصقٍ لبابِ العمارةِ بعدما غيَّرَ اسْمَهُ ـ خوفاً وتقيَّةً ، وكان في أيَّامِ التَّعطيلاتِ يرجعُ إلى عائلتِهِ ، ثُمَّ وهبَهُ الشَّيخُ باقرٌ بستاناً وزوَّجَهُ ابنتَهُ وأخذَ يُصلِّي في المسجدِ الموجودِ هناكَ واستمرَّ على هذا الوضعِ ؛ وفي يومٍ من أيَّامِ شهرِ رمضانَ كانَ ناصرُ باشا أميرُ المنتفكِ ـ النَّاصريَّةِ حاليّاً ـ قاصداً للبصرةِ بإحدى السُّفنِ ؛ ووصل إلى كَرمةِ بني سعدٍ، وفي أثناءِ اللَّيلِ سَمِعَ دويّاً غريباً خَشَعَ لهُ قلبهُ وارتجفتْ أعضاؤهُ وسَمِعَ أصواتاً يستغيثونَ بقولِهِم : « **الغَوْثَ الغَوْثَ ؛ خَلِّصْنَـا مِنَ النَّارِ يَا رَبِّ** » ؛ فنَزَلَ من السَّفينةِ مُتنكِّراً ليعرفَ ماذا يجري ! ؛ وإذا بشابٍ على وجهِهِ ضياءُ

---

(١) سيِّدُ النَّخيلِ المقفَّى : ص٣٣ ، ٣٤ بشيءٍ من الاختصارِ والتَّصرُّفِ .

الصَّالحينَ ، وحولهُ مجموعةٌ منَ المؤمنينَ . فَدُهِشَ الأميرُ لِهـذا المنظرِ ؛ وسَأَلَ عنهُ ، فقيلَ لهُ : إنَّهُ رجلٌ روحانِيٌّ من طلبةِ العلومِ الدِّينيَّةِ وهؤلاءِ جماعتُهُ ومريدوهُ ، وهذا الدُّعاءُ اسْمُهُ (**الجوشنُ الكبيرُ**) يُدعَى بِهِ في ليالي القدرِ ، وعَزَمَ أنَّهُ إذا رَجَعَ ينزلُ ضيفاً عندَهُ ، وفعلاً بعدَ عودتِهِ نزلَ عندَهُ ، وبعدَ ذلكَ أقطعهُ سورةَ المؤمنينَ الَّتي تنتهي بـ (**أبي عجاج**) ، وأخذ يبسطُ الميرزا عليٌّ يدَهُ على المنطقةِ وتوسَّعت مدرستُهُ وكَثُرَ أتباعُهُ ولَـمْ يبقَ على تنكُّرِهِ ، وأسَّس حلقةً هيَ نواةٌ لمدرسةٍ صغيرةٍ تُدرَّسُ فيهَا أوَّليَّاتُ الدِّينِ . ثُمَّ طَلَبَ جَماعةٌ من البحرانيِّينَ الَّذينَ يسكنونَ البصرةَ منهُ أن يزورَهُمْ ويسكنَ عندَهُم بينَ فترةٍ وأخرى ، وكذلكَ طَلَبَ الشَّيخُ جابرُ بنِ وادي العامريُّ ـ شيخُ منطقةِ كعبٍ ووالدُ الشَّيخِ مزعل والشَّيخِ خزعل ـ ؛ فقبَـلَ الطَّلبَينِ ونَـزَلَ في أرضٍ حمراءَ التُّرابِ ، وبنى أوَّلَ مسجدٍ لهُ في تلك المنطقةِ الَّتي سُمِّيت بـ (**المُحمَّرةِ**) ـ الَّتي تبعدُ عن منطقةِ الفيليَّةِ مقرِ الشَّيخِ جابرٍ سبعةً من الكيلو متر تقريباً ـ ، وإلى وقتِنَا هذا تسمَّى المنطقةُ الَّتي فيهَا بيتُ الميرزا بـ (**المرزاويَّة**) . قَسَّمَ الميرزا عليٌّ وقتَهُ بينَ قريةِ المؤمنينَ والبصرةِ والمُحمَّرةِ ، وفي آخـرِ أيَّامِهِ انتقـلَ من عالَـمِ التَّقيَّةِ إلى عالـمِ السُّلطةِ والسِّيادةِ ؛ فقد انتشرَ اسْمُهُ في جَميعِ الأمصارِ وفي منطقةِ جنوبِ العراقِ على وجهِ التَّحديدِ .

وذكَرَ الأمينُ في أعـيانِـهِ[1] أنَّهُ أَخَـذَ العـلمَ عن والـدِهِ ؛ وروى عنهُ عن شيـوخِـهِ.

---

(١) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٨ : ص٣٠٨ .

وذكرَ ابْنُهُ الميرزا محمَّدٍ في رسالتِهِ "**إصلاحِ ذاتِ البَين**[١]" ـ ومرَّ نصُّ عبارتِهِ ـ أنَّهُ يروي عن والدِهِ الميرزا عليٍّ بالإجازةِ عن أبيهِ المُترجَمِ الميرزا محمَّدٍ، وأيضاً يـروي عن أبيـهِ الميرزا عـليٍّ عن شيخِـهِ الشَّيـخ عبـدِ الله بنِ الشَّيخ مبـاركٍ آلِ حميدانَ عن شيخِهِ الميرزا محمَّدٍ صاحبِ الترجمةِ.

قالَ عنهُ الأمينُ أيضاً في الأعيانِ[٢] : « كانَ من نوابغِ عصرِهِ في الفقهِ والحديثِ والعلومِ الغريبةِ ».

وقالَ الدُّكتورُ جابرُ المانعُ[٣] : « فقد ذاعَ صيتُهُ وعلا شأنُهُ فتكاثرَ مؤيِّدُوهُ وأنصارُهُ ».

وقالَ السَّيَّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ عنهُ في آخرِ كتابِ "**فَلَكِ المعارفِ**"[٤] عنهُ: « إنَّ لهذا الرَّجلِ همَّةً عاليةً ؛ حيثُ شاهدَ بعينِهِ حادثةَ الاعتداءِ ؛ فأصرَّ على المواصلةِ وحفظِ تُراثِ أبيهِ، وقدْ أعادَ كتابةِ مؤلَّفاتِ والدِهِ في سنةِ الاستشهادِ وما بعدَهَا ؛ وهوَ سنُّ الثَّانية عشرةَ ». والظَّاهرُ أنَّهُ يقصدُ بعضَ مصنَّفاتِ أبيهِ، وتوجدُ بخطِّهِ مجموعةٌ من عشرٍ منَ الرَّسائلِ[٥] ـ كرسالةِ ضياءِ المتَّقينَ، وحرزِ الحواسِّ، وكشفِ القناعِ ؛ منهَا ما كَتبَهُ سنةَ استشهادِ أبيهِ **١٣٣٢**هـ، ومنهَا ما كتبَهُ السَّنةَ الَّتي تليهَا سنةَ **١٣٣٣**هـ ؛ وعلى بعضِهَا حواشٍ كتبَهَا هوَ بخطِّهِ.

---

(١) إصلاحُ ذاتِ البينِ : ص٧١ مخطوطٌ.

(٢) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٨ : ص٣٠٨.

(٣) مسيرةُ قبائلِ الأهوازِ : ص٥٦.

(٤) فلكُ المعارفِ : ص٣٧١.

(٥) مجموعةٌ خطيَّةٌ : ورقة٢ ـ ١٣٩، كانت في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّين برقم **٢٤٢**، ثمَّ صارت إلى مديريَّةِ المتحفِ العراقيِّ برقم **١٣١٨٦** كما كتبَ على الورقة **٢**.

❋ من مصنَّفاتِهِ :

١ـ أجوبةُ مسائلَ متفرِّقةٍ .

٢ ـ الدُّرُّ المنثورُ في جوابِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عصفورٍ وردت أسئلةٌ من أهلِ البحرينِ فأجابَ عنهَا .

٣ ـ نارُ اللهِ الموقدةُ : في الرَّدِّ على تلميذِ السَّـيِّدِ دلدارَ عليٍّ الهنديِّ الَّذي ردَّ فيهَا على كتابِ والدِهِ " معاولِ العقولِ في قلعِ أساسِ الأصولِ " .

وهذهِ الثَّلاثةُ تقعُ مجتمعةً في نسخةٍ خطيَّةٍ من **٣٠٠** صفحةٍ بخطِّ مؤلِّفِهَافرغَ منهَا في **١٧** رجب **١٢٥٦**هـ ، وتُوجَدُ النُّسخةُ في خزانةِ أسرتِهِ (١).

٤ـ العروةُ الوثقى في قطعيَّةِ صدورِ الأخبارِ الَّتي بأيدينَا في ثلاثةِ فصولٍ ذكَرَ الطَّهرانِيُّ (٢) أنَّهُ يُوجَدُ عندَ المولويِّ حسنِ يوسفَ الأخباريِّ بكربلاءَ .

٥ ـ الوجيزةُ في حياةِ الوالدِ ومقتلِهِ : ترجَمَ فيهَا لوالدِهِ باختصارٍ ، وذكرَ بعضَ تصانيفهِ من كتبٍ ورسائلَ ، وأوردَ تفاصيلَ مقتلِهِ ، طُبِـعَ مؤخَّراً في **٤٠** صفحةً (٣) .

٦ ـ رسالةٌ في دفعِ اعتراضاتِ المُجتهِدينَ : ذكرَهُ السَّيِّدُ مرتضى جمالُ الدِّينِ في ترجمةِ الميرزا إبراهيمَ في آخرِ فلكِ المعارفِ (٤) .

٧ ـ سبيكـةُ العسجـدِ في التَّأريخِ بأبجد ، تاريخِ ملوكِ العربِ والعجمِ

---

(١) فهرسُ مخطوطاتِ خزانةِ آلِ جمَالِ الدِّينِ (مجلةُ الموسمِ : العددُ**١** : ص**١٢٥** : رقم **١٣٥**) .

(٢) الذَّريعةُ : ج**١٥** : ص**٢٥١** : رقم **١٦٢١** .

(٣) الوجيزةُ ، منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام ، **١٤٣٥** هـ .

(٤) فلكُ المعارفِ : ص**٣٧٣** .

من صدرِ الإسلامِ إلى عصرِهِ ؛ أَلَّفَهُ في القَصَبـةِ من أعمالِ " **عبَّادانَ** " ، ذكَرَ الطَّهرانِيُّ (١) أَنَّهُ في خمسِ مئةِ صفحةٍ بخطِّهِ ؛ كانَ موجوداً عندَ حفيدِهِ السَّـيِّدِ رؤوفٍ جمالِ الدِّينِ كما حدَّثهُ بذلكَ .

٨ ـ **سبيكةُ اللُّجينِ في الفرقِ بينَ الفريقَينِ** (الأصوليِّينَ والأخباريِّينَ) : توجدُ نسخةٌ منهُ في **٤٥٠** صفحةً بخطِّهِ في مكتبةِ حفيدِهِ الميرزا عنايةِ اللهِ في سوقِ الشُّيوخِ (٢)، وفي كشفِ الحجبِ والأستارِ (٣) أَنَّهُ فَرَغ منهُ عصَر الخميسِ **٥** صفر سنة **١٢٥٥**هـ ؛ أوَّلهُ : « الحمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ الحقَّ ميزاناً فارقاً » .

وقد طُبِـعَ مؤخَّراً ـ عام **١٤٣٧**هــ (٤).

٩ ـ مناظرةٌ لهُ معَ الشَّـيخِ مـوسى آلِ طاهرٍ دَوَّنَهَا بنفسِهِ سنةَ **١٢٣٨**هـ عندَ المولويِّ حسنِ يوسفَ الأخباريِّ المُتقدِّمِ (٥) .

١٠ ـ مناظرةٌ لهَ معَ الشَّيخِ خضرِ بنِ شلاَّل العفكاويِّ في صحَّةِ صدورِ الأخبارِ المودعةِ في كتبِ الشِّيعةِ الَّتي عليهَا المدارُ وهل هيَ قطعيَّةُ الصُّدورِ أم ظنيَّةٌ ؛ وهل يُشترطُ في العملِ بها القطعُ بصحَّةِ صُّدورِهَا عن الأئمَّةِ عليهم السلام أم

---

(١) الذَّريعةُ : ج١٢ : ص ١٣٦ : رقم ٩٢٢.

(٢) الذَّريعةُ : ج١٢ : ص ١٣٦ : ورقم ٩٢٣ .

(٣)) كشفُ الحجبِ والأستارِ : ص٣٠٧ : رقم ١٦٤١ .

(٤) سبيكةُ اللُّجينِ ، منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام ، العراقُ ، ط١ ، ١٤٣٧هـ تحقيقُ ضرغامِ الموسويِّ ، ٢٩٩ صفحةً ، وطبع مرَّةً أخرى في القطيفِ من قبلِ دارِ السَّدادِ .

(٥) الذَّريعةُ : ج٢٢ : ص٢٩٨ : رقم ٧١٧٤ .

لا يشترطُ ذلكَ ؟ وهلْ هيَ تفيدُ العلمَ أم لا ؟ .

توجدُ منهَا نسخةٌ خطيَّةٌ في مكتبةِ الشَّيخِ إسْماعيلَ الكليداريِّ للمخطوطاتِ المصوَّرةِ في البحرينِ ؛ من **٨** صفحاتٍ بخطِّ محمَّدِ بنِ عبدِ الله بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ مالِ الله آلِ مستورٍ الماحوزيِّ البحرانِيِّ ؛ كَتبَهَا في الثَّاني من رجبٍ سنة **١٢٧٥**هـ ، وقد قمنَا بتحقيقِ هذهِ المناظرةِ .

*** وفاتهُ :**

في إحدى سفراتهِ إلى **المُحمَّرة " خرَّمشهر "** ؛ وافاهُ الأجلُ المَحتومُ عامَ **١٢٧٥**هـ ؛ وأُرِّخت وفاتِهِ بـ : (**يا بحرُ نَضَب**) ، ودُفِنَ فيها على بعدِ **٢٠٠** مترٍ من ضفةِ نهرِ الكاسبيِّ الشَّماليَّةِ ؛ ثُمَّ صارَ موضعُ دفنهِ مقبرةً عُرِفَت بمقبرةِ الميرزا عليٍّ .

وشُيِّدتْ على قبرهِ قبَّةٌ ، وقد هُدِّمت في حربِ العراقِ معَ إيرانِ أيَّامِ حكمِ صدَّام حسينٍ التَّكريتيِّ البعثيِّ (١) .

*** عمرُهُ :**

وبالنَّظرِ إلى تاريخِ ولادتِهِ ـ وهيَ سنة **١٢٢٠**هـ ـ وتاريخِ وفاتِهِ ـ وهيَ سنة **١٢٧٥**هـ ؛ يكونُ **عُمرُهُ** عندَ وفاتِهِ **٥٥ سنةً** .

وعلى القولِ بأنَّ عُمُرَهُ **١٠** سنواتٍ عندَ شهادةِ أبيهِ سنة **١٢٣٢**هـ ؛ فولاتُهُ سنة **١٢٢٢**هـ وعمُرهُ **٥٣** سنةً .

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ص**٣١٦** ، ومسيرةُ قبائلِ الأهوازِ : ص**٥٦** ، وسيِّدُ النَّخيلِ المقفَّى : ص**٣٥** .



مرقدُ السَّيِّدِ الميرزا عليِّ بنِ المترجَمِ

* المطلبُ الثالثُ : أبناءُ الميرزا عليّ وبعضُ أحفادِ المُترجمِ :

١ ـ الميرزا محمَّدٌ : كانَ أكبرُ أولادِ أبيهِ لكنَّهُ تُوفِّيَ قبلَ وفاةِ أبيهِ ، وكانَ عالماً تقيّاً مُؤلِّفاً في زمانِ أبيهِ، وكانَ هوَ وأخوهُ الميرزا عبدِ الرِّضا من أمٍّ واحدةٍ[١] .

يروي عن أبيهِ عن جدِّهِ المترجَمِ عن مشايخِهِ الثَّلاثةِ المُتقدِّمينَ ، وعن أبيهِ عن شيخِهِ الشَّيخِ عبدِ الله بنِ الشَّيخِ مباركِ آل حميدانَ عن جدِّهِ المترجَم ذكر ذلكَ في خاتمةِ رسالتِهِ (**إصلاحِ ذاتِ البينِ لرفعِ نزاعِ الخصمَينِ**" [٢] . أَلَّفَهَا بإشارةٍ منَ الشَّيخِ عليِّ بنِ عبَّاسٍ الكرزكانِيِّ [٣] ، وفَرَغ منهَا في **٢٧** جمادى الآخرةِ سنة **١٢٦٨**هـ ؛ وقد تكنَّى فيهَا بـ " **أبي جعفر** " [٤] ، لدينَا صورةُ نسخةٍ منهَا بخطِّ المُشيرِ الشَّيخِ عبَّاسٍ المتقدِّمِ فرغَ منها **٨** شهر شعبانَ سنة **١٢٦٨** ، والنُّسخةُ توجدُ في مكتبةِ المرعشيّ[٥] . ولهُ أيضاً كتابُ " **المختصـرِ الفائقِ** " .

وقالَ **الأمينُ في أعيانِ الشِّيعةِ**[٦] : « كانَ من أفاضلِ عصرِهِ في الحديثِ والفقهِ والكلامِ والأدبِ والعلومِ الغريبةِ ، يروي عن والدِهِ الميرزا عليٍّ وهوَ عن والدِهِ الميرزا محمَّدٍ وكانَ نزيل المُحمَّرةِ، وخلَّفَ الميرزا جعفراً والميرزا هادي، وغيرَهُما » .

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ج١ : ص٣٢٧ .

(٢) إصلاحُ ذاتِ البينِ : ص٧١ ضمن مجموعةٍ خطيَّةٍ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص٦٣ نفسُ المخطوطِ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص٧١ .

(٥) نفسُ المصدرِ : ص٧٢ ، مجموعةٌ خطيَّةٌ ، مكتبةُ المرعشيِّ ، قمٌّ ، رقم ١٥٦٥٨ .

(٦) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٩ : ص٤٢٧ .

وفي **آخرِ إيقاظِ النَّبيهِ**[١] ذكرَ أنَّ الميرزا عليّاً عندما خضعت المنطقةُ الجنوبيَّةُ ـ وكانَ ذلكَ في أيَّامِهِ الأخيـرةِ وقد كثرت المناطقُ الَّتي يتردَّدُ عليهَا ـ طَلَبَ جماعةً من العـمارةِ أن يخصِّصَ لهم وقتـاً ؛ فبَعَثَ لَهُم حفيدَهُ السَّيِّدَ الميرزا عبدَ الهادي ـ وكانَ أبوهُ قد تُوفِّيَ ـ وقد أقامَ فيهِمْ وخَلَّفَ بعدَهُ ولدَهُ السِّيِّدَ الميرزا مجيداً ، ومن أبنائهِ أيضاً الميرزا عبدُ الجبَّارِ والميرزا محمَّدٌ ، وهؤلاءِ السَّادةُ خلَّفوا ذريَّةً صالحةً ما زالَ في العمارةِ نماؤُهَا .

٢ ـ الميرزا عبدُ الرِّضا[٢] : هوَ أكبـرُ أولادِهِ بعدَ وفاةِ أبيهِ ، كانَ عالماً نحريراً في زمانِ أبيهِ ؛ ينيـبُهُ في محلِّهِ إماماً في جامعِ المُحمَّرةِ المشهورِ .

وقد خلَّفَ الميرزا عبدُ الرِّضا **ثلاثةَ أبناءٍ هم : الميرزا محمَّدُ جوادٌ ، والميرزا موسى ، والميرزا عليّ أكبر " الميرزا علوانُ "** .

وكانَ **الميرزا جوادٌ**[٣] من الفقهاءِ الكبارِ ، تربَّى على يدَي عمِّهِ الميرزا حسينٍ، واستوطنَ قصبةَ النّصَّارِ في أطرافِ المُحمَّرةِ ، وأسَّسَ فيهَا مسجداً ومضيفاً ، واجتمعَ عليهِ **أخوهُ الميرزا موسى وأبناءُ أخيهِ الميرزا علوان** ، وهم يمثِّلونَ قسماً من أسرةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ؛ وصارَ لهم ملكٌ واسعٌ هناكَ ونفوذٌ دينيٌّ ، وسَكَنَ في آخرِ عمرِهِ قصبةَ النَّصَّارِ ـ إحدى قرى جزيرةِ عبادانَ ـ بطلبٍ من شيوخِهَا، وكانَ المعتمدَ في ذلكَ القطرِ ، وجامعُهُ الوحيدُ الَّذي تقامُ فيهِ الجمعةُ ، وتوفِّي

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ج١ : ص٣٢٧ .
(٢) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣٢٧ ، وفلكُ المعارفِ : ص٣٧٣ . ٣٧٤ .
(٣) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣٢٧ ، وفلكُ المعارفِ : ص٣٧٣ . ٣٧٤ .

فِي النَّاصريَّةِ ، ودُفِنَ في قريةِ المؤمنينَ (كرمة بني سعدٍ) .

وقد خلَّفَ **ابنَهُ الميرزا أحمدَ** [١] العالِـمَ الكبيرَ ـ الَّذي عُمِّرَ إلى ما يقربُ القرن ـ **٩٧** سنةً ـ ؛ فقد وُلِدَ سنة **١٣٠٠**هـ وتُوفِّيَ سنة **١٣٩٧**هـ ـ ، وكانَ يحفظُ الفقهَ والمسائلَ النَّادرةَ وكثيراً من الأحاديثِ المأثورةِ ، وكانَ ذا علمٍ واسعٍ وكرمٍ فيَّاضٍ ، وكانَ مرجعَ عشائرِ آلِ نصَّار في أمورِ الدِّينِ والدُّنيا ، دُفِنَ ما بينَ جامعِهِ وحُسينيَّتِهِ ، ثُمَّ صارت مقبرةً للأسرةِ .

وأرخَّ السَّـيِّـدُ عبدُ الصَّاحبِ الرَّيحانِيُّ وفاتَهُ بقولِهِ :

أحمدُ قد غابَ عنَّا ولهُ الدِّينُ بكى   في ربيـعٍ أرِّخـوهُ "غَفَرَ اللهُ لَكا" [٢]

وأولادُ الميرزا أحمدَ تسعةٌ :

أوَّلُهم وأشهرهم : العلاَّمةُ الميرزا إبراهيمُ :

قالَ عن نفسِهِ في لقاءٍ خاصٍّ [٣] : أنَّهُ ولدَ في النَّجفِ الأشرفِ سنة ١٣٣٢هـ ، وقد أرَّخَ ولادتَهُ **خالُهُ السَّيِّدُ ميرزا عيسى** ارتجالاً بقولِهِ :

يـا لـهُ مِـن وَلَـد   قـد زكـى مَحتِـدُه
طـابُ تـاريخُـهُ   "والغـري مـولدُه" [٤]

كانَ فقيهاً محدِّثاً ، علاَّمةً صبوراً ، وقوراً حكيماً سديداً ، إماماً للجمعةِ

---

(١) غ**١٠٠٠**+ ف**٨٠**+ ر**٢٠٠**+ أ **١** + ل**٣٠** + ل**٣٠** + هـ **٥** + ل**٣٠** + ك**٢٠** +أ**١** =**١٣٩٧**.

(٢) ترجمةُ الميرزا إبراهيمَ في آخرِ فلكَ المعارفِ : ص**٤٠٥** ـ **٤٠٧** للسَّيِّد مرتضى جمالِ الدِّينِ .

(٣) لقاءٌ بالصَّوتِ والصُّورةِ أجراهُ معهُ حسين بنِ ملا عليٍّ المتروكِ في الكويتِ يوم الأربعاءِ (ليلة الخميس التَّاسعة مساءً) الموافق ٨ شعبان سنة **١٤٠٤**هـ/ **٩** مايو **١٩٨٤**م .

(٤) ومجموعُ حروفِهِ بحسابِ الجمَّل **١٣٣٢** ؛ ومولدُهُ بعدَ مقتلِ جدِّهِ المُترَجَم بـ **١٠٠** عامٍ .

والجماعةِ ، لهُ شهاداتٌ وإجازاتٌ من كبارِ العلماءِ . استقرَّ في أواخرِ حياتِهِ في الكويتِ ، وكانت لهُ نشاطاتٌ في مختلفِ المَجالاتِ في النَّجفِ والبصرةِ وقصبةِ النَّصَّارِ وغيرِهَا .

كانَ مصنِّفاً مُكثِراً ؛ أُحْصِيَ لهُ ٦٧ مصنَّفاً منهَا : **كتابُ نوادرِ المسائلِ ، ومرآةُ الأخيارِ ، وذخيرةُ الطَّالبِ** .

تُوفِّيَ في الكويتِ في ٩ صفر سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م عن عمرِ ٧٥ سنةً ، وقد أرَّخَ وفاتَهُ السَّـيِّدُ محمَّدٌ العلويُّ بقولِهُ : " **نجمُ سعـدٍ غابَ عنَّا لُبدَا** " ، وأرَّخهُ السَّـيِّدُ عبدُ الصَّاحبِ الرَّيحانِيُّ بـ " **بلا غابَ القمرُ** " ، ودُفِنَ في النَّجفِ الأشرفِ [(١)] .



الميرزا أحمدُ وابنهُ الميرزا إبراهيم

ومِنْ أولادِ السَّيِّدِ أحمدَ **الميرزا جـوادٌ** ؛ وُلِدَ سنةَ ١٣٤٢هـ ، وقد اختارَهُ والدُهُ وصيّاً لهُ ؛ وكانَ السَّاعدَ الأيمنَ لأخيهِ الميرزا إبراهيمَ وقامَ مقامَهُ بعدَهُ توفِّيَ بالكويتِ ليلةَ الإثنينِ ٩ صفر سنة ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧ م ـ نفسُ يوم وفاةِ أخيهِ الميرزا إبراهيمَ ـ وعن عمرٍ بلغَ ٩٧سنةً ـ وهوَ نفسُ عمرِ أبيهِ ـ.

---

(١) كَتَبَ لهُ ترجمةً وافيةً ابنُ ابنِ أخيهِ السَّيِّدُ مرتضى في آخرِ فلكِ المعارفِ : ص٣٥٩ ـ ٤٣٢ .

والثَّالثُ الميرزا هادي استقرَّ بالفاو بعدَ عودتِهِ من دراستِهِ في النَّجفِ ، ثُمَّ انتقلَ إلى البصرةِ وأعادَ بناءَ جامعَ البراضعيَّـةِ ـ إحدى مناطقِ البصرةِ ـ وأقامَ بهِ الجمعةَ ، وقد تُوفِّيَ في **١٣** محرم سنةَ **١٤٣٠**هـ/ **٢٠٠٩**م .

والرَّابعُ الميرزا محمَّدٌ وقد استقرَّ بالفاو بعدَ دراستِهِ في النَّجف ، ثُمَّ انتقلَ إلى البصرةِ إماماً لجامعِ المؤمنينَ بالعشارِ .

والولدُ الثَّانِي للميرزا عبدِ الرِّضا الميرزا موسى كانَ ساكناً في الكويتِ زمن أبيهِ ، ثمَّ انتقلَ بعدَ وفاتِهِ إلى القصبةِ ، ثُمَّ إلى محلَّةِ العراضةِ من توابعِ عبَّادانَ ، لهُ ولدٌ هوَ العلامةُ **الميرزا محمَّدُ حسنٌ** ؛ **وهوَ والدُ العلامةِ الميرزا محمَّدٍ صالحٍ**، والأخيرُ من كبارِ رجالِ الأسرةِ ، لهُ منزلةٌ رفيعةٌ ، سَافَرَ إلى قمَّ المقدَّسةِ بعدَ ما نشبتِ الحربُ العراقيَّةُ الإيرانيَّةُ ، وتُوفِّيَ هوَ وابنُهُ وابنتُهُ وزوجتُهُ في سنةِ **١٤٠٦**هـ/ **١٩٨٦**م في حادثٍ أليمٍ [١] .

٣ ـ الميرزا حسنٌ ابنُ الميرزا عليٍّ ، ولَهُ ثلاثُ أخواتٍ شقيقاتٍ ، أمُّهُم من آلِ فريج .

٤ ـ الميرزا حسينٌ : وقد جاءَ في آخرِ إيقاظِ النَّبيهِ [٢] أنَّهُ كان عالماً نحريراً في زمانِ أبيهِ ، وحازَ بعدَ وفاةِ أبيهِ وأخيهِ الميرزا عبدِ الرِّضا الزَّعامةَ الدِّينيَّةَ فكانَ هوَ كبيرَ الأسرةِ ومربِّي الطَّريقةِ وأباً للمؤمنينَ ؛ وإليهِ ملجؤُهُم وبهِ وثوقُهُمْ ، وكانَت السّورةُ محلَّ إقامتِهِ ، ولهُ رحلتانِ إلى البصرةِ والمُحمَّرةِ .

---

(١) فلكُ المعارفِ : ص**٣٧٤** ، **٤٢٧** ، مقدَّمةُ سبيكةِ اللُّجين : ص**١٧** ، دارُ الحسين ، **١٤٣٧**هـ .

(٢) إيقاظُ النَّبيهِ : ص**٣١٦** ، **٣١٧** .

وُلِدَ في قريةِ المؤمنينَ سنةَ **١٢٥٩**هـ [١] ، وتُوفِّيَ سنةَ **١٣١٨**هـ ـ على ما حكاهُ السَّـيِّدُ المرعشيُّ عن ابنِهِ السَّـيِّدِ عنايةِ الله [٢] ـ ، ولهُ رسالةُ **الدُّرِّ المنظومِ في نفي تقليدِ غيرِ المعصومِ** ـ وقد حقَّقناهَا ـ ، ونَقَلَ الطَّهرانيُّ في طبقاتِهِ [٣] أنَّهُ كانَ من أهلِ العلمِ والفضلِ ، وأنَّ لهُ رسالةً في الفقهِ ، وأخرى في الفرقِ بينَ الفريقَينِ ـ أي الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ ـ .

وقد أنجبَ أولاداً اشتهروا بالعلمِ والإيمانِ والكرمِ ؛ وهم : الميرزا عنايةُ الله ، والميرزا محمَّد تقيٌّ ، والميرزا عبدُ الرَّزاقِ ، والميرزا عليٌّ ، والميرزا هدايةُ اللهِ ، والميرزا مصطفى ، والميرزا محمَّدُ طاهرٌ ، والميرزا صاحبٌ ، والميرزا مجيدٌ .

وأشهرُهُم اثنانِ :

الأوَّلُ : الميرزا محمَّدُ تقيٌّ ـ نزيلُ البصرةِ [٤] ـ ، وقالَ الطَّهرانيُّ في طبقاتِ أعلامِ الشِّيعةِ [٥] في ترجمةِ الميرزا حسينٍ : « الميرزا محمَّدُ تقيٌّ كانَ من علماءِ البصرةِ المعاريفِ ، وُلِدَ سنةَ **١٢٨٨**هـ ، وتُوفِّيَ سنةَ **١٣٥٧** هـ . وأرَّخَ أحدُهُم وفاتَهُ بقولِهِ :

وكانَ في تاريخِهِ طيِّعاً " أُزلِفَتُ الجنَّةُ للمتَّقين " .

---

(١) طبقاتُ أعلامِ الشَّيعةِ : نقباءُ البشرِ : ج١٤ : ص٦٢٠ : ترجمة رقمِ **١٠٤٥** (دارُ إحياءِ التُّراثِ ، بيروتُ ، ط ١ ، **١٤٣٠**هـ) .

(٢) الذَّريعةُ : ج٨ : ص٧٨ : رقم **٢٨٠** .

(٣) طبقاتُ أعلامِ الشَّيعةِ : نقباءُ البشرِ : ج١٤ : ص٦٢٠ .

(٤) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٦ : ص١٢٦ .

(٥) طبقاتُ أعلامِ الشَّيعةِ : نقباءُ البشرِ : ج١٤ : ص٦٢٠ : ترجمة رقمِ **١٠٤٥** .

وخلَّفَ ولدهُ الميرزا عبَّاساً ؛ وهوَ من الفضلاءِ قائم مقامَ والدِهِ في البصرةِ » .

وقالَ المرجانيُّ في تراثِ النَّجفِ (١) عنهُ وعن أبيهِ وابنهِ : « ومنهمُ الحجَّةُ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدُ تقيُّ ابنُ السَّيِّدِ حسينِ المرجع الدِّينيِّ في البصرةِ ، وولدُهُ سَماحةُ العلاَّمةُ المُجاهدُ الكبيرُ المفضالُ عبَّاسٌ الَّذي عُرِفَ بسماحةِ النَّفسِ ، وطيبِ الخُلُقِ ، هوَ اليوم علمٌ من أعلامِ علماءِ البصرةِ » .

الثَّاني : الميرزا عنايةُ اللهِ :

وهوَ أكبرُهُم ؛ وهوَ نزيلُ سوقِ الشُّيوخِ (٢) ، يروي عنهُ السَّـيِّدُ المرعشيُّ عن أبيهِ عن جدِّهِ عن أبيهِ المُترجَمِ كما قالَ في **إجازتِهِ الكبيرةِ لابنِهِ** (٣) حيثُ قالَ : « ومِـمَّن أروي عنهُ المحدِّثُ الورعُ مرجعُ الأسرةِ الأخباريَّةِ في عصرِهِ حجَّةِ الإسلامِ الميرزا عنايةِ اللهِ بنِ العلَّامةِ الميرزَا حسينٍ ... كانَ الميرزا عنايةُ اللهِ يسكنُ سوقَ الشُّيوخِ ؛ وهي مدينةٌ من مدنِ العراقِ بين البصـرةِ والدِّيوانيَّةِ ، وكانَ رحمه الله ورعاً تقيّاً ... اجتمعتُ بهِ في بلدةِ قمَّ ؛ فوجدتهُ عالِـماً حافظاً قويَّ الحافظةِ فهو يروي عن عدَّةٍ منهُمْ : والدُهُ الميرزا حسينٍ عن عدَّةٍ منهُمْ العلَّامةُ المُحقِّقُ المُحـدِّثُ المـيرزا عليٌّ عن والدِهِ العلَّامةِ الميرزا محمَّدٍ النَّيشابوريِّ الأخباريِّ بطريقِهِ » .

وقالَ **شهابُ الدِّينِ المرعشيُّ في إجازتِهِ للشَّيخِ غلام رضا عرفانيان** عنهُ (٤) :

---

(١) تراثُ النَّجفِ : تاريخُ ما أهملهُ التَّاريخُ في البيوتِ والأسرِ النَّجفيَّةِ : ج١ : ص١٥٧ .

(٢) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٦ : ص١٢٦ .

(٣) الطريقُ أو المَحجَّةُ لثمرةِ المهجةِ : ص١١٩ : طريق ١٤٧ .

(٤) نُقِلَت في مقدَّمةِ التَّحقيقِ لكتابِ الزُّهدِ للحسينِ بنِ سعيدٍ الأهوازيِّ : ص٣١ .

« مِمَّن أروي عنهُ العلاَّمةُ حجَّةُ الإسلامِ زعيمُ الطَّائفةِ الأخباريَّةِ في عصرِهِ الميرزا عنايةُ الله ... » ، وقالَ الطَّهرانِيُّ في طبقاتِهِ (١) : « الميرزا عنايةُ الله المولودُ **١٢٨٣**هـ ، كان عالماً زعيماً تُوفِّيَ في **١٣٧٢**هـ ، ورَثَتهُ الشُّعراءُ ، وجُمِعَ كلُّ ما قيلَ فيهِ من شعرٍ ونثرٍ معَ مقدَّمةٍ واسعةٍ عن أسرتِهِ ؛ وطُبِعَ في النَّجفِ تحت عنوانِ " **الذِّكرى الخالدة** " لفقيدِ الإسلامِ الميرزا عنايةِ الله جمالِ الدِّينِ ، وهوَ والدُ الميرزا جعفرِ الَّذي هوَ والدُ الشَّاعرِ المبدعِ مصطفى جمالُ الدِّينِ »، وتوجدُ مكتبةٌ باسْمِهِ في سوقِ الشُّيوخِ (٢) ، وقد توسَّعت في زمانِهِ الزَّعامةُ الدِّينيَّـةُ بما لا مثيـلَ لهَا وأصبحَ جنـوبَ العراقِ تحتَ نفـوذِهِ ، وهذا ما جَعَلَ عشائرَ الجنوبِ تهبُّ في مقاومةِ الاحتلالِ الإنجليزي بعدَ أن استنهضَهَا ، وكانت قريةُ المؤمنينَ محجّاً للعشائرِ والقرى المحيطةِ بهَا يقصدونَهَا ليؤدُّوا الصَّلاةَ خلفَهُ سيَّما يوم الجمعةِ لأداءِ صلاةِ الجمعةِ .

مِنْ مصنَّفاتِهِ : ذكـرَ المرعشـيُّ في إجـازتِهِ الكبيرةِ لابنِهِ (٣) : « لهُ تآليفُ كثيرةٌ منها : **سبيلُ المؤمنينَ في الفقهِ ، وتعليقةُ المفاتيحِ للفيضِ الكاشانيِّ** » .

ومنهَا : **التَّوحيدُ** ذكرَهُ الطَّهرانِيُّ في ذريعتِهِ (٤) ، **والدُّرَّةُ الفاخرةُ** تُوجَدُ منهُ نسخةٌ بخطِّهِ في خزانةِ الأسرةِ برقمِ **٣٦ ـ ١** (٥) ، ونسخةٌ أخرى لهُ معَ رسالةٍ

---

(١) طبقاتُ أعلامِ الشَّيعةِ : نقباءُ البشرِ : ج**١٤** : ص**٦٢٠** : ترجمة رقمِ **١٠٤٥** .

(٢) الذَّريعةُ : ج**١٢** : ص**١٣٧** : رقم **٩٢٣** .

(٣) الطريقُ أو المَحجَّةُ لثمرةِ المهجةِ : ص**١١٩** : طريق **١٤٧** .

(٤) الذَّريعةُ : ج**٤** : ص**٤٨١** : رقم **٢١٤٤** .

(٥) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ : مجلَّةُ الموسمِ : العددُ**١** : ص**١٣٩** : رقم **٣٩** .

في جوازِ صلاةِ عيدِ الغديرِ في جماعةٍ برقمِ **٢٩٠ ـ ٤** [١] .



السَّـيِّدُ محمدُ تقيٌّ وأخوهُ السَّـيِّدُ عنايةُ الله جمالُ الدِّينِ

وكانَ **السَّيِّدُ جعفرٌ أكبرَ أولادِ الميرزا عنايةِ الله** ، وكانَ من رجالِ الدِّينِ الَّذينَ استقرَّوا في النَّجفِ ؛ ولكن بعدَ أن كَبُرَ والدُهُ وفَقَدَ بصرَهُ وضعفَ بدنَهُ رَجَعَ إلى قريةِ المؤمنينَ ، وكانَ والدُهُ يعتمدُ عليهِ ، وقد خلَّفَ من الأولادِ : **السَّيدَ عبدَ اللطَّيفِ ، والسَّـيِّدَ موسى ، والسَّيِّدَ صاحباً .**

وأشهرُ أولادِهِ ـ أي السَّيِّد جعفر ـ : الشَّاعرُ الكبيرُ الدُّكتورُ **السَّيِّدُ مصطفى**

---

(١) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ : مجلَّةُ الموسمِ : العددُ**١** : ص**١٥٦** : رقم **١٦٥** .

جمالُ الدِّينِ ولدَ سنةَ **١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م** في قريةِ المؤمنينَ ، وبقيَ حتَّى سنة **١٩٣٩م** حيثُ تركَ الدِّراسةَ وكانَ في الصَّفِ الثَّالثِ الابتدائيِّ وهاجرَ معَ والدِهِ إلى إلى النَّجفِ ، وبَدَأَ دراستَهُ الدِّينيَّةَ وعمرُهُ **١٣** سنةً وبعدَ **٤** سنواتٍ رجعَ والدُهُ ووالدتُهُ وبقي وحدَهُ مواصلاً دراستَهُ ، وقضى **١٤** سنةً في الدِّراسةِ الحوزويَّةِ ، وعادَ إلى قريتِهِ عامَ **١٩٥٣م** ، وفي حدودِ عام **١٩٥٩م** قَفَلَ راجعاً إلى النَّجفِ ، وحضرَ درسَ السِّيدِ الخوئيِّ وكَتَبَ تقاريرَ بحثِهِ ، وسَلَكَ في دراستِهِ المسلكَ الأصوليَّ ؛ وتأثَّرَ بِهِ على خلافِ مسلكِ أجدادِهِ ، ولهُ دورٌ في إنشاءِ كليَّةِ الفقهِ بالنَّجفِ ، وقد تخرَّجَ منها عامَ **١٩٦٢م** في الدُّفعةِ الأولى ، وذاعَ صيتُهُ كشاعرٍ يُشَارُ إليهِ بالبنانِ بعدَ مؤتمرِ الأدباءِ عامَ **١٩٦٥م** ، وقُبِلَ في الدِّراساتِ العليا في جامعةِ بغدادَ قسم الشَّريعةِ ؛ ونالَ درجةَ الماجستيرِ عامَ **١٩٦٩م** من جامعةِ بغدادَ قسم الشَّريعةِ عن أطروحتِهِ " **القياسُ ، حقيقتُهُ ، حجيَّتُهُ** " ، ثُمَّ رجعَ مدرِّساً في كليَّةِ الفقهِ ثُمَّ مدرِّساً في كليَّةِ الآدابِ بجامعةِ بغدادَ ، وصارَ رئيسَ الرَّابطةِ الأدبيَّةِ عامَ **١٩٧٠م**، ونالَ درجةَ الدُّكتوراهِ عامَ **١٩٧٩م** عن رسالتِهِ " **البحث النَّحويّ عندَ الأصوليِّينَ** " ، وصدرتْ لهُ مجموعةٌ شعريَّةٌ بعنوانِ " **عيناكَ واللَّحنُ القديمُ** " ، وكتابُ "**الإيقاعات من الشِّعرِ العربيِّ من البيتِ إلى التَّفعيلة** " ، ولهُ ديوانُ شعرٍ ، وأشعارٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ في المنشوراتِ العربيَّةِ .

تَرَكَ العراقَ عامَ **١٩٨١م** فِي عهدِ صدَّام حسينٍ ، ثُمَّ ذَهَبَ إلى لندنَ ، ثمَّ استقرَّ في دمشقَ بجوارِ السَّيدةِ زينبَ عليها السلام حتَّى وفاتِهِ سنةَ **١٩٨٦م** /

١٤٠٦هـ ودُفِنَ بجوارِ مرقدِهَا عليها السلام [١].



الشَّاعرُ المشهورُ السَّيِّدُ مصطفى جمال الدِّينِ ووالدهُ السَّيِّدُ جعفرٌ

(١) سيِّدُ النَّخيلِ المقفَّى : ص٥٥ ، شعراءُ عراقيُّونَ : ص١١٢ منذر الجبوريُّ ، موقعُ الشَّاعرِ مصطفى جمالُ الدِّينِ ، الرَّابطُ http://www.jamalaldeen.com/index-old.html .
ومقابلةٌ تلفزيونيَّةٌ معَ السَّيدِ مصطفى جمالِ الدِّينِ أجراهَا التَّلفزيونُ السُّوريُّ في فترةِ المهجرِ في سوريا الرَّابطُ https://www.youtube.com/watch?v=tBA٥ZeNSclc

بقيَّةُ أولادِ الميرزا عليٍّ :

٥ ـ الميرزا يوسفُ .

٦ـ الميرزا أحمدُ .

٧ ـ الميرزا محمَّدُ عليٌّ .

وهمْ أشقَّاءُ للميرزا حسينٍ أمُّهُم واحدةٌ من آلِ سعيدٍ (١) .

٨ ـ الميرزا محمَّدُ طاهرٌ " أو الميرزا طاهرٌ " : ولهُ أختٌ شقيقةٌ أمُّهُما بنتُ ناصحٍ آلِ فرجٍ (٢) .

وفي الذِّكرى الخالدةِ (٣) : **«** لـَمْ يترك " **المومنيـنَ** " ؛ وبقيَ فيهَا مع أخيهِ العلاَّمةِ السَّيِّدِ ميرزا حسينٍ وابنِ أخيهِ العلاَّمةِ السَّيِّدِ ميرزا عنايةِ الله بعدَ ذلكَ ولكنَّهُ يذهبُ بينَ مدَّةٍ وأخرى إلى منطقةِ " **الحمار** " عندَ أخوالِهِ آلِ فرجِ الله ؛ فيرشدُ النَّاسَ ويهديهِم ويقيمُ الجمعةَ والجماعـةَ عنـدَهُم ، ولكنَّهُ يسـأمُ مِنْ طـولِ المدَّةِ ؛ فيرجـعُ إلى "**المومنينَ** " وهكذا قضـى حيـاتهُ بـينَ "**المومنـين** " و" **الحمارِ** " حتَّى تُوفِّيَ في " **المومنين** " ؛ ودُفِنَ فيهَا ، **وخلَّفَ أربعةَ أولادٍ** كلّهم من ذوي الفضلِ والكرامةِ وهمْ : **السَّيِّدُ ميرزا عليٌّ** ، **والسَّيِّدُ ميرزا محمَّدُ حسنٌ** ، **والسَّيِّدُ ميرزا أحمدُ** ، **والسَّيِّدُ ميرزا حسينٌ** ، وقد تُوفِّيَ الثَّلاثةُ الأُولُ ولَم يعقِّبوا ، وتركَ الأخيرُ ولدَينِ لا يزالان في " **المومنين** " **»** .

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣٢٨ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص٣٢٨ .

(٣) الذِّكرى الخالدةُ : ص١٨ ، مصطفى جمالُ الدِّين، المطبعةُ العلميَّةُ، النَّجفُ ،١٣٧٢هـ .

٩ ـ الميرزا باقرٌ .

١٠ ـ الميرزا عبدُ اللهِ ـ المتوفَّى سنةَ ١٣٢٩هـ ـ : وهوَ والميرزا باقرٌ معَ أختٍ لَهُما أمُّهُما واحدةٌ [١] ، قالَ عنهُ المرجانيُّ [٢] : « ومنهم سَماحةُ العلاَّمةُ السَّيِّدُ ميرزا عبدُ اللهِ ابنِ الميرزا عليٍّ » ، وهوَ والدُ **الميرزا محمَّدٍ وجدُّ السَّيدِ رؤوفٍ** .

والسَّيِّدُ رؤوفُ بنُ السَّيِّدِ محمَّدٍ أبو محمَّدٍ ، شاعرٌ ولغويٌّ معروفٌ بارعٌ حتَّى أنَّهُ لُقِّب بـ " **سيبويه الثَّاني** " [٣] ؛ فهوَ كابنِ عمِّهِ ومعاصِرِهِ السَّيِّد مصطفى إلاَّ أنَّهُ على خلافِ مسلكِهِ الدِّينيِّ ؛ فذاكَ أصوليٌّ [٤] ؛ وهذا أخباريٌّ كآبائِهِ ـ ويبدو أنَّ هذا أثَّرَ في اشتهارِ صيتِهِ كابنِ عمِّهِ ـ .

وقد شَابَهَ السَّيِّدُ رؤوفٌ جدَّهُ المترجَمَ في صلابتِهِ في منهجِهِ ، وجُرأتِهِ في الدِّفاعِ عنهُ ، والرَّدِّ على خصومِهِ ؛ وفي الإبعادِ عن وطنِهِ وما لاقاهُ من مناوئِيهِ لأجلِ صدعِهِ بأحقيَّةِ ما هوَ عليهِ ، وكانَ من أشدِّ المدافعينَ عنهُ ، وقد حكى أحدُ تلامذتِهِ عنهُ [٥] ـ أثناءَ إقامتِهِ في قمَّ ـ : « وقد اتَّفقَ في تلكَ الأثناءِ أنَّهُ أشهرَ

---

(١) إيقاظُ النَّبيهِ : ص٣٢٨ .

(٢) تراثُ النَّجفِ : تاريخُ ما أهملهُ التَّاريخُ في البيوتِ والأسرِ النَّجفيَّةِ : ج١ : ص١٥٧ .

(٣) السَّيِّدُ رؤوفٌ جمالُ الدِّينِ وجهودُهُ اللُّغويَّةُ والنَّحويَّةُ : الفصل١ : ص٣٧ .

(٤) ذكرَ أحدُ الخزاعيِّينَ من سوقِ الشُّيوخِ "النَّاصريَّةِ" أنَّ أباهُ كانَ صديقاً للسَّيِّدِ جعفرٍ ؛ وأنهَّم كانوا أخباريِّينَ ، ولَمَّا تُوفِّيَ كانَ ابنُهُ السَّيِّدُ مصطفى في النَّجفِ ؛ فرَجَعَ واصطحبَ نسخاً من المسائلِ المنتخبةِ للسَّيِّدِ الخوئي ـ أستاذُهُ ـ ، وبعدَ أنَّ صلَّى الجمعةَ في جامعِ قريتِهِ جَمَعَهُم ؛ وقالَ إنَّ آبائي كانوا أخباريِّينَ وأنا عدلتُ عن مشربِهِم ، وهذِهِ رسالةُ السَّيِّدِ الخوئيِّ وهوَ المرجعُ فقلِّدوهُ !.

(٥) هوَ الشَّيخُ محسنُ بنُ الشَّيخ عبدِ الحسينِ آل عصفورٍ قالهُ في مقالٍ لهُ في " ملتقى الصَّفوةِ " قسم التَّعريفِ بالعلماءِ الأخباريِّينَ في العراق www.ekhbarion.com

التَّحدِّي العلنيَّ لمبارزةِ من يجرؤ على ذلكَ منَ الأصوليِّينَ علميّاً في صحنِ حرمِ السَّيِّدةِ فاطمةَ المعصومةِ عليها السلام، وكانت لهُ جلساتٌ للمناظرةِ يوميّاً في الفترةِ المسائيَّةِ ؛ فلمَّا ضاقَ الأصوليُّونَ به ذرعاً ولَـمْ يتمكَّن أحدٌ من مبارزتِهِ ومقارعةِ حججِهِ حاولوا منعَهُ منَ الجلوسِ ومضايقتَهُ ؛ بتهديدِ بعضِ العوامِّ ومضايقتِهِ لهُ ومنعِ النَّاسِ منَ الالتفافِ والجلوسِ حولهُ والمناقشةِ العلنيَّةِ معهُ حتَّى اضطرَّ لتركِ ذلكَ ، واقتصرَ على الجلوسِ في منزلِهِ لاستقبالِ الطُّلابِ منَ الأفارقةِ وغيرِهِم . وكانَ يُكثِرُ مِنَ القولِ بأنَّهُ لا يمكنُ لأحدٍ إسكاتي عن إعلانِ الحقِّ ومقارعةِ حججي الَّتي آتي بهَا إلاَّ بقتلي بمسدَّسٍ كاتمٍ للصَّوتِ ؛ ولا أبالي ؛ فليفعلوا ذلكَ إنْ حلا لَهمْ » .

وقالَ في خاتمةِ كتابه " **صراعٌ بينَ أخوةٍ** " [(١)] : « أجل : إنَّني مدافعٌ ، وسوفَ أبقى مدافعاً ما حييتُ ، والباديءُ أظلمُ ، والعاقبةُ للمُتَّقينَ » .

وفي خاتمةِ كتابِهِ " **الوقايةِ من أغلاطِ الكفايةِ** " [(٢)] ـ مطبوعٌ بتحقيقنَا ـ : « عالِـمٌ لُغويٌّ شهيرٌ في العالَـمِ العربيِّ وغيرِهِ ؛ كفى أنَّهُ مُؤلِّفُ الخزانةِ اللُّغويَّةِ **١٠** مجلَّداتٍ [(٣)] ـ أضخمُ مُعجَمٍ لُغويٍّ في العصرِ الحاضِرِ ـ . خرِّيجُ معاهدِ النَّجفِ الأشرفِ الدِّينيَّةِ الشَّهيرةِ . حاملُ لواءِ الأخباريَّةِ في العصرِ الحاضرِ ؛ مدافعٌ عنهَا بدونِ مَلَلٍ بلسانِهِ وقلمِهِ . لهُ دَواوينُ ـ أربعةٌ ـ . كَتَبَ حوالي **٤٥**

---

(١) صراعٌ بيَن إخوةٍ : الخاتمةُ : الملاحظةُ الثَّالثةُ ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، مرفوعةٌ على موقع منتدياتِ مدرسةِ الأخباريِّينَ " ملتقى صفوةِ الشِّيعةِ " قسمُ رسائل ومصنَّفات من تراثِ علماءِ الأخباريِّينَ .

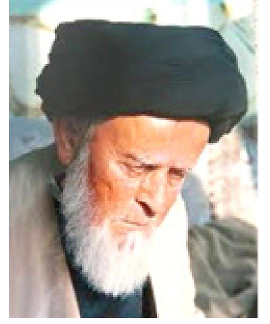
(٢) الوقايةُ من أغلاطِ الكفايةِ : ص١٤٣ ، منشورات دار الحسين عليه السلام، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م .

(٣) وقد وصلَ إلى أربعة عشَر وقيل سبعةَ عشَر مجلَّداً .

كتاباً ورسالةً في **٢٥** عِلْماً . بَـرَعَ بعِلْمِ الحِكْمَةِ والكلامِ والمَنطِقِ ؛ ثُمَّ بَذَلَ جُهدَهُ في ردِّهِ جَميعاً . عُمْرُهُ الشَّريفُ حتَّى كتابةِ هذِهِ الأسطرِ **٧١** عاماً » .

وقد أُحصيَ لهُ **٥٠ مصنَّفاً** منها : **مناقشاتٌ معَ الدُّكتورِ مصطفى جوادٍ** ، **الإسلامُ المعاصرُ** ـ أربعةُ مجلَّداتٍ ، مخطوطٌ ـ ، **الأملُ** ـ ديوانُ شعرٍ مخطوطٌ ـ ، **الجوهرةُ المصاغةُ في علمِ البلاغةِ** ـ مخطوطٌ ـ ، **سلسلةُ أعلامِ الأخباريِّينَ (البضاعةُ)** ـ مخطوطٌ ـ ، **رسالةُ المَحكِّ** في الرَّدِّ على رسالةِ الشَّيخ جعفرٍ كاشفِ الغطاءِ ، **المعجبُ** في علمِ النَّحو ـ مطبوعٌ ـ ، وغيرُهَا .

وُلِدَ ٢١ من شهرِ رمضانَ سنة **١٣٤٥**هـ ـ كما ذكرَ في مذكَّراتِهِ ـ في منطقةِ الفيليَّةِ من المُحمَّرةِ ، **وتوفِّي** ليلةَ الجمعةِ لثلاثٍ خلونَ من رجبٍ سنة **١٤٢٥**هـ **عن عمرٍ** ناهز الثَّمانينَ في " **ميبدَ** " الإيرانيَّـةِ بالقربِ من " **يزدَ** " ـ وكانت زوجتُهُ منهَا ـ وقضى غريبـاً نائياً عن وطنِهِ ، ودُفِنَ هناكَ وقد أوصى ذويهِ بأنَّ يُنقلَ جثمانُهُ إلى وادي السَّلامِ في النَّجفِ متى سنحتِ الفرصةُ [١] .





السَّـيِّدُ رؤوفٌ وجدُّهُ الميرزا السَّيِّدُ عبدُ اللهِ بنُ الميرزا عليٍّ

(١) السَّيِّدُ رؤوفٌ جمالُ الدِّينِ وجهودُهُ اللُّغويَّةُ والنَّحويَّةُ : ص **٢١** ، **٣٩** .

البابُ الحادي عَشَرَ
في ما نالَ المترجِمَ من ظلامةٍ على يدِ المترجِمينَ الأصوليِّينَ

وفيهِ مطلبانِ

* **المطلبُ الأوَّلُ: في بيانِ ظلامتِه ممَّن ترجمَ لهُ من الأصوليِّينَ:**

ما نالَ المُترجَمَ من ظلمٍ لَـم يقتصرْ على حياتِـهِ وما تعـرَّضَ لَـهُ مِنْ قَتْـلٍ وما جرى على عائلتِهِ؛ بل استمرَّ إلى اليومِ؛ حتَّى أنَّ ابنَهُ الميرزا عليّاً لَـمْ يصرِّحْ بمَنْ أفتى بقتلِهِ عند ذكرِ أحداثِ قتلِهِ وتجنَّبَ ذكرَ الأسْماءِ تقيَّةً، ومَنْ بعدهُ بعضُ أقاربهِ كذلكَ كالميرزا إبراهيمَ والسَّيِّد رؤوفٍ؛ بل **حَصَلَ عليهِ الظُّلْمُ مَن بعضِ حفدَتِهِ**؛ فقد جاءَ في **ترجمةِ المُترجَمِ في كتابِ سيِّدِ النَّخيلِ المُقفَّى**[1] :

« والجديرُ بالتَّنويهِ أنَّ صاحبَ كتابِنَا هذا الفقيدِ السَّيِّدِ مصطفى جمالِ الدِّينِ كانَ يميلُ إلى الرَّأيِ الَّذي يُنَزِّهُ الشَّيخَ جعفراً كاشفَ الغطاءِ قُدِّسَ سِرُّهُ؛ فعلى الرُّغمِ من المشاداتِ العنيفةِ الَّتي بلغتْ ما بلغتْ من تبادلِ الاتهاماتِ لكنْ مِنَ البعيدِ أنْ تصلَ يدهُ إلى دمِ الميرزا ـ قُدِّسَ سرُّهُما ـ ».

وهذا عجيبٌ؛ فصحيحٌ أنَّ كاشفَ الغطاءِ لَـم يقتلِ المُترجَمَ؛ لأنَّ وفاتَهُ قبلَهُ، وإنَّما كانَ قتلُهُ بفتوى ابنِهِ موسى لكنَّ تنزيهَ كاشفِ الغطاءِ واستبعادَ قتلِ المترجمِ إنكارٌ للشَّمسِ في رابعةِ النَّهارِ وهوَ إنَّما عَجَزَ عن قتلِهِ؛ وهوَ تكذيبٌ لتصريحاتِ المترجَمِ في نثرِهِ وشعرِهِ في سعي هذا الشَّيخِ في قتلِهِ. والحيرةُ تأخذُ الإنسانَ حقيقةً؛ ففي الوقتِ الَّذي نرى موقفَ هذا السَّيِّدِ ومحاولتَهُ تبرئةَ عدوِّ جدِّهِ المتحيِّنِ للفُرَصِ لسفكِ دمِهِ نرى العكسَ من أحفادِ المُفتِيَينِ بنفيهِ وبقتلِهِ فهذا صاحبُ العبقاتِ[2] يفتخرُ بأنَّ آباءهُ قتلوا المُترجَمَ وتأتي عبارتُهُ.

---

(١) سيِّدُ النَّخيلِ المقفَّى: ص٢٣.

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ: ص٣٦.

وأمَّا مَن يُترجِمُ لهُ أو للشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ من الأصولِّيينَ فهُمْ يتهجَّمونَ عليهِ بمناسبةٍ وبغيرِ مناسبةٍ ، وإذا ذُكِرَ في ترجمةِ أحدِ خصومِهِ ترى هذا المُترجِمَ يُكيلُ لهُ جملَ الذَّمِّ حتَّى يخيِّلَهُ في ذهنِ القارئِ كأنَّهُ شيطانٌ أو ساحرٌ أو كافرٌ ويُبَرِّرُ قتلَهُ ؛ بينما يكيلُ لخصمِهِ جُمَلَ المدحِ والثَّناءِ ؛ ويظهرُهُ مَظهرَ المدافعِ عن الدِّينِ والمُنفِّذِ لحكمِ الشَّرعِ القويمِ . وربما البعضُ يستنكرُ حادثةَ القتلِ لكنَّه يلصقُهَا بالعوامِّ تبريراً لقتلتِهِ ؛ ولا تجدُ من يذمُّ الَّذينَ أفتوا بقتلِهِ إلاَّ النَّادر .

يقولُ **الشَّيخُ عبدُ الحليمِ الغزيُّ** في محاضرةٍ بعنوانِ " **محاولاتِ الإصلاحِ والتَّصحيحِ في الواقعِ الشِّيعيِّ** " [1] : « لكنَّني أدافعُ هُنَا عن الميرزا الأخباريِّ لعدمِ وجودِ مَن يدافعُ عنهُ حتَّى الأخباريُّونَ لا يدافعونَ عنهُ ـ يخافونَ من صولةِ المدرسةِ الأصوليَّةِ ... ـ ، ولو دافعوا عنهُ يدافعونَ عنهُ بحياءٍ ، أَنَا أدافعُ عن الميرزا الأخباريِّ لا لاعتقادٍ بكمالِهِ ـ لا واللهِ ـ ولا لأنِّي من أتباعِهِ ، لا أَنَا من أتباعِهِ ولا أعتقدُ بكمالِهِ ، ولكنِّي أرى الرّجلَ مظلوماً ، ولا زالَ إلى اليومِ يُسبُّ ، ويُلعنُ ، ويُشتَمُ في وسطِ المدرسةِ الأصوليَّةِ ؛ وهمْ الَّذينَ قتلوهُ ، قتلوهُ وهمُ الَّذينَ يسبُّونهُ . المفـروضُ الآن المدرسةُ الأصوليَّةُ تعتذرُ، والمفـروضُ آلُ كاشفِ الغطاءِ يعتذرونَ عن هذِه الجريمةِ ـ عن جريمةِ قتلِ الميرزا الأخباريِّ ـ الحقُّ هكذا » .

---

(١) حلقة ١٥ / الجزء٢ " الكتابِ الصَّامتِ " ، ملف العترةِ والكتابِ ، موقع زهرائيون قسم الفيديو ، اليوتيوب ، ومقطعٌ منها على اليوتيوب منشورةٌ بتاريخ ٣١/ ٥/ ٢٠١٤ م ، الرابط :
https://www.youtube.com/watch?v=qwgFGLb٧٢AA

ومِمَّن تحاملِ من هؤلاءِ المُترجِمينَ عليهُ :

١/ **الشَّيخُ جعفرُ السُّبحانِيُّ في موسوعةِ طبقاتِ الفقهاءِ** (١) ؛ فبعدمَا نَسَبَ القتلَ إلى العوامِّ ؛ برَّرَ ذلكَ قائلاً : « **لَـمَّا تجاهرَ بذمِّ الأصوليِّينَ قاطبةً** » .

واتِّهامُهُ بذمِّ الأصوليِّينَ قاطبةً لا دليلَ عليهِ ؛ وهو تجنِّي ؛ نعمْ هوَ ردَّ على طريقتِهِم ـ ولَـمْ يأتِ ببدعٍ وإنَّما سبقَهُ غيرُهُ من الأخباريِّينِ مثل الأمينِ الإسترآباديِّ والفيضِ الكاشانِيِّ ـ كما أنَّ الأصوليِّينَ ردُّوا على طريقةِ الأخباريِّينَ ؛ ولِهذا أشارَ الشَّيخُ إبراهيمُ المباركُ في كتابهِ "**حاضرِ البحرينِ**(٢)" قائلاً : « أمَّا ما يبدو من ظاهرِ الأمينِ الإسترآباديِّ والفيضِ الكاشانيِّ والميرزا محمَّدٍ جمالِ الدِّينِ والصَّالحِ السَّماهيجيِّ ؛ فهوَ مِن بابِ النِّقاشِ العلميِّ لا من بابِ العدواةِ وتحقيقِ الافتراقِ ؛ ولكنَّ الجهلةَ إذا سمعوا المُجادلاتِ بينَ الفريقينِ والصَّيحاتِ بالتَّخطئةِ والتَّجهيلِ حسبوا أنَّها عداءٌ ولَها مساسٌ في العقيدةِ ؛ فتحاملَ الفريقانِ وتنافرتِ الخواطرُ » .

بل المترجمُ يفرِّقُ بينَ قسمينِ من الأصوليِّن ـ القائلينِ بالاجتهادِ ونفاتِهِ ـ ؛ فقد قالَ في رسالتِـهِ في " **حرزِ الحواسِّ** " (٣) : « فأمَّا الأصوليِّين ؛ فمنهُمْ مَنْ يجوِّزُ الاجتهادَ الاصطلاحيَّ ـ كالمتأخِّرينَ ـ ومنهُم مَن لا يجوِّزهُ ـ كالمفيدِ

---

(١) موسوعةُ طبقاتِ الفقهاءِ : ج١ : ص٤٣٨ .

(٢) حاضُر البحرينِ : ص١٠٧ : أئمَّةُ الجماعةِ في البحرينِ

(٣) حرز الحواسِّ : ص٢٣٠ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ في إيرانَ ٨٤٨١ / ٦٢١٤أ أو ص١٢٧ ، ١٢٨ مطبوعٌ بتحقيقِنا ، نشر دارُ الحسينِ عليه السلام ، ط١ ، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م .

والمرتضى والمُحقِّقِ الطُّوسيِّ ومَنْ وافقَهُم وتابَعَهُم ـ ؛ لأنَّ الاجتهادَ مسألةٌ من مسائلِ الأصولِ خلافيَّةٌ؛ فمَنْ جوَّزَ الاجتهادَ منهُم فهوَ مجتهدٌ ، وإلاَّ فأصوليٌّ فقط. فـ " **كلُّ مجتهدٍ أصوليٌّ وليسَ كلُّ أصوليٍّ بمجتهدٍ**" بهذا المعنى . وإنَّما المشاجرةُ بينَ المُجتهِدينَ والأخباريِّينَ ؛ وإلاَّ فإنَّ الأصوليِّينَ ـ الغيرَ المُجوِّزينَ للاجتهادِ ـ موافقونَ معَ الأخباريِّينَ في كثيرٍ من أصولِهم ؛ ولا خلافَ بينَهم وبينَ الأخباريِّينَ إلَّا في ما شذَّ ونَدَرَ ـ كما قرَّرناهُ في " **الحجَّةِ البالغةِ** " وغيرِهَا » .

بل عدَّ أقطابَ الأصوليِّينَ كابنِ إدريسَ الحلِّيِّ والمُحقِّقِ الحلِّيِّ والعلَّامةِ الحلِّيِّ والشَّهيدِينِ من نفاةِ الاجتهادِ في كتابِهِ " **منيةِ المرتادِ** " ، وأشارَ إليهم في فهرستِهِ [١] .

وفي " **رسالةِ الرَّسائلِ في تفصيلِ الدَّلائلِ** " [٢] ـ ردّاً على السَّيِّدِ عليٍّ صاحبِ الرِّياضِ ـ عندما قالَ : « **نعم نُفَسِّقُ من يزري على العلماءِ الصَّالحينَ مِنَ المتقدِّمِينَ علينَا قديماً وحديثاً** » ـ قالَ : « فلمَّا تبيَّنَ ما تبيَّنَ تحقَّقَ التَّكليفُ بما تحقَّقَ ؛ إذ ما نكفِّرُ إلَّا مَنْ كفَّرنَا ولا نُفَسِّقُ إلَّا مَن فسَّقَنَا ، ثُمَّ بيَّنتُ لهُ أنَّ مسلكي مسلكَ المفيدِ والمرتضى ؛ فما قرَّرَ عليهِ ولا أنكرَ ولا تعرَّضَ لجوابِهِ ، **وكذلكَ بيَّنتُ لهُ وجهَ النِّزاعِ بيني وبينَ صاحبِ كشفِ الغطاءِ وأنَّهُ كانَ باديًا ؛**

فأعرضَ وفتحَ بابَ التَّجرِّئ بما لَـمْ يثبتْ .

ولعَمرِي لِـمَ لَـمْ يُبيِّنْ موضعْ إزرائي على العلماءِ الَّذينَ عليهِمْ مدارُ الدِّينِ

---

(١) منيةُ المرتادِ : ص١ مخطوطٌ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص٧٣ ، ٧٤ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

وهم المتكفِّلونَ لأيتامِ الأئمَّةِ المعصومِينَ الطَّاهرينَ ؟ .

بل **نقولُ** : أنَا بريءٌ من كلِّ مَن يزري على علماءِ الدِّينِ ؛ وعلى أمناءِ الأئمَّةِ الطَّاهِرينَ على حلالِ الله وحرامِهِ مِنَ الَّذينَ لِمْ يحرِّفوا الكلمَ عن مواضعِهِ ؛ وأدَّوا حمولةَ الرَّبِّ كما حُمِّلوهَا ؛ ومِنْ كلِّ مَنْ يَنسِبُ إليَّ مشاقَّةَ العلماءِ الرَّاسخينَ .

وهذِهِ كُتُبي في ذكرِ الرِّجالِ منهَا " **منيةُ المرتادِ** " ذكرتُ فيهِ مئةُ رجلٍ من عظماءِ الإماميَّةِ ـ كالمفيدِ ، والمرتضى ، والشَّيخِ ، والفاضلِ ، والحلِّيِّ ، والمُحقِّقِ والعلاَّمةِ ، والشَّهيدَينِ نوَّرَ اللهُ مراقدَهُمْ ـ ، وأخرجتُ فيهِ عباراتِهِمْ بألفاظِهَمْ الشَّريفةِ ناصَّةً على نفي التَّعبُّدِ بالاجتهادِ ، ومنها " **صحيفةُ أخوانِ الصَّفا** " تزيدُ على خمسينَ ألفِ بيتٍ ، ومنهَا **كتابُ " الفصلِ "** في ذكرِ الممدوحِينَ والمذمومِينَ على لسانِ السَّادةِ الطَّاهِرينَ ، ومنهَا **كتابُ " صفاءِ اللُّؤلؤةِ "** في ذكرِ مشايخِ الدِّينِ الَّذينَ روينَا عنهُمْ بواسطةٍ وبلا واسطةٍ ، وقد ذكرتُ الماضينَ والمعاصرينَ .

وأمَّا تخطئةُ الأنظارِ الَّتي ثَبَتَ عندي خلافُهَا بالبراهينِ ومحكماتِ الآياتِ وأحاديثِ الطَّاهِرينَ ؛ فلا يخلو منهَا عالِمٌ مصنِّفٌ من أهلِ العلمِ كانَ أو من أصحابِ التَّخمينِ » .

إلى أنْ قالَ : « **وإمَّا قولُهُ : " وقد رأيتُ في بعضِ مؤلَّفاتِكَ ومصنَّفاتِكَ أنَّكَ وقعتَ في ذمِّ العلماءِ المُجتهدِينَ وخطَّأتَهم وأسأتَ الأدبَ معَهُم "** ؛ فما أدري أيَّ مصنَّفٍ ومؤلَّفٍ ورسالةٍ ذممتُ فيهِ العلماءَ المجتهدينَ ، وإنَّما ذممتُ المزرينَ على المُحدِّثينَ المزيِّفينَ لطريقةِ القدماءِ الصَّالحينَ ممَّنِ اعترفَ بسدِّ

بابِ العلمِ على نفسِهِ وامتناعِ حصولِهِ كصاحبِ **الفوائدِ البهيَّةِ في الرَّدِّ على الطَّائفةِ الغبيَّةِ** (١) ، وصاحبِ **السِّهامِ المارقةِ** (٢) المشنِّعِ على حملةِ كتابِ اللهِ وأحكامِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ؛ الْمُعبِّرِ عنهُم بقولِهِ صلى الله عليه وآله (٣) : " **رَحِمَ اللهُ خُلَفَائي** " ثلاثاً ، وبقولِهِ صلى الله عليه وآله (٤) : " **العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ** " .

وأينَ أزريتُ على مثلِ المفيدِ والمرتضى والشَّيخِ والمُحقِّقِ والعلَّامةِ والشَّهيدَينِ ـ نوَّرَ اللهُ مراقدَهم ـ ؟!، وقد أخرجتُ عباراتِهِمْ مِنْ كتبِهِمْ ناصَّة على ما اخترتُهُ منَ العملِ بالمَجموعِ المستفادِ منَ الكتابِ المُحكمِ والسُّنَّةِ القائمةِ . وإنَّما المجتهدونَ عندي ـ بالمعنى المتنازعِ فيهِ ـ رؤساءُ المخالفينَ حاشا علماءَ الإماميَّةِ وسرَّ وحي الطريقةِ المرتضويَّةِ أن يكونوا متمسِّكِينَ بالرَّأي والظَّنِّ والتَّخمينِ .

وهذا العلَّامةُ ـ طابَ ثراهُ ـ قد نادى في منهاجِ الكرامةِ وكتبِهِ الكلاميَّةِ بما صرَّحنَا ، وإنَّما هم المجتهدونَ ـ لغةً ـ في تنقيحِ أحاديثِ السَّادةِ الأطيابِ ـ عليهم صلواتُ اللهِ الملكِ الوهَّابِ ـ ، وها أنا أقولُ كما قالَ ، فبأيِّ كتابٍ أم بأيِّ سنَّةٍ ترى اجتراءهُم عليَّ وتعتبُ ؟! .

وأمَّا التَّخطِّئةُ في فروعِ الفروعِ عندَ ظهورِ الأقوى ؛ فلا يستلزمُ إساءةَ أدبٍ

---

(١) ويوسمُ كما تقدَّمُ " عقدُ الَّلالي البهيَّةِ " لأبي عليٍّ محمَّدِ بنِ إسْماعيلِ المازندرانيِّ صاحبِ منتهى المقالِ المتوفَّي سنة ١٢١٦هـ .

(٢) للشَّيخ محمَّدِ ابنِ المُحقِّقِ الشَّيخِ حسنِ ابنِ زينِ الشَّهيدِ الثَّاني المتوفَّ سنة ١٠٦٤هـ .

(٣) رواهُ الصَّدوقُ في الأمالي : ص٢٤٧ : مجلس ٣٤ : ح٤ بسندهِ عن عيسى بنِ عبدِ اللهِ العلويِّ عن أبيهِ عن آبائِهِ عن عليٍّ عليه السلام عنهُ صلى الله عليه وآله : ((اللَّهمَّ ارْحَمْ)) .

(٤) رواهُ الرَّاونديُّ عن الصَّادقِ عليه السلام في الدَّعواتِ : الباب١ : الفصل١ : ح١٥٧ .

أصلاً ؛ فهذا شرحكُمُ الكبيرُ مملوءٌ من تخطئةِ المرتضى والشَّيخِ والفاضلِ الحليِّ والمُحقِّقُ والعلَّامةُ ـ طابَ ثراهُم ـ في أكثرِ من مئةِ مسألةٍ . وكيفَ يمكنُ القولُ بوجوبِ النَّظرِ مع تصويبِ كلِّ قائلٍ بكلِّ قولٍ غيرِ متغلِّبٍ ؛ فإنَّهُ يستلزمُ الجمعَ بينَ المتناقضات ـ من إيجابٍ وتحريمٍ ، وطهارةٍ وتنجيسٍ ، وتصحيحٍ وإبطالٍ ـ باعتبارٍ واحدٍ » .

وقالَ الشَّيخُ أحمدُ آلُ طعَّانَ في **رسائلِهِ** [1] : « **وقد مدحَ كثيراً من علماءِ الأصولِ** » .

ونحنُ نشيرُ إلى أقطابِ الأصوليِّينَ ـ وعلى رأسِهِمْ الأربعةُ ـ الَّذينَ مدحهُمْ ؛ بل عدَّهُمْ من نفاةِ الاجتهادِ في كتابهِ " **منيةِ المرتاد** " ؛ ذاكراً أنَّهُمْ وإنْ عُدُّوا من أقطابِ الاجتهادِ إلَّا أنَّ تصانيفَهُمْ المتأخِّرةِ كـ " **منهاجِ الكرامةِ** " للعلَّامةِ ، و" **المعتبرِ** " للمحقِّقِ ، ورسالةِ " **الاقتصادِ** " في الاجتهادِ للشَّهيدِ الثَّاني دالَّةٌ للمتأمِّلِ على نفيهِمْ لَهُ وللعملِ بالظَّنِّ [2] .

فقالَ عن **العلاَّمةِ الحليِّ في معاولِهِ** [3] : « آية الله في العالمين » ، وكذا في **منيةِ المرتادِ** [4] وزادَ : « النَّادرُ في المعقولِ والمنقولِ سيَّما الكلام وأصول الفقهِ والفِقه » .

وقالَ عن المُحقِّقِ الحليِّ في صحيفةِ الصَّفا [5] : « كانَ فقيهاً ثقةً » ، **وقالَ في**

---

(١) الرَّسائلُ الأحمديَّةُ : ج**٣** : ص**٢٥٢** : رسالة **٣١** (دارُ المصطفى ، قمُّ ، ط**١** ، **١٤١٩**هـ) .

(٢) منيةُ المرتادِ : ورقة **٣٣** و**٣٢** و**١٢٥** مخطوطٌ .

(٣) معاولُ العقولِ : ص**٩** (مخطوطٌ) .

(٤) منيةُ المرتادِ في ذكرِ نفاةِ الاجتهادِ : ورقة **٣٣** مخطوطٌ .

(٥) صحيفةُ الصّفا : ج**٢** : ص**٤٩** مخطوطٌ وعنهُ في روضاتِ الجنَّاتِ : ج**٧**: ص**١٩٣** : ر**٦٢٥**.

منيةِ المرتادِ (١) : « المحقِّقُ المدقِّقُ نجمُ الدِّينِ أبو القاسمِ جعفرُ بنُ الحسنِ بنِ يحيى بنِ الحسنِ بنِ سعيدِ الهذليُّ المعروفُ بـ" المحقِّق " ـ قدَسَ اللهُ روحهُ ـ ، وهوَ رحمه الله وإنْ كانَ منَ الأصوليِّينَ لكنَّهُ سَلَكَ وسطاً وجانبَ الظَّنَّ والتَّخمينَ » .

ونَقَلَ هذه العبارةِ محقِّقَ رسائلِهِ التِّسعِ رضا الأستادي ؛ والغريبُ أنَّهُ بعدَ نَقْلِهَا علَّقَ في الْهامشِ (٢) **قائلًا** : « هوَ الميرزا الأخباريُّ ، والفضلُ ما شهدتْ بِهِ الأعداءُ ! » ؛ وهذا يُدلُّ على الغلِّ الدَّفينِ في صدرِهِ عليهِ ـ كأكثرِ المترجِمينَ الأصوليِّينَ ـ ؛ فإنَّهم لا يتورَّعونَ عن الطَّعنِ فيهِ متى ما ذكروهُ ، كما أنَّهُ ينمُّ عن جهلِهِ ؛ فلَم يظهر من المترجَمِ طعنٌ على المُحقِّقِ حتَّى يصفهُ بالعدوِّ ؛ وإنَّما العكسُ ـ كما تقدَّم ـ ؛ بلْ إنَّهُ في **معاولِ العقولِ** (٣) دافعَ عنهُ وعن السَّـيِّدِ المرتضى وردَّ على السَّـيِّدِ دلدارَ عليٍّ قائلاً : « ما كانَ يسوءُ الأدبَ بمثلِ سيِّدِهِ المرتضى ، ثمَّ يسوءُ التَّعبيرَ عن تحقيقِ المُحقِّقِ ـ أعلى اللهُ مقامَهُ ـ » .

وقالَ عنِ الشَّهيدِ الأوَّلِ في **منيةِ المرتادِ** (٤) : « أفضلُ المتأخِّرينَ وأتقنُهمْ في فنونِ الدِّينِ الشَّيخُ محمَّدُ بنُ مكِّيٍّ المعروفُ بعدَ وفاتِهِ بـ" الشَّهيدِ الأوَّلِ " ـ نوَّرَ اللهُ ضريحَهُ ـ » .

وقالَ عن **الشَّهيدِ الثَّاني في منيةِ المرتادِ** (٥) : « الحائزُ درجتَي الشُّهداءِ والعلماءِ ،

(١) منيةُ المرتادِ في ذكرِ نفاةِ الاجتهادِ : ورقة **٣١** و**٣٢** مخطوطٌ .

(٢) مقدَّمةِ الرَّسائلِ التِّسعِ للمحقِّقِ : هامشُ ص١٧ (مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ، ط١ ، **١٤١٣**هـ) .

(٣) معاولُ العقولِ : ص**١٣** (مخطوطٌ) .

(٤) منيةُ المرتادِ في ذكرِ نفاةِ الاجتهادِ : ورقة **٣٣** مخطوطٌ .

(٥) منيةُ المرتادِ في ذكرِ نفاةِ الاجتهادِ : ورقة **١٢٤** مخطوطٌ .

والمحرزُ لقصبِ السَّبقِ في مضمارِ السُّعداءِ ، والمستشهَدُ بعدَ الرُّجوعِ ، والمُكفَّرُ بعدَ البزوغِ ، والحاوي فنونَ الكلامِ والأحكامِ ، شيخُ المسلمينَ والإسلامِ » .

ومدحُ **المولى الأردبيليِّ** وعدَّهُ من نفاةِ الاجتهادِ في " **منيةِ المرتادِ**[١] " ؛ فقالَ : « المولى المسدَّدِ المؤيَّدِ ، المُحقِّقُ المدقِّقُ ، المقدَّسُ التَّقيُّ مولانا أحمدُ الأردبيليُّ » .

وقالَ عن **الآغا حسينٍ الخوانساريِّ في منيةِ المرتادِ**[٢] : « أستاذُ الكُلِّ بالاتِّفاقِ ، قدوةُ أصحابِ التَّحقيقِ بالاستحقاقِ المرتوي من حياضِ الثِّقلينِ » .

وقالَ عن ابنِهِ **الآغا جمالُ الدِّينِ فيهِ** [٣] : « الوحيدُ الَّذي لا يشاركُهُ ذو فضلٍ وكمالٍ ؛ مصدوقةُ قولُهُ ﷺ : " **إنَّ اللهَ جميلٌ ؛ وَيُحِبُّ الجَمَالَ** " [٤] ، أسوةُ المُحقِّقِينَ المتورِّعينَ الآقا جمالُ المِلَّةِ والدِّينِ » ، وعدَّهُمَا من نفاةِ الاجتهادِ .

وأمَّا الأصوليِّونَ الَّذينَ لـمْ يعدَّهُمْ في من نفاةِ الاجتهادِ ومدحَهُمْ فكثيرٌ ؛ منهُمْ : **الحسنُ بنُ أبي عقيلٍ العمانيُّ** وقالَ في رجالِهِ " **صحيفةِ أهلِ الصَّفا** [٥] " : « كانَ فقيهاً أحدُ القديمينِ » ، وقدْ عدَّهُ جماعةٌ مِنَ الأصوليِّينَ أنَّهُ أوَّلَ مَنْ أبدعَ الاجتهادَ والنَّظرَ أحدُهمْ الشَّيخُ جعفرٌ السُّبحانيُّ المتهمُّ للمترجمِ بذمِّ الأصوليِّينَ

---

(١) نفسُ المصدرِ : ورقة **١٢٥** مخطوطٌ .

(٢) نفسُ المصدرِ: ورقة **١٢٦** مخطوطٌ .

(٣) نفسُ المصدرِ: ورقة **١٢٧** مخطوطٌ .

(٤) غوالئ اللآلئ : ج١ : ص٤٣٧ : المسلك٣ : ح١٥٠وص٣٢١ : المسلك١ : ح٥٤ عن الحسنِ المجتبى عليه السلام ، ورويَ في الكافي : ج٦ : ص٤٣٨ : باب التَّجمُّلِ : ح١: ص٤٤٢ : باب اللِّباسِ : ح٧ الأوَّلُ عن أبي بصيرٍ والثَّاني يوسفَ بنِ إبراهيمَ عن الصَّادقِ عليه السلام عن عليٍّ عليه السلام .

(٥) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج٢ : ورقة **٦٢** مخطوطٌ .

في مقدَّمةِ المهذَّبِ لابنِ البرَّاجِ [(١)] ، ومنهُمْ صاحبُ روضاتِ الجنَّاتِ [(٢)] .

وقالَ عن محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ الجنيدِ الإسكافي[(٣)] : « وجهٌ من وجوهِ أصحابِنَا ، ثقةٌ ، جليلُ القدرِ جيدِ التَّصنيِّفِ أحسنَهُ ، صنَّفَ وَأكثرَ » ، وأمَّا قولُهُ بعدَهُ: « وتركتْ كُتبَهُ ؛ لأَنَّهُ يرى العملِ بالقياسِ ؛ فلَمْ يعوَّلْ عليهَا » ؛ فقد قالَهُ الشَّيخُ في الفرستِ [(٤)] ، وسبقَهُ الشَّيخُ المفيدُ في المسائلِ السرَّويَّةِ [(٥)] وهوَ أعلمُ بهِ لأَنَّهُ تلميذُهُ ؛ فقالَ إنَّهُ يستعملُ القياسَ الرَّذلِ ، والنَّجاشيُّ في فهرستِهِ [(٦)] قالَ إنَّه سمعَ بذلكَ من الشُّيوخِ الثِّقاتِ .

وقالَ عن **صاحبِ المعالـمِ المحقِّقِ الشَّيخِ حسنِ ابنِ الشَّهيدِ الثَّاني في رجالِهِ**[(٧)] : « وجهٌ منْ وجوهِ أصحابِنَا ، ثقةٌ عينٌ ، صحيحُ الحديثِ ، واضحُ الطَّريقةِ ، نقيُّ الكلامِ ، جيِّدُ التَّأليفِ » .

وقالَ عن **المحقِّقِ الكركيِّ** الشَّيخِ عليِّ بن عبدِ العالي فيهِ [(٨)] : « فقيهٌ أصوليٌّ ثقةٌ ، عاصرَ الشَّاهَ طهماسب الصَّفويِّ ، وروَّجَ المذهبَ بتأييدِهِ » .

---

(١) المهذَّبُ : ج١ : ص٢٦ ، تقديمُ : السُّبحانيُّ ، جعفرٌ . منشوراتُ جماعةِ المدرِّسينَ ، قمٌّ ، ١٤٠٦هـ.

(٢) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٢ : ص١٥٩ : ترجمة ١٩٣ .

(٣) المهذَّبُ : ج١ : ص٢٦ ، تقديمُ : السُّبحانيُّ ، جعفرٌ . منشوراتُ جماعةِ المدرِّسينَ ، قمٌّ ، ١٤٠٦هـ.

(٤) الفهرستُ : ص٢٠٩ : باب محمَّد : رقم ٦٠١/١٦ .

(٥) المسائلُ السرَّويَّةُ : ص٧٣ .

(٦) فهرستُ أسماءِ مصنِّفي الشِّيعةِ : ص٣٨٥ : باب الميم : رقم ١٠٤٧ .

(٧) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج٢ : ص٦٤ : باب الحاءِ معَ السِّين مخطوطٌ .

(٨) نفسُ المصدرِ : ج٢ : ص١٧٤ : باب العين معَ الَّلامِ مخطوطٌ .

وقالَ عنِ **الشَّيخِ البهائيِّ** محمَّدِ بنِ حسينِ بنِ عبدِ الصَّمدِ العامليِّ فيهِ (١) : « ثقةٌ فقيهٌ ، جامعٌ لفنونِ الأدبِ والمعقولِ والمنقولِ » .

وقالَ عن **السَّيدُ محمَّدِ العامليِّ صاحبِ المداركِ** فيهِ (٢) : « **فاضلٌ** فقيهٌ محدَّثُ ، محقِّقٌ مدقِّقٌ ثقةٌ » .

ومدحَ من معاصريهِ **السَّيِّدُ محمَّد مهديُّ بحرُ العلومِ في مصادرِ الأنوارِ** (٣) : « أستاذُ السَّادةِ الفقهاءِ في عصرِنَا ـ دامَ توفيقُهُ ـ صاحبُ الدُّرَّةِ المنظومةِ » ، وقالَ في **قبسةِ العجولِ** (٤) : « سيِّد العلماءِ والمُحقِّقيَن وسند الفقهاءِ والمُدقِّقيَن » .

وتقدَّمَ ما قالَهُ فيهِ في " **صفاءِ اللُّؤلؤةِ** (٥) " عندَ ذكرَ أساتذتِهِ .

ومَدَحَ في رجالِهِ (٦) **الشَّيخ محمَّد عليُّ بن محمَّدِ باقرٍ البهبهانيُّ** : « كانَ فاضلاً مُتتبِّعاً ، عاصرناهُ ، وكانَ صديقاً لنَا فقيدَ العنادِ بالمُحدِّثينَ » ، **وقالَ في معاولِ العقولِ** (٧) : « وقالَ الفاضلُ المعاصُر ـ تغمَّدهُ اللهُ برحمتِهِ ـ في مقامعِهِ وكانَ أعلمَ مَن أدركناهُ منَ الاجتهاديِّينَ » .

وفيهِ كفايةٌ في إبطالِ دعوى السَّبحانيُّ من أنَّهُ ذمَّ الأصوليِّينَ قاطبةً .

---

(١) نفسُ المصدرِ : ج٢ : ص٢٢٨ : باب الميمِ معَ الحاءِ مخطوطٌ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ج٢ : ص٢٤٢ : باب الميمِ معَ الحاءِ مخطوطٌ .

(٣) مصادرُ الأنوارِ : ص٩٣ : المقدَّمةُ : وجوهُ احتجاجِ المانعين من الاجتهادِ والعملِ بالظَّنِّ .

(٤) قبسةُ العجولِ : ص١ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ .

(٥) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ : ص٥١ مخطوطٌ .

(٦) نفسُ المصدرِ : ج٢ : ص٢٦٣ مخطوطٌ .

(٧) معاولُ العقولِ : ص٨ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

٢ ـ مِنَ المترجِمينَ المتحاملينَ عليهِ السَّيِّدُ محمَّدُ باقرٌ الخوانساريُّ قالَ في روضاتِ الجنَّاتِ (١) : **« والعاثمُ العتريفُ »** .

وعثمُ العظمِ : فسادُ الجبرِ على اعوجاجٍ وعلى غيرِ استواءٍ ، والعتريفُ يُطلَقُ على الخبيثِ الفاجرِ ، والغاشمِ الظَّالمِ ، والدَّاهي الجريءِ .

وقالَ فيهِ كذلكَ (٢) عندَ ترجمَةِ كاشفِ الغطاءِ ـ متطرِّقاً لرسالتِهِ (كشفِ الغطاءِ) الَّتي أرسلَهَا إلى الشَّاهِ فتح عليٍّ طعناً في المُترجَمِ ـ : « **ودلَّلَ فيهَا على قبائحِ أفعالِ ذلكَ الرَّجلِ ، ومفاسدِ اعتقاداتِهِ الكفريَّة** بما لا مزيدَ حينَ التجائِهِ إلى حريمِ ذلكَ المَلِكِ خوفاً على نفسِهِ الخبيثةِ ! » .

٣ ـ تابعَهُ على هذِهِ المقالةِ **السَّيِّدُ الأمينُ في أعيانِ الشِّيعةِ** (٣) .

٤ ـ وتابعَهُ عبَّاسُ تبريزيانُ في مقالتِهِ في مقدِّمتِهِ لكشفِ الغطاءِ عن مبهماتِ الشَّريعةِ الغرَّاءِ (٤) ؛ وسيأتي كلامهُ الآخرُ .

ونحن نتساءلُ : هب أنَّ الأخيرَ يُترجمُ لكاشفِ الغطاءِ ؛ ولكنَّ صاحبَي الرِّياضِ والأعيانِ هُما يترجمانِ لعلماءِ الشِّيعةِ ؛ فكيفَ يأخذ الأوَّلُ بكلامِ أحدِ الخصمَينَ ويكفِّرُ الآخرَ دونَ التفاتٍ لكلامِهِ ، ثُمَّ يأتِي الثَّانِي ويوافقُهُ في ذلكَ من غيرِ دليلٍ وهما لَم يعاصراهُما ؟! ، وإذا كانَ صاحبُ الأعيانِ يوافقُ صاحبَ الرَّوضاتِ على كفرِهِ ؛ فلماذا يكتبُ عنهُ ويعدُّهُ من أعيانِ الشِّيعةِ ؟ !! .

---

(١) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢١ : ترجمةُ ٦١٦ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ج٢ : ص٢٠٢ : ترجمةُ ١٧٣ .

(٣) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٤ : ص١٠١ .

(٤) مقدَّمةُ كشفِ الغطاءِ عن مبهماتِ الشرَّيعةِ الغراءِ : ج١ : ص٣٢ .

٥ ـ **التّنكابنِيُّ قالَ في قصصِ العلماءِ** [١] **قال** : « وبسببِ أفعالِهِ الشَّنيعةِ وتضلُّعِهِ في السِّحرِ !؛ فقد أصدرَ علماءُ العتباتِ المقدَّسةِ حكماً بتكفيرِهِ وقتلِهِ » ووصفهُ بالملعونِ المطرودِ .

٦ ـ **الآغا بزرگ الطَّهرانِيُّ** : وهذا الشَّخصُ لديهِ أصرارٌ عجيبٌ على نفي سيادتِهِ ، ومرَّ كيفَ أنَّهُ في الذَّريعةِ [٢] شكَّكَ في نَسَبِهِ لعبارةٍ وردت في ضياءِ المُتَّقينَ ؛ وكذلكَ لَـمَّا ذكَرَ رسالةَ حفيـدِهِ (**إصـلاح ذاتِ البينِ**) قـالَ [٣] : « وعبَّرَ عن نفسِهِ بأبي جعفرٍ محمَّدِ ابنِ السَّـيِّدِ التَّقيِّ عليِّ المُحدِّثِ النَّيسابوريِّ الكاظميِّ الفاطميِّ » **علَّقَ قائلاً** : « وهوَ أوَّلُ من عبَّرَ عن أبيهِ وجدِّهِ بالسَّيِّدِ ووَصَفَ نفسَهُ بالفاطميِّ! ، ومرادهُ النِّسبة إليهَا من طرفِ الأمَّهاتِ ظاهراً لا الآباءِ ؛ ولذا لا يُوصَفُ أحدُهُم إلا بميرزا » ؛ ولا يخفى أنَّهُ أرادَ النِّسبةَ إلى الآباءِ ، ولكنَّ الطَّهرانِيَّ حَرَفَ المعنى عن ظاهرِهِ ؛ كما فَعَلَ بتكفيرِ الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ الصَّريحِ في رسالتِهِ " **كشفِ الغطاء** " للمُترجِمِ ؛ وقالَ إنَّهُ صدر منهُ على خلافِ الاصطلاحِ [٤] ، وتأتي شواهدُ أخرُ .

وفي **الكرامِ البررةِ** [٥] عندما ترجَمَ لهُ لَـم يذكر إلّا تاريخَ ولادتِهِ ومقتلِهِ وأحالَ على الرَّوضاتِ ، وكرَّرَ ما ذكرَهُ في الذَّريعةِ من أنَّهُ أَنهى نسبَهُ في ضياءِ

---

(١) قصصُ العلماء : ص**١٧٣** ونقلهُ عنه في العبقاتِ : ص**٩٧**.

(٢) الذَّريعةُ : ج**١٥** : ص**١٢٩** : **٨٦٦** .

(٣) الذَّريعةُ : ج**١٤**: ص**٢٢٢** : رقم **٢٢٨٥** .

(٤) الذَّريعةُ : ج**١٧** : ص**١٦٧** : رقم **٨٧٧** ، وج**٢١** : ص**٢٠٧** : رقم **٤٦٤٢** .

(٥) طبقاتُ أعلامِ الشِّيعةِ : ج**١٢** : الكرامُ البررةُ : ص**٤٤٢** ، **٤٤٣** ، ترجمةُ رقم **٦٧٢** .

المتَّقينَ إلى الجوينيِّ ـ وكأنَّ الهدفَ من ذكرِهِ إثباتُ عدمِ سيادتِهِ ! بينما أطالَ في ترجمةِ كاشفِ الغطاءِ وسطَّرَ فيهِ أرقى العباراتِ[1] ـ ، ثُمَّ ذكرَ وُقوفَهُ على نسخةٍ لشرحِ النَّهجِ لابنِ ميثمَ عليهَا حواشي لهُ **وإمضاؤهُ " محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ العامريُّ النَّيسابوريُّ النَّجديُّ** " ؛ وقالَ : « **فيظهرُ أنَّهُ من بني عامرٍ النَّجديِّينَ وهاجرَ آباؤهُ من نجدٍ إلى نيسابورَ ! »** .

قالَ الجلاليُّ [2] **معلِّقاً** : « ووصفهُ هذا لا يدلُّ على النِّسبةِ في النَّسبِ ، بل النِّسبة يكونُ فيهَا أقلُّ مناسبةٍ ولا يعدُّ السَّكنُ فقط ؛ ولهذا أمثالٌ كثيرةٌ » .

٧ ـ **الشَّيخُ محمَّدُ الحسينُ كاشفُ الغطاء** ـ أحدُ دعاةِ الوحدةِ معَ المخالفينَ ـ وهذا الرَّجلُ لا يَعلمُ ما في قلبهِ من حقدٍ على المُترجَمِ إلاَّ اللهُ ؛ حتَّى أنَّهُ اعتبرَ قتلَ آبائِهِ لهُ وللملَّا محمَّدٍ حاكمِ النَّجفِ مثلَ كراماتِ الأنبياءِ فقالَ في **مقدَّمةِ العبقاتِ** [3] : « وقد قتلَهُما اللهُ على أيدينَا ؛ وهذا مِنْ أعجبِ الأشياءِ والكراماتِ الَّتي لا تكونُ إلاَّ للأنبياءِ والأمناءِ ! » .

ولا أشكُّ أنَّ القارئَ إذا قَرأَ ما كتبَهُ هذا الرَّجلِ عن المترجَمِ وما قالَهُ فيهِ ولَـمْ يكن يعلمُ بكاتبِهِ ؛ سيقولُ أنَّه أحدُ السَّوقةِ العوامِّ ؛ ولكن ستأخذهُ الحيرةُ والدَّهشةُ إذا علِمَ أنَّ الكاتبَ كانَ يوماً من الأيَّامِ مُتربِّعاً على قمَّةِ الهرمِ الشَّيعيِّ ومرتقياً أعلى درجةٍ في السُّلمِ الدِّينيِّ ـ وهيَ المرجعيَّةُ ـ . فكيفَ مَنْ يُعَدُّ قدوةً للعوامِّ ومَنْ يقولُ إنَّهُ نائبُ الإمامِ العامِّ ينحطُّ إلى هذا الحضيضِ ؟!.

---

(١) طبقاتُ أعلامِ الشِّيعةِ : ج٩ : الكرامُ البرَرةُ : ص٢٤٨ . ٢٥٢ ، ترجمةُ رقم ٥٠٣ .

(٢) فهرسُ التُّراثِ : ص٥٦٠ : أعلام القرنِ الثَّالث عشَر ، دارُ الولاءِ ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٣٦هـ

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٣٦ .

ومعَ أنَّ جودتَ القزوينيَّ محقِّقَ كتابهِ العبقاتِ [١] كانَ منحازاً إليهِ واصفاً لطرحِهِ بالموضوعيَّةِ ! ؛ لكنَّهُ عندَ ذكرِ مباهلةِ المُترجَمِ مع جدِّهِ ـ الَّتي نسجَهَا التَّنكابنيُّ ـ **قالَ كلمةَ حقٍّ وهيَ** : « **يلاحظُ في وصفِ هيئةِ الملابسِ العامَّةِ أنَّ المؤلِّفَ أرادَ إضفاءَ القداسةِ على الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ وسلخَهَا عن الميرزا الأخباري ؛ ولـَمْ يردْ شيئاً من هذا الوصفِ في قصصِ العلماءِ** » .

ولنضـع أمامَ القارئ بعضَ ما قالهُ من أوصافٍ مستهجنةٍ وَصَفَ بهَا المترجَمَ ؛ ثُمَّ نتركُ الحكـمَ لهُ ؛ ولولا أنَّ المرادَ بيانُ مظلوميَّتِهِ لَـمَا ذكرنا ذلكَ ؛ ـ تَنزيهاً لهُ عنهَا ـ . **فمِنَها** : **قولُهُ** : « الملعونُ » [٢] ، « الرِّجسُ الخبـيثُ » [٣] ، « الفـاجرُ » [٤] ، « سَّاحرٌ كذَّابٌ » [٥] ، « كافرٌ مرتابٌ » [٦] ، « الكلبُ » [٧] « المُذمَّمُ » [٨] ، « فرعون الدِّينِ ، وهاروت السَّحرةِ الكذَّابيَن » [٩] ، وقالَ إنَّهُ شاركَ اليهودَ والمَجوسَ وأهلَ الحلولِ « بفسادِ العقيدةِ معَ ذلكَ والقولِ

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : هامش ص٩٢ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص٣٦ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص٨٨ .

(٤) نفسُ المصدرِ: ص٩٢ .

(٥) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٨٩ .

(٦) نفسُ المصدرِ : ص٨٩ .

(٧) نفسُ المصدرِ : ص١٠١ .

(٨) نفسُ المصدرِ : ص٩٩ وجاءَ بهذا الوصفِ على النَّقيضِ من اسْمِهِ ((محمَّد)) واقتداءً بمشركيِّ قريشٍ وأمِّ جميلٍ حمَّالة الحطبِ إذا أرادَوا أن يُسمُّوا نبيَّنَا محمَّداً ﷺ .

(٩) نفسُ المصدرِ : ص١٩٠ .

بالتَّناسخِ والحلولِ » (١) ، وقالَ عنهُ وعن الأخباريِّيَن (٢) : « رأسُ الجبتِ والطَّاغوتِ مِنْ أولي الشِّقاقِ وأمامُ أهلِ الضَّلالِ والبدعِ والأهواءِ »،...إلخ .

ثُمَّ وَسَّعَ دائرَةَ الطَّعنِ لأهلِ بلادِهِ قائلاً (٣) : « ومن المعلومِ أنَّ أغلبَ أهلِ الهنـدِ على مذهبِ قدمائِهِم الفلاسفةِ المنكرِينَ للمعادِ الجاحدينَ لربِّ العالمينَ فنشأَ الرَّجلُ على تلكَ الطَّريقةِ ، وسَلَكَ بذلكَ المسلكِ » .

بل بلغت بهِ الدَّناءةُ إلى التَّعرُّضِ لعرضِ المترجَمِ ـ وهذا مـِمَّا يأباهُ الأعرابُ الجفاةُ ؛ لتعارضِهِ معَ نخوتِهِم وشهامتِهِم ـ قائلاً : « وحاشا ثمَّ كلاَّ أنْ يُدنِّسَ الشَّيخُ جوهرَ كلامِهِ الطَّاهِرِ بعِرْضِ ذلكَ الخبيثِ الفاجرِ » (٤) ، وقالَ : « مَنْ لـَمْ تكشفْ عن ذيلِهَا عنهُ حرَّةٌ ولا حرٌّ » (٥) .

وكذلكَ في قصَّةِ المناظرةِ بينهُ وبينَ جدِّهِ كاشفِ الغطاءِ ذكرَ أنَّ الشَّاهَ ووزيرَهُ أخذا يتجوَّلا فقصدا خيمةً صغيرةً فإذا بجدِّهِ يبكي ويناجي ربَّهُ بخشوعٍ ثُمَّ قصدا خيمةَ المترجمِ ؛ **قالَ** : « فنظروا في الخيمةِ من بينِ السَّتائرِ وإذا بولدٍ أمردَ ورجلا ميرزا محمَّدٍ في حضنِ الغلامِ وهوَ يمرُّ عنهما (٦) » ، سبحانَ اللهِ أي بهتانٍ هذا ، وما هوَ مقدارُ الحقدِ في قلبِ هذا الرَّجلِ ؟! .

(١) نفسُ المصدرِ : ص١٠٢ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص١٨٣ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص٨٧ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص٣٦ .

(٥) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٣٧ ، ولا يخفى ما فيهِ من القذفِ المُستحقِّ للحدِّ .

(٦) كذا في العبقاتِ العنبريَّةِ : ص٩٣ ، وهوَ تصحيفٌ صوابهُ : ((يمرغهما)) .

نقولُ : لهذا الافتراءِ والبهتانِ جوابٌ موجودٌ في رسالةِ السَّـيِّدِ سليمانَ الحليِّ الَّتي وجَّهها لعلماءِ النَّجفِ ـ آنذاكَ ـ مقرِّعاً لهم على أمرٍ منكرٍ حَدَثَ سكتوا عن ردِّهِ يتعلَّقُ بأحدِ آباءِ هذا الرَّجلِ وقد نقلَ المترجَمُ شطراً منهَا في أحدِ أجزاءِ كتابِ **التَّسليةِ** ؛ فإنْ كانَ اطَّلعَ كاشفُ الغطاءِ عليهَا فهوَ الدَّافعُ لهُ لبهتانِ المُترجَمِ ؛ معَ أنَّهُ إن كانَ لهُ ثأرٌ فليطبهُ من السَّـيِّدِ سليمانَ الحلِّي وليدفع كلامَهُ ؛ لأنَّ المترجَمَ كانَ ناقلاً ، وإنْ لَـمْ يطَّلع عليهَا ؛ فليتهُ كانَ حيّاً لأهديتهُ إيَّاهَا ؛ ليعلمَ أنَّ من بيتهُ من زجاجٍ ؛ فلا يرمي بيتَ غيرِهِ بالحجارةِ . وحقُّ الأمرِ إيرادُهَا ليقفَ القارئُ على مَن هوَ البريءُ من المتَّهمِ ؛ ولكنَّ الإعراضَ عن ذكرِهَا ستراً على العبادِ أليقُ .

ثُمَّ إنَّ كلَّ إناءٍ بالَّذي فيهِ ينضحُ ؛ فإنَّ ابنَ المترجَمِ ـ الَّذي اكتوى بألَـمِ الحادثةِ ـ قد مضى كلامُهُ ، وأحفادَهُ ـ كالميرزا إبراهيمَ والسَّـيِّدِ رؤوفٍ والميرزا محمَّدِ تقيٍّ ـ لَـمْ يتَفوَّهوا بهذه الأوصافِ القبيحةِ في حقِّ جدَّيهِ الشَّيخِ جعفرٍ والشَّيخِ موسى كما تفوَّهَ هذا الرَّجلُ ؛ معَ أنَّهم همُ الموتورونَ والمقتولُ جدُّهُم بفتوى آباءِ هذا الرَّجلِ .

* المطلبُ الثاني : اتهامُ المُترجَمِ بالاجتراءِ على الأصوليِّينَ دونَ العكسِ :

فهل صحيحٌ أنَّ المترجمَ عرَّضَ بالعلماءِ الأصوليِّينَ ؛ أمَّا العلماءُ الأصوليُّونَ فلَم يفعلوا ذلكَ بهِ وبالأخباريِّينَ ؟! .

عباراتُ المترجمينَ الأصوليِّينَ تقولُ : " **نعم** " ، والحقيقةُ تقولُ : " **لا** " ؛ فهُم دائماً يلقـونَ باللَّائمةِ على المُترجَمِ ؛ وأنَّهُ يتهجَّمُ على العلماءِ وهوَ البادئُ بذلكَ، ويـبرِّؤونَ ساحةَ خصومِهِ ؛ وكأنَّهم كانوا ساكتِينَ ؛ أو أنَّهم لَم يفعلوا حيالهُ شيئاً ، **وتقـدَّمت عبـارةُ السُّبحانِيِّ** [1] ، **وهذه عبارةُ أخرُى لصاحبُ الرَّوضاتِ** [2] قالَ : « لـمَّا تجاهرَ بتخفيفِ العلماءِ الأعلامِ ، وتجاسـرَ في تحريفِ جماعةِ العوامِّ الَّذينَ هم كالأنعامِ عن الطَّريقِ العامِّ من شريعةِ الإسلامِ ، ونسيَ العملَ بقولِهِ : ﴿ **ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ** ﴾ [3] صَرَفَ اللهُ عنهُ قلوبَ أهلِ القلوبِ ، وحَرَمَهُ مِن بلوغِ المطلوبِ ، وإصابةِ الخيرِ المَجلوبِ ، وأصـارهُ من الخيلِ المنكوبِ ، والفريقِ المخذولِ المغلوبِ » ـ أرادَ بالفريقِ المخذولِ المغلوبِ الأخباريِّينَ ـ .

والَّذينَ عرَّضَ بهم شخصيّـاً ـ وهمْ من معاصريهِ ـ مِـمَّن وقفنَا على كلامِهِ أو ما نُقِلَ عنهُ همْ : الشَّيخُ محمَّدُ باقرُ البهبهانِيُّ ، وبعضُ تلامذتِهِ ـ كابنِ أختِهِ

---

(١) موسوعةُ طبقاتِ الفقهاءِ : ج١ : ص٤٣٨ .

(٢) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢١ : رقم ٦١٦ .

(٣) سورةُ الحجِّ : الآيةُ ٣٢ .

السَّـيِّدِ عليٍّ الطَّبطبائِيِّ صاحبِ الرِّياضِ ، والسَّـيِّدِ دلدارَ عليٍّ ـ ، والشَّيخُ جعفرٌ كاشفُ الغطاءِ وتلامذتُهُ (وهم : ابنُهُ الشَّيخُ موسى ، والسَّيِّدُ محمَّدُ ابنُ السَّـيِّدِ عليٍّ الطَّباطبائيُّ ، والسَّيِّدُ محسنٌ الكاظميُّ) ، والمُحقِّقُ القمِّيُّ صاحبُ القوانينِ ، والشَّيخُ أحمدُ بنُ زينِ الدِّينِ الأحسائيُّ .

وقد نَقَلَ صاحبُ العبقاتِ (١) أنَّهُ كانَ يُسمِّي البهبهانيَّ بـ (البهتـانيِّ) ، و(النَّهروانِيِّ) ، والسَّـيِّدَ محسناً بمُحلِّلِ اللِّواطِ ، والشَّيخَ كاشفَ الغطاءِ بفقيهِ المروانيِّينَ ؛ وكذا ذكرَ صاحبُ الأعيانِ (٢) عن كاشفِ الغطاءِ في رسالتِهِ ،ونَقَلَ في موضعٍ آخرَ (٣) عن صاحبِ الرَّوضاتِ أنَّهُ كانَ يُسمِّي صاحبَ الرِّياضِ وأصحابَهِ بالأزارقةِ ؛ لرزقةٍ في عينِ السَّـيِّدِ وأولادِهِ ، وصاحبَ القوانينِ المُحقِّقَ القمِّيَّ وأصحابـَهُ بالبقاسِمةِ . وقد سَمَّى المترجمُ في خـاتمـةِ رسـالتِـهِ " **تسديد سديدٌ** " (٤) أصحابَ الشَّيخ كاشفِ الغطاءِ بالبرابخةِ ، وأصحابَ السَّيِّدِ عليٍّ بالأزارقةِ ، وأصحابِ أبي القاسمِ القميِّ بالبقسمةِ .

وقد أشارَ الشَّيخُ أحمدُ بنُ زينِ الدِّينِ إلى ذلكَ في رسالةٍ رَدَّ فيهَا على رسالةِ **غمزةِ البرهانِ** ؛ ونقلَهَا المترجمِ في **عبرةِ النَّاظِرينَ** (٥) قالَ : « على أنَّكَ قد بسطتَ لسانَكَ وقلمكَ في ذمِّ العلماءِ وتفريقِ أجمعةِ الإيمانِ والولايةِ على فُرَقٍ سَمَّيتها

(١) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص١٢١ : رقم ٦١٦ .

(٢) أعيانُ الشِّيعةِ : ج٤ : ص١٠١ .

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٨٤ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص ٤٥٧ مخطوطٌ تقدَّمَ ذكرُهُ .

(٥) عبرةُ النَّاظِرينَ : ص٣ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

بأسْماءِ فُرَقِ أهلِ الضَّلالةِ ؛ وجعلتَ لعنَهَا والبراءةَ منهَا في نجاحِ المطالبِ » .

فأجابُهُ المترجَمُ في **عبرةِ النَّاظرينَ** [١] ـ بعدَ قولِهِ في مطلعِهَا : « قالَ تعالى : ﴿ **إِلَّا مَن ظُلِمَ** ﴾ [٢] ، وقالَ عليه السلام [٣] : " **وَالبَادِي أَظْلَمُ** " » ـ قالَ [٤] : « كيفُ يكونُ تحتَ جمعيَّةِ الولايةِ من أخرجَ الولايةَ من أصولِ الدِّينِ ، ومنَعَ من القولِ بأنَّ عليّاً وليّ الله أميرُ المؤمنينَ ، وسَمَّى أتباعَ الأئمَّةِ الأطيابِ بـ " **الخيبريَّةِ** " ، و" **الأخباريَّةِ** " ، وإنَّما الأخباريِّونَ هم حملةُ السِّيرِ والأخبارِ والتَّواريخِ الَّتي تحتملُ الصِّدقَ والكذبَ من بابِ التَّنابز بالألقابِ [٥] ؛ فلمَّا أخرجوا الولايةَ من أصولِ الدِّينِ استحقُّوا الضَّلالةَ فضلاً عن أسَماءِ الضَّلالةِ » .

وقالَ [٦] : « إنكم لَـمَّا كتبتمْ أسْماءَ أصحابِ أهلِ الحديثِ بالهجِين، وعبَّرتم عن رئيسِ المُحدِّثينَ بالخائنِ الإستراباديِّ ، وعن محسنِهِم بالمسيءِ القاسانِيِّ ، وعن الشَّيخِ الحرِّ العامليِّ بالخاءِ المعجمةِ ، وعن مولانا محمَّد تقيٍّ المَجلسيِّ ـ قُدِّسَ سرُّهم ـ بالشَّقيِّ المَجلسيِّ ، وعن الأخباريِّينَ بالخيبريَّةِ إلى غيرِ ذلكَ من التَّكفيرِ والتَّجهيلِ والتَّضليلِ ، [وكما] جَازَ لكم كذلكَ للمُحدِّثينَ ـ من جرَّبَ من بعضِ المُجرِّبينَ ـ بلعنِ المخرِّبينَ للدِّينِ الآمِرينَ بسبِّ آل طه

---

(١) عبرةُ النَّاظِرينَ : ص ٤ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٢) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ١٤٨ قالَ تعالى : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ .

(٣) تحفُ العقولِ : ص ٤١٢ عن الإمامِ الكاظمِ عليه السلام .

(٤) عبرةُ النَّاظرِينَ : ص ٦ مخطوطٌ .

(٥) والمرادُ أنَّ تسميتَهم بالأخباريَّة تشبيهاً بِمن ينقلونَ أخبارَ السِّير والتَّواريخِ ولا يراعونَ الكذبَ .

(٦) عبرةُ النَّاظِرينَ : ص ٧ مخطوطٌ .

وياسينَ بدليلِ تنقيحِ المناطِ واتِّحادِ طريقِ المسألتَينِ » .

وقد مضى [١] كيفَ أنَّ المولى عبدَ الحسينِ الَّذي ألَّفَ لهُ المترجَمُ كتابَهُ " **فتحَ البابِ** " كانَ من أرشدِ تلاميذِ صاحبِ الرِّياضِ ؛ فلمَّا عَدَلَ إلى طريقةِ المُحدِّثينَ كفَّروهُ وفسَّقوهُ .

ويستدلُّ من كلامِ المترجَمِ المتقدِّمِ وكلامِ صاحبِ القوانينِ ـ المنقولِ عنهُ في الرَّوضاتِ [٢] أنَّ طَعَنَ الأصوليِّينَ نالَ حتَّى من يعدُّونَهُم أخباريِّينَ معتدلينَ ـ قالَ : « والقولُ بإخراجِ الأخباريِّينَ من زمرةِ العلماءِ أيضاً شططٌ من الكلامِ ؛ فهل تجدُ من نفسِكَ الرُّخصةَ في أنْ تقولَ مثل الشَّيخِ الفاضلِ المتبحِّرِ محمَّدِ بنِ الحسنِ الحرِّ العامليِّ ليسَ حقيقاً لأنْ يُقلَّدَ ، ولا يجوزُ الاستفتاءُ عنهُ ؛ ولا يجوزُ العملُ برأيِهِ لأنَّهُ أخباريٌّ ؟! » .

والغريبُ أنَّ صاحبَ الرَّوضاتِ النَّاقلَ لِهذا الكلامِ لَـمْ يتَّعظْ بهِ ! ؛ فقد قالَ [٣] قبلَهُ ـ بعدَ أن نَقَلَ كلامَ صاحبِ الحدائقِ عن الحرِّ وأنَّ تآليفَهُ تحتاجُ إلى تهذيبٍ وتنقيحٍ وتحبيرٍ ـ : « بل الخلوُّ عن التَّصرُّفِ والتَّحقيقِ ودقَّةِ النَّظرِ في مقامِ فهمِ النُّصوصِ والجمعِ بينَ متناقضاتِ الأخبارِ إنَّما هيَ علَّةٌ توجدُ في غالبِ من كانَ على طريقةِ الأخباريَّةِ وهذا الرَّجلُ منهم [يعني الحرَّ] كما أنَّ الطَّاعنَ عليهِ [يعني صاحبَ الحدائقَ] بمثلِ هذهِ الخصلةِ الموهنـةِ ـ أيضاً ـ

---

(١) يراجع ص **٥٧** ، وورد ذلكَ ص**١٤٧** من مجلَّدٍ يضمُّ مجموعةً خطيَّةً من مصنَّفاتِ المترجَمِ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى برقم **٢٧٩٧ / ١٦٣٦٥** في نهايةِ فتحِ البابِ بخطِّ تلميذِ المترجَمِ الطَّبسيِّ .

(٢) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٧ : ص**٩٨** : ترجمة الحرِّ العامليِّ رقم **٦٠٥** .

(٣) نفسُ المصدرِ : ج٧ : ص**٩٨** : ترجمة رقم **٦٠٥** .

منهُمْ ومِنَ الشُّركاءِ معهُم في هـذهِ الخصـلةِ » إلى أنْ قالَ : « ومِنْ شواهدِ ما ادَّعيناهُ أيضاً من كونِ الطَّاعنِ هنا والمطعونِ عليهِ جميعاً من هذهِ الطَّائفةِ الحشويَّةِ الظَّاهريَّةِ الملقَّبةِ بالأخباريَّةِ ! » .

وأمَّا **الميرُ السَّيِّدُ عليٌّ الطَّباطبائيُّ** صاحبُ الرِّياضِ ؛ فهو مِمَّن رَفَعَ صورةَ الاستفتاءِ للشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ واتَّهمَ المترجَمَ بالابتداعِ في الدِّينِ وإتلافِ الشَّريعةِ والإفسادِ في الأرضِ ـ كما سَبَقَ [1] ـ ، ومرَّ في البحثِ الثَّاني من المطلبِ الثَّاني من البابِ الثَّامنِ أنَّ المترجَمَ وجَّهُ لهُ رسالةً [2] يذكرُ فيهَا أنَّهُ يُكفِّرُ ويفسِّقُ في مجلسهِ من غيرِ نكيرٍ منهُ ، فما أنكرَ حصولَ ذلكَ وإنَّما أنكرَ أنَّهُ يكفِّرُ ويفسِّقُ أحداً من غيرِ موجبِهما ؛ واعترفَ بتفسيقِ من يزري على العلماءِ وقالَ للمترجَمِ بأنَّكَ تفعلُ ذلكَ .

وأمَّا الشَّيخُ محمَّدُ باقرٌ البهبهانيُّ ؛ فَلِمَا عزاهُ المترجَمُ إليهِ في رجالِهِ [3] وما ترتَّبَ عليهِ قالَ : « وكانَ كثيرُ التَّشنيعِ على المُحدِّثِينَ ، وبهِ اندرست أعلامُ أحاديثِ الأئمَّةِ المعصومِينَ ، وطالت ألسنةُ المعاندينَ بشتمِ المُحدِّثينَ ؛ حتَّى آلَ الأمرُ إلى تعدادِهم منَ المبتدعينَ ، وأفتى بإخراجِهِمْ معَ العجزِ فقيهُ المروانيِّينَ » .

وبهذا اعترفَ الخصمُ كصاحبَ العبقاتِ [4] ـ كما مرَّ ـ ، وصاحبِ الرَّوضاتِ [5]

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٠٢ .

(٢) رسالةُ الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ في تسليةِ القلوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص٧١ مخطوطٌ .

(٣) صفيحةُ إخوانِ الصَّفا : ج٢ : ص**٢٦٣** مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٤) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٨٧ .

(٥) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٢ : ص**٩٤** : ترجمة رقم **١٤٣** .

حيثُ قالَ في ترجمةِ البهبهانيِّ : « وكذلكَ ارتفعت بميامنِ تأييداتِهِ المتينةِ أغبرةُ آراءِ الأخباريَّةِ المندرجـةِ في أهواءِ الجاهليَّـةِ الأخـرى من ذلكَ البينِ ! » ؛ وقالَ (١) : « وقد كانت بلدانِ العراقِ ـ سيَّما المشهدَينِ الشرَّيفَينِ ـ مملوءةً قبل قدومِهِ من معاشرِ الأخباريِّـينَ ـ بل ومن جُهَّالهم والقاصرينَ ؛ حتَّى أنَّ الرَّجلَ منهُم كانَ إذا أرادَ حملَ كتابٍ من كُتُبِ فقهائِنَا رضي الله عنهم حملهُ معَ منديلٍ (٢) ـ وقد أخلى اللهُ البلادَ منهُم ببركةِ قدومِهِ » .

بل ما وُصِفَ بالوحيدِ والمُجدِّدِ إلَّا لأجلِ ما فعلَهُ بالأخباريِّينَ ؛ والأصوليِّونَ المجتهدونَ ومَنْ يُترجِمُ لهُ من أتباعِهِم بعدهُ إلى هذا الوقتِ يتباهونَ بذلكَ .

وأمَّا كاشفُ الغطاءِ وتلامذتُهُ الأربعةُ المذكورونَ آنفاً ؛ فما ارتكبوهُ في حقِّهِ أشنعُ فقد أفتى الأوَّلَ بنفيهِ وأباحَ دمَهُ وكفَّرَهُ وأرادَ قتلَهُ ، وأمَّا تلامذتُهُ فأفتوا بقتلِهِ وعلى أثرِ فتواهُم قُتِلَ .

وأمَّا عن **السَّـيِّدِ دلدارَ عليٍّ** فقالَ في الذَّريعةِ (٣) : « إنَّهُ أساءَ الأدبَ معَ

---

(١) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٢ : ٩٥ : ترجمة رقم ١٤٣ .

(٢) ونقلَ عنهُ هذِهِ المقالةَ المظفَّرُ في مقدَّمةِ جامع السَّعاداتِ للنَّراقيِّ وعلقَّ السَّيِّدُ رؤوفٌ في الوقايةِ من أخطاءِ الكفايةِ : المقدَّمةُ : ص٩ قائلاً : ((أقولُ : سبقَهُ غيرُهُ من حزبِهِ إلى هذهِ المقالةِ الكاذبةِ ؛ لكنَّني أعجبُ لِمُحمَّدِ رضا . فهوَ يدَّعي الأدبَ ؛ ويدَّعي أنَّهُ مُفكِّرٌ ، ....، و...إلخ . ألا يعلمُ (جافٌّ على جافٍّ طاهرٌ بلا خلافٍ) ؟!. ألا يعلم أنَّهُ ليسَ كلُّ مُحرَّم نجساً ! . وكُتُبُ الضَّلالِ مُحرَّمةٌ باتِّفاقِ (علماءِ المذهبِ) ؛ لكنَّها طاهرةٌ.باتِّفاقهم أيضاً . . فلماذا يَحْمِلُ الأخباريُّونَ كُتُبَ هذا العلمِ بمناديلَ . وهيَ جافَّةٌ عادةً . ؟! ؛ أيجهلونَ قاعدةَ الجفافِ ؟! ؛ أم يتجاهلُهَا مُظفَّرٌ لغرض التَّشهيرِ فقط ؟!. ثُمَّ كيفَ استطاعوا ردَّ الأصولَ ؛ وهم يحملونَ كتبَهُ (بمناديلَ) ؟! ؛ أليسَ هذا من العُسرِ والحرجِ المَنفيَّينِ في الدِّينِ . ؟!)) .

(٣) الذَّريعةُ : ج١٧ : ص١٦٦ : رقم ٨٧٧ .

السَّـيِّدِ عليّ دلدارَ في قلعِ الأساسِ » ؛ والظَّاهرُ أنَّهُ أرادَ ما ذكَرَهُ من نسبةِ السَّـيِّدِ إلى جعفرٍ الكَذَّابِ ونسبتِهِ للجهلِ .

لكنَّ صاحبَ الذَّريعةِ لَـمْ يشر إلى ما قالَهُ الطَّرفُ الآخرُ ؛ فإنَّهُ قالَ تعريضاً في ردِّهِ على الإستراآباديِّ في أساسِ الأصولِ [١] : « ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ﴾[٢] » .

فردَّ المُترجَمُ عليهِ في معاولِ العقولِ [٣] قائـلًا : « ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾[٤] فهَا إنَّهُ تفوَّهَ بالتَّكفيرِ ؛ فليَستعدَّ للنَّكيرِ ، وهذا بمقتضى عرقِ جعفرٍ الكَذَّابِ وما جرى منهُ على أبي محمَّدٍ العسكريِّ عليه السلام وحرمِهِ وأهلِهِ الأطيابِ ، وما فَعَلَ لصاحبِ الزَّمانِ ـ عَجَّلَ اللهُ أوانَهُ ـ ممَّا هوَ مستغنٍ عن البيانِ ولقد صَدَقَ عليهِ قولُهُ عليه السلام : " **الوَلَدُ سِرُّ أَبِيْه** " » .

وأمَّا الشَّيخُ أحمدُ بنُ زينِ الدِّينِ الأحسائيُّ فالَّذي يظهرُ من رسالةِ **عبرةِ النَّاظِرينَ** أنَّهما كانا على وئامٍ ، ثُمَّ لَـمَّا مـالَ الشَّيخُ الأحسـائيُّ إلى العـلماءِ الأصوليِّينَ وطالبَ المترجَمَ بالكفِّ والسُّكوتِ جرتْ بينهما منافرةٌ شديدةٌ تظهرُ من فحوى ردِّ الشَّيخِ الإحسائيِّ وجوابِ المُترجَمِ .

ونحن ننقلُ عن **عبرةِ النَّاظِرينَ** [٥] مقتطفاتٍ من ذلكَ :

---

(١) معاولُ العقولِ : ص١١ (مخطوط) .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص١١ .

(٣) سورةُ الأحقافِ : الآيةُ ٣ .

(٤) سورةُ الشُّعراءِ : الآيةُ ٢٢٧ .

(٥) عبرةُ النَّاظِرينَ : ص٥ ، ١٣.٨ ، (مخطوطٌ) .

فمِمَّا **قالَ الأحسائيُّ** : « أنَا الَّذي يُكتَبُ لهُ مثلُ هذهِ المغالطاتِ والأحرفِ والاستنطاقاتِ تغريراً للعلمِ وتمويهاً بالرَّسمِ ؛ وإنَّ جوابَ هذِهِ وأمثالِـهَا موجودٌ في كناسةِ أبياتِنَا ، أما تستحي وأنتْ تعرفني » .

ومِـمَّا **أجابَ المُترجَمُ** : « نعم أنا أعرفُكَ صاحبَ المناماتِ ، المتديِّن بالأطيافِ والخيـالاتِ ، المُتحدِّي بها عنـدَ الأعيـانِ ، مفترياً بنسبتِها إلى آبائِنَا المعصومِينَ ـ سلامُ اللهِ عليهِم أجمعينَ ـ » .

الإحسائيُّ : « وأيضاً حيثُ رأيتَ القرطاسَ رخيصاً والمدادَ كثيراً تضيِّعُ وقتَكَ في غيرِ ما يعنيكَ بما يضرُّ ولا ينفعُ ؛ بتركِ المندوباتِ ؛ بل ما هوَ أعظمُ منهَا ؛ وتشتغلُ بما هوَ محرَّمٌ عليكَ » .

المُـترجَمُ : « ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾[١] ، والتَّـاركُ للواجبُ فضلًا عن المندوبِ مَن تَرَكَ القنـاعةَ والزَّهـادةَ والتَّحصيـلَ ؛ ونَصَـبَ نفسَـهُ شبكـاً لجمعِ الأموالِ من كلِّ سبيلٍ » .

الأحسائيُّ : « وأنَا ما عهدتُكَ على هذهِ الحالِ » .

المُترجَمُ : « الصَّحيحُ " **عاهدتكَ** " ، وأنَا كذلكَ عاهدتُكَ على الإيمانِ وكنتُ استصحبُ حكمَهُ حتَّى كانَ مُعاراً ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾[٢] » .

الأحسائيُّ : « فأمَّا إذا سكتنَا ؛ فينبغي أنْ تسكتَ » .

---

(١) سورةُ الكهفِ : الآيةُ ١٠٩ .

(٢) سورةُ الأنعامِ : آيةُ ٩٨ .

المُترجِمُ : « لو كنتَ ساكتاً لَـما تكلَّمنَا عليكَ ؛ فإنَّما سبقتَ بالتَّجهيلِ متجاهلاً ، وبالتَّغليطِ متغالطاً ، ومَنْ حفرَ بئراً لأخيهِ ؛ فقدَ وَقَعَ فيهِ » .

الأحسائيُّ : « فعليكَ أنْ تتركَ وتكفَّ » .

المُترجِمُ : « هذا يأمـرهُ وهذا يزجرهُ قالَ تعالى : ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[١] ؛ ولَـمْ يقلْ يتركونَ الأمرَ بالمعروفِ ويكفُّونَ عن المنكرِ ، ويخشونَ النَّاسَ ولا يخشونَ اللهَ » .

الأحسائيُّ : « فإنْ قَبلتَ النَّصيحةَ ؛ فكُفَّ عنِ العلماءِ » .

المُترجِمُ : « صلواتُ اللهِ على العلماءِ ، ولَعَنَ اللهُ المُلبِّسِينَ على الضُّعفاءِ ، وإنْ قبلتَ نصيحتي فكفَّ عن عداوةِ علماءِ آلِ محمَّدٍ ونصرةِ قاتلي ذريَّةِ أحمدَ، وتُبْ إلى اللهِ من إعانةِ أهلِ الضَّلالِ ، وتوكَّل على العزيزِ المتعالِ ، دعْ كبركَ وتعالَ ، ولا تصغِ إلى قيلَ وقالَ ، " **رَحِمَ اللهُ امْرِئً سَمِعَ فَوَعَى** "[٢] ، وعَمِلَ ثُمَّ اهتدى » .

الأحسائيُّ : « واسكتْ عن كلِّ شيءٍ يتعلَّقُ بهذا الأمرِ » .

المُترجِمُ : « ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٣] ، وقالَ عليه السلام[٤] : " **إِذَا ظَهَرَتِ البِدَعُ فِي أُمَّتِي ؛ فَلْيُظْهِرِ العَالِـمُ عِلْمَهُ ، وَمَنْ لَـمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ** " » .

---

(١) سورةُ التَّوبةِ : آيةُ ٧١ .

(٢) رُوِيَ عن عليٍّ عليه السلام في عيونِ الحكمِ والمواعظِ :ص٢٦٢ باب١٠ : حرفُ الرَّاءِ : فصل١ .

(٣) سورةُ الحِجرِ : آيةُ ٩٤ .

(٤) الكافي : ج١ : ص٥٤ : بابُ البدعِ والرَّأيِ والمقاييسِ : ح٢ مرفوعاً عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله .

الأحسائيُّ : « كما فَعَلَ كثيرونَ مـمَّن هوَ على قولِكَ » .

المُترجَمُ : « قالَ تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[١] ، وقالَ : ﴿وَقَلِيلٌ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[٢] » .

الأحسائيُّ : « واشتغلْ بما يَعنيكَ ؛ فإنَّ كلامَكَ لا يفيدُ شيئاً قطّ لا في وقتِكَ ولا بعدهُ ، ولا ينقلُ أحداً عن طريقتِهِ » .

المُترجَمُ : « قالَ تعالى لنبيِّهِ ﷺ : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾[٣] ، ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾[٤] » .

نقولُ : كما أنَّ المُترجَمَ لَـم يقبلْ نصيحةَ الشَّيخِ أحمدَ بالسُّكوتِ والكفِّ والتَّحذيرَ منْ أنَّ هناكَ مَنْ يتآمرُ عليهِ لقتلِهِ ؛ وقُتِلَ ، كذلكَ الشَّيخُ أحمدُ لَـمْ يقبلْ نصيحةَ المُترجَمِ بأنْ لا يقفَ معَ أولئكَ الأصوليِّينَ المُجتهِدينَ ولا يناصرهُمْ . وكانت النَّتيجةُ أنَّهمْ لَـم يحفظوا لهُ ذلكَ ـ بالرّغمِ من سكوتِهِ ودفاعِهِ عنهُمْ ـ فانقلبوا عليهِ وكفَّروهُ وأتباعَهُ ؛ ولولا أنَّهُ خَرَجَ من العراقِ لقتلوهُ ؛ وقدْ ماتَ في الطَّريقِ ، وكذلكَ فعلوا بتلميذِهِ الرَّشتيِّ فكم مرَّةٍ حاولوا اغتيالَهُ .

فلا الَّذي ناصرَهُم وسكَتَ نجا منهُم ، ولا الَّذي لَـمْ يسكت عنهُمْ نجا ؛ فإنَّ بعضَ المُجتهدينَ يرونَ أنَّهم نوَّابُ الإمامِ دونَ غيرِهم ؛ فإذا صارتْ إليهِمْ أزمَّةُ

(١) سورةُ الأنعامِ : آيةُ ١١٦ وتتمَّتُهَا : ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾ .

(٢) سورةُ سبأ : آيةُ ١٣ .

(٣) سورةُ الرَّعدِ : آيةُ ٧ .

(٤) سورةُ الغاشيةِ : آيةُ ٢٢ .

الأمورِ ، فإنَّهم لا يقبلونَ مَنْ يخالفُهُم في منهجِهِم أو يعارضهُم ، فإذا جاهرَ بالمعارضةِ ؛ فسبيلُهُ القذفُ ، أو التَّشهيرُ ، أو التَّجهيلُ ، أو التَّضليلُ ، أو التَّفسيقُ ، أو التَّكفيرُ ، أو النَّفي ، أو السَّجنُ ؛ وإذا اضطرَّ الأمرُ لجأوا إلى القتلِ .

ومعَ ذلكَ ؛ فالمترجَمُ لَم يأنفْ عن مدحِ بعضِ معاصريهِ من المُجتَهدينَ ـ الَّذينَ عرَّضَ بِهِمْ ـ بما يستحقُّهُ ؛ فقالَ في رجالِهِ [١] عن المُحقِّقِ القمِّيِّ عند بلوغِهِ إلى ترجمتِهِ : « معاصرٌ يروي عن شيخِنَا محمَّدِ باقرِ البهبهانِيِّ " مع " » ـ ويعنِي بـ " **مع** " معتبر الحديثِ ـ ، وهو مقامُ مدحٍ لهُ ؛ وبدلاً من الإشادةِ بالمترجَمِ استغلَّ ذلكَ مُحقِّقُ كتابهِ **غنائمِ الأيَّامِ** عبَّاسُ تبريزيانُ ـ قبل أن ينقلَ عبارتَهُ ـ بعبارةٍ معترضةٍ للنَّيلِ منهُ ؛ مفرغاً ما يكتنزهُ قلبهُ من حقدٍ غير محتملٍ لإبقائهِ في صدرِهِ ؛ فقالَ [٢] : « وقد ذكرَهُ قُدِّسَ سِرُّهُ خصيمُهُ القلبيُّ وعنيدُهُ الواقعيُّ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ الأخباريُّ ـ الَّذي جَعَلهُ في عدادِ أصحابِ الرَّأيِ وأهلِ الاجتهادِ بالباطلِ ، وعبَّرَ عنهُ وعن أتباعِهِ وأوليائِهِ بالبقاسِمةِ ، كما عن صاحبِ الرِّياضِ وأصحابهِ بالأزاقةِ ، وعن الشَّيخِ جعفرٍ وقومِهِ بالأمويَّةِ ؛ **لا أفلحهُ اللهُ فيما قالَ وفعلَ ، ولا عاجلهُ إلاَّ بالخوفِ والوجلِ !** » .

وقالَ في حقِّ السَّيِّدِ دلدار عليٍّ في أوَّلِ المعاولِ [٣] **قائلًا** : « قالَ الفاضلُ المعاصرُ الوليُّ السَّيِّدُ دلدارُ عليّ ؛ وفَّقهُ اللهُ للرُّجوعِ إلى منهاجِ عليٍّ » ـ أي إلى طريقةِ المُحدِّثِينَ ـ .

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ج٢ : ص٣٢١ مخطوطٌ متقدِّمٌ .

(٢) مقدَّمةُ غنائمِ الأيَّامِ : ج١ : ص٣٧، مكتبُ الإعلامِ الإسلاميِّ ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

(٣) معاولُ العقولِ : ص١ (مخطوطٌ) .

وقالَ عن السَّيِّدِ عليٍّ الطَّباطبائيِّ صاحبِ الرِّياضِ في إحدى رسائلِهِ لهُ (١) : « يرفعُ إلى السَّيِّدِ السَّندِ الأمجدِ الأوحدِ ؛ لا زالَ كاسمِهِ عليّاً ، ولله وليّاً » ، وفي رسالةٍ أخرى (٢) : « فخيرُ تحيَّةٍ وتسليمٍ يهدى إلى مَنْ هوَ حقيقٌ بالتَّعظيمِ ، وحريٌّ بالتَّكريمِ ، لازالَ على منهاجِ الحقِّ مستقيماً ، وللحميمِ حميماً » .

وقالَ عن الشَّيخِ أسدِ الله التُّستريِّ الكاظميِّ ـ المتوفَّى سنةَ **١٢٣٤**هـ وهوَ أحدُ الَّذينَ أفتوا بقتلِهِ وهوَ صهرُ الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ على ابنتِهِ ـ في آخرِ رسالةِ **البسطِ والنَّشرِ** (٣) : « الفاضلُ المعاصُر الأوَّاهُ الملاَّ أسدُ الله » .

وقالَ عن الشَّيخِ أحمدَ بنِ زينِ الدِّينِ الأحسائيِّ في مقدَّمةِ رسالةِ **غمزةِ البرهانِ** (٤) : « ... الشَّيخ الجليل الأوحد المتين أحمد بنَ زينِ الدِّينِ ... » .

وقالَ عنهُ في **رجالِهِ صحيفةِ الصَّفا** (٥) : « أحمدُ بنُ زينِ الدِّينِ الأحسائيُّ القاريُّ (٦) فقيهٌ محدِّثٌ عارفٌ ، وحيدٌ في معرفةِ الأصولِ الدِّينيَّةِ ؛ لهُ رسائلُ دقيقةٌ ؛ اجتمعنَا معَهُ في مشهدِ الحسينِ عليه السلام لاشكَّ في ثقتِهِ وجلالتِه ـ إنْ شاءَ اللهُ » .

وقالَ في رجالِهِ (٧) **عن الشَّيخِ محمَّدِ باقرٍ البهبهانيِّ** : « وقد لاقيناهُ وعاصرناهُ

---

(١) رسالة الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ في تسليةِ القلوبِ الحزينةِ ج٨ : ص**٧١** مخطوطٌ .

(٢) رسالة الرَّسائلِ لتفصيلِ الدَّلائلِ في تسليةِ القلوبِ الحزينةِ ج٨ : ص**٧٤** مخطوطٌ .

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ ج٨ : ص**٢٨٩** مخطوطٌ ، والفوائدُ الذَّهبيَّةُ : ج**١** : ص**١١٢** مخطوطٌ .

(٤) غمزةُ البرهانِ : ص**١٠٥** ، ضمنَ مجموعةٍ خطيَّةٍ في خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ برقم **٤٢٤** .

(٥) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج**٢** : ص**١٦** مخطوطٌ .

(٦) نسبةً إلى بلدةِ (قارةَ) من قرى الأحساءِ ، والمعروفُ أنَّهُ من قريةِ المطيرفيِّ .

(٧) صحيفةُ أهلِ الصَّفا : ج**٢** : ص**٢٦٢** مخطوطٌ وص**٢٨١** مخطوطٌ آخرَ .

صحَّ » ، ومعنى " **صح** " كما قالَ في الفائدةِ الخامسةِ من الجزءِ الأوَّلِ من صحيفةِ الصَّفا [١] : « عدلٌ يفيدُ التَّوثيقَ ؛ بلْ صحَّةَ العقيدةِ » .

وأمَّا ما نقلَهُ الشيخُ حسينٌ النُّوريُّ[٢] في " **خاتمةِ المستدركِ** [٣] " وتابعَهُ البعضُ [٤] ممَّنْ ترجَمَ لهُ ـ اجترارًا لكلامِهِ دونَ مراجعةٍ ترويجًا لكراماتِهِ ؛ وإنْ كانَ لا أصلَ لَها ؛ ومن غيرِ تفويتٍ للتَّعرُّضِ للمترجَمِ وإظهارِهِ بمظهرِ المعادي للعلماءِ ـ بقولِهِ : « والميرزا محمَّدُ الأخباريُّ المقتولُ ـ معَ ما هوَ عليهِ مِنَ العداوةِ والبغضاءِ لجنابهِ ـ ذكَرَهُ في رجالِهِ بكلامٍ تكادُ ترجفُ منهُ السَّماواتُ وتهتزُّ منهُ الأرضُ ؛ عدَّهُ في الفائدةِ الحاديةَ عشرةَ مِنَ البابِ الرَّابعَ عشرَ مِنَ كتابِهِ المعروفِ

---

(١) صحيفةُ الصَّفا : ص**١٠٥** مخطوطٌ ، ر **٧٤١٨٩/٦٦٢٨** .

(٢) الجديرُ بالذِّكرِ أنَّ الشَّيخَ النُّوريَّ هوَ صاحبُ " **فصلِ الخطابِ** " الَّذي ألَّفهُ في إثباتِ تحريفِ القرآنِ ؛ لأجلِ هذا الكتابِ وشهرتِهِ ؛ واستشهادِ العامَّةِ بِهِ كثيرًا في إثباتِ التَّحريفِ ؛ لذا ترى بعضَ الأصوليِّينَ المعاصرِينَ ـ ومنهمْ على سبيلِ المثالِ السَّيِّدُ كمالُ الحيدريُّ في إحدى حلقاتِ مطارحاتٍ في العقيدةِ على قناةِ الكوثرِ ، والشَّيخُ فوزي السَّيفُ في مقالٍ بعنوانِ " **المحدِّثِ النُّوريِّ صاحبِ المستدركِ وفصلُ الخطاب** " وهوَ موجودٌ على موقعِهِ الرَّسميِّ ـ ؛ ولدفعِ التُّهمةِ عن أنفسِهم ؛ يقولونَ إنَّ هذا الرَّجلَ منَ الأخباريِّينَ وهمْ قلَّةٌ مِنَ الشَّيعةِ في مقابلِ الأصوليِّينَ الَّذينَ يمثِّلونَ أغلبَ الشِّيعةِ القائلينَ بعدمِ التَّحريفِ ؛ فكيفُ يحتجُّ بهِ علينا ؟! ، والحالُ إنَّ مشربَ هذا الرَّجلِ الفقهيَّ أصوليٌّ ، وإنَّما يُطلَقُ عليه " المُحدِّثُ " ؛ لأجلِ اهتمامِهِ بالحديثِ وجمعِ رواياتِهِ .

(٣) مستدركُ الوسائلِ : ج**٢** : ص**٤٨** ، مؤسسةُ آلِ البيتِ لإحياءِ التُّراثِ ، قمُّ ، ط**١** ، **١٤١٥**هـ .

(٤) كما في ترجمتِهِ في مقدَّمةُ حاشيةِ مجمعِ الفائدةِ والبرهانِ : ص**٤٤** ومقدَّمةُ الرَّسائلِ الفقهيَّةِ : ص**٢١** ، ومقدَّمةُ مصابيحِ الظَّلامِ : ص**٧١** منشوراتُ مؤسسةِ العلاَّمةُ المُجدِّدُ الوحيدُ
البهبهانيِّ ، ط١ ، الأوَّل **١٤١٧**هـ ، والثَّاني **١٤١٩**هـ ، والثَّالث **١٤٢٤**هـ .

بـ" دوائرِ العلومِ " مِنَ الَّذينَ رأوا القائمَ الحجَّةَ ـ عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ ـ » .

فهذا غيرُ صحيحٍ .

أمَّا أوَّلاً : فكتابُ " **دوائرِ العلومِ** " ليسَ هوَ كتاب الرِّجالِ ، وإنَّما كتابُ الرِّجالِ هوَ " **صحيفةُ أهلِ الصَّفا** " .

وثانياً : لـمْ يذكرْ عن البهبهاني في رجالِهِ ذلكَ ؛ وإنَّما الَّذي عدَّهُ مـمَّنْ رأى القائمِ ـ عجَّلَ اللهُ فرجَهُ هوَ الشَّيخُ محمَّد باقرِ المجلسيُّ ـ وترجمتُهُ في المخطوطِ مقابلة لترجمةِ البهبهانيِّ ـ قالَ : « محمَّد تقيُّ بنُ مقصودِ عليٍّ المجلسيِّ والدُ المجلسيِّ ـ ره ـ كانَ ثقةً ، عارفاً ، ورعاً ، محدِّثاً ، فقيهاً ، مدقِّقاً ، محقِّقاً ، عابداً زاهداً ، رأى القائمَ عليه السلام » .

وكذلكَ ذكرَ المترجمُ ذلكَ في رسالةِ " **النُّورِ المضـي بالبرهانِ السَّـنيِّ**[1] " ـ عندَ ذكرِ من اتَّفقَ لهم رؤيتُهُ عليه السلام ـ :« وكما اتَّفقَ لمولانا محمَّدِ تقيِّ بنِ مقصودِ عليٍّ المجلسيِّ ، وقد ذكرَ القصَّةَ في طيِّ شرحِ الزِّيارةِ الجامعةِ من كتابِ روضةِ المُتَّقينَ في شرحِ كتابِ المزارِ في الفقيهِ[2] » .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص ١٩٠ مخطوطٌ ، كُتِبَ عليهِ الجزءُ السَّادسُ .

(٢) بحارُ الأنوارِ : ج٥٣ : ص٢٧٦ ذكرَ أنَّهُ أوردَ قصَّةَ لقائهِ في شرحِ الفقيهِ في ترجمةِ المتوكِّلِ ابنِ عميرٍ راوي الصَّحيفةِ .

الخـــاتـــمـــةُ
في الــرَّدِّ على اتهاماتِ الشَّــيخِ كاشفِ الغطاءِ للأخباريِّينَ والمُترجِمِ

وفيهِ أربعةُ مطالبَ

* **المطلبُ الأوَّلُ : دحضُ ادِّعاءِ الشّيخِ كاشفِ الغطاءِ بإنصافِهِ الأخباريِّينَ وأن لا فرقَ عندَهُ بينَهم وبينَ الأصوليِّينَ :**

قد استندَ إلى ادِّعائِهِ هذا جملةُ علماءَ ومُترجِمينَ أصوليِّينَ في إظهارِهِ بأنَّهُ مُنصِفٌ للأخباريِّينَ وأن لا فَرقَ عندهُ بينَهُم وبينَ المُجتَهِدِينَ ؛ ونحنُ نَنقُلُ عباراتِهِم وندفعُ مُدَّعاهُ ومُدَّعاهُمْ بعباراتٍ تنقضُ ذلكَ من كتبِهِ :

الأوَّلُ : **نَقَلَ الشَّيخُ أحمدُ آلُ طعَّانَ في الرَّسائلِ الأحمديَّة**[1] عن كلامٍ منقولٍ عن الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ كَتبَهُ بيدِهِ وعليهِ مهرُهُ : « إنِّي بعدَ النَّظرِ التَّامِّ وتمامِ الخوضِ في أخبارِ الأئمَّةِ عليهم السلام لَم أجد فرقاً بينَ الفريقينِ في المقامِ ، والعلماءُ من الجانبَينِ على تقديرِ الفرقِ في أعلى محلٍّ ، والجهَّالُ المدَّعونَ للعلمِ وليسوا من أهلِهِ في الدَّركِ الأسفلِ ؛ فكلُّ مَنْ رأيتموهُ من الأعلامِ راجعاً إلى الأئمَّةِ عليهم السلام عوِّلوا وارجعوا في الأحكامِ إليهِ ، وصلُّوا خلفَهُ جماعةً ، وأعدوا الرُّكونَ إليهِ أحسنَ البضاعةِ ، وإن رأيتم شخصاً يطعنُ بالعلماءِ وينسبهُم إلى مخالفةِ جبَّارِ الأرضِ والسَّماءِ ؛ فتباعدوا عنهُ ، ولا تأخذوا دينَكُم منهُ ؛ ألا وإنِّي رأيتُ قوماً ينسبونَ أنفسَهُم إلى الأخباريَّةِ وآخرونَ ينتسبونَ إلى الأصوليَّةِ وكلٌّ من الفريقَينِ لا يُعبأُ ؛ لأنَّهم محسوبونَ من عدادِ الجهَّالِ لا العلماء ، وأمَّا العلماءِ من الأصوليِّينَ والأخباريِّينَ ؛ فإنِّي استشفعُ بهم الغمامَ عندَ غورِ الأنْهارِ وقلَّةِ الأمطارِ والسَّلامُ »[2] .

---

(١) الرَّسائلُ الأحمديَّة : ج٣ : ص١٤١ وص٢٥٠ .

(٢) قلتُ : كلامُهُ هذا قريبٌ من لفظِ كلامِهِ في الحقِّ المبين ؛ إلاَّ أنَّ فيهِ ما يخالفُهُ في مواضعَ .

ثُمَّ قالَ الشَّيخُ أحمدُ [١] : « **وهوَ في الإنصافِ ليسَ لهُ منتهى !.** وعلى هذا المعنى يحملُ كلامُهُ في كشفِ الغطاءِ حيثُ قالَ في شرائطِ الوقفِ...» إلخ .

وذكرَ كـلامهُ في **كشفِ الغطاءِ** [٢] : « **ومنها : أن لا يترتَّبَ عليهِ تقويةُ أهلِ الباطلِ في أصولٍ أو فروعٍ ـ معَ العذرِ وبدونهِ ـ فلا يصحُّ الوقفُ على الزُّنـاةِ ، والفواحشِ ، والسُّرَّاقِ ، والمُحـاربينَ ـ مع ملاحظةِ الوصفِ ـ ، ولا الكفَّارِ ، والمخالفينِ ، والأخباريِّينَ القاهرِينَ** [٣] **أو المعـانـدِينَ للمُجتهدِينَ والمُحرِّمِيَن لشـربِ الدَّخاخِـينَ** » .

والشَّيخُ أحمدُ نَقَلَ العبارةَ من : « فلا يصحُّ » إلى « المعاندينَ للمجتهدينَ » ثُمَّ قالَ : « ألا تراهُ كيفَ قيَّدَ المنعَ بتلكَ الأوصافِ المنافيةِ للعدالةِ » .

أقولُ : الشَّيخُ أحمدُ بهذا النَّقلِ ينطبقُ عليهِ قولُ الله تعالى : ﴿ كَٱلَّتِى نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا ﴾ [٤] ؛ فإنَّ النَّقلَ الثَّاني هدمَ النَّقلَ الأوَّلَ ؛ ولو اقتصرَ على الأوَّلِ لكانَ أقوى حجَّةً لهُ ؛ فهَلْ يا ترى مَنْ يُدخِلُ الأخباريِّينَ في أهلِ الباطلِ ؛ ويقرنهم بالزُّناةِ والفحَّاشِ والسُّراقِ والمَحاربـينَ والكُفَّارِ والمُخالِفينَ في عدمِ صحَّةِ الوقفِ عليهِمْ ؛ لأنَّهم محرِّمونَ للدَّخاخينَ وقاهرونَ ومعاندونَ للمجتهِدِينَ ـ ولَم يقل هنَا طاعنونَ ـ يكونُ منصفاً ؟!

---

(١) الرَّسائلُ الأحمديَّة : ج٣ : ص٢٥٠ .

(٢) كشفُ الغطاءِ : ج٤ : ص٢٣٩ (مكتب الإعلامِ الإسلاميِّ ، قمُّ ، ط١ ، ١٤٢٢هـ) .

(٣) كذا في الرَّسائلِ الأحمديَّةِ ، وفي كشفِ الغطاءِ المطبوعِ : ((القاصرين)) .

(٤) سورةُ النَّحلِ : الآيةُ ٩٢ .

وهلْ تنطبقُ عليهِمْ الأوصافُ المنافيةُ للعدالةِ لأجلِ ذلكَ ؟! ؛ ولِماذا يختصُّ الأخباريّونَ بذلكَ ؟! .

ثُمَّ قالَ الشَّيخُ أحمدُ (١) : « ويرشدُ لهذا التَّقييدِ ما ذكرَهُ في صدرِ رسالتِهِ " **الحقِّ المبينِ** " (٢) حيثُ قالَ ـ بعدَ ذكرِهِ انقسامِ الأماميَّةِ إلى مجتهدِينَ وأخباريَّةٍ ـ ما هذا لفظهُ : " **وبعدَ النَّظرِ في البينِ يظهرُ الرُّجوعُ لكلٍّ منهمَا إلى أحدِ الثَّقلَينِ ؛ فإنَّ المُجتهدِينَ إن لَم يَرجعوا إلى الأخبارِ ؛ ولَم يُعوِّلوا على ما رُوِيَ عن النَّبيِّ ﷺ والأئمَّةِ الأطهارِ مرقوا عن الدِّينِ ولَم يوافقوا شريعةَ سيِّدِ المرسلِينَ ، والأخباريَّةُ إن لَم يجتهدوا في المقدَّماتِ الَّتي يتوقَّفُ عليهَا فهمُ الأخبارِ خرجوا عن طريقةِ الإماميَّةِ ولَمْ يسلكوا مسلكَ الفرقةِ المُحقَّةِ الجعفريَّةِ؛ فمرجعُ الطَّرفَينِ إلى ما ورويَ عن ساداتِ الثَّقلَينِ ؛ فالمُجتهدُ أخباريٌّ عندَ التَّحقيقِ ، والأخباريُّ مجتهدٌ بعدَ النَّظرِ الدَّقيقِ ؛ ففضلاءُ الطَّرفَينِ ـ بلطفِ اللهِ ـ ناجونَ ؛ الواصلونَ إلى الحقِّ منهُمْ والقاصرونَ ، والجُهَّالُ المُقصِّرونَ والطَّاعنونَ على المُجتهِدينَ المُشيِّدينَ لأركانِ الدِّينِ هالكونَ ؛ فلا يردُ علينَا تشنيعُ بعضِ المخالفينَ منَ المسلمينَ بأنَّ الخلافَ كما وقعَ بينَ الفقهاءِ الأربعةِ وَقَعَ بينَ المُجتهدِينَ والأخباريِّينَ إذ لا نزاعَ بينَنَا في أصولِ الدِّينِ ولا مانعَ من الرُّجوعِ عندنَا إلى الطَّرفَين** " إلى آخرِ كلامِهِ زيدَ في إكرامِهِ . والظَّاهر أنَّهُ أرادَ بِهِ معاصرَهُ الميرزا محمَّدِ الْهنديَّ النَّيسابوريَّ المعروفِ بالأخباريِّ وأتباعِهِ

---

(١) الرَّسائلُ الأحمديَّة : ج٣ : ص٢٥١ .

(٢) مقدَّمةِ الحقِّ المبين في تصويبِ المُجتهدِينَ وتخطئةِ الأخباريِّين : ص٢ ، ٣ ، حجريَّة ، طهران ١٣١٩هـ ، نشر الشَّيخِ أحمد الشِّيرازيِّ .

المعـروفينَ الَّذينَ يأنفونَ من التَّسميةِ بالمُجتهدِينَ » انتهى كلامُ الشَّيخِ أحمدَ آلِ طعَّان .

أقولُ : الأصوليِّونَ المتقدِّمونَ كالمرتضى في **الشَّافي** (١) و**الذَّريعةِ** (٢) و**المسائلِ الرَّمليَّة** (٣) ، والشَّيخِ في **العدَّةَ** (٤) والشَّيخِ المفيدِ في **العيونِ والمحاسنِ** كما نقلهُ عنهُ المرتضى في **الفصولِ المختارةِ** منهُ(٥) ـ والأصوليِّونَ لا يختلفونَ في أنَّ هؤلاءَ

(١) قالَ في الشَّافي في الإمامةِ : ج١ : ص١٦٩ (ط . مؤسسة إسماعليانَ ، قمُّ ، ط٢ : ١٤١٠هـ) : في الرَّدِّ على صاحبِ المغني : ((فأمَّا قولُكَ : " وهذا يبطِلُ بما دلَّلنَا عليهِ من صحَّةِ الاجتهادِ " ؛ فقد دلَّت الأدلَّةُ الواضحةُ عندَنَا على إبطالِ ما تُسَمِّيهِ اجتهادًا)) .

(٢) وقالَ في الذَّريعةِ : ج٢ : ص٦٣٦ (ط . دانشكاه طهران ، ١٣٤٨ش / ١٣٨٩هـ . ق) : ((وإنَّما ضاقتْ الكلامُ وقويتْ الشُّبهةُ في هذِهِ المسألةِ على مخالفينَا ؛ لقولِهمْ بصحَّةِ الاجتهادِ)) ، وقالَ : ((لأنَّ عندنَا أنَّ الاجتهادَ باطلٌ ، وأنَّ الحقَّ مدلولٌ عليهِ ، وأنَّ مَنْ جهلَهُ غيرَ معذورٍ)) .

(٣) وقالَ في المسائلِ الرَّمليةِ (المطبوع ضمنَ رسائلِهِ : ج٤ : ص٤٩ ، دارُ القرآنِ ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٠هـ.يريدُ المخالفينَ.: ((وإنَّما عبناهمْ بالاجتهادِ والقياسِ في الشَّريعةِ ؛ لأنَّهُ لا دليلَ عليهِما ، ولا طريقَ إليهِما)) ،.

(٤) عدَّةُ الأصولِ: ج١: ص٨ (ستارة ، قم ، ط١ ، ١٤١٧) ، وج١ : ص ٣٩ (مؤسسة آل البيت ، قم المقدسة) الباب١ : فصلَ ١ : في ماهيَّةِ الخطابِ وأقسامِهِ : ((وأمَّا القياسُ والاجتهادُ؛ فعندنَا أنَّهُما ليسَا بدليلَينِ ؛ بل محظورٌ استعمالُهُما)) ، وقالَ : ((ولسنَا نقولُ بالاجتهادِ والقياسِ)) ، وقالَ في العدَّةِ : ج٢ : ص٧٣٣ : باب١١: فصل٣ (ستارة) أو وج٣ : ص١١٧ (آل البيت) في فصلِ في اجتهادِ النَّبيِّ ﷺ : ((اِعلَم أنَّ هـذِهِ المسألةَ تسقـطُ علىأصولِنَا ؛ لأنَّا قد بيَّـنَا أنَّ القياسَ والاجتهـادَ لا يجوزُ استعمالُهُما في الشَّرعِ ، وإذا ثَبَتَ ذلكَ ؛ فلا يجوزُ للنَّبـيِّ ﷺ ذلكَ ؛ ولا لأحدٍ من رعيَّتِهِ ـ حاضراً كانَ أو غائبًا ؛ لا حالَ حياتِهِ ولا بعدَ وفاتِهِ ـ استعمالُ ذلكَ على حالٍ)) .

(٥) الفصولِ المختارةِ منَ العيونِ والمحاسنِ : ص ١٠٥، ١٠٦: ((قالَ الشَّيخُ ـ أدامَ اللهُ عزَّهُ ـ : قالَ أبو القاسمِ الكعبيُّ في كتابِ الغررِ : " إنْ سـألَ سائلٌ ؛ فقالَ : مِن أينَ أُثبِتَ الاجتهادُ ؟ قلنا : ←

منهُمْ ـ هدمَّوا الاجتهادَ وأبطلوهُ ، ولـمْ يعتبرُوهُ دليلاً شرعيّاً فضلاً عن أنفةِ الأخباريِّـينَ مِنَ التَّسميةِ بهِ ؛ بل كانَ إبطالُ الاجتهادِ شعاراً للشَّيعةِ يعرفُهُمْ بهِ المخالفونَ ؛ كما أنَّ القولَ بالاجتهادِ كانَ شعاراً للمخالفينَ يعرفهم بهِ الشِّيعةُ .

والشَّيخُ أحمدُ قَصَدَ أنَّ كاشفَ الغطاءِ أرادَ المترجَمَ في قولِهِ : « والطَّاعنونَ على المُجتهِدينَ المُشيِّدِينَ لأركانِ الدِّينِ هالكـونَ » ، وكذلكَ في قـولِهِ في النَّقـلِ السَّـابـق : « والجهَّالُ المدَّعونَ للعلمِ وليسوا من أهلِهِ في الدَّركِ الأسفلِ » ،

← إنَّا وجدنَا كلَّ مُبطِلٍ لهُ قد صارَ فيما أقامَهُ مقامَهُ إلى الاجتهادِ في أنَّهُ أبطلَ الاجتهادَ وأوجبَ الوقوفَ في الحادثةِ وأوجبَ الأخذَ بقولِ الإمامِ حسبَ ما تقولُ الرَّافضةِ . يعني الإماميَّةَ ..)) إلى أن قالَ : قالَ الشَّيخُ ـ أدامَ اللهُ عزَّهُ ـ : فيقالُ لَهُ : خبِّرنَا عمَّن أثبتَ الأصولَ عندكَ من جهةِ الاجتهادِ وأبطلَ النَّص فيهَا ولَم يعتمدْ عليهِ ، وزعم أنَّ الاجتهادَ هوَ طريقٌ إلى العلمِ بهَا ؛ أيكونُ النَّظرُ أصلاً في إبطالِ مقاله أم لا سبيلَ إلى الرَّدِّ عليهِ إلاَّ من جهةِ التَّوقيفِ ؟ فإنْ قالَ : لا سبيلَ إلى كسرِ مذهبِهِ إلاَّ من جهةِ التَّوقيفِ . قيلَ لهُ . فقدْ كانَ العقلُ إذنْ يجيزُ للنَّاسِ وضعَ الشَّرايع كلِّهَا من جهةِ الاجتهادِ ، وهذا خلافُ مذهبِكَ ومَا لا نعلمُ أنَّ أحدًا منَ الفقهاءِ ولا أهلِ العلمِ كافَّةً رَكِبَهُ ، على أنَّ صحَّةَ السَّمعِ لا يخلو من أنْ تكونَ معروفةً من جهةِ النَّظرِ أو الخبرِ ، فإنْ كانت معروفةً من جهةِ الخبرِ ؛ فحكمُ صحَّة الخبرِ كحكمِهَا ، وهذا يؤدي إلى ما لا نهايةَ لهُ ، وإنْ كانت معروفةً بالنَّظرِ فقد ظفرنَا بالبغيةِ في إلزامِكَ ذلكَ . وإنَّ للقائلِ الَّذي قدَّمنا ذكرُهُ أنْ يستدلَّ على صحَّةِ مقالهِ بمثلِ استدلالِكَ ، فيقولُ : وجدتُ كلَّ مَنْ أبطلَ الاجتهادَ في استخراجِ هذهِ الأحكامِ يضطرُّهُ الأمرُ في ذلكَ إلى الاجتهادِ ، لأنَّهُ إن استعملهُ مبتدِئًا فيهِ فضرورتُهُ إليهِ ظاهرةٌ ، وإن استعملَ النَّصَّ والاحتجاجَ بالإجْماعِ ؛ فإنَّا نصححِّهَا بالاجتهادِ ؛ فهوَ مُضطرٌّ في أصلِ ما اعتمدَ عليهِ إلى الاجتهادِ . وهذا نظيرُ ما قلتَ يا أبا القاسمِ لمخالفيكَ في الاجتهادِ في الفروعِ عندكَ ، معَ أنَّها أصولٌ عندَهُم لا مجالَ للاجتهادِ فيهَا ولا فصلَ في ذلكَ . على أنَّهُ يقالُ لهُ : ما أبينَ غفلتَكَ ! أنت تزعمُ أنَّ الاجتهادَ في الأحكامِ لهُ حدٌّ يمنعُ من الحكمِ على الذَّاهبِ عنهُ بالضَّلالِ ، ومبطلو الاجتهادِ إنَّما أبطلوهُ بضربٍ منَ النَّظرِ والاستدلالِ حكموا على الذَّاهبِ عنهُ بالضَّلالِ ؛ فمِنْ أينَ صارَ ما أبطلَهُ القومَ منَ الاجتهادِ هوَ الَّذي بِهِ صحَّحوهُ ؟ ، وما صحَّحوهُ هوَ الَّذي شهدوا بفسادِهِ لولا سهوكَ عن الحقِّ ؟)) انتهى .

وقد يكونُ قصدَهُ خصوصاً وقَصَدَ كلُّ مَن يطعنُ على المَجتهـدِينَ عمـوماً .

الثَّاني : قالَ الطَّهرانيُّ في الذَّريعةِ [1] : « **الحقِّ المبين في تصويبِ المُجتهدينَ وتخطئةِ جهَّالِ الأخباريِّينَ** ؛ بيَّنَ فيهِ حقيقةَ مذهبِ الطَّرفينَ ؛ وأنَّ عقائدَهُما في أصولِ الدِّينِ متَّحدةٌ سواء ، وفي فروعِ الدِّينِ مرجعهما جميعاً إلى ما رويَ عن الأئمَّةِ عليهم السلام فالمُجتهدُ أخباريٌّ والأخباريُّ مجتهدٌ وفضلاءُ الطَّرفَينِ ناجونَ والطَّاعنونَ هالكونَ » .

الثَّالثُ : قالَ الشَّيخُ فوزيُّ آلُ سيفٍ التَّاروتيُّ في كتابهِ "من أعلامِ الإماميَّةِ" [2] :

« الحقُّ المبينُ في تصويبِ المُجتهدينَ وتخطئةِ جهَّالِ الأخباريِّينَ ، قيلَ إنَّهُ ألَّفَهُ بطلبِ ابنِهِ عليِّ بنِ جعفرٍ . بَيَّنَ فيهِ نقاطَ الاشتراكِ بينَ المدرستَينِ عقائديّاً وفقهيّاً ؛ وأنَّ المعتدلِينَ في كلا المدرستينِ متَّفقونَ فيهِمَا ، بينما غلاة المدرسةِ الأخرى خاطئونَ ، وهذا الكتابُ يتحدَّثُ عن مشكلةٍ أثيرت في تلكَ الفترةِ على يدِ الميرزا محمَّدٍ النَّيسابوريِّ الأخباريِّ ؛ والَّذي خصَّهُ كاشفُ الغطاءِ بالهجومِ عليهِ في كتابٍ اسْماهُ " **كشف الغطاءِ عن معايبِ ميرزا محمَّدٍ عدوِّ العلماءِ** " » .

أقولُ :

أمَّا قولُ الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ : « فالمُجتهدُ أخباريٌّ عندَ التَّحقيقِ ، والأخباريُّ مجتهدٌ بعدَ النَّظرِ الدَّقيقِ » .

ففيهِ : إذا كانَ الأمرُ كما يقولُ ؛ فمـا الدَّاعي في عنـونةِ كتـابـِهِ بـ(**تصويبِ**

---

(١) الذَّريعةُ : ج٧ : ص٣٧ : رقم ١٩٠ .

(٢) من أعلامِ الإماميَّةِ : ص٢٤٤، دارُ الصَّفوةِ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م .

المُجتهدينَ وتخطئةِ الأخباريِّيَن) ؟!

فإنْ قيلَ : المُتقدِّمَينِ أوردَا عنوانَهُ هكذا : « **تخطئةِ جهَّالِ الأخباريِّينِ** » .

قلنَـا : هما أرادَا التَّرقيعَ ؛ فصاحبُ الذَّريعةِ دلَّسَ في العبارةِ وتبعـهُ آل سيفٍ إمَّا عن علمٍ فهوَ مثلُهُ أو عن جهلٍ وعدمِ إطلاعٍ على الكتابِ ؛ وإلاَّ فالعنوانُ بدونِ « **جهَّال** » في الأعيانِ ، وكشفِ الأستارِ ، وهديَّةِ العارفينَ ، وموسوعةِ طبقاتِ الفقهاءِ ، وفهرستِ مكتبةِ الگلبيگانيِّ ، ومعجم المُؤلِّفينَ (١) ؛ وفي طبعةٍ حجـريَّةٍ عـام **١٣١٩**هـ في طهرانَ ومُقدَّمَتِها . ومؤلِّفُـهُ لَـم يورد لفظـة « **جَّهالِ** » ؛ لأنَّهُ أنَّما أرادَ تخطئةَ القسمِ المعتبرِ عندَهُ من الأخباريِّينَ ـ وهم الأقلُّ ـ ؛ أمَّا غالبيَّتُهُم فَهُم من قسمِ الطَّاعنينِ على المَجتهِدينَ ـ وعندهُ هؤلاءِ هالكونَ وفي أسفلِ دركِ الجحيمِ ـ ومَن تبعَهُم منَ العوَّامِ ـ وستأتِي عبارتُهُ ـ .

ولو سلَّمنَا وتنزلَّنَا بأنَّ اللَّفظةَ وردتْ ؛ فحريٌّ بهِ أن يقـولَ في عنـوانـهِ : " **تصويبُ فضلاءِ المُجتهدينَ والأخباريِّينَ وتخطئةِ جُهَّالِ الطَّرفَينِ** " إنْ كانَ كما يزعمُ **الطَّهرانيُّ والشَّيخُ آلُ طعَّانَ** أنَّهُ أرادَ جهَّالِ الطَّرفينِ وأنَّهُ كانَ منصفاً ؛ وكما يزعمُ الشَّيخُ السَّيفُ من أنّهُ بَيِّنَ فيهِ نقاطَ الاشتراكِ الفقهيَّةِ والعقديَّةِ وأنَّ المعتدلِينَ منهُما متَّفقونَ فيهَا ، وإلاَّ فالمعروفُ أنَّهُ أَلَّفهُ في الرَّدِّ على الأخباريِّينَ وتخطئَتِهِم ، وقد تصدَّى المُترجَمُ للرَّدِّ عليهِ بكتابِ " **الصَّيحـةِ بالحـقِّ عـلى مَن ألحدَ وتزندقَ** " .

---

(١) أعيانُ الشَّيعةِ :ج٤ : ص١٠٤ ، وكشفُ الأستارِ : ص١٩٧ ، وهديَّةُ العارفيَن : ج١ : ص٢٥٦ ، وموسوعةُ طبقاتِ الفقهاءِ : ج١٣ : ص١٦٢ : رقم ٤٠ ٢٢ وفهرستُ مكتبةِ السَّيِّدِ الگلبيگانِي : ج١ : ص٢٧١ وص٣٣٦ وص٣٧١ ومعجمُ المؤلِّفينَ :ج٣ : ص١٣٩ .

ويؤكِّدُ ما قلناهُ تتمَّةُ عبارتِهِ في " **الحقِّ المبينِ** ـ الَّتي لَم يوردهَا الشَّيخُ أحمدُ آل طعَّانَ ـ فقد قالَ [١] : « إذ لا نزاعَ بيننَا في أصولِ الدِّينِ ، ولا مانعَ عندنَا منَ الرُّجوعِ إلى الطَّرفَينِ في معرفةِ حكمِ ربِّ العالمينَ ؛ وإنَّما جُعِلَ لكلٍّ اسمٍ على حدةٍ ؛ لحصولِ الخلافِ بينَهُم في مسائلَ متعدِّدةٍ ، وإن كانَ الحقُّ فيهَا معَ المُجتهدِينَ ؛ إذ الإخباريُّونَ فيهَا مخطئونَ لكنَّهم غيرُ مُقصِّرينَ ؛ وإن كانَ إنكارهُم لكثيرٍ منهَا يشبهُ إنكارَ ضروريٍّ منَ العقلِ والدِّينِ ؛ لأنَّهم لَم يُقصِّروا في النَّظرِ وسبقتهُم الشُّبهةُ ؛ فكانوا مِمَّن قصَّرَ لا من قَصر ! » .

نقولُ : ولا نعلمُ ما أنكروهُ مِـمَّا يشبهُ الضَّروريَّ من العقلِ والدِّين؟!

سلَّمنَا أنكارَهُم ضروريَّ العقلِ ـ كما يدَّعي ـ بما هُمْ عليهِ من خلافٍ معَ المُجتهدِينَ ؛ فأينَ إنكارُهُمْ ما يشبهُ الضَّروريَّ من الدِّينِ ؟! أهوَ إنكارُ وجوبِ الصَّلاةِ أم الصَّومِ أم الزَّكاةِ أم الحجِّ ؟! ؛ وإذا كانوا أنكروا ما يشبهُ الضَّروريَّ ـ بزعمِهِ ـ ؛ فإن لَم نقل بكفرِهِم ؛ قلنَا بفسقِهِم والعياذُ باللهِ ، بل سيأتِي ـ فيما عبَّرَ عنهُ بفتواهُم المنكرةِ ـ ادَّعاؤهُ أنَّ في بعضِهَا إنكارُ ضروريِّ الدِّينِ ! ؛ أليستْ الإمامةُ من أصولِ الدِّينَ عندَ متقدمِّي الشِّيعةِ ومتأخِّريهم أصوليِّين وأخباريِّينَ ؛ فلمَّا وصلتْ النَّوبةُ إليهِ أخرجَهَا من أصولِ الدِّينِ إلى أصولِ المذهبِ اجتهاداً في مقابلِ النُّصوصِ المتضافرةِ من العترةِ الطَّاهرةِ ؛ وتبعهُ على لكَ من تبعَهُ ؛ فهوَ الأولى بإنكارِ ضروريِّ الدِّينِ لا الأخباريِّينِ .

وقولُهُ : « **والطَّاعنونَ على المُجتهِدِينَ المُشيِّدِينَ لأركانِ الدِّينِ هالكونَ** » .

---

(١) الحقُّ المبيُن : ص٣ ، حجريَّة .

فيهِ : إنَّ الإنصافَ يقتضي ـ إن كانَ لا فرقَ بين المُجتهدِ والأخباريِّ ـ أن يكونَ الطَّاعنُ على المَجتهدِينَ أو الأخباريِّينَ المُشيِّدِينَ لأركانِ الدِّينِ من الهالكين ؛ وليسَ خصُّ المُجتهِدِينَ بذلكَ وإخراجُ الأخباريِّينَ ؛ ثمَّ القولُ بأنْ لا فَرْقَ بينَ الاثنينِ ! ، ولكنَّ الشَّيخَ تحرَّجَ منْ إشراكِ الأخبارِيِّينَ حتَّى لا يكونُ قد أدانَ نفسَهُ ؛ فإنَّهُ كانَ على رأسِ الطَّاعنِينَ عليهِم ؛ بل هوَ المُستنفِذُ لجميعِ الطُّرقِ في محاربتِهم .

وقد **تفطَّنَ الطَّهرانِيُّ في الذَّريعةِ** (١) فأرادَ تخليصَ كاشفِ الغطاءِ فعَمَدَ هذِه المرَّة إلى تحريفِ العبارةِ بالنُّقصانِ ؛ فأوردهَا هكذا : « **وفضلاءِ الطَّرفينِ ناجونَ ، والطَّاعنونَ هالكونَ** » ؛ فأوهمَ أنَّ الشَّيخَ جعفراً أرادَ هلاكَ الطَّاعنِينَ على الطَّرَفَينِ ، وإنَّما هوَ خَصَّ الهلاكَ بالطَّاعنينَ على المُجتهِدِينَ .

وأمَّا الشَّيخُ السَّيفُ ؛ فحرَّفَ العبارةَ هكذا قائلاً (٢) : « **بينما غلاةِ المدرسةِ الأخرى خاطئونَ** » ؛ ولا أعلمُ إن كانَ ـ بزعمِهِ ـ المعتدلونَ من الفريقينِ متَّفقينَ ؛ فما بالُ غلاةِ الأخباريِّينَ هم الخاطئونَ دونَ غلاةِ الأصوليِّينَ ؟! .

وأمَّا قولُهُ (٣) : « **وهذا الكتابُ يتحدَّثُ عن مشكلةٍ أثيرت في تلكَ الفترةِ على يدِ الميرزا محمَّدٍ النَّيسابوريِّ الأخباريِّ** » ؛ فهوَ مِمَّا يثيرُ الحيرةَ ؛ فهل هذا الشَّيخُ جاهلٌ بالقضيَّةِ أم يتجاهلُ ؟! ؛ فمَن تسبَّبَ في تطوِّرِ الأحداثِ

---

(١) الذَّريعةُ : ج٧ : ص٣٧ : رقم ١٩٠ .

(٢) من أعلامِ الإماميَّةِ : ص٢٤٤ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص٢٤٤ .

وتفاقمها هوَ كاشفُ الغطاءِ نفسُهُ بشهادةِ شاهدٍ من أهلِهِ ـ **هوَ حفيدُهُ في العبقاتِ** [١] كما مضى نَقلُ عبائرِهِ فلا نعيد ـ ، سواء ما فعلَهُ بالمُترجَمِ أو بغيرِهِ من الأخباريِّينَ من غيرِ تفريقٍ بينَ القاصرِ والمُقصِّرِ ، وبينَ المعادي والموالي ، وبينَ البريءِ والجانِي ، وبينَ القاصي والدَّانِي ، وبين المعتدلِ والمتجاوزِ للحدِّ . والمُترجَمُ إنَّما نقموا منهُ دفاعَهُ عن منهجِهِ وردودهُ على الاجتهادِ والمجتهدِينَ ؛ فإنَّهم بعدَمَا ظنُّوا قضاءَهُم على الأخباريِّينَ ببركةِ مجدِّد مذهبِ الاجتهادِ البهبهانِيِّ ؛ فاجأَهُمْ المترجَمُ بإعلانِهِ بشكلٍ علنيٍّ بالتَّصدِّي لهدمِ قواعدِ أصولِهم واجتهادِهِمْ وتشييدِ طريقةِ المُحدِّثينَ .

ومن الدَّلائلِ الَّتي تفنِّدُ ما ادَّعاهُ كاشفُ الغطاءِ :

١ ـ **قولُهُ في كتابه الحقِّ المبينِ** [٢] عنهم : « والمصيبةُ الكبرى أنهَّم يُلَبِّسونَ على العوامِّ قائلينَ بأنَّا نعمل بأخبارِ أهلِ البيتِ عليهم السلام ، والمُجتهدونَ لا يعملونَ بهَا ؛ معَ أنهَّم همُ المخالفونَ لأخبارِ أهلِ البيتِ عليهم السلام والتَّاركونَ للعملِ بها ـ كما مرَّ بيانُ ذلكَ في جميعِ المباحثِ السَّابقةِ ـ ، ومن جملتِهَا عدمُ العملِ بأخبارِ التَّحذيرِ منَ الكذَّابةِ ؛ وما يظهرُ منَ أخبارِ العرضِ وأخبارِ حجيَّةِ الإجماعِ وأخبارِ التَّقسيمِ إلى المفتِينَ والمستفتِينَ ونحو ذلكَ كما بيَّناهُ .

وإنَّ مِن أشكل الأمورِ الاهتداء إلى وجهٍ يُعذرُونَ فيهِ ، واحرَّ قلباهُ وامصيبتاهُ واغوثاهُ من شَماتةِ الأعداءِ المسلمينَ ، ومن إنكارِ جَميعِ اليهودِ والنَّصارى وأعداءِ الأئمَّةِ الطَّاهرينَ على الدِّين ؛ إذا اطَّلعوا على هذه الأقاويلِ الَّتي

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٨٧ ، ٨٦ ، ٨٩ .

(٢) الحقُّ المبيُن : ص٦٦ ، المطلبُ الثَّامنُ : في الاجتهادِ والتَّقليدِ .

لَـمْ يتفَّوه بمثلِهَا أهلُ الشَّرائعِ جيلاً بعدَ جيلٍ ؛ فقالوا إنَّ علماءَ الإسلامِ مبنيٌّ دينُهُم على الأخذِ بخلافِ ما جرت عليهِ شرائعُ الأنبياءِ السَّابقينَ ؛ وادَّعوا ما يقتضـي إبطالَ حكمِ ربِّ العالمينَ بأنَّهم يعملونَ بما لا يعلمونَ ويقولونَ ما لا يفعلونَ ! » .

وهذا الرَّجلُ في الوقتِ الَّذي يشنِّعُ فيهِ على الأخباريِّينَ العملَ بأخبارِ الأئمَّةِ في الكتبِ الأربعةِ قائلاً في " الحقِّ المبينِ " (١) : « وفيهِ إنَّ الأمرَ بالعكسِ فإنَّ الأخباريَّةَ تركوا العملَ بوصيَّةِ الأئمَّةِ عليهم السلام وتحذيرِهُمُ العامُّ بجميعِ الأزمنةِ وجميعِ المُكلَّفينَ منَ العملِ بأخبارِهم إلاَّ معَ العرضِ والنَّقدِ ، لأنَّ المغيرةَ وأبا الخطابِ ـ لعَنهُما اللهُ ـ دسُّوا الأخبارَ الكاذبةَ في أخبارِهم واشتبهَ الأمرُ على النَّاسِ ، ولأنَّهُ كـثرتْ عليهِمُ الكذَّابةُ ، ولكلِّ إمامٍ رجلٌ يكذبُ عليهِ كما أخبروا بهِ ، وقلَّدوا في النَّقدِ المُحمَّدينَ الثَّلاثةِ ونحوهِم » .ثُمَّ يذكرُ قولَ الأخباريِّينَ مِنْ أنَّ مذهبَهُم في الأخبارِ أوفقُ بالاحتياطِ ؛ ويردُّ عليهِ بقولِهِ (٢) : « وهذا منَ الاشتباهِ الظَّاهرِ ؛ **فإنَّ الآخذينَ بالاحتياطِ همُ المتأمِّلونَ المُتدبِّرونَ فيما يصلُهُمْ مِنَ الأخبارِ ولا يعملونَ عليهَا إلاَّ بعدَ أن ينقدوهَا نَقْدَ الدِّرهمِ والدِّينارِ** ، ولا يسمعونَ كلامَ كلِّ ناطقٍ ، ولا يصغونَ إلى كلِّ ناعقٍ **وهم المُجتهدونَ !** » نراهُ في **كشفِ الغطاءِ** (٣) **مثلًا يحكمُ بتواترِ خبرٍ عاميٍّ نُسِبَ لرسـولِ اللهِ** صلى الله عليه وآله ؛ لَـم تثبتْ صحَّتُهُ حتَّى عندَ العامَّةِ ؛ فيقـولُ : « وفيما تواترَ معنى منَ الرِّواياتِ

(١) الحقُّ المبيُن : ص٤٧ : المطلبُ الخامسُ .

(٢) الحقُّ المبيُن : ص٤٨ : المطلبُ الخامسُ .

(٣) كشفِ الغطاءِ : ج١ : ص١٩٠ .

كقولِهِ : " حَلالُ مُحَمَّدٍ حَلالٌ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ وَحَرامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَة " ، وقولِهِ عليه السلام : **" حُكْمِي على الواحدِ حُكْمِي عَلَى الجَماعة "** » .

فالثَّاني إنَّما هوَ قاعدةٌ استنبطهَا بعضُ علمائِهِم [1] من حديثٍ رواهُ النَّسائيُّ والتِّرمذيُّ وابنُ حنبلَ عن أميمةَ [2] ؛ ولذلكَ قالَ عن هذا اللَّفظِ علماءُ العامَّةِ أنَّهُ منكرٌ ؛ ولا أصلَ لهُ ولا يُعرَفُ [3] .

فأينَ هذا النَّقدَ الَّذي هوَ كنقدِ الدِّينارِ ؟ .

وليسَ المقامُ مقامَ بسطٍ ؛ وإلَّا لضربنَا أمثلةً كثيرةً على قواعدَ جعلوهَا من المسلَّماتِ ؛ فإذا راجعتَ كتبَنَا الحديثيَّةَ المعتبرةَ لَـم ترَ لها مِن وجودٍ ؛ وإنَّما اعتُمِدَ فيها على رواياتٍ عاميَّةٍ أو أُخذت من كتبِ الأصولِ من العامَّةِ ؛ وهمْ بِهَا يصولونَ ويجولونَ ويردُّونَ بهِا الرِّواياتِ الَّتي وردتْ في أصولِنا الحديثيَّةِ أو يرجِّحونَها عليهَا ؛ هذا فضلاً عن المراسيلِ العاميَّةِ الَّتي امتلأت بها كتبُ

---

(١) أوَّلُ من رأيناهُ ذكرَ هذا اللَّفظِ من العامَّةِ الغزَّاليُّ المتوفَّ ٥٠٥ هـ في المستصفى ، ثُمَّ الرَّازي المتوفَّى سنة ٦٠٢ هـ في المَحصولِ ذكراهُ في عدَّةِ مواضعَ ، وذكرَهُ ابنُ قدامةَ المتوفَّى ٦٢٠هـ في المغني ، وأمَّا منَ الإماميَّةِ فأوَّلُهُم العلامةُ المتوفَّى سنة ٧٢٦هـ في تذكرَتِهِ ومختلفِهِ ولاشكَّ في نقلهِ عنهم ؛ إذ لا وجودَ لهُ في كتبنا الحديثيَّةِ المتقدِّمةِ لا في الأربعةِ ولا في غيرِهَا ، وتبعهُ مَن جاءَ بعدَهُ حتَّى صارَ مشهوراً ؛ بل الشَّهيدُ قالَ في قواعدِهِ عنهُ : ((والخبرُ في تمهيدِ قاعدةٍ)) وجعلهُ ثالثُ أربعينَ حديثاً في أربعينهِ وطبَّقهُ كقاعدةٍ قائلاً : ((ثُمَّ إذا وَجَبَ الاستنجاءُ على النِّساءِ ؛ وَجَبَ على الرِّجالِ ؛ لقولِهِ صلى الله عليه وآله ...)) وذكرَ لفظهُ ، فلمَّا وصلت النَّوبةُ لكاشفِ الغطاءِ جعلهُ متواتراً !.

(٢) ونصُّهُ هكذا : ((إنَّماَ قَوْلِي لِمِئَةِ امْرَأَةٍ إلاَّ كَقُوْلِي لامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ)) .

(٣) نقلَ ذلكَ القاري في الموضوعاتِ الكبرى : ص١٦٩ : حرف الحاءِ : ح١٧٨ والعجلونيُّ في كشفُ الخفاءِ : ج١ : ص٣٦٤ : حرف الحاءِ : ح١١٦١ عن المزيِّ والذَّهبيِّ والعراقيِّ والزركشيِّ والفتنيُّ عن العراقيِّ في تذكرةِ الموضوعاتِ : ص١٨٦ : باب ذمِّ القضاةِ والشُّهودِ والحلفِ .

الاستدلالِ حيثُ جُعِلَت دليلاً على الأحكامِ ـ سيَّما المستحبَّات والمندوبات ؛ متذرِّعينَ بقاعدةِ التَّسامحِ في أدلَّةِ السُّننَ ـ .

٢ ـ ومنهَا : قولهُ في ذلكَ الكتابِ[١] **عن الأخباريِّينَ** : « ولقد وجدتُهُم **على ثلاثةِ أقسامٍ : قسمٌ ـ وهمُ الأكثرُ! ـ غَلَبَ عليهمُ الحسدُ وحبُّ الجدالِ** ؛ فشغلوا أنفسَهُم بالقيلِ والقالِ ؛ وأحبُّوا أن تخفِقَ خلفَهُم النِّعالُ ؛ ورأوا أنَّ ذلكَ لا يُنالُ إلاَّ بدعوى الاستقلالِ والطَّعنِ على العلماءِ والاعتزالِ ؛ لأنَّهم علموا أنَّهم لو كرَّروا الورودَ عليهِمْ كانوا أقلَّ وأذلَّ من جميعِ مَن وَصَلَ إليهِم؛ فراغوا عن طريقةِ المُجتهِدينَ ؛ لأنَّهَا لا تُنالُ ـ معَ مساعدةِ التَّوفيقِ ـ إلاَّ بعدَ مضي برهةٍ من السِّنينَ ؛ ومالوا إلى طريقةِ الأخباريِّينَ ، وأدخلوا أنفسَهُم فيهِم وليسوا منهُم ولا مِنَ المُجتهِدينَ؛ لأنَّهم رأوا أنَّهُ يكفي في دعوى الفضيلةِ ـ معَ الدُّخولِ في حزبِهِم ـ تلاوةُ ما لا يفهمونَ من بعضِ أخبارِ الأئمَّةِ الطَّاهرينَ عليهم السلام .

وقسمٌ غَلَبَ عليهِم الجهلُ وقلَّةُ العقلِ ؛ فرأوا قوماً يدَّعونَ العملَ بقولِ الأئمَّةِ وأخبارِ سيِّدِ الأمَّةِ ؛ فتبعوهُم تَبَعَ البهيمةِ لراعِيهَا والطِّفلةِ الصَّغيرةِ لمربِّيهَا ، وأعرضوا عن طريقةِ المُجتهِدينَ ؛ لأنَّهم لَمْ يصلوا إلى مذاقِ العلماءِ المُدقِّقِينَ ـ **حلواى تنتنانى تانخورى ندانى**[٢] ـ .

وقسمٌ مِنَ العلماءِ العاملينَ والفضلاءِ المُقدَّسِينَ بذلوا الجهدَ في الطَّلبِ ونالوا

---

(١) الحقُّ المبيُن : ص٦٦ ، ٦٧ : المطلبُ الثَّامنُ : في الاجتهادِ والتَّقليدِ .

(٢) من الأمثالِ الفارسيَّةِ ، ومعناهُ : مَنْ لَمْ يذقْ لَمْ يدرِ .

أعلى الرُّتبِ ، وبذلوا جهدَهُم في طاعةِ الملكِ المعبودِ ، وإنْ كانوا قد قَصروا عن نيلِ المطلوبِ والمقصود ! ، ومُلِئت قلوبُهُم من حبِّ الفقهاءِ والمُجتهِدِينَ وأقرَّوا بأنَّهُم أساطينُ الدِّينِ ونوابُ الأئمَّةِ الطَّاهرينَ عليهم السلام ؛ **فأولئكَ عندَ الله** معذورونَ ، وعلى ما بذلوا جهدَهُم في معرفةِ أخبارِ الأئمَّةِ مثابونَ مأجورونَ؛ **ولكنَّهم لَـمَّا لَـمْ يكنْ لهم أصولٌ يرجعونَ إليهَا ولا ضوابطَ شرعيَّة يُعوِّلونَ عليهَا ! ، وكانوا عامِلينَ على ظواهرِ الأخبارِ ؛ غيرَ ناظِرينَ إلى كثرةِ الكذَّابةِ على الأئمَّةِ الأطهارِ عليهم السلام صدرتْ منهُمْ أحكامٌ غريبةٌ وأقوالٌ مُنكرةٌ عجيبةٌ ! »** .

أقولُ : تمويهُ هذا الشَّيخِ ومراوغتُهُ وتناقضُ أقوالِهِ في الموضعِ الواحدِ من أعجبِ العجابِ ! ، فنجدهُ يقولُ مرَّةً لا فرقَ بين الطَّرفينَ ، ومرَّةً بالفرقِ في الفروعِ دونَ الأصولِ ؛ ومرَّة يقولُ إنَّهم أنكروا ما يشبهُ ضروريَّ العقلِ والدِّين ، ومرَّة يقولُ هم مقصِّرونَ لشبهةٍ ، ومرَّة لجهلٍ ، ومرَّة يقولُ إن مِنْ أشكلِ الأمورِ الاهتداءُ إلى وجهٍ يعذرونَ فيهِ ، ومرَّة بأنَّ لهم أقاويلَ على خلافِ شرائعِ المرسلينِ وحكمِ ربِّ العالمينَ ، ومرَّة يعذرهُمْ لبذلِهم جهدهُم في معرفةِ الأخبارِ فهُمْ مثابونَ ، وأخرى بأنَّهم ليسَ لهم أصولٌ يرجعونَ إليهَا ولا ضوابطَ شرعيَّةً يراعونَها ، وفي موضعٍ يقولُ : " **بذلوا الجهدَ في الطَّلبِ ونالوا أعلى الرُّتبِ** " ، وفي آخرَ يقولُ : " **قصروا عن نيلِ المطلوبِ** ". ولا نعلمُ كيفَ يُعذَرُ منَ لا يراعي الضَّوابطَ الشَّرعيَّةَ ؛ وليسَ لهُ أصلٌ يرجعُ إليهِ ؟! ؛ فمَنْ هذا حالُهُ معَ كونِهِ عالـماً لا جاهلاً لا يعذرُ .

ثُمَّ كيفَ يصفُ الأكثرَ منَ الأخباريِّينَ بالحسدِ وحبِّ الجدالِ وخفقِ

النِّعالِ خلفهُم ـ مدَّعياً أنَّ السَّببَ طعنُهُم على المُجتهِدِينَ واستقلالهُم عنهُمْ واعتزالهُم ـ ، ويأمرُ بالتَّباعدِ وعدمِ الأخذِ عمَّنْ يطعنُ في العلماءِ ونسيَ نفسَهُ حيثُ طَعَنَ على الأخباريِّينَ بأشدِّ الطُّعونِ هنا ؟! ؛ فهذا يلزمهُ أيضاً .

وفي الحقيقةِ إنَّهُ شَملَ جَميعَ الأخباريِّينَ بهذِهِ المطاعنِ وإنْ عَذرَ القسمَ الثَّالثَ ـ تَمويهاً ـ في خطئِهِم ـ بزعمهِ ـ حيثُ جَعَلَهم قاصري النَّظرِ ليسَ لَهُم أصولٌ يعوَّلونَ عليهِ ولا ضوابطَ شرعيَّةً ؛ يعملونَ بالأخبارِ المكذوبةِ .

ثُمَّ إذا هوَ يقولُ إنَّ هذا القسمَ اعترفوا للمجتهِدِينَ وأقرُّوا لَهُم بأنَّهم نوَّابُ الأئمَّةِ وأساطينُ الدِّينِ ، فهلاَّ هوَ أقرَّ بفقهاهتِهِم ونيابتِهِم ؟! . وإن كانَ يرى انحصارَ النِّيابةِ في المُجتهِدِينَ وخضوعَ الأخبارِيِّينَ لسلطتِهِم ـ كما صرَّحَ في رسالتِهِ " كشفِ الغطاءِ " المؤلَّفةِ ضدَّ المُترجَمِ وقالَ عنهُ لا يحقُّ لهُ الإفتاءُ وإنَ وافقت فتواهُ الصَّوابَ ؛ لأنَّ فرضهُ الرُّجوعُ للعلماءِ [1] ـ يريدُ المُجتهدِينَ ـ ؛ **فأينَ دليلُ الانحصارِ الَّذي أخرجَ بهِ الأخباريِّينَ ؟** .

بينَما هذا المُتَرْجَمُ ـ وَالَّذِي يُتَّهمُ دَائِمًا بالتَّعصُّبِ ـ يقولُ في المَجلَّدِ الرَّابعِ من كتابِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ [2] ما لفظُهُ : « " **إعلامٌ لفظُهُ عامٌّ** " : اعتقادُنا في إخوانِنَا الَّذينَ بغوا علينَا أنَّهُم على ثلاثِ طبقاتٍ :

الطَّبقةُ الأولى : البالغونَ مرتبةَ فهمِ الكتابِ والسُّنَّةِ ، العاملونَ بمحكمِهَا

---

(١) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٢ : ص٢٠٦ : ترجمة رقم ١٧٤.

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج٤ : ص٤٥ بترقيمِ المخطوطِ الزَّوجيِّ أو ص٨٤ بترقيمِ الصَّفحاتِ الفرديِّ ونقلهُ ابنهُ عنهُ في المجموعةِ الَّتي كتبهَ بخَطِّهِ : ص٥ بتَرقيمْ المَخطوطِ الزَّوجيِّ ، أو ص٩ بترقيمِ الصَّفحاتِ الفرديِّ ، ولَها صورةٌ في مديريَّةِ المتحفِ العراقيِّ برقمِ ١٣٨٦ .

المَحتاطونَ في العملِ والفتيا ، المُتَحرِّزونَ عن تعدِّي النُّصوصِ بعمومِهَا أو الخصوصِ ، المبغضونَ في الله ، المُحبُّونَ في اللهِ ، ولا شكَّ أنَّهمْ في أعلى درجاتِ الجنانِ ؛ خصَّهُمُ اللهُ بالتَّحيَّةِ والرِّضوانِ .

الطَّبَقةُ الثَّانيةُ : الأميُّونَ والعوامُّ الَّذينَ لا يُفرِّقونَ بينَ الخاصِّ والعامِّ ، ولا يعرفونَ الحلالَ من الحرامِ ، ولا يتعرَّضونَ للفتيا ، ولا يبغضونَ مُحدِّثي الإماميَّةِ وحاملي أخبارِ الأئمَّةِ الأخيارِ ، ويعملون بما أخذوهُ من علمائِهُمُ الورِعِينَ ، معتقِدينَ أنَّهُ مأخوذٌ عن الإمامِ ومرويٌّ عنهم عليهم السلام ؛ فنرجو أن يسامحهمُ اللهُ تعالى ويسيِّرهُمْ إلى أحسنِ مآبٍ بشفاعةِ الأئمَّةِ الأطيابِ عليهم السلام .

والطَّبَقةُ الثَّالثةُ : الباغضونَ للمحدِّثينَ ، والطَّاعنونَ في حملةِ حكمةِ الصَّادِقِينَ العاملونَ بالظُّنونِ الاجتهاديَّةِ بلا نصٍّ منَ الكتابِ المبينِ وسننِ الطَّاهرِينَ ، التَّاركونَ مسلكَ الاحتياطِ ، الحاكمونَ بفسقِ المُحدِّثينَ ؛ المفصحونَ بأنَّهم[1] أسوأُ حالاً من معاويةَ ؛ وإنْ همْ إلاَّ كالخوارجِ ، والمولى محمَّد تقيٌّ بينهُم كابنِ أبي الحديدِ ، المُفتُونَ ببطلانِ الصَّلاةِ وراءَ الأخباريِّينَ ؛ لبطلانِ صلاتِهِمْ - بزعمِهِم - ؛ لأنَّهم ليسوا منَ المُجتهدِينَ ؛ ولا المقلِّدِينَ ، المعتقدونَ في كبرائِهِم وجوبَ الطَّاعةِ في كلِّ ما يرونَ ويفتونَ ولو في المسألةِ الَّتي لا نصَّ فيهَا عندهم ، المُعطُونَ حقَّ الإمامِ لَهم ، القائلونَ إنَّهُم حُجَجُ ربِّ العالمينَ بعدَ الأئمَّةِ الطَّاهرينَ ؛ فندعو اللهَ ونسألهُ أنْ يمنَّ عليهِمْ بالتَّوبةِ قبلَ الفوتِ ، ويغفرَ لَهُمْ عن الحوبةِ بعدَ الموتِ » انتهى كلامُهُ .

---

(١) المفصحونُ همْ المجتهدونَ يريدونَ الأخباريِّين .

* المطلبُ الثَّاني : مناقشةُ ادِّعاءِ كاشفِ الغطاءِ نكارةَ بعضِ أقوالٍ للأخباريِّينَ :

لقد ادَّعى كاشفُ الغطاءِ في " **الحقِّ المبينِ** "[١] ـ كما مرَّ ـ على قسمٍ مِنْ الأخباريِّينَ ـ عدَّهُمْ مِنَ العاملينَ ـ بأنَّهم حيثُ عوَّلوا على ظواهرَ أخبارٍ رويت عن الأئمَّةِ عليهم السلام دونَ ضوابطَ شرعيَّةٍ ودونَ نظرٍ إلى كثرةِ الكذَّابةِ صدرتْ منهم أحكامٌ منكرةٌ غريبةٌ عجيبةٌ ! .

فنقولُ : نفسُ هذهِ التُّهمةِ وجَّهها العَّامَّةُ للشِّيعةِ بأنَّهم تركوا أخبارَ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله والقرآنَ الكريمَ وتعلَّقوا بأخبارٍ رواهَا الوضَّاعونَ والكذَّابُونَ وزعموا أنَّهُمْ رووهَا عن أئمَّتِهم وأغلبها لا يتَّصلُ سنُدهَا بالنَّبيِّ صلى الله عليه وآله وتخالفُ ظاهرَ الكتابِ ؛ فما كانَ جواب الأصوليِّينَ من الخاصَّةِ للعامَّةِ فهوَ جوابُنَا لَهُم . ثُمَّ هذهِ النكارةُ والغرابةُ في بعضِ الفتاوى يشاركُهُمْ فيهَا المجتهدونَ ومنهَمْ هذا المستنكرُ نفسهُ ؛ ـ معَ تقديمهِم للإجماعِ والدَّليلِ العقليِّ على النَّقليِّ ـ .

وأغلبُ ما ذكرهُ من المسائلِ الخلافيَّةِ كما وقعَ فيهَا الخلافُ بينَ الأخباريِّينَ كذلكَ وقعَ بين الأصوليِّينَ ، وفي بعضِهَا وافقَ بعضُ الأصوليِّينَ القائلَ منَ الأخباريِّينَ ؛ فَهُم مشاركوهُمْ في النَّكارةِ والغرابةِ بحسبِ هذا المدَّعِي ، وبعضُها تفرَّدَ بِهَا أفرادٌ قلَّة لَمْ يوافقهُمْ عليهَا الأكثرُ ، وبعضهَا لَـمْ تثبتُ صحَّةُ النِّسبةِ لَهم ، وعلى كلِّ حالٍ فما ذهبوا لهُ عليهِ أخبارٌ ؛ ولكن إن كانَ من نكارةٍ فهوَ من جهتِهِ حيثُ ملأ كتابَهُ بتفريعاتٍ لَـمْ ترد بها سنَّةٌ أو لا كتابٌ .

---

(١) الحقُّ المبيُن : ص٦٧ : المطلبُ الثَّامنُ : في الاجتهادِ والتَّقليدِ .

ومـمَّا ذكرَهُ من فتاوى الأخباريِّينَ ـ وهيَ الَّتي أفتى بعضُهُم فيهَا بالوجوبِ ؛ لترجُّحِ أدلَّتِهِ ، وبعضُهُم أفتى بالاستحبابِ ـ لعدمِ نهوضِ دليلِ الوجوبِ ـ :

١ / قالَ [١] : « ومنها : **قولُهُم بوجوبِ زيارةِ سيِّدِ الشُّهداء** عليه السلام لبعضِ أخبارٍ ظاهرُهَا ذلكَ . وفيهِ إنَّ ذلكَ على خلافِ طريقةِ المسلمينَ ؛ فإنَّ الواجبَ من السَّفرِ مقصورٌ عندَهُمْ على الحجِّ » .

نقولُ : بل توجدُ رواياتٌ صريحةٌ في ذلكَ في كاملِ الزِّياراتِ [٢] . وأمَّا المسلمونَ من العامَّةِ منهُمْ مَنْ قالُ بأنَّها بدعةٌ استدلالاً بالنَّبويِّ [٣] : **« لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ »** إلخ ، ومنهُمْ مَنْ قالَ بالجوازِ ، ولَـمْ يقولوا بالاستحبابِ كما قالَ هوَ ؛ فيكونُ هوَ مخالفاً لأكثرِ المسلمينَ .

وكذلكَ في صلاةِ الجمعةِ ؛ فغالبيَّـةُ الأخباريِّينَ وجـماعةٌ من الأصوليِّينَ والعامَّةُ من المسلمينَ على وجوبِهَا العينيِّ ؛ وهوَ يقولُ بعدمِ جوازِهَا زمنَ الغيبةِ ؛ لاشتراطِهِ المعصومَ أو إذنَهُ الخاصَّ منهُ كما صرَّحَ في **كشفِ الغطاءِ** [٤] ؛ فيكونُ هوَ على خلافِ طريقةِ المسلمينَ .

٢ / قالَ [٥] : **« ومنهَا : إنَّ منهُم مَنْ أوجبَ الذِّكرَ عندَ طلوعِ الشَّمسِ وعندَ**

---

(١) الحقُّ المبيُن : ص٧٣ : المطلبُ الثَّامنُ .

(٢) كاملُ الزياراتِ : ص٢٣٦ : باب٤٣ إنَّ زيارةَ الحسينِ عليه السلام فرضٌ وعهدٌ لازمٌ لهُ ولجميعِ الأئمَّةِ عليهم السلام على كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ : ح١ و٤ و٥ فإنَّها صريحةٌ في الوجوبِ .

(٣) وهوَ حديثٌ متَّفقٌ عليهِ عندهم . أي روي في الصَّحيحينِ والسُّننِ الأربعةِ . .

(٤) كشفُ الغطاءِ عن مبهماتِ الشَّريعةِ الغرَّاءِ : ج٣ : ص٢٤٨ .

(٥) الحقُّ المبيُن : ص٨٥ : المطلبُ الثَّامنُ : في الاجتهادِ والتَّقليدِ .

غروبِـهَا وجبرَ المقصورةِ بثلاثينَ تسبيحةً ، والتَّحنُّكَ والتَّردِّي ، ونحوهَا ؛ لظاهرِ الأمرِ ، ولَوْ كانَ كذلكَ لَـم ينجُ مِنَ الإماميَّةِ إلاَّ القليل » .

نقولُ : لَـم نقفْ على قائلٍ منهُمْ بوجوبِ التَّحنُّكِ إلَّا ما نقلَهُ الصَّدوقُ في الفقيهِ [1] عن مشايخِهِ مِنْ عدمِ جوازِ صلاةِ المعتمِّ دونَ تحنُّكٍ ، أمَّا وجوبُ التَّردِّي والظَّاهرُ قَصَدَ لبسَ الرِّداءِ في الصَّلاةِ للإمامِ فما وقفنَا عليهِ ، وأمَّا وجوبُ الذِّكرِ عندَ الطُّلوعِ والغروبِ فتؤيِّدُهُ ظواهرَ آياتٍ آمرةٍ بالتَّسبيحِ عند هذين الوقتَينِ وقبلَهُما ، وصريحُ روايتَي أبي خديجةَ ومحمَّدِ بنِ مروانَ المرويَّتينِ في الكافي [2] ، وظاهرُ عنوانِ الوافي [3] قولُهُ بالوجوبِ . ووجوب جبرِ الصَّلاةِ المقصورةِ بالتَّسبيحاتِ جاءت بذلكَ روايةٌ صريحةٌ عن الإمامِ العسكريِّ عليه السلام في التَّهذيبِ [4] عَمَلَ بِها الشَّيخُ حسينٌ آلُ عصفورٍ [5] ؛ لعدم المعارضِ ؛ وهوَ القائلُ بوجوب زيارةِ الحسينِ عليه السلام أيضاً ، وعمُّهُ في الحدائقِ [6] لَـم يستبعدْ ذلكَ ، وباقي الأخباريِّينَ ذهبوا إلى الاستحبابِ .

٣ / قالَ [7] : « **ومنهَا : قولُـهَم بوجوبِ غُسْلِ الجمعةِ** لبعضِ رواياتٍ

---

(١) الفقيهُ : ج١ : ص٢٦٥ : ح٨١٧ ، مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المدرِّسيَن ، قمَّ ، ط٢ .

(٢) الكافي : ج٢ : ص٥٣٣ : باب القولِ عند الإصباحِ والإمساءِ : ح١ و٢ .

(٣) الوافي : ج٩ : ص١٥٤٨ : باب٢٣٠ ما يجبُ من الذِّكرِ قبلَ طلوعِ الشَّمسِ وقبلَ غروبِها .

(٤) التَّهذيبُ : ج٣ : ص٢٣٠ : باب الصَّلاةِ في السَّفرِ : ح١٠٣ .

(٥) السَّدادُ : ص١٧٠ في الأحكامِ المتفرعةِ على القصرِ والإتمامِ ، وص٤٠٤ من المزارِ .

(٦) الحقُّ المبيُن : ص٨٥ : المطلبُ ٨ .

(٧) الحقُّ المبيُن : ص٨٥ : المطلبُ الثَّامنُ : في الاجتهادِ والتَّقليدِ .

يفيدُ ظاهرُهَا ذلكَ وهيَ معارضةٌ بمثلِهَا ، ومعَ عدمِ المعارضةِ هيَ مخالفةٌ لطريقةِالشِّيعةِ » .

نقولُ : هيَ مسألةٌ خلافيَّةٌ قالَ بالوجوبِ بعضُ الأخباريِّينَ ، وكذلكَ بعضُ الأصوليِّينَ ، والرِّواياتُ الصَّريحةُ في الوجوبِ أكثرُ ؛ فمَنْ رجَّحَهَا قالَ بهِ ؛ ومن تأوَّلها أو جمعَ بينَهَا وبينَ غيرِهَا قالَ بالاستحبابِ المُؤكَّدِ ؛ وهوَ المشهورُ عندَ الفريقَينِ .

وذهبَ إلى الوجوبِ الصَّدوقُ في الفقيهِ [١] وحُكِيَ عن والدِهِ وهو مذكورٌ في الفقهِ الرَّضويِّ [٢] الَّذي نسبهُ البعضُ إليهِ ، والكلينيُّ في الكافي [٣] حيثُ عنونَ البابَ بذلكَ ، وهوَ ظاهرُ المفيدِ في المُقنِعَةِ [٤] ـ وهوَ عندَ المستنكرُ من الأصوليِّينَ ـ إذ قالَ : « وهوَ من السُّننِ اللَّازمةِ للجمعةِ » ، واستدلَّ بروايةِ الكاظمِ عليه السلام : « **يَجِبُ غُسْلُ الجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى** » ، وقالَ بالوجوبِ منَ المُجتهدينَ الشَّيخُ سليمانُ الماحوزيُّ وانتصرَ لهُ في رسالةٍ لهُ كما حكاهُ في الحدائقِ [٥]، وحكى البهائيُّ في الحبلِ المتينِ الوجوبَ [٦] عن الصَّدوقينِ؛ وقالَ إنَّ ما ذهبا

---

(١) الفقيهُ : ج١: ص١١١ : وفيهِ : ((وَغُسْلُ يوم الجمعةِ واجبٌ على النِّساءِ في السَّفرِ والحضِر إلاَّ أنَّهُ رُخِّصَ للنِّساءِ في السَّفرِ لقلَّةِ الماءِ)) .

(٢) فقهُ الرِّضا عليه السلام : ص١٧٥ ؛ وفيهِ : ((واعلم إنَّ غُسْلَ الجمعةِ سنَّةٌ واجبةٌ لا تدعهَا في السَّفرِ ولا في الحضرِ)) .

(٣) الكافي : ج٣ : ص٤١ : باب وجوبِ الغُسْلِ يوم الجمعةِ : وفيهِ ٥ رواياتٍ صريحةٍ في ذلكَ .

(٤) المقنعةُ : ص١٥٩ : كتابُ الصَّلاةِ : باب ١٣ .

(٥) الحدائقُ : ج٤ : ص٢١٧ .

(٦) الحبلُ المتيُن : ص٧٨ .

إليهِ غير بعيدٍ عن الصَّوابِ ، ونَاقَشَ مَن تأوَّلَ رواياتِ الوجوبِ وحَمَلَهَا على تأكُّدِ الاستحبابِ ، وحَمَلَ ما وَرَدَ بأنَّهُ سنَّـةٌ واجبةٌ على ثبوتِ الوجوبِ من جهةِ السَّنَّةِ ؛ إلاَّ أنَّهُ حيثُ لَـمْ يجرأْ على مخالفةِ المشهـورِ قالَ إنَّهُ المعتمدُ ، ورجَّـحَ السَّبزواريُّ في ذخيـرتِهِ [(١)] الاستحبابَ إلاَّ أنَّهُ أعقبَـهُ بقولِهِ إنَّ المسألةَ لا تصفو عن الإشكالِ والتَّردُّدِ ، ومَالَ الخوانساريُّ في مشارقِهِ [(٢)] للاستحبابِ وأتبعهُ بالاحتياطِ التَّامِّ بعدمِ الاجتراء على تركِهِ ، والمَجلسيُّ في البحارِ وشرحِ التَّهذيبِ [(٣)] استظهرَ عدمَ الوجوبِ لكن جَعَلَ المسألةَ مشكلةً ؛ فاحتـاطَ بعدمِ التَّركِ اختيـاراً ، والسَّيِّدُ نعمةُ الله في شرحِ الاستبصـارِ [(٤)] ، والحرُّ في هدايتِهِ وسائلِهِ [(٥)] ، والكاشانيُّ في مفاتيحِهِ [(٦)] وصاحبُ الحدائقِ [(٧)] وابنُ أخيـهِ في السَّـدادِ وغيرِهِ [(٨)] ؛ ـ وهم من أساطينِ الأخباريِّيَن ـ قالوا بتأكُّدِ الاستحبابِ .

---

(١) ذخيرةُ المعادِ : ج١ق١ : ص٦ .

(٢) مشارقُ الشُّموسِ : ص٤١ ، مؤسسةُ آلِ البيتِ عليهم السلام ، طبعةٌ حجريَّةٌ .

(٣) ملاذُ الأخيارِ : ج٣ : ص٦٣ : بابُ الأغسالِ ، مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ١٤٠٦هـ .
وبحارُ الأنوارِ : ج٧٨ : ص١٢٢ : باب ٥ بعد ح٢ .

(٤) كشفُ الأسرارِ : ج٣ : ص١٣٤ : باب٦١ : ح٣ ، دارُ الكتابِ ، قمُّ ، ط١، ١٤٢٠هـ .

(٥) هدايةُ الأمَّةِ : ج١ : ص٣٣٩ : الباب١٠ : بحث٣ ، الأستانةُ الرَّضويَّةُ ، مشهدُ ، ط١، ١٤١٢ ، ووسائلُ الشِّيعةِ : ج٣ : ص٣٠٤ : باب استحبابِ غُسْلِ الجمعةِ في السَّفرِ والحضرِ .

(٦) مفاتيحُ الشَّرائعِ : ص٥٤ : مفتاحُ ٥٩ : الأغسال المسنونة ، مجمَّعُ الذَّخائرِ ، قمُّ ، ١٤٠١.

(٧) الحبلُ المتيُن : ص٧٨ .

(٨) السَّدادُ : ص١٩ : كتابُ الطَّهارةِ : فيما تشرعُ لهُ .

٤ / قالَ [١] **: « ومنهَا : ما نُقِلَ عن بعضِهِم من نجاسةِ الحديدِ لبعضِ رواياتٍ يظهرُ منهَا ذلكَ ؛ معارضة بأقوى منهَا ، وفي ذلكَ ما يقربُ من إنكارِ ضرورةِ الدِّينِ فضلاً عن المذهب ! »** .

نقولُ : لو سلَّمنَا بوجودِ القائلِ ؛ فادِّعاءُ أنَّ القولَ بالطَّهارةِ إنكارٌ لما يقربُ ضرورةَ الدِّينِ أشدُّ شناعةً ونكارةً من القولِ بهِ ؛ ومعَ ذلكَ لَـمْ يثبتْ بشهادةِ أحدِ الأصوليِّينَ ؛ فقد قـالَ الآغـا الهمـدانيُّ في مصباحِ الفقيهِ : « نعم قد شاعَ في الألسنِ نسبةُ القولِ بنجاسةِ الحديدِ إلى الأخباريِّينَ ؛ ولعلَّهُ من المشهورات الَّتي لا أصلَ لَهَا كما يشهدُ بذلكَ دعوى صاحبُ الحدائقِ[٢] الإجماع على الطَّهارةِ ، ويظهر من صاحبِ الوسائلِ[٣] أيضاً ذلكَ معَ أنهَّما أعرفُ بمذاهبِ الأخباريِّينَ ؛ ولعلَّ منشأَ النِّسبةِ ما حكاهُ في الحدائقِ عن بعضِ المُتورِّعِينَ أنَّهُ كانَ يجتنبُ أكلَ مثلَ البطِّيخِ ونحوه إذا قُطِعَ بالحديدِ » .

وهذا المُجتنبُ تورُّعاً عمَّا قُطِعَ بالحديدِ لهُ نظيرٌ عندَ الأصوليِّينَ هوَ الأردبيليُّ في مجمعِ الفائدةِ [٤] حيثُ قالَ : « وفي روايةِ أخرى : " **لا تَجُوْزُ الصَّلاةُ فِي شيَءٍ منَ الحَدِيدِ ؛ فإنَّهُ نَجِسٌ مَمْسُوْخٌ** " ؛ فالاجتنابُ عن مباشرتِهِ بالرُّطوبةِ أيضاً أحوطُ » .

---

(١) السَّدادُ : ص١٩ : كتابُ الطَّهارةِ : فيما تشرعُ لهُ .

(٢) مصباحُ الفقاهةِ : ج٧ : ص٣٢٢ : النَّجاساتُ : حكمُ الحديدِ .

(٣) الوسائلُ : ج٣: ص٢٨٨: باب١٤من نواقضِ الوضوءِ: ح٥ قالَ : ((أقولُ : ذكرَ الشَّيخُ أنَّهُ محمولٌ على الاستحبابِ دونَ الإيجابِ لأنَّهُ شاذٌّ مخالفٌ للأخبارِ الكثيرةِ " انتهى ويمكن حملهُ على التَّقيَّةِ)) .

(٤) مجمعُ الفائدةِ : ج٢ : ص١٣٩ ، منشوراتُ جماعةِ المدرِّسيَن بقمَّ المقدَّسةِ ، ١٤٠٢هـ .

٥ / قالَ (١) : « **ومنهَا : عدمُ تجويزِهِمْ النَّظَرَ إلى بدنِ بنتِ الزَّوجةِ المدخولِ بها أو أمِّ الزَّوجـةِ ؛ نظـراً إلى عموماتِ تحـريمِ النَّظَرِ بزعمْ أنَّهُ ليـسَ في الأخبـارِ ما يدلُّ على ذلكَ ، والإجْماعُ والسِّيرةُ لا حجيَّـةَ فيهِما** » ، وعَارضَ ذلكَ بالجوازِ محتجّـاً بعموماتِ أخبارِ تغسيلِ المَحارمِ للرَّجلِ ، وأنَّ في بعضِهَا ذِكُرَ اللَّمسِ وهوَ أشدُّ من النَّظرِ بديهةً .

وفيهِ: احتجاجُهُ بأخبارِ تغسيلِ المَحارمِ للرَّجلِ خلافُ المُدَّعى؛ لأنَّ جوازَ تغسيلِ المَحارمِ لهُ يكونُ معَ فقدِ المماثلِ وهوَ محلُّ الضَّرورةِ ؛ معَ أنَّهُ كانَ عليهِ الاستدلالُ بأخبارِ تغسيلِ الرِّجالِ المَحارمِ للمرأةِ لا العكس ؛ وهوَ أيضاً مشروطٌ بالضَّرورةِ كفقدِ المماثلِ وبالتَّغسيلِ مِنْ وراءِ الثِّيابِ إلَّا الزَّوجةَ فيجوزُ ، نعم يمكنُ الاستئناسُ بصحيحةِ منصورِ بنِ حازمٍ(٢) قالَ : « **سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام : عَنِ الرَّجُلِ يَخْرُجُ فِي السَّفَرِ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ يُغَسِّلُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأُمُّهُ وَأُخْتُهُ وَنَحْوُ هَذَا يُلْقَى عَلَى عَوْرَتِهَا خِرْقَةٌ** » ؛ وبها استدلَّ علاَّمةُ المنتهى(٣) ؛ واستقربَ جوازَ التَّغسيلِ للمحارمِ اختياراً ؛ لكنَّ ظـاهرَ قولِهِ : « رَحِماً محرَّماً كالبنتِ والأختِ » قصرهُنَّ على المَحارمِ النَّسبيِّـينِ والزَّوجةِ ، ويبدو ذلكَ مِنَ الحرِّ في هدايتِه (٤) ؛ لقولِهِ : « ويجوز للرَّجلِ تغسيلُ قرابتِهِ من

(١) الحدائقُ : ج٤ : ص٢١٧ .

(٢) الكافي : ج٣ : ص١٥٨ : بابُ الرَّجل يُغسِّلُ المرأةَ والمرأة تُغسِّلُ الرَّجلَ : ح٨ .

(٣) منتهى المطلبِ : ج٧ : ص٢١٢ ، مؤسسةُ الأستانةِ الرَّضويَّةِ ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

(٤) هدايةُ الأمَّةِ : ج١ : ص٢٥٩ : المقصد ٩ : من يغسِّلُ الميِّت : رقم ٢ .

النِّساءِ» ، وصاحبُ المداركِ [١] أجازهُ مطلقاً ، وحمَلَ بعضُهُم ـ كالهْمدانيِّ في مصباحِهِ [٢] ـ الرِّوايةَ على الاضطرار بقرينةِ ذكرِ الموت في السَّفرِ .

٦ ـ وقالَ [٣] : « **ومنهَا : قولُهُمْ بأنَّ نَقْلَ الموتى إلى المشاهدِ المشرَّفةِ حرامٌ** مستنِدينَ إلى ظاهرِ بعضِ أخبارٍ ولَـمْ ينظروا إلى حديثِ اليمانيِّ ونقلِ عظامِ آدمَ عليه السلام ويعقوب عليه السلام معَ البناءِ على المساواةِ إلَّا ما خَرَجَ بدليلٍ ؛ لاستدلالِ الأئمَّةِ عليهم السلام بأقوالِ الأنبياءِ السَّابقينَ وأفعالِهم ، ويكفي في ذلكَ ما دلَّ على أنَّ للمؤمنِ في مماتِهِ من الحرمةِ نحوهَا ما كانَ في حياتِهِ ؛ وأيُّ احتـرامٍ أعظـمُ من نقـلِهِ إلى مشاهدِ ساداتِـهِ . ومن العجـبِ أنَّهم لا ينكرونَ جوازَ النَّقلِ بل النَّبشِ إذا ظهرَ أنَّ موضعَ دفنِهِ محلُّ العَذِراتِ والقذاراتِ أو يُخافُ عليهِ من إخراجِ اليهودِ أو المخالفينَ لهُ وإحراقِهِ ؛ وينكرونَ نقلهُ لحفظِهِ من عذابِ القبرِ ونارِ جهنمَ ! . ويظهرُ من ذلكَ جوازُ النَّقلِ إلى غيرِ المشاهدِ المُشرَّفةِ منَ المقابرِ المشرَّفةِ ومطلقِ الأماكنِ المشرَّفةِ ومِنْ مشهدِ إمامٍ إلى أفضلِ منهِ ! ، ومن مكانٍ شريفٍ إلى أشرفِ منهِ ، وجوازُ النَّبـشِ ، وتقطيعِ الأعضاءِ ! » .

وفيهِ : الظَّاهرُ مقصودُهُ بعدَ الدَّفنِ ، وليسَ كلُّ الأخباريِّينَ يذهبونَ إلى عدمِ جوازِ النَّقلِ إلى المشاهدِ المشرَّفةِ ولا كلُّ المجتهدِينَ يذهبونَ إلى الجوازِ .

ونحنُ ننقلُ **كلامَ معاصرِهِ السَّـيِّدِ عليٍّ الطَّباطبائيِّ** ـ وهوَ من المجتهدين حاكياً الشُّهرةِ على عدمِ الجوازِ ذاكراً جماعةً جُلّهُمْ مِنَ الأصوليِّـين ـ قالَ

---

(١) مداركُ الأحكامِ : ج٢ : ص٦٢ : التَّغسيلُ ، مؤسسةُ آلِ البيتِ عليهم السلام ، قمٌّ ، ط١ ، ١٤١٠هـ

(٢) مصباحُ الفقيهِ : ج٥ : ص٦٠ .

(٣) الحقُّ المبيُن : ص٧٣ ، ٧٤ : المطلبُ الثَّامنُ : في التَّقليدِ والاجتهادِ .

في رياضِ المسائلِ[١] : « ولا يجوزُ نقلُ الموتى بعدَ دفنِهم إلى غيرِ المشاهدِ المشرَّفةِ إجماعاً ، وكذا إليهَا ـ على الأشهرِ ـ كما في القواعدِ [٢] ، والمنتهى[٣] ، والتَّلخيصِ[٤] ، والتَّذكرةِ [٥] ، والمختلفِ [٦] ، ونهايةِ الأحكامِ [٧] والغريَّةِ [٨] والسَّرائر[٩] ، والإصباحِ [١٠]، والذِّكرى [١١] ، والبيانِ [١٢] ، ولا دليلَ عليهِ سوى استلزامِ النَّبشِ المحرَّمِ وغيرِ المدَّعى . فإذاً الجوازُ أقوى ؛ وفاقاً لظاهرِ النِّهايةِ [١٣] والمبسوطِ [١٤] ، والمصباحِ [١٥] ، ومختصرِهِ ؛ لذكرِهم ورودَ

(١) رياضُ المسائلِ : ج٢ : ص٢٤٥ ، مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المدرِّسيَن ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

(٢) قواعدُ الأحكامِ : ج١ : ص٢١ : كتابُ الطَّهارةِ : في الدَّفنِ : مسألة ١٨ .

(٣) منتهى المطلبِ : ج١ : ص٤٦٤ : كتابُ الطَّهارةِ : في الدَّفنِ : مسألة ٤ .

(٤) تلخيصُ المرامِ : ص١١ : كتابُ الطَّهارةِ في غسلِ الأمواتِ .

(٥) تذكرةُ الفقهاءِ : ج١ : ص٥٦ : كتابُ الطَّهارةِ : في الدَّفنِ : مسألة ٢ .

(٦) مختلفُ الشِّيعةِ : ج٢ : ص٣٢٤ : كتابُ الصَّلاةِ في الدَّفنِ .

(٧) نهايةُ الأحكامِ : ج٢ : ص٢٨٣ : كتابُ الصَّلاةِ في دفنِ الميِّتِ .

(٨) نقلهُ عنه في الذِّكرى : ص٦٥ : كتابُ الصَّلاةِ : مسألة ١٥ .

(٩) السرَّائرُ : ج١ : ص١٧٠ : كتابُ الطَّهارةِ : بابُ غسلِ الأمواتِ .

(١٠) نُقِلَ عنهُ في كشفِ اللِّثامِ : ج١: ص١٤٠ : المسألة ١٠ : كتاب الطَّهارةِ في أحكامِ الميِّتِ .

(١١) ذكرى الشِّيعةِ : ص٦٥ : مسألة ١٤ : كتابُ الصَّلاةِ في كيفيَّةِ وضعِ الميِّتِ في اللَّحدِ .

(١٢) البيانُ : ص٣٢ : كتابُ الطَّهارةِ : في أحكامِ الدَّفنِ .

(١٣) النِّهايةُ ونكتُهَا : ج١ : ص٢٥٧ : باب ٨ : في تغسيلِ الأمواتِ .

(١٤) المبسوطُ : ج٢ : ص٢٤٦ : كتابُ الصَّلاةِ في أحكامِ الجنائز .

(١٥) مصباحُ المتهجد : ص٢٢ : في ذكرِ غسلِ الأمواتِ .

الرُّخصةِ معَ ردِّهِمْ الظَّاهرُ في قبولِهِ ؛ تمسُّكاً بالأصلِ السَّالمِ عن المعارضِ ، مؤيَّداً بما رويَ من نقلِ نوحٍ آدمَ وموسى يوسفَ عليهم السلام وإن لَم يكن فيهما حجَّةٌ ؛ لاحتمالِ الاختصاصِ وإمكانِ البلى فتأمَّلْ ، معَ أنَّ المنقولَ أنَّ آدمَ كانَ في تابوتٍ ، ويوسفَ في صندوقِ مرمرٍ ، ولا ريبَ أنَّ الأحوطَ التَّركُ » .

وبذلكَ قد عرفتَ أنَّهُ ليسَ كلُّ الأصوليِّينَ على جوازِ النَّقلِ إلى المشاهدِ ؛ بل المنعُ هوَ مشهورُهُم ؛ فإذا كانَ مِنْ تعجُّبٍ فمِنْ مخالفةِ هذا الشَّيخِ للإجماعِ الَّذي ادَّعاهُ هذا السَّيِّد في عدم الجوازِ في غيرِ المشاهدِ ـ معَ كونِهِ حجَّةً ودليلاً عندَهِ ؛ والغريب أنَّهُ طالما طعنَ على الأخباريِّينَ بمخالفةِ الإجماعِ معَ أنَّهُ عندَهُمْ ليسَ حجَّةً ! ـ ، بل الأعجبُ الإفتاءُ بجوازِ النَّقلِ ولو بتقطيعِ الأعضاءِ ! ، وهوَ ما لَـمْ يسبقهُ إليهِ سابقٌ .

وما ذكَرَهُ من نقلِ يعقوبَ إنَّما كانَ قبلَ الدَّفنِ نقلَهُ يوسفَ في تابوتٍ كما في روايةِ محمَّدِ بنِ مسلمٍ المرويَّةِ في قصصِ الأنبياءِ (١) وكذا قضيةِ اليمانيِّ الَّذي جاءَ بهِ ابنُهُ للغريِّ ليدفنهُ بوصيَّتِهِ التِّي رواهَا الدَّيلميُّ في إرشادِهِ (٢) ، وأمَّا بعدَ الدَّفنِ ؛ فالثَّابتُ ما ذكرهُ صاحبُ الرِّياضِ من نقلِ موسى ليوسفَ عليه السلام كما في خبرِي الكنَّاسيِّ وابنِ فضَّال (٣) .

---

(١) قصصُ الأنبياءِ : ص١٣٨ : باب٦ : ح١٣٨ .

(٢) إرشادُ القلوبِ : ج٢ : ص٤٤١ ، منشوراتُ الشرَّيفِ الرَّضيِّ ، قمُّ ، ١٤١٥هـ .

(٣) الأوَّلُ رُوِيَ في الكافي : ج٨ : ص١٥٥ : كتابُ الرَّوضةِ : ح١٤٤ عن الباقر عليه السلام ، والثَّاني في الخصالِ : ص٢٠٤ : باب الأربعةِ : ح٢٢ عن أبي الحسنِ عليه السلام وذكَر فيهِ أنَّهُ كان في النِّيلِ في صندوقِ مرمر فاستخرجهُ موسى عليه السلام ونقلهُ إلى بيتِ المقدسِ .

وذهبَ إلى جوازِ نقلِ الموتى المَجلسيُّ الأولُ في روضةِ المتَّقينَ [١] وذكرَ أنَّ الأصحابَ على ذلكَ ؛ وقالَ صاحبُ الحدائقِ [٢] بالجوازِ إلاَّ أنَّه استدركَ على المَجلسيِّ بأنَّ النَّقلَ الَّذي عليهِ الأصحابُ هوَ قبلَ الدَّفنِ ؛ لأنَّ المشهورَ بعدَ الدَّفنِ التَّحريمُ واستشهدَ بالجوازِ بعدَ الدَّفنِ بنقلِ جماعةٍ من العلماءِ بعدَ دفنِهِمْ كالمفيدِ والسَّيِّدِ المرتضى والبهائيِّ وقالَ إنَّ نقلَهُمْ معَ وجودِ الفضلاءِ لا يكونُ إلاَّ بتجويزِهِم .

٧ ـ قالَ [٣] : « **ومنهَا : قولُ معظمِهِم بتطهيرِ الخمرِ وسائرِ أنواعِ المُسكراتِ من المائعاتِ** ؛ لبعضِ رواياتٍ أعرضَ عنهَا الأصحابُ ، ويعارضُهَا الإجماعُ والسِّيرةُ المألوفةُ والطَّريقةُ المعروفةُ » .

فيهِ : بل معظمُهُمْ لَـمْ يقُلْ بطهارةِ الخمرِ ؛ وما نُقِلَ عن الصَّدوقِ أنَّهُ قائلٌ بطهارتِهِ فيهِ نظرٌ فعبارتُهُ في الفقيهِ [٤] : « لا بأسَ بالصَّلاةِ في ثوبٍ أصابهُ خمرٌ لأنَّ اللهَ ـ عزَّ وجلَّ ـ حَرَّمَ شربَهَا ولَمْ يحرِّمِ الصَّلاةَ في ثوبٍ أصابتهُ » ، ومثلهُ قالَ في المقنعِ [٥] في بابِ شربِ الخمرِ ، لكن في بابِ ما يُصلىَّ فيهِ من الثِّيابِ وما لا يُصلَّى [٦] قالَ : « وإيَّاكَ أن تصليَّ في ثوبٍ أصابهُ خمرٌ » ؛ ويمكنُ حملُ كلامِهِ

(١) روضةُ المتَّقيَن : ج١ : ص٤٩٣ ، بنياد فرهنك اسلامي حاج محمَّد حسين كوشانبور.

(٢) الحدائقُ : ج٤ : ص١٤٨ .

(٣) الحقُّ المبيُن : ص٧٦ : المطلبُ الثَّامنُ .

(٤) الفقيهُ : ج١ : ص٧٤ .

(٥) المقنعُ : ص٤٥٢ : باب شربِ الخمرِ .

(٦) المقنعُ : ص٨٢ : باب ما يُصلَّى فيهِ من الثِّيابِ وما لا يُصلَّى .

الأوَّلِ على أنَّها نجاسةٌ عُفِيَ عنهَا في الصَّلاةِ خاصَّة ؛ معَ حكمِهِ في الفقيهِ بنزحِ مـاءِ البئرِ أجمع إذا وَقَـعَ فيهِ خمرٌ [١] كما أشارَ البهائيُّ في مشرقِ الشَّمسَين [٢] ، ومالَ المَجلسيُّ الأوَّلُ في روضةِ المُتَّقينِ [٣] إلى الطَّهارةِ ـ وإنْ قالَ بالاحتياطِ ـ .

وذهبَ إلى النَّجاسةِ مِنَ الأخباريِّينَ السيِّدُ نعمةُ اللهِ في شرحِهِ [٤]، وقالَ الكاشانيُّ في المفاتيحِ [٥] : « نعم حملُ الأمرِ بالغَسْلِ منها على الاستحبابِ ممكنٌ إلاَّ أنَّ العملَ على المشهورِ أحوطُ بل أظهرُ وأقوى » ، وبنجاستهِ وكذا المسكرِ المائعِ والفقَّاعِ قالَ صاحبُ الحدائقِ [٦] ، وابنُ أخيهِ في كتبِهِ [٧] ، والحرُّ في وسائلِهِ [٨] .

وقالَ بالطَّهارةِ مِنَ المُجتهِدِينَ ابنُ أبي عقيلٍ في المستمسكِ [٩] : « مَنْ أصابَ ثوبَهُ أو جسدَهُ خمرٌ أو مسكرٌ لَـمْ يكنْ عليهِ غَسلَهُما ؛ لأنَّ اللهَ تعالى إنَّما حرَّمَهُما تعبُّداً لا لأنَّهَما نجسانِ » ، ومالَ إليهِ الأربيليُّ في مجمعِ الفائدةِ [١٠] ؛ وكذلكَ

---

(١) الفقيهُ : ج١ : ص١٧ : منْزوحاتُ البئرِ .

(٢) مشرقُ الشَّمسَين : ص٣٦٣ في أحكامِ النَّجاساتِ ، مكتبةُ بصيرتي ، قمُّ ، حجريَّةٌ .

(٣) روضةُ المتَّقيَن : ج٢ : ص١٢٧ .

(٤) كشفُ الأسرارِ : ج٣ : ص٥١٥ : بابُ الخمرِ يصيبُ الثَّوبَ .

(٥) مفاتيحُ الشرَّائعِ : ص٧٢ : مفتاح ٨٠ .

(٦) الحدائقُ : ج٥ : ص١٠١ : النَّجاساتُ : نجاسةُ الخمرِ .

(٧) مثل السَّدادِ : كتاب الطَّهارةِ : النَّجاساتُ : ص٦٥ والنَّفحةِ : ص١٠٥ : النَّجاسات .

(٨) وسائلُ الشِّيعةِ : ج٣ : ص٤٦٨ : باب نجاسةُ الخمرِ والنَّبيذِ والفقَّاعِ وكلِّ مسكرٍ .

(٩) نقلَ هذا النَّصُّ العلاَّمةُ في مختلفِ الشِّيعةِ : ج١ : ص٤٦٩ : نجاسةُ الخمرِ والمسكرِ .

(١٠) مجمعُ الفائدةِ : ص٣١١ : المُسكِراتُ مطلقاً .

السَّبزاوريُّ في ذخيرتِهِ [١] فقالَ ـ بعدَ مناقشةِ أدلَّةِ القائليَن بالنَّجاسةِ ـ : «وبالجملةِ لولا الشُّهرة العظيمة والإجماع المنقول لكانَ القولُ بالطَّهارةِ متَّجهاً؛ والإجماعُ المذكورُ يمنعُنَا منَ الاجتراءِ عليهِ وإن كانَ لهُ رجحانٌ ما ؛ فإذن الاحتياطُ وتركُ الفتوى فيهِ متَّجهٌ كما يميلُ إليهِ كلامُ المُحقِّقِ في المعتبرِ» ، وقالَ الخوانساريُّ في مشارقِ الشُّموسِ[٢] ـ بعد مناقشاتٍ طويلةٍ فنَّدَ الإجماعَ على النَّجاسةِ ورجَّحَ أخبارَ الطَّهارةِ ـ : « فعلى هذا لَوْ قيلَ بطهارةِ الخمرِ لَـمَا كانَ بعيداً ؛ لكنْ لا ريبَ أنَّ الاحتياطَ العظيمَ في الاجتنابِ عنهَا والتَّنـزُّهِ منهَا ؛ وأنَّ في مزاولتِهَا ومباشرتِهَا لجرأة عظيمة لا ينبغي أنْ يُقدِمَ عليهَا مَنْ لَهُ أدنَى احتياطٍ في الدِّينِ » ، وظاهرُ صاحبِ المداركِ القولُ بالطَّهارةِ[٣] ؛ فقدْ ذكرَ أدلَّةَ النَّجاسةِ وأجابَ عنهَا وجَمعَ بينَ الأخبارِ الآمرةِ بغسلِ ما أصابَهُ والنَّافيةِ للبأسِ بالحملِ على الاستحبابِ ولَـمْ يجزمْ جماعةٌ منهُمْ بالنَّجاسةِ كمحقِّقِ المعتبرِ[٤] فظاهرُ كلامِهِ التَّردُّدُ قالَ : « والاستدلالُ بالآيةِ عليهِ فيهِ إشكالاتٌ لكنْ معَ اختلافِ الأصحابِ والأحاديثِ يُؤخذُ بالأحوطِ في الدِّينِ » ، وجَعَلَ الجوادُ الكاظميُّ في مسالكِ الأفهامِ [٥] المسألةَ منَ المشكلاتِ خصوصاً معَ دعوى الإجماعِ وعدمِ صراحةِ قولِ الصَّدوقِ بالطَّهارةِ ، ثُمَّ اتبعَهُ بالاحتياطِ التَّامِّ .

---

(١) ذخيرةُ المعادِ : ج١ق١ : ص١٥٤ : عددُ النَّجاساتِ .

(٢) مشارقُ الشُّموسِ : ص٣٣٣ : في النَّجاساتِ : المسكراتُ .

(٣) مداركُ الأحكامِ : ج٢ : ص٢٩١ : حكم الخمرِ ، مؤسسةُ آلِ البيتِ ، قمُّ ، ط١، ١٤١٠ .

(٤) المعتبُر : ج١ : ص٤٢٤ : النَّجاساتُ : في الخمرِ وشبههِ .

(٥) مسالكُ الأفهامِ في آياتِ الأحكامِ : ج١ : ص١٠٧ : كيفيَّةُ إزالةِ النَّجاساتِ .

٨ ـ قال [١] : « **ومنهَا : الحكمُ بطهارةِ اليهودِ والنَّصارى** ؛ لظواهرِ بعضِ الأخبارِ ، وربما تَسرَّوا إلى باقي أقسامِ الكفَّارِ تبعاً لقاعدةِ أصلِ الطَّهارةِ المستفادةِ من ظواهرِ بعضِ الأخبار وعملاً ببعضِ الأخبارِ ، وقد خالفوا في ذلكِ الإجماعَ والسِّيرةَ الإماميَّةَ وظاهرَ الكتابِ وكثيراً مِنَ الأخبارِ » .

وفيهِ : أوَّلاً بخلافِ ما قالَ مِنْ إنَّ ظاهرَ الكتابِ على نجاستِهِمْ قالَ صاحبُ المداركُ [٢] إنَّ القائلِينَ بالطَّهارةِ استدلَّوا بظاهرِ الكتابِ على ذلكَ بآيةِ : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ [٣] .

وثانياً : القائلونَ بالطَّهارةِ بعضُ الأخبارِّيينَ كالكاشانيِّ في المفاتيح [٤] ويستشفُّ من تعليقِ المَجلسيِّ على أخبارٍ عدَّةٍ بأنَّ ظاهرَهَا الطَّهارةُ في ملاذِ الأخيارِ والبحارِ ومرآةِ العقولِ الميل إلى ذلكَ ؛ وَلَمْ يقطع ؛ فقد ردَّدَ الحكمَ في البحارِ وملاذِهِ ومرآتِهِ [٥] بيَن حَمْلِ الأخبارِ الدَّالَّةِ على الطَّهارةِ على التَّقيَّةِ ، أو الكراهةِ ، أو كونِ نجاستِهِمْ بالعارضِ ، أو حملِ أخبارِ الغَسْلِ على الاستحبابِ ، أو أنَّ أخبارَ الطَّهارةِ معارضةٌ بالمشهورِ وهوَ النَّجاسةِ .

وثالثاً : يقابلُهُمْ أيضاً جماعةٌ من الأصوليِّينَ قائلونَ بالطَّهارةِ كابنِ الجنيدِ [٦]

---

(١) الحقُّ المبيُن : ص٧٦ ، ٧٧: الفصل ٨ .

(٢) مداركُ الأحكامِ : ج٢ : ص٢٩٧ : الكافرُ .

(٣) سورةُ المائدةِ : الآيةُ ٥ .

(٤) مفاتيحُ الشرَّائعِ : ج١ : ص٧١ : مفتاح٧٩ .

(٥) ملاذُ الأخيارِ : ج٢ : ص٤٣٠ : باب تطهيرِ النَّجاساتِ والبحارُ : ج٧٧ : ص٤٨ ومرآةُ العقولِ : ج٢٢ : ص٦١ : باب طعامِ أهلِ الكتابِ .

(٦) نقلهُ عنهُ العلامةُ في مختلفِ الشِّيعةِ : ج٨ : ص٢٩٦ .

قالَ : « ولا بأسَ بصيدِ اليهودِ والنَّصارى وذبائحِهِمْ ، ولا يُؤكَلُ صيدُ المجوسِ وذبائحُهُم » ، وحُكِيَ عن ابنِ أبي عقيلٍ في المفاتيحِ والبحارِ [١] ، ومالَ إليهِ السَّبزواريُّ في ذخيرتِهِ [٢] قالَ : « والتَّحقيقُ أنَّهُ لولا الشهرةُ العظيمةُ بينَ العلماءِ وادِّعاءُ جماعةٍ منهُم الإجماعَ على نجاسةِ أهلِ الكتابِ لكانَ القولُ بالطَّهارةِ متَّجهاً ؛ لصراحةِ الأخبارِ الدَّالَّةِ على الطَّهارةِ » ، وقالَ في كفايتِهِ [٣] :

« وأدلَّةُ النَّجاسةِ محلُّ بحثٍ ، والأخبارُ المعتبرةُ دالَّةٌ على الطَّهارةِ لكنْ لا ينبغي الجرأةُ على مخالفةِ الإجماعِ » ، ومالَ إليهُ صاحبُ المداركِ [٤] ؛ فبعدَ ذكرِ أخبارِ النَّجاسةِ وذكرِ أخبارِ الطَّهارةِ قالَ : « ويمكنُ الجمعُ بين الأخبارِ بأمرَينِ أحدهما : إمَّا حملُ هذهِ على التَّقيَّةِ ، أو حملُ النَّهي في الأخبارِ المتقدَّمةِ على الكراهةِ ؛ ويشهدُ للثَّاني مطابقتُهُ لمقتضى الأصلِ ، وإطلاقُ النَّهي عن الصَّلاةِ في الثَّوبِ قبلَ الغَسْلِ في صحيحةِ عليِّ بن جعفرٍ المتقدِّمةِ ، ويدلُّ عليهِ صريحاً ؛ خصوص صحيحةِ إسْماعيلَ بن جابرٍ » ، وذكرَهَا ثُمَّ قالَ : « ربما كانَ في هذِهِ الرِّوايةِ إشعارٌ بأنَّ النَّهيَ عن مباشرتِهِم للنَّجاسةِ العارضيَّة فتأمَّل » .

---

(١) مفاتيحُ الشرَّائعِ : ج١ : ص٧١ : مفتاح٧٩ والبحارُ : ج٧٧ : ص٤٤، ٤٨ . وعبارتُهُ كما في المختلفِ : ج٨ : ص٢٩٦ : ((وقالَ ابنُ عقيلٍ : " ولو تجنَّبَ مِنْ أَكْلِ ما صنعَهُ أهلُ الكتابِ من ذبائحِهِم وفي آنيتِهِم ، وكذلكَ ما صنعَ في أوانِي مستحلِّ الميتةِ ومواكلتهم ما لَم يتيقَّن طهارةَ أوانيهم وأيدِهِم كانَ أحوطُ " وهذهِ العبارةُ لا تُعطِي التَّحريمَ)) .

(٢) ذخيرةُ المعادِ : ج١ ق١ : ص١٥٢ .

(٣) كفايةُ الأحكامِ : ج١ : ص٦٠ .

(٤) مداركُ الأحكامِ : ج٢ : ص٢٩٨ : الكافرُ .

وقالَ الهنديُّ في كشفِ اللِّثام [١] : « فلا خلافَ عندنَا في نجاسةِ غيرِ اليهودِ والنَّصارى من أصنافِ الكفَّارِ كما في المعتبرِ ؛ وإنَّما الخلافُ إنَّما يتحقُّقُ فيهِم » .

والأردبيليُّ في مجمعِ الفائدةِ [٢] قالَ بأنَّ الأخبارَ الدَّالَّةَ على عدمِ نجاسةِ ما باشروهُ من طعامٍ كثيرةٌ ؛ وأظهرُ دلالةً من النَّجاسةِ ، ثُمَّ قالَ : « لكنَّ مضمونَ الأوَّلِ ـ أي النَّجاسة ـ مشهورٌ ؛ بل كادَ أنْ يكونَ إجماعيّاً وبهذا يقولونَ إنَّ أخبارَ الطَّهارةِ شاذّةٌ نادرةٌ كما قالَهُ في الشَّرائعِ إنَّ الحكمَ بمجرَّدِ قولِهم معَ دلالةِ هذِهِ الأخبارِ والأصلِ والعموماتِ وحصرِ المُحرَّماتِ مشكلٌ جدّاً ؛ وإن أمكنَ حَملُ هذهِ على التَّقيَّةِ » ، وقالَ : « والجملة لو لَمْ يتحقَّق الإجماعُ ؛ فالحكمُ بنجاسةِ جَميعِ الكتابيِّينَ والمرتدِّينَوا الخوارجِ والغلاةِ لا يخلو من إشكالٍ » .

رابعاً : قالَ بالنَّجاسةِ جمعٌ مِنَ الأخباريِّينَ كصاحبِ الحدائقِ [٣] وناقشَ أدلَّةَ مَنْ قالَ بالطَّهارةِ وردَّهَا ؛ وابنِ أخيهِ في النَّفحةِ [٤] قالَ :« وأمَّا الكِتابيُّ فالأقوى فيهِ ما ذكرنا من النَّجاسةِ ـ كما هوَ المشهورُ ـ » ، والحرِّ العامليِّ حيث قالَ في الوسائلِ [٥] : « ويأتِي ما يدلُّ على ذلكَ في الأطعمةِ إنْ شاءَ اللهُ ، ويأتِي هناكَ ما ظاهِرُهُ المنافاة ، وهوَ محمولٌ على التَّقيَّةِ وكذا حديث إبراهيمَ بنِ أبي محمودٍ هنا ؛ لكثرةِ أحاديثِ النَّجاسةِ الموافقةِ لنصِّ القرآنِ وللاحتياطِ ، وتقدَّمَ

---

(١) كشفُ اللِّثامِ : ج١ : ص٤٠٠ : المقصدُ الثَّالثُ في النَّجاساتِ : المقصدُ الأوَّلُ : في أنواعها .

(٢) مجمعُ الفائدةِ : ج١١ : ٢٣١ .

(٣) الحدائقُ النَّاضرةُ : ج٥ : ١٦٦ نجاسةُ الكافرِ .

(٤) النَّفحةُ القدسيَّةُ : ص٢٣١ .

(٥) الوسائلُ : ج٣ : ص٤١٩ : باب نجاسةِ الكافرِ ولو ذمياً ولو ناصبيّاً .

ما يدلُّ على نجاسةِ اليهوديِّ والنَّصرانيِّ والمَجوسيِّ والنَّاصبِ في الماءِ المضافِ والمستعملِ وفي نواقضِ الوضوءِ » .

الجديرُ بالذُّكرِ أنَّهُ في الأعصارِ المتأخِّرةِ ذهَبَ جَمعٌ كثيرٌ من المُجتهدِين إلى الطَّهارةِ إن لَم يكنُ هو المشهورُ ؛ وخُرِقَ الإجماعُ المُدَّعى مِمَّن تقدَّمهم .

٩ ـ قالَ(١) : « ومنهَا : قولُ أعظمِ فضلائِهِم ـ وقد انتهتْ إليهِ الرِّئاسةُ في زمانِهِ ـ من أنَّه لا يجوزُ الغُسْلُ التَّرتيبيُّ إلاَّ بالأكفِّ ؛ فلَوِ اغتسلَ بإناءٍ أو غيرِهِ بَطَلَ غُسلُهُ ؛ لورودِ ذلكَ في الغُسلِ ؛ وهذا مخالفٌ للضَّرورةِ ومقتضي لبقاءِ المسلمينَ على الجنابةِ وحرمةِ المكثِ في المساجدِ عليهِمْ ، وبطلانِ صلاتِهِم وصيامِهِم إذا اغتسلوا مرَّتَينِ ؛ لأنَّ جلَّهُمْ أو كلَّهُم لا يغتسلونَ بأكفِّهِم!» إلى أن قالَ : « **مَعَ أنَّ ما اعتمدَ عليهِ مِنَ الرِّوايةِ الفعليَّةِ لا تعارضُ القوليَّاتِ ، ثمَّ هيَ مخالفةٌ لكتابِ اللهِ وسنَّةِ نبيِّهِ ، واتِّفاقِ المسلمينِ ؛ بل ضرورةِ الدِّينِ** » .

يريدُ بهِ **الشَّيخَ حسينَ بنِ محمَّدٍ آلَ عصفورٍ** ، وهُوَ قائلٌ بتعيِّنِ الأكفِّ في الرَّأسِ فقط دونَ بقيَّةِ الجسدِ واختيارًا دونَ اضطرارًا ؛ قالَ(٢) في جوابِ إحدى المسائلِ : « إنَّ الثَّابتَ مِنَ الأخبارِ الآمرةِ والمبيِّنةِ والحاكيةِ لأغسالِ السُّنَّةِ ـ بحملِ مجملِها على مفصَّلِهَا ؛ وإرجاعِ مُطلقَهَا إلى مقيِّدِهَا ـ تعيُّنُ الصَّبِّ على الرَّأسِ بالكفِّ ثلاثُ مرَّاتٍ ، ولا يجزي ما دونَهَا ولا الصَّبُّ بالآلةِ والآنيةِ ـ وإنْ كانَ ذلكَ أسبغُ ـ إلاَّ عند الضَّرورةِ ، وأمَّا سائرُ البدنِ فيجزي الصَّبُّ بالآلةِ والكفِّ ؛ إلاَّ أنَّ الأفضلَ كفَّانِ على المنكبِ الأيمنِ وكفَّانِ على المنكبِ الأيمنِ » .

---

(١) الحقُّ المبيُن : ص٧٨ : المطلبُ ٨ .

(٢) مجموعةُ فتاوى متفرِّقةٍ : ص١٥٤ : مسألةُ ١٠ ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

أقولُ : أمَّا قولُ هذا القائلِ : « **معَ أنَّ ما اعتمدَ عليهِ منَ الرِّوايةِ الفعليَّةِ لا تعارضُ القوليَّاتِ ، ثمَّ هيَ مخالفةٌ لكتابِ اللهِ وسنَّةِ نبيِّهِ ، واتِّفاقِ المسلمينِ بل ضرورةِ الدِّينِ** » ؛ فأمَّا الكتابُ فما ذكرَ كيفيَّةَ الغُسْلِ ، وأمَّا السُّنَّةُ النَّبويَّةُ فقد روى العامَّةُ في صحاحِهِمْ ومسانيدِهِمْ في ذلكَ ـ أي في الغَسْلِ بالأكفِّ ـ من الرِّواياتِ ما بلغَ الاستفاضةُ ففي صحيحِ مسلمٍ فقط (١) رُوِيَ عن هشامِ ابن عروةَ عن أبيهِ عن عائشةِ في كيفيةِ غُسْلِ النَّبيِّ ﷺ : « **حَفَنَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلاثَ حَفْنَاتٍ ثُمَّ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ** » ، وعن ابنِ عبَّاسٍ عن ميمونةَ (٢) تحكي غُسْلَ النَّبيِّ ﷺ : « **ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلاثَ حَفْنَاتٍ مِلْءِ كفِّهِ ثُمَّ غَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهِ** » ، وعن القاسمِ عن عائشةَ (٣) : « **إِذَا اغْتَسَلَ مِنْ الجَنَابَةِ دَعَا بِشْيَءٍ نَحْوَ الحِلابِ فَأَخَذَ بِكَفِّهِ بَدَأَ بِشِقِّ رَأْسِهِ الأَيْمَنِ ، ثُمَّ الأَيْسَرِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِكَفَّيْهِ فقالَ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ** » ، وفي حديث جبيرِ بنِ مطعمٍ (٤) عندما تماروا عندَهُ في الغُسْلِ قالَ ﷺ : « **أَمَّا أَنَا أُفِيْضُ عَلَى رَأْسِي ثَلاثَ أَكُفٍّ** » ، والحفنةُ : ملءُ الكفِّ ماءً ، وفي حديثِ أمِّ سلمةٍ (٥) قالت : « **قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أَشُدُّ ضَفْرَ رَأْسِي فَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الجَنَابَةِ ؟ قَالَ : لا إِنَّمَا يَكْفِيْكَ أَنْ تَحْثِي عَلَى رَأْسِكَ ثَلاثَ حَثْيَاتٍ ؛ ثُمَّ تَفِيْضِيْنَ عَلَيْكِ المَاءَ فَتَطْهُرِيْنَ** » .

---

(١) صحيحُ مسلم : كتابُ الحيضِ : بابُ صفةِ غسلِ الجنابةِ : ح٣١٦ : ص٨٠٥ ، مكتبة الرُّشدِ الرِّياضُ ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص٨٠٥ : بابُ صفةِ غسلِ الجنابةِ : ح٣١٧ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص٨٠٦ : بابُ صفةِ غسلِ الجنابةِ : ح٣١٨ .

(٤) صحيحُ مسلمٍ : بابُ استحبابِ إفاضةِ الماءِ على الرَّأسِ وغيرِهِ ثلاثاً : ص٨٠٧ : ح٣٢٧ .

(٥) نفسُ المصدرِ : كتابُ الحيضِ : باب حكم ضفائرِ المغتسلةِ : ح٣٣٠ .

وأمَّا من طريقِنَا ففي خبرِ سَماعةَ [(١)] : « **ثُمَّ لِيَصُبَّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِلْءَ كَفَّيْهِ ثُمَّ يَضْرِبُ بِكَفٍّ مِنْ مَاءٍ عَلَى صَدْرِهِ وَكَفٍّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى جَسَدِهِ كُلِّهِ** » ، وفي حسنةِ أو صحيحةِ زرارةَ [(٢)] : « **ثُمَّ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلاثَ أَكُفٍّ ثُمَّ صَبَّ عَلَى مَنْكِبِهِ الأَيْمَنِ مَرَّتَيْنِ وَعَلَى مَنْكِبِهِ الأَيْسَرِ مَرَّتَيْنِ ؛ فَمَا جَرَى عَلَيْهِ الْمَاءُ فَقَدْ أَجْزَأَهُ** » ، وفي خبرِهِ الآخرِ عن ابنِ بكيرٍ عنهُ [(٣)] عن الباقر عليه السلام : « **أَفِضْ عَلَى رَأْسِكَ ثَلاثَ أَكُفٍّ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ يَسَارِكَ إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِثْلُ الدَّهْنِ** » ، وفي روايةِ عمَّار السَّاباطيِّ [(٤)] عن الصَّادق عليه السلام : « **عَنِ الْمَرْأَةِ تَغْتَسِلُ وَقَدِ امْتَشَطَتْ بِقَرَامِلَ وَلَمْ تَنْقُضْ شَعْرَهَا ؛ كَمْ يُجْزِيهَا مِنَ الْمَاءِ ؟ قَالَ : مِثْلُ الَّذِي يَشْرَبُ شَعْرُهَا وَهُوَ ثَلاثُ حَفَنَاتٍ عَلَى رَأْسِهَا وَحَفْنَتَانِ عَلَى الْيَمِينِ وَحَفْنَتَانِ عَلَى الْيَسَارِ ثُمَّ تُمِرُّ يَدَهَا عَلَى جَسَدِهَا كُلِّهِ** » ؛ بل ما ذُكِرَ في الأحاديثِ المرويَّةِ من ثلاثِ غرفاتٍ ؛ وحتَّى ظاهرُ ما جاءَ بالصَّبِّ أو الإفاضةِ على الرَّأسِ ثلاثاً وإن لَمْ يُذكر الكفِّ ينصرفُ إلى ذلكَ ؛ فكيفُ يكونُ الأخذُ بالكفِّ مخالفاً للسُّنَّةِ واتِّفاقِ المسلمينَ وضرورةِ الدِّينِ؟! ، فهَلْ يُوجِبُ غسل الرَّأسِ بالكفِّ اختياراً ـ معَ هذهِ الرِّواياتِ وكونِ الغَسْلِ بالكفِّ هوَ المتعارفُ والشَّائعِ ؛ وأكثر مَنْ ذَكَرَ كيفيَّةَ الاغتسالِ ذَكَرَ غَسْلَ الرَّأسِ بالكفِّ ـ يكونُ أنكرَ ضروريّاً من الدِّينِ ؟! .

---

(١) تهذيبُ الأحكامِ : ج١ : ص١٣٢ : بابُ حكم الجنابةِ وصفةِ الطَّهارةِ منها : ح٥٥ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ج١ : ص١٣٣ : بابُ حكم الجنابةِ وصفةِ الطَّهارةِ منها : ح ٥٩ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ج١ : ص١٣٨ : بابُ حكم الجنابةِ وصفةِ الطَّهارةِ منها : ح ٧٥ .

(٤) الفقيهُ : ج١ : ص١٠٠ : ح٢٠٨ .

فهذا الفردُّ الَّذي شنَّعَ عليهِ تَسنُدُ الرِّواياتُ المتظافرةُ من الفريقينِ قولَهُ ؛ فهوَ فَهِمَ منهَا الوجوبَ وصرفَهَا غيرُهُ إلى الاستحبابِ ؛ واستخدامُ الكفِّ موافقٌ لسنَّةِ الاقتداءِ بالنَّبي ﷺ ، واستخدامُ غيرِهِ خلافُ ذلكَ ـ وإن كانَ غيرَ واجبٍ ـ .

ثمَّ هذا المشنِّعُ في كشفِ الغطاءِ (١) قائلٌ بوجوبِ ترتيبِ الرَّأسِ ثمَّ جانبِ الجسدِ الأيمنِ ثمَّ الأيسر والبدءِ بالأعلى في كلِّ جانبٍ ؛ فلو خالفَ بطلَ عندهُ بينما جميع الرِّواياتِ عندَ العامَّةِ فيهَا بعدَ غَسْلِ الرَّأسِ **« وَغَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهِ »** أو **«وَغَسَلَ جَسَدَهُ »** ـ أي لا ترتيبَ بين جانبي الجسدِ ـ ؛ وكثير منَ رواياتِ الخاصَّةِ كذلكَ إلاَّ القليلِ منها كروايتي زرارةَ وناقشَهَا محقِّقُ المعتبرِ. بل مَنْ ذهبَ إلى وجوبِ التَّرتيبِ استدلَّ بكيفيَّةِ غُسْلِ الميِّتِ وأنَّهُ كغُسْلِ الجنابةِ وفيهِ ترتيبُ الجانبَينِ كما صرَّحَ مَن شنَّعَ عليهِ ـ وعندهُ التَّرتيبُ واجبٌ احتياطيٌّ ـ فقال (٢) : « الثَّابتُ لديَّ أنَّهُ واجبٌ احتياطيٌّ وإن خلت عنهُ أكثرُ الأدلَّةِ إلاَّ أنَّ أخبارَ الميِّتِ وأنَّهُ غُسْلُ جنابةٍ مرشدةٌ إليهِ » ، أو الإجماع المدَّعى من مِثْلِ السَّيِّدِ المرتضى في الانتصارِ(٣) والشَّيخِ في الخلافِ(٤) ، وهو عمدةُ الأصوليِّينَ في التزامِ الوجوبِ ، والعكسُ عندَ العامَّةِ فإجماعُهُمْ على عدمِ وجوبِ التَّرتيبِ

---

(١) كشفُ الغطاءِ عن مبهماتِ الشَّريعةِ الغرَّاءِ : ج٢ : ص١٧٠ .

(٢) مجموعةُ فتاوى متفرِّقة : ص١٥٤ : مسألةُ ١١ .

(٣) الانتصارُ : ص١٢١ : مسألة ٢١ ، مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المدرِّسيَن ، ١٤١٥هـ .

(٤) الخلافُ : ج١ : ص١٣٢ : مسألة ٧٢ .

قالَ الشَّيخُ في الخلافِ (١) ـ بعد ذكرِ التَّـرتيبِ بالبدءِ بالرَّأس ، ثمَّ الأيمنِ ، ثمَّ الأيسرِ ـ : « وخالفَ جميعِ الفقهاءِ في ذلكَ » ؛ ومثلهُ قالَ صاحبُ جامعِ الخلافِ والوفاقِ(٢) ؛ فإجماعُهُم متحقِّقٌ بخلافِ الإجماعَ عندَ الخاصَّةِ؛ فإنَّهُ غيرُ متحقِّقٍ فالصَّدوقانِ لَـم يصرِّحا بالوجوب كما يظهرُ من رسالةِ الصَّدوقِ الأوَّلِ وابنهِ في المقنعِ (٣) ، ومالَ إلى ذلكَ المُحقِّقُ في المعتبرِ (٤) قالَ : « اعلم أنَّ الرِّواياتِ دلَّت على وجوبِ تقديم الرَّأسِ على الجسدِ أمَّا اليمينُ على الشِّمالِ فغيرُ صريحةٍ بذلكَ ، وروايةُ زرارةَ دلَّت على تقديمِ الرَّأس على اليمينِ ولَـم تدلَّ على تقديمِ اليمينِ على الشِّمالِ ؛ لأنَّ الواوَ لا يقتضي ترتيباً » . وقالَ الشَّيخُ البهائيُّ في الحبلِ المتـينِ (٥) عن التَّرتيـبِ بين الجـانبيَن : « ونَقَلَ الشَّيخُ ـ قدَّسَ اللهُ روحهُ ـ الإجماعَ على وجوبهِ وهوَ الحجَّةُ في هذا البابِ ؛ وإلاَّ فالحقُّ أنَّ الأحاديثَ غيرُ دالَّةٍ على التَّرتيبِ بالمعنى المشهورِ » ؛ ونَقَلَ كلامَ المُحقِّقِ السَّابقِ وقالَ إنَّهُ كلامٌ متينٌ ، وتبعهُ سيِّدُ المداركِ (٦) فقالَ عن كلامِ المُحقِّقِ إنَّهُ في محلِّهِ ثُمَّ قالَ : « ويدلُّ على عدمِ وجوبِ التَّرتيبِ مضافاً إلى الأصلِ وإطلاقِ القرآنِ » ؛ وذكرَ صحيحتي زرارةَ ويعقوبَ بنِ يقطين .

---

(١) نفسُ المصدرِ : ج١ : ص١٣٢ : مسألة ٧٢ .

(٢) جامعُ الخلافِ والوفاقِ : ص٤٣ : غُسْلُ الجنابةِ .

(٣) الفقيهُ : ص٨٢ : بابُ صفةِ غُسْلِ الجنابةِ عن رسالةِ أبيهِ ، والمقنعُ : ص٣٨ : كيفيَّةُ الغُسْلِ .

(٤) المعتبُر : ج١ : ص١٨٣ : في آدابِ الغُسْلِ وسننهِ .

(٥) الحبلُ المتيُن : ص٤١ .

(٦) مداركُ الأحكامِ : ج١ : ص٢٩٥ : واجباتُ الغُسلِ : الواجبُ الرَّابعُ : التَّرَّتيبُ .

وقالَ الشَّيخُ محمَّدُ ابنُ الشَّيخِ حسنٍ صاحبِ المعالـمِ في شرحِ الاستبصارِ في بابِ وجوبِ التَّرتيبِ [١] : « في الأخبارِ الثَّلاثةِ لا يدلُّ على التَّرتيبِ المذكورِ في كلامِ المتأخِّرينَ من التَّرتيبِ بينَ الجانبَينِ » ، ثمَّ نَقَلَ عن الميرزا محمَّدٍ صاحبِ الرِّجالِ [٢] : « في فوائدِ شيخِنَا ـ أيَّدهُ اللهُ ـ على الكتابِ : " بل مقتضى صحيحتَي أحمدَ بنِ محمَّدٍ ومحمَّدِ بنِ مسلمٍ عدمُ وجوبِ ذلكَ ؛ فإنَّهُ لو كانَ واجباً لذُكِرَ في جوابِ السُّؤالِ ، وفي معناهما رواياتٌ منهَا صحيحةُ زرارةَ عن أبي عبدِ الله عليه السلام وصحيحةُ يعقوبَ بنِ يقطينَ عن أبي الحسنِ عليه السلام وهو ظاهرُ اختيارِ الصَّدوقَينِ وابنِ الجنيدِ ؛ تمسُّكاً بمقتضى الأخبارِ الصَّحيحةِ المطابقةِ لمقتضى الأصلِ وظاهرِ القرآنِ " ، ثمَّ ذكرَ حسنةَ زرارةَ وقالَ : " يشعرُ بتقديمِهِ لكنْ لا يُعارَضُ بمثلِهِ مِنَ الأخبارِ المتقدِّمةِ ؛ وأينَ هذا من التَّرتيبِ المشهورِ ؟ ، والرُّجحانُ المطلقُ مِـمَّا لا نزاعَ فيهِ فيمكنُ الجمعُ بالاستحبابِ والأولويَّةِ " انتهى كلامُهُ ـ أيَّدهُ اللهُ ـ » .

وقالَ السَّبزواريُّ في الذَّخيرةِ [٣] : « ولا يخفى أنَّ المستفادَ مِنْ هذهِ الرِّواياتِ وجوبُ التَّرتيبِ بينَ الرَّأسِ والجسدِ دونَ اليمينِ واليسارِ » .

وذكرَ محمَّدُ تقيٌّ المَجلسيُّ في روضةِ المتَّقينَ [٤] أنَّ هذا ظاهرُ الصَّدوقَينِ والكلينيِّ ، وقالَ عن حسنةِ زرارةَ : « والواوُ لا يَدلُّ على التَّرتيبِ عندَ أكثرِ

(١) استقصاءُ الاعتبارِ : ج٢ : ص٢٦٣ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ج٢ : ص٢٦٣ .

(٣) ذخيرةُ المعادِ : ص٥٦ : وجوبُ الترَّتيبِ في الغُسلِ .

(٤) روضةُ المتَّقيَن : ج١ : ص٢٣٤ : بابُ صفةِ غُسْلِ الجنابةِ .

المُحقِّقينَ ، و " **ثمَّ** " تدلُّ على تأخُّرِ البدنِ عن الرَّأسِ لا تدلُّ على تقدُّمِ الأيمنِ على الأيسرِ إلاَّ بالتَّقدُّمِ الذِّكريِّ وهوَ غيرُ دالٍّ على ما هوَ الظَّاهرُ عندَ الإطلاقِ وإن كانَ الأحوطُ التَّقديمَ » .

وعقدَ الكاشانِيُّ في الوافي(١) باباً باسمِ وجوب تقديمِ الرَّأسِ وعلَّقَ على الخبرِ الأوَّلِ قائلاً : « هذا الخبرُ إنَّما يدلُّ على وجوبِ تقديمِ الرَّأسِ على سائرِ الجسدِ ، وأمَّا تقديمُ اليمينُ على الشِّمالِ فلا ؛ وهوَ ممَّا لا دليلَ عليهِ إلاَّ مجرَّد شهرةٍ بلا مستندٍ » ، وأجابَ عن حسنةِ زرارةَ بأنَّهُ « على تقديرِ إفادةِ الواوِ التَّرتيبَ لا يدلُّ على أكثر مِنَ الابتداءِ بصبِّ الماءِ على المنكبِ الأيمنِ وليسَ ذلكَ إلاَّ التَّيامن المستحبّ في كلِّ شيءٍ » ، وقالَ في المفاتيح(٢) : « ويجبُ تقديمُ الرَّأسِ على البدنِ للصِّحاحِ المستفيضةِ ، والأحوطُ تقديمُ الجانبِ الأيمنِ على الأيسرِ ـ كما هوَ المشهورُ ـ ؛ لنقلِ الشَّيخِ عليهِ الإجماعَ ؛ وإنْ لَمْ يوجبهُ الصَّدوقانِ والإسكافيُّ ؛ لعدمِ دليلٍ عليهِ وهوَ الأصحُّ » ، وقالَ المُحقِّقُ الخوانساريُّ في مشارقِ الشُّموسِ(٣) : « وبما ذكرنَا ظهرَ أنَّ إثباتَ وجوبِ التَّرتيبِ بالأدلَّةِ المذكورةِ ـ سيَّما التَّرتيب بينَ الجسدِ ـ لا يخلو من إشكالٍ إلاَّ أنْ يُتمسَّكَ بالإجماعِ المطلقِ ، أو يقال إنَّ وجوبَ الابتداءِ بالرَّأسِ في الجملةِ قد ثَبَتَ بهذهِ الرِّواياتِ ظاهراً سيَّما الرِّواية الأخيرة ؛ فيلزمُ القولُ بوجوبِ التَّرتيبِ الَّذي هوَ المدَّعى ؛ لئلاَّ يلزمَ خرقُ الإجماعِ المركَّبِ » ؛ ثُمَّ قالَ ـ بعدَ

(١) الوافي : ج٦ : ص٥١٨ : أبوابُ الغُسْلِ : باب ٥٥ : ح٤٨٣١ .

(٢) مفاتيحُ الشرَّائعِ : ج١ : ص٥٦ : مفتاح ٦١ .

(٣) مشارقُ الشُّموسِ : ص١٦٨ ، ١٦٩ : في كيفيَّةِ الغُسلِ .

نقلِ كلامِ المُحقِّقِ وذكرَ عدمَ تصريحِ الصَّدوقينِ وابنِ الجنيدِ وابنِ أبي عقيلٍ بذلكَ ؛ واستشكلَ ثبوتَ الإجماعَينِ بنوعيهِ ـ : « فلا يبعدُ حينَئذٍ القولُ بعدمِ وجوبِ التَّرتيبِ بينَ الميامينِ والمياسرِ ؛ للأصلِ وإطـلاقِ الآيـةِ والرِّوايـاتِ الكثـيرةِ المشعرةِ بهِ » ، وقالَ المَجلسيُّ في شرحِ التَّهذيبِ [١] تعليقاً على خبرِ أبي بصيرٍ إنَّهُ دلَّ : « على نفي التَّرتيبِ بينَ الجانبينِ كما هوَ ظاهرُ أكثرِ الأخبارِ ، واعلمْ أنَّ الشَّيخَ ادَّعى الإجماعَ على وجوبِ غسلِ الرَّأسِ ابتداءً ثمَّ الميامنِ ثُمَّ المياسرِ ؛ وذكرَ أنَّه من متفرّداتِ أصحابـنَا ، وغايةُ ما يمكنُ أن يُستدَلَّ عليهِ بالأخبارِ هوَ تقديمُ الرَّأسِ على الجسدِ ، وأمَّا تقديمُ اليمينِ على اليسارِ ؛ فلم أرَ ما يدلُّ عليهِ صريحاً ، نعم قد وردَ التَّصريحُ بهِ في غُسْلِ الميِّتِ إذ يشكلُ غَسْلُ الجانبينِ معاً فيهِ ووردَ تشبيههُ بغُسْلِ الجنابةِ وبمحضِ ذلكَ يشكلُ إثباتُ وجوبِ التَّرتيبِ فيهِ » ، وقالَ النَّراقيُّ في مستندِ الشِّيعـةِ [٢] ـ بعدَ أنْ ذكرَ ميلُ المتقدِّمينَ لعدمِ الوجوبِ ـ : « وهوَ قويٌّ جدّاً وأمرُ الاحتياطِ ظاهرٌ » .

وبهذا التَّقريرِ يتبيَّنُ انتكاسُ أعلامِ الإجماعِ على وجوبِ التَّرتيبِ في الجسدِ وخرقِهِ من قِبَلِ المتأخِّرينَ ؛ **وعليهِ نقولُ** : إنَّ هذا المُشنِّعَ قد خالفَ ظاهرَ القرآنِ والأصلَ وإجماعَ أكثرِ المسلمينَ وهمُ العامَّةُ على عدمِ وجوبِ التَّرتيبِ وكثيراً من الخاصَّةِ وكذلك خَالَفَ ما رُوِيَ منَ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ من قبلِ العامَّةِ وأكثرِ رواياتِ الخاصَّةِ وبحسب منطقِهِ ـ مِنْ بابِ الإلزامِ ـ فهؤلاء جميعاً باقينَ على الجنابة ويقتضي بطلانَ صلاتِهم وصيامِهم وحرمةِ مكثِهم إذا اغتسلوا

---

(١) ملاذُ الأخيارِ : ج١ : ص٤٧٧ : بابُ حكمِ الجنابةِ وصفةِ الطَّهارةِ .

(٢) مستندُ الشِّيعةِ : ج٢ : ص٣٢٧ : واجباتُ الغُسلِ : حكم التَّرتيبِ بيَن الأيمنِ والأيسِر .

ولَـم يرتِّبوا . وأيضاً هوَ يقولُ بالغُسْلِ الارتماسيِّ كبقيَّةِ الإماميَّةِ والعامَّةُ غيرُ قائلينَ بهِ ولَـمْ يُنْقَلَ عن النَّبـيِّ ﷺ مِنْ طريقِهِمْ ، وإنَّما وَرَدَ من طريقِ أئمَّتِنا عليهم السلام رخصةً فهو مخالفٌ لأكثرِ المسلمينَ .

١٠ـ قالَ [١] : « ومنهَا : قولُ أكثرِهم بتحريمِ شرْبِ التّنباكِ المُسمَّى في لغةِ العربِ المُحرَّفةِ " تتناً " ، مستندينَ إلى وجوهٍ عديدةٍ لا وجهَ لوجهٍ منهَا » .

نقولُ : المسألةُ وقعَ الخلافُ فيهَا بينَ المسلمينَ فضلاً عن الشِّيعةِ في القرونِ المتأخِّرةِ ؛ فكثيرٌ من علماء العامَّة على التَّحريمِ وأغلبُ الأصوليِّينَ من الخاصَّةِ على تجويزِهِ أخذاً بقاعدةِ البراءةِ الأصليَّةِ ، وكثيرٌ من الأخباريِّينَ من الخاصَّةِ على قاعدتِهِم في الشُّبهةِ التَّحريميَّةِ وأخذاً بالاحتياطِ على الاجتنابِ ، ومنهُم مَن حرَّمَهَا ، ومنهُم مَن اجتنبَهَا وتَوقَّفَ في الحكمِ ومنهمُ الحرُّ [٢] ؛ والمُحرِّمونَ لَهُم أدلَّتُهُم [٣] أقواهَا : أنَّهُ موافقٌ لظاهرِ الكتابِ ؛ قالَ تعالى ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ**﴾[٤] ؛ فالخبيثُ ما استخبثتهُ الطَّبائعُ السَّليمةُ ونَفرتْ منهُ ورائحتُهُ كريهةٌ ومنفِّرةٌ .

نقولُ : إنْ سلَّمنَا أنَّهُ ليسَ منَ الخبائثِ فلا شكَّ أنَّهُ ليسَ من الطَّيِّباتِ ، ولا هوَ بشرابٍ أو لا بطعامٍ ينتفعُ بهِ البدنُ ولا يُسمِنُ ولا يغني مِنْ جوعٍ ؛ بلْ هوَ دخانٌ ينتجُ عن احتراقِ التِّبغِ ، وقد شخَّصَ ضررَهُ الأطباءُ في تلكَ الأزمانِ

(١) الحقُّ المبينُ : ص٧٩ : المطلبُ٨ .

(٢) الفوائدُ الطُّوسيَّةُ : ص٢٢٤ : فائدةُ ٥١ وذكرُ أدلَّةِ التَّحريمِ عن بعضِ العامَّةِ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص٢٤٤ .

(٤) سورةُ الأعرافِ : الآيةُ ١٥٧ .

وجاءَ الطُّبُّ الحديثُ واكتشفَ ضررَهُ أكثر ، ومِنَ الموادِّ الطَّيَّارةِ والغازاتِ الَّتي توجدُ في دخانِهِ ثاني أكسيدِ الكربونُ وهوَ غازٌ ضارٌّ يخرجُهُ الجسمُ في الزَّفيرِ، والنِّكوتينُ الَّذي يؤثِّرُ على الدِّماغِ ؛ فينعكسُ ذلكَ على سلوكِ المُدخِّنِ، والقَطِرانُ الَّذي يؤثِّرُ أثراً بالغاً على الرِّئةِ وهوَ المسبِّبُ الأوَّلِ لسرطانِ الرِّئةِ والحَنَجرةِ ، وأوَّلُ أكسيدِ الكربونِ وهوَ غازٌ سامٌّ عديمُ اللَّونَ جرعاتُهُ العاليةُ مِـميتةٌ ، ودخانُ التَّبغِ يؤثِّرُ على القلبِ والدَّمِ والعروقِ والقدراتِ الذِّهنيَّـةِ .

وذكرَ الحرُّ من أدلَّةِ المُحرِّمينَ ما صرَّحَ بهِ الصَّادقُ عليه السلام بأنَّ الضَّررَ علَّةُ الحرمةِ ؛ فعندمَا سئلَ عن تحريمِ الخمـرِ والميتـةِ والدَّمِ ولحمِ الخنزيرِ قالَ (١) : **« لَكِنَّهُ خَلَقَ الخَلْقَ وَعَلِمَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مَا تَقُومُ بِهِ أَبْدَانُهُمْ وَمَا يُصْلِحُهُمْ ؛ فَأَحَلَّهُ لَـهُمْ وَأَبَاحَهُ ؛ تَفَضُّلاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ بِهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لِمَصْلَحَتِهِمْ ، وَعَلِمَ مَا يَضُرُّهُمْ فَنَهَاهُمْ عَنْهُ وَحَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ ؛ ثُمَّ أَبَـاحَـهُ لِلْمُضْـطَرِّ وَأَحَلَّهُ لَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي لا يَقُـومُ بَـدَنُهُ إِلاَّ بِـهِ فَـأَمَرَهُ أَنْ يَنَالَ مِنْهُ بِقَدْرِ الْبُلْغَةِ لا غَيْرِ ذَلِكَ »** ؛ ولا يخفى أنَّهُ لَئِن كانت تلكَ المُحرَّماتُ حُلِّلت لسدِّ الرَّمقِ اضطراراً ؛ فالتَّدخـينُ لا ينفعُ حتَّى في تلكَ الحالةِ .

وذكرَ مِن أدلَّتِهِمْ أنَّ فيهِ هدراً للمالِ فيما لا نفعَ فيهِ ؛ وهوَ منَ التَّبذيرِ والإسرافِ المنهيِّ عنهُ ؛ وقد ردَّهُ كاشفُ الغطاءِ بقولِهِ (٢) : « وهذا أعجبُ من سابقِهِ إذ يلزم تحريمُ الحوامضِ بأسرِهَا وجميعِ الأشياءِ الباعثةِ على الضَّعفِ منَ النَّباتاتِ وغيرِهَا والفواكِهِ وغـيرِهَا » .

---

(١) الكافي : ج٦ : ص٢٤٢ : كتابُ الأطعمةِ : باب عللِ التَّحريمِ : ح١ عن المفضَّلِ بن عمر .

(٢) الحقُّ المبيُن : ص٨١ : المطلبُ ٨ .

نقولُ : بل الأعجبُ كلامُهُ ؛ لأنَّ الحوامضَ والفواكهَ تُؤكلُ أو تعصرُ وتشربُ ؛ وهيَ نافعةٌ للبدنِ وإنْ كانَ فيهَا بعضُ ضررٍ ؛ أمَّا هذا الدُّخانُ فلا يشربُ ولا يُؤكلُ ، ولا ينفعُ البدنَ .

ثمَّ إنَّ سلوكَ الاحتياطِ في اجتنابه لأنَّهُ في حكمِ الشُّبهاتِ وليسَ منَ الحلالِ البيِّنِ ، وقد قالَ الحرُّ في فوائدِهِ (١) : « ولا يخفى أنَّهُ معَ تعارضِ الأدلَّةِ أو عدمِ الدَّليلِ بالكُليَّةِ لا طريقَ أسلم ولا أقرب إلى النَّجاةِ من التَّوقُّفِ ، والاحتياطُ يقتضي التَّركَ معَ عدمِ الجزمِ بالإباحةِ ؛ ولا يجوزُ النَّهيُ عن مثلِ ذلكَ ولا الحكمُ بفسقِ فاعلِهِ ؛ لاحتمالِ كونِهِ غافلاً عن ذلكَ فلا يكونُ مُكلَّفاً بِهِ بدلالةِ العقلِ والنَّقلِ ؛ ولاحتمالِ كونِهِ قد عرفَ الإباحةَ بدليلٍ تامٍّ ، والأمرُ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ مشروطانِ بالعلمِ بالمعروفِ والمنكرِ بدلالةِ العقلِ والنَّقلِ ، والمفروضُ عدمُ العلمِ إمَّا لعدمِ العلمِ أو لتعارضِ الأدلَّةِ » .

ثُمَّ ذكرَ أنَّهُ سَأَلَهُ الملكُ في زمانِهِ عن عدمِ شربِهِ التِّتنَ والقهوةَ ـ ولعلَّ الأخيرةَ آنذاكَ يُعرَّضُ حبُّهَا للنَّارِ كثيراً ؛ بحيثُ تصبحُ سوداءَ متفحِّمةً ؛ فاستشكلَهَا ـ فأجابَ (٢) : « إنهَّما لا يوافقانِ مزاجي ولا يلائمانِ طبيعتي ـ كراهةَ البحثِ والخوضِ في المسائلِ الشَّرعيَّةِ الَّتي ليسَ لَهَا أدلَّةٌ واضحةٌ ـ فقالَ : قد بلغني أنَّكَ تستشكلُهما وتحتاطُ في تركِهما . فقلتُ : نعم الأمرُ كذلكَ ؛ لكنِّي لا أجزمُ بالتَّحريمِ ولا بالكراهةِ ؛ لعدمِ دليلٍ واضحٍ أيضاً إذ لَمْ يكونا في زمنِ

---

(١) الفوائدُ الطُّوسيَّةُ : ص٢٢٤ : فائدة ٥١ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص٢٢٤ .

النَّبيِّ ﷺ ولا في زمنِ الأئمَّةِ عليهم السلام ؛ فليسَ فيهِما نصٌّ خاصٌّ والعموماتُ متعارضةٌ وأرى الاحتياطَ أولى . فقالَ : هذا الاحتياطُ واجبٌ أو مستحبٌّ . فقالَ : اختلفَ علماؤنَا في ذلكَ على قولَينِ ، واتَّفقوا على رجحانِ الاحتياطِ ، وسواء كانَ واجباً أو مستحبّاً قد أتيتهُ . فقالَ : أوليسَ الأصلُ إباحةٌ . فقلتُ : هذِه مسألةٌ خلافيَّةٌ وقد أجمعوا على رجحانِ التَّوقُّفِ والاحتياطِ وعدمِ الجزمِ بالإباحةِ والتَّحريمِ في مثلِهِ ، فاستحسنَ الجوابَ ، واستصوبَ الاحتياطَ » .

نقولُ : أينَ هذا الكلامُ من كلامِ هذا المُشنِّعِ ـ كاشفِ الغطاءِ ـ ؛ إذ يقولُ في جوابـِهِ على أحدِ أدلَّةِ تحريمِ التِّبغ (١) : « ولَـماَّ شاعَ استعمالُ شربِ التِّنباكِ ـ بالنَّحوِ المعروفِ ـ ، وكَثُرَ فيهِ القيلُ والقالُ والنِّزاعُ والجدالُ ؛ تنبَّهوا ـ أي الأخباريُّونَ المُحرِّمونَ ـ لـما بنوا عليهِ من ذلكَ الأصلِ الَّذي لا أصلَ لهُ ومن مثلِ ذلكَ ترى العجبَ العجيبَ ؛ لأنَّ البناءَ إن كانَ على طلبِ الدَّليلِ الخاصِّ في الإباحـةِ ؛ فالدَّخاخينُ متساويةٌ ، والنَّباتاتُ متساويةٌ والأحوالُ متساويةٌ في لزومِ الحكمِ بالتَّحريمِ من غيرِ فرقٍ بينَ الأكلِ ، والشُّربِ ، والسُّعوطِ ، والقطوعِ ، واللُّطوخِ ، والشَّمِّ والادِّهانِ ، وشربِ الدُّخانِ من التِّنباكِ وغيرِهِ وسائرِ الانتفاعاتِ ، وإن كانَ العملُ على عموماتِ الإباحةِ أو في خصوصِ النَّباتاتِ ؛ فما بالُ التِّنباكِ صارَ مغضوباً عليهِ مِنْ بينَها ؟

ومن تأمَّلَ في أحوالِ هؤلاءِ الجماعةِ ـ أي الأخباريِّينَ ـ ورأى كلَّ واحدٍ منهم تميميّاً مرَّةً وقيسيّاً أخرى ليسَ لهم حدٌّ يقفونَ عليهِ ، ولا ساحل ينتهونَ إليهِ ؛ **وإنَّما كانوا كذلكَ ؛ لتجنُّبِهم النَّهجَ القويمَ والصِّراطَ المستقيمَ ، وإنكارِهم**

(١) الحقُّ المبيُن : ص ٨١ : المطلب ٨ .

الضَّروريَّاتِ ، وطعنِهم على نـوَّابِ الأئمَّـةِ الهـداةِ [١] » .

ومرَّ فتواهُ في كتابِهِ **كشفِ الغطاءِ** [٢] بعدمِ جوازِ الوقفِ على الأخباريينِ المُحرِّميَن لشربِ الدَّخاخينَ كحالِ الكفَّارِ والمُحاربينَ والزُّناةِ والسُّرَّاقِ والفسَّاق !.

١١ ـ قالَ [٣] : « ومنهَا : اعتمادُهُمْ على كلِّ روايةٍ حتَّى أنَّ بعضَ فضلائِهِم رأى في بعضِ الكتبِ المهجورةِ الموضوعةِ لذكرِ ما يرويهِ القصَّاصُ مِنْ أنَّ جزيرةً في البحرِ تُدعى الجزيرةُ الخضراءُ فيهَا دورٌ لصاحبِ الزَّمانِ فيهَا عيالُهُ وأولادُهُ ؛ فذهبَ في طلبِـهَا حتَّى وَصَلَ إلى مصرَ » ، وقالَ [٤] أيضاً : « ومنهَا إنَّهُ رَوى لي بعضُ المعتمَدِينَ عن بعضِ فضلائِهِم أنَّهُ قالَ : إذا وقفتَ على بابِ البلدِ ؛ فأقبلَ رجلٌ أعرابيٌّ منَ الصَّحراءِ وقالَ : قالَ الصَّادقُ عليه السلام كذا ؛ وَجَبَ العملُ بروايَتِهِ » .

نقولُ : هذا كذبٌ محضٌ وافتراءٌ صرفٌ لا يصدِّقُهُ عاقلٌ ، لكنَّ هذا الرَّجُلَ لَـم يعرف الإنصافَ ، وكأنهُ لَـم يقرأ قولهُ تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[٥] ، والظَّاهرُ أنَّ حفيدَهُ صاحبَ العبقاتِ قد تعلَّمَ من جدِّهِ كيفَ ينَسجُ الأضاليلَ ويُلفِّقُ الأقاويلَ وينشرُ الأراجيفَ في حقِّ مناوئيهِ الأخباريِّينَ ؛ وإلاَّ ماذا يعني اتِّهامهُ

---

(١) يريدُ المجتهدِينَ .

(٢) كشفُ الغطاءِ : ج٤ : ص٢٣٩ .

(٣) الحقُّ المبيُن : ص٨٧ : المطلبُ ٨ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص٨٧ .

(٥) سورةُ المائدةِ : الآيةُ ١٠٦ .

للأخباريِّينَ بالأخذِ بكلِّ خبرٍ ومِنْ كلِّ شخصٍ ؟! .

ومن غريبِ الاتِّفاقِ أنَّ ظاهرَ كلامِ صهـرِهِ على ابنتِـهِ وتلميذِهِ الشَّيخ أسدِ الله الكاظميِّ اعتـرافُهُ بقصَّـةِ الجـزيرةِ الخضراءِ ـ الَّتي عدَّهَا هذا المشنِّعُ من نسجِ القُصَّاصِ ـ ؛ فقالَ عن المُحقِّقِ الحليِّ في مقابسِ الأنوارِ[١] : « المنوَّهُ باسْمِهِ وعلمِهِ في قصَّةِ الجزيرةِ » ؛ فهل هذا مسوِّغٌ لاتِّهامِ الأصوليِّينَ بالعملِ بكلِّ خبرٍ ؟ ، وقد مضى كيفَ أنَّهُ عدَّ خبراً مختلِقاً حديثاً متواتراً ، ومَن رَجَعَ إلى كتابِهِ يرى كيفَ أنَّهُ يستدلُّ بكثيرٍ منَ الأخبارِ العاميَّةِ دونَ فحصِ سندِهَا ، بل إنَّ العلاَّمَةَ الحليَّ في تذكرتِهِ ومنتهاهُ ـ وقد بلغَ في العلمِ تلكَ المرتبةَ العاليةَ ـ قد ملأ كتابَيهِ هذينِ بالأخبارِ العاميَّةِ المرسلةِ ، والمقام لا يسعُ لذكرِ ذلكَ ؛ فهل هذا يُسوِّغُ ذلكَ لنَا أنْ نتَّهِمَ العلاَّمةَ بأنَّهُ يعملُ بكلِّ خبرٍ ؟! .

ورَحِمَ اللهُ الشَّيخُ حسينُ بنُ شهابِ الدِّينُ الكركيُّ إذ يقولُ في كتابِهِ هدايةِ الأبرارِ[٢] ـ معبرِّاً عن رأي المُحدِّثيَن ـ : « **فاعلم أنَّا لا ندَّعِي صِحَّةَ كلِّ خبرٍ في الدُّنيا ـ كما يتوهَّمُهُ من لا يفهمُ مقاصدَنَا ـ** ؛ بل ندَّعي بأنَّ الأخبارَ المنقولةَ في كتبِ أئمَّةِ الحديثِ الموجودةِ الآنَ ـ خصوصاً الكافي ، ومن لا يحضُرُهُ الفقيهُ، وما عَمِـلَ بِهِ الشَّيخُ في كتبِهِ كلَّهَا صحيحةٌ ـ ، وما فيهَا من الاختلافِ فهوَ للتَّقيَّةِ غالباً ، وإذا عُمِلَ فيهَا بقواعدِ الجمعِ الواردةِ عنهُمْ عليهم السلام زالَ الاختلافُ ؛ خصوصاً في المسائلِ الَّتي تعمُّ [فيهَا] البلوى ؛ فإنَّهُ لا إشكالَ فيهَا عندَ مَن تَرَكَ العنادَ والجدالَ » .

---

(١) مقابسُ الأنوارِ : ص١٢ ، مكتبةُ أهل البيتِ عليهم السلام الإلكترونيَّةِ ، الإصدارُ الثَّاني ، **١٤٣٣**هـ.

(٢) هدايةُ الأبرارِ : ص١٧ : ياب١ : فصل١ ، مطبعةُ النُّعمانِ ، النَّجفُ ، **١٣٩٦**هـ .

* المطلبُ الثَّالثُ: بعضُ أفعالِ وأقوالِ الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ الغريبةِ والعجيبةِ:

وبعدَ أنْ نقلنا بعضاً مـمَّا قالهُ عن الأخباريِّينَ من أنَّها فتاوى غريبةٌ وعجيبةٌ نذكرُ بعضاً من أفعالِهِ وأقوالِهِ وفتاواهُ الغريبةِ والعجيبةِ مِنْ مصادرَ تمدحهُ بل تجعلُهَا من مناقبهِ، وتعلي قدرهُ وأغلبهَا تذمُّ غريمَهُ؛ وننقلُ بعضهَا مِنْ كتبِهِ:

١ ـ **قالَ صاحبُ روضاتِ الجنَّاتِ**[1] عنهُ: « كانَ الشَّيخُ رَحِمَهُ اللهُ يرى استيفاءَ حقوقِ اللهِ على سبيلِ القهرِ والخـرقِ من الخلقِ ».

وهو قـد صرَّحَ بـذلكَ في كشـفِ الغطـاءِ عن مبهماتِ الشَّريعةِ الغرَّاءِ[2] ـ بل ولو بالاستعانةِ بالظَّلمةِ ـ؛ فقالَ: « ومنهَا أنَّهُ يجوزُ لهُ [يعني المُجتهدَ] جبْرُ مانعي الحقوقِ؛ ومعَ الامتناعِ يتوصَّلُ إلى أخذِهَا بإعانةِ ظالـمٍ، أو بمعونةِ الجندِ؛ كما لهُ أنْ يتـوصَّلَ بذلكَ في تحصيلِ حقوقِ المظلومِينَ؛ لأنَّ الأصلَ عدمُ جوازِ التَّسليم إلى غيرِ المُجتهِدِ في الحقوقِ العامَّةِ إلَّا ما قامَ الدَّليلُ على خلافِهِ »؛ فهل هذا فَعَلَهُ النَّبـيُّ والأئمَّةُ ـ صلواتُ اللهِ عليهِم ـ؟.

٢ ـ **بَلَغَ بهِ المبلغُ ادِّعاءَ مقامَاتِ أهلِ العصمةِ** فهم الَّذينَ جَعَلَهُم اللهُ خلفاءَ في الأرضِ وحُجَجاً على البَرِيَّةِ وأئمَّةً تجبُ طاعتُهُم ولا تجوزُ مخالفتَهُم فقد نقلَ حفيدُهُ في العبقاتِ[3] عنهُ في خطبتِهِ عندمَا استشفعَ لمصطفى خانَ عندَ الشَّاهِ

(١) روضاتُ الجنَّاتِ: ج٢: ص٢٠٠: بابُ ما أوَّلهُ الجيمُ: رقمُ ١٧٤.

(٢) كشفُ الغطاءِ: ج٤: ص١٣٥.

(٣) العبقاتُ الجعفريَّةُ: ص١٠٥.

فتح عليٍّ قولَهُ : « الحمدُ لله الَّذي جعلَنَا خلفاءَ في أرضِهِ وحُجَجاً على بريَّتِهِ ! » إلى أنْ قالَ : « وأنَا الآن الإمامُ الَّذي تجبُ طاعتُهُ ولا تجوز مُخالفتُهُ ؛ فاشهدوا أيُّهَا النَّاسُ أنِّي قد عفوتُ عن ذنوبِ مصطفى خانَ وأرجعتُهُ إلى خراسانَ ! » .

٣ ـ مِنْ إعجابـهِ بنفسِهِ ادِّعاؤُهُ أنَّهُ شيخُ مشايخِ الإسلامِ على الإطلاقِ ؛ ففي الرَّوضاتِ [١] عنهُ قولهُ : « كنتُ جُعيفراً ؛ فصرتُ جعفراً ، ثُمَّ الشَّيخَ جعفرَ ثُمَّ شيخَ العراقِ ، ثُمَّ شيخَ مشايخِ الإسلامِ على الإطلاقِ ! » . مُتوصِّلاً إلى ذلكَ بالتَّدرُّجِ ؛ والغريبُ أنَّ مادحيه روَّجُوا أنَّ هذا من تواضعِهِ ! .

٤ ـ وكذلكَ قولُهُ عن نفسِهِ وولدِهِ موسى ـ على ما نقلهُ عنهُ صاحبُ لبابِ الألقابِ [٢] ـ : « لَـم يفتضَّ بكارةَ الفقـهِ إلا أنَـا والشَّهيدُ الأوَّلُ وولدي موسى » ، ومثلُ ذلكَ نقلَ التّنكابنيُّ في قُصصِهِ [٣] عنهُ : « الفقهُ باقٍ على بكارةٍ لـم يمسُّهُ أحدٌ إلَّا أنَا والشَّهيدُ وولدي موسى! » .

٥ ـ ادِّعاؤهُ أنَّهُ هوَ وولدهُ أفقهُ النَّاس ـ وأضافَ الشَّهيدُ ذرءاً للشُّبهةِ ـ نَقَلَ ذلكَ عنهُ **الشَّيخُ جعفـرٌ آلُ محبـوبة** في " **ماضي النَّجفِ وحاضرِهَا** " [٤] أنَّهُ سُئِلَ : « مَنْ أفقهُ النَّاسِ ؟ فقالَ : أنَا وولدي موسى والشَّهيدُ الأوَّلُ » .

وهذا خلافُ التَّواضعِ ومجانبٌ لقولِهِ تعالى : ﴿ **فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ** ﴾[٥] ؛ بل

---

(١) روضاتُ الجنَّاتِ : ج٢ : ص٢٠٠ : بابُ ما أوَّلهُ الجيمُ : رقمُ ١٧٤ .

(٢) لبابُ الألقابِ : ص٢٣ .

(٣) قصصُ العلماءِ : ص٣١٤ : ترجمة رقم ٣١ .

(٤) ماضي النَّجفِ وحاضُرهَا : ج٢ : ص١٩٩ (دارُ الأضواءِ ، بيروتُ ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ) .

(٥) سورةُ النَّجمِ : الآيةُ ٣٢ .

لا يخفى ما في تصريحِه ـ بأنَّهُ وولدَهُ أفقهُ النَّاسِ أجمعينَ إلاَّ الشَّهيد الأوَّل ـ مِنَ المُجازفةِ والغرورِ .

٦ ـ **وفي قصصِ العلماءِ**[١] : « وكانَ يجلسُ دائماً في السُّوقِ ويأكلُ الطَّعامَ؛ فيقالُ لهُ : الأكلُ في السُّوقِ خلافُ المروءةِ ويسلبُ العدالةَ . فيجيبُ إذا أَكَلَ السَّيِّدُ عليٌّ [يريدُ صاحبَ الرِّياضِ] فهذا يسلبُ العدالةَ ، أمَّا إذا أكلتُ أنا فلا ؛ لأنَّني لستُ ذا جلالٍ وإنَّني درويشٌ !! » .

ويبدو أنَّ هذا الشَّيخَ لهُ خصوصيَّاتٌ في بعضِ الأحكامِ دونَ غيرِهِ .

٧ ـ **وفيهِ أيضاً**[٢] : « وكانَ إذا جاءَ إلى مجلسِ تُـجَّارٍ ويكونُ ضيفاً عليهِمْ يقيِّمُ الأطعمةَ بعد مدِّ السُّفرةِ ويبيعُهَا لصاحبِ البيتِ ؛ ويأخذ العوضَ ؛ ثُمَّ يأذنُ للحضورِ بتناولِ الغذاءِ . إلى أن كانَ ضيفاً في مكانٍ وكانت قيمةُ الطَّعامِ تساوي ثلاثينَ توماناً ؛ فقالَ صاحبُ البيتِ : إنَّ الأكلَ يبردُ فكلوا الآنَ وبعدَ الانتهاءِ أدفعُ التُّومانَ الباقي ؛ فلم يرضَ الشَّيخُ حتَّى أخذَ التُّومانَ بعد ذلكَ أَذِنَ للنَّاسِ بتناولِ الطَّعامِ . وقد تكرَّرَ أن يدخلَ منـزلاً فيمدح المنزلَ أمامَ صاحبِ البيتِ ؛ فيقولُ لهُ صاحبُ البيتِ : هذا مقدَّمٌ لكُمْ [مجاملةً أو حياءً] فيقولُ الشَّيخُ : قبلتُ . ثُمَّ يقولُ مرَّةً أخرى : إنَّ أهلَ الخبرةِ [يريدُ نفسَهُ] قد قيَّموا المنـزلَ ؛ فيبيعهُ لصاحبِ البيتِ ويأخذُ المالَ ! » .

٨ ـ وحكى النُّوريُّ في خاتمةِ المستدركِ[٣] نقلاً عن السَّـيِّدِ مرتضى النَّجفـيِّ

(١) قصصُ العلماءِ : ص٣٣٠ : ترجمة ٣١ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ص٣٢٨ : ترجمة ٣١ .

(٣) خاتمةُ المستدركِ : ج٢ : ص١١٨ ، مؤسسةُ آلِ البيتِ عليهم السلام ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

ـ وقد كانَ أَدْرَكَ في أوائلِ عمرِهِ الشَّيخَ كاشفَ الغطاءِ ـ قالَ : « أبطأَ الشَّيخُ في بعضِ الأَيَّامِ عن صلاةِ الظُّهرِ ؛ وكانَ النَّاسُ مجتمعِينَ في المسجدِ ينتظرونَهُ؛ فلمَّا استيأسوا منهُ قاموا إلى صلاتِهم فرادى ؛ وإذا بالشَّيخِ قد دَخَلَ المسجدَ فرآهُمْ يُصلُّونَ فرادى ؛ فجَعَلَ يُوبِّخُهُمْ وينكرُ عليهِمْ ؛ ويقولُ : أمَا فيكمْ مَنْ تثقونَ بهِ وتُصلُّونَ خلفَهُ ؟! ؛ وَوَقَعَ نظرُهُ مِنْ بينِهِمْ إلى رجلٍ تاجرٍ صالحٍ معروفٍ عندَهُ بالوثاقةِ والدِّيانةِ يُصلِّي في جنبِ ساريةٍ من سواري المسجدِ ؛ فقامَ الشَّيخُ خلفَهُ واقتدى بهِ . ولَـمَّا رأى النَّاسَ ذلكَ اصطفُّوا خلفَهُ وانعقدتِ الصُّفوفُ وراءَهُ ؛ فلمَّا أحسَّ التَّاجرُ بذلكَ اضطربَ واستحى ، ولا يقدرُ على قطعِ الصَّلاةِ ولا يتمكَّنُ من إتمامِهَا كيفَ وقد قامتْ صفوفٌ خلفهُ تغتبطُ منهَا الفحولُ مِنَ العلماءِ فضلاً عن العوامِّ ؛ ولَـمْ يكنْ لهُ عهدٌ بالإمامةِ سيَّما التَّقدُّم على مثلِ هؤلاءِ المأمومِينَ ، ولَـمَّا لَـمْ يكنْ لهُ بدٌّ مِنَ الإتمامِ أتمَّهَا والعرقُ يسيلُ من جوانبِهِ حياءً ، ولَـمَّا سلَّمَ قامَ فأخذَ الشَّيخُ بعضدِهِ وأجلسَهُ . قالَ : يا شيخُ قتلتني بهذا الاقتداءِ ؛ ما لي ومقامُ الإمامةِ ! ؛ فقالَ الشَّيخُ : لابدَّ لكَ مِنْ أنْ تصلِّيَ بنَا العصرَ ؛ فجَعَلَ يتضرَّعُ ؛ ويقولُ : تريدُ تقتلني لا قوَّةَ لي على ذلكَ ـ وأمثال ذلكَ منَ الكلامِ ـ ؛ فقالَ الشَّيخُ : إمَّا أنْ تصلِّيَ أو أنْ تعطينـي مئتَي شاميٍّ [1] أو أزيد ـ والترَّديد منِّي ـ ؛ فقالَ : بل أُعطيكَ ولا أصليِّ . فقالَ الشَّيخُ : لابدَّ مِنْ إحضارِهَا قبلَ الصَّلاةِ ! ؛ فبَعَثَ مَن أحضرَها ففرَّقهَا على الفقراءِ ثمَّ قامَ إلى المِحرابِ وصلَّى بهِمُ العصرَ » .

---

(١) الشَّاميُّ : نقدٌ تركيٌّ عراقيٌّ من فضَّةٍ ، ويقابلهُ الشَّاهيّ وهوَ نقدٌ نحاسيٌّ إيرانيٌّ آنذاكَ .

وقد قالَ فيهِ السَّـيِّدُ حسينُ بنُ السَّـيِّدِ سليمانَ الحليُّ في نونيَّتِهِ :

يا جاعلَ العلمِ لهُ بـازيـاً　　لصيـدِ أمـوالِ المسـاكـينِ

فهوَ وإنْ كانَ هدفَهُ جَمعُ المالِ لتوزيعِهِ على الفقراءِ ـ كما يقولُ مادحوهُ ـ ؛ فإنَّ هذا لا يبرِّرُ هذه الأفعالَ المستنكـرةَ والأسـاليبَ الملتويةَ في المواقفِ الثَّلاثةِ .

٩ ـ وفي قصصِ العلماء(١) : « إنَّ شخصاً جاءَ إلى الشَّيخِ(٢) وسألَهُ عن مسألةٍ محتاجٍ إليهَا وأَتَوا بالطَّعامِ إلى الشَّيخِ وكانَ الطَّعامُ كثيراً ؛ فنَظَرَ الشَّخصُ فلَمْ يجدْ غيرَ الشَّيخِ ؛ فظَنَّ أنَّ عادةَ الأعيانِ في مجالسِهِمْ هيَ أنْ يؤتَى بغذاءٍ كثيرٍ لكن لا يُؤكَلُ الجميعُ ؛ بل يُؤكلُ اللَّازمُ ثُمَّ يصرفُ الباقي الملازمونَ ؛ فَشَرَعَ الشَّيخُ بالأكلِ وأَكَلَ الطَّعامَ كلَّهُ ! ؛ فتعجَّبَ الرَّجلُ وحدَّثَ نفسَهُ : إنَّ هذا الرَّجُلَ أَكَلَ كُلَّ هذا الطَّعامِ ، وبخارُ هذا الطَّعامِ سيُؤثِّرُ على دماغِهِ ويُقعدُهُ ؛ ويصيرُ عندهُ المعلومُ والمَجهولُ واحداً ؛ وفي مثلِ هذا الحالِ لا فائدةَ مِنَ السُّؤالِ ؛ فنَهَضَ الرَّجلُ يريدُ الذَّهابَ ؛ فقالَ لهُ الشَّيخُ : اجلسْ ؛ وقُلْ ماذا تريدُ . فقالَ : ليسَ عندي شيءٌ . وبعدَ الإصرارِ أبرزَ ذلكَ الرَّجلُ ما يريدُ؛ وقالَ : إنِّي أعرضتُ عن السُّؤالِ لكثرةِ الأكلِ . رأيتُكَ أكلتَ الأكلَ كلَّهُ وهوَ كثيرٌ . فقالَ لهُ الشَّيخُ : اذكرْ مسألَتَكَ ؛ فذكرَهَا ؛ وأجابَ الشَّيخُ بجوابٍ كافٍ استوفى جميعَ فروعِهَا ؛ ثمَّ قالَ لهُ : إنَّ الخالقَ العالِـمَ جعلَنِي في العالَـمِ فريدَ الدَّهرِ ! ، وإنِّي ألتذُّ دائماً باللَّذائذِ الرَّوحانيَّةِ كما وهبنِي شهيَّةً وافرةً للأكلِ ؛ حتَّى أكونَ دائماً مُلتذّاً بلِذَّةِ نعمِهِ ، وأكرمني بشهوةٍ بحيثُ يجبُ أنْ أجامعَ

(١) قصصُ العلماءِ : ص ٣٣٠

(٢) هذا هوَ الأرجحُ ، وكُتبت في قصصِ العلماءِ المطبوعِ : ((السَّيِّد)) .

كلَّ ليلةٍ ! ، ووهبني قوَّةً على الطَّاعةِ ؛ بحيثُ دائماً أستيقظُ ابتداءً مِنْ نصفِ اللَّيلِ حتَّى الصَّباحِ ويكونُ أنيسُ المُحتاجِ الغنى وقوَّة المثابرةِ ، وأنتْ ليسَ عندكَ لا الفهمُ ولا الإدراكُ ـ وهوَ غذاءُ الرُّوحِ ـ ، ولا اشتهاءُ الطَّعامِ ـ وهوَ غذاءُ الجسمِ ـ ، ولا القوَّةُ الشَّهوانيَّةُ لتلتذَّ بشهوةِ الجماعِ ، ولا قوَّةُ النُّهوضِ ليلاً للقيامِ بالعبادةِ ؛ فلَمْ تلتذَّ لا بلذَّةِ الدُّنيا ولا بلِذَّةِ الآخرةِ ! ؛ فخَجلَ ذلكَ الرَّجلُ وخَرَجَ مِنْ عندِ ذلكَ المُعظَّمِ » .

قلتُ : الرَّجلُ توقَّفَ عن سؤالِهِ لَـمَّا رأى كثرةَ أكلِهِ ، وكانَ عليهِ أنْ يردَّ بأنَّ ذلكَ لا يُؤثِّرُ على إدراكي بدليلِ إجابتِي ؛ أمَّا ذكرُهُ لقدرتِهِ على الجماعِ والقيامِ كلَّ ليلةٍ ؛ فلَم يسألهُ عن ذلكَ ، وهب أنَّهُ عرفَ أنَّ هذا الرَّجلَ لا فهمَ لهُ ؛ فكيفَ عرفَ أنَّهُ لا قدرةَ لهُ على الجماعِ والقيامِ ؟! ولا اشتهاءَ لهُ للطَّعامِ وهوَ لَـمْ يتركْ لَهُ طعاماً ولَـمْ يَدعهُ إلى الأكلِ لِيَعرفَ شهيَّتَهُ ؟! ، أليسَ ذكرُهُ قيامَ اللَّيلِ رياءً منهُ ؟! ؛ فليتدَّبرْ أهلُ العقولِ في هذا المنقولِ .

١٠ ـ **ومِنْ عجيبِ أمرِهُ** ما حكاهُ حفيدُهُ صاحبُ العبقاتِ [١] عمَّنْ حدَّثهُ مِنَ الثِّقاتِ ـ وبعدَ أنْ ذكرَ حادثةَ الإغارةِ على النَّجفِ وأنَّ الشَّيخَ كاشفَ الغطاءَ كَتَبَ كتاباً بالصُّلحِ والهدنةِ لـذلكَ الأميرِ فأجابهُ ـ قالَ : « وكانَ الشَّيخُ جعفرٌ سألَهُ أن يُنصِّبهُ حاكماً في النَّجفِ مِنْ قِبَلِهِ ؛ فبعثَ إلى أهلِ النَّجفِ يأمرُهُم بطاعتِه وأنَّهُ وكيلٌ عنهُ ! » .

في الوقتِ الَّذي كَتَبَ في كشفِ الغطاءِ [٢] ـ الَّذي أَلَّفهُ بالتماسِ ابنِهِ وقرَّرَ أنْ

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١١٣ .

(٢) كشفُ الغطاءِ عن مبهماتِ الشَّريعةِ الغرَّاءِ : ج٤ : ص٣٣٣ : كتابُ الجهادِ .

يُهديَهُ إلى الشَّاهِ فتحَ عليٍّ القاجـاريِّ ـ قائلاً : « ومعَ تعيُّنِ القابليَّةِ وَجَـبَ عليهِ عينـاً مقاتلةُ الفرقـةِ الشَّنيعةِ والأروسيَّةِ وغيرِهِمْ مِنَ الفِرَقِ العاديةِ البغيَّةِ ؛ وتجبُ على النَّاسِ إعانتُهُ ومساعدتُهُ إنِ احتاجَهُمْ ونصرتُهُ ، ومَنْ خالفَهُ فقد خالفَ العلماءَ الأعلامَ ، ومَنْ خالفَ العلماءَ الأعلامَ فقدْ خالفَ ـ واللهِ ـ الإمامَ ، ومَن خالفَ الإمامَ فقدَ خالفَ رسولَ اللهِ سيِّدَ الأنامِ ، ومَن خالفَ سيِّدَ الأنامِ ؛ فقد خَالَفَ المَلِكَ الدَّيَّانَ ! .

ولَـمَّا كانَ الاستئذانُ مِنَ المُجتهدِينَ أوفقَ بالاحتياطِ وأقربَ إلى رضا ربِّ العالمينَ ، وأقربَ إلى الرُّقيَّةِ والتَّذلُّلِ والخضوعِ لربِّ البريَّةِ ؛ فقد أذنتُ ـ إنْ كنتُ مِنْ أهلِ الاجتهادِ ومِنَ القابلينَ للنِّيـابةِ عن سـاداتِ الزَّمانُ ! ـ للسُّلطانِ ابنِ السُّلطانِ والخاقانِ ابنِ الخاقانِ ، المَحروسِ بعينِ عنايةِ المَلِكِ المنَّانِ فتحِ عليّ شاه ـ أدامَ اللهُ ظلالَهُ على رؤوسِ الأنامِ ـ في أخذِ ما يتوقَّفُ عليهِ تدبيرُ العساكرِ والجنودِ ، وردِّ أهلِ الكفرِ والطُّغيانِ والجحودِ من خراجِ أرضٍ مفتوحةٍ بغَلَبةِ الإسلامِ وما يجري مجراهَا ـ كما سيجيءُ ـ وزكاةٍ متعلِّقةٍ بالنَّقدينِ أو الشَّعيرِ أو الحنطةِ منَ الطَّعامِ أو التَّمرِ أو الزَّبيبِ أو الأنواعِ الثَّلاثةِ من الأنعامِ ، فإنْ ضاقتْ عن الوفاءِ ولَـمْ يكنْ عندهُ ما يدفعُ بهِ هؤلاءِ الأشقياءَ جازَ لهُ التَّعرُّضُ لأهلِ الحدودِ بالأخذِ مِنْ أموالِهم إذا توقَّفَ عليهِ الدَّفعُ عن أعراضِهِمْ ودمائِهِمْ ؛ فإنْ لَـم يفِ أُخِذَ منَ البعيدِ بقدرِ ما يـدفعُ بهِ العـدوَّ المريدَ ، ويجبُ على مَنْ اتَّصفَ بالإسلامِ وعَزَمَ على طاعةِ النَّبيِّ والإمامِ عليهما السلام أنْ يمتثلوا أمرَ السُّلطانِ ، ولا يخالفوهُ في جهادِ أعداءِ الرَّحـمنِ ويُتَّبع أمرُ مَنْ نصبَهُ عليهِمْ ـ يريدُ نفسَهُ ـ وجَعَلَهُ دافعاً عمَّا يصلُ من البلاءِ إليهِمْ ومَنْ خالفَهُ

في ذلكَ فقد خَالفَ اللهُ واستحقَّ الغضبَ من الله » .

نقولُ : مرَّة هذا الشَّيخُ يأذنُ للملوكِ على أنَّهُ نائبُ الإمامِ بدونِ أن يُطلبَ منهُ ، ومرَّة يطلبُ مِنْ ملوكٍ آخرِينَ أنْ يكونَ وكيلاً عنهُمْ ! .

١١ ـ جعلَ صفاتِ الله تعالى الثُّبوتيَّةِ القدسيَّةِ معلولاتٍ للذَّاتِ ؛ فقد قالَ في كتابهِ " **كشفِ الغطاءِ** " [١] : « قد تقرَّرَ في العقولِ أنَّ معلولَ الذَّاتِ لا يحولُ ولا يزولُ » .

١٢ ـ عَدُّهُ في كتابهِ " **كشفِ الغطاءِ** " [٢] العاملِيَن بظاهرِ الرِّواياتِ في أقسامِ النَّجاساتِ والحكمِ عليهِمْ بالتَّعزيرِ ثلاثاً ثمَّ القتلِ في الرَّابعةِ كحكمِ المرتدِّ قالَ فيهِ : « وإلَّا يكنْ عن شبهةٍ عَرَضَتْ لَهُ ؛ واحتملَ صدقُهُ في دعواهَا استتيبَ وقُبِلَتْ تَوْبَتُهُ ولا يجري عليهِ حكمُ الارتدادِ الفطريِّ ، وإنْ امتنعَ عُزِّرَ ثلاثَ مرَّاتٍ وقُتِلَ في الرَّابعةِ ، وإن لَـمْ يكنْ ذلكَ ترتَّبتْ على وجودِهِ فتنةُ العبادِ وبعثُهُمْ على فسادِ الاعتقادِ أُخْرِجَ منَ البلادِ ونادى المنادي بالبراءةِ منهُ على رؤوسِ الأشهادِ ، **ويجري نحوَ ذلكَ في حقِّ المبدِعينَ في فروعِ الدِّينِ المُدَّعِينَ للاستقلالِ ؛ الباعثـينَ على إضلالِ الجهَّالِ ؛ العاملِينَ بظاهرِ الرِّوايـاتِ من دونِ خـبرةِ بالمقدَّماتِ ، المتوجِّهينَ للمحاكماتِ بمجرَّدِ الرُّجوعِ إلى فتاوى الأمواتِ** » .

قالَ المترجَمُ لهُ في رسالتِهِ " **البنيانِ المرصوصِ** " [٣] ـ بعد نقلهِ لفتواهِ هذهِ ـ :

---

(١) كشفُ الغطاءِ : ج١ : ص٥١ : الفنُّ الأوَّلُ : المبحثُ الأوَّلُ : في التَّوحيدِ .

(٢) نفسُ المصدرِ : ج٢ : ص٣٥٥ : النَّجاساتُ :

(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : الجزءُ السَّابعُ أو الثَّامنُ :. ص٣٧٥ مخطوطٌ في مكتبةِ مجلسِ الشَّورى بإيرانَ رقم ١٧٩٩٦ / ٩٧٤١ ، ٧١٦٧ .

« فُسُئِلَ عن فائدةِ قيدِهِ : " **المُبدِعِينَ بفروعِ الدِّين** " ؛ فأجابَ : ـ وهوَ يظهرُ ـ : " **أنَّهُ لإخراجِ أهلِ السُّنَّةِ وإدخالِ الأخباريِّينَ** " . فسُئِلَ عن معنى " **المُقدَّماتِ** " ؟ ؛ فقالَ : " **معرفةُ شرائطِ الاجتهادِ واستعمالِهَا واستعمالِهِ** " » .

١٣ ـ الحكمُ باستحبابِ تقطيعِ الأمواتِ للنَّقلِ إلى المشاهدِ إذا تعذَّرَ صحيحاً ؛ قالَ في **كشفِ الغطاءِ** (١) : « إن يكونَ ذلكَ لإيصالِهِ محلٍّ يرجى فوزُهُ بالثَّوابِ أو نجاتِهِ منَ العقابِ كالنَّقلِ إلى المشاهدِ المشرَّفةِ ؛ بل مطلق مقابرِ الأولياءِ والشُّهداءِ والعلماءِ والصُّلحاءِ ! ؛ وربَّما كانَ هذا القسمُ أولى من غيرِهِ ؛ فيخرجُهُ كلاً أو بعضاً عظمًا أو لحمًا أو مجتمعًا ، ولولا قيامُ الإجماعِ والسِّيرةِ على عدمِ وجوبِهِ ؛ لقلنَا بالوجوبِ في بعضِ المَحالِّ ! » .

ومثلُ ذلكَ قالَ في الحقِّ المبينِ ـ وقد مرَّت عبارتُهُ ـ .

ونقلهُ عنهُ التَّنكابنيُّ في **قصصِ العلماء** (٢) : « ومن فتاوى الشَّيخِ جعفرٍ الغريبةِ : إذا لَـمْ يمكنْ حملُ الجثمانِ إلى العتباتِ العاليةِ يجوز أخذ عضو من أعضائِهِ إلى المشاهدِ المشرَّفةِ ؛ وإنْ كانَ تقطعُ أحدُ أصابعِ اليدِ » .

١٤ ـ وكذلكَ نَقَلَ عنهُ في **قصصِ العلماء** (٣) : « إذا لَـمْ يكنْ عندكَ مسبحةٌ وتريدُ الاستخارةَ ؛ فخذ قدراً من شعرِ اللِّحيةِ فاستخرْ بهَا » .

١٥ ـ نقلَ المُترجَمُ لهُ في رسالتِهِ " **البنيانِ المرصوصِ** " (٤) عن الشَّيخِ كاشفِ

---

(١) كشفُ الغطاءِ : ج٢ : ص٢٩٧ : في المستثنياتِ من حرمةِ النَّبشِ .

(٢) قصصُ العلماءِ : ص٣٣٤ : ترجمة ٣١ .

(٣) قصصُ العلماءِ : ص٣٣٤ : ترجمة ٣١ .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : الجزءُ السَّابعُ أو الثَّامنُ : ص٣٧٥ المخطوطُ المتقدِّمُ .

الغطاءِ قائلاً : « وكبيعِهِ الأوقافَ على المساجدِ المعمورةِ ـ كجامعِ همدانَ ـ على بعضِ الظَّلمةِ ؛ وأخذِ ثمنِهَا وصرفِهَا في ركوبِ تحتِ روانٍ ؛ كفَّارةً لِـمَا افترى بهِ إثماً على بعضِ أمناءِ الزَّمانِ من شراءِ الصَّخرةِ للأيوانِ من أصبهانَ » .

١٦ ـ قالَ في كشفِ الغطاءِ (١) عند ذكرِ فصولِ الأذانِ ـ يعني الشَّهادةَ الثالثةَ ـ : « فَمَن أتَى بِهِ قاصداً التَّدينَ فقد شرَّعَ في الدِّينِ ، ومَن قصدَهُ جزءاً مِنَ الأذانِ بَطَلَ أذانُهُ بتمامِهِ » إلى أنْ قالَ : « لكنَّ صفةَ الولايةِ ليسَ لَهَا مزيدُ شرفيَّةٍ إذ لَـمْ تقرنْ معَ الله ورسولِهِ في الآيةِ الكريمةِ ؛ لحصولِ القرينةِ فيهَا ؛ لأنَّ جميعَ المؤمنينَ أولياءَ الله ! » حتَّى قالَ : « ثُمَّ قول " وإنَّ علياً وليُّ الله " ؛ مع ترك لفظِ " أشهدُ " أبعدُ عن الشُّبهةِ ! » .

١٧ ـ ومن فتواهُ ـ الَّتي لا تخلو من طرافةٍ ـ قولُهُ في كشفِ الغطاءِ (٢) : « ثمَّ الحربُ الرَّاجحُ بأقسامِهِ لهُ شروطٌ تشبهُ شروطَ الصَّلاةِ ؛ فمثلاً الطُّوبُ والتَّفنكُ والسَّيفُ والرُّمحُ والسَّهمُ ونحوهَا تشبهُ الطَّهارةَ المائيَّةَ منَ الوضوءِ والغُسلِ لا يجوزُ العدولُ إلى غيرِهَا إلاَّ معَ الاضطرارِ ، ويُستحبُّ فيهَا أن تكونَ سالمةً منَ صفاتِ النَّقصِ ! ، وكلَّما زادت في الكمالِ زادَ فضلُهَا وأجرُهَا كما في الماء ! ، والعصا والحجارةُ بمنزلةِ الطَّهارةِ الاضطراريَّةِ التُّرابيَّةِ المائيَّةِ يحرمُ استعمالُهَا معَ وجودِ ما هوَ بمنزلةِ الطَّهارةِ المائيَّةِ ! » .

---

(١) كشفُ الغطاءِ : ج٣ : ص١٤٤ .

(٢) كشفُ الغطاءِ عن مبهماتِ الشَّريعةِ الغرَّاءِ : ج٤ : ص٣٣٧ : كتابُ الجهادِ : شروطُهُ وآلاتُهُ .

١٨ ـ وقالَ في كشفِ الغطاء [١] أيضاً في الفصلِ الثَّالثِ : في نبذةٍ من أحكامِ الجهادِ : « سادسُهَا : أنَّهُ يجوزُ استعمالُ آلاتِ اللَّهوِ واللَّعبِ والغناءِ والأمور المشجِّعة للنَّاسِ إذا توقَّفَ عليهَا نظمُ الجنودِ ، وقطعُ دابرِ المعاندِينَ إخوانِ الشَّياطينِ » .

١٩ ـ قولهُ في كشفِ الغطاءِ : « وكذا ما ينقدحُ في ذهنِ المُجتهِدِ مِنْ تتبُّعِ الأدلَّةِ بالانبعاثِ عن الذَّوقِ السَّليمِ والإدراكِ المستقيمِ ؛ بحيثُ يكونُ مفهوماً لهُ من مجموعِ الأدلَّةِ فإنَّ ذلكَ من جملةِ المنصوصِ!؛ فإنَّ للعقلِ على نحوِ الحسِّ ذوقاً ، ولمساً ، وسَمعاً ، وشَمّاً ، ونطقاً من حيثُ لا يصلُ إلى الحواسِّ » .

والجديرُ بالذِّكرِ أنَّهُ قالَ متبجِّحاً بهذا الكتابِ في مقدَّمةِ رسالتِهِ كشفِ الغطاءِ[٢] ـ مشنِّعاً على المترجَمِ ـ : « فلو كنتَ عاقلًا لعقلتَ أنَّ مَنْ قَدِرَ على كشفِ الغطاءِ قادرٌ على أنْ يكشفَ الغطاءَ عمَّا استترَ عن معايبِكَ ، وجميعُ النَّاسِ يصدِّقُ قولَهُ ولا يكذِّبونَهُ » .

وقد صارَ اسمُ الكتابِ والرِّسالةِ لقباً لهُ لا يعرفُ إلاَّ بهِ ، ويحسنُ في جوابهِ ما قالَهُ السَّيِّدُ سليمانُ الحلِّيُّ [٣] ـ كما نقلهُ عنهُ المترجَمُ في تسليةِ القلوبِ [٤] ـ :

(١) كشفُ الغطاءِ : ج ٤ : ص ٣٨٠ .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص

(٣) وهوَ السَّيِّدُ سليمانُ بنُ داودَ بن حيدر بنَ أحمدَ الحسينيُّ الحليُّ موطناً ووفاةً ؛ النَّجفِيُّ مولداً ونشأةً ومدفناً ولدَ ١١٤١هـ ، وتوفِّي ١٢١١هـ ، أديبٌ شاعرٌ مُحدِّثٌ أخباريٌّ وهوَ جدُّ والدِ الشَّاعرِ المعروفِ السِّيدِ حيدر الحلِّيِّ . (طبقاتُ أعلامِ الشِّيعةِ : ج ١١ : ص٦٠٧ ، ترجمة ١٠٨٩) .

(٤) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص ١٢١ مخطوطٌ كتبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

« نحنُ بحاجةِ هذا الكشَّافِ ؛ لأنَّهُ قد عمَّ الفسادُ المقبحُ ، ولا يُعرَفُ المفسدُ مِنْ المصلحِ ، وحيثُ لَـمْ يظهرُ إلاَّ الكشَّافُ قلتُ فيهِ شعراً :

لَـم يظهر الدَّاءَ الدَّفينَ الشَّـافي كـلا ولا حــازَ الفـخـارَ الوافي
كلا ولا هذي المعالِـم أُعلِمَتْ بالغشِ والأصـفى ولا بالصَّافي
يا مُشكـلاً كنَّـــا نـؤمِّلُ أنَّـهُ يبــدو لنَـا تبيـــانـُـهُ بالكـافي
مـــا بيَّنـتـهُ لمعــــةٌ وقـواعـدُ بل كَشفُ غمَّتِنَـا عليهِ خـافـي

ونقلَ المترجَمُ عنهُ في **إنسانِ العينِ** [١] : « ولنعم ما قالَ فيهِ علاَّمةُ الزَّمانِ السَّـيِّدُ سليمانُ ﵀ [شعرٌ] :

قد كَشَفَ الكَشَّافُ عن أستارِهِ فالرَّايةُ البيضـاءُ على الكشَّافِ » .

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص **١٢١** مخطوطٌ كتبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

* المطلبُ الرَّابعُ : دفعُ ما قالهُ كاشفُ الغطاءِ في رسالتِه عن المترجَمِ :

نَقَلَ الخوانساريُّ في روضاتِ الجنَّاتِ [1] بعضَ ما جاءَ في رسالتِهِ " **كشفِ الغطاءِ** " الَّتي أرسلهَا للشَّاهِ فتح عليٍّ محرِّضاً عليهِ ـ لَـمَّا رأى أغلبُ أهلِ طهرانَ صاروا على المسلكِ الأخباريِّ فما أعجبَهُ ذلكَ ـ ومـمَّا قالَ فيهَا مخاطباً المترجَمَ لهُ : « **أَعْلَمُ ـ والله ـ أَنَّكَ نقصتَ اعتبارَكَ ، وأذهبتَ وقارَكَ ، وأجَّجتَ نارَكَ ، وعُرفتَ بصفاتٍ خمسٍ هيَ أخسُّ الصِّفاتِ ؛ وبها نالتكَ الفضيحةُ في الحياةِ وتنالُكَ بعدَ المماتِ : أوَّلُـهَا نقصُ العقلِ ، وثانيهَا : نقصُ الدِّينِ ، وثالثُها : عدمُ الوفاءِ ، ورابعُهَا : عدمُ الحياءِ ، وخامسُهَا : الحسدُ المتجاوزُ للحدِّ ، وعلى كلِّ واحدةٍ منها شواهدُ ودلائلُ لا تخفى على العالِـمِ ؛ بل ولا على الجاهلِ** » .

ثُمَّ ذكرَ شواهدَ على نقصانِ عقلِ المترجَمِ ثالثُهَا ما تقدَّمَ في المطلبِ الثَّاني من البابِ الأوَّلِ من أنَّ المترجَمَ نسبَهُ إلى بني أميَّةَ فردَّ على المُترجَمِ بأنَّهُ أولى بذلكَ النَّسبِ ، وادَّعى أنَّ فرقتَينِ من بني أميَّةِ هربتا إحداهما إلى الهندِ وهيَ الَّتي ألحقت نسبَهَا ببني هاشمٍ ؛ فهو لَـمْ يكتفِ بالرَّدِّ على المترجمِ ؛ بل نَسَبَ قسماً من سادةِ الهندِ إلى بني أميَّة واتَّهمَهُم باللُّصقاءِ كأميَّةَ اللَّصيقِ ؛ فتعرَّضَ لنسبِ أناسٍ لا ذنبَ لَهُم ؛ فأخذهم بجريرةِ غيرِهم .

ونحن نقولُ : هذا يكونُ شاهداً على نقصانِ عقلِهِ هوَ كما جعلَهُ شاهداً على

---

(١) روضاتُ الجنَّاتِ :ج٢ : ص٢٠٣ ـ ٢٠٦ وأوردَ قسمًا منها الأمينُ في أعيانِ الشِّعة : ج٤ : ص١٠١ ، ١٠٢ .

نقصانِ عقلِ غيرِهِ ، معَ أنَّ المترجَمَ ما قالهُ إلاَّ بعدَ أن أفتى بنفيهِ .

وذكرَ ـ مِنْ شواهدِ نقصِ دينِهِ ـ سبَّ العلماءِ المُجتهِدِينَ ـ الَّذينَ هُمْ بمنزلةِ الأنبياءِ بزعمِهِ ـ ؛ فكذلكَ أيضاً يُجعَلُ سبُّهُ هوَ للعلماءِ الأخباريِّينَ ؛ شاهداً على قلَّةِ دِّينِهِ إلزاماً لهُ . معَ أنَّ مَنْ تعرَّضَ لَـهُمْ المُترجَمَ هم جماعةٌ من معاصريهِ وبرَّر ذلكَ بأنَّهم هم البادونَ بخلافِ هذا الشَّيخِ ؛ فقد قسَّم الأخباريِّينَ في رسالة **الحقِ المبينِ**[1] ـ كما مرَّ ـ إلى ثلاثةٍ : القسم الأكبر غلبَ عليهم الحسدَ والجدالَ ،والثَّاني غَلَـب عليهم الجهلَ وقلَّةَ العقلِ ، والثَّالث عندهُ من العلماءِ العاملينَ ؛ لكنـهم بلا أصولَ يرجعونَ إليهم ولا ضوابطَ شرعيَّةَ ؛ يعملون بظاهرِ الأخبارِ دونَ تمييز الأخبار الكاذبةِ ؛ بل صدرَ منهُ ما هوَ أشنعُ من السَّبِّ فقد أفتى باستتابة العاملينَ بظواهرِ الأخبـارِ ثـلاثاً والقتـلِ في الرَّابعةِ في **كتابِهِ كشفِ الغطاءِ**[2] ـ ومرَّتْ عبارتُهُ ـ وعلى هذا فالقسمُ الثَّالثُ من الأخباريِّينَ داخلٌ أيضاً في هذهِ الفتوى ، وهذا ما لـم يفتِ بِهِ المترجَمُ ـ ، بل قامَ بنفي الأخباريِّين وإفنائهم كما اعترفَ بذلكَ حفيدُهُ **صاحبُ العبقاتِ**[3] حيثُ قالَ : « فلم يزلْ رحمه الله يستقصِيهِمْ فيُفنيهِمْ وينفيهِمْ » .

وأمَّا تشبيهُهُ خروجَ المُترجَمِ على العلماءِ كخروجِ مُسيلمةَ على النَّبـيِّ صلى الله عليه وآله ، والخوارجِ على عليٍّ عليه السلام ، والنَّاووسيَّةِ والفطحيَّةِ والواقفيَّةِ على الأئمَّةِ عليهم السلام ؛ فمـردودٌ بـأنَّهُ مـا كانَ برسـولِ الله صلى الله عليه وآله مُكذِّباً ، ولا للمعصومِ عليه السلام محارباً ،

---

(١) الحقُّ المبيُن : ص٦٦ ، ٦٧ : المطلبُ الثَّامنُ : في الاجتهادِ والتَّقليدِ .

(٢) كشفُ الغطاءِ : ج٢ : ص٣٥٥

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٨٧

ولا على أحدِ الأئمَّةِ عليهم السلام مُنكِراً ولا واقفاً ، والَّذي جاءَ فيهِمْ أنَّ الرَّادَّ عليهِمْ رادٌّ على الله هـمْ رواةُ الحـديثِ لا أهلُ الاجتهـادِ ، والأئمَّةُ عليهم السلام والعلماءُ المتقدِّمونَ ـ كالمفيدِ والطُّوسيِّ والمرتضى ـ إنَّما ذمُّوا الاجتهادَ وألَّفوا الكتبِ في ذلكَ ـ كما مرَّ ـ وتعريفُ المَجتهِدينَ لهُ مأخوذٌ عن العامَّةِ الَّذينَ هم أساسُهُ .

وأمَّا قولُهُ إنَّ المُترجَمَ لَبَّسَ على العوامِّ بقـولِهِ " **إنَّ الحقَّ معَ القلَّةِ** " ؛ فإنَّ ما قالَهُ لا ينكرُهُ إلاَّ مكابرٌ ؛ وبهِ نطقَ الكتابُ المسطورُ ، وإنَّما موضعُ الخلافِ تحديدُ هذهِ القلَّةِ الَّتي على الحقِّ ؛ والمترجَمُ يرى أنَّهَا الأخباريُّونَ .

وأمَّا قولُهُ إنَّ المُجتهِدينَ في عصرِهِ هُمُ الكثرةُ منَ الشِّيعةِ ؛ فيكون معَهُم الحقُّ ؛ فلخصمِهِ أنْ يقولَ : كانَ الأخباريُّونَ في عصورٍ قبلَهُ همُ الكَثرة مِنَ الشِّيعةِ ؛ فيكونُ معهمُ الحقُّ .

وأمَّا اتِّهامُهُ المُترجَمَ بالكَذِبِ ـ كشاهدٍ ثانٍ على نقصِ العقلِ ـ ؛ لقولِهِ إنَّ المُجتهِدينَ يعملونَ بالظَّنِّ والقياسِ ؛ ثُمَّ الرَّدُّ عليهِ بأنَّهُ والأخبارِيِّينَ همُ العاملونَ بالقياسِ لتعدِّيهم للأحكـامِ من غيرِ استنادٍ للأئمَّـةِ عليهم السلام ولكذبهم في ادِّعاءِ العملِ بالعلمِ ، وزعمُهُ أنَّ المُجتهِدِينِ بريئونَ مِنَ العملِ بالظَّنِّ ؛ لأنَّهم يعملونَ بالظَّنِّ من حيثُ رجوعِهِ إلى العلمِ لا لكونِهِ ظنّاً (١) ؛ ففيهِ أنَّهُ قد اعترفَ بالعملِ بالظَّنِ في كِلا الحالَينِ ؛ فلا يكـونُ بريئاً من العملِ بهِ ؛ وبذلكَ يثبتُ صدقُ دعوى المُترجَمِ وكَذِبُ دعواهُ هوَ . ثُمَّ كيفَ مَنْ يعملُ بالظَّنِّ ويُدَّعي أنَّهُ يعملُ بهِ ـ لا لكونِهِ ظنّاً ؛ بل لرجوعِهِ إلى العلمِ ـ يكونُ صادقاً ؛

(١) قد قالَ هذهِ المقولةِ في الحقِّ المبينِ أيضاً ؛ فيعدُّ شاهداً على صحَّةِ نسبةِ هذهِ الرِّسالةِ له .

بينما مَنْ يقـولُ أَنَا أعملُ بالعلمِ لا بالظَّنِّ ـ لأنَّ الظَّـنَّ لا يجوزُ العملُ بهِ ـ يكونُ كاذباً ؟! ، وفي الآياتِ والرِّواياتِ من النَّهي عن اتِّباعِ الظَّنِّ والعملِ بالعلمِ ما لا مزيدَ عليهِ . فالظَّنُّ لا يفيدُ علماً ولا يقيناً ولا يورثُ إلَّا ظنَّاً مثلهُ ؛ فقـد قـالَ تعالى : ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾[١] ، وقالَ تعالى : ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[٢] ، وقالَ سبحانهُ : ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾[٣] والآيتانِ الأخيرتانِ صريحتانِ في مباينةِ كلٍّ مِنَ العلمِ والظَّنِّ للآخرِ ؛ فكيفَ يكونُ العملُ بهِ رجوعاً إلى العلمِ ؟! ، وأمَّا دعـواهُ على المُترجَمِ والأخباريِّينَ بتعدِّي الأحكامِ والعملِ بالقياسِ[٤] ؛ فخيـالاتٌ وأوهامٌ نابعةٌ من ألفةِ عقلِهِ للظُّنونِ ؛ جوابُهُا المثلُ القائلُ : " **رمتني بدائِهَا وانسلَّت** " .

وأمَّا قولهُ بأنَّ حذفَ الصَّدرِ أو العجزِ من الأخبارِ دليلٌ على تبديلِ الأخبارِ **ففيهِ** : إنَّ اقتطاعَ النَّصِّ من الصَّدرِ أو العجزِ متسالَـمٌ عليهِ ؛ وَلَـم يتفرَّد بهِ المُترجَمُ ؛ ومعَ ذلكَ فهوَ خيرٌ مِـمَّن يطعنُ في العاملِينَ بالأخبارِ وأنَّهم يعوِّلونَ على المكذوبِ والموضوعِ ؛ وهوَ بهذا إنَّما يطعنُ في مُؤلِّفيْهَا ؛ لأنَّ العاملينَ بها اعتمدوا على شهادةِ أصحابِـهَا بصحَّتِهَا .

وأمَّا اتِّهامُ المُترجَمِ بالإفتاءِ والتَّبديلِ بحسبِ هوى النَّاسِ ؛ فلَمْ يأتِ بمثالٍ

---

(١) سورةُ الجاثيةِ : الآيةُ **٢٤** .

(٢) سورةُ الجاثيةِ : الآيةُ **٣٢** .

(٣) سورةُ النَّجم : الآيةُ **٢٨** .

(٤) وهذهِ المقولةِ قالهَا أيضاً في الحقِّ المبين .

عـلى ذلكَ يُدَعِّمُ دعواهُ ؛ ولكنْ مَرَّ كيفَ أَنَّهُ طَوَّعَ بعضَ الأحكامِ بحسبِ هواهُ ؛ حيثُ حَكَى **التِّنكابنيُّ** (١) أَنَّهُ كانَ يأكلُ دائمًا في السُّوقِ فإذا قيلَ لهُ هذا خلافُ المروءةِ ويسلبُ العدالةَ . يجيبُ بأَنَّهُ « إذا أَكَلَ السَّيِّدُ عليٌّ فهذا يسلبُ العدالةَ ، أمَّا إذا أكلتُ أنا فلا ؛ لأَنَّني لستُ ذا جلالٍ وإنَّني درويشٌ » .

وأما قولُهُ ـ كشاهـدٍ على نقصِ الدِّينِ ـ إنَّ المُترجَمَ بفتـواهُ وإن وافقـتِ الصَّـوابِ يكـونُ ـ وكذلكَ مَنْ استفتاهُ ـ عاصياً وفي جهنَّمَ ثاوياً ؛ وأنَّ فرضَهُ الرُّجوعُ للعلماءِ دونَ الاستقلالِ لأَنَّهُ جاهلاً بالدِّينِ ومحرِّفاً لشريعةِ سيِّدِ المرسلينَ ؛ **فهو** تحكُّمٌ صرفٌ ورجمٌ بالغيبِ . وقَصْرُ جوازِ الإفتاءِ بالمُجتهدِينَ دونَ الأخباريِّينَ ضربٌ من الاستعلاءِ وفيهِ مصادرةٌ .

وأمَّا اتِّهامُ المترجَمِ بعدمِ الحياء ؛ فقد صدقَ في دعواهُ ؛ إذ لا حياءَ في الدِّينِ فقدْ كانَ لا يتملَّقُ ولا يُداهنُ ؛ ولا تأخذهُ في اللهِ لومةُ لائمٍ .

وأمَّا هذا المُشنِّعُ فقالَ صاحبُ الرَّوضاتِ (٢) عنهُ : « كثيرِ التَّشوُّقِ للأنكحةِ والطَّعامِ ؛ والتَّعلُّقِ بأبوابِ الملوكِ والحُكَّامِ ؛ لأجلِ ما في ذلكَ من المصالحِ الدِّينيَّةِ باعتقادِهِ والمنافعِ اليقينيَّةِ على اجتهادِهِ » .

بينما المُترجَمُ ؛ وصفهُ صاحبُ بستانِ السِّياحةِ (٣) : « وما كانَ يتملَّقُ لأحدٍ من أهلِ زمانِهِ » .

وأمَّا قولُهُ بعدمِ الوفاءِ ؛ فيخالفُهُ أَنَّهُ وَعَدَ الشَّاهَ فتحَ عليٍّ بقتلِ القائدِ الرُّوسيِّ

---

(١) قصصُ العلماءِ : ص**٣٣٠** : ترجمة **٣١** .

(٢) روضاتُ الجنَّاتِ :ج**٢** : ص**٣٠٠** .

(٣) ترجمةُ بستانِ السِّياحةِ : ص**٥٨٣** .

فوفَى لَهُ بذلكَ ، وزارَ الكلباسيُّ وفاءً لحقِّ الزَّمالةِ والصَّداقةِ عندَ مرضِهِ ؛ معَ امتناعِ ذلكَ الرَّجلِ مِنْ زيارتِهِ عندَ قدومِهِ بأمرِ هذا المُدَّعِي . بلْ هذهِ التُّهمةُ ترتدُّ عليهِ بقتلِهِ غدراً السَّيِّدِ الرَّحباويِّ ؛ فقد أرسلَ سبعينَ من أتباعِهِ المُسلَّحينَ من البواردِيَّةِ والزُّقرتِ وأمرَهُم بالإتيانِ بِهِ ولو قهراً وتدبَّروا أمرهُ ليلاً فما أصبحَ الصَّباحُ إلاَّ وهوَ قتيلٌ ؛ وكانَ رجلاً كريماً سخيَّاً يُغدِقُ العطاءَ على فقراءِ أغلبِ القبائلِ من البـدو والمنقطِعِينَ وعلى أهلِ النَّجفِ ويعطيهِمْ ما يكفيهِم سنَتَهُم ؛ وكانَ الأعرابُ والفرسانُ يمرُّونَ بقصرِهِ فيأكلونَ من طعامِهِ حتَّى يشبعونَ كما **حكاهُ حفيدُهُ صاحبُ العبقاتِ** [1] ؛ وكانَ قتلهُ هوَ شرارةُ الفتنةِ الطاحنةِ بينَ الزُّقُرتِ والشِّمرتِ ، وما فعلهُ خلافُ الوفاءِ لِهذا الرَّجلِ وخلافُ المروءةِ .

قالَ المترجَمُ في تسليةِ القلوبِ [2] :

كمـا قَتَـلوا محـمـودَ سيِّـد رحـبـة ... فما عُـزِّروا يـوماً ولا سـامَهُمْ ذلُّ

وقالَ الشَّيخُ عليُّ بنُ زينِ الدِّينِ العامليُّ في لاميَّتِهِ [3] عن الواقعةِ :

رَعَيتَ مَنْ شئتَ أنْ تَرَعَى حقوقَهُمُ ... وما رعيتَ أبا موسى حقوقَ علي

وقالَ السَّـيِّدُ داوودُ بنُ السِّيدِ سليمانَ الحِلِّيِّ [4] :

فقُـلَ لَـهُ قـولَ ذي فـقـهٍ ومعرفـةٍ ... بذنبِ جارٍ كمْ واخـذتْ من جارِ

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٢٨ .

(٢) تسليةُ لقلوبِ الحزينةِ : ص١٢١ مخطوطٌ كتبَ عليهِ المجلَّد السَّادسُ .

(٣) نفسُ المصدرِ : ص١٢١ مخطوطٌ كتبَ عليهِ المجلَّد السَّادسُ .

(٤) نفسُ المصدرِ : ص١٢١ مخطوطٌ كتبَ عليهِ المجلَّد السَّادسُ .

أنتَ الجبانُ الَّذي من ظلِّهِ حذرٌ　　كالعـنزِ يضـرطُ والمكـواةُ فِي النَّارِ
فكيـفَ تفتكُ فِي شهمٍ لهُ نَسَبٌ　　بسيِّدِ الخلقِ أعني صاحبَ الغـارِ

والعجبُ من الطَّهرانِيِّ فِي **الكـرامِ البررةِ** [١] كيفَ جَعَلَ الشَّيخَ كاشفَ الغطاءِ هوَ المدافعُ عن النَّجفِ والحامي لها من هذهِ الحادثةِ ؛ فقالَ : « وقد دافعَ عن النَّجفِ كثيراً مِنَ الحوادثِ المهمةِ والوقائعِ المهمَّةِ .. » ؛ وذَكَرَ حادثَتَينِ الأولى هجوم حاكمِ نجدٍ سعودٍ الكبير ، ثمَّ قالَ : « ومنهَا حادثةُ الزُّكرتِ والشُّمرت المشهورةُ الَّتي أخذت دوراً مهمّاً ؛ وهيَ أعظمُ وأشهرُ حادثةٍ يحتفظُ بها تأريخُ النَّجفِ ، وهاتانِ الواقعتانِ من أهمَّ الحوادثِ الَّتي دافعَ المترجَمُ فيهِما معَ زمرةٍ من أهلِ العلمِ الَّذينَ مرَّنهَم على حَمْلِ السَّلاحِ » .

نقولُ : مرحا للتَّدليسِ مرحاً ؛ فالحقيقةُ أنَّهُ رأسُ فتنةِ الزُّقرتِ والشُّمرتِ وهوَ مبدؤُهَا وقد نَهاهُ تلميذُهُ السَّيِّدُ محمَّدٌ العامليُّ صاحبُ مفتاحِ الكرامةِ عن قتلِ السَّيِّدِ الرَّحباويِّ ؛ لأنَّ ذلكَ سيفضي إلى فتنةٍ عظمية فما قَبِلَ منهُ ، بينما أشارَ عليهِ ابنُهُ موسى بالقتلِ فأخَذَ برأيهِ ؛ وقد نتجَ عن تلكَ الواقعةِ تكوُّنُ الجماعتينِ المسلَّحتينِ؛ فأحدُ طرَفيهَا وهم **الزُّقُرتُ** هم أتباعُهُ وهو الَّذي درَّبَهم وأمدَّهُم فِي مقابلِ **الشُّمرتِ** ثمَّ تفاقمَ أمرُهُما بعدَ موتِهِ [٢] .

قـالَ المترجَمُ فِي رسالتِهِ " **مـيزانِ الصَّوابِ** [٣] " : « فباللهِ عليكم أيهَّا

(١) طبقاتُ أعلامِ الشِّيعةِ : ج١٠ : الكرامُ البررةُ ١ : ص**٢٥١** : ترجمة **٥٠٦** .
(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص**١٣٠ ـ ١٣٢** .
(٣) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص**٢٠٤** مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

الزُّقرطيُّونَ (١) متى كانَ المُجتهدونَ يفتونَ بأنَّ صفاتِ الله تعالى ـ من وجودٍ وعلمٍ وقدرةٍ وحياةٍ وسَمعٍ وبصرٍ ـ معلولةً لذاتِهِ (٢) تعالى معَ حدوثِ المعلولِ وإمكانِه ؟! ... » إلى أن قالَ : « وتُصرَفُ أموالُ السَّاداتِ والأيتامِ والفقراءِ والمساكينِ وأبناءِ السَّبيلِ ومصارفُ الزُّوَّارِ وتعميرِ الأنهارِ والسُّورِ والخندقِ للمشاهـدِ الشَّريفةِ **بإخراجاتِ مُؤَنِ الزُّقرطِ وقهواتِهِمْ وتِنبَاقِهِمْ وباروداتِهِمْ ورصاصِهِمْ ؛ حفظاً للرِّئاسةِ ولَوْ بقتلِ سيِّدِ المزيديَّةِ الحسنيِّ الموسويِّ ، وهتكِ سترِ المظلومةِ المدفونةِ في طريقِ مسجدِ الكوفةِ ، ونهبِ دورِ المؤمنينَ كابنِ المُلا حيدرِ بنِ المُلا صالحٍ صاحبِ المفتاحِ للحضرةِ العلويَّةِ ، وسلالة الفضلاءِ الشَّيخ هادي ابنِ الشَّيخِ حسن هادي ، وتعريةِ بناتِهِمْ ونسائِهِمْ في وسطِ النَّهارِ وضاحيةِ الشَّمسِ بمحضرٍ مِنَ الحـاضرِ والباد ، و... حَمْلِ السَّيِّدةِ المظلومةِ ـ الشَّهيدةِ خوفاً ؛ اللَّاحقةِ بجدَّتِها سيِّدةِ النِّساءِ الزَّهراءِ ـ أهلِ السَّيِّدِ السَّندِ السَّيِّدِ رضا ابنِ سيِّدِ المتأخِّرينَ أستاذِنَا السَّيِّدِ محمَّدِ مهديٍّ الطَّباطبائيِّ ، وضربِ الرَّصاصِ والأبوابِ على القبَّةِ الشَّريفةِ وهدمِ طائفةٍ من طوابـقِهَا ـ على روايةِ الزُّوَّارِ وأنا بعدُ في هذِهِ الأخيرةِ من المتوقِّفِينَ ـ** . وإنْ لَـمْ يكن ترضـونَ أيُّها المجتهدونَ ولا تسمعونَ فيكُمْ أو تنهـونَ ؛ فلِمَ لا تهجرونَ ؟! ؛ معَ أنَّ خطوطَكُم وخطوطَ الرَّئيسِ المؤسِّسِ ـ اللَّافي عملهُ ـ عندَ رؤساءِ الزُّقرطِ موجودةٌ ـ ومنهَا مخلصيهِ منهُمْ ـ واصلةٌ إلى يدِ أهلِ الاعتبارِ والاستبصارِ

---

(١) (الزُّقرطيُّونَ) نسبةً إلى الجماعةِ المسلَّحةِ المعروفةِ بـ (الزُّقرت) الَّتي كوَّنَهَا الشَّيخُ جعفرُ بنُ خضرٍ الشَّهيرُ بكاشفِ الغطاءِ ، والمرادُ هو وأتباعَهُ .

(٢) إشارةً إلى فتواهُ المتقدِّمةِ المذكورة في كشفِ الغطاءِ : ج١ : ص٥١ : الفنُّ١ : المبحثُ ١ .

في قتلِ ابنِ بنتِ رسولِ الله ونهبِ الدَّارِ . فلَعَمري كمْ تعمُّ مصارفُ حقوقِ الله وحقوقِ النَّبيِّ والإمامِ المقفولةِ ... على يدي هؤلاءِ الأعلامِ ، وأحسنهُمْ شأناً الصَّارفُ [ذلكَ] في تكثيرِ البساتينِ وجمعِ العقارِ ومعاملةِ العشرةِ في أربعةَ عشرَ معَ الرَّهنِ المضاعفِ وإسقاطِ دعوى الغبنِ والعيبِ في العينِ » .

ولنعمَ ما قالَهُ السَّيدُّ سليمانُ الحلِّيُّ رحمه الله في رسالتِهِ الَّتي بعثَ بها إلى مصنِّفِ الكتابِ [١] ـ وهوَ أعرفُ باسْمِها ـ بما لفظهُ [٢] : « آه ثمَّ واه ثُمَّ واويلاهُ من هذا الصَّلاحِ المُحَشَّفِ ، والزُّهدِ المقشَّفِ ، والكفرِ الغبيِّ ، والنِّفاقِ الجليِّ ، نستعيذ منهُ بلطفِهِ الخفيِّ . فما بُنِيَ عِلْمُ هذِهِ الأصولِ إلاَّ على أساسِ المماراةِ والتَّكاثرِ والمَحصولِ أو الوصولِ إلى ما بهِ يصولُ ، ولا حُصرَ الاجتهادُ إلاَّ للفسادِ وفسادِ العبادِ ؛ وردِّ قولِهِ تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [٣] ، ولا ابتُدِعتِ الإجازةُ في الفتوى إلاَّ ليعمَّ الجهلَ والبلوى ، ويضعفَ الدِّينُ وتقوى شوكةُ المُلحدِينَ ؛ وبأيِّها تُنشرُ التَّقوى ؟! ؛ ومن أيِّها سنةُ الشَّيطانِ تقوى ؟! ؛ أَمِنْ حصرِ الاجتهادِ ؟! ؛ أم من نشرِ آثارِ أهلِ بيتِ العصمةِ في البلادِ ؟! ؛ فيا ليتَ شعري ؛ هل خانَ الرَّسولُ حيثُ أُمِرَ ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ [٤] ؟! ، أم بُنِيَت أخبارُ أهل بيتِ العصمةِ على غيرِ أساسٍ ؟! ، أم الشَّريعةُ يجوزُ فيهَا الاستحسانُ والقياسُ ؟! ـ حيثُ جمعت بينَ المتفرِّقاتِ وفرَّقت بين المجتمعاتِ وأبانتِ المعلولاتِ

---

(١) يريدُ مصنِّفَ كشفِ الغطاءِ .

(٢) نقلَ شطراً منها المترجَمُ لهُ في تسليةِ القلوبِ : ص ١٢١ مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

(٣) سورةُ الرَّعدِ : الآيةُ ٧ .

(٤) سورةُ النَّحلِ : الآيةُ ٤٤ .

والمبتدعاتِ ـ ، أمْ أئمَّتُنَا أضلونا بمنقولِهم؟! ـ حيثُ قالوا " **أُمِرْنَا أنْ نكلِّمَ النَّاسَ على قدرِ عقولِهِمْ** "[١] ـ ؛ وهيهاتَ أين المجتهدُ في كلِّ الأعصارِ ؟! ، وأين حصولُهُ في سائرِ الأمصارِ؟! ؛ ولكنَّها لا تعمى الأبصارُ[٢] » انتهى ملخَّصًا ؛ فاعتبروا يا أولي الأبصارِ .

وأمَّا اتِّهامُهُ للمترجَمِ بالحسدِ المتجاوزِ للحدِّ ؛ فالمُعطِي للإنصافِ حقَّهُ يرى في أيِّهما شواهدَ الحسدِ أجلى ؛ فلَمْ يُنقَلْ عن المُدَّعَى عليهِ أنَّهُ نافسَ المُدَّعِي في منصبِهِ وزعامتِهِ ، ولا ألبَّ عليهِ السُّلطانَ وسعى في إخراجِهِ ، ولا نفاهُ من الأوطانِ وأرادَ قتلَهُ ، ولا حرَّضَ العوامَّ من أتباعِهِ على ذلكَ ، على عكسِ ذلكَ نجدُ المُدَّعِي .

وبخلافِ وصفِ خصمهِ كاشفِ الغطاءِ وصفَ **الشّيروانِيُّ المترجَمَ لهُ في بستانِ السِّياحةِ**[٣] ؛ فقد ذكرَ السَّيِّدُ كلانتر في ترجمةِ كلامِهِ ما مضمونهُ أنَّ المُؤلِّفَ يثني ثناءً بليغاً عليهِ من جَميعِ النَّواحي من حيثُ العلمِ ، والفضيلةِ والسَّخاءِ ، وصباحةِ الوجهِ ، وأنَّهُ ليِّنُ العنصرِ كالتِّينِ ، وأنَّهُ رجلٌ شجاعٌ غيورٌ وما كانَ يتملَّقُ لأحدٍ مِنْ أهلِ زمانِهِ ، وكانَ من العارفِينَ الشَّامخِينَ ، لهُ رتبةٌ عاليةٌ في السَّيرِ والسُّلوكِ ، وكانَ أليفاً معَ أهلِ الطَّريقةِ ، ولهُ درجةٌ عاليةٌ في الشَّريعةِ .

---

(١) رواهُ الكافي : ج١ : ص٢٣ : كتابُ العقلِ والجهلِ : ح١٥ مسندًا إلى الصَّادقِ عليه السلام عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله .

(٢) اقتبسَهُ من آيةِ ٤٦ من الحجِّ : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ .

(٣) بستانُ السِّياحةِ : ص٥٨٣ .فارسيٌّ ، وما ذكرناهُ ترجمتهُ بالعربيَّةِ من الفارسيَّةِ ، وقد ترجمَهُ السَّيِّدُ محمَّدُ عليٌّ كلانتر الموسويُّ في ١٨ صفر ١٤١٨هـ .

ومن شواهدِ حسدِ الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ واقعةِ الخميسِ المشهورةِ ؛ وقد أوردها المترجَمُ في تسليةِ القلوبِ [١] بإملاءِ الشَّيخِ يوسفَ ابنِ الشَّيخِ محمَّدٍ الجامعيِّ العامليِّ وأبوهُ الشَّيخُ محمَّدٌ أحدُ أطرافِ القضيَّةِ .

وحاصلهُ أنَّ الشَّيخَ كاشفَ الغطاءِ ـ جعفرَ بنَ خضرٍ الجناجيَّ ـ أتى إلى السَّيِّدِ الجليلِ **السَّيِّدِ محمَّدٍ المعروفِ بابنِ السَّيِّدِ زينِ الدِّينِ الحسنيِّ** ؛ **وقالَ** : لِـمَ جعلتَ جنابَ الشَّيخِ يوسفَ ابنِ الشَّيخِ محمَّدٍ من أحبَّائكَ وأصدقائِكَ ؛ وأهلِ وُدِّكَ ؟ ؛ وجعلتَ لهُ يومَ الخميسَ مخصوصاً بهِ يزوركَ فيهِ ...؟ ، اتركهُ واتركَ مودَّتَهُ واصحبني فإنِّي أنفعُكَ وأكفيكَ مِنَ الأمورِ الدُّنيويَّةِ ما تشاءُ ، وأعطيكَ كلَّ شهرٍ ألفَ قرشٍ .

فقالَ لهُ جنابُ سيِّدنَا المزبورِ : لو أعطيتني الدُّنيا وما فيهَا وما ملكتهُ أنتَ وآباؤُكَ لـمْ أبعْ شيئاً ولا ظفراً منهُ بذلكَ .

فقالَ لهُ : إنِّي رائحٌ إلى بغدادَ وأُرسِلُ وزنةً من التِّتنِ وحفنةً من الأفيونِ وألفَ قرشٍ خراجاً لكَ في هذا الشَّهرِ ـ وكانَ الشَّهرُ شهرَ رمضانَ ـ .

فقالَ السَّيِّدُ لهُ : أوصيتَ إليَّ بما نستحقهُ .

ومضى الشَّيخُ كاشفُ الغطاءِ إلى بغدادَ وأرسلَ بما وَعَدَ بهِ السَّيِّدَ ؛ وأعادَ ما سَبَقَ طلبهُ منهُ ؛ وكَتَبَ كتاباً في ضمنِهِ هذِهِ الأبيات :

لساني عَييٌ في اعتذاري وما جرى ... وإن نـالَ حظّاً في الفصاحـةِ أوفرَ
فلــو أنَّني شـُفِّعتُ فـيَّ مـودَّتي ... ومحضـيَ للإخـلاصِ سرّاً ومُجهِرا

---

(١) تسليةُ القوبِ الحزينةِ : ج٧ أو ٨ : ص١٣ مخطوطٌ بشيءٍ من التَّصرُّفِ .

ولو أنَّني أَهــديتُ مــالي بأسـرِهِ ومـالَ الورى طـرّاً لكنتُ مقصِّرا
فدعْ عنكَ شيخاً تدَّعي صفوَ ودِّهِ فما كلُّ مَنْ يدَّعي الإخلاءُ جعفرا
يُـريـكَ بأَيَّـامِ الخـميـسِ مــودَّةً وفي سـائرِ الإيَّامِ ينسـخُ مـا أرى
فلا تصحـبنْ غيري فإنَّكَ قــائلٌ بحقِّي كلّ الصَّيدِ في جانبِ الفِرا
وإنْ تهجـرِ المجمـوعَ منتــظراً لنَا لبستَ منَ الأثوابِ ما كانَ أفخـرَ

فأخذ جنابُ السَّيِّدُ تلكَ الأسبابَ معَ الكتابِ الَّذي فيهِ تلكَ الأبياتُ ؛ فأتى إلى الشَّيخِ محمَّدبنِ يوسفَ ؛ فقالَ لهُ : يا سيِّد خذْ مالَ اللَّئيمِ وذمَّهُ ؛ فتقاسموهَا وسبُّوهُ .

وقالَ الشَّيخِ محمَّدِ ابنِ الشَّيخِ يوسفَ : آتوني بدواةٍ وقرطاسٍ ؛ فكَتَبَ وأنشأَ يقولُ :

عذيريَ مِن شـيخٍ ألـحَّ بـهِ المِرا فعادَ لـما قد تَابَ لا يألفُ الكرى
يخاصمني كلَّ الخصـامِ فـأرتئِي وأبكتُ بعدَ الرَّأيِ حُجَّةَ ما أَرى
فقـمْ سيِّـدي للحكمِ إنَّكَ أهلُهُ فديتُكَ أنصفني فقد أحوجَ المِـرا

فقالَ : سيِّدُنا السَّيِّدُ محمَّدُ زينُ الدِّينِ للشَّيخِ محمَّدِ بنِ يوسفَ قمْ نمضي إلى العلَّامةِ المبجَّلِ السَّيِّدِ محمَّدِ مهدي الطَّباطبائيِّ ؛ ونريهِ الكتابَ ؛ وهوَ الحَكَمُ بالحقِّ في هذهِ الواقعةِ ؛ فأخذا الكتابَ معهُما وما كَتَبَ شيخُنَا الشَّيخُ محمَّدُ بنُ يوسفَ في جوابِهِ مستنجداً بالسَّيِّدِ ومستحكماً عندهُ في تلكَ الأبياتِ ؛ فأتيا جنابَ السَّيِّدِ محمَّدِ مهديٍّ وأعطوهُ الكتابَ ؛ فقالَ السَّيِّدُ محمَّدُ مهديٌّ : اللهُ

أكبرُ ، اللهُ أكبرُ ، ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾(١) ؛ فتبهرَ وتعجَّبَ من هذِهِ الواقعةِ ؛ فدعا السَّيِّدُ محمَّدُ مهديٌّ بدواةٍ وبيضاءَ ؛ فأنشأ يقولُ :

أتاكَ كوحي اللهِ أزهرَ أنورا ... قضاءُ فتى باريهِ للحكمِ قد بَرَا
فتىً لم يخفْ في اللهِ لومةَ لائمٍ ... إذا ما دعى عُرفاً وأنكرَ منكرا
يظاهرُ مجنيّاً عليهِ إذا ما اشتكى ... وينصرُهُ في الله نصراً مؤزَّرا
محمَّدُ يا ذا المجدِ لا تكترث ولا ... يَروعنَّ منكَ القلبَ شيخٌ تذمَّرَ
وما هيَ إلَّا مِنْ مكائِدِهِ الَّتي ... عُرفِنَ بِهِ مذْ كانَ أصغرَ أكبرَ
وإنَّكَ أولى النَّاس كهلاً ويافعاً ... بحبِّكَ نجلِ الطَّاهرِينَ المطهَّرَا
سَميٌّ وفيٌّ الودِّ والوفا ... خصيصٌ بِهِ مذ قُيِّمَ الودُّ للورى

ثمَّ أتى الشَّيخُ كاشفُ الغطاءِ إلى النَّجفِ ورأى أنَّ السَّيِّدَ محمَّد مهديَّ الطَّباطبائيَّ قد حكمَ لجنابِ الشَّيخِ محمَّدِ بنِ يوسفَ ؛ فطارَ عقلُهُ وذهبَ لبُّهُ وصفَّقَ بيديهِ ؛ وقالَ لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ العليِّ العظيمِ ، ومضى إلى سيِّدنَا السَّيِّدِ صادقِ الفحَّامِ ؛ فقالَ للسيَّدِ : اللهَ اللهَ يا سيِّدنَا الظَّليمة الظليمة .

فقالَ لهُ : ما ظلامتُكَ يا ولدي ؟ ؛ فحكى لهُ القصَّةَ وسألَهُ المحاكمةَ ؛ **فقالَ السَّيِّدُ صادقُ الفحَّامُ** لهُ : ادهنِ السَّيرَ يسيرُ .

فقالَ لهُ : لكَ عليَّ مئةُ ريالٍ . **فقالَ لهُ** : يا ولدي ما أصدِّقُكَ حتَّى تأتيَنِي بهَا فذَهَبَ وأَتَى بِها للسَّيِّدِ صادقٍ ؛ فقبضَهَا .

فسمعَ بذلكَ السَّيِّدُ محمَّدُ الزَّينيُّ ؛ فقالَ : اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ من أبي موسى

---

(١) سورةُ ص : الآيةُ ٢٤ .

ـ وأشارَ بذلكَ إلى تشبيهِهِ بأبي موسى الأشعريِّ ـ إنَّهُ واللهِ لقد ظلمنَا بحقِّنَا وأتى إلى جنابِ الشَّيخِ محمَّدِ بنِ يوسفَ ؛ **وقالَ لهُ** : قُمْ لنأَخذَ حقَّنَا من هذا الظَّالِـمِ . فقالَ الشَّيخُ : ما القصَّةُ ؟ ؛ فحكى السَّيِّدُ لهُ .

فقاما وأتيا إلى بيتِ السَّيِّدِ صادقِ الفحَّامِ ، وكانَ في تلكَ السَّاعةِ حضورُ السَّيِّدِ محمَّدِ مهديٍّ معَ جمعٍ منَ العلماءِ في بيتِ السَّيِّدِ صادقٍ ، وكانَ الشَّيخُ كاشفُ الغطاءِ جالساً هناكَ معَهُم ؛ فسلَّمَ الشَّيخُ محمَّدُ بنُ يوسفَ بهذهِ الصورةِ " **السَّلامُ على مَن اتَّبعَ الهدى وخشيَ عواقبَ الرَّدى** " .

فقالَ لهُ العلماءُ وأهلُ المجلسِ : لِـمَ لَـمْ تُسلِّمْ علينَا وتقولُ : " **السَّلامُ عليكمُ** " جميعاً ؟**!**

فقالَ الشَّيخُ : لأنَّ فيكمْ الظَّالِـمُ الباغي العاتي ...المعروف بالشَّيخِ جعفرٍ .

فدنَا الشَّيخُ الشَّيخُ محمَّدُ بنُ يوسفَ منَ السَّيِّدِ صادقٍ الفحَّامِ ؛ فلزمهُ من ووسطِ قامتِهِ .

فقالَ لهُ ـ بالبدويَّةِ ـ : " سيِّدنا أبا محمَّدٍ ؛ ويا اللهِ يا الله " .

فقالَ السَّيِّدُ صادقٌ : " ويا الله يا الله " .

فقالَ الشَّيخُ محمَّدُ : " ويا الله يا اللهُ في المحاكمةِ بالحقِّ بينَنَا وبينَ المروانيِّينَ .

فقالَ السَّيِّدُ صادقٌ للشَّيخِ محمَّدِ بنِ يوسفَ : ما يأتينَا من هذِهِ الشَّيباتِ إلَّا الباطلُ ـ وقصدَ الشَّيخَ كاشفَ الغطاءِ ـ .

وخرجتِ العلماءُ جميعاً عن بيتِ السَّيِّدِ صادقٍ رحمه الله ؛ وبقي الشَّيخُ كاشفُ الغطاءِ جالساً ؛ فقالَ لهُ السَّيِّدُ : كيفَ أحكمُ لكَ يا ولدي وأنتَ ظالـمٌ ؟ ؛ فقالَ لهُ : احكمْ لي على طريقِ المداعبةِ لا حَقّاً ؛ فأنشدَ السَّيِّدُ صادقٌ يقولُ :

جرى ما جرى بينَ الخليلَينِ وانتهى وإنْ كانَ معـروفاً لَـمَا كانَ منكرا
فـلا يستفـزَّ الشَّيــخُ بـرقَ غــمامةٍ بدا خُلَّباً في عارضٍ ليسَ مـمطرا
قَضَى فتعاطى مذهبَ الشِّعرِ في القضا فكــانَ قضـاءً عـادلاً قـاطعَ المِرا
ولو يتعاطى مـذهبَ الشَّرعِ لمْ يكنْ ليقضي بأنَّ الصَّبْحَ لَـمْ يكُ مُسفِرا
ملاعبـةُ الإخـوانِ مــدعى عبــادةٍ لَعْمركَ ما هذا الحـديثُ بمفترى

فبعدَ ذلكَ المجلسِ طلبَ المحاكمةَ في القضيَّةِ منَ الشَّيخِ محمَّد رضا الشَّاعرِ أنْ يكتبَ في هذا الميدانِ طالعاً ؛ فارسلَ الشَّيخُ كاشفُ الغطاءِ إلى الشَّيخِ محمَّدِ رضا النَّحويِّ الشاعرِ خمسَ مئةِ ريالٍ خفيةً ؛ وأنشأ يقولُ :

لعَمْري لقد ثارتْ إلى أُفقِ السَّما عجاجةُ حربٍ حوَّلت نحوهَا الثَّرى » .

وقد نقلَها حفيدُ الشَّيخِ جعفرٍ كاشفِ الغطاءِ في العبقاتِ العنبريَّةِ [١] ؛ وظنَّ أنَّ المقصودَ هوَ الشَّيخُ محمَّدُ بنُ الشَّيخِ يوسفَ صاحبِ الحدائقِ وتعقَّبَهُ محقِّقُ العبقاتِ بأنَّهُ الشَّيخُ محمَّدُ بنُ الشَّيخِ يوسفَ الجامعيُّ المتوفَّى سنة **١٢١٩**هـ وهوَ الصَّحيحُ ـ كما تقدَّمَ في التَّسليةِ ـ ، وقد أشارَ صاحبُ العبقاتِ إلى أنَّ السَّببَ أبياتٌ كتبهَا الشَّيخُ محمَّدٌ يتشوَّقُ إلى الشَّيخِ جعفرٍ ؛ ويعرِّضُ بهِ في آخرِهَا . ونقلَ المحقِّقُ جودتُ القزوينيُّ [٢] عن " **المجموعِ الرَّائقِ** " مخطوطٌ للسَّيِّدِ محمَّدِ صادقٍ بحرِ العلومِ أنَّ السَّيِّدَ محمَّد زينيَّ كانَ قد سافرَ إلى بغدادَ، وكانَ صديقُهُ الشَّيخُ محمَّدُ بنُ يوسفَ مرَّ على دارِهِ؛ فتشوَّقَ بِهَا إليهِ وعرَّضَ بِهَا بالشَّيخِ جعفرٍ كاشفِ الغطاءِ والسَّيِّدِ صادقِ الفحَّامِ ؛ وذكرَ الأبياتَ الَّتي

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٣٨ ـ ١٤٥ .

(٢) نفسُ المصدرِ : هامشُ ص١٣٩ .

في آخرِهَا التَّعريضُ :

وما جعفرٌ في ودِّهِ الدَّهرُ صادقٌ وما صادقٌ من لَمْ يكنْ في الهوى يغلو

ولكنْ في الأبياتِ الَّتي ذكرَهَا صاحبُ العبقاتِ[١] أنَّ الَّذي ذهبَ إلى بغدادَ هوَ الشَّيخُ كاشفُ الغطاءِ وهوَ الَّذي جاءَ في التَّسليةِ إلَّا أنْ يكونَ سفرُ السَّيِّدِ محمَّدٍ إلى بغدادَ بعدَ الواقعةِ حيثُ قالَ :

خَلِيلَيَّ قولا للمؤيَّدِ (جعفرٍ) مقالةَ ذي نصحٍ هُدِيتَ إلى الرُّشدِ

(تبغددتَ) حتَّى قيلَ إنَّكَ قاطنٌ وجانبتَ أهلَ العلمِ والنُّسكِ والزُّهدِ

ولا أعلم كيفَ يكونُ الشَّيخُ محمَّدُ بنُ يوسفَ يتشوَّقُ إلى الشَّيخِ جعفرٍ ثمَّ يُعرِّضُ بهِ كما ذكرَ صاحبُ العبقاتِ ؟! ؛ وإنَّما يجبُ أن يكونَ التَّشوقُ للسَّيِّدُ محمَّدٍ الزَّينيِّ والتَّعريضُ بالشَّيخِ جعفرٍ لسعيهِ بجذبِ ودِّ السَّيدِ وصرفِهِ عن الشَّيخِ محمَّدِ بنِ يوسفَ كما جاءَ في الأبياتِ الَّتي أوردَهَا صاحبُ العبقاتِ[٢] نفسهُ ؛ وهيَ :

يجاذبني ودَّ الشَّريفِ ابنِ أحمدٍ سلالةِ (زينِ الدِّينِ) نادرةِ الورى

وهيهاتَ أن يحظى بصفوِ ودادهِ وإنْ كانَ (بحراً للعلومِ) و(جعفرا)

ترومُ محالاً في طلابكَ رُتبةً بما خصَّني الباري أكرم مَن بَرَا

فمهلاً أبَا موسى سيحكمُ لي الرِّضا وتكسبُ بالإلحاحِ أنَّكَ لن ترى

أَلَا فاجتهدْ ما شِئتَ في نقضِ خِلَّتي فمُحكمُ إبرامي يُريكَ المقصِّرا

فيا أيُّها المولى الخليطُ الَّذي جنى سينصفني (المهديُّ) منكَ فتُحصَرا

---

(١) نفسُ المصدرِ : ص١٤٠ .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٤٠ .

وقالَ صاحبُ العبقاتِ [١] إنَّ جدَّهُ قالَ ذلكَ على سبيلِ المداعبةِ لا الجدِّ ؛ وهذا عجيبٌ منهُ لأنَّهُ نقلَ بعضُ أبياتٍ عن الشَّيخِ محمَّدٍ تثبتُ جديَّةَ الأمرِ لا أنَّهُ على سبيلِ المداعبةِ ؛ وأنَّ الشَّيخَ كاشفَ الغطاءِ لم يكنْ راضياً بالحكمِ واعترضَ عليهِ ؛ والأبياتُ هيَ :

أيحكمُ لي المهديُّ أعدلُ مَنْ قضى ... فيثقُل حكمُ الحقِّ فيهِ ويكبرَا
يحاولُ نقضَ الحكمِ بعدَ نفوذِهِ ... وهل يُنْقَضُ الحكمُ المسجَّلُ إنْ جرى
ويلهجُ أنَّ الحكمَ كانَ دُعابةً ... ولكنَّهُ الحكمُ المصمَّمُ أزهرا
وحكمُ الرِّضا والصَّادق القول قبله ... صريحٌ بنصري لو يكن منصفاً درى
فيا أيهاً بغاةَ الحقِّ إنِّي لحائرٌ ... لما قد دهى الإنصافُ من حادثٍ عرا

نعم أبياتُ السَّيِّدِ محمَّدٍ المذكورةُ في آخرِ الواقعةِ في العبقاتِ[٢] دالَّةٌ على عدولِهِ وميلِهِ بعدَ ذلكَ إلى الشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ وتغيُّرِهِ على الشَّيخ محمَّدٍ ؛ فقد جاءَ فيهَا :

وما لقديمِ الودِّ عندي مزيَّةٌ ... فكم مِنْ قديمٍ سادَهُ مَن تأخَّرَ
ومَنْ خُصَّ في يومِ الخميسِ ودادُهُ ... نراهُ بأنْ يُعزَا إلى الهجرِ أجدرَ !

ومن شواهدِ حسدِه أنَّهُ لَـمَّا رأى غلبةِ الأخباريِّينَ في طهرانَ بفضلِ جهودِ خصمِهِ غاضهُ ذلكَ وذهَبَ إلى طهرانَ ؛ لتتبُّعِهم ؛ ولَـمْ يكتفِ بما فَعَلَهُ بِهِم في العتباتِ المقدَّسةِ في العراقِ .

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٤٢ .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١٤٠ .

وقد ورثهُ ابنُهُ موسى في حسدِهِ للمترجَمِ وبغضِهِ وزيادة ، وقد أرسلَ رسالةً للشَّاهِ يعزِّيهِ بموتِ أبيهِ ـ معَ أنَّ الواجبَ يقتضي العكسَ ـ ؛ ويعرِّضُ بالمترجَمِ قائلاً ـ كما في العبقاتِ (١) ـ : « وجانِبوا الشَّقاءَ ومجالسةَ الأشقياءِ، وتشييدَ أمرِ السَّحرةِ أولي الافتراءِ ، فتلكَ واللهِ الذنوبُ الَّتي تحبسُ غيثَ السَّماءِ وتردُّ الدُّعاءَ ، واعتصموا بحبـلِ اللهِ وعظِّمـوا أولياءَهُ [يريدُ بذلكَ نفسهُ] ، ولا تتَّبعوا خطواتِ الشَّيطانِ وحزبَهُ الغاوينَ الرَّافعِينَ لواءَهُ . عصمنا اللهُ وإيَّاكم من ذلكَ ، وأعانَنَا عن التَّحرُّزِ من الوقوعِ بتلكَ المهالكِ . ولا أدري إلى أينَ انتهى بالمُحدِّثِ النَّيشابوريِّ الأمرُ ؟! ، وفي أيِّ أصقاعِ الأرضِ قد استقرَّ ؟! فقدْ بلغتنَا عنهُ هناتٌ وحكاياتٌ ... » إلخ ، فلَمْ يلتفتِ الشَّاهُ إلى كلامِهِ وأجابَهُ بلباقةٍ ـ وبها زادهُ غيظاً وحنقاً ـ قائلاً : « وأمَّا العلاَّمةُ الخبيرُ والنِّحريرُ البصيرُ، محقِّقُ الدَّقائقِ ، ومدقِّقُ الحقائقِ الحاجُّ ميرزا ـ سلَّمهُ اللهُ ـ فهوَ ذاكَ نستفيضُ منهُ ونستعينُ بهِ عمَّن سواكَ » .

وها نحنُ نوردُ مقتطفاتٍ من أبياتِ قصيدةِ السَّـيِّد جوادِ الزَّينيِّ المسمَّاة بـ " المَحجَّةِ الواضحةِ (٢) " قالَها للانتصارِ للمترجَمِ من كاشفِ الغطاءِ ـ وهذِهِ من المفارقاتِ العجيبةِ ففي الوقتِ الَّذي يمدحُ السَّيِّدُ محمدٌ الشَّيخَ كاشفَ الغطاءِ يمدحُ ابنهُ الخصمَ ـ المترجَمَ ـ ويهجو مَن يمدحُهُ والدُهُ ! ـ :

فيا عاذلي ما العذلُ يُشفِي من الجوى غليـلاً ولَـم تنفع لـديَّ النَّصائحُ

فلم يشجني ربعٌ لسلمى عفى عفىً وليست تُبكِّينـي الحمامُ الصَّوادحُ

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص١١٣ مخطوطٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

ولَـم أَبكِ دوراً راعها قـارعُ الرَّدى معاهـدهَا أقـوتْ بِهَـا والمطـارحُ
ولكن شجـانِي ما شجى قلبُ أحْمد وفاجـأنِي مـا للجـوى منهُ فـادحُ
رسـومٌ لآلِ اللهِ أضحـتْ بـلاقعـاً وآلُ رسـولِ اللهِ عـنهَـا نـوازحُ

وقالَ :

أمِ الخبُّ من مروانَ أضحى مشمِّراً لتشييـدِ أحكامِ ابنِ زوطى يكـافحُ(١)
وينسـخُ أحـكـامـاً لآلِ مُحمَّـدٍ هـداةٍ لَهم للغيـبِ منهـا مفـاتحُ

وقالَ :

فيا غيْرةَ الإسلامِ يا عصمةَ الورى لِـمَا نـابنَـا من فادحِ الدَّهـرِ كالـحُ
يعـزُّ عـلى ساداتِ عدنانَ والَّـذي نـبيّـاً أتـى بالحـقِّ والحـقُّ واضحُ
أتُخرِجُ أهلَ الْحـقِّ منهَا خـوارجُ ويَقـدمُ للإصـلاحِ مَنْ هـوَ طـالِحُ
ألَم نَكُ من أشرافِ هاشم دوحهَا ألَـمْ نَـكُ مِنْ أقصى رُباهَا الدَّوائحُ
ألَم تكُ أجـداداً لنَـا خيـر خلقِـهَا متَى غابَ منهمْ قارحٌ غابَ قارحُ(٢)
ضـراغمُ ســاداتِ الـبَرايا أقـارمُ أعـاظمُ أشـرافِ الأنـامِ جحاجحُ(٣)

وقالَ :

فما هـيَ إلَّا مِـنْ أساطيـرِ معشـر بغـوا فـأقـامـوهَا وقـامَ التَّنـاوحُ
وسنَّـوا سبيـلَ الاجتهـادِ برأيِهـمْ وقـامَ لِحربِ الْحقِّ مَـن هـوَ تـائحُ

---

(١) الخبُّ : المخادعُ ، يريدُ بهِ الشَّيخَ جعفراً كاشفَ الغطاءِ ، وابنُ زوطى : أبو حنيفةَ .

(٢) أصلُ الكلمةِ الخلوصُ ، وماءٌ قراحٌ لا يخالطهُ شيءٌ ، يقالُ : قَرَحَ فلانٌ فلاناً بالحقِّ إذا استقبلهُ بهِ ، والقريحةُ : ما خرجَ من الطَّبيعةِ من غيرِ تكلُّفٍ .

(٣) الأقارمُ جمعٌ ، والقَرْمُ السَّيِّدُ المعظَّمُ ، وجحاجحُ جمعُ جحجاحٍ ؛ وهوَ السَّيِّدُ الكريمُ .

وكم أبـدعَ الإلحـادَ مَن هوَ مبدعٌ وكم طرحَ الأحكامِ مَن هـوَ طارحُ
فـيـا غـيـرةً لله جـامِـحـةً لـهُ لِـمَـا سامَنَا فِي عـترةِ الله فـادحُ
يرى لكتـابِ الله فِي الحـقِّ كاشفـاً سـوى عترة المختارِ منهم ملامحُ
يُـدمِّـرُ ديـنُ الله بالـظَّنِّ بعـدَهُم وهل يكُ بعدَ الحـقِّ للحقِّ دانـحُ
يرى أنَّ أجنـاداً لإبليـسَ أبدعوا بدينِ رسولِ الله منهُمْ سُـلاطـحُ[1]
أبا أحـمد صبراً وحَسبُكَ سلوةً بـأرزاءِ آلِ الله الـصَّبـرفـالِـحُ
تَجلَّـدْ وإنَّـا لَـم نُطـوِّلْ صيـانـةً عليـكَ لـئـلاَّ تحتفيـكَ الفـوادحُ
منارُ التُّقى شَمسُ الغضارفِ بَهجة الأعاظمِ مهلاً سوفَ يرضيكَ مادحُ
رويداً فما أبقيتُ فِي القوسِ منْزعاً لـرامٍ ولا تَخـذلكَ منهُـم طوائـحُ
ولَـم يَخشَ فِي اللهِ المهيمـنِ لـومـةً لـلائـمِـهَـا واللهُ لـلأمـرِ نـاجـحُ

---

(١) سلاطحُ : عريضٌ أو ضخمٌ أو متَّسعٌ .

* تذييلٌ : مقارنةٌ بينَ رسالَتَي كشفِ الغطاءِ ومنهجِ الرَّشادِ :

فهذِهِ مقتطفاتٌ من مقدَّمةِ رسالةِ " **منهجِ الرَّشاد** " الَّتي أرسلها الشَّيخُ كاشفُ الغطاءِ لأحد أمراءِ العامَّةِ ؛ ولنرى الفارقَ في الخطابِ والوصفِ بينَ الرِّسالتَينِ :

قالَ في مقدَّمةِ هذهِ الرِّسالةِ (١) : « وبعدُ ؛ فقد وردَ إلى المُقصِرِّ معَ ربِّهِ ، التَّائبِ إليهِ من ذنبهِ ، الطَّالبِ من الله السَّدادَ كتابٌ كريمٌ مشتملٌ على كلماتٍ كالدُّرِّ النَّظيمِ ، مِمَّن لَم يزلْ بالمعروفِ آمراً ، وعن المنكرِ ناهياً زاجراً ! ، ... ؛ فلمَّا نظرتُهُ وتدبرتُهُ وتصورتُهُ ؛ فقلتُ ـ متهماً لنفسي بالميلِ إلى العصبيَّةِ والعنادِ؛ والرُّكونِ إلى ما عليهِ الآباءُ والأجدادُ ـ يا نفسُ اعرفي قدرَ دنياكِ ، واحذري شرَّ مَنْ أغوى أباكِ » **إلى أن قالَ** : « فلمَّا شَممتُ منها رائحةُ التَّصفيةِ ، ورأيتُ أنَّ نسبةَ المذاهبِ لولا الله عندَهَا على التَّسويةِ ، ووجَّهتُها إلى الكشفِ عن حقيقةِ الجوابِ عن الشُّبَهِ المُورَدةِ في ذلكَ الكتابِ ورأيتُ أنْ أشرحَهَا في الحالِ » .

ثُمَّ قالَ ـ مخاطباً لَهُ ـ : « فأقسمُ عليكَ بمن جَعَلَك متبوعاً بعدَ أنْ كنتَ تابعاً، ومطاعاً بعدَ ما كنتَ ذليلاً ، وكثَّرَ جمعَكَ بعدَ أن كنتَ نزراً قليلاً أن تنظرَ ما رسَمتهُ سطراً سطراً ... ، فلعلَّهُ يظهرُ أنَّهُ ليسَ بيننا نزاعٌ ؛ فنحمدُ اللهَ على الاجتماعِ » .

وقالَ : « فلنسألِ اللهَ أخي أنْ يهديَنَا وإيَّاكمْ لسلوكِ **الجادَّةِ المستقيمةِ** ... » ،

(١) قد نقلنَا منها موضعَ الحاجةِ عن العبقاتِ العنبريَّةِ : ص١١٧ـ١٢٨.

وقـالَ : « هـدانَا اللهُ وإيَّـاكَ يا أخـي لإدلالِ حقـائقِ الأمورِ ؛ والتَّجنُّبِ عن الظُّنونِ ... » .

وقالَ : « الفصلُ الثَّالثُ في بيانِ الميزانِ الَّذي يُرجعُ إليهِ عندَ اشتباهِ الأمورِ وهوَ ما هوَ عليهِ الصَّحابةُ والتَّابعونَ وما أجْمعَ عليهِ المسلمونَ ! » وذكَرَ أخباراً بعضَهَا تدلُّ على التَّمسُّكِ بأهلِ البيتِ وبعضهَا بالصَّحابةِ ، وبعضَهَا بالاقتداءِ بأبي بكرٍ وعمرَ ، وبعضَهَا أنْ يُسَلَكَ ما سَلَكَهُ الأنصارُ ، وبعضَهَا فيهَا أنَّ الحقَّ معَ عليٍّ ، وأخرى أنَّ الحقَّ معَ عمرَ ! **إلى أن قـالَ** : « يا أخي وحقِّ من رَفَعَ السَّماءَ ، وبَسَطَ الأرضَ على الماءِ إنِّي لما أحببتُكَ لمكارمِ أخلاقكِ وحسنِ سيرتِكَ معَ النَّاسِ وإرفاقكِ ... » .

نقولُ :

أوَّلاً : المُلاحِظُ للرِّسالتَينِ يجدُ كاشفَ الغطاءِ في الأولى ـ رسالة" **كشف الغطاءِ** " ـ في موقفِ القوَّةِ والسُّلطةِ والتَّمكُّنِ ؛ متَّخذاً أسلوبَ الهجومِ الحادِّ على خصمِهِ ؛ مظهراً لهُ العداوةَ والبغضاءَ ، واصفاً لهُ بأخسِّ الصِّفاتِ .

بينما يظهرُ في رسالتِهِ هذهِ ـ **منهجِ الرَّشادِ** ـ في موقفِ الضَّعفِ والاستكانةِ والتَّذلُّلِ ؛ متخذاً أسلوبَ التودُّدِ والتَّلَطُّفِ في إجابتِهِ ؛ مظهراً نفسَهُ مظهـرَ المتجرِّدِ عن العصبيَّةِ ؛ المُجـادلِ بالَّتي هيَ أحسنُ، مادحاً للرَّادِّ عليهِ بأنبـلِ الأوصافِ ، متملِّقاً لهُ مُعـبِّراً لهُ بالأخوَّةِ .

ويؤكِّدُ ذلكَ قولُ حفيدِهِ[1] : « وقد سلكَ فيـهَ مسلكاً لطيفـاً ، وعَمِلَ

---

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١١٦ .

بقولِهِ تعالى ـ فيما أمرَ بهِ نبيَّهُ موسى عليه السلام حيثُ قالَ لهُ : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾(١) فإنَّ الشَّيخَ سَلَكَ فيهِ مسلكَ اللِّينِ والانعطافِ ، وتطلَّبَ الإنصافَ وتجنَّبَ العنفَ والاعتسافَ ؛ لِـمَا فيهِ من جلبِ النُّفوسِ إلى الحـقِّ حيثُ يقولُ ـ مخاطباً الشَّيخ ـ ... : " **يا أخي ، يا أخـي** " في أواخـرِ الفصولِ ، وجعلَ نفسهُ من طلبةِ أهلِ بغدادَ مكنِّياً بذلكَ عن كونِهِ من أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ؛ ليتوصَّلَ إلى الغرضِ شيئاً فشيئاً » ؛ ولكنَّ ذلكَ لَـم ينطلِ على الأميرِ ؛ ولَـم تنفع هذهِ التَّملُّقاتُ ولَـم تثنهِ عن مهاجـمةِ العتباتِ المقدَّسةِ .

وقالَ الشَّيخُ السَّيفُ في كتابهِ " **من أعلامِ الإماميَّةِ** "(٢) : « وقد عَمِلَ كاشفُ الغطاءِ في البدايةِ على محاولةِ إبقاءِ حدودِ الاختلافِ في الجهةِ العلميَّةِ والنَّظريَّةِ القائمةِ على احترامِ الطَّرفِ الآخرِ وتفهُّمِ منطلقاتِهِ ! ، وقد ألَّفَ كتابَ **منهجِ الرَّشادِ لمن أرادَ السَّدادَ** في هذا الاتِّجاهِ كما يظهرُ من لغةِ الكتابِ وطريقـةِ تعرُّضِهِ إلى الشُّبهاتِ والأسئلةِ المثارةِ ؛ حيثُ خلا منَ التَّشنُّجِ اللَّفظيِّ ، وعُبِّئَ بكلماتِ الأخوَّةِ » .

وهذا أمرٌ عجيبٌ ؛ كيفَ قَلَبَ هذا الشَّيخُ الموازينَ ؛ فصارَ مَنْ يجتمعُ معهُ في أصولِ الدِّينِ ـ كما صرَّحَ في " **الحقِّ المبينِ** " ـ يتَّخذُ معهُ موقفاً عدائيّاً محرِّضاً ، ومَن يختلفُ معهُ أصولاً وفروعاً يخاطبهُ باللِّينِ ويعدُّهُ أخاً لَهُ ؟! .

أليسَ تركُ العصبيَّةِ ؛ والتَّدبُّرُ والتَّلطُّفُ في المقالِ معَ مَنْ يجمعهُ وإيَّاهُمْ دينٌ

(١) سورةُ طه : آية ٤٤ .

(٢) من أعلامِ الإماميَّةِ : ص٢٢٢ .

ومذهبٌ واحدٌ أولى ! .

ثانياً : إذا كان النِّزاعُ بينَ الفريقينِ مِنَ الشِّيعةِ لا يُنكرُهُ إلا مكابرٌ ؛ فكيفَ يَدَّعِي عدمَهُ بينَ الشِّيعةِ والسُّنَّةِ ؟! ؛ وعن أيِّ اجتماعٍ يتحدَّث ؟! ؛ أو يظنُّ نفسهُ حاذقاً ذكيّاً وذلكَ الأميرُ ساذجاً لا يفقهُ شيئاً ؛ ليموِّهَ عليهِ من خلالِ مزجِ الحقَّ بالباطلِ فيما ذكرَهُ من أحاديثَ ؟! وإنَّما هوَ في الحقيقةِ يضحكُ على نفسِهِ بهذا الكلامِ .

ثالثاً : متى صارَ مَنْ لَمْ يرجعْ إلى الصَّحابةِ والتَّابعينَ خارجاً عن طريقِ الإنصافِ سالكاً لطريقِ الغيِّ والاعتسافِ ؟! . ومتى كانوا همُ الميزانُ الذِّي يُرجَعُ إليهِ عندَ اشتباهِ الأمورِ ؟! .

رابعاً : ألا يخجلُ هذا الشَّيخُ منْ نفسِهِ وهوَ يكرِّرُ القسمَ جاعلاً اللهَ عرضةً لأيمانهِ ؛ لأجلِ أنْ يُصغيَ ذلكَ الأميرُ إلى كلامِهِ أو لكي يقولَ لهُ إنِّي أحببتُكَ لأنَّهُ ـ كما يزعمُ ـ يتَّصفُ بمكارمِ الأخلاقِ وحُسْنِ السِّيرةِ معَ الخلقِ والرِّفقِ بِهِمْ ؛ فلَوْ كانَ ما قالهُ فيهِ حقّاً لَما حَسُنَ منهُ القسمُ ؛ فكيفَ وما وصفهُ بهِ مخالفٌ لواقعِ الرَّجلِ ؟! ؛ وحتَّى لو كانَ ما قالَهُ تقيَّةً لَمْ يكنْ مضطَّراً لَهُ ، وإنَّ القَسَمَ كذباً لهُ من دلائلِ نقصِ الدِّينِ .

خامساً : لقد عبَّرَ عنهُ في أكثرِ منْ موضعٍ من رسالتِهِ بـ (**أخي**) ؛ وعلى ذلك فلا غبارَ على تلقيبِ الملَّا محمَّدِ طاهرٍ حاكمِ النَّجفِ له بـ (**أخو الوهابيِّ**) ؛ فلا يُلتفتُ لاعتراضِ حفيدِهِ صاحبِ العبقاتِ[1] ؛ لأنَّهُ لم يقصدِ الأخوَّةَ النَّسبيَّةَ ؛

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص٣٦ .

بل الأخوَّةَ الدِّينيَّةَ . وأيضاً عبَّر عنهُ المترجَمُ بالوهابيِّ في رسالةِ **عبرةِ النَّاظِرينَ** (١) .

وقيلَ : إنَّ المـرادَ بـ (**الوهَّابيِّ**) الشَّيخُ محمَّدِ بنِ عبدِ الوهَّابِ ، ويُسمَّى الشَّيخُ كاشفُ الغطاءِ " **أخو الوهَّابيِّ** " ؛ لشيوعِ علاقةٍ بينهما (٢) ، ويقالُ إنَّهُ كانَ زميلاً لهُ في الدِّراسةِ في بغدادَ ؛ وصارت بينهما صداقةٌ ؛ ولهذا أشارَ في رسالتِهِ بقولِهِ " **أقلّ طلبةِ بغدادَ** " ، وذكرَ حفيدُهُ في العبقاتِ (٣) أنَّهُ جَعَلَ يكاتبُهُ عن بعدٍ ويطلبُ الأمانَ والحِيَلَ حتَّى أعطاهُ الأمانَ ؛ فكفَّ الجنودَ (٤) عن النَّجفِ مدَّةَ بقاءِ محمَّدٍ هذا .

سادساً : هذا الَّذي وصفَهُ بأنَّـهُ لَم يزلْ بالمعروفِ آمراً وعن المنكرِ ناهياً زاجراً قد أرسلَ جيشَهُ إلى كربلاءَ بقيادةِ ابنِهِ سنة **١٢١٦**هـ فأغارَ عليهَا ؛ يومَ الغديرِ ؛ وأمعنَ في أهلِهَا سلباً وقتـلاً ـ ولقد عبَّرَ صاحبُ **العبقاتِ** (٥) عن الدِّمـاءِ أنَّهَا جرتْ كالمـيازيبِ ـ ، وانتُهِكَ الحرمُ الحسينيُّ وسُلِبَ ما فيهِ من النَّفائسِ والتُّحفِ والهْدايا ؛ وذكرَ عليٌّ الورديُّ (٦) أنَّ بعضَ المؤرِّخينَ قدَّر

---

(١) عبرةُ النَّاظِرينَ : ص١١ مخطوطٌ .

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ : هامش ص**٣٦** قالَ ذلكَ جودت القزوينيُّ .

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص**١١٣** .

(٤) جاءَ في العبقاتِ : ((فأمرَ جندَهُ بأن يكفُّوا عن النَّجفِ)) ، وفيهِ خلطٌ لأنَّه لَم يخرج بجيشٍ ، نعم قد يكونُ طلبَ من الأميرِ ؛ لكونِ الزَّعامةِ الدِّينيَّةِ بيدهِ .

(٥) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص**١١٦** إلاَّ أنَّهُ خبطَ فيهِ خبطَ عشواء ، وجعلَ حادثةَ النَّجفِ بعدَ كربلاءَ ، والصَّوابُ العكسِ كما في تاريخِ عليٍّ الورديِّ : ج١ : ص**١٩٠**، **١٩١** .

(٦) لَمحاتٌ تاريخيَّةٌ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ج١ : ص**١٩٠** .

القتلى بـ ٨٠٠٠ شخصٍ ، وقيلَ قُتِلَ عندَ الضَّريحِ ٥٠ رجلاً وفي الصَّحنِ الشَّريفِ ٥٠٠ رجلٍ ، وبكلامِهِ في هذِهِ الرِّسالةِ يمكنُ لهذا الأميرِ أن يبَرِّرَ فعلَهُ ؛ قائلاً : قد اعترفَ زعيمُ الشِّيعةِ بأنِّي لا زلتُ للمنكرِ ناهياً ؛ وما فعلتهُ مِنْ بابِ النَّهي عن المنكرِ ؛ وليسَ عَلَيَّ ملامةٌ فيما فعـلَتُ . ولا أعلمُ بماذا سيجيبُ الإمامَ الحسينَ عليه السلام لو قالَ لهُ : إنَّ هذا قد انتهكَ حرمةَ قبري وسفكَ دماءَ المُجاورِينَ لهُ ؛ فبـمَ استحقَّ هذا الوصفَ ؟

وقد أغارَ بعدَهَا على النَّجـفِ وكانَ أهاليـهَا قد استعدَّوا للـدِّفاعِ عن بلدتِهِمْ وكانت محاطةً بسورٍ وقتالوا قتالاً مستميتاً ، واستجاروا بحرمِ أميرِ المؤمنينِ عليه السلام فكفاهم اللهُ ببركتِهِ عليه السلام [1] .

ولكن كالعادةِ نُسِبَ كلُّ الفضلِ للشَّيخِ كاشفِ الغطاءِ فقد ذكرَ الشَّيخِ السَّيفِ [2] أنَّهُ هوَ الَّذي قامَ بعبءِ المواجهةِ وبنى السُّورَ والخنادقَ والسرَّاديبَ وحَثَّ طلابَ العلمِ على ممارسةِ الرِّياضةِ والتَّدرُّبِ على السِّلاحِ والرِّمايةِ ؛ وقالَ : « حتَّى قيلَ إنَّهُ قد جعلَ في منزلِهِ " زورخانه " وهيَ أشبهُ بصالاتِ بناءِ الأجسامِ والرِّياضةِ في هذا الزَّمانِ ! » .

وذكرَ صاحبُ العبقاتِ [3] عمَّن حدَّثهُ من الثِّقاتِ أنَّ ذلكَ الأميرَ لـمَّا عزمَ على تخريبِ النَّجفِ ونزلَ بالرُّحبةِ عندَ السَّـيِّدِ محمودٍ أرسلَ الشَّيخُ كاشفُ

---

(١) لمَحاتٌ تاريخيَّةٌ من تاريخِ العراقِ الحديثِ : ج١ : ص ١٩١ .

(٢) من أعلامِ الإماميَّةِ : ص٢٣٢ .

(٣) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١١٣ .

الغطاءِ بقرآنٍ نفيسٍ من هدايا سلاطينِ العجمِ إليهِ[١]؛ وبَعَثَ معهُ كتاباً يطلبُ الصُّلحَ والأمانَ؛ وأنَّهُ هوَ وأهلُ النَّجفِ على دينِهِ وغير خارجِينَ عن طاعتِهِ!، والتمسَ منهُ أنْ لا يدخلَ النَّجفَ فأجابَهُ، وفيما حكاهُ تناقضاتٌ لا تخفى على مَنْ راجعَهُ. والكتابُ الَّذي بعثَهُ إنْ كانَ هوَ "منهجُ الرَّشادِ" فالمُرسَلُ إليه ليسَ محمَّداً ـ إذ كانَ ميِّتاً ـ، والرِّسالةُ كانَت قبلَ واقعةِ كربلاءِ والنَّجفِ، ولَوْ حَصَلَ صلحاً لَمَا أغارَ عليهما. وإنَ كانَ كتاباً آخرَ وكانَ المُرسَلُ إليهِ الشَّيخَ محمَّدَ بنَ عبدِ الوهَّابِ فلم يكن أميراً ولَم يسيِّر الجيوشَ بل كانَ الزَّعيمَ الدِّينيَّ.

وصاحبُ **العبقاتُ** [٢] ـ في مقامِ إظهارَ مكانةِ جدِّهِ وكرامتِهِ في الواقعةِ ـ جاءَ بهذا المنام الخرافيِّ ـ الَّذي يظهرُ فيهِ العبَّاسَ عليه السلام مخالفاً لأمرَ أبيهِ معترضاً عليهِ ـ فقالَ: «حدَّثني أعمامي **عن بعضِ الشَّيبةِ** أنَّ الشَّيخَ رأى في المنامِ قبلَ أنْ يأتِيَ خبرُ عبدِ الله [٣] ومجيؤهُ إلى النَّجفِ، وقد حدَّثنا بَها وأحسَّ بالشَّرِّ؛ وهيَ:

---

(١) الغريبُ أنَّهُ في الوقتِ الَّذي يأخذ القرآنَ النَّفيسَ الَّذي أهداهُ إليهِ الشَّاهُ ويسلِّمُهُ لأمير يعدُّ عدوَّاً للشَّاهِ وعلى خلافِ عقيدتِهِ من غير إذنِ الشَّاهِ !! ؛ يتَّهمُ المُترجَمَ بالتَّصرُّفِ في كتابِ مُهدَى إلى الشَّاهِ مدَّعياً أنَّهُ لم يأذنَ لهُ ويعدُّ ذلكَ من شواهدِ قلَّةِ دينِ المترجَمِ ففي رسالتِهِ للشَّاهِ القاجاريِّ "كشفِ الغطاءِ" كما في روضاتِ الجنَّاتِ: ج٢: ص٢٠٥ قالَ: ((ثالثُهَا [أي شواهد نقصانِ الدِّينِ]: إنَّكَ قد تصرَّفت في كتابِ أُهدي إلى حضرةِ ظلِّ الله ! وكَتَبتَ عليهِ الحواشيَّ من غير إذنِهِ؛ وكيفَ يأذنُ لكَ في ذلكَ وهوَ ـ دامت دولتُهُ ـ يعلمُ بعَداوتِكَ للعلماءِ)) أي أنَّهُ لا يعلمُ هل تصرَّفَ فيهِ بإذنِهِ أم لا؛ وإنَّما قالَ ذلكَ رجْماً بالغيبِ؛ لأنَّ المترجَمَ هوَ الَّذي كانَ عندَ الشَّاهِ وهذا الشَّيخُ لَم يكن حاضراً وإنَّما أرسلَ بالرِّسالةِ، والعجيبُ أنَّهُ يتكلَّمُ بلسانِ الشَّاهِ !.

(٢) العبقاتُ العنبريَّةُ: ص١١٤.

(٣) واقعةُ سنة ١٢١٦هـ حدثت أيَّامِ جدِّهِ بقيادةِ أبيهِ إلاَّ أن تكونَ هيَ الثَّانيةُ الواقعةُ سنة ١٢٢٠هـ

إنَّ رجلاً جاءهُ وقالَ لهُ : أجب أميرَ المؤمنينَ عليه السلام ؛ فإنَّهُ يدعوكَ . فقمتُ معهُ حتَّى جئتُ الصَّحنَ الشَّريفَ ؛ فخلعتُ نعلي ودخلتُ إيوانَ الذَّهبِ ؛ فرأيتُ الأميرَ عليه السلام جالساً على كرسيٍّ لهُ في صدرِ الإيوانِ ، وعن يمينِهِ رَجُلٌ ، وعن يسارِهِ رجلٌ وبينَ يديهِ بطلٌ قد اتَّكأ على الحائطِ المقابلِ لهُ ، وسلَّمتُ فردُّوا عليَّ السَّلامَ وكانوا مطرِقينَ برؤوسِهِم إلى الأرضِ ؛ فرفعَ الأميرُ عليه السلام رأسَهُ وقالَ : يا بُنيَّ يا حسنُ اصبرْ كما صبرَ أبوكَ من قَبْلُ ، فقالَ يا أبَ صبرتُ وسأصبرُ . ثُمَّ أطرَقَ ورَفَعَ رأسَهُ ؛ فقالَ : يا بُنَيَّ يا حُسينُ اصبر كما صبر أبوكَ وأخوكَ من قبل . فقالَ : صبرتُ وسأصبرُ ، ثُمَّ أطرقَ ورفعَ رأسَهُ وقالَ للَّذي بين يدَيهِ : يا بُنَيَّ يا عبَّاسُ اصبر كما صَبَرَ أبوكَ وأخواكَ من قبلُ ، فقالَ ـ معَ التَّغيُّرِ والانزعاجِ ـ : لا ؛ واللهِ يا أبَ لا أُعطِي بمن يستحميني ويستجيرُ بي ، ثُمَّ كرَّرَ الأميرُ عليه السلام والعبَّاسُ يجيبُهُ بذلكَ الجوابِ . يقولُ الشَّيخُ : ثُمَّ التفتَ إليَّ وقالَ : يا شيخُ يا شيخُ احفظِ النَّجفَ ، احفظِ النَّجفَ ! ، فقلتُ : سَمعاً وطاعةً ، ثُمَّ داخلني الرُّعبَ والرّهبُ مِنْ هيبتِهِ ؛ فاستيقظتُ وفرائصي ترتعدُ وجوانبي تضطربُ وبقيتُ انتظرُ الشَّأنَ حتَّى جاءَ الخبرُ أنَّ سعوداً فتحَ المدينةَ وهدمَ البقيعَ وقبورِ الأئمَّةِ عليهم السلام وجعلَهَا قاعاً صفصفاً وانتُهِبت خزائنُ القبرِ المطهَّرِ وما فيهَا منَ النَّفائسِ ، فقلتُ : هذهِ إحدى العلاماتُ ، وبعثتُ بالخزينةِ إلى بغدادَ [1] » .

---

(١) ويبدو أنَّ صاحبَ العبقاتِ خلطَ بين حادثةِ النَّجفِ الأولى سنة ١٢١٦هـ بعدَ كربلاء وبيَن الثَّانيةِ سنة ١٢٢١هـ فنَقْلُ النَّجفيُّونَ لخزانةِ المرقدِ العلويِّ إلى الكاظميَّةِ بعدَ الإغارةِ الأولى كما جاءَ في تاريخِ الورديِّ : ج١ : ص١٩١ ، والهدمُ الأوَّلُ لقبورِ البقيعِ كانَ سنة ١٢٢٠هـ .

ونحنُ لا نريدُ إنكارَ وجودِ دورٍ لهُ ؛ لكن لا بهذِهِ الصُّورةِ المبالغِ فيهَا ؛ بحيثُ يُغفَلُ دورُ النَّجفيِّينَ ودفاعُهُمْ . والسُّورُ لا يُتصوَّرُ بناؤهُ في الفترةِ القصيرةِ بين الإغارةِ على كربلاء والتَّاليةِ على النَّجفِ ، ويبدو أنَّهُ بُنِيَ سابقاً .

ثُمَّ هذا حفيدُهُ في **العبقاتِ** [1] يذكرُ أنَّهُ كانَ منشغلًا بتأمينِ عائلتِهِ آنذاكَ ببناءِ سردابٍ في دارِهِ ينزلُ في الأرضِ أربعينَ درجاً عُرِفَ **بسردابِ الوهَّابيِّ**؛ ليُخفِيَ فيهِ أولادَهُ ونساءَهُ خوفاً عليهِمْ منَ السَّبيِّ ، وقد أخفاهُمْ وجَعَلَ مَعَهُم طعاماً يكفيهِمْ لشهرٍ كاملٍ ، وطالبَهُمْ بعدمِ الخروجِ قبلَ الشَّهرِ؛ فهلْ هوَ فَعَلَ ذلكَ معَ العوائلِ الأخرى ؟ ، وعلى كلٍّ فهذا الفعلُ منهُ يؤكِّدُ أنَّ المؤشِّراتِ كانت ترجِّحُ سقوطَ النَّجفِ ؛ ولولا لطفُ الله ودفعهُ وكرامةُ أميرِ المؤمنينِ عليه السلام ـ بعدَ استجارَةِ أهلِهَا ـ ؛ لفُعِلَ بالنَّجفِ ما فُعِلَ بكربلاءَ .

(١) العبقاتُ العنبريَّةُ : ص١١٥ .

كلمةُ الختامِ وتاريخُ الفراغِ من التَّأليفِ

ولرفعِ اللَّومِ والعتابِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾(١)، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾(٢).

وأيضاً نتمثَّلُ بأبياتِ السَّيِّدِ رؤوفٍ جمالِ الدِّينِ رحمه الله(٣):

ومـا الحْــلالُ يُمتَـلكْ — لفـئـةٍ بــل مشـتـركْ
فـليعـذرنِّي الـقــاري — وسامــعُ أفكـاري
فانظـرْ إلَى مـا كتـبـوا — فـي ردِّنـا ونـسـبـوا
فـقـد نســوا الآدابـا — وجـانـبـوا الصَّـوابـا
ولَـم نَجـد مـن منكـرِ — يُظهِرُ خُـبْـثَ ما افتري

تَمَّت التَّرجمةُ (شهيدُ المُحدِّثينِ) بحمدِ الله .

وإنَّما أطلنَا الكلامَ فيهَا لكشفِ حقائقَ زيِّفت وإظهارِ أخرى أُخفيت . وكَتبَهَا محقَّقةً ـ صفّاً وضبطاً وتنسيقاً وإخراجاً وتهميشاً ـ مؤلِّفُهَا الرَّاجي عفوَ ربِّهِ الّلازمُ للثَّقلَينِ (**أبو الحسنِ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكِّيٍّ آلُ جسَّاسٍ الخويلديُّ الخطِّيّ** ـ مولداً ونشأةً ومسكناً ـ) .

وفرَغَ منهَا يومَ الأحدِ (**٢٠/ ١٠/ ١٤٣٧** هـ) من الهجرةِ النَّبويَّة بجوارِ

---

(١) سورةُ الشُّورى : الآيةُ **٣٩** .

(٢) سورةُ الشُّورى : الآيةُ **٤١** .

(٣) الوقايةُ من أغلاطِ الكفايةِ : ص٢٦ ، ٢٧ ، دارِ الحسينِ عليه السلام ، بغدادُ ، **٢٠١٥** م بتحقيقنا .

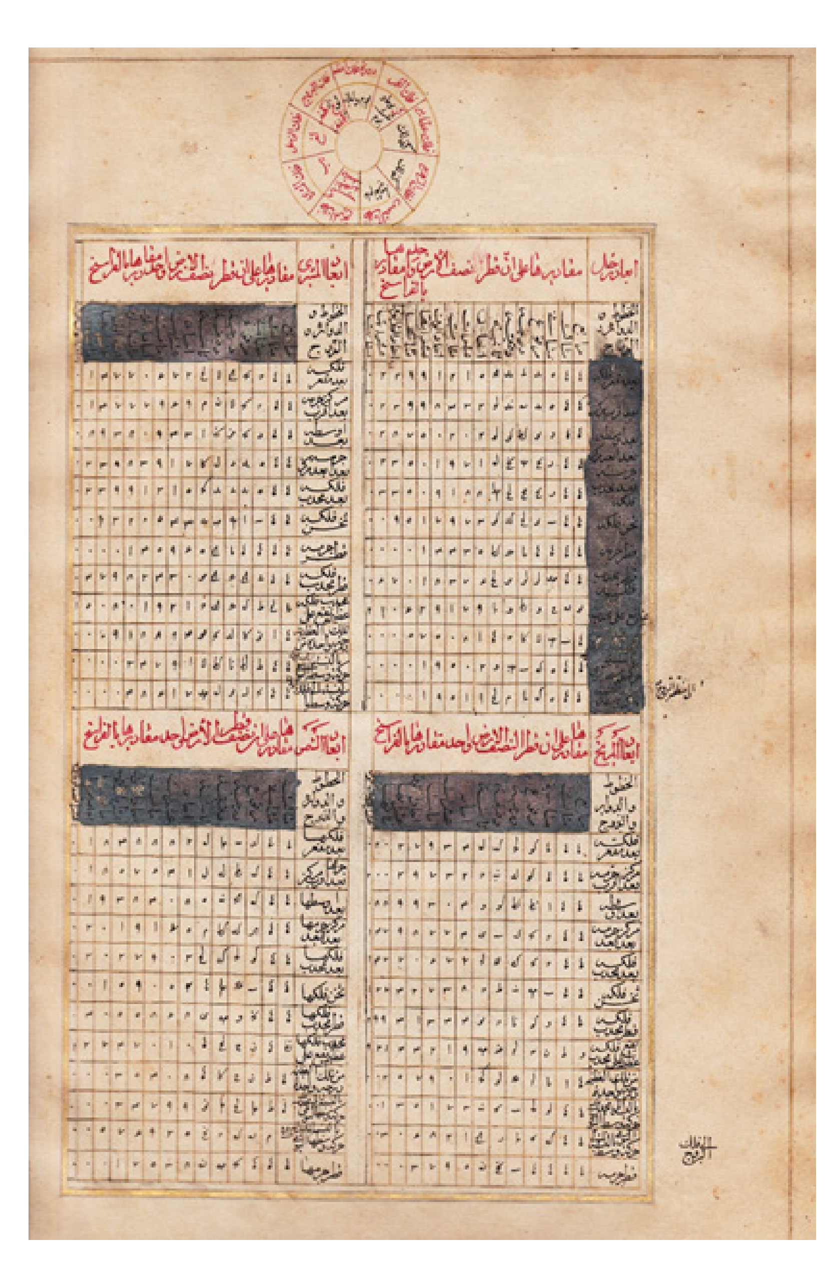
مُهاجِرِهَا وابنتِهِ وعترتِهِ صلواتُ الله عليهم متوالية بكرةً وعشيَّةً في طيبةَ الطَّيِّبةِ الزكيَّةِ ، رزقنَا اللهُ شفاعتَهُم والموتَ على طريقتِهم المرضيَّة .

ثُمَّ زادَهَا مُـؤلِّفُهَا ونقَّحهَا وصحَّحَهَـا ؛ وفَـرَغَ مـنْ ذلكَ يـومَ الأحـدِ ١٤/ ١٠ /١٤٤١هـ في منزلِهِ الواقعِ بحيِّ الزُّمرُّدِ في مسقطِ رأسهِ قريةِ الخويلديَّةِ إحدى قرى الخطِّ المحروسة ، شاكراً للهِ ومستغفراً ، ومصلِّياً على النَّبيِّ وآلهِ ولأمرِهِم مُسلِّماً .

ملحقُ صُوَر مجموعةٍ من مخطوطاتِ المترجِمِ



أوَّل صفحةٍ من دوائرِ العلومِ



جدولُ أبعادِ الشَّمسِ وبعضِ الكواكبِ من دوائرِ العلوم

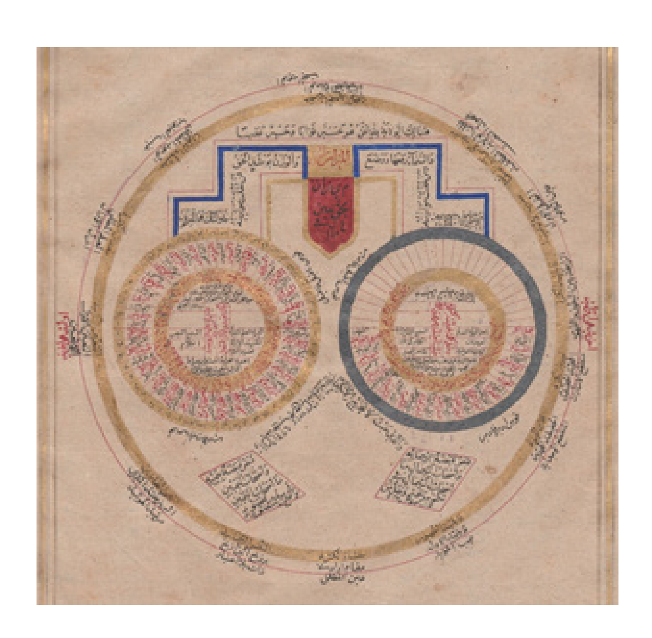
جدول اختلاف الموضوعات الباعث لاختلاف الأحكام والروايات عن الأئمة عليهم السلام

مطلوب فعلي بتّي كلّي جنسي تعييني	مطلوب فعلي بتّي كلّي نوعي تعييني	مطلوب فعلي بتّي كلّي صنفي تعييني	مطلوب فعلي بتّي جزئي حقيقي تعييني	مطلوب فعلي بتّي جزئي إضافي تعييني
مطلوب فعلي بتّي كلّي جنسي ترتيبي	مطلوب فعلي بتّي كلّي نوعي ترتيبي	مطلوب فعلي بتّي كلّي صنفي ترتيبي	مطلوب فعلي بتّي جزئي حقيقي ترتيبي	مطلوب فعلي بتّي جزئي إضافي ترتيبي
مطلوب فعلي بتّي كلّي جنسي تخييري	مطلوب فعلي بتّي كلّي نوعي تخييري	مطلوب فعلي بتّي كلّي صنفي تخييري	مطلوب فعلي بتّي جزئي حقيقي تخييري	مطلوب فعلي بتّي جزئي إضافي تخييري
مطلوب تركي بتّي كلّي جنسي تعييني	مطلوب تركي بتّي كلّي نوعي تعييني	مطلوب تركي بتّي كلّي صنفي تعييني	مطلوب تركي بتّي جزئي حقيقي تعييني	مطلوب تركي بتّي جزئي إضافي تعييني
مطلوب تركي بتّي كلّي جنسي ترتيبي	مطلوب تركي بتّي كلّي نوعي ترتيبي	مطلوب تركي بتّي كلّي صنفي ترتيبي	مطلوب تركي بتّي جزئي حقيقي ترتيبي	مطلوب تركي بتّي جزئي إضافي ترتيبي
مطلوب تركي بتّي كلّي جنسي تخييري	مطلوب تركي بتّي كلّي نوعي تخييري	مطلوب تركي بتّي كلّي صنفي تخييري	مطلوب تركي بتّي جزئي حقيقي تخييري	مطلوب تركي بتّي جزئي إضافي تخييري
مطلوب فعلي غير بتّي كلّي جنسي تعييني	مطلوب فعلي غير بتّي كلّي نوعي تعييني	مطلوب فعلي غير بتّي كلّي صنفي تعييني	مطلوب فعلي غير بتّي جزئي حقيقي تعييني	مطلوب فعلي غير بتّي جزئي إضافي تعييني
مطلوب فعلي غير بتّي كلّي جنسي ترتيبي	مطلوب فعلي غير بتّي كلّي نوعي ترتيبي	مطلوب فعلي غير بتّي كلّي حقيقي ترتيبي	مطلوب فعلي غير بتّي جزئي حقيقي ترتيبي	مطلوب فعلي غير بتّي جزئي إضافي ترتيبي
مطلوب فعلي غير بتّي كلّي جنسي تخييري	مطلوب فعلي غير بتّي كلّي نوعي تخييري	مطلوب فعلي غير بتّي كلّي صنفي تخييري	مطلوب فعلي غير بتّي جزئي حقيقي تخييري	مطلوب فعلي غير بتّي جزئي إضافي تخييري
مطلوب تركي غير بتّي كلّي جنسي تعييني	مطلوب تركي غير بتّي كلّي نوعي تعييني	مطلوب تركي غير بتّي كلّي صنفي تعييني	مطلوب تركي غير بتّي جزئي حقيقي تعييني	مطلوب تركي غير بتّي جزئي إضافي تعييني
مطلوب تركي غير بتّي كلّي جنسي ترتيبي	مطلوب تركي غير بتّي كلّي نوعي ترتيبي	مطلوب تركي غير بتّي كلّي صنفي ترتيبي	مطلوب تركي غير بتّي جزئي حقيقي ترتيبي	مطلوب تركي غير بتّي جزئي إضافي ترتيبي
مطلوب تركي غير بتّي كلّي جنسي تخييري	مطلوب تركي غير بتّي كلّي نوعي تخييري	مطلوب تركي غير بتّي كلّي صنفي تخييري	مطلوب تركي غير بتّي جزئي حقيقي تخييري	مطلوب تركي غير بتّي جزئي إضافي تخييري

جدولُ اختلافِ الموضوعاتِ الباعثِ لاختلافِ الأحكامِ والرِّواياتِ (دوائرِ العلوم)



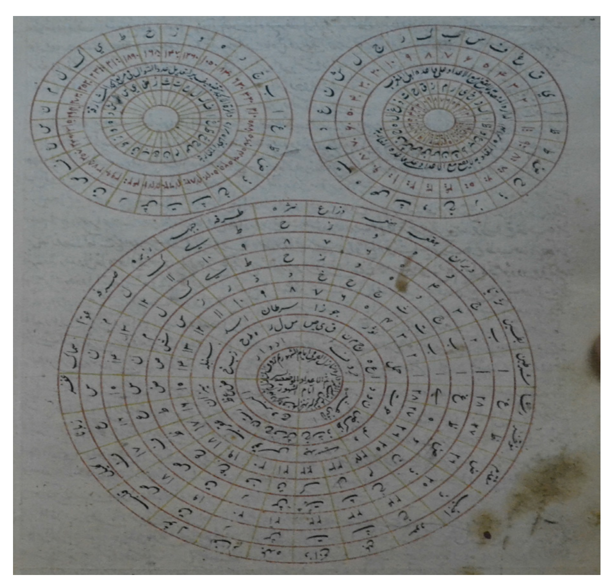
جدولُ معرفةِ أصولِ الفقهِ بمبادئهِ ومسائلِهِ (دوائرِ العلوم)

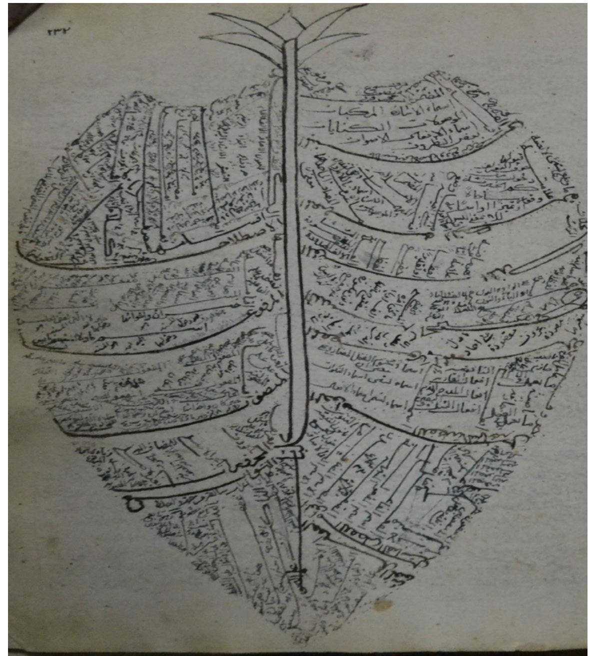


صورة من مخطوطِ دوائرِ العلوم



دائرةُ ملوكِ الفرسِ آخر مخطوطِ دوائرِ العلوم

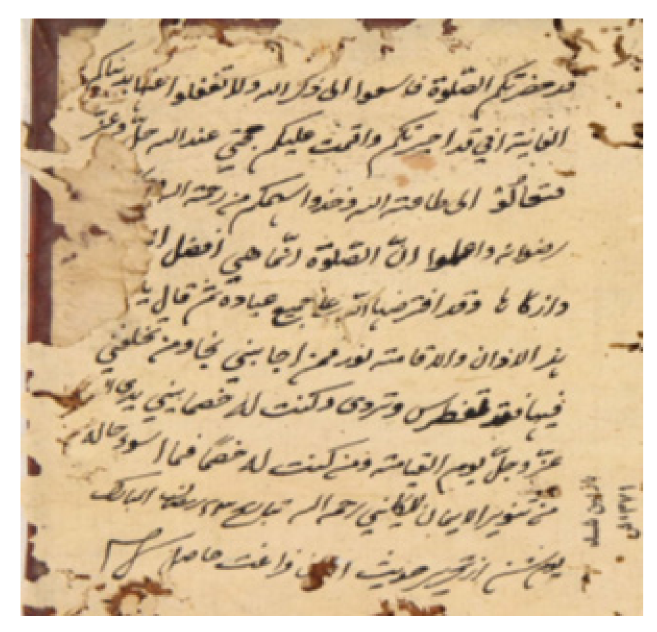




صورتانِ من مخطوطِ تسليةِ القلوبِ الجزء الخامسِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فيقول تراب اقدام
حملة حكمة الصادقين ابو احمد محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع
الخراساني تجاوز الله عنهم بحق الهداة المهديين صلوات الله عليهم اجمعين
ابد الابدين لقد امرني المولى الولي والاخ الصفي الاجل الافضل
الاسعد كهف الحاج والمعتمر محمد الملقب بجعفر احمد الله عاقبته امور
في الاقل والاكثر ان اروي له ما وصل الي في اخبار خير البشر
بتوسط العلماء الغرر في النهي عن شرب الدخان مطلقا


قد حضرتكم الصلوة فاسعوا الى ذكر الله ولا تشغلوا عنها بدنياكم
الغاية اني قد امرتكم واقمت عليكم حجتي عند الله
فتعالوا الى طاعة الله وخذوا بحظكم من رحمة الله
رضوانه واعلموا ان الصلوة انما هي افضل
وقد افترضها الله على جميع عباده ثم قال
بين الاذان والاقامة لو عمن اجابني نجا ومن تخلفني
فيها فقد خطر وترددى وكنت له خصما بين يدي الله
عز وجل يوم القيامة ومن كنت له خصما فما اسود حاله

بدايةِ ونهايةِ من مخطوطِ رسالةِ حرمة التِّنباكِ

صورةُ الصَّفحة الأولى من مخطوطِ منيةِ المرتاد (الفهرست)

صورتانِ لبدايةِ ونهايةِ كتابِ منيةِ المرتاد من المخطوطِ

صور لبدايةِ ونهايةِ مخطوطِ رسالةِ حرمة الغليان

٨٠

صورتانِ لبدية ونهايةِ مخطوطِ نجم الولايةِ



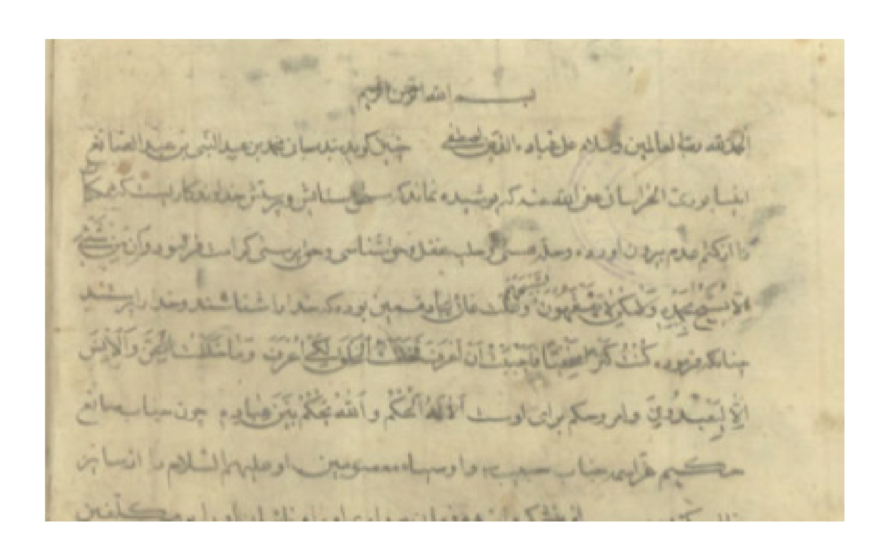


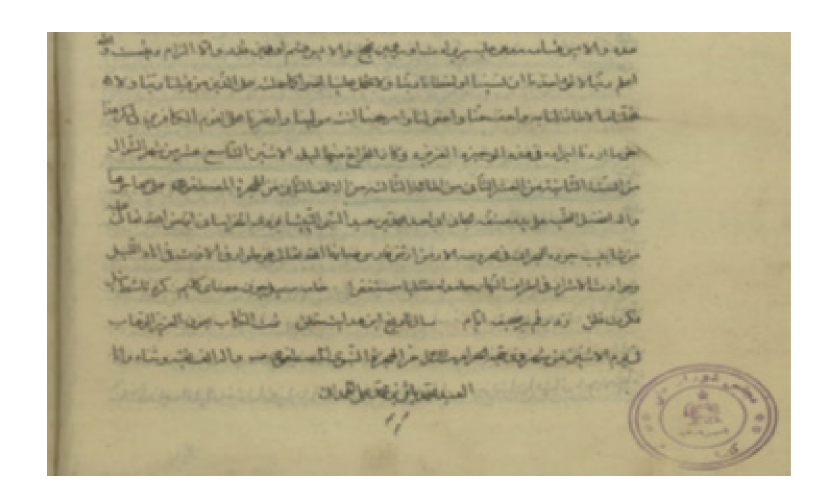
صورتانِ لبدايةِ ونهايةِ مخطوطِ رسالةِ ميزانِ التَّميُّزِ

صورتانِ لبدايةِ ونهايةِ مخطوطِ إنسانِ العينِ

موارد الرشاد

صورتان لبدايةِ ونهايةِ كتابِ مواردِ الرَّشادِمن المخطوطِ

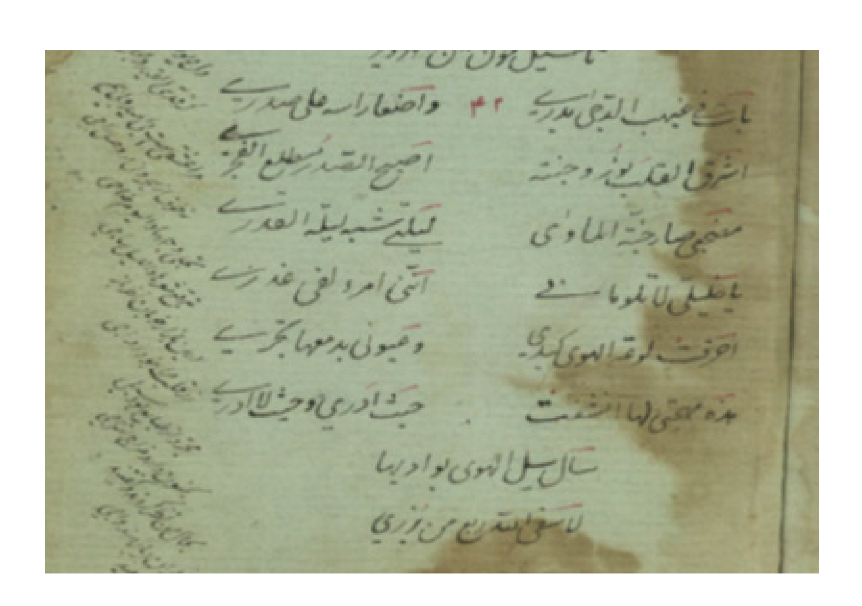




صورتانِ لبدايةِ ونهايةِ مخطوطةِ (لاريَّة)



صورةُ بداية مخطوطِ ديوانُ " سيل " ويظهرُ وقف الدِّيوانِ بخطٍّ مؤلِّفهِ



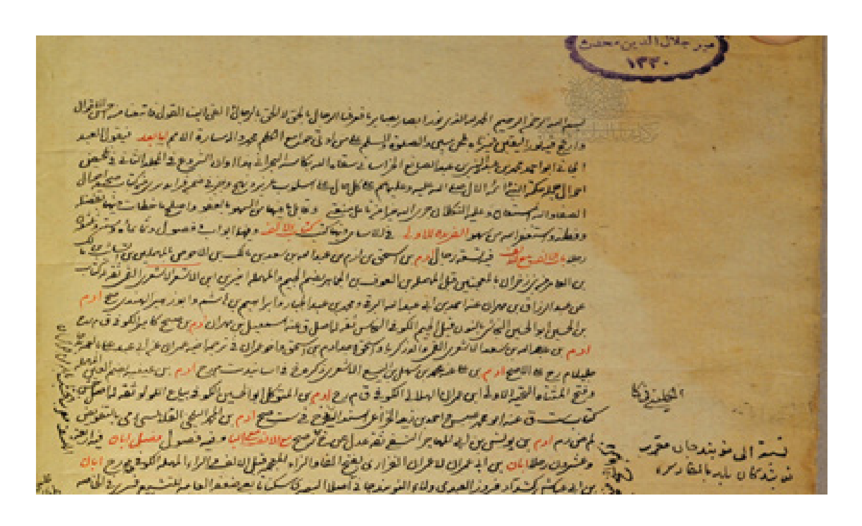
صورتانِ لبدايةِ ونهايةِ مخطوطِ ديوانِ " سيل "

صورتانِ من المخطوطِ لبدايةِ ونهاية كتابِ مصادرِ الأنوارِ

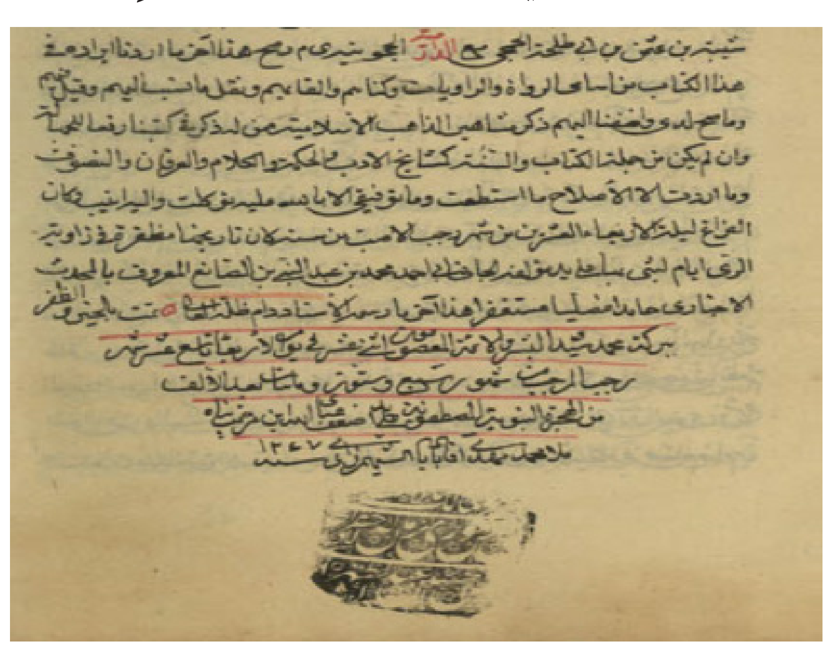
صورة بداية معراجِ التَّوحيد من مخطوطٍ

صوتان من مخطوط آخر لبداية ونهاية معراجِ التَّوحيدِ

صورتانِ من المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ كتابِ صحيفةِ الصَّفا (ج١)



بداية الجزء الثاني من صحيفةِ أهل الصَّفا من مخطوطٍ



نهاية الجزء الثاني من صحيفةِ أهل الصَّفا من مخطوطٍ آخر

صورتانِ من المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ " ضياءِ المتَّقينِ "

صورتانِ من المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ " غمزة البرهانِ "

صورتانِ من المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ كتابِ " فتحِ الباب "

صورتانِ لبدايةِ ونهايةِ مخطوطِ كتابِ " عمودِ الدِّينِ "

صورتانِ من المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ مجالي المجالي "

صورتانِ من المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ " حرز الحواسِّ "

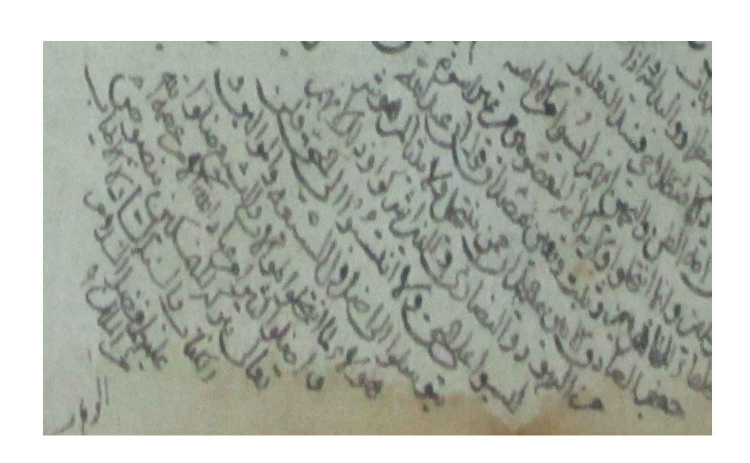
صورتانِ منَ المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ كشفِ الحجابِ

صورتانِ من المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ " حرزِ الجوادِ "

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
اما بعد فقد سئلني مهجة قلبي المضني السيد عيسى وفقه
الله تعالى ان احرر له معنى العقل وحقيقته وكيفية علاقته
وتصرفه وحجيته والفرق بينه وبين الوهم المعبر عنه في لسان
الشرع بالشيطنة والنكراء فقبلت المسئول وبحول الله
وقوته اقول ان العقل لغة الربط وانما سمي العقل عقلا
لانه يربط صاحبه ويعقله عن ارتكاب القبائح ويصير رابطة
بين العبد وربه وهو عند الحكماء الالهيين اول الجواهر واشرفها
مجرد في ذاته وفعله عن المادة وعند اصحاب الشرائع صلوات
الله عليهم كذلك لانه عليه السلام قال فيه اول خلق من الروحانيين
والروحاني يقابل الجسماني وقال العقل نور يفرق به بين
الحق والباطل فهو حجة باطنة فيما بين الله وبين العباد فبه
يعرف الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه
وعرش القلب ولذا سمي به العقل في قوله تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب من باب تسمية الشيء باسم متعلقه
وهو انما يدرك الكليات والمعاني المجردة عن القيود
بنفسه وادراكه علمي وحكمه كلي وانما يدرك المحسوسات
الظاهرة والباطنة بواسطة الحواس ادراكا في ضمن

بعروة الثقلين محمد بن عبد النبي النيسابوري حشره الله تعالى
مع سادته المصطفين سلام الله عليهم ملؤ الخافقين
يوم النيروز الجلالي التاسع عشر من شهر الحج من السنة التاسعة
من العشر الثاني من المائة الثالثة من الالف الثاني من سني
الهجرة بمشهد النجف [illegible] قدس الله سره وكانت تاريخ
شهادته على يدي الكفار والفجار [illegible] وهي عدد يد عروة الثقلين انقطع
١٢٣٢
والله راض عنهم [illegible] عند اهل الضلال
١٢٣٢ ١٢٣٢
قال الشهير اعلام نفعه عام اعتقادنا في اخواننا
ظفرت وادركت بالكتاب صدق غلب صار [illegible]

صورتانِ منَ المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ " معنى العقلِ وحقيقتِهِ "



صورتانِ منَ المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ " ناقة مبصرة "

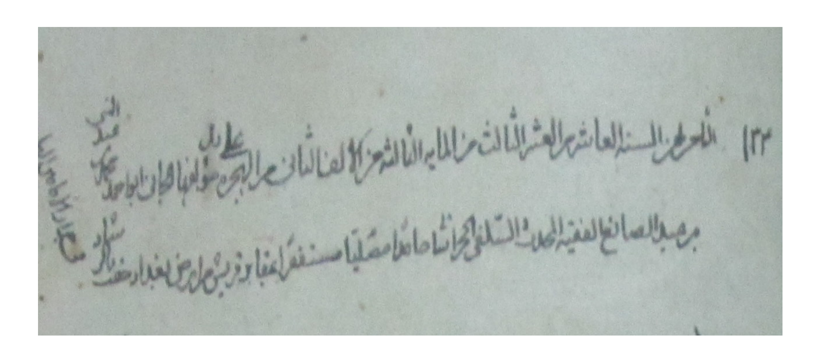
صورتانِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ " علمِ محجَّةِ العلمِ واليقينِ

بقاطعِ البراهينِ " في مخطوطِ التَّسليةِ (ج٩)

صورتانِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ " صباحِ اليقينِ " في مخطوطِ التَّسليةِ (ج٩)

رسالة مفتاح اليقين لأبواب معالم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين



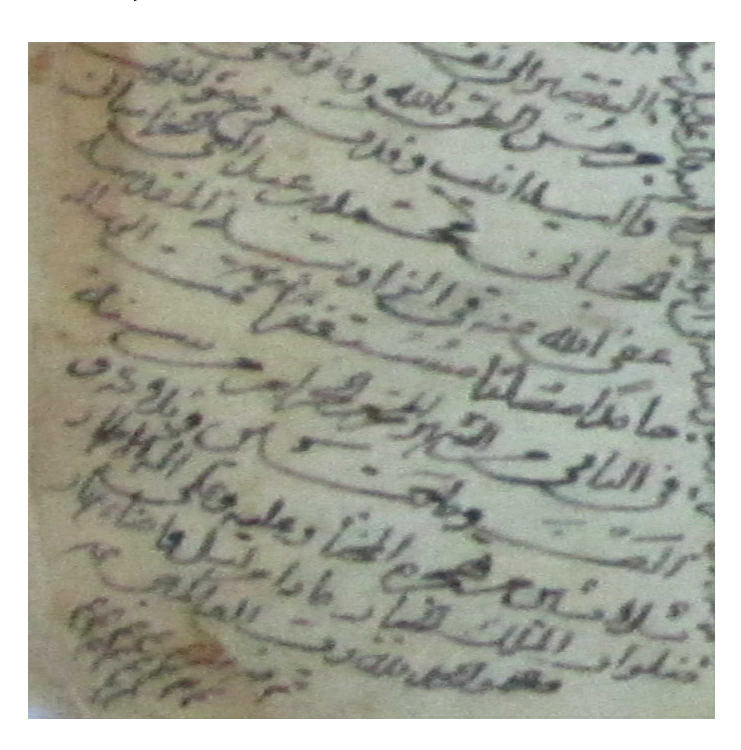
صورتانِ من المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ رسالة " مفتاحِ اليقينِ "

صورةُ بدايةِ ونهايةِ الرِّسالةِ الإهليجيَّةِ من مخطوطِ التَّسليةِ

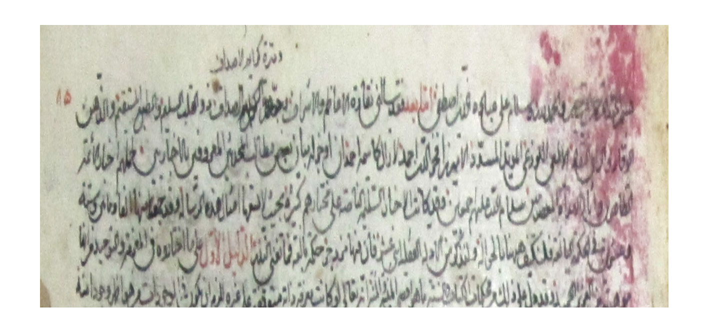
بدايةِ ونهايةِ رسالةِ البدر الزَّاهر في مخطوطِ التَّسليةِ

صورتانِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ " تسديد سديد " من مخطوطِ التَّسلية

صورةُ أوَّلِ صفحةِ من مخطوطِ رسالةِ السَّالكينِ



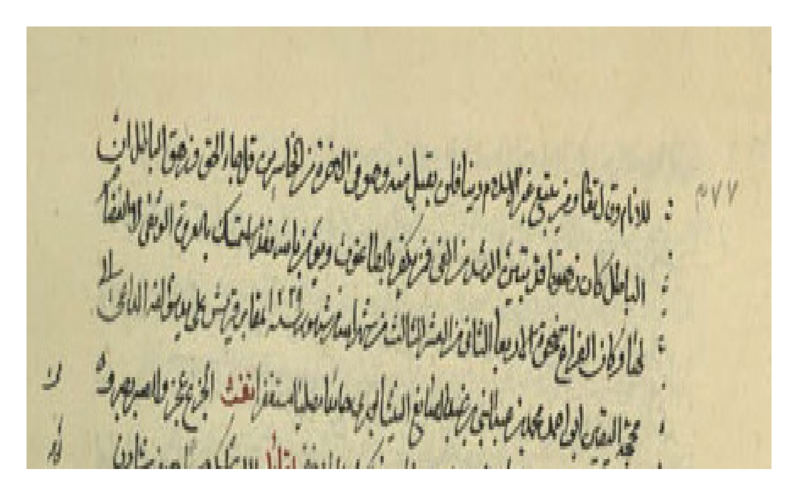
صورةٌ نهايةِ رسالةِ السَّالكينَ



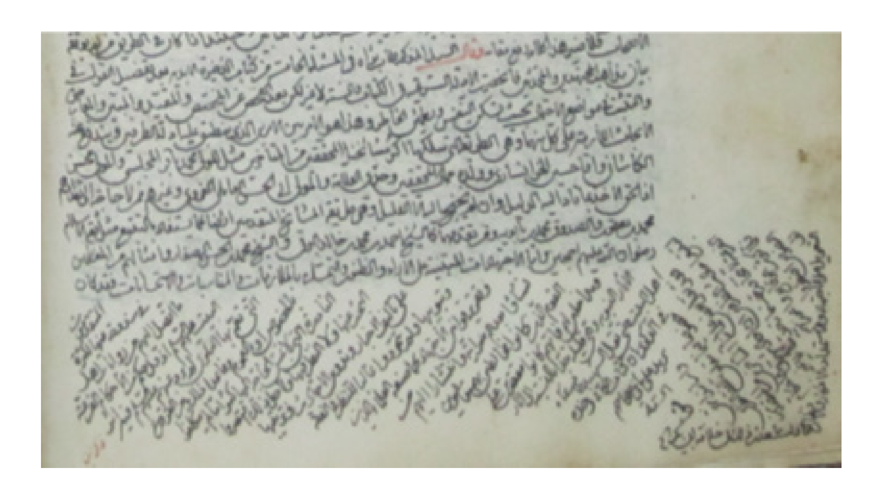
صورةُ بدايةِ ونهايةِ رسالةِ بيانِ بعضِ مطالبِ المُحدِّثينِ من مخطوطِ التَّسليةِ

صورةُ بدايةِ ونهايةِ رسالةِ سعوط المجانين من مخطوط التَّسليةِ

صورةُ أوَّلِ وآخرِ رسالةِ النُّورِ المضيِّ بالبرهانِ السَّنيِّ من مخطوطِ التَّسليةِ



صورةُ بدايةِ ونهايةِ رسالةِ البنيانِ المرصوصِ في مخطوطِ التَّسليةِ



صورةُ بدايةِ ونهاية رسالةٍ " في جوابِ الشَّيخِ حسينِ بنِ عيثان

في بيانِ قبحِ الظَّنِّ " من مخطوطِ التَّسليةِ (ج٤)

صورتانِ لبدايةِ ونهايةِ رسالةِ سلطان مبين في مخطوطِ التَّسليةِ

صورتا بدايةِ ونهايةِ رسالةِ القذفة الواردة في مخطوطِ التَّسليةِ

صورتا بدايةِ ونهايةِ رسالةِ السَّيف البتَّارِ في مخطوطِ التَّسلية

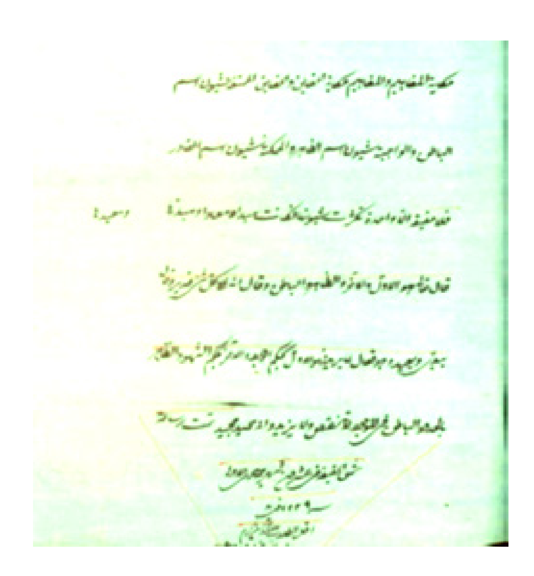
صورةُ بدايةِ ونهاية رسالةِ البسطِ والنَّشرِ في مخطوطِ التَّسليةِ



صورتانِ من المخطوطِ لأوَّلِ وآخرِ رسالةِ " قَبْسةِ العَجولِ "



صورتانِ من المخطوطِ لبدايةِ ونهايةِ رسالة " قبسةِ العَجولِ " الملمعةِ



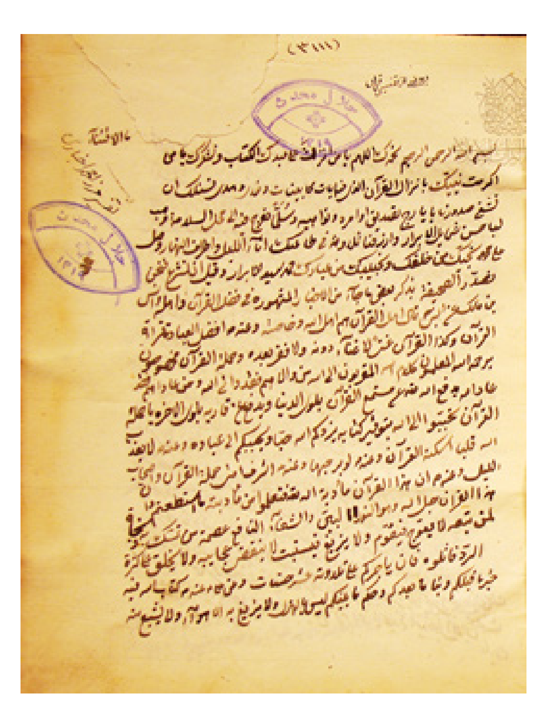
صورتانِ من المخطوطِ لأوَّلِ وآخرِ رسالةِ " شمسُ الحقيقةِ "



صورتانِ من المخطوطِ لأوَّلِ وآخرِ " الرِّسالةِ البرهانيَّةِ "

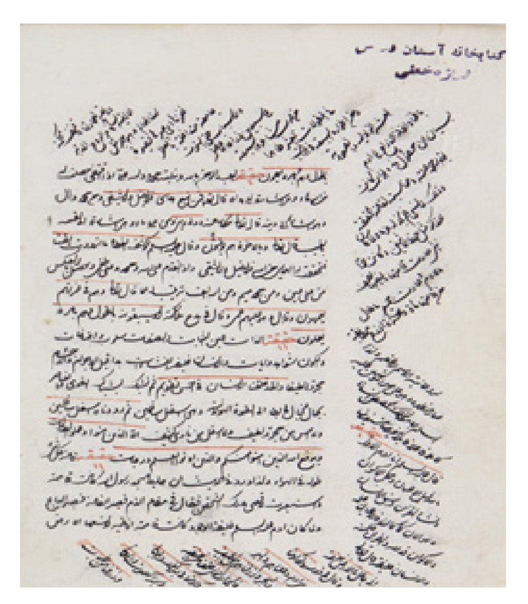


صورتانِ لأوَّلِ وآخر مخطوطِ " معاولِ العقول "

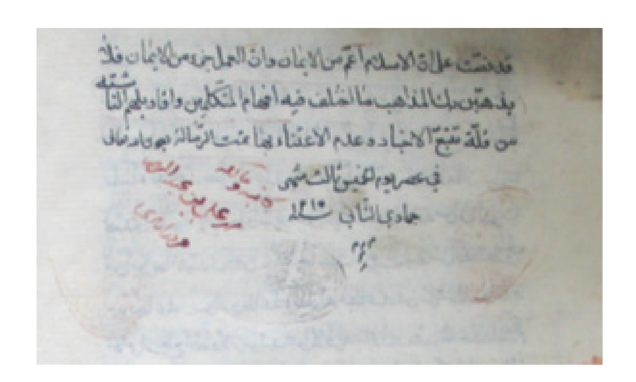


صورتانِ لأوَّلِ وآخرِ مخطوطةِ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ





صورتان لأوَّلِ وآخرِ مخطوطِ رسالةِ حقيقةِ الأعيانِ



صورةُ أوَّلِ وآخرِ مخطوطِ النُّورِ المقذوفِ



صورةُ أوَّلِ صفحةٍ من مخطوطِ التَّنبيهِ لإيقاظِ النَّبيهِ

صورةُ أوَّلِ وآخرِ مخطوطِ رسالةِ الاعتقاداتِ

صورتا أوَّلُ وآخرُ رسالةِ واضحُ التِّبيانِ من مخطوطِ التَّسليةِ

أوَّلُ وآخرُ رسالةِ قاطعِ البرهانِ بساطعِ البيانِ من مخطوطِ التَّسليةِ

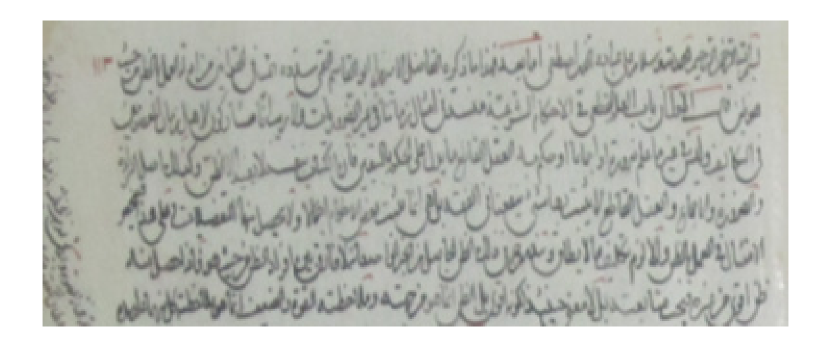
صورةُ بدايةِ رسالةِ مفتاحِ الخطابِ

صورةُ نهايةِ رسالةِ مفتاحِ الخطابِ من مخطوطِ
تسليةِ القلوبِ

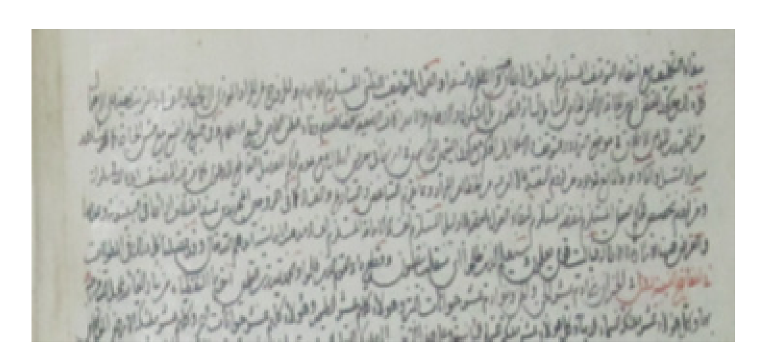
صورةُ بدايةِ رسالةِ تلخيصِ الاجتهادِ المتنازعِ فيهِ

صورةُ نهاية رسالةِ تلخيصِ الاجتهادِ المتنازعِ فيهِ

من مخطوطِ تسليةِ القلوبِ (المجلَّد الرابع)



بدايةُ رسالةِ نقضِ بعضِ أدلَّةِ القوانينِ



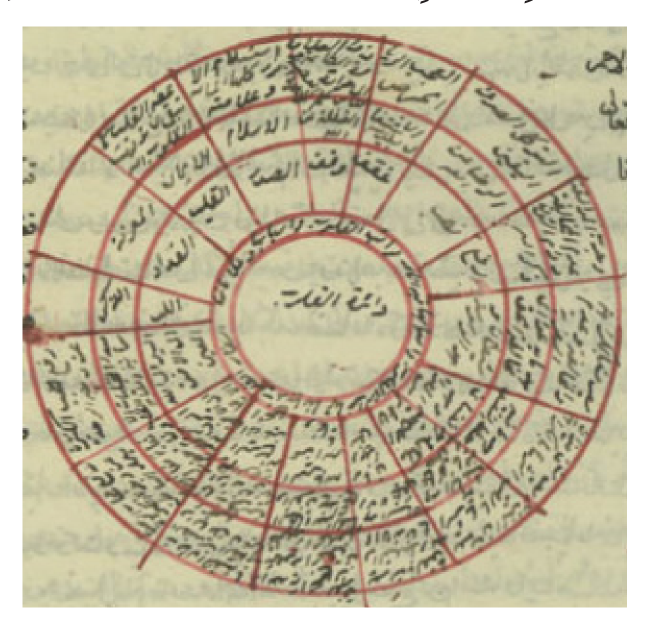
نهايةُ رسالةِ نقضِ بعضِ أدلَّةِ القوانينِ

من مخطوطِ تسليةِ القلوبِ (ج٤)

أوّلُ وآخرُ مخطوطِ " ومضة النُّور "

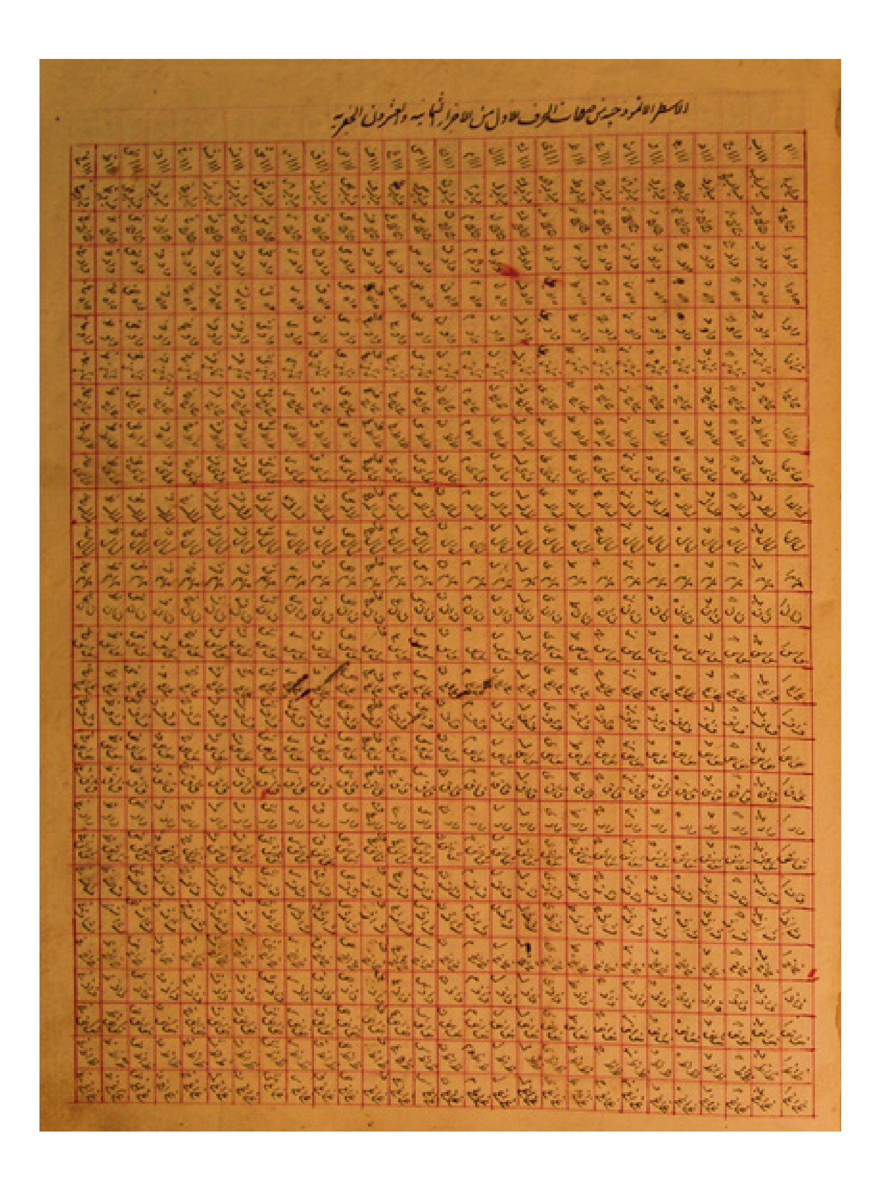


دائرةُ تطبيقِ العوالـمِ السَّبعةِ من مخطوطِ ومضةِ النُّورِ



دائرةُ القلوبِ من مخطوطِ ومضةِ النُّورِ

صورةُ بدايةِ مخطوطِ " ذخيرة الألبابِ "



جدولُ الأسطرالأنموذجية من صفحاتِ الحرفِ الأوَّلِ من الأجزاء من الأجزاءِ الثمانية والعشرينِ الجفرية مخطوط " ذخيرة الألبابِ "



دائرتا الرِّياضاتِ الرُّوحيَّةِ وجملِ القرآنِ من مخطوطِ " ذخيرة الألبابِ "

المصادر والمراجع

* **أوَّلاً ـ القرآنُ الكـريمُ .**

ثانياً : المخطوطات :

أ ـ مخطوطاتُ المترجمُ (النَّيشابوريُّ ، محمَّدُ بنُ عبدُ النَّبيِّ) :

١ـ **إحياءُ الموتى بكلمةِ المسيحِ عيسى** ، مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ، كربلاءَ .

٢ ـ **أشجارُ العلومِ بنهجٍ معلومٍ** ، خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ رقم **٣٩٤ ـ ٥** ، النَّاصريَّةُ .

٣ ـ **أصولُ الدِّينِ** ، مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ .

٤ ـ **الأذانُ** ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر **٢٢٤٩٥** ، ومكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ .

٥ ـ **الاعتقاداتُ** ، مكتبةُ السَّيدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ .

٦ـ **البرهانيَّةُ** ، المكتبةُ الرَّضويَّةُ ، مشهدُ ، إيرانُ ـ مكتبةُ السَّيِّدِ عنايةِ الله، النَّاصريَّةُ ، **٤٢٤** ـ ومكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ـ مجمَّعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ، أرقام **٩٢٣٨** ، **٦٦٣٢** ، **١٢٨٢١** ـ مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ر **٨٤٨١/ ٤٦٢١أ٤** ، ف **٨٧٤٤** و **٢٧٩٧/ ١٦٣٦٥** .

٧ ـ **التُّحفةُ اللَّاريَّةُ** ، مكتبةُ السَّيد الحكيمِ ، النَّجفُ الأشرفُ ـ مكتبةُ مجلسُ الشُّورى ، طهرانُ ، ر **٥٥١٦** ـ مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ .

٨ ـ **التَّنبيهُ لإيقاظِ النَّبيهِ** ، مكتبةُ السِّيِّدِ عنايةِ الله ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤٠٣ ـ ٥** .

٩ ـ **الدُّرُّ الفريدُ ومعراجُ التَّوحيد** ، مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ، مركزُ إحياءِ ميراث إسلامي ، قمُّ ـ مجمعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ، ر **٣١١١** ، **٩٢٣٨**، **١٦٥٥** + مكتبة كاشفِ الغطاءِ ، النَّجفُ الأشرفُ ، ر **٧٩٢٣** .

١٠ـ **الرِّجالُ الكبيرُ** ، خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر ٤٠٧ ـ ٥ .

١١ـ **السَّيفُ البتَّارُ لقطعِ وتينِ الفجَّارِ** ، المكتبةُ الرَّضويَّةُ ، مشهدُ ، إيرانُ من موقوفات مكتبةِ الرِّضوانِ .

١٢ـ **الشِّهابُ الثَّاقبُ والنَّجمُ العاقبُ** ، مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ، تاريخها **١٢٥٠**هـ .

١٣ـ **الصَّارمُ البتَّارُ لقطِّ الفُجَّارِ وقدِّ الأشرارِ والكُفَّارِ** ، مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ـ مجمَّعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ ، قمُّ ، ر **٨٦٧٨** + خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٣٩٨** .

١٤ ـ **الصَّيحةُ بالحقِّ على مَن ألحدَ وتزندقَ** : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ .

١٥ ـ **القسورةُ : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ** .

١٦ـ **المبينُ في إثباتِ إمامةِ الطَّاهرينَ** : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ـ مجمعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ ، ر **١٨٧٥** + خُزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ، ر **٣٩٠** .

١٧ ـ **المِطمَرُ الفاصلُ بينَ الحقِّ والباطلِ** : مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ، كربلاءُ ـ مجمَّعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ ، ر**٧١٥٦** .

١٨ـ **المواعظُ الحقَّةُ أو (أمالي العبَّاسيِّ)** : المكتبةُ الرَّضويَّةُ ، مشهدُ ،

ر٧٠١٢ + خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ " مكتبةُ السَّيِّدِ عنايةِ الله " ، النَّاصريَّةِ ، ر ٤٢٥ + مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ـ مجمَّعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ ، قمُّ ر ٣٩٤١ ، مكتبةُ الشَّيخِ محمَّدِ عليِّ دياني بيرجند + مكتبةُ المدرسةِ الفيضيَّةِ ، مجمَّعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ المكتبةُ الرَّقميَّةُ ، قمُّ ، ر ١٣٨، ١١٠٦ .

١٩ ـ النَّبأُ العظيمُ " تفسيرُ القرآنِ الكريمِ " : مجمَّعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ـ مركزُ إحياءِ التُّراثِ الإسلاميِّ ، قمُّ ، ر ٣١١١ + مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ .

٢٠ ـ النُّخبةُ اللَّاريَّةُ : مجمَّعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ ، قمُّ .

٢١ ـ النُّورُ المقذوفُ في قلبِ المشغوفِ ، مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ، كربلاءُ .

٢٢ ـ الوسيلةُ في بيانِ نجمٍ من دعاءِ العديلةِ : خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر ٤٢٤ .

٢٣ ـ إنسانُ العينِ في نقضِ عينِ العينِ : خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر٤٠٩ + مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ + مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر ٢٠٧٧٤٥ / ف ١٦٥٨٠ .

٢٤ ـ أنموذجُ المرتاضِين : المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مُجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ، ر ٩٢٣٨ .

٢٥ ـ باسخ نامه يزدي " رسالة الجهرِ بالتَّسبيحاتِ " : مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر ٦٣٦٥/٢٧٩٧ .

٢٦ ـ بغيةُ الفحولِ : خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر ٤٠١ ـ ٥ .

٢٧ ـ تُحفةُ الأمينِ والدُّرُّ الثَّمينُ : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ـ مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ للوثائقِ والمخطوطاتِ ، قمُّ ، ر **٨٥٣٢** ، **٧١٥٦** + خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤٣٥ ـ ٥** .

٢٨ ـ تحفةُ الدَّرويشِ : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ .

٢٩ ـ تحفةُ جهانبانِي : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ لُمجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **١٠٧٤٩** + ومكتبةِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر **٣١٠٩٦ / ٣٤٥٦** .

٣٠ ـ ترجمةُ قبسةِ العجولِ ومنيةِ الفحول : مكتبةُ مجلسِ الشُّورى رقم**٨٤٨١ / ف٨٧٠٤٤** + ومكتبةُ المرعشيِّ ، قَمُّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمَّ ، ر **٧١٥٦** .

٣١ ـ تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج١ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر**١٤٦٦٠ / ١٢٤١**

وج**٢** مركزُ إحياءِ الميراثِ الإسلاميِّ ، قمُّ ـ المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **٢٨٨٦** .

وج**٣** في مكتبةُ المرعشيِّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر**١٢٨٢١** + نسخة في خزانةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٣٩٣ ـ ٥** + مديريَّة مكتبةِ المتحفِ العراقيِّ ، ر **١٣١٥٤** ، **١٩٧٦**م .

وج**٤**، ر **٣٩٤ ـ ٥** ، وج**٥** ، **٣٩٤ ـ ٥** ، وج**٦** ، ر**٣٩٦ ـ ٥** ، وج**٩**، ر**٣٩٧ ـ ٥** ، خزانة آل جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ .

وج**٧**أو**٨** ، مكتبةُ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر**١٧٩٩٦ / ٩٧٤١ / ٧١٦٧**.

ومجلد في مكتبةِ المرعشيِّ ، قمُّ +المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، ر **٦٧٢٩** .

٣٢ ـ تصحيحُ الأخبارِ بنَّهجِ برهانِيِّ : مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، قمُّ ، رقم ٨٤٨١ / ف ٨٧٠٤٤ .

٣٣ ـ جوابُ مسألةٍ عن كيفيَّةِ الاستدلالِ على قبحِ الظَّنِّ في الشَّرعيَّاتِ : مكتبةُ الشُّورى الإسلاميِّ ، ر **٨٤٨١/ ٦٢١١٤** ، ف **٨٧٠٤٤** .

٣٤ ـ حجرٌ ملقمٌ : مكتبةُ مجلسِ الشُّوريِّ ، طهرانُ ، ر **٢٧٩٧/ ١٦٣٦٥**+ ومكتبةُ البروجرديِّ الكبرى ، النَّجفُ + ومكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ + ومكتبةِ مؤسسةِ كاشفِ الغطاءِ ، النَّجفُ ، ر **٥٢٨** + ومكتبةُ مجلسِ الشُّوريِّ ، طهرانُ، ر **٢٧٩٧/ ١٦٣٦٥** + المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ في مركزِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **١٦٩**و **٧١٥٦** .

٣٥ ـ حرزُ الحواسِّ عن وسوسةِ الخنَّـاسِ : مجموعةٌ خطيَّةٌ ، خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر ٤٢٤ + ومكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلامي ، طهرانُ + ومكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ في مركز الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **٦٦٢٣** و **١٠٠١٧** .

٣٦ ـ حرمةُ التِّنباكِ والقهوةِ : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ في مركز الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **٥٦٦٣** + وباسم (**رسالةٌ في مسألةِ الدُّخانِ**) خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤١٦ ـ ٥** .

٣٧ ـ حسنُ الاتِّفاقِ في تحقيقِ الصِّداقِ : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميةِ ، قمُّ ، ر **١٢٨٢١** .

٣٨ ، ٣٩ ـ حقيقةُ الأعيانِ في معرفةِ الإنسانِ ـ وحقيقة الشُّهودفي معرفةِ المعبودِ : المكتبةُ الرَّضويَّةُ ، مشهدُ ، ر **٧٠١٢**.

٤٠ ـ حواشي على رسالةٍ في الصَّلاةِ : مجموعةٌ خطيَّةٌ بخطِّ المؤلِّفِ ، خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ ، ر **٤٩٢** .

٤١ ـ دوائرُ العلومِ وجداولُ الرُّقومِ " أو الرُّسومِ " : خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ، النَّاصريَّةُ ، **٤٣٦ ـ ٥** ، صورةٌ في المجمعِ العلميِّ العراقيِّ ، الشُّعبة الفنيَّة، **١٩٦٩**م + ومكتبةِ المرعشيِّ ، قمٌّ ، ر **٥٢٧٥** ، صورةٌ في المجمعِ العلميِّ العراقيِّ ، الشُّعبة الفنيَّة ، **١٩٦٩**م .

٤٢ ـ ديوان " سيل " شعرٌ عربيٌّ وفارسيٌّ: مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ، طهرانُ ، رقم ١٣٤٩٧ + ونسخةٌ أخرى بعنوان " **ديوانُ الأخباري** " في مكتبةِ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ، كربلاءُ

٤٣ ـ رجل جراد : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمٌّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ والوثائقِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمٌّ ، ر **٧١٥٦** + ونسخةٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ ، مشهدُ .

٤٤ ـ رسالةُ السالكينَ : مجموعةٌ خطيَّةٌ ، خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ، ر **٤٢٤** .

٤٥ ـ رسالةٌ في تحريرِ أدلَّةِ فروعِ الإسلام وما اتَّفقت عليهِ الإماميَّةُ وما اختلفت فيه : مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ .

٤٦ ـ رسالةٌ في حرمةِ الغليانِ : " مجموعةُ إجابةِ المضطرِّينِ" ر **١٣٥** ، موقوفةٌ لمكتبةِ يزد ، ر **١٤٤٥** ، مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءَ .

٤٧ ـ رسالةٌ في علمِ الحروفِ : خـزانةُ آلِ جمـالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّـةُ ، ر **٤٢٥ ـ ٥**.

٤٨ ـ رسالةٌ في معنى العقلِ وحقيقتِهِ : مركزِ التَّوثيقِ بجامعةِ أصفهانَ ، **١٢٣٦٧** ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **٧٥٦** .

٤٩ ـ سعوطِ المَجانينَ لطردِ الشَّياطينِ : مجموعةٌ خطيَّةٌ خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤٢٤** .

٥٠ ـ سُلطانٌ مبينٌ لمعرفةِ دعاةِ الدِّينِ : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ـ مجمَّعُ الذَّخائرِ للمخطوطاتِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدَّسةِ ، المكتبةُ الرَّقميَّةُ ، ر**٦٦٢٣** .

٥١ ـ شمسُ الحقيقةِ : مجموعةٌ خطيَّةٌ ، مكتبةُ مجلسُ الشورى الإسلاميِّ، طهرانُ ، ر **٩٠٢٢٩**/ ف**١٤٧٣١** ، ر **٤٦٦٧/٦٢٥٣٨** ، ف**٥٣٤٤٥** فهرست المخطوطِ **٤٢٩٦** ، ومجموعةٌ خطيةٌ ، ر **٥٣٦٣** . والمكتبةُ الرَّقميَّةِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **١٦٩**.

٥٢ ـ صحيفةُ الصَّفا في ذكرِ أهلِ الاجتباءِ والاصطفاء : ج١ ، خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤١١ ـ ٥** ، مجموعةُ ر **٢٩ـ١** + ج١ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر **٧٦١٨٩**/ **٦٦٢٨** ، ف**٣٣٦٨**

وج٢ نسخةٌ في المكتبةِ الرَّضويَّةِ ، مشهدُ المقدَّسةُ ، ر **٦٩٢٢** + نسخةٌ ، مكتبة مجلسِ الشُّورى ، طهران ، ر**٩٤٨٧/١٤٧٥٦** + نسخةُ مكتبةُ دولةِ إيرانَ العليَّةِ ، ر **١٦٩٦/٢٣٨٥** ، ثم انتقلت إلى المكتبةِ الوطنيَّةِ للوثائق بجمهوريَّةِ إيران الإسلاميَّةِ .

والمقدمةُ الأولى والمقدَّمةُ الثَّانيةُ عشرةَ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ،

ر ٣٤٥٦/٣١٠٩٦ ، ور ٩٨٧٠/٢٢٤٥٩ ، ف٧٦٠٧ .

ونسخةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ ، قمَّ ، وأخرى في مكتبةِ الميراثِ الإسلاميِّ ، قمُّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدسة ، ر ٨٤٤٠ و١٦٣٧ .

٥٣ ـ صفاءُ اللُّؤلؤِ : مكتبةُ السَّيِّدِ عبَّاسٍ جمالُ الدِّينِ ، البصرةُ .

٥٤ ، ٥٥ ـ ضياءُ المُتَّقينَ وعبرةُ النَّاظرينَ : مجموعةٌ خطيَّةٌ ، مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلامي ، طهرانُ ، ر ٣١٠٩٦/ ٣٤٥٦ . ومجموعةٌ خطيَّةٌ ، خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر ٤٢٤ .

٥٦ ـ عمودُ الدِّينِ على حقيقةِ مذهبِ الأخباريِّينَ : مكتبةُ آل جمالِ الدِّينِ للبحوثِ والدِّراساتِ الإسلاميَّةِ ـ السَّيِّد عبد العظيم جمال الدِّينِ ، البصرةُ ، ر ٨٦ . مكتبةِ آل عصفورٍ ، البحرينُ . وأخرى في مكتبةِ المرعشيِّ ، قمُّ .

٥٧ ـ غمزةُ البرهانِ لنبهةِ الوسنانِ : مجموعةٌ خطيَّةٌ خزانةِ أسرةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر ٤٢٤ . مجموعةٌ خطيَّةٌ ، مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلامي ، طهرانُ ، ر ٣١٠٩٦/ ٣٤٥٦ .

٥٨ ـ فتحُ البابِ إلى الحقِّ والصَّوابِ : مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر ٨٤٨١/٦٢١١٤ . ف ٨٧٠٤٤ و ر ٣٤٥٦/٣١٠٩٦ + مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ لمجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّة ر ٣٦٨٢ و ١٢٨١٢ و ٦٢٩٧ و ١١٢٥٣ .

٥٩ ـ فصلُ الخطابِ في نقضِ مقالةِ ابنِ عبدِ الوهَّابِ : خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر ٤٢٨ ـ ٥ ـ وقد فُقدَ الآن ـ .

٦٠ ـ **فهرستُ مشايخِ الإجازةِ** : خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤٢٨ ـ ٥** .

٦١ ـ **فهرستُ المُصنَّفاتِ والأصولِ ومُصنِّفيها** : مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر ٧٦٠٧ .

٦٢ ـ **قَبْسةُ العَجُولِ ومنبِّهةُ الفُحولِ في الأخبارِ والأصولِ** : مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ . وأخرى في مكتبةِ السَّيِّدِ عنايةِ اللهِ ، النَّاصريَّةُ ر **٤٠٠ ـ ٥** .

٦٣ ـ **كشفُ الحجابِ عن قولِ المرتابِ** : خزانةُ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤٢٤** .

٦٤ ـ **كشفُ القناعِ عن عَوَرِ الإجماعِ** : مدرسةُ السَّيِّدِ البُروجرديِّ ، النَّجفُ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ بمجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ر ١٦٩ + مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر **١٦٣٥٠ / ٢٣٨٩** ، ف **١٩١٦** .

٦٥ ـ **مجالي الأنوارِ** : مجموعتانِ خطيَّتانِ ، مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر **٦٢٥٣٨ / ٤٦٦٧** ، و ر **٩٠٢٢٩** ، ف **١٤٧٣١** .

٦٦ـ **مجالي المجالي** : مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ر **٦٢٥٣٨**/ف**٥٣٤٤٥** . وأخرى ر **٩٠٢٢٩**/ف **١٤٧٣١**+ خزانة أسرةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤٠٨ ـ ٥** .

٦٧ ـ **مصادرُ الأنوارِ في تحقيقِ الاجتهادِ والأخبارِ** : مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر **٧٦١٨٩/ ٦٦٢٨** ، ف **٣٣٦٨** .

٦٨ ـ معاولُ العقولِ في قلعِ أساسِ الأصولِ : المكتبةُ الرَّضويةُ ، مشهدُ المقدَّسةُ ، ر **٤٥٤١** ، من موقوفاتِ كتابخانه (مكتبةِ) مدرسةِ غربِ همدانَ، وسنةَ الوقفِ **١٣٧٩**هـ . ش + وأخرى في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، ر **٧٧٣٩/ ١٠٠٧١** ، ف**٢٣٢٨٨** ، ختمُ المكتبةِ ر **٩٦٨٧** + ثلاثٌ في مكتبةِ المرعشيِّ ، قمُّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **٢٦٩٨**، و**١١٠٠٤** ، و**١٢٤٩٧** + ونسخةٌ في مركزِ إحياءِ الميراثِ الإسلاميِّ ، قمُّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر**١٠٤٦** + ونسخةٌ في مكتبةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤٠٠ ـ ٥** ، ونسخةٌ في مكتبةِ السَّيدِّ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ المقدَّسةُ .

٦٩ ـ مفتاحُ اليقينِ لأبوابِ معالـمِ الدِّينِ : مكتبةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ، ر **٤٢٤** .

٧٠ ـ منيةُ المرتادِ في ذكرِ نُفاةِ الاجتهادِ : مكتبةِ آلِ جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤٠٢ ـ ٥** + ونسخةٌ أخرى في مكتبةِ المرعشيِّ ، قمُّ ـ المكتبةُ الرقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، ر **٩٠٧٧** .

٧١ ـ مواردُ الرَّشادِ في نقضِ نقضِ الإيرادِ : مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر **٢٠٧٧٤٥/ ١٦٥٨٠** + ونسخةٌ أخرى في خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤٠٩** .

٧٢ ـ ميزانُ الَّتميُّزِ (أو التَّمييزِ) في العلـمِ العزيزِ : المكتبةِ الرَّضويَّةِ ، مشهدُ المقدَّسةُ ، ر **١١٨٠٢** + ونسخة مكتبةِ السَّيِّدِ مرتضى ، كربلاءُ + ونسختانِ في

مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ، ر ٢٨٣٤ و٥٢٢٧ + ونسختانِ في مكتبةِ المرعشيِّ ، قمُّ ـ المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **٧٢٧٩** و **٩٢١٠**.

٧٣ ـ **ناقةٌ مبصرةٌ** : مجموعةٌ خطيَّةٌ ، خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، ر **٤٢٤** .

٧٤ ـ **نجمُ الولايةِ لمن أرادَ الهدايةَ** : مجموعةٌ خطيَّةٌ ، مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ المقدَّسةُ ـ صورتُها في المكتبةِ الرَّقميَّةِ في مؤسسةِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **١٠٠١٧** + ونسخةٌ في المدرسةِ الفيضيَّةِ ، قمُّ ـ صورتُها في المكتبةُ الرَّقميَّةُ للمخطوطاتِ في مؤسسةِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **٨٦٠** + ونسختانِ في مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ر **٩٠٢٢٩** /ف **١٤٧٣١** ، ور **٦٢٥٢٨/ ٤٢٩٦** ، ف**٥٣٤٤٥** . ونسخةٌ في مكتبةِ السَّيِّدِ الگلپايگانيِّ ، إيرانُ ، ر **١٩٩/٢٦** .

٧٥ ـ **نشرُ (أو نشرةُ) الإخوانِ في مسألةِ الغليانِ** : مجموعةٌ خطيَّةٌ ، خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ ، النَّاصريَّةُ ، المجموعة **٦٠٠** صفحةٍ .

٧٦ ـ **نفثةُ الصُّدورِ وقبْسةُ الطُّورِ في قطعيَّةِ الصُّدورِ** : المكتبةُ الرَّضويَّةُ ، مشهدُ ، وقفِ الميرزا رضا خانَ النَّائينيِّ .

٧٧ ـ **وصيتهُ** : مجموعةٌ خطيَّةٌ ، ر **٥٣٦٣** ، مكتبةُ السَّيِّد مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ .

٧٨ ـ **ومضةُ النُّورِ من شاهقِ الطُّورِ** : مكتبةُ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ ، طهرانُ ، ف **٩** : ر **٥٨٤** .

ب ـ مخطوطاتٌ أخرى ليست للمُترجَمِ

١ ـ النَّيشابوريُّ (جمالُ الدِّينِ) ، محمَّدُ بنُ عليٍّ بنِ محمَّدٍ . **أصلاحُ ذاتِ البينِ** : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ر **١٥٦٥٨** .

٢ ـ الشِّيرازيُّ ، فتحُ عليُّ بنُ محمَّدِ حسنِ بنِ كريم خانَ زندَ . **الفـوائدُ الشِّيرازيَّةُ** : مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ .

٣ ـ الدُّوَّانيُّ ، عبدُ الصَّاحبِ بنُ محمَّدِ جعفرٍ . **الفوائدُ الذَّهبيَّةُ** بخطِّ الميرزا أحمد بن عبدِ الله جمالِ الدِّينِ ، مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ .

٤ ـ مجهولٌ (من تلامذةِ المترجَمِ) . **محميُّ الحديدِ لكلِّ أحمق وبليدٍ** : بخطِّ عليّ الكرمانشاهيِّ، مكتبةُ السَّيِّدِ مرتضى جمالِ الدِّينِ ، كربلاءُ .

٥ ـ السّنجانيُّ الحسينيُّ، عليُّ بنِ إسْماعيلَ بنِ زينِ العابدِينَ .**حملاتِ اللَّيثِ**: المكتبةُ الوطنيَّةُ في إيرانَ ، مركز الوثائقُ الثَّقافيةِ للثورةِ الإسلاميَّةِ ر **٧٥٦٨٨**.

٦ ـ القاريُّ الأحسائيُّ ، حسينُ بنُ محمَّدِ بنِ عيثانَ ، **منظومة ابنِ عيثانَ** : مكتبةِ مجلسِ الشُّورى الإسلاميِّ في إيرانَ **٨٤٨١ / ٤أ٦٢١** ، ف **٨٧٠٤٤** .

٧ ـ الطَّبسيُّ ، محمَّدُ إبراهيمُ ، **الصَّيحةُ بالحقِّ** : مكتبةِ الشُّورى الإسلاميِّ طهرانُ ، ر **٧٦٠١٤** .

٨ ـ الرَّضويُّ ، محمَّدُ باقرٌ ، **تلخيصُ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ** : المكتبةُ الرَّقميَّةُ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، ر **٢٨٨٦** .

٩ ـ آلُ عصفورٍ ، خلفُ بنُ عبدِ عليٍّ بنِ حسينٍ . **زادُ المعادِ في شرحِ السَّدادِ**: مكتبةُ إسْماعيلَ الكلداريِّ للمخطوطاتِ المُصورَّةِ ، البحرينُ .

*** ثانياً : الكتبُ المطبوعةُ :**

أ / الكتبُ العقائديَّةُ الشِّيعيَّةُ :

١ ـ ابنُ شاذانَ القُمِّيُّ ، أبو الحسنِ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ . **مئةُ منقبةٍ من مناقبِ أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ والأئمَّةِ من ولدِهِ** عليهم السلام **من طريقِ العامَّةِ** . **مدرسةُ الإمامِ المهديِّ** عليه السلام ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ .

٢ ـ أبو الفتحِ الكراجكيُّ ، محمَّدُ بنُ عليٍّ . **كنز الفوائدِ** . ط حجريَّةٌ . مكتبةُ المصطفويُّ، قمُّ ، ١٣٦٩ش . ط حجريَّةٌ .

٣ ـ الحرُّ العامليُّ ، محمَّدُ بنُ الحسنِ . **الاثنا عشريَّةُ** . تعليقُ وإشرافُ : الّلاجورديُّ ، مهديٌّ ـ ودوردي ، محمَّدٌ . المطبعةُ العلميَّةُ ، قمُّ .

٤ ـ الخَزَّازُ القُمِّيُّ ، أَبُوْ القَاسِمِ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ . **كِفَايَةُ الأَثَرِ فِي النَّصِّ عَلَى الأَئِمَّةِ الاثْنَي عَشَرَ** . انْتِشَارَاتُ بيْدَارَ ، مَطْبَعَةُ الخَيَّامِ ، قُمُّ المُقَدَّسَةُ، ١٤٠١هـ .

٥ ـ الطُّوْسِيُّ ، أَبُوْ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسْنِ . **الغيبةُ** . تحقيقُ : الطَّهرانيُّ، عباد الله ـ ناصح، علي أحمدُ . مؤسسةُ المعارفِ الإسلاميَّةُ ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٦ ـ العلاَّمةُ الحلِّيُّ، الحسنُ بنُ يوسفَ بنِ المطهَّرِ. **كشفُ المرادِ في شرحِ الاعتقادِ** . تحقيقُ : الآمليُّ ، حسن حسن زادة . مؤسسةُ النَّشرِ التَّابعةُ لجماعةِ المدرِّسينَ ، قمُّ ، ط٧ ، ١٤١٧هـ .

٧ ـ المُفِيْدُ ، أَبُوْ عَبْدِ الله محَمَّدُ بْنُ محَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ ، **المسائلُ السَّرويَّةُ** ، تحقيقُ:

عبدُ الحميدِ ، صائبٌ . دارُ المفيدِ ، بيروتُ ، ط٢، ١٤١٤هـ .

٨ ـ المُفِيْدُ ، أَبُوْ عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ ، **شرحُ أو تصحيحُ الاعتقاداتِ**، تحقيقُ : درگاهي ، حسينٌ . دارُ المفيدِ ، بيروتُ ، ط٢، ١٤١٤هـ

٩ ـ الموسويُّ ، المرتضى عليُّ بنُ الحسينِ . **الشَّافي في الإمامةِ** . تحقيقُ : الحسينيُّ ، عبدُ الزَّهراءِ . مؤسسةُ الصَّادقِ عليه السلام ، طِهرانُ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .

١٠ ـ نصيرُ الدِّينِ الطُّوسيُّ ، محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ الحسنِ . **تجريدُ العقائدِ أو الاعتقادِ** تحقيقُ : سليمانُ ، عبَّاسُ بنُ محمَّد حسنٍ . دارُ المعرفةِ الجامعيَّةِ ، الإسكندريَّةُ ، ١٩٩٦م .

ب / الكتبُ العقائديَّةُ السُّنيَّةُ :

١ ـ الإيجيُّ ، عضدُ الدِّينِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أحمدَ . **المواقفُ** : دارُ الجيلِ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٢ ـ التَّفتازانيُّ ، سعدُ الدِّينِ مسعودُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ اللهِ . **شرحِ المقاصدِ** ، دارُ المعارفِ النُّعمانيَّةِ ، باكستانُ ، ط٢ ، ١٤٠١هـ .

٣ ـ الشَّهرستانيُّ ، أبو الفتحِ محمَّدُ بنُ عبدِ الكريمِ ابنِ أبي بكرٍ أحمدَ . **المِلَلُ والنِّحَلُ** . تحقيقُ : مهنا ، أمير عليٌّ ـ وفاعورُ ، عليُّ حسن . دارُ المعرفةِ ، بيروتُ . ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٤ ـ القاضي الجرجانيُّ ، عليُّ بنُ محمَّدٍ . **شرحُ المواقفِ** ، مطبعةُ السَّعادةِ ، مصرُ ، ١٣٣٥هـ .

ت / كتبُ الحديثِ الشِّيعيَّةِ :

١ ـ أَبُوْ حَنِيْفَـةَ ، النُّعْـمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُوْرٍ . **دَعَائِمُ الإِسْلامِ** . تحقيقُ : فيضي ، آصفُ بنُ عليِّ أكبر . دَارُ المَعَارِفِ ، القَاهِرَةُ ، **١٣٨٣**هـ . ق .

٢ ـ الأسديُّ الحِلِّيُّ ، أحمدُ بنُ فهدٍ . **عدَّةُ الدَّاعي ونجاحُ السَّاعي** . تصحيحُ الموحديُّ القمِّيُّ ، أحمدُ . مكتبةُ الوجدانيُّ ، قمُّ .

٣ ـ الأهوازيُّ ، الحسينُ بنُ سعيدٍ . **كتابُ الزُّهدِ** : التَّحقيقُ والمقدَّمةُ : عرفانيان ، غلامُ رضا ، المطبعةُ العلميَّةُ ، قمُّ ، **١٣٩٩**هـ .

٤ ـ البَرْقِيُّ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَـالِدٍ ، **المَحَاسِنُ** : دَارُ الكُتُبِ الإِسْلامِيَّةِ ، طِهْرَانُ ، **١٣٧٠** ش . = **١٤١١**هـ . ق .

٥ ـ التَّميميُّ الآمديُّ ، أبو الفتوحِ عبدُ الواحدِ بنِ محمَّدٌ بنِ المحفوظِ. **غررُ الحِكَمِ ودُرَرِ الكلمِ (حِكَمُ الإمامِ عليٍّ** عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، ترتيبُ وتصحيحُ : الأعلميُّ ، حسينٌ . مؤسسةُ الأعلميُّ ، بيروتُ ، ط **١** ، **١٤٢٢**هـ .

٦ ـ الجِزِّينيُّ العامليُّ ، الشَّهيدُ الأوَّلُ محمَّدُ بنُ مكِّيٍّ . **الأربعونَ حديثاً** . مدرسةُ الإمامِ المهديِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قمُّ ، **١٤٠٧**هـ .

٧ ـ الحُرُّ العَامِلِيُّ ، مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ ، **تفصيلُ وسائلِ الشِّيعةِ إلى تحصيلِ مسائلِ الشِّعةِ** : مُؤَسَّسَةُ آلِ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لإِحْيَاءِ التُّرَاثِ ، قُمُّ المُقَدَّسَةُ ، ط **٢** ، **١٤١٤**هـ .

٨ ـ الحُرُّ العَامِلِيُّ ، مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ . **هدايةُ الأمَّةِ إلى أحكامِ الأئمَّةِ** . تحقيقُ ونشر مجمعُ البحوثِ الإسلاميَّةِ ، مشهدُ المقدَّسةُ ، ط **١** ، **١٤١٢**هـ .

٩ ـ الحميريُّ ، عبدُ الله بنُ جعفرٍ . **قربُ الإسنادِ** : تحقيقُ ونشر : مُؤَسَّسَةُ آلِ البَيْتِ عليهم السلام لإِحْيَاءِ التُّرَاثِ ، قُمُّ المُقَدَّسةُ ، ط١ ، **١٤١٣**هـ .

١٠ ـ الحِلِّيُّ ، أَبُوْ جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَنصُوْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيْسَ . **مستطرفاتُ السَّرَائِرِ** : مُؤْسَّسَةُ النَّشْرِ الإِسْلامِيِّ التَّابِعَةُ لِجَماعَةِ المُدَرِّسِيْنَ فِي الحَوْزَةِ العِلْمِيَّةِ، قُمُّ المُقَدَّسَةِ ، ط٢ ، **١٤١١**هـ .

١١ ـ الدَّيلميُّ ، أبو محمَّدٍ محمَّدُ بنُ عليٍّ أبي الحسنِ بنِ محمَّدٍ . **إرشادُ القلوبِ إلى الصَّوابِ** . منشوراتُ الشَّريفِ الرَّضيِّ ، قمُّ ، ط٢ ، **١٤١٥**هـ .

١٢ ـ الشَّريفُ الرَّضيُّ الموسويُّ ، أبو الحسنِ محمَّدُ بنُ الحسينِ . **نهجُ البلاغةِ**. شرحُ : عبده ، محمَّدٌ ، ومراجعةُ : زهوة، أحمدُ إبراهيم . دارُ إحياءِ التُّراثِ العربيِّ، بيروتُ ، **١٤٢٥**هـ .

١٣ ـ الصَّادقُ عليه السلام ، الإمامُ أبو عبدُ الله جعفرِ بنِ محمَّدٍ .**مصباحُ الشَّريعةِ** . مؤسسةُ الأعلميِّ ، بيروتُ ، ط١ ، **١٤٠٠**هـ / **١٩٨٠**م .

١٤ ـ الصَّفَّارُ ، محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ فرُّوج . **بصائرُ الدَّرجاتِ الكبرى** ، تقديمُ وتصحيحُ وتعليقُ: كوجه باغي ، ميرزا محسنٌ . مؤسسةُ الأعلميِّ ، طهرانُ ، **١٤٠٤**هـ .

١٥ـ الطَّبْرَسِيُّ ، أَبُوْ مَنْصُوْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . **الاحْتِجَاجُ** . مُؤَسَّسَةُ النُّعْمانِ ، النَّجَفُ الأَشْرفُ ، **١٣٨٦**هـ . **١٩٦٦**م .

١٦ ـ الطُّوْسِيُّ ، أَبُوْ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسْنِ . **الاسْتِبْصَارُ فيما اخْتَلَفَ مِنَ الأخبارِ** ، تحقيقُ : الخراسانُ ، حسنٌ ، تصحيحُ : الآخونديُّ ، عليٌّ . دَارُ الكُتُبِ

الإِسْلامِيَّةِ ، طِهْرَانُ ، ط ٤ ، **١٣٦٣** ش = **١٤٠٤**هـ . ق .

١٧ـ الطُّوْسِيُّ ، أَبُوْ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسْنِ . **الأماليُّ** . دَارُ الثَّقَافةِ ، قُمُّ المُقَدَّسَةُ، ط ١ ، **١٤١٤**هـ .

١٨ ـ الطُّوْسِيُّ ، أَبُوْ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسْنِ . **تَهْذِيْبُ الأَحْكَامِ** . تحقيقُ : الخراسانُ ، حسنٌ ، تصحيحُ : الآخونديُّ ، عليٌّ . دَارُ الكُتُبِ الإِسْلامِيَّةِ ، طِهْرَانُ ، ط٣ ، ١٣٦٣ش . = ١٤٠٤هـ . ق .

١٩ ـ العامليُّ ، محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ زينِ الدِّينِ الشَّهيدِ الثَّاني . **استقصاءُ الاعتبارِ في شرحِ الاستبصارِ** . تحقيقُ ونشرُ مُؤَسَّسَةِ آلِ البَيْتِ عليهم السلام لإِحْيَاءِ التُّرَاثِ ، قُمُّ المُقَدَّسةُ ، ط ١ ، **١٤١٩**هـ .

٢٠ ـ العكبريُّ البغـداديُّ ، أبو عبـدِ الله محمَّـدُ بنُ محمَّـدِ بنِ النُّعمانِ. **الأماليُّ**. تحقيقُ : ولي ، الحسينُ أستاذ ـ الغفَّاريُّ ، علي أكبرُ . دارُ المفيدِ ، بيروتُ، ط**٢**، **١٤١٤**هـ .

٢١ ـ الكُلَيْنِيُّ ، أَبُوْ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوْبَ . **الكافي** ، تعليقُ : الغفَّاريُّ ، عليُّ أكبرُ . دَارُ الكُتُبِ الإِسْلامِيَّةِ ، طِهْرَانُ ، ط**٥** ، **١٣٦٣** ش = **١٤٠٤** ق .

٢٢ ـ الفتَّالُ النَّيسابوريُّ الفاسيُّ، أبو عليٍّ محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ. **روضةِ الواعظينَ** ، منشوراتِ الشَّريفِ الرَّضيِّ ، قمُّ المقدَّسةُ .

٢٣ ـ الفيضُ الكاشانيُّ ، محمَّدُ المدعو بـ" محسنٍ " بن مرتضى . **الوافي** . تحقيقُ : الحسينيُّ الأصفهانيُّ، ضياءُ الدِّينِ. مكتبةُ الإمامِ أميرِ المؤمنينِ عليه السلام ، أصفهانُ ، ط ١ ، **١٤٠٦**هـ .

٢٤ ـ قطبُ الدِّينِ الرَّاونديُّ ، أبو الحسينِ سعيدُ بنُ هبةِ الله . **سلوةُ الحزينِ "الدَّعواتُ"** . تحقيقُ ونشرُ مدرسةُ الإمامِ المهديِّ عليه السلام، قمُّ ، ط**١** ، **١٤٠٧**هـ.

٢٥ ـ قطبُ الدِّينِ الرَّاونديُّ ، أبو الحسينِ سعيدُ بنُ هبةِ الله . **قصصُ الأنبياءِ** . تعليقُ وتصحيحُ : اليزديُّ الخراسانيُّ ، ميرزا غلام رضا عرفانيان . الهادي ، قم ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

٢٦ ـ القُمِّيُّ ، الصَّدوقُ أبو جعفرٍ محمَّدِ بنِ بابويهَ . **الأمالي** . مؤسسةُ البعثةِ، قمُّ ، ط١ ، **١٤١٧**هـ .

٢٧ ـ القُمِّيُّ ، الصَّدوقُ أبو جعفرٍ محمَّدِ بنِ بابويهَ . **إكمالُ الدِّينِ وإتمامُ النِّعمةِ**. تصحيحُ وتعليقُ : الغفَّاريُّ ، علي أكبرُ . مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المدرِّسينَ ، قمُّ المقدَّسةُ ، **١٤٠٥**هـ .

٢٨ ـ القُمِّيُّ، الصَّدوقُ أبو جعفرٍ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ بابويهَ . **الخصالُ** . تعليق وتصحيحُ الغفاريُّ ، علي أكبرُ . جماعةُ المدرِّسينَ في الحوزةِ العلميَّةِ ، قمّ ، ١٤٠٣هـ .

٢٩ ـ القُمِّيُّ ، أبو جعفرٍ محمَّدِ عليِّ بنِ بابويهَ .**صفاتُ الشِّيعةِ** . انتشارات عابدي ، طِهرانُ .

٣٠ ـ القُمِّيُّ ، الصَّدوقُ أبو جعفرٍ محمَّدِ بنِ بابويهَ . **عيونُ أخبارِ الرِّضا** عليه السلام.تصحيحُ : الأعلميُّ ، حسينٌ . مُؤَسَّسَةُ الأَعْلَمِيِّ ، بَيْرُوْتُ ، ط١، **١٤٠٤**هـ/ **١٩٨٤**م .

٣١ ـ القُمِّيُّ ، الصَّدوقُ أبو جعفرٍ محمَّدِ بنِ بابويهَ . **معاني الأخبارِ** . تصحيحُ:

الغفَّاريُّ ، علي أكبرُ . مُؤَسَّسَةُ النَّشْرِ لِجَمَاعَةِ الْمُدَرِّسِيْنَ بِقُمَّ الْمُقَدَّسَةِ ، **١٣٦١** ش. = **١٤٠٢**هـ . ق .

٣٢ ـ القُمِّيُّ ، الصَّدوقُ أبو جعفرٍ محمَّدِ بنِ بابويهَ . **مَنْ لا يَحْضُرُهُ الفَقِيْه.** الصَّدُوْقُ القُمِّيُّ ، أَبُوْ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ ابْنِ بَابَوَيْهِ مُؤَسَّسَةُ النَّشْرِ التَّابِعَةُ لِجَمَاعَةِ الْمُدَرِّسِيْنَ فِي الحَوْزَةِ العِلْمِيَّةِ بِقُمَّ الْمُقَدَّسَةِ ، ط**٢**، **١٤٠٤**هـ .

٣٣ ـ المَجْلِسِيُّ ، مُحَمَّدُ بَاقِرُ بْنُ مُحَمَّدِ تَقِيٍّ . **بحارُ الأنوارِ** . مُؤَسَّسَةُ الوَفَاءِ ، بَيْرُوْتُ ، ط**٢** ، **١٤٠٣**هـ .

٣٤ ـ المجلسيُّ ، محمَّدُ باقرُ بنُ محمَّدِ تقيِّ بنِ مقصودٍ . **ملاذُ الأخيارِ في فهمِ تهذيبِ الأخبارِ** . تحقيقُ : الرَّجائيُّ، مهديٌّ . مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ، **١٤٠٦**هـ .

٣٥ ـ المجلسيُّ ، محمَّدُ باقرُ بنُ محمَّدِ تقيٍّ . **مرآةُ العقولِ في شرحِ أخبارِ** . تصحيحُ: الرَّسوليُّ، هاشمٌ . دارُ الكتبِ الإسلاميَّةِ ، طهرانُ، ط٢ ، **١٤٠٤**هـ

٣٦ ـ المَجلسيُّ ، محمَّدُ تقيُّ بنُ مقصودِ عليٍّ . **روضةُ المتَّقينِ في شرحِ " مَنْ لا يحضرهُ الفقيهُ** . تعليقُ وإشرافُ الموسويُّ الكرمانيُّ حسينٌ ـ الإشتهارديُّ ، عليُّ پناه . نشرُ بنياد فرهنك اسلامي حاج محمَّد حسين كوشانبور .

٣٧ ـ الموسويُّ الجزائريُّ ، نعمةُ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ . **كشفُ الأسرارِ في شرحِ الاستبصارِ** . تحقيقُ : مؤسسةُ علومِ آلِ محمَّدٍ عليهم السلام ، مؤسسةُ دارِ الكتابِ ، قمُّ ، ط١ ، **١٤١٣**هـ .

٣٨ ـ اللَّيْثيُّ الواسطيُّ ، أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمَّدٍ . **عيونُ الحكمِ والمواعظِ.** تحقيقُ : الحسنيُّ البرجنديُّ ، حسينٌ . دارُ الحديثِ ، قمُّ ، ط**١** ، **١٤١٨**هـ .

ث / كتبُ الحديثِ السُّنِيَّةِ :

١ ـ ابن ماجةَ القزوينيُّ ، **الكتبُ السِّتَّةُ** ، **سننُ ابن ماجةَ** ، مكتبةُ الرُّشدِ، الرِّياضِ ، ط١، **١٤٢٦** هـ .

٢ ـ الأصبحيُّ المدنيُّ ، مالكُ بنُ أنسٍ ابنِ أبي عامرٍ . **الموطَّأُ** . تعليقُ وتصحيحُ وتخريجُ : عبدُ الباقي، محمَّدُ فؤاد . دارُ إحياءِ التُّراثِ العربيِّ ، بيروتُ ، **١٤٠٦**هـ / **١٩٨٥**م .

٣ ـ البخاريُّ ، أَبُوْ عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ . **الصَّحِيْحُ الجَامِعُ** . ، دَارُ طَوْقِ النَّجاةِ، ط١ ، **١٤٢٢**هـ .

٤ ـ الزَّمخشريُّ ، محمودُ بنُ عمرَ . **ربيعُ الأبرارِ ونصوصُ الأخبارِ** . تحقيقُ : مهنا ، عبدُ الأميرِ . مؤسسةُ الأعلميُّ ، بيروتُ ، ط٢ ، **١٤١٢**هـ .

٥ ـ السِّجستانِيُّ ، أبو داوودَ سليمانُ بنُ الأشعثِ . **سننُ أبِي داوودَ** . تحقيقُ: اللَّحَّامُ ، سعيدُ محمَّد . دارُ الفكرِ ، بيروتُ ، ط١ ، **١٤١٠**هـ .

٦ ـ الصَّديقيُّ الفتنيُّ الهنديُّ ، محمَّدُ طاهرُ بنُ عليٍّ . **تذكرةُ الموضوعاتِ** . مكتبةُ آل البيتِ الإلكترونيَّةِ . الإصدارُ الثَّاني ، قمُّ ، **١٤٣٣**هـ .

٧ ـ العجلونيُّ الجراحيُّ ، إسماعيلُ بنُ محمَّدٍ . **كشفُ الخفاءِ ومزيلُ الإلباسِ**. دارُ الكتبِ العلميَّةِ ، بيروتُ ، ط٣ ، **١٤٠٨**هـ / **١٩٨٨**م .

٨ ـ القاري ، عليُّ بنُ سلطانِ محمَّدٍ . **الأسرارُ المرفوعةُ في الأخبارِ الموضوعةِ (الموضوعاتُ الكبرى)** . المكتبُ الإسلاميُّ ، بيروتُ ، ط٢ ، **١٤٠٦**هـ .

٩ ـ القشيريُّ النَّيشابوريُّ ، مسلمُ بنُ الحجَّاجِ . صحيحُ مسلمٍ . مكتبةُ

الرُّشدِ ، ط١ ، ١٤٢٦هـ .

١٠ـ اللَّخميُّ الطَّبرانيُّ ، سليمانُ بنُ أحمدَ بنِ أيوبَ . **المعجمُ الكبيرُ** . تحقيقُ السَّلفيُّ ، حمديُّ بنُ عبدِ المجيدِ . مكتبةُ ابنُ تيميةَ ، القاهرةُ ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣هـ + دارُ إحياءِ التُّراثِ العربيِّ ، بيروتُ ، ١٤٠٥هـ .

١١ ـ المدائنيُّ المعتزليُّ ، عبدُ الحميدِ بنُ أَبِي الحديدِ . **شرحُ نهجِ البلاغةِ**. تحقيقُ : إبراهيمُ ، أبو الفضل محمَّدُ دارُ إحياءِ الكتبِ العربيَّةِ ، بيروتُ ، ط١، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م .

١٢ ـ الهنديُّ ، علاءُ الدِّينُ المتَّقِيُّ بنُ حسامِ الدِّينِ . **كنزُ العمَّالِ في سننِ الأقوالِ والأفعالِ**. ضبطُ وتصحيحُ : حيانِيُّ ، بكريُّ ـ السَّفا ، صفوةُ . مؤسسةُ الرِّسالةِ ، بيروتُ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

ج / الأدعيةُ والزِّياراتُ :

١ـ ابنُ قولويهَ القُمِّيُّ ، أبو القاسمِ ، جعفرُ بنُ محمَّدٍ . **كاملُ الزِّياراتِ** . دارُ المرتضى ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م .

٢ ـ الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام ، عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ . **الصَّحيفةُ السَّجَّاديَّةُ** . منشوراتُ الْهادي ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٨ه .

٣ ـ الطُّوْسِيُّ ، أَبُوْ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسْنِ . **مصباحُ المتهجدِ** . تصحيحُ : الأعلميُّ ، حسينٌ . مؤسسةُ الأعلميِّ ، بيروتُ ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

٤ ـ الكفعميُّ العامليُّ ، تقيُّ الدِّينِ إبراهيمُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ . **جُنَّةُ الأمانِ الواقيةِ وجنَّةُ الإيمانِ الباقيةِ (المصباحُ)** . تصحيحُ وإشرافُ : الأعلميُّ ، حسينٌ . مؤسسةُ الأعلميِّ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

ح/ كتبُ الفقهِ وأصولهُ عندَ الشِّيعةِ :

١ ـ آلُ طعَّان البحرانيُّ ، أحمدُ بنُ صالحٍ . **الرَّسائلُ الأحمديَّةُ** . تحقيقُ ونشرُ دارِ المصطفى ﷺ ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٢ ـ آل عصفورٍ ، حسنُ بنُ حسينِ بنِ محمَّدٍ . **الفتاوى الحسينيَّةِ في العلوم المُحمَّديَّةِ** : ترجمةُ المؤلِّفِ والتَّحقيقُ : آل عصفورٍ ، أبو أحمدَ عادلُ بنُ أحمدَ بنِ خلفٍ ، المطبعةُ العلميَّةُ قمُّ المقدَّسةِ ، ط١ ١٤٠٩هـ .

٣ ـ آلُ عصفورٍ ، حسينُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ . **النَّفحةُ القدسيَّةُ في أحكام الصَّلاةِ اليوميَّةِ** . طبعتانِ : الأولى تحقيقُ : جمالُ الدِّينِ ، رؤوفُ بنُ محمَّدٍ ، مطبعةُ الآدابِ ، النَّجفُ ، ١٣٩٦هـ ، والثَّانيةُ تحقيقُ : آلُ جسَّاسٍ ، عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكيٍّ ، المحقِّقُ ودارُ أطيافٍ ، القطيفُ ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠١٧م .

٤ـ آلُ عصفورٍ ، حسينُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ . **سدادُ العِبَادِ ورشادُ العُبَّادِ** . تحقيقُ : آل عصفورٍ ، مُحسنُ بنُ عبدِ الحسينِ . المحلاتيُّ ، قمُّ ، ١٤٢١هـ .

٥ ـ آلُ عصفورٍ ، حسينُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ . **مجموعةُ فتاوى متفرِّقة** . إخراجُ آل عصفورٍ ، عليُّ بنُ محمَّدٍ . دارُ العصفورِ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

٦ ـ آل عصفورٍ ، يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ . **الحدائقُ النَّاضرةُ في أحكامِ العترةِ الطَّاهرةِ** . تحقيقُ وتعليقُ : الإيراوانيُّ ، محمَّدُ تقيٌّ . دارُ الأضواءِ ، بيروتُ، ط٣ ، ١٤١٣هـ .

٧ ـ آلُ عصفورٍ ، يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ . **الدُّرَرُ النَّجفيَّةُ في الملتقطاتِ اليوسفيَّةِ** . تحقيقُ ونشرُ دارِ المصطفى إحياءِ التُّراثِ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤٢٣هـ.

٨ ـ الأردبيليُّ ، أحمدُ بنُ محمَّدٌ . **مجمعُ الفائدةِ والبرهانِ في شرحِ إرشادِ**

الأذهانِ . تحقيقُ العراقيُّ ، مجتبى ـ وآخرونَ . منشوراتُ جماعةِ المدرِّسينَ ، قمُّ ، ١٤٠٢هـ .

٩ ـ الإستراباديُّ ، محمَّدُ أمينُ بنُ محمَّدِ شريفٍ . **الفوائدُ المدنيَّةُ** . تقديمُ : آل عصفورٍ ، أبو أحمدَ عادلُ بنُ أحمدَ . ط . حجريَّة ، دارُ النَّشرِ لأهلِ البيتِ عليهم السلام ، قمُّ ، **١٤٠٥**هـ + طبعة أخرى تحقيقُ : الرَّحمتيُّ الأراكيُّ ، رحمةُ اللهِ . مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المدرِّسينَ ، قمُّ ، **١٤٢٤**هـ .

١٠ ـ التُّستريُّ الكاظميُّ ، أسدُ اللهِ بنُ إسماعيلَ . **مقابسُ الأنوارِ ونفايسُ الأسرارِ** . تصحيحُ : الحسينيُّ اليزديُّ ، محمَّدُ عليٌّ (سيِّد حاجي آغا) بن محمَّدٍ. مكتبةُ أهلِ البيتِ الألكترونيَّةِ ، قمُّ ، الإصدارُ الثّاني ، **١٤٣٣**هـ .

١١ ـ الحارثيُّ الهمدانيُّ العامليُّ ، البهائيُّ محمَّدُ بنُ حسينِ بنِ عبدِ الصَّمدِ . **الحبلُ المتينُ** . منشوراتُ مكتبةِ بصيرتِي ، قمُّ المقدَّسةُ .

١٢ ـ الحارثيُّ الهمدانيُّ العامليُّ ، بهاءُ الدِّينِ محمَّدُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ الصَّمد. **مشرقُ الشَّمسَينِ وإكسيرُ السَّعادَتَينِ** . منشوراتُ مكتبةِ بصيرتِي ، قمُّ .

١٣ ـ التَّبريزيُّ ، موسى بنُ جعفرِ بنِ أحمدَ . **أوثقُ الوسائلِ في شرحِ الرَّسائلِ**. نشر محمَّد عليٍّ التَّبريزيِّ ، **١٣٩٧**هـ .

١٤ ـ الجزِّينيُّ العامليُّ ، الشَّهيدُ الأوَّلُ محمَّدُ بنُ مكيٍّ . **ذكرى الشِّيعةُ في أحكامِ الشَّريعةِ** . تحقيقُ ونشرُ : مؤسسةُ آل البيتِ عليهم السلام ، قمُّ المُقدَّسةُ ، ط١، **١٤١٩**هـ .

١٥ ـ الجِزِّينيُّ العامليُّ ، الشَّهيدُ الأوَّلُ محمَّدُ بنُ مكِّيٍّ . **القواعدُ والفوائدُ** .

تحقيقُ : الحكيمُ ، عبدِ الهادي . مكتبةُ المفيدِ ، قمُّ .

١٦ـ الجناجيُّ ، كاشفُ الغطاءِ جعفرُ بنُ خضرٍ . **الحقُّ المبينُ في تصويبِ المجتهدينَ وتخطئةِ الأخباريِّينَ**. نشر أحمدَ الشِّيرازيِّ ، ط حجريَّة ، ١٣١٩هـ.

١٧ـ الحُرُّ العَامِلِيُّ ، مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ . **الفوائدُ الطُّوسيَّةُ** . تعليقُ وإشراف : الَّلاجورديُّ ، مهديٌّ ـ ودوردي ، محمَّدٌ ، مكتبةُ المحلاتيِّ ، ط ٤ ، **١٤٣٢هـ**.

١٨ ـ الحِلِّيُّ ، أَبُوْ جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَنصُوْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيْسَ . **السَّرَائِرُ الحَاوي لتحريرِ الفَتَاوي** : مُؤْسَّسَةُ النَّشْرِ الإِسْلامِيِّ التَّابِعَةُ لِجَماعَةِ الْمُدَرِّسِيْنَ فِي الحَوْزَةِ العِلْمِيَّةِ بِقُمَّ الْمُقَدَّسَةِ ، **١٤١٠هـ** .

١٩ ـ السُّبحانيُّ ، جعفرٌ . **مقدَّمةُ لمحاتُ الأصولِ ـ تقريرُ بحثِ البروجرديُّ**. تحقيقُ ونشرُ : مؤسسةُ تنتظيمِ ونشرِ آثارِ السَّيِّدِ الخمينيِّ . ط ١، **١٣٧٩**ش / **١٤٢١**هـ. ق .

٢٠ ـ السَّبزواريُّ ، محمَّدُ باقرٌ . **ذخيرةُ المعادِ في شرحِ الإرشادِ** . مؤسسةُ آلِ البيتِ عليهم السلام ، قمُّ ، ط حجريَّةٌ .

٢١ ـ السَّبزواريُّ ، محمَّدُ باقرٌ . **كفايةُ الفقهِ " كفايةُ الأحكامِ "** . مؤسسةُ النَّشرِ التَّابعةُ لجماعةِ المدرِّسينَ ، قمُّ ، ط ١ ، **١٤٢٣**هـ .

٢٢ ـ الشَّهِيْدُ الثَّانِيُّ العَامِلِيُّ ، زَيْنُ الدِّينِ بْنُ عَلِيٍّ . **رسائل الشَّهيدِ الثَّاني : رسالةُ ٣١ مخالفةِ الشَّيخِ لإجماعاتِ نفسهِ** ، تحقيقُ : مركزُ الأبحاثِ الإسلاميَّةِ. مركزُ النَّشرِ التَّابعُ لمكتبِ الإعلامِ الإسلاميِّ ، قمُّ ، ط ١ ، **١٤٢١**هـ .

٢٣ ـ الطُّوْسِيُّ ، أَبُوْ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسْنِ . **عدَّةُ الأصولِ** . تحقيقُ :

الأنصاريُّ القُمِّيُّ ، محمَّدُ رضا . ستارة ، قمُّ ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٢٤ ـ العـامـليُّ ، الشَّهيـدُ الأوَّلُ محمَّدُ بنُ مكيٍّ . **ذكرى الشِّيعةُ في أحكامِ الشَّريعةِ** . تحقيقُ ونشرُ : مؤسسةُ آل البيتِ عليهم السلام ، قمُّ المُقدَّسةُ ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

٢٥ ـ العكبريُّ البغداديُّ ، أبو عبدِ الله محمدُ بنُ محمَّدِ بنِ النُّعمانِ. **المُقنِعةُ**. مؤسسةُ النَّشرِ الإسلاميِّ التَّابعةُ لجماعةِ المُدرِّسينَ ، قمُّ المُقدَّسةُ ، ط٢ ، ١٤١٠هـ .

٢٦ ـ العلَّامةُ الحِلِّيُّ ، أبو منصورٍ الحسنُ بنُ يوسفَ بنِ المُطهَّرِ . **إرشادُ الأذهانِ** . تحقيقُ : الحسُّونُ ، فارسٌ . مؤسسةُ النَّشرِ الإسلاميِّ التَّابعةُ لجماعةِ المُدرِّسينَ ، قمُّ المُقدَّسةُ ، ط١، ١٤١٠هـ .

٢٧ـ العلَّامةُ الحِلِّيُّ ، أبو منصورٍ الحسنُ بنُ يوسفَ بنِ المُطهَّرِ. **تذكرةُ الفقهاءِ**.تحقيقُ ونشرُ مؤسسةُ آل البيتِ عليهم السلام ، قمُّ المُقدَّسةُ ، ط١ ، ١٤١٤هـ.

٢٨ ـ العلَّامةُ الحلِّيُّ، الحسنُ بنُ يوسفَ بنِ المطهَّرِ. **تهذيبُ الأصولِ** ، تحقيقُ الرَّضـويُّ الكشميريُّ ، محمَّدُ حسينٌ: مؤسسـةُ الإمـامِ عليٍّ عليه السلام ، لندن ، ط١ ، ١٤٢١هـ .

٢٩ ـ العلَّامةُ الحِلِّيُّ ، أبو منصورٍ الحسنُ بنُ يوسفَ بنِ المُطهَّرِ . **تلخيصُ المرامِ في معرفةِ الأحكامِ** . تحقيقُ : القبيسيُّ ، هادي . مركزُ النَّشرِ التَّابعِ لمكتبِ الإعلامِ الإسلاميِّ ، قمُّ ، ط١ ، ١٤٢١هـ . ق . / ١٢٧٩ش .

٣٠ ـ العلَّامةُ الحِلِّيُّ ، أبو منصورٍ الحسنُ بنُ يوسفَ بنِ المُطهَّرِ . **قواعدُ**

الأحكامِ . تحقيقُ ونشرُ مؤسسةُ النَّشرِ الإسلاميِّ التَّابعةُ لجماعةِ المُدرِّسينَ ، قمُّ المُقدَّسةُ ، ط١ ، **١٤١٣**هـ .

٣١ ـ العلَّامةُ الحِلِّيُّ ، أبو منصورٍ الحسنُ بنُ يوسفَ بنِ المُطهَّرِ . **منتهى المطلبِ**. تحقيقُ ونشرُ مجمعِ البحوثِ الإسلاميَّةِ ، مشهدُ المُقدَّسةُ ، ط١، **١٤١٢**هـ .

٣٢ ـ العلَّامةُ الحِلِّيُّ ، أبو منصورٍ الحسنُ بنُ يوسفَ بنِ المُطهَّرِ . **مختلفُ الشِّيعةِ في أحكامِ الشَّريعةِ** . تحقيقُ ونشرُ : مؤسسةُ النَّشرِ التَّابعةُ لجماعةِ المدرِّسينَ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط١، **١٤١٢**هـ .

٣٣ ـ الفيضُ الكاشانيُّ ، محمَّدُ المدعو بـ " محسنٍ " بن مرتضى . **مفاتيحُ الشَّرائعِ** . تحقيقُ : رجائي ، مهديٌّ . مجمعُ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ ، قمُّ ، **١٤١٠**هـ.

٣٤ ـ القُمِّيُّ ، الصَّدوقُ أبو جعفرٍ محمَّدِ بنِ بابويهَ . **المُقنِعُ** . مؤسسةُ الإمامِ الهادي عليه السلام ، قمُّ ، **١٤١٥**هـ .

٣٥ ـ القمِّيُّ ، الفضلُ بنُ شاذانَ . **الإيضاحُ** ، **المقدَّمةُ** : الحسينيُّ الأرمويُّ، جلالُ الدِّينِ . مؤسسةُ انتشارات وجاب دانشگاه ، تِهران ، **١٣٦٣**هـ . ش = **١٤٠٥**هـ ق .

٣٦ ـ الكاظميُّ ، أبو عبدِ الله محمَّدُ الجوادِ بنِ سعدِ الله . **مسالكُ الأفهامِ إلى آياتِ الأحكامِ** . تحقيقُ : شريف زاده ، محمَّدُ باقرٌ . المكتبةُ المرتضويَّةُ لإحياءِ الآثارِ الجعفريَّةِ ، طهرانُ .

٣٧ ـ الكركيُّ العامليُّ ، حسينُ بنُ شهابِ الدِّينِ . **هدايةُ الأبرارِ إلى طريقِ**

الأئمَّةِ الأطهارِ . تصحيحُ : جمالُ الدِّينِ ، رؤوفُ بنُ محمَّدٍ . مطبعةُ النُّعمانِ ، ط١ ، **١٣٩٦هـ** .

٣٨ ـ المُحقِّقُ الخوانساريُّ ، حسينُ ابنُ جمالِ الدِّينِ محمَّدٍ . **مشارقُ الشُّموس**. مؤسسةُ آلِ البيتِ عليهم السلام ، قمُّ ، ط حجريَّةٌ .

٣٩ ـ المحقِّقُ الحلِّيُّ ، ، جعفرُ بنُ الحسنِ بنِ يحيى . **الرَّسائلُ التِّسعُ** . المقدَّمَةُ والتَّحقيقُ : الأستاديُّ ، رضا . مكتبةُ المرعشيُّ ، ط١ ، **١٤١٣**هـ ق/ **١٣٧١**ش .

٤٠ ـ المحقِّقُ الحلِّيّ ، جعفرُ بنُ الحسنِ بنِ يحيى . **المعتبرُ في شرحِ المختصرِ** . مؤسسةُ سيِّدِ الشُّهداءِ عليه السلام ، قمُّ ، **١٣٦٤**ش / **١٤٠٥**هـ . ق .

٤١ ـ الموسويُّ ، الشَّريفُ المرتضى عليُّ بنُ الحسينِ . **الانتصارُ** . تحقيقُ ونشرُ مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المدرِّسينَ ، قمُّ ، **١٤١٥**هـ .

٤٢ ـ الموسويُّ ، الشَّريفُ المرتضى عليُّ بنُ الحسينِ. **رسائلُ المرتضى (مسألةُ إبطالِ العملِ بأخبارِ الآحادِ + أجوبةُ المسائلِ التَّبَّانيَّاتِ)** ، دارُ القرآنِ الكريمِ، قمُّ المقدَّسةُ ، **١٤٠٥**هـ .

٤٣ ـ الموسويُّ العامليُّ ، محمَّدُ بنُ عليٍّ . **مداركُ الأحكامِ في شرحِ شرائعِ الإسلامِ** . مُؤَسَّسَةُ آلِ البَيْتِ عليهم السلام لإِحْيَاءِ التُّرَاثِ ، قُمُّ ـ مشهدُ ، ط١، **١٤١٠**هـ .

٤٤ ـ الموسويُّ العامليُّ ، محمَّدُ بنُ عليٍّ . **نهايةُ المرامِ** . تحقيقُ : العراقيُّ ، مجتبى . مؤسسةُ النَّشرِ الإسلاميِّ التَّابعةُ لجماعةِ المُدرِّسينَ ، قمُّ المُقدَّسةُ ، ط١، **١٤١٣**هـ .

٤٥ ـ الميرزا القُمِّيُّ ، أبو القاسمِ . **غنائمُ الأيَّامِ في مسائلِ الحلالِ والحرامِ** . المقدَّمةُ والتَّحقيقُ : تبريزيانُ ، عبَّاسٌ ـ وآخرونَ ، مكتبُ النَّشرِ التَّابعُ لمكتبِ الإعلامِ الإسلاميِّ ، قمٌّ ، ط ١ ، ١٤١٧هـ . ق . / ١٣٧٥ش .

٤٦ ـ الهمدانيُّ ، آغا رضا بنُ محمَّد هادي . **مصباحُ الفقيهِ** . تحقيقُ : الباقريُّ ، محمَّدٌ وآخرونَ . المؤسسةُ الجعفريَّةُ لإحياءِ التُّراثِ ، قمٌّ ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

٤٧ ـ النَّراقيُّ ، أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ مهديٍّ . **مستندُ الشِّيعةِ في أحكامِ الشَّريعةِ**. تحقيقُ ونشرُ مُؤَسَّسَةُ آلِ البَيْتِ عليهم السلام لإِحْيَاءِ التُّرَاثِ ، قُمٌّ ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

٤٨ ـ النَّيشابوريُّ ، جمالُ الدِّينِ ، محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ . **ضياءُ المتَّقينَ في معارفِ الدِّينِ** .تحقيقُ : الموسويُّ ، ضرغامُ . منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام ، العراقُ ، ط ١ ، ٢٠١٩م .

٤٩ ـ النَّيشابوريُّ ، جمالُ الدِّينِ ، محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ .**قبسةُ العجولِ وحرزُ الحواسِّ** ، تحقيقُ : آل جسَّاسٍ ، عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكِّيٍ . دار الحسينِ عليه السلام ، العراقُ ، ط ١ ، ١٤٣٨هـ .

٥٠ ـ النَّيشابوريُّ ، جمالُ الدِّينِ ، محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ . **مصادرُ الأنوارِ في تحقيقِ الاجتهادِ والأخبارِ** ، تحقيقُ : آل جسَّاسٍ ، عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكِّيٍ . دار الحسينِ عليه السلام ، العراقُ ، ط١، ١٤٣٧ه + المحقِّقُ ودارُ أطيافٍ ، القطيفُ،ط٢، ١٤٣٨هـ .

٥١ ـ جمالُ الدِّينِ ، رؤوفُ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الله . **الوقايةُ من أغلاط الكفايةِ** . تحقيقُ : آل جسَّاسٍ ، عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكِّيٍّ . دارُ الحسينِ عليه السلام ، ط١ ،

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م .

٥٢ ـ جمالُ الدِّينِ ، رؤوفُ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الله . **صراعٌ بينَ أخوةٍ** . ط١ ، ١٤١٨هـ . مرفوعة على موقع ملتقى الصَّفوةِ "منتديات مدرسةِ الأخباريِّينَ" قسمُ رسائل ومصنَّفات من تراثِ الأخباريِّينَ .

خ/ كتبُ أصولُ الفقهِ عندَ السُّنَّةِ :

١ ـ ابنُ الحاجبِ ، أبو عَمرو عثمانُ بنُ عُمَرَ بنِ أبي بكرٍ . **مختصرُ منتهى السُّؤلِ والأملِ في عِلمي الأصولِ والجدلِ** . دارُ ابنِ حزمٍ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤٢٧هـ .

٢ ـ الغزَّاليُّ ، أبو حامدٍ محمَّدُ بنُ محمَّدٍ . **المستصفى في علمِ الأصولِ** . تصحيحُ : عبدُ الشَّافي ، محمَّدُ بنُ عبدِ السَّلامِ . دارُ الكتبِ العلميَّةِ ، بيروتُ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٣ ـ الرَّازيُّ ، فخرُ الدِّينِ محمَّدُ بنُ عمرَ بنُ الحسينِ . **المحصولُ** . تحقيقُ : العلوانيُّ ، طهَ جابرُ فيَّاضٍ . مؤسسةُ الرِّسالةِ ، بيروتُ ، ط٢ ، ١٤١٢هـ .

د / التَّفاسيرُ :

١ ـ الآمليُّ ، حيدرٌ . **المحيطُ الأعظمِ والبحرُ الخِضَمُ في تأويلِ كتابِ الله المُحكمِ** . تحقيقُ : الموسويُّ التَّبريزيُّ ، محسنٌ . مؤسسةُ فرهنكى ، نشرُ " نورٌ على نورٍ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط١، ١٤٢٨هـ .

٢ ـ القُمِّيُّ ، عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشمٍ . **تفسيرُ القمِّيِّ** . تعليقُ وتصحيحُ الموسويُّ الجزائريُّ ، طيِّبٌ . مؤسسةُ دارِ الكتابِ للطِّباعةِ والنَّشرِ ، قمُّ

المقدَّسةُ، ط**٣** ، **١٤٠٣**هـ .

٣ ـ محمَّدُ بنُ مسعودِ بنِ عيَّاشٍ . **تفسيرُ العيَّاشيِّ** . تحقيقُ وتصحيحُ : الرَّسوليُّ المحلاتيُّ ، هاشمٌ . المكتبةُ العلميَّةُ الإسلاميَّةُ، طهرانُ .

٤ ـ النَّيشابوريُّ ، جمالُ الدِّينِ ، محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ . **النَّبأُ العظيمُ في تفسيرِ القرآنِ الكريم** . تحقيقُ : الشَّاطئ ، عادلُ بنُ عبدِ الجبَّارِ . دارُ القرآنِ الكريم ـ العتبةُ الحسينيَّةُ المقدَّسةُ ، كربلاءُ المقدَّسةُ ، ط١ ، ١٤٣٨هـ .ق / ٢٠١٧م .

ذ / كُتُبُ التَّأريخِ :

١ ـ الثَّقفيُّ ، محمَّدُ بنُ إبراهيمَ . **الغاراتُ ، المقدَّمةُ** : الحسينيُّ الأرمويُّ، جلالُ الدِّين ، طبعة الأوفست بمطابعِ بَهمن ، إيرانُ .

٢ ـ العكبريُّ البغداديُّ ، أبو عبدِ الله محمدُ بنُ محمَّدِ بنِ النُّعمانِ. **الإرشادُ في معرفةِ حججِ اللهِ على العبادِ**. تحقيقُ مؤسسةُ آلِ البيتِ عليهم السلام ، دارُ المفيدِ، بيروتُ ، ط**٢** ، **١٤١٤**هـ .

٣ ـ المانعُ ، جابرُ بنُ جليلٍ . **مسيرةٌ إلى قبائلِ الأهوازِ** . مطبعةُ حداد ، البصرةُ ، **١٩١٧** .

٤ ـ الورديُّ ، عليٌّ . **لَمحاتٌ اجتماعيَّةٌ من تاريخ العراقِ الحديثِ** . دار ومكتبة المتنبِّي ، ط١ ، **١٤٢٥**هـ .

ر / كُتبُ الرِّجالِ والتَّراجمِ والأعلامِ والفهارسِ والتَّصانيفِ :

١ ـ آلُ سيفٍ ، فوزيُّ بنُ محمَّدٍ . **من أعلامِ الإماميَّةِ** . دارُ الصَّفوةِ . بيروتُ، ط**١** ، **٢٠١٢**م .

٢ ـ آلُ عصفورٍ ، يوسفُ بنُ أحمدَ . **لؤلؤةُ البحرَينِ** . تحقيقُ بحرُ العلومِ ، محمَّدُ صادقٌ . مكتبةُ فخراوي ، المنامةُ ، ط١ ، **١٤٢٩**هـ .

٣ ـ آل محبوبةَ ، جعفرُ بنُ باقرٍ . **ماضي النَّجفِ وحاضرُهَا** . دارُ الأضواءِ، بيروتُ ، ط٢ ، **١٤٠٦**هـ / **١٩٨٦**م .

٤ ـ ابنُ الغضائريُّ البغداديُّ ، أبو الحسينُ أحمدُ بنُ الحسينُ بنُ عبيدُ الله . **الجرحُ أو الضعفاءُ " رجالُ ابنُ الغضائريِّ "** . تحقيقُ : الحسينيُّ الجلاليّ ، مُحَمَّدُ رضا . مؤسسةُ دارِ الحديثِ ، قمُّ ، ط١ ، **١٤٢٢**هـ .

٥ ـ ابنُ داوودَ الحلِّيُّ ، أبو محمَّدُ الحسنُ بنُ . **رجالُ ابنِ داودَ** : منشوراتُ المطبعةِ الحيدريَّةِ ، النَّجفُ الأشرفُ ، **١٣٩٢**هـ .

٦ ـ ابْنُ شَهْرِآشُوْبَ المَازَنْدَرَانِيُّ ، أَبُوْ عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ . **مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ** ، المَكْتَبَةُ الحَيْدَرِيَّةُ ، النَّجَفُ الأَشْرَفُ ، **١٣٧٦**هـ ، **١٩٥٦** م .

٧ ـ ابنُ فندق البيهقيُّ ، أبو الحسنِ عليُّ بنُ أبي القاسمِ بنِ زيدٍ . **لبابُ الأنسابِ والألقابِ والأعقابِ** . تحقيقُ : الرَّجائيُّ ، مهديٌّ . مكتبةُ المرعشيُّ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط٢ ، **١٤٢٨**هـ / **٢٠٠٧** م .

٨ ـ الأردبيليُّ ، محمَّدُ بنُ عليٍّ . **جامعُ الرُّواةِ** . مكتبةُ المحمَّديِّ .

٩ ـ الأمـينُ ، حسنُ بنُ محسنٍ . **مستدركاتُ الأعيانِ** : دارُ التَّعارفِ ، بيروتُ ، **١٤٠٩**هـ .

١٠ ـ الأمينُ ، محسنُ بنُ عبدِ الكريمِ . **أعيانُ الشِّيعةِ** : دارُ التَّعارفِ ، بيروتُ .

١١ ـ الأمينيُّ ، محمَّد هادي . **معجمُ المطبوعاتِ النَّجفيَّةِ** . مطبعةُ الآدابِ ، النَّجفُ الأشرفُ ، ط١ ، **١٣٨٥**هـ / **١٩٦٦**م .

١٢ـ الأفنديُّ الأصفهانِيُّ ، عبدُ اللهِ بنُ عيسى . **رياضُ العلماءِ** . مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

١٣ ـ البابانيُّ البغداديُّ ، إسماعيلُ باشا بنُ محمَّدِ أمينِ بنِ مير سليمٍ . **إيضاحُ المكنونِ في الذَّيلِ على كشفِ الظُّنونِ** . تصحيحُ : بالتقايا ، محمَّدُ شرف الدِّينِ ـ والكليسيُّ ، رفعت بيلكه . دارُ إحياءِ التُّراثِ العربيِّ ، بيروتُ .

١٤ ـ البابانيُّ البغداديُّ ، إسماعيلُ باشا بنُ محمَّدِ أمينِ بنِ مير سليمٍ . **هديَّةُ العارِفِينَ " أسماءُ المُؤلِّفينَ وآثارُ المُصنِّفينَ "** . دارُ إحياءِ التُّراثِ العربيِّ ، بيروتُ .

١٥ ـ البابليُّ ، أبو الفضلِ حافظيانُ . **مصنَّفاتُ الشِّيعةِ في علمِ الدِّرايةِ** . **رسائلُ في درايةِ الحديثِ** ، دارُ الحديثِ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

١٦ ـ البلاديُّ ، عليُّ بنُ حسنٍ .**أنوارُ البدرَينِ** . مكتبةُ المرعشيِّ ، قُمُّ ، ١٤٠٧هـ .

١٧ ـ التَّاجرُ ، محمَّدُ عليُّ بنُ أحمدَ . **منتظمُ الدُّرَّينِ في تراجمِ علماءِ وأدباءِ الأحساءِ والقطيفِ والبحرينِ** ، تحقيقُ : آل سنبلٍ ، ضياءُ بنُ بدرٍ . مؤسسةُ طيبةَ لإحياءِ التُّراثِ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤٣٠هـ .

١٨ ـ التَّميميُّ السَّمعانيُّ ، أبو عبدِ الكريمِ بنِ محمَّدِ بنِ منصورٍ . **الأنسابُ**. دارُ الجنانِ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

١٩ ـ الجلاليُّ ، محمَّدُ حسينٌ . **فهرسُ التُّراثِ** : تحقيق : الحسينيُّ ، محمَّد جوادٍ . دليل ما ، قمُّ ، ط١ ، ١٤٢٢هـ + ت : دشتي ، عبدُ اللهِ . دارُ الوفاءِ،

بيروتُ ، ط٤ ، ١٤٣٦هـ .

٢٠ ـ الحائريُّ ، المازندرانيُّ ، أبو عليٍّ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ . **منتهى المقالِ في أحوالِ الرِّجالِ**. تحقيقُ ونشرُ مؤسسةُ آل البيتِ عليهم السلام ، قمٌّ ، ط١ ، **١٤١٦**هـ.

٢١ ـ الحسينيُّ ، أحمدُ . **تراجمُ الرِّجالِ** : مكتبةُ المرعشيِّ ، قمٌّ ، **١٤١٤**هـ .

٢٢ ـ الحسينيُّ ، ضامنُ بنُ شدقمَ . **تحفةُ الأزهارِ وزلالُ الأنْهارِ في نسبِ أبناءِ الأئمَّةِ الأطهارِ** : مرآةُ التُّراثِ ، طهرانُ ، ط١ ، **١٤٢٠**هـ .

٢٣ ـ الخوانساريُّ ، محمَّدُ باقرُ بنُ زينِ العابدينَ . **روضاتُ الجنَّاتِ** : مكتبةُ إسْماعيليان ، طهرانُ ـ قمُّ ، طبعُ المطبعةِ الحيَّدريَّةِ ، طهرانُ ، **١٣٩٠**هـ . ق . + الدَّارُ الإسلاميَّةُ ، بيروتُ ، ط١ ، **١٤١١**هـ .

٢٤ ـ السَّماهيجيُّ ، عبدُ الله بنِ صالحٍ . **الإجازةُ الكبيرةُ** ، تحقيقُ : العوازمُ، مهديٌّ . المطبعةُ العلميَّةُ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط١ ، **١٤١٩**هـ .

٢٥ ـ الطَّهرانِيُّ ، محمَّدُ المُحسن . **الذَّريعةُ إلى تصانيفِ الشَّيعةِ** : دارُ الأضواءِ، بيروتُ ، ط٣ ، **١٤٠٣**هـ .

٢٦ ـ الطَّهرانِيُّ ، محمَّدُ المُحسن . **طبقاتُ أعلامِ الشِّيعةِ (الكرامُ البرةُ ، ونقباءُ البشرِ)** . دارُ إحياءِ التُّراثِ العربيِّ ، بيروتُ ، ط١ ، **١٤٣٠**هـ .

٢٧ ـ الطُّوسيُّ ، أبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ الحسنِ. **الأبوابِ "رجالُ الطُّوسيِّ"** تحقيقُ: القيوميُّ، جوادٌ . مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المدرِّسينَ ، قمُّ ، ط١ ، **١٤١٥**هـ .

٢٨ ـ الطُّوْسِيُّ ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ ابنُ الحَسَنِ . **اخْتِيَارُ مَعْرِفَةِ الرِّجَالُ " رِجَالُ الكَشِّيِّ "** . تحقيقُ : الرَّجائيُّ ، مهديٌّ . مُؤَسَّسَةُ أَهْلِ البَيْتِ لإِحْيَاءِ التُّرَاثِ ، قُمُّ

المُقَدَّسَةُ ، **١٤٠٤**هـ .

٢٩ ـ الطُّوسيُّ ، أبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ الحسنِ . **الفهرستُ** . تحقيقُ: القيوميُّ، جوادٌ . مؤسسةُ نشرِ الفقاهةِ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط**١** ، **١٤١٧**هـ .

٣٠ ـ العلَّامةُ الحلِّيُّ، الحسنُ بنُ يوسفَ بنِ المطهَّرِ . **خلاصةُ الأقوالِ** ، تحقيقُ القيوميُّ ، جوادٌ . مؤسسةُ نشرِ الفقاهةِ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط**١** ، **١٤١٧**هـ .

٣١ ـ الكاشانيُّ ، حبيبُ اللهِ . **لبابُ الألقابِ في ألقابِ الأطيابِ** : مكتبةُ بوذر جمهوري ، مطبعة المصطفوي ، ط**١** ، **١٣٨٧** هـ .

٣٢ ـ اللَّجنةُ العلميَّةُ في مؤسسةِ الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام : **موسوعةُ طبقاتِ الفقهاءِ** : قدَّمَ لهُ وأشرفَ عليهِ السُّبحانيُّ ، جعفرٌ . مؤسسةُ الإمامِ الصَّادقِ عليه السلام ، ط**١** ، **١٤٢٢**هـ .

٣٣ ـ المباركُ الهجيريُّ ، إبراهيمُ بنُ ناصرِ بنِ عبدِ النَّبيِّ. **حاضرُ البحرينِ**. المؤسسةُ العربيَّةُ للدِّراساتِ والنَّشرِ . بيروتُ . ط**١** ، **٢٠٠٤** م .

٣٤ ـ المرجانيُّ ، حيدرُ بنُ صالحٍ . **كتابُ تراثِ النَّجفِ**: مطبعةُ القضاءِ ، النَّجفُ الأشرفُ سنة **١٣٩٢**هـ.

٣٥ ـ المرعشيُّ النَّجفيُّ ، شهابُ الدِّينِ . **الطريقُ والمَحجَّةُ لثمرةِ المهجةِ الإجازةُ الكبيرةُ** ، إعدادُ : السماعيُّ ، محمَّدٌ. مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ ، **١٤٣١**هـ .

٣٦ ـ المظفَّرُ ، محمَّدُ رضا . **مقدَّمةُ جامعُ السَّعاداتِ للنَّراقيِّ** ، دارُ النِّعمانِ، النَّجفُ الأشرفِ .

٣٧ ـ الموسويُّ الكنهويُّ ، إعجازُ حسينِ بنِ محمَّدِ قلي . **كشفُ الحجبِ**

والأستارِ عن أسماءِ الكتبِ والأسفارِ ، مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ المقدَّسةُ ، ط١ ، **١٤٠٩**هـ .

٣٨ ـ الموسويُّ ، حسينٌ أبو سعيدة . **المشجَّرُ الوافي** ، مؤسسةُ البلاغِ ، بيروتُ ، ط**٥** ، **٢٠١١** م .

٣٩ ـ النَّجاشيُّ الأسديُّ الكوفيُّ ، أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ عليٍّ بنُ أحمدَ .**فهرستُ أسماءِ مصنِّفي الشِّيعةِ " رجالُ النَّجاشيُّ "** . مؤسسةُ الأعلميِّ ، بيروتُ ، ط١ ، **١٤٣١**هـ .

٤٠ ـ النَّمازيُّ الشَّاهروديُّ ، عليُّ بنُ محمَّدٌ. **مستدركُ سفينةِ البحارِ** ، **تحقيقُ**: النَّمازيُّ ، حسنُ بنُ عليٍّ . مؤسسةُ النَّشرِ لجماعةِ المُدرِّسينِ ، قمُّ ، **١٤١٩**هـ .

٤١ ـ النُّوريُّ الطَّبرسيُّ ، حسينُ بنُ محمَّد تقيٍّ. **خاتمةُ مستدركِ الوسائلِ** : مؤسسةُ آلِ البيتِ عليهم السلام ، قمُّ ، ط١ ، **١٤١٥**هـ .

٤٢ ـ النَّيشابوريُّ ، جمالُ الدِّينِ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ . **إيقاظُ النَّبيهِ** ، ترجمةُ المؤلِّفِ : جمالُ الدِّينِ ، إبراهيمُ بنُ أحمدَ : مطبعةُ الثَّغرِ ، العشارُ ، البصرةُ ، **١٣٦٥**هـ/ **١٩٣٧**م .

٤٣ ـ النَّيشابوريُّ ، جمالُ الدِّينِ محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ . **كشفُ القناعِ عن عورِ الإجماعِ** ، ترجمةُ المؤلِّف والتَّحقيقِ والطَّبعِ : جمالُ الدِّينِ ، رؤوفُ بنُ محمَّدٍ، النَّجف ،**١٣٩٠**هـ الموافق **١٩٧٠**م ، نسخةٌ تصحيحُ آلُ جسَّاسٍ ، عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكِّيٍّ ، في موقعِ منتديات ملتقى الصَّفوةِ " مدرسةِ الأخباريِّينَ " **ww. ekhbarion.com** . وطبعتانِ أخريتانِ : تحقيقُ : آلُ جسَّاسٍ علـيُّ بنُ

جعفرِ بنِ مكّيٍّ . منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام، ط١ ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م ـ ومنشوراتُ المحقِّقِ ودار أطيافٍ ، ط٢ ، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م .

٤٤ ـ النَّيشابوريُّ ، عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ . **الوجيزةُ في حياةِ الوالدِ ومقتلِهِ** . منشوراتُ دارِ الحسينِ ، ط١ ، ١٤٣٥هـ .

٤٥ ـ النَّيشابوريُّ ، عليُّ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ . **سبيكةُ اللُّجينِ في الفرقِ بينَ الفريقينِ** .الموسويُّ ، ضرغامٌ . منشورات دارِ الحسينِ عليه السلام ، ط١ ، ١٤٣٧هـ.

٤٦ ـ الهلاليُّ ، سليمُ بنُ قيسٍ ، **كتابِ سليمِ بنِ قيسٍ** : **المقدَّمةُ والتَّحقيقُ** : الأنصاريُّ ، محمَّدُ باقرٌ ، دليل ما ، قمُّ ، ط١، ١٤٢٣هـ .

٤٧ ـ جمالُ الدِّبنِ ، إبراهيمُ بنُ أحمدَ ، **فلكَ المعارفِ** ، **تحقيقُ وترجمةُ المؤلِّفِ**: جمالُ الدِّينِ ، مرتضى بنُ عبدِ الأميرِ ، منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام ، العراقُ ، طُ١ ، ١٤٣٧هـ .

٤٨ ـ جمالُ الدِّبنِ ، إبراهيمُ بنُ أحمدَ ، **واقعُ الحالِ في جوابِ من كَتَبَ وقالَ** . الحلقةُ الأولى .

٤٩ ـ جمالُ الدِّينِ ، مرتضى بنُ عبدِ الأميرِ . **عِقْدُ اللَّآلئ في ذكرِ مؤلَّفاتِ الأخباريِّ** . دارُ الحسينُ عليه السلام ، العراقُ ، ط١ ، ١٩٩٦م .

٤٩ ـ جمالُ الدِّينِ ، مهنَّدُ بنُ مصطفى .**سيِّدُ النَّخيلُ المقفَّى ـ السِّيِّدُ مصطفى جمالُ الدِّينِ في ذكراهُ السَّنويَّةِ الأولى** ، المكتبةُ الأدبيَّةُ التَّخصُّصيَّةُ ، قمُّ ، ١٩٩٨م ـ منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام ، العراقُ .

٥٠ ـ حجَّتي ، محمَّدُ باقرٌ . **كشَّافِ الفهارسِ** ، انتشارات سروش ، ط**١** ، **١٣٧٠**ش .

٥١ ـ حرزُ الدِّينِ ، محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ الله . **معارفُ الرِّجالِ في تراجمِ العلماءِ والأُدباءِ** ، تحقيق : حرزُ الدِّينِ . محمَّد حسينٌ مكتبةُ المرعشيِّ ، قمُّ المقدَّسةُ ، **١٤٠٥**هـ .

٥٢ ـ كاشفُ الغطاءِ ، محمَّدُ الحسينُ ، **العبقاتِ العنبريَّةِ** ، تحقيقُ : القزوينيُّ، جودتُ ، بيسان ، بيروت ، ط**١** ، **١٤١٨**هـ .

٥٣ ـ كحالةُ ، عمرُ . **معجمُ المؤلِّفينَ** . مكتبةُ المتنبِّي ـ دارُ إحياء التُّراثِ ، بيروتُ .

٥٤ ـ لجنةُ الاحتفالُ بذكرى أربعين السَّيِّدِ عنايةِ الله جمالِ الدِّينِ . **الذِّكرى الخالدةُ** . المطبعةُ العلميَّةُ ، النَّجفُ ، **١٣٧٢**هـ .

ز ـ المعاجمُ اللُّغويَّةُ :

١ـ الطُّرَيْحِيُّ الرَّمَّاحِيُّ ، فَخْرُ الدِّيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، **مجمعِ البحرينِ ومطلعُ النَّيِّرَينِ** . مرتضوي ، طهران ، ط**٢** ، **١٣٦٢**ش .

٢ ـ الفَيْرُوْزُآبَادِيُّ ، مَجْدُ الدِّيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوْبَ ، **القَامُوْسُ الُمحِيْطُ** : مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ ، بَيْرُوْتُ ، ط**٤** ، **١٤١٥**هـ (**١٩٩٤**م) .

*** ثالثاً : الكتبُ الفارسيةُ والمترجمةُ إلى العربية :**

١ـ التّنكابنيُّ ، الميرزا محمَّدُ بنُ سليمانَ . **قصصُ العلماءِ** : ترجمةُ : مالكُ وهبيٌّ ، ذوي القربَى ، قمُّ ، ط٢ ، **١٤٢٧**هـ ترجمة مالك وهبي .

٢ ـ الجزائريُّ ، محمَّدٌ . **نابغه فقه وحديث سيِّد نعمت الله جزائري** ، فارسي، مجمَّعِ الفكرِ الإسلاميِّ ، قمُّ ، ط٢ ، **١٤١٨**هـ .

٣ـ الحسينيُّ ، أحمدُ . **فهرست نسخه هاى خطى كتابخانه گلبيگانِي** . مطبة خيام ، قمُّ ، **١٣٥٧**ش / **١٣٩٨**هـ . ق .

٤ ـ المَجلسيُّ ، محمَّدُ تقيُّ بنُ مقصودِ عليٍّ . **لوامع صاحبقرانى " شرحُ الفقيهِ" فارسيٌّ** . انتشارات إسماعليان ، قمُّ ، ط٢ ، **١٤١٤**هـ .

٥ ـ الشّيروانيُّ ، زينُ العابدينَ . **بستانُ السِّياحةِ** ، فارسيٌّ : ستالي ، تهرانُ ، والمنقول عنهُ ترجمة الموسويُّ ، محمَّد كلانترَ .

٦ ـ المدرِّسُ التَّبريزيُّ الخيابانيُّ ، محمَّد عليٌّ ، **ريحانةُ الأدبِ في المشهورِينَ بالكنيةِ واللَّقبِ** : مكتبةُ خيام ، تبريز ، ط٢ .

٧ـ المرعشيُّ ، القاضي نورُ الله بنِ السَّيِّدِ الشَّريفِ . **مجالسُ المؤمنينَ** ، فارسيٌّ، ترجمةُ فاخرٍ ، محمَّد شعاع ، دارُ هشامٍ ـ بيروتُ ، **١٤٣٣**هـ .

٨ ـ طباطبائي بهبهاني ، محمَّدٌ . **فهرس مختصر نسخه هاى خطى كتابخانه مجلس شوراى إسلامى** : كتابخانه ، وموزه ومركز اسناد مجلس شوراى اسلامى ، **١٣٨٦** ش/ **١٤٢٨**هـ ق .

٩ ـ فائقٌ ، سليمانُ . **تاريخُ المماليكِ (الكولة مند) في بغدادَ** . ترجمةُ : أرمناي، محمَّد نجيبٌ . مطبعةُ المعارفِ . بغداد ، **١٩٦١** م .

❊ رابعاً : الرَّسائلُ الأكاديميَّةُ المطبوعةُ :

١ـ الجابريُّ ، عليُّ بنُ حسينٍ . **الفكرُ السَّلفيُّ عندَ الشِّيعةِ الاثنا عشريَّةِ** . منشوراتُ دارُ الحسينِ ، العراقُ ، ط**٣** ، **٢٠١٥** م .

٢ ـ الموسويُّ ، شيرينُ هادي دلي . **الخلافُ بين الأخباريِّينَ والأصوليِّينَ العلامةُ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدٌ الأخباريُّ أنموذجاً** . رسالةُ ماجستير ، جامعةُ المثنَّى ، كليَّةُ التربيةِ للعلومِ الإنسانيَّةِ ، قسمُ التأريخِ ، منشوراتُ دارُ الحسينِ عليه السلام ، العراقُ ، ط١ ، **٢٠١٧**م .

٣ ـ الميالِيُّ ، حسنُ . **السَّـيِّدُ رؤوفُ جمالُ الدِّينِ وجهودُهُ اللُّغويَّةُ والنَّحويَّةُ** رسالةُ ماجستير جامعةُ الكوفةِ ، كليةُ الآدابِ ، اللُّغةُ العربيَّةُ : منشوراتُ دارِ الحسينِ عليه السلام ، العراقُ ، **٢٠١٥**م .

❊ خامساً : المقالاتُ في المجلَّات والدَّوريَّاتِ والموسوعاتِ :

١ـ الطَّباطبائيُّ ، عبدُ العزيزِ . **موقفُ الشِّيعةِ منَ الخصومِ** ، **مجلَّةُ تراثنا** : عدد **١** ، سنة **٢** ، محرَّم **١٤٠٧** ، مؤسسةُ آلِ البيتِ عليهم السلام ، قمُّ .

٢ ـ الطُّريحيُّ ، محمَّدُ سعيدٌ ، **مخطوطاتُ خزانةُ آل جمالِ الدِّينِ في قريةِ المؤمنينَ** ، **مجلَّةُ الموسمِ**، العدد١ ، السنةُ الأولى ، **١٩٨٩**م .

٣ ـ يونر ، زول . **ددلاوران كمنام إيرانَ** ، تَرجَمَة ذبيحِ اللهِ المنصوريِّ . **مجلَّةُ خواندانيها الإيرانيَّةِ** ، عدد **٧٥** ، سنةَ **١٩٦٩**م / **١٣٩٠**هـ .

٤ ـ الگار ، حامد (حميد) . مقالَ (akhbari) ، موسوعةُ (iranica) لندن ، **١٩٨٥**م .

*** سادساً : المقالاتُ على مواقعِ الإنترنيت والتَّواصلِ :**

١ـ آلُ عصفورٍ ، محسنُ بنُ عبدِ الحسينِ . **الفقيهُ الأخباريُّ السَّيِّدُ رؤوفُ جمالُ الدِّينِ** ، منشورة بتاريخ **٢٤ /٩/ ٢٠٠٤**م ، قسمُ التَّعريفُ بعلماءِ وفقهاءِ المدرسةِ الأخباريَّةِ في العراقِ ، منتديات " ملتقى صفوةِ الشِّيعةِ " مدرسةُ الأخباريِّينَ www.ekhbarion.com .

٢ـ الحيدريُّ ، كمالُ . **" الشِّيعة بينَ المدرسةِ الأصوليَّةِ والأخباريَّةِ " ، بحث " تعارضِ الأدلَّةِ "** ، **١٥ /١٢/ ١٤٣٤**هـ ، مؤسسةُ الإمامِ الجوادِ عليه السلام للفكرِ والثَّقافةِ ، قسمُ مرئيَّاتِ الأصولِ . www.alhadary.com.sa .

٣ـ الغزيُّ ، عبدُ الحليمِ . **صورٌ متنوعةٌ من واقعِ النُّخبةِ الشِّيعيَّةِ ، الجزءُ الأوَّلُ** : **العقلُ الشِّيعيُّ** ، **ملفُ العترةِ والكتابِ** ، نشرت في ٢٩/ ٤/ ٢٠١٣م موقعُ زهرائيُّونَ ـ قناةُ القمرِ الفضائيَّةِ . www.alqamar.tv .

٤ ـ الغزيُّ ، عبدُ الحليمِ. **محاولاتُ الإصلاحِ والتَّصحيحِ ،الجزءُ الثَّاني: الكتابُ الصَّامتُ** ، **ملفُ العترةِ والكتابِ** ، نشرت في ٣١ / ٥ / ٢٠٠٤م ، موقعُ زهرائيُّونَ ـ قناةُ القمرِ الفضائيَّةِ .www.alqamar.tv .

*** سابعاً : المقابلاتُ المصوَّرةُ :**

١ ـ مقابلةٌ تلفزيونيَّةٌ بعنوانِ " **حوارٌ مفتوحٌ** " أجراها الإعلاميُ **عادل يازجي** في التلفزيونِ السُّوريُّ **معَ السَّيِّدِ مصطفى جمالِ الدِّينِ** أيَّام إقامتِهِ في المهجر في سوريا .

٢ ـ مقابلةٌ تلفزيونيَّةٌ أجراها **السَّيِّدِ محمودٍ المرعشيِّ أجراها معَ أبيهِ السَّيِّدِ شهابِ الدِّينِ المرعشيِّ** ؛ موثَّقةٌ ومحفوظةٌ في مكتبةِ المرعشيِّ بقمَّ المقدَّسةِ .

٣ ـ مقابلةٌ مصوَّرةٌ أجراها الإعلاميُّ **حسينُ ابنُ ملَّا عليٍّ المتروكِ معَ السِّيِّدِ الميرزا إبراهيمَ جمالِ الدِّينِ** في ٨ شعبانَ سنة **١٤٠٤**هـ / **٩** مايو **١٩٨٤**م في الكويت .

المحتويات

العنــوانُ	الصفحةُ

العنـــوانُ	الصفحةُ

العـــنـــوانُ | الصفحةُ

العـــنـوانُ | الصفحةُ

العـنـوانُ	الصفحةُ

العـــنـوانُ	الصفحةُ

العنــــوانُ	الصفحةُ

العنوانُ — الصفحةُ

العـــنوانُ	الصفحةُ

العنوانُ	الصفحةُ

❋ تمَّ بحمدِ اللهِ ❋